شِفَاءُ غَلِيلِ السَّائِلِ عَمَّا تَحَمَّلَهُ الْكَافِلُ

تأليف العلامة

عَلِيِّ بْنِ صَلَاحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ قَاسِمِ الطَّبَرِيِّ الصَّعْدِيِّ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تحقــيق

د. الْمُرْتَضَى بْنِ زَيْدٍ الْمَحَطْوَرِيِّ الْحَسَنِيِّ

عَفَا اللهُ عَنْهُ



مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

1436هـ - 2014م

صف وإخراج

يحي محمد حسن الجيوري



مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن صنعاء.جولة تعز.غرب حديقة 26سبتمبر

تلفون: ٢-٠٠٩٦٧١-٢٦٩٠٩١

فاكس: ٢٦٩٠٧٩-ص-ب: ٢٩١

Sana’a Republic of Yemen

Tel :009671-269091-2

Fax: 269079. P.O.Box 291 sana'a

www.almahatwary.org

info@almahatwary.org

dr.almahatwary@yahoo.com

مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَى، **وَخِدْمَةً** لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ ، **وَنُزُولًا** عِنْدَ رَغْبَةِ كَثِيرٍ : **مِنَ** الْمُحِبِّينَ لِلْعِلْمِ ، **الْمُطْمَئِنِّينَ** لِتَحْقِيقِنَا - **تَجَشَّمْتُ** تَحْقِيقَ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ؛ **وَهُوَ** كَمَا يُقَالُ: **صُورَةٌ** مُصَغَّرَةٌ لِكِتَابِ الْغَايَةِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام .

وَالْعَلَّامَةُ عَلِيُّ بْنُ صَلَاحٍ الطَّبَرِيُّ رحمه الله **مَعْرُوفٌ** بِبَرَاعَتِهِ، وَحِذْقِهِ، وَإِتْقَانِهِ؛ **فَهُوَ** أُصُولِيٌّ، مَنْطِقِيٌّ، فَيْلَسُوفٌ؛ **وَتَحْقِيقُ** كِتَابِهِ هَذَا **لَيْسَ** بِالْأَمْرِ السَّهْلِ، **بَلْ** دُونَ إِخْرَاجِهِ بِالصُّورَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا الْآنَ **خَرْطُ** الْقَتَادِ؛ **لَوْلَا** عَوْنُ اللهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقُهُ.

وَقَدِ اقْتَضَى **التَّحْقِيقُ** مِنَّا **كَدًّا** ، **وَجُهْدًا** ، **وَعَنَتًا**، **وَمُرَاجَعَةً** **تِلْوَ** مُرَاجَعَةٍ، **وَتَأَمُّلًا** **بَعْدَ** تَدَبُّرٍ ، **وَقَدْ** أَضْنَانَا **تَقْلِيبُ** الْمَرَاجِعِ، **وَلَا** سِيَمَا وَالْمُؤَلِّفُ رحمه الله **وَاسِعُ** الِاطِّلَاعِ ، **عَمِيقُ** الْمَعْرِفَةِ . **وَقَدْ** عَاشَ **فِي** فَتْرَةٍ **ذَهَبِيَّةٍ** لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ **أَيَّامَ** الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ (ت:1087هـ).

فَهَنِيئًا مَرِيئًا **لِلسَّادَةِ** الْعُلَمَاءِ الْفُضَلَاءِ ، **وَلِطُلَّابِ** الْعِلْمِ الْأَجِلَّاءِ **هَذَا** الْكِتَابُ النَّفِيسُ **بِهَذِهِ** الصُّورَةِ الَّتِي هِيَ كَالْعَرُوسِ الْمُجَلَّاةِ ، وَالْحَسْنَاءِ الْمُحَلَّاةِ.

فَأَرْجُو أَنْ يَنَالَ **مَنْ** يَقْرَأُهُ بِعِنَايَةٍ **بَعْدَ** شَرْحِ الْكَافِلِ لِلُقْمَانَ ، **وَقَبْلَهُمَا** مُخْتَصَرُ شَرْحِ الْكَافِلِ لِلْمُحَقِّقِ، **مَعَ** حِفْظِ مَتْنِ الْكَافِلِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ - **مَرْتَبَةَ** الْمُجْتَهِدِ فِي هَذَا الْفَنِّ ؛ **وَهَذَا** يَسِيرٌ عَلَى مَنْ رَزَقَهُ اللهُ تَعَالَى : عَقْلًا نَيِّرًا، وَقَلْبًا يَقِظًا، وَفِطْنَةً ثَاقِبَةً، وَهِمَّةً عَالِيَةً، وَشَغَفًا بِالْعِلْمِ، وَتَلَهُّفًا عَلَى مَا فِيهِ : **مِنْ** جَلَالٍ، وَجَمَالٍ، وَبَهَاءٍ، وَكَمَالٍ، وَعِزٍّ، وَرِفْعَةٍ؛ **فَقَدْ** قِيلَ: «مِدَادُ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ»**!** **وَأَعْنِي** بِهِمُ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ الْمُجَاهِدِينَ ؛ **فَهُمْ** قَدْ جَادُوا بِأَرْخَصِ مَا لَدَيْهِمْ وَهُوَ الْمِدَادُ، **وَجَادَ** الشَّهِيدُ **بِأَعَزِّ** مَا لَدَيْهِ : وَهُوَ دَمُهُ ، **لَكِنَّ** الْعِلْمَ دَرَجَتُهُ عَالِيَةٌ؛ **قَالَ** تَعَالَى: ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ**

إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:18] ؛ **فَبَدَأَ** اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ **بِنَفْسِهِ** ، **وَثَنَّى** بِمَلَائِكَتِهِ الْمُسَبِّحَةِ بِقُدْسِهِ، **وَثَلَّثَ** بِالْعُلَمَاءِ مِنْ أَحِبَّائِهِ وَأَهْلِ أُنْسِهِ؛ **فَمَا** بَعْدَ هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنْ دَرَجَةٍ؟!.

جَعَلَنَا اللهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، **وَجَعَلَ** هَذَا الْعَمَلَ **ذُخْرًا** لَنَا فِي الْآخِرَةِ ، **وَذِكْرَى** حَسَنَةً فِي الدُّنْيَا .

وَإِنْ كَانَ لِي مِنْ كَلِمَةٍ أَخِيرَةٍ : **فَهِيَ** أَنْ أُذَكِّرَ قُرَّاءَ هَذَا الْعِلْقِ النَّفِيسِ **بِأَنِّي** قَدْ **وَقَفْتُ** كَثِيرًا **أَمَامَ** الشَّاشَةِ **الَّتِي** أُرَاقِبُ عَلَيْهَا **سَيْرَ** التَّصْحِيحِ وَالتَّشْكِيلِ .

وَالْوَلَدُ الْمُكَرَّمُ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْجِيوَرِيُّ الطَّبَّاعُ **يُحَرِّكُ** أَنَامِلَهُ خَلْفَهَا **عَلَى** جِهَازِهِ الَّذِي يُجِيدُ مِنْهُ مَا لَا أُجِيدُهُ، **وَقَدْ** أَقْحَمَنِي بَارَكَ اللهُ فِيهِ **فِي** وَرْطَةِ التَّشْكِيلِ ، **وَشَجَّعَنِي** عَلَى ذَلِكَ **بَرَاعَتُهُ** فِي تَنْفِيذِ مَا أُرِيدُ؛ **وَبِجِوَارِهِ** زَمِيلُهُ الْوَلَدُ الْفَاضِلُ السَّيِّدُ عَبْدُاللهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الشَّرِيفُ **مُسَاعِدِي** : فِي التَّنْقِيبِ ، وَالْبَحْثِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . **وَالاِثْنَانِ** قَدْ **أَلِفَا** حِدَّةَ طَبْعِي ، **وَتَعَايَشَا** مَعَ صُرَاخِي الْمُتَوَاصِلِ، **الَّذِي** يَفْرِضُهُ ضَغْطُ الْعَمَلِ ؛ **لَكِنَّ** هَدَفِي مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ **صَقْلُهُمَا** وَتَعْلِيمُهُمَا **كَمَا** يَعْلَمُ اللهُ ذَلِكَ مِنِّي وَيَعْلَمَانِ.

وَهَذَا جُهْدٌ **فَوْقَ** الطَّاقَةِ ؛ **لِذَا** أَطْلُبُ مِنْ أَحِبَّتِي الدُّعَاءَ **بِأَنْ** يُمَتِّعَنَا اللهُ بِالصِّحَّةِ وَالْعَوْنِ ؛ **لِنُخْرِجَ** مَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ **مِنْ** تُرَاثِنَا النَّفِيسِ ، **وَإِنْ** كُنَّا فِي أَشَدِّ الظُّرُوفِ قَسَاوَةً ؛ **فَالْيَمَنُ** تَمُرُّ بِمِحَنٍ وَشَدَائِدَ **تَهُدُّ** الْجِبَالَ ، **وَتَشِيبُ** لَهَا النَّوَاصِي : **مِنَ** الْقَتْلِ الْعَبَثِيِّ، **وَالاِغْتِيَالَاتِ** الْوَحْشِيَّةِ، **وَالاِنْفِلَاتِ** الْأَمْنِيِّ ، **وَالْقَضَائِيِّ**، **وَالتَّعْلِيمِيِّ**، **وَانْطِفَاءِ** الْكَهْرَبَاءِ، **وَانْعِدَامِ** الْمَحْرُوقَاتِ! **كُلُّ** ذَلِكَ **بِسَبَبِ** تَوَلِّي الْفَاسِدِينَ الْمُفْسِدِينَ لِمَقَالِيدِ الْبِلَادِ **الَّذِينَ** سِمَتُهُمُ الْجَهْلُ ، وَعِبَادَةُ بُطُونِهِمْ وَفُرُوجِهِمْ ؛ **نَسْأَلُ** اللهَ الْفَرَجَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، **وَهُوَ** عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، **وَلَا** حَوْلَ **وَلَا** قُوَّةَ **إِلَّا** بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

مُؤَلِّفُ شَرْحِ الْكَافِلِ : عَلِيُّ بْنُ صَلَاحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ قَاسِمِ بْـنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْـنِ أَحْمَدَ الطَّبَرِيُّ الـصَّعْدِيُّ : **عَلَّامَـةٌ** مُحَقِّقٌ فِي كُلِّ فَنٍّ ، أُصُولِيٌّ ، لُغَوِيٌّ ، مُفَسِّرٌ . **سَكَنَ** صَعْدَةَ . **مِنْ** عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهِجْرِيِّ . **اشْتَهَرَ** بِمُؤَلَّفَاتِهِ . **وَلَمْ** تَذْكُرْهُ كُتُبُ التَّرَاجِمِ .

مِنْ شِعْرِهِ : فِي كِتَابِهِ مُغْنِي ذَوِي الْعُقُولِ [3] :

لَا تَحْقِـرَنْ جَمْعِـي لِأَجْـلِ حَقَـارَتِي ... فَـالْحَقُّ حَـقٌّ وَالـصَّوَابُ تِجَـارَتِي

قَـدْ حُـزْتُ فِيـهِ جَـوَاهِرًا وَقَوَاعِـدًا ... لَا تَلْقَهَـا يَوْمًـا بِغَـيْرِ بِـضَاعَتِي

ضَـمَّنْتُهُ فَـنَّ الْأُصُـولِ بِـأَسْرِهِ ... مَـعَ قِلَّـةٍ فِي لَفْظِـهِ وَعِبَـارَتِي

جَمَـعَ الَّـذِي فِي «كَافِـلٍ» وَزِيَـادَةً ... «سِـتِّينَ مَـسْأَلَةً» فَخُـذْ بِإِشَـارَتِي

وَ«ثَمَانِيًـا» أَيْـضًا وَحُـسْنَ تَنَاسُـبٍ ... وَتَعَـانُقٍ فِي نَظْمِـهِ وَسَلَاسَـةٍ

حَـقٌّ مَقَـالِي يَـا فَتًـى فَلَقَـدْ أَتَى ... فِي زِيِّ عَـذْرَا كَاعِـبٍ بَـلْ غَـادَةٍ

وَاعْكُـفْ عَلَيْـهِ لَا تَمَـلَّ وِصَـالَهُ ... وَاحْمِلْـهُ فِكْـرًا ثَاقِبًـا بِدِرَاسَـةٍ

فَعَلَيْـكَ بِـالْمُغْنِي وَمَـا عَلَّقْتُـهُ ... مِـنْ شَرْحِـهِ «الْإِيـضَاحِ» خَـيْرِ عِنَايَـةٍ

يَنْحَلْـكَ أَبْكَـارَ الْمَـسَائِلِ كُلِّهَـا ... مِـنْ غَـيْرِ قَطْـعٍ أَوْ جَـوَازِ مَـسَافَةٍ

لَا تَرْتَـضِي ذُلَّ التَّهَـاوُنِ إِنَّـهُ ... قَـدْ يُـدْرِكُ الْقَـرْمُ الْـوَلِيُّ تِجَـارَتِي

أَوْلَيْتُـهُ مِـنْ فَـضْلِ مَـوْلَايَ الَّـذِي ... مَـا زَالَ يُـولِينِي بِخَـيْرِ دِرَايَـةٍ

فَـاللهُ أَحْمَـدُ لَا سِـوَى وَرَسُـولُهُ ... صَـلَّى عَلَيْـهِ بِـدَايَتِي وَنِهَـايَتِي

مَـعَ آلِـهِ الطُّهْـرِ الْكِـرَامِ وَمَـنْ لَهُـمْ ... يَقْفُـو طَرِيـقَ الْحَـقِّ غَـيْرَ مُفَـاوِتِ

وَبِحَقِّـهِ وَبِحَقِّهِـمْ أَدْعُـوهُ أَنْ ... أَلْقَـاهُ نُـورًا نَـافِعِي لِقِيَـامَتِي

تَلَامِيذُهُ : 1 – عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْـوَزِيرِ ، **وُلِـدَ** سَـنَةَ 1052هـ ، عَلَّامَـةٌ ، تَـوَلَّى الْقَضَاءَ بِالسِّرِّ «بَنِي حِشَيْشٍ» ، **وَتُوُفِّيَ** سَنَةَ 1130هـ .

2 – أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَكْوَعُ ، **قَرَأَ** عَلَيْهِ بِصَعْدَةَ فِي سَنَةِ 1086هـ – 1089هـ .

3 – أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَبَشِيُّ الصَّعْدِيُّ ، **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 1135هـ .

4 – الْحَسَنُ بْنُ مُطَهَّرِ الْجُرْمُوزِيُّ ، **وُلِدَ** سَنَةَ 1044هـ ، عَلَّامَةٌ ، مُحَقِّقٌ ، مُشَارِكٌ فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ ، **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 1100هـ .

وَفَاتُهُ : فَرَغَ مِنْ نَسْخِ كِتَابِهِ شِفَاءِ غَلِيلِ السَّائِلِ ، بِمَا تَحَمَّلَهُ الْكَافِلُ **سَنَةَ** 1071هـ. **وَذُكِرَ** فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَكْوَعِ الذَّمَارِيِّ **أَنَّهُ** قَرَأَ **عَلَى** مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السُّحُولِيِّ ، **وَعَلَى** الْقَاضِي الْعَلَّامَةِ عَلِيِّ بْنِ صَلَاحٍ الطَّبَرِيِّ بِصَعْدَةَ ، **وَعَلَى** الْفَقِيهِ شَرَفِ الدِّينِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ سَيْلَانَ . **وَتَأْرِيخُ** قِرَاءَتِهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ **فِي** سَنَةِ 1086هـ **وَفِي** سَنَةِ 1089هـ ، **وَبِذَلِكَ** تَكُونُ وَفَاتُهُ بَعْدَ 1089هـ . **وَقَبْرُهُ** بِصَعْدَةَ بِمَقْبَرَةِ الْقَرْضَيْنِ ، جِوَارِ مَشْهَدِ السَّادَةِ آلِ الْهَاشِمِيِّ [1] .

مُؤَلَّفَاتُهُ : 1 – كِتَابُ سَبِيلِ الْوُصُولِ ، إِلَى مُغْنِي ذَوِي الْعُقُولِ ، فِي مَعْرِفَةِ قَوَاعِدِ الْأُصُولِ . **مِنْهُ** نُسْخَةٌ بِمَكْتَبَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْعَظِيمِ الْهَادِيِّ رحمه الله.

2 – شِفَاءُ غَلِيلِ السَّائِلِ ، عَمَّا تَحَمَّلَهُ الْكَافِلُ ، **وَهُوَ** الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ .

3 – إِحْكَامُ الْأُصُولِ ، فِي بَيَانِ مَعْنَى مُغْنِي ذَوِي الْعُقُولِ ، **شَرْحٌ** لِكِتَابِهِ الْمُغْنِي ، **مِنْهُ** نُسْخَةٌ بِتَأْرِيخِ 1048هـ بمكتبة السيد محمد عبدالعظيم الهادي رحمه الله.

4– الْإِيضَاحُ : شَرْحٌ لِمُغْنِي ذَوِي الْعُقُولِ، أَحَالَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِنَا هَذَا، **وَلَعَلَّهُ** السَّابِقُ.

4 – مُغْنِي ذَوِي الْعُقُولِ ، فِي مَعْرِفَةِ قَوَاعِدِ الْأُصُولِ (طُبِعَ في كتيب) .

5 – شَرْحُ الْكَافِيَةِ فِي النَّحْوِ .

6 – التَّفْصِيلُ لِأَسْبَابِ التَّنْزِيلِ .

7 – كِفَايَةُ الرَّاغِبِ الْعَانِي ، فِي عِلْمِ الْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ وَالْمَعَانِي (خ) سَنَةَ 1073هـ ، بِمَكْتَبَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْعَظِيمِ الْهَادِيِّ رحمه الله .

8 – مَطْلَبُ الْأَدَبِ ، فِي مَعْرِفَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِمَكْتَبَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(1) مطلع الأقمار 126 .

عَبْدِالْعَظِيمِ الْهَادِيِّ رَحِمَهُ اللهُ .

9 – مَنْهَجُ الْكَمَالِ ، فِيمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ كَلَامِ ذِي الْجَلَالِ .

10 – كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي الْفَرَائِضِ ، **مِنْهُ** نُسْخَةٌ بِمَكْتَبَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ التَّابِعَةِ لِلْأَوْقَافِ ، **مِنْهُ** نُسْخَةٌ مُصَوَّرَةٌ بِمَكْتَبَتِي . 11– شَرْحُ إِيسَاغُوجِي فِي الْمَنْطِقِ .

مَصَادِرُ التَّرْجَمَةِ : فَهَارِسُ مُخْطُوطَاتِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ 828 ، و 1254 . وَفَهْرَسُ الْمَخْطُوطَاتِ الْيَمْنِيَّةِ لِدَارِ الْمَخْطُوطَاتِ 438 . وَأَعْلَامُ الْمُؤَلِّفِينَ الزَّيْدِيَّةِ 686 . وَمَطْلَعُ الْأَقْمَارِ 126 ، وَجَامِعُ الشُّرُوحِ وَالْحَوَاشِي 356 .

النُّسَخُ الْمُعْتَمَدَةُ فِي التَّحْقِيقِ :

اعْتَمَدْنَا فِي تَحْقِيقِ الْكِتَابِ **عَلَى** ثَلَاثِ نُسَخٍ مَخْطُوطَةٍ :

الْأُولَى : مِنْ مَكْتَبَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِرَقْمِ (1454) **قَالَ** فِيهَا : كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ رَقْمِ هَذَا السَّفْرِ الْجَلِيلِ **آخَرَ** نَهَارِ الثُّلَاثَاءِ ثَالِثِ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ **أَحَدِ** شُهُورِ سَنَةَ 1098هـ ، **وَذَلِكَ** بِعِنَايَةِ الْقَاضِي النَّبِيلِ الْعَلَّامَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى الصِّدِّيقِ ، **وَهِيَ** بِخَطٍّ نَسْخِيٍّ مُمْتَازٍ ، **وَعَلَيْهَا** حَوَاشٍ ، أَغْلَبُهَا مَنْقُولَةٌ مِنْ خَطِّ الْمُؤَلِّفِ ، وَرَمَزْنَا لَهَا بِـ (أ). **وَإِذَا** كَانَتِ الْحَوَاشِي مِنَ الْمُؤَلِّفِ **ذَكَرْنَا** فِي آخِرِهَا أَنَّهَا تَمَّتْ مِنْهُ .

الثَّانِيَةُ : نُسِخَتْ بِعِنَايَةِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، **وَهِيَ** مِنْ وَقْفِهِ بِمَكْتَبَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِرَقْمِ (1460) ، **وَهِيَ** بِخَطٍّ نَسْخِيٍّ مُمْتَازٍ ، **فُرِغَ** مِنْ نَسْخِهَا سَنَةَ 1074هـ ، **وَنَاسِخُهَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى زَنْبُورُ ، **وَرَمَزْنَا** لَهَا بالحرف (ب) ، **وَالنَّاسِخُ** فِيهَا أَهْمَلَ الْحَوَاشِيَ الَّتِي كَتَبَهَا الْمُؤَلِّفُ.

الثَّالِثَةُ : النُّسْخَةُ الَّتِي طُبِعَتْ بِدَارِ السَّعَادَةِ بِأَمْرِ الْإِمَامِ يَحْيَى رَحِمَهُ اللهُ ، وَالنُّسْخَةُ الَّتِي اعْتَمَدْنَاهَا قَرَأَهَا وَصَحَّحَهَا الْقَاضِي مُحْسِنُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْمَحْبَشِيُّ ، **وَقَدْ** قَابَلَهَا عَلَى نُسْخَةِ الْمُؤَلِّفِ، **وَرَمَزْنَا** لَهَا بِالْحَرْفِ (ج)، **وَبِهَا** حَوَاشِي الْمُؤَلِّفِ .

مَصَادِرُ الْمُؤَلِّفِ

اعْتَمَدَ الْمُؤَلِّفُ عَلَى مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ فِي مُخْتَلَفِ الْفُنُونِ ؛ **مِمَّا** يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَصْرَهُ كَانَ مُزْدَهِرًا بِالْعِلْمِ ؛ **بِدَلِيلِ** كَثْرَةِ الْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا ، **وَرُبَّمَا** عَلَّقَ عَلَى بَعْضِهَا ، **وَهْيَ** : 1- الثَّمَرَاتُ، لِلْفَقِيهِ يُوسُفَ . 2- شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ .

3- شَرْحُ الْغَايَةِ. 4- التَّمْهِيدُ لِأَبِي الْخَطَّابِ الْحَنْبَلِيِّ . 5- شَرْحُ الدَّوَّارِيِّ عَلَى جَوْهَرَةِ الْأُصُولِ . 6- جَمْعُ الْجَوَامِعِ لِلسُّبْكِيِّ . 7- حَاشِيَةُ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى سَيْلَانَ . 8- الْأَنْوَارُ شَرْحُ الْكَافِلِ لِابْنِ حَابِسٍ. 9- الْكَاشِفُ لِذَوِي الْعُقُولِ، لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ لُقْمَانَ. 10- جَوَاهِرُ التَّحْقِيقِ، لِلْآرَدَبِيلِيِّ . 11- حَاشِيَةُ النَّيْسَابُورِيِّ عَلَى مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ . 12- الْمُطَوَّلُ فِي الْبَلَاغَةِ وَحَوَاشِيهِ لِسَعْدِ الدِّينِ التِّفْتَازَانِيِّ ، وَالشَّرِيفِ الْجُرْجَانِيِّ، وَالشَّلَبِيِّ . 13- شُرُوحُ التَّلْخِيصِ . 14- شَرْحُ مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ، لِعَضُدِ الدِّينِ مَعَ حَاشِيَةِ التِّفْتَازَانِيِّ وَالشَّرِيفِ الْجُرْجَانِيِّ . 15- الْمُحْتَسِبُ لِابْنِ جِنِّيٍّ. 16- شَرْحُ الْفُصُولِ لِلشَّيْخِ لُطْفِ اللهِ الْغِيَاثِ. 17- الْمَحْصُولُ لِلرَّازِيِّ. 18- الْمِنْهَاجُ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُرْتَضَى. 19- الْمُقْنِعُ ، لِلْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ الْمُحَسِّنِ. 20- الْمُجْزِي، لِلْإِمَامِ أَبِي طَالِبٍ. 21- صَفْوَةُ الِاخْتِيَارِ، لِلْإِمَامِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمْزَةَ. 22- الْكِفَايَةُ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ لِلْبَغْدَادِيِّ . 23- شَرْحُ مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ لِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْخَيْرِ الصَّائِدِيِّ . 24- الْأَنْوَارُ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِي أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُرْتَضَى . 25- أُصُولُ الْأَحْكَامِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ. 26- الْمَدْخَلُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ لَهُ . 27- بَيَانُ الْمُخْتَصَرِ لِلْأَصْفَهَانِي . 28- شَرْحُ الْمِنْهَاجِ لِلْأَصْفَهَانِيِّ. 29- مَجْمُوعُ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ . 30- نَهَايَةُ الْأُصُولِ، لِلْأَسْنَوِيِّ . 31- التَّهْذِيبُ فِي الْمَنْطِقِ لِلتَّفْتَازَانِيِّ. 32- الْغَيْثُ الْهَامِعُ ، شَرْحُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ. 33- شَرْحُ الْهِدَايَةِ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ لِلسَّخَاوِيِّ . 34- شَرْحُ النُّخْبَةِ

لِابْنِ حَجَرٍ . 35- جَامِعُ الْأُصُولِ لِابْنِ الْأَثِيرِ. 36- شَرْحُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ لِلْمَحَـلِّيِّ . 37- حَاشِيَةُ ابْنِ أَبِي شَرِيفٍ الْمَقْدَسِيِّ عَلَى حَاشِيَةِ الْمَحَـلِّي عَـلَى جَمْعِ الْجَوَامِـعِ . 38- شَرْحُ الْوَرَقَاتِ لِلْمَحَلِّيِّ . 39- صِحَاحُ الْجَـوْهَرِيِّ . 40- الْقَـامُوسُ الْمُحِـيطُ. 41- الْكَشَّافُ لِلزِّمَخْشَرِيِّ . 42- الشَّمْسِيَّةُ وَشُرُوحُهَـا فِي الْمَنْطِـقِ : لِلْقُطْـبِ، وَسَعْدِ الدِّينِ، وَالْجُرْجَانِيِّ. 43- إِيسَاغُوجِي فِي الْمَنْطِقِ وَشَرْحُهُ مَطَارِحُ الْأَفْكَارِ . 44- مَرْقَاةُ الْأُصُولِ، لِلْإِمَـامِ الْقَاسِـمِ بْـنِ مُحَمَّـدٍ . 45- شَرْحُ مِرْقَـاةِ الْأُصُـولِ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ. 46- بَدَائِعِ الْفُـصُولِ لِلْفَنَـارِيِّ. 47- شَرْحُ الْجَمْعِ لِلسُّبْكِيِّ . 48- كِتَابُ التِّبْيَانِ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ مِـنَ الْقُـرْآنِ لِابْـنِ أَبِي النَّجْمِ الصَّعْدِيِّ . 49- الْمُعْتَمَدُ لِأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ. 50- مَعَاهِدُ التَّنْـصِيصِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِيصِ . وَغَيْرُهَا .

مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

أَحْمَدُ **مَنْ** شَرَحَ[1] صُدُورَنَا **لِمَعْرِفَةِ** الْفُرُوعِ بِالْأُصُولِ ، **وَتَلَقَّانَا** بِالْإِصْلَاحِ وَالْقَبُولِ ، **وَفَتَحَ** لَنَا أَبْوابَ **الْهِدَايَةِ**[2] ، وَأَشْعَلَ لَنَا أَنْوَارَ **جَوْهَرَةِ** الدِّرَايَةِ[3] ، وَأَوْضَحَ لَنَا **مَتْنَ مِنْهَاجِ** النَّجَاةِ[4]، **وَالْوُصُولِ**[5] إِلَى **مُنْتَهَى** كُلِّ أُمْنِيَةٍ **وَغَايَةٍ**[6] ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا **بِتَوْضِيحِ** الْعِلْمِ **وَالتَّنْقِيحِ**[7] ، وَتَمْيِيزِ سَقِيمِ الدَّلِيلِ مِنَ الصَّحِيحِ ؛ هُوَ **الْكَافِلُ**[8] بِنَجَاتِنَا مِنْ بُحُورِ الْغَرَقِ ؛ بِرُكُوبِ سَفِينَةِ أَشْرَفِ الْفِرَقِ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةَ **مَنْ** عَلِمَ أَنَّ الْأَحْكَامَ ، مُنْحَصِرَةٌ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، **وَأَنَّ** السُّنَّةَ وَالْكِتَابَ ، مِنَ الْحِكْمَةِ[9] وَفَصْلِ الْخِطَابِ[10] . أَمَرَنَا **بِالْإِجْمَاعِ** عِنْدَ حَقِيقَتِهِمَا ، وَشَرَعَ **الْقِيَاسَ** ، **وَنَهَانَا** عَنْ **مَجَازٍ** غَيْرِ

---

(1) **فِيهِ** بَرَاعَةُ الِاسْتِهْلَالِ ، **وَإِشَارَةٌ** مَعَ التَّوْرِيَةِ **إِلَى** أُمَّهَاتِ الْكِتَابِ ، **وَأَبْوَابِ** الْفَنِّ الْمَذْكُورَةِ فِي الْمُخْتَصَرِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) **إِشَارَةٌ** إِلَى هِدَايَةِ الْعُقُولِ ، إِلَى غَايَةِ السَّؤُولِ ، فِي عِلْمِ الْأُصُولِ : لِلْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ(ت :1050هـ) .

(3) **إِشَارَةٌ** إِلَى جَوْهَرَةِ الْأُصُولِ ، وَتَذْكِرَةِ الْفُحُولِ : لِلْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّصَّاصِ (ت : 656هـ) طُبِعَ.

(4) **إِشَارَةٌ** إِلَى مِنْهَاجِ الْوُصُولِ ، إِلَى مِعْيَارِ الْعُقُولِ ، فِي عِلْمِ الْأُصُولِ : لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُرْتَضَى (ت :840هـ)، **وَإِشَارَةٌ** إِلَى مِنْهَاجِ الْوُصُولِ ، إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ : لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَيْضَاوِيِّ ، (ت :806هـ) .

(5) **الْوُصُولُ** يَحْمِلُ عِنْوَانَ أَكْثَرِ مِنْ كِتَابٍ ، **وَلَعَلَّهُ** يُشِيرُ **إِلَى** كِتَابِ الْوُصُولِ ، **إِلَى** الْأُصُولِ : لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بُرْهَانَ الْبَغْدَادِيِّ (ت :518هـ) .

(6) **إِشَارَةٌ** إِلَى كِتَابِ مُنْتَهَى السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ ، فِي عِلْمَيِ الْأُصُولِ وَالْجَدَلْ : لِأَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ الْكُرْدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَاجِبِ ، (ت :646هـ) ، **وَأَيْضًا** إِشَارَةٌ إِلَى مَتْنِ الْغَايَةِ : لِلْأَمِيرِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ .

(7) **إِشَارَةٌ** إِلَى كِتَابِ التَّوْضِيحِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، **وَهُوَ** شَرْحٌ عَلَى مَتْنِ التَّنْقِيحِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ : تَأْلِيفِ صَدْرِ الشَّرِيعَةِ عُبَيْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْمَحْبُوبِيِّ الْبُخَارِيِّ الْحَنَفِيِّ (ت :747هـ) .

(8) **إِشَارَةٌ** إِلَى مَتْنِ الْكَافِلِ ، لِمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بَهْرَانَ الصَّعْدِيِّ (ت : 957هـ) ، **وَقَدْ** طُبِعَ بِتَحْقِيقِنَا .

(9) **لِأَنَّ** الْحِكْمَةَ **عِلْمُ** الشَّرِيعَةِ ، **وَكُلُّ** كَلَامٍ وَافَقَ الْحَقَّ . **وَقَالَ** ابْنُ عَبَّاسٍ : عِلْمُ الْقُرْآنِ : نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ ، وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ ، وَمُقَدَّمُهُ وَمُؤَخَّرُهُ ، وَحَلَالُهُ وَحَرَامُهُ ، وَأَمْثَالُهُ وَعِبَرُهُ . منه .

(10) **فَصْلُ الْخِطَابِ :** الْخِطَابُ الْمَفْصُولُ الَّذِي يَتَبَيَّنُهُ مَنْ يُخَاطَبُ بِهِ ، **أَوِ** الْخِطَابُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . **وَفِي** الْقَامُوسِ104 : هُوَ الْحُكْمُ بِالْبَيِّنَةِ **أَوِ** الْيَمِينِ ، **أَوِ** الْفِقْهُ فِي الْقَضَاءِ ، **أَوِ** النُّطْقُ **بِـ أَمَّا بَعْدُ** ، =

مَجازِهِمَا **ومُجْمَلِ** الْإِلْبَاسِ ، وَمَيَّزَنَا بِفَهْمِ **مَنْطُوقِهِمَا**[1] **وَالتَّرْجِيحِ** ، وَحَبَانَا **بِاسْتِنْبَاطِ** جَوَاهِرِ **نَصِّهِمَا** وَالتَّلْمِيحِ ، **وَخَصَّنَا بِعُمُومِ** الْأَلَاءِ ، وَنَبَّهَنَا عَلَى **تَقْيِيدِ مُطْلَقِهَا** بِشُكْرِهِ تَعَالَى ؛ **فَنَسَخَ** عَنَّا رَذِيلَةَ رِدَاءِ **التَّقْلِيدِ** بِجَمَالِ لِبَاسِ **مُحْكَمِ الْكِتَابِ** الْمَجِيدِ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الْأَمِينَ ، عَبْدُهُ **وَرَسُولُهُ** بِمَا فِيهِ نَجَاتُنَا إِلَى يَوْمَ الدِّينِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

(أَمَّا بَعْدُ) فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ عَالَةً[2] عَلَى الْأُصُولِ ؛ **لِجَمْعِهَا** الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولَ ، **وَإِقْبَالِهِمْ** عَلَى الْكَافِلِ بِنَيْلِ السُّؤُولِ ؛ **لِاخْتِصَارِهِ** وَإِيجَازِهِ ، **وَجَمْعِهِ** نَفِيسَ دُرَرِ الْمَسَائِلِ وَإِحْرَازِهِ - **أَحْبَبْتُ** أَنْ أُعَلِّقَ عَلَيْهِ **مَا** بِهِ يَنْحَلُّ مَعْقُودُهُ وَمَعَانِيهِ ، وَيَتَّضِحُ مَنْضُودُهُ[3] وَمَبَانِيهِ ، وَتَحْيَى رُسُومُهُ وَمَغَانِيهِ : **لَيْسَ** بِالطَّوِيلِ الْمُمِلِّ ، **ولا** بالْقَصِيرِ الْمُخِلِّ ، **وَاضِعًا** كُلَّ شَيْءٍ إِنْ شَاءُ اللهُ تَعَالَى **فِي** مَحَلِّهِ ، **مُقْتَصِرًا** عَلَى مَا قَصَدَ غَالِبًا مِنْ بَيَانِ الْمُخْتَارِ ودَلِيلِهِ ، **مُشِيرًا** إِلَى دَفْعِ شُبْهَةِ الْخَصْمِ وتَعْوِيلِهِ ؛ **فَاللهَ** أَسْأَلُ **أَنْ** يُصَلِّيَ وَيُسَلِّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، **وَأَنْ** يَنْفَعَ به الطَّالِبَ ، وَيُسَهِّلَهُ عَلَى الرَّاغِبِ ، **وَأَنْ** يَجْعَلَهُ لَنَا مِنَ السَّعْيِ الْمَشْكُورِ ، الْمُوجِبِ لِلْأَجْرِ الْمَوْفُورِ ، **وَمِنَ** التِّجَارَةِ الرَّابِحَةِ الَّتِي لَنْ تَبُورَ ؛ **فَإِنَّهُ** هُوَ الْقَدِيرُ الشَّكُورُ ، الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ؛ ﴿**ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ**﴾[الحديد :21] . **وَهَذَا** أَوَانُ الِابْتِدَاءِ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ فِي الِابْتِدَاءِ وَالِانْتِهَاءِ .

[شَرْحُ خُطْبَةِ الْكَافِلِ]

قَالَ : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) : **وَجْهُ** الْبِدَايَةِ بِالتَّسْمِيَةِ **التَّأَسِّي** بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[الفاتحة] ، **وَقَوْلِهِ** ﷺ: «كُلُّ

وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه . تهذيب اللغة 7/ 111 .

(1) فِي النُّسَخِ الْمَخْطُوطَةِ : "مَنْطِقِهَا" ؛ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ (ط) .

(2) **الْعَالَةُ** فِي الْأَصْلِ : الِافْتِقَارُ ، **وَلَكِنْ** لَمَّا عَدَّاهُ بِـ«عَلَى» **كَانَ** إِخْرَاجًا لَهُ عَنْ أَصْلِهِ ؛ **فَمَعْنَاهَا** حِينَئِذٍ الِاعْتِمَادُ . منه.

(3) **نَضَدَ** مَتاعَهُ يَنْضِدُهُ : جَعَلَ بعضَه فوقَ بعضٍ : كنَضَّدَهُ ؛ **فَهُوَ** مَنْضودٌ ونَضِيدٌ ومُنَضَّدٌ . القاموس 411.

أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ – **فَهْوَ** أَبْتَرُ» الْخَبَرَ الْمَشْهُورَ[1] . **وَمَعْنَى** «ذِي بَالٍ» : مَقْصُودٌ فِعْلُهُ ، **لَا** إِنْ لَمْ يَكُنْ مَقْصُودًا : كَطَرْفِ الْعَيْنِ ، وَالْحَرَكَةِ الْيَسِيرَةِ.

وَالْإِجْمَاعُ فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ **فِي** شَرْعِيَّةِ الْبِدَايَةِ بِاسْمِ اللهِ تَعَالَى .

وَالْأَنْسَبُ تَقْدِيرُ مُتَعَلَّقِ الظَّرْفِ **مِنْ** جِنْسِ ما جُعِلَتِ التَّسْمِيَةُ مَبْدَأً لَهُ : **مِنَ** الْقِرَاءَةِ وَالتَّأْلِيفِ ؛ **لِدَلَالَتِهِ** عَلَى تَلَبُّسِ كُلِّ الْمَشْرُوعِ فِيهِ ابْتِدَائِهِ وَانْتِهَائِهِ – بِالتَّسْمِيَةِ[2] ؛ **وَلِذَا** قَالَ تَعَالَى : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ﴾ [العلق 1] ، **وَقَالَ** ﷺ : «بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِاسْمِكَ رَبِّي أَرْفَعُهُ»[3] ، **وَقَالَ** ﷺ :«بِاسْمِكَ أَحْيَا ، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» . [مسلم 4/ 2083 رقم 2711] .

(الْحَمْدُ لِلهِ) : الْحَمْدُ : **هُوَ** الْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ **عَلَى** الْجَمِيلِ الِاخْتِيَارِيِّ ؛ **فَالْوَصْفُ** إِشَارَةٌ إِلى الْمَحْمُودِ بِهِ : **وَهْوَ** مَا وَقَعَ بِهِ الْحَمْدُ ؛ **وَبِهِ** تَخْرُجُ سَائِرُ شُعَبِ الشُّكْرِ : **مِنْ** فِعْلِ الْجَنَانِ ، وَالْأَرْكَانِ . **وَبِالْجَمِيلِ** يَخْرُجُ الِاسْتِهْزَاءُ .

وَعَلَى الْجَمِيلِ **إِشَارَةٌ** إِلَى الْمَحْمُودِ عَلَيْهِ الْبَاعِثِ عَلَى الْحَمْدِ . **وَالْجَمِيلُ** أَعَمُّ مِمَّا فِي نَفْسِ الْآمِرِ ، **أَوْ** فِي نَظَرِ الْحَامِدِ **أَوِ** الْمَحْمُودِ ؛ **فَلَا** نَقْضَ بِمَدْحِ السَّلَاطِينِ **بِمَا** هُوَ ظُلْمٌ فِي الْحَقِيقَةِ .

وَالْمُرَادُ مِنَ الِاخْتِيَارِيِّ : **هُوَ** الصَّادِرُ بِالْاخْتِيَارِ ؛ **وَمَا** وَقَعَ عَلَى غَيْرِ

---

(1) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ .

(2) **وَالْأَنْسَبُ** تَقْدِيرُ الْمُتَعَلِّقِ مُتَأَخِّرًا ؛ **لِيُفِيدَ** مَعَ الِاهْتِمَامِ **الْحَصْرَ** ؛ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ **كَانُوا** يَبْدَؤُونَ بِأَسْمَاءِ آلِهَتِهِمْ **فَيَقُولُونَ** : بِاسْمِ اللَّاتِ ، بِاسْمِ الْعُزَّى ؛ **فَقَصَدَ** الْمُوَحِّدُ **تَخْصِيصَ** اسْمِ اللهِ تَعَالَى **بِالِابْتِدَاءِ** ؛ لِلِاهْتِمَامِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ ؛ **وَأَمَّا** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ﴾ : **فَإِمَّا** لِأَنَّ الْأَهَمَّ فِيهِ الْقِرَاءَةُ . **وَإِمَّا** لِأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِاقْرَأِ الثَّانِي . **وَإِمَّا** أَنَّ اقْرَأِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ **مُنَزَّلَانِ** مَنْزِلَةَ اللَّازِمِ : أَيْ أَوْجِدِ الْقِرَاءَةَ . **وَإِمَّا** أَنْ يَتَعَلَّقَ **بِاسْمِ** اللهِ بِاقْرَأِ الْأَوَّلِ ، **وَبِاسْمِ** ربِّك بِاقْرَأِ الثَّانِي **عَلَى** الصَّحِيحِ **مِنْ** كَوْنِ الْبَسْمَلَةِ **آيَةً** مِنَ السُّورَةِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . مِنْهُ . **أقول :** وهو مستفاد من الزمخشري. الكشاف 1/ 2 وما بعدها .

(3) في (أ ، ب): بِاسْمِكَ إِنِّي . نَحْوُهُ الْبُخَارِيُّ 5/ 2329 رقم 5961 ، والترمذي 2/ 472 رقم 3401 ، وأبو داود 5/ 300 رقم 5050 .

الِاخْتِيَـارِيِّ: **كَحَمْـدِ** اللهِ عَـلَى صِـفَاتِهِ الذَّاتِيَّـةِ ؛ **فَلِتَنْزِيلِـهِ** مَنْزِلَـةَ الِاخْتِيَـارِيِّ : **إِمَّـا** لِاسْتِقْلَالِ الذَّاتِ فِيهِ : **أَيْ** لِمَا كَانَ ذَاتُهُ تَعَالَى كَافِيًا فِيهَـا - **كَانَـتْ** بِمَنْزِلَـةِ الِاخْتِيَارِيَّـةِ الَّتِي يَسْتَقِلُّ بِهَا فَاعِلُهَا ؛ **فَـأَطْلَقَ** الِاخْتِيَـارِيَّ **عَـلَى** مـا يَعُمُّهَـا : **تَغْلِيبًـا** ، أَوْ بِاعْتِبَـارِ كَوْنِهَا مَبَادِئَ أَفْعَالٍ اخْتِيَارِيَّةٍ .

وَالْجَلَالَةُ : اسْمٌ لِلذَّاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ ، الْمُسْتَجْمِعِ لِصِفَاتِ الْكَمَـالِ[1] ؛ **وَلِـذَا** لَمْ يَقُلْ : لِلْخَالِقِ ، **أَوِ** الرَّازِقِ ، **أَوْ** نَحْوِهِ **مِمَّا** يُوهِمُ اخْتِصَاصَهُ بِوَصْفٍ دُونَ وَصْفٍ .

وَأَرْدَفَ التَّسْمِيَةَ بِالْحَمْدِ للهِ **لِنَحْوِ** مَا تَقَدَّمَ فِي التَّسْمِيَةِ ؛ **وَاخْتَـارَ** فِيهِمَـا الْبِدَايَـةَ بِهَذَا اللَّفْظِ الشَّرِيفِ وَالتَّرْتِيبِ ؛ **اقْتِدَاءًا** بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ ؛ **لِأَنَّهُ** فَاتِحَتُـهُ ، وَخَاتِمَـةُ دُعَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، **وَأَبْلَغُ** صِيَغِ الحَمْدِ ؛ **فَيَتَعَيَّنُ** فِي بِرِّ **مَنْ** حَلَفَ لَيَحْمَدَنَّ اللهَ بِأَجَلِّ الْمَحَامِدِ ؛ **وَجَمْعًا** بَيْنَ رِوَايَاتِ الِابْتِدَاءِ[2] ؛ **فَإِنَّهُ** رُوِيَ بِبِسْمِ اللهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ ،

---

(1) **لَكِنَّهُ** عِنْدَ النُّحَاةِ عَلَمٌ ؛ **وَالْعَلَمُ** مُخْتَصَرُ الصِّفَاتِ : **بِمَعْنَى** أَنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ **فَكَأَنَّكَ** ذَكَرْتَ جَمِيعَ صِـفَاتِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ . **وَعِنْدَ** أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَسَائِرِ الْمُحَقِّقِينَ **اسْمٌ** بِإِزَاءِ مَدْحٍ كَذَلِكَ **غَيْرُ** عَلَمٍ ، **وَهُوَ** الْحَقُّ ؛ **لِأَنَّ** الْعَلَمَ مَوْضُوعٌ لِتَمْيِيزِ ذَاتٍ **عَنْ** جِنْسِهَا ؛ **وَاللهُ** تَعَالَى لَا جِنْسَ لَهُ ؛ **وَلِأَنَّهُ** مَوْضُوعٌ لِلْغَائِبِ ؛ **لِيُفِيدَ** تَمْيِيزَهُ **عَنْ** مُشَارِكِهِ ، **وَ**تَشْخِيصِهِ فِي نَفْسِهِ ، **وَهُـوَ** كَالْإِشَـارَةِ الْحِسِّيَّةِ **إِلَى** الْحَـاضِرِ . **فَـإِذَا** كَـانَ الشَّيْءُ حَاضِرًا - **كَانَ** تَمْيِيزُهُ عَنْ سَائِرِ أَنْوَاعِهِ بِالْإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ ، **وَإِذَا** غَابَ **تَعَذَّرَتْ** ؛ فَوُضِعَ لَهُ اللَّقَبُ **لِيُمَيِّزَهُ** عَنْ سَائِرِ أَنْوَاعِهِ ؛ **فَيَكُونَ** ذَلِكَ اللَّقَبُ **عِوَضًا** عَنِ الْإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ حَالَ الْحُضُورِ ؛ **وَقَدْ** ثَبَتَ اسْتِحَالَةُ الْإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى ؛ **فَيَسْتَحِيلُ** عَلَيْهِ تَعَالَى **عِوَضُهَا** ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ . منه .

يُنْظَرُ عِدَّةُ الْأَكْيَاسِ 1/ 25 . **قَالَ** الرَّازِيُّ 1/ 162 : **الْمُخْتَارُ** عِنْدَنَا **أَنَّ** هَذَا اللَّفْظَ **اسْمٌ** عَلَمٌ للهِ تَعَـالَى ، **وَأَنَّـهُ** لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ الْبَتَّةَ ؛ **وَهُوَ** قَوْلُ الْخَلِيلِ ، وَسِيبَوَيْهِ ، **وَقَـوْلُ** أَكْثَرِ الْأُصُـولِيِّينَ وَالْفُقَهَـاءِ . **وَلِلسَّيِّدِ** عَـلِيٍّ الْعِجْرِيِّ **بَحْثٌ** مُطَوَّلٌ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ . يُنْظَرُ مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ لَهُ 1/ 338 .

(2) **عنه** صلى الله عليه وآله وسلم : «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ» . ابن ماجة 1/ 610 رقـم 1894 ، والطبراني في الكبير 19/ 72 رقم 141 ، **وَفِيـهِ** زِيَـادَةُ : «أَوْ أَجْـذَمُ» ، والـدارقطني 1/ 129 ، والبيهقـي 3/ 209 . **وأخرج** الدارقطني 1/ 229 بلفظ : «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِذِكْرِ اللهِ أَقْطَعُ» . **وَأَخْرَجُ** ابْـنُ حِبَّـانَ 1/ 173 رقم 1 ، 2 **بِلَفْظِ** : «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ **لَا** يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أَقْطَـعُ» ، **وَهُـوَ فِي** عَمَـلِ الْيَـوْمِ وَاللَّيْلَةِ للنسائي 345 رقـم 495 ، و 496 . **وأخـرج** أبـو داود 1/ 172 رقـم 172 رقـم 4840 ، و 4841 **بلفظ** : «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ بِالْحَمْدِ للهِ فَهُوَ أَجْذَمُ» . **وَأَخْرَجَ** الْخَطِيـبُ فِي الْجَـامِعِ ، لِأَخْـلَاقِ الـرَّاوِي =

وَبِسْمِ اللهِ ، وَبِالْحَمْدِ للهِ - بِرَفْعِ الْحَمْدِ وَجَرِّهِ - **كَمَا** لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَأَمِّلِ ؛ **وَلِأَنَّ** الْمُنَاسِبَ لِمَقَامِ التَّعْظِيمِ **التَّصْرِيحُ** بِالْحَمْدِ ، **وَحَصْرُهُ** عَلَيْهِ تَعَالَى ؛ **وَلَا** يَنْتَقِضُ ذَلِكَ **بِوُجُوبِ** شُكْرِ الْمُنْعِمِ مِنْ عِبَادِ اللهِ تَعَالَى ؛ **لِرُجُوعِ** الْحَمْدِ إِلَى الْكَمَالِ ؛ **حَتَّى** كَأَنَّهُ لَا حَمْدَ **إِلَّا** الْكَامِلُ : **وَهُوَ** حَمْدُ اللهِ تَعَالَى .

فَإِنْ قِيلَ : مَا افْتُتِحَ بِبِسْمِ اللهِ **غَيْرُ** مُفْتَتَحٍ بِالْحَمْدِ للهِ وَالْعَكْسُ ؛ **فَلَا** يُمْكِنُ الْعَمَلُ بِأَحَادِيثِ الِابْتِدَاءِ - **أُجِيبَ** : بِأَنَّ الِافْتِتَاحَ : **إِمَّا** أَمْرٌ **عُرْفِيٌّ** : يُعْتَبَرُ مِنْ حَالِ الْأَخْذِ فِي التَّأْلِيفِ **إِلَى** الشُّرُوعِ فِي الْبَحْثِ ، **أَوْ** مُنْقَسِمٌ : **إِلَى** حَقِيقِيٍّ وَإِضَافِيٍّ ؛ **فَيُمْكِنُ** الْجَمْعُ **بِتَقْدِيمِ** أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ ؛ **فَيَكُونُ** الْأَوَّلُ **حَقِيقِيًّا** ، وَالْآخَرُ **إِضَافِيًّا** .

(عَلَى سَوَابِغِ نَعْمَائِهِ) : إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ **حَمْدٌ** للهِ **وَشُكْرٌ** وَاجِبٌ ؛ **وَعَلَيْهِ** قَوْلُهُ ﷺ : «الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ؛ مَا شَكَرَ اللهَ عَبْدٌ لَمْ يَحْمَدْهُ»(1) .

فَإِنْ قِيلَ : أَدَاءُ حَقِّ الشُّكْرِ **يَحْصُلُ** بِمُجَرَّدِ الْحَمْدِ **وَلَوْ** فِي آخِرِ الْكِتَابِ - **أُجِيبَ** : بِأَنَّ الْغَرَضَ الْأَصْلِيَّ مِنَ الِافْتِتَاحِ بِالْحَمْدِ : **رَبْطُ** الْحَاضِرِ الَّذِي هُوَ سَوَابِغُ النَّعْمَاءِ ، **وَجَلْبُ** الْمَزِيدِ **الْمُشَارِ** إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ**﴾ [إبراهيم :7] ؛ **وَمِنْهُ** : [أَيْ مِنْ جَلْبِ الْمَزِيدِ] **التَّأْلِيفُ** ؛ فَتَقْدِيمُ الْحَمْدِ عَلَى الْمَجْلُوبِ : الَّذِي هُوَ التَّأْلِيفُ **أَوْلَى** .

فَإِنْ قِيلَ(2) : قَوْلُهُ الْحَمْدُ للهِ **إِخْبَارٌ** بِثُبُوتِ الْحَمْدِ للهِ ؛ **وَالْإِخْبَارُ** عَنْ ثُبُوتِ الشَّيْءِ

وَالسَّامِعِ 2/ 114 : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ» . **وَقَالَ** فِي الْأَذْكَارِ 103 : **رَوَيْنَا** هَذِهِ الْأَلْفَاظَ كُلَّهَا **فِي** كِتَابِ الْأَرْبَعِينَ لِلْحَافِظِ عَبْدِالْقَادِرِ الرَّهَاوِيِّ ، **وَهُوَ** حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(1) عبدالرزاق 10/ 424 رقم 19574 ، والبيهقي في شعب الإيمان 6/ 230 رقم 4085 . **وَفِي** هَذَا الْخَبَرِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْحَمْدَ مِنَ الشُّكْرِ ؛ **لِأَنَّهُ** أَعَمُّ ؛ **بِاعْتِبَارِ** الْمَنْطِقِ ؛ **فَيُنْظَرُ** فِيمَا ذَكَرَهُ سَعْدُ الدِّينِ [شرح التلخيص 13] ؛ **مِنْ** كَوْنِهِ **أَعَمَّ** باعتبار الْمُتَعَلَّقِ ، **وَأَخَصَّ** بِاعْتِبَارِ الْمَوْرِدِ . تمت منه .

(2) **قَالَ** فِي تَفْسِيرِ الرَّازِيِّ 1/ 232 : **الْفَائِدَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ** : يَجِبُ عَلَيْنَا **أَنْ** نَبْحَثَ عَنْ حَقِيقَةِ الْحَمْدِ وَمَاهِيَّتِهِ ؛ **فَنَقُولُ** : تَحْمِيدُ اللهِ **لَيْسَ** عِبَارَةً عَنْ قَوْلِنَا : «الْحَمْدُ للهِ» ؛ **لِأَنَّ** قَوْلَنَا : «الْحَمْدُ للهِ» **إِخْبَارٌ** عَنْ حُصُولِ الْحَمْدِ ؛ **وَالْإِخْبَارُ** عَنِ الشَّيْءِ **مُغَايِرٌ** لِلْمُخْبَرِ عَنْهُ ؛ **فَوَجَبَ** أَنْ يَكُونَ **تَحْمِيدُ** اللهِ تَعَالَى **مُغَايِرًا** لِقَوْلِنَا : «الْحَمْدُ للهِ» ؛ **فَنَقُولُ** : =

لَيْسَ إِيَّاهُ – **أُجِيبَ :** بِأَنَّ الْإِخْبَارَ بِثُبُوتِ جَمِيعِ الْمَحَامِدِ للهِ تَعَالَى **عَيْنُ** الْحَمْدِ ؛ **كَمَا** أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ : «اللهُ وَاحِدٌ» **عَيْنُ** التَّوْحِيدِ ، **وَبِأَنَّ** مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ **إِخْبَارٌ** وَاقِعٌ مَوْقِعَ الْإِنْشَاءِ ؛ **إِذِ** الظَّاهِرُ **أَنَّ** الْمُتَكَلِّمَ بِهِ **لَيْسَ** بِصَدَدِ الْإِخْبَارِ وَالْإِعْلَامِ؛ **لِأَنَّ** الْمُخَاطَبَ بِهِ **هُوَ** اللهُ تَعَالَى ؛ **فَفِيهِ** وَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ[1] .

وَمَعْنَى الْحَمْدُ للهِ : **الْحَمْدُ** لَكَ يَا رَبِّ ؛ **فَقَصَدَ** الْمُتَلَفِّظُ بِهِ **إِنْشَاءَ** تَعْظِيمِ اللهِ بِوَصْفِهِ بِالْجَمِيلِ ، وَإِيجَادِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ .

وَالسَّوَابِغُ جَمْعُ السَّابِغَةِ . **وَالسُّبُوغُ :** الشُّمُولُ . **وَالسَّابِغُ** : الْكَامِلُ الْوَافِي ؛ **وَمِنْهُ** إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ . **وَالسَّوَابِغُ :** الدُّرُوعُ الْوَاقِيَةُ . **وَالنَّعْمَاءُ :** مَا قُصِدَ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّفْعُ : **جَمْعُ** نِعْمَةٍ[التاج17/ 692] ؛ **وهي** أُصُولٌ ، وَفُرُوعٌ :

فَالْأُصُولُ[2] : **خَلْقُ** الْحَيِّ ، **وَخَلْقُ** شَهْوَتِهِ ، **وَإِكْمَالُ** عَقْلِهِ ، **وَتَمْكِينُهُ** مِن الْمُشْتَهَى **أَوْ** مَا فِي حُكْمِهِ : **وَهُوَ** الْأَعْوَاضُ .

وَالْفُرُوعُ لَا تُحْصَى ؛ **قَالَ** اللهُ تَعَالَى : ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ**﴾[النحل:18] ؛ **وَأَصْلُهُ** نَعْمَاؤُهُ السَّوَابِغُ : كَقَطِيفَةِ جُرْدٍ[3]؛ **فَحُذِفَ** الْمَوْصُوفُ : **وَهُوَ** نَعْمَاؤُهُ ،

حَمْدُ الْمُنْعِمِ **عِبَارَةٌ** عن كُلِّ فِعْلٍ **يُشْعِرُ** بِتَعْظِيمِ الْمُنْعِمِ ؛ **بِسَبَبِ** كَوْنِهِ مُنْعِمًا ؛ **وَذَلِكَ** الْفِعْلُ : **إِمَّا** أَنْ يَكُونَ فِعْلَ الْقَلْبِ ، **أَوْ** فِعْلَ اللِّسَانِ ، **أَوْ** فِعْلَ الْجَوَارِحِ : **أَمَّا فِعْلُ الْقَلْبِ :** فَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ فِيهِ **كَوْنَهُ** مَوْصُوفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْإِجْلَالِ . **وَأَمَّا فِعْلُ اللِّسَانِ :** فَهُوَ أَنْ يَذْكُرَ أَلْفَاظًا **دَالَّةً** عَلَى كَوْنِهِ مَوْصُوفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ . **وَأَمَّا فِعْلُ الْجَوَارِحِ :** فَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ بِأَفْعَالٍ دَالَّةٍ **عَلَى** كَوْنِ ذَلِكَ الْمُنْعِمِ **مَوْصُوفًا** بِصِفَاتِ الْكَمَالِ والْإِجْلَالِ ؛ **فَهَذَا** هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْحَمْدِ.

(1) **الظَّاهِرُ** لَفْظُ الْجَلَالَةِ ، **وَالْمُضْمَرُ** الْكَافُ ؛ **إِذْ قَالَ** : الْحَمْدُ للهِ ، **وَلَمْ** يَقُلْ : الْحَمْدُ لَكَ .

(2) **أَيْ** أُصُولِ النِّعَمِ : **وَهْيَ** سِتٌّ : 1– خَلْقُ الْحَيِّ . 2– خَلْقُ حَيَاتِهِ . 3– خَلْقُ قُدْرَتِهِ . 4– خَلْقُ شَهْوَتِهِ . 5– تَمْكِينُهُ مِنَ الْمُشْتَهَيَاتِ . 6– إِكْمَالُ عَقْلِهِ ؛ **فَالْخَمْسَةُ** الْأُولَى **تَكُونُ** نِعْمَةً بِغَيْرِ السَّادِسِ ؛ **وَالسَّادِسُ** لَا يَكُونُ نِعْمَةً **إِلَّا** مَعَهَا . مفتاح السعادة 1/ 898 .

وَسُمِّيَتْ أُصُولًا ؛ **لِأَنَّ** الِانْتِفَاعَ **لَا** يَحْصُلُ **إِلَّا** بِمَجْمُوعِهَا ؛ **وَمَعَ** اخْتِلَالِ وَاحِدٍ مِنْهَا **لَا** يَتَهَيَّأُ الِانْتِفَاعُ . **وَأَمَّا** كَمَالُ الْعَقْلِ –**وَإِنْ** كَانَتِ اللَّذَّةُ تَتَهَيَّأُ بِدُونِهِ – **فَهْوَ** لِنِعْمَةِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الثَّوَابُ ؛ **إِذْ** لَا يُوصَلُ **إِلَى** تِلْكَ **إِلَّا** بِكَمَالِ الْعَقْلِ ، **وَأَمَّا** مَا عَدَاهُ **فَهْوَ** أَصْلٌ لِنِعْمَةِ الدُّنْيَا ، **ذَكَرَهُ** الْمُتَكَلِّمُونَ . منه .

(3) **يُقَالُ** فِي جُرْدِ قَطِيفَةٍ : **إِنَّ** جُرْدًا كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً؛ **فَقُدِّمَ** وَجُعِلَ مُضَافًا: **أَيْ** أَخْرَجَهُ **مِنْ** بَابِ إِضَافَةِ الصِّفَةِ
=

وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مُقَامَهُ ؛ **فَقِيلَ :** عَلَى السَّوَابِغ ؛ **فَالْتَبَسَ** بِكُلِّ سَابِغٍ ؛ **فَرُدَّ** الْمَوْصُوفُ ، **وَأُضِيفَتِ** الصِّفَةُ إِلَيْهِ ؛ **وَفِيهِ** اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ ؛ **لِأَنَّهُ** شَبَّهَ النِّعْمَةَ بِالثَّوْبِ ؛ **فَأَثْبَتَ** لَهَا **مَا** هُوَ مِنْ لَوَازِمِهِ : **وَهُوَ** السُّبُوغُ تَخْيِيلًا ؛ **وَإِضَافَتُهُ** إِلَيْهَا **قَرِينَةُ** ذَلِكَ .

(وَبَوَالِغِ آلَائِهِ) : جَمْعُ أَلًى بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ ، **وَقَدْ** تُكْسَرُ الْهَمْزَةُ ؛ **بِمَعْنَى** النِّعْمَةِ ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿**فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[الرحمن :13] ؛ **وَالْكَلَامُ** فِيهِ **كَمَا** فِي سَوَابِغِ نَعْمَائِهِ .

(وَصَلَوَاتُهُ) : جَمْعُ صَلَاةٍ : **وَالْمُرَادُ** مِنْهَا هُنَا **الْمَعْنَى** الْمَجَازِيُّ : **وَهُوَ** الِاعْتِنَاءُ بِشَأْنِ الْمُصَلَّى عَلَيْهِ ، **وَإِرَادَةُ** الْخَيْرِ لَه(1) : **وَالْمُرَادُ** بِهَا الرَّأْفَةُ : **وَهِيَ** أَشَدُّ الرَّحْمَةِ ؛ **وَاجْتِمَاعُ** الرَّحْمَةِ مَعَهَا **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ**﴾ [البقرة : 157] **عَلَى** حَدِّ اجْتِمَاعِ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ**﴾[التوبة :117](2) ، **وَالضَّمِيرُ** للهِ تَعَالَى .

(عَلَى سَيِّدِنَا)(3) : لَمَّا كَانَ أَجَلُّ النِّعَمِ الْوَاصِلَةِ إِلَيْنَا **هُوَ** دِينَ الْإِسْلَامِ ، **وَبِهِ** تَوَسُّلُنَا إِلَى النَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي دَارِ السَّلَامِ ؛ **وَذَلِكَ** بِوَاسِطَةِ الرَّسُولِ ﷺ - **أَرْدَفَ** الْحَمْدَ للهِ بِالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ .

وَالسَّيِّدُ : مِنْ سَادَ قَوْمَهُ سِيَادَةً فَهُوَ سَيِّدٌ ، **وَزْنُهُ**: فَيْعِلٌ ؛ **فَيَكُونُ** أَصْلُهُ **سَيْوِدًا** :

إِلَى الْمَوْصُوفِ: **كَقَوْلِهِمْ** : عَلَيْهِ سَحْقُ عِمَامَةٍ، وَأَخْلَاقُ ثِيَابٍ: **أَيْ** عِمَامَةٌ سَحْقٌ . مختصر السعد 104.

(1) مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْمَلْزُومِ وَإِرَادَةِ اللَّازِمِ . تمت منه .

(2) وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُهَا . **قَالَ الشَّلَبِيُّ** : الْأَنْسَبُ بِنَظْمِ الْقُرْآنِ **مَا** ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ عَنِ الْقَفَّالِ **مِنْ** أَنَّ الرَّأْفَةَ **مُبَالَغَةٌ** فِي الرَّحْمَةِ الْمَخْصُوصَةِ ، **وَفِي** دَفْعِ الْمَكْرُوهِ ، وَإِزَالَةِ الضُّرِّ ؛ **فَذَكَرَ** الرَّحْمَةَ بَعْدَهَا ؛ **لِتَكُونَ** أَعَمَّ وَأَشْمَلَ . تمت منه . وينظر حاشية المطول 2.

(3) أَطْلَقَ الْمُصَنِّفُ لَفْظَ سَيِّدٍ عَلَيْهِ ﷺ . **وَفِي** جَوَازِ إِطْلَاقِهِ **عَلَى** غَيْرِ الْبَارِي **أَقْوَالٌ** ، أَصَحُّهَا الْجَوَازُ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَسَيِّدًا﴾ ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ ، **وَقَوْلِهِ** : «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ». مسلم برقم 2278، والترمذي برقم 3148، وابن ماجة برقم 4308، وابن حبان برقم 6242، و 6475، وأبو يعلى برقم 7493، وتاريخ الخطيب 4/ 397. **وَقَوْلِهِ** : «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» البخاري برقم 2878، ومسلم برقم 1768، وأبو داود برقم 5216 . وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً ، وَأُدْغِمَتْ فِيهَا الْأُولَى ؛ **وَالْإِضَافَةُ**[1] هُنَا لِتَشْرِيفِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ .

(مُحَمَّدٍ) : عَطْفُ بَيَانٍ مِنْ سَيِّدِنَا ، **أَوْ** بَدَلٌ ؛ **لِأَنَّ** نَعْتَ الْمَعْرِفَةِ **إِذَا** تَقَدَّمَهَا **أُعْرِبَ** بِحَسَبِ الْعَوَامِلِ ، **وَأُعْرِبَتِ** الْمَعْرِفَةُ بَدَلًا ، **أَوْ** عَطْفَ بَيَانٍ ؛ **وَصَارَ** الْمَتْبُوعُ تَابِعًا : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: 1، 2] **فِي** قِرَاءَةِ الْجَرِّ[2] .

(خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ) : صِفَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ **إِشَارَةٌ** إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: 40] ؛ **فَلَا** نَبِيَّ بَعْدَهُ . **وَأَنْبِيَاءُ** : جَمْعُ نَبِيٍّ : **وَالنَّبِيُّ** إِنْسَانٌ بَعَثَهُ اللهُ بِشَرِيعَةٍ ؛ **وَالرَّسُولُ** أَخَصُّ مِنْهُ ؛ **فَهْوَ** إِنْسَانٌ كَذَلِكَ **يَكُونُ** لَهُ كِتَابٌ وَشَرِيعَةٌ جَدِيدَةٌ : **كَذَا** عِنْدَ الْقَاسِمِ وَحَفِيدِهِ الْهَادِي ، **وَقَرَّرَهُ** الْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام[3] ، وَقَاضِي الْقُضَاةِ[4] ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: 52] **بِالْعَطْفِ** الْمُقْتَضِي لِلتَّغَايُرِ .

وَقَوْلِهِ ﷺ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ : «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا» ، **قِيلَ** : فَكَمِ

---

(1) **وَهْيَ** «سَيِّدِ» الْمُضَافُ لِلضَّمِيرِ «نَا» ؛ **أَصْلُهَا** عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ : عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِنَا ؛ **فَيَكُونُ** «سَيِّدِنَا» نَعْتًا؛ **فَلَمَّا** تَقَدَّمَ جُرَّ بِعَلَى ، **وَ«مُحَمَّدٍ»** بَدَلٌ **أَوْ** عَطْفُ بَيَانٍ مِنْهُ . **وَأَمَّا** نَعْتُ النَّكِرَةِ **إِذَا** تَقَدَّمَ عَلَيْهَا - **أُعْرِبَ** حَالًا : نَحْوَ **لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ** .

(2) **أَمَّا** فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ بِالرَّفْعِ : **فَمُبْتَدَأٌ** ؛ وَهَذَا وَاضِحٌ . **وَأَمَّا** فِي قِرَاءَةِ الْبَاقِينَ بِالْجَرِّ : **فَالتَّقْدِيرُ** إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ؛ **فَقُدِّمَ** النَّعْتُ : وَهْوَ «الْعَزِيزِ» **عَلَى** لَفْظِ الْجَلَالَةِ ؛ **فَأُعْرِبَ** لَفْظُ الْجَلَالَةِ **عَطْفَ** بَيَانٍ أَوْبَدَلًا . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . وينظر حجة القراءات 376 .

(3) **وُلِدَ** سَنَةَ 967هـ . **أَحَدُ** عُظَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَأَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ الْعِظَامِ . **عُرِفَ** بِالشَّجَاعَةِ، وَالْكَرَمِ، وَالْوَرَعِ. **بُويِعَ** سَنَةَ 1006هـ . **وَجَاهَدَ** الْأَتْرَاكَ فِي مُعْظَمِ مَنَاطِقِ الْيَمَنِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 1029هـ . **لَهُ** مُؤَلَّفَاتٌ مِنْهَا الْأَسَاسُ، لِعَقَائِدِ الْأَكْيَاسِ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالِاعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللهِ الْمَتِينِ، وَالْإِرْشَادُ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ ، وَمِرْقَاةُ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ، وَغَيْرُهَا ، **وَقَدْ** طُبِعَ جُزْءٌ مِنْ رَسَائِلِهِ فِي مُجَلَّدٍ . أعلام المؤلفين الزيدية 777، والتحف 320، وطبقات الزيدية 2/ 860، ومصادر الحبشي 610.

(4) والزمخشري وغيره . ينظر الكشاف 3/ 164 ، والأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار بشرح الإمام مانكديم 598 ، وعدة الأكياس 2/ 18 ، والأساس 122 .

الرُّسُلُ مِنْهُمْ؟ **قَالَ**: «ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ»[1] . **وَقَالَ** الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام[2]، وَأَبُو الْقَاسِمِ[3] وَغَيْرُهُمَا : **بَلْ** هُمَا سَوَاءٌ[4] .

قُلْتُ: ويُضَعِّفُ احْتِجَاجَ الْأَوَّلِ بِالْآيَةِ **صَدْرُهَا**[5] ، **وَعَلَى** الْأَوَّلِ **يَكُونُ** بَيْنَهُمَا عُمُومٌ مُطْلَقٌ ؛ **فَكُلُّ** رَسُولٍ نَبِيٌّ ، **وَلَا** عَكْسَ . **وَعَلَى** الثاني **مُتَرَادِفَانِ** .

وَلَوْ قِيلَ: إِنَّ بَيْنَهُمَا عُمُومًا مِنْ وَجْهٍ ؛ **لِوُجُودِ** الرَّسُولِ بِدُونِ النَّبِيِّ **كَمَا** فِي جِبْرِيلَ عليه السلام[6] ، **وَالنَّبِيِّ** بِدُونِ الرَّسُولِ **كَمَا** فِي مَنْ بُعِثَ إِلَى نَفْسِهِ ، **أَوْ** لِتَقْرِيرِ شَرِيعَةِ غَيْرِهِ فَقَطْ ، **وَاجْتِمَاعِهِمَا** كَمَا فِي نَبِيِّنَا ﷺ - **لم يَبْعُدْ** ؛ اللَّهُمَّ **إِلَّا** أَنْ يُقَالَ : **الْكَلَامُ** مُخْتَصٌّ بِالْبَشَرِ ؛ **فَالْأَوَّلُ** هُوَ الصَّوَابُ .

فَإِنْ قُلْتَ: قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ**

---

(1) **أخرج** الطبراني في الكبير 8/ 217 رقم 7871 **مِنْ** حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِيهِ : **أَنَّهُ** سُئِلَ : كَمْ وَفَاءُ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ؟ **قال** : مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا : **الرُّسُلُ** مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ **جَمًّا** غَفِيرًا . **وفي** رواية أحمد 8/ 130 رقم 132 : وَبِضْعَةَ عَشَرَ **جَمًّا** غَفِيرًا . وأحمد 8/ 132 رقم 21608 : وَخَمْسَةَ عَشَرَ **جَمًّا** غَفِيرًا .

(2) أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمُرْتَضَى ، **ولد** 775هـ بِأَلْهَانَ آنَس ، **مِنْ** كِبَارِ أَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْيَمَنِ، مُجْتَهِدٌ مُطْلَقٌ، مُصَنِّفٌ مُكْثِرٌ. **لَهُ** تَصَانِيفُ فِي كُلِّ فَنٍّ . **تُوُفِّيَ** 840هـ . **لَهُ** الْأَزْهَارُ فِي فِقْهِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ، وَشَرْحُهُ الْغَيْثُ الْمِدْرَارِ الْمُفَتِّحُ لِكَمَائِمِ الْأَزْهَارِ، وَالْبَحْرُ الزَّخَّارِ ، وَمِنْهَاجُ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ، وَغَيْرُهَا . ينظر أئمة اليمن 1/ 212، والبدر الطالع 1/ 122، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن 583 .

(3) عَبْدُاللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ الْبَلْخِيُّ الْكَعْبِيُّ: **مِنْ** مُعْتَزِلَةِ بَغْدَادَ ؛ **لِأَخْذِهِ** عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْخَيَّاطِ، وَنُصْرَتِهِ لِمَذْهَبِ الْبَغْدَادِيِّينَ ، **مُنَاظِرٌ** غَزِيرُ الْعِلْمِ بِالْكَلَامِ وَالْفِقْهِ وَعِلْمِ الْأَدَبِ، وَاسِعُ الْمَعْرِفَةِ فِي مَذَاهِبِ النَّاسِ. **تُوُفِّيَ** 319هـ. **لَهُ** مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا: كِتَابُ التَّفْسِيرِ ، وَالْمَقَالَاتِ، وَغَيْرُهَا . طبقات المعتزلة/ 88، والأعلام4/ 65.

(4) الدُّرَرُ الْفَرَائِدُ ، فِي شَرْحِ الْقَلَائِدِ 145 . والبدر المنير 1/ 135 . **وَفِي** التَّفْرِيعَاتِ 147 : **الرَّسُولُ** : إِنْسَانٌ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى الْخَلْقِ ؛ لِتَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ . **وَفِي اللُّغَةِ** : هُوَ الَّذِي أَمَرَهُ **الْمُرْسِلُ** بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ بِالتَّسْلِيمِ ، **أَوِ** الْقَبْضِ . **قَالَ** الْكَلْبِيُّ وَالْفَرَّاءُ : كُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ **مِنْ** غَيْرِ عَكْسٍ . **وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ** : لَا فَرْقَ بَيْنَهَا ؛ **فَإِنَّهُ** تَعَالَى **خَاطَبَ** مُحَمَّدًا **مَرَّةً** بِالنَّبِيِّ ، وَبِالرَّسُولِ **مَرَّةً** أُخْرَى .

(5) وَقَدْ رُدَّ **بِأَنَّهُ** مِنْ عَطْفِ الْعَامِّ **عَلَى** الْخَاصِّ : **مِثْلِ** عَطْفِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ **عَلَى** الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ ؛ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[البقرة :98] .

(6)وَعَلَى هَذَا يُقَالُ فِي تَعْرِيفِ الرَّسُولِ : **مُكَلَّفٌ** ...إِلَخْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .تمت منه .

وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر : 78] – **يَقْضِي** بِعَدَمِ الْحَصْرِ **فِيمَا** ذُكِرَ [مِنَ الْعَدَدِ] – **قُلْتُ** : يَحْتَمِلُ أَنَّ الْخَبَرَ **بَيَانٌ** لِلْمَقْصُوصِ عَلَيْهِ ﷺ **فِي** الْآيَةِ فَقَطْ ، **وَأَنْ** يَكُونَ تَعَالَى **قَدْ** أَخْبَرَهُ بِالرُّسُلِ كَافَّةً بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَالْإِضَافَةُ [فِي أَنْبِيَائِهِ وَصَلَوَاتِهِ وَنَعْمَائِهِ] **لِتَعْظِيمِ** الْمُضَافِ ؛ **إِذْ** ضَمِيرُ الْغَائِبِ **للهِ** تَعَالَى فِيهَا أَجْمَعُ ؛ **وَيَجُوزُ** إِعَادَتُهُ إِلَى الْحَمْدِ **بِمَعْنَى** الْمَحْمُودِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِخْدَامِ[1] : **كَقَوْلِ** الْبُحْتُرِيِّ :

فَسَقَى الْغَضَا والسَّاكِنِيهِ وإِنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحٍ وَقُلُوبِ[2]

(وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ) : أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى إِدْخَالِ **عَلَى** عَلَى الْآلِ ؛ **رَدًّا** عَلَى الْإِمَامِيَّةِ ؛ **فَإِنَّهُمْ** مَنَعُوا ذِكْرَ **«عَلَى»** بَيْنَ النَّبِيِّ وَآلِهِ ﷺ ؛ **وَيَنْقُلُونَ** فِي ذَلِكَ حَدِيثًا : «**مَنْ** فَصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَ آلِي **بِعَلَى** لَمْ تَنَلْهُ شَفَاعَتِي» ![3] .

---

(1) **الِاسْتِخْدَامُ** : هُوَ أَنْ يُرَادَ بِلَفْظٍ لَهُ مَعْنَيَانِ **أَحَدُهُمَا** ، ثُمَّ يُرَادُ بِضَمِيرِهِ **الْآخَرُ** . أَوْ يُرَادُ بِأَحَدِ ضَمِيرَيْهِ **أَحَدُهُمَا** ، ثُمَّ بِالْآخَرِ الْآخَرُ : **فَالْأَوَّلُ** كَقَوْلِهِ :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ... رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

وَالثَّانِي : نَحْوُ : «أَتَيْنَا غَيْثًا فَرَعَيْنَاهُ وَشَرِبْنَاهُ» **أَوْ** كَمِثَالِ الشَّارِحِ . مختصر السعد 397. **وَالظَّاهِرُ** وَاللهُ أَعْلَمُ : **إِنْ** أُقِيمَ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِخْدَامِ **أَنْ** يَكُونَ مِنَ النَّوْعِ الْأَوَّلِ : **وَهُوَ** أَنْ يُرَادَ بِلَفْظٍ لَهُ مَعْنَيَانِ **أَحَدُهُمَا** ، ثُمَّ بِضَمِيرِهِ الْآخَرُ ؛ **فَيَكُونُ** الْمُرَادُ بِالْحَمْدِ **الْأَمْرَ** الْمَصْدَرِيَّ ، **وَبِضَمِيرِهِ** فِي أَنْبِيَائِهِ **الْمَحْمُودَ** .

(2) **إِذْ** قَدْ أَطْلَقَ الْحَمْدَ أَوَّلًا **مُرَادًا** بِهِ الْمَعْنَى الْمَصْدَرِيَّ ، **وَبِضَمِيرِهِ** الْحَمْدَ : بِمَعْنَى الْمَحْمُودِ . **وَفِي** الْبَيْتِ **أُرِيدَ** بِالضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي السَّاكِنِيهِ **الْمَكَانُ** : أَرْضٌ لِبَنِي كِلَابٍ ، **وَوَادٍ** بِنَجْدٍ . **وَبِالْمَنْصُوبِ** فِي «شَبُّوهُ» النَّارَ : **أَيْ** أَوْقَدُوا نَارَ الْغَضَا : **أَيْ** نَارَ الْهَوَى الَّتِي تُشْبِهُ نَارَ الْغَضَا ؛ **وَخُصَّ** الْغَضَا دُونَ غَيْرِهِ ؛ **لِأَنَّ** جَمْرَهُ بَطِيءُ الِانْطِفَاءِ . **وَهُوَ** مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي دِيوَانِهِ 201 ، **قَبْلَهُ** :

كَمْ بِالْكَثِيبِ مِنَ اعْتِرَاضِ كَثِيبِ ... وَقَوَامِ غُصْنٍ فِي الثِّيَابِ رَطِيبِ

وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي دِيوَانِهِ : فَسَقَى الْغَضَا وَالنَّازِلِيهِ . **ينظر** معاهد التنصيص 2/ 269 ، ومختصر السعد 398 .

(3) **لَمْ** نَقِفْ عَلَيْهِ ، **قَالَ** الْمُحَشِّي عَلَى حَاشِيَةِ الْبَزْدَوِيِّ عَلَى التَّهْذِيبِ عِنْدَ قَوْلِ الْبَزْدَوِيِّ فِي حَاشِيَتِهِ 129: وَاقْتِدَاءً بِحَدِيثِ خَيْرِ الْأَنَامِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، **جَرَّهَا** الْمُحَشِّي بِحَذْفِ كَلِمَةِ «عَلَى» **رَغْمًا** لِأَنْفِ الْعَامَّةِ؛ **لِمَا** اشْتَهَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَنَّ الْخَاصَّةَ يَحْذِفُونَ كَلِمَةَ «عَلَى»؛ **حَيْثُ** يَعْطِفُونَ الْآلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ **عَمَلًا** بِمَا أُسْنِدَ =

وَأَصْلُ آلٍ أَهْلٌ ؛ **لِمَجِيءِ** تَصْغِيرِهِ أُهَـيْلًا [1] . **وَقِيـلَ :** أَوَلَ **مِـنْ** آلَ إِلَيْـهِ الْأَمْـرُ . **وَأَهْلُ** الرَّجُلِ **آلُهُ** ؛ لِأَنَّهُ يَؤُولُ إِلَيْهِ ؛ **خُصَّ** اسْتِعْمَالُهُ **بِأُولِي** الـشَّرَفِ وَالْخَطَـرِ . **وَإِضَـافَتُهُ** إِلَى الْمُظْهَرِ **– كَمَا** فَعَلَ الْمُصَنِّفُ **– أَكْثَرُ**[2] .

وَالْمَذْهَبُ الصَّحِيحُ فِي الْآلِ **مَا** ذَهَبَ إِلَيْهِ **أَهْلُ** سَفِينَةِ النَّجَاةِ وَأَتْبَـاعُهُمْ **أَنَّهُـمْ** : عَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنَانِ ، **وَمَنِ** انْتَسَبَ **إِلَى** الْحَسَنَيْنِ **فِي** كُلِّ عَصْرٍ **مِنْ** مُؤْمِنِيهِمْ عليهم السلام؛ **لِقِيَامِ** الْأَدِلَّةِ ، **الَّتِي** صَارَتْ **لِاشْتِهَارِهَا** كَالْأَهِلَّةِ ، **مِمَّا** لَا يَسَعُهُ هَذَا الْمَقَامُ[3] . **وَسَيَأْتِي** شَطْرٌ صَالِحٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **فِي** حُجِّيَّةِ إِجْمَاعِهِمْ :

مِنْ ذَلِكَ **مَا** رَوَاهُ الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ [المستدرك 3/ 147] **بِإِسْنَادِهِ** إِلَى عَبْـدِاللهِ بْـنِ جَعْفَرٍ **قَالَ :** لَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الرَّحْمَةِ هَابِطَةً **قَالَ :** «ادْعُوا آلِي ، ادْعُوا آلِي، ادْعُوا آلِي» ! **فَقَالَتْ** صَفِيَّةُ : مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ **فَقَالَ** : «أَهْلُ بَيْتِي : عَلِيٌّ ، وَفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ» ؛ **فَلَمَّا** جَاؤُوا إِلَيْهِ ﷺ **– أَلْقَى** عَلِيهِمْ كِسَاءَهُ ، **ثُـمَّ** رَفَـعَ يَدَيْـهِ ، **ثُمَّ قَالَ** : «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ آلِي ؛ **فَصَلِّ** عَلَى مُحَمَّدٍ **وَعَلَى** آلِ مُحَمَّـدٍ» ؛ **وَأَنْـزَلَ** اللهُ تَعَـالَى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب :33].

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : «**مَنْ** فَصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَ آلِي **بِعَلَى** – لَمْ يَنَلْ شَفَاعَتِي»، **وَيَسْتَقْبِحُونَ** أَنْ يُؤْتَى بِهَا ؛ **وَإِنْ** كَـانَ ذَلِكَ بُهْتَانًا وَافْتِرَاءً عَلَى الْخَاصَّةِ ؛ **فَإِنَّ** ذِكْرَ كَلِمَةِ «عَـلَى» **مَـعَ** الْآلِ الْمَعْطُـوفِ عَلَيْـهِ ﷺ **كَثِـيرٌ كَثِيرٌ** فِي الْأَدْعِيَةِ الْمَرْوِيَّةِ **عَنْ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام **كَمَا** هُوَ ظَاهِرٌ لِمَنْ لَاحَظَهَا ؛ **فَمَا** رُوِيَ إِنَّمَـا مَـصْنُوعٌ مَـرْدُودٌ . **أَوِ** الرِّوَايَـةُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ . **وذكر** أَنَّ الْمَقْصُودَ **إِنْ** صَحَّتِ الرِّوَايَةُ **مِنْ** أَنَّ أَوْلَادَ **عَلِيٍّ** مِنَ الْحَـسَنَيْنِ **لَيْـسُو** آلَهُ ؛ **لِأَنَّهُمُ** انْتَسَبُوا إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْأُمِّ . **وَهَذِهِ** التَّعْلِيقَةُ مَنْسُوبَةٌ لمحمد علي.

(1) فِي (أ ، ب) بِزِيَادَةِ: فَاسْتَأْنِسْ وَلَا تَسْتَوْحِشْ. بَعْدَ أُهَيْلًا. **وَلَمْ** أَفْهَمْ لَهَا مُنَاسَبَةً.

(2) قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ شِعْرًا :

وَانْـــــصُرْ عَـــــلَى آلِ الـــــصَّلِيـ ـــــبِ وَعَابِدِيـــــهِ الْيَـــــوْمَ آلَـــــكْ

وَفِي هَذَا دَلِيلٌ **عَلَى** إِضَافَتِهِ إِلَيْهِمَا مَعًا ، **وَلَيْسَ** فِيهِ شَاهِدٌ عَلَى أَكْثَرِيَّةِ أَحَدِهِمَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(3) ينظر ابتسام البرق 294 . **فَمَا** سَيَأْتِي مِنَ الْأَدِلَّـةِ فِي الِاسْـتِدْلَالِ عَـلَى حُجِّيَّـةِ إِجْمَـاعِهِمْ **– يَـدُلُّ** عَـلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِعِتْرَتِهِ **أَهْلُ** بَيْتِهِ ، **وَأَنَّ** عَلِيًّا عليه السلام مِنْهُمْ . **وَيَدْفَعُ** مَا يُقَالُ : **إِنَّ** أَهْلَ اللُّغَـةِ **ذَكَـرُوا** أَنَّ الْعِـتْرَةَ **نَـسْلُ** الرَّجُلِ وَرَهْطُهُ وَعَشِيرَتُهُ الْأَدْنَوْنَ ؛ **وَهُوَ** لَا يَقْتَضِي تَخْصِيصَ عِتْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **بِمَنْ** ذُكِرَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَفِي هَذَا الْخَبَرِ **رَدٌّ** عَلَى الْكِسَائِيِّ[1] وَغَيْرِهِ[2] **فِي** الْمَنْعِ **مِنْ** إِضَافَةِ الْآلِ **إِلَى** الضَّمِيرِ[3] ، **وَعَلَى** الْإِمَامِيَّةِ **فِي** الْمَنْعِ **مِنَ** الْفَصْلِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْآلِ **بِعَلَى**[4] كَمَا سَبَقَ.

(وَأَوْلِيَائِهِ) : جَمْعُ وَلِيٍّ **خِلَافُ** الْعَدُوِّ : **وَالْمُرَادُ** مَنْ وَالَاهُ وَنَاصَرَهُ فِي الدِّينِ: **مِنَ** الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَتَابِعِيهِمْ **إِلَى** يَوْمِ الدِّينِ . **وَالضَّمِيرُ** لِلنَّبِيِّ ﷺ ؛ **أَرْدَفَ** الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ **بِالصَّلَاةِ** عَلَى الْآلِ ؛ **لِأَنَّ** حُكْمَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ **حُكْمُ** الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ؛ **لِقَوْلِهِ** ﷺ : «لَا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ الْبَتْرَاءَ»[5] الْخَبَرَ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : «**مَنْ** صَلَّى صَلَاةً **لَمْ** يُصَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي – **لَمْ** تُقْبَلْ مِنْهُ»[6].

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام : «**لَوْ** صَلَّيْتُ صَلَاةً **لَمْ** أُصَلِّ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ – **لَعَلِمْتُ** أَنَّهَا لَا تَتِمُّ»[7] .

(وَبَعْدُ) : أَيْ بَعْدَ زَمَنِ الْفَرَاغِ **مِنَ** الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ ؛ **حُذِفَ** الْمُضَافُ إِلَيْهِ ؛ **لِكَوْنِهِ** مَعْلُومًا ، **وبُنِيَ** عَلَى الضَّمِّ ، **وَمَحَلُّهُ** النَّصْبُ[8] : **بِأَمَّا** الْمُقَدَّرَةِ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ الْمَحْذُوفَةِ ؛ **لِتَعْوِيضِ** الْوَاوِ عَنْهَا **اخْتِصَارًا** مَعَ الرَّبْطِ الصُّورِيِّ[9] ؛ **وَالْفَاءُ** فِي **(فَهَذَا)**

---

(1) عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ بَهْمَنَ بْنِ فَيْرُوزَ الْأَسَدِيُّ الْكِسَائِيُّ . مُقْرِئٌ ، لُغَوِيٌّ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 189هـ . البلغة، في تراجم أئمة النحو اللغة 209 . وبغية الوعاة 2/ 162 .

(2)كالنحاس ، والزبيدي . تشنيف المسامع 1/ 25.

(3) **إِضَافَةُ** آلٍ إِلَى الضَّمِيرِ **لُغَةٌ** . ينظر ابتسام البرق 296 ، وتشنيف المسامع 1/ 25.

(4) **وَإِشَارَةٌ** إِلَى أَنَّ أَصْلَ «آلٍ» أَهْلٌ ، **وَإِلَى** قَصْرِ الْآلِ عَلَى مَنْ ذُكِرَ ، **وَدُخُولِ** الذُّرِّيَّةِ **لِمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . منه .

(5)الشَّافِي لِلْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللهِ ، **وَقَالَ** : رُوِينَا عَنْ أَبِينَا ﷺ مُسْنَدًا . 4/ 284 .

(6) سنن الدارقطني 1/ 355 رقم 6.

(7) **أخرجه** الدَّارُقُطْنِيُّ 1/ 355 رقم 7، 8 ، والبيهقي 2/ 379، والطبري في تهذيب الآثار الجزء المفقود 1/ 229 رقم 359، و رقم 441، ومعرفة السنن والآثار 3/ 69 رقم 945 .

(8) لَفْظُ شَرْحِ الْغَايَةِ 1/ 20 : **وَهْيَ** إِمَّا مُقَدَّرَةٌ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ – **فَهْيَ** الْعَامِلَةُ فِيهِ ؛ **وَالْفَاءُ** بَعْدَهَا لِأَجْلِهَا ، **أَوْ** غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ ؛ **وَالْعَامِلُ** مَا يُفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ : **مِثْلُ** أَقُولُ ؛ **وَالْفَاءُ** عَلَى تَوَهُّمِهَا .

(9) **أَيْ** مَعَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ بِالْوَاوِ **الرَّبْطُ** الصُّورِيُّ الْحَاصِلُ بِأَمَّا **فِي** قَوْلِهِ : **أَمَّا بَعْدُ** : فَإِنَّهُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّهُ يُشْبِهُ التَّخَلُّصَ ؛ **لِأَنَّ** فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْمُنَاسَبَةِ **مِنْ** حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ بِالْكَلَامِ الْآخِرِ الْوَاقِعِ بَعْدَ =

لِأَجْلِهَا؛ **وَالْعَامِلُ** مَا يُفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ : **مِثْلُ** أَقُولُ كَذَا . **ذَكَرَهُ** الْجَمُّ الْغَفِيرُ **مِنْ** شُرَّاحِ مِثْلِ هَذَا الْمَحَلِّ [شرح الغاية 1/ 20] . **وَفِيهِ** أَنَّهُ ذَكَرَ الرَّضِي : أَنَّ حَذْفَ **أَمَّا** لَا يَطَّرِدُ **إِلَّا** إِذَا كَانَ **مَا** بَعْدَ الْفَاءِ **أَمْرًا** ، أَوْ **نَهْيًا** ، **وَمَا** قَبْلَهَا مَنْصُوبًا بِهِ ، **أَوْ** بِمُفَسِّرٍ بِهِ ؛ **فَلَا يُقَالُ** : زَيْدًا فَضَرَبْتُ ، **وَلَا** زَيْدًا فَضَرَبْتُهُ بِتَقْدِيرِ **أَمَّا**[1] ؛ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ : لِإِجْرَاءِ الظَّرْفِ **مُجْرَى** الشَّرْطِ ؛ **كَمَا** ذُكِرَ فِي نَحْوِ : ﴿**وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ**﴾[الكهف : 16] ، **وَ** [كَمَا ذَكَرَ] سِيبَوِيهِ فِي قَوْلِهِمْ : **زَيْدٌ** حِينَ لَقِيتُهُ **فَأَنَا** أُكْرِمُهُ[2] .

وَالْإِشَارَةُ : إِلَى الْمُرَتَّبِ الْحَاضِرِ **فِي** الذِّهْنِ: **مِنَ** الْمَعَانِي الْمَخْصُوصَةِ، **أَوْ** أَلْفَاظِهَا[3] ، **أَوْ** نُقُوشِ أَلْفَاظِهَا ، **أَوِ** الْمُرَكَّبِ مِنِ اثْنَيْنِ مِنْهَا ، **أَوْ** مِنْ ثَلَاثَتِهَا[4] : **سَوَاءٌ** كَانَ وَضْعُ الدِّيبَاجَةِ **قَبْلَ** التَّأْلِيفِ أَوْ **بَعْدَهُ** ؛ إِذْ لَا وُجُودَ لِوَاحِدٍ مِنْهَا فِي الْخَارِجِ .

فَإِنْ قِيلَ : نَفْيُ وُجُودِ النُّقُوشِ فِي الْخَارِجِ **خِلَافُ** الْمَحْسُوسِ - **أُجِيبَ** : بِأَنَّ الْخَارِجَ مِنَ النُّقُوشِ **لَا** يَكُونُ **إِلَّا** شَخْصِيًّا ؛ **وَلَيْسَ** الْمُرَادُ **وَصْفَ** ذَلِكَ الشَّخْصِ

الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ **فَجْأَةً** مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى ارْتِبَاطٍ بِمَا قَبْلَهُ حَقِيقَةً ؛ **لِأَنَّهُ** انْتِقَالٌ مِنَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ **إِلَى** كَلَامٍ آخَرَ **مِنْ** غَيْرِ مُنَاسَبَةٍ . **وَكَذَا** الْوَاوُ **لَيْسَ** الْقَصْدُ بِهَا الْعَطْفُ ؛ **لِأَنَّ** مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا **لَا** مُقْتَضَى لِلتَّعَاطُفِ بَيْنَهُمَا ، **بَلْ** إِنَّمَا أُتِيَ بِهَا **لِلنُّكْتَةِ** الَّتِي ذُكِرَتْ فِي **أَمَّا** ، وَاللهُ أَعْلَمُ. تَمَّتْ .

(1) عِبَارَةُ شَرْحِ الْكَافِيَةِ 4/ 511 : **وَقَدْ** تُحْذَفُ : **أَمَّا** لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ : نَحْوِ : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[المدثر :3 -5] ، و﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ﴾[ص :57] ، ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾[يونس :58]؛ **وَإِنَّمَا** يَطَّرِدُ ذَلِكَ **إِذَا** كَانَ بَعْدَ الْفَاءِ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا ، **وَمَا** قَبْلَهُ مَنْصُوبٌ بِهِ ، **أَوْ** بِمُفَسَّرٍ بِهِ ؛ **فَلَا** يُقَالُ : زَيْدًا فَضَرَبْتُ، **وَلَا** زَيْدًا فَضَرَبْتُهُ؛ بِتَقْدِيرِ «أَمَّا». **وَأَمَّا** قَوْلُكَ: زَيْدٌ فَوُجِدَ؛ **فَالْفَاءُ** فِيهِ **زَائِدَةٌ** ... **وَأَمَّا** قَوْلُهُ : ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ﴾[الأحقاف :11] ، **وَقَوْلُهُ** : ﴿فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ﴾[المجادلة :13] ؛ **فَلِإِجْرَاءِ** الظَّرْفِ **مُجْرَى** كَلِمَةِ الشَّرْطِ **كَمَا** ذَكَرَ سِيبَوِيهِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ : **زَيْدٌ** حِينَ لَقِيتُهُ **فَأَنَا** أُكْرِمُهُ ؛ **عَلَى** مَا مَرَّ فِي الْجَوَازِمِ .

(2) **قَالَ** فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ 4/ 511 : **وَيَجُوزُ** أَنْ يَكُونَ **قَوْلُهُ** : ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ﴾[الكهف :16] : **وقوله**: ﴿فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾[المجادلة:13] - **من** باب: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[المدثر:5]: **أَيْ** مِمَّا أُضْمِرَ فِيهِ «**أَمَّا**».

(3) **وَتَسْمِيَتُهَا** أَلْفَاظًا **مَجَازٌ** بِاعْتِبَارِ **مَا** تَؤُولُ إِلَيْهِ .تَمَّتْ مِنْهُ .

(4) **هَذَا** تَمَامُ احْتِمَالَاتٍ سَبْعَةٍ: **وهي** الْمَعانِي ، أَلْفَاظُهَا ، نُقُوشُ أَلْفَاظِهَا ، الْمَعَانِي وَأَلْفَاظُهَا مَعًا ، الْمَعَانِي وَنُقُوشُ أَلْفَاظِهَا مَعًا ، أَلْفَاظُ الْمَعَانِي وَنُقُوشُهَا مَعا ، مَجْمُوعُ الثَّلَاثَةِ : الْمَعَانِي ، وَأَلْفَاظِهَا ، وَنُقُوشِهَا . تمت منه .

بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ ؛ **وَإِنَّمَا** الْغَرَضُ **وَصْفُ** نَوْعِهِ : **وَهْوَ** النَّقْشُ الْكِتَابِيُّ **أَعَمُّ** مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّخْصُ **أَوْ** غَيْرُهُ **مِمَّا** يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ الْمَفْهُومِ[1] ؛ **وَلَا شَكَّ** فِي أَنَّهُ **لَا** حُضُورَ لِهَذَا الْكُلِّيِّ فِي الْخَارِجِ ؛ **فَاسْتِعْمَالُ** لَفْظِ الْإِشَارَةِ **عَلَى** سَبِيلِ الْمَجَازِ **تَنْزِيلًا** لِلْمَعْقُولِ مَنْزِلَةَ الْمَحْسُوسِ ؛ **تَنْبِيهًا** عَلَى ظُهُورِهِ ، وَتَرْغِيبًا ، وَتَنْشِيطًا .

وَهَذَا مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ **(مُخْتَصَرٌ)** : أَيْ قَلِيلُ اللَّفْظِ ، كَثِيرُ الْمَعْنَى ، **(فِي عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ)**[2] : أَيْ فِي بَيَانِ ، **أَوْ** تَبْيِينِ ، **أَوْ** تَحْصِيلِ **مَا** بِهِ تَحْصُلُ مَلَكَتُهُ .

فَإِنْ قِيلَ : مَا مَعْنَى ظَرْفِيَّةِ نَحْوِ الْبَيَانِ: لِلْأَلْفَاظِ؟ **أُجِيبَ** : بِأَنَّهَا مَجَازِيَّةٌ ؛ **إِقَامَةً** لِلشُّمُولِ الْعُمُومِيِّ **مُقَامَ** الشُّمُولِ الظَّرْفِيِّ[3] ؛ **وَوَجْهُ** الشُّمُولِ **وُجُودُ** الْبَيَانِ **بِوُجُودِ** الْأَلْفَاظِ ، **وَلَا** عَكْسَ[4] .

---

(1) عِبَارَةُ شَرْحِ الْغَايَةِ 1/ 21: **فَإِنْ قُلْتَ**: نَفْيُ وُجُودِ النُّقُوشِ فِي الْخَارِجِ **خِلَافُ** الْمَحْسُوسِ - **أُجِيبَ** : بِأَنَّ الْحَاضِرَ مِنَ النُّقُوشِ **لَا** يَكُونُ **إِلَّا** شَخْصِيًّا ؛ **وَمِنَ** الْبَيِّنِ أَنْ **لَيْسَ** الْمُرَادُ **وَصْفَ** ذَلِكَ الشَّخْصِ، **وَلَا** تَسْمِيَتَهُ بِذَلِكَ الِاسْمِ ، **بَلِ** الْغَرَضُ **وَصْفُ** نَوْعِهِ : [أَيِ الْمَعْنَى الْكُلِّيِّ] ، **وَتَسْمِيَتُهُ** وَهْوَ النَّقْشُ الْكِتَابِيُّ الدَّالُّ عَلَى تِلْكَ الْأَلْفَاظِ الْمَخْصُوصَةِ الْمَوْضُوعَةِ بِإِزَاءِ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمَخْصُوصَةِ - **أَعَمُّ** مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّخْصُ أَوْ غَيْرُهُ **مِمَّا** يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ الْمَفْهُومِ .

(2) **قَالَ** فِي الْغَايَةِ 1/ 23: **فَإِنْ قِيلَ** : لَيْسَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ **إِلَّا** مَسَائِلَ عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ ؛ **وَالظَّرْفِيَّةُ** تَقْتَضِي **تَغَايُرَ** الظَّرْفِ وَالْمَظْرُوفِ - **قُلْنَا** : قَدْ أَشَرْنَا **إِلَى** أَنَّ الْإِشَارَةَ **إِلَى** أَحَدِ مَعَانٍ سَبْعَةٍ ؛ **فَيَكُونُ** الْمُرَادُ بِعِلْمِ الْأُصُولِ **أَحَدَ** خَمْسَةِ مَعَانٍ: **وَهْيَ** الْمَلَكَةُ ، **وَالْعِلْمُ** بِجَمِيعِ الْمَسَائِلِ ، **وَبِالْقَدْرِ** الْمُعْتَدِّ بِهِ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ الِاسْتِنْبَاطُ ، **وَنَفْسُ** الْمَسَائِلِ جَمِيعًا ، **وَنَفْسُ** الْقَدْرِ الْمُعْتَدِّ بِهِ ؛ **فَإِذَا** لُوحِظَتْ تِلْكَ مَعَ هَذِهِ - **حَصَلَ** خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ **احْتِمَالًا** يُقَدَّرُ فِيهَا مُضَافٌ : **وَهْوَ** إِمَّا الْبَيَانُ ، **أَوِ** الْحُصُولُ ، **أَوِ** التَّحْصِيلُ . تمت .

وَقَدْ وَضَعَ فِي هَامِشِ شَرْحِ الْغَايَةِ **جَدْوَلًا** مُفَصَّلًا لِهَذِهِ الِاحْتِمَالَاتِ .

(3) **وَذَلِكَ** لِأَلْفَاظٍ مَسُوقَةٍ لِبَيَانِ عِلْمِ الْمَعْنَى ؛ **فَلَمْ** يُصَرَّحْ بِشَيْءٍ **مِنَ** الْأَلْفَاظِ **عَنِ** الْبَيَانِ ؛ **فَكَأَنَّ** الْبَيَانَ مُحِيطٌ بِالْأَلْفَاظِ، وَاللهُ أَعْلَمَ. تَمَّتْ مِنْهُ .

(4) **قَوْلُهُ**: لِلشُّمُولِ الْعُمُومِيِّ ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّ الْأَلْفَاظَ **مَسُوقَةٌ** لِبَيَانِ الْمَعْنَى **فَلَمْ** يَخْرُجْ شَيْءٌ **مِنَ** الْأَلْفَاظِ **عَنِ** الْبَيَانِ؛ **فَكَأَنَّ** الْبَيَانَ مُحِيطٌ بِالْأَلْفَاظِ **فَكَانَ** كَالْعَامِّ الشَّامِلِ لِأَفْرَادِهِ ، **وَقَوْلُهُ**: مُقَامَ الشُّمُولِ الظَّرْفِيِّ ؛ **إِذْ** لَا يَخْرُجُ **عَنِ** الظَّرْفِ شَيْءٌ **مِنْ** مَظْرُوفِهِ؛ **فَهْوَ** شَامِلٌ لَهُ . **وَقَوْلُهُ** : لَا الْعَكْسِ : **أَيْ** لَا تُوجَدُ الْأَلْفَاظُ **بِوُجُودِ** الْبَيَانِ ؛ **إِذْ** قَدْ يَكُونُ الْبَيَانُ **بِغَيْرِ** الْأَلْفَاظِ: **كَالْإِشَارَةِ** ، وَنَحْوِهَا . تمت هامش شرح غاية1/ 23.

وَالْأُصُولُ : جَمْعُ أَصْلٍ ، **وَهُوَ لُغَةً :** مَا يَبْتَنِي عَلَيْهِ غَيْرُهُ ؛ **مِنْ** حَيْثُ يُبْتَنَي عَلَيْهِ[1] ؛ **فَبِقَيْدِ** الْحَيْثِيَّةِ **خَرَجَ** أَدِلَّةُ الْفِقْهِ مَثَلًا ؛ **مِنْ** حَيْثُ **تَبْتَنِي** عَلَى عَلْمِ التَّوْحِيدِ؛ **فَإِنَّهَا** بِهَذَا الاِعْتِبَارِ **فُرُوعٌ** لَا أُصُولٌ ؛ **وَهَذَا** الْقَيْدُ **لَا** بُدَّ مِنْهُ **فِي** تَعْرِيفِ الْإِضَافِيَّاتِ **إِلَّا** أَنَّهُ كَثِيرًا مَا يُحْذَفُ ؛ **لِشُهْرَةِ** أَمْرِهِ .

ثُمَّ نُقِلَ الْأَصْلُ **فِي** عُرْفِ الْفُقَهَاءِ وَالْأُصُولِيِّينَ **إِلَى مَعَانٍ** مِثْلِ:

1- **الرَّاجِحِ** ؛ يُقَالُ : الْأَصْلُ الْحَقِيقَةُ . 2- **وَالْمُسْتَصْحَبِ** يُقَالُ : تَعَارَضَ الْأَصْلُ . 3- **وَالظَّاهِرِ** كَمُدَّعِي دَيْنٍ؛ **فَالْأَصْلُ** عَدَمُهُ ؛ **إِذْ** خُلِقَ بَرِيًّا عَنْهُ ؛ **وَالظَّاهِرُ** صِدْقُ الْمُدَّعِي ؛ لِإِسْلَامِهِ وَدِيَانَتِهِ . 4- **وَالْقَاعِدَةِ** الْكُلِّيَّةِ : **يُقَالُ** : لَنَا **أَصْلٌ** : وَهُوَ أَنَّ الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ .5- **وَالدَّلِيلِ :** يُقَالُ : **الْأَصْلُ** فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ؛ **وَقَدْ** قَامَتِ الْقَرِينَةُ هُنَا **عَلَى** أَنَّهُ **الْمُرَادُ** ؛ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ[2] **إِلَى** الْفِقْهِ **تَدُلُّ** عُرْفًا **عَلَى** أَنَّ الْمُرَادَ الدَّلِيلُ . **وَالِابْتِنَاءُ** يَشْمَلُ **الْحِسِّيَّ** : كَابْتِنَاءِ السَّقْفِ **عَلَى** الْجُدْرَانِ ، **وَأَعَالِي** الْجِدَارِ **عَلَى** أَسَاسِهِ ، **وَأَغْصَانِ** الشَّجَرِ **عَلَى** دَوْحَتِهِ - **وَالْعَقْلِيَّ** : كَابْتِنَاءِ الْحُكْمِ **عَلَى** دَلِيلِهِ .

وَبِالْإِضَافَةِ إِلَى الْفِقْهِ الَّذِي هُوَ مَعْنًى عَقْلِيٌّ - **يُعْلَمُ** أَنَّ الِابْتِنَاءَ هَهُنَا **عَقْلِيٌّ** ؛ **فَيَكُونُ** أُصُولُ الْفِقْهِ: **مَا** يَبْتَنِي الْفِقْهُ عَلَيْهِ ، **وَيَسْتَنِدُ** إِلَيْهِ؛ **وَلَا** مَعْنَى لِمُسْتَنَدِ الْعِلْمِ وَمُبْتَنَاهُ **إِلَّا** دَلِيلُهُ .

وَالْفِقْهُ لُغَةً : فَهْمُ الْمَعْنَى الْخَفِيِّ . **وَاصْطِلَاحًا**[3] : اعْتِقَادُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفَرْعِيَّةِ **عَنْ** أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ[4] ، **وَسَيَأْتِي** بَيَانُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

---

(1) **كَأَنَّ** مَعْرِفَتَهُ **مِنْ** حَيْثِ **إِنَّهُ** مُضَافٌ - **مَوْقُوفَةٌ** عَلَى مَعْرِفَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ؛ **نَظَرًا** إِلَى سَبْقِهِ فِي الذِّكْرِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ بِالصَّوَابِ . تمت منه.

(2) أَيِ إِضَافَةِ الْأُصُولِ إِلَى الْفِقْهِ . **وَالْفِقْهُ فِي الِاصْطِلَاحِ** : أَخَصُّ مِنَ الْعِلْمِ ؛ **لِأَنَّ** الْفِقْهَ فِي الْعُرْفِ **إِنَّمَا** يُقَالُ لِمَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، **وَالْعِلْمُ** يُقَالُ لِمَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ؛ **لِصِدْقِ** الْعِلْمِ بِالنَّحْوِ وَغَيْرِهِ ؛ **فَالْفِقْهُ** نَوْعٌ مِنَ الْعِلْمِ ؛ **فَكُلُّ** فِقْهٍ عِلْمٌ ، **وَلَيْسَ** كُلُّ عِلْمٍ فِقْهًا . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي شَرْحِ الْوَرَقَاتِ 98. منه .

(3) **وَسَيَأْتِي** بَيَانُ الِاصْطِلَاحِ **فِي** الْبَابِ الرَّابِعِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . وَاللهُ أَعْلَمُ. منه.

(4) **وَإِنَّمَا** عُرِّفَ بِذَلِكَ ؛ **لِأَنَّ** مُتَعَلَّقَ الِاعْتِقَادِ : **إِمَّا** حُكْمٌ ، **أَوْ** غَيْرُهُ . **وَالْحُكْمُ** : إِمَّا مَأْخُوذٌ مِنَ الشَّرْعِ ، **أَوْ** لَا .
=

(قَرِيبُ الْمَنَالِ) خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ : **أَيْ** وَمَنَالُهُ قَرِيبٌ ؛ **يَظْفَرُ** الطَّالِبُ **بِفَهْمِ** الْقَوَاعِدِ مِنْهُ **بِسُهُولَةٍ** ، فِي زَمَنٍ قَرِيبٍ . **(غَرِيبُ الْمِنْوَالِ)** : «الْمِنْـوَالُ» فِي الْأَصْـلِ : **الْخَشَبَةُ** الَّتِي يَطْوِي عَلَيْهَا الْحَائِكُ مَا يَنْسُجُهُ ؛ **فَـإِذَا** أُرِيـدَ **وَصْـفُ** شَيْءٍ **بِـالْجَوْدَةِ** وَعَـدَمِ النَّظِيرِ – **قِيلَ** : هَذَا الشَّيْءُ **لَمْ** يُنْسَجْ **شَيْءٌ** غَيْرُهُ **عَلَى** مِنْوَالِهِ **مِنَ** الثِّيَابِ ؛ **لِانْحِطَاطِهَا** عِنْهُ فِي الْجَوْدَةِ . **وَالْمُرَادُ** هُنَا **أَنَّهُ** مُخَالِفٌ لِأَسَالِيبِ سَائِرِ كُتُبِ الْفَنِّ[1] : **فِي** تَرْتِيبِـهِ ، **وَ**تَهْذِيبِهِ ، **وَ**اخْتِصَارِهِ ، **وَ**تَقْرِيبِهِ . **(كَافِلٌ لِمَنِ اعْتَمَدَهُ إِنْ شَـاءَ اللهُ بِبُلُـوغِ الْآمَـالِ)** : أَيْ مُتَحَمِّلٌ ضَامِنٌ **مِنْ** بَابَ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ[2] . **وَالْآمَالُ :** جَمْعُ أَمَلٍ : **وَهُوَ** التَّرَقُّبُ لِأَمْرٍ مَرْجُوٍّ[3] . **(وَارْتِقَاءِ ذِرْوَةِ الْكَمَالِ)** : «الِارْتِقَـاءُ» : **هُـوَ** الِارْتِفَـاعُ ، **وَالـذُّرْوَةُ :** بِضَمِّ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِهَا **وَقَدْ** تُفْتَحُ : **رَأْسُ** كُلِّ شَيْءٍ .

وَقَبْلَ الشُّرُوعِ **فِي** مَقَاصِدِ الْعِلْمِ – **أَشَارَ** إِلَى تَعْرِيفِـهِ ، وَضَـبْطِ أَبْوَابِـهِ إِجْمَـالًا ؛ **لِيَكُونَ** لِلطَّالِبِ **زِيَادَةَ** بَصِيرَةٍ ؛ **لِأَنَّ** كُلَّ عِلْمٍ **مَسَائِلُ** كَثِيرَةٌ، **تَضْبِطُهَا** جِهَـةُ وِحْـدَةٍ ؛ **بِاعْتِبَارِهَا** تُعَدُّ عِلْمًا وَاحِدًا **يُفْرَدُ** بِالتَّدْوِينِ ؛ **وَمَنْ** حَاوَلَ **تَحْصِيلَ** كَثْرَةٍ **تَضْبِطُهَا** جِهَةُ وِحْدَةٍ – **فَالْأَوْلَى** أَنْ يُعَرِّفَهَا بِتِلْكَ الْجِهَةِ ؛ **لِتَعَذُّرِ** مَعْرِفَتِهَـا بِغَيْرِهَـا ، **أَوْ** تَعَـسُّرِهَا؛ **لِأَنَّ** الْكَثْرَةَ **إِنْ** لَمْ تَكُنْ مَحْصُورَةً – **لَزِمَ** أَنْ تَسْتَغْرِقَ أَوْقَاتَـهُ **فِي** تَحْـصِيلِ شَرْطِ الطَّلَـبِ : **أَعْنِي** تَصَوُّرَ الْمَطْلُوبِ – **فَيَفُوتُهُ** مَا يَعْنِيهِ ، **وَيَضِيعُ** وَقْتُهُ فِيمَا لَا يُغْنِيهِ .

وَإِنْ كَانَتْ مَحْصُورَةً – **لَزِمَ** أَنْ تَسْتَغْرِقَ كَثِيرًا **مِـنْ** أَوْقَاتِـهِ **فِي** تَحْـصِيلِ شَرْطِ

وَالْمَأْخُوذُ مِنَ الشَّرْعِ: **إِمَّا** أَنْ يَتَعَلَّقَ بِكَيْفِيَّةِ عَمَلٍ ، **أَوْ** لَا . **وَالْعَمَلُ**: إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ بِهِ حَاصِلًا **مِـنْ** دَلِيلِهِ التَّفْصِيلِيِّ الَّذِي أُنِيطَ بِهِ الْحُكْمُ ، **أَوْ** لَا ؛ **فَالِاعْتِقَادُ** الْمُتَعَلِّـقُ بِجَمِيـعِ الْأَحْكَـامِ الـشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّـةِ الْحَاصِلِ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ – **هُوَ** الْفِقْهُ . **ذَكَرَ** مَعَنَاهُ فِي التَّلْوِيح 1/ 12 .

(1) الْفَنُّ النَّوْعُ . **وَفَنُّ** الْأُصُولِ **مِنْ** إِضَافَةِ الْمُسَمَّى **إِلَى** الِاسْمِ: **كَشَهْرِ** رَمَضَانَ، **وَيَوْمِ** الْخَمِيسِ . منه .

(2) **وَالْمَجَازُ الْعَقْلِيُّ** : هُوَ إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ شِبْهِهِ **إِلَى** مُلَابِسٍ لَهُ **غَيْرِ** مَا هُوَ لَهُ **بِتَأَوُّلٍ** .منه. مختصر السعد 58.

(3) فِي الْقَامُوسِ 1244: أَمَّلَهُ رَجَاهُ ؛ **فَلَا** يَسْتَقِيمُ **إِطْلَاقُ** بَعْضِ الشُّرَّاحِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . **لَعَلَّـهُ** يُـشِيرُ إِلَى ابْنِ حَابِس 12؛ **إِذْ** قَالَ: **وَالْآمَالُ** جَمْعُ أَمَلٍ: **وَهُوَ** التَّرَقُّبُ لِحُصُولِ أَمْرٍ **مِنَ** الْأُمُورِ.

الطَّلَبِ ؛ **فَرُبَّمَا** لَا يَسَعُ بَاقِي الْوَقْتِ **لِتَحْصِيلِ** الْمَطْلُوبِ ، **أَوْ** يَمَلُّ عَنْ تَحْصِيلِ الشَّرْطِ ؛ **فَيَتَقَاعَدُ** عَنِ الطَّلَبِ ، **وَيَلْزَمُهُ** الْأَمْرَانِ .

فَحَدُّهُ اللَّقَبِيُّ : وَهْوَ **الْعِلْمُ** الَّذِي **إِذَا** لُوحِظَ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ – **أَشْعَرَ** بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ ؛ **وَهَذَا** يُشْعِرُ **بِابْتِنَاءِ** الْفِقْهِ **فِي** الدِّينِ **عَلَى** مُسَمَّاهُ ؛ **فَهْوَ** صِفَةُ مَدْحٍ .

وَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ **دُونَ** الْإِضَافِيِّ ؛ **لِأَنَّهُ** الْمَقْصُودُ الْأَهَمُّ هُنَا – **فَقَالَ : (هُوَ)** : أَيْ عِلْمُ أُصُولِ الْفِقْهِ **يُطْلَقُ تَارَةً** عَلَى الْمَعْلُومَاتِ : **أَيِ** الْقَوَاعِدِ الْمَذْكُورَةِ ، **وَهْوَ** اصْطِلَاحُ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ[1]. **وَتَارَةً** عَلَى الْعِلْمِ بِهَا[2] ، **وَهْوَ** اصْطِلَاحُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَالْمُصَنِّفِ[3].

(عِلْمٌ) : جِنْسٌ **يَشْمَلُ** كُلَّ عِلْمٍ **بِمَعْنَى** الْمَلَكَةِ ، **(بِقَوَاعِدِ)** : أَيْ بِسَبَبِ مَعْرِفَةِ قَوَاعِدٍ[4] : **إِنْ** كَانَتِ الْبَاءُ سَبَبِيَّةً ، **أَوْ** عِلْمِ الْقَوَاعِدِ نَفْسِهَا **إِنْ** كَانَتْ لِلتَّعْدِيَةِ ؛

---

(1) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الطَّيِّبِ الْبَصْرِيُّ، **مِنْ** كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ ، **جَمَعَ** بَيْنَ الْفَلْسَفَةِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ ، **وهو** أُصُولِيٌّ بَارِعٌ، **وَكَانَ** جَدِلًا حَاذِقًا . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 426هـ . **لَهُ** نَقْضُ كِتَابِ الشَّافِي فِي الْإِمَامَةِ، وَنَقْضُ كِتَابِ الْمُقْنِعِ فِي الْغَيْبَةِ، وَتَصَفُّحُ الْأَدِلَّةِ، وَالْفَائِقُ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَالْمُعْتَمَدُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، وَشَرْحُ الْعُمَدِ، **وَقَدْ** طُبِعَ الْمُجْزِي لِأَبِي طَالِبٍ مَبْتُورًا **بِاسْمِ** شَرْحِ الْعُمَدِ، **وَهْوَ** غَلَطٌ، **وَقَدْ** حَقَّقْنَا الْمُجْزِيَ أَعَانَنَا اللهُ عَلَى نَشْرِهِ . طبقات المعتزلة/ 119، ووفيات الأعلام6/ 275، والجواهر المضيئة 3/ 261.

(2) **وَهْوَ** اخْتِيَارُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ . ينظر المعتمد 1/ 5 ، والغاية 1/ 35 ، وحابس 12 . **وَقَالَ** فِي نَجَاحِ الطَّالِبِ72 : **وَالْحَقُّ** أَنْ يُقَالَ : **إِنَّ** أُصُولَ الْفِقْهِ وَنَحْوَهُ **نَفْسُ** الْقَوَاعِدِ ؛ **فَإِنَّ** الْعِلْمَ الْمُتَعَلِّقَ بِهَا **الْحَالُّ** فِي قَلْبِ زَيْدٍ – **لَيْسَ** هُوَ حَقِيقَةَ الْأُصُولِ . **وَقَالَ** فِي تَشْنِيفِ الْمَسَامِعِ1/ 31: **إِنَّ** الْأُصُولَ **نَفْسُ** الْأَدِلَّةِ **لَا** مَعْرِفَتُهَا؛ **لِأَنَّ** الْأَدِلَّةَ **إِذَا** لَمْ تُعْلَمْ – **لَا** تَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهَا أُصُولًا، **وَهْوَ** الَّذِي ذَكَرَهُ الْحُذَّاقُ: كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ، وَإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَالرَّازِي، وَالْآمِدِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، **وَاخْتَارَهُ** ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ. **وَقِيلَ**: بَلْ أُصُولُ الْفِقْهِ **مَعْرِفَةُ** الْأَدِلَّةِ، **وعَلَيْهِ** جَرَى فِي الْمِنْهَاجِ، **وَكَذَا** ابْنُ الْحَاجِبِ، **إِلَّا** أَنَّهُ **عَبَّرَ** بِالْعِلْمِ بِهَا . **وَوَجَّهَهُ** بَعْضُهُمْ **بِأَنَّ** الْعِلْمَ بِالْأَدِلَّةِ **مُوصِلٌ** إِلَى الْمَدْلُولِ ؛ **وَالْأَدِلَّةُ** لَا تُوصِلُ إِلَى الْمَدْلُولِ **إِلَّا** بِوَاسِطَةِ الْعِلْمِ بِهَا.

(3) أَيْ مُصَنِّفِ مَتْنِ الْكَافِلِ. ينظر رفع الحاجب 1/ 242، وشرح الغاية 1/ 35، ونجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب 72، والفصول اللؤلؤية 8.

(4) **فَالْبَاءُ** سَبَبِيَّةٌ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ . **قَالَ** فِي جَوَاهِرِ التَّحْقِيقِ : **ذَهَبَ** جُمْهُورُ الشَّارِحِينَ **إِلَى** أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعِلْمِ الْمَذْكُورِ **فِي** حَدِّ أُصُولِ الْفِقْهِ **الِاعْتِقَادُ** الْجَازِمُ الْمُطَابِقُ لِلْقَوَاعِدِ ؛ **لِظُهُورِ** أَنَّ الظَّنَّ **لَا** يَكْفِي فِي =

وَجَمَعَهَا تَنْبِيهًا **عَلَى** أَنَّهُ **لَا يَحْصُلُ** بِمَعْرِفَةِ بَعْضِهَا فَقَطْ .

وَالْقَاعِدَةُ : حُكْمٌ كُلِّيٌّ **يَنْطَبِقُ** عَلَى جُزْئِيَّاتِهِ ؛ **لِيُتَعَرَّفَ** أَحْكَامُهَا مِنْهُ ؛ **كَمَا** يُقَالُ : الْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ ؛ **فَهَذَا** يَنْطَبِقُ **عَلَى** : نَحْوِ ﴿**أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ**﴾ [البقرة : 43]، وَ﴿**أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ**﴾ [البقرة :187] ، ﴿**ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ**﴾ [الحج :29] **مِنْ** صِيَغِ الْأَمْرِ . **وَكَمَا** يُقَالُ فِي الْقِيَاسِ مَثَلًا : **كُلُّ** فَرْعٍ شَارَكَ أَصْلًا **فِي** عِلَّةِ حُكْمِهِ – **وَجَبَ** إِلْحَاقُهُ بِهِ ، **وَكُلُّ** حُكْمٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْقِيَاسُ – **فَهُوَ** ثَابِتٌ .

(يُتَوَصَّلُ بِهَا) : فِيهِ إِشَارَةٌ **إِلَى** أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ **وُصْلَةٌ** إِلَى غَيْرِهِ **وَلَيْسَ** مَقْصُودًا بِالذَّاتِ : **وَالْمُرَادُ** مِنَ التَّوَصُّلِ : **هُوَ** التَّوَصُّلُ **الْقَرِيبُ** الْمُسْتَفَادُ **مِنْ** بَاءِ السَّبَبِيَّةِ الظَّاهِرَةِ **فِي** السَّبَبِ الْقَرِيبِ ؛ **فَلَا** يَرِدُ **مَا** قَالَهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام **مِنْ** دُخُولِ كُلِّ عُلُومِ الِاجْتِهَادِ فِيهِ[1] ؛ **فَإِنَّهُ** مَا مِنْ فَنٍّ **إِلَّا** وَيُتَوَصَّلُ بِهِ **إِلَى** الِاسْتِنْبَاطِ الْمَذْكُورِ ؛ **لِأَنَّ** التَّوَصُّلَ بِسَائِرِ الْعُلُومِ غَيْرِهِ إِلَيْهِ – **لَيْسَ** بِقَرِيبٍ ؛ **إِذْ** يُتَوَصَّلُ بِالْعَرَبِيَّةِ مَثَلًا **إِلَى** مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ دَلَالَةِ الْأَلْفَاظِ **عَلَى** مَدْلُولَاتِهَا الْوَضْعِيَّةِ ؛ **وَبِوَاسِطَةِ** ذَلِكَ **يُقْتَدَرُ** عَلَى

الْقَوَاعِدِ الْكِلِّيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ ؛ **وَفِيهِ** نَظَرٌ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ اشْتِرَاطَ الْمُطَابَقَةِ فِي الْعِلْمِ بِالْقَوَاعِدِ الْأُصُولِيَّةِ – **يَسْتَلْزِمُ** أَنْ لَا يَكُونَ كُلُّ مُجْتَهِدٍ أُصُولِيًّا ؛ **وَاللَّازِمُ** بَاطِلٌ بِالِاتِّفَاقِ : **بَيَانُ الْمُلَازَمَةِ** : أَنَّهُ لَا شَكَّ **فِي** أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْقَوَاعِدِ الْكُلِّيَّةِ الْأُصُولِيَّةِ **بَعْضُهُ** مُتَنَاقِضٌ **مَعَ** الْبَعْضِ ؛ **لِأَنَّهَا** قَدْ وَقَعَ فِيهَا الْخِلَافُ **بَيْنَ** الْمُجْتَهِدِينَ **عَلَى** طَرَفَيِ النَّقِيضِ ، **وَإِلَى** هَذَا أَشَارَ الْمُحَقِّقُ بِقَوْلِهِ : **وَوَقَعَ** فِيهَا الْخِلَافُ **فَتَشَيَّعُوا** فِيهَا شِيَعًا ، **وَتَحَزَّبُوا** أَحْزَابًا ؛ **وَلِأَنَّ** كَثِيرًا مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفَرْعِيَّةِ **مُتَنَاقِضٌ** بَعْضُهَا مَعَ الْبَعْضِ ؛ **فَيَلْزَمُ** أَنْ تَكُونَ الْمُقَدِّمَاتُ الْأَصْلِيَّةُ الْمُقْتَضِيَةُ لَهَا **مُتَنَاقِضَةً** ؛ إِذْ لَوْ كَانَتِ الْأُصُولُ مُتَّفِقَةً – **لَكَانَتِ** الْفُرُوعُ **مُتَّفِقَةً** ؛ لِوُجُوبِ اتِّحَادِ اللَّوَازِمِ **عِنْدَ** اتِّحَادِ مَلْزُومَاتِهَا ؛ **فَلَوْ** كَانَ عِلْمُ كُلِّ مُجْتَهِدٍ بِقَوَاعِدِهِ الْكُلِّيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ – **لَزِمَ** اجْتِمَاعُ الْأُصُولِ الْكُلِّيَّةِ الْمُتَنَاقِضَةِ فِي الصِّدْقِ ؛ **وَأَنَّهُ** مُحَالٌ ؛ **فَلَا** يَكُونُ كُلُّ مُجْتَهِدٍ أُصُولِيًّا ؛ **اللَّهُمَّ** إِلَّا أَنْ يُرَادَ **تَصْوِيبُ** كُلِّ مُجْتَهِدٍ فِي قَوَاعِدِهِ الْكُلِّيَّةِ **كَمَا** أُرِيدَ تَصْوِيبُهُمْ فِي الْفَرْعِيَّاتِ ، **لَكِنْ** سَيَجِيءُ فِي آخِرِ الْكِتَابِ : **يَعْنِي** الْمُنْتَهَى إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **أَنَّ** الْمُخْتَارَ عِنْدَ الْمُصَنِّفِ وَسَائِرِ الْمُحَقِّقِينَ **تَصْوِيبُ** الْوَاحِدِ **لَا** تَصْوِيبُ الْكُلِّ . منه .

(1) **قَالَ** فِي الْمِنْهَاجِ 212 بَعْدَ ذِكْرِ حَدِّ ابْنِ الْحَاجِبِ: **وَهَذَا** الْحَدُّ **غَيْرُ** مُنْعَكِسٍ ؛ **لِدُخُولِ** كُلِّ عُلُومِ الِاجْتِهَادِ فِيهِ.

اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ **مِنَ** الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، **وَكَذَا** فَإِنَّهُ يُتَوَصَّلُ بِقَوَاعِدِ الْكَلَامِ **إِلَى** **ثُبُوتِ** الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، **وَوُجُوبِ** صِدْقِهِمَا .

(إِلَى اسْتِنْبَاطِ) : أَي اسْتِخْرَاجِ **(الْأَحْكَامِ)** : جَمْعُ حُكْمٍ ، **وَسَيَأْتِي** إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(الشَّرْعِيَّةِ) : احْتِرَازٌ عَنِ **الْحِسِّيَّةِ** : كَالْعِلْمِ بِأَنَّ النَّارَ مُحْرِقَةٌ، **وَالِاصْطِلَاحِيَّةِ** : كَالْعِلْمِ بِأَنَّ الْفَاعِلَ مَرْفُوعٌ ، **وَالْعَقْلِيَّةِ** : كَالْعِلْمِ **بِأَنَّ** الْمِثْلَيْنِ وَالضِّدَّيْنِ **لَا** يَجْتَمِعَانِ .

(الْفَرْعِيَّةِ) : أَيِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا **كَيْفِيَّةُ** عَمَلٍ[1] ؛ **وَاحْتَرَزَ** بِهَا عَنِ الْأُصُولِيَّةِ .

(عَنْ أَدِلَّتِهَا) مُتَعَلِّقٌ بِاسْتِنْبَاطِ ؛ **وَبِهِ** يَخْرُجُ **عِلْمُ** الْمُقَلِّدِ ، **وَمَا** عُلِمَ مِنْ ضَرُورَةِ الدِّينِ : كَالصَّلَاةِ ، وَالصَّوْمِ ، **وَمِنْهُ** عِلْمُ جِبْرِيلَ وَالرَّسُولِ ﷺ[2] .

(التَّفْصِيلِيَّةِ) : احْتَرَزَ بِهِ عَنِ الْإِجْمَالِيَّةِ : **كَمُطْلَقِ** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ؛ **فَلَا** يُسْتَنَدُ **فِي** إِبَاحَةِ الْبَيْعِ مَثَلًا **إِلَى** كَوْنِ الْكِتَابِ **قَاطِعًا** يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ ؛ **بَلْ** إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة : 275] ؛ **فَالْحُكْمُ** إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ **مِنَ** الدَّلِيلِ التَّفْصِيلِيِّ **لَا** الْإِجْمَالِيِّ **كَمَا** بَيَّنَّا ؛ **وَفِي** هَذَا الْحَدِّ نَظَرٌ ؛ **لِاسْتِلْزَامِهِ تَوَقُّفَ** الشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ ؛ لِمُرَادَفَةِ الْقَوَاعِدِ لَهُ ، **وَالدَّوْرَ** أَيْضًا ؛ لِتَوَقُّفِهِ عَلَى الْفَرْعِيَّةِ الَّتِي لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِهِ.

وَالْأَفْيَدُ الْأَخْصَرُ **مَا** ذَكَرْتُهُ فِي الْمُغْنِي تَأَمَّلْ[3] .

وَغَايَتُهُ الْعِلْمُ[4] بِأَحْكَامِ اللهِ تَعَالَى ؛ **وَهِيَ** سَبَبُ الْفَوْزِ بِالسَّعَادَةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ .

---

(1) قَلْبِيًّا كَانَ : كَالنِّيَّةِ ، **أَوْ** غَيْرَهُ . منه .

(2) **إِذِ** الْحَاصِلُ بِطَرِيقِ الضَّرُورَةِ **يَكُونُ** مَعَهَا **لَا** عَنْهَا ؛ **لِأَنَّ** مَعْنَى الدَّلِيلِ **مَا** يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ **بِصَحِيحِ** النَّظَرِ فِيهِ **إِلَى** الْعِلْمِ ؛ **فَعَلَى** هَذَا **يَكُونُ** هَذَا الْقَيْدُ لِلدَّلَالَةِ **مُطَابَقَةً** عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ **الْتِزَامًا** ؛ **فَإِنَّهُ** قَدْ فُهِمَ مِنْ قَوْلِهِ: اسْتِنْبَاطِ ؛ **لِأَنَّهُ** اسْتِخْرَاجٌ : **أَيْ** طَلَبُ خُرُوجِ الْحُكْمِ ؛ **وَذَلِكَ** يَسْتَلْزِمُ مُخْرِجًا مِنْهُ ، **أَوْ** لِدَفْعِ وَهَمِ مَنْ يَغْفُلُ عَنْ هَذَا اللُّزُومِ ، **وَيَظُنُّ** أَنَّ عِلْمَ الرَّسُولِ **عَنِ** الْأَدِلَّةِ . منه .

(3) **قَالَ** الْمُصَنِّفُ فِي مُغْنِي ذَوِي الْعُقُولِ 17: **الْفِقْهُ:** اعْتِقَادُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْفَرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ اسْتِدْلَالًا. **وَأُصُولُ الْفِقْهِ:** مَا بِهِ تُسْتَنْبَطُ.

(4) **وَيَنْبَغِي** أَنْ يُرَادَ بِالْعِلْمِ هُنَا **مَا** يَشْمَلُ الْعِلْمَ وَالظَّنَّ ؛ **لِيُوَافِقَ** حَدَّ الْفِقْهِ السَّابِقِ **كَمَا** لَا يَخْفَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ . مِنْهُ . **وَالْفَائِدَةُ** : اسْمٌ لِلْغَايَةِ **مِنْ** حَيْثُ حُصُولِهَا مِنَ الْعِلْمِ . **وَالْغَرَضُ** اسْمٌ لَهَا **مِنْ** حَيْثُ كَوْنِهَا **مَقْصُودَةً** لِلْفَاعِلِ ؛ =

وَمَوْضُوعُهُ الَّذِي يَبْحَثُ عَنْهُ فِيهِ **الدَّلِيلُ**[1] .

وَاسْتِمْدَادُهُ :1- **مِنَ** الْكَلَامِ ؛ **لِتَوَقُّفِ** الْأَدِلَّةِ **عَلَى** مَعْرِفَةِ الصَّانِعِ ، **وَصِدْقِ** الْمُبَلِّغِ ؛ **إِذْ** هُوَ كَلَامٌ **فِي** خِطَابِ اللهِ تَعَالَى ، وَخِطَابِ رَسُولِهِ ﷺ .

2- **وَمِنَ** الْعَرَبِيَّةِ **فِيمَا** تَمَسُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ : **مِنَ** الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَنَحْوِهِمَا ؛ **لِأَنَّ** الْأَدِلَّةَ **مِنَ** الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ **عَرَبِيَّةٌ**.

3- **ومِنَ** الْأَحْكَامِ : **وَالْمُرَادُ** عِلْمُهَا بِالْحَدِّ ؛ **لِيُمْكِنَ** إِثْبَاتُهَا **أَوْ** نَفْيُهَا بَعْدَ ذَلِكَ **فِي** أَفْرَادِ الْمَسَائِلِ : **كَمَا** إِذَا قِيلَ : الْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَسْتَحِيلُ الْقَوْلُ بِذَلِكَ **مَعَ** جَهْلِ مَاهِيَّتِهِ .

وَحُكْمُهُ الْوُجُوبُ على الْكِفَايَةِ ؛ **لِأَنَّ** مَنْ نَزَلَتْ بِهِ حَادِثَةٌ شَرْعِيَّةٌ **لَا** يَخْلُو : **إِمَّا** أَنْ يَكُونَ عَالِمًا ، **أَوْ** عَامِّيًّا : **إِنْ** كَانَ عَالِمًا **فَلَنْ** يُمْكِنَهُ مَعْرِفَةُ الْحُكْمِ **إِلَّا** بِدَلَالَةٍ شَرْعِيَّةٍ مُفَصَّلَةٍ ؛ **وَهِيَ** فَرْعٌ على الْعِلْمِ[2] بِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ ، **وَإِنْ** كَانَ عَامِّيًّا **فَفَرْضُهُ** سُؤَالُ الْعَالِمِ ؛ **وَالْعَالِمُ** لَا بُدَّ لَهُ **مِمَّا** ذَكَرْنَا[3] .

فَرُبَّمَا لَا يَتَوَافَقَانِ : **كَمَا** إِذَا حَاوَلَ الِاحْتِرَازَ **عَنِ** الْخَطَأِ **فِي** الْفِكْرِ **وَاشْتَغَلَ** بِعِلْمِ النَّحْوِ . منه .

(1) **يَشْمَلُ** الْأَدِلَّةَ ؛ **وَحَذَفَ** الْكُلِّيَّةَ ؛ **لِإِيهَامِ** أَنَّ الْمَوْضُوعَ **هُوَ** الدَّلِيلُ ؛ **بِشَرْطِ** كُلِّيَّتِهِ ؛ **وَلَا** وُجُودَ لَهُ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ **إِلَّا** فِي الذِّهْنِ ؛ **وَالْأُصُولِيُّ** إِنَّمَا يَبْحَثُ عَنِ الدَّلِيلِ : **لَا** بِشَرْطِ كُلِّيَّتِهِ ، **وَلَا** جُزْئِيَّتِهِ **كَمَا** هُوَ مَعْنَى الْمَاهِيَّةِ الصَّادِقَةِ **عَلَى** مَا فِي الْخَارِجِ مِنْ جُزْئِيَّاتِهِ ؛ **وَحَذَفَ** السَّمْعِيَّةَ ؛ **لِيَدْخُلَ** فِيهِ **نَحْوُ** التَّخْصِيصِ بِالْعَقْلِ : **وَهُوَ** قِيَاسُ تَخْرِيجِ الْمَنَاطِ ؛ **فَإِنَّهُمْ** نَصُّوا **فِي** التَّرْجِيحِ **أَنَّهُ** عَقْلِيٌّ . منه .

(2) **وَهُوَ** الْكَلَامُ ، وَالْعَرَبِيَّةُ ، وَالْأَحْكَامُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ. تمت.

(3)أَيْ مِنْ دَلَالَةٍ شَرْعِيَّةٍ . إهـ . **وَإِنَّمَا** احْتِيجَ **إِلَى** بَيَانِ هَذِهِ الْمَبَادِئِ : **أَمَّا** الْحَدُّ **فَلِمَا** ذَكَرْنَا . **وَأَمَّا** الْغَايَةُ **فَلِيَخْرُجَ** عَنِ الْعَبَثِ ، **وَيَزْدَادَ** جِدُّ طَالِبِهِ فِيهِ **إِذَا** كَانَتْ مُهِمَّةً ؛ **وَلِئَلَّا** يَصْرِفَ فِيهِ وَقْتَهُ ؛ **إِنْ** لَمْ يُوَافِقِ الْغَرَضَ . **وَأَمَّا** الْمَوْضُوعُ ؛ **فَلِأَنَّ** تَمَايُزَ الْعُلُومِ فِي ذَوَاتِهَا **بِحَسَبِ** تَمَايُزِ الْمَوْضُوعَاتِ **حَتَّى** لَوْ لَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْعِلْمِ **مَوْضُوعٌ** ؛ وَلِذَلِكَ **مَوْضُوعٌ** مُغَايِرٌ لَهُ - **لَمْ** يَكُونَا عِلْمَيْنِ ، **وَلَمْ** يَصِحَّ تَعْرِيفُهُمَا بِوَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ؛ **فَلَوْ** أَقْدَمَ عَلَى الشُّرُوعِ **قَبْلَ** مَعْرِفَةِ الْمَوْضُوعِ - **لَمْ** يَكُنْ لَهُ مِنَ الْبَصِيرَةِ **مَا** لَهُ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْمُمَيِّزِ الذَّاتِيِّ . **وَأَمَّا** مُسْتَمَدُّهُ **فَلِيَرْجِعَ** النَّاظِرُ إِلَيْهِ عِنْدَ طَلَبِ التَّحْقِيقِ . **وَأَمَّا** حُكْمُهُ **فَلِيَعْرِفَ** مَرْتَبَتَهُ بَيْنَ الْعُلُومِ ؛ **لِيُقَدِّمَهُ** عَلَى مَا يَنْبَغِي تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ ؛ **وَيُؤَخِّرَ** عَمَّا يَنْبَغِي تَأْخِيرُهُ عَنْهُ : **مَثَلًا** إِذَا عَرَفَ **أَنَّ** حُكْمَ هَذَا الْعِلْمِ **الْوُجُوبُ** عَلَى الْكِفَايَةِ - **كَانَ** حَقُّهُ **التَّقْدِيمَ** عَلَى مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، **وَالتَّأْخِيرَ** عَنِ الْوَاجِبِ عَلَى الْأَعْيَانِ ؛ **وَإِنَّمَا** وَجَبَ عَلَى الْكِفَايَةِ ؛
=

(وَيَنْحَصِرُ) الْعِلْمُ ، **أَوِ** الْمُخْتَصَرُ ، **أَوِ** الْمَقْصُودُ مِنْهُ ، **أَوِ** الْمَبْحُوثُ عَنْهُ ؛ **فَلَا** يَضُرُّ **خُرُوجُ** الْخُطْبَةِ عَنِ الْأَبْوَابِ - **(فِي عَشَرَةِ أَبْوَابٍ)** ؛ **وَالظَّرْفِيَّةُ** : **عَلَى** تَقْدِيرِ عَوْدِ الضَّمِيرِ **إِلَى** مَا عَدَا الْمُخْتَصَرَ - **ظَاهِرَةٌ** ، **وَعَلَى** تَقْدِيرِ عَوْدِهِ إِلَيْهِ **يَكُونُ** مِنِ انْحِصَارِ الْكُلِّ فِي الْأَجْزَاءِ : **مِثْلَ** انْحِصَارِ الْبَيْتِ **فِي** الْجُدْرَانِ الْأَرْبَعَةِ **وَ**السَّقْفِ .

فَإِنْ قُلْتَ : حَصْرُ الْكُلِّ فِي الْأَجْزَاءِ - **لَا** يُتَصَوَّرُ ؛ **لِأَنَّ** الْحَصْرَ **هُوَ** جَعْلُ الشَّيْءِ **فِي** مَحَلٍّ مُحِيطٍ بِهِ ؛ **فَالْمُحِيطُ** حَاصِرٌ ، **وَالْمُحَاطُ** بِهِ مَحْصُورٌ مَظْرُوفٌ ؛ **وَشَأْنُ** الْكُلِّ مَعَ أَجْزَائِهِ **عَلَى** الْعَكْسِ ؛ **فَإِنَّ** الْكُلَّ **يُحِيطُ** بِالْأَجْزَاءِ ؛ **فَكَيْفَ** يَكُونُ مَحْصُورًا فِيهَا؟!

أُجِيبَ : بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمُخْتَصَرِ **هُوَ** الْمَفْهُومَاتُ ، **وَمِنَ** الْأَبْوَابِ الْعَشَرَةِ **هُوَ** الْعِبَارَاتُ ؛ **بِنَاءً** عَلَى **أَنَّ** الْأَلْفَاظَ **قَوَالِبُ** الْمَعَانِي وَظُرُوفُهَا؛ **وَيَجُوزُ** أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ **مِنَ** الِانْحِصَارِ الْمَذْكُورِ هَهُنَا - **هُوَ** انْحِلَالُ الْكُلِّ **إِلَى** مَا مِنْهُ تَرْكِيبُهُ[1] . **ثُمَّ** لَمَّا ذَكَرَ الْأَبْوَابَ أَوَّلًا **أَرَادَ** أَنْ يُعِيدَهَا **عَلَى** سَبِيلِ التَّعْرِيفِ الْعَهْدِيِّ ؛ **فَقَالَ** :

[الْبَابُ الْأَوَّلُ : فِي بَيَانِ الْأَحْكَامِ]

(الْبَابُ) فِي الْأَصْلِ **بَوَبَ** : تَحَرَّكَ حَرْفُ الْعِلَّةِ ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُ ؛ **فَقُلِبَ** أَلِفًا ؛ **بِدَلِيلِ** تَصْغِيرِهِ عَلَى بُوَيْبٍ ، **وَتَكْسِيرِهِ** عَلَى أَبْوَابٍ . **وَهْوَ لُغَةً** : مَعْرُوفٌ .

وَاصْطِلَاحًا : اسْمٌ **لِجُمْلَةٍ** مِنَ الْكِتَابِ **مُشْتَمِلَةٍ** عَلَى عِبَارَاتٍ مُعَيَّنَةٍ مَحْدُودَةٍ ، **دَالَّةٍ** عَلَى مَعَانٍ مَخْصُوصَةٍ ، **بِفُصُولٍ** غَالِبًا .

(الْأَوَّلُ) مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ . **قَالَ الزَّجَّاجُ** : الْأَوَّلُ لُغَةً : **ابْتِدَاءُ** الشَّيْءِ ، **ثُمَّ** يَجُوزُ **أَنْ** يَكُونَ لَهُ ثَانٍ **وَأَلَّا** يَكُونَ . **نَقَلَهُ** عَنْهُ جَمَاعَةٌ : **مِنْهُمُ** الْوَاحِدِيُّ[2] فِي

لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ كَافَّةً **طَلَبُ** الْأَحْكَامِ لِاسْتِنْبَاطِهَا بِالدَّلِيلِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ .

(1) **قُلْتُ** : وَأَمَّا مَا يُقَالُ **مِنْ** أَنَّهُ يَجُوزُ **أَنْ** يُرَادَ مِنَ الِانْحِصَارِ هُنَا **انْحِصَارُهُ** بِاعْتِبَارِ أَجْزَائِهِ مِنْهَا - **فَفِيهِ** أَنَّهُ يَلْزَمُ حِينَئِذٍ **اتِّحَادُ** الظَّرْفِ وَالْمَظْرُوفِ ؛ فَتَأَمَّلْ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ : مُفَسِّرٌ ، لُغَوِيٌّ ، أَدِيبٌ ، شَاعِرٌ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 468هـ .
=

التَّفْسِيرِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

(فِي) بَيَانِ **(الْأَحْكَامِ)** ؛ **وَإِنَّمَا** قَدَّمَهَا عَلَى الْأَدِلَّةِ ؛ **لِأَنَّ** الدَّلِيلَ **مِنْ** حَيْثُ هُوَ دَلِيلٌ **يَتَعَذَّرُ** إِثْبَاتُهَا بِهِ **مَعَ** جَهْلِ مَاهِيَّتِهَا .

(الشَّرْعِيَّةِ) : الْمَنْسُوبَةِ **إِلَى** الشَّرْعِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْهُ : **إِمَّا** بِنَقْلِهِ لَهَا **عَنْ** حُكْمِ الْعَقْلِ : كَإِبَاحَةِ ذَبْحِ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ ؛ **فَإِنَّ** قَضِيَّةَ الْعَقْلِ فِيهِ **التَّحْرِيمُ**[1] ، **أَوْ** بِالْإِمْسَاكِ عَنْهُ : **كَتَحْرِيمِ** ذَبْحِ الْخِنْزِيرِ؛ **فَإِنَّهُ** مُقَرِّرٌ لِحُكْمِ الْعَقْلِ **مَعَ** صِحَّةِ النَّقْلِ .

وَالشَّرْعُ : مَا وَرَدَ **عَنِ** اللهِ تَعَالَى ، **أَوْ** عَنْ رَسُولِ اللهِ - **حُكْمُهُ** : نَصًّا ، **أَوْ** كَانَ وُصْلَةً إِلَى **الْعِلْمِ** بِهِ ، أَوْ **ظَنِّهِ** : كَالْقِيَاسِ **مِمَّا** لم يَكُنْ لِلْعَقْلِ فِيهِ **قَضِيَّةٌ** مُطْلَقَةٌ : **وَهِيَ** الْمَبْتُوتَةُ الضَّرُورِيَّةُ : **وَهِيَ** مَا كَانَ الْحُكْمُ وَوَجْهُهُ فِيهَا **مُقْتَرِنَيْنِ**[2]. **ذَكَرَهُ فِي** حَوَاشِي الْفُصُولِ **مِنْ** بَابِ النَّسْخِ عَنِ الْفَقِيهِ قَاسِمٍ[3] : **كَشُكْرِ** الْمُنْعِمِ.

لَهُ الْوَجِيزُ فِي التَّفْسِيرِ (طبع). وَأَسْبَابُ النُّزُولِ . وَالْوَسِيطُ ، فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَغَيْرُهَا. معجم الأدباء 12/ 260، وسير أعلام النبلاء 18/ 342.

(1) **وَوَجْهُ** قُبْحِهِ عَقْلًا **كَوْنُهُ** إِضْرَارًا بِهِ ؛ **لَكِنْ** بِشَرْطِ **كَوْنِ** ذَلِكَ الْإِضْرَارِ **خَالِصًا** عَنْ جَلْبِ نَفْعٍ لَهَا **حَتَّى** لَوْ زَالَ الشَّرْطُ **حَسُنَ** زَوَالُ الْقُبْحِ ؛ **لِزَوَالِ** الْوَجْهِ بِزَوَالِ شَرْطِهِ ؛ **فَنَقُولُ** : لَمَّا أَذِنَ الشَّارِعُ بِذَبْحِهَا - **عَلِمْنَا** أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَهَا **عِوَضًا** فِي مُقَابَلَةِ هَذَا الْإِضْرَارِ ؛ **بِحَيْثُ** يَخْتَارُهُ الْعُقَلَاءُ فِي مُقَابَلَتِهِ ؛ **فَلَمْ** يَكُنِ الضَّرَرُ خَالِصًا **عَنْ** جَلْبِ نَفْعٍ لَهَا رَاجِحٍ ؛ **فَحَسُنَ** ذَبْحُهَا ؛ **لِزَوَالِ** وَجْهِ قُبْحِهِ . **وَكَذَا** فَإِنَّ الْعَقْلَ **يَسْتَحْسِنُ** تَحْمِيلَ الْبَهَائِمِ وَرُكُوبَهَا الْمُعْتَادَيْنِ **فِي** مُقَابَلَةِ مَنَافِعَ : إِطْعَامِهَا ، وَسَقْيِهَا ، وَحِفْظِهَا عَنِ السِّبَاعِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ **مَا** ذَلِكَ **إِلَّا** لِزَوَالِ وَجْهِ الْقُبْحِ **بِزَوَالِ** شَرْطِهِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

(2) **وَمَعْنَى الِاقْتِرَانِ** هُنَا : **مُلَازَمَةُ** الْوَجْهِ لِلْحُكْمِ **بِحَيْثُ** لَا يَنْفَكُّ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ : **كَالصِّفَةِ** الذَّاتِيَّةِ الْمُلَازِمَةِ لِمَوْصُوفِهَا : **نَحْوِ** السَّوَادِيَّةِ لِلْأَسْوَدِ ؛ **فَإِنَّ** وَجْهَ قُبْحِ الظُّلْمِ **كَوْنُهُ** ظُلْمًا: **أَيْ** ضَرَرًا **عَارِيًا** عَنْ جَلْبِ نَفْعٍ ، وَدَفْعِ اسْتِحْقَاقٍ ؛ **وَهَذَا** الْوَجْهُ قَائِمٌ بِالظُّلْمِ ، مُلَازِمٌ لَهُ **لَا** يَنْفَكُّ عَنْهُ **وَلَا** يَتَغَيَّرُ ؛ **وَوَجْهُ** قُبْحِ الْعَبَثِ **كَوْنُهُ** عَارِيًا عَنْ غَرَضٍ ؛ **وَوَجْهُ** قُبْحِ الكذب **كَوْنُهُ** كَذِبًا ؛ **وَقُبْحِ** الْجَهْلِ **كَوْنُهُ** جَهْلًا : **أَيْ** كَوْنُ مُتَعَلَّقِهِمَا **لَا** عَلَى مَا هُوَ بِهِ ؛ **وَهَذِهِ** الْقَبَائِحُ الْأَرْبَعُ : **هِيَ** الْقَبَائِحُ الْعَقْلِيَّةُ الْمَبْتُوتَةُ **الَّتِي** لَا تَتَغَيَّرُ أَحْكَامُهَا؛ **لِمُقَارَنَةِ** وُجُوهِهَا لَهَا دَائِمًا ، **وَهَكَذَا** الْكَلَامُ فِي الْوَاجِبَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْمَبْتُوتَةِ : **كَقَضَاءِ** الدَّيْنِ ، **وَرَدِّ** الْوَدِيعَةِ ، وَشُكْرِ الْمُنْعِمِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ . **وينظر** الدراري المضيئة شرح الفصول اللؤلؤية 3262 .

(3) ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ حُمَيْدٍ الْمُحَلِّي . منه . **مِنْ** كِبَارِ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهِجْرِيِّ ، **اشْتَغَلَ** بِالتَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ. =

أَوِ الِاسْتِدْلَالِيَّةِ : **كَمَعْرِفَةِ** اللهِ تَعَالَى ؛ **فَهَذَا** عَقْلِيٌّ **وَإِنْ** طَابَقَهُ السَّمْعُ ؛ **وَلِذَا** لا يَجُوزُ نَسْخُهُ .

(وَ) في بَيَانِ **(تَوَابِعِهَا)** : مِنَ الصِّحَّةِ وَنَحْوِهَا ؛ **وَإِنَّمَا** سُمِّيَتْ هَذِهِ تَوَابِعَ **وَلَمْ** تُسَمَّ أَحْكَامًا ؛ **لِأَنَّهَا** صِفَاتٌ لِلأَحْكَامِ ؛ **وَلِذَا يُقَالُ :** وَاجِبٌ صَحِيحٌ ، وَمُؤَدًّى .

[**الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ**]

فَالْأَحْكَامُ [1] خَمْسَةٌ : **(هِيَ الْوُجُوبُ ، وَالْحُرْمَةُ ، وَالنَّدْبُ ، وَالْكَرَاهَةُ ، وَالْإِبَاحَةُ)** ؛ لِأَنَّ دَلِيلَ الْحُكْمِ : **إِمَّا** أَنْ يَقْتَضِيَ الْفِعْلَ ، **أَوْ** لَا . **وَالْأَوَّلُ : إِمَّا** أَنْ يَمْنَعَ مِنَ التَّرْكِ ، **أَوْ** لَا : **الْأَوَّلُ** : الْوُجُوبُ ، **وَالثَّانِي :** النَّدْبُ .

وَإِنْ لَمْ يَقْتَضِ الْفِعْلَ : **فَإِمَّا** أَنْ يَقْتَضِيَ التَّرْكَ ، **أَوْ** لَا : **إِنِ** اقْتَضَى التَّرْكَ : **فَإِمَّا** أَنْ يَمْنَعَ مِنَ الْفِعْلِ ، **أَوْ** لَا : **فَإِنْ** مَنَعَ مِنْهُ **فَحَظْرٌ** وَإِلَّا فَالْكَرَاهَةُ ، **وَإِنْ** لَمْ يَقْتَضِ التَّرْكَ ؛ **وَالْمَفْرُوضُ** أَنَّهُ لَمْ يَقْتَضِ الْفِعْلَ – **فَلَا** مَحَالَةَ **يَكُونُ** مُخَيَّرًا فِيهِ : **وَهُوَ** الْإِبَاحَةُ [2] .

من مؤلفاته : **تَعْلِيقٌ** عَلَى الْكَيْفِيَّةِ ، **وَتَعْلِيقٌ** عَلَى الْجَوْهَرَةِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ. أعلام المؤلفين الزيدية 766 .

(1) **وَيَنْقَسِمُ** الْحُكْمُ **إِلَى** : تَكْلِيفِيٍّ ، وَوَضْعِيٍّ ؛ **فَهَذِهِ** الْأَحْكَامُ الْخَمْسَةُ **عِبَارَةٌ** عَنِ التَّكْلِيفِيِّ : **وَهُوَ** خِطَابُ الشَّارِعِ **الْمُعَرِّفِ** لِغَيْرِ السَّبَبِ ، وَالشَّرْطِ ، وَالْمَانِعِ: **بِالِاقْتِضَاءِ** ، **أَوِ** التَّخْيِيرِ: **فَالْأَوَّلُ** : الْوُجُوبُ ، وَالنَّدْبُ ، وَالتَّحْرِيمُ ، وَالْكَرَاهَةُ . **وَالثَّانِي** الْإِبَاحَةُ ؛ **وَسُمِّيَ** تَكْلِيفِيًّا ؛ **لِكَوْنِ** بَعْضِ أَقْسَامِهِ كَذَلِكَ ؛ **وَإِنْ** كَانَ بَعْضُهَا غَيْرَ تَكْلِيفِيٍّ – **فَلَا** مُشَاحَّةَ فِي الِاصْطِلَاحِ . **وَيُشْتَرَطُ** فِيهِ مَا لَا يُشْتَرَطُ فِي الْوَضْعِيِّ : **مِنَ** التَّكْلِيفِ ، **وَعِلْمِ** الْمُكَلَّفِ . **وَالْوَضْعِيُّ** مَدْلُولُ خِطَابِ الشَّرْعِ **الْمُعَرِّفِ** لِلسَّبَبِ ، وَالشَّرْطِ ، وَالْمَانِعِ **لَا** بِالِاقْتِضَاءِ ، **وَالتَّخْيِيرِ** . **وَانْقِسَامُهُ** إِلَى الثَّلَاثَةِ بِالِاسْتِقْرَاءِ ؛ **لِأَنَّهُ** إِمَّا أَنْ يُؤَثِّرَ **وُجُودُهُ** فِي وُجُودِ الْحُكْمِ **وَعَدَمُهُ** فِي عَدَمِهِ – **فَالسَّبَبُ** . **وَإِلَّا** فَإِنْ أَثَّرَ **عَدَمُهُ** فِي عَدَمِهِ ، **وَلَمْ** يَلْزَمْ **مِنْ** وُجُودِهِ **وُجُودٌ** وَلَا عَدَمٌ – **فَالشَّرْطُ** : كَالْوُضُوءِ لِلصَّلَاةِ . **وَإِنْ** أَثَّرَ وُجُودُهُ **فِي** الْعَدَمِ – **فَالْمَانِعُ** : كَالْأُبُوَّةِ لِلْقِصَاصِ . **وَالسَّبَبُ** يُسَمَّى **مَعْنَوِيًّا** : كَالْإِسْكَارِ لِلتَّحْرِيمِ ، **وَوَقْتِيًّا** : كَالزَّوَالِ لِوُجُوبِ الصَّلَاةِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . مِنْهُ .

(2) **وَالْمَحْكُومُ** عَلَيْهِ الْمُكَلَّفُ . **قَالَ** فِي التَّلْوِيحِ 2/ 122 : **فَإِنْ قُلْتَ** : إِذَا قَالَ الشَّارِعُ : الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ – **فَالْمَحْكُومُ** عَلَيْهِ **هُوَ** الصَّلَاةُ **لَا** الْمُكَلَّفُ ، **وَالْمَحْكُومُ** بِهِ **هُوَ** الْوُجُوبُ **لَا** فِعْلُ الْمُكَلَّفِ . **قُلْتُ :** لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمَحْكُومِ عَلَيْهِ وَالْمَحْكُومِ بِهِ **طَرَفَيِ** الْحُكْمِ **عَلَى** مَا هُوَ مُصْطَلَحُ الْمَنْطِقِ ؛ **بَلِ** الْمُرَادُ بِالْمَحْكُومِ عَلَيْهِ **مَنْ** وَقَعَ الْخِطَابُ لَهُ ، **وَبِالْمَحْكُومِ** بِهِ **مَا** تَعَلَّقَ بِهِ الْخِطَابُ : **كَمَا يُقَالُ** : حَكَمَ الْأَمِيرُ عَلَى زَيْدٍ بِكَذَا . منه. وينظر شرح الفصول للطف الله 107.

(وَتُعَـرَّفُ) : أَيْ تُحَـدُّ[1] الْأَحْكَـامُ وَتَوَابِعُهَـا[2] **(بِمُتَعَلَّقَاتِهَـا)** : أَيْ بِحُـدُودِ مُتَعَلَّقَاتِهَا بِفَتْحِ اللَّامِ : **وَهْيَ** الْأَفْعَالُ الِاخْتِيَارِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ .

[**الْوَاجِبُ**]

(فَـ) الْوُجُوبُ قَدْ عَرَفْتَهُ ، **وَمُتَعَلَّقُهُ** هُوَ **(الْوَاجِبُ)** : فَهْوَ **فِعْلٌ** اقْتَضَاهُ الـدَّلِيلُ، **وَمَنَعَ** مِنْ تَرْكِهِ ، **وَكَذَا** سَائِرُ الْأَقْسَامِ **قَدْ** أَفَادَ التَّقْسِيمُ السَّابِقُ **حُدُودَهَا** وَحُدُودَ مُتَعَلَّقَاتِهَا . **وَلِلْوَاجِبِ** حُدُودٌ **غَيْرُ** مَا أَفَادَهُ التَّقْسِيمُ ، **ذَكَرَ** مِنْهَا مَا سَيَأْتِي .

فَهْوَ لُغَةً : 1- **السَّاقِطُ** ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿**فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا**﴾ [الحج : 36] ؛ **وَمِنْهُ** وَجَبَتِ الشَّمْسُ . 2- **وَالثَّابِتُ** ؛ **وَمِنْهُ** الْإِلْزَامُ ؛ **يُقَالُ** : وَجَبَ الشَّيْءُ **إِذَا** لَزِمَ ، **وَأَوْجَبَهُ** اللهُ وَاسْتَوْجَبَهُ : **أَيْ** اسْتَحَقَّهُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ[3] .

وَاصْطِلَاحًا : **(مَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ بِفِعْلِهِ ، وَالْعِقَابُ بِتَرْكِهِ)** : أَيْ فِعْلٌ يَسْتَحِقُّ الْمُكَلَّفُ بِهِ الثَّوَابَ بِفِعْلِهِ ، وَبِتَرْكِهِ الْعِقَابَ ؛ **فَتَخْرُجُ** سَائِرُ مُتَعَلِّقَاتِ أَقْسَامِ الْحُكْمِ كُلِّهَا ؛ **إِذْ** لَيْسَتْ كَذَلِكَ . **وَلَا** حَاجَةَ **إِلَى** زِيَادَةِ قَيْدِ «بِوَجْهٍ مَّا»[4] **حَتَّى** يَدْخُلَ الْمُوَسَّعُ ، وَالْمُخَيَّرُ ، وَالْكِفَايَةُ ؛ **إِذْ** لا يُتَصَوَّرُ **تَرْكُ** الْمُوَسَّعِ إِلَّا بِتَرْكِهِ فِي جَمِيعِ وَقْتِهِ ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ فِي جُزْءٍ مَّا مِنَ الْوَقْتِ مُطْلَقًا . **وَلَا تَرْكُ** الْمُخَيَّرِ **إِلَّا** بِتَرْكِ جَمِيعِ آحَادِهِ الْمُعَيَّنَةِ ؛ **لِأَنَّ** وُجُوبَهَا عَلَى الْبَدَلِ ، **وَكَذَا** الْكِفَايَةُ **فَإِنَّهُ** وَاجِبٌ عَلَى

---

(1) **اصْطِلَاحُ** الْأُصُولِيِّينَ **عَلَى** تَرَادُفِ الْحَدِّ وَالتَّعْرِيفِ **بِخِلَافِ** اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْمَنْطِقِ ؛ **فَإِنَّ** التَّعْرِيفَ **يَعُمُّ** الْحَدَّ وَالرَّسْمَ ، **وَالْحَدُّ** يَخْتَصُّ **بِالذَّاتِيِّ** ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) **فَلَا** وَجْهَ **لِمَا** قَصَرَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ **عَلَى** الْأَحْكَامِ فَقَطْ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ.

(3) الْمُضْطَرِبُ ؛ **يُقَالُ** : وَجَبَ الْقَلْبُ وَجْبًا : **أَيِ** اضْطَرَبَ . تَمَّتْ مِنْهُ .

(4) **لِأَنَّ** الْوَاجِبَ **عُرِّفَ** بِأَنَّهُ **مَا** يُذَمُّ تَارِكُهُ **بِوَجْهٍ مَّا** ؛ وَزِيدَ «بِوَجْهٍ مَّا»؛ **لِإِدْخَالِ** مَا لَا يَسْتَحِقُّ تَارِكُهُ الذَّمَّ كَيْفَمَا تَرَكَهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ؛ **وَإِنَّمَا** يُذَمُّ بِوَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ : **وَهْوَ** فَرْضُ الْكِفَايَةِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُذَمُّ تَارِكُهُ **إِذَا** لَمْ يَقُمْ بِهِ غَيْرُهُ . **وَأَمَّا** الْوَاجِبُ الْمُخَيَّرُ **فَإِنَّهُ** يُذَمُّ إِذَا تَرَكَهُ مَعَ الْآخَرِ . **وَأَمَّا** الْمُوَسَّعُ **فَدَاخِلٌ** مِنْ دُونِ زِيَادَةِ هَذَا الْقَيْدِ ؛ **لِأَنَّ** تَرْكَهُ **إِنَّمَا** يَتَحَقَّقُ بِتَرْكِهِ فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ **لَا** فِي بَعْضِهِ . شرح الغاية1/ 334.

الْكُلِّ **مَعَ** سُقُوطِهِ بِفِعْلِ الْبَعْضِ ، **أَوْ** وَاجِبٌ عَلَى الْبَعْضِ **لَا** بِشَرْطِ التَّعْيِينِ ؛ **وَعَلَى** كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ **فَلَا** يُتَصَوَّرُ تَرْكُهُ **إِلَّا** بِتَرْكِ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ . **وَأَيْضًا** فَإِنَّهُ بِزِيَادَتِهِ **تَرِدُ** صَلَاةُ السَّاهِي وَالنَّائِمِ ، وَصَوْمُ الْمُسَافِرِ ؛ **لِأَنَّ** تَارِكَهُمَا **يَسْتَحِقُّ** الْعِقَابَ **عَلَى** تَقْدِيرِ انْتِفَاءِ الْعُذْرِ ، وَالتَّفَصِّي عَنْهُ تَعَسُّفٌ[1] ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

تَنْبِيهٌ : وَإِنَّمَا امْتَنَعَ **تَكْلِيفُ** الْغَافِلِ الَّذِي لَا يَدْرِي : كَالنَّائِمِ ، وَالسَّاهِي ؛ **لِأَنَّ** مُقْتَضَى التَّكْلِيفِ بِالشَّيْءِ **الْإِتْيَانُ** بِهِ امْتِثَالًا ؛ **وَذَلِكَ** يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ بِالتَّكْلِيفِ ؛ **وَالْغَافِلُ** لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ ؛ **فَامْتَنَعَ** تَكْلِيفُهُ **وَإِنْ** وَجَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ يَقَظَتِهِ **ضَمَانُ** مَا أَتْلَفَهُ مِنَ الْمَالِ ، **وَقَضَاءُ** مَا فَاتَهُ مِنَ الصَّلَاةِ **فِي** زَمَنِ غَفْلَتِهِ **لِدَلِيلِهِ** ، وَكَذَا **الْمُلْجَأُ** : وَهُوَ مَنْ يَدْرِي ، **وَلَا** مَنْدُوحَةَ لَهُ عَنِ الْوُقُوعِ عَلَيْهِ : **كَالْمُلْقَى** مِنْ شَاهِقٍ عَلَى شَخْصٍ ؛ **لِعَدَمِ** قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ ؛ **لِأَنَّ** الْمُلْجَأَ إِلَيْهِ **وَاجِبُ** الْوُقُوعِ ، **وَنَقِيضُهُ** مُمْتَنِعٌ ؛ **وَلَا** قُدْرَةَ عَلَى وَاحِدٍ **مِنَ** الْوَاجِبِ وَالْمُمْتَنِعِ .

[الْحَرَامُ]

(وَالْحَرَامُ) يُرَادِفُهُ[2] الْقَبِيحُ وَالْمَحْظُورُ **(بِالْعَكْسِ)** اللُّغَوِيِّ : **فَهُوَ** مَا يَسْتَحِقُّ الْمُكَلَّفُ بِهِ **الْعِقَابَ** بِفِعْلِهِ ، **وَالثَّوَابَ** بِتَرْكِهِ .

[الْمَنْدُوبُ]

(وَالْمَنْدُوبُ) لُغَةً : الْمَدْعُوُّ إِلَيْهِ . **قَالَ الْجَوْهَرِيُّ**[3] : نَدَبَهُ لِأَمْرٍ فَانْتَدَبَ [لَهُ] : **أَيْ**

---

(1) **أَيْ** أَخْذٌ عَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ ؛ **لِمَا** فِيهِ مِنَ الِاعْتِبَارَاتِ **الَّتِي** يَدُلُّ عَلَيْهَا دَلِيلٌ **وَلَا** يَدْعُو إِلَيْهَا حَاجَةٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ . **وَالتَّفَصِّي** : التَّخَلُّصُ وَالتَّفَلُّتُ . **أَوْ** أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ فِي مَضِيقٍ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ : **وَالْمَعْنَى** هُنَا أَنَّ التَّخَلُّصَ مِمَّا يَلْزَمُكُمْ تَعَسُّفٌ . **وَقَدْ** يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ التَّقَصِّي فَصُحِّفَ : **بِمَعْنَى** التَّعَمُّقِ فِي الْبَحْثِ .

(2) **قِيلَ** : بِأَحَدِ مَعْنَيَيْهِ : **وَهُوَ** الْمَمْنُوعُ **لَا** الْمُمْتَنِعُ ؛ **كَمَا** فِي : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء : 95] ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

(3) الصحاح 1/ 222 . **وَهُوَ** أَبُو نَصْرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيُّ الْفَارَابِيُّ ، **إِمَامٌ** فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ . =

دَعَاهُ لَهُ فَأَجَابَ ؛ **سُمِّيَ** الْفِعْلُ به **لِدُعَاءِ** الشَّرْعِ إِلَيْهِ . **وَأَصْلُهُ** الْمَنْدُوبُ إِلَيْهِ ؛ **فَتُوُسِّعَ** بِحَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ ؛ **فَاسْتَكَنَّ** الضَّمِيرُ .

وَاصْطِلَاحًا : (مَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ) : أَيْ فِعْلٌ يَسْتَحِقُّ الْمُكَلَّفُ الثَّوَابَ **(بِفِعْلِهِ)**: **فَيَخْرُجُ** الْحَرَامُ ، وَالْمَكْرُوهُ ، وَالْمُبَاحُ . **(وَلَا عِقَابَ فِي تَرْكِهِ)** : خَرَجَ الْوَاجِبُ ؛ **وَلَا** حَاجَةَ إِلَى زِيَادَةِ «مُطْلَقًا» ؛ **لِإِخْرَاجِ** الْمُخَيَّرِ وَالْكِفَايَةِ ؛ **لِأَنَّ** الْعِقَابَ عَامٌّ ؛ **لِوُرُودِهِ** فِي سِيَاقِ النَّفْيِ ؛ **أَوْ** لِأَنَّ الإِطْلَاقَ **يُفْهَمُ** مِنَ الْإِطْلَاقِ . **وَالْخِلَافُ** فِي كَوْنِهِ تَكْلِيفًا ، أَوْ لَا – **لَفْظِيٌّ** ؛ لِأَنَّ مَبْنَى الثَّانِي **عَلَى** أَنَّ مَعْنَى التَّكْلِيفِ **إِلْزَامُ** مَا فِيهِ كُلْفَةٌ ؛ **وَالْأَوَّلُ** عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ **طَلَبُ** مَا فِيهِ كُلْفَةٌ ؛ **وَلَا شَكَّ** أَنَّ الْمُكَلَّفَ **إِذَا** فَعَلَ الْمَنْدُوبَ **رَغْبَةً** فِي الثَّوَابِ **شَقَّ** عَلَيْهِ ذَلِكَ : **كَفِعْلِ** الْوَاجِبِ ؛ **فَكَانَ** الْخِلَافُ **عَائِدًا** إِلَى تَفْسِيرِ مَعْنَى التَّكْلِيفِ ؛ **وَلَمْ** يَتَوَارَدِ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ **عَلَى** مَعْنًى وَاحِدٍ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

[الْمَكْرُوهُ]

(وَالْمَكْرُوهُ) لُغَةً : خِلَافُ الْمَحْبُوبِ . **وَاصْطِلَاحًا : (بِالْعَكْسِ)** اللُّغَوِيِّ مِنَ الْمَنْدُوبِ : **فَهُوَ** مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ ، **وَلَا** يُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ ؛ **فَتَخْرُجُ** الْأَحْكَامُ الْأَرْبَعَةُ .

إِنْ قِيلَ : الْمُبَاحُ **قَدْ** يُثَابُ تَارِكُهُ ، **وَلَا** يُعَاقَبُ فَاعِلُهُ : **أَمَّا** انْتِفَاءُ الْعِقَابِ عَنْ فَاعِلِهِ **فَظَاهِرٌ** . **وَأَمَّا** إِثَابَةُ تَارِكِهِ **فَبِاعْتِبَارِ** فِعْلِ وَاجِبٍ **أَوْ** مَنْدُوبٍ [1] **– أُجِيبَ** : بِأَنَّ قَيْدَ الْحَيْثِيَّةِ **مُعْتَبَرٌ** فِي التَّعْرِيفَاتِ ؛ **فَالْمُرَادُ** أَنَّهُ يُثَابُ تَارِكُهُ **مِنْ** حَيْثُ **إِنَّهُ** تَارِكُهُ ؛ **وَإِثَابَتُهُ** فِيمَا ذُكِرَ **مِنْ** حَيْثُ **إِنَّهُ** فَعَلَ وَاجِبًا **أَوْ** مَنْدُوبًا ، **لَا مِنْ** حَيْثُ **إِنَّهُ** تَرَكَ مُبَاحًا **وَهُوَ** ظَاهِرٌ .

عَدَّهُ الْحَاكِمُ الْجُشَمِيُّ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ . **تُوُفِّيَ** سنة 393هـ **وَقِيلَ** : فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِمِائَةِ . **لَهُ** الصِّحَاحُ فِي اللُّغَةِ ، وَمُقَدِّمَةٌ فِي النَّحْوِ، وَكِتَابُ الْعَرُوضِ . **ينظر** بغية اللغة 1/ 447 ، وطبقات المعتزلة وفضل الاعتزال 381، والأعلام 1/ 313 .

(1) **الْكَلَامُ** مَبْنِيٌّ **عَلَى** أَنَّ التَّرْكَ **فِعْلٌ** . تمت محقق.

وَبِقَيْدِ الْحَيْثِيَّةِ أَيْضًا **لَا** يَرِدُ أَنَّ الْفَاسِقَ **لَا** يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ **بِفِعْلِ** الْوَاجِبِ وَالْمَنْدُوبِ ، **وَلَا** بِتَرْكِ الْمَحْظُورِ وَالْمَكْرُوهِ ؛ **لِأَنَّ** عَدَمَ اسْتِحْقَاقِهِ الثَّوَابَ بِذَلِكَ – **إِنَّمَا** كَانَ **لِانْحِبَاطِهِ** بِمُلَابَسَةِ الْمَعَاصِي **لَا** مِنْ حَيْثُ **إِنَّهُ** فِعْلٌ ،**أَوْ** تَرْكٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْحَرَامِ : **كَقَوْلِ** بَعْضِ أَصْحَابِنَا : **يُكْرَهُ** النَّفْلُ **فِي** الثَّلَاثَةِ الْأَوْقَاتِ .

[الْمُبَاحُ]

(وَالْمُبَاحُ) لُغَةً : الْمُوَسَّعُ فِيهِ . **وَاصْطِلَاحًا : (مَا لَا ثَوَابَ وَلَا عِقَابَ فِي فِعْلِهِ وَلَا تَرْكِهِ)**[1] : فَتَخْرُجُ الْأَحْكَامُ الْأَرْبَعَةُ ؛ **وَلَوْ قَالَ** : مَا لَا ثَوَابَ فِي فِعْلِهِ وَلَا تَرْكِهِ– **لَكَفَى** ؛ فَتَأَمَّلْ . **وَالْإِبَاحَةُ** حُكْمٌ غَيْرُ مُكَلَّفٍ بِهِ ؛ **إِذِ** التَّكْلِيفُ إِلْزَامٌ ، **أَوْ** طَلَبُ مَا فِيهِ مَشَقَّةٌ وَكُلْفَةٌ ؛ **وَلَا** طَلَبَ فِي الْمُبَاحِ ؛ **وَغَيْرُ** مَأْمُورٍ بِهِ ؛ **لِأَنَّ** الْأَمْرَ **طَلَبٌ** ؛ وَالطَّلَبُ يُنَافِي الْإِبَاحَةَ ؛ **لِلُزُومِ** تَرْجِيحِ الْمَطْلُوبِ عَلَى مُقَابِلِهِ ، **وَاسْتِلْزَامُ** الْإِبَاحَةِ **تَسَاوِيَ** الطَّرَفَيْنِ ؛ **وَمَنْعُ** التَّسَاوِي **خِلَافُ** الضَّرُورَةِ ، وَالْإِجْمَاعِ .

(وَالْفَرْضُ وَالْوَاجِبُ مُتَرَادِفَانِ) لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ[2] ؛ **(خِلَافًا)** لِلنَّاصِرِ[3]

---

(1) **قُلْتُ** : كَذَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ . **وَلَوِ** اعْتُبِرَ فِيهِ تَرْكُ التَّرْكِ – **لَكَانَ** دَاخِلًا فِي النَّوْعِ الْأَوَّلِ : **أَعْنِي** مَا يُثَابُ عَلَى تَرْكِهِ ، **وَلَا** يُعَاقَبُ عَلَى فِعْلِهِ ؛ **فَلَعَلَّهُ** بِنَاءً **عَلَى** أَنَّ التَّرْكَ **لَيْسَ** بِفِعْلٍ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ .

(2) الفصول اللؤلؤية 102، وشرح الغاية 1/ 346، والردود والنقود 1/ 360، والبحر المحيط 1/ 240، والمستصفى 1/ 128، والتلخيص 1/ 164، والوصول إلى الأصول 1/ 78، وحاشية العطار 1/ 112.

(3) الْأَطْرُوشُ: وَهْوَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام. **وُلِدَ** بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ 230هـ، **ثَالِثُ** أَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ بِطَبَرِسْتَانَ، **وَشَيْخُ** الطَّالِبِيِّينَ وَعَالِمُهُمْ. **بُويِعَ** لَهُ بِالْإِمَامَةِ عَامَ 284هـ . **أَسْلَمَ** عَلَى يَدَيْهِ أَهْلُ الْجِيلِ وَالدَّيْلَمِ، **وَلَمْ** يَكُنْ فِي زَمَنِهِ **مِثْلُهُ** : شَجَاعَةً ، وَعِلْمًا ، وَوَرَعًا ، وَزُهْدًا ، وَكَرَمًا . **وَكَانَ** شَاعِرًا مُفْلِقًا جَامِعًا لِعِلْمِ الْقُرْآنِ ، وَالْكَلَامِ ، وَالْفِقْهِ ، وَالْحَدِيثِ ، وَالْأَدَبِ ، وَالْأَخْبَارِ ، وَاللُّغَةِ . **وَقَدْ** أَثْنَى عَلَيْهِ الْكَثِيرُ . **قَالَ** الطَّبَرِيُّ : لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَ عَدْلِ الْأَطْرُوشِ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ وَإِقَامَتِهِ الْحَقَّ . **تُوُفِّيَ** 304هـ، **وَمَشْهَدُهُ** بِآمُلَ طَبَرِسْتَانَ مَعْرُوفٌ . **لَهُ** مُؤَلَّفَاتٌ مِنْهَا : الْبِسَاطُ (طُبِعَ)، وَالْمُغْنِي، وَالْبَاهِرُ، وَالتَّفْسِيرُ الَّذِي احْتَجَّ فِيهِ بِأَلْفِ بَيْتٍ مِنْ أَلْفِ قَصِيدَةٍ، وَالْحُجَجُ الْوَاضِحَةُ فِي الْإِمَامَةِ عَلَى طَرِيقِ الزَّيْدِيَّةِ، وَكُتُبٌ أُخْرَى **قِيلَ:** إِنَّهَا تَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ. الحدائق 2/ 55، =

وَالدَّاعِي[1] ﷺ، وَ(**لِلْحَنَفِيَّةِ**)؛ فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا: **بِأَنَّ** الْفَرْضَ قَطْعِيٌّ: **دَلِيلُهُ** قَطْعِيُّ الدَّلَالَةِ وَالسَّنَدِ. **وَالْوَاجِبُ** ظَنِّيٌّ: **دَلِيلُهُ** ظَنِّيُّ الدَّلَالَةِ، **أَوِ** السَّنَدِ، **أَوْ** كِلَيْهِمَا[2].

وَاعْلَمْ أَنَّهُ **لَا** نِزَاعَ **فِي** تَفَاوُتِ مَفْهُومَيْهِمَا لُغَةً؛ **وَلَا** فِي تَفَاوُتِ **مَا** يَثْبُتُ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ: **كَمُحْكَمِ** الْكِتَابِ، **وَمَا** يَثْبُتُ بِدَلِيلٍ ظَنِّيٍّ: **كَخَبَرِ** الْوَاحِدِ؛ **فَإِنَّ** جَاحِدَ الْأَوَّلِ **كَافِرٌ** لَا الثَّانِي؛ **وَتَارِكُ** الْعَمَلِ بِالْأَوَّلِ **فَاسِقٌ** لَا الثَّانِي - **وَإِنَّمَا** النِّزَاعُ فِيهِمَا **هَلْ** هُمَا لَفْظَانِ مُتَرَادِفَانِ **مَنْقُولَانِ** مِنْ مَعْنَيَيْهِمَا اللُّغَوِيَّيْنِ **إِلَى** مَعْنًى وَاحِدٍ: **هُوَ** مَا يُثَابُ فَاعِلُهُ، وَيُعَاقَبُ تَارِكُهُ: **سَوَاءٌ** ثَبَتَ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ، أَوْ ظَنِّيٍّ - **أَوْ** نُقِلَ كُلٌّ مِنْهُمَا **مِنْ** مَعْنَاهُ **إِلَى** مَعْنًى مَخْصُوصٍ؟.

والمصابيح 605، والإفادة 117، والشافي 1/ 308، والفلك الدوار 38، والتحف 184، وتاريخ الطبري حوادث سنة 304هـ، وجمهرة أنساب العرب 45.

(1) يَحْيَى بْنُ الْمُحَسِّنِ، إِمَامٌ مُجْتَهِدٌ، شَاعِرٌ، **بُويِعَ** سنة 614هـ، **وَدُفِنَ** بِهِجْرَةِ سَاقَيْنِ فِي رَجَبٍ سَنَةَ 636هـ. **لَهُ** الْمُقْنِعُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ مُجَلَّدٌ كَبِيرٌ. **تُوُفِّيَ** قَبْلَ إِكْمَالِهِ. مِنْهُ نُسْخَةٌ مُصَوَّرَةٌ بِمَكْتَبَتِي. **وَلَهُ** الْبُلْغَةُ فِي الْفَرَائِضِ، وَغَيْرُهَا. أعلام المؤلفين الزيدية 1147، وأئمة اليمن 1/ 143، وتاريخ اليمن في العصر العباسي 3/ 162، والتحف 249.

قَالَ الدَّاعِي فِي الْمُقْنِعِ 413 (خ): **وَقَدْ** يُوصَفُ الْوَاجِبُ **بِأَنَّهُ** فَرْضٌ؛ **وَمَعْنَاهُ** أَنَّهُ قَدْ فُرِضَ وُجُوبُهُ وُقُدِّرَ؛ **فَهُوَ** نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَاجِبِ؛ **فَعَلَى** هَذَا لَا تُوصَفُ الْوَاجِبَاتُ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ **بِأَنَّهَا** فَرْضٌ.

وَذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ: **إِلَى** أَنَّ الْفَرْضَ **هُوَ** الْوَاجِبُ الَّذِي طَرِيقُ وُجُوبِهِ مَقْطُوعٌ بِهِ، **وَالْوَاجِبُ** الَّذِي لَيْسَ بِفَرْضٍ: **هُوَ** مَا كَانَ طَرِيقُ وُجُوبِهِ **غَيْرَ** مَقْطُوعٍ بِهِ؛ **فَسَمَّوُا** الْوِتْرَ وَاجِبًا، **وَلَمْ** يُسَمُّوهُ فَرِيضَةً.

وَقَدْ يُوصَفُ الْوَاجِبُ بِأَنَّهُ سُنَّةٌ؛ **وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا**: هِيَ مَا وَقَعَتِ الْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهِ: **مِنْ** وَاجِبٍ، **أَوْ** مَنْدُوبٍ فَقَطْ؛ **فَعَلَى** هَذَا لَا يُقَالُ فِي الْعَقِيقَةِ: **إِنَّهَا** سُنَّةٌ، **بَلْ** يُقَالُ: تَطَوُّعٌ؛ **لِأَنَّ** الْمُدَاوَمَةَ عَلَيْهَا **لَمْ** تَقَعْ.

وَالسُّنَّةُ فِي اللُّغَةِ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْمُدَاوَمَةِ؛ **يُقَالُ**: سَنَنْتُ الْمَاءَ **إِذَا** وَالَيْتَ بَيْنَ صَبِّهِ، **وَيُقَالُ** فِي الْخِتَانِ، وَرَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: **سُنَّةٌ**؛ وَعَلَيْهِ وَرَدَ الْخَبَرُ: «عَشْرٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ»، **وَذَكَرَ** فِيهَا الْخِتَانَ، وَالْمَضْمَضَةَ وَالِاسْتِنْشَاقَ، وَقَصَّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءَ اللِّحْيَةِ.

وَفِي الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ **مَنْ** قَالَ: لَا فَرْقَ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالنَّفْلِ؛ **لِأَنَّ** كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **يُجْعَلُ** فِي مُقَابَلَةِ الْوَاجِبِ؛ **فَيُقَالُ**: هَذَا وَاجِبٌ، **أَوْ** سُنَّةٌ؛ **وَالصَّحِيحُ** أَنَّ هَذَا بِطَرِيقَةِ الْعُرْفِ، **وَإِلَّا** فَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ الدَّاعِي **أَنَّ** هُنَاكَ فَرْقًا مِنْ نَاحِيَةِ اللُّغَةِ فَقَطْ؛ **وَلَيْسَ** يُوَافِقُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْحَنَفِيَّةُ.

(2) الفصول اللؤلؤية 102، وشرح الغاية 346، وتيسير التحرير 2/ 135، وأصول السرخسي 1/ 110.

فَالْفَرْضُ : مَا **يُثَابُ** فَاعِلُهُ **وَيُعَاقَبُ** تَارِكُهُ ؛ **إِذَا** ثَبَتَ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ ؛ **وَالْوَاجِبُ** كَذَلِكَ **إِذَا** ثَبَتَ بِدَلِيلٍ ظَنِّيٍّ ؛ **وَهَذَا** مُجَرَّدُ اصْطِلَاحٍ ؛ **فَلَا** مَعْنَى لِاحْتِجَاجِ أَبِي حَنِيفَةَ **بِأَنَّ** التَّفَاوُتَ بَيْنَ الْكِتَابِ وَخَبَرِ الْوَاحِدِ **يُوجِبُ** التَّفَاوُتَ بَيْنَ مَدْلُولَيْهِمَا ، **أَوْ** بِأَنَّ **الْفَرْضَ** فِي اللُّغَةِ : التَّقْدِيرُ ، **وَالْوُجُوبَ** : هُوَ السُّقُوطُ : **فَالْفَرْضُ** : مَا عُلِمَ قَطْعًا **أَنَّهُ** مُقَدَّرٌ عَلَيْنَا ، **وَالْوَاجِبُ** : مَا سَقَطَ عَلَيْنَا بِطَرِيقِ الظَّنِّ ؛ **فَلَا** يَكُونُ الْمَظْنُونُ مُقَدَّرًا ، **وَلَا** الْمَعْلُومُ الْقَطْعِيُّ سَاقِطًا عَلَيْنَا . **عَلَى** أَنَّهُ يُقَالُ : **لَوْ** سُلِّمَ مُلَاحَظَةُ الْمَفْهُومِ اللُّغَوِيِّ - **فَلَا** يُسَلَّمُ امْتِنَاعُ **كَوْنِ** الشَّيْءِ مُقَدَّرًا عَلَيْنَا **بِدَلِيلٍ** ظَنِّيٍّ، **وَكَوْنِهِ** سَاقِطًا عَلَيْنَا **بِدَلِيلٍ** قَطْعِيٍّ ؛ **أَلَا تَرَى** إِلَى قَوْلِهِمْ : **الْفَرْضُ** : أَيِ الْمَفْرُوضُ الْمُقَدَّرُ عَلَيْنَا فِي الْمَسْحِ **هُوَ** الرُّبُعُ[1] ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

[أَقْسَامُ الْوَاجِبِ]

(وَ) لِتَرَادُفِهِمَا **قَالَ** : وَ**(يَنْقَسِمُ الْوَاجِبُ)** بِالنَّظَرِ إِلَى فَاعِلِهِ: **(إِلَى فَرْضِ عَيْنٍ)** : وَهُوَ مَا لَا يَسْقُطُ **عَنْ** مُكَلَّفٍ بِهِ **بِفِعْلِ** آخَرَ[2] ، **وَيَكُونُ** عَقْلِيًّا : كَشُكْرِ الْمُنْعِمِ ، وَمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى . **وَشَرْعِيًّا** : كَصَلَاةِ الظُّهْرِ ، **وَمِنْهُ** خَوَاصُّهُ ﷺ الْوَاجِبَةُ عَلَيْهِ . **ثُمَّ** هُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : مَا يَكُونُ **فِعْلُ** بَعْضِ الْمُكَلَّفِينَ **شَرْطًا** فِي صِحَّةِ فِعْلِ الْبَعْضِ : كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ.

وَالثَّانِي : مَا لَا يَكُونُ كَذَلِكَ **وَهُوَ** الْأَكْثَرُ .

(وَفَرْضُ كِفَايَةٍ) : وَهُوَ بِخِلَافِهِ ، **وَيَكُونُ** أَيْضًا **عَقْلِيًّا** : كَرَدِّ الْوَدِيعَةِ عِنْدَ جَمَاعَةٍ . **وَشَرْعِيًّا** : كَصَلَاةِ الْجِنَازَةِ وَالْجِهَادِ ، **وَيَتَعَلَّقُ** وُجُوبُهُ بِالْجَمِيعِ **حَتَّى** يَفْعَلَهُ الْبَعْضُ ؛ **فَيَأْثَمُ** مَنْ عَرَفَ الْإِخْلَالَ بِهِ **مُتَمَكِّنًا** مِنْ فِعْلِهِ . **وَقَدْ** يَتَعَيَّنُ ، **وَيَكُونُ** بَعْضُهُ مِنْ فُرُوضِ

---

(1) **فَقَدْ** أَطْلَقُوهُ **عَلَى** مَا يَثْبُتُ بِظَنِّيٍّ ؛ **قَالَ** فِي شَرحِ الْجَمْعِ مَا حَاصِلُهُ : نَقَضَتِ الْحَنَفِيَّةُ أَصْلَهُمْ **فِي** أَشْيَاءَ : **مِنْهَا** هَذَا ، **وَمِنْهَا** جَعْلُهُمُ الْقَعْدَةَ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ فَرْضًا ؛ **مَعَ** أَنَّهَا لَمْ تَثْبُتْ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ . تمت ضياء .الغيث الهامع1/ 30.

(2) **بِهَذَا** التَّعْرِيفِ **يَنْدَفِعُ** الْإِشْكَالَ **بِالْوَاجِبِ** عَلَيْهِ ﷺ الْوَارِدِ **عَلَى** قَوْلِهِمْ : **فَرْضُ** الْعَيْنِ : **مَا** يَعُمُّ وُجُوبُهُ **جَمِيعَ** الْمُكَلَّفِينَ ، **كَمَا** أُشِيرَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : **وَمِنْهُ** خَوَاصُّهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه . **وَالتَّعْرِيفُ** لِصَاحِبِ الْغَايَةِ 1/ 338.

الْعُلَمَاءِ : كَحَلِّ الشُّبْهَةِ[1] . **وَفِي** تَعْيِينِهِ بِالشُّرُوعِ **خِلَافٌ** ، رَجَّحَ الْغَزَالِيُّ عَدَمَهُ[2] .

[تقْسِيمُ الْوَاجِبِ باعْتِبَارِ ذَاتِه]

(وَ) بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِهِ : **(إِلَى مُعَيَّنٍ)** : وَهْوَ مَا لَا يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ . **وَيَكُونُ** : **عَقْلِيًّا** أَيْضًا ضَرُورِيًّا : كَشُكْرِ الْمُنْعِمِ ، وَقَضَاءِ الدَّيْن ، وَرَدِّ الْوَدِيعَةِ . **وَاسْتِدْلَالِيًّا** : كَشُكْرِ اللهِ تَعَالَى ، وَرَسُولِهِ ﷺ ، وَالْوَالِدَيْنِ . **وَشَرْعِيًّا** : كَالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ .

(وَمُخَيَّرٍ) فِيهِ كَذَلِكَ ؛ **كَأَنْ** يَكُونَ بِالْمُكَلَّفِ **عِلَّةٌ** وَيَغْلِبُ بِظَنِّهِ **بُرْؤُهَا** بِالْحِجَامَةِ، **أَوْ** شُرْبِ الدَّوَاءِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلُهُمَا وُجُوبًا مُخَيَّرًا فِيهِ ، **وَكَالْكَفَّارَاتِ** الثَّلَاثِ[3] **فَيَتَعَلَّقُ** الْوُجُوبُ بِالْجَمِيعِ **عَلَى** جِهَةِ الْبَدَلِ ؛ **بِمَعْنَى** أَنَّهُ **لَا** يَجُوزُ لِلْمُكَلَّفِ **الْإِخْلَالُ** بِجَمِيعِهَا ، **وَلَا** يَلْزَمُهُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا ، **وَيَكُونُ** فِعْلُ كُلٍّ مِنْهَا **مَوْكُولًا** إِلَى اخْتِيَارِهِ ؛ **لِتَسَاوِيهَا** فِي الْوُجُوبِ ؛ **هَذَا** قَوْلُ أَصْحَابِنَا ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَبَعْضِ الْفُقَهَاءِ[4] ؛ **لِأَنَّ** الشَّارِعَ **قَدْ** شَرَّكَ **بَيْنَ** هَذِهِ الْأَشْيَاءِ **فِي** الْخِطَابِ الْمُفِيدِ لِلْإِيجَابِ . **وَلَفْظُ** «أَوْ» مَوْضُوعٌ لِلتَّخْيِيرِ ؛ **فَبَانَ** أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهَا **حَظًّا** فِي الْوُجُوبِ

---

(1) **هَذَا** قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَالْإِمَامِ يَحْيَى ، **وَقَالَ** الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ : بَلْ عَامٌّ . **وَجَهْلُ** الْوُجُوبِ **لَيْسَ** بِعُذْرٍ ؛ **إِذْ** يَلْزَمُهُمُ الْبَحْثُ . **قُلْنَا** : لَكِنْ مَعَ عَدَمِ الْإِمْكَانِ **لَا** وُجُوبَ عَلَيْهِمْ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ، وَ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق :7] ، **وَقَوْلُهُ** : «إِذَا أُمِرْتُمْ بِأَمْرٍ **فَأْتُوا** مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»، وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه . ينظر الفصول اللؤلؤية 103، وشرح لطف الله الغياث 114، وحابس 18.

(2) المستصفى 2/ 94، والفصول اللؤلؤية 103، والآيات البينات 1/ 329، وحابس 18، والكاشف36.

(3) **أَيْ** مِثْلِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة :89] **مِمَّا** وَرَدَ **النَّصُّ** بِالتَّخْيِيرِفِيهِ **بِأَوْ** ، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا ، **أَوْ** فِي أَصْلِ مَشْرُوعِيَّتِهِ .
وَأَمَّا مَا شُرِعَ مِنْ غَيْرِ تَنْصِيصٍ عَلَى التَّخْيِيرِ : **كَالتَّخْيِيرِ** فِي الْحَجِّ : **بَيْنَ** الْإِفْرَادِ ، وَالْقِرَانِ ، وَالتَّمَتُّعِ – **فَلَا** مَدْخَلَ لَهُ هُنَا ؛ **فَيَنْدَفِعُ** مَا يُورَدُ **مِنَ** التَّخْيِيرِ **بَيْنَ** وَاجِبٍ وَمَسْنُونٍ : **كَالتَّخْيِيرِ** بَيْنَ فِعْلِ التَّشَهُّدِ الْأَوْسَطِ مَثَلًا **وَلَا** سُجُودَ لِلسَّهْوِ ، **وَبَيْنَ** تَرْكِهِ **وَيَجِبُ** السُّجُودُ ؛ **إِذْ** لَا صِيغَةَ تَخْيِيرٍ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(4) المعتمد 1/ 79، والفصول اللؤلؤية 135.

عَلَى الْبَدَلِ ؛ **إِذْ** لَا نَعْنِي بِوُجُوبِهَا عَلَى الْبَدَلِ **إِلَّا** أَنَّهُ تَعَالَى **أَوْجَبَهَا** عَلَيْنَا **وَخَيَّرَنَا** **فِي** تَأْدِيَةِ أَيِّهَا شِئْنَا ؛ **فَيَجِبُ** الْحَمْلُ عَلَيْهِ ؛ **لِأَنَّ** الصَّرْفَ عَنِ الْمَدْلُولِ **إِنَّمَا** يَكُونُ عِنْدَ امْتِنَاعِهِ ؛ **وَلَا** امْتِنَاعَ قَطْعًا .

وَقَالَ الْأَشَاعِرَةُ ، وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ : **بَلِ** الْوَاجِبُ مِنْهَا **وَاحِدٌ** لَا بِعَيْنِهِ[1] ؛ **وَفَسَّرَهُ** الْمُتَأَخِّرُونَ **بِالْقَدْرِ** الْمُشْتَرَكِ **بَيْنَ** الْخِصَالِ كُلِّهَا ، **الصَّادِقِ** عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ؛ **وَحِينَئِذٍ** فَلَا تَعَدُّدَ فِيهِ ؛ **وَإِنَّمَا** التَّعَدُّدُ فِي مَحَالِّهِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُتَوَاطِئَ **مَوْضُوعٌ** لِمَعْنًى وَاحِدٍ **صَادِقٍ** عَلَى أَفْرَادِهِ : كَالْإِنْسَانِ ، **وَلَيْسَ** مَوْضُوعًا لِمَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ ؛ **وَإِذَا** كَانَ أَحَدُ الْخِصَالِ **هُوَ** مُتَعَلَّقَ الْوُجُوبِ كَمَا تَقَدَّمَ - **اسْتَحَالَ** فِيهِ التَّخْيِيرُ ؛ **وَإِنَّمَا** التَّخْيِيرُ فِي الْخُصُوصِيَّاتِ : **وَهِيَ** خُصُوصُ الْإِطْعَامِ مَثَلًا ، **أَوِ** الْكِسْوَةِ ، **أَوِ** الْإِعْتَاقِ : **فَالَّذِي** هُوَ مُتَعَلَّقُ الْوُجُوبِ **لَا** تَخْيِيرَ فِيهِ ، **وَالَّذِي** هُوَ مُتَعَلَّقُ التَّخْيِيرِ **لَا** وُجُوبَ فِيهِ .

قِيلَ : وَالْمَسْأَلَةُ **عَرِيضَةُ** الدَّعْوَى ، **قَلِيلَةُ** الْجَدْوَى ؛ **وَالْخِلَافُ** **فِي** الْعِبَارَةِ[2] .

وَفِيهِ أَنَّ ثَمَرَةَ الْخِلَافِ **فِيمَنْ** حَلَفَ **بَعْدَ** حِنْثِهِ **وَقَبْلَ** تَكْفِيرِهِ بِالطَّلَاقِ : **مَا** عَلَيْهِ عِتْقٌ ؛ **فَيَقَعُ** عَلَى الْأَوَّلِ **لَا** الثَّانِي ؛ **إِذِ** الْأَصْلُ بَرَاءَةُ الذِّمَّةِ[3] .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ أَشْيَاءِ الْوَاجِبِ الْمُخَيَّرِ **قَدْ** يَكُونُ **مَنْدُوبًا** : كَالْكَفَّارَاتِ ، **وَمَحْظُورًا** : كَتَزْوِيجِ الْكُفْوَيْنِ مَعًا . **وَإِذَا** فُعِلَتْ جَمِيعًا **دَفْعَةً**[4] - **أُثِيبَ** عَلَى أَشَقِّهَا ، **وَمُتَرَتِّبَةً** ؛ فَالْوَاجِبُ هُوَ الْأَوَّلُ ، **وَثَوَابُهُ** ثَوَابُ وَاجِبٍ ، **وَثَوَابُ** مَا بَعْدِهِ **ثَوَابُ** مَنْدُوبٍ.

---

(1) المستصفى 1/ 132، والردود والنقود 1/ 368، وميزان الأصول 1/ 128.

(2) **أَيْ** رَاجِعٌ إِلَى التَّسْمِيَةِ وَالْعِبَارَةِ : **فَعِنْدَ** الْأَوَّلِينَ **أَنَّ** الْمُسَمَّى بِالْوَاجِبِ الْمُخَيَّرِ **كُلُّ** وَاحِدٍ . **وَعِنْدَ** الْآخِرِينَ **أَنَّ** الْمُسَمَّى بِهِ **الْأَحَدُ** الْمُبْهَمُ الْمَوْجُودُ فِي ضِمْنِ كُلِّ وَاحِدٍ **لَا** مَعْنَوِيٍّ ؛ **لِاتِّفَاقِهِمْ** عَلَى عَدَمِ وُجُوبِ جَمِيعِهَا ، **وَعَدَمِ** جَوَازِ الْإِخْلَالِ بِجَمِيعِهَا ، **وَعَلَى** أَنَّهُ بِأَيِّهَا **كَفَّرَ** أَجْزَاهُ ، **وَعَلَى** أَنَّهُ **لَوْ** كَفَّرَ **بِغَيْرِ** مَا كَفَّرَ بِهِ **أَجْزَاهُ** . منه .

(3) ينظر الفصول اللؤلؤية 136، وشرح الغاية 1/ 339 .

(4) **قَالَ** الشَّيْخُ لُطْفُ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : **هَذَا** فِي الْكَفَّارَاتِ خَاصَّةً ، **وَذَلِكَ** يُمْكِنُ ؛ **حَيْثُ** وَكَّلَ بِهَا **أَوْ** بِاثْنَيْنِ مِنْهَا وَتَوَلَّى وَاحِدًا . تمت منه . ينظر شرح الفصول 211، 212 .

نَظِيرُ مَا قِيلَ : **إِنَّهُ** إِذَا نُسِخَ الْوُجُوبُ **بَقِيَ** الْجَوَازُ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ فِعْلَ مَا لَمْ يُشْرَعْ **مَعَ** اعْتِقَادِ شَرْعِيَّتِهِ بِدْعَةٌ . **وَإِنْ** تُرِكَتْ مَعًا **اسْتُحِقَّ** الْعِقَابُ عَلَى أَخَفِّهَا [1] ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَ الْأَنْسَبُ **تَقْدِيمَ** هَذَا الْقِسْمِ **عَلَى** مَا قَبْلَهُ ؛ **لِأَنَّهُ** بِالذَّاتِ ، **وَمَا** قَبْلَهُ **وَمَا** بَعْدَهُ بِالْمُتَعَلِّقِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

[تَقْسِيمُ الْوَاجِبِ بِاعْتِبَارِ الْوَقْتِ]

(وَ) بِالنَّظَرِ إِلَى وَقْتِهِ : **(إِلَى مُطْلَقٍ)** لَمْ يُذْكَرْ لَهُ وَقْتٌ : **كَمَعْرِفَةِ** اللهِ فِي الْعَقْلِيِّ ، وَالزَّكَاةِ فِي الشَّرْعِيِّ . **(وَمُؤَقَّتٍ)** وَهُوَ بِخِلَافِهِ : **كَالصَّلَوَاتِ** الْخَمْسِ ، وَكَالْحَجِّ ؛ **فَإِنَّ** وَقْتَهُ الْعُمُرُ : **(وَالْمُؤَقَّتُ)** : أَيْ مَا ضُرِبَ لَهُ وَقْتٌ **مِنَ** الْوَاجِبَاتِ : مُضَيَّقِهَا ، وَمُوَسَّعِهَا ، **وَيَخْتَصُّ** الشَّرْعِيَّةَ **لَا** الْعَقْلِيَّةَ الْوَاجِبَةَ بِقَضِيَّةِ الْعَقْلِ ؛ **فَلَا** يَدْخُلُهَا التَّأْقِيتُ : **عِلْمِيَّةً** كَانَتْ ، **أَوْ** عَمَلِيَّةً ؛ **وَإِنْ** كَانَ **فِيهَا** مَا يَجْرِي مَجْرَى الْمُضَيَّقِ : كَالْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَرَدِّ الْوَدِيعَةِ ، وَالدَّيْنِ عِنْدَ الْمُطَالَبَةِ . **وَفِيهَا** مَا يَجْرِي مَجْرَى الْمُوَسَّعِ : **كَرَدِّهِمَا** إِذَا وَكَّلَ صَاحِبُهُمَا الرَّدَ إِلَى اخْتِيَارِ مَنْ تَوَجَّهَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ؛ **فَالْمُؤَقَّتُ** الشَّرْعِيُّ يَنْقَسِمُ : **(إِلَى مُضَيَّقٍ)** وَقْتُهُ : **وَهُوَ** مَا كَانَ بِمِقْدَارِ الْعَمَلِ : كَالصِّيَامِ ؛ **فَإِنَّ** وَقْتَهُ **مِنَ** الْفَجْرِ **إِلَى** الْغُرُوبِ ، **(وَمُوَسَّعٍ)** وَقْتُهُ : وَهُوَ مَا يَتَّسِعُ لِأَكْثَرَ مِنْهُ : كَالصَّلَاةِ [2] . **وَالْجُمْهُورُ** : أَنَّ فِعْلَهُ **وَاجِبٌ** فِي جَمِيعِ الْوَقْتِ : **مُوَسَّعٌ** فِي أَوَّلِهِ ،

---

(1) **لِأَنَّهُ** لَوْ فَعَلَ الْأَيْسَرَ **لَأُسْقِطَ** عَنْهُ الذَّمُّ عَلَى الْوَاجِبِ ؛ **فَاسْتِيفَاءُ** الْعِقَابِ عَلَى الْأَيْسَرِ **يَقُومُ** مَقَامَ فِعْلِهِ ؛ **وَلِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾[البقرة :185] ؛ **وَلِأَنَّهُ** تَعَالَى **أَسْمَحُ** الْغُرَمَاءِ . تمت منه .

(2) **وَاعْلَمْ** أَنَّ وَقْتَ الْحَجِّ **مُشْكِلٌ** فِي الزِّيَادَةِ وَالْمُسَاوَاةِ ، **وَبَيَانُ** ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ : **أَحَدِهِمَا** : بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَنَةِ الْحَجِّ ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّ وَقْتَهُ يُشْبِهُ الظَّرْفَ [الْمُوَسَّعَ] ؛ **مِنْ** جِهَةِ أَنَّ أَرْكَانَ الْحَجِّ **لَا** تَسْتَغْرِقُ جَمِيعَ أَجْزَاءِ وَقْتِ الْحَجِّ : كَوَقْتِ الصَّلَاةِ ، **وَيُشْبِهُ** الْمِعْيَارَ [الْمُضَيَّقَ] **مِنْ** جِهَةِ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ فِي عَامٍ وَاحِدٍ **إِلَّا** حَجٌّ وَاحِدٌ : كَالنَّهَارِ لِلصَّوْمِ . **وَثَانِيهِمَا** : بِالنِّسْبَةِ إِلَى سِنِيِّ الْعُمُرِ ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّ وَقْتَهُ الْعُمُرُ ، **وَهُوَ** فَاضِلٌ عَلَى الْوَاجِبِ **حَتَّى** لَوْ أَتَى بِهِ فِي الْعَامِ الثَّانِي **كَانَ** أَدَاءً بِالِاتِّفَاقِ ؛ **لِوُقُوعِهِ** فِي الْوَقْتِ ؛ **إِلَّا** أَنَّهُ عِنْدَ أَبِي يُوسُفَ **يَجِبُ** مُضَيَّقًا **لَا** يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ عَنِ الْعَامِ الْأَوَّلِ ، **وَهُوَ** لَا يَسَعُ إِلَّا حَجًّا وَاحِدًا ؛ **فَأَشْبَهَ** الْمِعْيَارَ **مِنْ** جِهَةِ =

مُضَيَّقٌ فِي آخِرِهِ ؛ **لِأَنَّ** الْأَمْرَ مُقَيَّدٌ بِجَمِيعِهِ ؛ **إِذِ** الْكَلَامُ فِيمَا هُوَ كَذَلِكَ ، **وَلَيْسَ** الْمُرَادُ **تَطْبِيقَ** أَجْزَاءِ الْفِعْلِ **عَلَى** أَجْزَاءِ الْوَقْتِ ؛ **بِأَنْ** يَكُونَ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ **مِنَ** الظُّهْرِ مَثَلًا **مُنْطَبِقًا** عَلَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ **مِنَ** الْوَقْتِ ، **وَالْجُزْءُ** الْآخِرُ عَلَى الْآخِرِ - **وَلَا تَكْرَارُهُ** فِي أَجْزَائِهِ **بِأَنْ** يَأْتِيَ بِالظُّهْرِ فِي كُلِّ جُزْءٍ يَسَعُهُ مِنْ أَجْزَاءِ الْوَقْتِ ؛ **فَإِنَّ** ذَلِكَ بَاطِلٌ إِجْمَاعًا .

وَلَا يَجِبُ الْعَزْمُ فِي أَوَّلِهِ **لِفِعْلِهِ** بِخُصُوصِهِ **كَمَا** قِيلَ ؛ **إِذْ** لَيْسَ فِي الْأَمْرِ **تَعَرُّضٌ** لَهُ ، **وَلَا** لِتَخْصِيصِهِ بِأَوَّلِ الْوَقْتِ أَوْ آخِرِهِ ، **وَلَا** بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ الْمُعَيَّنَةِ **ضَرُورَةَ** دَلَالَتِهِ **عَلَى** وُجُوبِ الْفِعْلِ بِعَيْنِهِ فَقَطْ ، **وَعَلَى** تَسَاوِي نِسْبَتِهِ **إِلَى** أَجْزَاءِ الْوَقْتِ ؛ **فَثَبَتَ** أَنَّ جَمِيعَ وَقْتِهِ الْمُوَسَّعِ **وَقْتُ** أَدَاءٍ لَهُ ، **وَأَوَّلُ** الْوَقْتِ لِتَأْدِيَةِ الْوَاجِبِ الْمُوَسَّعِ **مَا** يَسَعُهُ مَعَ شَرْطِهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

أَمَّا الْعَزْمُ عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ جُمْلَةً **فَذَلِكَ** مِنْ أَحْكَامِ الْإِيْمَانِ .

وَتَحْرُمُ الْأُجْرَةُ عَلَى الْوَاجِبِ بِأَقْسَامِهِ ؛ **فَلَا** وَجْهَ لِمَا ذِكَرَهُ بَعْضُ الشُّرَّاحِ : **مِنْ** أَنَّهَا تَحْرُمُ فِي الْكِفَايَةِ إِنْ تَعَيَّنَ ، **اللَّهُمَّ** إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ **ذَهَابًا** إِلَى مَذْهَبِ الْقَاسِمِ عليه السلام : **مِنْ** أَنَّهَا **إِنَّمَا** تَحْرُمُ **عَلَى** فَرْضِ الْعَيْنِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

[**الْمَنْدُوبُ**]

(وَالْمَنْدُوبُ وَالْمُسْتَحَبُّ مُتَرَادِفَانِ) : أَيْ مَعْنَاهُمَا مُتَّحِدٌ ، **وَيُرَادِفُهُمَا** أَيْضًا التَّطَوُّعُ ، وَالْمُرَغَّبُ فِيهِ ، وَالنَّفْلُ[1] .

(وَالْمَسْنُونُ أَخَصُّ مِنْهُمَا) ؛ **لِأَنَّهُ** مَا أَمَرَ بِهِ صلى الله عليه وآله وسلم **نَدْبًا** ، وَوَاظَبَ عَلَيْهِ كَالرَّوَاتِبِ.

أَنَّهُ لَا يَسَعُ وَاجِبَيْنِ **مِنْ** جِنْسٍ وَاحِدٍ . **وَعِنْدَ** مُحَمَّدٍ **يَجُوزُ** تَأْخِيرُهُ عَنِ الْعَامِ الْأَوَّلِ **بِشَرْطِ** أَنْ لَا يَفُوتَهُ ؛ **فَإِنْ** عَاشَ أَدَّى ؛ **وَكَانَتْ** أَشْهُرُ الْحَجِّ مِنْ كُلِّ عَامٍ **صَالِحَةً** لِلْأَدَاءِ : كَأَجْزَاءِ الْوَقْتِ فِي الصَّلَاةِ ، **وَإِنْ** مَاتَ **تَعَيَّنَتِ** الْأَشْهُرُ مِنَ الْعَامِ الْأَوَّلِ : كَالنَّهَارِ لِلصَّوْمِ ؛ **فَثَبَتَ** الْإِشْكَالُ . **ذَكَرَهُ** فِي التَّلْوِيحِ 1/ 212 . تَمَّتْ مِنْهُ . * **أَيْ** يَجُوزُ فَوْتُهُ . تمت منه .

(1) **قِيلَ** : وَالْحَسَنُ . الكاشف 37. **وَفِيهِ** أَنَّ الْحَسَنَ **يَعُمُّ** الْوَاجِبَ ، وَالْمَكْرُوهَ ، وَالْمُبَاحَ . تمت منه .

وَالْمَنْدُوبُ وَمُرَادِفُهُ **بِخِلَافِهِ**[1] : فَهُوَ مَا أَمَرَ بِهِ نَدْبًا ؛ **فَكُلُّ** مَسْنُونٍ مَنْدُوبٌ **وَلَا** عَكَسَ ؛ **وَلِهَذَا** اسْتُغْنِيَ بِحَدِّ الْمَنْدُوبِ عَنْ حَدِّهِ . **وَلَا** يَجِبُ إِتْمَامُهُ بِالشُّرُوعِ فِيهِ ؛ **فَكَمَا** يَجُوزُ تَرْكُهُ **يَجُوزُ** تَرْكُ إِتْمَامِهِ ؛ **خِلَافًا** لِأَبِي حَنِيفَةَ ؛ **فَأَوْجَبَ** إِتْمَامَهُ[2] ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد : 33] ؛ **فَأَوْجَبَ** بِتَرْكِ إِتْمَامِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ **قَضَاءَهُمَا** .

وَعُورِضَ فِي الصَّوْمِ **بِحَدِيثِ** :«الصَّائِمُ الْمُتَطَوِّعُ **أَمِيرُ** نَفْسِهِ : **إِنْ** شَاءَ صَامَ ، **وَإِنْ** شَاءَ أَفْطَرَ »[3] . **رُوِيَ** بِالْمَعْنَى فِي كُتُبِ أَصْحَابِنَا[4] ، **وَفِي** التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ : **قَالَ** الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ[5] ، **وَتُقَاسُ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ؛ **فَلَا** تَتَنَاوَلُهُمَا الْأَعْمَالُ فِي الْآيَةِ ؛ **جَمْعًا** بَيْنَ الْأَدِلَّةِ ؛ **وَإِنَّمَا** وَجَبَ إِتْمَامُ الْحَجِّ الْمَنْدُوبِ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة:196] ؛ **وَلِأَنَّ** نَفْلَهُمَا كَفَرْضِهِمَا فِي الْكَفَّارَةِ ؛ **فَإِنَّهَا** تَجِبُ فِيهِمَا **بِارْتِكَابِ** مَحْظُورٍ فِيهِ ، **وَفِي** أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْخُرُوجُ مِنْهُمَا بِالْفَسَادِ ؛ **بَلْ** يَجِبُ **الْمُضِيُّ** فِيهِمَا بَعْدَ فَسَادِهِمَا ؛ **بِخِلَافِ** غَيْرِهِمَا ؛ **فَلَيْسَ** فَرْضُهُ كَنَفْلِهِ فِيمَا ذُكِرَ .

[توابعُ الأحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ]

وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ بَيَانِ الْأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ – **أَخَذَ** يُبَيِّنُ تَوَابِعَهَا **فَقَالَ** : **(وَالصَّحِيحُ)** عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ : «فَالْوَاجِبُ» : **وَهُوَ** فِي الْمُعَامَلَاتِ **(مَا وَافَقَ أَمْرَ الشَّارِعَ)** ؛ بِأَنْ

---

(1) **قَوْلُهُ** : بِخِلَافِهِ **يَقْتَضِي** تَبَايُنَهُمَا . **وَقَوْلُهُ** : كُلُّ مَسْنُونٍ مَنْدُوبٌ **يَقْضِي** بِأَعَمِّيَّةِ الْمَنْدُوبِ . **وَلَوْ قِيلَ** فِي حَدِّ الْمَنْدُوبِ : **مَا** أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ نَدْبًا : **سَوَاءٌ** أَوَاضَبَ عَلَيْهِ أَمْ لَا **حَتَّى** تَثْبُتَ الْأَعَمِّيَّةُ لِلْمَنْدُوبِ – **لَكَانَ** أَوْلَى . تَمَّتْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

(2) **وَحُكِيَ** عَنْ مَالِكٍ ، وَالنَّاصِرِ أيضا . ينظر الناصريات 253، والحجة على أهل المدينة 1/ 395، والكواكب 1/ 408، وفواتح الرحموت 1/ 114، وأصول السرخسي 1/ 115، وتشنيف المسامع 1/ 63، والغيث الهامع 1/31.

(3) الترمذي 3/ 109 رقم 732، والحاكم 1/ 439 .

(4) أصول الأحكام 1/ 159 رقم 526، 527.

(5) الترمذي 3/ 109 رقم 732، والحاكم 1/ 439.

كَمُلَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ الَّتِي اعْتَبَرَهَا وِفَاقًا ، **وَكَذَا** فِي الْعِبَادَاتِ **عِنْدَ** جُمْهُورِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، **وَعِنْدَ** بَعْضِهِمْ [1] وَالْفُقَهَاءِ : **هُوَ** فِيهَا **الْفِعْلُ** الْمُسْقِطُ لِلْقَضَاءِ .

وَالصِّحَّةُ مُطْلَقًا [2] **تَرَتُّبُ** الْآثَارِ جَمِيعًا .

(وَالْبَاطِلُ نَقِيضُهُ) بِكُلٍّ مِنَ الْحَدَّيْنِ . **وَالْبُطْلَانُ** نَقِيضُ الصِّحَّةِ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ نَقِيضَ الشَّيْءِ **مَا** بِهِ يَرْتَفِعُ ؛ **وَهْوَ** يَرْتَفِعُ بِالْفَاسِدِ **كَمَا** يَرْتَفِعُ بِالصَّحِيحِ ؛ **فَلَا** يَكُونُ مَانِعًا .

(وَالْفَاسِدُ) عِنْدَ جُمْهُورِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام : **مَا** حَصَلَ فيه **خَلَلٌ** فِي الْمُعَامَلَاتِ **يُوجِبُ** عَدَمَ تَرَتُّبِ بَعْضِ الْآثَارِ عَلَيْهَا [3]: **مَثَلًا** الْبَيْعُ الْفَاسِدُ يُوجِبُ **جَوَازَ** الْفَسْخِ ، **وَعَدَمَ** الْمِلْكِ **إِلَّا** بِالْقَبْضِ بِالْإِذْنِ ، **وَالْقِيمَةَ** لَا الثَّمَنَ ؛ **وَتِلْكَ** لَيْسَتِ الْآثَارَ الْمَقْصُودَةَ مِنَ الْبَيْعِ ؛ **فَإِنَّ** الْمَقْصُودَ مِنْهُ **الْمِلْكُ** بِاللَّفْظِ ، **وَوُجُوبُ** الثَّمَنِ ، **وَعَدَمُ** جَوَازِ الْفَسْخِ ؛ **بِخِلَافِ** الْبَاطِلِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْآثَارِ ؛ **وَمَا** ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا فِي بَاطِلِ الْبَيْعِ [4] وَالنِّكَاحِ – **أَثَرٌ** لِتَسْلِيطِ الْمَالِكِ ، **وَلِلْوَطْءِ** مَعَ الْجَهْلِ **لَا** لِلْعَقْدِ .

وَعِنْدَ الْمُصَنِّفِ رحمه الله وَالْحَنَفِيَّةِ : **هُوَ (الْمَشْرُوعُ بِأَصْلِهِ ، الْمَمْنُوعُ بِوَصْفِهِ)** [5]، وَالْبَاءُ **الْأُولَى** ظَرْفِيَّةٌ ، **وَالثَّانِيَةُ** سَبَبِيَّةٌ : **كَالْبَيْعِ** الْمُشْتَمِلِ **عَلَى** زِيَادَةٍ **فِي** أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ **فِي** الرِّبَوِيَّاتِ ، **وَالْمَشْرُوطِ** بِمَا لَايَقْتَضِيهِ الْعَقْدُ [6] ؛ **فَإِنَّهُ** لَيْسَ بَاطِلًا ؛ **لِانْعِقَادِهِ** ،

---

(1) **أَشَارَ** إِلَى مَعْنَاهُ فِي شَرْحَيِ الْجَمْعِ . منه . ينظر تشنيف المسامع بجمع الجوامع 1/ 68، وحاشية العطار 1/ 126، والغيث الهامع شرح جمع الجوامع 1/ 35، ومعراج المنهاج 1/ 61.

(2) أَيِ اتِّفَاقًا : **سَوَاءٌ** كَانَ فِي الْعِبَادَاتِ ، **أَوْ** الْمُعَامَلَاتِ ؛ فَتَأَمَّلْ . تمت منه .

(3) الفصول اللؤلؤية 111، وشرح الغاية 1/ 398 .

(4) **مِنْ** أَنَّهُ فِي الْبَيْعِ يَطِيبُ رِبْحُهُ ، **وَيَبْرَأُ** مَنْ رُدَّ إِلَيْهِ ، **وَلَا** أُجْرَةَ إِنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ . **وَفِي** النِّكَاحِ أَنَّهُمَا إِنْ كَانَا جَاهِلَيْنِ **لَزِمَ** الزَّوْجَ بِالدُّخُولِ **وَلَوْ** فِي الدُّبُرِ **الْأَقَلُّ** مِنَ الْمُسَمَّى وَمَهْرِ الْمِثْلِ ، **وَيَلْحَقُ** النَّسَبُ بِالرَّجُلِ الْجَاهِلِ **وَإِنْ** عَلِمَتْ ، **وَلَا** حَدَّ عَلَيْهِ ، **وَلَا** مَهْرَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

(5) أصول السرخسي 1/ 86، وتيسير التحرير 2/ 236، ومختصر منتهى ابن الحاجب 1/ 343، والعضد2/ 8، والكاشف 40.

(6) الْمُرَادُ الشُّرُوطُ الَّتِي تُخَالِفُ مُوجَبَ الْعَقْدِ؛ **لِأَنَّهَا** هِيَ الَّتِي تُفْسِدُ الْعَقْدَ : **نَحْوَ** أَنْ يَبِيعَ مِنْهُ **عَلَى** أَلَّا يَنْتَفِعَ =

وَلَا صَحِيحًا ؛ **لِكَوْنِهِ** غَيْرَ مُفِيدٍ إِبَاحَةَ الِانْتِفَاعِ ؛ **وَلَوْ** أَسْقَطَ الزِّيَادَةَ وَالشَّرْطَ- **لَصَحَّ** مُطْلَقًا عِنْدَهُمْ[1] ؛ **فَكَانَ** وَاسِطَةً بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْبَاطِلِ فِي الْمُعَامَلَاتِ ؛ **بِخِلَافِ** الْعِبَادَاتِ ؛ **وَلَوْ** كَانَ شَيْءٌ مِنْهَا **مَشْرُوعًا** بِأَصْلِهِ **لَا** وَصْفِهِ - **فَلَا** يَكُونُ وَاسِطَةً : **كَنَذْرِ** صَوْمِ يَوْمِ الْعِيدِ ؛ **فَإِنَّهُ** وَإِنْ كَانَ مَشْرُوعًا عِنْدَهُم بِأَصْلِهِ وَهُوَ الصَّوْمُ[2]؛ **لِأَنَّهُ** إِمْسَاكٌ عَنِ الْمُفَطِّرَاتِ الثَّلَاثَةِ نَهَارًا مَعَ النِّيَّةِ ؛ **وَهُوَ** حَسَنٌ **لِذَاتِهِ** ، **وَمَشْرُوعٌ** وَغَيْرُ مَشْرُوعٍ **لِوَصْفِهِ** : وَهُوَ كَوْنُهُ إِعْرَاضًا عَنْ ضِيَافَةِ اللهِ تَعَالَى ذَلِكَ الْيَوْمِ؛ **فَلَيْسَ** وَاسِطَةً بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْبَاطِلِ ؛ **بَلْ** هُوَ **صَحِيحٌ** عِنْدَهُمْ[3] ، **مُسْقِطٌ** لِقَضَائِهِ .

(وَقِيلَ : مُرَادِفُ الْبَاطِلِ) فِي الْعِبَادَاتِ **اتِّفَاقًا** فِي غَيْرِ الْحَجِّ ، **وَفِي** الْمُعَامَلَاتِ عِنْدَ النَّاصِرِ.

(وَالْجَائِزُ يُطْلَقُ عَلَى) مَعَانٍ : **أَحَدِهَا :** عَلَى 1- **(الْمُبَاحِ)** ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ ؛ **يُقَالُ** : التَّزَيُّنُ بِثِيَابِ الزِّينَةِ **جَائِزٌ** : أَيْ مُبَاحٌ . 2- **(وَعَلَى الْمُمْكِنِ عَقْلًا)** : **نَحْوُ** أَنْ يُقَالَ : كَوْنُ جِبْرِيلَ عليه السلام فِي الْأَرْضِ **جَائِزٌ** : أَيْ لَا يَمْنَعُ مِنْهُ الْعَقْلُ ؛ **فَيَشْمَلُ** الْوَاجِبَ ، وَالرَّاجِحَ ، وَالْمَرْجُوحَ ، وَمُتَسَاوِيَ الطَّرَفَيْنِ . **(أَوْ شَرْعًا)** : يُقَالُ : هَذَا **جَائِزٌ** : أَيْ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ ؛ **فَيَشْمَلُ** الْوَاجِبَ وَالْمَنْدُوبَ ، وَالْمَكْرُوهَ وَالْمُبَاحَ. 3- **(وَعَلَى مَا اسْتَوَى فِعْلُهُ وَتَرْكُهُ)** عَقْلًا : **كَفِعْلِ** الصَّبِيِّ ، **أَوْ** شَرْعًا : كَالْمُبَاحِ ؛ **فَهَذَا** أَعَمُّ مِنْهُ .4- **(وَعَلَى الْمَشْكُوكِ فِيهِ)** : وَهُوَ الَّذِي تَعَارَضَتْ فِيهِ أَمَارَتَا الثُّبُوتِ

بِالْمَبِيعِ . هامش الغاية 1/ 400 .

(1) **وَعِنْدَنَا** هُوَ بَاطِلٌ ؛ **وَلَا** يَصِحُّ **إِلَّا** مَعَ تَجْدِيدِ الْعَقْدِ **كَمَا** قُرِّرَ فِي مَظَانِّهِ ؛ **وَمُسْتَنَدُ** الْجَمِيعِ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة :275] : **فَالْحَنَفِيَّةُ** اعْتَبَرُوا الْإِضْمَارَ **وَجَعَلُوهُ** أَوْلَى مِنَ النَّقْلِ : **أَيْ** أَخْذِ الرِّبَوِيِّ . **وَغَيْرُهُمْ** اعْتَبَرُوا النَّقْلَ الشَّرْعِيَّ : **أَيِ** الْعَقْدَ الَّذِي هُوَ الرِّبَا . تمت منه .

(2) أَيْ مُطْلَقُ الصَّوْمِ . تمت منه .

(3) أَيْ فَإِذَا بَطَلَ كَوْنُهُ بَاطِلًا ؛ **فَلَا** أَقَلَّ مِنْ دُخُولِ فَاسِدِ الْعِبَادَاتِ فِي الصَّحِيحِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه. **فَيَصِحُّ** نَذْرُهُ **لَوْ** نَذَرَ صَوْمَ النَّحْرِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَعْصِيَةَ فِي فِعْلِهِ دُونَ نَذْرِهِ ؛ **وَيُؤْمَرُ** بِفِطْرِهِ وَقَضَائِهِ ؛ **لِيَتَخَلَّصَ** عَنِ الْمَعْصِيَةِ **وَيَفِي** بِالنَّذْرِ ؛ **وَلَوْ** صَامَهُ **خَرَجَ** عَنْ عُهْدَةِ نَذْرِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** أَدَّى الصَّوْمَ كَمَا الْتَزَمَهُ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي شَرْحِ الْجَمْعِ . تمت منه . ينظر حاشية العطار 1/ 132، والآيات البينات 1/ 208.

وَالِانْتِفَاءِ : **أَمَارَةٌ** تَقْتَضِي ثُبُوتَهُ ، **وَأَمَارَةٌ** تَقْتَضِي نَفْيَهُ **فِي** الْعَقْلِ **أَوِ** الشَّرْعِ : **مِثَالُهُ** فِي الْعَقْلِيِّ : **مَا** يَقُولُهُ الْمُتَوَقِّفُونَ فِي أَصْلِ الْأَشْيَاءِ : **هَلْ** عَلَى الْحَظْرِ؟ **أَوْ** عَلَى الْإِبَاحَةِ؟ **فَإِنَّ** الْمُتَوَقِّفَ **يَصِفُهُ** بِأَنَّهُ **جَائِزٌ** الْأَمْرَيْنِ ؛ **لِاسْتِوَائِهِمَا** عِنْدَ تَعَارُضِ دَلِيلِهِمَا . **وَمِثَالُهُ** فِي الشَّرْعِيِّ : **مَا** يَقُولُهُ الْمُتَوَقِّفُ **فِي** حُكْمِ لَحْمِ الْأَرْنَبِ، **وَوُجُوبِ** صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ ؛ **لِتَعَارُضِ** أَمَارَتَيِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا ؛ **فَذَلِكَ** كُلُّهُ صَحِيحٌ ؛ **فَهَذِهِ** هِيَ **الْمَعَانِي الَّتِي** يُعَبَّرُ عَنْهَا **فِي** لِسَانِ الْعُلَمَاءِ **بِالْجَائِزِ** .

(وَالْأَدَاءُ) لُغَةً : هُوَ الْإِيصَالُ وَالْقَضَاءُ . **وَاصْطِلَاحًا : (مَا)** مَوْصُوفَةٌ ، **أَوْ** مَوْصُولَةٌ ، **لَا** مَصْدَرِيَّةٌ ؛ **لِعَوْدِ** الضَّمِيرِ إِلَيْهَا ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا يَعُودُ عَلَى الْأَسْمَاءِ **لَا** الْحُرُوفِ : **أَيْ** شَيْءٌ ، **أَوِ** الَّذِي ؛ **فَالْمَصْدَرُ** فِيهِ وَفِيمَا بَعْدَهُ : **بِمَعْنَى** الْمَفْعُولِ الَّذِي **(فُعِلَ فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ لَهُ أَوَّلًا شَرْعًا)** ؛ لَمْ يَقُلْ : **وَاجِبٌ** فُعِلَ ؛ **لِيَتَنَاوَلَ** النَّوَافِلَ الْمُؤَقَّتَةَ ، **وَلَعَلَّهُ** تَجَوُّزٌ **كَمَا** فِي الْقَضَاءِ ؛ **فَخَرَجَ** بِقَيْدِ وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ لَهُ - **الْقَضَاءُ** ، **وَمَا** لم يُضْرَبْ لَهُ وَقْتٌ . **وقَوْلُهُ :** أَوَّلًا **تَخْرُجُ** الْإِعَادَةُ . **وَقَوْلُهُ :**شَرْعًا **مُنْتَصِبٌ** عَلَى الظَّرْفِيَّةِ من الْمُقَدَّرِ ؛ **وَهُوَ** لِإِخْرَاجِ قَضَاءِ الدَّيْنِ **حِينَ** الْمُطَالَبَةِ ؛ **فَإِنَّهُ** فُعِلَ فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ لَهُ : **وَهُوَ** مَا يَتَّسِعُ لَهُ بَعْدَهَا ؛ **وَلَيْسَ** ذَلِكَ التَّقْدِيرُ **إِلَّا** بِالْعَقْلِ .

فَإِنْ قِيلَ : إذا وَقَعَتْ رَكْعَةٌ مِنَ الصَّلَاةِ بِوَاجِبِهَا فِي وَقْتِهَا[1] ، **وَبَاقِيهَا** خَارِجَهُ : **فَهَلْ** هِيَ أَدَاءٌ **أَوْ** قَضَاءٌ؟ **قُلْنَا :** بَلْ أَدَاءٌ : **أَمَّا** مَا وَقَعَ فِي الْوَقْتِ فَظَاهِرٌ ، **وَأَمَّا** مَا وَقَعَ بَعْدَهُ **فَبِالتَّبَعِ** ؛ وَلِقَوْلِهِ ﷺ : «**مَنْ** أَدْرَكَ رَكْعَةً **مِنَ** الصُّبْحِ **قَبْلَ** أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ - **فَقَدْ** أَدْرَكَهَا ، **وَمَنْ** أَدْرَكَ رَكْعَةً **مِنَ** الْعَصْرِ **قَبْلَ** أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ - **فَقَدْ** أَدْرَكَهَا» .
رَوَاهُ فِي الْأَنْوَارِ لِلْمَهْدِيِّ عليه السلام ، وَأُصُولِ الْأَحْكَامِ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ ، وَمُسْلِمٍ [2] .

---

(1) **لِاشْتِمَالِهَا** عَلَى مُعْظَمِ أَفْعَالِ الصَّلَاةِ ؛ **إِذْ** مُعْظَمُ الْبَاقِي كَالتَّكْرَارِ لَهَا ؛ **فَجُعِلَ** مَا بَعْدَ الْوَقْتِ تَابِعًا لَهَا ؛ **بِخِلَافِ** مَا دُونَهَا . حاشية العطار 1/ 140.

(2) الأنوار (خ)، وأصول الأحكام 1/ 83 رقم 272، وشفاء الأوام 1/ 212، والبخاري 1/211 رقم 554، ومسلم 1/ 424 رقم 608، والترمذي 1/ 353 رقم 186، والنسائي 1/ 257 رقم 517، وابن =

قَالَ فِي شَرْحِ الْجَمْعِ لِلْمَحَلِّيِّ[1] **مَا لَفْظُهُ** : وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ[2] حَقَّقَ **فَوَصَفَ** مَا فِي الْوَقْتِ مِنْهَا **بِالْأَدَاءِ** ، وَمَا بَعْدَهُ **بِالْقَضَاءِ** ؛ وَلَمْ يُبَالِ **بِتَبْعِيضِ** الْعِبَادَةِ **فِي** الْوَصْفِ بِذَلِكَ الَّذِي **فَرَّ** مِنْهُ غَيْرُهُ . انتهى[3] .

(وَالْقَضَاءُ) لُغَةً : قَضَاءُ الدَّيْنِ ، **وَ**الصُّنْعُ ، **وَ**الْحُكْمُ ، **وَ**الْحَتْمُ ، **وَ**غَيْرُهَا[4] .

وَاصْطِلَاحًا : (مَا فُعِلَ بَعْدَ وَقْتِ الْأَدَاءِ) : خَرَجَ الْأَدَاءُ ، وَالْإِعَادَةُ ؛ **(اسْتِدْرَاكًا)**[5] : خَرَجَ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ : **كَإِعَادَةِ** الْفَرْضِ بَعْدَ وَقْتِهِ[6] - **(لِمَا سَبَقَ لَهُ وُجُوبٌ)** : تَخْرُجُ النَّوَافِلُ الْمُؤَقَّتَةُ **إِذَا** فُعِلَتْ بَعْدَ وَقْتِهَا ؛ **فَإِنَّ** فِعْلَهَا **لَا** يُسَمَّى قَضَاءً **إِلَّا** تَجَوُّزًا ؛ **إِذْ** لَمْ يَسْبِقْ لَهَا **وُجُوبٌ** .

وَقَوْلُهُ : (مُطْلَقًا) قَيْدٌ لِلْوُجُوبِ : **أَيْ** سَوَاءٌ سَبَقَ الْوُجُوبُ **عَلَى** الْقَاضِي ، **أَوْ** عَلَى غَيْرِهِ[7] ؛ **فَيَدْخُلُ** قَضَاءُ الْحَائِضِ لِلصَّوْمِ ؛ **فَإِنَّهُ** وَإِنْ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ وُجُوبٌ عَلَيْهَا - **فَقَدْ** وَجَبَ عَلَى غَيْرِهَا ، **وَقِيلَ :** لِمَا سَبَقَ لَهُ وُجُوبٌ عَلَى الْمُسْتَدْرِكِ ؛ **فَلَيْسَ** مِنَ

ماجة 1/ 229 رقم 700، وأحمد 3/ 76 رقم 7541.

(1) جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ. **وُلِدَ** بِالْقَاهِرَةِ 791هـ. أُصُولِيٌّ، مُفَسِّرٌ، مُصَنِّفٌ. **تُوُفِّيَ** 864 . الأعلام 5/ 333.

(2) هُوَ أَبُو إِسْحَاقِ الْمَرْوَزِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ . حاشية العطار على شرح الجلال المحلي 1/ 143 .

(3) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع 1/ 142، والآيات البينات 1/ 224.

(4) **كَالْخَلْقِ** ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾[فصلت :12] ، **وَالْأَمْرِ** ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء :23] ، **وَالْعِلْمِ وَالْإِخْبَارِ** ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾[الإسراء :4] .

(5) **قَالَ** بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : لَا حَاجَةَ إِلَى **الِاسْتِدْرَاكِ** ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَفْهُومِ الْقِضَاءِ **وَإِنْ** كَانَ عَارِضًا ؛ **لِأَنَّ** الْعَرَضَ مِنَ الشَّيْءِ **خَارِجٌ** عَنْ ذَاتِهِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** يَنْبَنِي **عَلَى** وُجُوبِ نِيَّةِ الْقَضَاءِ وَالْأَدَاءِ ؛ **وَلَا** دَلِيلَ عَلَيْهِ . تمت منه .

(6) أَشَارَ إِلَيْهِ الْعَضُدُ 2/ 232. تمت منه .

(7) **لِأَنَّ** شُهُودَ الشَّهْرِ الْمُسْتَفَادَ **مِنْ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[البقرة : 185] - **مُوجِبٌ** عِنْدَ انْتِفَاءِ الْعُذْرِ **لَا** مُطْلَقًا ؛ **وَوُجُوبُ** الْقَضَاءِ **إِنَّمَا** يَتَوَقَّفُ عَلَى سَبَبِ الْوُجُوبِ ؛ **وَهُوَ** هَهُنَا شُهُودُ الشَّهْرِ ؛ **وَقَدْ** تَحَقَّقَ ، **لَا** عَلَى وُجُوبِ الْأَدَاءِ ؛ **وَإِلَّا** لَمْ يَجِبْ قَضَاءُ الظُّهْرِ مَثَلًا **عَلَى** مَنْ نَامَ جَمِيعَ وَقْتِهَا ؛ **لِعَدَمِ** تَحَقُّقِ وُجُوبِ الْأَدَاءِ عَلَيْهِ ؛ لِغَفْلَتِهِ . منه .

الْحَائِضِ بِقَضَاءٍ حَقِيقَةً ؛ **لِأَنَّهُ** لم يَفُتْهَا بَعْدَ وُجُوبِهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَالْإِعَادَةُ) لُغَةً : الْإِرْجَاعُ . **وَاصْطِلَاحًا** : **(مَا فُعِلَ فِي وَقْتِ الْأَدَاءِ)** : خَرَجَ الْقَضَاءُ وَالنَّوَافِلُ الْمُطْلَقَةُ ، **(ثَانِيًا)** : خَرَجَ الْأَدَاءُ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ **(لِخَلَلٍ فِي الْأَوَّلِ)**: خَرَجَ **مَا** يُفْعَلُ **لَا** لِخَلَلٍ : **كَإِعَادَةِ** ما صَلَّاهُ مُنْفَرِدًا **لِفَضِيلَةِ** الْجَمَاعَةِ .

وَقِيلَ : بَلْ هِيَ مَا فُعِلَ فِيهِ ثَانِيًا **لِعُذْرٍ** أَعَمَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْعُذْرُ **خَلَلًا** ، أَوْ لَا ؛ فَيَدْخُلُ **مَا** أُعِيدَ **لِفَضِيلَةِ** الْجَمَاعَةِ . **وَالْحَاصِلُ** أَنَّ الْفِعْلَ **لَا** يُقَدَّمُ عَلَى وَقْتِهِ : **فَإِنْ** فُعِلَ فِيهِ **فَأَدَاءٌ** أَوْ **إِعَادَةٌ** ، وَبَعْدَهُ قَضَاءٌ .

أَمَّا الزَّكَاةُ الْمُعَجَّلَةُ ؛ **فَإِنَّمَا** قُدِّمَتْ عَلَى وَقْتِهَا ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ **جُعِلَ** النِّصَابُ الَّذِي هُوَ سَبَبُهَا قَائِمًا مَقَامَهُ ، **وَجُعِلَ** وَقْتُهَا بِذَلِكَ مُوَسَّعًا .

فَإِنْ قِيلَ : قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّكَاةَ **لَا** وَقْتَ لَهَا ، **وَأَنَّهَا** مِنَ الْوَاجِبِ الْمُطْلَقِ - **أُجِيبَ** : بِأَنَّ إِطْلَاقَ التَّأْقِيتِ عَلَيْهَا **تَجَوُّزٌ** بِقَرِينَةِ أَنَّهُمْ **لَا** يُسَمُّونَ مَا أُدِّيَ بَعْدَ الْحَوْلِ وَالْحَصَادِ **قَضَاءً** ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْعِبَادَاتِ **مَا** يُوصَفُ : بِالْأَدَاءِ ، وَالْقَضَاءِ ، وَالْإِعَادَةِ : **كَالصَّلَوَاتِ** الْخَمْسِ . **وَمَا** يُوصَفُ بِالْأَدَاءِ وَالْقَضَاءِ : **كَصَوْمِ** شَهْرِ رَمَضَانَ ، **وَالنَّذْرِ** الْمُعَيَّنِ .

وَمَا يُوصَفُ **بِالْأَدَاءِ** فَقَطْ [1] : **كَالْحَجِّ** [وَصَلَاةِ الْجُمْعَةِ][2] . **وَمَا** يُوصَفُ بِالْأَدَاءِ مَرَّتَيْنِ : **كَصَلَاةِ** الْمُتَيَمِّمِ ؛ **لِعَدَمِ** الْمَاءِ **ثُمَّ** وَجَدَهُ **وَفِي** الْوَقْتِ بَقِيَّةٌ تَسَعُهَا ، **أَوْ** رَكْعَةً مِنْهَا .

وَمَا يُوصَفُ **بِالْقَضَاءِ** فَقَطْ : **كَصَوْمِ** الْحَائِضِ . **وَمَا** يَجِبُ قَضَاؤُهُ **وَلَوْ** أُدِّيَ : **كَفَاسِدِ**

---

(1) **يَعْنِي** لَا بِالْقَضَاءِ ؛ **إِذْ** سِيَاقُ الْكَلَامِ يُفِيدُهُ . **وَأَمَّا** الْإِعَادَةُ **فَيُوصَفُ** بَعْضُ أَرْكَانِ الْحَجِّ وَأَبْعَاضُهُ بِهَا ، **وَكَذَا** صَلَاةُ الْجُمُعَةِ **تُوصَفُ** بِالْإِعَادَةِ . **وَقَدْ** يُقَالُ : **أَمَّا** فِي نَفْلِ الْحَجِّ إِذَا فَسَدَ **فَقَضَاءٌ** حَقِيقَةً **كَمَا** ذَكَرَهُ أَصْحَابُنَا ، **وَكَذَا** إِذَا كَانَ نَذْرًا مُعَيَّنًا فَفَسَدَ ؛ **فَإِنَّهُ** قَضَاءٌ حَقِيقَةً ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ حَاشِيَةُ غَايَةٍ1/ 353 .

(2) ما بين المعقوفتين من الغاية 1/ 353. **وَأَمَّا** تَمْثِيلُ مَا يُوصَفُ بِالْأَدَاءِ فَقَطْ بِالْجُمُعَةِ **فَفِيهِ** أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَفْسُدَ **وَوَقْتُهَا** بَاقٍ فَتُعَادُ ؛ **فَتُوصَفُ** بِالْإِعَادَةِ إِلَخْ . **وَقَدْ** أَطْلَقَ أَهْلُ الْفُرُوعِ **الْإِعَادَةَ** وَالْقَضَاءَ **عَلَى** الْحَجِّ **فِي** قَوْلِهِ : وَقَضَاءُ زَوْجَةٍ ... إِلَخْ ، **وَيُعِيدُهُ** مَنِ ارْتَدَّ فَأَسْلَمَ ... إِلَخْ . **وَكَذَا** تَمْثِيلُ **مَا** يُوصَفُ **بِالْأَدَاءِ** دُونَ الْقَضَاءِ **بِصَلَاةِ** الْعِيدِ وَالْجُمُعَةِ **غَيْرُ** مُسْتَقِيمٍ أَيْضًا فِي الْعِيدِ ؛ **إِذْ** تُقْضَى فِي ثَانِيهِ فَقَطْ **إِنْ** تُرِكَتْ **لِلَبْسٍ** فَقَطْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ .

الْحَجِّ ؛ **وَإِنْ** كَانَ إِطْلَاقُ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ **تَجَوُّزًا**[1] مِنْ حَيْثُ **الْمُشَابَهَةِ** لِلْمَقْضِيِّ **فِي** الِاسْتِدْرَاكِ .

وَذَكَرَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ **أَنَّ** مَنْ أَوْصَى **فَحَجَّجَ** عَنْهُ وَصِيُّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ - **أَنَّهُ** يَكُونُ قَضَاءً ؛ **لِأَنَّهُ** بَعْدَ وَقْتِهِ ؛ **وَهُوَ** قَوِيٌّ . [الكاشف 44] . **وَمَا** لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ : **كَالْوَاجِبَاتِ** ، وَالنَّوَافِلِ الْمُطْلَقَةِ ؛ **فَعُلِمَ** أَنَّ حَصْرَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِلْعِبَادَاتِ **فِي** الثَّلَاثَةِ - **لَيْسَ** بِصَحِيحٍ[2] ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَالرُّخْصَةُ) لُغَةً : التَّسْهِيلُ وَالتَّيْسِيرُ . **قَالَ الْجَوْهَرِيُّ**[3/ 1041]: **الرُّخْصَةُ** فِي الْأَمْرِ **خِلَافُ** التَّشْدِيدِ فِيهِ ؛ **وَمِنْ** ذَلِكَ **رَخُصَ** السِّعْرُ **إِذَا** تَيَسَّرَ وَسَهُلَ .

وَاصْطِلَاحًا : (مَا شُرِعَ): أَيْ فِعْلٌ أَوْ تَرْكٌ **شَرَعَهُ** اللهُ لِلْمُكَلَّفِ ؛ **إِشَارَةٌ** إِلَى أَنَّ التَّرْخِيصَ **لَا** بُدَّ لَهُ مِنْ دَلِيلٍ **وَإِلَّا** لَمْ يَكُنْ مَشْرُوعًا ؛ **بَلِ** الْمَشْرُوعُ غَيْرُهُ : **وَهُوَ** مَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ ؛ **(لِعُذْرٍ)** يَطْرَأُ عَلَيْهِ ؛ فَيَخْرُجُ : **الْحُكْمُ** ابْتِدَاءً ؛ لِأَنَّهُ مَشْرُوعٌ لَا لِعُذْرٍ ، **وَوُجُوبُ** الْإِطْعَامِ **فِي** كَفَّارَةِ الظِّهَارِ **عِنْدَ** عَدَمِ إِمْكَانِ الرَّقَبَةِ وَالصَّوْمِ ؛ **فَإِنَّهُ** الْوَاجِبُ ابْتِدَاءً ؛ **(مَعَ بَقَاءِ مُقْتَضِي التَّحْرِيمِ)** لِلْفِعْلِ أَوِ التَّرْكِ : **أَيْ** مَعَ بَقَاءِ دَلِيلِهِ مَعْمُولًا بِهِ ؛ **فَيَخْرُجُ** مَا نُسِخَ وُجُوبُهُ أَوْ تَحْرِيمُهُ ؛ **لِأَنَّ** مُقْتَضِيَهُ **غَيْرُ** بَاقٍ مَعْمُولًا بِهِ ، **وَكَذَا** مَا خُصَّ **مِنْ** عُمُومِ دَلِيلِ الْوُجُوبِ **أَوِ** التَّحْرِيمِ ؛ **لِأَنَّ** التَّخْصِيصَ **مُبَيِّنٌ** أَنَّ الْعَامَّ **لَمْ** يَتَنَاوَلْهُ حَقِيقَةً ؛ **بَلْ** ظَاهِرًا ؛ **فَهُوَ** كَالْحُكْمِ ابْتِدَاءً[3] .

وَاعْتُرِضَ بِتَحْرِيمِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ **عَلَى** الْحَائِضِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَصْدُقُ عَلَيْهِ **تَعْرِيفُ** الرُّخْصَةِ **وَلَيْسَ** مِنْهَا ؛ **فَلَا** يَكُونُ مَانِعًا .

وَأُجِيبَ : بِأَنَّ الْحَيْضَ **لَا** يُسَمَّى عُذْرًا ؛ **فَإِنَّ** الْعُذْرَ الَّذِي شُرِعَتْ لِأَجْلِهِ

---

(1) أَيْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فُعِلَ فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ لَهُ . تَمَّتْ .

(2) كَذَا ذَكَرَهُ فِي الْهِدَايَةِ 1/ 353 . **قُلْتُ :** وَفِي التَّنْظِيرِ نَظَرٌ ؛ **فَإِنَّ** حَصْرَهُ لِلْعِبَادَةِ فِي الثَّلَاثَةِ **صَحِيحٌ** ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ **أَنَّ** الْعِبَادَةَ **تَتَّصِفُ** بِالثَّلَاثَةِ ، **وَإِنْ** كَانَ بَعْضُهَا **لَا** يَتَّصِفُ **إِلَّا** بِالْأَدَاءِ ، **وَبَعْضُهَا** بِهَا أَجْمَعُ ؛ فَتَأَمَّلْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ. منه.

(3) أَيْ وَاجِبًا ، وَمَنْدُوبًا ، وَمَكْرُوهًا ، وَمُبَاحًا. منه .

الرُّخْصَةُ : **إِمَّا** دَفْعُ تَلَفٍ ، **أَوْ** مَشَقَّةٍ ، **أَوْ** حَاجَةٍ ؛ **وَتَرْكُ** الْحَائِضِ لِلصَّلَاةِ **لَا** يَـدْفَعُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ؛ **وَلِأَنَّ** الرُّخْصَةَ **عِبَارَةٌ** عَـنِ الْحُكْـمِ الْمَبْنِـيِّ **عَـلَى** أَعْـذَارِ الْعِبَـادِ ؛ **وَالْحَيْضُ** مَانِعٌ شَرْعِيٌّ **وَلَيْسَ** بِعُذْرٍ .

وَالرُّخْصَةُ قَدْ تَكُونُ : **وَاجِبَةً** : كَأَكْلِ الْمَيْتَةِ لِلْمُضْطَرِّ ، **وَمَنْدُوبَةً** : كَصَوْمِ الْمُـسَافِرِ **إِنْ** لَمْ يَضُرَّهُ الصَّوْمُ ، **وَمَكْرُوهَـةً** : كَإِفْطَـارِ الْمُـسَافِرِ[1] **إِنِ** اسْـتَوَى عِنْـدَهُ الْأَمْـرَانِ ، **وَمُبَاحَةً** : كَالْعَرَايَا ، وَالسَّلَمِ . **وَسَبَبُهَا** قَدْ يَكُونُ كَذَلِكَ[2] ، **وَمَحْظُورًا** ، **وَفِعْلًا** للهِ تَعَـالَى وَلِلْعَبْدِ : **كَسَفَرِ** حَجِّ الْفَرْضِ ، **أَوِ** النَّفْلِ ، **أَوِ** التِّجَارَةِ ، **أَوْ** حَرْبِ الْإِمَـامِ ، **وَتَـسْوِيغِ**[3] مَنْ غُصَّ بِطُحَالٍ **بِالْخَمْرِ** ؛ حَيْثُ لَمْ يَجِدْ غَيْرَهُ ، وَكَالْمَرَضِ[4] .

(وَالْعَزِيمَةُ) لُغَةً : الْجِدُّ فِي الْأَمْرِ ، وَالْقَطْعُ عَلَيْهِ[5] . **وَاصْـطِلَاحًا : (بِخِلَافِهَـا)** : أَيِ الرُّخْصَةِ : **فَهِيَ** مَا شُرِعَ : **مِنَ** الْفِعْلِ ، **أَوِ** التَّرْكِ **لَا** لِعُذْرٍ ؛ **مَـعَ** بَقَـاءِ مُقْتَـضِي التَّحْـرِيمِ لِلْفِعْلِ أَوِ التَّرْكِ ؛ **وَذَلِكَ** ظَاهِرٌ . **وَلَا** يَنْحَصِرُ الْحُكْمُ **فِي** الرُّخْصَةِ وَالْعَزِيمَـةِ[6] ؛ **إِذْ** لَا يَدْخُلُ الْمَنْدُوبُ وَالْمُبَاحُ وَالْمَكْرُوهُ **فِي** الْعَزِيمَـةِ ؛ **لِأَنَّ** الْعَزِيمَـةَ **هِـيَ** الْفَرِيـضَةُ ؛ **وَلِذَا** قَالَ فِي الْقَامُوسِ : عَزَائِمُ اللهِ فَرَائِضُهُ الَّتِي أَوْجَبَهَا[7] . انْتَهَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

---

(1) **وَمَثَّلَ** بِهِ لِلْمُبَاحِ مِنْهَا . **ذَكَرَهُ** الشَّيْخُ لُطْفُ اللهِ ، **وَفِيهِ** مَا لَا يَخْفَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ .

(2) أَيْ وَاجِبًا ، وَمَنْدُوبًا ، وَمَكْرُوهًا ، وَمُبَاحًا . تَمَّتْ مِنْهُ .

(3) أَيْ التَّسْوِيغُ بِالْخَمْرِ **سَبَبُهُ** مَكْرُوهٌ : **وَهُوَ** أَكْلُ الطِّحَالِ . تمت .

(4) هَذَا مِثَالُ مَا كَانَ فِعْلًا للهِ . تَمَّتْ .

(5) **الْعَزِيمَةُ لُغَةً:** الْقَصْدُ الْمُصَمَّمُ؛ **لِأَنَّهُ** عَزَمَ أَمْرَهُ : **أَيْ** قَطَـعَ وَحَـتَمَ : **صَـعْبٌ** عَـلَى الْمُكَلَّـفِ ، **أَوْ** سَـهُلَ. تيسير الوصول ، إلى منهاج الأصول ، من المنقول والمعقول 1/ 386.

(6) **خِلَافًا** لِلْقُرَشِيِّ وَالسُّبْكِيِّ . **وَتَقَرَّرَ** أَنَّ الْخِلَافَ لَفْظِـيٌّ ، **وَأَنَّ** مَـنْ قَـالَ بِانْحِـصَارِهِ فِيهَـا **أَرَادَ** الْمَجْمُـوعَ مِـنْ حِيثُ هُوَ . **وَمَنْ** قَالَ بِعَدَمِهِ **نَظَرَ** إِلَى عَدَمِ دُخُولِ الْمَنْدُوبِ وَالْمُبَاحِ وَالْمَكْـرُوهِ فِي الْعَزِيمَـةِ . **إِلَّا** أَنَّ مَـا نَقَلَـهُ أَبُو زُرْعَةَ فِي[الغيث الهامع] شَرْحِ الْجَمْعِ 1/ 50 عَنِ الْبَيْضَاوِيِّ ، وَالسُّبْكِيُّ **يَأْبَى** مَا قُلْنَا مِـنَ التَّلْفِيـقِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .تمت منه . وينظر العضد وشرحـه 1/ 9، والإبهـاج 1/ 173، وحـابس 23، والكاشـف 47، وشرح الغاية 1/ 391، وتيسير الوصول 1/ 380، ومعراج المنهاج 1/ 68، ونهاية السؤل للأسنوي 1/ 120.

(7) القاموس المحيط 1468، وينظر حاشية سعد الدين 1/ 9.

(الْبَابُ الثَّانِي) مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ يَتَضَمَّنُ الْقَوْلَ : (فِي الْأَدِلَّةِ) ، وَالْأَمَارَاتِ ، وَشُرُوطِهِمَا ، وَكَيْفِيَّةِ الْأَخْذِ بِهِمَا

وَإِنَّمَا قَدَّمَهَا **عَلَى** مَا بَعْدَهَا ؛ **لِأَنَّ** مَا بَعْدَهَا **نَظَرٌ** فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا ، **وَيَتَعَذَّرُ** النَّظَرُ **فِي** الْمُتَعَلِّقِ بِالشَّيْءِ **مَعَ** الْجَهْلِ بِهِ .

(الدَّلِيلُ) لُغَةً : فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ **مِنَ** الدَّلَالَةِ ، **وَيُطْلَقُ** عَلَى الْمُرْشِدِ : **وَهُوَ** النَّاصِبُ لِمَا يُرْشَدُ بِهِ ، **وَالذَّاكِرُ** لَهُ ، **وَعَلَى** مَا بِهِ الْإِرْشَادُ .

وَفِي اصْطِلَاحِ الْأُصُولِيِّينَ : (مَا يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ بِصَحِيحِ النَّظَرِ فِيهِ) : وَهُوَ الْفِكْرُ الْمَطْلُوبُ بِهِ عِلْمٌ أَوْ ظَنٌّ ، **لَكِنَّ** الْمُرَادَ هُنَا الْمُوصِلُ **(إِلَى الْعِلْمِ بِالْغَيْرِ)** : **وَهُوَ** الْمَدْلُولُ: **ذَكَرَ** الْإِمْكَانَ **لِإِدْخَالِ** مَالَمْ يُنْظَرْ فِيهِ ؛ **فَإِنَّ** الدَّلِيلَ **لَا** يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ دَلِيلًا **بِأَنْ** لَا يُنْظَرَ فِيهِ أَصْلًا . **وَذَكَرَ** الصَّحِيحَ : **وَهُوَ** الْمُشْتَمِلُ عَلَى شَرَائِطِهِ : مَادَّةً ، وَصُورَةً ؛ **لِإِخْرَاجِ** الْفَاسِدِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَا يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ بِهِ إِلَى الْعِلْمِ ؛ **إِذْ** لَيْسَ هُوَ فِي نَفْسِهِ سَبَبًا لِلتَّوَصُّلِ ، **وَلَا** آلَةً لَهُ ؛ **وَإِنْ** أَفْضَى إِلَيْهِ نَادِرًا **فَاتِّفَاقِيٌّ** بِوَاسِطَةِ اعْتِقَادٍ : **كَمَا** إِذَا نُظِرَ **فِي** الْعَالَمِ **مِنْ** حَيْثِ الْبَسَاطَةِ ، **وَفِي** النَّارِ **مِنْ** حَيْثِ التَّسْخِينِ ؛ **فَإِنَّ** الْبَسَاطَةَ وَالتَّسْخِينَ **لَيْسَ** مِنْ شَأْنِهِمَا **أَنْ** يُنْتَقَلَ بِهِمَا **إِلَى** وُجُودِ الصَّانِعِ وَالدُّخَانِ ، **وَلَكِنْ** يُؤَدِّي **إِلَى** وُجُودِهِمَا **هَذَا** النَّظَرُ **مِمَّنِ** اعْتَقَدَ **أَنَّ** الْعَالَمَ بَسِيطٌ ؛ **وَكُلُّ** بَسِيطٍ **لَهُ** صَانِعٌ ، **وَمِمَّنِ** اعْتَقَدَ **أَنَّ** كُلَّ مُسَخِّنٍ **لَهُ** دُخَانٌ[1] .

(وَأَمَّا مَا يَحْصُلُ عِنْدَهُ الظَّنُّ) بِالْغَيْرِ **(فَأَمَارَةٌ)** : أَيْ فَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْأَمَارَةِ **لَا** بِالدَّلِيلِ ؛ **وَإِنَّمَا** قَالَ : يَحْصُلُ دُونَ يَلْزَمُ **تَنْبِيهًا** عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ **بَيْنَ** الظَّنِّ **وَبَيْنَ** شَيْءٍ **رَبْطٌ** عَقْلِيٌّ ؛ **لِانْتِفَائِهِ** مَعَ بَقَاءِ سَبَبِهِ ، **كَمَا** إِذَا رُئِيَ سَحَابٌ **فَظَنَّ** حُصُولُ

---

(1) **هَذَا** مِثَالُ **مَا** مَادَّتُهُ فَاسِدَةٌ . **وَأَمَّا** فَسَادُ الصُّورَةِ **فَبِأَنْ** لَا تَكْمُلَ فِيهِ شَرَائِطُ الْمُقَدِّمَتَيْنِ : **مَثَلًا** : يُشْتَرَطُ فِي الشَّكْلِ الْأَوَّلِ **بِحَسَبِ** الْكَيْفِ : **إِيجَابُ** الصُّغْرَى ، **وَبِحَسَبِ** الْكَمِّ : **كُلِّيَّةُ** الْكُبْرَى ؛ **فَاخْتِلَالُ** أَحَدِهِمَا **فَسَادٌ** صُورِيٌّ . منه .

الْمَطَرِ **فَلَمْ** يُمْطِرْ ؛ **فَزَالَ** الظَّنُّ **مَعَ** بَقَاءِ السَّحَابِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَيُسَمَّى) مَا يَحْصُلُ عِنْدَهُ الظَّنُّ **(دَلِيلًا تَوَسُّعًا)** : أَيْ تَجَوُّزًا . **وَمِنْهُمْ** مَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا **وَيَقُولُ** فِي حَقِيقَتِهِمَا : **مَا** يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ بِصَحِيحِ النَّظَرِ فِيهِ **إِلَى** مَطْلُوبٍ خَبَرِيٍّ .

(وَالْعِلْمُ) الْمَذْكُورُ فِي حَدِّ الدَّلِيلِ : **فَاللَّامُ** لِلْعَهْدِ الذِّكْرِيِّ ؛ **فَيَكُونُ** الْمُرَادُ بِهِ **عِلْمَ** الْمُكَلَّفِ ؛ **لِأَنَّهُ** الْمُتَّصِفُ كَوْنُهُ بِوَاسِطَةٍ **دُونَ** عِلْمِ الْبَارِي تَعَالَى ؛ **فَإِنَّهُ** وَاجِبٌ لِذَاتِهِ **لَا** يَتَّصِفُ بِوَاسِطَةٍ ، **وَلِقَرِينَةِ** اقْتِرَانِهِ بِمَا لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْبَارِي تَعَالَى : **مِنْ** قِسْمَتِهِ: **إِلَى** ضَرُورِيٍّ ، وَاسْتِدْلَالِيٍّ ، **وَمِنْ** نَحْوِ الظَّنِّ .

ثُمَّ إِنَّ أَخْذَ قَيْدِ «مَجْهُولٍ» فِي حَدٍّ ، **ثُمَّ** تَعْرِيفَهُ - **يُعَدُّ** قَاعِدَةً **جَرَى** عَلَيْهَا الْجُمْهُورُ : كَالْمُصَنِّفِ ، وَابْنِ الْحَاجِبِ فِي كَافِيَتِهِ ؛ **وَالْقِيَاسُ** : تَعْرِيفُ الْعِلْمِ مَثَلًا ، **ثُمَّ** الدَّلِيلُ ؛ **لِئَلَّا** يَكُونَ **تَعْرِيفًا** بِالْمَجْهُولِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(هُوَ الْمَعْنَى) : يَشْمَلُ الْمَعَانِيَ : **اعْتِقَادًا** كَانَتْ ، **أَوْ** غَيْرَهُ - **(الْمُقْتَضِي لِسُكُونِ النَّفْسِ إِلَى أَنَّ مُتَعَلَّقَهُ كَمَا اعْتَقَدَهُ)** مَعَ تَطَابُقِهِمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ؛ **فَيَخْرُجُ** الْجَهْلُ مُطْلَقًا، وَالتَّبْخِيتُ ، وَالتَّقْلِيدُ ؛ **حَيْثُ** يُطَابِقَانِ مُعْتَقَدَيْهِمَا ، **وَحَيْثُ** لَا يُطَابِقَانِهِ . **وَالتَّبْخِيتُ** : اعْتِقَادُ الشَّيْءِ: هُجُومًا ، وَخَبْطًا **لَا** لِأَمْرٍ . **وَسَيَأْتِي** حَقِيقَةُ التَّقْلِيدِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

[أَنْوَاعُ الْعِلْمِ]

(وَهُوَ نَوْعَانِ) : تَصَوُّرِيٌّ ، وَتَصْدِيقِيٌّ ؛ **وَكُلٌّ** مِنْهُمَا : **إِمَّا (ضَرُورِيٌّ)** مَنْسُوبٌ إِلَى ضَرُورَةِ الْعَقْلِ : **يَحْصُلُ** بِلَا نَظَرٍ ، **(وَ) إِمَّا (اسْتِدْلَالِيٌّ)** مَنْسُوبٌ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ[1] **لَا** يَحْصُلُ **إِلَّا** بِهِ ؛ **وَهَذِهِ** الْقِسْمَةُ بَدِيهِيَّةٌ **لَا** يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى تَجَشُّمِ الِاسْتِدْلَالِ **كَمَا**

(1) **قُلْتُ** : قَالَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ وَغَيْرُهُ : **إِنَّ الْأَوَّلَ** مِنْ فِعْلِ اللهِ ، **وَالثَّانِيَ** مِنْ فِعْلِنَا ؛ **وَفِيهِ** أَنَّهُ لَا يَخْلُو : **إِمَّا** أَنْ يُرِيدَ نَفْسَ الْعِلْمِ : أَيِ الْكَيْفِيَّةَ الْحَاصِلَةَ عِنْدَ الْعَقْلِ مِنْهُمَا جَمِيعًا مِنْ فِعْلِنَا . **وَإِمَّا** أَنْ يُرِيدَ أَسْبَابَهُمَا ؛ **وَكَثِيرٌ** مِنْ أَسْبَابِ الضَّرُورِيِّ **مُتَوَقِّفٌ** عَلَى فِعْلِنَا وَاخْتِيَارِنَا ؛ **أَلَا** تَرَى أَنَّ الِاسْتِدْلَالِيَّ **قَدْ** يَنْتَهِي إِلَى الضَّرُورَةِ . منه . حابس 28.

ارْتَكَبَهُ بَعْضٌ ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّا **إِذَا** رَجَعْنَا إِلَى وُجْدَانِنَا - **وَجَدْنَا** مِنَ التَّصَوُّرَاتِ **مَا** هُوَ حَاصِلٌ لَنَا **بِلَا** نَظَرٍ : **كَتَصَوُّرِ** الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ . **وَمَا** هُوَ حَاصِلٌ بِهِ : **كَتَصَوُّرِ** حَقِيقَةِ الْمَلَكِ وَالْجِنِّ . **وَمِنَ** التَّصْدِيقَاتِ **مَا** هُوَ حَاصِلٌ لَنَا **بِلَا** نَظَرٍ : **كَالتَّصْدِيقِ** بِأَنَّ **الشَّمْسَ** مُشْرِقَةٌ ، **وَالنَّارَ** مُحْرِقَةٌ ، **وَمَا** هُوَ حَاصِلٌ **بِالنَّظَرِ** : كَالتَّصْدِيقِ بِأَنَّ **الْعَالَمَ** حَادِثٌ ، **والصَّانِعَ** مَوْجُودٌ .

(فَالضَّرُورِيُّ) مِنْهُ : **(مَا لَا يَنْتَفِي)** عَنِ النَّفْسِ **(بِشَكٍّ)** ؛ إِذْ لَا يُمْكِنُ طُرُوُّهُ عَلَيْهِ ، **وَلَا** مُزَاحَمَتُهُ لَهُ ، **(وَلَا)** بِسَبَبِهِ أَيِّ **(شُبْهَةٍ)** : وَهْوَ الْوَاقِعُ **لَا** بِوَاسِطَةِ نَظَرٍ : **كَالْعِلْمِ الْوَاقِعِ** بِإِحْدَى الْحَوَّاسِ ، **وَالْوَاقِعِ** بِالتَّوَاتُرِ : **كَعِلْمِنَا** بِبَغْدَادَ وَالْبَصْرَةِ ؛ **فَإِنَّا** نَقْطَعُ بِوُجُودِهِمَا وَإِنْ لَمْ نُشَاهِدْهُمَا .

وَمِنْهُ الْوُجْدَانِيُّ : **وَهْوَ** مَا لَا يَفْتَقِرُ **إِلَى** عَقْلٍ : **كَالْمُتَعَلِّقِ** بِالْجُوعِ وَالْأَلَمِ ؛ **وَهَذَا** تُدْرِكُهُمَا الْبَهَائِمُ . **وَمِنْهُ** مَا هُوَ **أَوَّلِيٌّ** يَحْكُمُ الْعَقْلُ بِمُجَرَّدِ تَصَوُّرِ طَرَفَيْهِ : **كَقَوْلِنَا :** الْوَاحِدُ نِصْفُ الِاثْنَيْنِ ، وَالْكُلُّ أَعْظَمُ مِنَ الْجُزْءِ ، وَالسَّوَادُ وَالْبَيَاضُ لَا يَجْتَمِعَانِ . **وَمِنْهُ التَّجْرِيبِيُّ** : وَهْوَ مَا يَحْصُلُ فِي الْعَادَةِ **بِتَكَرُّرِ** التَّرْتِيبِ **مِنْ** غَيْرِ عَلَاقَةٍ عَقْلِيَّةٍ : **كَالْعِلْمِ** بِإِسْكَارِ الْمُسْكِرِ ، **وَإِسْهَالِ** الصَّفْرَاءِ بِالسَّقَمُونْيَا[1] .

(وَالِاسْتِدْلَالِيُّ مُقَابِلُهُ) : فَهْوَ الَّذِي يَنْتَفِي بِالشَّكِّ ، **أَوْ** سَبَبِهِ ؛ **لِضَرُورَةِ** زَوَالِ الضِّدِّ عِنْدَ طُرُوِّ ضِدِّهِ[2] . **وَلَمَّا** ذَكَرَ الْعِلْمَ **أَخَذَ** يُبَيِّنُ لَوَاحِقَهُ **فَقَالَ** :

(وَالظَّنُّ تَجْوِيزٌ)[3] مَصْدَرٌ **يُحْتَرَزُ بِهِ** عَنِ الْعِلْمِ فِيهَا أَجْمَعَ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ

---

(1) **السَّقَمُونْيَا**: نَبَاتٌ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ دَوَاءٌ مُسَهِّلٌ لِلْبَطْنِ، وَمُزِيلٌ لِدُودِهِ. المعجم الوسيط 1/ 437. [السَّنَا].

(2) **وَمَا** يَكْثُرُ فِي لِسَانِ الْفُقَهَاءِ **مِنْ** أَنَّ الْيَقِينَ **لَا** يَرْتَفِعُ بِالظَّنِّ ، **وَلَا** يَرْتَفِعَانِ بِالشَّكِّ : **وَهْوَ** فَرْعُ اجْتِمَاعِ أَنْوَاعِ الِاعْتِقَادِ - **فَمَعْنَاهُ** : أَنَّ حُكْمَ الْأَوَّلِ الْأَقْوَى **لَا** يَزُولُ بِحُكْمِ الثَّانِي الْأَضْعَفِ ؛ **بِجَعْلِ** الشَّارِعِ حُكْمَ الضِّدِّ الزَّائِلِ بَاقِيًا : **مِثْلَ** صِحَّةِ الصَّلَاةِ **مَعَ** زَوَالِ ظَنِّ الطَّهَارَةِ **بِالشَّكِّ** فِي الْحَدَثِ . تَمَّتْ مِنْهُ .

(3) **وَاعْلَمْ** أَنَّ الظَّنَّ : **حَقِيقَتُهُ** الِاعْتِقَادُ الرَّاجِحُ ، **وَلَكِنَّ** التَّجْوِيزَ لَازِمُهُ ؛ **فَيَكُونُ** الْمُصَنِّفُ قَدْ عَرَّفَهُ بِاللَّازِمِ ؛ **فَيَكُونَ** رَسْمًا لَا حَدًّا ؛ **فَلَا** اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ ؛ **وَوَصَفَهُ** بِالرَّاجِحِ وَالْمَرْجُوحِ **لَا** مِنْ حَيْثُ هُوَ مَجْمُوعُ =

مَجْمُوعِ الْمُتَقَابِلَيْنِ : الرَّاجِحِ ، وَالْمَرْجُوحِ . **أَوِ** الْمُتَسَاوِيَيْنِ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ وَصْفُهُ **مِنْ** حَيْثُ **هُوَ** مَجْمُوعُهُمَا **بِمَا** لِأَحَدِهِمَا . **وَإِنْ** جُعِلَ بِمَعْنَى الْمُجَوَّزِ – **كَانَ** هُوَ الْمَظْنُونَ وَالْمَوْهُومَ وَالْمَشْكُوكَ ، **لَا** الظَّنَّ وَالْوَهْمَ وَالشَّكَّ .

(رَاجِحٌ) : يُحْتَرَزُ بِهِ عَنِ الشَّكِّ وَالْوَهْمِ . **(وَالْوَهْمُ)** مُقَابِلُهُ : فَهُوَ **(تَجْوِيزٌ مَرْجُوحٌ . وَالشَّكُّ : تَعَادُلُ التَّجْوِيزَيْنِ)** : وَالْفَرْقُ بَيْنَ الشَّكِّ وَالتَّجْوِيزِ – **أَنَّ** الشَّكَّ **مَا** تَعَارَضَ أَمَارَتَانِ فِيهِ ، **وَالتَّجْوِيزَ** لَيْسَ لِأَجْلِ تَعَارُضِ الْأَمَارَتَيْنِ ؛ **بَلْ** لِتَيَقُّنِ **أَنَّ** بَدِيهَةَ الْعَقْلِ **لَا** تُحِيلُ ثُبُوتَ الْمُجَوَّزِ ، **وَلَا** نَفْيَهُ ، **وَلَا** أَمَارَةً تُرَجِّحُ أَحَدَ الْجَانِبَيْنِ ، **وَلَا** أَمَارَتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ .

(وَالِاعْتِقَادُ : هُوَ الْجَزْمُ بِالشَّيْءِ) : خَرَجَ الظَّنُّ ، وَالْوَهْمُ ، وَالشَّكُّ – **(مِنْ دُونِ سُكُونِ النَّفْسِ)** ؛ وَبِهِ خَرَجَ الْعِلْمُ ؛ **وَأَفْهَمَ** أَنَّ الْعِلْمَ **لَا** يُطْلَقُ عَلَيْهِ الِاعْتِقَادُ ؛ **وَقَدْ** سَبَقَ **فِي** حَدِّهِ **مَا** يُخَالِفُهُ ؛ **حَيْثُ** قَالَ : كَمَا اعْتَقَدَهُ ؛ **وَأَنَّ** اعْتِقَادَ الْجَاهِلِ **بِدُونِ** سُكُونِ النَّفْسِ ؛ **لِاضْطِرَابِهِ** بِمُعَارَضَةِ الشُّكُوكِ .

وَذَهَبَ الْجَاحِظُ ، وَالسَّيِّدُ حُمَيْدَانُ ، وَالْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللهِ عليه السلام **فِي** الْأَسَاسِ **إِلَى** أَنَّهُ قَدْ يَسْكُنُ خَاطِرُهُ ؛ **بِحَيْثُ** لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ **أَنَّ** أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْهُ :

(فَإِنْ طَابَقَ) ذَلِكَ مَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ – **(فَصَحِيحٌ)** : سَوَاءٌ كَانَ عَنْ نَظَرٍ ، **أَوْ** تَقْلِيدٍ، **أَوْ** تَبْخِيتٍ ؛ **(وَإِلَّا)** يُطَابِقْ ذَلِكَ الِاعْتِقَادُ مَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ – **(فَفَاسِدٌ)** كَذَلِكَ : **(وَهُوَ)** : أَيْ الِاعْتِقَادُ الْفَاسِدُ **(الْجَهْلُ)** الْمُرَكَّبُ ؛ **لِأَنَّهُ** جَهْلٌ بِمَا فِي الْوَاقِعِ **مَعَ** الْجَهْلِ بِأَنَّهُ جَاهِلٌ .

(وَقَدْ يُطْلَقُ) : أَيِ الْجَهْلُ **(عَلَى عَدَمِ الْعِلْمِ)** بِالشَّيْءِ : **وَهُوَ** الْبَسِيطُ ، وَالسَّهْوُ ، **وَيُرَادِفُهُ** الذُّهُولُ : [**وَهُوَ**] زَوَالُ الصُّورَةِ الْحَاصِلَةِ لِلنَّفْسِ عَنْهَا ؛ **بِحَيْثُ** يُتَمَكَّنُ مِنْ

الْمُتَقَابِلَيْنِ ، **بَلْ** مِنْ حَيْثُ مُتَعَلَّقِهِ : **وَهُوَ** الِاعْتِقَادُ. **وَالتَّجْوِيزُ** عِبَارَةٌ عَنِ الْحُكْمِ **بِإِمْكَانِ** ثُبُوتِ الشَّيْءِ وَنَفْيِهِ **مِنْ** دُونِ نَظَرٍ إِلَى التَّرْجِيحِ، وَاللهُ أَعْلَمُ. تمت. ينظر شرح الورقات 103، والغاية 1/ 75، والكاشف 52.

مُلاحَظَتِهَا **مِنْ** غَيْرِ تَجَشُّمِ إِدْرَاكٍ جَدِيدٍ ؛ **لِكَوْنِهَا** مَحْفُوظَةً فِي خِزَانَتِهَا .

وَالنِّسْيَانُ : زَوَالُ الصُّورَةِ عَنْهَا ؛ **بِحَيْثُ** لَا يُتَمَكَّنُ مِنْ مُلاحَظَتِهَا **إِلَّا** بِتَجَشُّمِ إِدْرَاكٍ جَدِيدٍ ؛ **لِزَوَالِهَا** عَنْ خِزَانَتِهَا .

[الأدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ]

وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَيَانِ الْأَحْكَامِ وَتَوَابِعِهَا ، وَالْعِلْمِ وَتَوَابِعِهِ - **أَخَذَ** فِي بَيَانِ مَا يُفِيدُهُمَا ؛ **فَقَالَ** :

(فَصْلٌ) : هُوَ **لُغَةً** : الْحَاجِزُ . **وَعُرْفًا** : اسْمٌ لِجُمْلَةٍ **مِنْ** مَسَائِلِ الْبَابِ **بَيْنَهُمَا** مُنَاسَبَةٌ . **ثُمَّ** هُوَ بِالرَّفْعِ **خَبَرُ** مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ : **أَيْ** هَذَا فَصْلٌ ، **أَوْ** مُبْتَدَأٌ حُذِفَتْ **صِفَتُهُ** عِنْدَ مُوجِبِ التَّخْصِيصِ لِلنَّكِرَةِ ، **وَخَبَرُهُ** : أَيْ فَصْلٌ مَعْقُودٌ كَائِنٌ فِي بَاقِي الْبَابِ .

قِيلَ : وَيَجُوزُ أَنْ يُقْرَأَ بِالنَّصْبِ **عَلَى** أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِمَحْذُوفٍ ؛ **وَعَدَمُ** رَسْمِ الْأَلِفِ حِينَئِذٍ **جَارٍ** على لُغَةِ مَنْ يَقِفُ عَلَى الْمَنْصُوبِ الْمُنَوَّنِ بِالسُّكُونِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَالْأَدِلَّةُ) قد عُرِفَتْ **أَنَّهَا** مَوْضُوعُ الْفَنِّ الَّذِي **لَا** يَبْحَثُ الْأُصُولِيُّ **إِلَّا** عَنْ أَحْوَالِهَا : **مِنْ** إِثْبَاتِ **كَوْنِهَا** أَدِلَّةً ، **وَكَوْنِ** مَعْنَاهَا : مُوجِبًا **أَوْ** مُحَرِّمًا ، **أَوْ** أَمْرًا **أَوْ** نَهْيًا : مَنْطُوقًا **أَوْ** مَفْهُومًا ، **أَوْ** نَحْوَ ذَلِكَ ، **وَتَقْسِيمِهِ** إِلَى أَنْوَاعِهِ .

وَ**(الشَّرْعِيَّةُ)** عِنْدَ الْأَكْثَرِ أَرْبَعَةٌ : **(الْكِتَابُ)** الْعَزِيزُ ، **(وَالسُّنَّةُ)** النَّبَوِيَّةُ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَعَلَى آلِهِ ، **(وَالْإِجْمَاعُ)** مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام **أَوْ** مِنَ الْأُمَّةِ ، **(وَالْقِيَاسُ)** ؛ وَوَجْهُ الِانْحِصَارِ : **أَنْ** يُقَالَ : الدَّلِيلُ : **إِمَّا** مَتْلُوٌّ ، **أَوْ** لَا . **الْأَوَّلُ** : الْكِتَابُ . **وَالثَّانِي** : إِمَّا أَنْ يَصْدُرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، **أَوْ** لَا . **الْأَوَّلُ** : السُّنَّةُ . **وَالثَّانِي** : إِمَّا أَنْ يَصْدُرَ عَنْ جميع الْأُمَّةِ ، **أَوِ** الْعِتْرَةِ ، **أَوْ** لَا . **الْأَوَّلُ** : الْإِجْمَاعُ . **وَالثَّانِي** : إِنْ كَانَ إِلْحَاقُ فَرْعٍ بِأَصْلٍ لِمُشَارَكَتِهِ فِي عِلَّتِهِ - **فَالْقِيَاسُ** .

وَالْمُرَادُ بِالْمَذْكُورَاتِ **مَا** جَمَعَ شُرُوطَ صِحَّةِ الِاسْتِدْلَالِ : **مِنْ** عَدَمِ الْإِجْمَالِ ،

وَالنَّسْخِ ، **وَ**التَّخْصِيصِ ، **وَ**الْمُعَارِضِ ، **وَنَحْوِ** ذَلِكَ **مِنْ** شُرُوطِ الْأَخْبَارِ ، **وَ**الْإِجْمَاعِ ، **وَ**الْقِيَاسِ ؛ **فَاللَّامُ** فِي كُلٍّ مِنْهَا لِلْجِنْسِ **لَا** لِلِاسْتِغْرَاقِ ؛ **وَهَذَا** الْحَصْرُ يَهْدِمُ **مَا** بَنَاهُ فِيمَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ؛ **مِنْ** أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا **الْأَخْذُ** بِشَرْعِ **مَنْ** قَبْلَنَا إلخ .

[الدَّلِيلُ الأَوَّلُ : الْكِتَابُ الْعَزِيزُ]

(فَالْكِتَابُ : هُوَ) فِي الْأَصْلِ **مَصْدَرٌ** : وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَكْتُوبُ : **كَاللَّفْظِ** بِمَعْنَى الْمَلْفُوظِ ، **وَاشْتِقَاقُهُ** مِنَ الْكَتْبِ : وَهُوَ الضَّمُّ وَالْجَمْعُ ؛ **إِذْ** هُوَ حُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ ، وَمَسَائِلُ مَضْمُومَةٌ مَجْمُوعَةٌ ؛ **وَمِنْ** ثَمَّ سُمِّيَتِ الْجَمَاعَةُ كَتِيبَةً ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، **قَالَ** :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ[1]

غَلَبَ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى **مِنْ** بَيْنِ الْكُتُبِ **فِي** عُرْفِ أَهْلِ الشَّرْعِ ، **كَمَا** غَلَبَ **عَلَى** كِتَابِ سِيبَوَيْهِ **فِي** عُرْفِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَ(الْقُرْآنُ) يُطْلَقُ عَلَى الْحِكَايَةِ وَالْمَحْكِيِّ ؛ **وَسُمِّيَ** قُرْآنًا : **إِمَّا** لِجَمْعِهِ سُوَرًا وَآيَاتٍ **مِنْ** قَوْلِهِمْ : قَرَأْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ **إِذَا** جَمَعْتَهُ فِيهِ ، **وَقَرَأَتِ** النَّاقَةُ لبَنَهَا **إِذَا** جَمَعَتْهُ . **وَإِمَّا** مِنَ الْقِرَى ؛ **لِأَنَّهُ** مَائِدَةُ اللهِ تَعَالَى الَّتِي يَدْعُو عِبَادَهُ إِلَيْهَا .

وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْفُرْقَانُ ؛ **لِأَنَّهُ** فَرَقَ **بَيْنَ** الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، **وَ**الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، **وَ**أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ ، **وَبَيْنَ** ثُبُوتِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ **وَنُبُوَّةِ** غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام . **وَمِنْهَا** الذِّكْرُ ، وَالنُّورُ ، وَالرُّوحُ، وَالْهُدَى ، وَالْبُرْهَانُ [2].

وَحَقِيقَتُهُ : هُوَ الْكَلَامُ **(الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لِلْإِعْجَازِ)** : أَيْ لِإِرَادَةِ ظُهُورِ عَجْزِ الْأُمَّةِ **عَنِ** الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ ، **أَوِ** الْحُكْمِ بِهِ **فَيُؤْمِنُوا** بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ : **فَخَرَجَ** الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يُنَزَّلْ : **كَالْمَكْتُوبِ** فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ **عَلَى** الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حَقِيقَةٌ ،

(1) الْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ . ينظر ديوانه 44 .

(2) ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ فِي الْإِتْقَانِ 1/ 234 خَمْسَةً وَخَمْسِينَ اسْمًا لِلْقُرْآنِ.وينظر الأدلة الشرعية للمحقق10.

وَمَا نَزَلَ عَلَى **غَيْرِ** نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، **وَمَا** نَزَلَ **لَا** لِلْإِعْجَازِ مُطْلَقًا .

(بِسُورَةٍ) : أَيْ بِقَدْرِهَا ؛ **وَفَائِدَتُهُ** دَفْعُ إِيهَامِ الْعِبَارَةِ بِدُونِهِ – **أَنَّ** الْإِعْجَازَ بِكُلِّ الْقُرْآنِ فَقَطْ : **وَالْمُرَادُ** بِالسُّورَةِ **بَعْضٌ** مِنَ الْكَلَامِ الْمُنَزَّلِ ، **مُتَرْجَمٌ** أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ تَوْقِيفًا[1] ، **مُسَمًّى** بِاسْمٍ خَاصٍّ **يَتَضَمَّنُ** آيَاتٍ : قُرْآنًا كَانَ ، أَوْ غَيْرَهُ[2] ؛ **فَيَنْدَفِعُ** مَا قِيلَ : **إِنَّ** مَعْرِفَةَ السُّورَةِ **مَوْقُوفَةٌ** عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَيَدُورُ .

قَالَ فِي الْكَشَّافِ [1/ 72] : **وَمِنْ** سُوَرِ الْإِنْجِيلِ **سُورَةُ** الْأَمْثَالِ ؛ **وَلِذَا** وَصَفَهَا الْمُصَنِّفُ بِقَوْلِهِ : **(مِنْهُ)** : أَيْ مِنْ مِثْلِهِ فِي الْبَلَاغَةِ **بِحَذْفِ** مُضَافٍ ؛ **لِقَرِينَةِ** قَوْلِهِ: ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ**﴾ [الطور :34] ، **وَظُهُورِ** أَنْ لَيْسَ الْمُرَادُ بِسُورَةٍ مِنْ سُوَرِهِ الْمَعْرُوفَةِ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ أَنْ لَا يَكُونَ مُعْجِزًا : **أَمَّا** عَلَى تَقْدِيرِ حِكَايَتِهَا فَظَاهِرٌ ، **وَأَمَّا** عَلَى تَقْدِيرِ الْمُعَارَضَةِ بِعَيْنِهَا ؛ **فَلِاسْتِحَالَةِ** قِيَامِهَا **مِنْ** حَيْثُ **هِيَ** كَلَامُهُ تَعَالَى بِغَيْرِهِ ، **وَلُزُومِ** أَنْ يَكُونَ كُلُّ فِعْلٍ مُعْجِزًا لِغَيْرِ فَاعِلِهِ ؛ **وَلَوْ قَالَ** : مَا نَزَلَ لِلْإِعْجَازِ – **لَكَانَ** أَخْصَرَ وَأَفْيَدَ .

وَهْوَ : أَمْرٌ مِنْ جِنْسِ الْبَلَاغَةِ **كَمَا** يَحُدُّهُ أَرْبَابُ الذَّوْقِ فِي الْأَصَحِّ : **وَهْوَ** إِمَّا ذَاتِيٌّ لِحَقِيقَةِ الْقُرْآنِ ، **أَوْ** لَازِمٌ بَيِّنٌ لَهَا ؛ **لِأَنَّ** مَنْ تَعَقَّلَ الْقُرْآنَ **وَعَرَفَ** حَقِيقَتَهُ **مَعَ** الْإِعْجَازِ – **عَلِمَ** لِزُومَ الْإِعْجَازِ لَهُ قَطْعًا ؛ **بَلْ** مَنْ تَعَقَّلَهُ عَلَى مَا يَنْبَغِي **عَلِمَ** أَنَّهُ مُعْجِزٌ ؛ **فَأَقَلُّ** أَحْوَالِ الْإِعْجَازِ **أَنْ** يَكُونَ **لَازِمًا** بَيِّنًا لَهُ :

إِمَّا بِالْمَعْنَى الْأَخَصِّ : وَهْوَ أَنْ يَكُونَ مُجَرَّدُ تَعَقُّلِ الْمَلْزُومِ **كَافِيًا** فِي تَعَقُّلِ اللَّازِمِ .

أَوْ بِالْمَعْنَى الْأَعَمِّ : وَهْوَ أَنْ يَكُونَ تَعَقُّلُ الْمَلْزُومِ وَاللَّازِمِ **كَافِيًا** فِي الْجَزْمِ بِاللُّزُومِ .

وَعَدَمُ تَعَقُّلِ الْإِعْجَازِ **بِعَدَمِ** تَعَقُّلِ حَقِيقَةِ الْقُرْآنِ **كَمَا** هُوَ شَأْنُ عَوَامِ الْمُؤْمِنِينَ –

---

(1) أَيْ إِعْلَامًا مِنَ اللهِ تَعَالَى ، **وَقَوْلُهُ** : «مُسَمًّى بِاسْمٍ خَاصٍّ» ؛ **لِإِخْرَاجِ** الْآيَةِ **غَيْرِ** آيَةِ الْكُرْسِيِّ ، **فَمَا** بَعْدَهُ لِإِخْرَاجِهَا ؛ **فَيَنْدَفِعُ** الِاعْتِرَاضُ بِهَا . تمت منه .

(2) **قَالَ** : قُرْآنًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ؛ **لِأَنَّ** التَّعْرِيفَ هُنَا لِلسُّورَةِ بِالْمَعْنَى الْعَامِّ : **يُوَضِّحُ** ذَلِكَ **قَوْلُ** الزَّمْخَشَرِيِّ: **وَمِنْ** سُوَرِ الْإِنْجِيلِ **سُورَةُ** الْأَمْثَالِ. هداية العقول 1/ 434، والكشاف 1/ 72، وشرح المنتهى الأصولي 2/ 275.

لَا يَقْتَضِي أَنْ لَا يَكُونَ بَيِّنًا ؛ **فَانْدَفَعَ** مَا قِيلَ : **إِنَّ** كَوْنَهُ لِلْإِعْجَازِ **لَيْسَ** لَازِمًا بَيِّنًا **فَضْلًا** عَنْ أَنْ يَكُونَ ذَاتِيًّا .

وَقَدَّمَهُ لِأَنَّهُ أَصْلُ سَائِرِهَا ؛ **وَالسُّنَّةَ** عَلَى الْإِجْمَاعِ ؛ **لِأَنَّهَا** أَصْلٌ لَهُ ؛ **وَالْإِجْمَاعَ** عَلَى الْقِيَاسِ ؛ **لِسَلَامَتِهِ** عَنِ الْخَطَأِ .

[شَرْطُ الْقُرْآنِ]

(وَشَرْطُهُ) : أَيْ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ ، وَهَيْئَتِهِ : كَالْمَدِّ ، وَالْإِمَالَةِ - **(التَّوَاتُرُ)** وَقَدْ تَوَاتَرَ **هَذَا** الْمَوْجُودُ بِأَيْدِي الْأُمَّةِ **مِنْ** غَيْرِ زِيَادَةٍ **وَلَا** نُقْصَانٍ **عَمَّا** فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ إِجْمَاعًا[1] . **(فَمَا نُقِلَ)** حَالَ كَوْنِهِ **(آحَادًا فَلَيْسَ بِقُرْآنٍ)** قَطْعًا ؛ **(لِلْقَطْعِ بِأَنَّ الْعَادَةَ تَقْضِي بِالتَّوَاتُرِ فِي تَفَاصِيلِ مِثْلِهِ)**؛ لِأَنَّهُ مِمَّا تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ؛ **لِمَا** تَضَمَّنَ مِنَ التَّحَدِّي وَالْإِعْجَازِ؛ **وَبِهَذَا** الطَّرِيقِ **عُلِمَ** أَنَّ الْقُرْآنَ **لَمْ** يُعَارَضْ ، **وَأَنَّهُ** مَحْفُوظٌ : **مِنَ** الزِّيَادَةِ ، وَالنُّقْصَانِ ، وَالتَّحْرِيفِ : **أَيْ** تَبْدِيلِ لَفْظٍ بِلَفْظٍ آخَرَ ؛ **وَلَا** يَجُوزُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ؛ **إِذْ** فِي تَجْوِيزِهِ **هَدْمٌ** لِلدِّينِ ، **وَيَلْزَمُ** أَنْ لا نَثِقَ بِشَيْءٍ مِنْهُ ؛ **لِجَوَازِ** التَّبْدِيلِ وَالزِّيَادَةِ ، وَنُقْصَانِ النَّاسِخِ ، وَبَقَاءِ الْمَنْسُوخِ ؛ **وَأَيْضًا** قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾[الحجر :9] ؛ **فَتَوَلَّى** تَعَالَى حِفْظَهُ ؛ **وَمَا** تَوَلَّى تَعَالَى حِفْظَهُ **حَقِيقٌ** بِأَنْ لَا يُغَيَّرَ .

وَوَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ بِالْآيَةِ **أَنَّ** الْمُرَادَ : **إِمَّا** حِفْظُهُ عَنِ النِّسْيَانِ ، **أَوْ** عَنِ الزِّيَادَةِ، وَالنُّقْصَانِ ، وَالتَّبْدِيلِ ؛ **وَالْأَوَّلُ** بَاطِلٌ ؛ **إِذِ** الْمَعْلُومُ **أَنَّهُ** قَدْ يَنْسَاهُ بَعْضُ مَنْ حَفِظَهُ؛ **فَتَعَيَّنَ** الثَّانِي ؛ **إِذْ** لَوْ جَوَّزْنَا شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ - **لَكَانَ** غَيْرَ مَحْفُوظٍ ؛ **وَهَذَا**

(1) **قَالَ** فِي الْإِتْقَانِ1/ 232 : أَخْرَجَ ابْنُ أَشْتَةَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ **قَالَ** : كَانَ جِبْرِيلُ **يُعَارِضُ** النَّبِيَّ ﷺ كُلَّ سَنَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ **فَلَمَّا** كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ ﷺ **عَارَضَهُ** مَرَّتَيْنِ ؛ **فَيَرَوْنَ** أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُنَا هَذِهِ عَلَى الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ . **قَالَ** الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ4/ 525 : **يُقَالُ** : إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ **شَهِدَ** الْعَرَضَةَ الْأَخِيرَةَ **الَّتِي** بُيِّنَ فِيهَا **مَا** نُسِخَ ، **وَمَا** بَقِيَ ، **وَكَتَبَهَا** لِرَسُولِ اللهِ ﷺ **وَقَرَأَهَا** عَلَيْهِ، **وَكَانَ** يُقْرِئُ النَّاسَ بِهَا حَتَّى مَاتَ . تمت منه . **وَأَنَا أَقُولُ**: حَضَرَهَا مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْ زَيْدٍ : كَعَلِيٍّ ، وَغَيْرِهِ مِنَ السَّابِقِينَ . وَاللهُ أَعْلَمُ.

خِلَافُ صَرِيحِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؛ **وَبِمَا** ذَكَرْنَا[1] **عُلِمَ** بُطْلَانُ قَوْلِ الْإِمَامِيَّةِ : **إِنَّ** فِيهِ زِيَادَةً وَنُقْصَانًا ، **وَإِنَّ** سُورَةَ الْأَحْزَابِ **كَانَتْ** وِقْرَ بَعِيرٍ! **وَإِنَّمَا** تُعْرَفُ زِيَادَتُهُ وَنُقْصَانُهُ **مِنْ** أَئِمَّتِهِمْ[2] .

(وَ) مَتَى قِيلَ : **فَمَا** حُكْمُ هَذَا الْمَنْقُولِ آحَادًا **فِي** التِّلَاوَةِ وَالْعَمَلِ؟ **قُلْنَا** : أَمَّا التِّلَاوَةُ ؛ فَإِنَّهَا **(تَحْرُمُ الْقِرَاءَةُ بِالشَّوَاذِّ)** : الْآحَادِيَّةِ **مَعَ** اعْتِقَادِهَا قُرْآنًا ؛ **لِأَنَّهَا** لَيْسَتْ قُرْآنًا لِمَا عَرَفْتَ : **(وَهِيَ)** : أَيِ الشَّوَاذُّ : **(مَا عَدَا الْقِرَآتِ السَّبْعَ)** الَّتِي هِيَ : قِرَاءَةُ نَافِعٍ[3]، وَأَبِي عَمْرٍو[4] ، وَالْكِسَائِيِّ[5] ، وَحَمْزَةَ[6] ، وَابْنِ عَامِرٍ[7] ، وَابْنِ كَثِيرٍ[8]، وَعَاصِمٍ[9]؛ **فَهَذِهِ** مُتَوَاتِرَةٌ **مِنَ** النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، **وَمِنْهُمْ** إِلَيْنَا ؛ **فَإِنَّ** مَنْ بَحَثَ **وَجَدَ** رُوَاتِهَا **بَالِغَةً** حَدَّ التَّوَاتُرِ: جَوْهَرًا ، وَهَيْئَةً .

---

(1) **مِنَ** الْإِجْمَاعِ **عَلَى** أَنَّهُ **لَا** نُقْصَانَ **عَمَّا** فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ ، **وَأَنَّهُ** مَحْفُوظٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

(2) **قَالَ** أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ 1/ 43: **وَأَمَّا** الزِّيَادَةُ فَمُجْمَعٌ عَلَى بُطْلَانِهِ ، **وَأَمَّا** النُّقْصَانُ مِنْهُ ؛ **فَقَدْ** رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَقَوْمٍ مِنْ حَشْوِيَّةِ الْعَامَّةِ – **أَنَّ** فِي الْقُرْآنِ تَغْيِيرًا وَنُقْصَانًا؛ **وَالصَّحِيحُ** مِنْ مَذْهَبِ أَصْحَابِنَا خِلَافُهُ، **وَهُوَ** الَّذِي نَصَرَهُ الْمُرْتَضَى . **أَقُولُ** : الظَّاهِرُ أَنَّ الرِّوَايَاتِ عِنْدَهُمْ مَهْجُورَةٌ؛ **فَإِنَّ** الْمُصْحَفَ عِنْدَهُمْ كَالْمُصْحَفِ عِنْدَ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ؛ **فَإِيرَانُ** تَطْبَعُ الْقُرْآنَ **كَمَا** تَطْبَعُهُ السُّعُودِيَّةُ؛ **فَالْقُرْآنُ** عِنْدَ الْجَمِيعِ : **هُوَ** الَّذِي بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ. **وَقَدْ** وَرَدَ فِي كُتُبِ الْمُحَدِّثِينَ **مَا** يُشْبِهُ مَا رَوَاهُ الْإِمَامِيَّةُ **فَفِي** رواية مسلم 1/ 726 رقم 1050: «**كُنَّا** نَقْرَأُ سُورَةً **نُشَبِّهُهَا** بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ ؛ **فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ** أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:2] **فَتُكْتَبُ** شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ **فَتُسْأَلُونَ** عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . **وَنَحْوُ** هَذَا كَثِيرٌ فِي كُتُبِ الْمُحَدِّثِينَ ؛ **وَقَدْ** وَرَدَتْ رِوَايَاتٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ **تُفِيدُ** الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ أَيْضًا ، **وَهِيَ** مَهْجُورَةٌ أَيْضًا وَاللهُ أَعْلَمُ.

(3) ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ اللَّيْثِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، مُقْرِئِ الْمَدِينَةِ ، **قَرَأَ** عَلَى سَبْعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ ، تُوُفِّيَ 169هـ، **وَقِيلَ**: غَيْرُ ذَلِكَ. سراج القارئ ص 9، وتهذيب الكمال 29/ 281.

(4) ابْنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَمَّارٍ التَّمِيمِيِّ الْمَازِنِيِّ: **مُقْرِئٌ** نَشَأَ بِالْبَصْرَةِ، **وَقَرَأَ** بِالْكُوفَةِ، تُوُفِّيَ 154هـ.

(5) أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ النَّحْوِيِّ. **مَاتَ** بِرِنْبَوَيْهِ مِنْ قُرَى الرَّيِّ سَنَةَ 189 هـ . سراج القارئ ص 12.

(6) ابْنِ حَبِيبٍ الزَّيَّاتِ الْكُوفِيِّ: زَاهِدٌ وَرِعٌ ، **كَانَ** لَا يَأْخُذُ الْأُجْرَةَ عَلَى الْقُرْآنِ ، **صَبُورًا** عَلَى الْعِبَادِ . ت: 158هـ.

(7) عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ الدِّمَشْقِيِّ. **تُوُفِّيَ** فِي دِمَشْقٍ سَنَةَ 118 هـ . سراج القارئ ص11.

(8) أَبِي مَعْبَدٍ: عَبْدِاللهِ بْنُ كَثِيرٍ الْمَكِّيِّ. **تَابِعِيٌّ** أَصْلُهُ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ، ت: 120 هـ. سراج القارئ ص10.

(9) ابْنِ أَبِي النُّجُودِ الْكُوفِيِّ. **تَابِعِيٌّ**. تُوُفِّيَ بِالْكُوفَةِ 129هـ ، **وَقِيلَ**: قَبْلَ ذَلِكَ. سراج القارئ ص11.

وَمُعْتَمَدُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام **قِرَاءَةُ** نَافِعٍ ؛ **قَالَ** الْهَادِي عليه السلام : **الْقِرَاءَةُ** قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَتَوَاتَرْ غَيْرُهَا . **وَقَالَ** الْهَادِي عليه السلام : **وَفِي** ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، **أَنَّهُ قَالَ** : قَرَأْتُ مُصْحَفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه **عِنْدَ** عَجُوزٍ مُسِنَّةٍ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام[1] **فَوَجَدْتُهُ** مَكْتُوبًا أَجْزَاءً بِخُطُوطٍ مُخْتَلِفَةٍ ، **فِي** أَسْفَلِ جُزْءٍ مِنْهَا : **وَكَتَبَ** عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، **وَفِي** أَسْفَلِ آخَرَ : وَكَتَبَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ، **وَفِي** آخَرَ : وَكَتَبَ أَبُو ذَرٍّ ، **وَفِي** آخَرَ : وَكَتَبَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، **وفِي** آخَرَ : وَكَتَبَ الْمِقْدَادُ : **كَأَنَّهُمْ** تَعَاوَنُوا عَلَى كِتَابَتِهِ .

قَالَ جَدِّي الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام[2] : فَقَرَأْتُهُ **فَإِذَا** هُوَ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي فِي أَيْدِي النَّاسِ حَرْفًا حَرْفًا ، **لَا** يَزِيدُ حَرْفًا ، **وَلَا** يَنْقُصُ حَرْفًا ، **غَيْرَ** أَنَّ مَكَانَ ﴿**قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ**﴾ [التوبة : 123] {اقْتُلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ} ، **وَقَرَأْتُ** فِيهِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ . انتهى . [مجموع رسائل الإمام الهادي 463] .

ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانٍ مَا مَعْنَاهُ : **أَنَّ** هَذِهِ الشَّرِيفَةَ[3] نَفِيسَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ[4] الْمَذْكُورِ ، **وَهِيَ** مَشْهُورَةٌ بِالْفَضْلِ ، وَالْعِبَادَةِ ، وَالزُّهْدِ ، وَالْكَرَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ ، **وَمَشْهَدُهَا**

---

(1) فِي النُّسَخِ: الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ؛ **وَالصَّوَابُ** مَا أَثْبَتْنَاهُ. **تَوَلَّى** الْمَدِينَةَ مِنْ قِبَلِ الدَّوَانِيقِيِّ **مُدَّةَ** خَمْسِ سَنَوَاتٍ، **ثُمَّ** غَضِبَ عَلَيْهِ فَعَزَلَهُ، **وَأَخَذَ** كُلَّ شَيْءٍ، وَحَبَسَهُ بِبَغْدَادَ؛ **فَلَمْ** يَزَلْ مَحْبُوسًا **حَتَّى** مَاتَ الدَّوَانِيقِيُّ؛ **فَأَخْرَجَهُ** وَلَدُهُ الْمَهْدِيُّ **فَرَدَّ** لَهُ كُلَّ شَيْءٍ ذَهَبَ عَلَيْهِ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 168هـ . تهذيب الأنساب 105، والفخري في أنساب الطالبية 130، والمجدي 203، والشجرة المباركة 55، ووفيات الأعيان 2/ 169.

(2) ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، **الْمُلَقَّبِ** بِالرَّسِّيِّ ؛ **لِتَمَرْكُزِهِ** فِي جَبَلِ الرَّسِّ **قَرِيبَ** الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ غَرْبًا : **انْتَهَتْ** إِلَيْهِ رِئَاسَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي عَصْرِهِ ، **وَتَمَيَّزَ** بِالْفَضْلِ عَلَى أَبْنَاءِ دَهْرِهِ . **وُلِدَ** سَنَةَ 170هـ . **وَدَعَا** إِلَى اللهِ سَنَةَ 199هـ ، **وَلَبِثَ** فِي دُعَاءِ الْخَلْقِ **إِلَى** أَنْ تُوُفِّيَ فِي جَبَلِ الرَّسِّ سَنَةَ 246هـ عَلَى الصَّحِيحِ . **لَهُ** عليه السلام مُؤَلَّفَاتٌ **مِنْهَا** : الدَّلِيلُ الْكَبِيرُ ، وَالصَّغِيرُ ، وَالْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ ، وَالرَّدُّ عَلَى ابْنِ الْمُقَفَّعِ ، وَالرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى ... طُبِعَتْ بَعْضُ رَسَائِلِهِ فِي مُجَلَّدَيْنِ . التحف 145 ، والشافي 1/ 262 ، والأعلام 5/ 171 ، والحدائق 2/ 1 ، والإفادة 88 ، والزيدية لمحمود صبحي 115 ، والمصابيح 555 .

(3) أَيِ الْعَجُوزَ الْمُسِنَّةَ آنِفًا . تمت . **وَقَوْلُهُ** : الْمَذْكُورِ بَعْدَ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ : أَيِ الْحُسَيْنِ .

(4) فِي الْأَصْلِ: تَقِيَّةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ؛ **وَالصَّوَابُ** مَا أَثْبَتْنَاهُ . **تُوُفِّيَتْ** سَنَةَ 170هـ . وفيات الأعيان 2/ 169.

بِمِصْرِ ، مَشْهُورٌ مَزُورٌ . **وَلِزَيْدِ** بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام **قِرَاءَةٌ** مُفْرَدَةٌ[1] .

[حُكْمُ الْعَمَلِ بِالشَّوَاذِّ]

(وَ) أَمَّا الْعَمَلُ بِهَا : **فَعِنْدَ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْحَنَفِيَّةِ ، وَالْمُزَنِيِّ ، **وَأَحَدِ** قَوْلَيِ الشَّافِعِيِّ : **(هِيَ كَأَخْبَارِ الْآحَادِ فِي وُجُوبِ الْعَمَلِ بِهَا)**[2] : أَيْ بِمُقْتَضَاهَا ، **أَوْ** نَدْبِهِ ، **أَوْ** تَحْرِيمِهِ ، **أَوْ** إِبَاحَتِهِ ، **أَوْ** كَرَاهَتِهِ **فِي** الْفُرُوعِ ، **وَتَحْرِيمِهِ فِي** الْأُصُولِ ، **وَمَا** تَعُمُّ بِهِ الْبَلْوَى عِلْمًا : **كَقِرَاءَةِ** ابْنِ مَسْعُودٍ : {فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ}، {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا} ؛ **فَيَتَعَيَّنُ** التَّتَابُعُ ، وَقَطْعُ الْيَمِينِ ؛ **لِأَنَّ** عَدَالَةَ الرَّوِاي **تُوجِبُ** الْقَبُولَ ؛ **فَتَعَيَّنَ** كَوْنُهَا قُرْآنًا ، **أَوْ** خَبَرًا آحَادِيًّا ؛ **وَقَدْ** بَطَلَ ؛ **لِمَا** مَرَّ **كَوْنُهَا** قُرْآنًا ؛ **فَتَعَيَّنَ** كَوْنُهَا خَبَرًا آحَادِيًّا ؛ **وَلَا** يَلْزَمُ **مِنِ** انْتِفَاءِ خُصُوصِ قُرْآنِيَّتِهَا **انْتِفَاءُ** عُمُومِ خَبَرِيَّتِهَا؛ **وَوُقُوعُ** الْخَطَأِ مِنَ الرَّوِاي **إِنَّمَا** هُوَ فِي الْوَصْفِ بِالْقُرْآنِيَّةِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَبْطُلُ **الْعَمَلُ** إِذَا كَانَ فِي الْمَتْنِ **لَا** فِي الْوَصْفِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ رُوِيَ فِي الْكَشَّافِ [1/ 495] عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَزَيْدٍ ، وَابْنِ عُمَرٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ **أَنَّهُمْ** قَرَؤُوا : {أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ}[3] ، **وَكَانَ** ابْنُ عَبَّاسٍ **يَقُولُ :** وَاللهِ مَا نَزَلَتْ **إِلَّا** هَكَذَا ، **وَلَمْ** يَعْمَلْ بِمُوْجَبِهَا !.[الكشاف1/ 494] .

---

(1) قَالَ فِي حَاشِيَةِ الْفُصُولِ : **قَدْ** صَنَّفَ فِيهَا أَبُو حَيَّانَ كِتَابًا **جَمَعَهَا** فِيهِ : **سَمَّاهُ** التِّبْرَ الْجَلِيَّ ، فِي قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ . **ذَكَرَهُ** ابْنُ الْجَنَدِيِّ ، **وَحَكَى** نَشْوَانُ **فِي** شَرْحِ الرِّسَالَةِ [الحور العين186] **عَنِ** السَّيِّدِ أَبِي طَالِبٍ **أَنَّهُ** قَالَ **فِي** كِتَابِ الدِّعَامَةِ 172 **فِي** فَضْلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام مَا لَفْظُهُ : **وَمِنْهَا** اخْتِصَاصُهُ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ وَوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ . تمت منه .

(2) **حَكَاهُ** عَنِ الشَّافِعِيِّ الْبُوَيْطِيُّ . **وَذَهَبَ** الْجُوَيْنِيُّ وَالْغَزَالِيُّ **إِلَى** أَنَّهَا لَيْسَتْ بِحُجَّةٍ ، **وَلَا** تَثْبُتُ بِهَا الْأَحْكَامُ. ينظر أصول السرخسي 1/ 281، ومختصر المنتهى 1/ 382. وشرح مختصر المنتهى الأصولي 1/ 287، والبرهان 1/ 427 ، وبيان المختصر 1/ 473 ، وتشنيف المسامع 1/ 322 .

(3) من قوله تعالى : ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:23] .

قُلْنَا : إِنَّمَا لَمْ يَعْمَلِ بِمُوجَبِهَا ؛ **لِقَوْلِهِ** ﷺ : «**مَنْ** نَكَحَ امْرَأَةً **ثُمَّ** طَلَّقَهَا **قَبْلَ** الدُّخُولِ – **حَرُمَتْ** عَلَيْهِ أُمُّهَا **وَلَمْ** تَحْرُمْ عَلَيْهِ ابْنَتُهَا»[1] .

فَإِنْ قِيلَ : فَكَانَ يَنْبَغِي تَرْجِيحُ **مَا** رَوَى عَلِيٌّ عليه السلام **وَإِنْ** كَثُرَ رَوَايِ مُعَارِضِهِ ؛ **لِعِصْمَتِهِ** وَحُجِّيَّةِ قَوْلِهِ عِنْدَكُمْ [2]– **قُلْتُ :** الْأَمْرُ كَذَلِكَ **إِلَّا** أَنَّهُ رُجِّحَ مُعَارِضُهُ؛ **لِكَوْنِهِ** نَصًّا فِي الْمَقْصُودِ ، **وَبِاحْتِمَالِ** أَنْ يَكُونَ الْوَصْفُ **خَارِجًا** مَخْرَجَ الْغَالِبِ ، **أَوْ** جَوَابَ سُؤَالٍ ، **أَوْ** حَادِثَةً مُتَجَدِّدَةً ؛ **وَقَرِينَةُ** ذَلِكَ **تَرْجِيحُ** أَكْثَرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ؛ **وَهُمْ** أَعْرَفُ بِمُرَادِهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) مِنَ الْقُرَآنِ الْفَاتِحَةُ ، وَالْمُعَوِّذَتَانِ . **وَخِلَافُ** ابْنِ مَسْعُودٍ **فِي** إِثْبَاتِهِمَا فِي الْمُصْحَفِ **لَا** فِي كَوْنِهِمَا قُرْآنًا .

فَأَمَّا (الْبَسْمَلَةُ) فَلَيْسَتْ آيَةً فِي التَّوْبَةِ **اتِّفَاقًا** ، وَهِيَ بَعْضُ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ اتِّفَاقًا ، وَ**(آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ)** مِنَ الْمَذَاهِبِ : **وَهُوَ** مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ ، وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَابْنِ كَثِيرٍ قَارِئِ مَكَّةَ ، وَقَالُونَ أَثْبَتِ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ ، وَعَاصِمٍ، وَالْكِسَائِيِّ مِنْ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ ؛ **لِإِجْمَاعِ** الْعِتْرَةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، **وَالِاتِّفَاقِ** عَلَى إِثْبَاتِهَا فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ **غَيْرَ** التَّوْبَةِ خَطًّا فِي الْمُصْحَفِ[3] ؛ **وَلِمَا** رُوِيَ فِي

---

(1) شرح التجريد 3/ 9، والشِّفَاء 2/ 158 ، وأصول الأحكام1/ 424، والترمذي 3/ 425 رقم 1117.

(2) **قُلْتُ**: وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامِيَّةُ . **وَتَوَقَّفَ** الْإِمَامُ شَرَفُ الدِّينِ فِي ذَلِكَ ، **وَأَهْلُ** الْمَذْهَبِ **اعْتَمَدُوا** رِوَايَةَ الْإِمَامِ زَيْدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام : **وَهُوَ** أَنَّهُ قَالَ : «**حَرَّمَ اللهُ مِنَ النَّسَبِ** سَبْعًا ، **وَمِنَ الصِّهْرِ** سَبْعًا ... **وَالسَّبْعُ** مِنَ الصِّهْرِ : **فَامْرَأَةُ** الْأَبِ ، **وَامْرَأَةُ** الِابْنِ ، **وَأُمُّ** الْمَرْأَةِ : دَخَلَ بِالِابْنَةِ ، أَمْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا ، **وَابْنَتُهَا** إِنْ كَانَ دَخَلَ بِهَا ... » . ينظر مجموع الإمام زيد 306، وأصول الأحكام 1/ 424، وتتمة الاعتصام 3/ 212، واللمعة الدمشقية 5/ 177، والطبري 4/ 424.

(3) **وَأَمَّا** كِتَابَةُ أَسْمَاءِ السُّوَرِ ، وَأَعْدَادِ الْآيِ ، وَالْكَلِمَاتِ ، وَالْحُرُوفِ – **فَلَمْ** يَكُنْ فِي زَمَنِ جَمْعِ الْقُرْآنِ وَكِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ ؛ **وَإِنَّمَا** هِيَ حَادِثَةٌ ابْتَدَعَهَا الْمُتَأَخِّرُونَ . **وَوَقَفْتُ** عَلَى مُصْحَفٍ فِي مَسْجِدِ الشَّهِيدَيْنِ بِصَنْعَاءَ بِخَطٍّ كُوفِيٍّ ، **يُرْوَى** أَنَّهُ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ **غَيْرَ** مَرْسُومٍ فِيهِ ذَلِكَ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . **قُلْتُ**: وَهَذَا الْمُصْحَفُ الْيَوْمَ بِمَكْتَبَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ التَّابِعَةِ لِلْأَوْقَافِ، **وَهُوَ** الْمَشْهُورُ بِمُصْحَفِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام. **وَقَالَ** فِي فَهْرَسْتِ كُتُبِ الْخِزَانَةِ الْمُتَوَكِّلِيَّةِ2: **الْمُصْحَفُ** الشَّرِيفُ **هُوَ** أَحَدُ الْمَصَاحِفِ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى =

الْأَحْكَامِ عَنْهُ ﷺ **أَنَّهُ قَـالَ :** «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُجْهَرُ فِيهَا بِـ﴿**بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ – **فَهْيَ** آيَةٌ اخْتَلَسَهَا الشَّيْطَانُ» ؛ **وَالْآيَاتُ** تَخْتَصُّ بِالْقُرْآنِ ، **وَهْيَ** فِي أَمَالِي أَحْمَـدَ بْـنِ عِيسَى عليه السلام **بِإِسْنَادِهِ** إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام ، عَنْهُ ﷺ [1].

وَفِيهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام **أَنَّهُ** قَـالَ : «**آيَـةٌ** مِـنْ كِتَابِ اللهِ **تَرَكَهَا** النَّاسُ : ﴿**بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾» [2].

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ **بِسَنَدٍ** صَحِيحٍ ، **مِنْ** طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ [3] ، **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه **قَالَ** : اسْتَرَقَ الشَّيْطَانُ مِنَ النَّاسِ **أَعْظَمَ** آيَةٍ مِنَ الْقُـرْآنِ : ﴿**بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ [4] .

وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ **بِإِسْنَادٍ** حَسَنٍ ، **مِنْ** طَرِيـقِ مُجَاهِـدٍ ، **عَـنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ **قَالَ :** أَغْفَلَ النَّاسُ **آيَةً** مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ **لَمْ** تَنْزِلْ عَلَى أَحَدٍ سِـوَى

الْأَقْطَارِ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ بِخَـطِّ الـصَّحَابَةِ، **فِي** رَقٍّ حَجْمُـهُ 34×34سـم، **وَقَـدْ** ذَهَـبَ مِنْـهُ جُمْلَـةُ أَوْرَاقٍ، وَالْبَاقِي مِنْهُ أَكْثَرُهُ، **عَدَدُ** صَحَائِفِهِ 540، **وَالَّذِي** ذَهَبَ مِنْهُ كَانَ ذَهَابُهُ فِي الْمُدَّةِ الْقَرِيبَةِ مُنْذُ خَمْسِينَ عَامًا، **بَعْدَ** أَنْ تَنَافَسَ النَّاسُ فِي اقْتِنَاءِ الْآثَارِ الْيَمَنِيَّةِ؛ **وَقَدْ** أَخْبَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ مِمَّنْ كَـانَ شَـاهَدَ هَـذَا الْمُصْحَفِ وَقَرَأَهُ **أَنَّهُ** كَانَ كَامِلًا ، **وَأَنَّهُمْ** شَاهَدُوا فِي خِتَامِهِ **مَا لَفْظُهُ**: وَكَتَبَهُ عَـلِيُّ بْـنُ أَبُـو طَالِـبٍ، **وَمِمَّـنْ** أَخْبَرَ وَشَاهَدَ هَذَا **الْقَاضِي** الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْجِنْدَارِيُّ **أَنَّهُ** شَاهَدَ هَذَا فِي سَنَةِ 1312هـ، **وَأَخْـبَرَ** السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ الشَّامِيِّ **عَنْ** شَيْخِهِ الْجِنْدَارِيِّ **بِمِثْـلِ** مَـا تَقَـدَّمَ. **وَرَوَى** الْقَـاضِي الْعَلَّامَـةُ الصَّفِيُّ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجِرَافِيِّ **عَنْ** شَيْخِهِ الْعَلَّامَةِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ الْمَغْـرِبِيِّ بِنَحْـوِ هَـذَا، **وَزَادَ** : أَنَّـهُ كَـانَ بِجَنْبِ اسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام **مَا لَفْظُهُ**: وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.

وَمِمَّا يُدْمِي الْقَلْبَ أَنَّ الْمُصْحَفَ **أُخْرِجَ** مِنَ الْمَكْتَبَةِ أَيَّامَ عَلِي عَفَّاشٍ، **وَتَقَرَّبَ** بِهِ وَزِيرُهُ لِلْأَوْقَافِ الْهِتَارُ إِلَيْهِ، **وَسَمِعْتُ** أَنَّهُ عِنْدَ الْقَاضِي عَلِيٍّ أَبِي الرِّجَالِ **بِمَكْتَبِ** الرِّئَاسَةِ، **إِنْ** لَمْ يَكُنُوا قَـدْ بَـاعُوهُ إِلَى تُرْكِيَـا! **وَهَـذِهِ** إِحْدَى الْجَرَائِمِ الْبَشِعَةِ، وَالْجُرْأَةُ عَلَى اللهِ تَعَالَى **فِي** جَانِبِ تَدْمِيرِ التُّرَاثِ ، **وَلَا** سِيَمَا تُرَاثُ الزَّيْدِيَّةِ.

(1) أمالي أحمد بن عيسى 1/ 245 رقم 321، والأحكام 1/ 90، وأصول الأحكام 1/ 113 رقم 381 .

(2) أمالي أحمد بن عيسى 1/ 249 رقم 334، ومصنف عبدالرزاق 2/ 90 رقم 12612.

(3) ابْنِ هِشَامِ الْأَسَدِيِّ الْوَالِبِيِّ. تَابِعِيٌّ، مُحَدِّثٌ، مُكْثِرٌ. **قَتَلَـهُ** الْحَجَّـاجُ فِي شَـعْبَانَ سَـنَةَ 94هـ. **رَوَى** لَـهُ الْجَمَاعَةُ وَأَئِمَّتُنَا. تهذيب الكمال 10/ 358، وطبقات ابن سعد 6/ 256، والجداول (خ).

(4) سنن البيهقي 2/ 50، ومعرفة السنن والآثار 2/ 521 .

النَّبِيِّ ﷺ ، **إِلَّا** أَنْ يَكُونَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ : ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1] .

وَالدَّارُ قُطْنِيُّ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، **عَنْ** بُرَيْدَةَ **قَالَ :** قَالَ رَسُولُ اللهِ : «**لَا** أَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ **حَتَّى** أُخْبِرَكَ **بِآيَةٍ** لَمْ تَنْزِلْ عَلَى نَبِيٍّ بَعْدَ سُلَيْمَانَ غَيْرِي ! **ثُمَّ** قَالَ : بِأَيِّ شَيْءٍ تَفْتَتِحُ الْقُرْآنَ **إِذَا** افْتَتَحْتَ الصَّلَاةَ؟ **قُلْتُ** : ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، **قَالَ :** هِيَ ، هِيَ»[2] .

وَأَخْرَجَ الْوَاحِدِيُّ[6] **بِالْإِسْنَادِ** إِلَى عِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ **قَالَا :** أَوَّلُ **مَا** نَزَلَ **مِنَ** الْقُرْآنِ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، **أَوَّلَ** سُورَةٍ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ .

وَالْوَاحِدِيُّ [10] ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ **قَالَ :** نَزَلَتْ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فِي كُلِّ سُورَةٍ .

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ **أَنَّهُ قَالَ :** مَنْ تَرَكَهَا **فَقَدْ** تَرَكَ مِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشْرَةَ آيَةً[3] .

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ[4] .

فَإِنْ قِيلَ : فَمَا وَجْهُ **مَا** رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ **قَالَ** فِي سُورَةِ الْمُلْكِ : **إِنَّهَا** ثَلَاثُونَ آيَةً[5] . **وَفِي** سُورَةِ الْكَوْثَرِ **إِنَّهَا** ثَلَاثُ آيَاتٍ ؛ **مَعَ** أَنَّ الْعَدَدَ حَاصِلٌ بِدُونِهَا – **فَقَدْ أُجِيبَ :** بِأَنَّهُ أَرَادَ **مَا** هُوَ خَاصَّةُ السُّورَتَيْنِ ؛ **فَإِنَّ** الْبَسْمَلَةَ **كَالشَّيْءِ** الْمُشْتَرَكِ فِيهِ

---

(1) شعب الإيمان 2/ 437 رقم 2328، وينظر الدر المنثور 1/ 26.

(2) الدارقطني 1/ 310 رقم 29، والبيهقي 10/ 62، والطبراني في الأوسط 1/ 196 رقم 625.

(3) شعب الإيمان 4/ 24 رقم 2135.

(4) **نَحْوِ** مَا رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ **عَنْ** أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا **قَالَتْ** : قَرَأَ رَسُولُ اللهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ **فَعَدَّ** ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آيَةً ، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ آيَةً ، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آيَةً ، ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ آيَةً ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ آيَةً ، ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ آيَةً ، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ آيَةً . ابن خزيمة 1/ 249 ، والدارقطني 1/ 307، والحاكم 1/ 232، والبيهقي 2/ 44، والمعرفة 1/ 510، وينظر الدر المنثور 1/ 206. تمت منه . **وَقَالَ** فِي الْأُمِّ 2/ 155: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ، **فَإِنْ** تَرَكَهَا أَوْ بَعْضَهَا **لَمْ** تُجْزِهِ الرَّكْعَةُ الَّتِي تَرَكَهَا فِيهَا. **وَقَالَ**: بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **كَانَ** يَقُولُ: **إِنَّ** رَسُولَ اللهِ ﷺ **كَانَ** يَفْتَتِحُ الْقِرَاءَةَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(5) أحمد 3/ 159 رقم 7980، وابن ماجة 2/ 1244 رقم 3786، والترمذي 5/ 164 رقم 2891.

بَيْنَ السُّوَرِ ، **ثُمَّ** إِنْ سُلِّمَ - **رُجِّحَتْ** أَخبَارُنَا **بِمَا** تَقَدَّمَ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ [1] .

[الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ]

(وَ) اعْلَمْ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ مُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿**مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ**﴾ [آل عمران : 7] : **أَيِ** الْمُحْكَمَاتُ **أَصْلُ** الْكِتَابِ : **بِمَعْنَى** أَنَّ الْمُتَشَابِهَ **يُرَدُّ** إِلَيْهَا : **فَـ (الْمُحْكَمُ) لُغَةً** : الْمُتْقَنُ ؛ **لِأَنَّ** الْإِحْكَامَ الْإِتْقَانُ ؛ **فَالْقُرْآنُ** بِهَذَا الْمَعْنَى كُلِّهِ **مُحْكَمٌ** ؛ لِإِتْقَانِهِ **فِي** حُسْنِ نَظْمِهِ ، **وَ**تَرْتِيبِهِ ، **وَفِي** الْبَلَاغَةِ ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿**كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١**﴾[هود] ؛ **وَعَلَيْهِ** يُحْمَلُ الْقَوْلُ **بِأَنَّهُ** مُحْكَمٌ كُلُّهُ .

وَاصْطِلَاحًا : (مَا اتَّضَحَ مَعْنَاهُ) ؛ فَلَمْ يَخْفَ : **سَوَاءٌ** كَانَ نَصًّا جَلِيًّا : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ**﴾[الإسراء : 32] ، **أَوْ** ظَاهِرًا : **كَدَلَالَةِ** الْعُمُومِ فِي رَأْيٍ ، **أَوْ** مَفْهُومًا : **كَدَلَالَةِ** : ﴿**فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ**﴾[الإسراء : 23] - **عَلَى** تَحْرِيمِ الضَّرْبِ .

وَمِنْهُ فِي الْأَظْهَرِ **مَا** قَرِينَتُهُ **ضَرُورِيَّةٌ** مُسْتَنِدَةٌ إِلَى الْعَقْلِ **بِلَا** وَاسِطَةٍ : **نَحْوُ :** ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا**﴾[الأحقاف:25]، **أَوْ جَلِيَّةٌ**: نَحْوُ ﴿**وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف:82].

(وَالْمُتَشَابِهُ) لُغَةً : مَا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ **وَبِهَذَا** الْمَعْنَى **يَكُونُ** الْقُرْآنُ كُلُّهُ مُتَشَابِهًا ؛ **لِأَنَّهُ** يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا : **فِي** الْبَلَاغَةِ وَالْإِتْقَانِ ، **وَفِي** تَصْدِيقِ بَعْضِهِ بَعْضًا ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿**ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا**﴾[الزمر :23] ؛ **وَعَلَيْهِ** يُحْمَلُ الْقَوْلُ : **بِأَنَّهُ** مُتَشَابِهٌ كُلُّهُ .

وَاصْطِلَاحًا : (مُقَابِلُهُ) : أَيِ الْمُحْكَمِ : **فَهُوَ** مَا خَفِيَ مَعْنَاهُ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّهُ تَعَالَى **أَوْقَعَ** الْمُتَشَابِهَ **مُقَابِلًا** لِلْمُحْكَمِ ؛ **فَيَجِبُ** أَنْ **يُفَسَّرَ** بِمَا يُقَابِلُهُ : **كَالْآيَاتِ** الَّتِي **يُخَالِفُ** ظَاهِرُهَا مُقْتَضَى الْعَقْلِ ، **وَيُطَابِقُ** الْقَوْلَ بِالْجَبْرِ وَالتَّشْبِيهِ : **نَحْوُ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**أَمَرْنَآ**

---

(1) شرح الغاية 1/ 442، والكاشف 63 .

مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء:16] ، ﴿**وَمَكَرَ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران:54] ، ﴿**ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ [البقرة: 15] [1].

وَيَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ **الرَّاسِخُ** الثَّابِتُ الْعَقِيدَةِ ؛ **لِظُهُورِ** وَاوِ الْآيَةِ فِي الْعَطْفِ ؛ **وَلَا يَلْزَمُ** مِنْهُ أَنْ يَقُولَ تَعَالَى : ﴿**ءَامَنَّا بِهِۦ**﴾ [آل عمران: 7] ؛ **لِقَرِينَةِ** الْعَقْلِ ، **وَعَدَمِ** لِزُومِ اشْتِرَاكِ الْمُتَعَاطِفَيْنِ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ ؛ **كَمَا فِي** ﴿**وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً**﴾ [الأنبياء:72] ؛ **فَنَافِلَةً** حَالٌ مِنْ يَعْقُوبَ فَقَطْ ؛ فَتَأَمَّلْ [2].

وَفَائِدَةُ وُرُودِ الْمُتَشَابِهِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ **الْحَثُّ**[3] عَلَى النَّظَرِ ، وَتَرْكِ التَّقْلِيدِ ؛ **إِذْ** لَوْ وَرَدَ كُلُّهُ مُحْكَمًا – **لَمَا** احْتَاجَ إِلَى كُلْفَةٍ ، وَزِيَادَةِ الثَّوَابِ بِمَشَقَّتِهِ ؛ **إِذْ** هُوَ عَلَى قَدْرِهَا **مَعَ** اعْتِبَارِ الْمَوْقِعِ ، **وِزِيَادَةِ** الْحِيطَةِ وَالضَّبْطِ ؛ **فَإِنَّ** الْحَاصِلَ بَعْدَ الطَّلَبِ **أَعَزُّ** مِنَ الْمُنْسَاقِ بِلَا تَعَبٍ ؛ **وَإِرَادَةُ** إِصْغَاءِ الْكُفَّارِ إِلَى سَمَاعِهِ **حَتَّى** يَحْصُلَ لَهُمُ الْبَيَانُ ، **وَتَلْزَمَهُمُ** الْحُجَّةُ للهِ تَعَالَى ؛ **لِأَنَّهُمْ** لَمَّا سَمِعُوا الْمُحْكَمَ

---

(1) **أَهْلُ** الْجَبْرِ يَقُولُونَ : **إِنَّ** اللهَ أَمَرَ الْمُتْرَفِينَ بِالْفِسْقِ ؛ **وَهَذَا** غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى اللهِ تَعَالَى . **وَالْمَعْنَى** عِنْدَ أَهْلِ الْعَدْلِ : **أَمَرَ** مُتْرَفِيهَا بِالطَّاعَةِ **فَعَصَوْا** فَفَسَقُوا . **وَمَعْنَى** ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾: **عَاقَبَ** عَلَى مَكْرِهِمْ ؛ **وَإِنَّمَا** أُسْنِدَ الْمَكْرُ إِلَى اللهِ **مِنْ** بَابِ الْمُشَاكَلَةِ ، **وَمِثْلُهَا** ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: **يَعْنِي** عَاقَبَهُمْ عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ .

(2) الْمُؤَلِّفُ يُشِيرُ **إِلَى** قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾ : **فَعَلَى** تَأْوِيلِ الْمُجْبِرَةِ **يَجِبُ** الْوُقُوفُ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ، **وَيَقْصُرُونَ** الْعِلْمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى . **فَأَمَّا** الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ **فَلَيْسَ** عَلَيْهِمْ **إِلَّا** التَّسْلِيمُ **مُرَدِّدِينَ** إِيمَانَهُمْ **بِتَسْلِيمِ** أَعْمَى لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا . **وَقَالَ** أَهْلُ الْعَدْلِ : الرَّاسِخُونَ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ ؛ **وَذَاكَ** مُقْتَضَى وَصْفِهِمْ بِالرُّسُوخِ **حَالَةَ** كَوْنِهِمْ قَائِلِينَ : آمَنَّا بِهِ: **أَيْ** بِمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ **حَسَبَ** التَّأْوِيلِ السَّائِغِ عَقْلًا وَشَرْعًا ؛ **لِأَنَّ** اللهَ ابْتَلَى عِبَادَهُ بِالْبَحْثِ، وَالتَّنْقِيبِ، وَتَمْيِيزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، **وَفِي** هَذَا تَقَادَحَتِ الْعُقُولُ ، وَتَفَاوَتَتِ الْمَرَاتِبُ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(3) **إِشَارَةٌ** إِلَى جَوَابِ سُؤَالٍ **أَوْرَدَهُ** الْمَلَاحِدَةُ وَالْمُجْبِرَةُ : **وَهُوَ** أَنْ قَالُوا : **كِتَابُ** اللهِ عِنْدَكُمْ **مُشْتَمِلٌ** عَلَى الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ ؛ **فَلَوْ** كَانَ صَانِعُ الْعَالَمِ عَدْلًا **لَمَا** أَوْرَدَ فِيهِ الْمُتَشَابِهَ ؛ **لِأَنَّهُ** كَالتَّعْمِيَةِ عَلَى الْعِبَادِ .
ثُمَّ افْتَرَقُوا : **فَقَالَتِ** الْمُلْحِدَةُ : **فَلَيْسَ** إِلَّا أَنَّهُ **لَا** صَانِعَ لِلْعَالَمِ . **وَقَالَتِ** الْمُجْبِرَةُ : لَيْسَ **إِلَّا** أَنَّهُ **يَصْدُرُ** عَنْهُ الْقَبِيحُ **وَلَا** يَقْبُحُ مِنْهُ! **فَكَذَا** غَيْرُهُ مِنَ الْقَبَائِحِ . **وَأَجَابَ** أَئِمَّتُنَا وَشُيُوخُنَا بِوَجْهَيْنِ: **أَحَدُهُمَا:** عَلَى الْمُلْحِدَةِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ **أَنَّ** الدَّلَالَةَ **قَدْ** قَامَتْ عَلَى إِثْبَاتِهِ تَعَالَى ، **وَعَلَى** أَنَّهُ عَدْلٌ حَكِيمٌ ؛ **فَيُقْطَعُ** بِأَنَّهُ لَا يَصْدُرُ ذَلِكَ **إِلَّا** لِمَصْلَحَةٍ عَلِمَهَا ، **وَأَيْضًا** فَإِنَّ فِي إِيرَادِهِ زِيَادَةَ الْحَثِّ . . إلخ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ الشَّيْخُ لُطْفُ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي حَوَاشِي الْفُصُولِ 180 . تمت منه . وينظر هامش الكاشف 65.

أَعْرَضُوا عَنْ سَمَاعِهِ ؛ **كَمَا** حَكَى اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ **بِقَوْلِهِ** : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾[فصلت : 26] ؛ **فَأَنْزَلَ** اللهُ تَعَالَى الْمُتَشَابِهَ **فَأَصْغَوْا** إِلَى سَمَاعِهِ ؛ **طَلَبًا** لِلطَّعْنِ فِيهِ ؛ **فَلَمْ** يَجِدُوا ؛ **فَلَزِمَتْهُمُ** الْحُجَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ .

[شُرُوطُ الِاسْتِدْلَالِ بِالْكِتَابِ]

وَاعْلَمْ أَنَّ لِلِاسْتِدْلَالِ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ فِي الْجُمْلَةِ شُرُوطًا[1] :

أَحَدُهَا : أَنْ يَعْلَمَ الْمُسْتَدِلُّ **أَنَّ** الْخِطَابَ بِهِ **لَا** يَقَعُ عَلَى وَجْهٍ يَقْبُحُ : **كَالْإِخْبَارِ** بِالْكَذِبِ، **وَالْأَمْرِ** بِالْقَبِيحِ ، **وَالنَّهْيِ** عَنِ الْحَسَنِ ؛ **لِأَنَّ** تَجْوِيزَ ذَلِكَ **يَسُدُّ** بَابَ الثِّقَةِ بِخِطَابِهِ .

(وَ) ثَانِيهَا : أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ **(لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَا لَا مَعْنَى لَهُ)** ؛ **بَلْ** كُلُّ لَفْظٍ مِنْ أَلْفَاظِهِ لَهُ مَعْنًى . **وَمَعَانِيهِ** وَاضِحَةٌ بَيِّنَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ لَا تَخْفَى : **إِمَّا** حَقِيقِيَّةٌ ، **أَوْ** مَجَازِيَّةٌ : لُغَوِيَّةٌ ، **أَوْ** شَرْعِيَّةٌ ، **أَوْ** عُرْفِيَّةٌ ، **وَيَصِحُّ** مَعْرِفَتُهَا لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ ، **وَإِلَّا** كَانَ هَذَيَانًا ؛ **وَانْتَقَضَ** الْغَرَضُ بِالْخِطَابِ : **أَعْنِي** فَهْمَ الْمَعْنَى ، **وَصَارَ** كَخِطَابِ الْعَرَبِيِّ بِالْعَجَمِيَّةِ **الَّتِي** لَا يُمْكِنُهُ تَفَهُّمُهَا ؛ **وَذَلِكَ** لَا يَلِيقُ بِالْحَكِيمِ تَعَالَى ؛ **(خِلَافًا لِلْحَشَوِيَّةِ)** بِفَتْحِ الشِّينِ **نِسْبَةً** إِلَى الْحَشَا ؛ **لِأَنَّهُمْ** كَانُوا يَجْلِسُونَ أَمَامَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي حَلَقَتِهِ **فَوَجَدَ** كَلَامَهُمْ رَدِيًّا ؛ **فَقَالَ** : رُدُّوا هَؤُلَاءِ إِلَى حَشَا الْحَلَقَةِ : **أَيْ** جَانِبِهَا ؛ **وَالْجَانِبُ** يُسَمَّى حَشًا ؛ **وَمِنْهُ** الْأَحْشَاءُ لِجَوَانِبِ الْبَطْنِ . **وَقِيلَ** : بِإِسْكَانِهَا؛ **لِأَنَّ** مِنْهُمُ الْمُجَسِّمَةَ ؛ **وَالْجِسْمُ** مَحْشُوٌّ . **وَقِيلَ** : لِكَثْرَةِ رِوَايَتِهِمْ الْأَخْبَارَ، **وَقَبُولِهِمْ** لِمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ ؛ **فَكَأَنَّهُمْ** مَنْسُوبُونَ إِلَى حَشْوِ الْكَلَامِ ؛ **فَقَالُوا** : إِنَّ فِيهِ الْمُهْمَلَ ؛ **مُحْتَجِّينَ** بِمَا وَرَدَ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ مِنَ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ : **نَحْوِ** ﴿الٓمٓ﴾ ، ﴿طه﴾ ، ﴿طسٓمٓ﴾ .

قُلْنَا : لَهَا مَعَانٍ **يَعْرِفُهَا** أُولُوا الْعِلْمِ ؛ **وَلِذَا** اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِيهَا **عَلَى** أَقْوَالٍ

---

(1) **أَمَّا** شُرُوطُهُ التَّفْصِيلِيَّةُ **فَقَدْ** تَقَدَّمَ **إِشَارَةٌ** إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا ، **وَسَتَأْتِي** بَقِيَّتُهَا فِي مَحَالِّهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. منه.

قَرِيبَةٍ مِنْ سَبْعِينَ قَوْلًا[1]! . **ذَكَرَهُ** الْبَارِزِيُّ[2] : **مِنْهَا** : أَنَّهَا أَسْمَاءٌ لِلسُّوَرِ **لِتُعْرَفَ** كُلُّ سُورَةٍ بِمَا افْتُتِحَتْ بِهِ . **وَقِيلَ** : سِرٌّ **بَيْنَ** اللهِ تَعَالَى **وَبَيْنَ** نَبِيِّهِ ﷺ . **وَقِيلَ** : حُرُوفٌ مَأْخُوذَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى : **كَقَوْلِ** ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ : **إِنَّ** الْكَافَ مِنْ كَافٍ ، **وَالْهَاءَ** مِنْ هَادٍ ، **وَالْيَاءَ** مِنْ حَكِيمٍ ، **وَالْعَيْنَ** مِنْ عَلِيمٍ، **وَالصَّادَ** مِنْ صَادِقٍ . **وَقِيلَ** : أَقْسَامٌ أَقْسَمَ اللهُ بِهَا ؛ لِشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا ، **وَاخْتَارَهُ** الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ عليه السلام[3] **فِي** تَفْسِيرِهِ الْغَرِيبِ ، **وَالْإِمَامُ** الْمَنْصُورُ بِاللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام ؛ **قَالَ** : بِدَلِيلِ الْعَطْفِ عَلَيْهَا بِمُقْسَمٍ بِهَا .

وَجَوَابُهَا : **إِمَّا** مَذْكُورٌ : **نَحْوُ** ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ، **وإِمَّا** مُقَدَّرٌ : **نحو** ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ . **وَأَيْضًا** فَإِنَّهُ خِطَابُ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ: **فَإِمَّا** أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْحِفْظَ وَالتَّفَهُّمَ ، **وَإِمَّا** أَنْ يُرِيدَ بِهِ إِفْهَامَنَا ؛ **وَالْأَوَّلُ** بَاطِلٌ ؛ **فَتَعَيَّنَ** الثَّانِي ؛ **وَذَلِكَ** لَا يَكُونُ **إِلَّا** بِمَا لَهُ مَعْنًى يُعْقَلُ ؛ **فَثَبَتَ** أَنَّ خِطَابَ الْحَكِيمِ **لَا بُدَّ** وَأَنْ يَكُونَ لَهُ مَعْنًى ؛ **فَلِذَا** قَالَ تَعَالَى :﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ﴾ [النساء : 82] .

(وَ) ثَالِثُهَا : أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ **(لَا)** يُوجَدُ فِيهِ **(مَا الْمُرَادُ بِهِ خِلَافُ ظَاهِرِهِ مِنْ دُونِ دَلِيلٍ)** يَدُلُّ عَلَيْهِ وَقْتَ حَاجَةِ الْمُكَلَّفِ[4] ؛ **فَأَمَّا** مَعَ الدَّلِيلِ **فَذَلِكَ** كَثِيرٌ **كَمَا فِي** : ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ ؛ **فَالْمُرَادُ** غَيْرُ ظَاهِرِهِ مِنْ الْإِطْلَاقِ : **وَهْوَ** التَّتَابُعُ ؛ **لِقِرَاءَةِ** ابْنِ

---

(1) ينظر الإتقان 2/ 513، والبرهان في علوم القرآن 1/ 165 ، ومعترك الأقران 1/ 120.

(2) أَبُو الْقَاسِمِ هِبَةُ اللهِ بْنُ عَبْدِالرَّحِيمِ الْحَمَوِيُّ، الشَّهِيرُ بِالْبَارِزِيِّ. مُفَسِّرٌ، فَقِيهٌ، مُحَدِّثٌ، مُصَنِّفٌ، وَقَاضٍ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 738هـ . **لَهُ**: أَنْوَارُ التَّحْصِيلِ، فِي أَسْرَارِ التَّنْزِيلِ. وَالْأَسَاسُ، فِي مَعْرِفَةِ إِلَهِ النَّاسِ. وَالتِّبْيَانُ، فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ. وَغَيْرُهَا. ينظر الدرر الكامنة 4/ 401، والأعلام 8/ 13.

(3) **وُلِدَ** سَنَةَ 356هـ . **إِمَامٌ** مُجْتَهِدٌ **مِنْ** كِبَارِ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ . **دَعَا** سَنَةَ 393هـ ، **وَاسْتُشْهِدَ** سَنَةَ 404هـ بِعَرَارَ **بِالْقُرْبِ** مِنْ رَيْدَةَ ، **وَقَبْرُهُ** مَشْهُورٌ مَزُورٌ . **لَهُ** تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، وَنَهْجُ الْحِكْمَةِ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ التَّقْلِيدِ وَالنِّفَاقِ، وَكِتَابُ شَوَاهِدِ الصُّنْعِ ، وَكِتَابُ الدَّامِغِ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ، **وَقَدْ** طُبِعَ مَجْمُوعٌ يَحْتَوِي عَلَى أَكْثَرِ رَسَائِلِهِ . ينظر التحف شرح الزلف 202، وأعلام المؤلفين الزيدية 386 .

(4) **إِشَارَةٌ** إِلَى أَنَّ هَذَا **مُطْلَقٌ** مُقَيَّدٌ **بِمَا** سَيَأْتِي **مِنْ** أَنَّهُ يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ **إِلَى** وَقْتِ الْحَاجَةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

مَسْعُودٍ : مُتَتَابِعَاتٍ .

وَ«مَا» بِمَعْنَى شَيْءٍ ؛ **وَالْمُرَادُ** بَدَلٌ **أَوْ** نَعْتٌ عَلَى الرَّأْيَيْنِ ، **لَا** مَوْصُولَةٌ : **لِعَدَمِ** دُخُولِ الْمَوْصُولِ عَلَى مِثْلِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ . **ذَكَرَهُ** ابْنُ السَّرَّاجِ ، وَالرَّضِيُّ[1] .

(خِلَافًا[2] **لِبَعْضِ الْمُرْجِئَةِ)** ؛ فَيَقُولُونَ فِي آيِ الْوَعِيدِ : **إِنَّ** الْمُرَادَ بِهَا **خِلَافُ**

---

(1) ينظر كافية ابن الحاجب 3/ 116، والأصول في النحو 2/ 267.

(2)وَذَكَرَ فِي الشَّرْحِ الصَّغِيرِ [الْكَاشِفِ69] خِلَافًا لِلْبَاطِنِيَّةِ؛ **فَإِنَّهُمْ** يَقُولُونَ : **إِنَّ** لَهُ مَعْنًى بَاطِنًا **خِلَافَ** ظَاهِرِهِ **مِنْ** دُونِ دَلِيلٍ ، **وَأَنَّ** الْمُرَادَ **بِالْبَقَرَةِ** عَائِشَةُ ! **وَبِالْجِبْتِ** وَالطَّاغُوتِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ! **وَبِالْأُمَّهَاتِ** الْعُلَمَاءُ! **وَتَحْرِيمُ** مُخَالَفَتِهِمْ فِيهِ . **وَفِيهِ** [397] أَنَّهُ سَيَأْتِي **أَنَّ** هَذَا مِنَ التَّأْوِيلِ الْمُتَعَسِّفِ ؛ **وَالتَّأْوِيلُ** يَلْزَمُهُ الدَّلِيلُ. **عَلَى** أَنَّا لَوْ فَرَضْنَا ذَلِكَ قَوْلًا لَهُمْ هُنَا فِيمَا عُلِمَ **أَنَّمَا** ذَكَرُوهُ هُوَ الْمُرَادُ فَيُحَقَّقُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ .

وَلِأَنِّي لَمْ أَعْثُرْ عَلَى مَا مَثَّلَ بِهِ الْمُصَنِّفُ مِنْ كُتُبِهِمْ- **فَقَدْ** مَثَّلْتُ بِمَا وَجَدْتُهُ **وَأَثْبَتُّهُ** فِي شَرْحِي الْمُخْتَصَرِ عَلَى مَتْنِ الْكَافِلِ **وَهَذَا** نَصُّهُ : **وَخِلَافًا** لِلْبَاطِنِيَّةِ **الَّذِينَ** فَسَّرُوا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:108] - **بِأَنَّ** الْمَسْجِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. **ينظر** الافتخار156، 157، لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني (من كبار الدعاة الإسماعيلية في القرن الرابع الهجري)، تحقيق: إسماعيل قربان حسين بونا والا- دار الغرب الإسلامي- ط1(2000م).

وَالْأَرْضَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾[العنكبوت:20]- **الْعِلْمُ**؛ فَقَالُوا: مَعْنَاهَا سِيرُوا فِي الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَاسْتِفَادَتِهِ مِنْ أَرْبَابِهِ، **فَإِذَا** ظَفَرْتُمْ بِهِ **اسْتَبَانَ** لَكُمْ **كَيْفِيَّةُ بَدْءِ** الْخَلْقِ، **وَمَعْرِفَةُ** النَّشْأَةِ الآخِرَةِ .الافتخار 218-220.

وَكَذَلِكَ فَسَّرُوا الأَرْضَ بِالْعِلْمِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ! **وَفَسَّرُوا** السَّمَاءَ بِالرَّسُولِ ﷺ! **فَقَالُوا** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرعد:17] : **يَعْنِي** أَنْزَلَ فِي قَلْبِ النَّاطِقِ قُرْآنًا، **فَاحْتَمَلَهُ** الرِّجَالُ، **كُلٌّ** وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِقْدَارِهِ وَلَطَافَةِ نَفْسِهِ. [الافتخار 221]، **وَمَا شَابَهَ** ذَلِكَ مِنَ الْأَبَاطِيلِ **الَّتِي** تُخْرِجُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ **عَنْ** كَوْنِهِ عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ.

وَمِنَ التَّأْوِيلِ الْمُتَعَسِّفِ **تَفْسِيرُ** محي الدين بْنُ عَرَبِي- دار صادر- بيروت- الطبعة الأولى 1/ 158**لِقَوْلِهِ** تَعَالَى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة:96] **أُحِلَّ** لَكُمْ صَيْدُ بَحْرِ الْعِلْمِ الرَّوْحَانِي: **مِنَ** الْمَعَارِفِ وَالْمَعْقُولَاتِ وَالْحُظُوظِ الْعِلْمِيَّةِ **فِي** أَجْرَامِ الْحَظْرَةِ الإِلَهِيَّةِ! **وَطَعَامُهُ** مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ **الَّذِي** هُوَ حَقٌّ **وَاجِبٌ** تَعَلُّمُهُ فِي الْمُعَامَلَاتِ وَالْأَخْلَاقِ **تَمْتِيعًا** لَكُمْ أَيُّهَا السَّالِكُونَ لِطَرِيقِ الْحَقِّ! **وَلِلسَّيَّارَةِ**: الْمُسَافِرِين =

ظَاهِرِهَا **مِنْ** دُونِ دَلِيلٍ كَذَلِكَ ، **وَيُجَوِّزُونَ** شَرْطًا، **أَوِ** اسْتِثْنَاءً مُضْمَرًا **لَا** دَلَالَةَ عَلَيْهِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ**﴾[الانفطار :14] : **قَالُوا** : إِنْ أَرَادَ اللهُ تَعْذِيبَهُمْ ، **أَوْ** إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ، **أَوْ** إِنْ كَانُوا كُفَّارًا ، **أَوْ** نَحْوُ ذَلِكَ[1] – **قُلْنَا :** يَلْزَمُ مِثْلُ ذَلِكَ: فِي الْأَمْرِ ، وَالنَّهْيِ ، وَالْوَعْدِ ؛ **فَيَلْزَمُكُمْ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾[البقرة: 43] : **إِنْ** شِئْتُمْ ، **أَوْ** إِنْ لَمْ يَشْغَلْكُمْ عَنْهَا أَرَبٌ؛ **وَذَلِكَ** انْسِلَاخٌ مِنَ الدِّين ، وَتَلَعُّبٌ بِكَلَامِ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ! تَعَالَى عَنْ مَقَالَةِ الظَّالِمِينَ .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: **وَالْمُرْجِئَةُ** مُشْتَقَّةٌ **مِنَ** الْإِرْجَاءِ : **وَهُوَ** التَّأْخِيرُ ؛ **قَالَ** تَعَالَى حَاكِيًا : ﴿**أَرْجِهْ وَأَخَاهُ**﴾[الأعراف : 111] : **أَيْ** أَخِّرْهُ ؛ **فَسُمُّوا** بِذَلِكَ **لِأَنَّهُمْ** لَمْ يَجْعَلُوا الْأَعْمَالَ سَبَبًا لِوُقُوعِ الْعَذَابِ ، **وَلَا** لِسُقُوطِهِ ؛ **بل** أَرْجَوْهَا : **أَيْ** أَخَّرُوهَا وَأَدْحَضُوهَا[2] .

وَأَمَّا وُقُوعُ الْمُعَرَّبِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ : **وَهُوَ** مَا وَضَعَهُ **غَيْرُ** الْعَرَبِ لِمَعْنًى **ثُمَّ** اسْتَعْمَلَهُ الْعَرَبُ فِيهِ ؛ **بِنَاءً** عَلَى ذَلِكَ الْوَضْعِ ؛ **فَيَخْرُجُ** عَنْهُ الْأَعْلَامُ : كَإِبْرَاهِيمَ ، وَإِسْمَاعِيلَ ؛ **فَعَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ ، وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ – **وُقُوعُهُ** فيه[3] ؛ **لِنَصِّ** عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ **عَلَى** تَعْرِيبِ : نَحْوِ ﴿**إِسْتَبْرَقٍ**﴾[الرحمن :54] .

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، **عَنِ** الضَّحَّاكِ **أَنَّهُ** الدِّيبَاجُ الْغَلِيظُ بِلُغَةِ الْعَجَمِ [4].

لِسَفَرِ الْآخِرَةِ، **الْمُحْرِزِينَ** لِأَرْبَاحِ النَّعِيمِ الْبَاقِي!. **وَتَفْسِيرُ** ابْنُ عَرَبِي **مَلِيءٌ** بِالتَّأْوِيلَاتِ الْمُتَعَسِّفَةِ. **وَقَدْ** أَثْبَتْنَا ذَلِكَ فِي الشَّرْحِ الْمُخْتَصَرِ عَلَى مَتْنِ الْكَافِلِ 114 الطبعة الثالثة–1434هـ – 2013م.

(1) **قَالَ** فِي الْغَيْثِ الْهَامِعِ 1/ 107: **لَا** يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْخِطَابِ الشَّرْعِيِّ **مَا** يُرَادُ بِهِ غَيْرُ ظَاهِرِهِ **مِنْ** غَيْرِ بَيَانِ ذَلِكَ؛ **خِلَافًا** لِلْمُرْجِئَةِ: **وَهُمْ** طَائِفَةٌ يَقُولُونَ: **إِنَّهُ** لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ، **كَمَا** لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ! **وَقَالُوا**: آيَاتُ الْوَعِيدِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَوَعَّدَ بِهَا الْفُسَّاقَ **لَيْسَتْ** عَلَى ظَاهِرِهَا **بَلِ** الْمُرَادُ بِهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ **وَإِنْ** لَمْ يُبَيِّنِ الشَّرْعُ ذَلِكَ . وينظر حابس 39.

(2) الصحاح 6/ 2352، وينظر شرح الغاية 1/ 451، والكاشف 69.

(3) **وَاخْتَارَهُ** أَيْضًا الْعَلَّامَةُ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ . شرح الغاية 4/ 51، والتلخيص 2111، ومختصر ابن الحاجب 1/ 248، والبرهان في علوم القرآن 1/ 287، والإتقان 2/ 154، والكوكب المنير 1/ 192.

(4) ينظر الدر المنثور 6/ 204، والإتقان 1/ 161، ومعترك الأقران 1/ 125 .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ **قَالَ :** السِّجِلُّ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ : **الرَّجُلُ** [1] . **وَذَهَبَ** الْمُبَرِّدُ ، وَثَعْلَبُ **إِلَى** أَنَّ الرَّحْمَنَ **عِبْرَانِيٌّ** ، وَأَصْلُهُ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ .

وَعَنْ مُجَاهِدٍ **الْمِشْكَاةُ** : الْكُوَّةُ غَيْرُ النَّافِذَةِ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ ، **وَالْقِسْطَاسُ** : الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ ، **وَعَنْ** سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ **أَنَّه** الْمِيزَانُ بِلُغَةِ الرُّومِ [2] .

وَذَكَرَ الْجَوَالِيقِيُّ [3] **أَنَّ** كَافُورًا فَارِسِيٌّ [4] .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:23] : **هَلُمَّ** لَكَ بِالنَّبَطِيَّةِ [5] ، **وَقَالَ** الْحَسَنُ: هِيَ بِالسِّرْيَانِيَّةِ كَذَلِكَ [6] ، **وَقَالَ** أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ [7] : هِيَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، وَأَصْلُهَا هِيْتَلَجْ : **أَيْ** تَعَالَ [8] .

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ **قَالَ :** مَا مِنْ لُغَةٍ **إِلَّا** وَلَهَا فِي الْقُرْآنِ شَيْءٌ ، **قِيلَ :** وَمَا فِيهِ مِنَ الرُّومِيَّةِ ؟ **قَالَ :** ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ [البقرة 260] **يَقُولُ :** قَطِّعْهُنَّ . [الإتقان 2/ 156] .

وَعَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ التَّابِعِيِّ [9] **قَالَ :** فِي الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ [10] . **وَمِثْلُهُ** عَنْ سَعِيدِ بْنِ

---

(1) الدر المنثور 4/ 611، **وَقَالَ** ابْنُ جِنِّيٍّ: **السِّجِلُّ** الْكِتَابُ. **وَقَالَ** قَوْمٌ: هُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. ينظر المحتسب 2/ 67، والإتقان 2/ 169، والمعرب للجواليقي 365.

(2) المعرب للجواليقي 544، والإتقان 2/ 177.

(3) مَوْهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ . **وُلِدَ** سَنَةَ 466هـ . **مِنْ** كِبَارِ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ ، **مُشَارِكٌ** فِي بَعْضِ الْعُلُومِ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 504 . **لَهُ:** الْمُعَرَّبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ، وَتَكْمِلَةُ إِصْلَاحِ مَا تَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ، وَشَرْحُ أَدَبِ الْكَاتِبِ. معجم الأدباء 19/ 205.

(4) المعرب 544، والإتقان 2/ 177.

(5) **فِي** تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ 7/ 2121: **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ: هَلُمَّ لَكَ بِالْقِبْطِيَّةِ، **وَكَذَلِكَ** فِي الدُّرِّ الْمَنْثُورِ 4/ 21. **وَرَوَى** الطَّبَرِيُّ 7/ 234 **عَنْ** عِكْرِمَةَ ، **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ **أَنَّهَا** بِالْحُورَانِيَّةِ، **وَكَذَلِكَ** فِي الْإِتْقَانِ 2/ 182.

(6) تفسير الطبري 12/ 234، والإتقان 2/ 177.

(7) سَعِيدُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتٍ الْخَزْرَجِيُّ، لُغَوِيٌّ، أَدِيبٌ، نَحْوِيٌّ. **تُوُفِّيَ** 215هـ **لَهُ:** قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو، وَبُيُوتَاتُ الْعَرَبِ، وَخَلْقُ الْإِنْسَانِ، وَلُغَاتُ الْقُرْآنِ، وَغَيْرُهَا. معجم الأدباء 12/ 213، ومعجم المفسرين 1/ 207 .

(8) الإتقان 2/ 188، ومعترك الأقران 3/ 297.

(9) عَمْرُو بْنُ شَرَحْبِيلَ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ . تَابِعِيٌّ ، زَاهِدٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 68هـ . **رَوَى** لَهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَالْجَمَاعَةُ سِوَى ابْنُ مَاجَةَ . سير أعلام النبلاء 4/ 135، والجداول (خ).

(10) تفسير الطبري 1/ 21، والإتقان 2/ 156.

جُبَيْرٍ [1]. **وَالْأَكْثَرُ** أَنَّهُ غَيْرُ وَاقِعٍ فِيهِ[2]، **وَلَا** يَسَلِّمُونَ **أَنَّ** ذَلِكَ مِنَ الْمُعَرَّبِ ؛ **لِجَوَازِ** كَوْنِهِ **مِمَّا** اتَّفَقَ فِيهِ اللُّغَتَانِ ، **وَلُزُومِ** أَلَّا يَكُونَ الْقُرْآنُ عَرَبِيًّا ؛ **وَقَدْ** قَالَ تَعَالَى ﴿**قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ**﴾[الزمر: 28] .

وَقَدْ جَمَعَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ **بَيْنَ** الْقَوْلَيْنِ ؛ **فَقَالَ** : الصَّوَابُ عِنْدِي **مَذْهَبٌ** فِيهِ تَصْدِيقُ الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّ هَذِهِ الْأَحْرُفَ **أُصُولُهَا** عَجَمِيَّةٌ **كَمَا** قَالَ الْفُقَهَاءُ ، **لَكِنَّهَا** وَقَعَتْ لِلعَرَبِ **فَعَرَّبَتْهَا** بِأَلْسِنَتِهَا ، **وَحَوَّلَتْهَا** عَنْ أَلْفَاظِ الْعَجَمِ إِلَى أَلْفَاظِهَا ؛ **فَصَارَتْ** عَرَبِيَّةً ، **ثُمَّ** نَزَلَ الْقُرْآنُ **وَقَدِ** اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ **بِكَلَامِ** الْعَرَبِ ؛ **فَمَنْ** قَالَ : إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ **فَهُوَ** صَادِقٌ ، **وَمَنْ** قَالَ : إِنَّهَا عَجَمِيَّةٌ **فَهُوَ** صَادِقٌ[3] **وَكَلَامُهُ** حَسَنٌ[4] .

نَعَمْ : أَمَّا الْأَعْلَامُ **فَإِنَّهَا** بِحَسَبِ وَضْعِهَا الْعَلَمِيِّ **لَا** تُنْسَبُ إِلَى لُغَةٍ دُونَ لُغَةٍ ؛ **وَمُنِعَ** صَرْفُهَا[5] ؛ لِمُوَافَقَتِهَا الْعَجَمِيَّةَ ؛ **فَلَيْسَتْ** مِنَ الْمُعَرَّبِ ؛ **لِأَنَّهُ** كَلَامُ الْعَجَمِ الَّذِي اسْتَعْمَلَتْهُ الْعَرَبُ ؛ **بِتَغْيِيرٍ** أو غَيْرِهِ ؛ **وَبِهَذَا** يَظْهَرُ الْفَرْقُ **بَيْنَ** الْعُجْمَةِ ، وَالتَّعْرِيبِ[6] .

---

(1) تفسير الطبري 1/ 21، والإتقان 2/ 156.

(2) **وَبِهِ** قَالَ الشَّافِعِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْبَاقِلَّانِيُّ، وَالْجُوَيْنِيُّ، وَابْنُ فَارِسٍ، وَغَيْرُهُمْ. ينظر الرسالة 41، والتقريب والإرشاد 1/ 399، والتلخيص 1/ 217، وفواتح الرحموت 1/ 212، والصاحبي 62، والكوكب المنير 1/ 92، وتشنيف المسامع 2/ 238، والغاية 1/ 451، والإتقان 2/ 154، والبرهان في علوم القرآن 1/ 287، والفصول اللؤلؤية 1/ 125.

(3) **نَقَلَ** كَلَامَ أَبِي عُبَيْدٍ **ابْنُ** فَارِسٍ في الصاحبي 62، وينظر الإتقان 1/ 159، والبرهان 1/ 290.

(4) شرح الغاية 1/ 453، **وَمَالَ** إِلَى هَذَا الْقَوْلِ الْجَوَالِيقِيُّ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَآخَرُونَ. ينظر الإتقان 1/ 159.

(5) **جَوَابُ** سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ : **وَهُوَ** أَنْ يُقَالَ : **فَإِنَّهَا** مَمْنُوعَةٌ لِلْعُجْمَةِ ؛ **فَأَجَابَ** : بِأَنَّ مَنْعَ الصَّرْفِ ... إلخ . **وَأَيْضًا** فَإِنَّ عُلَمَاءَ الْعَرَبِيَّةِ **وَإِنْ** أَجْمَعُوا عَلَى مَنْعِ : **نَحْوِ** إِبْرَاهِيمَ لِلْعُجْمَةِ وَالتَّعْرِيفِ ؛ **وَإِجْمَاعُ** أَهْلِ كُلِّ فَنٍّ **حُجَّةٌ** فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ – **فَإِنَّمَا** حَكَمُوا بِالْعُجْمَةِ ؛ **لِمُوَافَقَتِهِ** الْعَجَمِيَّةَ . **ذَكَرَهُ** فِي حَاشِيَةِ الْفُصُولِ **نَقْلًا** عَنْ صَاحِبِ الْغَايَاتِ ، وَالْحَاكِمِ فِي تَفْسِيرِ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . تمت منه . ينظر الحاكم الجشمي ومنهاجه في التفسير 231، والدراري المضيئة 187، ولطف الله الغياث 188، ومنهاج الوصول 222.

(6) **فَالْعَجَمِيَّةُ** مَا لَا يَجُوزُ تَغْيِيرُهَا ، **وَالتَّعْرِيبُ** أَعَمُّ . منه .

(فَصْلٌ)

(وَالدَّلِيلُ الثَّانِي مِنَ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ – السُّنَّةُ)[1] : هِيَ لُغَةً : الطَّرِيقَةُ ، وَالْعَادَةُ : **سَوَاءٌ** كَانَتْ حَمِيدَةً ، **أَوْ** لَا ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾[آل عمران: 137] **قَالَ** الْهُذَلِيُّ :

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا[2]

وَاصْطِلَاحًا : مَا تَقَدَّمَ فِي الْحُكْمِ : **(وَهِيَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ)** غَيْرُ الْقُرْآنِ ، **(وَفِعْلُهُ)** ، وَتَرْكُهُ ؛ **وَلَمْ** يَذْكُرْهُ الْمُصَنِّفُ **بِنَاءً** عَلَى دُخُولِهِ فِي الْفِعْلِ **كَمَا** هُوَ مَذْهَبُ الْبَعْضِ ، **وَلَكِنَّهُ** يُخَالِفُ مَا سَيَأْتِي لَهُ فِي التَّأَسِّي ؛ **فَإِنَّهُ** صَرَّحَ بِهِ مَعَ الْفِعْلِ ؛ **فَلَعَلَّهُ** بَنَى هُنَا **عَلَى** قَوْلٍ ، **وَفِيمَا** يَأْتِي عَلَى آخَرَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَتَقْرِيرُهُ) ﷺ ؛ **وَالِاحْتِجَاجُ** بِهَا **يَتَوَقَّفُ** عَلَى مَعْرِفَةِ عِصْمَتِهِ ﷺ ؛ **وَالْحَقُّ** أَنَّهُ **لَا بُدَّ** مِنْ عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام **عَنِ** الْكُفْرِ **وَسَائِرِ** الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ الْمُنَفِّرَةِ[3] ، **وَالْكَذِبِ** عَمْدًا مُطْلَقًا ، **أَوْ** سَهْوًا **بَعْدَ** الْبِعْثَةِ ، **عَقْلًا** وَسَمْعًا ؛ **لِمَا** فِيهِ **مِنَ** النَّقْصِ وَالتَّنْفِيرِ **عَنِ** اتِّبَاعِهِمْ ، وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ . **قُلْتُ** : وَدَلِيلُهُ **مَا** نُشَاهِدُهُ ؛ **فَإِنَّ** مَنْ نَشَأَ عَلَى الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى **وَلَمْ** يُعْلَمْ مِنْهُ مَعْصِيَةٌ – **أَعْظَمُ** تَأْثِيرًا فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ **مِمَّنْ** تَلَبَّسَ **بِشَيْءٍ** مِنَ الْمَعَاصِي **وَعُرِفَ** بِهَا ، **ثُمَّ** تَابَ ، وَأَمَرَ وَنَهَى كَذَلِكَ، **بَلْ** رُبَّمَا كَانَ **أَدْعَى** إِلَى سَبِّهِ وَهَتْكِ عِرْضِهِ **سِيَّمَا** مَنْ **لَا** شَوْكَةَ لَهُ ، **وَلَا** هَيْبَةَ .

وَالْعِصْمَةُ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام **مِنْ** فِعْلِ اللهِ تَعَالَى **بِمَعْنَى** أَنَّهُ تَعَالَى **يُسْبِلُ** عَلَيْهِم

---

(1) **قَالَ** فِي الْغَايَةِ 1/ 454 : **وَأَمَّا** فِي الشَّرْعِ **فَتُسْتَعْمَلُ** فِي الْعِبَادَاتِ ، **وَفِي** الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ : **فَهِيَ** فِي الْعِبَادَاتِ **تُطْلَقُ** عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ **فِي** بَحْثِ الْحُكْمِ . **وَقَالَ** فِي حَاشِيَةِ الْغَايَةِ **عَلَى** قَوْلِهِ : مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ : **وَهُوَ** مَا وَاضَبَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ **مِمَّا** أَمَرَ بِهِ نَدْبًا : **كَرَوَاتِبِ** الْفَرَائِضِ . **ثُمَّ** قَالَ فِي الشَّرْحِ 1/ 454 : **وَهِيَ** فِي الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ **مَا** صَدَرَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ **مَنْسُوبًا** إِلَيْهِ نَفْسِهِ: **مِنْ** قَوْلٍ ، **أَوْ** فِعْلٍ ، **أَوْ** تَقْرِيرٍ .

(2) البيت لخالد بن زهير الهذلي . ينظر خزانة الأدب 5/ 84.

(3) **كَالْخِسَّةِ** : وَهِيَ مَا تُلْحِقُ فَاعِلَهُ بِالْأَرْذَالِ وَالسَّفَلِ ، **وَيُحْكَمُ** عَلَيْهِ **بِدَنَاءَةِ** الْهِمَّةِ ، **وَسُقُوطِ** الْمُرُوَّةِ : **كَسَرِقَةِ** لُقْمَةٍ . تمت منه .

أَلْطَافًا خَفِيَّةً **يَمْتَنِعُونَ** بِهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ . **وَثُبُوتُهَا** قَبْلَ وَقْتِ التَّكْلِيفِ[1] .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عليه السلام[2] : «**وَقْتَ** النُّبُوَّةِ» **مُحْتَجًّا** بِالْأَسْبَاطِ ، **وَبِالْإِجْمَاعِ** عَلَى نُبُوَّتِهِمْ[3] .

(فَالْقَوْلُ) حُكْمُهُ **(ظَاهِرٌ)** ، وَمَبَاحِثُهُ : الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ ، وَالْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ ، وَنَحْوُهَا ؛ **وَيُنْظَرُ** فِي وَجْهِ ظُهُورِهِ ؛ **فَإِنَّهُ** الَّذِي يَحْتَاجُ **إِلَى** شِدَّةِ الْبَحْثِ **كَمَا** لَا يَخْفَى ؛ **إِذْ** لَيْسَ الْمُرَادُ **مُجَرَّدَ** مَاهِيَّتِهِ **كَمَا** تُوُهِّمَ ، **بَلِ** الْحُكْمُ **كَمَا** أَشَرْنَا إِلَيْهِ - **وَإِلَّا** فَالْفِعْلُ بِاعْتِبَارِ مَاهِيَّتِهِ **كَذَلِكَ** ؛ فَتَأَمَّلْ .

وَحَذْفُ أَمَّا هُنَا **لَا** يَلِيقُ **مَعَ** ذِكْرِهَا فِي الْقِسْمَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ ، **(وَهُوَ أَقْوَاهَا)**[4]: أَيْ أَقْوَى أَقْسَامِ السُّنَّةِ ؛ **لِاسْتِقْلَالِهِ** فِي الدَّلَالَةِ **عَلَى** تَعَدِّي حُكْمِهِ إِلَيْنَا ؛ **فَلَا** يُحْتَاجُ

---

(1) ينظر شرح الغاية 1/ 457، والكاشف 73، وشرح حابس 40.

(2) **وُلِدَ** سَنَةَ 500. **مِنْ** كِبَارِ أَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ وَمُجَدِّدِيهَا، **بُويِعَ** لَهُ سَنَةَ 532هـ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 566هـ. **لَهُ**: أُصُولُ الْأَحْكَامِ، فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ (طُبِعَ بِتَحْقِيقِنَا). وَحَقَائِقُ الْمَعْرِفَةِ (طبع). وَالرِّسَالَةُ الْمُتَوَكِّلِيَّةُ، فِي هَتْكِ أَسْتَارِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ. وَالزَّاهِرُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ. وَدِيوَانُ شِعْرٍ. وَغَيْرُهَا. ينظر مقدمة أصول الأحكام 1/ 25، وأعلام المؤلفين الزيدية 114، والتحف شرح الزلف 232.

(3) حقائق المعرفة 434 . **وَقَالَ** فِي عُدَّةِ الْأَكْيَاسِ 2/ 347: **وَأَمَّا** مَعْصِيَةُ الْأَسْبَاطِ **مَعَ** يُوسُفَ - **فَهِيَ** مِنْ صَرِيحِ الْعَمْدِ، **وَلَكِنَّ** اللهَ سُبْحَانَهُ **قَدْ** أَخْبَرَ بِتَوْبَتِهِمْ، وَنَدَمِهِمْ، وَغُفْرَانِ خَطِيئَتِهِمْ؛ **وَلَا** مَانِعَ **مَعَ** ذَلِكَ **أَنْ** يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ **إِذَا** عَلِمَ اللهُ طَهَارَتَهُمْ ؛ **كَمَا** ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْعِيَانِيُّ عليهما السلام ؛ **مَعَ** أَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ ... **وَقَالَ** الْإِمَامُ الْقَاسِمُ الْعِيَانِيُّ **فِي** التَّنْبِيهِ وَالدَّلَائِلِ 201: **وَسَأَلْتَ** عَنِ الْأَسْبَاطِ **أَهُمْ** أَوْلَادُ يَعْقُوبَ؟ **وَهَلْ** تَجُوزُ النُّبُوَّةُ **مِنْ** بَعْدِ فِعْلِهِمْ **إِنْ** كَانَ الْقَصَصُ فِيهِمْ؟ **وَالْجَوَابُ**: اعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ **ذَكَرَ** الْأَسْبَاطَ؛ **فَلَمْ** يَخُصَّ أَحَدًا مِنْهُمْ دُونَ أَحَدٍ: **وَالْأَسْبَاطُ** فَهُمْ أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام . **وَمَا** يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ اللهِ جَلَّ اسْمُهُ **أَنْ** يَكُونَ قَبْلَ تَوْبَةِ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ، وَأَنْزَلَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلَةَ مِثْلِهِمْ مِنَ الْأَسْبَاطِ؟! **فَاللهُ** جَلَّ اسْمُهُ **يَقُولُ** عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة:222]؛ **فَمَنْ** جَعَلَهُ اللهُ حَبِيبًا - **فَلَا** يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا ؛ **فَهَذَا** مَا أَرَى فِي ذَلِكَ ، **وَاللهُ** أَوْلَى بِخَلْقِهِ ، **وَمَا** أَعْطَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ.

(4) **قَالَ** فِي مَتْنِ الْغَايَةِ وَشَرْحِهِ1/ 478: **إِنَّ** الْقَوْلَ أَقْوَى ؛ **لِاسْتِقْلَالِهِ** فِي الدَّلَالَةِ، **وَعُمُومِهِ** ، **وَالِاتِّفَاقِ** عَلَى دَلَالَتِهِ ، وَإِبْطَالِهِ بِالْكُلِّيَّةِ **لَوْ** عُمِلَ بِالْفِعْلِ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ الْقَوْلَ **مُخْتَصٌّ** بِالْأُمَّةِ ؛ **فَلَوْ** عُمِلَ بِالْفِعْلِ **لَبَطَلَ** مُقْتَضَاهُ الْبَتَّةَ ؛ **بِخِلَافِ** الْعَكْسِ ؛ **لِأَنَّ** الْعَمَلَ بِالْقَوْلِ **يُبْطِلُ** مُقْتَضَى الْفِعْلِ **فِي** حَقِّ الْأُمَّةِ **دُونَ** النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم .

فِيهَا إِلَى غَيْرِهِ ، **وَلِعُمُومِهِ** ؛ لِدَلَالَتِهِ **عَلَى** الْمَوْجُودِ ، وَالْمَعْدُومِ ، وَالْمَعْقُولِ ، وَالْمَحْسُوسِ ؛ **وَلِأَنَّ** الْعَمَلَ بِهِ **يُبْطِلُ** مُقْتَضِيَ الْفِعْلِ **فِي** حَقِّ الْأُمَّةِ فَقَطْ **دُونَ** النَّبِيِّ ؛ **فَيُمْكِنُ** الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا **بِأَنَّ** الْفِعْلَ خَاصٌّ بِهِ دُونَنَا ؛ **فَنَكُونُ** قَدْ أَخَذْنَا بِهِمَا مَعًا ؛ **وَالْجَمْعُ** بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ **وَلَوْ** بِوَجْهٍ - **وَاجِبٌ** مَا أَمْكَنَ ؛ **وَلِاتِّفَاقِ**[1] مَنْ يَحْتَجُّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ **عَلَى** دَلَالَتِهِ ؛ **بِخِلَافِ** الْفِعْلِ فِيهَا أَجْمَعُ[2] .

وَشُرُوطُ الِاسْتِدْلَالِ بِهِ فِي الْجُمْلَةِ **شُرُوطُ** الِاسْتِدْلَالِ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، **وَعِلْمُ** الْمُسْتَدِلِّ **بِأَنَّهُ** ﷺ **لَا** يَكْتُمُ مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ[3] ، **وَلَا** يُحَرِّفُهُ ؛ **بِأَنْ** يَزِيدَ فِيهِ **قَيْدًا** يُخْرِجُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ، **وَلَا** يُبَدِّلُهُ بِغَيْرِهِ ؛ **لِأَنَّ** تَجْوِيزَ ذَلِكَ **يَسُدُّ** عَلَيْنَا بَابَ الثِّقَةِ بِخِطَابِهِ ﷺ ؛ **وَذَلِكَ** مُحَالٌ ﴿**قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓۖ**﴾ [يونس : 15] ، ﴿**إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ**﴾ [الأنعام50].

وَأَمَّا حُكْمُ أَقْوَالِهِ ﷺ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْغَيْرِ[4] : **فَإِذَا** قَضَى ﷺ عَلَى الْغَيْرِ بِحَقٍّ أَوْ مَالٍ - **دَلَّ** على لُزُومِهِ لِلْمَقْضِيِّ عَلَيْهِ ظَاهِرًا فَقَطْ ؛ **وَلِذَا** قَالَ ﷺ : «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، **وَلَعَلَّ** بَعْضَكُمْ **أَلْحَنُ** بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ؛ **فَمَنْ** قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ - **فَلَا** يَأْخُذَنَّهُ ؛ **فَإِنَّمَا** أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» . **رَوَاهُ** فِي أُصُولِ الْأَحْكَامِ، وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِنَا ، وَالشَّيْخَانِ[5] .

---

(1) **قَالَ** فِي الْغَايَةِ 1/ 478 : وَالِاتِّفَاقُ عَلَى دَلَالَتِهِ **بِخِلَافِ** الْفِعْلِ **فَإِنَّ** مِنَ النَّاسِ **مَنْ** يَقُولُ : **إِنَّ** الْأَفْعَالَ **لَا** يُسْتَدَلُّ بِهَا، **وَلَا** تَكُونُ بَيَانًا ؛ **وَالْمُتَّفَقُ** عَلَيْهِ **أَوْلَى** بِالِاعْتِبَارِ .تمت .

(2) **إِنَّمَا** قَالَ : وَلِاتِّفَاقِ ... إِلَخْ . **وَلَمْ** يَقُلْ: وَلِلِاتِّفَاقِ وَيُطْلِقُ **كَمَا** قَالَ غَيْرُهُ؛ **لِأَنَّهُ** حَكَى فِي حَاشِيَةِ الْفُصُولِ [الدراري المضيئة 495] عَنِ الْكُوفِيِّينَ **أَنَّهُمْ** يَمْنَعُونَ الِاحْتِجَاجَ بِالْحَدِيثِ؛ **لِأَنَّهَا** قَدْ كَثُرَتْ رِوَايَتُهُ بِالْمَعْنَى، **وَكَأَنَّهُ** أُرِيدَ بِالِاتِّفَاقِ **بَيْنَ** مَنْ يَحْتَجُّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَاللهُ أَعْلَمُ ، تَمَّتْ مِنْهُ . **قَالَ** فِي هَامِشِ الْغَايَةِ 1/ 478: **لِأَنَّ** الْقَوْلَ وُضِعَ لِذَلِكَ؛ **فَلَا** يَخْتَلِفُ **بِخِلَافِ** الْفِعْلِ **فَإِنَّ** لَهُ مَحَامِلَ ، **وَلَا** ظَاهِرَ لَهُ ؛ **وَإِنَّمَا** يُفْهَمُ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ **ذَلِكَ** ؛ لِقَرِينَةٍ خَارِجِيَّةٍ ؛ **فَيَقَعُ** الْخَطَأُ فِيهِ كَثِيرًا .

(3) في هامش ط بزيادة : بِأَنْ يَكْتُمَ مِنَ الْكَلَامِ: مُخَصِّصًا مُتَّصِلًا، أَوْ مُنْفَصِلًا، أَوْ كَلَامًا مُسْتَقِلًّا .

(4) ينظر منهاج الوصول إلى معيار العقول 578، وجوهرة الأصول 331، والمعتمد 1/ 338.

(5) أصول الأحكام1/ 372، والبخاري 2/ 952 رقم 2534، ومسلم 3/ 1337 رقم 1713، والترمذي 4/ 624 رقم 1339، والنسائي 8/ 247 رقم 5422 .

وَإِذَا مَلَّكَ أَحَدًا : مُؤْمِنًا كَانَ ، أَوْ كَافِرًا - **فَيُفِيدُ** الْمِلْكَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا **عِنْدَ** الْحَفِيدِ وَغَيْرِهِ[1] . **وَقَالَ** الدَّوَّارِيُّ[2] : **إِنْ** مَلَكَهُ ﷺ مِنْ غَيْرِهِ **ثُمَّ** مَلَّكَهُ الْغَيْرَ فَظَاهِرًا فَقَطْ ، **وَإِنْ** مَلَكَهُ مِنَ الْغَنَائِمِ وَنَحْوِهَا : كَفَدَكٍ **فَظَاهِرًا** وبَاطِنًا .

وَدُعَاؤُهُ ﷺ **يَقْتَضِي** إِيمَانَ الْمَدْعُوِّ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا **عِنْدَ** الْحَفِيدِ وَغَيْرِهِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْخَيْرِ[3] : **إِنِ** انْضَمَّ إِلَى دُعَائِهِ **قَرِينَةٌ** تَدُلُّ عَلَى الْبَاطِنِ قَطْعًا- **فَإِرَادَتُهُ** مُعْلُومَةٌ ، **أَوْ** ظَنًّا **فَإِرَادَتُهُ** مَظْنُونَةٌ ، **وَإِلَّا** فَالْوَقْفُ **وَهُوَ** الأَوْلَى ؛ **لِجَوَازِ** كَوْنِهِ مَشْرُوطًا ، **وَإِنْ** لَمْ يَنْطِقْ بِهِ : **كَمَا فِي** دُعَاءِ أَحَدِنَا لِغَيْرِهِ ؛ **لِأَنَّ** دَلَالَةَ الْعَقْلِ **مُشْتَرِطَةٌ** لِذَلِكَ ؛ **وَمَهْمَا** اعْتَقَدْنَا جَهْلًا - **فَقَدْ** أُتِينَا مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِنَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَأَمَّا الْفِعْلُ) : أَيْ فِعْلُ الرَّسُولِ ﷺ : **هَلْ** هُوَ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ **عَلَى** ثُبُوتِ مِثْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ **فِي** حَقِّنَا **أَوْ** لَا؟ **(فَالْمُخْتَارُ)** عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْجُمْهُورِ **(وُجُوبُ التَّأَسِّي بِهِ ﷺ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ)** وَتُرُوكِهِ ، **لَكِنْ** إِنْ أَرَادَ بِالْجَمِيعِ **مَا** عُلِمَ وَجْهُهُ **فَمَعَ** مُنَاقَضَتِهِ ؛ **لِمَا** سَيَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ : «**فَمَا** عَلِمْنَا وُجُوبَهُ» ... إِلَخْ - **يَلْزَمُ** وُجُوبُ نَدْبِهِ وَإِبَاحَتِهِ عَلَيْنَا ، **اللَّهُمَّ** إِلَّا أَنْ يُقَالَ : **الْمُرَادُ** أَنَّا مَتَى أَرَدْنَا فِعْلَهُمَا **لَمْ** يَجُزْ **إِلَّا** عَلَى جِهَةِ كَوْنِهِ مَنْدُوبًا ، **أَوْ** مُبَاحًا . **وَإِنْ** أَرَادَ بِهِ **مَا** يَشْمَلُ **مَعْلُومَ** الْوَجْهِ **وَمَجْهُولَهُ** كَمَا

---

(1) **وَكَلَامُ** الْحَفِيدِ **فِي** التَّمْلِيكِ فَقَطْ **لَا** الْقَضَاءِ. جوهرة الأصول 332.

(2) عَبْدُاللهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ. **وُلِدَ** سَنَةَ 715هـ. مُجْتَهِدٌ، مُتَكَلِّمٌ، أُصُولِيٌّ، مُصَنِّفٌ، مُكْثِرٌ. **لَهُ** مُشَارَكَةٌ سِيَاسِيَّةٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 800هـ. **لَهُ**: شَرْحُ خُلَاصَةِ الرَّصَّاصِ. وَشَرْحُ جَوْهَرَةِ الْأُصُولِ. وَالدِّيبَاجُ النَّضِيرِ، شَرْحُ لُمَعِ الْأَمِيرِ. وَشَرْحُ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ. وَالدُّرُّ النَّضِيدُ، الْكَاشِفُ لِمُشْكِلَاتِ الْوَسِيطِ. وَغَيْرُهَا. ينظر أئمة اليمن 1/ 288، وطبقات الزيدية1/ 583، وأعلام المؤلفين الزيدية 572.

(3) عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْخَيْرِ الصَّائِدِيُّ، عَلَّامَةٌ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، مُحَقِّقٌ، زَاهِدٌ، وَرِعٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 793هـ. **لَهُ**: مِشْكَاةُ أَنْوَارِ الْعُقُولِ، فِي الْكَشْفِ عَنْ أَسْرَارِ مُخْتَصَرِ مُنْتَهَى السَّؤُولِ، **مِنْهُ** نُسْخَةٌ بِمَكْتَبَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بِرَقَمِ (1522). وَتَعْلِيقَةٌ عَلَى جَوْهَرَةِ الْأُصُولِ. وَالدُّرَّةُ الْفَاخِرَةُ، فِي كَشْفِ أَسْرَارِ الْخُلَاصَةِ الزَّاهِرَةِ. وَعِقْدُ اللَّآلِ، فِي الْعَشْرِ الْخِصَالِ، لِلتَّزَوُّدِ لِلْمَآلِ. وَوَاسِطَةُ النِّظَامِ، فِي التَّقْلِيدِ وَالِاسْتِفْتَاءِ وَالِالْتِزَامِ. وَغَيْرُهَا. ينظر لوامع الأنوار 2/ 115، وطبقات الزيدية 2/ 765، ومصادر الحبشي 158، وأعلام المؤلفين الزيدية 693.

ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ بِاللهِ عليه السلام ، **وَبَعْضُ** الْمُعْتَزِلَةِ ، وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَالْحَنَابِلَةِ ؛ **فَفِيهِ** أَنَّ الْحُكْمَ بِوُجُوبِهِ **مَعَ** جَهْلِ الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ جُزْؤُ مَاهِيَّتِهِ – **تَكْلِيفٌ** بِالْمُحَالِ **مَعَ** مُنَاقَضَتِهِ، **لِمَا** سَيَأْتِي أَيْضًا .

وَإِنَّمَا يَجِبُ التَّأَسِّي بِهِ **سَمْعًا** لَا عَقْلًا ؛ **إِذْ** لَمْ نَعْلَمْ وُجُوبَ اتِّبَاعِهِ **إِلَّا** لِعِلْمِنَا **بِأَنَّهُ** امْتِثَالٌ لِأَمْرِ الشَّارِعِ **بِمَا** شَاءَ أَنْ يَسْتَأْدِيَ شُكْرَهُ مِنَّا ؛ **فَإِذَا** لَمْ يَرِدْ أَمْرُهُ بِهِ **فَمِنْ** أَيْنَ يَجِبُ؟! **وَأَيْضًا** فَإِنَّا نُجَوِّزُ اخْتِلَافَ حُكْمِنَا وَحُكْمِهِ **كَمَا** قَدْ وَقَعَ ؛ **فَلَا** بُدَّ مِنْ دَلِيلٍ سَمْعِيٍّ بِهِ حِينَئِذٍ : **وَهُوَ** نَحْوُ **قَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ**﴾[الأحزاب :21] ؛ **لِأَنَّ** مَعْنَاهَا **مَنْ** كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ – **فَلَهُ** فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ؛ **فَدَلَّتْ** عَلَى لُزُومِ التَّأَسِّي لِلْإِيمَانِ ؛ **وَيَلْزَمُهُ** بِحُكْمِ عَكْسِ النَّقِيضِ **عَدَمُ** الْإِيمَانِ ؛ **لِعَدَمِ** التَّأَسِّي ؛ **وَالْإِيمَانُ** وَاجِبٌ ؛ **فَكَذَا** لَازِمُهُ الَّذِي هُوَ التَّأَسِّي ؛ **وَعَدَمُ** الْإِيمَانِ حَرَامٌ ؛ **فَكَذَا** مَلْزُومُهُ الَّذِي هُوَ عَدَمُ التَّأَسِّي ؛ **وَإِلَّا** ارْتَفَعَ اللُّزُومُ[1] ؛ **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[الأعراف :158] ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي**﴾[آل عمران : 31] ؛ **لَا يُقَالُ :** ظَاهِرُهُمَا **يُفِيدُ** وُجُوبَ الِاتِّبَاعِ **وَإِنْ** لَمْ يُعْلَمِ الْوَجْهُ ؛ **لِأَنَّا** نَقُولُ : **الْمُتَابَعَةُ** هِيَ الْإِتْيَانُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَتَى بِهِ: **مِنْ** وُجُوبٍ ، **أَوْ** غَيْرِهِ ؛ **حَتَّى** لَوْ فَعَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ **عَلَى** قَصْدِ النَّدْبِ مَثَلًا ؛ **فَفَعَلْنَاهُ** عَلَى قَصْدِ الْإِبَاحَةِ **أَوِ** الْوُجُوبِ – **لَمْ** تَحْصُلِ الْمُتَابَعَةُ ؛ **وَحِينَئِذٍ** فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِالْمُتَابَعَةِ **مَوْقُوفًا** عَلَى مَعْرِفَةِ الْجِهَةِ ؛ **فَإِذَا** لَمْ تُعْلَمْ **لَمْ** نَكُنْ مَأْمُورِينَ بِهَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(إِلَّا مَا وَضَحَ) : أي ظَهَرَ **(فِيهِ أَمْرُ الْجِبِلَّةِ)** ؛ فَإِذَا كَانَ جِبِلِّيًّا **لَا** يَخْلُو عَنْهُ **جِبِلَّةُ** ذِي رُوحٍ وَطَبِيعَةٍ : كَالْأَكْلِ ، وَالشُّرْبِ – **فَإِنَّا** نَعْلَمُ مِنْ دِينِهِ ﷺ **أَنَّهُ** لَمْ يَلْزَمْنَا اتِّبَاعُهُ فِيهِمَا **إِذَا** كَانَا مُجَرَّدَيْنِ عَمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا : **مِنْ** وُجُوبٍ **عِنْدَ** الضَّرُورَةِ إِلَيْهِمَا ،

---

(1) ينظر الكاشف 74، وشرح الغاية 1/ 466.

أَوْ نَدْبٍ **عِنْدَ** الْحَاجَةِ ، **أَوْ** كَرَاهَةٍ **عِنْدَ** الشِّبَعِ وَالرَّيِّ ، **أَوْ** حُرْمَةٍ **عِنْدَ** الضَّرَرِ ، **وَإِلَّا** شُرِعَ التَّأَسِّي فِيهِمَا **كَمَا** يُشْرَعُ فِي هَيْئَتِهِمَا ؛ **إِذْ** لَيْسَتْ **مِمَّا** تَقْتَضِيهِ الْجِبِلَّةُ .

(أَوْ) لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَكِنَّهُ **(عُلِمَ)** : الْعِلْمُ بِالْمَعْنَى الأَعَمِّ أَنَّهُ **(مِنْ خَصَائِصِهِ)** ﷺ: **وَاجِبًا** كَانَ : **(كَالتَّهَجُّدِ ، وَالْأُضْحِيَّةِ)** ، وَالضُّحَى[1] ، وَالْوِتْرِ ، وَالْمُشَاوَرَةِ[2] ، وَالسِّوَاكِ ، وَتَخْيِيرِ نِسَائِهِ فِيهِ[3]، وَمُصَابَرَةِ الْعَدُوِّ وَإِنْ كَثُرَ ، **وَأَنَّهُ** يَجِبُ عَلَى مَنْ رَغِبَ ﷺ **فِي** نِكَاحِهَا مِنَ النِّسَاءِ وَهْيَ خَالِيَةٌ **إِجَابَتُهُ** . **وَإِذَا** كَانَتْ مُزَوَّجَةً **وَجَبَ** عَلَى زَوْجِهَا طَلَاقُهَا **امْتِحَانًا** لِإِيمَانِ الزَّوْجِ[4] !

أَوْ مُبَاحًا : كَالْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ ، **وَالنِّكَاحِ** بِلَا مَهْرٍ وَوَلِيٍّ وَشُهُودٍ ، **وَالزِّيَادَةِ** عَلَى أَرْبَعٍ ، **وَصَلَاتِهِ** مُتَنَفِّلًا بِغَيْرِهِ مُفْتَرِضًا ، **وَبِكُلِّ** طَائِفَةٍ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ صَلَاةً مُسْتَقِلَّةً .

أَوْ مُحَرَّمًا : كَأَكْلِ الْبُقُولِ ذَوَاتِ الرَّوَائِحِ الْكَرِيهَةِ ، **وَنَزْعِ** لَأْمَتِهِ حَتَّى يُقَاتِلَ ، **وَمَدِّ** عَيْنِهِ إِلَى زِينَةِ الدُّنْيَا ؛ **فَكَانَ** ﷺ إِذَا رَأَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ **قَالَ** : «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ **لَا** عَيْشَ **إِلَّا** عَيْشُ الْآخِرَةِ» . **وَخَائِنَةِ** الأَعْيُنِ : وَهُوَ الإِيمَاءُ بِالْعَيْنِ فِي مَآرِبِهِ ؛ **وَكَانَ** ﷺ يَقُولُ : «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ» . **وَتَحْرِيمِ** زَوْجَاتِهِ عَلَى غَيْرِهِ : **فَالْأَوَّلُ** :[أَيْ مَا وَضَحَ فِيهِ أَمْرُ الْجِبِلَّةِ] **مُبَاحٌ** لَهُ وَلِأُمَّتِهِ عَلَى سَوَاءٍ ، **وَالثَّانِي** :[أَيْ مَا كَانَ مِنْ خَصَائِصِهِ] **لَا** يُشَارِكُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ **بِلَا** خِلَافٍ فِيهِمَا . [الغاية 1/ 460] .

---

(1) **روى** الإمام زيد عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام **قَالَ**: مَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الضُّحَى **إِلَّا** يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ **فَإِنَّهُ** ﷺ صَلاهَا يَوْمَئِذٍ رَكْعَتَيْنِ؛ **وَقَالَ** ﷺ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي فَتْحِ مَكَّةَ **فَأَذِنَ** لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ **ثُمَّ** أَقْفَلَهَا؛ **وَلَمْ** يُحِلَّهَا لِأَحَدٍ قَبْلِي، **وَلَا** يُحِلُّهَا لِأَحَدٍ بَعْدِي؛ **فَهِيَ** حَرَامٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ». المجموع 132. وينظر المختار، من صحيح الأحاديث والآثار 199.

(2) لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

(3) أَيْ تَخْيِيرُ نِسَائِهِ: **بَيْنَ** مُفَارَقَتِهِ وَزِينَةِ الدُّنْيَا، **وَبَيْنَ** اخْتِيَارِهِ وَالصَّبْرِ عَلَى الضَّرَّاءِ؛ **كَمَا** قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 29].

(4) هَذَا الِافْتِرَاضُ مُسْتَبْعَدٌ ؛ **فَشَمَائِلُ** النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْلَاقُهُ وَحُبُّهُ لِأُمَّتِهِ – **يُبْعِدُ** عَنْهُ مِثْلَ هَذَا .

(وَالتَّأَسِّي : هُوَ إِيقَاعُ الْفِعْلِ) ؛ وَمِنْهُ الْقَوْلُ : كَالْقِرَاءَةِ ، وَالتَّسْبِيحِ ، وَالدُّعَاءِ ، **(بِصُورَةِ فِعْلِ الْغَيْرِ)** فِي زَمَنِهِ وَمَكَانِهِ ، وَطُولِهِ وَقِصَرِهِ : **كَصَوْمِ** شَهْرِ رَمَضَانَ ، **وَوُقُوفِ** عَرَفَةَ ، **وَطُمَأْنِينَةِ** الصَّلَاةِ **إِنِ** اعْتَبَرَهَا الْمُتَأَسِّي بِهِ **وَإِلَّا** فَمُجَرَّدُ الْفِعْلِ : **كَالتَّصَدُّقِ** قَائِمًا ، **أَوْ** قَاعِدًا لَيْلًا ، **أَوْ** نَهَارًا . **وَإِنِ** الْتَبَسَ : **هَلْ** اعْتَبَرَهَا **أَوْ** لَا؟– **اعْتُبِرَتْ** مَعَ الْفِعْلِ **عِنْدَ** أَبِي طَالِبٍ عليه السلام **لَا** عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ ؛ **وَبِهَذَا** الْقَيْدِ **تَخْرُجُ** الْمُخَالَفَةُ . **وَقَدْ** تَسَامَحَ الْمُؤَلِّفُونَ بِإِدْخَالِ «**أَلْ**» عَلَى غَيْرٍ .

(وَوَجْهِهِ) : مِنْ وُجُوبٍ ، أَوْ نَحْوِهِ ؛ **فَإِنَّهُ** ﷺ لَوْ صَلَّى الظُّهْرَ **فَرْضًا** ، وَصَلَّيْنَاهُ **نَفْلًا** – لَمْ نَكُنْ مُتَأَسِّينَ بِهِ . **وَكَذَا** لَوِ اتَّبَعَ الْمُسْلِمُ نَصْرَانِيًّا **إِلَى** بِيعَةٍ لِيَرُدَّ وَدِيعَةً – **لَمْ** يَكُنْ مُتَأَسِّيًا بِهِ ؛ **لِاخْتِلَافِ** فِعْلِهِمَا حُسْنًا وَقُبْحًا ، **وَكَذَا** مَنْ سَجَدَ لِصَنَمٍ **فَسَجَدَ** غَيْرُهُ للهِ تَعَالَى – **فَلَا** تَأَسِّيَ ؛ **وَبِهِ** يَخْرُجُ الِائْتِمَامُ ؛ **فَإِنَّهُ** اتِّبَاعٌ فِي الصُّورَةِ وَالْوَجْهِ مَعًا ، **أَوْ** فِي الصُّورَةِ فَقَطْ ؛ **(اتِّبَاعًا لَهُ)** : أَيْ لِقَصْدِ اتِّبَاعِهِ ؛ **فَيَخْرُجُ** مُجَرَّدُ الْمُوَافَقَةِ : **وَهِيَ** أَنْ يَفْعَلَ ، **أَوْ** يَقُولَ ، **أَوْ** يَعْتَقِدَ **مِثْلَ** الْغَيْرِ **لَا** لِأَنَّهُ صَدَرَ مِنَ الْغَيْرِ ، **(أَوْ تَرْكُهُ كَذَلِكَ)** : أَيْ بِصُورَةِ **تَرْكِ** الْغَيْرِ ، **وَ**وَجْهِهِ ؛ **اتِّبَاعًا** لَهُ .

فَإِذَا عَرَفْتَ حَقِيقَةَ التَّأَسِّي ، **وَكَوْنَ** الْوَجْهِ جُزْءًا مِنْهَا ، **وَلَا** يُمْكِنُ بِدُونِ مَعْرِفَتِهِ – **فَلْنَأْخُذْ** فِي تَفْصِيلِ ذَلِكَ : **(فَمَا عَلِمْنَا)** أَوْ ظَنَنَّا وَجْهَهُ : أَيْ **(وُجُوبَهُ)** ، **أَوْ** نَدْبَهُ ، **أَوْ** إِبَاحَتَهُ **(مِنْ أَفْعَالِهِ ﷺ)** :1– **إِمَّا** بِالضَّرُورَةِ، 2– **وَإِمَّا** بِنَصِّهِ عَلَيْهِ ، 3– **وَإِمَّا** بِكَوْنِهِ بَيَانًا لِخِطَابٍ مُجْمَلٍ دَالٍّ عَلَى أَيِّهَا ،4 – **وَإِمَّا** بِامْتِثَالِهِ لِدَلِيلٍ عَلَى أَيِّهَا : **كَإِقَامَةِ** الْحَدِّ عَلَى نَحْوِ الزَّانِي فِي الْوُجُوبِ ، **وَكَالتَّصَدُّقِ** فِي الْمَنْدُوبِ ، **وَكَالِاصْطِيَادِ** بَعْدَ حَلِّ الْإِحْرَامِ فِي الْمُبَاحِ؛ **وَلَمْ** يَقُمْ دَلِيلُ اخْتِصَاصِهِ بِهِ – **(فَظَاهِرٌ)** [1].

---

(1) **الْخَامِسُ** خَاصٌّ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا : **فَيَخُصُّ** الْوُجُوبَ **أَمَارَاتُهُ** : نَحْوُ كَوْنِهِ مَحْظُورًا **عَقْلًا وَشَرْعًا** لَوْ لَمْ يَجِبْ : كَالْحَدِّ ، **أَوْ شَرْعًا** : كَزِيَادَةِ رَكْعَةٍ عَمْدًا فِي مَكْتُوبَةٍ ، **أَوِ** اسْتِحْقَاقِ الذَّمِّ عَلَى تَرْكِهِ .

وَيَخُصُّ النَّدْبَ 1– **كَوْنُهُ** مِمَّا لَهُ صِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى حُسْنِهِ ؛ **وَلَا دَلِيلَ** عَلَى وُجُوبِهِ . 2– **وَإِخْلَالُهُ** بِهِ بَعْدَ =

(وَمَا عَلِمْنَا) أَوْ ظَنَنَّا **(حُسْنَهُ)** بِمُجَرَّدِ فِعْلِهِ ﷺ **(دُونَ وُجُوبِهِ)** ؛ إِذِ الْوُجُوبُ صِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الْحُسْنِ – **(فَنَدْبٌ)** ؛ إِذْ لَا مُحَرَّمَ فِي فِعْلِهِ ﷺ كَبِيرٌ ؛ **لِلْعِصْمَةِ** ، وَلَا صَغِيرٌ ، **وَلَا** مَكْرُوهٌ ؛ **لِخَفَائِهِمَا** ؛ وَقَدْ أُمِرْنَا بِالتَّأَسِّي بِهِ ﷺ ؛ **فَإِذَا** لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا – **تَعَيَّنَ** النَّدْبُ ؛ وَهَذَا **(إِنْ ظَهَرَ فِيهِ قَصْدُ الْقُرْبَةِ)** ؛ إِذْ بِهِ يُعْرَفُ **أَنَّ** هُنَاكَ صِفَةً زَائِدَةً عَلَى الْحُسْنِ ؛ **(وَإِلَّا)** يَظْهَرْ ذَلِكَ **(فَإِبَاحَةٌ)** : أَيْ يُحْمَلُ **عَلَى** أَنَّ فِعْلَهُ ﷺ **مُبَاحٌ** ؛ **وَعَلَى** هَذَا **لَا** مَجْهُولَ فِي فِعْلِهِ ﷺ ؛ **لِانْحِصَارِهِ** فِيمَا ذُكِرَ .

(وَتَرْكُهُ ﷺ لِمَا كَانَ) قَدْ فَعَلَهُ ، أَوْ **(أَمَرَ بِهِ)** مُطْلَقًا : **لَا** لِعُذْرٍ ، **وَلَا** لِسَهْوٍ – **(يَنْفِي الْوُجُوبَ)** : أَيْ يَكْشِفُ **أَنَّ** الْفِعْلَ **أَوِ** الْأَمْرَ **غَيْرُ** وَاجِبٍ : **نَحْوُ** مَا رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ **لَمْ** يَقْسِمْ أَرَاضِيَ خَيْبَرَ بَيْنَ الْغَانِمِينَ[1] ؛ **فَتَكُونُ** قَرِينَةً صَارِفَةً لِلْأَمْرِ عَنِ الْوُجُوبِ ، **وَكَذَلِكَ** تَرْكُهُ الْوَاجِبَ أَوِ الْمَنْدُوبَ **يَدُلُّ** عَلَى ارْتِفَاعِ الْوُجُوبِ **أَوِ** النَّدْبِ أَيْضًا ؛ **فَلَوْ** تَرَكَ الْقُنُوتَ فِي الْفَجْرِ : **لَا** لِسَهْوٍ ، **وَلَا** لِكَوْنِهِ نَفْلًا – **عَلِمْنَا** أَنَّ الْأَمْرَ بِهِ **عَلَى** جِهَةِ النَّفْلِ **قَدِ** ارْتَفَعَ .

(وَفِعْلُهُ ﷺ لِمَا نَهَى عَنْهُ) نَهْيًا مُطْلَقًا كَذَلِكَ – **(يَقْتَضِي الْإِبَاحَةَ)** ؛ إِذْ لَوْ كَانَ مَحْظُورًا – **لَمَا** فَعَلَهُ ؛ **لِعَدَمِ** جَوَازِهِ فِي حَقِّهِ كَمَا تَقَدَّمَ ؛ **فَلَوْ** نَهَانَا عَنْ قَتْلِ الْقَمْلِ فِي الصَّلَاةِ ، **أَوْ** إِلْقَاءِ النُّخَامَةِ فِي الْمَسْجِدِ **ثُمَّ** فَعَلَ لَا لِعُذْرٍ – **اقْتَضَى** فِعْلُهُ الْإِبَاحَةَ ؛ **وَكَانَ** قَرِينَةً صَارِفَةً لِلنَّهْيِ عَنِ الْحَظْرِ ؛ **وَفِي** كُلِّ ذَلِكَ **إِنْ** قَامَ دَلِيلُ الْخُصُوصِيَّةِ

الْمُدَاوَمَةِ عَلَى فِعْلِهِ مِنْ غَيْرِ نَسْخٍ. 3– **وَاسْتِحْقَاقُ** الْمَدْحِ عَلَى فِعْلِهِ دُونَ الذَّمِّ عَلَى تَرْكِهِ .
وَيَخُصُّ الْإِبَاحَةَ **مُجَرَّدُ** الْحُسْنِ : **كَالْفِعْلِ** الْيَسِيرِ فِي الصَّلَاةِ **بَعْدَ** تَحْرِيمِ الْكَثِيرِ فيه . حابس 46 :
أَمَّا أَمَارَاتُ الْوُجُوبِ ؛ **فَلِأَنَّ** الْحَدَّ **وَقَعَ** امْتِثَالًا **لِدَالٍّ** عَلَى الْوُجُوبِ ؛ **فَهُوَ** مِنَ الْعُرْفِ الْأَوَّلِ **كَمَا** ذَكَرْنَا ؛ **وَلِأَنَّ** حَظْرَهُ عَقْلًا وَشَرْعًا **لَا** يَسْتَلْزِمُ الْوُجُوبَ **بَلْ** هُوَ فِي الْإِبَاحَةِ أَظْهَرُ ؛ **كَمَا** قَالُوا : إِنَّ الْأَمْرَ بَعْدَ النَّهْيِ لِلْإِبَاحَةِ : نَحْوِ ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ﴾[المائدة :2] **مَعَ** كَوْنِ الْأَصْلِ فِي الْأَمْرِ **هُوَ** الْوُجُوبَ ؛ **فَمَا** ظَنُّكَ بِالْفِعْلِ الَّذِي لَا أَصْلَ لَهُ فِيهِ ! **وَإِنَّمَا** أَصْلُهُ الْجَوَازُ. **وَيَخُصُّ** أَمَارَةَ اسْتِحْقَاقِ الذَّمِّ عَلَى تَرْكِهِ **أَنَّهُ** لَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ **حَتَّى** يُعْلَمَ أَنَّهُ وَاجِبٌ ؛ **وَلَا** يُعْلَمُ أَنَّهُ وَاجِبٌ **إِلَّا** بَعْدَ الْعِلْمِ بِاسْتِحْقَاقِ الذَّمِّ عَلَى تَرْكِهِ ، **وَكَذَا** أَمَارَةُ النَّدْبِ **لَا** تُعَرِّفُ **أَنَّ** لَهُ صِفَةً زَائِدَةً عَلَى حُسْنِهِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ بَعْضُ مُحَقِّقِينَا . تمت منه .

(1) **دَعَا** رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ خَيْبَرَ **فَقَالَ**: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ **عَلَى** أَنْ تَعْمَلُوهَا **وَتَكُونُ** ثِمَارُهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، **وَأُقِرُّكُمْ** مَا أَقَرَّكُمُ اللهُ – **فَقَبِلُوا** فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ يَعْمَلُونَهَا. سيرة ابن هشام 3/ 371.

فَذَاكَ وَإِلَّا كَانَ حُكْمُنَا حُكْمَهُ فِيهِ .

وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ بيَانِ نَوْعَي السُّنَّةِ الْأَوَّلَيْنِ ؛ وَقَدَّمَهُمَا لِقُوَّتِهِمَا - **أَخَذَ** يُبَيِّنُ **الثَّالِثَ فَقَالَ** : **(وَأَمَّا التَّقْرِيرُ)** : أَيْ تَقْرِيرُ الرَّسُولِ ﷺ لِغَيْرِهِ - **(فَـ)** إِنَّمَا يَكُونُ دَلِيلًا **بِشُرُوطٍ:**

أَحَدُهَا : (إِذَا عَلِمَ ﷺ بِفِعْلٍ) ، أَوْ قَوْلٍ ، أَوْ تَرْكٍ **(مِنْ)** مُكَلَّفٍ **(غَيْرِهِ)** غَيْرِ مَعْذُورٍ : **سَوَاءٌ** كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، **أَوْ** لا ، **ثُمَّ** سَكَتَ **(وَلَمْ يُنْكِرْهُ)** عَلَى فَاعِلِهِ .

وَالثَّانِي : أَنْ يَقَعَ **(وَهْوَ قَادِرٌ عَلَى إِنْكَارِهِ)** : أَيِ الْحُكْمِ بِكَوْنِهِ مُنْكَرًا **لَوْ** كَانَ مُنْكَرًا ؛ **لَا** إِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا ؛ **فَلَا** تَأْثِيرَ لِسُكُوتِهِ ، وَعَدَمِ إِنْكَارِهِ اتِّفَاقًا ؛ **لِجَوَازِ** إِنْكَارِهِ **مَعَ** حُصُولِ الْقُدْرَةِ .

وَالثَّالِثُ : أَنْ لَا يَكُونَ **مِمَّا** عُلِمَ **أَنَّهُ** مُنْكِرٌ لَهُ **وَتَرَكَ** إِنْكَارَهُ فِي الْحَالِ ؛ **لِعِلْمِهِ** أَنَّهُ **عُلِمَ** مِنْهُ ذَلِكَ ؛ **وَبِأَنَّ** الْإِنْكَارَ **لَا** يَنْفَعُ فِي الْحَالِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ : **(وَلَيْسَ كَمُضِيِّ كَافِرٍ إِلَى كَنِيسَةٍ)** ؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ **لَمْ** يَكُنْ لِسُكُوتِهِ ﷺ **أَثَرٌ** فِي الْجَوَازِ اتِّفَاقًا .

(وَ) الرَّابِعُ : أَنْ **(لَا)** يَكُونَ قَدْ **(أَنْكَرَهُ)** : أَيْ نَحْوَ ذَلِكَ الْفِعْلَ **(غَيْرُهُ)** ﷺ ؛ **إِذْ** لَوْ أَنْكَرَهُ أَحَدٌ وَعَلِمَهُ ؛ **كَانَ** سُكُوتُهُ تَقْرِيرًا لِلْإِنْكَارِ **لَا** لِلْمُنْكِرِ - **(دَلَّ ذَلِكَ)** التَّقْرِيرُ **(عَلَى جَوَازِهِ)**[1] : أَيْ كَوْنِهِ مَشْرُوعًا : وُجُوبًا ، **أَوْ** نَدْبًا ، **أَوْ** كَرَاهَةً ، **أَوْ** إِبَاحَةً **لِلْمُقَرَّرِ** مُطْلَقًا وَلِغَيْرِهِ : **إِمَّا** لِمُشَارَكَتِهِ فِي عِلَّتِهِ ، **وَإِمَّا** لِأَنَّ حُكْمَهُ عَلَى الْوَاحِدِ **حُكْمُهُ** عَلَى الْجَمَاعَةِ . **فَإِنْ** سَبَقَ التَّقْرِيرَ **حُكْمٌ** مُخَالِفٌ - **كَانَ** نَسْخًا ، **أَوْ** تَخْصِيصًا ؛ **لِأَنَّ** صَمْتَهُ لِسَانٌ ؛ **وَلَا** يَسْكُتُ ﷺ **عَلَى** مُنْكَرٍ **مَعَ** ذَلِكَ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **ارْتِكَابُهُ** الْمُحَرَّمَ : **وَهْوَ** تَقْرِيرُهُ عَلَى الْمُحَرَّمِ ؛ **إِذِ** التَّقْرِيرُ عَلَى الْمُحَرَّمِ **مُحَرَّمٌ**[2] ؛

---

(1) فِي مَتْنِ الْكَافِلِ : عَلَى إِبَاحَتِهِ .

(2) **وَمِنْ** ثَمَّ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فِي بَعْضِ خُطَبِ النَّهج 94 **فِي** ذِكْرِ النَّبِيِّ : وَصَمْتُهُ لِسَانٌ . **قَالَ** السَّيِّدُ صَلَاحُ [بن علي المؤيدي] فِي شَرْحِهِ [عَلَى الْكَافِلِ] : **يَعْنِي** أَنَّهُ إِذَا صَمَتَ فِي حَادِثَةٍ وَلَمْ يُنْكِرْهَا - **حُكِمَ** بِأَنَّهُ ارْتَضَاهَا وَاسْتَحْسَنَهَا ، **وَمِنْ** ثَمَّ قِيلَ : السُّكُوتُ أَخُو الرِّضَى ، **وَقُلْتُ** فِي نَظْمِ هَذَا الْمَعْنَى :

إِذَا اغْتَابَ أَقْوَامٌ وَأَنْتَ لَدَيْهِمُ ... وَلَمْ تَغْدُ عَنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مُعْرِضَا

=

وَاللَّازِمُ بَاطِلٌ ؛ **وَإِنْ** فُرِضَ كَوْنُهُ مِنَ الصَّغَائِرِ ؛ **لِعِصْمَتِهِ** ﷺ **عَمَّا** يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ مِنَ الْمَعَاصِي مُطْلَقًا **كَمَا** سَبَقَ ؛ **فَإِنِ** اسْتَبْشَرَ بِهِ ﷺ **فَأَوْضَحُ** دَلَالَةً **عَلَى** الْجَوَازِ **مِنْ** مُجَرَّدِ السُّكُوتِ اتِّفَاقًا ؛ **كَمَا** رُوِيَ **أَنَّ** مُجَزِّزًا الْمُدْلِجِيَّ **مَرَّ** بِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ[1] وَأُسَامَةَ[2] **وَقَدْ** نَامَا فِي قَطِيفَةٍ ، وَغَطَّيَا رُؤُوسَهُمَا ، وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا ، **فَلَمَّا** رَأَى ذَلِكَ **قَالَ** : هَذِهِ الْأَقْدَامُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ! **فَلَمَّا** ذُكِرَتِ الْقِصَّةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ – **سُرَّ** بِذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا ! **وَسَبَبُهُ** أَنَّ أُسَامَةَ كَانَ **أَسْوَدَ** ، وَزَيْدًا كَانَ **أَبْيَضَ** .

وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ **يَتَعَرَّضُونَ** لِلطَّعْنِ فِي نَسَبِ أُسَامَةَ ؛ **فَلَمَّا** أَلْحَقَهُ الْمُجَزِّزُ الْمُدْلِجِيُّ بِزَيْدٍ – **سُرَّ** ﷺ ، **وَدَخَلَ** عَلَى عَائِشَةَ وَأَسَارِيرُ وَجْهِهِ **تَبْرُقُ** مِنَ الْفَرَحِ[3] ! **فَقَالَتْ** عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَنْتَ أَحَقُّ بِقَوْلِ الْهُذَلِيِّ [4]:

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

فَقَالَ لَهَا : أَلَمْ تَرَيْ إِلَى مُجَزِّزٍ **كَيْفَ** مَرَّ عَلَى أُسَامَةَ وَزَيْدٍ؟ وَقَصَّ لَهَا الْقِصَّةَ .

وَحُكْمُ مُجَزِّزٍ **فِي** قِيَافَتِهِ **كَحُكْمِ** كَافِرٍ **فِي** مُضِيِّهِ إِلَى كَنِيسَةٍ **مِمَّا** عُلِمَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ **مُنْكِرٌ** لَهُ عَلَى الْإِجْمَالِ ؛ **لِمَا** اشْتَهَرَ مِنْ سَعْيِهِ ﷺ **فِي** إِمَاتَةِ طُرُقِ الْمُشْرِكِينَ ، **وَبُعْدِهِ** عَنْ مُتَابَعَتِهِمْ ، **وَعُلُوِّ** شَأْنِهِ عَنْ سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ ؛ **فَاسْتِبْشَارُهُ** بِهَا **لِمُوَافَقَتِهَا** الْحَقَّ **مَعَ**

فَإِنَّكَ مُغْتَابٌ وَإِنْ كُنْتَ صَامِتًا ... لِأَنَّ سُكُوتَ السَّامِعِينَ أَخُو الرِّضَا

تمت منه . **وينظر** الكاشف 79 .

(1) زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ الْكَلْبِيُّ الْيَمَانِيُّ ، **مَوْلَى** النَّبِيِّ ﷺ ، **أَسْلَمَ** وَصَلَّى بَعْدَ عَلِيٍّ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ بِمُؤْتَةَ سَنَةَ 8هـ **رَوَى** لَهُ الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ. ينظر لوامع الأنوار 3/ 50.

(2) أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ **وَلَّاهُ** الرَّسُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ **عَلَى** جِلَّةِ الصَّحَابَةِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ . **وَلَمْ** يُقَاتِلْ مَعَ عَلِيٍّ مَعَ تَفْضِيلِهِ لَهُ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ54هـ **أَخْرَجَ** لَهُ الْجَمَاعَةُ وَبَعْضُ أَئِمَّتِنَا. لوامع الأنوار3/ 92، وأسد الغابة 1/ 194.

(3) البخاري 3/ 1365 رقم 3525، ومسلم 1/ 1081 رقم 1459، وأبو داود 2/ 698 رقم 2267، والترمذي 4/ 383 رقم 2129، والنسائي 6/ 185 رقم 3493، وابن ماجة 2/ 787 رقم 2349.

(4) أَبُو كَبِيرٍ : عَامِرُ بْنُ الْحُلَيْسِ الْهُذَلِيُّ، جَاهِلِيٌّ ، **لَهُ** أَرْبَعُ قَصَائِدَ : **أَوَّلُهَا** كُلُّهَا: أَزُهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ ... **وَلَا** نَعْرِفُ أَحَدًا مِنَ الشُّعَرَاءِ فَعَلَ ذَلِكَ . الشعر والشعراء 2/ 670، وديوان الهذليين 2/ 94.

إِلْزَامِ الْخَصْمِ بِمَا يَعْتَقِدُهُ **لَا** لِحَقِّيَّتِهَا ، **وَإِلَّا** لَمْ يَسْكُتْ عَنْهَا مَعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا .

نَعَمْ : «الْقِيَافَةُ» الِاهْتِدَاءُ إِلَى الشَّيْءِ ، **يُقَالُ** : قَافَ الْأَثَرَ قِيَافَةً **إِذَا** اهْتَدَى لَهُ . **وَالْقَافَةُ** : جَمْعُ الْقَائِفِ : **وَهُوَ** مَنْ يَعْرِفُ الْآثَارَ . **وَجَعْلُهَا** مَصْدَرًا : كَالْقِيَافَةِ **غَلَطٌ** مَشْهُورٌ . **وَمُجَزِّزٌ** بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْجِيمِ ، وَتَشْدِيدِ الزَّايِ الْأُولَى[1] .

قَالَ فِي شَمْسِ الْعُلُومِ : **إِنَّمَا** سُمِّيَ مُجَزِّزًا ؛ **لِأَنَّهُ** كَانَ يَجُزُّ نَاصِيَةَ الْأَسِيرِ وَيُطْلِقُهُ ، **وَلَمْ** يَكُنْ عَلَمًا ، وَاللهُ أَعْلَمُ[2] .

[التَّعَارُضُ]

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّعَارُضَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ : **هُوَ** تَقَابُلُهُمَا **عَلَى** وَجْهٍ **يَمْنَعُ** كُلٌّ مِنْهُمَا مُقْتَضَى صَاحِبِهِ **مِنْ** جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، **أَوْ** بَعْضِهَا . **(وَلَا تَعَارُضَ فِي أَفْعَالِهِ ﷺ)** أَصْلًا ؛ لِأَنَّهُ : **إِمَّا** أَنْ تَتَنَاقَضَ أَحْكَامُهَا **أَوْ** لَا : **إِنْ** لَمْ تَتَنَاقَضْ كَأَنْ يَكُونَا **مُتَمَاثِلَيْنِ** : كَصَلَاةِ الظُّهْرِ فِي وَقْتَيْنِ ، أَوْ **مُخْتَلِفَيْنِ** يُتَصَوَّرُ اجْتِمَاعُهُمَا **فِي** وَقْتٍ : كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ، **أَوْ** لَا يُتَصَوَّرُ : كَصَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ – **فَلَا** خَفَاءَ فِي عَدَمِ التَّعَارُضِ ؛ **لِإِمْكَانِ** الْجَمْعِ بَيْنَ أَحْكَامِهِمَا . **وَإِنْ** تَنَاقَضَتْ : **كَصَوْمِ** يَوْمٍ مُعَيَّنٍ ، **وَأَكْلٍ** فِي آخَرَ مِثْلِهِ – **فَلَا** تَعَارُضَ أَيْضًا ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ **وَاجِبًا** فِي وَقْتٍ ، **وَجَائِزًا** فِي آخَرَ؛ **مَعَ** أَنَّهُ **لَا** يَكُونُ رَافِعًا **وَلَا** مُبْطِلًا حُكْمَ الْآخَرِ ؛ **إِذْ** لَا عُمُومَ لِلْفِعْلَيْنِ ، **وَلَا** لِأَحَدِهِمَا ؛ **وَإِنَّمَا** يُتَصَوَّرُ التَّعَارُضُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ ، **أَوْ** بَيْنَ قَوْلٍ وَفِعْلٍ ؛ **وَلِذَا** قَالَ :

(وَمَتَى تَعَارَضَ قَوْلَانِ) وَتَعَارُضُهُمَا ظَاهِرٌ ، **(أَوْ قَوْلٌ وَفِعْلٌ)** عُلِمَ وَجْهُهُ ، **وَقَامَ** الدَّلِيلُ عَلَى تَكَرُّرِهِ **بِأَنْ** يُنْقَلَ إِلَيْنَا **أَنَّهُ** ﷺ **نَهَى** عَنِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ ،

---

(1) كَذَا نَقَلَهُ السَّيِّدُ صَلَاحٌ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَرْحِ الْفُصُولِ 437 عَنْ شَرْحِ الْمَشَارِقِ ، وَجَامِعِ الْأُصُولِ12/ 840 ، وَابْنُ مَاكُولَا وَغَيْرُهُمْ ، **قَالَ :** وَذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَعَبْدُ الْغَنِيِّ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ **أَنَّهُ** بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ سَاكِنَةً **ثُمَّ** زَايٍ مَكْسُورَةٍ . تمت منه . وينظر البدر المنير 9/ 699.

(2) أسد الغابة 5/ 61، والإصابة 3/ 344. **وَلَمْ** أَهْتَدِ إِلَيْهِ فِي شَمْسِ الْعُلُومِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَأَنَّهُ اسْتَقْبَلَهَا لَهُ : **فَإِنْ** تَرَتَّبَا ، **وَعُلِمَ** الْمُتَأَخِّرُ - **(فَالْمُتَأَخِّرُ : نَاسِخٌ)** لِلْمُتَقَدِّمِ مِنْهُمَا **إِنْ تَأَخَّرَ** بِقَدْرِ إِمْكَانِ الِامْتِثَالِ **وَتَعَذَّرَ** الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ، **(أَوْ مُخَصِّصٌ)** ، **أَوْ مُقَيِّدٌ** لِعُمُومِ الْأَوَّلِ ، **أَوْ** إِطْلَاقِهِ **إِنْ** لَمْ يَتَأَخَّرْ كَذَلِكَ ، **وَأَمْكَنَ** الْجَمْعُ بِذَلِكَ. **(فَإِنْ جُهِلَ التَّارِيخُ)** : **فَإِمَّا** أَنْ يُمْكِنَ تَرْجِيحُ أَيِّهِمَا بِأَحَدِ وُجُوهِهِ ، **أَوْ** لَا : **إِنْ** لَمْ يُمْكِنِ **اطُّرِحَا** ، وَرُجِعَ إِلَى غَيْرِهِمَا **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، **وَإِنْ** أَمْكَنَ - **(فَالتَّرْجِيحُ)** لَازِمٌ لِلْمُجْتَهِدِ ، **وَسَيَأْتِي** بَيَانُهُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ .

وَإِمَّا بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ؛ **فَالْمُخْتَارُ** تَرْجِيحُ الْقَوْلِ لِمَا سَبَقَ ؛ **إِلَّا** أَنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ **أَنَّ** الْفِعْلَ **لَا** يَكُونُ دَلِيلًا **إِلَّا** مَعَ قَوْلٍ ؛ **وَحِينَئِذٍ** يَعُودُ **مِنْ** تَعَارُضِ الْقَوْلَيْنِ ؛ **وَمَا** صَحِبَ الْفِعْلَ **أَرْجَحُ** ؛ لِاعْتِضَادِهِ بِهِ .

[الْأَخْبَارُ وَطُرُقُ الرِّوَايَةِ]

وَطَرِيقُ مَنْ سَمِعَهُ يَقُولُ ، **أَوْ** شَاهَدَهُ يَفْعَلُ - **الضَّرُورَةُ** .

وَأَمَّا مَنْ نَأَتْ بِهِ دَارُهُ عَنْهُ ﷺ - فَطَرِيقُهُ **(وَطَرِيقُنَا)** الْمُوصِلُ **(إِلَى الْعِلْمِ)** بِالْمَعْنَى الْأَعَمِّ الشَّامِلِ لِلظَّنِّ **(بِالسُّنَّةِ)** بِأَقْسَامِهَا الْمَذْكُورَةِ - **(الْأَخْبَارُ)** : جَمْعُ خَبَرٍ ، **وَسَيَأْتِي** تَحْقِيقُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وَهِيَ) : أَيِ الْأَخْبَارُ : **(مُتَوَاتِرَةٌ ، وَآحَادٌ)** ؛ لِأَنَّهَا **إِمَّا** أَنْ تُفِيدَ بِنَفْسِهَا الْعِلْمَ بِالْمَعْنَى الْأَخَصِّ - فَالْمُتَوَاتِرَةُ ، **أَوْ لَا** ؛ فَالْآحَادُ .

ثُمَّ الْآحَادُ أَيْضًا **نَوْعَانِ** ؛ لِأَنَّهَا : **إِمَّا** أَنْ تُفِيدَ الْعِلْمَ بِقَرِينَةٍ : **كَتَلَقِّي** الْأُمَّةِ ، **أَوِ** الْعِتْرَةِ لَهَا **بِالْقَبُولِ** ؛ بِأَنْ **أَخَذَ** بِهَا بَعْضٌ **وَتَأَوَّلَهَا** الْآخَرُ - **أَوْ لَا** .

[الْخَبَرُ الْمُتَوَاتِرُ]

(فَالْمُتَوَاتِرُ) لُغَةً : مَا تَتَابَعَ **مِنَ** الْأُمُورِ شَيْئًا **بَعْدَ** شَيْءٍ بِفَتْرَةٍ **مِنَ** الْوِتْرِ ؛ **وَمِنْهُ** ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون 44] .

وَاصْطِلَاحًا : (خَبَرُ جَمَاعَةٍ) : خَرَجَ خَبَرُ الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ مُطْلَقًا ، **(يُفِيدُ)** كُلَّ **سَامِعٍ** لَهُ **عَاقِلٍ** إِنْ تَسَاوَتْ أَحْوَالُهُمْ **مِنْ** جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، **(بِنَفْسِهِ الْعِلْمَ)** : أَيْ بِذَاتِهِ : **أَيْ** مِنْ دُونِ قَرِينَةٍ ؛ **فَيَخْرُجُ** مُفِيدُهُ بِهَا ، **وَمُفِيدُ** الظَّنِّ مُطْلَقًا ، **وَمَا** لَمْ يُفِدْ إِلَّا بَعْضَ الْعُقَلَاءِ ؛ **لِدَلَالَتِهِ** عَلَى أَنَّ إِفَادَتَهُ **لَا** بِذَاتِهِ ؛ **لِأَنَّ** مَا بِالذَّاتِ **لَا** يَتَخَلَّفُ .

وَقَوْلُهُ : (بِصِدْقِهِ) مُسْتَدْرِكٌ ، **أَوْ** لِلِاحْتِرَازِ **عَنْ** مَا أَفَادَ الْعِلْمَ بِمُجَرَّدِ وُجُودِ قَائِلِهِ .

وَاخْتُلِفَ فِي أَقَلِّ عَدَدِ التَّوَاتُرِ : **فَقِيلَ** اثْنَا عَشَرَ بِعَدَدِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا**﴾ [المائدة : 12] ، **وَقَالَ** أَبُو الْهُذَيْلِ[1] : عِشْرُونَ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ**﴾ [الأنفال : 65] الْآيَةَ ؛ **فَتَوَقُّفُ** بَعْثِ عِشْرِينَ لِمَائَتَيْنِ **عَلَى** إِخْبَارِهِمْ **بِصَبْرِهِمْ** وَكَوْنِهِمْ عَلَى هَذَا - **لَيْسَ** إِلَّا لِأَنَّهُ **أَقَلُّ** مَا يُفِيدُ الْعِلْمَ الْمَطْلُوبَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ؛ **وَلِيُفِيدَ** خَبَرُهُمُ الْعِلْمَ بِإِسْلَامِ الَّذِي يُجَاهِدُونَهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ . **وَقِيلَ** : أَرْبَعُونَ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال : 64] وَكَانُوا أَرْبَعِينَ ؛ **فَلَوْ** لَمْ يُفِدْ قَوْلُهُمُ الْعِلْمَ **لَمْ** يَكُونُوا حَسْبَ النَّبِيِّ ؛ **لِاحْتِيَاجِهِ** إِلَى مَنْ يَتَوَاتَرُ بِهِ أَمْرُهُ . **وَقِيلَ** : سَبْعُونَ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا**﴾ [الأعراف : 155] . **وَقِيلَ** : ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَ عَشْرَةَ **عَدَدَ** أَهْلِ غَزْوَةِ بَدْرٍ ؛ **لِأَنَّ** الْغَزْوَةَ تَوَاتَرَتْ عَنْهُمْ . **وَقِيلَ** : غَيْرُ ذَلِكَ[2] . **وَمَا** ذَكَرُوهُ **مِنَ** الْمُتَمَسَّكَاتِ **مَعَ** تَعَارُضِهِ **وَعَدَمِ** مُنَاسَبَتِهِ - **لَا** يَدُلُّ عَلَى اشْتِرَاطِ تِلْكَ الْأَعْدَادِ ؛ **وَالصَّحِيحُ** أَنَّ أَقَلَّهُ خَمْسَةٌ ؛ **لِخُرُوجِهَا** عَنْ دَائِرَةِ الشَّهَادَةِ .

(وَ) أَنَّهُ **(لَا حَصْرَ لِعَدَدِهِ)** كَثْرَةً ؛ **(بَلْ هُوَ)** شَرْطُهُ **تَكَثُّرُ** الْمُخْبِرِينَ **وَبُلُوغُهُمْ** حَدًّا تَمْنَعُ

---

(1) مُحَمَّدُ بْنُ الْهُذَيْلِ الْعَبْدِيُّ. **وُلِدَ** سَنَةَ 110هـ. مُتَكَلِّمٌ، مُعْتَزِلِيٌّ، حَاذِقٌ فِي الْجَدَلِ، **فِيهِ** تَشَيُّعٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ227هـ وَقِيلَ: 235هـ. **لَهُ**: الْمَسَائِلُ **دُوِّنَتْ** فِيهِ مُنَاظَرَاتُهُ **مَعَ** الْمَجُوسِ وَالثَّنَوِيَّةِ. وَغَيْرِهِ. ينظر فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة 254، والمنية والأمل 156.

(2) شرح الغاية 2/ 18، وشرح العضد 2/ 25، والمنهاج 474، والكاشف 82، والتبصرة 295، والبحر المحيط 3/ 298، والفصول اللؤلؤية 287، وشرح المعيار 125.

الْعَادَةُ مِنِ اتِّفَاقِهِمْ وَتَوَاطُؤِهِمْ عَلَى الْكَذِبِ ، **وَاسْتِنَادُهُمْ** فِي ذَلِكَ الْخَبَرِ **إِلَى** الْحِسِّ[1] **لَا** إِلَى غَيْرِهِ : كَالْعَقْلِ : **كَأَخْبَارِ** الْفَلَاسِفَةِ بِقِدَمِ الْعَالَمِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يُفِيدُ قَطْعًا .

[شُرُوطُ التَّوَاتُرِ]

وَضَابِطُ شُرُوطِ التَّوَاتُرِ[2] وَالْعِلْمِ بِحُصُولِهِ **(مَا أَفَادَ الْعِلْمَ)** بِصِدْقِهِ؛ **فَإِذَا** أَفَادَهُ **عُلِمَ** وُجُودُ الشَّرْطِ . **وَاخْتُلِفَ** هَلْ يُفِيدُ الْعِلْمَ **(الضَّرُورِيَّ)** الَّذِي لَا يَنْتَفِي بِشَكٍّ وَلَا شُبْهَةٍ ، **أَوْ** لَا؟ **فَعِنْدَ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَجُمْهُورِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَالْأَشْعَرِيَّةِ ، وَبَعْضِ الْفُقَهَاءِ الْمُحَدِّثِينَ **أَنَّهُ** يُفِيدُهُ لِوُقُوعِهِ لِمَنْ لَمْ يَنْظُرْ : كَالصِّبْيَانِ ، وَالْبُلْهِ ، وَالْعَوَامِّ الَّذِينَ لَا يَتَأَتَّى مِنْهُمُ النَّظَرُ بِالضَّرُورَةِ[3]؛ **وَلَوْ** كَانَ نَظَرِيًّا **لَمَا** حَصَلَ لِغَيْرِ النَّاظِرِينَ ؛ **وَلِأَنَّهُ** يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا النَّظَرُ فِي وُجُودِ مَكَّةَ وَبَغْدَادَ ، **كَمَا** يَمْتَنِعُ فِي وُجُودِ مَا نُشَاهِدُهُ سَوَاءٌ ؛ **وَذَلِكَ** عَلَامَةُ الضَّرُورِيِّ . **وَقَالَ** الْبَغْدَادِيُّونَ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، وَابْنُ الْمَلَاحِمِيِّ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ[4] ،

---

(1) وَإِنِ اخْتَلَفَ جِنْسُ الْحِسِّ **بِأَنْ** تَكُونَ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا **مُسْتَنَدَةً** إِلَى الْمُشَاهَدَةِ، **وَالسُّفْلَى** إِلَى السَّمَاعِ **مِنَ** الْعُلْيَا. منه.

(2) **وَلَا** حَاجَةَ إِلَى اشْتِرَاطِ **اسْتِوَاءِ** مَرَاتِبِهِ فِي الشَّرْطَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ أَوَّلًا ؛ **لِإِغْنَاءِ** الْأَوَّلِ عَنْهُ ، **وَلَا** إِلَى اشْتِرَاطِ **عَدَمِ** سَبْقِ الْعِلْمِ بِالْمُخْبَرِ عَنْهُ ضَرُورَةً ؛ **لِأَنَّ** الشَّرْطَ **إِنَّمَا** هُوَ لِمَا يُفِيدُ الْعِلْمَ **لَا** لِإِفَادَةِ الْعِلْمِ ؛ **وَلَا** يَخْرُجُ الدَّلِيلُ **عَنْ** كَوْنِهِ دَلِيلًا **بِالْعِلْمِ** بِمَدْلُولِهِ ، **كَمَا** لَا يَخْرُجُ **عَنْ** كَوْنِهِ دَلِيلًا **بِالْجَهْلِ** بِهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

(3) شرح الغاية2/ 14، والكاشف 82، ومنهاج الأصول شرح معيار العقول 473، ومختصر ابن الحاجب 1/ 522، وأصول السرخسي 1/ 283، وتيسير التحرير 3/ 32، وشرح الكوكب المنير 2/ 326، وبيان المختصر 1/ 644، وشرح المنار وحواشيه من علم الأصول 1/ 617، وحاشية العطار على شرح المحلي 2/ 137، والبرهان 1/ 579، والبحر المحيط 3/ 105، وجوهرة الأصول 254 ، والتقريب في أصول الفقه المسألة رقم 89، وصفوة الاختيار 169، وتشنيف المسامع 2/ 932، والتبصرة 293.

(4) رُكْنُ الدِّينِ مَحْمُودُ الْمَلَاحِمِيُّ، **قَالَ** الزَّمَخْشَرِيُّ : مَاتَ رُكْنُ الدِّينِ مَحْمُودٌ الْأُصُولِيُّ بْنُ عُبَيْدِاللهِ الْمَلَاحِمِيُّ لَيْلَةَ الْأَحَدِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِالْكَلَامِ، فَرِيدَ دَهْرِهِ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ، **وَلَهُ** تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ **مِثْلُ**: الْمُعْتَمَدِ فِي أُصُولِ الدِّينِ **وَهُوَ** أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ، وَالْفَائِقُ فِي الْأُصُولِ، وَتُحْفَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ، **مَنْ** طَالَعَهَا أَوْ غَيْرَهَا **عَرَفَ** فضله، **وَكَانَ** وَرِعًا جِدًّا . **قُلْتُ**: وَقَدْ تَتَلْمَذَ عَلَى يَدِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ، وَتَبَنَّى آرَاءَهُ، **وَقَدْ** تَبِعَهُمَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ : كَالْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ، وَالْإِمَامِيَّةِ، وَالْفَخْرِ الرَّازِي،
=

وَالْجُوَيْنِيُّ[1] ، وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ : **إِنَّمَا** يُفِيدُ النَّظَرِيَّ[2]؛ **لِأَنَّ** الْعِلْمَ لَا يَحْصُلُ **إِلَّا** بَعْدَ الْعِلْمِ بِانْتِفَاءِ اللَّبْسِ فِي مُخْبَرِهِ ؛ **بِأَنْ** يَكُونَ مَحْسُوسًا لَا اشْتِبَاهَ فِيهِ ، **وَبَعْدَ** الْعِلْمِ بِانْتِفَاءِ دَاعِي الْكَذِبِ ؛ **وَذَلِكَ** بِأَنْ يَكُونَ الْمُخْبِرُونَ جَمَاعَةً **لَا** دَاعِيَ لَهُمْ إِلَيْهِ ؛ **وَكُلَّمَا** كَانَ كَذَلِكَ **فَلَيْسَ** بِكَذِبٍ ؛ **وَمَا** لَيْسَ بِكَذِبٍ **فَهُوَ** صِدْقٌ ؛ **لِعَدَمِ** الْوَاسِطَةِ .

وَرُدَّ بِمَنْعِ احْتِيَاجِهِ **إِلَى** سَبْقِ الْعِلْمِ بِذَلِكَ ؛ **بَلْ** يَحْصُلُ الْعِلْمُ أَوَّلًا ، **ثُمَّ** يَلْتَفِتُ الذِّهْنُ إِلَى الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ ، **وَقَدْ** لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا عَلَى التَّفْصِيلِ ؛ **وَإِمْكَانُ** التَّرْتِيبِ **لَا** يُوجِبُ الِاحْتِيَاجَ **وَإِلَّا** لَزِمَ فِي كُلِّ ضَرُورِيٍّ ؛ **لِأَنَّكَ** إِذَا قُلْتَ : الْأَرْبَعَةُ زَوْجٌ – **فَلَكَ** أَنْ تَقُولَ ؛ **لِأَنَّهُ** مُنْقَسِمٌ بِمُتَسَاوِيَيْنِ ؛ **وَكُلُّ** مُنْقَسِمٍ بِمُتَسَاوِيَيْنِ **زَوْجٌ** .

وَإِذَا قُلْتَ : الْكُلُّ أَعْظَمُ مِنَ الْجُزْءِ – **فَلَكَ** أَنْ تَقُولَ : **لِأَنَّ** الْكُلَّ مُرَكَّبٌ مِنْهُ **وَمِنْ** غَيْرِهِ؛ **وَالْمُرَكَّبُ** مِنَ الْجُزْءِ **وَمَنْ** غَيْرِهِ **أَعْظَمُ** مِنَ الْجُزْءِ ؛ **فَالْكُلُّ** أَعْظَمُ **مِنَ** الْجُزْءِ.

وَتَوَقَّفَ الْمُرْتَضَى الْمُوسَوِيُّ[3] وَالْآمِدِيُّ ؛ **لِتَعَارُضِ** الْأَدِلَّةِ **وَعَدَمِ** التَّمْيِيزِ الصَّحِيحِ مِنْهَا عَنْ غَيْرِهِ [4].

وَاعْتَمَدَ عَلَى رَأْيِهِ فِي اللَّطِيفِ وَغَيْرِهَا . ينظر مقدمة الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء/ 12، ومقدمة المعتمد له ، وطبقات المعتزلة119.

(1) أَبُو الْمَعَالِي عَبْدُالْمَلِكِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ يُوسُفَ: إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ، فَقِيهٌ شَافِعِيٌّ، أُصُولِيٌّ، **مِنْ** مُتَكَلِّمِي الْأَشَاعِرَةِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ478هـ .**لَهُ** نَهَايَةُ الْمَطْلَبِ فِي الْمَذْهَبِ. وَالْإِرْشَادُ فِي أُصُولِ الدِّينِ(ط) وَالرِّسَالَةُ النِّظَامِيَّةُ فِي الْأَحْكَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَغِيَاثُ الْأُمَمِ فِي الْإِمَامَةِ، وَالْبُرْهَانُ، وغَيْرُ ذَلِكَ. سير أعلام النبلاء18/ 475، وطبقات الشافعية5/ 165، وأبو المعالي : حياته وعصره، آثاره وفكره، لعبدالعظيم الديب.

(2) المعتمد 2/ 81، والبرهان 1/ 579، والتلخيص 2/ 284، ومنهاج الأصول شرح معيار العقول 473، وحاشية العطار 2/ 137، وجوهرة الأصول 254 .

(3) **الشَّرِيفُ** الْمُرْتَضَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُوسَوِيُّ : **إِمَامٌ** فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَالْأَدَبِ وَالشِّعْرِ، **وَمِنَ** الْمُكْثِرِينَ فِيهِ، وَالْفِقْهِ، وَالتَّارِيخِ . **تَوَلَّى** نَقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 436هـ .**لَهُ** مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ، **مِنْهَا**: دِيوَانُ شِعْرِهِ، وَغُرَرُ الْفَوَائِدِ وَدُرَرُ الْقَلَائِدِ (أَمَالِي الْمُرْتَضَى)، وَالشَّافِي فِي الْإِمَامَةِ (رَدَّ فِيهِ عَلَى الْمُغْنِي لِلْقَاضِي عَبْدِالْجَبَّارِ، وَغَيْرُهَا . ينظر رسائل الشريف المرتضى 1/ 20 .

(4) منهاج الأصول 473، والآمدي 1/ 18، وحاشية العطار 2/ 138، والبحر المحيط 3/ 107 .

(وَ) أَمَّا اشْتِرَاطُ الْإِسْلَامِ ، وَالْعَدَالَةِ ، وَالْمَعْصُومِ ، وَأَهْلِ الذِّلَّةِ ، وَاخْتِلَافِ النَّسَبِ ، وَالدِّينِ ، وَالْوَطَنِ ، وَالذُّكُورَةِ ، **وَأَلَّا** يَحْوِيهِمْ بَلَدٌ – **فَلَا وَجْهَ** لَهُ ؛ **لِأَنَّا** قَدْ نُطْنَاهُ بِحُصُولِ الْعِلْمِ ؛ وَهْوَ **(يَحْصُلُ بِخَبَرِ)** مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ مِنَ **(الْفُسَّاقِ وَالْكُفَّارِ)** ، وَالصِّبْيَانِ ، وَالنِّسَاءِ ، وَنَحْوِهِمْ .

[أَقْسَامُ الْمُتَوَاتِرِ]

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُتَوَاتِرَ **قَدْ** يَتَوَاتَرُ لَفْظًا وَمَعْنًى : **كَنُصُوصِ** السُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ[1] ، **(وَقَدْ يَتَوَاتَرُ الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ)** ؛ بِأَنْ يَبْلُغَ الْمُخْبِرُونَ **حَدَّ** التَّوَاتُرِ **وَلَكِنِ** اخْتَلَفَتْ أَخْبَارُهُمْ **بِالْوَقَائِعِ** الَّتِي أَخْبَرُوا بِهَا **مَعَ** اشْتِرَاكِ جَمِيعِ أَخْبَارِهِمْ **فِي** مَعْنًى مُشْتَرَكٍ بَيْنَ مُخْبَرَاتِهِمْ: **كَحَدِيثِ** الْغَدِيرِ[2] ،

---

(1) وَذَلِكَ مِثْلُ حَدِيثِ عَمَّارٍ : **وَهْوَ** قَوْلُهُ ﷺ : «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» ؛ **فَإِنَّهُ** مُتَوَاتِرٌ لَفْظًا وَمَعْنًى . تَمَّتْ وَاللهُ أَعْلَمُ .

(2) **قَالَ** الْإِمَامُ شَرَفُ الدِّينِ عليه السلام **فِي** قَصِيدَتِهِ الْقَصَصِ الْحَقِّ **فِي** حَدِيثِ الْغَدِيرِ :

وَهْوَ الْحَدِيثُ الْيَقِينُ الْكَوْنِ قَدْ قَطَعَتْ ... بِكَوْنِهِ فِرْقَةٌ كَانَتْ تَوَهِّيهِ

يَعْنِي بِالْفِرْقَةِ الْحَافِظَ الذَّهَبِيَّ وَغَيْرَهُ . **قَالَ** فِي تَذْكِرَتِهِ : **اعْتَنَى** بِحَدِيثِ الْغَدِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ – **فَجَمَعَ** فِيهِ مُجَلَّدَيْنِ **أَوْرَدَ** فِيهِمَا طُرُقَهُ وَأَلْفَاظَهُ . **قَالَ الذَّهَبِيُّ** : بَهَرَنِي كَثْرَةُ طُرُقِهِ **فَقَطَعْتُ** بِوُقُوعِهِ!. **وَقَالَ** فِي بَعْضِ كُتُبِهِ : **صَدْرُ** الْحَدِيثِ مُتَوَاتِرٌ **مُتَيَقَّنٌ** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَهُ . **قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ** : يَعْنِي «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» . **قَالَ الذَّهَبِيُّ** : وَأَمَّا «وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَهُ» **فَزِيَادَةٌ** قَوِيَّةُ الْإِسْنَادِ ، **وَصَحَّحَهَا** أَبُو زُرْعَةَ . **وَأَصْحَابُنَا** الزَّيْدِيَّةُ **فَرِيقَانِ** : **فَرِيقٌ** يَدَّعِي تَوَاتُرَهُ : كَالْمَنْصُورِ بِاللهِ عليه السلام **وَهْوَ** الظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ، **وَفَرِيقٌ** يَدَّعِي أَنَّهُ مُتَلَقًّى بِالْقَبُولِ **مُجْمَعٌ** عَلَى صِحَّتِهِ ؛ **فَصِحَّتُهُ** مَعْلُومَةٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ. وينظر لوامع الأنوار 1/ 67، وسير أعلام النبلاء 5/ 415، و8/ 334، وفتح الباري 7/ 74.

وَحَدِيثُ الْغَدِيرِ رُوِيَ بِأَلْفَاظٍ كثيرة ، **وَهْوَ** مُتَوَاتِرٌ ، **وَقَدْ** ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ 37 رقم 100 ، **وَقَالَ** الذَّهَبِيُّ فِي سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ5/ 415 : **الْحَدِيثُ** ثَابِتٌ بِلَا رَيْبٍ ، **وَقَالَ** فِي 8/ 334 : **مَتْنُهُ** مُتَوَاتِرٌ ، **وَقَالَ** فِي تَذْكِرَةِ الْحُفَّاظِ2/ 713 ، فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ : **وَلَمَّا** بَلَغَ ابْنَ جَرِيرٍ **أَنَّ** ابْنَ أَبِي دَاوُدَ تَكَلَّمَ فِي حَدِيثِ غَدِيرِ خُمٍّ – **عَمِلَ** كِتَابَ الْفَضَائِلِ ، **وَتَكَلَّمَ** عَلَى تَصْحِيحِ الْحَدِيثِ .
قُلْتُ [الذَّهَبِيُّ] : رَأَيْتُ مُجَلَّدًا مِنْ طُرُقِ الْحَدِيثِ لِابْنِ جَرِيرٍ – **فَانْدَهَشْتُ** لَهُ وَلِكَثْرَةِ الطُّرُقِ . **وَقَالَ** ابْنُ عُقْدَةَ: **خَبَرُ** الْغَدِيرِ لَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُ طُرُقٍ ، **وَأَفْرَدَ** لَهُ كِتَابًا . **وَقَالَ** الْمَقْبَلِيُّ رحمه الله فِي الْأَبْحَاثِ الْمُسَدَّدَةِ 243 بَعْدَ ذِكْرِ رِوَاتِهِ : **وَهْوَ** مُتَوَاتِرٌ ؛ **فَإِنْ** كَانَ مِثْلُ هَذَا مَعْلُومًا **وَإِلَّا** فَمَا فِي الدُّنْيَا مَعْلُومٌ ! . **وَقَالَ** ابْنُ حَجَرٍ
=

فِي فَتْحِ الْبَارِي7/ 74 : وَهْوَ كَثِيرُ الطُّرُقِ جِدًّا ، **وَقَدِ** اسْتَوْعَبَهَا ابْنُ عُقْدَةَ فِي كِتَابٍ مُفْرَدٍ ، **وَكَثِيرٌ** مِنْ أَسَانِيدِهَا صِحَاحٌ وَحِسَانٌ . **قُلْتُ** : وَقَدْ رُوِي مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ :

1 – **عَلِيٌّ** عليه السلام : وَبَعْضُهَا مِنْ حَدِيثِ الْمُنَاشَدَةِ ؛ **فَقَامَ** - فِي بَعْضِ الرِّوَايَات - **اثْنَا** عَشَرَ **فَشَهِدُوا** أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ : أحمد بن حنبل1/ 182رقم641 ، و1/ 252رقم961 ، و1/ 321رقم1310 ، و 1/ 250رقم951 ، و1/ 253رقم 964 ، وفضائل الصحابة 2/ 741 رقم 1021 ، 1022 ، و2/ 849رقم1167 ، و2/ 877 رقم 1206 ، والنسائي في الخصائص 89 –91رقم 82 –85 ، والطبراني في الكبير3/ 179رقم 3049 ، والأوسط 2/ 275رقم 1966 ، و2/ 324رقم 2109 ، 2110 ، و2/ 369 رقم 2254 ، و 7/ 70 رقم 6882 ، و8/ 213 رقم 8434 ، والحاكم3/ 371 ، وكتاب السنة لابن أبي عاصم 607رقم1360 ، 1363 ، 1364 ، 1367 ، 1368 ، 1370 ، ومختصر زوائد البزار 2/ 302رقم1901 ، 1902 ، وابن أبي شيبة 6/ 368 .

2 – **زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ** : أحمد بن حنبل1/ 250 رقم952 ، 9/ 51رقم 23204 ، وفضائل الصحابة 2/ 703 رقم 959 ، و2/ 759 رقم 1048، والترمذي5/ 591رقم3713، وكتاب السنة لابن أبي عاصم 607رقم1363 ، 1364 ، والخصائص ص84 رقم 71 ، 88 رقم81 ، والطبراني في الكبير5/ 166رقم 4969 –4917 ، و5/ 170رقم 4981 ، ورقم4985 ، و4986 ، و5/ 175رقم 4996 ، و5/ 192رقم 5059 ، ورقم 5066 ، ورقم5068 –5071 ، و5/ 203 رقم 5092 ، 5096 ، 5097 ، و5/ 212 رقم 5128 ، والأوسط 2/ 275 رقم 1966 ، والحاكم 3/ 533 ، 109 ، 110 ، **وَقَالَ** : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ **وَلَمْ** يُخْرِجَاهُ ، **وَسَكَتَ** عَنْهُ الذَّهَبِيُّ ، ومختصر زوائد البزار 2/ 303 رقم 1902 .

3 – **أَبُو أَيُّوبٍ الْأَنْصَارِيُّ** : كتاب السنة لابن أبي عاصم 606رقم1354 ، والطبراني في الكبير4/ 173رقم4052 ، ص174رقم4053 ، عنه وجماعة من الأنصار ، أحمد بن حنبل9/ 143 ، رقم23622 .

4 – **سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ** : ابن ماجة1/ 44رقم121 ، والخصائص ص88رقم80 ، والسنة 606 رقم 1358 .

5 – **الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ** : كتاب الخصائص91 ، رقم85 ، والسنة 607رقم 1362 ، وابن أبي شيبة 6/ 373 .

6 – **أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ** : الطبراني في الأوسط2/ 369 رقم 2254 ، والصغير1/ 89 .

7 – **حُذَيْفَةُ بْنُ أُسَيْدٍ** : الترمذي5/ 591 رقم 3713 ، والطبراني في الكبير3/ 180رقم3052 .

8 – **أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ** : السنة لابن أبي عاصم607رقم1365 ، والطبراني في الأوسط8/ 213 ، رقم8434 ، 2/ 369 رقم 2254 ، والطبراني في الصغير1/ 89 .

9 – **أَبُو هُرَيْرَةَ** : الطبراني في الأوسط 2/ 24رقم 1111 ، و2/ 369رقم2254 ، ومختصر زوائد البزار 2/ 303 رقم 1903 ، 1904 ، وابن أبي شيبة 6/ 369 ، والطبراني في الصغير1/ 89 .

10 – **ابْنُ عَبَّاسٍ** : الحاكم 3/ 134 ، **وَقَالَ** : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، **وَوَافَقَهُ** الذَّهَبِيُّ ، وفضائل الصحابة2/ 703 .

11 – **سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ** : المستدرك3/ 116 .

12 – **طَلْحَةُ** : المستدرك3/ 371 ، والسنة 606رقم1357 ، ومختصر زوائد البزار2/ 304رقم1905 .

31 – **عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ** : كتاب السنة لابن أبي عاصم 606رقم 1356 .

14 – **مَالِكُ بْنُ الْحُوَيرِثِ** : الطبراني 19/ 291 رقم 646 .

=

وَالْمَنْزِلَةِ[1]، وَالْمَحَبَّةِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ؛ **فَإِنَّ** مَنْ بَحَثَ كُتُبَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، **وَأَطْلَقَ** نَفْسَهُ عَنْ وِثَاقِ الْعَصَبِيَّةِ – **عَلِمَ** تَوَاتُرَهَا كَذَلِكَ ؛ **وَكُلَّمَا** يَكُونُ ذَلِكَ الْمُشْتَرَكُ **خَارِجًا** لَازِمًا لِكُلِّ وَاقِعَةٍ – **فإنه** يُفِيدُ تَوَاتُرَ الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ ضَرُورَةً ؛ **لِاتِّحَادِ** أَخْبَارِهِمْ فِيهِ : **(كَمَا فِي شَجَاعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام)** ؛ فَإِنَّ الْأَخْبَارَ بِوَقَعَاتِهِ فِي حُرُوبِهِ : **مِنْ** أَنَّهُ **فَعَلَ** فِي بَدْرٍ كَذَا ، **وَقَتَلَ** يَوْمَ أُحُدٍ كَذَا ، **وَهَزَمَ** يَوْمَ حُنَيْنٍ كَذَا ، وَنَحْوِ ذَلِكَ – **تَدُلُّ** بِالِالْتِزَامِ **عَلَى** شَجَاعَتِهِ عليه السلام ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ الشَّجَاعَةَ **مِنَ** الْمَلَكَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ ؛ **فَيَمْتَنِعُ** أَنْ تَكُونَ **نَفْسَ** الْهَزْمِ أَوْ جُزْءَهُ ؛ **وَإِنَّمَا** هِيَ **لَازِمَةٌ** لِجُزْئِيَّاتِ الْهَزْمِ وَالْقَتْلِ **فِي** الْوَقَائِعِ الْكَثِيرَةِ ؛ **فَيَكُونُ** دَلَالَةُ نَحْوِ الْهَزْمِ فِي الْوَقَائِعِ الْكَثِيرَةِ **عَلَى** الشَّجَاعَةِ **بِطَرِيقِ** الِالْتِزَامِ .

(وَ) كَمَا فِي **(جُودِ حَاتِمٍ)** الطَّائِيِّ ؛ **فَإِنَّ** مَا يُحْكَى مِنْ إِعْطَائِهِ : نَحْوَ الْخَيْلِ ،

---

15 – **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :** أحمد بن حنبل 6/ 401رقم 18506 ، **وَقَالَ لَهُ :** هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، والمناقب لابن الغازلي31 .

16 – **جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ :** كتاب السنة لابن أبي عاصم 606رقم1355 ، والذهبي في سير أعلام النبلاء 8/ 334 ، **وَقَالَ** : حَدِيثٌ حَسَنٌ عَالٍ جِدًّا .

17 – **عَمَارَةُ :** مختصر زوائد البزار2/ 305رقم1907 .

تَنْبِيهٌ : مَعَ هَذَا كُلِّهِ **لَوْ** أَتَيْتَ لِمَرْضَى الْقُلُوبِ **مِنَ** الْمُنْحَرِفِينَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ **بِالنَّبِيِّ** صلى الله عليه وآله نَفْسِهِ – **لَمَا** اقْتَنَعُوا بِهِ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ . **وَقَدْ** أَخْبَرَنَا هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صلى الله عليه وآله **بِأَنَّ** بُغْضَ عَلِيٍّ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ **فِي** الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، **وَمَدْرَسَةُ** مُعَاوِيَةَ **تَعْتَرِفُ** بِهِ ؛ **وَلِذَلِكَ** أَهْمِسُ لِلْقُرَّاءِ الْكِرَامِ **أَنَّ** الْمُشْكِلَةَ **لَيْسَتْ** فِي صِحَّةِ الرِّوَايَاتِ فِي فَضَائِلِ هَذَا الْإِمَامِ ؛ **وَإِنَّمَا** الْمُشْكِلَةُ **فِي** فَسَادِ النَّوَاصِبِ وَحِقْدِهِمْ ، وَعَمَى النِّفَاقِ **الَّذِي** غَطَّى أَبْصَارَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ ؛ **وَأَرْجُو** أَلَّا يَكُونَ هَذَا الْحُكْمُ عَامًّا ؛ **وَإِنَّمَا** هُنَاكَ **أَمْثِلَةٌ** لِلُّؤْمِ وَالْحِقْدِ ؛ **فَهُنَاكَ** طَالِبٌ أَعْرِفُهُ **لَهُ** سَبْعُ سَنَوَاتٍ يَنْتَظِرُ مُنَاقَشَةَ الْمَاجِسْتِيرِ **فِي** مَخْطُوطَةٍ لِأَحَدِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ **سَجَّلَهَا** عِنْدَ مَرِيضٍ حَاقِدٍ – **لَمْ** تَطِبْ نَفْسُهُ بِالسَّمَاحِ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ **أَنْ** تَرَى النُّورَ ، **وَكَذَّبَ** كُلَّ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ! **حَتَّى** هَذَا الْحَدِيثَ .

(1) **وَرَدَ** بِأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ ؛ **فينظر** الأحكام للهادي 1/ 38 ، والأمالي الصغرى 104 ، والبخاري 3/ 1359 رقم 3503 ، ورقم 4154 ، ومسلم 4/ 1870 رقم 2404 ، والطبراني في الأوسط 3/ 138 برقم 2728 ، و 5/ 287 برقم 5335 وغيرها ، والترمذي 5/ 599 برقم 3730 –3731 ، ومسند أحمد 1/ 391 رقم1608 ، 10/ 412 رقم27537 . وهو متواتر.

وَالْإِبِلِ ، وَالشَّاءِ ، وَالثِّيَابِ - **يَدُلُّ** بِالِالْتِزَامِ **عَلَى** جُودِهِ الَّذِي هُوَ مَلَكَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ : كَالشَّجَاعَةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

[الْخَبَرُ الآحَادِيُّ]

(وَالْآحَادِيُّ) مَا لَا يُفِيدُ بِنَفْسِهِ الْعِلْمَ **كَمَا** عَرَفْتَ : **سَوَاءٌ** نَقَلَهُ وَاحِدٌ ، **أَوْ** جَمَاعَةٌ.

وَهُوَ أَقْسَامٌ : **(مُسْنَدٌ)** : وَهُوَ مَا اتَّصَلَ إِسْنَادُهُ **مِنْ** رَاوِيهِ **إِلَى** النَّبِيِّ ﷺ . **(وَمُرْسَلٌ)**: وَهُوَ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ : **مَا** سَقَطَ **مِنْ** رُوَاتِهِ **رَاوٍ** فَصَاعِدًا **مِنْ** أَيِّ مَوْضِعٍ ؛ **فَيَدْخُلُ** فِيهِ **الْمُعَلَّقُ :** وَهُوَ مَا سَقَطَ مِنْهُ **رَاوٍ** مِنْ مَبَادِئِ السَّنَدِ[1] .

وَالْمُنْقَطِعُ : وَهُوَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ طَوَائِفُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، وَابْنُ عَبْدِالْبَرِّ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ - **مَا لَمْ** يَتَّصِلْ إِسْنَادُهُ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ . **حَكَاهُ** السَّخَاوِيُّ **عَنِ** النَّوَوِيِّ **فِي** إِرْشَادِهِ ؛ **فَهُوَ** أَعَمُّ مِنَ الْمُعَلَّقِ وَالْمُعْضَلِ مُطْلَقًا .

وَالْمُعْضَلُ بِفَتْحِ الضَّادِ : **وَهُوَ** أَنْ يُرْسِلَ الرَّوِاي **وَبَيْنَهُ** وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ **أَكْثَرُ** مِنْ رَاوٍ[2]. **وَقَالَ** جُمْهُورُ الْمُحَدِّثِينَ : **بَلْ** قَوْلُ التَّابِعِيِّ : **قَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ ، **وَهُوَ** : [أَيِ الْمُرْسَلُ بِكُلِّ أَقْسَامِهِ] **مَقْبُولٌ** عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَالْحَنَفِيَّةِ ، وَالْمَالِكِيَّةِ[3]؛ **لِإِجْمَاعِ** الصَّحَابَةِ **عَلَى** رُجُوعِهِمْ إِلَيْهِ **كَالْمُسْنَدِ** ، عُلِمَ ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّةِ النَّقْلِ **كَمَا** رُوِيَ **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ **عَنِ** النَّبِيِّ ﷺ : «إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ»[4] ؛ **ثُمَّ لَمَّا** سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ **قَالَ :** أَخْبَرَنِي بِهِ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ؛ **وَلَمْ** يُنْكَرْ عَلَيْهِ **إِرْسَالُهُ** مَا سَمِعَهُ مِنْ أُسَامَةَ ؛

---

(1) شرح الغاية 2/ 55، والكاشف87 .

(2) الغاية في شرح الهداية 171 .

(3) وَلِلْبَعْضِ تَفْصِيلٌ فِي ذَلِكَ. ينظر المعتمد 2/ 143، والفصول في الأصول 3/ 145، والبرهان 1/ 632، والتلخيص 2/ 415، والكفاية 423، وعلوم الحديث 55، وتيسير التحرير 3/ 102، وصفوة الاختيار 195، والفصول اللؤلؤية 200، وشرح الكوكب المنير 2/ 574، ومختصر ابن الحاجب1/ 636، والتبصرة 326، والرسالة 46.

(4) عبد الرزاق رقم 14546 ، والبخاري2/ 762 رقم 2069، ومسلم 3/ 1218رقم 1596، وابن ماجة برقم 2257، والبزار برقم 2564 ، والنسائي 7/ 281 رقم 4580، والبيهقي 5/ 280.

وَإِنَّمَا بَيَّنُوا **أَنَّهُ** مَنْسُوخٌ[1] . **وَقَالَ** الْبَرَاءُ بِحَضْرَةِ الْجَمَاعَةِ : **لَيْسَ** كُلُّ مَا أُخْبِرُكُمْ بِهِ **سَمِعْتُهُ** عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ **غَيْرَ** أَنَّا لَا نَكْذِبُ[2] ؛ **وَلِأَنَّ** إِرْسَالَ الثِّقَةِ الَّذِي عُرِفَ **بِأَنَّهُ** لَا يُرْسِلُ **إِلَّا** عَنْ عَدْلٍ **جَارٍ** مَجْرَى تَعْدِيلِهِ **لِمَنْ** رَوَى عَنْهُ ؛ **لِأَنَّهُ** مَتَى أَرْسَلَ مَا يَرْوِيهِ **وَقَالَ :** قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كَذَا وَكَذَا **فَقَدْ** أَظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ **أَنَّهُ** قَدْ وَثِقَ **بِأَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ **قَالَ** ذَلِكَ .

نَعَمْ : فَإِنْ **أَسْنَدَ** الرَّاوِي تَارَةً **وَأَرْسَلَ** أُخْرَى ، **أَوْ** رَفَعَ تَارَةً **وَوَقَفَ** أُخْرَى ، **أَوْ** وَصَلَ تَارَةً **وَقَطَعَ** أُخْرَى – **فَالْحُكْمُ** لِلْإِسْنَادِ وَالرَّفْعِ وَالْوَصْلِ **عَلَى** الْأَصَحِّ .

وَقِيلَ لِلْأَكْثَرِ مِنْ أَحْوَالِهِ [3].

وَإِنْ أَسْنَدَ مَا أَرْسَلَ غَيْرُهُ ، **أَوْ** رَفَعَ مَا وَقَفَ ، **أَوْ** وَصَلَ مَا قَطَعَ – **فَالْحُكْمُ** كَذَلِكَ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْجُمْهُورِ . **وَعِنْدَ** أَكْثَرِ الْمُحَدِّثِينَ – **لِلْمُرْسِلِ** ، وَالْوَاقِفِ ، وَالْقَاطِعِ . **وَقِيلَ :** لِلْأَكْثَرِ . **وَقِيلَ :** لِلْأَحْفَظِ[4] .

[حُكْمُ الْحَدِيثِ الآحَادِيِّ]

(وَلَا يُفِيدُ) مَنْ سَمِعَهُ عِنْدَ حُصُولِ شَرْطِ الرِّوَايَةِ ، وَانْتِفَاءِ قَرِينَةِ الْعِلْمِ **(إِلَّا الظَّنَّ)** بِصِدْقِهِ كَمَا سَبَقَ [5].

---

(1) بِاعْتِبَارِ مَفْهُومِهِ **لَا** مَنْطُوقِهِ . تمت منه .

(2) العلل ومعرفة الرجال لأحمد 2/ 410، والفصول في الأصول 3/ 150، والمعتمد 2/ 145.

(3) ينظر توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار1/ 339، والفصول اللؤلؤية 300، والكفاية 449، والمعتمد 2/ 151، وصفوة الاختيار 198، وعلوم الحديث 71، والتلخيص 2/ 4249، والكوكب المنير 2/ 550 .

(4)المعتمد 2/ 151، وصفوة الاختيار 198، والكفاية 449، وعلوم الحديث 71، وشرح الكوكب المنير 2/ 550،و التلخيص 2/ 429، وكشف الأسرار 3/ 8 .

(5) **وَذَهَبَ** النَّظَّامُ **إِلَى** أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ **يُوجِبُ** الْعِلْمَ الضَّرُورِيَّ **إِذَا** قَارَنَهُ سَبَبٌ . **وَذَهَبَ** بَعْضُهُمْ **إِلَى** أَنَّ خَبَرَ الْآحَادِ **يُفِيدُ** الْعِلْمَ الْيَقِينَ **مِنْ** غَيْرِ قَرِينَةٍ . **وَقَالَ** بَعْضُهُمْ : **يُفِيدُ** الْعِلْمَ بِمَعْنَى الظَّنِّ **لَا** بِمَعْنَى الْيَقِينِ . **وَرُوِيَ** عَنِ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ **أَنَّ** خَبَرَ الْوَاحِدِ **يُوجِبُ** الْعِلْمَ ، **وَاخْتَارَهُ** الْمَنْصُورُ بِاللهِ . ينظر التقريب في =

وَيَجُوزُ التَّعَبُّدُ بِهِ[1] **وَقَدْ** وَقَعَ : فَيُنْدَبُ ، وَيُكْرَهُ ، وَيُبَاحُ ، وَيَحْرُمُ .

وَيَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ : **أَيْ** بِمُقْتَضَاهُ **(فِي)** مَا يَكْفِي فِيهِ الظَّنُّ مِنَ **(الْفُرُوعِ)** : أَيْ فُرُوعِ الْفِقْهِ **وَلَوْ** حَدًّا[2] ، **أَوْ** قِصَاصًا ، **أَوْ** مِقْدَارًا : عَقْلًا ، وَنَقْلًا[3] :

أَمَّا الْعَقْلُ ؛ **فَإِنَّهُ** يَسْتَحْسِنُ **جَلْبَ** النَّفْعِ **وَدَفْعَ** الضَّرَرِ الْمَظْنُونَيْنِ .

وَأَمَّا النَّقْلُ ؛ **فَإِنَّا** قَدْ عَلِمْنَا **مِنْ** دِينِهِ ﷺ **أَنَّ** الْحَاكِمَ **إِذَا** قَامَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ الْمَشْرُوعَةُ – **لَزِمَهُ** الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا ؛ **وَعَرَفْنَا** ذَلِكَ عَنْ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى ؛ **وَهُوَ** عَدْلٌ حَكِيمٌ ؛ **فَلَوْلَا** أَنَّ الْعَمَلَ بِالظَّنِّ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ **مَصْلَحَةٌ** – لَمَا حَسُنَ مِنْهُ **أَنْ** يُوجِبَ ذَلِكَ ؛ **وَلِفِعْلِهِ** ﷺ ؛ **(إِذْ)** تَوَاتَرَ أَنَّهُ **(كَانَ** ﷺ **يَبْعَثُ الْآحَادَ)** مِنَ السُّعَاةِ **(إِلَى النَّوَاحِي)** النَّازِحَةِ عَنْهُ ﷺ ؛ **(لِتَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ)** الشَّرْعِيَّةِ ؛ **لِيَعْمَلَ** النَّاسُ عَلَى أَخْبَارِهِمْ ؛ **فَإِنَّهُ** كان يَبْعَثُهُمْ لِقَبْضِ الزَّكَاةِ وَنَحْوِهَا ، **وَتَعْرِيفِ** سَائِرِ الْأَحْكَامِ : **كَبَعْثِهِ** ﷺ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ وَغَيْرِهِ مِنْ عُمَّالِهِ ، **وَذَلِكَ** ظَاهِرٌ مِنْ صُنْعِهِ ﷺ ؛ **(وَلِعَمَلِ الصَّحَابَةِ)** بِهِ فِي الْوَقَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي لَا تَكَادُ تُحْصَى ، **وَتَكَرَّرَ** ذَلِكَ مِنْهُمْ ، **وَشَاعَ** وذَاعَ بَيْنَهُمْ ، **وَلَمْ** يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ ؛ **إِذْ** لَمْ يُنْقَلْ ؛ **وَذَلِكَ** يُوجِبُ الْعِلْمَ بِاتِّفَاقِهِمْ : **كَالْقَوْلِ** الصَّرِيحِ .

فَمِنْ ذلك **مَا** اشْتَهَرَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام **أَنَّهُ** كَانَ يَعْمَلُ عَلَى أَخْبَارِ

أصول الفقه رقم 90، وصفوة الاختيار 177، والأحكام للآمدي 2/ 32، والردود والنقود 1/ 634، والمعتمد 2/ 92، وشرح الكوكب المنير 2/ 348.

(1) **وَهُوَ** قَوْلُ الْجُمْهُورِ. **وَمَنَعَ** مِنْ ذَلِكَ بَعْضُ الْإِمَامِيَّةِ ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الْبَغْدَادِيَّةِ ، وَبَعْضُ الْخَوَارِجِ. ينظر المعتمد 2/ 98، وصفوة الاختيار 178، والمحصول 2/ 170، والردود والنقود 1/ 644، والعدة 3/ 859، وأصول السرخسي 1/ 321، والإحكام للآمدي 2/ 44، ومختصر ابن الحاجب 1/ 547، وعدة الأكياس 2/ 80 .

(2) **وَهُوَ** قَوْلُ الْجُمْهُورِ . **وَذَهَبَ** الْحَسَنُ الْكَرْخِيُّ **إِلَى** أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ **لَا** يُقْبَلُ فِي الْحُدُودِ . المعتمد 2/ 96، وصفوة الاختيار 212، والفصول اللؤلؤية 306 .

(3) **ذَهَبَ** الْجُمْهُورُ **إِلَى** أَنَّهُ يُقْبَلُ خَبَرُ الْوَاحِدِ فِي الْمَقَادِيرِ : **كَابْتِدَاءِ** النُّصُبِ وَالْكَفَّارَاتِ . **وَذَهَبَ** الْكَرْخِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيُّ **إِلَى** أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ . ينظر المعتمد 2/ 91، وصفوة الاختيار 212، والفصول اللؤلؤية 306 .

الْآحَادِ وَيَحْتَاطُ فِيهَا ؛ **لِأَنَّهُ** رُوِيَ عَنْهُ ﷺ **أَنَّهُ قَالَ** : «كُنْتُ **إِذَا** سَمِعْتُ حَدِيثًا **مِنْ** رَسُولِ اللهِ ﷺ **نَفَعَنِي** اللهُ بِهِ مَا شَاءَ مِنْهُ ؛ **فَإِذَا** سَمِعْتُهُ مِنْ غَيْرِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ ، **وَحَدَّثَنِي** أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ»[1] . **قِيلَ** : إِنَّ الْخَبَرَ الَّذِي رَوَاهُ **هو** قَوْلُهُ ﷺ : «**مَنْ** أَذْنَبَ ذَنْبًا **فَذَكَرَهُ** فَأَفْزَعَهُ **ثُمَّ** عَمَدَ إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ فَتَوَضَّأَ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ تَعَالَى - **غَفَرَ** اللهُ لَهُ»[2] ، **أَوْ** كَمَا قَالَ ؛ **فَدَلَّ** عَلَى أَنَّهُ **كَانَ** يَعْمَلُ عَلَى أَخْبَارِ الْآحَادِ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ يَحْتَاطُ فِي ذَلِكَ ؛ **بِأَنْ** يَسْتَحْلِفَ بَعْضَهُمْ ، **فَإِذَا** كَانَ الرَّاوِي **مِمَّنْ** لَا يَحْتَاجُ إِلَى الِاحْتِيَاطِ عَلَيْهِ - **أَخَذَ** بِخَبَرِهِ **مِنْ** دُونِ يَمِينٍ .

وَمِنْهُ عَمَلُ أَبِي بَكْرٍ **بِالْخَبَرِ** الْآحَادِيِّ **فِي** مِيرَاثِ الْجَدَّةِ ، **وَكَانَ** يَرَى حِرْمَانَهَا ، **حَتَّى** رَوَى الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهَا السُّدُسَ[3] .

وَخَبَرُ الِاثْنَيْنِ **آحَادِيٌّ** .

وَعَمِلَ عُمَرُ بِخَبَرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ **لَمَّا** اشْتَبَهَ عَلَيْهِ **حُكْمُ** الْمَجُوسِ ، **وَقَالَ** : مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِهِمْ ، **وَأَنْشُدُ** اللهَ امْرَأً سَمِعَ **مِنَ** النَّبِيِّ ﷺ قَوْلًا **أَنْ** يَذْكُرَ ذَلِكَ ؛ **فَلَمَّا** رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ»[4] - **أَخَذَ** بِذَلِكَ ، وَعَمِلَ بِهِ .

وَرَجَعَ فِي تَوْرِيثِ الْمَرْأَةِ **مِنْ** دِيَةِ زَوْجِهَا - **إِلَى** خَبَرِ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ

---

(1) مسلم برقم 1759، وأبو داود 2/ 180 رقم 1521، والترمذي برقم 406، والبيهقي 10/ 142، وابن ماجة برقم 1395، وابن أبي شيبة 2/ 387، وابن حبان برقم 623، وأحمد 1/ 16 رقم 2.

(2) وَرَدَ الْحَدِيثُ **فِي** الْإِيمَاءِ ، إلى زوائد الأمالي والأجزاء 5/ 149 رقم 4476 بلفظ: «**مَنْ** أَذْنَبَ ذَنْبًا **فَذَكَرَهُ** فأَفزعَهُ ؛ **فَقَامَ** فِي جَوْفِ اللَّيْلِ **فَصَلَّى** مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ ، **ثُمَّ** وَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ، **ثُمَّ** قَالَ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي؛ **فَإِنَّه** لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ - **غَفَرَ** اللهُ لَهُ **مَا لَمْ** يَكُنْ مَظْلَمَةٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ؛ **فَإِنَّ** ذَلِكَ إِلَى الْمَظْلُومِ».

(3) الترمذي 4/ 365 رقم 2100، 2101، وأبو داود 3/ 316 رقم 2894 ، وابن ماجة 2/ 909 رقم 2724.

(4) الموطأ 1/ 234 رقم 808، وابن أبي شيبة 3/ 224 رقم 10870، وعبدالرزاق 6/ 68 رقم 10025، ومسند البزار 1/ 191 رقم 1056، والبيهقي 9/ 189 .

الْكِلَابِيِّ[1] ؛ **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ **وَرَّثَ** امْرَأَةَ أَشْيَمَ الضَّبَابِيِّ **مِنْ** دِيَةِ زَوْجِهَا أَشْيَمَ[2] ، **وَتَرَكَ** مَا كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ **مِنْ** طَرِيقِ الرَّأْيِ ، **وَأَخَذَ** بِخَبَرِ حَمَلِ بْنِ مَالِكٍ[3] **فِي** دِيَةِ الْجَنِينِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَمَّا رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ : **إِحْدَاهُمَا** تُسَمَّى مُلَيْكَةَ **وَالْأُخْرَى** أُمَّ عَفِيفٍ : **رَمَتْ** إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى بِحَجَرٍ ، **أَوْ** مِسْطَحٍ ، **أَوْ** عَمُودِ فِسْطَاطٍ ؛ **فَأَصَابَتْ** بَطْنَهَا فَأَلْقَتْ جَنِينًا ! **فَقَضَى** فِيهِ رَسُولُ اللهِ بِغُرَّةٍ : عَبْدٍ ، أَوْ أَمَةٍ ؛ **وَقَالَ** : كِدْنَا أَنْ نَقْضِيَ فِيهِ[4] . **وَحَمَلُ** بِفَتْحَتَيْنِ **ذَكَرَهُ** فِي الْقَامُوسِ[1277] ، وَالضِّيَاءِ[5].
وَالْمِسْطَحُ : بِكَسْرِ الْمِيمِ **نَوْعٌ** مِنَ الْمَلَاعِقِ ، **وَقِيلَ** : عُودٌ يُرَقَّقُ بِهِ الْخُبْزُ .

وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ **مِنْ** طَرِيقِ الْمُفَاضَلَةِ فِي دِيَةِ الْأَصَابِعِ ؛ **فَإِنَّهُ** كَانَ **يَرَى** أَنَّ **فِي** الْإِبْهَامِ خَمْسَ عَشْرَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، **وَفِي** الْخُنْصِرِ سِتًّا ، **وَفِي** الْبُنْصِرِ تِسْعًا ، **وَفِي** كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْآخِرَتَيْنِ عَشْرًا عَشْرًا ؛ **فَلَمَّا** أُخْبِرَ عَنْ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ **أَوْجَبَ** فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ - **أَخَذَ** بِذَلِكَ **وَرَجَعَ** عَنْ رَأْيِهِ[6] .

وَرُوِيَ الْعَمَلُ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ **عَنْ** سَائِرِ الصَّحَابَةِ : كَعُثْمَانَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ؛ **وَعُلِمَ** مِنْ سِيَاقِهَا **أَنَّ** الْعَمَلَ بِهَا **لَا** بِغَيْرِهَا ؛ **لِظُهُورِهَا** ، وَإِفَادَتِهَا الظَّنَّ : كَظَاهِرِ الْكِتَابِ ،

---

(1) كَذَا فِي جَامِعِ الْأُصُولِ 4/ 447 وَغَيْرِهِ . **وَقَالَ** الْإِمَامُ الْحَسَنُ[القسطاس 193] ، وَسَعْدُ الدِّينِ 2/ 59: الضَّحَّاكُ **هُوَ** الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ ، **أَسْلَمَ** عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **وَلَمْ** يَرَهُ ، **كَتَبَ** إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ **أَنْ** يُوَرِّثَ زَوْجَةَ الضَّبَابِيِّ **مِنْ** دِيَةِ زَوْجِهَا . تمت منه . **قُلْتُ**: مَا ذَكَرَهُ فِي الصُّلْبِ **هُوَ** الصَّحِيحُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، **وَمَا ذَكَرَهُ** الْإِمَامُ الْحَسَنُ ، وَسَعْدُ الدِّينِ **وَهَمٌ**.

(2) أبو داود 1/ 339 رقم 2927، والترمذي 4/ 371 رقم 2110، وابن ماجة 2/ 883 رقم 2642.

(3) ابْنِ النَّابِغَةِ الْهُذَلِيِّ . **وَفَدَ** عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ **فَعَقَدَ** لَهُ لِوَاءً ، **وَشَهِدَ** مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا، **وَهُوَ** الْقَائِلُ: **لَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ * لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلْ**
وَقَدِ اسْتَشْهَدَ بِهِ الْإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام **فِي** كِتَابٍ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ. إكمال الكمال 2/ 122، وشرح النهج 4/ 601.

(4) أصول الأحكام 2/ 249، وأبو داود 4/ 698 رقم 4572، وابن ماجة 2/ 882 رقم 2641، والقسطاس 143.

(5) ينظر تاج العروس 14/ 172. **وَالضِّيَاءُ** : هُوَ ضِيَاءُ الْحُلُومِ الْمُخْتَصَرُ مِنْ شَمْسِ الْعُلُومِ ، تَأْلِيفُ مُحَمَّدِ بْنِ نَشْوَانَ الْحِمْيَرِيِّ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 614هـ ، مخطوط. ينظر أعلام المؤلفين الزيدية 1005 .

(6) عبدالرزاق 9/ 384 رقم 17698، والبيهقي 8/ 93.

وَالْمُتَوَاتِرِ ؛ **وَالنَّهْيُ** عَنِ اتِّبَاعِ الظَّنِّ **ظَاهِرٌ** قَابِلٌ لِتَأْوِيلِ الْعِلْمِ **بِمَا** يَعُمَّ الظَّنَّ ؛ **وَتَأْوِيلُ** الظَّنِّ بِالشَّكِّ وَالْوَهْمِ ؛ **وَالْمُدَّعَى** أَصْلٌ لا يَمْنَعُهُ **إِلَّا** قَاطِعٌ .

فَإِنْ قِيلَ : مَا ذَكَرْتُمُوهُ **مُعَارَضٌ** بِأَنَّ عَلِيًّا عليه السلام **رَدَّ** خَبَرَ ابْنِ سِنَانٍ الْأَشْجَعِيِّ **فِي** قَضِيَةِ بَرْوَعَ بِنْتِ وَاشِقٍ[1] . **وَعُمَرُ** رَدَّ خَبَرَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ؛ **فِي** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **لَمْ** يَجْعَلْ لَهَا **سُكْنَى** وَلَا نَفَقَةَ[2] . **وَأَبُو بَكْرٍ** وَعُمَرَ [رَدَّا] **خَبَرَ** عُثْمَانَ ؛ **حِينَ** أَخْبَرَ كُلًّا مِنْهُمَا فِي خِلَافَتِهِ **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ **أَذِنَ** لَهُ **فِي** رَدِّ الْحَكَمِ[3] إِلى الْمَدِينَةِ **! وَرَدَّ** عُمَرُ **حَدِيثَ** أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ **فِي** الِاسْتِئْذَانِ ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَابِ عُمَرَ ؛ **فَقَالَ**: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ آدْخُلُ؟ **ثُمَّ** سَكَتَ سَاعَةً **وَقَالَ :** السَّلَامُ عَلَيْكُمْ آدْخُلُ؟ **ثُمَّ** سَكَتَ سَاعَةً **ثُمَّ قَالَ** مِثْلَ ذَلِكَ ؛ **فَلَمْ** يُجِبْهُ أَحَدٌ ، **ثُمَّ** انْصَرَفَ ، **وَقَالَ** : هَكَذَا السُّنَّةُ ، **وَعُمَرُ** يَسْمَعُهُ ؛ **فَقَالَ** عُمَرُ لِلْبَوَّابِ : مَا صَنَعَ؟ **فَقَالَ :** رَجَعَ ، **وَقَالَ** كَذَا ؛ **فَقَالَ** عَلَيَّ بِهِ ؛ **فَلَمَّا** جَاءَهُ **قَالَ :** مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ؟ **فَقَالَ :** السُّنَّةَ ؛ **فَقَالَ** عُمَرُ : وَاللهِ لَتَأْتِيَنِّي بِبُرْهَانٍ **أَوْ** لَأَفْعَلَنَّ بِكَ**! قَالَ** أَبُو سَعِيدٍ : **فَأَتَانَا** وَنَحْنُ رُفْقَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ **فَقَالَ** : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ **أَلَمْ** يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ» ؛ **فَإِنْ** أُذِنَ لَكَ **وَإِلَّا** فَارْجِعْ ؟ **فَأَخْبَرَ** أَبُو سَعِيدٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ[4] **-أُجِيبَ :** بِأَنَّهُمْ **إِنَّمَا** أَنْكَرُوا **مَا** أَنْكَرُوا ؛ **لِلارْتِيَابِ** فِيهِ ، **وَقُصُورِهِ** عَنْ إِفَادَةِ الظَّنِّ ؛ **وَذَلِكَ** مِمَّا لَا نِزَاعَ فِيهِ .

وَلَمَّا كَانَ **عَدَمُ** الْعَمَلِ بِهَا **فِي** غَيْرِ فُرُوعِ الْفِقْهِ **مِنْ** مَفَاهِيمِ اللَّقَبِ **مَعَ** إِيهَامِ

---

(1) النسائي 6/ 121 رقم 3354 –3358 .

(2) مسلم 2/ 1118 رقم 1480، والترمذي 3/ 484 رقم 1180، وأبو داود 2/ 718 رقم 2291، والنسائي 6/ 209 .

(3) ابْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْأُمَوِيِّ، طَرِيدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، **مِنْ** مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ . **سَكَنَ** الْمَدِينَةَ، **وَنَفَاهُ** رَسُولُ اللهِ ﷺ **إِلَى** الطَّائِفِ ؛ **فَلَمَّا** وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ **قِيلَ** لَهُ فِي الْحَكَمِ لِيَرُدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ **فَقَالَ:** مَا كُنْتُ لِأَحُلَّ عُقْدَةً عَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ، **وَكَذَلِكَ** عُمَرُ؛ **فَلَمَّا** وَلِيَ عُثْمَانُ **رَدَّهُ!** وَقَالَ: كُنْتُ قَدْ شَفَعْتُ فِيهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَوَعَدَنِي بِرَدِّهِ . **تُوُفِّيَ** أَيَّامَ عُثْمَانَ . ينظر أسد الغابة 2/ 48، والاستيعاب 1/ 414 .

(4) البخاري 5/ 2305 رقم 5391، ومسلم 3/ 1694 رقم 2153، والترمذي 5/ 53 رقم 2690 .

الْجَوَازِ - **صَرَّحَ** بِهِ ؛ **فَقَالَ** : **(وَلَا يُؤْخَذُ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ)** الْخَالِيَةِ **عَنْ** قَرَائِنِ الْعِلْمِ **(فِي الْأُصُولِ)** مُطْلَقًا : **سَوَاءً** كَانَتْ **مِنْ** أُصُولِ الدِّينِ ، **أَوْ** أُصُولِ الْفِقْهِ ، **أَوْ** أُصُولِ الشَّرِيعَةِ ؛ **لِأَنَّهَا** إِنَّمَا تُفِيدُ بِمُجَرَّدِهَا **الظَّنَّ** كَمَا سَبَقَ ؛ **وَهَذِهِ** الْأَشْيَاءُ **يَجِبُ** الْيَقِينُ فِيهَا ؛ **لِتَوَفُّرِ** الدَّوَاعِي إِلَى نَقْلِهَا ؛ **وَلِعِلْمِنَا** بِرَدِّ الصَّحَابَةِ لَهُ ؛ **كَمَا** رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ **أَنَّهَا** رَدَّتْ خَبَرَ أَبِي عُثْمَانَ [1] **فِي** تَعْذِيب الْمَيِّتِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ ، **وَتَلَتْ** قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ [الأنعام : 164] ، **وَوَافَقَهَا** ابْنُ عَبَّاسٍ [2] ؛ **وَفِي** ذَلِكَ **رَدٌّ** لِلْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ **فِي** تَعْذِيبِ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ ؛ **وَكَذَلِكَ** فَإِنَّهَا **لَمَّا** سَأَلَهَا سَائِلٌ : **هَلْ** رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟! **قَالَتْ** : يَا هَذَا لَقَدْ **قَفَّ** شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ ! **وَتَلَتْ** قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام : 103] [3] **وَفِي** ذَلِكَ **رَدٌّ** لِلْأَخْبَارِ **الَّتِي** نُقِلَتْ **فِي** إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ ، **وَنَحْوُ** ذَلِكَ كَثِيرٌ .

نَعَمْ : فَمَا وَرَدَ مِنْهَا **مُوَافِقًا** لِدَلَالَةِ الْعَقْلِ وَمُحْكَمِ الْكِتَابِ - **كَانَ** مُؤَكِّدًا ؛ **وَلَمْ** يُكَذَّبْ نَاقِلُهُ ، **وَلَا** يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الدَّلَالَةِ ، **وَسَيَأْتِي** إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **مَا** خَالَفَ أَصْلًا قَطْعِيًّا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

---

(1) **لَيْسَ** أَبَا عُثْمَانَ **إِنَّمَا** هُوَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ ، **وَكَلِمَةُ**: «أَبِي عُثْمَانَ» **سَهْوٌ** مِنَ الْمُؤَلِّفِ رحمه الله، **وَالْحَدِيثُ** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. **أخرجه** البخاري4/ 1462 رقم 3759، ومسلم 1/ 640، والترمذي 3/ 326.

قال النووي في الأذكار 202: **وَأَمَّا** الْآحَادُ الصَّحِيحَةُ **أَنَّ** الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ - **فَلَيْسَتْ** عَلَى ظَاهِرِهَا، **وَلَهَا** تَأْوِيلَاتٌ؛ **أَظْهَرُهَا** أَنَّ الْمُرَادَ **إِذَا** كَانَ لَهُ سَبَبٌ فِي الْبُكَاءِ: **كَأَنْ** يُوصِيَ . **قَالَ** فِي الثَّمَرَاتِ 457، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾[طه: 15] **مَا لَفْظُهُ**: وَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ **أَنَّ** الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ؛ **فَفِيهِ** تَأْوِيلَاتٌ: **الْأَوَّلُ**: أَنَّ الْمُرَادَ **إِذَا** أَوْصَى **أَنْ** يُبْكَى عَلَيْهِ **كَمَا** كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُ؛ **قَالَ** عَبْدَالْمُطَّلِبِ لِبَنَاتِهِ: بَكِّينَنِي وَأَنَا أَسْمَعُ . **قَالَ** طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ:

إِذَا مِتُّ فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ... وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا أُمَّ مَعْبَدِ

وَالتَّأْوِيلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ: **أَيْ** بِمَا كَانُوا يَقُولُونَ : **إِنَّهُ** يَفْعَلُ فِي حَالِ الْحَيَاةِ مِنَ الظُّلْمِ، وَالْقَتْلِ.

(2) أحمد 1/ 267 رقم 4865، والبخاري 4/ 1462 رقم 13759، ومسلم 2/ 333 رقم 932 .

(3) البخاري برقم 4574 ، ومسلم برقم 177، و 289 ، وأحمد 9/ 305 رقم 24282، وأبو يعلى برقم 4901 و 4902 وغيرهم.

(وَ) كَذَا **(لَا)** يُؤْخَذُ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ أَيْضًا **(فِيمَا تَعُمُّ بِهِ الْبَلْوَى عِلْمًا)** : أَيْ يَلْزَمُ كُلَّ مُكَلَّفٍ **اعْتِقَادُهُ** ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ **لَوْ** ثَبَتَ عَنِ الشَّارِعِ ؛ **فَيَجِبُ** أَنْ يُرَدَّ **إِنْ** لَمْ تُعْلَمْ صِحَّتُهُ ، **وَيُقْطَعَ** بِكَذِبِ نَاقِلِهِ **إِنْ** لَمْ يُوَافِقْ قَاطِعًا **إِلَّا** بِتَعَسُّفٍ : **(كَخَبَرَيِ الْإِمَامِيَّةِ)** ؛ فَإِنَّهَا رَوَتْ **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ **نَصَّ** عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ **فِي** اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا مُعَيَّنِينَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ ؛ **وَلَمْ** يُنْقَلْ نَقْلًا مُتَوَاتِرًا **مَعَ** كَثْرَةِ سَامِعِيهِ ، **وَتَوَفُّرِ** الدَّوَاعِي **عَلَى** نَقْلِهِ ؛ **فَحَكَمُوا** [أَيِ الْإِمَامِيَّةُ] بِأَنَّ الِانْفِرَادَ فِي مَا هَذَا شَأْنُهُ **لَا يَدُلُّ** عَلَى الْكَذِبِ .

(وَالْبَكْرِيَّةِ) -وَهُمْ فِرْقَةٌ **مِنَ** الْمُجْبِرَةِ **مَنْسُوبُونَ** إِلَى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ- **ذَهَبَتْ** إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ **نَصَّ** نَصًّا جَلِيًّا **عَلَى** إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ ؛ **وَلَمْ** يُنْقَلْ كَذَلِكَ [1].

قُلْنَا : يَجِبُ **اسْتِفَاضَةُ** مِثْلِ ذَلِكَ ؛ **لِأَنَّا** نَعْلَمُ ضَرُورَةً مِمَّا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ فِينَا **أَنَّهُ** لَا يَجُوزُ **أَنْ** يَنْفَرِدَ وَاحِدٌ **بِنَقْلِ** مَا تَوَفَّرُ الدَّوَاعِي إِلَى نَقْلِهِ ، **وَقَدْ** شَارَكَهُ فِيهِ جَمَاعَةٌ وَافِرَةٌ ؛ **فَيَنْقُلُهُ** وَلَا يَنْقُلُهُ غَيْرُهُ مِنْهُمْ ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ يَكُونُ **بِمَنْزِلَةِ** إِخْبَارِ وَاحِدٍ **مِنْ** جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ حَضَرُوا الْجُمُعَةَ **بِأَنَّ** خَطِيبَهُمْ **قُتِلَ** عَلَى الْمِنْبَرِ! **وَلَا** يَنْقُلُهُ غَيْرُهُ! **فَكَمَا** أَنَّا نَقْطَعُ بِكَذِبِهِ ؛ **حَيْثُ** لَمْ يَنْقُلْهُ غَيْرُهُ ؛ **لِأَنَّ** دَوَاعِيَ غَيْرِهِ **إِلَى** نَقْلِهِ كَدَوَاعِيهِ إِلَى نَقْلِهِ - **نَقْطَعُ** بِكَذِبِ مَا أَشْبَهَهُ .

وَلَا شَكَّ أَنَّ دَعْوَى النَّصِّ الْمَذْكُورِ **عَلَى** الِاثْنَيْ عَشَرَ **وَعَلَى** أَبِي بَكْرٍ - **مِثْلُ** إِخْبَارِ الْمُخْبِرِ **بِقَتْلِ** الْخَطِيبِ ؛ **لِاشْتِرَاكِهِمَا** فِي تَوَفُّرِ دَاعِي السَّامِعِ **إِلَى** نَقْلِهِ ؛ **لِعِظَمِ** حَالِهِ ؛ **وَلِذَلِكَ** يُقْطَعُ بِكَذِبِ **مَنِ** ادَّعَى **أَنَّ** الْقُرْآنَ **عُورِضَ** بِمِثْلِهِ ؛ **وَلَمْ** تُنْقَلْ تِلْكَ الْمُعَارَضَةُ ؛ **وَلِأَنَّ** مِثْلَ ذَلِكَ **يُؤَدِّي** إِلَى تَجْوِيزِ **أَنَّ** الرَّسُولَ ﷺ **قَدْ** أَمَرَنَا بِغَيْرِ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ ، **وَأَنَّهُ** قَدْ نَهَانَا عَنْهَا ، **وَأَمَرَ** بِشُرْبِ الْخَمْرِ بَعْدَ تَحْرِيمِهِ! **لَكِنْ** لَمْ يُنْقَلْ ذَلِكَ إِلَيْنَا ؛ **وَأَنَّ** بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ **مَدِينَةً** أَعْظَمَ مِنْهُمَا ؛ **وَلَمْ** يُنْقَلْ إِلَيْنَا ؛ **وَذَلِكَ** ظَاهِرُ الْفَسَادِ ؛ **لِتَأْدِيَتِهِ** إِلَى هَدْمِ الدِّينِ .

---

(1) ينظر مقالات الإسلاميين 223، والمنية والأمل 117، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية 42.

قَالُوا : إِنْ لَمْ يُعْلَمِ **انْتِفَاءُ** الْحَامِلِ **عَلَى** كِتْمَانِ الْخَبَرِ - **لَمْ** يَحْصُلِ الْجَزْمُ بِكَذِبِهِ ؛ **فَإِنَّ** الْأَغْرَاضَ الْحَامِلَةَ عَلَيْهِ **كَثِيرَةٌ** : كَالْخَوْفِ ، وَالْحَسَدِ ؛ **وَلِذَا** لَمْ تَنْقُلِ النَّصَارَى **كَلَامَ** الْمَسِيحِ **فِي** الْمَهْدِ **مُتَوَاتِرًا** مَعَ تَوَفُّرِ الدَّوَاعِي **إِلَى** نَقْلِهِ ، وَغَرَابَتِهِ ، **وَنَحْوِ** انْشِقَاقِ الْقَمَرِ **مِنَ** الْمُعْجِزَاتِ الْآحَادِيَّةِ كَذَلِكَ ، **وَإِفْرَادِ** الْإِقَامَةِ وَتَثْنِيَتِهَا ، **وَإِفْرَادِ** الْحَجِّ عَنِ الْعُمْرَةِ ، **وَقِرَانِهِ** بِهَا كَذَلِكَ - **قُلْنَا** : انْتِفَاءُ الْحَامِلِ **يُعْلَمُ** عَادَةً : **كَالْحَامِلِ** عَلَى أَكْلِ طَعَامٍ وَاحِدٍ ؛ **فَإِنَّهُ** مَعْلُومُ الِانْتِفَاءِ ؛ **وَكَلَامُ** الْمَسِيحِ مُتَوَاتِرٌ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَقَدْ** أَغْنَى عَنْ تَوَاتُرِهِ **الْقُرْآنُ** ؛ لِإِفَادَتِهِ الْعِلْمَ بِكَلَامِهِ عليه السلام .

وَالْآحَادِيُّ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ **أَغْنَى** عَنْ تَوَاتُرِهِ **الْقُرْآنُ** ؛ لِأَنَّهُ **لَمَّا** اشْتَهَرَ **مَعَ** كَوْنِهِ أَعْظَمَهَا - **ضَعُفَ** الدَّاعِي **إِلَى** تَوَاتُرِ غَيْرِهِ .

وَأَمَّا الْفُرُوعُ **فَلَيْسَتْ** مِمَّا ذَكَرْنَاهُ ؛ **لِعَدَمِ** الْأَصَالَةِ فِيهَا وَالْغَرَابَةِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَالِاسْتِمْرَارُ** وَالتَّكْرَارُ **أَغْنَى** عَنِ النَّقْلِ ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّهَا **إِنَّمَا** تُنْقَلُ لِتَعْلِيمِ مَنْ لَا يَعْلَمُ ؛ **وَالِاسْتِمْرَارُ** كَافٍ فِي ذَلِكَ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

وَذِكْرُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **مِنْ** بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ ؛ **لِاشْتِمَالِ** مَا قَبْلَهَا عَلَيْهَا **كَمَا** لَا يَخْفَى .

(وَ) أَمَّا قَبُولُ خَبَرِ الْآحَادِ **(فِي مَا تَعُمُّ بِهِ الْبَلْوَى عَمَلًا)** لَا عِلْمًا وَاعْتِقَادًا : **أَيْ** مَا كَانَ حُكْمُهُ **عَامًّا** لِلْمُكَلَّفِينَ **أَوْ** أَكْثَرِهِمْ **لَوْ** صَحَّ ، **وَكَانَتِ** الْحَاجَةُ مَاسَّةً إِلَيْهِ **فِي** عُمُومِ الْأَحْوَالِ ؛ **بِأَنْ** يَتَكَرَّرَ عَلَى الْمُكَلَّفِ: **فِي** الْيَوْمِ ، **أَوِ** الْأُسْبُوعِ ، **أَوِ** الشَّهْرِ ، **أَوْ** السَّنَةِ : **كَحَدِيثِ** «مَسِّ الذَّكَرِ» ؛ **فَإِنَّهُ** رُوِيَ عَنْ بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ[1] **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ **قَالَ** : «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ» . **أَخْرَجَهُ** مَالِكٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالْحَاكِمُ[2] .

---

(1) الْأَسَدِيَّةِ الْقُرَشِيَّةِ . **مِنَ** الْمُهَاجِرَاتِ الْمُبَايِعَاتِ. **كَانَتْ** تُزَيِّنُ النِّسَاءَ بِمَكَّةَ. الإصابة4/ 246، والاستيعاب4/ 358.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة 1/ 163، وأبو داود 1/ 365 رقم 181، والترمذي 1/ 126 برقم 82، والموطأ
=

قِيلَ : وَالسَّنَةُ **أَدْنَى** مَا يُوصَفُ بِعُمُومِ الْبَلْوَى . **وَقَالَ** الدَّوَّارِيُّ : **الْأَصَحُّ** أَنَّـهُ لَا يُشْتَرَطُ التَّكْرَارُ لِعُمُومِ الْبَلْوَى **بَلْ** يَكْفِي فِي عُمُومِ الْبَلْوَى **شُمُولُ** تَكْلِيفِ ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ **أَوْ** لِأَكْثَرِهِمْ ؛ **فَإِنَّا** لَوْ تُعُبِّدْنَا **بِحَجٍّ** بَيْتٍ آخَرَ فِي أَعْمَارِنَا – **كَانَ** تَكْلِيفُ ذَلِكَ **مِمَّا** تَعُمُّ به الْبَلْوَى **مَعَ** أَنَّ ذَلِكَ **لَا** يَلْزَمُ فِي الْعُمُرِ **إِلَّا** مَرَّةً –

فَفِيهِ (خِلَافٌ) بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ؛ **وَالصَّحِيحُ** مَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ **مِنْ** وُجُوبِ الْعَمَلِ بِهِ[1] ؛ **لِعُمُومِ** الدَّلِيلِ **الدَّالِّ** عَلَى وُجُوبِ الْعَمَلِ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ ، **وَقَبُولِ** الْأُمَّةِ لَهُ فِي تَفَاصِيلِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ التَّكَالِيفِ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الْبَصْرِيُّ : **لَا** يَجِبُ الْعَمَلُ **بِهِ**[2] ؛ **ذَهَابًا** مِنْهُمَا **إِلَى** أَنَّ الْعَادَةَ **فِي** مِثْلِهِ **تَقْضِي** بِالتَّوَاتُرِ ؛ **لِتَوَفُّرِ** الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ ؛ **وَلَمَّا** لَمْ يَتَوَاتَرْ **عُلِمَ** كَذِبُهُ .

وَالْجَوَابُ : أَنَّا لَا نُسَلِّمُ قَضَاءَ الْعَادَةِ بِتَوَاتُرِهِ ؛ **لِمَا** عُلِمَ مِنْ عَمَلِ الْأُمَّةِ بِهَا **فِي** جَمِيعِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ **قَالُوا** : لَوْ صَحَّ الْعَمَلُ بِهَا **لَوَجَبَ** عَلَيْهِ **أَنْ** يُلْقِيَهَا إِلَى عَدَدِ التَّوَاتُرِ ؛ **لِئَلَّا** يُؤَدِّيَ إِلَى بُطْلَانِ صَلَاةِ أَكْثَرِ النَّاسِ – **قُلْنَا :** لَا نُسَلِّمُ الْوُجُوبَ ؛ **وَإِبْطَالُ** الصَّلَاةِ **يَكُونُ** فِيمَنْ بَلَّغَهُ خَاصَّةً .

وَأَمَّا وُجُوبُ التَّبْلِيغِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ [المائدة :67] – **فَلَيْسَ** الْمُرَادُ **أَنْ** يُبَلِّغَ كُلَّ حُكْمٍ **إِلَى** كُلِّ أَحَدٍ **بَلْ**

1/ 38، والنسائي 1/ 100 رقم 163، ورقم 164، وابن ماجة 1/ 161 رقم 479، والحاكم 1/ 137، وابن حبان رقم 1112 ، والبيهقي في السنن 1/ 128، وفي معرفة السنن والآثار 1/ 385، والدارقطني 5/ 203، وأحمد 1/ 669 رقم 7098. وينظر أصول الأحكام 1/ 44.

(1) التلخيص 2/ 431، والبرهان 1/ 665، وصفوة الاختيار 204، والمستصفى 1/ 321، والتبصرة 314، وأصول السرخسي 1/ 368، والبحر المحيط 6/ 257، وتيسير التحرير 3/ 112، والمستصفى 1/ 321، والتقريب في أصول الفقه مسألة رقم 105، وشرح الغاية 2/ 110، والكاشف 93.

(2) ينظر المصادر السابقة .

عَدَمُ الْإِخْفَاءِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ تَعَالَى : ﴿**فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل: 43].

فَإِنْ قِيلَ : مَا صَدَّكُمْ عَنِ الْعَمَلِ بِمُوجَبِ الْخَبَرِ **وَهْوَ** الْوُضُوءُ مِنْ مَسِّ الذَّكَرِ ؟

قُلْتُ : لِأَنَّهُ مُعَارَضٌ بِخَبَرٍ رَوَاهُ فِي أُصُولِ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهِ **عَنْ** قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ[1] عَنْ أَبِيهِ : **أَنَّهُ** سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ **أَفِي** مَسِّ الذَّكَرِ وُضُوءٌ؟ **قَالَ :** لَا . **وَعَنْهُ** مِثْلُهُ .

وَعَنْهُ : هَلْ هُوَ إِلَّا بَضْعَةٌ مِنْكَ . **وَعَنْهُ** مِثْلُهُ : هَلْ هُوَ إِلَّا حَذْوَةٌ مِنْكَ[2] .

وَعَنْ عَلِيٍّ عليه السلام **أَنَّهُ** قَالَ : **مَا** أُبَالِي : **أَنْفِي** مَسَسْتُ ، **أَوْ** أُذُنِي ، **أَوْ** ذَكَرِي[3] !

وَقَوْلُهُ عليه السلام عِنْدَنَا **حُجَّةٌ** ؛ لِمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ؛ **وَهْوَ** إِجْمَاعُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ؛ **لَا** أَعْلَمُ قَائِلًا بِخِلَافِهِ ، **وَإِجْمَاعُ** الصَّحَابَةِ أَيْضًا **إِلَّا** مَا يُرْوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ **فَإِنَّهُ** كَانَ شَدِيدَ التَّفَحُّصِ فِي الطَّهَارَةِ ، **وَكَانَ** يَغْسِلُ بَاطِنَ عَيْنَيْهِ! **وَيَتَوَضَّأُ** لِكُلِّ صَلَاةٍ[4]! **مَعَ** أَنَّ رَاوِيَ الْأَوَّلِ الزُّهْرِيُّ[5]! **وَقَدْ** رُوِيَ **أَنَّهُ** أَحَدُ حَرَسَةِ خَشَبَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام! **وَأَنَّهُ** خَالَطَ الظَّلَمَةَ وَظَاهَرَهُمْ[6]! **وَكَتَبَ** إِلَيْهِ أَخٌ له في الدِّينِ كِتَابًا يَعِظُهُ

---

(1) ابْنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحَنَفِيِّ الْيَمَانِيِّ. **تَابِعِيٌّ**، رَوَى عَنْ أَبِيهِ. **وَثَّقَهُ** ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ. **قَالَ** الْبَعْضُ: لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ، **رَوَى** لَهُ الْأَرْبَعَةُ. تهذيب التهذيب1/ 346، وتهذيب الكمال 24/ 58.

(2) أصول الأحكام 1/ 42رقم 139 ، وأبو داود 1/ 119 رقم 101، وأحمد 5/ 494 رقم 16295، والبيهقي 1/ 165، والترمذي 1/ 131 رقم 85، وابن ماجة1/ 163 رقم 483، والنسائي 1/ 101 رقم 165، والدارقطني1/ 146، وعبدالرزاق 1/ 117، وابن أبي شيبة 1/ 152، ومعاني الآثار 1/ 75–76.

(3) أصول الأحكام 1/ 43، ومعاني الآثار 1/ 78 رقم 450، وابن أبي شيبة 1/ 152 رقم 1749، والطبراني في الكبير 9/ 247. **وَرُوِيَ** نَحْوُهُ عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ. الدارقطني 1/ 150 رقم 20، وابن أبي شيبة 1/ 151، ومسند الشاميين 3/ 284، والطبراني في الكبير 18/ 104 رقم 192.

(4) أصول الأحكام 1/ 44.

(5) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِاللهِ . مَدَنِيٌّ، تَابِعِيٌّ، مُحَدِّثٌ، فَقِيهٌ. **وَثَّقَهُ** الْعَامَّةُ، **وَكَانَ** جُنْدِيًّا لِبَنِي أُمَيَّةَ فِي رُتْبَةِ أَمِيرٍ؛ **وَذَاكَ** مِمَّا عِيبَ عَلَيْهِ. **جَرَحَهُ** أَئِمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَشِيعَتُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ. **ينظر** تهذيب الكمال 26/ 419، وسير أعلام النبلاء 5/ 326، وتذكرة الحفاظ 1/ 171، وتهذيب التهذيب 9/ 385، والزهري أحاديثه وسيرته للعلامة بدر الدين الحوثي رحمه الله.

(6) ينظر كتاب الزهري أحاديثه وسيرته ص 93–114 .

فِيهِ وَيُخَوِّفُهُ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ ؛ **وَمَنْ** أَرَادَ الِاطِّلَاعَ عَلَيْهِ **فَهُوَ** فِي شَرْحِ الْأَسَاسِ الصَّغِيرِ حِكَايَةً عَنِ الْكَشَّافِ[1] . **الْحَنْوَةُ:** بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمُثَلَّثَةِ: **الْقِطْعَةُ**: وَهْيَ الْمُرَادُ هُنَا ، **وَبِالْجِيمِ** : النَّارُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . [شمس العلوم 2/ 335، و 3/ 1373] .

[شُرُوطِ قَبُولِ الأَخْبَارِ]

(وَشُرُوطِ قَبُولِهَا) : أي جَوَازُ قَبُولِ الْمُكَلَّفِ لَهَا **فِيمَا** يَتَعَلَّقُ بِهَا حُكْمٌ شَرْعِيٌّ – **أُمُورٌ** : **مِنْهَا** مَا يَرْجِعُ إِلَى الْمُخْبِرِ، **وَمِنْهَا** مَا يَرْجِعُ إِلَى مَدْلُولِ الْخَبَرِ :

فَالْأَوَّلُ : هُوَ **(الْعَدَالَةُ)** : وَهْيَ **لُغَةً** عِبَارَةٌ **عَنِ** التَّوَسُّطِ فِي الْأَمْرِ : **مِنْ** غَيْرِ إِفْرَاطٍ **إِلَى** طَرَفَيِ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ . **وَاصْطِلَاحًا :** مَلَكَةٌ فِي النَّفْسِ **تَمْنَعُهَا** عَنِ ارْتِكَابِ الْكَبِيرَةِ وَالرَّذِيلَةِ . **وَالْكَلَامُ** في الْكَبِيرَةِ **مُنْتَشِرٌ** يُؤْخَذُ مِنْ مَظَانِّهِ[2] ؛ **وَقَدْ** دَخَلَ فِيهَا التَّكْلِيفُ وَالْإِسْلَامُ ؛ **فَلَا** يُقْبَلُ : الْكَافِرُ ، وَالْفَاسِقُ ، وَالْمَجْنُونُ ، وَالصَّبِيُّ . **فَتُشْتَرَطُ** عِنْدَ الْأَدَاءِ **وَإِنْ** لَمْ يَكُنْ عِنْدَ التَّحَمُّلِ كَذَلِكَ ؛ **قِيَاسًا** عَلَى الشَّهَادَةِ[3] ،

---

(1) ينظر الكشاف 2/ 433 **وَفِيهِ:** وَلَمَّا خَالَطَ الزُّهْرِيُّ السَّلَاطِينَ – **كَتَبَ** إِلَيْهِ أَخٌ لَهُ فِي الدِّينِ : **عَافَانَا** اللهُ وَإِيَّاكَ أَبَا بَكْرٍ **مِنَ** الْفِتَنِ ؛ **فَقَدْ** أَصْبَحْتَ بِحَالٍ **يَنْبَغِي** لِمَنْ عَرَفَكَ **أَنْ** يَدْعُوَ لَكَ اللهَ وَيَرْحَمَكَ : **أَصْبَحْتَ** شَيْخًا كَبِيرًا، **وَقَدْ** أَثْقَلَتْكَ نِعَمُ اللهِ **بِمَا** فَهَّمَكَ اللهُ **مِنْ** كِتَابِهِ ، **وَعَلَّمَكَ** مِنْ سُنَّةِ نَبِيهِ ، **وَلَيْسَ** كَذَلِكَ **أَخَذَ** اللهُ الْمِيثَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ ؛ **قَالَ** اللهُ سُبْحَانَهُ ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران : 187] .

وَاعْلَمْ أَنَّ **أَيْسَرَ** مَا ارْتَكَبْتَ، **وَأَخَفَّ** مَا احْتَمَلْتَ – **أَنَّكَ** آنَسْتَ وَحْشَةَ الظَّالِمِ ، **وَسَهَّلْتَ** سَبِيلَ الْغَيِّ بِدُنُوِّكَ **مِمَّنْ** لَمْ يُؤَدِّ حَقًّا، **وَلَمْ** يَتْرُكْ بَاطِلًا ؛ **حِينَ** أَدْنَاكَ **اتَّخَذُوكَ** قُطْبًا تَدُورُ عَلَيْكَ رَحَى بَاطِلِهِمْ ، **وَجِسْرًا** يَعْبُرُونَ عَلَيْكَ إِلَى بَلَائِهِمْ ، **وَسُلَّمًا** يَصْعَدُونَ فِيكَ إِلَى ضَلَالِهِمْ : **يُدْخِلُونَ** الشَّكَّ بِكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ ، **وَيَقْتَادُونَ** بِكَ قُلُوبَ الْجُهَلَاءِ ؛ **فَمَا** أَيْسَرَ **مَا** عَمَرُوا لَكَ **فِي** جَنْبِ **مَا** خَرَّبُوا عَلَيْكَ ، **وَمَا** أَكْثَرَ **مَا** أَخَذُوا مِنْكَ **فِي** جَنْبِ **مَا** أَفْسَدُوا عَلَيْكِ **مِنْ** دِينِكَ ، **فِيمَا** يُؤَمِّنُكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمْ : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم : 59]؛ **فَإِنَّكَ** تُعَامِلُ **مَنْ** لَا يَجْهَلُ ، **وَيَحْفَظُ** عَلَيْكَ مَنْ لَا يَغْفُلُ ؛ **فَدَاوِ** دِينَكَ **فَقَدْ** دَخَلَهُ سَقَمٌ ، **وَهَيِّئْ** زَادَكَ **فَقَدْ** حَضَرَ السَّفَرُ الْبَعِيدُ ؛ **وَمَا** يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ . وَالسَّلَامُ .

(2) ينظر كتاب عدالة الرواة والشهود للمحقق فهو مفيد.

(3) **وَكَذَا** فِي حَالِ الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ **إِذَا** أَدَّى فِي حَالِ الْإِيمَانِ **كَمَا** رُوِيَ أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ **قَالَ :** سَمِعْتُ =

وَلِلْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِ رِوَايَةِ الْحَسَنَيْنِ ﵄ – **وَيُسَمَّى** مَا يَرْوِيَانِهِ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ **سِلْسِلَةَ** الذَّهَبِ – وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَهْلِ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ **فِيمَا** سَمِعُوهُ قَبْلَ التَّكْلِيفِ **وَرَوَوْهُ** بَعْدَهُ ؛ **تَدُلُّ** عَلَيْهِ كُتُبُ الْحَدِيثِ .

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ ابْنَ عُمَرَ **أَخْبَرَ** أَهْلَ قُبَاءٍ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ فَاسْتَدَارُوا [(1)]! – **قُلْنَا** : لَوْ سُلِّمَ كَوْنُهُ صَبِيًّا **فَقَدْ** رُوِيَ **أَنَّهُ** أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ أَنَسٌ ؛ **فَيَحْتَمِلُ** أَنَّهُمَا جَاءَا مَعًا **فَأَخْبَرَاهُمْ** . **عَلَى** أَنَّهُ قَدْ قِيلَ : **إِنَّهُ** أَفَادَ الْعِلْمَ بِالْقَرَائِنِ ؛ **وَلِذَا** نُسِخَ بِهِ الْمَعْلُومُ **كَمَا** يَأْتِي فِي النَّسْخِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَلَا يُقْبَلُ مَجْهُولُ الْعَدَالَةِ أَيْضًا ؛ **إِذْ** لَا يُؤْمَنُ فِسْقُهُ[(2)] ؛ **فَلَا** يُظَنُّ صِدْقُهُ ؛ **وَحُصُولُ** الظَّنِّ **مُشْتَرَكٌ** فِي جَوَازِ الْعَمَلِ بِهِ ؛ **فَإِذَا** لَمْ يُظَنَّ **لَمْ** يَجُزْ ؛ **وَلِأَنَّ** الْفِسْقَ **مَانِعٌ**: كَالصِّغَرِ ، وَالْكُفْرِ ؛ **فَلَا** بُدَّ مَنْ تَرْجِيحِ انْتِفَائِهِ ؛ **وَلِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ**﴾ [هود :113] ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ**﴾ [النجم23] ، ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ**﴾ [الإسراء : 26] وَنَحْوِهَا ؛ **فَاقْتَضَتْ** تَحْرِيمَ الْعَمَلِ

رَسُولَ اللهِ : **يَعْنِي** حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي أَسَارَى بَدْرٍ **فَقَرَأَ** فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ ، **وَفِي** رِوَايَةٍ : **فَلَمَّا** بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾[الطور :35 –37] – **كَادَ** قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ . **وَفِي** رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : **وَذَلِكَ** أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي. [البخاري4/ 1839 رقم 4573، ومسلم 1/ 338 رقم 463] **رَغْمَ** أَنَّهُ أَسْلَمَ **بَعْدَ** ذَلِكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَأَدَّاهُ[أَيِ الْحَدِيثَ]. **وَوَقَعَ** فِي زَمَنِ ابْنِ تَيْمِيَةَ **أَنَّ** صَبِيًّا مِنَ الْيَهُودِ سَمِعَ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ ؛ **فَكَتَبَ** بَعْضُ الطَّلَبَةِ اسْمَهُ فِي الطَّبَقَةِ **فَأُنْكِرَ** عَلَيْهِ ، **وَسُئِلَ** عِنْهُ ابْنُ تَيْمِيَةَ **فَأَجَازَهُ** وَلَمْ يُخَالِفْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ ! **وَاتَّفَقَ** أَنَّ ذَلِكَ الصَّبِيَّ **أَسْلَمَ** بَعْدَ بُلُوغِهِ وَأَدَّاهُ ؛ **فَسَمِعُوا** مِنْهُ ؛ **فَيَنْبَغِي** حُضُورُ الصِّبْيَانِ مَجْلِسَ الْحَدِيثِ **تَبَرُّكًا** ؛ وَلِلْفَائِدَةِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي الْغَايَةِ، شَرْحِ الْهِدَايَةِ لِلْجَزَرِيِّ82 ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ .

(1) **فِي** الرِّوَايَاتِ **عَنِ** ابْنِ عُمَرَ **قَالَ**: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءَ **إِذْ** جَاءَهُمْ آتٍ **أَنَّ** رَسُولَ اللهِ **قَدْ** أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةُ، **وَقَدْ** أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا. البخاري 4/ 1635 رقم 4224،

(2) **فَلَا** يَنْتَفِي **ظَنُّ** الْكَذِبِ ؛ **كَذَا** يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ . **وَأَمَّا** التَّعْلِيلُ **بِأَنَّهُ** لَا يُظَنُّ صِدْقُهُ ؛ **وَحُصُولُ** الظَّنِّ مُشْتَرَكٌ فِي جَوَازِ الْعَمَلِ – **فَفِيهِ** أَنَّ الْمُشْتَرَكَ ظَنُّ الْعَدَالَةِ ، **وَإِنْ** لَمْ يُظَنَّ الصِّدْقُ **مَا لَمْ** يُظَنَّ الْكَذِبُ ، **كَمَا** قُرِّرَ فِي الشَّاهِدِ . تمت منه .

بِالظَّنِّ فِي الشَّرْعِيَّاتِ ؛ **فَالْعَمَلُ** بِخَبَرِ الْوَاحِدِ **خِلَافُ** الْأَصْلِ ؛ **لِلنَّهْيِ** عَنِ اتِّبَاعِ الظَّنِّ **إِلَّا** مَاخَصَّهُ دَلِيلٌ ؛ **وَلَا** دَلِيلَ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْعَمَلِ بِالظَّنِّ **إِلَّا** فِي خَبَرِ الْعَدْلِ : **وَهُوَ** إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى قَبُولِهِ **كَمَا** قَدَّمْنَا ؛ **فَبَقِيَ** مَا عَدَاهُ عَلَى أَصْلِ التَّحْرِيمِ ؛ **وَخَبَرُ** الْمَجْهُولِ **مِمَّا** عَدَاهُ . **وَقَالَ** أَبُو حَنِيفَةَ[1] ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ[2] ، وَابْنُ زَيْدٍ[3] ، وَالْقَاضِي[4] فِي الْعُمَدِ ، وَابْنُ فُورَكٍ[5] : **يُقْبَلُ**[6] ؛ مُحْتَجِّينَ بِقَوْلِهِ ﷺ :

---

(1) كَذَا فِي كُتُبِ الْأُصُولِ **الْإِطْلَاقُ** عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ **فِي** الرِّوَايَةِ وَالْفَتْوَى وَالتَّرْجِيحِ **مِنْ** أَنَّهُ يَقْبَلُ الْمَجْهُولَ. **وَفِي** الْحِكَايَةِ عَنْهُ نَظَرٌ ؛ **فَإِنَّهُ** حَكَى فِي الْهِدَايَةِ2/ 98 عَنْهُ **فِي** شَرْحِ قَوْلِهِ : «**وَالْمُخْتَارُ** قَبُولُ مَنْ لَا يُرْسِلُ **إِلَّا** عَنْ عَدْلٍ» لَا غَيْرَ - **أَنَّ** أَبَا حَنِيفَةَ **لَمْ** يَقُلْ بِقَبُولِ خَبَرِالْمَجْهُولِ مُطْلَقًا **بَلْ** إِلَى تَابِعِي التَّابِعِينَ؛ **لِقَوْلِهِ**: «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي» الْحَدِيثَ؛ **وَلِذَا** اخْتَلَفَ هُوَ وَصَاحِبَاهُ **فَقَضَى** بِظَاهِرِ الْعَدَالَةِ **لِلُحُوقِهِ** لِتَابِعِي التَّابِعِينَ **لَا** هُمَا؛ **لِعَدَمِ** لُحُوقِهِمَا لَهُمْ . إهـ وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ . **أَقُولُ :** هُوَ قَوْلُ بَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ .

(2) الْمُرَادِيُّ، أَحَدُ الزَّيْدِيَّةِ الْأَعْلَامِ، **وَهُوَ** صَاحِبُ الْأَئِمَّةِ وَجَامِعُ أَقْوَالِهِمْ . **قِيلَ:** تُوُفِّيَ سَنَةَ 162هـ . **لَهُ** كِتَابُ الذِّكْرِ (طُبِعَ)، وَالْمَنَاهِي ، **وَهُوَ** جَامِعُ تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِلْإِمَامِ زَيْدٍ، وَالتَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ، وَالْأَمَالِي، وَسِيرَةُ الْأَئِمَّةِ الْعَادِلَةِ، وَكِتَابُ الْأَحْكَامِ، وَالتَّفْسِيرُ، وَغَيْرُهَا، **قِيلَ:** بَلَغَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ مُؤَلَّفًا. ينظر الفهرست لابن النديم 274، وتراجم رجال الأزهار 36، والفلك الدوار 56، وطبقات الزيدية (خ)، ولوامع الأنوار 1/ 333، وأعلام المؤلفين الزيدية 1001، ومقدمة كتاب الذكر.

(3) عَبْدُاللهِ بْنِ زَيْدٍ الْعَنْسِيُّ، **مِنْ** كِبَارِ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ، فَقِيهٌ، أُصُولِيٌّ، مُجْتَهِدٌ، **وَهُوَ** مِمَّنْ نَاصَرَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ . تُوُفِّيَ سَنَةَ 667هـ . **لَهُ** "الْإِرْشَادُ ،إِلَى نَجَاةِ الْعِبَادِ" (طبع) . وَ"التَّحْرِيرُ" فِي أُصُولِ الْفِقْهِ. وَ"التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ ، وَالْمُطَرِّفِيَّةِ الطَّغَامِ"، وَغَيْرُ ذَلِكَ . ينظر أعلام المؤلفين الزيدية/ 589، وتاريخ اليمن الفكري3/ 308، أئمة اليمن1/ 189.

(4) الْقَاضِي عَبْدُالْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِالْجَبَّارِ الْهَمَذَانِيُّ : فَقِيهٌ، مُفَسِّرٌ، أُصُولِيٌّ، مُتَكَلِّمٌ ، مُعْتَزِلِيُّ الْأُصُولِ ، شَافِعِيُّ الْفُرُوعِ . **تَوَلَّى** الْقَضَاءَ بِالرَّيِّ، **وَمَاتَ** فِيهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ 415هـ. **لَهُ** طَبَقَاتُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَتَنْزِيهُ الْقُرْآنِ عَنِ الْمَطَاعِنِ، وَالْمَجْمُوعُ الْمُحِيطُ بِالتَّكْلِيفِ، وَالْأُصُولُ الْخَمْسَةُ، وَالْمُغْنِي فِي أَبْوَابِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَمُتَشَابِهُ الْقُرْآنِ ، وَتَثْبِيتُ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ، **قِيلَ:** إِنَّهَا انْتَهَتْ إِلَى أَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ وَرَقَةٍ، وَغَيْرُهَا. طبقات الشافعية 1/ 187برقم145، وطبقات المعتزلة/ 112، وأعلام المؤلفين الزيدية535.

(5) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِيُّ ابْنُ فُورَكٍ **بِضَمِّ** الْفَاءِ أَوْ فَتْحِهَا ، وَفَتْحِ الرَّاءِ . مُحَدِّثٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، أُصُولِيٌّ ، مُصَنِّفٌ ، أَشْعَرِيٌّ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 406هـ. سير أعلام النبلاء 17/ 214 ، والأعلام 6/ 83.

(6) ينظر الإحكام 2/ 70، والفصول اللؤلؤية 296، وقواطع الأدلة 195، ومقدمة ابن الصلاح 111، والبرهان 1/ 396، وشرح الكوكب المنير 2/ 411، وميزان الأصول 440، والمستصفى 2/ 294، =

«نَحْنُ نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ»[1] . **وَقَبُولُهُ** ﷺ خَبَرَ الْأَعْرَابِيِّ[2] .

قُلْتُ : أَمَّا الْأَوَّلُ : فَقَدْ قَالَ الْمِزِّي[3] ، وَالذَّهَبِيُّ[4] : لَا أَصْلَ لَهُ[5] . **نَعَمْ :** الَّذِي فِي الْبُخَارِيِّ [2/ 934 رقم 2498] عَنْ عُمَرَ : **إِنَّمَا** نَأْخُذُكُمُ الْآنَ **بِمَا** ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

وَأَمَّا الثَّانِي : فَيَحْتَمِلُ **أَنْ** يَكُونَ **قَدْ** عَرَفَهُ ﷺ ، **أَوْ** قَدْ كَانَ صَحَّ لَهُ بِرُؤْيَتِهِ ، **أَوْ** رُؤْيَةِ غَيْرِهِ ، **وَأَكَّدَهُ** خَبَرُ الْأَعْرَابِيِّ . **وَأَيْضًا** فَإِنَّ صِدْقَ الْمَجْهُولِ وَكَذِبَهُ **مُسْتَوِيَانِ** فِيهِ؛ **فَلَمْ** يَكُنْ صِدْقُهُ ظَاهِرًا . **وَقِيَاسُهُ** لِقَبُولِهِ فِي الرِّوَايَةِ **عَلَى** قَبُولِهِ فِي الْأَخْبَارِ **بِكَوْنِ** اللَّحْمِ مُذَكًّى ، **وَبِرِقِّ** جَارِيَتِهِ الَّتِي يَبِيعُهَا وَنَحْوِهِمَا – **غَيْرُ** صَحِيحٍ ؛ **لِاشْتِرَاطِ** عَدَمِ الْفِسْقِ **فِي** مَحَلِّ النِّزَاعِ ؛ **وَمَا** ذَكَرُوهُ **مَقْبُولٌ** مَعَ الْفِسْقِ اتِّفَاقًا ؛ **عَلَى** أَنَّ الرِّوَايَةَ **أَعْلَى** مَرْتَبَةً **مِنْ** هَذِهِ الْأُمُورِ الْجُزْئِيَّةِ ؛ **لِأَنَّهَا** تُثْبِتُ شَرْعًا عَامًّا ؛ **فَلَا** يَلْزَمُ مِنَ الْقَبُولِ هُنَا **الْقَبُولُ** هُنَاكَ ؛ **فَالتَّكْلِيفُ** وَالْعَدَالَةُ مُعْتَبَرَانِ .

(وَالضَّبْطُ) مِنَ الرَّاوِي : **أَيْ** قُوَّةُ الْحِفْظِ **بِحَيْثُ** لَا يَزُولُ لَفْظُ مَا سَمِعَهُ وَمَعْنَاهُ عَنْ خَاطِرِهِ ، **أَوْ** مَعْنَاهُ فَقَطْ **عَلَى** الْقَوْلِ بِجَوَازِهَا بِالْمَعْنَى ؛ **وَذَلِكَ** لِيَحْصُلَ **الظَّنُّ** الَّذِي هُوَ شَرْطُ الْعَمَلِ ؛ **فَلَوْ** كَانَ سَهْوُهُ **أَكْثَرَ** مِنْ ضَبْطِهِ **أَوْ** مُسَاوِيًا لَهُ – **لَمْ**

والتلخيص 3/ 381، وأصول السرخسي 1/ 370، وشرح الغاية 2/ 99، و 62.

(1) **اشْتَهَرَ** هَذَا الْحَدِيثُ فِي كُتُبِ الْأُصُولِيِّينَ وَالْفُقَهَاءِ، **وَلَا** وُجُودَ لَهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورَةِ ، **وَلَا** الْأَجْزَاءِ الْمَنْثُورَةِ . **وَقَالَ** الْمِزِّي : لَا يُعْرَفُ. **وَقَالَ** الْعِرَاقِيُّ: لَا أَصْلَ لَهُ . ينظر كشف الظنون 1/ 192.

(2) فِي رُؤْيَةِ الْهِلَالِ . **رُوِيَ** عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **أَنَّ** أَعْرَابِيًّا أَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى الْهِلَالَ؛ **فَامْتَحَنَهُ** النَّبِيُّ ﷺ بِالشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالصِّيَامِ . أصول الأحكام 1/ 292، وأبو داود 2/ 755 رقم 2341، والترمذي 3/ 74 رقم 691، والنسائي 5/ 132 رقم 2112، و 2113، وابن ماجة 1/ 559 رقم 1652.

(3) أَبُو الْحَجَّاجِ يُوسُفُ. **وُلِدَ** سَنَةَ 654هـ مُحَدِّثٌ ، حَافِظٌ، عَالِمٌ بِالرِّجَالِ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 742هـ. **لَهُ** تُحْفَةُ الْأَشْرَافِ ، بِمَعْرِفَةِ الْأَطْرَافِ . وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ، فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ . الأعلام 8/ 236، وتذكرة الحفاظ 4/ 1498.

(4) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيُّ، مُحَدِّثٌ، مُؤَرِّخٌ، مُصَنِّفٌ مُكْثِرٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 848هـ . **لَهُ** سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ، وَمِيزَانُ الِاعْتِدَالِ، وَتَذْكِرَةُ الْحُفَّاظِ، وَغَيْرُهَا. **ينظر** ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني 34، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي 347.

(5) كشف الخفاء 1/ 192، والمقاصد الحسنة 101 رقم 178.

يَحْصُلْ[1] ؛ **وَهَذَا** فِيمَنْ **لَمْ** يُعْلَمْ حَالُهُ **فِيمَا** رَوَى . **وَأَمَّا** مَنْ عُلِمَ ضَبْطُهُ **أَوْ** سَهْوُهُ فِيهِ – **عُمِلَ** عَلَيْهِ مُطْلَقًا: كَأَبِي هُرَيْرَةَ[2]، وَوَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الْأَسَدِيِّ[3]، وَمَعْقِلِ بْنِ سِنَانٍ[4] .

---

(1) شرح الغاية 1/ 79، والفصول اللؤلؤية 258.

(2) **قَالَ** فِي الْفُصُولِ فِي الْأُصُولِ 3/ 127: **قَالَ** عِيسَى بْنُ أَبَانَ رحمه الله : **وَيُقْبَلُ** مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ **مَا** لَمْ يَتِمَّ وَهْمُهُ فِيهِ ؛ **لِأَنَّهُ** كَانَ عَدْلًا . **وَقَالَ** أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : **وَيُقْبَلُ** مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ **مَا** لَمْ يَرُدَّهُ الْقِيَاسُ ، **وَلَمْ** يُخَالِفْ نَظَائِرَهُ مِنْ السُّنَّةِ الْمَعْرُوفَةِ ، **إِلَّا** أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ **قَبِلَهُ** الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ ، **وَلَمْ** يَرُدُّوهُ . **وَقَالَ** : وَلَمْ يُنَزِّلْ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَنْزِلَةَ حَدِيثِ غَيْرِهِ مِنْ الْمَعْرُوفِينَ **بِحَمْلِ** الْحَدِيثِ وَالْحِفْظِ ؛ **لِكَثْرَةِ** مَا نَكِرَ النَّاسُ مِنْ حَدِيثِهِ ، **وَشَكِّهِمْ** فِي أَشْيَاءَ مِنْ رِوَايَتِهِ . **قَالَ** إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : "كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيَدَعُونَ " . **وَقَالَ** : " كَانُوا لَا يَأْخُذُونَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ **إِلَّا** مَا كَانَ فِي ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ" . **وَلَمْ** يَقْبَلِ ابْنُ عَبَّاسٍ **رِوَايَتَهُ** عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي «الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتْ النَّارُ»، **وَعَارَضَهُ** بِالْقِيَاسِ ؛ **لِأَنَّهُ** قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ "**إِنَّا** نَتَوَضَّأُ بِالْحَمِيمِ ، **وَقَدْ** أُغْلِيَ عَلَى النَّارِ ، **وَإِنَّا** نَدْهُنُ بِالدُّهْنِ **وَقَدْ** أُغْلِيَ عَلَى النَّارِ" ؛ **فَقَالَ** أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا ابْنَ أَخِي **إِذَا** جَاءَكَ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ **فَلَا** تَضْرِبْ لَهُ الْأَمْثَالَ " . **وَقَالَ** عِيسَى رضي الله عنه : **فَإِنْ قِيلَ** : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ عِنْدَهُ عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام **خِلَافُ** رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ – **قِيلَ لَهُ :** لَوْ كَانَ كَذَلِكَ **لَقَالَ** : سَمِعْتُ النَّبِيَّ عليه السلام ، **وَلَسَأَلَهُ** عَنِ التَّارِيخِ ؛ لِيَعْلَمَ النَّاسِخَ ، **وَلَمَا** لَجَأَ فِي رَدِّهِ إِلَى الْقِيَاسِ . **قَالَ** أَبُو بَكْرٍ رحمه الله : **وَقَدْ** رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام **أَنَّهُ** أَكَلَ لَحْمًا وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ . **إِلَّا** أَنَّ احْتِجَاجَ عِيسَى رحمه الله **بِرَدِّ** ابْنِ عَبَّاسٍ **خَبَرَهُ** بِالْقِيَاسِ الصَّحِيحِ ؛ **لِأَنَّ** خَبَرَهُ عِنْدَهُ **لَوْ** كَانَ مَقْبُولًا مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِلْقِيَاسِ – **لَوَجَبَ** أَنْ يَكُونَ اللَّحْمُ **مُبَيَّنًا** مِنْ جُمْلَةِ مَا مَسَّتْ النَّارُ : **فِي** أَنْ لَا وُضُوءَ فِيهِ ، **وَيَكُونُ** حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ **مُسْتَعْمَلًا** عِنْدَهُ **فِيمَا** عَدَا اللَّحْمَ ، **فَلَمَّا** رَدَّ جُمْلَةَ الْحَدِيثِ ؛ **لِمُخَالَفَتِهِ** لِقِيَاسٍ **مَا** يَثْبُتُ عِنْدَهُ **مِنْ** نَفْيِ الْوُضُوءِ **مِنَ** اللَّحْمِ ، **وَمِنَ** الْحَمِيمِ – **ثَبَتَ** أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : **رَدُّ** خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِالْقِيَاسِ . " **وَكَانَتْ** عَائِشَةُ **تَمْشِي** فِي الْخُفِّ الْوَاحِدِ **وَتَقُولُ** : لَأُحَدِّثَن أَبَا هُرَيْرَةَ " . **وَقَالَتْ** لِابْنِ أَخِيهَا : " **لَا** تَعْجَبْ مِنْ هَذَا **وَكَثْرَةِ** حَدِيثِهِ ؛ **إِنَّ** رَسُولَ اللهِ ﷺ **كَانَ** يُحَدِّثُ حَدِيثًا **لَوْ** عَدَّهُ الْعَادُّ أَحْصَاهُ " . **وَقَدْ** أَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه ، وَجَمَاعَةٌ غَيْرُ هَؤُلَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ – **كَثْرَةَ** رِوَايَتِهِ ، **وَلَمْ** يَأْخُذُوا بِكَثِيرٍ مِنْهَا ، **حَتَّى** يَسْأَلُوا غَيْرَهُ ، **فَإِذَا** أَخْبَرَهُمْ بِهِ غَيْرُهُ – **عَمِلُوا** بِهِ . **وَقَالَتْ** عَائِشَةُ فِيمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ **عَنِ** النَّبِيِّ **فِي** أَنَّهُ قَالَ : «وَلَدُ الزِّنَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ » – : **لَمْ** يَنْتَظِرْ بِأُمِّهِ أَنْ تَضَعَ؟ .

(3) **وَفَدَ** سَنَةَ تِسْعٍ **مَعَ** رَهْطٍ **مِنْ** قَوْمِهِ فَأَسْلَمُوا، **وَرَجَعَ** إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ، **ثُمَّ** نَزَلَ الْجَزِيرَةَ ، **وَسَكَنَ** الرَّقَّةَ، **وَقَدِمَ** دِمَشْقَ، **وَكَانَتْ** لَهُ دَارٌ بِهَا . **رَوَى** لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَالْمُرْشِدُ بِاللهِ، وَالْأَرْبَعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ. ينظر لوامع الأنوار 3/ 188، وتهذيب الكمال 30/ 393، وطبقات ابن سعد 7/ 476.

(4) ابْنِ مُظْهِرٍ الْأَشْجَعِيِّ. **شَهِدَ** فَتْحَ مَكَّةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، **وَكَانَ** حَامِلَ لِوَاءِ قَوْمِهِ. **رَوَى** عَنِ النَّبِيِّ قِصَّةَ بَرْوَعَ بِنْتِ وَاشِقٍ، **وَسَكَنَ** الْكُوفَةَ، **ثُمَّ** تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، **وَقَدِمَ** دِمَشْقَ عَلَى يَزِيدَ ، **ثُمَّ** رَجَعَ الْمَدِينَةَ سَاخِطًا عَلَيْهِ. **قُتِلَ** بِالْحَرَّةِ سَنَةَ 63هـ. ينظر تهذيب الكمال 28/ 273، وطبقات ابن سعد 4/ 282، و6/ 55. **قال في** =

(وَ) **الثَّانِي** : **(عَدَمُ مُصَادَمَتِهَا)** : أي أَخْبَارِ الْآحَادِ **(دَلِيلًا قَاطِعًا)** ؛ فَإِنْ صَادَمَتْهُ **بِحَيْثُ** لَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ مَعَهَا – **لم** تُقْبَلْ : **سَوَاءٌ** كَانَ نَقْلِيًّا ، **أَوْ** عَقْلِيًّا ؛ **وَذَلِكَ** كَصَرَائِحِ الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، وَالْإِجْمَاعِ الْقَطْعِيِّ ، **وَمَا** عُلِمَ بِضَرُورَةِ الْعَقْلِ ؛ **فَيُقْطَعُ** بِوَضْعِهَا ؛ **لِأَنَّ** الظَّنِّيَّ **لَا** يَقْوَى **عَلَى** مُقَاوَمَةِ الْقَطْعِيِّ .

أَمَّا إِذَا أَمْكَنَ تَأْوِيلُهُ بِلَا تَعَسُّفٍ **عَلَى** وَجْهٍ **لَا** يُصَادِمُ الْقَطْعِيَّ – **فَهُوَ** الْوَاجِبُ ؛ **صِيَانَةً** لِمَنْ ظَاهِرُهُ الْعَدَالَةُ **عَنِ** التَّكْذِيبِ ، **وَإِنْ** لَمْ يُمْكِنْ تَأْوِيلُهُ **إِلَّا** بِتَعَسُّفٍ – **اطُّرِحَ** وَقُطِعَ بِكَذِبِ نَاقِلِهِ **فِي** الْأَصَحِّ[1] .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ[2] : **بَلْ** يُتَأَوَّلُ وَلَوْ تَعَسُّفًا **إِيثَارًا** لِحَمْلِ الرَّاوِي **عَلَى** السَّلَامَةِ؛ **وَبِهَذَا** يَظْهَرُ **أَنَّ** اشْتِرَاطَ الْعَدَالَةِ **لَا** يُغْنِي عَنِ هَذَا الِاشْتِرَاطِ ؛ **فَإِنَّهُ** أَعَمُّ **مِنْ** أَنْ يُمْكِنَ تَأْوِيلُهُ ، **أَوْ** سَهْوُهُ ، **أَوْ** غَلَطُهُ ، **أَوْ** لَا يُمْكِنُ .

[الثَّالِثُ] : **(وَفَقْدُ اسْتِلْزَامِ مُتَعَلَّقِهَا الشُّهْرَةَ)** : أَيْ يُشْتَرَطُ أَيْضًا **أَلَّا** يَكُونَ مِمَّا تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ لِغَرَابَتِهِ : **كَقَتْلِ** خَطِيبٍ عَلَى مِنْبَرِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، **أَوْ** لِعُمُومِ الْبَلْوَى بِهِ عِلْمًا : **كَمَسْأَلَةِ** الْإِمَامَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ ؛ **فَإِنْ** كَانَ كَذَلِكَ **لَمْ** تُقْبَلِ الْآحَادُ فِيهِ ؛ **لِمَا** تَقَدَّمَ .

الفصول في الأصول 3/ 136: **وَالثَّانِي** : مَا يَرْوِيهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ ضَبْطُهُ وَإِتْقَانُهُ ، **وَلَيْسَ** بِمَشْهُورٍ بِحَمْلِ الْعِلْمِ ، **إِلَّا** أَنَّ الثِّقَاتِ **قَدْ** حَمَلُوا عَنْهُ ؛ **فَيَكُونُ** حَمْلُهُمْ عَنْهُ **تَعْدِيلًا** مِنْهُمْ لَهُ ؛ **فَخَبَرُهُ** مَقْبُولٌ ، **مَا لَمْ** يَرُدَّهُ قِيَاسُ الْأُصُولِ ، **وَيُسَوَّغُ** بِهِ رَدُّهُ ، **وَقَبُولُهُ** بِالِاجْتِهَادِ **نَحْوُ** مَا ذَكَرَ عِيسَى مِنْ حَدِيثِ : وَابِصَةَ ، وَابْنِ سِنَانٍ ، وَسَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ ، وَنُظَرَائِهِمْ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ حَمْلَهُمُ الْعِلْمَ عَنْهُ **وَإِنْ** كَانَ تَعْدِيلًا مِنْهُمْ إِيَّاهُ ؛ **إِذْ** لَمْ يَجُزْ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ **أَنَّهُمْ** نَقَلُوا عَنْ غَيْرِ عَدْلٍ ؛ **فَلَيْسَ** فِي تَعْدِيلِهِمْ إِيَّاهُ **مَا** يُوجِبُ وُقُوعَ الْحُكْمِ مِنْهُمْ بِضَبْطِهِ وَإِتْقَانِهِ . **وَهَذَانِ** الْأَمْرَانِ **مِمَّا** يُحْتَاجُ إِلَيْهِمَا **فِي** صِحَّةِ النَّقْلِ : **أَعْنِي** الْعَدَالَةَ ، وَالضَّبْطَ **لِمَا** نُقِلَ ؛ **فَإِذَا** لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَنَا **ضَبْطُ** الرَّاوِي لِمَا رَوَاهُ ، **وَلَمْ** يَثْبُتْ عَدَالَتُهُ – **جَازَ** لَنَا النَّظَرُ وَالِاجْتِهَادُ : **فِي** قَبُولِ رِوَايَتِهِ، وَرَدِّهَا .

(1) المعتمد 2/ 79، وكشف الأسرار 3/ 9، والكاشف 98، ونفائس الأصول 7/ 3022.

(2) الثَّلْجِيُّ، فَقِيهُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي وَقْتِهِ. **كَانَ** مُقَدَّمًا فِي الْحَدِيثِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، مَعَ وَرَعٍ وَعِبَادَةٍ، **وَهُوَ** حَنَفِيٌّ **يَمِيلُ** إِلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 266هـ فَجْأَةً . **لَهُ** الْمَنَاسِكُ ، وَتَصْحِيحُ الْآثَارِ وَالنَّوَادِرِ ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُشَبِّهَةِ . ينظر الجواهر المضيئة 3/ 173، وسير أعلام النبلاء 12/ 379 ، وطبقات الفقهاء 56.

قُلْتُ : وَهَذَا الشَّرْطُ **يُغْنِي** عَنْ قَوْلِهِ : **وَلَا** فِيمَا تَعُمُّ بِهِ الْبَلْوَى عِلْمًا إلَخْ .

وَإِنَّمَا اشْتُرِطَتْ هَذِهِ الشُّرُوطُ ؛ **لِيَنْتَفِيَ** ظَنُّ الْكَذِبِ ؛ **إِذِ** الْكَذِبُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ **مَعْلُومُ** الْوُقُوعِ : **إِمَّا** فِي الْمَاضِي ، **وَإِمَّا** فِي الْمُسْتَقْبَلِ ؛ **لِقَوْلِهِ** ﷺ فِيمَا رُوِيَ عَنْهُ : «**سَيُكْذَبُ** عَلَيَّ **كَمَا** كُذِبَ **عَلَى** الْأَنْبِيَاءِ **مِنْ** قَبْلِي ؛ **فَمَا** رُوِيَ عَنِّي **فَاعْرِضُوهُ** عَلَى كِتَابِ اللهِ : **فَمَا** وَافَقَهُ **فَهُوَ** مِنِّي **وَأَنَا** قُلْتُهُ ، **وَمَا** لَمْ يُوَافِقْهُ **فَلَيْسَ** مِنِّي **وَلَمْ** أَقُلْهُ»[1]: **فَإِنْ** كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ كَذِبًا **فَقَدْ** كُذِبَ عَلَيْهِ ، **وَإِنْ** كَانَ صِدْقًا **لَزِمَ** أَنْ يَقَعَ الْكَذِبُ .

[أَسْبَابُ وُقُوعِ الأَحَادِيثِ الْمَكْذُوبَةِ]

وَسَبَبُ الْوُقُوعِ : 1- **إِمَّا النِّسْيَانُ** من الرَّاوِي ؛ **بِأَنْ** سَمِعَ خَبَرًا **وَطَالَ** عَهْدُهُ بِهِ ؛ **فَزَادَ** وَظَنَّهُ مِنْ كَلَامِهِ ؛ **فَإِنَّهُمْ** كَانُوا يَسْمَعُونَ الْحَدِيثَ **فِي** الْخُطَبِ وَالْمَقَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ ؛ **ثُمَّ** يَغْفُلُ الإِنْسَانُ مُدَّةً ، **ثُمَّ** يَرْوِي ذَلِكَ الْحَدِيثَ **وَلَمْ** يَكُنْ **قَيَّدَهُ** بِالْكِتَابَةِ ؛ **وَمِنْ** هَذَا **النَّوْعِ** الَّذِينَ امْتُحِنُوا بِأَوْلَادِهِمْ ، **أَوْ** بِوَرَّاقِينَ لَهُمْ ؛ **فَوَضَعُوا** لَهُمْ أَحَادِيثَ وَدَسُّوهَا عَلَيْهِمْ ؛ **فَحَدَّثُوا** بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرُوا [الموضوعات 2/ 19] : **كَعَبْدِ اللهِ** بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُدَامِيِّ[2] .

2- **أَوِ الْغَلَطُ** بِأَنْ يُرِيدَ أَنْ يَنْطِقَ بِلَفْظٍ **فَيَسْبِقَ** لِسَانُهُ إِلَى غَيْرِهِ **وَلَمْ** يَشْعُرْ ،

---

(1) **حَدِيثُ** الْعَرْضِ **رُوِيَ** مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ ، **وَقَدِ** احْتَجَّ بِهِ أَئِمَّةُ الزَّيْدِيَّةِ **فَرَوَاهُ** الإِمَامُ زَيْدٌ (مجموع رسائله) 316، ومجموع رسائل الهادي 480، ومجموع رسائل المرتضى بن الهادي 1/ 111، 198، **وَرَوَاهُ** الطبراني في الكبير 2/ 97، و 12/ 316 رقم 3224، ومسند الروياني 2/ 255، والكفاية في علم الرواية للخطيب 130، وتاريخ دمشق 55/ 77، **وَقَدْ** تَكَلَّمْنَا عَلَى صِحَّةِ حَدِيثِ الْعَرْضِ **فِي** بَحْثِنَا: «الْعَرْضُ عَلَى الْقُرْآنِ».

(2) أَحَدُ الضُّعَفَاءِ . **قَالَ** ابْنُ حِبَّانَ فِي المجروحين 1/ 292: **كَانَتْ** تُقْلَبُ لَهُ الْأَخْبَارُ **فَيُجِيبُ** فِيهَا، **وَكَانَتْ** آفَتُهُ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ فِي الْكُتُبِ **إِلَّا** عَلَى سَبِيلِ الاِعْتِبَارِ. **وَلَعَلَّهُ** أُقْلِبَ لَهُ عَلَى مَالِكٍ **أَكْثَرُ** مِنْ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ حَدِيثًا **فَحَدَّثَ** بِهَا كُلِّهَا!. **قَالَ** الذَّهَبِيُّ: أَتَى عَنْ مَالِكٍ بِمَصَائِبَ : **مِنْهَا** عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، **عَنْ** أَبِيهِ ، **عَنْ** جَدِّهِ **قَالَ**: تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ ؓ لَيْلًا ؛ **فَجَاءَ** أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ؛ **فَقَالَ** أَبُو بَكْرٍ لِعَلِيٍّ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، **قَالَ**: لَا ، وَاللهِ لَا تَقَدَّمْتُ وَأَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ؛ **فَتَقَدَّمَ** أَبُو بَكْرٍ **فَكَبَّرَ** أَرْبَعًا . الميزان 2/ 70.

أَوْ يُرِيدَ النَّقْلَ بِالْمَعْنَى **فَيُبَدِّلَ** مَكَانَ مَا سَمِعَهُ **مَا** لَمْ يُطَابِقْهُ **ظَنًّا** مِنْهُ أَنَّهُ يُطَابِقُهُ .

3- **أَوِ الِافْتِرَاءُ** : كَوَضْعِ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ: **كَغِيَاثِ** بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ(1) ، **قَالَ** فِيهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ(2) : [وَ] ذَكَرَ فِيهِ ابْنُ [أَبِي] خَيْثَمَةَ(3) **أَنَّهُ** حَدَّثَ الْمَهْدِيَّ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ **وَهُوَ** يَلْعَبُ بِالْحَمَامِ **بِحَدِيثِ** : «لَا سَبَقَ إِلَّا : فِي نَصْلٍ ، أَوْ خُفٍّ»(4) **فَزَادَ** فِيهِ : أَوْ جَنَاحٍ! **فَقَالَ** الْمَهْدِيُّ : أَشْهَدُ أَنَّ قَفَاكَ قَفَا كَذَّابٍ! **وَتَرَكَهَا** بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِذَبْحِهَا ، **وَقَالَ** : أَنَا حَمَلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ !. [الموضوعات 2/ 24 ، و3/ 481] ، **وَكَدَسِيسِ** الْمُلْحِدَةِ **لِأَحَادِيثَ** مُخَالِفَةٍ لِلْعَقْلِ **وَنَسَبُوهَا** إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ؛ **تَنْفِيرًا** لِلْعُقَلَاءِ **عَنِ** اتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ .

وَرُوِيَ أَنَّ بَعْضَهُمْ **لَمَّا** قُدِّمَ لِلْقَتْلِ فِي أَيَّامِ أَبِي جَعْفَرٍ الْعَبَّاسِيِّ(5) **قَالَ** افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ ؛ **فَقَدْ** دَسَسْتُ فِي أَحَادِيثِكُمْ **أَكْثَرَ** مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ!(6) .

---

(1) يُعَدُّ فِي الْكُوفِيِّينَ . **رَوَى** عَنِ الْأَعْمَشِ. **قَالَ أَحْمَدُ:** تَرَكَ النَّاسُ حَدِيثَهُ . **وَقَالَ** ابْنُ مَعِينٍ : كَذَّابٌ خَبِيثٌ. **وَقَالَ** ابْنُ حِبَّانَ : كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ . ينظر الميزان 2/ 321، والموضوعات 3/ 351.

(2) أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ. مُفَسِّرٌ ، فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ، مُصَنِّفٌ مُكْثِرٌ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 597هـ. **لَهُ** التَّحْقِيقُ فِي أَحَادِيثِ الْخِلَافِ ، وَشَرْحُ مُشْكِلِ الصَّحِيحَيْنِ، وَالْمَوْضُوعَاتِ، وَدَفْعُ شُبَهِ التَّشْبِيهِ، وَالرَّدُّ عَلَى الْمُجَسِّمِينَ وَغَيْرُهَا. سير أعلام النبلاء 21/ 365، وتذكرة الحفاظ 4/ 1342.

(3) أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ النَّسَائِيُّ . مُحَدِّثٌ ، وَمُؤَرِّخٌ ، رَاوِيَةٌ لِلْأَدَبِ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 279هـ . **لَهُ** التَّارِيخُ الْكَبِيرُ . ينظر تاريخ بغداد 4/ 162 .

(4) الترمذي 4/ 178 رقم 1700، والنسائي 6/ 227 رقم 3589، وأبو داود 3/ 63 رقم 2574.

(5) عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ. **وُلِدَ** سَنَةَ 95هـ، **ثَانِي** خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ. **وَلِيَ** سَنَةَ 136هـ، جَبَّارٌ ، لَئِيمٌ ، شَدِيدُ الْحِقْدِ : **قَتَلَ** خَلْقًا كَثِيرًا **عَلَى** رَأْسِهِمْ سَادَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ: كَعَبْدِ اللهِ الْكَامِلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ . **وَضَرَبَ** أَبَا حَنِيفَةَ، **ثُمَّ** سَجَنَهُ فَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ . **قِيلَ:** إِنَّهُ قَتَلَهُ بِالسَّمِّ؛ **لِكَوْنِهِ** أَفْتَى بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِ، **وَآذَى** خَلْقًا مِنَ الْعُلَمَاءِ **مِمَّنْ** خَرَجَ مَعَ مُحَمَّدٍ ، وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِاللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 158هـ . الشافي 1/ 604، وتاريخ الخلفاء 341 .

(6) **يُحْتَمَلُ** أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ صَحِيحَةً ، **وَيُحْتَمَلُ** أَنَّهَا **كَذِبٌ** عَلَى الْمَقْتُولِ ظُلْمًا؛ **لِأَغْرَاضٍ** سِيَاسِيَّةٍ ، **وَيُحْتَمَلُ** أَنَّ الْمُقَدَّمَ لِلْقَتْلِ **قَالَهَا** وَهُوَ زِنْدِيقٌ فِعْلًا ؛ **بِغَرَضِ** التَّشْوِيشِ ؛ **لِأَنَّهُ** مَقْتُولٌ حَتْمًا ؛ **فَلَا** تُؤْخَذُ عَلَى عَلَّاتِهَا، **وَلَا** سِيَمَا بِهَذَا الرَّقْمِ الْمَهُولِ! **فَيَجِبُ** التَّحَقُّقُ . وينظر شرح البالغ المدرك 83.

وَحُكِيَ عَنِ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ عليه السلام **أَنَّهُ** قَالَ : رُوِيَ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ **قَعَدَا** إِلَى جَنْبِ رَجُلٍ ؛ **فَأَخَذَ** يَكِيلُ الْأَحَادِيثَ كَيْلًا ، **وَهُوَ** يَرْوِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ! **فَنَظَرَ** كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ **ثُمَّ** قَالَا لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ تَرْوِي عَنَّا مَا لَمْ نَقُلْهُ وَلَمْ نَسْمَعْهُ ! **وَهَذَا** يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ؛ **فَغَضِبَ** وَنَفَضَ كُمَّهُ فِي وَجْهِهِمَا ، **وَقَالَ** : سَفِهَتْ أَحْلَامُكُمَا **أَتَحْسَبَانِ** أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَنِ اسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحيَى بْنُ مَعِينٍ **إِلَّا** أَنْتُمَا ؟! **لَقَدْ** رَوَيْتُ عَنْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِمَّنْ سُمِّيَ بِاسْمَيْكُمَا![1] .

وَكَالْكَرَّامِيَّةِ[2] ، وَالْخَطَّابِيَّةِ[3] ، وَالرَّافِضِيَّةِ[4] ، وَبَعْضِ السَّالِمِيَّةِ[5] ؛ **فَإِنَّ** مَذْهَبَهُمْ **تَجْوِيزُ** وَضْعِ أَحَادِيثَ **وَنِسْبَتِهَا** إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ؛ **نُصْرَةً** لِمَذْهَبِهِمْ ! **وَكَبَعْضِ** الْإِمَامِيَّةِ ؛ **فَإِنَّهُمْ** يَعْتَقِدُونَ **أَنَّ** الَّذِي يَسْمَعُونَهُ **مِنْ** أَئِمَّتِهِمْ **قَالَهُ** الرَّسُولُ ﷺ؛ **وَأَنَّ** لِسَامِعِهِ **نِسْبَتَهُ** إِلَى الرَّسُولِ ﷺ **وَإِنْ** لَمْ يَكُنْ قَالَهُ !.

وَمَذْهَبُ بَعْضِ الْكَرَّامِيَّةِ أَيْضًا **جَوَازُ** الْوَضْعِ **فِيمَا** لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ **حُكْمٌ** : مِنَ الثَّوَابِ ، وَالْعِقَابِ ؛ **تَرْغِيبًا** لِلنَّاسِ فِي الطَّاعَةِ ، **وَزَجْرًا** لَهُمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .

---

(1) ينظر ابن الجوزي في الموضوعات 2/ 29، وابن حبان في المجروحين 1/ 85، وشرح البالغ المدرك 93 .

(2) **نِسْبَةٌ** إِلَى أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بْنِ كَرَّامٍ السِّجِسْتَانِيِّ الزَّاهِدِ. **كَانَ** مُنْ عُبَّادِ الْمُرْجِئَةِ. **تُوُفِّيَ** 255هـ. **وَهُمْ** فِرْقَةٌ **جَمَعُوا** بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّشْبِيهِ ، **وَمَنَعُوا** تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ ، **وَمُقَارَنَةَ** الْقُدْرَةِ وَالْمَقْدُورِ. ينظر جامع الفرق159، والتبصير في الدين 65.

(3) أَصْحَابُ أَبِي الْخَطَّابِ مُحَمَّدِ بْنِ مِقْلَاصِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ الْكُوفِيِّ الْأَجْدَعِ الْأَسَدِيِّ ، **وَيُكْنَى** أَبَا إِسْمَاعِيلَ، **قَتَلَهُ** عِيسَى بْنُ مُوسَى وَالِي الْكُوفَةِ أَيَّامَ الْعَبَّاسِيِّينَ . **قَالُوا** : بِنُبُوَّةِ الْأَئِمَّةِ ، وَنُبُوَّةِ أَبِي الْخَطَّابِ! **يَسْتَحِلُّونَ** شَهَادَةَ الزُّورِ لِمُوَافِقِيهِمْ عَلَى مُخَالِفِيهِمْ ، **وَقَالُوا** : الْجَنَّةُ نَعِيمُ الدُّنْيَا، وَالنَّارُ آلَامُهَا. **وَهْيَ** فِرْقَةٌ مِنَ الْغُلَاةِ الْمُشَبِّهَةِ، **وَقَدْ** تَفَرَّقَتْ إِلَى عِدَّةِ فِرَقٍ . التعريفات 134، وجامع الفرق والمذهب الإسلامية 92، والمنية والأمر في شرح الملل والنحل 34.

(4) **هُمُ** الَّذِينَ رَفَضُوا **إِمَامَةَ** الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ **وَالْجِهَادَ** مَعَهُ ، **وَقَالُوا**: إِنَّمَا الْإِمَامُ جَعْفَرٌ ؛ **فَسَمَّاهُمْ** بِالرَّافِضَةِ.

(5) أَصْحَابُ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ الْبَصْرِيِّ . **ت:** 297هـ. حَشْوِيَّةٌ مُشَبِّهَةٌ . التبصير في الدين 77 .

وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ ﷺ : «**مَنْ** كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا»[1] الْخَبَرَ الْمُتَوَاتِرَ - **عَلَى** أَنْ **يَقُولَ** : سَاحِرٌ ، أَوْ مَجْنُونٌ . **وَقَدِ** اسْتُفِيدَ مِنَ الْعِبَارَةِ **عَدَمُ** اشْتِرَاطِ غَيْرِ هَذِهِ الشُّرُوطِ : **مِنَ** الْحُرِّيَّةِ ، **وَ**الذُّكُورَةِ ، **وَ**الْبَصَرِ ، **وَ**الْعَدَدِ ، **وَ**مَعْرِفَةِ النَّسَبِ ، **وَ**الْفِقْهِ ، **وَ**عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، **وَ**مَعْنَى الْحَدِيثِ ، **وَ**الْإِكْثَارِ مِنْهُ ، **وَ**عَدَمِ الْقَرَابَةِ ، وَالْعَدَاوَةِ ؛ **لِمَا** اشْتَهَرَ عَنِ الصَّحَابَةِ **مِنْ** قَبُولِ **مَنْ** لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ **وَلِقَوْلِهِ** ﷺ فِيمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ : «**فَرُبَّ** حَامِلِ فِقْهٍ **غَيْرُ** فَقِيهٍ»[2] ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

[طُرُقُ تَعْدِيلِ الرَّاوِي وَجَرْحِهِ]

وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ بَيَانِ شُرُوطِ الرِّوَايَةِ ؛ **وَمِنْ** جُمْلَتِهَا الْعَدَالَةُ - **أَخَذَ** يُبَيِّنُ مَا تَثْبُتُ بِهِ ؛ **فَقَالَ :**

(وَتَثْبُتُ عَدَالَةُ الشَّخْصِ) الرَّاوِي **أَوِ** الشَّاهِدِ : رَجُلًا كَانَ **أَوِ** امْرَأَةً ، حُرًّا كَانَ **أَوْ** عَبْدًا - **بِأَحَدِ** أُمُورٍ : **إِمَّا** بِتَصْرِيحِ مَعْرُوفِ الْعَدَالَةِ بِعَدَالَتِهِ ؛ **فَإِنْ** كَانَ مَجْهُولًا **احْتِيجَ** إِلَى تَعْدِيلِهِ **وَإِنْ** تَسَلْسَلَ ، **وَإِمَّا (بِأَنْ يَحْكُمَ بِشَهَادَتِهِ) أَوْ** رِوَايَتِهِ : **أَيْ** بِسَبَبِهَا فِي شَيْءٍ - **(حَاكِمٌ)** عَدْلٌ : **سَوَاءٌ** كَانَ مُحَكَّمًا **مِنْ** جِهَةِ الْإِمَامِ ، **أَوِ** الْمُحْتَسِبِ ، **أَوِ** الصَّلَاحِيَّةِ ، **أَوِ** الْخَصْمَيْنِ **إِذَا** كَانَ **(يَشْتَرِطُ الْعَدَالَةَ)** الْمُحَقَّقَةَ **فِي** الشَّاهِدِ **أَوِ** الرَّاوِي ؛ **حَيْثُ** لَا يَحْتَمِلُ **أَنْ** يَكُونَ الْحُكْمُ **بِسَبَبِ** غَيْرِهَا : **مِنْ** عِلْمِ الْحَاكِمِ ، **وَكَوْنِ** الشُّهُودِ ثَلَاثَةً .

(وَ) إِمَّا (بِعَمَلِ الْعَالِمِ) الْعَدْلِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْمَجْهُولَ **(بِرِوَايَتِهِ)**: أَيْ بِسَبَبِهَا كَذَلِكَ .

(قِيلَ : وَ) إِمَّا **(بِرِوَايَةِ الْعَدْلِ عَنْهُ)** مُطْلَقًا . **وَقِيلَ :** لَيْسَ بِتَعْدِيلٍ مُطْلَقًا .

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ **إِنْ** كَانَ لَا يَرْوِي إِلَّا عَنْ عَدْلٍ- **قُبِلَ** ، وَإِلَّا فَلَا . **وَهِيَ** مُرَتَّبَةٌ فِي

---

(1) **قَالَ** فِي الْغَايَةِ شَرْحِ الْهِدَايَةِ، فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ لِلْجَزَرِيِّ 139: **وَقَدْ** نَقَلَ النَّوَوِيُّ **أَنَّهُ** جَاءَ **عَنْ** مِائَتَيْنِ **مِنَ** الصَّحَابَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ . **قُلْتُ**: وَقَدْ أَفْرَدَهُ الطَّبَرَانِيُّ **فِي** جُزْءٍ مُسْتَقِلٍّ (طبع).

(2) أحمد 5/ 615 رقم 16738، والترمذي 5/ 33 رقم 2656.

الْقُوَّةِ **كَمَا** ذُكِرَ : **أَمَّا** التَّصْرِيحُ بِهَا ؛ **فَلِأَنَّهُ** أَقْوَى مِنْ فَهْمِهَا بِالِالْتِزَامِ ، **وَأَمَّا** الْحَكْمُ ؛ **فَلِأَنَّ** الْحَاكِمَ **لَا** يَحْكُمُ **إِلَّا** مَعَ قُوَّةِ ظَنِّهِ بِالْعَدَالَةِ ، **وَأَمَّا** الْعَمَلُ الْمَذْكُورُ ؛ **فَكَوْنُهُ** أَقْوَى مِنَ الرِّوَايَةِ - **ظَاهِرٌ** ؛ فَهَذِهِ طُرُقُ التَّعْدِيلِ .

[طُرُقُ جَرْحِ الرَّاوِي]

وَأَمَّا طُرُقُ الْجَرْحِ **فَأَعْلَاهَا** التَّصْرِيحُ بِهِ **مَعَ** ذِكْرِ السَّبَبِ ، **ثُمَّ** التَّصْرِيحُ مِنْ دُونِهِ . **وَلَيْسَ** مِنْهَا **تَرْكُ** الْحَاكِمِ الْحُكْمَ بِشَهَادَتِهِ . **وَلَا تَرْكُ** الْعَالِمِ الْعَمَلَ بِرِوَايَتِهِ ؛ **لِجَوَازِ** مُعَارِضٍ ؛ **فَلَمْ** يُرَجَّحْ أَيُّهُمَا . **وَلَا الشَّهَادَةُ** فِي الزِّنَى **مَعَ** انْخِرَامِ نِصَابِهَا **مَعَ** جَهْلِ الْمَنْعِ . **وَلَا فَقْدُ** شَرْطِ **غَيْرِ** الْعَدَالَةِ : **كَعَدَمِ** ضَبْطٍ ، **أَوْ** غَلَبَةِ نِسْيَانٍ . **وَلَا التَّدْلِيسُ** مِنَ الرَّاوِي **إِنْ** لَمْ يَتَضَمَّنْ غِشًّا .

وَيَلْحَقُ بِذَلِكَ **مَا** إذا رَوَى أَحَدٌ **عَنْ** شَيْخٍ حَدِيثًا **وَأَنْكَرَهُ** الشَّيْخُ **وَقَالَ** : لَمْ أَرْوِ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ ؛ **فَالِاتِّفَاقُ** عَلَى أَنَّهُ **لَا** يُعْمَلُ بِهِ ؛ **لِأَنَّ** أَحَدَهُمَا **كَاذِبٌ** قَطْعًا **مِنْ** غَيْرِ تَعْيِينٍ ؛ **وَلَا** يَقْدَحُ فِي عَدَالَتِهِمَا ؛ **لِأَنَّا** لَمْ نَعْلَمْ كَذِبَ أَحَدِهِمَا مُعَيَّنًا ؛ **وَالْمَفْرُوضُ** أَنَّهَا قَدْ عُلِمَتْ عَدَالَتُهُ ؛ **فَلَا** يَرْتَفِعُ **بِالشَّكِّ** .

وَإِنْ لَمْ يُنْكِرْهُ **بَلْ** قَالَ : لَا أَدْرِي : **أَرَوَيْتُهُ** أَمْ لَا - **فَالْأَكْثَرُ** أَنَّهُ يُعْمَلُ بِهِ ؛ **لِأَنَّ** الرَّاوِيَ **عَدْلٌ** غَيْرُ مُكَذَّبٍ ؛ **وَغَايَةُ** عَدَمِ تَذَكُّرِ الْأَصْلِ[1] لِمَا رَوَاهُ - **أَنْ** يَكُونَ كَمَوْتِهِ وَجُنُونِهِ : **مِثَالُهُ** إِنْكَارُ الزُّهْرِيِّ **مَا** رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ ، **عَنْ** مُسْلِمٍ ، **عَنْ** أَبِي مُوسَى[2] ، **عَنِ** الزُّهْرِيِّ ، **عَنْ** عُرْوَةَ ، **عَنِ** النَّبِيِّ ﷺ : «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نُكِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا

---

(1) **خِلَافًا** لِلْكَرْخِيِّ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ . ينظر التلخيص 2/ 392، والبرهان 1/ 650، والعدة 3/ 959، وعلوم الحديث 116، وأصول الفقه للمقدسي 2/ 606، والبحر المحيط 6/ 221، والفصول في الأصول 3/ 960، والتحبير شرح التحرير 5/ 2093، ومختصر منتهى السؤل 1/ 617.

(2) **صَوَابُهُ** عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى .

فِنِكَاحُهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ». **قَالَ** ابْنُ جُرَيْجٍ : **سَأَلْتُ** الزُّهْرِيَّ **فَأَنْكَرَهُ** وَلَمْ يَعْرِفْهُ ؛ **وَقَدْ** رَوَاهُ مُسْلِمٌ! [1] .

وَكَإِنْكَارِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ [2] **حَدِيثَ** الْقَضَاءِ بِالشَّاهِدِ وَالْيَمِينِ [3] ؛ **وَقَدْ** رَوَاهُ عَنْهُ رَبِيعَةُ ، **ثُمَّ** كَانَ يَرْوِيهِ سُهَيْلُ عَنْ رَبِيعَةَ، **وَيَقُولُ** : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ عَنِّي ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ! [الفصول على الأصول 3/ 184].

(وَيَكْفِي) عَدْلٌ **(وَاحِدٌ)** وَلَوِ امْرَأَةً أَوْ عَبْدًا **(فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ)** لِلرَّاوِي ، **أَوِ** الشَّاهِدِ الْمَجْهُولِ حَالُهُ فِيهِمَا ؛ **إِذِ** الْمُعْتَبَرُ **الظَّنُّ** بِهِمَا ؛ **وَهْوَ** يَحْصُلُ بِخَبَرِ الْعَدْلِ ؛ **وَلَا** سَبِيلَ إِلَى الْيَقِينِ . **أَمَّا** مَنِ اشْتَهَرَ **بِالْعَدَالَةِ** : كَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام ، **أَوْ** بِعَدَمِهَا : كَالْحَجَاجِ لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى - **فَلَا** يُقْبَلُ الْقَائِلُ بِخِلَافِهِ .

[تعَارُضُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ]

وَإِذَا تَعَارَضَ الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ : **فَقِيلَ** : لَا يُرَجَّحُ أَحَدُهُمَا **إِلَّا** بِمُرَجِّحٍ ، **وَهْوَ** مَذْهَبُ الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ**﴾ [الزمر 17 ، 18] [4] .

وَقِيلَ : التَّعْدِيلُ **أَوْلَى** مِنَ الْجَرْحِ **إِنْ** كَثُرَ الْمُعَدِّلُ .

(وَ) قِيلَ : بَلِ **(الْجَارِحُ أَوْلَى وَإِنْ كَثُرَ الْمُعَدِّلُ)** ؛ لِأَنَّ فِي الْجَرْحِ **زِيَادَةً** لَمْ يَطَّلِعْ

---

(1) والترمذي 3/ 407 رقم 1102، وأبو داود 2/ 566 رقم 2083، وابن ماجة 1/ 605 رقم 1879، وأبو عوانة 3/ 18 رقم 4037، والحاكم 2/ 168، وينظر أصول الأحكام 1/ 441. **ولم** أجده في مسلم.
قَالَ الْجَصَّاصُ فِي الْفُصُولِ 3/ 183: **كَانَ** كَثِيرٌ مِنْ شُيُوخِنَا **يَسْتَدِلُّ** عَلَى فَسَادِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ **بِإِنْكَارِ** الزُّهْرِيِّ لَهَا.

(2) هُوَ ذَكْوَانُ السَّمَّانُ الْمَدَنِيُّ، مُحَدِّثٌ كَبِيرٌ. **قِيلَ**: تَغَيَّرَ. **وَثَّقَهُ** الْعِجْلِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ . **تُوُفِّيَ** أَيَّامَ أَبِي الدَّوَانِيقِ. **خَرَّجَ** لَهُ الْجَمَاعَةُ، وَالْبُخَارِيُّ مَقْرُونًا بِغَيْرِهِ . تهذيب الكمال 12/ 213، وسير أعلام النبلاء 5/ 458.

(3) أخرجه مسلم 3/ 1377 رقم 1712، وأبو داود 4/ 34 رقم 3610، والترمذي 3/ 627 رقم 1343، وابن ماجة 2/ 793 رقم 2368، وأصول الأحكام 2/ 346 .

(4) ينظر مرقاة الوصول ، إلى علم الأصول للإمام القاسم 14، وشرح الغاية 2/ 67، والكاشف 103.

عَلَيْهَا الْمُعَدِّلُ ؛ **فَيَجِبُ** الْعَمَلُ بِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَا يَنْفِي مُقْتَضَى التَّعْدِيلِ **فِي** غَيْرِ صُورَةِ التَّعْيِينِ ؛ **جَمْعًا** بَيْنَهُمَا ؛ **إِذْ** غَايَةُ قَوْلِ الْمُعَدِّلِ : **إِنَّهُ** لَمْ يَعْلَمْ فِسْقًا ولم يَظُنَّهُ ؛ **فَيَظُنُّ** عَدَالَتَهُ ؛ **إِذِ** الْعِلْمُ بِالْعَدَمِ **فِي** مِثْلِ هَذِهِ الصُّورَةِ - **لَا** يُتَصَوَّرُ .

وَالْجَارِحُ يَقُولُ : أَنَا عَلِمْتُ فِسْقَهُ ؛ **فَالْحُكْمُ** بِعَدَمِ الْجَرْحِ **حُكْمٌ** بِتَكْذِيبِ الْجَارِحِ ؛ **وَالْحُكْمُ** بِالْجَرْحِ **حُكْمٌ** بِتَصْدِيقِهِمَا ؛ **وَالْجَمْعُ** أَوْلَى **مَا** أَمْكَنَ؛ **هَذَا** إِنْ أَطْلَقَا ، **أَوْ** عَيَّنَ الْجَارِحُ السَّبَبَ **وَلَمْ** يَنْفِهِ الْمُعَدِّلُ بِيَقِينٍ .

أَمَّا إِنْ عَيَّنَ الْجَارِحُ السَّبَبَ **وَنَفَاهُ** الْمُعَدِّلُ يَقِينًا : **كَأَنْ** يَقُولَ الْجَارِحُ : **هُوَ** قَتَلَ زَيْدًا يَوْمَ كَذَا ، **وَيَقُولَ** الْمُعَدِّلُ : **هُوَ** حَيٌّ وَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ! **فَيَقَعُ** بَيْنَهُمَا التَّعَارُضُ ؛ **لِعَدَمِ** إِمْكَانِ الْجَمْعِ الْمَذْكُورِ ؛ **وَحِينَئِذٍ** يُرْجَعُ إِلَى التَّرْجِيحِ بَيْنَهُمَا **بِأَمْرٍ** خَارِجٍ **إِنْ** أَمْكَنَ **وَإِلَّا** تَسَاقَطَا .

(وَ) هَلْ يَجِبُ **ذِكْرُ** سَبَبِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ؟ **فَذَهَبَ** أَئِمَّتُنَا عليهم السلام ، وَالْجُوَيْنِيُّ ، وَالْبَاقِلَّانِي[1] ، وَالرَّازِيُّ ، وَالْغَزَالِيُّ - **إِلَى** أَنَّهُ **(يَكْفِي الْإِجْمَالُ فِيهِمَا مِنْ)** عَدْلٍ مُوَافِقٍ اعْتِقَادُهُ[2] ؛ **فَإِنَّ** الْمُخَالَفَةَ فِي الِاعْتِقَادِ **مِنْ** مُوجِبَاتِ الْعَدَاوَةِ وَالتُّهَمَةِ **خُصُوصًا** فِي حَقِّ الْقُدَمَاءِ : **وَحَدُّهُمْ** رَأْسُ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ ، **(عَارِفٍ)** بِأَسْبَابِهِمَا ؛ **لِأَنَّ** الْجَاهِلَ **لَا** يُؤْمَنُ **أَنْ** يَعْتَقِدَ فِي شَيْءٍ **أَنَّهُ** جَرْحٌ وَلَيْسَ بِهِ ، **أَوْ** يَعْتَقِدَ **أَنَّ** الْعَدَالَةَ **لَا** تَسْقُطُ **بِأَمْرٍ وَهُوَ** يُسْقِطُهَا ؛ **فَلَا** بُدَّ مِنَ التَّفْصِيلِ .

[الْخَبَرُ الْمُخَالِفُ لِلْقِيَاسِ]

(وَ) مَتَى تَعَارَضَ الْخَبَرُ وَالْقِيَاسُ **فَإِنْ** لم يُمْكِنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِوَجْهٍ : **فَقَالَ** أَئِمَّتُنَا عليهم السلام، وَأَحْمَدُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَكْثَرُ الصَّحَابَةِ ، وَأَكْثَرُ الْحَنَفِيَّةِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الْبَصْرِيُّ : إِنَّهُ

---

(1) مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو بَكْرٍ : أُصُولِيٌّ، مُتَكَلِّمٌ، أَشْعَرِيٌّ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 403. **لَهُ** الْإِبَانَةُ ، وَالتَّقْرِيبُ وَالْإِرْشَادُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، وَغَيْرُهُمَا. ينظر سير أعلام النبلاء 17/ 190، وتاريخ بغداد 5/ 379.

(2) البرهان 1/ 620، والمحصول 2/ 456، والفصول 262، وشرح الغاية 2/ 64، والكاشف 105، وحابس 71.

(يُقْبَلُ الْخَبَرُ الْمُخَالِفُ لِلْقِيَاسِ) مِنْ كُلِّ وَجْهٍ **(فَيُبْطِلُهُ)** ، وَيُقَدَّمُ عَلَيْهِ[1]؛ **لِحَدِيثِ** مُعَاذٍ الْمُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ ؛ **وَلِإِجْمَاعِ** الصَّحَابَةِ **عَلَى** تَقْدِيمِهِ : **كَمَا** رُوِيَ عَنْ عُمَرَ **أَنَّهُ** لَمَّا جَاءَهُ قَاضِي دِمَشْقٍ **قَالَ** لَهُ: كَيْفَ تَقْضِي؟ **قَالَ** : أَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ ، **قَالَ** : فَإِذَا جَاءَ **مَا** لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى ؟ **قَالَ** : أَقْضِي بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . **قَالَ** : فَإِذَا جَاءَ **مَا** لَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ **قَالَ** : أَجْتَهِدُ رَأْيِي **وَأُؤَامِرُ** جُلَسَائِي ؛ **فَقَالَ** لَهُ عُمَرُ : **أَحْسَنْتَ**[كنز العمال 5/ 809 رقم 14487] . **وَعَنْهُ** أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ شُرَيْحًا **عَلَى** قَضَاءِ الْكُوفَةِ **قَالَ** : انْظُرْ **مَا** تَبَيَّنَ لَكَ فِي كِتَابِ اللهِ ؛ **فَلَا** تَسْأَلْ عَنْهُ أَحَدًا ، **وَمَا** لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكَ فِي كِتَابِ اللهِ – **فَاتَّبِعْ** فِيهِ السُّنَّةَ ، **وَمَا** لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكَ فِي السُّنَّةِ **فَاجْتَهِدْ** فِيهِ رَأْيَكَ . [الدارمي1/ 56-61] .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ **أَنَّهُ** قَالَ : «**مَنْ** عَرَضَ لَهُ قَضَاءٌ – **فَلْيَقْضِ** بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى؛ **فَإِنْ** أَتَاهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى – **فَلْيَقْضِ** فِيهِ **بِمَا** قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ، **فَإِذَا** أَتَاهُ أَمْرٌ **لَيْسَ** فِي كِتَابِ اللهِ ، **وَلَمْ** يَقْضِ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ – **فَلْيَقْضِ** بِمَا قَضَى الصَّالِحُونَ ؛ **فَإِنْ** أَتَاهُ أَمْرٌ **لَيْسَ** فِي كِتَابِ اللهِ **وَلَمْ** يَقْضِ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ **وَلَمْ** يَقْضِ فِيهِ الصَّالِحُونَ – **فَلْيَجْتَهِدْ** رَأْيَهُ[2]. **وَالْآثَارُ** فِي هَذِهِ **كَثِيرَةٌ** تَشْهَدُ بها كُتُبُ السِّيَرِ .

وَشَاعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ **التَّصْرِيحُ** بِتَقْدِيمِ الْخَبَرِ **عَلَى** الْقِيَاسِ **مِنْ** غَيْرِ نَكِيرِ أَحَدٍ مِنْهُمْ ؛ **فَكَانَ** إِجْمَاعًا ؛ **وَلِأَنَّ** خَبَرَ الْوَاحِدِ[3] **أَصْلٌ** لِلْقِيَاسِ **وَمُسْتَقِلٌّ** بِنَفْسِهِ **فِي** إِفَادَةِ الْحُكْمِ:

---

(1) **رُوِيَ** عَنْ مَالِكٍ **أَنَّ** الْقِيَاسَ أَوْلَى . **وَقَالَ** بَعْضُ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ، وَبَعْضُ الْأُصُولِيِّينَ : **مَحَلُّ** اجْتِهَادٍ. **وَتَوَقَّفَ** الْبَاقِلَّانِيُّ . **وَلِلْبَعْضِ** تَفْصِيلٌ .المعتمد 2/ 162، وأصول السرخسي 1/ 339، والعدة 3/ 888، والتبصرة 316، وشرح الكوكب المنير 2/ 118، والردود 1/ 739، وصفوة الاختيار 206، والفصول اللؤلؤية 306، وكشف الأسرار2/ 377، والكاشف 105، ومنهاج الوصول 529، والغاية 2/ 115، والإحكام للآمدي 2/ 107، وجوهرة الأصول 285.

(2) ينظر سنن الدارمي 1/ 59، والحاكم 4/ 94.

(3) **وَإِنَّمَا** رَدَّ ابْنُ عَبَّاسٍ **خَبَرَ** أَبِي هُرَيْرَةَ: «تَوَضَّؤُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ» – **بِالْقِيَاسِ** ؛ **وَقَالَ** : أَلَا نَتَوَضَّأُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ؟! **فَكَيْفَ** نَتَوَضَّأُ **بِمَا** نَتَوَضَّأُ عَنْهُ ؟ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ **لِارْتِيَابٍ** فِي الرَّاوِي؛ **لِعَدَمِ** ضَبْطِهِ، **وَلَعَلَّ** ابْنَ عَبَّاسٍ **عَلِمَ** أَنَّهُ مَنْسُوخٌ **بِحَدِيثٍ** رَوَاهُ جَابِرٌ : **كَانَ** آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ **تَرْكَ** الْوُضُوءِ مِمَّا =

كَنَصِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمَقْطُوعِ بِهَا ؛ **وَالْقِيَاسُ** فَرْعٌ لَـهُ **كَمَا** هُـوَ فَـرْعٌ لِلْكِتَـابِ وَالسُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، **غَيْرُ** مُسْتَقِلٍّ بِنَفْسِهِ **فِي** إِفَادَةِ حُكْمٍ ؛ **فَلَوْ** قُـدِّمَ الْقِيَـاسُ عَلَيْـهِ - **لَكَانَ** تَقْدِيمًا لِلْفَرْعِ **عَلَى** الْأَصْلِ ؛ **وَهُوَ** بَاطِلٌ .

وَأَيْضًا فَإِنَّ مُقَدِّمَاتِهِ **أَقَلُّ** ؛ لِأَنَّهُ يُجْتَهَدُ فِيهِ فِي أَمْـرَيْنِ : **حَالَـةِ** الـرَّاوِي ، **وَدَلَالَـةِ** الْخَبَرِ ؛ **وَالْقِيَاسُ** يُجْتَهَدُ فِيـهِ **فِي سِـتَّةِ** أُمُـورٍ : 1- **حُكْـمِ** الْأَصْـلِ ، 2- **وَتَعْلِيلِـهِ** فِي الْجُمْلَةِ ، 3- **وَتَعْلِيلِ** الْوَصْـفِ الْمُعَلَّـلِ بِـهِ ، 4- **وَوُجُـودِهِ** فِي الْفَـرْعِ ، 5- **وَنَفْـيِ** الْمُعَارِضِ فِي الْأَصْلِ ، 6- **وَنَفْيِهِ** فِي الْفَرْعِ ؛ **وَهَذَا** إِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَصْلُ **خَـبَرًا** آحَادِيًّـا؛ **وَإِلَّا** وَجَبَ **الِاجْتِهَادُ** فِي الْأُمُورِ السِّتَّةِ **مَعَ** الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي الْخَـبَرِ ؛ **فَلَـوْ** قُـدِّمَ الْقِيَاسُ **عَلَى** الْخَبَرِ - **لَقُدِّمَ** الْأَضْعَفُ ؛ **وَهُوَ** بَاطِلٌ إِجْمَاعًا ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ مَا يُجْتَهَـدُ فِيـهِ **فِي** مَوَاضِعَ أَكْثَرَ ؛ **فَاحْتِمَالُ** الْخَطَأِ فِيهِ **أَقْوَى** ، وَالظَّنُّ الْحَاصِلُ بِهِ **أَضْعَفُ** .

فَإِنْ قِيـلَ : احْتِمَالُ الْقِيَاسِ **أَقَـلُّ** ؛ لِأَنَّ الْخَـبَرَ يَحْتَمِـلُ : **بِاعْتِبَـارِ** الْعَدَالَـةِ : **كَـذِبَ** الـرَّاوِي **وَ**فِسْقَهُ ، **وَ**كُفْـرَهُ ، **وَ**خَطَـأَهُ . **وَبِاعْتِبَـارِ** الدَّلَالَـةِ : **التَّجَـوُّزَ** ، **وَ**الْإِضْـمَارَ ، **وَ**الِاشْتِرَاكَ **وَ**التَّخْصِيصَ . **وَبِاعْتِبَارِ** حُكْمِهِ النَّسْخَ؛ **وَالْقِيَـاسُ** لَا يَحْتَمِـلُ شَـيْئًا مِـنْ ذَلِكَ - **أُجِيبَ** بِأَنَّ تِلْكَ الِاحْتِمَالَاتِ **بَعِيدَةٌ** ؛ فَلَا تَمْنَعُ الظُّهُورَ . **وَأَيْضًا** فَإِنَّهُ يَـأْتِي مِثْلُهَا فِي الْقِيَاسِ **إِذَا** كَانَ أَصْلُهُ **خَبَرًا** آحَادِيًّا .

فَإِنْ قِيلَ : ظَاهِرُ الْمَتْنِ **يَقْضِي** بِوُجُوبِ تَقْدِيمِ الْخَبَرِ مُطْلَقًـا ؛ **فَكَيْـفَ** حَكَمْـتَ **بِأَنَّـهُ** إِنَّمَا يَجِبُ تَقْدِيمُهُ **عِنْدَ** تَعَذُّرِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا؟ **قُلْتُ** : لِأَنَّهُ قَدْ تَقَـرَّرَ **أَنَّـهُ** يَجِـبُ التَّأْوِيـلُ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ **مَا** أَمْكَنَ ، **وَسَيَأْتِي** لَهُ **أَنَّهُ** يَصِحُّ **تَخْصِيصُ** كُلٍّ مِنَ الْكِتَابِ وَالـسُّنَّةِ **بِمِثْلِهِ** وَبِسَائِرِهَا ؛ **فَكَانَ** هَذَا مُطْلَقًا مُقَيَّدًا **بِمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

مَسَّتِ النَّارِ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ . وينظر مختصر منتهى ابن الحاجب 1/ 633، والردود والنقود 1/ 742. **رَوَى** التِّرْمِذِيُّ 1/ 114 رقم 79 **قَالَ** ابْنُ عَبَّاسٍ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : **أَنَتَوَضَّأُ** مِنَ الدُّهْنِ؟ **أَنَتَوَضَّأُ** مِنَ الْحَمِيمِ؟ **إِذَا** سَمِعْتَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ - **فَلَا** تَضْرِبْ لَهُ مَثَلًا.

[**الْخَبَرُ الْمُخَالِفُ لِلأُصُولِ الْمُقَرَّرَةِ**]

(وَ) هَذَا إِنْ كَانَ الْقِيَاسُ ظَنِّيًّا ؛ **فَإِنْ** كَانَ **قَطْعِيًّا** وَسَيَأْتِي ؛ **فَإِنَّهُ (يُرَدُّ مَا خَالَفَ الْأُصُولَ الْمُقَرَّرَةَ)** : وَهِيَ الْكِتَابُ ، وَالسُّنَّةُ ، وَالإِجْمَاعُ الْمَعْلُومَةُ ، **وَمِنْهَا** الْقِيَاسُ الْمَذْكُورُ[1] ؛ **فَإِذَا** قَضَى الْخَبَرُ الْآحَادِيُّ **فِي** عَيْنِ مَا حَكَمَتْ بِهِ الْأُصُولُ الْمَذْكُورَةُ **بِخِلَافِهِ** : كَتَحْلِيلٍ وَتَحْرِيمٍ **عَلَى** جِهَةِ النَّسْخِ - **فَإِنَّهُ** يُرَدُّ ؛ **إِذْ** لَا يَقْوَى **الظَّنِّيُّ** عَلَى مُقَاوَمَةِ **الْقَطْعِيِّ** ؛ خِلَافًا لِلظَّاهِرِيَّةِ[2] .

قُلْتُ : وَيُنْظَرُ **فِي وَجْهِ** ذِكْرِهَا هُنَا عَلَى حِدَةٍ ؛ **فَإِنَّهُ** قَدْ تَقَدَّمَ **مَا** يَدُلُّ عَلَيْهَا **فِي** قَوْلِهِ : «وَعَدَمِ مُصَادَمَتِهَا قَاطِعًا» ؛ **فَمَعَ** تَفْسِيرِ الْأُصُولِ بِمَا ذُكِرَ **هِيَ** مَا تَقَدَّمَ **لَا** غَيْرُهُ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(وَ) أَمَّا إِنْ خَالَفَهَا **ظَاهِرٌ** ، وَأَمْكَنَ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا : **إِمَّا** بِتَخْصِيصٍ ، **أَوْ** تَقْيِيدٍ ، **أَوْ** تَأْوِيلٍ - **فَإِنَّهُ** لَا يُرَدُّ بَلْ **(يُقْبَلُ الْمُخَالِفُ لِقِيَاسِ الْأُصُولِ)** : أَيْ

---

(1) **كَذَا** فَسَّرَ الْأُصُولَ بِمَا ذَكَرْنَا **الْإِمَامُ** الْمَهْدِيُّ عليه السلام **فِي** الْمِنْهَاجِ 526 **حَيْثُ** قَالَ: وَهِيَ **صَرَائِحُ** : الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ ، **وَالْإِجْمَاعُ** الَّتِي لَمْ تُنْسَخْ . **فَإِنْ قُلْتَ:** فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْقِيَاسَ **كَمَا** ذَكَرْتَهُ - **قُلْتُ** بَلْ ذَكَرَهُ **ضِمْنًا فِي** سِيَاقِ ذَلِكَ؛ **حَيْثُ** قَالَ: **فَإِنْ** قُلْتَ : **إِذَا** كَانَتِ الْأُصُولُ النَّقْلِيَّةُ **هِيَ** الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ - **فَالْخَبَرُ** الْآحَادِيُّ مِنَ الْأُصُولِ؛ **فَكَيْفَ** يُوصَفُ **بِأَنَّهُ** مُخَالِفٌ لِلْأُصُولِ ؟ **قُلْتُ**: أَرَادُوا بِالْأُصُولِ **مَا** أَفَادَ الْعِلْمَ الْيَقِينَ : **مِنَ** الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَالصَّرَائِحِ النَّقْلِيَّةِ؛ **فَمَا** أَفَادَ الظَّنَّ **فَلَيْسَ** بِأَصْلٍ، **لَكِنْ** إِنْ وَافَقَ الْأُصُولَ **قُبِلَ** وَإِلَّا **وَجَبَ** اطِّرَاحُهُ عِنْدَنَا **إِلَى** آخِرِ مَا ذَكَرَهُ عليه السلام . **وَكَذَا** فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَوْهَرَةِ 289 **قَالَ** : الْمُرَادُ بِالْأُصُولِ: الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ الْمُتَوَاتِرَةُ، وَالْإِجْمَاعُ الْقَاطِعُ وَنَحْوُ ذَلِكَ . **وَلَا** مَعْنَى لِنَحْوِ ذَلِكَ **إِلَّا** مَا كَانَ **قَاطِعًا**: **كَالْقِيَاسِ** الْقَطْعِيِّ، **وَالْخَبَرِ** الْمُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ . **قَالَ** الدَّوَّارِيُّ: وَهُوَ مُسْتَنِدٌ فِي كَلَامِهِ **إِلَى** كَلَامِ الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللهِ **وَكَلَامِ** الشَّيْخِ الْحَسَنِ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . وينظر الفصول 266، وحابس 74، والكاشف 107، وصفوة الاختيار 208.

(2) **ذَهَبَ** بَعْضُ الزَّيْدِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةُ، وَالْحَنَفِيَّةُ- **إِلَى** أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ خَبَرُ الْوَاحِدِ **إِذَا** خَالَفَ الْأُصُولَ الَّتِي هِيَ: الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ الْمُقَرَّرَةُ . **وَقِيلَ:** يُقْبَلُ ، **وَاخْتَارَهُ** الْإِمَامُ عَبْدُاللهِ بْنُ حَمْزَةَ . **وَقَالَ**: إِذَا وَرَدَ **عَلَى** الشَّرَائِطِ الَّتِي يَجِبُ مَعَهَا قَبُولُهُ - **فَإِنَّهُ** يُقْبَلُ : **سَوَاءٌ** وَرَدَ بِخِلَافِ الْأُصُولِ أَوْ وَافَقَهَا، **وَفِي** هَذَا شِبْهُ اتِّفَاقٍ مَعَ الظَّاهِرِيَّةِ . **وَلِلْبَعْضِ** تَفْصِيلٌ . ينظر صفوة الاختيار 208، والمعتمد 2/ 128، والفصول اللؤلؤية 304، والبحر المحيط 6/ 260، والإحكام لابن حزم 1/ 208.

مُقْتَضَاهَا ظَاهِرًا ؛ **جَمْعًا** بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ ؛ **إِذْ** هُوَ الْوَاجِبُ **مَعَ** إِمْكَانِهِ ؛ **وَذَلِكَ** كَخَبَرِ الْقُرْعَةِ ؛ **فَإِنَّهُ** رُوِيَ **مِنْ** طَرِيقِ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ **أَنَّ** رَجُلًا **أَعْتَقَ** سِتَّةَ مَمَالِيكَ **وَهُوَ** مَرِيضٌ ، **وَلَمْ** يَكُنْ لَهُ غَيْرُهُمْ ؛ **فَجَزَّأَهُمُ** النَّبِيُّ ﷺ **ثَلَاثَةَ** أَجْزَاءٍ ، **ثُمَّ** قَرَعَ **فَأَعْتَقَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ اثْنَيْنِ ، **وَأَرَقَّ** أَرْبَعَةً . **ذَكَرَهُ** فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، وَمُسْلِمٍ ، وَالنَّسَائِيِّ ، وَالْبُخَارِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ[1] ؛ **فَإِنَّهُ** نَقْلٌ لِلْحُرِّيَّةِ ؛ **وَقَدْ** وَقَعَ الْإِجْمَاعُ **عَلَى** أَنَّهَا **لَا** تُنْقَلُ ؛ **وَكُلُّ** وَاحِدٍ مِنَ الْعَبِيدِ **يَعْتِقُ** ثُلُثُهُ ؛ **فَلَمَّا** أَمَرَ ﷺ بِالْقُرْعَةِ **فِي** حُرِّيَّتِهِمْ - **نَقَلَ** الثُّلُثَ الْحُرَّ **مِنَ** الْأَرْبَعَةِ **إِلَى** الِاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ خَرَجَتِ الْقُرْعَةُ بِحُرِّيَّتِهِمَا ؛ **لِأَنَّ** الْإِجْمَاعَ الْمَذْكُورَ **إِنَّمَا** وَقَعَ **عَلَى** مَنْ قَدْ عُرِفَتْ **حُرِّيَّتُهُ** بِعَيْنِهِ **وَإِسْلَامُهُ** .

وَالْخَبَرُ لَمْ **يُوجِبْ** رِقَّ **مَنْ** عُرِفَتْ حُرِّيَّتُهُ بِعَيْنِهِ **بَلْ** حَيْثُ الْتَبَسَ تَعْيِينُهَا ؛ **فَمَنَعَ قِيَاسَ** الْحُرِّيَّةِ الْمَعْلُومَةِ جُمْلَةً **عَلَى** الْحُرِّيَّةِ الْمُتَعَيِّنَةِ **فِي** مَنْعِ طُرُقِ الرِّقِّ عَلَيْهَا .

وَكَخَبَرِ الْمُصَرَّاةِ ؛ **فَإِنَّهُ** رُوِيَ عَنْهُ ﷺ **أَنَّهُ** قَالَ لِمَنِ اشْتَرَى الْمُصَرَّاةَ : «**لَكَ** خَيْرُ النَّظْرَيْنِ : **إِنْ** شِئْتَ فَخُذْهَا ، **وَإِنْ** شِئْتَ فَارْدُدْهَا ، **وَارْدُدْ** مَعَهَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ». **ذَكَرَهُ** فِي أُصُولِ الْأَحْكَامِ[1/ 55] وَغَيْرِهِ[2] ؛ **فَإِنَّهُ** وَقَعَ الْإِجْمَاعُ **عَلَى** وُجُوبِ **ضَمَانِ مِثْلِ** الْمِثْلِيِّ ، **وَقِيمَةِ** الْقِيمِيِّ **عِنْدَ** فَوَاتِ الْعَيْنِ ؛ **فَضَمَانُ** اللَّبَنِ بِالصَّاعِ **خِلَافُ** قِيَاسِ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ الْإِجْمَاعُ[3] ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا انْعَقَدَ **عَلَى** ضَمَانِ الْمِثْلِيِّ **بِمِثْلِهِ** ؛

---

(1) الموطأ 1/ 206 رقم 1463، وأبو داود 4/ 266 رقم 3958، ومسلم 3/ 1288 رقم 1668، والترمذي 3/ 645 رقم 1364، والنسائي برقم 1960، وابن ماجة 2/ 785 رقم 2345.

(2) البخاري 2/ 755 رقم 2042، ومسلم 1/ 1158 رقم 1524، وأبو داود 3/ 722 رقم 3443، والترمذي 3/ 553 رقم 1251، وابن ماجة 2/ 753 رقم 2239، وأحمد 3/ 105 رقم 7702 .

(3) **قَالَ** فِي النِّظَامِ : **إِلَّا** أَنَّ هُنَا بَحْثًا : **وَهُوَ** أَنَّ ظَاهِرَهُ **أَنَّ** الْأَصْلَ الَّذِي خُولِفَ **هُوَ** الْإِجْمَاعُ ؛ **وَهُوَ** لَمْ يَكُنْ **فِي** عَصْرِهِ ﷺ إِجْمَاعٌ ، **وَبَعْدَهُ** يَسْتَلْزِمُ **نَسْخَ** الْحَدِيثِ **بِالْإِجْمَاعِ** ؛ وَالْإِجْمَاعُ لَا يُنْسَخُ بِهِ ؛ **كَمَا** عُلِمَ . **وَأَيْضًا** لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ **بِنَسْخِ** هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ؛ **لِأَنَّهَا** مُتَأَخِّرَةٌ عَنْ أَحَادِيثِ الْعِتْقِ وَالسِّرَايَةِ ؛ **وَلِذَا** حُكِمَ بِأَنَّهَا **خِلَافُ** الْأُصُولِ ؛ **إِذِ** الْمُخَالِفُ **إِنَّمَا** هُوَ الْمُتَأَخِّرُ عَنِ الْأُصُولِ **وَإِلَّا** كَانَ مَنْسُوبًا بِالْأُصُولِ . انتهى مِنَ الْمِعْيَارِ ؛ **وَلَا** يَخْفَى بُعْدُهُ . تمت منه .

حَيْثُ حَصَلَ الْيَقِينُ **بِتَمَاثُلِهِمَا** : جِنْسًا ، وَصِفَةً ؛ **وَلَبَنُ** الْمُصَرَّاةِ **يَجُوزُ** أَنْ يُخَالِفَ لَبَنَ غَيْرِهَا **فِي** : صِفَةٍ ، وَخَاصِيَّةٍ ؛ **فَالْخَبَرُ** الْوَارِدُ فِيهَا **لَمْ** يَمْنَعْ **مَا** أُجْمِعَ عَلَيْهِ بِعَيْنِهِ ، **بَلْ** مَنَعَ مِنْ قِيَاسِ **مَا** ظُنَّ فِيهِ الْمُمَاثَلَةُ **عَلَى** مَا عُلِمَتْ فِيهِ .

وَالْمُصَرَّاةُ : مِنْ صَرَّيْتُهُ **إِذَا** جَمَعْتَهُ ؛ **وَالْمُرَادُ** الشَّاةُ أَوْ نَحْوُهَا **جُمِعَ** اللَّبَنُ **فِي** ضَرْعِهَا **وَتُرِكَ** حَلْبُهُ ؛ **لِيَظُنَّهَا** الْمُشْتَرِي **كَثِيرَةَ** اللَّبَنِ ؛ فَتَأَمَّلْ ؛ **فَإِنَّ** هَذَا الْمَقَامَ **مِنْ مَظَانِّ** مَزَالِّ الْأَقْدَامِ ، **وَاللهُ** وَلِيُّ الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ .

[الرِّوَايَةُ بِالْمَعْنَى]

(وَ) اعْلَمْ أَنَّهُ **لَا خِلَافَ** فِي **تَعَيُّنِ** رِوَايَةِ **مَا** تُعُبِّدْنَا بِلَفْظِهِ **بِاللَّفْظِ** : كَالْأَذَانِ ، **وَفِي** أَوْلَوِيَّةِ **رِوَايَةِ** غَيْرِهِ بِاللَّفْظِ . **وَاخْتَلَفُوا** فِي جَوَازِهَا بِالْمَعْنَى فَقَطْ ؛ **فَالصَّحِيحُ** أَنَّهَا **(تَجُوزُ)** – وَيَنْبَغِي **أَنْ** يُرَادَ بِالْجَوَازِ **مَا** يَعُمُّ **أَنْوَاعَهُ** الشَّرْعِيَّةَ : **مِنَ** الْوُجُوبِ ، وَالنَّدْبِ ، **وَ**الْكَرَاهَةِ ، **وَ**الْإِبَاحَةِ ، **وَ**التَّعْيِينِ بِحَسَبِ الْمَقَامِ – **(الرِّوَايَةُ)** بِحَذْفِ مُضَافٍ : أَيْ **قَبُولُهَا** ؛ بِقَرِينَةِ مَا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ ؛ **فَالتَّعْبِيرُ** بِالْجَوَازِ **لَا** يَخْلُو **عَنْ** تَسَامُحٍ ؛ **فَإِنَّهُ** عِنْدَ **تَكَامُلِ** الشُّرُوطِ **وَاجِبٌ** : سَوَاءٌ **كَانَتِ** الرِّوَايَةُ بِمُوجِبٍ **أَوْ** غَيْرِهِ .

وَيَلْزَمُ تَكْرِيرُهُ ؛ **لِدُخُولِهِ** فِي شَرْطِ قَبُولِهَا إلخ، **أَوْ** بِدُونِهِ ؛ **فَيَدُلُّ** عَلَى **أَنَّ** الْعِصْيَانَ عِنْدَهُ **سَلْبُ** أَهْلِيَّةٍ . **وَضَعَّفَ** مَا ذَكَرَهُ **بَعْضُ** الشُّرَّاحِ : **مِنْ** تَكْرِيرِ عَدْلٍ ؛ لِتَقَدُّمِهِ[1] ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **تَكْرِيرُ** ضَابِطٍ ؛ **لِتَقَدُّمِهِ** أَيْضًا.

(بِالْمَعْنَى) : أَيْ مَعْنَى لَفْظِ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِي أَرَادَهُ وَعَنَاهُ : **سَوَاءٌ** كَانَتِ الْبَاءُ لِلْإِلْصَاقِ ، **أَوِ** الْمُصَاحَبَةِ ، **أَوِ** التَّعْدِيَةِ ، **لَا** مَا مِنْ شَأْنِهِ **أَنْ** يُعْنَى بِاللَّفْظِ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **جَوَازُ** الْقَبُولِ ، **أَوِ** الرِّوَايَةِ **لِمَنْ** رَوَاهُ **حَقِيقَةً** ؛ وَالْمُرَادُ الْمَجَازُ **أَوِ** الْعَكْسُ ،

---

(1) **كَأَنَّهُ** يُشِيرُ إِلَى ابْنِ حَابِسٍ 75؛ **إِذْ** قَالَ : **وَقَيْدُ** الْعَدَالَةِ **مُسْتَغْنًى** عَنْهُ ؛ **إِذْ** قَدْ مَرَّ اشْتِرَاطُهَا، **وَقَدْ** حُذِفَ مِنْ بَعْضِ النُّسَخِ .

وَلَا بِغَيْرِ مَا عَنَاهُ **كَمَنْ** سَمِعَهُ ﷺ **يَقُولُ** فِي وَلَدِ زِنْيَةٍ مُعَيَّنٍ «وَلَدُ الزِّنَى شَرُّ الثَّلَاثَةِ»[1] – **فَرَوَاهُ** بِلَفْظٍ عَامٍّ ! **وَفِي** تَاجِرٍ مُعَيَّنٍ **بَاعَ** جَمَلًا مَعِيبًا **وَحَلَفَ** مَا بِهِ عَيْبٌ : «التَّاجِرُ فَاجِرٌ»[2] – **فَرَوَاهُ** بِلَفْظٍ عَامٍّ .

وَحَدِيثِ عَائِشَةَ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ»[3] **فَصَحَّفَهُ** شَيْئًا بِمُعْجَمَةٍ وَتَحْتِيَّةٍ[4] . **وَحَدِيثِ** زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ : **أَنَّهُ** ﷺ احْتَجَرَ **فِي** الْمَسْجِدِ بِخُصٍّ أَوْ حَصِيرٍ[5] : **أَيِ** اتَّخَذَ حُجْرَةً يُصَلِّي فِيهَا ؛ **فَصَحَّفَهُ** احْتَجَمَ ! **وَحَدِيثِ** أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِلَى عَنَزَةٍ[6] بِفَتَحَاتٍ : **وهِي** حَرْبَةٌ تُرْكَزُ أَمَامَهُ ؛ **فَرَوَاهُ** شَاةً[7] ! **لِاعْتِقَادِهِ** تَسْكِينَ النُّونِ ! **ذَكَرَ** الدَّارَقُطْنِيُّ أَنَّ أَبَا مُوسَى الْعَنَزِيَّ الْمَعْرُوفَ بِالزَّمِنِ **شَيْخَ** الْبُخَارِيِّ **قَالَ** يَوْمًا : **نَحْنُ** قَوْمٌ لَنَا شَرَفٌ ؛ **قَدْ** صَلَّى إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ![8] .

وإنما يَجُوزُ **بِشَرْطِ** أَنْ يَقَعَ : **(مِنْ عَدْلٍ عَارِفٍ)** بِمَعَانِي الْأَلْفَاظِ ، **(ضَابِطٍ)** لِمُقْتَضَاهَا ؛ **بِحَيْثُ** لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ : **سَوَاءٌ** كَانَ بِلَفْظٍ مُرَادِفٍ ، **أَوْ** لَا : **وَسَوَاءٌ** نَسِيَ اللَّفْظَ ، **أَوْ** لَا ؛ **لِقَوْلِهِ** وَقَدْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ: «إِذَا أَصَبْتَ الْمَعْنَى فَلَا بَأْسَ»[9]؛ **وَلِإِجْمَاعِ** الصَّحَابَةِ ؛ **فَإِنَّ** الْمَعْلُومَ **أَنَّهُمْ** كَانُوا **يَرْوُونَ** الْخَبَرَ الْوَاحِدَ **بِعِبَارَاتٍ** مُخْتَلِفَةٍ

---

(1) أبو داود 4/ 272 رقم 3963، والمستدرك 4/ 100.

(2) هذه الرواية في المحصول 2/ 152، وفي عبدالرزاق 7/ 299 رقم 13263 **عَنِ** الْحَسَنِ **أَوْ** غَيْرِهِ **قَالَ**: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ **فَقَالَتْ**: إِنَّهَا زَنَتْ؛ **فَقَالَ** رَجُلٌ: إِنَّهَا غَيْرَانُ يَا رَسُولَ اللهِ؛ **فَقَالَ** النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ شِئْتُمْ لَأَحْلِفَنَّ لَكُمْ أَنَّ التَّاجِرَ فَاجِرٌ، وَالْغَيْرَانُ مَا يَدْرِي أَيْنَ أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ».

(3) مسلم 2/ 822 رقم 1164، وأبو داود 2/ 813 رقم 2433، والترمذي 3/ 132 رقم 759، وابن ماجة 1/ 547 رقم 1726.

(4) صَحَّفَهُ أَبُو بِشْرٍ الصُّولِيُّ. الغاية شرح الهداية في علم الرواية 224، وعلوم الحديث لابن الصلاح 282.

(5) في مسلم 1/ 539 رقم 781 بلفظ: «احْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجَيْرَةً بِخَصَفَةٍ أَوْ حَصِيرٍ» .

(6) الترمذي 3/ 132 رقم 759، وابن ماجة 1/ 547 رقم 1716.

(7) ينظر معرفة علوم الحديث 148، وابن الصلاح 282.

(8) ينظر علوم الحديث لابن الصلاح 28 .

(9) أخرجه الطبراني في الكبير 7/ 100 رقم 6491

مع اتِّحَادِ مَجْلِسِ السَّمَاعِ ؛ **ولا** يُنْكِرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

وَاشْتَهَرَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ **كَانَ** إِذَا حَدَثَّ بِحَدِيثٍ **قَالَ** : هَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، **أَوْ** نَحْوَهُ ، **بِمَحْضَرٍ** مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** لَا خِلَافَ **فِي** جَوَازِ شَرْحِ الْخَبَرِ لِلْعَجَمِ بِلِسَانِهِمْ ؛ **وَهُوَ** غَيْرُ لَفْظِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ **فَرِوَايَتُهُ** بِالْمَعْنَى **أَوْلَى** [1] ؛ **لِأَنَّ** الْكَلَامَ **عَرَبِيٌّ** ؛ **وَلِأَنَّ** مَنْ رَوَى الْأَحَادِيثَ مِنَ الصَّحَابَةِ **لَمْ** يَكْتُبُوهَا فِي مَجْلِسِ السَّمَاعِ ؛ **وَرُبَّمَا** لم يُكَرِّرُوا دِرَاسَتَهَا **بَلْ** قَدْ يَغْفَلُونَ عَنْهَا **ثُمَّ** يَرْوُونَهَا بَعْدَ الْأَعْصَارِ الَّتِي **يُعْلَمُ** مِنْ جِهَةِ الْعَادَةِ **تَعَذُّرُ** ضَبْطِ لَفْظِهَا بِعِينِهِ ؛ **وَلِذَا** حَكَمْنَا **بِأَنَّ** مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ **فِي** الْبُيُوعِ **عَنْ** جَابِرٍ ، **أَنَّهُ** ﷺ قَضَى بِالشُّفْعَةِ لِلْجِوَارِ [2] - **يَعُمُّ** جَمِيعَ أَفْرَادِ الْجِوَارِ ؛ **لِصُدُورِ** صِيغَةِ الْعُمُومِ **مِنْ** عَدْلٍ عَارِفٍ بِاللُّغَةِ ؛ **فَالظَّاهِرُ** أَنَّهُ لَمْ يَنْقُلْهَا **إِلَّا** وَقَدْ سَمِعَ صِيغَةً [لَا يَتَشَكَّكُ فِي عُمُومِهَا ، **أَوْ**] **غَلَبَ** عَلَى ظَنِّهِ عُمُومُهَا ؛ **إِذِ** الْعَدَالَةُ **تَمْنَعُهُ** عَنْ إِيقَاعِ النَّاسِ، **فِي** وَرْطَةِ الِالْتِبَاسِ ، **وَاتِّبَاعِ** مَا لَا يَجُوزُ اتِّبَاعُهُ .

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ [3] ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ ، وَأَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ [4] : **لَا** تَجُوزُ **إِلَّا** بِاللَّفْظِ مُطْلَقًا ؛ **لِقَوْلِهِ** ﷺ : «نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا»، **وَرُوِيَ** : «رَحِمَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ، **ثُمَّ** أَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا ؛ **فَرُبَّ** حَامِلِ فِقْهٍ **إِلَى** مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» [5] ؛ **وَهَذَا** بَعْثٌ

---

(1) **قُلْتُ**: وَيُمْكِنُ أَنْ يُسْتَدَلَّ **عَلَى** الْجَوَازِ **بِالْكِتَابِ** الْعَزِيزِ ؛ **فَإِنَّ** كَثِيرًا مِنْ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام **مُكَرَّرَةٌ** مَعَ اخْتِلَافِ اللَّفْظِ وَاتِّحَادِ الْمَعْنَى : **كَقِصَّةِ** مُوسَى ، وَشُعَيْبٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ. تمت منه .

(2) النسائي 7/ 321 رقم 4705، **وَلَفْظُهُ** : قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالشُّفْعَةِ وَالْجِوَارِ .

(3) مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ . فَقِيهٌ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ. **رَوَى** لَهُ الْجَمَاعَةُ . سير أعلام النبلاء 4/ 606، وتهذيب الكمال 25/ 344 .

(4) أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْجَصَّاصُ، **وُلِدَ** سَنَةَ 305هـ. مُفَسِّرٌ ، مُحَدِّثٌ، فَقِيهٌ حَنَفِيٌّ ، أُصُولِيٌّ، وَمُتَكَلِّمٌ مُعْتَزِلِيٌّ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 370هـ. **لَهُ** أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ، وَشَرْحُ مُخْتَصَرِ الطَّحَاوِيِّ ، وَشَرْحُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَشَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ، وَالْفُصُولُ فِي الْأُصُولِ ، وَغَيْرُهَا . **ينظر** مقدمة الفصول في الأصول 1/ 7- 22.

(5) المرشد بالله 1/ 64، وأبو داود 4/ 68 رقم 3660، والترمذي 5/ 34 رقم 2658، وابن ماجة 1/ 86 رقم 236، =

عَلَى النَّقْلِ كَمَا سُـمِعَ ؛ **وَلِوُجُـوبِ** نَقْـلِ **مَـا** تُعُبِّـدْنَا بِلَفْظِـهِ **بِـاللَّفْظِ** اتِّفَاقًـا : **كَـالْأَذَانِ** ، وَالْإِقَامَةِ ، وَالتَّشَهُّدِ ؛ **فَكَذَلِكَ** يَكُونُ **حُكْمُ** جَمِيعِ الْآثَارِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** لَوْ جَازَ النَّقْـلُ بِـالْمَعْنَى وَتَبْدِيلِ اللَّفْظِ - **لَجَازَ** ذَلِكَ لِلرَّاوِي ، **ثُمَّ** لِلـرَّاوِي عَنْـهُ ، **ثُـمَّ** كَـذَلِكَ **حَتَّـى** يُـؤَدِّيَ **إِلَى** خُرُوجِ الْخَبَرِ **عَنْ** مَعْنَاهُ ؛ **لِأَنَّ** كُلَّ نَاقِلٍ **قَدْ** يُنْقِصُ الْقَلِيـلَ ، **ثُـمَّ** كَـذَلِكَ أَبَـدًا ؛ **فَيَـصِيرُ** الْحَالُ **فِي** ذَلِكَ كَالْحَالِ **فِيمَنْ** أَخَذَ حَصَاةً **ثُمَّ** طَرَحَهَا ، **وَأَخَذَ** مِثْلَهَا **ثُمَّ** طَرَحَهَا ، **وَأَخَـذَ** مِثْلَهَا ؛ **فَإِنَّ** آخِرَ حَصَاةٍ يَلْقُطُهَا **لَوْ** قِيسَتْ بِالْأُولَى **لَكَانَ** بَيْنَهُمَا **تَفَاوُتٌ** كَثِيرٌ .

قُلْنَا : أَمَّا الْحَدِيثُ ؛ **فَإِنَّمَا** دَلَّ **عَلَى** الدُّعَاءِ **لِمَنْ** حَفِظَـهُ **إِلَى** أَنْ يُبَلِّغَـهُ **إِلَى** غَـيْرِهِ ؛ **فَهُوَ** حَثٌّ لَهُ **عَلَى** الْأَوْلَى ، **وَلَمْ** يَمْنَعْ تَأْدِيَتَهُ بِالْمَعْنَى **مَعَ** أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ **مَرْوِيٌّ** بِالْمَعْنَى؛ **فَإِنَّهُ** رُوِيَ : **نَضَّرَ** مُخَفَّفًا وَمُشَدَّدًا ، **وَرَحِمَ** ؛ وَأَيْضًا **فَإِنَّ** نَاقِلَ مَعْنَى اللَّفْظِ الَّـذِي سَـمِعَهُ **يَصْدُقُ** عَلَيْهِ **أَنَّهُ** مُؤَدٍّ لَهُ كَمَا سَمِعَ ؛ **وَلِذَلِكَ** يَقُولُ الْمُتَرْجِمُ : **أَدَّيْتُهُ** كَمَا سَمِعْتُهُ .

وَأَمَّا ما تُعُبِّدْنَا بِلَفْظِهِ ؛ **فَإِنَّمَا** هُوَ **لِقِيَامِ** الدَّلَالَـةِ **عَـلَى** تَأْدِيَتِـهِ بِلَفْظِـهِ؛ **وَهُـوَ** غَـيْرُ مَحَلِّ النِّزَاعِ **كَمَا** تَقَدَّمَ ؛ **وَعَلَيْهِ** يُحْمَلُ **قَوْلُهُ** تَعَالَى :﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة :59] ، **أَوْ** عَلَى **مَنْ** غَيَّرَ الْمَعْنَى .

وَأَمَّا التَّجْوِيزُ الَّذِي ذَكَرُوهُ - **فَغَيْرُ** مَحَـلِّ النِّـزَاعِ أَيْـضًا ؛ **فَـإِنَّ** الْمَفْـرُوضَ **أَنَّ** الْمَنْقُولَ مَعْنًى **لَفْظُ** النَّبِـيِّ ﷺ **لَا** قَـوْلُ الـرَّاوِي ؛ **بِحَيْـثُ** لَا يَتَطَـرَّقُ إِلَيْـهِ لَـبْسٌ ، **وَلَا** تَغْيِيرٌ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ **رِوَايَةَ** كَافِرِ التَّصْرِيحِ وَفَاسِقِهِ - **غَيْرُ** مَقْبُولَةٍ **بِلَا** خِلَافٍ أَعْلَمُهُ .

وَأَمَّا قَبُولُ **شَهَادَةِ** الْكُفَّارِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ - **فَلِلـضَّرُورَةِ** صِـيَانَةً لِلْحُقُـوقِ ؛ **إِذْ** أَكْثَرُ مُعَامَلَاتِهِمْ **فِيمَا** لَا يَحْضُرُهُ مُسْلِمَانِ[1] .

(وَاخْتُلِفَ فِي قَبُولِ رِوَايَةِ فَاسِقِ التَّأْوِيـلِ) : وَهُـوَ **مَـنْ** أَتَى مِـنْ أَهْـلِ الْقِبْلَـةِ **بِمَـا**

وأحمد 5/ 615 رقم 16738، والطبراني في الكبير 2/ 126 رقم 1541 -1544، والأوسط 5/ 272 رقم 529.

(1) ينظر كتابنا عدالة الرواة والشهود 385.

يُوجِبُ الْفِسْقَ **غَيْرَ** مُتَعَمِّدٍ : **كَالْبَاغِي** عَلَى إِمَامِ الْحَقِّ : **وَهْوَ** مَنْ يُظْهِرُ **أَنَّهُ** مُحِقٌّ **وَالْإِمَامُ** مُبْطِلٌ ، **وَحَارَبَهُ** ، أَوْ عَزَمَ عَلَى حَرْبِهِ **وَلَهُ** مَنَعَةٌ ، **أَوْ** مَنَعَهُ وَاجِبًا .

(وَكَافِرِهِ) : وَهْوَ مَنْ أَتَى **مِنْ** أَهْلِ الْقِبْلَةِ **بِمَا** يُوجِبُ الْكُفْرَ **غَيْرَ** مُتَعَمِّدٍ : كَالْمُشَبِّهِ ، وَالْمُجْبِرِ : **فَقَالَ** جُمْهُورُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وغَيْرُهُمْ : **لَا** يُقْبَلُ[1] ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ ثَبَتَ **أَنَّ** الْكُفْرَ وَالْفِسْقَ **مَانِعَانِ** مِنْ قَبُولِ الْحَدِيثِ وَالشَّهَادَةِ ؛ **فَلَا** يُقْبَلُ **الْمُتَأَوِّلُ** فِيهِمَا؛ **إِذْ** لَا أَحَدَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ **يَقْطَعُ** عَلَى كُفْرِ غَيْرِهِ **أَوْ** فِسْقِهِ – **ثُمَّ** يَقْبَلُ حَدِيثَهُ وَشَهَادَتَهُ! **وَإِنَّمَا** يَقْبَلُ مِنْهُ **مَنْ** يَعتَقِدُ **أَنَّ** تَأْوِيلَهُ **قَدْ** أَخرَجَهُ **عَنِ** الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ ؛ **فَثَبَتَ** أَنَّهُمَا **مَدَارُ** الْحُكْمِ ؛ **وَلِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الحجرات:6] ؛ **وَالْمُتَأَوِّلُ** فَاسِقٌ **فَلَا** يُقْبَلُ ؛ **وَلِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:113] ؛ **وَقَبُولُ** شَهَادَتِهِمْ وَرِوَايَتِهِمْ **مِنْ** أَعْظَمِ الرُّكُونِ .

وَقَالَ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَجُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ ، وَالْغَزَالِيُّ : **يُقْبَلَانِ** فِيهِمَا **إِنْ** كَانَ **مِنْ** مَذْهَبِهِمَا **تَحْرِيمُ** الْكَذِبِ[2] ، **لَا** كَالْخَطَّابِيَّةِ ، وَالرَّافِضِيَّةِ ، وَبَعْضِ السَّالِمِيَّةِ – **احْتِجَاجًا** بِإِجْمَاعِ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ : **مِنَ** الصَّحَابَةِ ، وَالتَّابِعِينَ **عَلَى** ذَلِكَ ؛ **لِلْقَطْعِ** بِحُدُوثِ الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ **تَأْوِيلًا** فِي آخِرِ أَيَّامِ الصَّحَابَةِ . **كَمَا** رُوِيَ **أَنَّ** أَوَّلَ **مَنْ** رَأَى الْجَبْرَ **مِنَ** الْجِنِّ **إِبْلِيسُ** ، **وَمِنَ** الْإِنْسِ **مُعَاوِيَةُ** لعنهما الله تعالى[3] ؛ **وَمُقْتَضَى** قَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا : ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:28] – **أَنَّهُ** حَادِثٌ **قَبْلَهُ** ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَكَفِعْلِ الْخَوَارِجِ وَالْبُغَاةِ **الْمَعْلُومِ** بِالتَّوَاتُرِ ؛ **وَالْمَعْلُومُ** مِنْ أَحْوَالِهِمْ **أَنَّ** شَهَادَتَهُمْ **كَانَتْ** تُقْبَلُ ، **وَأَخْبَارَهُمْ** لَا تُرَدُّ ؛ **وَلَوْ** رُدَّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ **لَنُقِلَ** كَمَا نُقِلَ

---

(1) وَهْوَ قَوْلُ الْبَاقِلَّانِي، وَالْجُبَّائِيِّ، وَالْغَزَالِيِّ، وَغَيْرِهِمْ. ينظر الفصول اللؤلؤية 292، والكفاية 148، والمعتمد 2/ 134، وصفوة الاختيار 186، وعلوم الحديث 114، والتلخيص 2/ 386، ومنهاج الوصول 503، والإحكام للآمدي 2/ 74، والتقريب المسألة رقم 97.

(2) المعتمد 2/ 134، والمستصفى 1/ 399، ومنهاج الوصول 503، وشرح الغاية 2/ 69، والكاشف 110.

(3) الشافي 1/ 131، و 4/ 127، وأبو طالب في شرح البالغ المدرك 99، والأساس 2/ 28.

سَائِرُ الْأَحْوَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ **بِمُنَازَعَةِ** بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ؛ **فَلَمَّا** لَمْ يُنْقَلْ **رَدُّ** شَهَادَتِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ – **كَانَ** إِجْمَاعًا **عَلَى** قَبُولِهِمَا مِنْهُمْ .

قُلْنَا : أَدَاءُ مُتَأَوِّلٍ شَهَادَةً **عِنْدَ** مُخَالِفِهِ – **مَمْنُوعٌ** ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ **أَنَّ** أَحَدًا **مِنْ** هَؤُلَاءِ الْمُتَأَوِّلِينَ **أَقَامَ** شَهَادَةً ، **أَوْ** رَوَى خَبَرًا **عِنْدَ** مَنْ يَعْتَقِدُ كُفْرَهُ أَوْ فِسْقَهُ ، **وَظَهَرَ** ذَلِكَ ظُهُورًا **يَقْتَضِي** أَنْ يَنْقُلَ **مَا** وَقَعَ فِيهِ : **مِنْ** رَدٍّ **أَوْ** قَبُولٍ ؛ **فَقَوْلُهُمْ :** لَوْ **رُدَّ** شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَنُقِلَ – **غَيْرُ** صَحِيحٍ ؛ **لِأَنَّ** وُجُوبَ نَقْلِهِ **مُتَرَتِّبٌ** عَلَى وُقُوعِهِ ؛ **فَمَا** لَمْ يَقَعْ **كَيْفَ** يَجِبُ **نَقْلُ** قَبُولِهِ ، **أَوْ** رَدِّهِ؟

وَلَوْ سُلِّمَ وُقُوعُهُ **فَلَا** نُسَلِّمُ **أَنَّ** رَدَّهُ **لَمْ** يُنْقَلْ؟ **كَيْفَ** وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ[1/ 15] فِي صَدْرِ صَحِيحِهِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ **قَالَ :** لَمْ يَكُونُوا **يَسْأَلُونَ** عَنِ الْإِسْنَادِ؛ **فَلَمَّا** وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ **قَالُوا :** سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ ؛ **فَيُنْظَرُ** إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ **فَيُؤْخَذُ** حَدِيثُهُمْ ، **وَيُنْظَرُ** إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ **فَلَا** يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **أَدَاؤُهُ** عِنْدَ بَعْضٍ وَقَبُولُهُ – **فَلَا** نُسَلِّمُ **قَبُولَ** الْكُلِّ **لِمَنْ** هَذِهِ حَالُهُ ؛ **وَهَذَا** الْخِلَافُ **يَتَنَزَّلُ** عَلَى الْخِلَافِ **فِي** كَوْنِهِمَا **سَلْبَ** أَهْلِيَّةٍ : **بِمَعْنَى** أَنَّهُمَا **نُقْصَانُ** مَنْصِبِ **أَهْلِيَّةِ** قَبُولِ : الرِّوَايَةِ وَالشَّهَادَةِ ، **أَوْ مَظِنَّةُ** تُهَمَةٍ[1] .

فَائِدَةٌ : يُقَالُ هَذَا **عَدْلُ** تَصْرِيحٍ وَتَأْوِيلٍ ، **وَعَدْلُ** تَصْرِيحٍ فَقَطْ ؛ **وَلَا** يُقَالُ : **عَدْلُ** تَأْوِيلٍ فَقَطْ ؛ **لِأَنَّهُ** مَهْمَا **لَمْ** يَكُنْ **عَدْلَ** تَصْرِيحٍ – **لَمْ** يَكُنْ عَدْلَ تَأْوِيلٍ ؛ **وَيُقَالُ** لِكَافِرِ التَّصْرِيحِ : **كَافِرُ** تَصْرِيحٍ وَتَأْوِيلٍ ، **وَلِمَنْ** كَفَرَ مِنْ جِهَةِ التَّأْوِيلِ : **كَافِرُ** تَأْوِيلٍ فَقَطْ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي الْمَنَارِ ، عَلَى مُقَدِّمَةِ الْأَزْهَارِ[2] .

---

(1) **قَالَ** الْغَزَالِي : **وَهَذَا** هُوَ الْأَغْلَبُ عَلَى الظَّنِّ عِنْدَنَا ؛ **وَلَا شَكَّ** أَنَّ الْحِكْمَةَ **فِي** وُجُوبِ رَدِّ الشَّهَادَةِ وَالرِّوَايَةِ **هِيَ** التُّهَمَةُ ؛ **وَالْقَائِلُونَ** بِأَنَّ الْكُفْرَ وَالْفِسْقَ **سَلْبٌ** لِلْأَهْلِيَّةِ **لَا** يَنْفُونَ ذَلِكَ ؛ **وَإِنَّمَا** يُرِيدُونَ **أَنَّ** التُّهَمَةَ **لَمَّا** كَانَتْ خَفِيَّةً مُنْتَشِرَةً – **نِيطَ** الْحُكْمُ **بِوَصْفٍ** ظَاهِرٍ مُنْضَبِطٍ : كَالْكُفْرِ ، وَالْفِسْقِ ، وَالْغَرَابَةِ : **سَوَاءٌ** وُجِدَتِ التُّهَمَةُ مَعَهُ أَوْ لَا ؛ **كَمَا** فِي شَهَادَةِ الْوَالِدِ لِأَحَدِ وَلَدَيْهِ عَلَى الْآخَرِ ؛ **فَإِنَّهَا** لَا تُقْبَلُ **عِنْدَ** الْمُخَالِفِ **وَإِنْ** لَمْ يُتَّهَمْ . منه . ينظر المستصفى 1/ 299 – 301 .

(2) **لَمْ** أَقِفْ عَلَى اسْمِ مُؤَلِّفِ الْمَنَارِ، شَرْحِ مُقَدِّمَةِ الْأَزْهَارِ، **وَقَدْ** شَرَحَ مُقَدِّمَةَ الْأَزْهَارِ **جَمَاعَةٌ** مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمُ السَّيِّدُ صَلَاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُضْوَاحِيُّ، **وَيُسَمَّى** مِرْقَاةَ الْأَنْظَارِ ، فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ الْأَزْهَارِ. **وَشَرَحَ** =

قُلْتُ : وَكَانَ الْأَنْسَبُ **ذِكْرَ** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **عَقِيبَ** بيَانِ **طُرُقِ** التَّعْدِيلِ وَالْجَرْحِ ؛ **وَلَعَلَّهُ** ذكَرَهَا هُنَا ؛ **لِيُرَتِّبَ** عَلَيْهَا الْقَوْلَ فِي الصَّحَابِيِّ ؛ **وَلِأَنَّ** أَوَّلَ **حُدُوثِ** كَافِرِ التَّأْوِيلِ وَفَاسِقِهِ **فِي** زَمَنِ الصَّحَابَةِ كَمَا سَبَقَ ؛ **فَكَانَ** يَنْبَغِي أَيْضًا **تَقْدِيمُ** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، **وَمَسْأَلَةِ** الِاخْتِلَافِ **فِي** الصَّحَابَةِ **هُنَالِكَ** كَمَا **لَا** يَخْفَى **عَلَى** اللَّبِيبِ .

[تعْرِيفُ الصَّحَابيُّ]

(وَ) اخْتُلِفَ أَيْضًا **فِيمَنْ** يُطْلَقُ عَلَيْهِ لَفْظُ الصَّحَابِيِّ : **وَهْوَ** وَاحِدُ الصَّحَابَةِ .

وَالصَّحَابَةُ : فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ ؛ **يُقَالُ :** صَحِبَهُ صُحْبَةً ، وَصَحَابَةً ؛ **أُطْلِقَ** عَلَى **أَصْحَابِ** رَسُولِ اللهِ ﷺ **كَالْعَلَمِ** لَهُمْ ؛ **وَلِذَا** نُسِبَ إِلَيْهِ عَلَى لَفْظِهِ ؛ **فَقَالَ** أَئِمَّتُنَا عليهم السلام ، وَالْمُعْتَزِلَةُ ، وَجُمْهُورُ الْأُصُولِيِّينَ : **(الصَّحَابِيُّ : مَنْ طَالَتْ مُجَالَسَتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ)** .

وَفِيهِ أَنَّهُ **رَدٌّ** إِلَى الْجَهَالَةِ ؛ **لِجَهَالَةِ** مِقْدَارِ الطُّولِ ، **(مُتَّبِعًا لِشَرْعِهِ)** [1] :

إِمَّا فِي حَيَاتِهِ **وَهْوَ** قَوْلُ أَكْثَرِهِمْ ؛ **لِأَنَّ** الصُّحْبَةَ اللُّغَوِيَّةَ **إِنَّمَا** تُفِيدُ الِاتِّبَاعَ **فِي** حَالِ الْحَيَاةِ فَقَطْ ؛ **بِنَاءً** عَلَى الْأَغْلَبِ **أَنَّ** مَنْ صَحِبَ غَيْرَهُ **يَتْبَعُهُ** فِيمَا يُحِبُّ ؛ **وَإِلَّا** فَفِي **التَّحْقِيقِ** أَنَّ الصَّاحِبَ **مَنْ** كَثُرَتْ مُلَازَمَتُهُ لِغَيْرِهِ **بِحَيْثُ** يُرِيدُ الْخَيْرَ بِهِ ، وَدَفْعَ الْمَضَارِّ عَنْهُ ، **وَإِنْ** لَمْ يَتْبَعْهُ فِي عَقَائِدِهِ وَدِينِهِ .

وَإِمَّا فِي حَيَاتِهِ **وَبَعْدَ** مَمَاتِهِ **كَمَا** هُوَ رَأْيُ أَقَلِّهِمْ ؛ **لِأَنَّ** هَذَا الِاسْمَ **يُفِيدُ** التَّعْظِيمَ ؛ **وَلَا** يَسْتَحِقُّهُ **إِلَّا** مَنْ لم يُغَيِّرْ بَعْدَهُ .

وَظَاهِرُ الْمَتْنِ **مَعَ** الْقَوْلِ الْأَوَّلِ **مِنْ** حَيْثُ **إِنَّ** مُتَّبِعًا **حَالٌ** مِنَ الْمُجَالَسَةِ : **وَهْيَ**

الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِقْرَائِيُّ (ت:990هـ)، **وَيُسَمَّى** تَلْخِيصَ مَعَانِي مُقَدِّمَةِ الْأَزْهَارِ الْكَافِلِ لِغَيْرِ الْمُجْتَهِدِ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْأَخْطَارِ. **وَالنُّكَتُ** الْكَافِلَةُ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مُقَدِّمَةُ الْأَزْهَارِ ، الرَّافِعَةُ عَنْ مَسَائِلِهَا الْأُصُولِيَّةِ الْأَسْتَارِ، **لِلْعَلَّامَةِ** عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَكْرِي (ت:882هـ). **وَالْعَلَّامَةُ** مُحَمَّدُ بْنُ عِزِّ الدِّينِ الْمُؤَيَّدِي (ت:973هـ). ينظر أعلام المؤلفين الزيدية 1148، ومؤلفات الزيدية 2/ 187.

(1) الفصول اللؤلؤية 308، ومنهاج الوصول 541، والكاشف 111.

قَيْدٌ فِي عَامِلِهَا : **وَهُوَ** طُولُ الْمُجَالَسَةِ **كَمَا** لَا يَخْفَى ؛ **فَمَنْ** هَذِهِ حَالُهُ **سُمِّيَ** صَحَابِيًّا **وَإِنْ** لَمْ يَرْوِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَا يَتَبَادَرُ **مِنْ قَوْلِكَ** : صَحِبَ فُلَانٌ فُلَانًا **إِلَّا** طُولَ **الْمُكْثِ** مَعَهُ **وَالْمُجَالَسَةِ** لَهُ ، **وَالِاسْتِكْثَارُ** مِنْهُ ، **وَمُوَافَقَتُهُ** .

أَلَا تَرَى أَنَّهُ **لَا** يُسَمَّى **مَنِ** اخْتَصَّ بِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ **صَاحِبًا** لَهُ **إِلَّا** إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ .

قَالَ النَّاطِقُ بِالْحَقِّ ﵇ : **وَيُبَيِّنُ** صِحَّةَ هَذَا **أَنَّ** الْوَافِدِينَ **عَلَى** النَّبِيِّ ﷺ **لَمْ** يُعَدُّوا **فِي** جُمْلَةِ الصَّحَابَةِ ؛ **لَمَّا** لَمْ يُلَازِمُوهُ ﷺ .

وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ : **رُوِينَا** عَنْ شُعْبَةَ ، **عَنْ** مُوسَى السَّبَلَانِيِّ[1] **قَالَ** : أَتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ؛ **فَقُلْتُ** : هَلْ **بَقِيَ** مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **أَحَدٌ** غَيْرُكَ؟ **قَالَ** : قَدْ **بَقِيَ** نَاسٌ **مِنَ** الْأَعْرَابِ **قَدْ** رَأَوْهُ ﷺ ، **أَمَّا** مَنْ صَحِبَهُ **فَلَا**[2] ؛ لِأَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ **آخِرُ** مَنْ مَاتَ **مِنَ** الصَّحَابَةِ : **قِيلَ** : إِنَّهُ **بَقِيَ** إِلَى زَمَنِ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . **وَقِيلَ**: أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ اللَّيْثِيُّ[3] .

وَقِيلَ : هُوَ **مَنْ** طَالَتْ مُجَالَسَتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ **مَعَ** رِوَايَتِهِ **الْحَدِيثَ** عَنْهُ ، **ذَكَرَهُ** الْقَاضِي عَبْدُاللهِ بْنُ زَيْدٍ . [الفصول اللؤلؤية308].

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ : **هُوَ** مَنْ أَقَامَ مَعَهُ ﷺ سَنَةً **أَوْ** سَنَتَيْنِ ، **أَوْ** غَزَا مَعَهُ غَزْوَةً

---

(1) فِي الْأَصْلِ: السَّيَلَانِيُّ : **وَهُوَ** الْمَشْهُورُ . **وَالَّذِي** فِي نُسْخَةِ ابْنِ الصَّلَاحِ الَّتِي قُرِئَتْ عَلَيْهِ السَّبَلَانِيُّ عَنْ مَالِكٍ، وَعَنْهُ شُعْبَةُ، **وَهَذِهِ** الرِّوَايَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الطَّبَرِيُّ فَقَطْ: **وَهُوَ** مِنْ أَهْلِ الْقَارُونِ. ينظر إكمال تهذيب الكمال2/ 281، والتقييد والإيضاح 299.

(2) علوم الحديث 294، والتقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح 296. **وَعَرَّفَ** الصَّحَابِيَّ الْإِمَامُ عَبْدُاللهِ بْنُ حَمْزَةَ فِي صَفْوَةِ الِاخْتِيَارِ 214 **بِقَوْلِهِ**: هُوَ مَنِ اخْتَصَّ بِمُلَازَمَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْأَخْذِ عَنْهُ **لَا** مَنْ لَقِيَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ . وينظر الجوهرة 299.

(3) وَفِي الْهِدَايَةِ لِلْجَزَرِيِّ ، وَشَرْحِهَا لِلسَّخَاوِيِّ1/ 237 **أَنَّ** آخِرَهُمْ مَوْتًا **أَبُو** الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ اللَّيْثِيُّ؛ **فَإِنَّهُ** عَلَى الصَّحِيحِ **مَاتَ** بِمَكَّةَ سَنَةَ مائة. **وَقِيلَ** سَنَةَ اثْنَتَيْنِ. **وَقِيلَ**: سَنَةَ سَبْعَةٍ . **وَقِيلَ** : عِشْرِينَ ، **وَهُوَ** الَّذِي صَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ ؛ **وَحِينَئِذٍ** فَيَكُونُ **آخِرَ** الْمِائَةِ **الَّتِي** أَشَارَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ **بِقَوْلِهِ** : «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؛ **فَإِنَّ** عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا **لَا** يَبْقَى **مِمَّنْ** هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»! **وَهُوَ** حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، **ثُمَّ** ذَكَرَ الْخِلَافَ **فِي** جَمَاعَةٍ **لَمْ** يَذْكُرْ مَعَهُمْ أَنَسًا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . اهـ .

أَوْ غَزْوَتَينِ ؛ **لِحُصُولِ** الْمُلَازَمَةِ وَالْمُكْثِ **مَعَ** ذَلِكَ .

وقال أَهْلُ الْحَدِيثِ ، وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ : **هُوَ** مَنْ رَآهُ ﷺ **وَمَاتَ** مُؤْمِنًا عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ : **طَالَتْ** صُحْبَتُهُ ، **أَمْ** لَا .

وَالْمُرَادُ بِالرُّؤْيَةِ **أَعَمُّ** مِنْ أَنْ **تَكُونَ** حَقِيقَةً **أَوْ** حُكْمًا ؛ **لِيَشْمَلَ** مِثْلَ ابْنِ مَكْتُومٍ **مِنْ** عُمْيَانِ الصَّحَابَةِ[1] .

وَطَرِيقُ مَعْرِفَتِهِ : **إِمَّا التَّوَاتُرُ** : كَالْعَشَرَةِ ؛ **فَإِنَّ** مَنْ بَحَثَ عَنْ حَالِهِ ﷺ وَحَالِهِمْ – **عَلِمَ** بِالتَّوَاتُرِ **أَنَّهُمْ** صَحَابِيُّونَ . **وَإِمَّا الْآحَادُ** : كَأُسَامَةَ بْنِ أَخْدَرِيٍّ[2] ، وَحَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ [النُّمَيْرِيِّ][3] ، وَمَطَرِ بْنِ عُكَامِسَ[4] **مِنْ** غَيْرِ الْمَشْهُودِ لَهُ بِالصُّحْبَةِ اتِّفَاقًا .

وَمِنْهُ بِأَنْ **يُخْبِرَ** عَنْ نَفْسِهِ **بِأَنَّهُ** صَحَابِيٌّ ؛ **فَيُقْبَلُ** عِنْدَ بَعْضٍ[5] ؛ **لِأَنَّ** عَدَالَتَهُ **مُسْتَنَدُ** الْقَبُولِ ؛ **فَإِخْبَارُهُ** : بِمَا يَخُصُّهُ **وَمَا** لَا يَخُصُّهُ **سَوَاءٌ** .

وَمَنَعَ أَهْلُ الظَّاهِرِ **مِنْ** قَبُولِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** يُثْبِتُ لِنَفْسِهِ مَنْزِلَةً ؛ **فَلَا** يُقْبَلُ : **كَالشَّاهِدِ** لِنَفْسِهِ .

---

(1) ينظر المختصر الأصولي 2/ 458، والبحر المحيط 6/ 190، والمعتمد 2/ 172، والتلخيص 2/ 375، والكفاية 68، ومختصر ابن الحاجب 2/ 599، والمستصفى 1/ 309، وشرح الكوكب 2/ 465، والإحكام للآمدي 2/ 82، وظفر الأماني 495. **وَأَبْدَلَ** بَعْضُهُمُ الرُّؤْيَةَ بِاللِّقَاءِ ؛ **تَحَرُّزًا** عَنِ اسْتِعْمَالِ **الْمَجَازِ** فِي التَّعْرِيفِ ، **وَنُظِّرَ** بِأَنَّهُ **مَجَازٌ** مَشْهُورُ التَّقْيِيدِ **بِحَالَةِ** الْإِيمَانِ : **يَخْرُجُ** مَنْ رَآهُ قَبْلَ الْإِيمَانِ : **سَوَاءٌ** آمَنَ فِي حَيَاتِهِ ، **أَوْ** بَعْدَ وَفَاتِهِ . **وَاخْتَلَفُوا** فِيمَنْ رَآهُ **مُؤْمِنًا** بِأَنَّهُ سَيُبْعَثُ **وَلَمْ** يُدْرِكِ الْبِعْثَةَ : **كَوَرَقَةَ** بْنِ نَوْفَلٍ [عَلَى فَرْضِ صِحَّةِ وُجُودِهِ] . **وَبِقَيْدِ** الْمَوْتِ : **خَرَجَ** مَنِ ارْتَدَّ **وَمَاتَ** عَلَى ارْتِدَادِهِ : كَابْنِ خَطَلٍ ، **إِلَّا** أَنَّهُ قَدْ قِيلَ : **إِنَّهُ** آمَنَ بَعْدَ الْإِرْتِدَادِ وَصَحِبَهُ ؛ **فَالْحَدُّ** صَادِقٌ عَلَيْهِ ، **وَكَالْأَشْعَثِ** بْنِ قَيْسٍ ؛ **فَإِنَّهُ** ارْتَدَّ كَمَا رُوِيَ ، وَأُسِرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ **فَعَادَ** إِلَى الْإِسْلَامِ **وَزَوَّجَهُ** أُخْتَهُ . **وَاعْتَبَرُوا** الرُّؤْيَةَ **مِنْ** قِبَلِ الصَّحَابِيِّ **دُونَ** النَّبِيِّ ﷺ ؛ **لِيَخْرُجَ** من كُشِفَ لَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ؛ **فَإِنَّهُ** رَأَى ﷺ **مَنْ** لَمْ يَرَهُ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي شَرْحِ النُّخْبَةِ لِابْنِ حَجَرٍ149–153 . تمت منه .

(2) الشَّقَرِيُّ . نَزَلَ الْبَصْرَةَ . **لَهُ** حَدِيثٌ وَاحِدٌ . الاستيعاب 1/ 173، وأسد الغابة 1/ 194.

(3) **قَالَ** الْبُخَارِيُّ : **فِي** صُحْبَتِهِ نَظَرٌ، **حَدِيثُهُ** عِنْدَ أَهْلِ حِمْصٍ. **قَالَ** ابْنُ عَبْدُالْبَرِّ: كُلَّ مَنْ جَمَعَ فِي الصَّحَابَةِ جَمَعَهُ فِيهِمْ، **وَلَهُ** أَحَادِيثُ . أسد الغابة 2/ 61، والاستيعاب 1/ 419..

(4) السُّلَمِيِّ . **يُعَدُّ** فِي الْكُوفِيِّينَ . **لَهُ** حَدِيثٌ وَاحِدٌ **لَيْسَ** لَهُ غَيْرُهُ . أسد الغابة 5/ 179، والاستيعاب 4/ 38.

(5) شرح الغاية 2/ 78، والكاشف 112.

وفُرِّقَ بِأَنَّ الشَّاهِدَ **يُثْبِتُ** لِنَفْسِهِ حقًّا **عَلَى** غَيْرِهِ ؛ **بِخِلَافِ** الْمُخْبِرِ **أَنَّهُ** صَحَابِيٌّ .

وَلَا يَرِدُ لُزُومُ قَبُولِ **أَنَّهُ** عَدْلٌ ؛ **لِانْتِفَاءِ** التَّسَاوِي **بَيْنَهُ** وَبَيْنَ مَا ذَكَرْنَا ؛ **لِأَنَّهَا** لَا **تُقْبَلُ** رِوَايَتُهُ **عَنْ** نَفْسِهِ **وَلَا** عَنْ غَيْرِهِ **إِلَّا** بَعْدَ مَعْرِفَةِ عَدَالَتِهِ[1] .

وَفَائِدَةُ بَيَانِهِ **تَتَعَلَّقُ** بِمَا نَحْنُ فِيهِ : **مِنْهَا** الْفَصْلُ **بَيْنَ** الْمُتَّصِلِ وَالْمُنْقَطِعِ **مِنَ** الْأَخْبَارِ **وَقَدْ** تَقَدَّمَا ؛ **إِذْ** لَا يُمْكِنُ **إِلَّا** بِمَعْرِفَتِهِ[2] . **وَمِنْهَا** مَعْرِفَةُ انْقِرَاضِ الْعَصْرِ **الْمُشْتَرَطِ** فِي الْإِجْمَاعِ **عِنْدَ** بَعْضِهِم ؛ **فَإِذَا** انْقَرَضَ **آخِرُ** الصَّحَابَةِ **مِنْ** غَيْرِ ظُهُورِ مُخَالِفٍ لَهُمْ **فِيمَا** اتَّفَقُوا عَلَيْهِ - **انْعَقَدَ** إِجْمَاعُهُمْ ، **وَحَرُمَتْ** مُخَالَفَتُهُمْ . **وَمِنْهَا** مَعْرِفَةُ التَّارِيخِ ، **وَلِمَعْرِفَتِهِ** فَوَائِدُ **تُعْرَفُ** فِي النَّسْخِ وَالتَّرْجِيحِ الْآتِيَيْنِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وَ) مِنْهَا الْخِلَافُ **فِيمَا** يَرِدُ **مِنْ** أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ؛ **لِأَنَّ** مِنَ النَّاسِ **مَنْ** يَرَى **أَنَّهَا** حُجَّةٌ ، **وَمِنْهُمْ** مَنْ يَرَى **أَنَّهُ** إِذَا عَمِلَ الصَّحَابِيُّ **بِخِلَافِ** مَا رُوِيَ - **كَانَ** الِاعْتِمَادُ **عَلَى** عَمَلِهِ **دُونَ** رِوَايَتِهِ .

وَمِنْهَا الْخِلَافُ **فِي عَدَالَتِهِ** بِمَعْنَى : **هَلْ** كَوْنُهُ صَحَابِيًّا **يُغْنِي** عَنْ تَعْدِيلِهِ :

فَقَالَ الْأَكْثَرُ : **(كُلُّ الصَّحَابَةِ عُدُولٌ)** ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ**﴾ [الفتح :29] ؛ **فَوَصَفَهُمْ** تَعَالَى بِأَوْصَافٍ **مِنْ** لَازِمِهَا الْعَدَالَةُ ، **وَقَوْلُهُ** ﷺ : «طُوبَى لِمَنْ رَآنِي»[3] وَنَحْوُ ذَلِكَ ؛ **فَاقْتَضَى** ذَلِكَ **أَنَّهُمْ** عُدُولٌ كُلُّهُمْ **(إِلَّا مَنْ أَبَى)** : أَيْ عَصَى ؛ **اقْتِبَاسٌ**[4] مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [6/ 2655 رقم 6851] **مِنْ**

---

(1) **فَمَتَى** عُرِفَتْ عَدَالَتُهُ **قُبِلَ** قَوْلُهُ : **بِأَنَّهُ** أَوْ غَيْرَهُ صَحَابِيٌّ . **وَمَتَى** كَانَ مَجْهُولَ الْعَدَالَةِ **لَمْ** يُقْبَلْ قَوْلُهُ : **إِنَّهُ** صَحَابِيٌّ **كَمَا** لَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ : **إِنَّهُ** عَدْلٌ . وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

(2) **فَإِذَا** قَالَ الصَّحَابِيُّ : **قَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ ؛ **فَالظَّاهِرُ** الِاتِّصَالُ ؛ **لِنَصِّهِمْ** عَلَى **أَنَّ** أَحْدَاثَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ **لَمْ** يَسْمَعُوا النَّبِيَّ ﷺ **إِذَا** رَوَوْا عَنْهُ - **كَانَ** مُنْقَطِعًا . وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

(3) أحمد 8/ 268 رقم 22200، وابن حبان 16/ 213 رقم 7230، ومسند أبي يعلى 2/ 519 رقم 1374، والطبراني 8/ 260 رقم 8010 .

(4) **هُوَ** أَنْ يُضَمَّنَ الْكَلَامُ : **نَظْمًا** كَانَ ، **أَوْ نَثْرًا** شَيْئًا: **مِنَ** الْقُرْآنِ **أَوِ** الْحَدِيثِ **لَا** عَلَى **طَرِيقَةِ** أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ =

رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ **مِنْ** قَوْلِهِ ﷺ : «**كُلُّ** أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ **إِلَّا** مَنْ أَبَى ؛ **فَقَالُوا** : وَمَنْ يَأْبَى؟! **فَقَالَ** : **مَنْ** أَطَاعَنِي **دَخَلَ** الْجَنَّةَ ، **وَمَنْ** عَصَانِي **فَقَدْ** أَبَى» انْتَهَى ؛ **وَذَلِكَ** كَمَنْ **مَنَعَ** الْوَصِيَّ عليه السلام حَقَّهُ ، **أَوْ** قَاتَلَهُ ، **أَوْ** ثَبَّطَ عَنْهُ .

وَقَالَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ : **بَلْ** عُدُولٌ **مُطْلَقًا** إِلَى وَقْتِ الْفِتْنَةِ : **وَهُوَ** آخِرُ أَيَّامِ عُثْمَانَ(1) . **وَقَالَ** أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيُّ : **بَلْ** هُمْ كَغَيْرِهِمْ : **فِيهِمُ** الْعُدُولُ وَغَيْرُهُمْ ؛ **فَيُحْتَاجُ** إِلَى التَّعْدِيلِ ، **وَالْبَحْثِ** عَنْ أَحْوَالِهِمْ(2) .

قُلْتُ : وَهُوَ أَظْهَرُ(3) ؛ **لِأَنَّ مِنْهُمُ** الْمُطِيعَ وَالْعَاصِيَ قَطْعًا ، **وَمِنْهُمُ** الْمَجْهُولَ حَالُهُ . **فَإِذَا احْتِيجَ** إِلَى تَعْدِيلِ مَجْهُولٍ **مِنْ** بَعْدِهِمْ ؛ **لِمَا** تَقَدَّمَ ؛ **مَعَ** إِيمَانِهِمْ بِالْغَيْبِ **طَوْعًا**

مِنَ الْقُرْآنِ **أَوِ** الْحَدِيثِ ، **بَلْ** عَلَى وَجْهٍ **لَا** يَكُونُ فِيهِ إِشْعَارٌ **بِأَنَّهُ** مِنْهُ ؛ **كَمَا** يُقَالُ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ : **قَالَ** اللهُ تَعَالَى كَذَا ، **أَوْ** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا ؛ **فَإِنَّهُ** يَكُونُ اقْتِبَاسًا ، **ذَكَرَهُ** فِي التَّلْخِيصِ وَشَرْحِهِ 459. تمت منه .

(1) شرح مختصر المنتهى الأصولي 2/ 456، والكفاية 68، وإحكام الآمدي 2/ 81، وظفر الأماني 505، والبرهان 1/ 626، والمستصفى 1/ 307، والمحصول 1/ 153، وقواطع الأدلة 1/ 343، والمعتمد 2/ 133، والردود والنقود 1/ 689، وكشف الأسرار 2/ 384، وشرح الغاية 2/ 73.

(2) **لَمْ** أَقِفْ عَلَى هَذَا النَّقْلِ **عَنِ** الْبَاقِلَّانِيِّ. **وَفِي** شَرْحِ الْغَايَةِ 2/ 74 **عَنِ** الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ: **وَهُوَ** الْمَقْصُودُ. **أَقُولُ** : وَهَذَا الْقَوْلُ لِأَبِي بَكْرٍ الْجَصَّاصِ . الفصول في الأصول 3/ 152.

(3) **قَالَ** فِي شَرْحِ الْمَقَاصِدِ لِسَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيِّ5/ 310 **مَا لَفْظُهُ** : إِنَّمَا **وَقَعَ** بَيْنَ الصَّحَابَةِ **مِنَ** الْمُحَارَبَاتِ وَالْمُشَاجَرَاتِ **عَلَى** الْوَجْهِ الْمَسْطُورِ **فِي** كُتُبِ التَّوَارِيخِ ، **وَالْمَذْكُورِ** عَلَى أَلْسِنَةِ الثِّقَاتِ – **يَدُلُّ** بِظَاهِرِهِ **عَلَى** أَنَّ بَعْضَهُمْ **قَدْ** حَادَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ ، **وَبَلَغَ** حَدَّ الظُّلْمِ وَالْفِسْقِ ؛ **وَكَانَ** الْبَاعِثُ لَهُ **الْحِقْدَ** وَالْعِنَادَ ، **وَالْحَسَدَ** وَاللَّدَادَ ، **وَطَلَبَ** الْمُلْكِ وَالرِّئَاسَةِ ، **وَالْمَيْلَ** إِلَى اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ ؛ **إِذْ** لَيْسَ **كُلُّ** صَحَابِيٍّ **مَعْصُومًا** ؛ **وَلَا** كُلُّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْخَيْرِ **مَوْسُومًا** ؛ **إِلَّا** أَنَّ الْعُلَمَاءَ **لِحُسْنِ** ظَنِّهِمْ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **ذَكَرُوا** لَهَا مَحَامِلَ وَتَأْوِيلَاتٍ ، **وَذَهَبُوا** إِلَى أَنَّهُمْ مَحْفُوظُونَ **عَمَّا** يُوجِبُ التَّضْلِيلَ وَالتَّفْسِيقَ ؛ **صَوْنًا** لِعَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ **عَنِ** الزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ **فِي** حَقِّ كِبَارِ الصَّحَابَةِ **سِيَّمَا** الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَالْأَنْصَارِ ، وَالْمُبَشَّرِينَ بِالثَّوَابِ فِي دَارِ الْقَرَارِ . **وَأَمَّا** مَا جَرَى بَعْدَهُمْ **مِنَ** الظُّلْمِ **عَلَى** أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ؛ **فَمِنَ** الظُّهُورِ **بِحَيْثُ** لَا مَجَالَ لِلْإِخْفَاءِ ، **وَمِنَ** الشَّنَاعَةِ ؛ **بِحَيْثُ** لَا اشْتِبَاهَ **عَلَى** الْآرَاءِ ؛ **إِذْ** تَكَادُ **تَشْهَدُ** بِهِ الْجَمَادُ وَالْعَجْمَاءُ ! **وَيَبْكِي** لَهُ **مَنْ** فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ! **وَتَنْهَدُّ** مِنْهُ الْجِبَالُ **وَتَنْشَقُّ** الصُّخُورُ ! **وَيَبْقَى** سُوءُ عَمَلِهِ **عَلَى** كَرِّ الشُّهُورِ ، **وَمَرِّ** الدُّهُورِ ؛ **فَلَعْنَةُ** اللهِ عَلَى **مَنْ** بَاشَرَ ، **أَوْ** رَضِيَ ، **أَوْ** سَعَى ؛ ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾[طه :127] . تمت منه . **أَقُولُ**: للهِ دَرُّهُ **مِنْ** عَالِمٍ نِحْرِيرٍ ، **جَاشَ** قَلْبُهُ الطَّاهِرُ **بِالْحَقِّ**.

وَرَغْبَةً ، **وَالْتِزَامِهِمْ** طَرِيقَ السُّنَّةِ **مَعَ** فَسَادِ الزَّمَانِ ، **وَانْقِضَاءِ** زَمَنِ مُشَاهَدَةِ آثَارِ الْوَحْيِ ، **وَظُهُورِ** الْمُعْجِزَاتِ **الْمُشَارِ** إِلَيْهِ **بِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [البقرة : 3] ؛ **وَلِذَا** قَالَ ﷺ **وَقَدْ** قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : **أَحَدٌ** خَيْرٌ مِنَّا؟! **آمَنَّا** بِكَ ، **وَقَاتَلْنَا** مَعَكَ؟ **قَالَ :** «نَعَمْ ، **قَوْمٌ** مِنْ بَعْدِكُمْ **يُؤْمِنُونَ** بِي **وَلَمْ** يَرَوْنِي»[1] . **وَقَالَ** ﷺ : «وَاشَوْقَاهُ إِلَى إِخْوَانِي» ؛ **فَقَالُوا** : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ **فَقَالَ** ﷺ : «أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، **وَإِخْوَانِي** قَوْمٌ **يَأْتُونَ** بَعْدَكُمْ **يُؤْمِنُونَ** بِي وَلَمْ يَرَوْنِي»[2] ، **أَوْ** كَمَا قَالَ . **وَقَالَ** ﷺ : «كَيْفَ تَعْجَبُونَ مِنْ إِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ **وَهُمْ** عِنْدَ رَبِّهِمْ ! **وَكَيْفَ** تَعْجَبُونَ مِنْ إِيمَانِكُمْ **وَأَنَا** بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟! **إِنَّمَا** الْعَجَبُ **مِنْ** قَوْمٍ **يَأْتُونَ** بَعْدَكُمْ **يُؤْمِنُونَ** بِي وَلَمْ يَرَوْنِي» **أَوْ** كَمَا قَالَ[3] .

وَرُوِيَ أَنَّ أَصْحَابَ عَبْدِاللهِ **ذَكَرُوا** أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِيمَانَهُمْ ؛ **فَقَالَ** ابْنُ مَسْعُودٍ : **إِنَّ** أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ **كَانَ** بَيِّنًا لِمَنْ رَآهُ ؛ **وَالَّذِي** لَا إِلَهَ غَيْرُهُ **مَا** آمَنَ أَحَدٌ **أَفْضَلَ** مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ»[4] - **احْتِيجَ**[5] إِلَى تَعْدِيلِهِمْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ **يَنْبَنِي** عَلَيْهَا **كَثِيرٌ** مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ **فَلَا** يَنْبَغِي لِمُجْتَهِدٍ **أَنْ** يَقْتَصِرَ فِيهَا **عَلَى** أَوَّلِ نَظَرٍ ، **بَلْ** يُبَالِغُ **فِي** الْبَحْثِ وَالطَّلَبِ **حَتَّى** يُدْرِكَ **مَا** هُوَ الْحَقُّ **مِنْ** هَذِهِ الْأَقْوَالِ ؛ **فَإِنَّ** مَنْ سَلِمَ **مِنْ** دَاءِ التَّقْلِيدِ وَالْعَصَبِيَّةِ **إِذَا** حَقَّقَ النَّظَرَ **فِي** هَذِهِ

---

(1) أحمد 6/ 42 رقم 16973، و 16974، ومسند أبي يعلى 3/ 128 رقم 1559.

(2) أحمد 3/ 162 رقم 7999، وابن ماجة 2/ 1406 رقم 4306، وابن خزيمة 1/ 7 رقم 6.

(3) نحوه دلائل النبوة للبيهقي 6/ 538 . **وَفِي** مَعْنَاهُ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ السَّخَاوِيُّ الْبَصْرِيُّ فِي شَرْحِهِ لِهِدَايَةِ الْجَزَرِيِّ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ 106 **عَنِ** ابْنِ كَثِيرٍ **مُسْتَدِلًّا** لِلْعَمَلِ بِالْوِجَادَةِ **بِحَدِيثِ** : «أَيُّ الْخَلْقِ أَعْجَبُ إِلَيْكُمْ إِيمَانًا» ؟ **قَالُوا** : الْمَلَائِكَةُ ، **قال** : «وَكَيْفَ **لَا** يُؤْمِنُونَ **وَهُمْ** عِنْدَ رَبِّهِمْ»؟! **وَذَكَرُوا** الْأَنْبِيَاءَ ؛ **فَقَالَ** : «وَكَيْفَ **لَا** يُؤْمِنُونَ **وَالْوَحْيُ** يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ»؟ **قَالُوا** : فَنَحْنُ ، **قَالَ** : «وَكَيْفَ **لَا** تُؤْمِنُونَ **وَأَنَا** بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ» ؟! **قَالُوا** : فَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟! **قَالَ** : «قَوْمٌ **يَأْتُونَ** بَعْدِي **يَجِدُونَ** صُحُفًا **يُؤْمِنُونَ** بِمَا فِيهَا» . تمت منه .

(4) الحاكم 2/ 260، وسنن سعيد بن منصور 2/ 544 رقم 180.

(5) **جَوَابُ** : فَإِذَا احْتِيجَ إِلَى تَعْدِيلِ مَجْهُولٍ مِنْ بَعْدِهِمْ **الَّذِي** سَبَقَ بِاثْنَيْ عَشَرَ سَطْرًا .

الْمَسْأَلَةِ - **عَلِمَ** حَقَّهَا **مِنْ** بَاطِلِهَا **عِلْمًا** يَقِينًا .

فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا **إِنَّمَا** هُوَ **(عَلَى)** الْمَذْهَبِ **(الْمُخْتَارِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ)** الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ **مِنْ** قَوْلِهِ : «**وَلَا** يُفِيدُ **إِلَّا** الظَّنَّ» ، **مَا** عَدَا **مَا** أَحَالَهُ **عَلَى** الِاخْتِلَافِ : **نَحْوِ** قَوْلِهِ : «**وَفِيمَا** تَعُمُّ بِهِ الْبَلْوَى عَمَلًا إلخ» ، «**اخْتُلِفَ** فِي قَبُولِ رِوَايَةِ فَاسِقِ التَّأْوِيلِ إلخ» - **وَإِلَّا** لَزِمَ **أَنْ** يَكُونَ الْمَعْنَى **عَلَى** الْمُخْتَارِ **مِنْ** وُقُوعِ الْخِلَافِ **فِي** هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ ؛ **وَذَلِكَ** فَاسِدٌ ؛ **وَمَا** كَانَ يَنْبَغِي لَهُ **هَذَا** الْإِطْلَاقُ **سِيَّمَا** مَعَ قَوْلِهِ : «فِي جَمِيعِ ذَلِكَ» ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

[**طُرُقُ الرِّوَايَةِ**]

(وَطُرُقُ الرِّوَايَةِ) : أَيْ **مُسْتَنَدُ** جَوَازِهَا **الْمُوصِلُ** لِلْحَدِيثِ **إِلَى** رَسُولِ اللهِ ﷺ - **(أَرْبَعٌ)**[1]: تَتَفَاوَتُ قُوَّتُهَا : **فَأَعْلَاهَا** عِنْدَ الْجُمْهُورِ **(قِرَاءَةُ الشَّيْخِ)** وَالتِّلْمِيذُ يَسْمَعُ؛ **لِأَنَّهُ** كَثِيرًا مَا **يَذْهَلُ** الشَّيْخُ **عَمَّا** يُعْرَضُ عَلَيْهِ ؛ **بِخِلَافِ** مَا يُمْلِيهِ :

فَإِنْ قَصَدَ إِسْمَاعَهُ وَحْدَهُ **أَوْ** مَعَ غَيْرِهِ - **فَلَهُ** أَنْ يَقُولَ : حَدَّثَنِي وَأَخْبَرَنِي ، وَحَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا ، وَقَالَ لِي وَسَمِعْتُهُ . **وَإِنْ** لَمْ يَقْصِدْ إِسْمَاعَهُ - **لَمْ** يَجُزْ لَهُ **إِلَّا** أَنْ يَقُولَ : حَدَّثَ ، **أَوْ** أَخْبَرَ ، **أَوْ** سَمِعْتُهُ ، **لَا** نَحْوَ : **قَالَ** لِي ؛ **فِرَارًا** مِنَ الْكَذِبِ ؛ **وَالْأَصْلُ** فِي ذَلِكَ **أَنَّهُ** ﷺ **كَانَ** يَقْرَأُ الْقُرْآنَ **عَلَى** النَّاسِ ، **وَيُعَلِّمُهُمُ** السُّنَنَ .

(ثُمَّ قِرَاءَةُ التِّلْمِيذِ أَوْ غَيْرِهِ بِمَحْضَرِهِ) : أَيِ الرَّاوِي **قَائِلًا** لِشَيْخِهِ : **هَلْ** سَمِعْتَ؟ **وَيَقُولُ** الشَّيْخُ : **سَمِعْتُ** مَا قَرَأْتَ عَلَيَّ . **أَوِ** الْأَمْرُ **كَمَا** قُرِئَ عَلَيَّ ، **أَوْ** نَحْوُهُ **مِمَّا** يُفْهِمُ التَّقْرِيرَ ؛ **فَلَهُ** أَنْ يَرْوِيَ عِنْدَ عَامَّةِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ ؛ **فَيَقُولَ :** حَدَّثَنَا ، وَأَخْبَرَنَا **مُقَيَّدًا** بِلَفْظِ **قِرَاءَةً** عَلَيْهِ . **وَأَجْوَدُ** الْعِبَارَاتِ وَأَشْمَلُهَا **أَنْ يَقُولَ** : قَرَأْتُ عَلَى فُلَانٍ . **وَفِي** الْإِطْلَاقِ **خِلَافٌ** : فَأَجَازَهُ الْجُمْهُورُ .

---

(1) صفوة الاختيار 213، والردود والنقود 1/ 706، والغيث الهامع 2/ 566، والمستصفى 1/ 309، وكشف الأسرار 3/ 39، والإحكام للآمدي 2/ 90، وتشنيف المسامع 1/ 536.

(ثُمَّ) يَتْبَعُ مَا تَقَدَّمَ فِي الْقُوَّةِ **(الْمُنَاوَلَةُ)** : وَصُورَتُهَا : **أَنْ يَقُولَ** : قَدْ سَمِعْتُ **مَا** فِي هَذَا الْكِتَابِ ، **أَوْ** هُوَ مِنْ سَمَاعِي ، **أَوْ** مِنْ رِوَايَتِي **عَنْ** فُلَانٍ ، **أَوْ** يُطْلِقُهُ **وَلَا** يُسْنِدُ ؛ **فَارْوِهِ** عَنِّي ؛ **وَسُمِّيَتْ** مُنَاوَلَةً ؛ **لِأَنَّ** الْغَالِبَ **مُنَاوَلَةُ** الشَّيْخِ لِلتِّلْمِيذِ الْكِتَابَ الْمَرْوِيَّ ، **وَيَكْفِي** التَّعْيِينُ بِالْإِشَارَةِ **مَعَ** أَمْنِ التَّحْرِيفِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

فَيَقُولُ الرَّاوِي بِهَا : **حَدَّثَنِي** وَأَخْبَرَنِي ، وَحَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا **مُقَيَّدًا** بِقَوْلِهِ : **مُنَاوَلَةً** ، **أَوْ** إِذْنًا ، **أَوْ** نَحْوَ ذَلِكَ .

(ثُمَّ) يَتْبَعُ مَا تَقَدَّمَ فِي الْقُوَّةِ أَيْضًا **(الْإِجَازَةُ)** مِنَ الْأُسْتَاذِ لِمُعَيَّنٍ ، **أَوْ** عَامٍّ **فِي** مُعَيَّنٍ ، **أَوْ** عَامٍّ **لَا** لِمَعْدُومٍ **سَوَاءٌ** .

قُلْنَا : إِنَّهَا إِخْبَارٌ **أَوْ** إِذْنٌ ؛ **إِذْ** لَا يَصِحُّ إِخْبَارُهُ **وَلَا** الْإِذْنُ لَهُ . **وَالَّذِي** عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْمُحَدِّثِينَ وَغَيْرُهُمْ **إِبَاحَةُ** الرِّوَايَةِ بِهَا ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ أَخْبَرَهُ **بِمَا** أَجَازَهُ لَهُ **جُمْلَةً** ؛ **فَهُوَ** كَمَا لَوْ أَخْبَرَهُ بِهِ **تَفْصِيلًا** ؛ وَلِأَنَّ الْغَرَضَ **حُصُولُ** الْإِفْهَامِ ؛ **وَهُوَ** يَحْصُلُ بِهَا[1] .

وَمَنَعَهَا أَبُو حَنِيفَةَ ، وَأَبُو يُوسُفَ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْأُصُولِيِّينَ[2] ؛ **حَتَّى** قَالَ بَعْضُهُمْ : **إِنَّ** قَوْلَ الْمُحَدِّثِ : **أَجَزْتُ** لَكَ **أَنْ** تَرْوِيَ عَنِّي **تَقْدِيرُهُ** : قَدْ **أَجَزْتُ** لَكَ **مَا** لَا **يَجُوزُ** فِي الشَّرْعِ ؛ **لِأَنَّ** الشَّرْعَ **لَا** يُجِيزُ **رِوَايَةَ** مَا لَمْ يُسْمَعْ ؛ **وَيَجُوزُ** أَنْ **يَقُولَ** فِي الرِّوَايَةِ بِهَا : **أَنْبَأَنِي** : بِاتِّفَاقِ مُتَأَخِّرِي الْمُحَدِّثِينَ ؛ **لِأَنَّ** الْعُرْفَ **إِطْلَاقُ** الْإِنْبَاءِ **عَلَى** مُطْلَقِ الْإِذْنِ **بِالشَّيْءِ** وَالْإِعْلَامِ بِهِ ؛ **يُقَالُ :** هَذَا

---

(1) الكفاية 348، والردود والنقود 2/ 710 .

(2) **تَابَعَ** الْمُصَنِّفُ ابْنَ الْحَاجِبِ، وَالْآمِدِيَّ، **قَالَ** فِي الرُّدُودِ وَالنُّقُودِ 2/ 711 **مُعَلِّقًا** عَلَى كَلَامِ ابْنِ الْحَاجِبِ : **مَنَعَ** أَبُو حَنِيفَةَ ، وَأَبُو يُوسُفَ **الرِّوَايَةَ** بِالْإِجَازَةِ، **وَهُوَ** غَلَطٌ بِوَجْهَيْنِ : **أَحَدُهُمَا:** أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ **لَمْ** يَمْنَعْهَا مُطْلَقًا، **وَإِنَّمَا** مَنَعَهَا **إِذَا** لَمْ يَكُنِ الْمُجَازُ لَهُ **عَالِمًا** بِمَا فِي الْكِتَابِ... **الثَّانِي:** أَنَّ الْمُتَّفِقَ **مَعَ** أَبِي حَنِيفَةَ **فِي** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **هُوَ** مُحَمَّدٌ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ **لَا** أَبِي يُوسُفَ؛ **فَإِنَّهُ** يُجَوِّزُهَا . **قُلْتُ:** رُوِيَ مَنْعُ الرِّوَايَةِ بِالْإِجَازَةِ **عَنْ** جَمْعٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ : **مِنْهُمْ** شُعْبَةُ ، وَأَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ: كَالْمَاوَرْدِيِّ، وَالرُّويَانِيِّ، **وَنَقَلَهُ** الرَّبِيعُ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: **وَهُوَ** قَوْلُ بَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ : كَأَبِي طَاهِرٍ الدَّبَّاسِ . ينظر كشف الأسرار 3/ 43، والإحكام للآمدي 2/ 90، وتيسير التحرير 3/ 94.

الْفِعْلُ **يُنْبِئُ** عَنِ الْمَحَبَّةِ **أَوِ** الْعَدَاوَةِ . **وَزَادَ** بَعْضُهُمْ **طَرِيقًا** خَامِسًا **تُسَمَّى** الْوِجَادَةَ[1] : **وَهِيَ** أَنْ يَقِفَ **عَلَى** كِتَابٍ بِخَطِّ شَيْخٍ ، **فِيهِ** أَحَادِيثُ يَرْوِيهَا **وَلَمْ** يَلْقَهُ ، **أَوْ** لَقِيَهُ **وَلَمْ** يَسْمَعْ مِنْهُ ؛ **فَيَقُولُ :** وَجَدْتُ وَقَرَأْتُ بِخَطِّ فُلَانٍ **وَيَسُوقُ** الْإِسْنَادَ وَالْمَتْنَ .

وَقَدِ اشْتَهَرَ عَلَيْهِ **الْعَمَلُ** قَدِيمًا وَحَدِيثًا : **وَهُوَ** مِنْ بَابِ الْمُنْقَطِعِ وَالْمُرْسَلِ **غَيْرَ** أَنَّهُ **أَخَذَ** شَوْبًا **مِنَ** الِاتِّصَالِ **بِقَوْلِهِ :** وَجَدْتُ بِخَطِّ فُلَانٍ ؛ **فَيَجُوزُ** الْعَمَلُ وَالرِّوَايَةُ **بِغَيْرِ** مَا يُوهِمُ السَّمَاعَ : **نَحْوُ** وَجَدتُ بِخَطِّ فُلَانٍ ، **أَوْ** بِخَطٍّ ظَنَنْتُهُ خَطَّ فُلَانٍ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ.

«فَرْعٌ» عَلَى طُرُقِ الرِّوَايَةِ : **(وَ)** هُوَ أَنَّهُ **(مَنْ)** عَلِمَ أَلْفَاظَ الْقِرَاءَةِ جَمِيعَهَا ، وَ**(تَيَقَّنَ)** ذَلِكَ ، وَ**(أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ جُمْلَةَ كِتَابٍ مُعَيَّنٍ)** : كَالشِّفَاءِ **بِأَحَدِ** طُرُقِ الرِّوَايَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ – **(جَازَ لَهُ رِوَايَتُهُ)** إِذَا كَانَ عَدْلًا **وَإِلَّا** فَلَا ؛ **عَلَى** الْقَوْلِ **بِأَنَّ** عَدَمَ الْعَدَالَةِ **سَلْبُ** أَهْلِيَّةٍ . **(وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ)** مُطْلَقًا ؛ **إِذْ** ذَلِكَ **ثَمَرَةُ** الْعِلْمِ .

وَالْمُرَادُ مِنَ الْجَوَازِ : **مَا يَعُمُّ** أَنْوَاعَهُ الشَّرْعِيَّةَ[2] ؛ **(وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ)** سَمَاعَهُ **(كُلَّ حَدِيثٍ بِعَيْنِهِ)** حَيْثُ كَانَتِ النُّسْخَةُ **مَأْمُونَةَ** التَّحْرِيفِ وَالتَّصْحِيفِ فِي ضَبْطِهَا **وَإِلَّا** فَلَا.

وَأَمَّا إِنْ **ظَنَّ** سَمَاعَهُ **جُمْلَةً** كَذَلِكَ ؛ **فَكَذَلِكَ** يَجُوزُ عِنْدَ الْمَنْصُورِ بِاللهِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمْزَةَ ﵇ ، وَالْقَاضِي جَعْفَرٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي يُوسُفَ ، وَمُحَمَّدٍ[3] ، **وَهُوَ فِي**

---

(1) بِكَسْرِ الْوَاوِ مَصْدَرُ يَجِدُ ، **مُوَلَّدٌ** ، لَمْ يَرِدْ عَنِ الْعَرَبِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي الْغَيْثِ الْهَامِعِ 1/ 571.

(2) **فَيَسْتَعْمِلُ** مَا يُمْكِنُهُ اسْتِعْمَالُهُ **مِنَ** الْحَدِيثِ **فِي** أَيِّ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ وَالْآدَابِ ؛ **فَذَلِكَ** زَكَاتُهُ ؛ **وَلِذَا** قَالَ بِشْرٌ الْحَافِيُّ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ : «**أَدُّوا** زَكَاةَ هَذَا الْحَدِيثِ : **اعْمَلُوا** مِنْ كُلِّ مِائَتَي حَدِيثٍ **بِخَمْسَةِ** أَحَادِيثَ» [حلية الأولياء 8/ 379] . **وَقَالَ** عُمَرُ بْنُ قَيْسٍ الْمُلَّائِيُّ : إِذَا بَلَغَكَ شَيْءٌ مِنَ الْخَبَرِ **فَاعْمَلْ** بِهِ وَلَوْ مَرَّةً **تَكُنْ** مِنْ أَهْلِ **بَلْ. وَيَكُونُ** الْعَمَلُ بِهِ **سَبَبًا** لِحِفْظِهِ **كَمَا** قَالَ وَكِيعٌ : **إِذَا** أَرَدْتَ حِفْظَ الْحَدِيثِ **فَاعْمَلْ** بِهِ . تمت منه . الغاية في شرح الهداية 96، والحلية 5/ 116، وتاريخ بغداد 12/ 165.

(3) الفصول اللؤلؤية 316، وصفوة الاختيار 212، وجوهرة الأصول 264–295، والتلخيص 2/ 383، والبرهان 1/ 650، والعدة 3/ 959، والمعتمد 1/ 142، والإحكام للآمدي 2/ 91، والفصول في الأصول 3/ 193، ومنهاج الوصول 559، وتقويم الأدلة في أصول الفقه 206، والتقريب في أصول الفقه مسألة =

نُسْخَةٍ مِنْ نُسَخِ الْمَتْنِ ؛ **لِعَمَلِ** الصَّحَابَةِ **بِحَسَبِ** كُتُبِ النَّبِيِّ ﷺ : رِوَايَةً ، وَفِعْلًا .

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : **لَا** يَجُوزَانِ ، **وَجَوَّزَ** الْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عليه السلام **الْعَمَلَ** دُونَ الرِّوَايَةِ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ[1] .

(تَنْبِيهٌ) : هُوَ لُغَةً : الْإِيقَاظُ . **وَاصْطِلَاحًا :** عُنْوَانُ الْبَحْثِ الْآتِي ، **بِحَيْثُ** يُعْلَمُ **مِنَ** الْبَحْثِ السَّابِقِ إِجْمَالًا ؛ **فَرَسْمُهُ** بِالتَّنْبِيهِ ؛ **لِسَبْقِ** ذِكْرِهِ **فِي** الْأَخْبَارِ **ضِمْنًا**[2] .

الْكَلَامُ : **إِمَّا** إِنْشَاءٌ ، **أَوْ** خَبَرٌ : **فَالْإِنْشَاءُ :** لَفْظٌ مُرَكَّبٌ تَامٌّ **لَا** يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَلَا الْكَذِبَ ، **وَمِنْهُ** أَلْفَاظُ الْعُقُودِ : **نَحْوُ** بِعْتُ ، شَرَيْتُ ، **إِنْ** قَصَدَ بِهَا الْحُدُوثَ ؛ **إِذْ** يَحْسُنُ **مَعَ** عَدَمِ الْمُخَاطَبِ ، **وَلَا** خَارِجَ لَهَا ، **وَلَا** تَحْتَمِلُ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ ؛ **بِخِلَافِ** الْخَبَرِ .

(وَالْخَبَرُ هُوَ) قَدْ يُقَالُ **بِمَعْنَى** الْإِخْبَارِ **كَمَا** فِي قَوْلِهِمْ : **الصِّدْقُ** هُوَ الْخَبَرُ **عَنِ** الشَّيْءِ **عَلَى** مَا هُوَ بِهِ ؛ **بِدَلِيلِ** تَعْدِيَتِهِ بِعَنْ ، **وَيُطْلَقُ** وَيُرَادُ بِهِ **(الْكَلَامُ)** : وَهْوَ أَخَصُّ مِنَ اللَّفْظِ ؛ **وَبِهِ** تَخْرُجُ الْإِشَارَةُ ، وَالْكِتَابَةُ الْمُفِيدَةُ فَائِدَةَ الْخَبَرِ ؛ **فَإِنَّهَا** لَا تُسَمَّى خَبَرًا حَقِيقَةً ؛ **لِأَنَّ** الْخَبَرَ إِذَا أُطْلِقَ **فَقِيلَ :** أَخْبَرَ فُلَانٌ بِكَذَا **لَمْ** يَسْبِقْ إِلَى الْفَهْمِ **إِلَّا** **الْكَلَامُ** دُونَهُمَا . **وَقَدْ** يُطْلَقُ **عَلَى** غَيْرِهِ مَجَازًا . **قَالَ** سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ[3] :

تُخَبِّرُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ ... مِنَ الْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ

وَالْمَعَرِّيُّ :

نَبِيٌّ مِنَ الْغِرْبَانِ لَيْسَ بِذِي شَرْعٍ ... يُخَبِّرُنَا أَنَّ الشُّعُوبَ إِلَى صَدْعِ[4]

وَالْمُتَنَبِّي [ديوانه 466] :

109، والتحبير شرح التحرير 5/ 2093، ومختصر منتهى السؤل 1/ 617، وعلوم الحديث 116.

(1) ينظر المصادر السابقة .

(2) **إِشَارَةٌ** إِلَى أَنَّ التَّنْبِيهَ **إِنَّمَا** يُسْتَعْمَلُ **فِيمَا** تَعَلَّقَ بِهِ **ضَرْبٌ** مِنَ الْعِلْمِ سَابِقًا ، **أَوْ** كَانَ فِي حُكْمِهِ كَالْبَدِيهِيَّاتِ .منه.

(3) الْخَزْرَجِيُّ: **شَاعِرٌ** مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، **أَدْرَكَ** الْإِسْلَامَ وَهْوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، **اخْتُلِفَ** فِي إِسْلَامِهِ . **قُتِلَ** قَبْلَ الْهِجْرَةِ . ينظر الإصابة 2/ 132.

(4) سِقْطُ الزَّنْدِ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي 234، **وَفِيهِ:** لَيْسَ عَلَى شَرْعِ .

وَكَـمْ لِظَـلَامِ اللَّيْـلِ عِنْـدَكَ مِـنْ يَـدِ ... تُخَـبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّـةَ تَكْـذِبُ[1]

(الَّذِي لِنِسْبَتِهِ خَارِجٌ) مُتَحَقِّقٌ فِي أَحَدِ الْأَزْمِنَةِ الثَّلَاثَةِ ؛ **فَيَخْرُجُ** الْإِنْشَاءُ ؛ **فَكُلُّ** خَبَرٍ **لَا** بُدَّ فِيهِ مِنْ دَلَالَتِهِ : **عَلَى** حُكْمٍ ، وَنِسْبَةٍ فِي الْخَارِجِ : **وَالْمُرَادُ** بِالْحُكْمِ **الْإِيقَاعُ** ، أَوِ الِانْتِزَاعُ : **أَيِ** التَّصْدِيقُ وَالْجَزْمُ **بِثُبُوتِ** نِسْبَتِهِ **الَّتِي** اشْتَمَلَ عَلَيْهَا **أَوِ انْتِفَائِهَا** ؛ **وَلَسْنَا** نُرِيدُ بِالدَّلَالَةِ عَلَيْهِ **وُجُودَهُ** بِحَيْثِ **لَا** يَتَخَلَّفُ عَنْهَا **بَلْ** يَجُوزُ تَخَلُّفُهُ ؛ **وَالدَّلَالَةُ** بِحَالِهَا : **كَمَا** فِي خَبَرِ الْمَجْنُونِ ، وَالسَّاهِي ، وَالنَّائِمِ ، وَالشَّاكِّ **مِنْ** عَدَمِ الْجَزْمِ : **وَسَوَاءٌ** كَانَتْ كَذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، **أَوْ** لَا ؛ **لِأَنَّ** الدَّلَالَةَ اللَّفْظِيَّةَ **يَجُوزُ** تَخَلُّفُ مَدْلُولِهَا عَنْهَا : **بَيَانُ** ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : قَامَ زَيْدٌ **فَقَدْ** دَلَّ هَذَا الْخَبَرُ **عَلَى** ثُبُوتِ الْقِيَامِ لِزَيْدٍ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ :

(فَإِنْ تَطَابَقَا) : أَيِ **النِّسْبَةُ** الَّتِي هِيَ مَدْلُولُ الْخَبَرِ **وَالْخَارِجُ** الْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ؛ **بِأَنْ** كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا – **(فَصِدْقٌ)** : أَيْ فَالْخَبَرُ حِينَئِذٍ صِدْقٌ ، **(وَإِلَّا)** يَتَطَابَقَا **بِأَنْ** لَا يَكُونَ زَيْدٌ قَائِمًا – **(فَكَذِبٌ)** : أَيْ فَالْخَبَرُ حِينَئِذٍ كَذِبٌ[2] ؛ **وَلَا عِبْرَةَ** بِالِاعْتِقَادِ ؛

---

(1) **الْمَانَوِيَّةُ** : نِسْبَةٌ إِلَى مَانِي بْنِ وَانِي **أَوِ** ابْنِ فَاتِكٍ الثَّنَوِيِّ : **حَكِيمٌ** سِرْيَانِيٌّ ، **ظَهَرَ** زَمَنَ سَابُورَ بْنِ أَرْدَشِيرَ ، **ادَّعَى** النُّبُوَّةَ ؛ **فَخَالَفَتْهُ** الْمَجُوسُ ؛ **فَقَتَلَهُ** بَهْرَامُ بْنُ هُرْمُزَ بْنِ سَابُورَ «بَعْدَ مَوْلِدِ عِيسَى ﵇» . ينظر الملل والنحل: للإمام المهدي 68 ، والشهرستاني 2/ 70 بهامش الفصل لابن حزم ، والمغني في أبواب التوحيد والعدل (الفرق غير الإسلامية) 10. **تَزْعُمُ** الْمَانَوِيَّةُ **أَنَّ** صَانِعَ الْعَالَمِ **اثْنَانِ** : فَاعِلُ الْخَيْرِ **نُورٌ** ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ **ظُلْمَةٌ** ؛ وَهُمَا قَدِيمَانِ لَا يَزَالَانِ ، **وَلَنْ** يَزَالَا: حَسَّاسَيْنِ، سَمِيعَيْنِ، بَصِيرَيْنِ، مُتَضَادَّيْنِ فِي الْأَفْعَالِ : **فَجَوْهَرُ** النُّورِ **حَسَنٌ** نَيِّرٌ ، **وَنَفْسُهُ** خَيِّرَةٌ حَلِيمَةٌ نَفَّاعَةٌ : **مِنْهَا** السُّرُورُ وَالصَّلَاحُ ، **وَجَوْهَرُ** الظُّلْمَةِ **بِضِدِّ** ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(2) **وَلَا** يَرِدُ الدَّوْرُ الْمَشْهُورُ **عَلَى** حَدِّ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ **بِأَنَّهُ** مُطَابَقَةُ الْخَبَرِ وَعَدَمُهَا .

وَجْهُ الدَّوَرَانِ : الْخَبَرُ هُوَ الْكَلَامُ الْمُحْتَمِلُ لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ ، **وَقَدْ** تَفَصَّى عَنْهُ سَعْدُ الدِّينِ **بِمَا** حَاصِلُهُ أَنَّ الْخَبَرَ **بِمَعْنَى** الْكَلَامِ الْمُخْبَرِ بِهِ ، **وَبِمَعْنَى** الْإِخْبَارِ ، **قَالَ** : وَأَيْضًا **فَإِنَّ** الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ **يُوصَفُ** بِهِمَا الْكَلَامُ وَالْمُتَكَلِّمُ ، **وَالْمَذْكُورُ** فِي تَعْرِيفِ الْخَبَرِ **صِفَةُ** الْكَلَامِ **بِمَعْنَى** مُطَابَقَةِ نِسْبَتِهِ ، **وَرُدَّ** بِمَا حَاصِلُهُ أَيْضًا **أَنَّ** الْخَبَرَ **وَإِنْ** كَانَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ : أَيِ الْكَلَامِ الْمُخْبَرِ بِهِ **وَبِمَعْنَى** الْإِخْبَارِ أَيْضًا ؛ **فَتَعَدُّدُ** الِاسْتِعْمَالِ **تَوْسِيعٌ** لِدَائِرَةِ الدَّوْرِ لَا غَيْرُ . تمت منه . وينظر شرح مختصر المنتهى الأصولي 2/ 384.

لِلْإِجْمَاعِ عَلَى **تَصْدِيقِ** الْكَافِرِ **إِذَا** قَالَ : الْإِسْلَامُ حَقٌّ ؛ **مَعَ** مُخَالَفَتِهِ اعْتِقَادَهُ ، **وَتَكْذِيبِهِ إِذَا** قَالَ : الْإِسْلَامُ بَاطِلٌ ؛ **مَعَ** مُطَابَقَتِهِ لِاعْتِقَادِهِ ؛ **فَلَوْ** كَانَ لِلِاعْتِقَادِ أَوْ عَدَمِهِ **مَدْخَلٌ** فِي تَحَقُّقِ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ - **لَمْ** يَصِحَّ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ **وَقَدْ** سَمِعَتْ بِخَبَرٍ رَوَاهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ : «وَاللهِ مَا صَدَقَ وَلَا كَذَبَ»[1] - **فَمُعَارَضٌ** بِمَا رُوِيَ عَنْهَا أَيْضًا **أَنَّهَا** قَالَتْ : «فُلَانٌ يَكْذِبُ **وَلَا** يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْذِبُ»! **عَلَى** أَنَّهُ يَحْتَمِلُ **أَنَّهَا** أَرَادَتْ ، **وَلَا** كَذَبَ تَعَمُّدًا ؛ **تَحْسِينًا** لِلظَّنِّ بِالرَّاوِي ؛ **جَمْعًا** بَيْنَ الْأَدِلَّةِ[2] .

وَالْخِلَافُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالِاحْتِجَاجُ **وَاسِعٌ** مَبْسُوطٌ فِي الْمُطَوَّلَاتِ .

قَالَ الْعَضُدُ : وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ **لَفْظِيَّةٌ** لَا يُجْدِي الْإِطْنَابُ فِيهَا كَثِيرَ نَفْعٍ . انتهى[3] .

وَفِيهِ أَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ **أَحْكَامٌ** لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ **مُتَبَايِنَةٌ** : كَالْحُسْنِ ، وَالْقُبْحِ ، **وَالتَّعْلِيقِ** لِنِكَاحٍ **أَوْ** طَلَاقٍ ، **أَوْ** بَيْعٍ ، **أَوْ** غَيْرِهَا **عَلَى** أَحَدِهِمَا .

(وَيُسَمَّى الْخَبَرُ) عِنْدَ النُّحَاةِ **(جُمْلَةً)** : اسْمِيَّةً **إِنْ** صُدِّرَتْ بِاسْمٍ ، **وَفِعْلِيَّةً** إِنْ صُدِّرَتْ بِفِعْلٍ . **(وَقَضِيَّةً)** عِنْدَ الْمَنَاطِقَةِ ؛ **لِأَنَّهُ** يُقْضَى **فِيهَا** بِنَفْيٍ ، **أَوْ** إِثْبَاتٍ : **فَإِنْ** كَانَ الْحُكْمُ فِيهَا بِثُبُوتِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ **أَوْ** نَفْيِهِ عَنْهُ - **فَالْقَضِيَّةُ** حَمْلِيَّةٌ : **الْأُولَى** مُوجَبَةٌ ، **وَالثَّانِيَةُ** سَالِبَةٌ ؛ **وَسُمِّيَتْ** حَمْلِيَّةً **لِتَحَقُّقِ** مَعْنَى الْحَمْلِ فِي الْمُوجَبَةِ ، **وَأَمَّا** السَّالِبَةُ

---

(1) **هكذا** في شرح الغاية 2/ 7: **وَالَّذِي** ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِي، وَابْنُ الْحَاجِبِ : «**مَا** كَذَبَ وَلَكِنَّهُ وَهِمَ»؛ **فَدَلَّ** عَلَى أَنَّ الْوَهَمَ **مَا** لَيْسَ عَنِ اعْتِقَادٍ ، **وَإِنْ** خَالَفَ الْوَاقِعَ **لَيْسَ** بِكَذِبٍ . حاشية سيلان 2/ 7، والمنهاج 468.

(2) **وَهَذَا** ظَاهِرٌ **فِي** مِثْلِ ضَرَبْتُ ، **وَأَمَّا** فِي : مِثْلِ عَلِمْتُ **فَفِيهِ** إِشْكَالٌ ؛ **لِأَنَّ** حُصُولَ الْعِلْمِ فِي النَّفْسِ **هُوَ** نَفْسُ اعْتِقَادِهَا حُصُولَهُ ضَرُورَةَ **عَدَمِ** امْتِنَاعِهَا **عَنْ** قَبُولِ مَا اكْتَسَبَهُ الْعَقْلُ **أَوِ** الْحِسُّ **أَوِ** الْوَهْمُ ؛ **فَقَبُولُهَا** هُوَ نَفْسُ الِاعْتِقَادِ ؛ **وَالِاعْتِقَادُ** هُوَ نَفْسُ حُصُولِ الْعِلْمِ ؛ **فَالِاعْتِقَادُ** هُوَ نَفْسُ مَا فِي الْوَاقِعِ ؛ **وَالْجَوَابُ** أَنَّا لَا نَحْكُمُ بِصِدْقِ الْخَبَرِ **بِاعْتِبَارِ** مُطَابَقَتِهِ لِمَا فِي النَّفْسِ **مِنْ** حَيْثُ **إِنَّهُ** اعْتِقَادٌ **بَلْ** مِنْ حَيْثُ **إِنَّهُ** الْوَاقِعُ . **وَكَذَا** لَوْ قَالَ : عَلِمْتُ **وَلَيْسَ** فِي نَفْسِهِ عِلْمٌ **لَا** يُحْكَمُ بِكَذِبِهِ ؛ **مِنْ** حَيْثُ كَوْنِهِ **مُخَالَفَةً** لِاعْتِقَادٍ ، **بَلْ** مِنْ حَيْثُ كَوْنِهِ **مُخَالَفَةً** لِمَا فِي الْوَاقِعِ . **ذَكَرَهُ** بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ . تمت منه .

(3) شرح مختصر المنتهى الأصولي 2/ 396، وشرح الغاية 2/ 7 .

فَمَحْمُولَةٌ عَلَيْهَا : **إِمَّا** لِمُشَابَهَتِهَا إِيَّاهَا فِي الطَّرَفَيْنِ ، **أَوْ** لِمُقَابَلَتِهَا إِيَّاهَا ؛ **أَوْ** لِأَنَّ لِأَجْزَائِهَا **اسْتِعْدَادَ** قَبُولِ الْحَمْلِ .

وَأَجْزَاؤُهَا ثَلَاثَةٌ : **مَحْكُومٌ عَلَيْهِ** وَيُسَمَّى مَوْضُوعًا ؛ **لِأَنَّهُ** وُضِعَ **لِأَنْ** يُحْكَمَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ . **وَمَحْكُومٌ بِهِ** وَيُسَمَّى مَحْمُولًا ؛ **لِحَمْلِهِ** عَلَى الْمَوْضُوعِ . **وَنِسْبَةٌ** بَيْنَهُمَا **بِهَا** تَرْبُطُ الْمَحْمُولَ بِالْمَوْضُوعِ : **وَهِيَ** الْحُكْمُ **بِثُبُوتِهِ** لَهُ ، أَوْ **نَفْيِهِ** عَنْهُ، **وَتُسَمَّى** رَابِطَةً ؛ **وَيَدُلُّ** عَلَيْهَا بِنَحْوِ هُوَ ؛ **وَتَسْمِيَتُهُ** رَابِطَةً **مِنْ** تَسْمِيَةِ الدَّالِّ بِاسْمِ الْمَدْلُوْلِ[1] .

وَالْمَوْضُوعُ : إِنْ كَانَ **شَخْصًا** مُعَيَّنًا : كَزَيْدٍ ، وَالْمُسْلِمِينَ بِلَامِ الْعَهْدِ – **سُمِّيَتِ** الْقَضِيَّةُ شَخْصِيَّةً وَمَخْصُوصَةً ؛ **لِأَنَّ** مَوْضُوعَهَا شَخْصٌ مَخْصُوصٌ .

وَإِلَّا يَكُنِ الْمَوْضُوعُ **شَخْصًا** مُعَيَّنًا : **فَإِنْ** يُبَيِّنَ كَمِّيَّةُ أَفْرَادِهِ **بِسُورٍ** يَحْصُرُ الْقَضِيَّةَ عَنِ الْإِهْمَالِ ، **وَيُبَيِّنُ** الْمَقْصُودَ مِنْهَا كَـ«لَا» – **فَمَحْصُورَةٌ** كُلِّيَّةٌ : مُوجَبَةٌ ، أَوْ سَالِبَةٌ .

وَسُورُ الْمُوجَبَةِ : **نَحْوُ** «كُلٍّ» **مِمَّا** يُفِيدُ الِاسْتِغْرَاقَ . **وَسُورُ** السَّالِبَةِ «لَا شَيْءَ» ، وَ«لَا وَاحِدَ» ، وَ«كُلُّ لَيْسَ» ، **وَمَا** أَفَادَ مَعْنَاهُ . **وَإِنْ** بَيَّنَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا **بَعْضًا** – **فَجُزْئِيَّةٌ** مُوجَبَةٌ ، **وَسُورُهَا** «بَعْضٌ» وَشِبْهُهُ . **أَوْ** سَالِبَةٌ ، **وَسُورُهَا** «لَيْسَ كُلُّ» ، وَ«بَعْضُ لَيْسَ»، وَمَا أَفَادَ مَعْنَاهُ .

وَإِلَّا يُبَيِّنْ كَمِّيَّةُ أَفْرَادِ الْمَوْضُوعِ – **فَالْقَضِيَّةُ** تُسَمَّى مُهْمَلَةً ؛ **لِإِهْمَالِ** السُّورِ ، **وَتُلَازِمُ** الْجُزْئِيَّةَ ؛ **فَكُلُّ** جُزْئِيَّةٍ **تَصْدُقُ** مُهْمَلَةً ، **وَكُلُّ** مُهْمَلَةٍ **تَصْدُقُ** جُزْئِيَّةً .

(وَإِذَا رُكِّبَتِ الْجُمْلَةُ) : أَيْ مَا يُسَمَّى بِالْجُمْلَةِ **فِي اصْطِلَاحِ** النُّحَاةِ ، **أَوْ** بِالْقَضِيَّةِ **فِي اصْطِلَاحِ** الْمَنَاطِقَةِ مَعَ مِثْلِهَا **(فِي دَلِيلٍ)** : وَهُوَ الْقِيَاسُ الْمَنْطِقِيُّ – **(سُمِّيَتْ)** عِنْدَ الْمَنَاطِقَةِ **(مُقَدِّمَةً)** مِثْلَ قَوْلِنَا : الْعَالَمُ مُتَغَيِّرٌ ؛ **وَكُلُّ** مُتَغَيِّرٍ حَادِثٌ ؛ **يَنْتِجُ** الْعَالَمُ حَادِثٌ.

وَالْمُقَدِّمَاتُ : إِنْ كَانَتْ قَطْعِيَّةً **أَنْتَجَتْ** قَطْعِيًّا ؛ **لِأَنَّ** النَّتِيجَةَ **لَازِمَةٌ** لِمُقَدِّمَاتٍ حَقَّةٍ قَطْعًا ؛ **وَلَازِمُ** الْحَقِّ **حَقٌّ** قَطْعًا ، **وَإِنْ** كَانَتْ ظَنِّيَّةً **أَنْتَجَتْ** ظَنِّيًّا .

---

(1) **صَرَّحَ** بِهِ الْمُحَقِّقُ الْبَزْدَوِيُّ ، وَالشِّيرَازِيُّ . تمت منه .

ثُمَّ الْمُكَرَّرُ بَيْنَ الْمُقَدِّمَتَيْنِ فَصَاعِدًا **يُسَمَّى** حَدًّا أَوْسَطَ : **كَمُتَغَيِّرٍ** فِي الْمِثَالِ ؛ **لِأَنَّهُ** وَسِيلَةٌ **لِنِسْبَةِ** الْأَكْبَرِ إِلَى الْأَصْغَرِ ؛ **فَيَكُونُ** فِي الْمَعْنَى وَسَطًا[1] .

وَمَوْضُوعُ الْمَطْلُوبِ **يُسَمَّى** حَدًّا أَصْغَرَ **كَالْعَالَمِ** فيه مَثَلًا ؛ **لِأَنَّهُ** يَكُونُ **أَخَصَّ** مِنَ الْمَحْمُولِ **فِي** أَكْثَرِ الْمَوَادِ ؛ **وَلَا** شَكَّ أَنَّ أَفْرَادَ الْأَخَصِّ **أَقَلُّ** مِنْ أَفْرَادِ الْأَعَمِّ ؛ **لِأَنَّ** كُلَّ أَفْرَادِ الْأَخَصِّ **أَفْرَادٌ** لِلْأَعَمِّ **مِنْ** غَيْرِ عَكْسٍ .

وَمَحْمُولُ الْمَطْلُوبِ **يُسَمَّى** حَدًّا أَكْبَرَ ؛ **لِأَنَّهُ** يَكُونُ **أَعَمَّ** مِنْ مَوْضُوعِهِ **فِي** الْأَغْلَبِ ؛ **وَالْأَعَمُّ** أَكْثَرُ أَفْرَادًا ؛ **وَكُلُّ** مَا هُوَ أَكْثَرُ أَفْرَادًا **يَكُونُ** أَكْبَرَ .

وَالْمُقَدِّمَةُ الَّتِي تَشْمَلُ الْأَصْغَرَ **تُسَمَّى** الصُّغْرَى ؛ **لِأَنَّ** مَعْنَاهَا **ذَاتُ** الْأَصْغَرِ .

وَالْمُقَدِّمَةُ الَّتِي فِيهَا الْأَكْبَرُ **تُسَمَّى** الْكُبْرَى ؛ **لِأَنَّ** مَعْنَاهَا **ذَاتُ** الْأَكْبَرِ .

وَالْهَيْئَةُ الْعَارِضَةُ **عِنْدَ** وَضْعِ الْحَدِّ الْأَوْسَطِ **عِنْدَ** الْأَصْغَرِ وَالْأَكْبَرِ - **تُسَمَّى** شَكْلًا: **وَهْوَ** مُرَادُ الْمُصَنِّفِ بِالتَّرْكِيبِ ؛ **وَإِنَّمَا** لَزِمَتِ الْمُقَدِّمَتَيْنِ الدَّلَالَةَ ؛ **لِأَنَّ الصُّغْرَى** بِاعْتِبَارِ مَوْضُوعِهَا **خُصُوصٌ** ، وَالْكُبْرَى بِاعْتِبَارِ مَوْضُوعِهَا **عُمُومٌ** ؛ **وَانْدِرَاجُ** الْخُصُوصِ فِي الْعُمُومِ **وَاجِبٌ** ؛ فَيَنْدَرِجُ مَوْضُوعُ الصُّغْرَى **فِي** مَوْضُوعِ الْكُبْرَى ؛ **فَيَثْبُتُ** لَهُ مَا يَثْبُتُ لَهُ : **وَهْوَ** مَحْمُولُ الْكُبْرَى نَفْيًا وَإِثْبَاتًا ؛ **فَيَلْتَقِي** مَوْضُوعُ الصُّغْرَى وَمَحْمُولُ الْكُبْرَى **وَهْوَ** النَّتِيجَةُ كَمَا تَقَدَّمَ .

فَالْكَلَامُ مِنْ حَيْثُ كَوْنِهِ مُطَابِقًا **أَوْ** لَا **خَبَرٌ** ، **وَمِنْ** حَيْثُ كَوْنِهِ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحُكْمِ **قَضِيَّةٌ** ، **وَمِنْ** حَيْثُ كَوْنِهِ جُزْءًا لِلدَّلِيلِ **مُقَدِّمَةٌ** ، **وَمِنْ** حَيْثُ كَوْنِهِ حَاصِلًا منه **نَتِيجَةٌ** ، **وَمِنْ** حَيْثُ كَوْنِهِ مَسْؤُولًا عَنْهُ **مَسْأَلَةٌ** .

هَذَا وَلَمَّا كَانَ الدَّلِيلُ **قَدْ** لَا يَقُومُ عَلَى صِدْقِ الْمَطْلُوبِ ابْتِدَاءًا بَلْ : **إِمَّا** عَلَى إِبْطَالِ نَقِيضِ الْمَطْلُوبِ ؛ **وَيَلْزَمُ** مِنْهُ صِدْقُهُ ، **وَإِمَّا** عَلَى تَحَقُّقِ مَلْزُومِ صِدْقِ الْمَطْلُوبِ : **وَهْوَ**

---

(1) **هَذَا** التَّعْلِيلُ لِلتَّسْمِيَةِ **أَوْفَقُ** مِنَ التَّعْلِيلِ بِكَوْنِهِ **مُتَوَسِّطًا** بَيْنَ مَوْضُوعِ النَّتِيجَةِ وَمَحْمُولِهَا ؛ **لِشُمُولِهِ** الْأَشْكَالَ ، **وَتَعَلُّقِهِ** بِالْمَعْنَى ، **وَاخْتِصَاصِ** مَا ذَكَرَهُ الْجُمْهُورُ بِالشَّكْلِ الْأَوَّلِ **وَتَعَلُّقِهِ** بِاللَّفْظِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ ، تمت منه .

مَا يَكُونُ الْمَطْلُوبُ عَكْسُهُ؛ **فَيَلْزَمُ** صِدْقُهُ - **احْتِيجَ** إِلَى بَيَانِ التَّنَاقُضِ وَالْعَكْسِ **فَقَالَ** :

(وَالتَّنَاقُضُ : اخْتِلَافُ الْجُمْلَتَيْنِ) : أَيِ الْقَضِيَّتَيْنِ : **يَخْرُجُ مَا** لَا اخْتِلَافَ فِيهِ مُطْلَقًا ، **وَالتَّنَاقُضُ** بَيْنَ الْمُفْرَدَيْنِ[1] ؛ **فَإِنَّهُ** يَقَعُ بَيْنَ الْمُفْرَدَاتِ **مِثْلُهُ** بَيْنَ الْجُمَلِ - **(بِالنَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) بِأَنْ** تَكُونَ إِحْدَاهُمَا **مُثْبَتَةً** وَالْأُخْرَى **مَنْفِيَّةً** ، لَا بِغَيْرِهِمَا : **مِنَ** الْحَمْلِ[2] ، وَالِاتِّصَالِ ، وَالِانْفِصَالِ مَثَلًا ؛ **(بِحَيْثُ يَسْتَلْزِمُ لِذَاتِهِ صِدْقُ كُلٍّ مِنْهُمَا كَذِبَ الْأُخْرَى)** : خَرَجَ **الِاخْتِلَافُ** الَّذِي يَلْزَمُ مَعَهُ **مِنْ** صِدْقِ كُلٍّ **كَذِبُ** الْأُخْرَى **مِنْ** غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى ذَاتِهِ **بَلْ لِوَاسِطَةٍ** : مِثْلُ زَيْدٌ إِنْسَانٌ ، زَيْدٌ لَيْسَ بِنَاطِقٍ ؛ **فَإِنَّ** صِدْقَ إِحْدَاهُمَا وَكَذِبَ الْأُخْرَى ؛ **بِوَاسِطَةِ** أَنَّ كُلَّ نَاطِقٍ إِنْسَانٌ ، **أَوْ لِخُصُوصِ مَادَّةٍ** : **نَحْوُ** كُلُّ إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ ، **وَلَا** شَيْءَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِحَيَوَانٍ ، **وَنَحْوُ** بَعْضُ الْإِنْسَانِ حَيَوَانٌ، **وَبَعْضُ** الْإِنْسَانِ لَيْسَ بِحَيَوَانٍ[3] ؛ **فَإِنَّ الْكُلِّيَّتَيْنِ** قَدْ تَكْذِبَانِ[4] : **نَحْوُ** كُلُّ حَيَوَانٍ إِنْسَانٌ ، **وَلَا** شَيْءَ مِنَ الْحَيَوَانِ بِإِنْسَانٍ ، **وَالْجُزْئِيَّتَيْنِ** قَدْ يَصْدُقَانِ[5] : **نَحْوُ** بَعْضُ الْحَيَوَانِ إِنْسَانٌ ، **وَبَعْضُ** الْحَيَوَانِ **لَيْسَ** بِإِنْسَانٍ . **وَقَيْدُ** «لِذَاتِهِ» **مَوْجُودٌ** فِي التَّهْذِيبِ وَالْغَايَةِ وَبَعْضِ نُسَخِ الْكِتَابِ ؛ **لِلِاحْتِرَازِ** الْمَذْكُورِ[6]، **وَمَفْقُودٌ** فِي بَعْضِ نُسَخِهِ .

---

(1) **فَإِنْ قِيلَ :** الْحَدُّ حِينَئِذٍ **غَيْرُ** جَامِعٍ ؛ **لِخُرُوجِ** نَحْوِ الْإِنْسَانِ وَاللَّاإِنْسَانِ ؛ **وَقَوَاعِدُ** الْفَنِّ **يَجِبُ** أَنْ تَكُونَ **عَامَّةً** مُنْطَبِقَةً عَلَى جَمِيعِ الْجُزْئِيَّاتِ **غَيْرَ** مُخْتَصَّةٍ بِبَعْضِ الْمَوَادِّ دُونَ بَعْضٍ - **أُجِيبَ** بِأَنَّ تَعْمِيمَ قَوَاعِدِ الْفَنِّ بِالنِّسْبَةِ **إِلَى** الْأَغْرَاضِ وَالْمَقَاصِدِ ؛ **فَلَمَّا** لَمْ يَكُنْ لَهُ **غَرَضٌ** يُعْتَدُّ بِهِ فِي التَّنَاقُضِ الْوَاقِعِ بَيْنَ الْمُفْرَدَيْنِ بِالْمَرَّةِ - **لَمْ** يَتَعَرَّضُوا لَهُ **بَلْ** غَرَضُهُمْ **إِنَّمَا** هُوَ فِي التَّنَاقُضِ الْجَارِي **بَيْنَ** الْقَضَايَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ. تمت منه.

(2) **فِي** (ج) : مِنَ الْحَمْلِ ، وَالشَّرْطِ ، وَالِاتِّصَالِ ، وَالِانْفِصَالِ .

(3) **مِمَّا** وَقَعَ بَيْنَ كُلِّيَّتَيْنِ أَوْ جُزْئِيَّتَيْنِ **يَكُونُ** الْمَوْضُوعُ فِيهِمَا أَخَصَّ ؛ **فَإِنَّ** صِدْقَ إِحْدَاهُمَا وَكَذِبَ الْأُخْرَى **لَا** لِذَاتِ كَوْنِهِمَا كُلِّيَّتَيْنِ **أَوْ** جُزْئِيَّتَيْنِ ؛ **بَلْ** لِأَنَّ **سَلْبَ** الْأَعَمِّ عَنِ الْأَخَصِّ **كَاذِبٌ** ؛ وَلِأَنَّهُمَا **قَدْ** يَخْتَلِفَانِ بِالْإِيجَابِ وَالسَّلْبِ **مَعَ** كَذِبِهِمَا مَعًا كَالْأَمْثِلَةِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . اهـ. وينظر الحاشية على اليزدي 312.

(4) لِصِدْقِ نَقِيضِهِمَا ؛ **إِذْ** نَقِيضُ الْأُولَى **بَعْضُ** الْحَيَوَانِ **لَيْسَ** بِإِنْسَانٍ ، **وَنَقِيضُ** الثَّانِيَةِ **بَعْضُ** الْحَيَوَانِ **إِنْسَانٌ** . **وَقَدْ** يَصْدُقَانِ : **نَحْوُ** كُلُّ إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ ، **وَلَا** شَيْءَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِجَمَادٍ ؛ **لِكَذِبِ** نَقِيضِهِمَا أَيْضًا . تأمل . منه .

(5) **لِكَذِبِ** نَقِيضِهِمَا أَيْضًا ؛ **إِذْ** نَقِيضُ الْأُولَى **لَا** شَيْءَ مِنَ الْحَيَوَانِ بِإِنْسَانٍ ، **وَنَقِيضُ** الثَّانِيَةِ كُلُّ حَيَوَانٍ إِنْسَانٌ. منه.

(6) حاشية اليزدي على التهذيب 70، **وقال** في شرح الشمسية 1/ 116: **التَّنَاقُضُ**: اخْتِلَافُ قَضِيَّتَيْنِ =

وَفِي الْمُنْتَهَى[1/ 345] **قَالَ** الْعَضُدُ : وَلَا حَاجَةَ إِلَى تَقْيِيدِ اللُّزُومِ بِكَوْنِهِ بِالذَّاتِ ؛ **دَفْعًا** لِوُرُودِ : **هَذَا** إِنْسَانٌ ، **هَذَا** لَيْسَ بِنَاطِقٍ ؛ **لِأَنَّ** كَذِبَ كُلٍّ مِنْهُمَا **لَا** يَلْزَمُ **مِنْ** صِدْقِ الْآخَرِ **بَلْ** مِنْ صِدْقِهِ ، **وَاسْتِلْزَامِهِ** نَقِيضَ الْآخَرِ جَمِيعًا[1] .

وَالْعَكْسُ مَزِيدٌ فِي التَّهْذِيبِ وَالْغَايَةِ أَيْضًا[2] : **وَهُوَ** احْتِرَازٌ **عَنِ** الِاخْتِلَافِ الْوَاقِعِ **بَيْنَ** الْمُوجَبَةِ وَالسَّالِبَةِ الْكُلِّيَّتَيْنِ ؛ **لِانْتِفَاءِ** لُزُومِ الصِّدْقِ فِيهِمَا ؛ **لِكَذِبِهِمَا** فِي بَعْضِ الْمَوَادِّ **كَمَا** عَرَفْتَ؛ **وَلَا** يَخْفَى **أَنَّهُ** مُسْتَدْرَكٌ ؛ **لِمَا** عَرَفْتَ **مِنْ** خُرُوجِهِ **بِقَيْدِ** «لِذَاتِهِ» ؛ فتأمل.

وَإِنَّمَا يَتَحَقَّقُ التَّنَاقُضُ مَعَ **الِاخْتِلَافِ** إِيجَابًا وَسَلْبًا **كَمَا** ذُكِرَ فِي الْحَدِّ ، **وَمَعَ** الِاتِّحَادِ **فِي** النِّسْبَةِ الْحُكْمِيَّةِ ؛ **فَلَوِ** اخْتَلَفَتْ لِاخْتِلَافٍ **فِي** ذَاتِ الْمَوْضُوعِ ، **أَوِ** الْمَحْمُولِ ، **أَوْ** فِي شَرْطٍ ، **أَوْ** كُلٍّ وَجُزْءٍ ، **أَوْ** زَمَانٍ ، **أَوْ** مَكَانٍ ، **أَوْ** إِضَافَةٍ ، **أَوْ** قُوَّةٍ وَفِعْلٍ – **لَمْ** يَتَحَقَّقْ ؛ **لِأَنَّ** نِسْبَةَ الْمَحْمُولِ **إِلَى** أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ **مُغَايِرَةٌ** لِنِسْبَتِهِ إِلَى الْآخَرِ ؛ **وَنِسْبَةُ** أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ **إِلَى** شَيْءٍ **مُغَايِرَةٌ** لِنِسْبَةِ الْآخَرِ إِلَيْهِ ؛ **وَنِسْبَةُ** أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ **إِلَى** الْآخَرِ بِشَرْطٍ **مُغَايِرَةٌ** لِنِسْبَتِهِ إِلَيْهِ بِشَرْطٍ آخَرَ .

وَعَلَى هَذَا **فَمَتَى** اتَّحَدَتِ النِّسْبَةُ **اتَّحَدَ** الْكُلُّ ؛ **وَبِشَرْطِ** الِاخْتِلَافِ **فِي** الْكَمِّ : **وَهُوَ** الْكُلِّيَّةُ وَالْجُزْئِيَّةُ **فَيُشْتَرَطُ** اخْتِلَافُهُمَا فِيهِ **إِنْ** كَانَتَا مَحْصُورَتَيْنِ[3] :

فَنَقِيضُ الْمُوْجَبَةِ الْكُلِّيَّةِ **سَالِبَةٌ** جُزْئِيَّةٌ ، وَالْعَكْسُ : **نَحْوُ** كُلُّ إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ ، **بَعْضُ** الْإِنْسَانِ لَيْسَ حَيَوَانًا . **وَنَقِيضُ** السَّالِبَةِ الْكُلِّيَّةِ **مُوجَبَةٌ** جُزْئِيَّةٌ ، وَالْعَكْسُ :

بِالْإِيجَابِ وَالسَّلْبِ **بِحَيْثُ** يَقْتَضِي لِذَاتِهِ **أَنْ** تَكُونَ إِحْدَاهُمَا صَادِقَةً وَالْأُخْرَى كَاذِبَةً .

(1) **يَعْنِي** لَا يَلْزَمُ **مِنْ** صِدْقِ : **هَذَا** إِنْسَانٌ مَثَلًا **كَذِبُ** : هَذَا لَيْسَ بِنَاطِقٍ ، **بَلْ** كَذِبُهُ لَازِمٌ **مِنْ** صِدْقِ : **هَذَا** إِنْسَانٌ **مَعَ** اسْتِلْزَامِهِ لِصِدْقِ : **هَذَا** نَاطِقٌ ؛ **وَلَا** يَلْزَمُ **مِنْ** كَوْنِ الشَّيْءِ لَازِمًا **مِنْ** آخَرَ ؛ **وَمِنَ** الْوَاجِبِ **أَنْ** يُعْلَمَ **أَنْ** لَيْسَ الْمُرَادُ **مِنْ** قَوْلِهِ : «**بَلْ** مِنْ صِدْقِهِ» إلخ **أَنَّ** الْمَلْزُومَ **هُوَ** الْمَجْمُوعُ **مِنْ** حَيْثُ هُوَ الْمَجْمُوعُ **بَلِ** الْمُرَادُ **أَنَّ** الْمَلْزُومَ لَهُ **بِاعْتِبَارِ** شَيْءٍ آخَرَ . اهـ . **نَقَلْتُهُ** مِنْ جَوَاهِرِ التَّحْقِيقِ .

(2) حاشية اليزدي على شرح سعد الدين على التهذيب 70، وشرح الغاية 1/ 109.

(3) **لَا** مَخْصُوصَتَيْنِ ؛ **فَلَا** مَعْنَى **لِاشْتِرَاطِ** اخْتِلَافِهِمَا فِيهِ . تمت منه .

نَحْوُ لَا شَيْءَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِشَجَرٍ ، **بَعْضُ** الْإِنْسَانِ شَجَرٌ .

وَإِنَّمَا اشْتُرِطَ ذَلِكَ ؛ **لِجَوَازِ كَذِبِ الْكُلِّيَّتَيْنِ** : نَحْوُ كُلُّ إِنْسَانٍ كَاتِبٌ بِالْفِعْلِ ، **لَا** شَيْءَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِكَاتِبٍ بِالْفِعْلِ . **وَصِدْقِ الْجُزْئِيَّتَيْنِ** : نَحْوُ بَعْضُ الْإِنْسَانِ كَاتِبٌ ، **بَعْضُهُ** لَيْسَ بِكَاتِبٍ كَذَلِكَ .

(وَ) الْعَكْسُ يُطْلَقُ **وَيُرَادُ** بِهِ **أَحَدُ** مَعْنَيَيْنِ : **إِمَّا الْقَضِيَّةُ** الْحَاصِلَةُ **مِنَ التَّبْدِيلِ** : كَالْخَلْقِ ، **وَالنَّسْخِ** كَمَا يُقَالُ مَثَلًا : **عَكْسُ** الْمُوجَبَةِ الْكُلِّيَّةِ **مُوْجَبَةٌ** جُزْئِيَّةٌ . **وَإِمَّا نَفْسُ التَّبْدِيلِ** : وَهُوَ **(الْعَكْسُ الْمُسْتَوِي)** : وَيُسَمَّى الْمُسْتَقِيمَ : أَيْ **(تَحْوِيلَ جُزْئَيِ الْجُمْلَةِ)** : أَيْ طَرَفَيْهَا الذِّكْرِيَّيْنِ ؛ **بِأَنْ** يُجْعَلَ الْجُزْءُ **الْأَوَّلُ** ثَانِيًا، **وَالثَّانِي** أَوَّلًا ؛ **فَلَا** يَرِدُ مَا يُقَالُ : **مِنْ** أَنَّ الْمُرَادَ **مِنْ** طَرَفِ الْمَوْضُوعِ **الذَّاتُ** ، وَمِنْ طَرَفِ الْمَحْمُولِ **الْمَفْهُومُ** .

فَإِذَا قُلْتَ : كُلُّ فَرَسٍ حَيَوَانٌ - **يَكُونُ** الْمُرَادُ **مِنْ** طَرَفِ الْفَرَسِ **أَفْرَادَهَا** الْمُتَكَثِّرَةَ ، **وَمِنْ** طَرَفِ الْحَيَوَانِ **مَفْهُومَهُ** : أَعْنِي الْجِسْمَ النَّامِيَ الْحَسَّاسَ .

(عَلَى وَجْهٍ يَصْدُقُ) : أي لَوْ كَانَ الْأَصْلُ **صَادِقًا-** كَانَ الْعَكْسُ **صَادِقًا** ؛ لِأَنَّهُ لَازِمٌ لِلْقَضِيَّةِ ؛ **فَإِذَا** صَدَقَ الْمَلْزُومُ **صَدَقَ** اللَّازِمُ ؛ **إِذْ** قَدْ **يَكْذِبُ** هُوَ وَأَصْلُهُ : **نَحْوُ** كُلُّ إِنْسَانٍ فَرَسٌ ، **وَبَعْضُ** الْفَرَسِ إِنْسَانٌ ؛ **فَهُمَا** كَاذِبَانِ ، **لَكِنْ** لَوْ صَدَقَ الْأَصْلُ **لَصَدَقَ** ؛ **فَلَا** بُدَّ مِنْ بَقَاءِ الصِّدْقِ لُزُومًا ؛ **فَيَخْرُجُ** مَا صَدَقَ **مَعَ** الْأَصْلِ **بِحَسَبِ** الِاتِّفَاقِ **دُونِ** اللُّزُومِ : **كَقَوْلِنَا** : كُلُّ نَاطِقٍ إِنْسَانٌ **بِالنِّسْبَةِ** إِلَى قَوْلِنَا : **كُلُّ** إِنْسَانٍ نَاطِقٌ ، **وَلَمْ** يُعْتَبَرْ **بَقَاءُ** الْكَذِبِ ؛ **لِجَوَازِ** كَذِبِ الْمَلْزُومِ دُونَ اللَّازِمِ ؛ **فَإِنَّ** نَحْوَ : كُلُّ حَيَوَانٍ إِنْسَانٌ **كَاذِبٌ** مَعَ صِدْقِ عَكْسِهِ : **وَهُوَ** بَعْضُ الْإِنْسَانِ حَيَوَانٌ .

وَلَا بُدَّ أَيْضًا **مِنْ** بَقَاءِ الْكَيْفِ : **أَيْ** إِنْ كَانَ الْأَصْلُ **مُوْجَبًا** -كَانَ الْعَكْسُ **مُوجَبًا** ، **وَإِنْ** كَانَ **سَالِبًا** كَانَ **سَالِبًا** ؛ وَذَلِكَ **لِأَنَّ** قَوْلَنَا : **كُلُّ** إِنْسَانٍ نَاطِقٌ **لَا** يَلْزَمُهُ السَّلْبُ ، **وَقَوْلُنَا :** لَا شَيْءَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِحَجَرٍ **لَا** يَلْزَمُهُ الْإِيجَابُ ؛ **فَعَكْسُ** الْمُوْجَبَةِ : **كُلِّيَّةً** كَانَتْ **أَوْ** جُزْئِيَّةً - **مُوجَبَةٌ** جُزْئِيَّةٌ ، **وَلَا** تَنْعَكِسُ الْكُلِّيَّةُ كَنَفْسِهَا ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ يَكُونَ

الْمَحْمُولُ **أَعَمَّ** مِنَ الْمَوْضُوعِ ؛ **وَلَا** يَجُوزُ **حَمْلُ** الْأَخَصِ **عَلَى** كُلِّ أَفْرَادِ الْأَعَمِّ : **نَحْوُ** كُلُّ إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ ؛ **فَلَا** يَنْعَكِسُ **إِلَى** : كُلُّ حَيَوَانٍ إِنْسَانٌ ، **وَيَنْعَكِسُ** إِلَى : بَعْضُ الْحَيَوانِ إِنْسَانٌ ، **وَإِلَّا** صَدَقَ نَقِيضُهُ : **وَهْوَ** لَا شَيْءَ مِنَ الْحَيَوَانِ بِإِنْسَانٍ ، **وَتَضُمُّهُ** إِلَى الْأَصْلِ : **وَهْوَ** كُلُّ إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ **فَتَجْعَلُهُ** كُبْرَى ؛ **وَالْأَصْلَ** صُغْرَى ؛ **يَنْتُجُ** لَا شَيْءَ **مِنَ** الْإِنْسَانِ بِإِنْسَانٍ : **وَهْوَ** سَلْبُ الشَّيْءِ **عَنْ** نَفْسِهِ .

وَعَكْسُ السَّالِبَةِ الْكُلِّيَّةِ **كَنَفْسِهَا** سَالِبَةٌ كُلِّيَّةٌ ؛ **لِأَنَّهُ** إِذَا صَدَقَ **سَلْبُ** الْمَحْمُولِ **عَنْ** فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمَوْضُوعِ – **صَدَقَ** سَلْبُ الْمَوْضُوعِ **عَنْ** كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْمَحْمُولِ ؛ **إِذْ** لَوْ **ثَبَتَ** الْمَوْضُوعُ **لِفَرْدٍ** مِنْ أَفْرَادِ الْمَحْمُولِ – **حَصَلَ** الْمُلَاقَاةُ بَيْنَ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ فِي ذَلِكَ الْفَرْدِ ؛ **فَيَنْعَكِسُ** لَا شَيْءَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِفَرَسٍ **إِلَى** : لَا شَيْءَ مِنَ الْفَرَسِ بِإِنْسَانٍ ؛ **وَإِلَّا** فَبَعْضُ الْفَرَسِ إِنْسَانٌ ، **وَيَنْعَكِسُ** إِلَى : بَعْضُ الْإِنْسَانِ فَرَسٌ ؛ **هَذَا** خُلْفٌ . **أَوْ** يَجْعَلُهَا صُغْرَى لِلْأَصْلِ **يَنْتُجُ** بَعْضُ الْفَرَسِ لَيْسَ بِفَرَسٍ : **وَهْوَ** سَلْبُ الشَّيْءِ عَنْ نَفْسِهِ . **وَلَا** عَكْسَ لِلْجُزْئِيَّةِ السَّالِبَةِ ؛ **إِذْ** لَوْ صَحَّ **لَصَدَقَ** كُلَّمَا صَدَقَ الْأَصْلُ ؛ **وَلَيْسَ** كَذَلِكَ ؛ **فَإِنَّهَا** تَصْدُقُ السَّالِبَةُ الْجُزْئِيَّةُ **فِي** قَضِيَّةٍ **مَوْضُوعُهَا** أَعَمُّ **مِنْ** مَحْمُولِهَا ؛ **وَلَا** يَصْدُقُ عَكْسُهَا – **وَإِنْ** صَدَقَ **فِي** قَضِيَّةٍ **بَيْنَ** مَوْضُوعِهَا وَمَحْمُولِهَا **تَبَايُنٌ** كُلِّيٌّ ، **أَوْ** عُمُومٌ مِنْ وَجْهٍ[1] .

(وَعَكْسُ النَّقِيضِ) يُطْلَقُ أَيْضًا **وَيُرَادُ** بِهِ **الْقَضِيَّةُ** نَفْسُهَا ؛ **وَيُرَادُ** بِهِ : **(جَعْلُ نَقِيضِ كُلٍّ مِنْهُمَا)** : أَيْ مِنَ الْجُزْئَيْنِ **(مَكَانَ الْآخَرِ)**[2] مَعَ بَقَاءِ الصِّدْقِ وَالْكَيْفِ أَيْضًا : **وَالْمُرَادُ** مِنْهَا **مَا** عَرَفْتَ **فِي** تَعْرِيفِ الْعَكْسِ الْمُسْتَوِي .

وَحُكْمُ الْمُوجَبَاتِ : كُلِّيَّةً **أَوْ** جُزْئِيَّةً **حُكْمُ** السَّوَالِبِ **فِي** الْعَكْسِ الْمُسْتَوِي :

---

(1) **مِثَالُ الْأَوَّلِ** : بَعْضُ الْإِنْسَانِ **لَيْسَ** بِحَجَرٍ ، **بَعْضُ** الْحَجَرِ **لَيْسَ** بِإِنْسَانٍ . **وَمِثَالُ الثَّانِي** : بَعْضُ الْحَيَوَانِ **لَيْسَ** بِأَبْيَضَ ، **وَبَعْضُ** الْأَبْيَضِ **لَيْسَ** بِحَيَوانٍ . وَاللهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْه .

(2) **وَهَذَا** الْحَدُّ أَوْلَى **مِنْ** حَدِّ السَّعْدِ لَهُ فِي التَّهْذِيبِ14 وَصَاحِبِ الْغَايَةِ1/ 114 فِيهَا : **بِأَنَّهُ** تَبْدِيلُ نَقِيضِ الطَّرَفَيْنِ **مَعَ** بَقَاءِ الصِّدْقِ وَالْكَيْفِ ؛ **لِمَا** فِيهِ مِنَ الْقُصُورِ ؛ **إِذْ** لَا يَكْفِي **مُجَرَّدُ** التَّبْدِيلِ **بَلْ** لَا بُدَّ **مِنَ** الْجَعْلِ الْمَذْكُورِ . منه .

فَالْمُوجَبَةُ الْكُلِّيَّةُ **تَنْعَكِسُ** كَنَفْسِهَا : **مَثَلًا** يَنْعَكِسُ **كُلُّ** إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ **إِلَى :** كُلُّ لَا حَيَوَانٌ لَا إِنْسَانٌ **وَإِلَّا** فَبَعْضُ لَا حَيَوَانٌ **لَيْسَ** لَا إِنْسَانٌ ؛ **وَيَسْتَلْزِمُ** بَعْضُ لَا حَيَوَانٌ إِنْسَانٌ ؛ **وَيَنْعَكِسُ** بِالْعَكْسِ الْمُسْتَوِي **إِلَى :** بَعْضُ الْإِنْسَانِ **لَا** حَيَوَانٌ ، **وَقَدْ** كَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ ؛ **هَذَا** خُلْفٌ ، **أَوْ** يُضَمُّ إِلَى الْأَصْلِ هَكَذَا : **بَعْضُ** لَا حَيَوَانٌ إِنْسَانٌ ، **وَكُلُّ** إِنْسَانٍ حَيَوَانٌ **يَنْتُجُ** بَعْضُ لَا حَيَوَانٌ حَيَوَانٌ **وَهُوَ** مُحَالٌ .

وَلَا عَكْسَ لِلْمُوجَبَةِ الْجُزْئِيَّةِ ؛ **لِصِدْقِ** : بَعْضُ الْحَيَوَانِ **لَا** إِنْسَانٌ ، **وَكَذِبِ** : بَعْضُ الْإِنْسَانِ **لَا** حَيَوَانٌ .

وَالسَّالِبَةُ : كُلِّيَّةً كَانَتْ أَوْ جُزْئِيَّةً **تَنْعَكِسُ** إِلَى السَّالِبَةِ الْجُزْئِيَّةِ مَثَلًا **إِذَا** صَدَقَ : **لَيْسَ** بَعْضُ الْحَيَوانِ بِإِنْسَانٍ **فَلْيَصْدُقْ** لَيْسَ بَعْضُ **لَا** إِنْسَانٌ **لَا** حَيَوَانٌ ، **وَإِلَّا** فَكُلُّ **لَا** إِنْسَانٌ **لَا** حَيَوَانٌ **وَيَنْعَكِسُ** بِعَكْسِ النَّقِيضِ **إِلَى** : كُلُّ حَيَوَانٍ إِنْسَانٌ ؛ **وَقَدْ** كَانَ الْأَصْلُ **لَيْسَ** بَعْضُ الْحَيَوَانِ بِإِنْسَانٍ .

والسَّالِبَةُ الْكُلِّيَّةُ **لَا** تَنْعَكِسُ كَنَفْسِهَا ؛ **لِصِدْقِ** : لَا شَيْءَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِفَرَسٍ ، **وَكَذِبِ :** لَا شَيْءَ **مِنْ** أَلَّا فَرَسَ **لَا** إِنْسَانٌ ؛ **لِأَنَّ** مِنْ أَفْرَادِ أَلَّا فَرَسَ إِنْسَانًا ؛ **وَهُوَ** يَلْزَمُ **أَنْ** يَصْدُقَ سَلْبُ أَلَّا إِنْسَانٌ عَنْهُ **وَهُوَ** بَاطِلٌ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

فَصْلٌ : [الإِجْمَاعُ]

(وَ) الدَّلِيلُ الثَّالِثُ هُوَ الْإِجْمَاعُ : **وَهُوَ** لُغَةً : **الْعَزْمُ** ؛ قَالَ اللهُ حِكَايَةً : ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس :71] : **أَيِ** اعْزِمُوا ، **وَقَالَ** ﷺ : «لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصَّوْمَ مِنَ اللَّيْلِ»[1] : **أَيْ** لَمْ يَعْزِمْ وَيَقْطَعْ بِالنِّيَّةِ . **وَالِاتِّفَاقُ** ، وَالِانْضِمَامُ أَيْضًا ، **وَمِنْهُ** قَوْلُهُمْ : **أَجْمَعَ** الرَّجُلُ **إِذَا** انْضَمَّ إِلَيْهِ غَيْرُهُ **فَصَارَ** ذَا جَمْعٍ : كَأَتْمَرَ ، وَأَلْبَنَ : **أَيْ**

---

(1) النسائي 4/ 197 رقم 68 .

صَارَ ذَا تَمْرٍ وَلَبَنٍ ؛ **وَمِنْهُ :** أَجْمَعَ الْقَوْمُ عَلَى كَذَا : **أَيِ** اتَّفَقُوا عَلَيْهِ [1] .

وَأَمَّا فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الشَّرْعِ : فَإِنَّهُ عَامٌّ ، وَخَاصٌّ : **فَالْعَامُّ : (هُوَ اتِّفَاقُ)** جَمِيعِ **(الْمُجْتَهِدِينَ)** فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ : قَوْلًا ، **أَوْ** فِعْلًا ، **أَوِ** اعْتِقَادًا ، **أَوْ** غَيْرَهُ ، **وَلَوْ** عَبِيدًا ، **أَو** نِسَاءً ؛ **إِذْ** لَمْ يَفْصِلِ الدَّلِيلُ . **وَلَا يَنْعَقِدُ** مَعَ خِلَافِ أَحَدٍ **مِمَّنْ** ذُكِرَ . **وَيَشْتَمِلُ** مُجْتَهِدَ التَّابِعِينَ؛ لِذَلِكَ **وَلِاشْتِهَارِ** انْتِصَابِهِمْ لِلْفُتْيَا ، **وَاقْتِعَادِهِمْ** دَسْتَ الْعُلَمَاءِ: [أَيْ مَرْتَبَتَهُمْ] [2] : **كَمَا** رُوِيَ **أَنَّ** أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ **رَجَعَ** إِلَى الْحَسَنِ ، **وَابْنَ** عُمَرَ : **سُئِلَ** عَنْ فَرِيضَةٍ ؛ **فَقَالَ :** سَلُوا سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ؛ **فَإِنَّهُ** أَعْلَمُ بِهَا ، **وَسُئِلَ** ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّذْرِ بِذَبْحِ الْوَلَدِ ؛ **فَقَالَ** مُشِيرًا إِلَى سُؤَالِ مَسْرُوقٍ ، **ثُمَّ** أَتَاهُ السَّائِلُ بِجَوَابِهِ **فَتَابَعَهُ** [3] .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ **جَعَلَ** شُرَيْحًا عَلَى وِلَايَةِ الْقَضَاءِ ؛ **وَكَانَ** يَحْكُمُ بِاجْتِهَادِهِ فِي زَمَانِهِ ، **وَكَذَلِكَ** عُمَرُ ؛ **فَإِنَّهُ** بَعَثَهُ لِلْقَضَاءِ فِي الْكُوفَةِ **وَلَمْ** يَعْتَرِضَاهُ فِيمَا خَالَفَهُمَا فِيهِ بِاجْتِهَادِهِ [4] **إِلَى** غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي لَا تُحْصَى كَثْرَةً ؛ **فَتَسْوِيغُ** الصَّحَابَةِ **اجْتِهَادَ** غَيْرِهِمْ **دَلِيلُ** اعْتِبَارِهِ .

وَظَاهِرُ الْعِبَارَةِ **يَشْمَلُ** مُجْتَهِدِي الْجِنِّ! **وَهْوَ** خِلَافُ الصَّحِيحِ ؛ **لِتَعَذُّرِ** عِرْفَانِ مَا عِنْدَهُمْ ؛ **وَقَدْ** كُلِّفْنَا الْعَمَلَ بِهِ ؛ **فَيُؤَدِّي** اعْتِبَارُهُمْ **إِلَى** التَّكْلِيفِ **بِمَا** لَا يُطَاقُ ، وَلَا يَجُوزُ . **وَأَمَّا** فِي حَقِّهِمْ **فَيُعْتَبَرُ** مُجْتَهِدُونَا ؛ **لِإِمْكَانِ** الِاطِّلَاعِ مِنْهُمْ .

---

(1) شرح الغاية 1/ 490، والكاشف 133.

(2) **وَهْوَ** قَوْلُ الْجُمْهُورِ. **وَذَهَبَ** بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ **وَرِوَايَةٌ** عَنْ أَحْمَدَ - **إِلَى** أَنَّهُ لَا يُعْتَدُّ بِقَوْلِ التَّابِعِي **مَعَ** الصَّحَابَةِ: **وَبِهِ** قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، **وَحَكَاهُ** الْبَاجِي عَنِ ابْنِ خُوَيْزِ مَنْدَادَ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ. **ينظر** مختصر منتهى ابن الحاجب 1/ 454، والمعتمد 2/ 33، وصفوة الاختيار 249، والبرهان 1/ 722، والمستصفى 1/ 346، والبحر المحيط 6/ 35، وإحكام الفصول 1/ 470، واللمع 188، والتقريب مسألة رقم 148، والعدة 4/ 1090، والوصول إلى الأصول 2/ 92.

(3) ينظر تشنيف المسامع 2/ 11، والوصول إلى علم الأصول 2/ 80، والفصول في علم الأصول3/ 333.

(4) **جَاءَ** فِي رِسَالَةِ عُمَرَ إِلَى شُرَيْحٍ : **فَإِنْ** لَمْ تَجِدْ فِي السُّنَّةِ **فَاجْتَهِدْ** رَأْيَكَ . سنن الدارمي 1/ 60.

وَقَوْلُ بَعْضِ الشُّرَّاحِ : **إِنَّ** ظَاهِرَهُ **يَقْضِي** بِأَنَّهُ **لَا** يَنْعَقِدُ **بِدُونِ** أَقَلِّ الْجَمْعِ فِيهِ [1]؛ **لِأَنَّ** «أَلْ» جِنْسِيَّةٌ مُبْطِلَةٌ لِمَعْنَى الْجَمْعِيَّةِ **كَمَا** ذَكَرُوا فِي ﴿**وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران :134] [2] **إِلَّا** أَنَّ لَفْظَ «اتِّفَاقٍ» **مُشْعِرٌ** بِأَنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ **إِلَّا** بِاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا ، **لَكِنَّهُ** يَكُونُ حُجَّةً **حَيْثُ** لَمْ يَبْقَ **إِلَّا** مُجْتَهِدٌ ؛ **لِمَضْمُونِ** دَلِيلِ الْإِجْمَاعِ : **وَهُوَ** أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ الْحَقُّ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ **فَلَوْ** لَمْ يَكُنْ حَقًّا **لَخُولِفَ** مَضْمُونُ السَّمْعِيِّ .

(الْعُدُولِ) فلا يُعْتَبَرُ **كَافِرُ** التَّصْرِيحِ **وَفَاسِقُهُ** ؛ قَالَ فِي الْفُصُولِ[251] : إِجْمَاعًا ، **وَكَذَا الْمُتَأَوِّلُ** عِنْدَ جُمْهُورِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ؛ **وَلِذَا** إِنَّ الْأُمَّةَ **إِذَا** اخْتَلَفَتْ **عَلَى** قَوْلَيْنِ **ثُمَّ** فَسَقَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ – **صَارَ** إِجْمَاعًا **فِي** الْأَصَحِّ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَلَعَلَّ تَرَدُّدَ الْمُصَنِّفِ **فِي** قَبُولِ رِوَايَتِهِ **يَأْتِي** هُنَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ) : فَيَخْرُجُ الْمُجْتَهِدُونَ **مِنْ** أَرْبَابِ الشَّرَائِعِ السَّالِفَةِ ؛ **فَهُوَ** مِنْ خَوَاصِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، **(فِي)** أَيِّ **(عَصْرٍ)** ؛ فَيَنْدَرِجُ فِيهِ **اتِّفَاقُ** مُجْتَهِدِي كُلِّ عَصْرٍ؛ **وَلَوْ لَمْ** يُذْكَرْ **لَأَوْهَمَ** أَنَّهُ لا يَنْعَقِدُ **إِلَّا** بِاتِّفَاقِ مُجْتَهِدِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ **لِعُمُومِ** لَفْظِ الْمُجْتَهِدِينَ ، **(عَلَى)** أَيِّ **(أَمْرٍ)** ؛ فَيَشْمَلُ **الدِّينِيَّ** : كَالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، **وَالدُّنْيَوِيَّ** : كَتَدْبِيرِ الْجُيُوشِ وَالْحُرُوبِ ، وَأَمْرِ الرَّعِيَّةِ .

وَظَاهِرُ الْعِبَارَةِ **جَوَازُ** انْعِقَادِهِ فِي زَمَنِهِ ﷺ **كَمَا** نَقَلَ الْقَرَافِيُّ ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ [3] ،

---

(1) **كَأَنَّهُ** يُشِيرُ إِلَى الْعَلَّامَةِ ابْنِ حَابِسٍ؛ **إِذْ** قَالَ : **وَلَا** يُشْتَرَطُ عَدَدُ التَّوَاتُرِ فِي الْمُجْتَهِدِينَ، **وَأَقَلُّ** الْجَمْعِ ثَلَاثَةٌ. الأنوار 94 . **قَالَ** فِي الْفُصُولِ247: **فَإِنْ** لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا مُجْتَهِدٌ – **فَحُجَّةٌ** فِي الْأَصَحِّ . **قُلْتُ:** وَلَا أَظُنُّ قَوْلَهُ وَحْدَهُ يُسَمَّى إِجْمَاعًا، **وَبِهِ** يُشْعِرُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ . وينظر الكاشف 134، وتشنيف المسامع 2/ 13 .

(2) **قال** في الكشاف 1/ 416: **يَجُوزُ** أَنْ تَكُونَ اللَّامُ لِلْجِنْسِ؛ **فَيَتَنَاوَلَ** كُلَّ مُحْسِنٍ ؛ **وَيَدْخُلُ** تَحْتَهُ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ، **وَأَنْ** تَكُونَ لِلْعَهْدِ ؛ **فَتَكُونَ** إِشَارَةً إِلَى هَؤُلَاءِ . **قُلْتُ:** أَي ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران:134] .

(3) فِي الْأَصْلِ: عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ **وَالصَّوَابُ** أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ الشِّيرَازِيُّ. **وُلِدَ** سَنَةَ 393هـ. فَقِيهٌ شَافِعِيٌّ أُصُولِيٌّ مُنَاظِرٌ . **تُوُفِّيَ** 476هـ. **لَهُ** الْمُهَذَّبُ فِي الْفِقْهِ ، وَالنُّكَتُ فِي الْمَسَائِلِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا، وَالتَّبْصِرَةُ ، وَاللُّمَعُ، وَشَرْحُ اللُّمَعِ، وَغَيْرُهَا.

وَابْنِ بَرْهَانَ[1] ؛ **لِأَنَّ** عُمُومَ أَدِلَّتِهِ **مُتَنَاوِلٌ** لِمَا فِي زَمَنِهِ وَبَعْدِهِ . **وَالْمَشْهُورُ** أَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ ﷺ ؛ **لِأَنَّهُ** لَوْ كَانَ فِي عَصْرِهِ ﷺ : **فَإِنْ** وَافَقَهُمْ **فَالْحُجَّةُ** قَوْلُهُ ، **أَوْ** فِعْلُهُ ، **أَوْ** تَقْرِيرُهُ . **وَإِنْ** خَالَفَهُمْ **فَلَا** اعْتِبَارَ لِقَوْلِهِمْ **دُونَهُ** ؛ مَعَ امْتِنَاعِهِ مِنْهُمْ .

وَالْخَاصُّ : هُوَ اتِّفَاقُ **مُجْتَهِدِي** عِتْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ **بَعْدَهُ** فِي عَصْرٍ عَلَى أَمْرٍ ، **وَقَدْ** تَقَدَّمَ بَيَانُهُمْ .

(وَ) قَدْ فُهِمَ **مِنَ** الْحَدِّ **مَا** هُوَ **(الْمُخْتَارُ)** عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْجُمْهُورِ مِنْ **(أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي انْعِقَادِهِ)** ، وَصَيْرُورَتِهِ حُجَّةً : 1- **عَدَدُ** التَّوَاتُرِ . 2- **وَلَا (انْقِرَاضُ الْعَصْرِ)** : أَيْ عَصْرِ الْمُجْمِعِينَ ؛ **فَلَوْ** انْعَقَدَ **وَلَوْ** حِينًا يَسِيرًا **لَمْ يَجُزْ** لَهُمْ **وَلَا** لِغَيْرِهِمْ **مُخَالَفَتُهُ** . وَقَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ ، وَابْنُ فُورَكٍ : **بَلْ** يُشْتَرَطُ[2] .

قُلْنَا : لَمْ تَفْصِلْ أَدِلَّتُهُ بَيْنَ **مَا** انْقَرَضَ عَصْرُهُ ، **وَمَا** لَمْ يَنْقَرِضْ ؛ **وَلِأَنَّهُ** يَلْزَمُ **أَلَّا** يَنْعَقِدَ إِجْمَاعٌ؛ **لِتَدَاخُلِ** الْقُرُونِ . 3- **(وَلَا كَوْنُهُ لَمْ يَسْبِقْهُ)** : أَيِ الْإِجْمَاعَ **(خِلَافٌ)** مُسْتَقِرٌّ مِنَ الْمُجْمِعِينَ **أَوْ** مِنْ غَيْرِهِمْ ؛ **فَإِجْمَاعُهُمْ** وَإِجْمَاعُ غَيْرِهِمْ **عَلَى** أَحَدِ قَوْلَيْهِ ، **أَوْ** أَقْوَالِهِ ، **أَوْ** عَلَى غَيْرِهَا - **صَحِيحٌ** مَا لَمْ يُجْمِعْ أَهْلُ الْخِلَافِ **عَلَى** عَدَمِ جَوَازِ الْقَوْلِ بِغَيْرِهَا ، **وَإِلَّا** امْتَنَعَ ؛ **لِمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **مِنِ** امْتِنَاعِ الْإِجْمَاعِ **بَعْدَ** الْإِجْمَاعِ عَلَى خِلَافِهِ . **وَقَالَ** الْأَشْعَرِيُّ ، وَابْنُ حَنْبَلٍ[3] ، وَالْجُوَيْنِيُّ ، وَالْغَزَالِيُّ ،

---

(1) **ذَكَرَ** ذَلِكَ فِي تَنْقِيحِ الْفُصُولِ 1/ 247 . **وَنَاقَضَ** ذَلِكَ الْقَرَافِيُّ فِي كِتَابِ نَفَائِسِ الْأُصُولِ 6/ 2617 : **قَالَ** الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ : **لَا** يَنْعَقِدُ الْإِجْمَاعُ فِي زَمَانِهِ عليه السلام . **وَقَالَ** ابْنُ بَرْهَانَ : **لَا** يَنْعَقِدُ الْإِجْمَاعُ فِي زَمَانِهِ . **قَالَ** فِي الْبَحْرِ 4/ 454 **اسْتَشْكَلَ** الْقَرَافِيُّ فِي شَرْحِ التَّنْقِيحِ1/ 247 هَذَا الْحُكْمَ . **وَنُقِلَ** عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ وَابْنِ بَرْهَانَ **جَوَازُ** انْعِقَادِ الْإِجْمَاعِ فِي زَمَانِهِ . **وَقَالَ:** وَالَّذِي وَجَدْتُهُ فِي الْأَوْسَطِ لِابْنِ بَرْهَانَ **فِي** الْكَلَامِ عَلَى حُجِّيَّةِ الْإِجْمَاعِ **أَنَّهُ** إِنَّمَا يَكُونُ حُجَّةً بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ .

(2) **وَلِلْبَعْضِ** تَفْصِيلٌ . **قَالَ** الْجُوَيْنِيُّ: **يُشْتَرَطُ** الِانْقِرَاضُ إِذَا حَصَلَ الْإِجْمَاعُ عَنْ قِيَاسٍ. ينظر المعتمد 2/ 41، والمستصفى 1/ 360، والبرهان 1/ 693، والإحكام للآمدي 1/ 231، والردود والنقود 1/ 564، والبحر المحيط 6/ 490، وشرح الكوكب 2/ 246، وأصول السرخسي 1/ 315، وشرح مختصر الروضة 3/ 827، والتمهيد3/ 447، والكافي شرح البزدوي 3/ 1611، والفصول من الأصول 1/ 473.

(3) **قُلْتُ** : الظَّاهِرُ **أَنَّ** هَذَا مِنِ ابْنِ حَنْبَلٍ **عَلَى** جِهَةِ الْفَرْضِ فَقَطْ ؛ **لِقَوْلِهِ** بِامْتِنَاعِهِ عَادَةً؛ **نُقِلَ** عَنْهُ **أَنَّهُ قَالَ** :
=

وَالصَّيْرَفِيُّ[1] : **إِنَّهُ** يَمْتَنِعُ[2] ؛ **لِأَنَّ** الْخِلَافَ السَّابِقَ **يَتَضَمَّنُ** الْإِجْمَاعَ **عَلَى** حَقِّيَّةِ كُلٍّ **مِنْ** أَقْوَالِهِ ؛ **فَلَا** تَنْقَلِبُ هِيَ أَوْ بَعْضُهَا خَطَأً ؛ **إِذْ** يَعُودُ ذَلِكَ **عَلَى** كَوْنِ الْإِجْمَاعِ **حُجَّةً** قَطْعِيَّةً بِالنَّقْضِ .

قُلْنَا : لَا نُسَلِّمُ **تَضَمُّنَهُ** الْإِجْمَاعَ **بَلْ** مَسْكُوتٌ عَنْهُ ؛ **وَكُلُّ** فِرْقَةٍ **تُجَوِّزُ** مَا تَقُولُ **وتَنْفِي** الْآخَرَ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَمَشْرُوطٌ** أَلَّا يَقَعَ **إِجْمَاعٌ** عَلَى خِلَافِهِ ، **وَأَيْضًا** فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ ؛ **وَالْوُقُوعُ** فَرْعُ الْجَوَازِ ؛ **فَإِنَّهُ** ذُكِرَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي **أَنَّ** سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ **قَالَ :** اخْتَلَفَ عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَهُمَا بِعُسْفَانَ **فِي** الْمُتْعَةِ ؛ **فَقَالَ** عَلِيٌّ عليه السلام : مَا تُرِيدُ؟! **أَتَنْهَى** عَنْ أَمْرٍ **فَعَلَهُ** رَسُولُ اللهِ ﷺ؟! **فَلَمَّا** رَأَى ذَلِكَ عَلِيٌّ عليه السلام **أَهَلَّ** بِهِمَا جَمِيعًا[3] .

قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ [4/ 44] : **هَذَا** خِلَافٌ مَحْكِيٌّ ، **وَأَكْثَرُ** الصَّحَابَةِ عَلَى جَوَازِهَا ، **وَاتَّفَقَتِ** الْأُمَّةُ عَلَيْهِ . **وَقَالَ** أَيْضًا : **اتَّفَقَتِ** الْأُمَّةُ **عَلَى** : جَوَازِ الْإِفْرَادِ ، وَالتَّمَتُّعِ ، وَالْقِرَانِ .

4- **(وَ)** الْمُخْتَارُ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ أَيْضًا **(أَنَّهُ)** لَا يَصِحُّ **أَنْ** يُجْمِعُوا جِزَافًا **لَا** عَنْ مُسْتَنَدٍ ، بَلْ **(لَا بُدَّ لَهُ)** : أَيْ الْإِجْمَاعِ **(مِنْ مُسْتَنَدٍ)** : دَلِيلٍ ، أَوْ أَمَارَةٍ **خِلَافًا** لِبَعْضِهِمْ[4] **مُحْتَجًّا** بِأَنَّهُ **لَوِ** احْتِيجَ **إِلَى** مُسْتَنَدٍ **لَاسْتُغْنِيَ** عَنْهُ بِالْمُسْتَنَدِ ؛ **فَيَعْرَى**

مَنِ ادَّعَى وُجُودَ الْإِجْمَاعِ **فَهُوَ** كَاذِبٌ ؛ **لِانْتِشَارِ** أَهْلِهِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، **أَوْ** خَفَاءِ بَعْضِهِمْ ، **أَوْ** رُجُوعِهِ قَبْلَ فَتْوَى الْآخَرِ **فَبَاطِلٌ** انْعِقَادُ الْإِجْمَاعِ . وَاللهُ أَعْلَمُ ، تَمَّتْ مِنْهُ .

(1) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الصَّيْرَفِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، أَبُو بَكْرٍ: فَقِيهٌ، أُصُولِيٌّ، مُتَكَلِّمٌ، مُحَدِّثٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 330هـ. **لَهُ** شَرْحُ رِسَالَةِ الشَّافِعِيِّ، وَكِتَابٌ فِي الْإِجْمَاعِ، وَكِتَابُ الشُّرُوطِ. طبقات الشافعية 3/ 186، والإعلام 6/ 224 .

(2) **أَيْ** يَصِحُّ **اتِّفَاقُ** أَهْلِ الْعَصْرِ الثَّانِي : **كَالتَّابِعِينَ** عَلَى أَحَدِ قَوْلَيِ أَهْلِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ **بَعْدَ** اسْتِقْرَارِ خِلَافِهِمْ. الفصول اللؤلؤية 253، والمعتمد 2/ 38، والمستصفى 1/ 369، والبرهان 1/ 710، والردود والنقود 1/ 588، والآمدي 1/ 248، والغاية 1/ 587، وميزان الأصول 507، والوصول إلى الأصول 2/ 102.

(3) البخاري 2/ 569 رقم 1495، ومسلم 2/ 896 رقم 1223.

(4) **وَهِيَ** مَسْأَلَةُ التَّفْوِيضِ . **وَالْخِلَافُ** فِيهَا عَلَى خَمْسَةِ أَقْوَالٍ **ذَكَرَهَا** فِي الْفُصُولِ255 . **وَمِنْ** حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِالْوُقُوعِ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَاءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران :93] ، **وَقَوْلُهُ** ﷺ : «إِلَّا الْإِذْخِرَ» ، =

عَنِ الْفَائِدَةِ – **قُلْنَا :** يَنْتَفِي **عِلْمُ** إِصَابَةِ الْحَقِّ **مَعَ** فَقْدِهِ ؛ **وَلِأَنَّ** الْإِجْمَاعَ بِلَا سَنَدٍ **مُحَالٌ** عَادَةً ؛ **لِأَنَّ** اتِّفَاقَ الْكُلِّ **لَا** لِدَاعٍ **يَسْتَحِيلُ** عَادَةً : **كَالِاجْتِمَاعِ** عَلَى أَكْلِ طَعَامٍ وَاحِدٍ **فِي** وَقْتٍ وَاحِدٍ ؛ **وَالْعَرَاءُ** عَنِ الْفَائِدَةِ **مَعَ** الْمُسْتَنَدِ **مَمْنُوعٌ** ؛ إِذْ فَائِدَتُهُ **حُرْمَةُ** الْمُخَالَفَةِ ، **وَسُقُوطُ** الْبَحْثِ عَنْ الْمُسْتَنَدِ **(وَإِنْ لَمْ يُنْقَلْ إِلَيْنَا)** ؛ وَبِهَذَا يَظْهَرُ فَسَادُ مَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْفُصُولِ **مِنْ** أَنَّ شَرْطَ الِاسْتِدْلَالِ بِهِ **مَعْرِفَةُ** السَّنَدِ ، **وَمَعْرِفَةُ** كَيْفِيَّةِ نَقْلِهِ : **مِنْ** تَوَاتُرٍ ، **أَوْ** تَلَقٍّ بِالْقَبُولِ فِي الْقَطْعِيِّ ، **أَوْ** آحَادٍ فِي الظَّنِّيِّ ؛ **لِأَنَّ** اشْتِرَاطَ مَعْرِفَةِ الْكَيْفِيَّةِ **فَرْعُ** ثُبُوتِ اشْتِرَاطِ نَقْلِهِ فِي الْجُمْلَةِ ؛ **فَمَهْمَا** لَمْ يَثْبُتْ **لَمْ** تَثْبُتْ .

ثُمَّ إِذَا أَجْمَعُوا **عَلَى** مُوجِبِ دَلِيلٍ : **فَإِنْ** كَانَ **قَطْعِيًّا** عِنْدَهُمْ **فَهْوَ** سَنَدُ الْإِجْمَاعِ قَطْعًا ؛ **لِامْتِنَاعِ** أَلَّا يَتَّفِقُوا عَلَى الْقَطْعِيِّ **مَعَ** طَلَبِهِمْ **لِمَا** يَدُلُّ عَلَى الْحُكْمِ ؛ **وَلَوْ** فُرِضَ ظَنِّيٌّ لَهُمْ مُفِيدٌ لِذَلِكَ – **لَمْ** يَجُزْ أَنْ يَكُونَ صَارِفًا ؛ **لِدُعَاءِ** الْقَطْعِيِّ إِيَّاهُمْ إِلَى الْحُكْمِ وَالِاتِّفَاقِ عَلَيْهِ ؛ **وَأَيْضًا** الِاتِّفَاقُ **عَلَى** الظَّنِّيِّ دُونَ الْقَطْعِيِّ **مُحَالٌ** عَادَةً **عِنْدَ** جُمْهُورِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَغَيْرِهِمْ ، **وَإِلَّا يَكُنْ قَطْعِيًّا** ؛ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ السَّنَدَ ، **وَأَنْ** يَكُونَ غَيْرُهُ لِسَعَةِ الظَّنِّيَّاتِ ؛ **وَلَا يَجُوزُ** جَهْلُ الْأُمَّةِ **بِدَلِيلٍ** رَاجِحٍ **إِنْ لَمْ يَعْمَلْ** أَحَدٌ مِنْهُمْ **عَلَى** وَفْقِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** إِجْمَاعٌ عَلَى الْخَطَأِ ؛ **وَإِنْ عَمِلَتْ** أَوْ بَعْضُهَا **عَلَى** وَفْقِهِ – **جَازَ** ؛ إِذْ **لَيْسَ** إِجْمَاعًا مِنْهُمْ **عَلَى** عَدَمِهِ ؛ **فَإِنَّ** عَدَمَ الْعِلْمِ **لَيْسَ** عِلْمًا بِالْعَدَمِ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **عَدَمُ** مَا لَمْ يَتَّفِقُوا **عَلَى** الْعِلْمِ بِهِ ؛ **وَهْوَ** بَاطِلٌ بِالضَّرُورَةِ .

«لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ» ، **وَقَوْلُهُ** : «بَلْ لِلْأَبَدِ» الْخَبَرَ . **قُلْتُ** : وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص :39] . وَاللهُ أَعْلَمُ ، تَمَّتْ مِنْهُ . **وَقَالَ** فِي الْفُصُولِ 380: **وَاخْتُلِفَ** فِي التَّفْوِيضِ : **وَهْوَ** أَنْ يُقَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ، أَوِ الْمُجْتَهِدِ : **احْكُمْ** بِمَا تُرِيدُ تَشَهِّيًا لَا تَرَوِّيًا، **فَهْوَ** صَوَابٌ، **وَيَكُونُ** مُدْرِكًا شَرْعِيًّا : **فَعِنْدَ** أَئِمَّتِنَا ، وَالْجُمْهُورِ **أَنَّهُ** لَا يَمْتَنِعُ عَقْلًا وَشَرْعًا. **[قَالَ]** مُوَيْس، وَبَعْضُ الْبَصْرِيَّةِ: **جَائِزٌ** عَقْلًا، **وَاقِعٌ** شَرْعًا. **[قَالَ]** الْإِمَامُ : **جَائِزٌ** عَقْلًا فِي حَقِّهِمَا، **وَتَوَقَّفَ** شَرْعًا. **[قَالَ]** السَّمْعَانِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ – **وَحُكِيَ** الرُّجُوعُ عَنْهُ – : **يَجُوزُ** لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم دُونَ الْمُجْتَهِدِ. **وَتَوَقَّفَ** الشَّافِعِيُّ . **قِيلَ:** فِي الْجَوَازِ ، **وَقِيلَ:** فِي الْوُقُوعِ .

5- **(وَأَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُسْتَنَدُهُ قِيَاسًا)** : جَلِيًّا كَانَ ، أَوْ خَفِيًّا ؛ **لِأَنَّهُ** لَوْ فُرِضَ **وُقُوعُهُ** عَنْهُ - **لَمْ** يَلْزَمْ مِنْهُ مُحَالٌ : **كَخَبَرِ** الْوَاحِدِ ، **وَالْمُتَوَاتِرِ** الظَّنِّيِّ الدَّلَالَةِ ؛ **إِذْ** لَا مَانِعَ يُقَدَّرُ **إِلَّا** كَوْنُهُ مَظْنُونًا ؛ **وَلِإِجْمَاعِهِمْ** عَلَى حَدِّ الشَّارِبِ ؛ **فَإِنَّ** عَلِيًّا عليه السلام **أَثْبَتَهُ** بِالْقِيَاسِ ؛ **وَأَجْمَعُوا** عَلَى رَأْيِهِ : **حَيْثُ** قَالَ : «**إِذَا** شَرِبَ سَكِرَ ؛ **وَإِذَا** سَكِرَ هَذَى ؛ **وَإِذَا** هَذَى افْتَرَى ؛ **فَأَرَى** عَلَيْهِ حَدَّ الْمُفْتَرِي» . **أَخْرَجَهُ** مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ[1] ، **عَنْ** ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيَلِيِّ[2] ، **وَهُوَ** مُنْقَطِعٌ ، **لَكِنْ** وَصَلَهُ الْحَاكِمُ **مِنْ** وَجْهٍ آخَرَ ، **عَنْ** ثَوْرٍ ، **عَنْ** عِكْرِمَةَ ، **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ[3] ؛ **وَقَدْ** رَوَى أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْفُقَهَاءُ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم .

وفِي الصَّحِيحَيْنِ ، **عَنْ** أَنَسٍ ، **أَنَّهُ** صلى الله عليه وآله وسلم **جَلَدَ** فِي الْخَمْرِ[4] بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ ، **وَجَلَدَ** أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ ؛ **فَلَمَّا** كَانَ عُمَرُ **اسْتَشَارَ** النَّاسَ ؛ **فَقَالَ** عَبْدُالرَّحْمَنِ : **أَخَفُّ** الْحُدُودِ **ثَمَانُونَ** ؛ **فَأَمَرَ** بِهِ عُمَرُ[5] .

6- **(أَوِ اجْتِهَادًا)** : وَهُوَ **مُرَادِفُ** الْقِيَاسِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ[6] ، **وَمُبَايِنٌ** لَهُ عِنْدَ الْكَرْخِيِّ ؛ **لِأَنَّهُ** عِنْدَهُ مَا لَا أَصْلَ لَهُ . **وَالْحَقُّ** أَنَّهُ **أَعَمُّ** مُطْلَقًا ؛ **لِاجْتِمَاعِهِمَا** فِي مَا لَهُ **أَصْلٌ** يُرَدُّ إِلَيْهِ ؛ **وَوُجُودُهُ** بِدُونِ الْقِيَاسِ **فِيمَا** لَا **أَصْلَ** لَهُ يُرَدُّ إِلَيْهِ : **كَأُرُوشِ** الْجِنَايَاتِ ؛

---

(1) الموطأ 2/ 273، ومسند الشافعي 2/ 90 رقم 262، وأبو داود 4/ 620 رقم 4477، والنسائي في السنن الكبرى 3/ 252

(2) الدِّيَلِيِّ الْمَدَنِيِّ ، مُحَدِّثٌ . **وَثَّقَهُ** ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 135هـ ، **وَقِيلَ:** بَعْدَ 140هـ . **رَوَى** لَهُ الْجَمَاعَةُ . تهذيب الكمال 4/ 416، والجرح والتعديل 4/ 468 .

(3) المستدرك 4/ 375، وعبدالرزاق 7/ 378 رقم 13542.

(4) **وَيُنْظَرُ** فِي الْجَمْعِ **بَيْنَ** هَذَا **وَمَا** رَوَاهُ فِي مَجْمُوعِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام 230 مِنْهُ عليه السلام **أَنَّهُ** قَالَ : مَنْ مَاتَ فِي جَلْدِ الزِّنَى وَالْقَذْفِ؛ **فَإِنَّهُ** لَا دِيَةَ لَهُ **كِتَابُ** اللهِ قَتَلَهُ، **وَمَنْ** مَاتَ فِي حَدِّ الْخَمْرِ **فَدِيَتُهُ** فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ **بِأَنَّهُ** شَيْءٌ رَأَيْنَاهُ . اهـ . **وأيضا** روى ذلك البخاري 6/ 88 رقم 6396، ومسلم 3/ 1332 رقم 1707 **عَنْ** عَلِيٍّ عليه السلام **أَنَّهُ** قَالَ : **مَا** كُنْتُ لِأُقِيمَ حَدًّا **عَلَى** أَحَدٍ فَيَمُوتُ؛ **فَأَجِدُ** فِي نَفْسِي، **إِلَّا** صَاحِبَ الْخَمْرِ؛ **فَإِنَّهُ** لَوْ مَاتَ وَدَيْتُهُ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم **لَمْ** يُسُنَّهُ .

(5) البخاري 6/ 2487 رقم 6391، ومسلم 3/ 1330 رقم 1706، وأصول الأحكام 2/ 204.

(6) **قَالَ** فِي الرِّسَالَةِ 477: **قَالَ** فَمَا الْقِيَاسُ؟ **أَهُوَ** الِاجْتِهَادُ؟ **أَمْ** هُمَا مُفْتَرِقَانِ؟ **قُلْتُ:** هُمَا اسْمَانِ لِمَعْنًى وَاحِدٍ.

فَحَيْثُ كَانَ مَذْهَبُ الْمُصَنِّفِ الْأَوَّلِ - **كَانَ** ذِكْرُهُ الِاجْتِهَادَ **بَعْدَ** الْقِيَاسِ **عَطْفًا** تَفْسِيرِيًّا . **وَإِنْ** كَانَ الثَّانِي **فَظَاهِرٌ** ؛ لِتَبَايُنِهِمَا[1] . **وَإِنْ** كَانَ الثَّالِثُ **كَانَ** مِنْ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ ؛ **فَكَانَ** الْأَنْسَبُ **الْعَطْفَ** بِالْوَاوِ ؛ **إِذْ** هِيَ **الْمُخْتَصَّةُ بِجَوَازِ** عَطْفِ الْمُرَادِفِ وَالْعَامِّ **عَلَى** الْخَاصِّ **كَمَا** هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَوْضِعِهِ ؛ **وَإِنَّمَا** صَحَّ **كَوْنُ** مُسْتَنَدِهِ الِاجْتِهَادَ : **إِمَّا** عَلَى الْقَوْلِ **بِأَنَّهُ** هُوَ الْقِيَاسُ ؛ **فَلِمَا** تَقَدَمَ فِي الْقِيَاسِ . **وَإِمَّا** عَلَى غَيْرِهِ ؛ **فَلِأَنَّ** الْأَحْكَامَ الْحَاصِلَةَ بِاجْتِهَادٍ **كُلُّهَا** حَاصِلَةٌ **عَنْ** طُرِقِ الشَّرْعِ الْجُمْلِيَّةِ : **مِنَ** الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، وَسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ : قَوْلًا ، **أَوْ** فِعْلًا ، **أَوْ** تَرْكًا ، **أَوْ** تَقْرِيرًا ؛ **وَالْإِجْمَاعَيْنِ** كَذَلِكَ ؛ **وَلَيْسَ** الِاجْتِهَادُ **إِلَّا** فِي تَفَاصِيلِ مَا جَاءَتْ بِهِ الطُّرُقُ ؛ **أَلَا تَرَى** أَنَّا إِذَا اجْتَهَدْنَا فِي أَرْشِ الْجِنَايَةِ **فَإِنَّ** لَنَا فِي ذَلِكَ أَصْلًا : **وَهُوَ** الْإِجْمَاعُ **أَنَّهُ** لَا بُدَّ فِي ذَلِكَ **مِنْ** غَرَامَةٍ ؛ **لَكِنَّ** الْإِجْمَاعَ **لَمْ** يُعَيِّنْ قَدْرَ تِلْكَ الْغَرَامَةِ؛ **فَيُتَوَصَّلُ** إِلَى مَعرِفَتِهَا بِالِاجْتِهَادِ ؛ **بِأَنْ** يُنْظَرَ **إِلَى** مَا يَلْحَقُ الْمَجْنِيَّ عَلَيْهِ **مِنَ** الْأَلَمِ ، **وَمَا** يَشْغَلُهُ **عَنِ** الْحِرْفَةِ **إِنْ** كَانَ ذَا حِرْفَةٍ ، **أَوْ** يُقَرِّبَ ذَلِكَ إِلَى مَا وَرَدَ النَّصُّ **بِأَنَّ** لَهُ **أَرْشًا** ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ **إِذَا** أَجْمَعُوا **عَلَى** حُكْمٍ **مِنَ** الْأَحْكَامِ - **فَلَا** شُبْهَةَ عِنْدَ الْقَائِلِينَ **بِأَنَّ** الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ : **فِي** جَوَازِ إِجْمَاعِ **مَنْ** بَعْدَهُمْ **مِنْ** أَهْلِ الْأَعْصَارِ **عَلَى** قَوْلِهِمْ ، **وَفِي** أَنَّهُ **لَا** يَجُوزُ لِبَعْضِ الْأُمَّةِ بَعْدَهُمُ **الْخِلَافُ** لَهُمْ ، **وَفِي** أَنَّهُمْ إِذَا أَجْمَعُوا **على** أَنَّهُ **لَا** يَجُوزُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ الْإِجْمَاعُ **عَلَى** خِلَافِ قَوْلِهِمْ - **أَنَّهُ** لَا يَجُوزُ لَهُمْ ذلك .

وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ : **هَلْ** يَصِحُّ إِجْمَاعُ أَهْلِ الْعَصْرِ الثَّانِي **عَلَى** خِلَافِ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ **وَلَمْ** يَنُصُّوا عَلَى مَنْعِهِ ؟ **فَقَالَ** أَبُو الْحُسَينِ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الطَّبَرِيُّ رحمه الله تعالى مِنْ أَصْحَابِ الْهَادِي عليه السلام، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الْبَصْرِيُّ شَيْخُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام -: **إِنَّهُ** يَصِحُّ ، **وَيَكُونُ** الثَّانِي نَاسِخًا لِلأَوَّلِ[2] .

---

(1) صفوة الاختيار 229، والفصول اللؤلؤية 371.

(2) المعتمد 2/ 36، وصفوة الاختيار 259، والبحر المحيط 6/ 434، والتقريب مسألة رقم 171، والكاشف 139 .

وَمُخْتَارُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَجُمْهُورِ غَيْرِهِمْ **(أَنَّهُ لا يَصِحُّ)** ، وَلَا يَقَعُ **(إِجْمَاعٌ بَعْدَ الْإِجْمَاعِ عَلَى خِلَافِهِ)** ؛ بِحَيْثُ **لَا** يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا ؛ **إِذِ** الدَّلِيلُ **لَمْ** يَفْصِلْ **بَيْنَ** أَنْ يَكُونُوا أَجْمَعُوا **عَلَى** أَنْ لَا إِجْمَاعَ بَعْدَ إِجْمَاعِهِمْ **وَبَيْنَ** غَيْرِهِ؛ **وَلِأَنَّ** خِلَافَهُمْ **إِذَا** كَانَ ذَنْبًا مَهْجُورًا، وَحِجْرًا مَحْجُورًا - **فَكَيْفَ** يَصِيرُ حُجَّةً مِنْ حُجَجِ اللهِ تَعَالَى؟! **وَهَذَا** مِمَّا لَا خِلَافَ فِي فَسَادِهِ ؛ **وَلِأَنَّ** النَّسْخَ **إِنَّمَا** يَكُونُ لِتَغَيُّرِ الْمَصْلَحَةِ ؛ **وَذَلِكَ** مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِهِ ؛ **وَلَا هِدَايَةَ** لِلْخَلْقِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** لَا يَخْلُو الْإِجْمَاعَانِ: **إِمَّا** أَنْ يَكُونَا بَاطِلَيْنِ، **أَوْ** أَحَدُهُمَا، **أَوْ** صَحِيحَيْنِ ، **لَيْسَ** الْأَوَّلُ **وَلَا** الثَّانِي ؛ **لِأَنَّ** الْأُمَّةَ **لَا** تُجْمِعُ عَلَى بَاطِلٍ ، **وَلَا** الثَّالِثُ ؛ **لِاقْتِضَائِهِ** ثُبُوتَ الْحُكْمِ وَضِدِّهِ ، **أَوْ** ثُبُوتَهُ وَنَفْيَهُ ؛ **وَهُوَ** مُحَالٌ ، **أَوْ** يَكُونُ آخِرُهُمَا **نَاسِخًا** لِلْأَوَّلِ ؛ **وَذَلِكَ** بَاطِلٌ **بِمَا** سَبَقَ ، **وَسَيَأْتِي** إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَلَهُمَا أَنْ يُجِيبَا **عَنِ** الْأَوَّلِ **بِأَنَّ** الدَّلَالَةَ **إِنَّمَا** قَضَتْ بِمُخَالَفَةِ الْإِجْمَاعِ ؛ **وَهَذَا** إِجْمَاعٌ **حُكْمُهُ** حُكْمُ الْأَوَّلِ ، **وَعَنِ** الثَّانِي **بِأَنَّهُ** إِنَّمَا كَانَ ذَنْبًا **إِذَا** كَانَ خِلَافًا لِلْأُمَّةِ **لَا** لِبَعْضِهَا ؛ **فَالذَّنْبُ** خِلَافُ قَوْلِهَا **لَا** قَوْلُهَا ، **وَعَنِ** الثَّالِثِ **بِأَنَّهُ** يَجُوزُ **أَنْ** تَنْتَهِيَ مُدَّةُ الْحُكْمِ الثَّابِتِ بِالْإِجْمَاعِ ؛ **بِتَوْفِيقِ** اللهِ أَهْلَ الإِجْمَاعِ **لِلْإِجْمَاعِ** عَلَى خِلَافِهِ .

(وَأَنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ بِالشَّيْخَيْنِ) : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، **وَلَا** يَكُونُ حُجَّةً[1] . **وَقَالَ** قَوْمٌ :إِنَّهُ حُجَّةٌ[2]؛ **لِقَوْلِهِ** ﷺ : «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ» . **رَوَاهُ** التِّرْمِذِيُّ [5/ 569 رقم 3662] وَغَيْرُهُ ؛ **وَالْأَمْرُ** بِالِاقْتِدَاءِ بِهِمَا **يَقْتَضِي** نَفْيَ الْخَطَأِ عَنْهُمَا .

قُلْنَا : الْحَدِيثُ ضَعَّفَهُ الذَّهَبِيُّ[3] **كَمَا** يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَلَيْسَ** أَمْرًا لِكُلِّ أَحَدٍ **حَتَّى** الْمُجْتَهِدِينَ **بَلِ** لِلْمُقَلِّدِينَ خَاصَّةً ؛ **فَالْحَدِيثُ** بَيَانٌ لِأَهْلِيَّةِ

---

(1) مختصر ابن الحاجب 1/ 343، والإحكام للآمدي 1/ 225، وبيان المختصر 1/ 570، وشرح المختصر الأصولي 2/ 343، والكاشف 140، والفصول اللؤلؤية 236، وتيسير التحرير 3/ 243.

(2) **هُوَ** رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ، **وَرُوِيَ** عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ قَوْلَهُمَا حُجَّةٌ، **وَلَيْسَ** إِجْمَاعًا. ينظر المصادر السابقة .

(3) ميزان الاعتدال 2/ 124، وتلخيص الحبير 4/ 190 .

التَّقْلِيدِ ؛ **لِأَنَّ** قَوْلَهُ ﷺ : «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ»[1] **يَدُلُّ** عَلَى

---

(1) **أَخْرَجَهُ** الشِّهَابُ الْقُضَاعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ1/ 285رقم 1346 **مِنْ** طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، **قَالَ** لَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** أَبِي صَالِحٍ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ، **عَنِ** النَّبِيِّ ﷺ: «مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ مَنِ اقْتَدَى بِشَيْءٍ مِنْهَا اهْتَدَى»، **وَفِيهِ** جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِي. **قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ** فِي الكَامِلِ2/ 153: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، **وَيَسْرِقُ** الْحَدِيثَ ، **ثُمَّ** ذَكَرَ مَجْمُوعَةً مِنْ رِوَايَاتِهِ، **وَقَالَ:** وَهَذِهِ الْأَحَادِيْثُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ **كُلُّهَا** بَوَاطِيلُ ، **وَبَعْضُهَا** سَرَقَهُ مِنْ قَوْمٍ؛ **وَلَهُ** غَيْرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمَنَاكِيرِ **وَكَانَ** يُتَّهَمُ بالْوَضْعِ. **وَقَالَ الذهبي** فِي ميزان الاعتدال 1/ 191 رقم1471 فِي تَرْجَمَةِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِالْوَاحِدِ : **قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ:** يَضَعُ الْحَدِيثَ . **وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ:** رَوَى أَحَادِيثَ لَا أَصْلَ لَهَا، **وَقَالَ:** وَمِنْ بَلايَاه: **عَنْ** وَهْبِ بْنِ جرير، **عَنْ** أَبِيْهِ ، **عَنِ** الْأَعْمَشِ، **عَنْ** أَبِي صَالِحٍ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ، **عَنِ** النَّبِيِّ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُوم»! **وَنَقَلَهَا** ابْنُ حَجَرٍ فِي اللِّسَانِ 2/ 117 رقم488. **وَقَالَ** فِي تَلْخِيصِ الْحَبِيرِ4/ 190: رَوَاهُ الْقُضَاعِيُّ فِي مُسْنَدِ الشِّهَابِ، **وَفِي** إِسْنَادِهِ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِالْوَاحِدِ الْهَاشِمِيُّ **وَهْوَ** كَذَّابٌ . **وَفِي** تَلْخِيصِ الْحَبِيرِ أَيْضًا: **وَرَوَاهُ** الدَّارُقُطْنِيُّ **فِي** غَرَائِبِ مَالِكٍ **مِنْ** طَرِيقِ جَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ **عَنْ** مَالِكٍ، **عَنْ** جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** أَبيه، **عَنْ** جَابِرٍ، **وَجَمِيلٌ** لَا يُعْرَفُ **وَلَا** أَصْلَ لَهُ مِنْ حَدِيْثِ مَالِكٍ **وَلَا** مَنْ فَوقَهُ . **وَرَوَاهُ** الْبَزَّارُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِالرَّحِيمِ بْنِ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ، **عَنْ** أَبِيْه، **عَنْ** سَعِيْدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، **عَنْ** ابْنِ عُمَرَ؛ **وَعَبْدُالرَّحِيْم** كَذَّابٌ . **وَمِنْ حَدِيْثِ** أَنَسٍ أَيْضًا: وَإِسْنَادُهُ وَاهٍ. **وَرَوَاهُ** أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ **مِنْ** حَدِيثِ مِنْدَلٍ، **عَنْ** جُوَيْبِرٍ، **عَنِ** الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ مُنْقَطِعًا **وَهْوَ** فِي غَايَةِ الضَّعْفِ. **وَأَخْرَجَ** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ 250 رقم783 **قَالَ:** أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، **ثَنَا** أَبُو شِهَابٍ الْحَمْزَةُ الْجَزَرِيُّ، **عَنْ** نَافِعٍ... **قَالَ** ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ 2/ 90: **وَهَذَا** إِسْنَادٌ **لَا** يَصِحُّ ، **وَلَا** يَرْوِيهِ عَنْ نَافِعٍ **مَنْ** يُحْتَجُّ بِهِ . **قَالَ** ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ 2/ 376: **حَمْزَةُ** بْنِ أَبِي حَمْزَةَ النَّصِيبِيِّ الْجَزَرِيِّ **يَضَعُ** الْحَدِيْثَ. **وقَالَ** الْبُخَارِيُّ: **مُنْكَرُ** الْحَدِيْثِ. **وَقَالَ** النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ . **وَقَالَ** ابْنُ عَبْدِ الْبَرِ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ 2/ 90: **قَالَ** الْبَزَّارُ **مِمَّا** فِي أَيْدِي الْعَامَّةِ **يَرْوُونَهُ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **أَنَّهُ** قَالَ: «**أَصْحَابِي** كَمَثَلِ النُّجُومِ **فَبِأَيِّهَا** اقْتَدُوا اهْتَدَوْا» **وَهَذَا** الْكَلَامُ **لَا** يَصِحُّ عَنِ النَّبِي **وَإِنَّمَا** أَتَى ضَعْفُ هَذَا الْحَدِيثِ **مِنْ** قِبَلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ زَيْدٍ؛ **لأَنَّ** أَهْلَ الْعِلْمِ قَدْ سَكَتُوا **عَنِ** الرِّوَايَةِ لِحَدِيْثِهِ ، **وَالْكلامُ** أَيْضًا **مُنْكَرٌ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . **وَأَخْرَجَ** ابْنُ عَبْدِالبَرِّ: **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا القَاضِي أَحمَدُ بْنُ كَامِلٍ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوْحٍ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ سَلِيْمٍ، **قَالَ:** حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ غُصَيْنٍ، **عَنِ** الْأَعْمَشِ، **عَنْ** سُفْيَانَ، **عَنْ** جَابِرٍ مرفوعًا، **قَالَ:** «أَصْحَابِي كَالنُّجُوم بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهتَدَيْتُمْ»؛ **قَالَ** أَبُو عُمَرَ: هَذَا إِسْنَادٌ لا تقومُ بِهِ حُجَّةٌ. **وَقَالَ** ابْنُ حَجَرٍ فِي الْكَافِ الشَّافِ، تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَّافِ 2/ 628: **وَرِوَايَةُ** جَابِرٍ هَذِهِ **أَخرَجَهَا** الدَّارُقُطْنِيُّ **فِي** الْمُؤْتَلَفِ **مِنْ** رِوَايَةِ سَلَّامِ بْنِ سُلَيْمٍ، **عَنِ** الْحَارِثِ بْنِ غُصَيْنٍ، **عَنْ** جَابِرٍ مَرْفُوعًا، **وَسَلَّامٌ:** ضَعِيفٌ. **وَقَالَ** ابْنُ مَنْدَةَ فِي الْفَوَائِدِ 1/ 29: **إِسْنَادُهُ** سَاقِطٌ، **وَالْحَدِيثُ** مَوْضُوعٌ . **وَفِي** لِسَانِ الْمِيزَانِ 2/ 117: **أَخْرَجَهُ** فِي غَرَائِبِ مَالِكٍ عَنْ جَمِيْلِ بْنِ زَيْدٍ **عَنْ** مَالِكٍ، **عَنْ** جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، **عَنْ** أَبِيْهِ، **عَنْ**
=

جَوَازِ الْأَخْذِ بِقَوْلِ كُلِّ صَحَابِيٍّ **وَإِنْ** خَالَفَ قَوْلَهُمَا ؛ **فَوَجَبَ** الْحَمْلُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ؛ **جَمْعًا** بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ(1) .

(وَلَا) يَنْعَقِدُ **(بِالْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ)** ؛ فَيَكُونُ حُجَّةً بِسَبَبِ إِجْمَاعِهِمْ **خِلَافًا** لِأَحْمَدَ ، وَأَبِي خَازِمٍ(2) ؛ **لِقَوْلِهِ** ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ» . **رَوَاهُ** أَبُو دَاوُدَ(3) .

جَابِرٍ مَرْفُوعًا. **وَقَالَ** الدَّارَقُطْنِيُّ: **لَا** يَثْبُتُ عَنْ مَالِكٍ، **وَرُوَاتُهُ** مَجْهُولُونَ. **وَقَالَ** فِي الْكَافِ 2/ 628: **وَرَوَاهُ** الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَدْخَلِ، **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ **وَقَالَ فِيهِ:** هَذَا الْمَتْنُ مَشْهُورٌ ؛ **وَأَسَانِيْدُهُ** كُلُّهَا ضَعِيْفَةٌ . **وَقَالَ** أَبُو حَيَّانَ فِي الْبَحْرِ المحيط5/ 671: **وَهَذَا** حَدِيْثٌ مَوْضُوعٌ. **وَقَالَ** ابْنُ حَزْمٍ فِي الْإِحْكَام 5/ 61: **أَمَّا** الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ **فَبَاطِلٌ** مَكْذُوبٌ **مِنْ** تَوْلِيدِ أَهْلِ الْفِسْقِ **لِوُجُوهٍ** ضَرُورِيَّةٍ: **أَحَدُهَا:** أَنَّهُ **لَمْ** يَصِحَّ **مِنْ** طَرِيقِ النَّقْلِ، **وَالثَّانِي** : أَنَّهُ ﷺ **لَمْ** يَجُزْ **أَنْ** يَأْمُرَ **بِمَا** نَهَى عَنْهُ ؛ **وَهُوَ** ﷺ قَدْ أَخْبَرَ **أَنَّ** أَبَا بَكْرٍ **قَدْ** أَخْطَأَ فِي تَفْسِيرٍ فَسَّرَهُ، **وَكَذَّبَ** عُمَرَ **فِي** تَأْوِيلٍ تَأَوَّلَهُ فِي الْهِجْرَةِ، **وَكَذَّبَ** أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ **فِي** تَأْوِيلٍ تَأَوَّلَهُ **فِيمَنْ** رَجَعَ عَلَيْهِ سَيْفُهُ وَهُوَ يُقَاتِلُ، **وَخَطَّأَ** أَبَا السَّنَابِلِ فِي فُتْيَا أَفْتَى بِهَا فِي الْعِدَّةِ، **وَقَدْ** ذَكَرْنَا هَذَا الْمَعْنَى **فِي** بَابِ إِبْطَالِ التَّقْلِيدِ **مِنْ** كِتَابِنَا هَذَا مُسْتَوْعَبًا؛ **فَأَغْنَى** عَنْ إِيرَادِهِ هُنَا **وَفِيمَا** ذَكَرْنَا كِفَايَةٌ؛ **فَمِنَ** الْمُحَالِ الْمُمْتَنِعِ **الَّذِي** لَا يَجُوزُ الْبَتَّةَ **أَنْ** يَكُونَ ﷺ **يَأْمُرُ** باتِّبَاعِ **مَا** قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ خَطَأٌ ؛ **فَيَكُونُ** حِينَئِذٍ **أَمَرَ** بِالْخَطَإِ **تَعَالَى** اللهُ عَنْ ذَلِكَ ، **وَحَاشَا** لَهُ ﷺ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ، **وَهُوَ** ﷺ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يُخْطِئُونَ؛ **فَلَا** يَجُوزُ **أَنْ** يَأْمُرَنَا **بِاتِّبَاعِ** مَنْ يُخْطِيءُ **إِلَّا** أَنْ يَكُونَ ﷺ أَرَادَ نَقْلَهُمْ لِمَا رَوَوْا عَنْهُ؛ **فَهَذَا** صَحِيحٌ؛ **لِأَنَّهُمْ** رضي الله عنهم كُلَّهُمْ ثِقَاتٌ؛ **فَعَنْ** أَيِّهِمْ نَقَلَ **فَقَدِ** اهْتَدَى النَّاقِلُ. **وَالثَّالِثُ:** أَنَّ النَّبِيَّ **لَا** يَقُولُ بِالْبَاطِلِ **بَلْ** قَوْلُهُ الْحَقُّ ؛ **وَتَشْبِيهُ** الْمُشَبِّهِ لِلْمُصِيبِينَ بِالنُّجُومِ **تَشْبِيهٌ** فَاسِدٌ، **وَكَذِبٌ** ظَاهِرٌ؛ **لِأَنَّهُ** مَنْ أَرَادَ جِهَةَ مَطْلِعِ الْجَدْيِ **قَامَ** جِهَةَ مَطْلِعِ السَّرَطَانِ – **لَمْ** يَهْتَدِ **بَلْ** قَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، **وَأَخْطَأَ** خَطَأً فَاحِشًا، **وَخَسِرَ** خُسْرَانًا مُبِينًا، **وَلَيْسَ** كُلُّ النُّجُومِ **يُهْتَدَى** بِهَا فِي كُلِّ طَرِيقٍ؛ **فَبَطَلَ** التَّشْبِيهُ الْمَذْكُورُ، **وَوَضَحَ** كَذِبُ ذَلِكَ الْحَدِيثِ، **وَسُقُوطُهُ** وُضُوحًا ضَرُورِيًّا. انْتَهَى كَلَامُ ابْنُ حَزْمٍ . **وَقَالَ** الْأَلْبَانِي: مَوْضُوعٌ، **وَقَدْ** أَطَالَ فِي ذَلِكَ. ينظر: سلسلة الْأَحاديث الضعيفة والموضوعة 1/ 78 رقم58–62، و1/ 339 رقم438.

(1) هَذَا مَضْمُونُ كَلَام عَضُدِ الدِّينِ الْإِيجِي، وَالسَّعْدِ . ينظر شرح المختصر الأصولي 2/ 343.

(2) عَبْدُالْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ السَّكُونِيِّ الْبَصْرِيِّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيِّ. فَقِيهٌ، مُحَدِّثٌ، فَرَضِيٌّ، شَاعِرٌ. **تَوَلَّى** الْقَضَاءَ بِالشَّامِ وَالْكُوفَةِ، وَكَرْخِ بَغْدَادَ أَيَّامَ الْمُعْتَضِدِ . **ت:** 292هـ. سير أعلام 13/ 540، وطبقات الفقهاء 141.

(3) أبو داود 5/ 12 رقم 4607، والترمذي 5/ 569 رقم 3662، **وَقَالَ** فِيهِ : كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ **يُدَلِّسُ** فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؛ **فَرُبَّمَا** ذَكَرَهُ **عَنْ** زَائِدَةَ ، **عَنْ** عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، **وَرُبَّمَا** لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ **عَنْ** زَائِدَةَ . **وَقَالَ**: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَأَحْمَدُ 9/ 74 رقم 23305 **عَنْ** حُذَيْفَةَ ، **قُلْتُ:** فِيهِ عَبْدُالْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ الْقُرَشِيُّ اللَّخْمِيُّ، **قَالَ** فِيهِ أَحْمَدُ: **مُضْطَرِبُ** الْحَدِيثِ جِدًّا **مَعَ** قِلَّةِ رِوَايَتِهِ، **مَا** أَرَى لَهُ خَمْسَمِائَةِ حَدِيثٍ ، **وَقَدْ** غَلِطَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا. **وَقَالَ** يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : مُخَلِّطٌ . **وَقَالَ** ابْنُ حِبَّانَ : كَانَ مُدَلِّسًا ، **تُوُفِّيَ** سَنَةَ =

وَيُجَابُ بِأَنَّ ابْنَ الْقَطَّانِ ضَعَّفَهُ [تهذيب التهذيب 6/ 215] **إِلَّا** أَنَّ قَوْلَ الْوَصِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام **حُجَّةٌ** ؛ لِقِيَامِ الدَّلَالَةِ الْقَاطِعَةِ **بِالْآثَارِ** الْمُتَوَاتِرَةِ مَعْنًى ؛ **وَلْنَتَبَرَّكْ** بِذِكْرِ بَعْضِ **مَا** وَرَدَ فِيهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَوْلَادِهِ الطَّاهِرِينَ - **فَنَقُولُ** : مِنْ ذَلِكَ **قَوْلُهُ** صلى الله عليه وآله وسلم :«عَلِيٌّ عَيْبَةُ عِلْمِي» **أَخْرَجَهُ** ابْنُ عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(1) . **وَقَوْلُهُ** صلى الله عليه وآله وسلم : «**عَلِيٌّ** مَعَ الْقُرْآنِ ، **وَالْقُرْآنُ** مَعَ عَلِيٍّ ، **وَلَنْ** يَفْتَرِقَا **حَتَّى** يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» . **أَخْرَجَهُ** الْحَاكِمُ ، وَالطَّبَرَانِي فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها(2) . **وَقَوْلُهُ** صلى الله عليه وآله وسلم :«**عَلِيٌّ** يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، **وَالْمَالُ** يَعْسُوبُ الْمُنَافِقِينَ» . **أَخْرَجَهُ** ابْنُ عَدِيٍّ [الكامل 5/ 244]، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام . **وَقَوْلُهُ** صلى الله عليه وآله وسلم : «عَلِيٌّ يَقْضِي دِيْنِي» بِكَسْرِ الدَّالِ . **أَخْرَجَهُ** الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ(3) . **وَقَوْلُهُ** صلى الله عليه وآله وسلم : «**عَلِيٌّ** بْنُ أَبِي طَالِبٍ **يُنْجِزُ** عِدَتِي ، **وَيَقْضِي** دِينِي» . **أَخْرَجَهُ** ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَالدَّيْلَمِيُّ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه(4) . **وَقَوْلُهُ** صلى الله عليه وآله وسلم : «**مَنْ** أَحَبَّ **أَنْ** يَحْيَى حَيَاتِي ، **وَيَمُوتُ** مَوْتِي ، **وَيَسْكُنُ** جَنَّةَ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي ؛ **فَإِنَّ** رَبِّي غَرَسَ قُضْبَانَهَا

136هـ. ينظر تهذيب الكمال 18/ 376، وثقات ابن حبان 5/ 117. **وَأَيْضًا** عَبْدُالْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ **هُوَ** الَّذِي **ذَبَحَ** رَسُولَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ [أَخِي الْحُسَيْنِ مِنَ الرَّضَاعَةِ] عَبْدِاللهِ بْنِ يَقْطُرَ بَعْدَ مَا رُمِيَ مِنْ فَوْقِ الْقَصْرِ ؛ **فَبَقِيَ** بِهِ رَمَقٌ فَأَتَاهُ عَبْدُالْمَلِكِ فَذَبَحَهُ ؛ **فَلَمَّا** عِيبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، **قَالَ:** إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُرِيحَهُ! . تاريخ الطبري 5/ 398. **وَقَالَ** الْمُحَدِّثُ أَحْمَدُ بْنُ الصِّدِّيقِ فِي الْمُدَاوِي 2/ 117: **وَقَعَ** فِيهِ اضْطِرَابٌ فِي سَنَدِهِ . وَالْحَاكِمِ 3/ 75 **وَقَالَ** بَعْدَ ذِكْرِ رِوَايَاتِهِ : **فَثَبَتَ** بِمَا ذَكَرْنَا صِحَّةَ هَذَا الْحَدِيثِ وَإِنْ لَمْ يُخْرِجَاهُ . **وَقَدْ** وَجَدْنَا لَهُ شَاهِدًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، **عَنْ** عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ . **قَالَ** الذَّهَبِيُّ: سَنَدُهُ وَاهٍ. **وَقَدْ** عَلَّقَ السَّيِّدُ الْغُمَارِيُّ فِي الْمُدَاوِي 2/ 118 عَلَى كَلَامِ الْحَاكِمِ : **لا** يَثْبُتُ مَعَ جَهَالَةِ الْمَوْلَى وَوُجُودِ الاِضْطِرَابِ فِي سَنَدِهِ؛ **فَإِنَّ** مُسْعِرًا قَدْ اخْتُلِفَ عَلَيْهِ فِيهِ ...

(1) أمالي المرشد بالله الخميسة1/ 137، وابن عدي 101/4 .

(2) الطبراني في الأوسط 5/ 135 رقم 4880، والصغير 1/ 266 رقم 707، والحاكم 3/ 124 **وَقَالَ**: صَحِيْحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، **وَوَافَقَهُ** الذَّهَبِيُّ.

(3) مسند البزار 13/ 193 رقم 6649 . **وَرُوِيَ** بِالْفَتْحِ، وَبِالْكَسْرِ **يَدُلُّ** عَلَى الْإِمَامَةِ . المراتب للبستي 76.

(4) مسند الفردوس 61/4، **وذكره** ابن حجر في زهر الفردوس 2/ 315 بإسناده إلى ابن مردويه إلى سلمان، وفضائل الصحابة 2/ 762 برقم 1052، والجامع الكبير للسيوطي 16/ 254 برقم 7862، والطبراني في الكبير 6/ 221 رقم 6063، وأمالي أبي طالب 108 رقم 65 .

بِيَدِهِ - **فَلْيَتَوَلَّ** عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ؛ **فَإِنَّهُ** لَنْ يُخْرِجَكُمْ **مِنْ** هُدَى **وَلَنْ** يُدْخِلَكُمْ **فِي** ضَلَالٍ» . **أَخْرَجَهُ** الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ **عَنْ** زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[1] . **وَقَوْلُهُ** ﷺ: «**مَنْ** أَحَبَّ **أَنْ** يَحْيَى حَيَاتِي ، **وَيَمُوتَ** مَوْتِي ، **وَيَدْخُلَ** الْجَنَّةَ **الَّتِي** وَعَدَنِي رَبِّي **قُضْبَانًا** مِنْ قُضْبَانِهَا **غَرَسَهُ** بِيَدِهِ : **وَهِيَ** جَنَّةُ الْخُلْدِ - **فَلْيَتَوَلَّ** عَلِيًّا وَذُرِّيَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ ؛ **فَإِنَّهُمْ** لَنْ يُخْرِجُوكُمْ **مِنْ** بَابِ هُدًى ، **وَلَنْ** يُدْخِلُوكُمْ **مِنْ** بَابِ ضَلَالَةٍ» . **أَخْرَجَهُ** مُطَيَّنٌ[2] ، وَابْنُ شَاهِينَ[3] ، وَابْنُ مَنْدَةَ[4] **عَنْ** زِيَادِ بْنِ مُطَرِّفٍ[5] .

وَقَوْلُهُ ﷺ : «**إِنْ** تُوَلُّوا عَلِيًّا **تَجِدُوهُ** هَادِيًا مَهْدِيًّا **يَسْلُكُ** بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ». **أَخْرَجَهُ** أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ **عَنْ** حُذَيْفَةَ[6] . **وَقَوْلُهُ** ﷺ : «يَا عَلِيُّ سَتُقَاتِلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، **وَأَنْتَ** عَلَى الْحَقِّ ! **فَمَنْ** لَمْ يَنْصُرْكَ **فَلَيْسَ** مِنِّي» . **أَخْرَجَهُ** ابْنُ عَسَاكِرٍ **عَنْ** عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه[7] . **وَقَوْلُهُ** ﷺ : «يَا عَمَّارُ **إِنْ** رَأَيْتَ عَلِيًّا **قَدْ** سَلَكَ وَادِيًا ، **وَسَلَكَ** النَّاسُ وَادِيًا غَيْرَهُ **فَاسْلُكْ** مَعَ عَلِيٍّ ، **وَدَعِ** النَّاسَ ؛ **إِنَّهُ** لَنْ يَدُلَّكَ **عَلَى** رَدًى ، **وَلَنْ** يُخْرِجَكَ عَنِ الْهُدَى» . **أَخْرَجَهُ** الدَّيْلَمِيُّ **عَنْ** عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه[8]. **وَقَوْلُهُ** ﷺ :

---

(1) الطبراني في الكبير 5/ 194، وحلية الأولياء 1/ 127، والمرشد بالله 1/ 144، والحاكم 3/ 128، **وَقَالَ**: حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ **وَلَمْ** يُخْرِجَاهُ .

(2) أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَضْرَمِيُّ . مُحَدِّثُ الْكُوفَةِ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 297هـ . **لَهُ** الْمُسْنَدُ ، وَالتَّارِيخُ . سير أعلام النبلاء 14/ 41.

(3) أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْبَغْدَادِيُّ. **وُلِدَ** سَنَةَ 297هـ : مُحَدِّثٌ، مُفَسِّرٌ، مُصَنِّفٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 358هـ. تاريخ بغداد 11/ 265، وسير أعلام النبلاء 16/ 431 .

(4) أَبُو عَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَةَ الْعَبْدِيُّ. **وُلِدَ** 318هـ : مُحَدِّثٌ ، حَافِظٌ، رَحَّالَةٌ، مُصَنِّفٌ . **قَالَ** أَبُو نُعَيْمٍ: **نَسَبَ** إِلَى جَمَاعَةٍ أَقْوَالًا **فِي** الْمُعْتَقَدَاتِ **لَمْ** يُعْرَفُوا بِهَا. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 475هـ. **لَهُ** الصِّفَاتُ، وَمَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ، وَالتَّارِيخُ، وَالْإِيمَانُ، وَغَيْرُهَا. سير أعلام النبلاء 17/ 28، وتذكرة الحفاظ 3/ 1031.

(5) كنز العمال 11/ 612 رقم 32961 **وَعَزَاهُ** إِلَى مُطَيِّنٍ، وَالْبَاوَرْدِيِّ، وَابْنِ شَاهِينَ ، وَابْنِ مَنْدَةَ ، وَزِيَادٍ. **وَزِيَادُ** بْنِ مُطَرِّفٍ **ذَكَرَهُ** مُطَيَّنٌ فِي الصَّحَابَةِ، **وَلَا** تَصِحُّ لَهُ صُحْبَةٌ . أسد الغابة 2/ 340 .

(6) حلية الأولياء 1/ 104 رقم 195، 196 **عَنْ** حُذَيْفَةَ، ورقم 197 **عَنْ** عَلِيٍّ .

(7) تاريخ دمشق 42/ 473.

(8) الفردوس بمأثور الخطاب5/ 384 رقم 8501 **عَنْ** أَبِي أَيُّوبٍ الْأَنْصَارِيِّ، **وَفِي** زَهْرِ الْفِرْدَوْسِ **عَنْ** =

«**مَنْ** فَارَقَ عَلِيًّا فَارَقَنِي، **وَمَنْ** فَارَقَنِي **فَقَدْ** فَارَقَ اللهَ». **أَخْرَجَهُ** الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه[1] .

وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم : «**إِنَّ** هَذَا **أَوَّلُ** مَنْ آمَنَ بِي ، **وَأَوَّلُ** مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، **وَهَذَا** الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ ، **وَهَذَا** فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ : **يَفْرُقُ** بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، **وَهَذَا** يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، **وَالْمَالُ** يَعْسُوبُ الظَّالِمِينَ»؛ **قَالَهُ** صلى الله عليه وسلم لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام[2]. **أَخْرَجَهُ** الطَّبَرانِيُّ **عَنْ** سَلْمَانَ ، وَأَبِي ذَرٍّ مَعًا . وَابْنُ عَدِيٍّ ، وَالْعُقَيْلِيُّ **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ . **وَقَوْلُهُ** صلى الله عليه وسلم : «**أَنَا** دَارُ الْحِكْمَةِ **وَعَلِيٌّ** بَابُهَا» . **أَخْرَجَهُ** التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام[3] . **وَقَوْلُهُ** صلى الله عليه وسلم : «**أَنَا** مَدِينَةُ الْعِلْمِ ، **وَعَلِيٌّ** بَابُهَا ؛ **فَمَنْ** أَرَادَ الْعِلْمَ **فَلْيَأْتِ** الْبَابَ» . **أَخْرَجَهُ** الطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ ، وَابْنُ عَدِيٍّ ، وَالْعُقَيْلِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[4] - **فَثَبَتَ** بِذَلِكَ **كَوْنُ** قَوْلِهِ **حُجَّةً** يَجِبُ اتِّبَاعُهَا **سِيَّمَا** مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **لَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا** ﴾[البقرة :189] . **وَقَوْلُهُ** عليه السلام : «**كَذَبَ** مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَصِلُ الْمَدِينَةَ **إِلَّا** مِنَ الْبَابِ»[5] ، **وَغَيْرُ** ذَلِكَ **مِمَّا** يَسْتَوْعِبُ كِبَارَ الْأَسْفَارِ .

(وَ) اخْتَلَفُوا فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ : **فَنُقِلَ** عَنْ مَالِكٍ **أَنَّهُ** كَانَ **يَرَى** اتِّفَاقَهُمْ حُجَّةً ؛ **وَلَمَّا** كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ ضَعِيفَةً **اعْتَذَرَ** عَنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ **بِأَنَّهُ**

عَمَّارٍ وَأَبِي أَيُّوبَ 4/ 346.

(1) الحاكم 3/ 143، 146، والطبراني في الأوسط 6/ 162، والكبير 12/ 423 رقم 13559 عن ابن عمر.

(2) الطبراني في الكبير 6/ 289، ومسند البزار 9/ 342 رقم 3898، ورواية العقيلي 2/ 24 **فِي** تَرْجَمَةِ دَاهِرِ بْنِ يَحْيَى الرَّازِي **بِإِسْنَادِهِ** إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، **وَكَذَلِكَ** الْكَافِلُ لِابْنِ عَدِيٍّ 4/ 229.

(3) الترمذي 5/ 637 رقم 3723، وتهذيب الآثار للطبري مسند علي 104، وفضائل الصحابة لأحمد 2/ 634 رقم 1081، والمناقب لابن المغازلي 119 رقم 128، 129.

(4) ابن المغازلي 71 رقم 120، والمستدرك 3/ 126، والخطيب 4/ 348. **سُئِلَ** عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ؛ **فَقَالَ**: صَحِيحٌ، **كَمَا** ذَكَرَهُ الشَّوْكَانِيُّ فِي الْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ 349، وَالْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ فِي ذَخَائِرِهِ 77، وَابْنُ عَبْدِالْبَرِّ فِي الِاسْتِيعَابِ وَالْكَنْجِي فِي كِفَايَتِهِ 220، وَالْأَمِينِي فِي الْغَدِيرِ 6/ 61 **وَذَكَرَهُ** مِنْ مِائَةٍ وَثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعِينَ مَصْدَرًا.

(5) مناقب ابن المغازلي الشافعي 119 رقم 126. **وَلَا** أَظُنُّهُ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم **وَلَا** يَصِحُّ عَنْهُ.

مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ رِوَايَتَهُمْ **مُقَدَّمَةٌ** عَلَى رِوَايَةِ غَيْرِهِمْ ؛ **لِكَوْنِهِمْ** أَقْرَبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، **وَأَوْلَى** بِالْحِفْظِ ، **وَأَعْرَفَ** مِنْ غَيْرِهِمْ **بِمَوَاقِعِ** الْأَخْبَارِ وَتَوَارِيخِهَا . **وَآخَرُونَ** بِأَنَّهُ **حُجَّةٌ** فِي الْمَنْقُولَاتِ الْمُسْتَمِرَّةِ : كَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، وَالصَّاعِ وَالْمُدِّ **دُونَ** غَيْرِهَا ؛ **حَتَّى** إِنَّهُمْ **لَوْ** أَجْمَعُوا **عَلَى** أَنَّ الْإِقَامَةَ فُرَادَى - **وَجَبَ** عَلَى الْكُلِّ اتِّبَاعُهُمْ .

وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ وَمَنْ وَافَقَهُ : **إِنَّهُ** عَلَى ظَاهِرِهِ ، **وَإِنَّهُ** حُجَّةٌ **فِي** جَمِيعِ الْأَحْكَامِ[1] ؛ **لِقَضَاءِ** الْعَادَةِ **بِأَنَّ** اتِّفَاقَ مِثْلِهِمْ **مِنَ** الْعُلَمَاءِ الْمُجْمِعِينَ الْأَحَقِّينَ بِالِاجْتِهَادِ **لَا** يَكُونُ **إِلَّا** عَنْ دَلِيلٍ رَاجِحٍ عَلَى غَيْرِهِ **يَقْتَضِي** أَنْ يَكُونَ إِجْمَاعُهُمْ **حُجَّةً** ظَنِّيَّةً .

وَقَوْلُهُ ﷺ : «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ **تَنْفِي** خَبَثَهَا ، وَتَنْصَعُ طِيبَهَا» . **أَخْرَجَهُ** الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ **عَنْ** جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ[2]. **وقوله** ﷺ : «الْمَدِينَةُ **قُبَّةُ** الْإِسْلَامِ ، **وَدَارُ** الْإِيمَانِ ، **وَأَرْضُ** الْهِجْرَةِ ، **وَمُبَوَّأُ** الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ» . **أَخْرَجَهُ** الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ [5/ 380 رقم 5618] **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ .

قَالَ فِي النِّهَايَةِ[5/ 111] : تُنَقِّي بِالْقَافِ ؛ **وَالْمَشْهُورُ** بِالْفَاءِ: **فَإِنْ** كَانَتِ الْقَافُ **مُخَفَّفَةً** فَهُوَ مِنْ إِخْرَاجِ الْمُخِّ **تَسْتَخْرِجُ** خَبَثَهَا ، **وَإِنْ** كَانَتْ **مُشَدَّدَةً** فَهِيَ مِنَ التَّنْقِيَةِ : **وَهُوَ** إِخْرَاجُ الْجَيِّدِ **مِنَ** الْحَدِيدِ **مِنَ** الرَّدِيءِ .

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ **(لَا)** يَنْعَقِدُ **(بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَحْدَهُمْ)**[3] ، وَقَضَاءُ الْعَادَةِ الْمَذْكُورَةِ **مَمْنُوعٌ** ؛ لِجَوَازِ **أَنْ** يَكُونَ مُتَمَسَّكُ غَيْرِهِمْ **أَرْجَحَ** ؛ فَرُبَّ رَاجِحٍ **لَمْ** يَطَّلِعْ

---

(1) **وَهُوَ** قَوْلُ أَكْثَرِ الْمَغَارِبَةِ . البرهان 1/ 720، وشرح مختصر المنتهى الأصولي 2/ 339، والردود والنقود 1/ 550، والعدة 4/ 142، والإحكام للآمدي1/ 220، وأصول الفقه للمقدسي 2/ 410، وصفوة الاختيار 251، والمستصفى 1/ 351، والمحصول 2/ 78، والفصول في الأصول 2/ 486، والأسنوي 3/ 246، ورفع الحاجب 1/ 461، وبيان المختصر 1/ 564، وشرح الغاية 1/ 540، والكاشف 142، ومختصر المنتهى 1/ 460، واللمع 187، والإحكام لابن حزم 4/ 584، وإحكام الفصول 1/ 511.

(2) البخاري 2/ 666 رقم 1784، ومسلم 2/ 1006 رقم 1381، والترمذي 5/ 677 رقم 3920.

(3) **وَهُوَ** قَوْلُ الْجُمْهُورِ . ينظر المصادر السابقة ، والتقريب في أصول الفقه مسألة رقم 158.

عَلَيْهِ الْبَعْضُ ؛ **وَإِنْ** سُلِّمَ **لَزِمَ** فِي كُلِّ جَمْعٍ كَجَمْعِ الْمَدِينَةِ ؛ **إِذْ** لَا أَثَرَ لِلْأَطْلَالِ ؛ **وَمَالِكٌ** لَا يَقُولُ بِهِ ، **وَإِنْ** قَالَ بِهِ غَيْرُهُ **كَمَا** حَكَي أَبُو إِسْحَاقٍ فِي اللُّمَعِ **عَنْ** بَعْضِ الْقَوْلَ **بِأَنَّ** إِجْمَاعَ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ : مَكَّةَ ، وَالْمَدِينَةِ ، وَالْمِصْرَيْنِ : الْبَصْرَةِ ، وَالْكُوفَةِ - **حُجَّةٌ** عَلَى غَيْرِهِمْ[1] . **وَقِيلَ** : إِجْمَاعُ الْكُوفَةِ **وَحْدَهَا** كَمَا نُقِلَ عَنْ حِكَايَةِ ابْنِ حَزْمٍ[2]. **وَيَلْزَمُ** أَيْضًا **أَنْ** لَا يُعْتَدَّ **بِخِلَافِ** عَلِيٍّ عليه السلام وَأَكَابِرِ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ **الَّذِينَ** كَانُوا خَارِجِينَ عَنْهَا : **كَمَنْ** كَانَ مِنْهُمْ بِالْكُوفَةِ مَعَهُ عليه السلام ، **وَفِي** الْبَصْرَةِ وَالشَّامِ ، **وَفِي** الْمَدَائِنِ وَغَيْرِهَا ؛ **وَبُطْلَانُهُ** مَعْلُومٌ[شرح الغاية1/ 540] .

وَمَا ذَكَرَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ **غَيْرُ** مُفِيدٍ لِلْمَطْلُوبِ ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا يَدُلُّ **عَلَى** فَضْلِهَا ؛ **لِمَا** عُلِمَ **مِنْ** وُجُودِ الْبَاطِلِ فِيهَا : كَالْفُسُوقِ ، وَالْمَعَاصِي ؛ **وَلَا** دَلَالَةَ **عَلَى** انْتِفَاءِ الْخَطَأِ **عَمَّا** اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَهْلُهَا بِخُصُوصِهِ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **فِي** غَيْرِهَا **مِنْ** سَائِرِ الْبِقَاعِ الَّتِي رُوِيَتْ فِي فَضْلِهَا أَخْبَارٌ كَالْمَدِينَةِ : **مِثْلُ** قَوْلِهِ ﷺ **فِي مَكَّةَ** : «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ ! **وَلَوْلَا** أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ **مَا** سَكَنْتُ غَيْرَكِ» . **أَخْرَجَهُ** التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[3] .

وَقَوْلِهِ ﷺ : «إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ ؛ **وَلَوْلَا** أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ **مَا** خَرَجْتُ» . **أَخْرَجَهُ** أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحَمْرَا[4].

---

(1) شرح الغاية 2/ 538، واللمع 187، والتلخيص 3/ 113.

(2) **نَسَبَ** ابْنُ حَزْمٍ فِي الْإِحْكَامِ 4/ 538 **هَذَا** الْقَوْلَ **لِبَعْضِ** الْحَنَفِيَّةِ.

(3) الترمذي 5/ 679، وابن حبان 9/ 23 رقم 3709، والحاكم 1/ 489.

(4) أحمد 449 رقم 18740 – 18743، والترمذي 5/ 679 رقم 3925، وابن ماجة 2/ 1036 رقم 3108، والحاكم 3/ 7 ، و 431، و 280، **وَقَالَ** : حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وابن حبان 9/ 22 رقم 3708 . **وَعَدِيُّ بْنُ الْحَمْرَا** : هُوَ الزُّهْرِيُّ **لَهُ** صُحْبَةٌ، **كَانَ** يَنْزِلُ قُدَيْدًا، **وَهُوَ** مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ . **رَوَى** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضْلِ مَكَّةَ . ينظر الإصابة 2/ 337.

وَقَوْلِهِ ﷺ : «الشَّامُ صَفْوَةُ اللهِ **مِنْ** بِلَادِهِ إِلَيْهَا ؛ **يَجْتَبِي** صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ **مَنْ** خَـرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا فَبِسَخْطَةٍ ، **وَمَنْ** دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبِرَحْمَةٍ» . **أَخْرَجَهُ** الطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ **عَنْ** أَبِي أُمَامَةَ[1] ؛ **فَهَذَا** مَا يَخُصُّ كُلَّ نَوْعٍ مِمَّا تَقَدَّمَ **مِنْ** رَدِّ الشُّبَهِ .

وَيَعُمُّهَا جَمِيعًا **قَوْلُهُ** : **(إِذْ هُمْ)** : أَيْ مَنْ ذُكِرَ **(بَعْضُ الْأُمَّـةِ)** ؛ وَلَـمْ يَقُـمِ الـدَّلِيلُ عَـلَى حُجِّيَّةِ قَوْلِ الْبَعْضِ **إِلَّا** أَنْ يَكُونَ **أَهْلُ** الْبَيْتِ عليهم السلام **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(قَالَ الْأَكْثَرُ) : أَيْ أَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ : **(وَلَا)** يَنْعَقِـدُ **(بِأَهْـلِ الْبَيْـتِ عليهم السلام)** **حَالَ** كَوْنِهِمْ **(وَحْدَهُمْ)** عليهم السلام : **أَيْ** مُنْفَرِدِينَ عَنْ سَائِرِ مُجْتَهِدِي الْأُمَّةِ ؛ **(لِذَلِكَ)** : أي **لِكَوْنِهِمْ** بَعْضَ الْأُمَّةِ ؛ **وَعَدَمِ** قِيَامِ الدَّلِيلِ **عَلَى** حُجِّيَّةِ قَوْلِ الْبَعْضِ .

قُلْنَا : وَ**(قَالَ أَصْحَابُنَا)** الَّذِينَ هُمُ **الزَّيْدِيَّةُ** كَافَّةً ، وَأَبُو عَلِيٍّ ، وَأَبُو هَاشِمٍ ، وَأَبُـو عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيُّ[2] **رِوَايَةً** عَنِ الْقَاضِي عَبْدِالْجَبَّارِ وَغَيْرِهِمْ : **يَنْعَقِـدُ** بِهِـمْ عليهم السلام[3] ؛ لِأَنَّهُمْ **(جَمَاعَتُهُمْ مَعْـصُومَةٌ)** عَـنِ الْخَطَأِ ؛ **إِذِ** الْعِصْمَةُ **هِيَ** الَّتِـي **لَا** يُفْعَـلُ مَعَهَـا الْمَعْصِيَةُ **لَا** مَحَالَةَ **مَعَ** بَقَاءِ التَّكْلِيفِ ؛ **وَقَدْ** دَخَلَ فِيهَا **التَّوْفِيقُ** ؛ إِذْ هُـوَ مَـا يُفْعَـلُ

---

(1) الطبراني في الكبير 8/ 171 رقم 7718، والحاكم 4/ 509، **وَقَالَ**: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ **وَلَمْ** يُخْرِجَاهُ. وينظر شرح الغاية 1/ 240. **لِي** فِي فَضَائِلِ الْبُلْدَانِ **تَوَقُّفٌ** بِاسْتِثْنَاءِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ **إِنْ** صَحَّ فِيهِمَا شَيْءٌ .

(2) الشَّيْخُ الْمُرْشِدُ بِاللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ، **تَتَلْمَذَ** عَلَى يَدِ أَبِي هَاشِمٍ ، **وَإِلَيْهِ** انْتَهَتْ رِئَاسَةُ أَصْحَابِهِ فِي عَصْرِهِ، **وَكَانَ** فَاضِلًا، فَقِيهًا، مُتَكَلِّمًا، عَالِيَ الذِّكْرِ، نَبِيهَ الْقَدْرِ، صَبُورًا عَلَى الشَّدَائِدِ، **وَكَانَ** يَمِيلُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام مَيْلًا عَظِيمًا ، صَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابَ التَّفْضِيلِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 367هـ . **لَهُ** مُؤَلَّفَاتٌ. ينظر فضل الاعتزال 326، وطبقات المعتزلة 106، والجواهر المضيئة 4/ 63، وتاريخ بغداد 8/ 73 ..

(3) التقريب في أصول الفقه مسألة 158، وصفوة الاختيار 225، والفصول اللؤلؤية 225، والغاية 1/ 509، والبحر المحيط 6/ 450، وشرح الكوكب المنير 2/ 241، والكاشف 144. **وَلِلْإِمَامِ** أَبِي طَالِبٍ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَارُونِيِّ **كِتَابٌ** فِي أَنَّ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْبَيْتِ حُجَّةٌ، **مِنْهُ** نُسْخَةٌ بِمَكْتَبَةِ الْأَوْقَافِ برقم (1090) مَصَوَّرَةٌ بِمَكْتَبَتِي . **وَلِلْإِمَامِ** الْمُوَفَّقِ بِاللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْجُرْجَانِيِّ كِتَابٌ، **مِنْهُ** نُسْخَةٌ مُصَوَّرَةٌ بِمَكْتَبَتِي . **وَلِلسَّيِّدِ** يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَحَّافٍ (ت: 1102هـ) كِتَابٌ ، **مِنْهُ** نُسْخَةٌ بِمَكْتَبَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ برقم (62) مجاميع.

عِنْدَهُ الطَّاعَةُ ؛ **لِأَنَّ** تَرْكَهَا مَعْصِيَةٌ ، **وَمَعْنَاهَا** حَاصِلٌ فِيهِمْ ؛ **(بِدَلِيلٍ)** : أَيْ مَعَ[1] دَلِيلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ : **أَمَّا** الْكِتَابُ : **فَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ (لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ) أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب :33] ؛ **وَجْهُ** الدَّلَالَةِ **أَنَّهُ** تَعَالَى أَخْبَرَ خَبَرًا مُؤَكَّدًا **بِالْحَصْرِ** بِإِرَادَتِهِ **إِذْهَابَ** الرِّجْسِ عَنْهُمْ ، **وَطَهَارَتَهُمْ** عَنْهُ الطَّهَارَةَ الْكَامِلَةَ : **وَالرِّجْسُ** الْمُطَهَّرُونَ عَنْهُ **لَيْسَ** إِلَّا مَا يُسْتَخْبَثُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ **وَيُسْتَحَقُّ** عَلَيْهِ الذَّمُّ وَالْعِقَابُ ؛ **لِأَنَّ** مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيَّ : **لَا** يَخْلُو عَنْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ؛ **وَلَيْسَ** الْمُرَادُ **إِذْهَابَهُ** عَنْ كُلِّ فَرْدٍ؛ **لِأَنَّ** الْمَعْلُومَ **خِلَافُهُ** ؛ **فَيَتَعَيَّنُ** أَنَّ الْمُرَادَ **إِذْهَابُهُ** عَنْ جَمَاعَتِهِمْ **وَهُوَ** الْمَطْلُوبُ . **وَلَيْسَ** الْمُرَادُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ **أَزْوَاجَهُ** ؛ لِأَنَّهُ ﷺ **قَدْ** بَيَّنَ الْمُرَادَ **فِي** أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ بَالِغَةٍ حَدَّ التَّوَاتُرِ .

فَإِنْ قِيلَ : قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ **مَا** يَقْتَضِي دُخُولَ نِسَائِهِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ : **مِثْلُ** قَوْلِهِ ﷺ جَوَابًا لِأُمِّ سَلَمة : «أَمَا أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ»؟ **قَالَ** : «بَلَى إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»، **وَقَوْلِهِ** : «بَلَى فَادْخُلِي فِي الْكِسَاءِ» ، **قَالَتْ** : فَدَخَلْتُ فِي الْكِسَاءِ بَعْدَمَا قَضَى دُعَاهُ لِابْنِ عَمِّهِ وَلِابْنَتِهِ وَابْنَيْهِ[2] – **قُلْنَا** : رِوَايَاتٌ **دَفَعَهَا** عَنِ الدُّخُولِ مَعَهُمْ **بِقَوْلِهِ** فِي **رِوَايَةٍ** : «إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ» ، **وَفِي** رِوَايَةٍ : «إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ»، **وَفِي** رِوَايَةٍ : «عَلَى مَكَانِكِ ؛ وَإِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ» ، **وَفِي** رِوَايَةٍ : «أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ» ، **وَفِي** رِوَايَةٍ : «أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ ، أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ» ، **وَفِي** رِوَايَةٍ : «فَإِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ»[3]، **وَغَيْرُ** ذَلِكَ أَكْثَرُ.

---

(1) **جَعْلُ** الْبَاءِ بِمَعْنَى مَعَ **يَدْفَعُ** مَا يُقَالُ : **إِنَّ** الدَّلِيلَ عَلَى الْعِصْمَةِ **لَا** يَسْتَلْزِمُ **الدَّلِيلَ** عَلَى حُجِّيَّةِ الْإِجْمَاعِ ؛ **وَلِذَا قِيلَ** : إِنَّ قَوْلَ الْوَاحِدِ مِنَ الْحَسَنَيْنِ وَأُمِّهِمَا عليهم السلام **لَيْسَ** بِحُجَّةٍ ، **مَعَ أَنَّهُمْ** مَعْصُومُونَ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ **قَوْلُ** عَلِيٍّ عليه السلام **حُجَّةً** ؛ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ غَيْرِ الْعِصْمَةِ ؛ **فَفِي** مَا ذَكَرْنَا **دَفْعٌ** لِذَلِكَ ؛ **وَلِلِاعْتِرَاضِ** عَلَى الْمُصَنِّفِ ؛ **حَيْثُ** جَعَلَ الدَّلِيلَ دَلِيلًا عَلَى الْعِصْمَةِ **لَا** عَلَى حُجِّيَّةِ الْإِجْمَاعِ ؛ **وَالْحَاصِلُ** أَنَّ دَلِيلَ حُجِّيَّةِ الْإِجْمَاعِ **الْعِصْمَةُ** وَالدَّلِيلُ مَعًا ، وَاللهُ أَعْلَمُ ، تمت منه .

(2) مسند أحمد 10/ 187 رقم 26612 .

(3) تفسير الطبري 22/ 11 رقم 21734، وأبو يعلى برقم 6888، والحاكم 2/ 416، و 3/ 146، والبيهقي 2/ 150.

وَلَوْ سُلِّمَ التَّسَاوِي - **وَجَبَ** الْجَمْعُ . **وَقَوْلُهَا :** بَعْدَمَا قَضَى دُعَاهُ **صَرِيحٌ فِي** خُرُوجِهَا عَنْ قَوْلِهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِ بَيْتِي» الْخَبَرَ[1] ، **عَلَى** اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ؛ **وَبِهِ** يَحْصُلُ الْجَمْعُ ؛ **وَيُؤَيِّدُ** ذَلِكَ **أَنَّ** سُؤَالَهَا وَقَوْلَهَا : وَأَنَا مَعَهُمْ وَنَحْوَهُ - **لَمْ** يَقَعْ **إِلَّا** بَعْدَ تَقَضِّي الدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ الْأَخْبَارِ ؛ **فَلَا** تَعَارُضَ ؛ **لِأَنَّ** دَفْعَهَا **لِكَوْنِهَا** لَيْسَتْ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام .

وَإِدْخَالُهَا بَعْدَ بَيَانِهِمْ **لَا** يَضُرُّ ؛ **وَكَوْنُ** أَوَّلِ الْكَلَامِ وَآخِرِهِ **يَقْتَضِي** كَوْنَهُنَّ الْمُرَادَ - **مَمْنُوعٌ** بِتَذْكِيرِ الضَّمِيرِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **لَزِمَ** حُجِّيَّةُ إِجْمَاعِهِنَّ ؛ **وَلَا** قَائِلَ بِهِ ؛ **فَعُلِمَ** أَنَّ الْمُرَادَ غَيْرُهُنَّ ؛ **لِئَلَّا** تَخْلُوَ الْآيَةُ **عَنِ** الْفَائِدَةِ ؛ **وَلَا** يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ **تَنَافُرُ** الْآيِ ، **وَكَوْنُ** التَّقْدِيرِ : وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ ؛ **فَإِجْمَاعُ** الْعِتْرَةِ **حُجَّةٌ** ؛ إِذْ لَا شَكَّ **فِي** حُسْنِ ذِكْرِهِنَّ **بِمَا** يَرْفَعُ قَدْرَهُنَّ ؛ **لِقُرْبِهِنَّ** مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَوْلَادِهِ عليهم السلام :

يُوَضِّحُ مَا ذَكَرْنَاهُ **أَنَّ** أَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ **عَلَى** أَنَّ الْآيَةَ **لَمْ** تَنْزِلْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، **وَلَمْ** يُرِدْنَ بِهَا ؛ **وَلَوْ** كَانَ مُتَنَافِرًا **لَمَا** أَطْبَقُوا عَلَيْهِ : **فَمِنْ** ذَلِكَ **مَا** رَوَاهُ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فِي أَمَالِيهِ[193] **بِإِسْنَادِهِ** إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها **أَنَّ** النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ ثَوْبًا فَجَلَّلَهُ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام ، **ثُمَّ** قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب :33] ؛ **فَجِئْتُ** لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ؛

---

(1) **خَبَرُ** الْكِسَاءِ **رُوِيَ** مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ: **فَمِنْهَا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ** : الطبري في تفسيره 22/ 11 رقم 21733، و 21734، و 21039، وتفسير ابن أبي حاتم 9/ 3132 رقم 17679، وأحمد 10/ 177 رقم 26570، و 186 رقم 26612، و 197 رقم 26659، و 228 رقم 26808. **وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ**: الترمذي 5/ 328 رقم 3205 ، و 621 رقم 3787، وتفسير الطبري 22/ 12 رقم 21736. **وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ** : تفسير الطبري 22/ 11 رقم 21734، وتفسير ابن أبي حاتم 9/ 3131 رقم 17673. **وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**: تفسير الطبري 22/ 11 رقم 21734. **وَعَنْ عَائِشَةَ** : تفسير الطبري 22/ 9 رقم 21728، وتفسير ابن أبي حاتم 9/ 3131 رقم 17674. **وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ**: تفسير الطبري 22/ 10 رقم 21732، وتفسير ابن أبي حاتم 9/ 3132 رقم 17678. **وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ**: تفسير الطبري 22/ 12 رقم 21737.

فَقَالَ : «مَكَانَكِ ؛ إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ». **وَفِي** جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ **بِالْإِسْنَادِ** إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ **قَالَ :** ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ**﴾ **نَزَلَتْ** فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ(1) .

وَالرِّجْسُ : الشَّكُّ . **وَفِيهِ** بِالْإِسْنَادِ إِلَى وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ **قَالَ :** أَتَيْتُ فَاطِمَةَ عليها السلام أَسْأَلُهَا عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام ؛ **فَقَالَتْ :** تَوَجَّهَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ **فَجَلَسْتُ** أَنْتَظِرُهُ **حَتَّى** جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **وَمَعَهُ** عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ **أَخَذَ** كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِيَدِهِ ؛ **حَتَّى** دَخَلَ **فَأَدْنَى** عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ **فَأَجْلَسَهُمَا** بَيْنَ يَدَيْهِ ، **وَأَجْلَسَ** حَسَنًا وَحُسَيْنًا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى فَخْذِهِ ، **ثُمَّ** لَفَّ عَلَيْهِمَا بِثَوْبِهِ ، **أَوْ** قَالَ : كِسَاهُ **ثُمَّ** تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا**﴾ ، **ثُمَّ** قَالَ : «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ؛ وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ» . **أَخْرَجَهُ** مِنْ ثَلَاثِ طُرُقٍ ، **وَفِي** أَحَدِهَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، **وَاللَّفْظُ** لَهُ(2) . **وَرَوَاهُ** أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، **عَنِ** الْأَوْزَاعِيِّ ، **وَفِيهِ** بِالْإِسْنَادِ إِلَى وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، **وَفِيهِ** زِيَادَةُ **قُلْنَا** لِوَاثِلَةَ : مَا الرِّجْسُ؟ **قَالَ :** الشَّكُّ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَى(3) . **وَغَيْرُ** ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ **مِمَّا** لَا يَسَعُهُ **إِلَّا** كِبَارُ الْأَسْفَارِ ؛ **وَالْمُرَادُ** بِالْإِشَارَةِ إِلَى مَنْ ذُكِرَ **إِخْرَاجُ** مَنْ يُتَوَهَّمُ **دُخُولُهُ** : مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْقَرَابَةِ ، **لَا** أَوْلَادِهِمْ؛ **فَشُمُولُ** أَهْلِ الْبَيْتِ **لِمَنْ** سَيُوجَدُ مِنْهُمْ **كَشُمُولِ** الْأُمَّةِ ؛ **بِدَلِيلِ** قَوْلِهِ ﷺ : «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ » الْخَبَرَ ؛ **وَاخْتِلَافُ** رِوَايَاتِ هَذَا الْخَبَرِ ؛ **لِتَكَرُّرِهِ** مِنْهُ ﷺ ؛ **لِاخْتِلَافِ** هَيْئَةِ اجْتِمَاعِهِمْ ؛ **وَمَا** جَلَّلَهُمْ بِهِ ، **وَدُعَائِهِ** لَهُمْ ، **وَجَوَابِ** أُمِّ سَلَمَةَ **كَمَا** ذَكَرَهُ مُحِبُّ الدِّينِ الطَّبَرِيِّ فِي ذَخَائِرِ الْعُقْبَى[16].

وَأَمَّا السُّنَّةُ : فَقَوْلُهُ ﷺ : «**(أَهْلُ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ)** : **مَنْ** رَكِبَهَا نَجَا ، **وَمَنْ**

---

(1) الترمذي 5/ 328 رقم 3205، و 621 رقم 3787 عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، **وَقَالَ** فِي الْبَابِ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَأَبِي الْحَمْرَاءِ، وَأَنَسٍ.

(2) **يُسْتَحَبُّ** أَنْ يُقَالَ : وَاللَّفْظُ لَهُ **إِذَا** تَعَدَّدَ الرُّوَاةُ **وَاخْتَلَفَتْ** رِوَايَتُهُمْ لَفْظًا ؛ **لِلْخُرُوجِ** مِنْ خِلَافِ **مَنْ** لَا يُجِيزُ الرِّوَايَةَ بِالْمَعْنَى ، وَاللهُ أَعْلَمُ . تمت منه .

(3) مصنف ابن أبي شيبة رقم 23766 **وَلَمْ** نَجِدْ زِيَادَةَ: قُلْنَا لِوَاثِلَةَ : وَمَا الرِّجْسُ ؟ ...

تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى» ، **كَذَا** فِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِاللهِ الْجُرْجَانِيِّ ، **وَرُوِيَ** بِلَفْظِ : «**مَثَلُ** أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ **مَثَلُ** سَفِينَةِ نُوحٍ : **مَنْ** رَكِبَهَا نَجَا ، **وَمَنْ** تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ» . **أَخْرَجَهُ** الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ ، **عَنْ** أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ[1] ؛ **وَهَذَا** الْحَدِيثُ وَأَمْثَالُهُ **صَرِيحٌ** فِي **نَجَاةِ** الْمُتَّبِعِ لَهُمْ ، **وَهَلَكَةِ** الْمُخَالِفِ لَهُمْ ؛ **فَلَوْ** لَمْ تَكُنْ جَمَاعَتُهُمْ مَعْصُومَةً عَنِ الْخَطَأِ - **لَمَا** كَانَ كَذَلِكَ .

وَقَوْلُهُ ﷺ : «**(إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ)** مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا : كِتَابَ اللهِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ؛ **إِنَّ** اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ **نَبَّأَنِي** أَنَّهُمَا **لَنْ** يَفْتَرِقَا **حَتَّى** يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» . **رَوَاهُ** الْهَادِي عليه السلام فِي الْأَحْكَامِ [1/ 28] . **وَفِي** الْجَامِعِ الْكَافِي : «**إِنِّي**

---

(1) **حَدِيثُ** السَّفِينَةِ **رُوِيَ** مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ **يُقَوِّي** بَعْضُهَا بَعْضًا؛ **فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ** : أمالي أبي طالب 136، وأمالي المرشد بالله 1/ 151، و فضائل الصحابة لأحمد 2/ 987 رقم 402، والحاكم 2/ 343، **وَقَالَ** : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ . **وفي** 3/ 150 **قَالَ:** صَحِيحُ الْإِسْنَادِ **وَلَمْ** يُخْرِجَاهُ، والطبراني في الصغير 2/ 240 رقم 395، وفي الكبير 3/ 45 رقم 2636– 2638، وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار كما في كنز العمال 12/ 98 رقم34165، ومسند الشهاب 2/ 272 رقم 1343، 1345، وابن المغازلي 149 رقم 175، 177، وابن قتيبة في المعارف 86، والأمثال لأبي الشيخ الأصفهاني 1/ 384 رقم 333، والمعرفة والتاريخ للفسوي 1/ 294.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ : الأمالي الخميسية 1/ 154، والطبراني في الأوسط 6/ 85 رقم 5870، والصغير 2/ 84 رقم 825.

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: الدولابي في الكنى والأسماء 2/ 232 رقم 419.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: الخطيب في تاريخ بغداد 2/ 91. وعن ابن عباس: الطبراني في الكبير 12/ 34 رقم 12388، والبزار 11/ 329 رقم 5142، وحلية الأولياء 4/ 306، ومسند الشهاب 2/ 273 رقم 1342، والمناقب لابن المغازلي ص 148 رقم 173، 176.

وَعَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ: البزار كما في مجمع الزوائد 9/ 168، ومختصر زوائد البزار لابن حجر 2/ 334 رقم 1967.

وَعَنْ عَلِيٍّ: في صحيفة الرضى 464 ، **وَأَخْرَجَ** ابْنُ مَرْدَوِيهِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ **كَمَا** فِي الْأَسَاسِ لِلسُّيُوطِيِّ (خ) . **وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ** : ابن المغازلي 148 رقم 174، **وَلِلْحَدِيثِ** شَوَاهِدُ؛ **فَقَدْ** رَوَى ابن أبي شيبة6/ 372، **عَنْ** عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ **قَالَ:** «إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ : **كَسَفِينَةِ** نُوحٍ ، **وَكَبَابِ** حِطَّةٍ **فِي** بَنِي إِسْرَائِيلَ». **وروي** في كنز العمال 2/ 434 رقم 4429 **قَالَ:** عَنْ عَلِيٍّ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ : «... **وَاللهِ** إِنَّ مَثَلَنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ : **كَمَثَلِ** سَفِينَةِ نُوحٍ **فِي** قَوْمِ نُوحٍ، **وَإِنَّ** مَثَلَنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ : **كَبَابِ** حِطَّةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»، **وَعَزَاهُ** إِلَى أَبِي سَهْلٍ الْقَطَّانِ فِي أَمَالِيهِ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ. **وَأَخْرَجَ** الْحَدِيثَ الْإِمَامُ الْهَادِي فِي الْأَحْكَامِ 1/ 41.

تَارِكٌ فِيكُمْ **مَا** إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ **لَنْ** تَضِلُّوا : **كِتَابَ** اللهِ ، **وَعِتْرَتِي** أَهْلَ بَيْتِي ، **أَلَا** وَإِنَّهُمَا **لَنْ** يَفْتَرِقَا **حَتَّى** يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، **أَلَا** وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ بَعْدِي» .

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِاللهِ الْجُرْجَانِيِّ : «**إِنِّي** تَارِكٌ فِيكُمْ **مَا** إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ **لَنْ** تَضِلُّوا : **كِتَابَ** اللهِ ، **وَعِتْرَتِي** أَهْلَ بَيْتِي» ؛ **وَهَذَا** الْخَبَرُ **مِمَّا** ظَهَرَ بَيْنَ الْأُمَّةِ **وَتَلَقَّتْهُ** بِالْقَبُولِ ، **وَرَوَاهُ** أَصْحَابُ الصِّحَاحِ(1) ؛ **فَجَرَى** مَجْرَى الْأَخْبَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأُمُورِ

---

(1) **حَدِيثُ** الثَّقَلَيْنِ **رُوِيَ** بِأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ : **أَخْرَجَهُ** الْإِمَامُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ فِي الْمُسْنَدِ 266 رقم644، **وَفِي** مَجْمُوعِ رَسَائِلِهِ 206 (كِتَابِ تَثْبِيتِ الْوَصِيَّةِ) ، **وَرَوَاهُ** الْإِمَامُ الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي مَجْمُوعِ رَسَائِلِهِ (كِتَابِ إِمَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) 2/ 221، **وَذَكَرَهُ** أَيْضًا فِي مَجْمُوعِ رَسَائِلِهِ (كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الرَّوَافِضِ) 1/ 544، **وَذَكَرَهُ** حَفِيدُهُ الْإِمَامُ الْهَادِي أَيْضًا فِي الْمَجْمُوعَةِ الْفَاخِرَةِ 86، 138، 145، 525، 549، 584، **وَأَخْرَجَهُ** أَيْضًا فِي الْأَحْكَامِ 1/ 40، **وَرَوَاهُ** الرِّضَى فِي صَحِيفَتِهِ 62 رقم63، **وَأَخْرَجَهُ** الْإِمَامُ أَبُو طَالِبٍ فِي تَيْسِيرِ الْمَطَالِبِ 147 رقم115 **عَنْ** زَيْدِ بن عَلِيٍّ، **عَنْ** أَبِيهِ، **عَنْ** جَدِّهِ، **عَنْ** عَلِيٍّ . **وَأَخْرَجَهُ** مُسْلِمٌ 4/ 873 رقم2408، وَأَحْمَدُ 7/ 75 رقم19285، وَالتِّرْمِذِيُّ 5/ 622 رقم3788، وَالدَّارِمِيُّ 2/ 431، 432، والطبراني في الكبير 5/ 182 رقم5026، و5/ 183 رقم5028، ورقم 4969، ورقم 4980، 4981، ورقم 5040، والبيهقي 2/ 148، و7/ 30، و10/ 113، وابن خزيمة في صحيحه 4/ 62 رقم2357، وعبد بن حميد 1/ 114 رقم265 ، والحاكم في المستدرك 3/ 109، 3/ 148، والنسائي في الخصائص 84، والطحاوي في شرح مشكل الآثار 9/ 88 رقم3463، والكوفي في المناقب 2/ 112 رقم604، و2/ 116 رقم606، و2/ 135 رقم620، و2/ 135-136 رقم621 (ر)، والمرشد بالله في الأمالي الخميسية 1/ 149، و1/ 152 **جَمِيعُهُمْ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ** . **وَأَخْرَجَهُ** الترمذي 5/ 621 رقم3786، والطبراني في الكبير 3/ 66 رقم2680، وفي الأوسط 5/ 89 رقم4757: **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ** . **وَأَخْرَجَهُ** أحمد في مسنده 4/ 30 رقم11104، و4/ 36 رقم11131، و4/ 54 رقم11211، و4/ 118 رقم11561، وفي فضائل الصحابة 1/ 210 رقم170، و2/ 978 رقم1382، والطبراني في الكبير 3/ 65 رقم2678، ورقم2679، والأوسط 3/ 374 رقم3439، و4/ 33 رقم3542، والصغير 1/ 150 رقم355، 1/ 153 ورقم368، وأبو يعلى 2/ 297 رقم1021، و2/ 376 رقم1140، وابن الجعد 2/ 972 رقم2711، والمناقب 2/ 98 رقم 584، و2/ 105 رقم593، و2/ 114 رقم605 (ر)، والأمالي الخميسية 1/ 154-155 **جَمِيعُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدَرِيِّ**. **وَأَخْرَجَهُ** أحمد 8/ 138 رقم21634، و8/ 153 رقم21711، والمعجم الكبير للطبراني 5/ 153 رقم4921، ورقم4922، و5/ 154 رقم4923، وابن أبي شيبة في مصنفه 6/ 309 رقم31679، وفي مسنده 1/ 108 رقم135، وعبد بن حميد 1/ 107 رقم2740، وابن أبي عاصم في السنة 643 رقم1554 **عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ** . **وَأَخْرَجَهُ** ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ 627 =

الدِّينِ الْمُهِمَّةِ : كَالصَّلَاةِ ، وَالصَّوْمِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ .

قَالَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام : **وَبَلَغَنِي** أَنَّ حَيَّ الْإِمَامِ الْمُطَهَّرِ بْنِ يَحْيَى أَوْ وَلَدَهُ عليهما السلام **كَتَبَ** إِلَى السُّلْطَانِ الْمُظَفَّرِ كِتَابًا ذَكَرَ فِيهِ هَذَا الْحَدِيثَ ؛ **فَرَجَعَ** جَوَابُ السُّلْطَانِ **بِأَنَّ** سَمَاعَ الْحَدِيثِ : **كِتَابُ** اللهِ وَسُنَّتِي ؛ **فَلْيُرَاجِعِ** الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ أَشْيَاخَهُ ! **قَالَ** عليه السلام : وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَيْنَا **مَا** أَجَابَ بِهِ الْإِمَامُ عليه السلام **فِي** ذَلِكَ ، **قَالَ** : وَنَحْنُ نُجِيبُ **بِأَنَّ** فِي الصِّحَاحِ **خَبَرَيْنِ** صَحِيحَيْنِ عَنْهُ صلى الله عليه وآله وسلم ؛ **هَذَا** الَّذِي ذَكَرَهُ السُّلْطَانُ **أَحَدُهُمَا** .

وَالْآخَرُ كَمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ عليه السلام ، **وَلَعَلَّ** السُّلْطَانَ **لَمْ** يَطَّلِعْ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ الثَّانِي. انتهى.

قال بَعْضُهُمْ : **وَلَفْظُ** «أَهْلِ بَيْتِي» **فِي** أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ ؛ **وَإِنَّمَا** جَاءَتْ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ **فِي** غَيْرِ الصَّحِيحَيْنِ **مِمَّنْ** لَا يُعْتَدُّ بِهِ ، **وَهُوَ** الَّذِي ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ ، **وَهُوَ** مِنْ تَحْرِيفِ النَّاصِبَةِ ؛ **إِذْ قِيلَ :** إِنَّهُ **وَنَسَبِي:** بِنُونٍ ، **ثُمَّ** سِينٍ ، **ثُمَّ** بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مِنْ أَسْفَلَ ، **ثُمَّ** يَاءٍ ؛ **فَوَقَعَ** التَّصْحِيفُ : **بِتَأْخِيرِ** النُّونِ عَلَى السِّينِ ، **وَجَعْلِ** الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ **تَاءً** مُثَنَّاةً مِنْ فَوْقُ ؛ **مَعَ** أَنَّهُ لَوْ قِيلَ : **وَسَبَبِي** بِبَاءَيْنِ مُوَحَّدَتَيْنِ مِنْ أَسْفَلَ **لم** يَبْعُدْ ؛ **لِأَنَّ** السَّبَبَ **يَصِحُّ** تَفْسِيرُهُ **بِالنَّسَبِ** كَمَا ذَلِكَ مَعْرُوفٌ .

(الْخَبَرَيْنِ) بِتَمَامِهِمَا ، **وَقَدْ** ذَكَرُوا الْخَبَرَيْنِ **مَنْصُوبٌ** عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ : **أَيْ** تَمِّمْ ، **أَوِ** اقْرَأْ ، **أَوَ** اذْكُرِ الْخَبَرَيْنِ ؛ **وَيَجُوزُ** فِي مِثْلِهِ الرَّفْعُ **عَلَى** أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفُ الْخَبَرِ : **أي** مَعْرُوفَانِ ، **قِيلَ :** وَيَجُوزُ الْجَرُّ **عَلَى** تَقْدِيرِ: إِلَى آخِرِ الْخَبَرَيْنِ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ حَذْفَ الْجَارِّ وَإِبْقَاءَ عَمَلِهِ **لَيْسَ** بِقِيَاسِيٍّ فِي مِثْلِهِ(1) ، **(وَنَحْوِهِمَا)** مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ : **فَنَحْوُ** الْأَوَّلِ **مَا** رَوَاهُ الْهَادِي عليه السلام **فِي** الْأَحْكَامِ [1/ 29] **عَنِ** النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ **قَالَ :** «أَهْلُ

رقم1468 **عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ. وَأَخْرَجَهُ** الْبَزَّارُ (مختصر زوائده) 2/ 332 رقم1963 **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** . **وبرقم** 1964 **عَنْ** عَلِيٍّ. **وَأَخْرَجَهُ** ابن عساكر في تاريخ دمشق 42/ 219، والكوفي في المناقب 2/ 150 رقم 626 **عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ** .

(1) **إِنَّمَا** قَالَ : فِي مِثْلِهِ ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ قِيَاسِيٌّ **فِي** أَنَّ وَأَنْ الْمَصْدَرِيَّتَيْنِ **كَمَا** ذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي مَوْضِعِهِ . اهـ .

بَيْتِي فِيكُمْ **مِثْلُ** سَفِينَةِ نُوحٍ : **مَنْ** رَكِبَ فِيهَا نَجَا ، **وَمَنْ** تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى» . **وفيه** أَيْضًا [1/ 29] عنه ﷺ : «**أَهْلُ** بَيْتِي **أَمَانٌ** لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، وَالنُّجُومُ **أَمَانٌ** لِأَهْلِ السَّمَاءِ؛ **فَإِذَا** ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي مِنَ الْأَرْضِ **أَتَى** أَهْلَ الْأَرْضِ **مَا** يُوعَدُونَ ، **وَإِذَا** ذَهَبَ النُّجُومُ مِنَ السَّمَاءِ **أَتَى** أَهْلَ السَّمَاءِ **مَا** يُوعَدُونَ» .

وَفِي صَحِيفَةِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَى عليه السلام[464] ، عَنْ آبَائِهِ إِسْنَادًا مُتَّصِلًا إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام **قَالَ** : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَثَلُ** أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ **مَثَلُ** سَفِينَةِ نُوحٍ : **مَنْ** رَكِبَهَا نَجَا ، **وَمَنْ** تَخَلَّفَ عَنْهَا زُجَّ فِي النَّارِ» . **قَالَ** أَخْرَجَهُ السَّرِيُّ[1] ، **وَنَحْوُ** الْخَبَرِ الثَّانِي **قَوْلُهُ** ﷺ : «**إِنِّي** تَارِكٌ فِيكُمْ **مَا** إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ **لَنْ** تَضِلُّوا : **وَهُمَا** كِتَابُ اللهِ ، **وَعِتْرَتِي** أَهْلُ بَيْتِي؛ **وَقَدْ** أَخْبَرَنِي الْخَبِيرُ **أَنَّهُمَا** لَنْ يَفْتَرِقَا **حَتَّى** يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» . **رَوَاهُ** الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِاللهِ الْجُرْجَانِيُّ . **وَقَوْلُهُ** ﷺ : «**إِنِّي** أُوشِكُ **أَنْ** أُدْعَى فَأُجِيبَ ، **وَإِنِّي** تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : **كِتَابَ** اللهِ **حَبْلٌ** مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، **وَعِتْرَتِي** أَهْلَ بَيْتِي ؛ **إِنَّهُمَا** لَنْ يَفْتَرِقَا **حَتَّى** يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» . **رَوَاهُ** أَيْضًا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِاللهِ الْجُرْجَانِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . **قَالَ** فِي جَامِعِ الْأُصُولِ[9/ 159] : سَمَّاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ ثَقَلَيْنِ ؛ **لِأَنَّ** الْأَخْذَ بِهِمَا وَالْعَمَلَ بِمَا يَجِبُ لَهُمَا **ثَقِيلٌ** .

وَقِيلَ : الْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ خَطِيرٍ نَفِيسٍ : ثَقِيلًا ؛ **فَجَعَلَهُمَا** ثَقَلَيْنِ ؛ **إِعْظَامًا** لِقَدْرِهِمَا ، **وَتَفْخِيمًا** لِشَأْنِهِمَا . انتهى .

وَقَوْلُهُ ﷺ : «**إِنِّي** تَارِكٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي ، **وَهُمَا** لَا يَخْتَلِفَانِ بَعْدِي» . **رَوَاهُ** أَيْضًا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِاللهِ ؛ **وَوَجْهُ** الدَّلَالَةِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ **وَمَا** فِي مَعْنَاهَا **أَنَّهَا** أَفَادَتْ **أَنَّ** حُكْمَ التَّمَسُّكِ بِالْعِتْرَةِ **كَالتَّمَسُّكِ** بِالْكِتَابِ ؛ **فَإِذَا** كَانَ التَّمَسُّكُ بِهِ **وَاجِبًا**؛

---

(1) عزاه إليه في ذخائر العقبى 20. **وَابْنُ السَّرِيِّ** : أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ الْمَرْوَزِيُّ . **حَدَّثَ** بِدِمَشْقَ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 279هـ . تاريخ دمشق 52/ 246. **أَقُولُ:** نَقَلَ الطَّبَرِيُّ فِي ذَخَائِرِ الْعُقْبَى ، وَالرِّيَاضِ النَّضِرَةِ مِنْ كِتَابِهِ «السُّنَّةِ».

لِكَوْنِهِ حُجَّةً **لَا** يَجُوزُ مُخَالَفَتُهَا – **فَكَذَلِكَ** التَّمَسُّكُ بِجَمَاعَتِهِمْ .

وَأَيْضًا فَإِنَّهُ **يُفْهَمُ** مِنْ قَوْلِهِ : تَارِكٌ ، وَمُخَلِّفٌ ، وَخَلِيفَتَيْنِ **حُجِّيَةُ** إِجْمَاعِهِمْ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ **يَكُونُ** بِلَا رَيْبٍ **قَائِمًا مَقَامَ** مَنِ اسْتَخْلَفَهُ ؛ **وَهُوَ** ﷺ الْحُجَّةُ فِي حَيَاتِهِ ؛ **فَيَكُونُ** خَلِيفَتُهُ **الْحُجَّةَ** مِنْ بَعْدِهِ ، **وَلَيْسَ** لِأَحَدٍ **أَنْ** يَقُولَ : **بِأَنَّ** الْحُجَّةَ **هِيَ** مَجْمُوعُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ ؛ **لِإِجْمَاعِ** الْأُمَّةِ **عَلَى** أَنَّ الْكِتَابَ **حُجَّةٌ** مُسْتَقِلَّةٌ ؛ **فَلَوْ لَمْ** تَكُنِ الْعِتْرَةُ **حُجَّةً** كَالْكِتَابِ – **لَكَانَ** ذِكْرُهَا مَعَهُ عَبَثًا ؛ **وَاللَّازِمُ** ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ؛ **وَلَوْ** أَمْعَنَ النَّاظِرُ نَظَرَهُ **فِي** أَدِلَّةِ حُجِّيَّةِ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام – **لَوَجَدَهَا** أَكْثَرَ وَأَصَحَّ مِنْ أَدِلَّةِ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ ، **لَكِنْ** للهِ الْقَائِلُ :

لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ ... كَمْ حَارَ فِيهِ عَاقِلٌ مُتَكَلِّمُ

(وَإِذَا اخْتَلَفَتِ الْأُمَّةُ) : أَيْ كُلُّ الْأُمَّةِ **فِي** مَسْأَلَةٍ **أَوْ** مَسْأَلَتَيْنِ **(عَلَى قَوْلَيْنِ)** ، أَوْ أَقْوَالٍ : كَالْمَذْبُوحِ **بِلَا** تَسْمِيَةٍ : **قِيلَ** : يَحِلُّ : **سَوَاءٌ** تَرَكَهَا عَمْدًا أَوْ سَهْوًا . **وَقِيلَ** : لَا يحل مُطْلَقًا – **(جَازَ إِحْدَاثُ قَوْلٍ ثَالِثٍ)** ؛ بِأَنْ يُقَالَ : **تَحْرُمُ** مَعَ الْعَمْدِ **وَتَحِلُّ** مَعَ السَّهْوِ **عِنْدَ** الْمَنْصُورِ بِاللهِ عليه السلام ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، وَالرَّازِي وَأَتْبَاعِهِ ، وَالْآمِدِيِّ ، وَابْنِ الْحَاجِبِ ، وَالشَّيْخِ الْحَسَنِ ، وَالْمُتَأَخِّرِينَ[1] ؛ **لِوُقُوعِهِ** ؛ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ **اخْتَلَفُوا** : فِي زَوْجٍ وَأَبَوَيْنِ ، وَزَوْجَةٍ[2] وَأَبَوَيْنِ ؛ **فَقَالَ** ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما :

---

(1) **وَهُوَ** قَوْلُ الْجُمْهُورِ، **وَلِلْبَعْضِ** تَفْصِيلٌ : **كَالْإِمَامِ** عَبْدِاللهِ بْنِ حَمْزَةَ **وَشَيْخِهِ** الْحَسَنِ الرَّصَّاصِ : **وَهُوَ** أَنَّهُ يَجُوزُ إِحْدَاثُ الْقَوْلِ الثَّالِثِ بِشَرْطَيْنِ : **أَحَدُهُمَا:** أَلَّا يَحْصُلَ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ **عَلَى** أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ **فَرَّقَ** هَذَا الثَّالِثُ بَيْنَهُمَا . **وَالثَّانِي:** أَلَّا يَنْتَظِمَهُمَا **طَرِيقَةٌ** وَاحِدَةٌ **تَمْنَعُ** مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، **وَإِنْ** كَانَ اخْتِلَافُهُمْ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ : **مِثْلِ** مَسْأَلَةِ الْجَدِّ مَعَ الْأَخِّ **لَمْ** يَجُزْ إِحْدَاثُ قَوْلٍ ثَالِثٍ. **وَظَاهِرُ** كَلَامِ الشَّافِعِيِّ: **أَنَّهُ** يَجُوزُ **إِلَّا** إِذَا كَانَ الثَّالِثُ **رَافِعًا** لِمَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ **كَانَ** بَاطِلًا ، **وَاخْتَارَهُ** الْمُتَأَخِّرُونَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ ، **وَهُوَ** قَوْلُ بَعْضِ الْحَنَابِلَةِ . الرسالة 549، والمعتمد 1/ 44، وصفوة الاختيار 265، والتقريب في أصول الفقه مسألة رقم 155، وقواطع الأدلة 1/ 488، والمحصول 2/ 62، والإحكام للآمدي 1/ 244، وتشنيف المسامع 2/ 23، والردود والنقود 1/ 571، والعدة 4/ 113، وأصول السرخسي 1/ 310.

(2) **الْأَكْثَرُ** أَنْ يُقَالَ فِي الْمَرْأَةِ **زَوْجٌ** ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾[النساء :12] ، =

لِلْأُمِّ ثُلُثُ جَمِيعِ الْمَالِ **مَعَ** الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ ، **وَقَالَ** الْبَاقُونَ : **لِلْأُمِّ** ثُلُثُ الْبَاقِي **مَعَ** كُلٍّ مِنْهُمَا ؛ **فَأَخَذَ** ابْنُ سِيرِينَ **بِقَوْلِ** ابْنِ عَبَّاسٍ **فِي** زَوْجَةٍ وَأَبَوَيْنِ **دُونَ** زَوْجٍ وَأَبَوَيْنِ ؛ **وَلَمْ** يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ؛ **إِذْ** لَمْ يُنْقَلْ .

وَاتِّفَاقُهُمْ عَلَى عَدَمِ التَّفْصِيلِ **مَمْنُوعٌ** ؛ غَايَتُهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا بِهِ ؛ **وَعَدَمُ** الْقَوْلِ بِهِ **لَيْسَ** قَوْلًا بِعَدَمِهِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَمْتَنِعُ الْقَوْلُ **بِمَا** قَالُوا بِنَفْيِهِ **لَا** بِمَا لَمْ يَقُولُوا فِيهِ بِنَفْيٍ وَلَا إِثْبَاتٍ **وَإِلَّا** لَزِمَ امْتِنَاعُ الْقَوْلِ **فِيمَا** تَجَدَّدَ مِنَ الْوَقَائِعِ **إِنْ** لَمْ يَقُولُوا فِيهَا بِحُكْمٍ .

فَإِنْ قِيلَ : فِي ذَلِكَ **لُزُومُ** تَخْطِئَةِ الْأَوَّلِينَ ؛ **إِذْ** كُلُّ فِئَةٍ **مُخْطِئَةٌ** بِالتَّعْمِيمِ ؛ **وَفِيهِ** تَخْطِئَةُ كُلِّ الْأُمَّةِ فِيمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ ، **وَأَمَّا** فِيمَا لَمْ يَتَّفِقُوا عَلَيْهِ : **بِأَنْ** يُخْطِئَ بَعْضٌ فِي مَسْأَلَةٍ ، وَبَعْضٌ فِي أُخْرَى – **فَلَا** ، **وَإِلَّا** لَزِمَ **أَنْ** يَمْتَنِعَ **تَجْوِيزُ** الْخَطَأِ **عَلَى** كُلِّ فَرْدٍ **فِي** مُجْتَهِدِي كُلِّ الْأُمَّةِ **فِي** أَحْكَامٍ مُتَعَدِّدَةٍ ؛ **وَلَا خِلَافَ** فِيهِ لِغَيْرِ الْإِمَامِيَّةِ .

وَهَذَا (مَا لَمْ يَرْفَعِ) الْقَوْلَيْنِ **(الْأَوَّلَيْنِ)** أَوِ الْأَقْوَالِ الْأُولَى ؛ **بِأَنْ** يَنُصُّوا **عَلَى** عَدَمِ جَوَازِ إِحْدَاثِهِ ، **أَوْ** رَفْعِ مُقْتَضَاهُمَا : **مِثَالُهُ** أَنْ يَطَأَ الْمُشْتَرِي الْجَارِيَةَ الْبِكْرَ **ثُمَّ** يَجِدُ بِهَا عَيْبًا : **فَقِيلَ** : الْوَطْءُ يَمْنَعُ الرَّدَّ . **وَقِيلَ** : بَلْ يُرُدُّهَا **مَعَ** أَرْشِ النُّقْصَانِ : **وَهُوَ** تَفَاوُتُ قِيمَتِهَا : بِكْرًا ، وَثَيِّبًا ؛ **فَالْقَوْلُ** بِرَدِّهَا مَجَّانًا **قَوْلٌ** ثَالِثٌ رَافِعٌ لِلْأَوَّلَيْنِ[1] .

قُلْتُ : وَمُقْتَضَى ذَلِكَ **أَنَّ** التَّمَسُّكَ **بِأَقَلِّ** مَا قِيلَ **إِذَا** لَمْ يُوجَدْ **دَلِيلٌ** عَلَى مَا عَدَاهُ – **أَخْذٌ** بِالْإِجْمَاعِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَكَذَلِكَ) : أَيْ كَإِحْدَاثِ **قَوْلٍ** ثَالِثٍ **مَا** لَمْ يَرْفَعِ الْأَوَّلَيْنِ – **يَجُوزُ** لَهُمْ ، **أَوْ** لِبَعْضِهِمْ ، **أَوْ** لِغَيْرِهِمْ **(إِحْدَاثُ : دَلِيلٍ ، وَتَعْلِيلٍ ، وَتَأْوِيلٍ ثَالِثٍ)** ، **أَوْ** رَابِعٍ ، **أَوْ** أَكْثَرَ:

وَجَاءَ زَوْجَةٌ **وَهُوَ** الْأَنْسَبُ **عِنْدَ** خَشْيَةِ اللَّبْسِ: **كَأَمْثِلَةِ** الْمِيرَاثِ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ . منه .

(1) **أَمَّا** التَّمْثِيلُ بِمَسْأَلَةِ الْجَدِّ وَالْأَخِ ؛ **حَيْثُ** قِيلَ : بِحِرْمَانِ الْأَخِ ، **وَقِيلَ** : يَرِثُ نِصْفَ الْمَالِ ؛ **فَالْقَوْلُ** بِحِرْمَانِ الْجَدِّ **رَافِعٌ** لِلْقَوْلَيْنِ ؛ **فَلَا** يَلِيقُ ؛ **فَإِنَّهُ** قَالَ الْأَسْنَوِيُّ [في نهاية السؤل 3/ 270] : **وَحَكَى** ابْنُ حَزْمٍ **فِي** الْمُحَلَّى [8/ 305– 326] **عَنْ** بَعْضِهِمْ **أَنَّ** الْمَالَ كُلَّهُ لِلْأَخِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

لَمْ يَنُصُّوا عَلَى عَدَمِهِ ، **وَلَمْ** يَرْفَعْ مُقْتَضَى أَقْوَالِهِمْ ؛ **إِذْ** لَمْ تَزَلِ الْعُلَمَاءُ **يَسْتَخْرِجُونَ** الْأَدِلَّةَ ، وَالْعِلَلَ ، وَالتَّأْوِيلَاتِ الْمُغَايِرَةَ لِأَدِلَّةِ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ ، **وَعِلَلَهُمْ** ، وَتَأْوِيلَاتِهِمْ **مِنْ** غَيْرِ نَكِيرٍ **مِنْ** أَحَدٍ **بل** يُمْدَحُونَ بِهِ ، **وَيُعَدُّ** لَهُمْ فَضْلًا ؛ **فَكَانَ** إِجْمَاعًا **عَلَى** جَوَازِهِ .

أَمَّا لَوْ غَيَّرَ مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ مِنَ الْحُكْمِ ؛ **فَلَا** : كَالْقَوْلِ الثَّالِثِ **الرَّافِعِ** لِلْقَوْلَيْنِ ؛ **وَمِثْلُهُ** لَوْ عَلَّلَ بَعْضُهُمْ **تَحْرِيمَ** بَيْعِ الْبُرِّ بِالْبُرِّ مُتَفَاضِلًا **بِالْكَيْلِ** ، وَآخَرُ **بِالطَّعْمِ** ؛ **فَجَاءَ** مَنْ بَعْدَهُمْ عَلَّلَهُ **بِالِاقْتِيَاتِ** ؛ فَإِنَّهُ **لَا** يَجُوزُ ؛ **لِرَفْعِهِ** الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ الْمُتَضَمِّنَيْنِ **لِلْإِجْمَاعِ** عَلَى **تَحْرِيمِ** بَيْعِ الْمِلْحِ بِمِثْلِهِ كَذَلِكَ ، **وَتَجْوِيزِ** عِلَّتِهِ ذَلِكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِجْمَاعَ **يَنْعَقِدُ** : **إِمَّا** بِالْقَوْلِ ، **أَوِ** الْفِعْلِ ، **أَوِ** التَّرْكِ ، **أَوِ** السُّكُوتِ **مَعَ** الرِّضَى ، **أَوْ** مَا أَمْكَنَ تَرْكِيبُهُ مِنْهَا – **وَأَنَّهُ** مُمْكِنٌ لِوُقُوعِهِ ، **وَكَذَا** الْعِلْمُ بِهِ ، **وَنَقْلُهُ** إِلَيْنَا .

وَقَوْلُ النَّظَّامِ وَبَعْضِ الرَّافِضَةِ **بِامْتِنَاعِهِ** ؛ لِانْتِشَارِ أَهْلِهِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ؛ **فَيَمْتَنِعُ** نَقْلُ الْحُكْمِ إِلَيْهِمْ عَادَةً ؛ **وَإِذَا** امْتَنَعَ الْأَصْلُ **امْتَنَعَ** الْفَرْعُ ؛ **لِأَنَّ** الْوُقُوفَ **عَلَى** الْمُحَالِ **مُحَالٌ** – **مَمْنُوعٌ** ؛ **إِذِ** الِانْتِشَارُ **إِنَّمَا** يَمْنَعُ النَّقْلَ عَادَةً **فِيمَنْ** قَعَدَ فِي قَعْرِ بَيْتِهِ : **لَا** يَبْحَثُ ، **وَلَا** يَطْلُبُ ؛ **وَلَيْسُوا** كَذَلِكَ ؛ **لِجِدِّهِمْ** فِي الطَّلَبِ ، **وَقُوَّةِ** بَحْثِهِمْ عَنِ الْأَدِلَّةِ وَالْأَحْكَامِ .

وَأَيْضًا لا نُسَلِّمُ **أَنَّ** الِاتِّفَاقَ **فِي** نَفْسِ الْأَمْرِ **فَرْعٌ** لِتَسَاوِيهِمْ **فِي** نَقْلِ الْحُكْمِ إِلَيْهِمْ ؛ **لِإِمْكَانِ** الِاتِّفَاقِ **بِدُونِ** النَّقْلِ الْمَذْكُورِ .

نَعَمْ : عِلْمُهُمْ بِاتِّفَاقِهِمْ **فَرْعُ** النَّقْلِ الْمَذْكُورِ **وَهُوَ** غَيْرُ النِّزَاعِ .

وَشُرُوطُ الِاسْتِدْلَالِ بِهِ **شُرُوطُ** الِاسْتِدْلَالِ بِالسُّنَّةِ ؛ **(وَ) لَمَّا** كَانَ **لَمْ** يُعْلَمْ بِبَدِيهَةِ الْعَقْلِ ، **وَلَا** بِاسْتِدْلَالٍ عَقْلِيٍّ قَطْعًا – **كَانَ (طَرِيقُنَا)** الْمُوصِلُ **(إِلَى الْعِلْمِ بِانْعِقَادِ الْإِجْمَاعِ)** أَحَدَ أُمُورٍ :1- **إِمَّا** السَّمَاعُ لِأَقْوَالِهِمْ ، 2- **وَ(إِمَّا الْمُشَاهَدَةُ)** لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَفْعَلُ فِعْلًا شَرْعِيًّا ، **أو** يَتْرُكُ شَيْئًا ، **وَيُعْرَفُ** مِنْ كُلٍّ منهم **أَنَّهُ** فَعَلَهُ ؛

لِشَرْعِيَّتِهِ ، **أَوْ** تَرَكَهُ لِتَحْرِيمِهِ **هَذَا** فِي حَقِّ الْحَاضِرِ . 3- **(وَإِمَّا النَّقْلُ)** الْمُفِيدُ لِلْعِلْمِ أَوِ الظَّنِّ **(عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُجْمِعِينَ)** الْمُعْتَبِرِينَ ذَلِكَ ، **(أَوْ عَنْ بَعْضِهِمْ)** فِيمَا عَلَيْنَا فِيهِ تَكْلِيفٌ ، **وَإِلَّا** فَلَا إِجْمَاعَ ، **وَلَا** حُجَّةَ : **كَالْقَوْلِ** بِأَنَّ عَمَّارًا **أَفْضَلُ** مِنْ حُذَيْفَةَ ؛ **إِذْ** لَيْسَ يَمْتَنِعُ **أَنْ** يَتَطَابَقُوا **عَلَى** تَرْكِ إِنْكَارِ **مَا** لَمْ يَلْزَمْهُمْ إِنْكَارُهُ - **(مَعَ نَقْلِ رِضَى السَّاكِتِينَ)** ؛ بِحَيْثُ **لَوْ** حَكَمُوا ، **أَوْ** أَفْتَوْا - **لَمَا** كَانَ **إِلَّا** بِهِ ؛ **وَهَذَا** فِي حَقِّ الْغَائِبِ .

(وَ) مَتَى قِيلَ : **بِمَ** يُعْرَفُ رِضَاءُ السَّاكِتِينَ؟ **قُلْنَا : (يُعْرَفُ رِضَاهُمْ)** لِمَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ ، **أَوْ** فَعَلَهُ ، **أَوْ** تَرَكَهُ - **(بِعَدَمِ الإِنْكَارِ)** لِذَلِكَ الْقَوْلِ ، أَوْ نَحْوِهِ **(مَعَ الاِشْتِهَارِ)** بَيْنَهُمْ ؛ **حَتَّى** لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ؛ **فَلَوْ** لَمْ يَنْتَشِرْ كَذَلِكَ **لَمْ** يَكُنِ السُّكُوتُ رِضًى ؛ **لِجَوَازِ** إِنْكَارِهِ **لَوْ** عَلِمُوا ؛ **(وَ)** مَعَ **(عَدَمِ ظُهُورِ)** سَبَبٍ **(حَامِلٍ لَهُمْ عَلَى السُّكُوتِ)** : كَالتَّقِيَّةِ ، **وَإِلَّا** لم يَكُنْ سُكُوتُهُمْ **رِضًى** : كَإِمَامَةِ الثَّلَاثَةِ ؛ **إِذْ** سُكُوتُ الصَّحَابَةِ عَنْهَا إِنْ سُلِّمَ ؛ **لِخَشْيَةِ** الْفُرْقَةِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى الْإِسْلَامِ بِالضَّرَرِ ، **وَكَالسُّكُوتِ** عَنِ النَّكِيرِ فِي بَيْعَةِ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى ؛ **إِذْ** هُوَ لِلتَّقِيَّةِ ؛ **فَلَا** يَكُونُ رِضًى ؛ **فلا** إِجْمَاعَ ، **وَلَا** حُجَّةَ مَعَ ذَلِكَ .

(وَ) لَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنْ **(كَوْنِهِ مِمَّا الْحَقُّ فِيهِ مَعَ وَاحِدٍ)** ؛ بِأَنْ يَكُونَ : مِنَ **الْمَسَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ** : كَالْقِيَاسِ : **حَيْثُ** عَمِلَ بِهِ **بَعْضُ** الصَّحَابَةِ **وَسَكَتَ** الْبَاقُونَ ، **وَالْمَسَائِلِ الاِجْتِهَادِيَّةِ** عِنْدَ مَنْ يَقُولُ : الْحَقُّ فِيهَا مَعَ وَاحِدٍ ؛ **فَمِثْلُ** ذَلِكَ **يَكُونُ** إِجْمَاعًا ؛ **(وَيُسَمَّى هَذَا)** الْإِجْمَاعُ الْمَنْقُولُ **عَنِ** الْبَعْضِ **مَعَ** نَقْلِ رِضَاءِ السَّاكِتِينَ **(إِجْمَاعًا سُكُوتِيًّا)** ، وَلَا يَخْفَى وَجْهُ التَّسْمِيَةِ ؛ **(وَهُوَ حُجَّةٌ ظَنِّيَّةٌ)** ؛ فَلَا يُسْتَدَلُّ بِهِ فِي قَطْعِيٍّ - **(وَإِنْ)** عُلِمَ وُقُوعُهُ كَذَلِكَ **بِأَنْ** شُوهِدَ ، **أَوْ (نُقِلَ تَوَاتُرًا)** - **لَمْ** يُؤَثِّرْ نَقْلُهُ كَذَلِكَ **فِي** خُرُوجِهِ **مِنْ** حَيِّزِ الظَّنِّ **إِلَى** الْقَطْعِ **كَذَا** فِي حَوَاشِي الْفُصُولِ ؛ **لِأَنَّ** غَايَتَهُ **أَنَّ** السُّكُوتَ **يَدُلُّ** عَلَى الْمُوَافَقَةِ ظَاهِرًا ؛ **وَالظُّهُورُ** لَا يَكْفِي **فِي** كَوْنِهِ إِجْمَاعًا قَطْعِيًّا **بَلْ** فِي كَوْنِهِ حُجَّةً ظَنِّيَّةً .

وَالَّذِي يُشْعِرُ بِهِ الْفُصُولُ ، وَالْجَوْهَرَةُ ، وَالْقِسْطَاسُ لِلْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام **أَنَّا** إِذَا عَلِمْنَا رِضَاهُمْ عِلْمًا يَقِينًا **كَانَ** حُجَّةً قَطْعِيَّةً[1] ؛ **وَقَدْ** ثَبَتَ **أَنَّ** أَهْلَ الْمَذْهَبِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ **يَسْتَدِلُّونَ** بِذَلِكَ عَلَى الْمَسَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ : **كَمَسْأَلَةِ** كَوْنِ الْقِيَاسِ **حُجَّةً** شَرْعِيَّةً ، **وَقَدْ** صَرَّحَ بِهِ الْمُصَنِّفُ فِي الْقِيَاسِ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ؛ **فَيَكُونُ** هَذَا مِنْهُ **مُطْلَقًا** مُقَيَّدًا بِمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وَكَذَلِكَ) : أَيْ مِثْلِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي السُّكُوتِ **مِنْ** أَنَّهُ **حُجَّةٌ** ظَنِّيَّةٌ عَلَى حَسَبِ الْخِلَافِ - **(الْقَوْلِيُّ)** : أَيِ الْإِجْمَاعُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْقَوْلِ ، **وَكَذَا** الْفِعْلِيُّ وَالتَّرْكِيُّ **إِنْ** عُلِمَ الْوَجْهُ الَّذِي وَقَعَا عَلَيْهِ : **الْإِجْمَاعُ** الْمَنْسُوبُ إِلَى الْقَوْلِ ، **وَكَذَا** الْفِعْلِيُّ ، وَالتَّرْكِيُّ **إِنْ** عُلِمَ الْوَجْهُ الَّذِي وَقَعَا عَلَيْهِ ؛ **كَمَا** فِي فِعْلِهِ صلى الله عليه وآله وسلم **لَكِنْ** لَا مُطْلَقًا ، بَلْ **(إِنْ)** لَمْ يُعْلَمْ ؛ **وَإِنَّمَا** ظُنَّ بِأَنْ **(نُقِلَ آحَادًا)** ، وَلَمْ يُتَلَقَّ بِالْقَبُولِ ؛ **فَيَكُونُ** حُجَّةً : كَالْخَبَرِ الْآحَادِيِّ **عِنْدَ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْجُمْهُورِ[2] ؛ **خِلَافًا** لِأَبِي عَبْدِاللهِ ، وَأَبِي رَشِيدٍ[3] ، وَالْغَزَالِي ؛ **فَقَالُوا** : لَيْسَ بِحُجَّةٍ[4] ، وَتَوَقَّفَ قَوْمٌ[5] .

قُلْنَا : لَا وَجْهَ لِلْفَرْقِ **(فَإِنْ)** عُلِمَ : **بِأَنْ** سُمِعَ ، **أَوْ** شُوهِدَ ، وَ**(نُقِلَ)** الْإِجْمَاعُ الْمَذْكُورُ **مِنْ** جَمِيعِ الْأُمَّةِ ، **أَوِ** الْعِتْرَةِ **(تَوَاتُرًا)**، **أَوْ** تُلُقِّيَ بِالْقَبُولِ- **(فَحُجَّةٌ قَاطِعَةٌ)** ؛ وَحِينَئِذٍ **تَحْرُمُ** مُخَالَفَةُ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ : كَلُبْسِ الْحَرِيرِ مَثَلًا ؛ **إِذْ** أَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيمِهِ ؛

---

(1) الفصول اللؤلؤية 248، والقسطاس 211، والجوهرة 352 .

(2) منهاج الوصول 633 ، وشرح الغاية 1/ 595 ، والمعتمد 2/ 67، ومختصر منتهى السؤل 1/ 502، وأصول السرخسي 1/ 302، والكوكب المنير 2/ 214 ، وتيسير التحرير 3/ 260 .

(3) سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ النَّيْسَابُورِيِّ. مُعْتَزِلِيٌّ، مُتَكَلِّمٌ ، **كَانَ** بَغْدَادِيَّ الْمَذْهَبِ . **أَخَذَ** عَنِ الْقَاضِي عَبْدِالْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ، **وَصَارَ** مِنْ أَصْحَابِهِ، **وَانْتَهَتْ** إِلَيْهِ الرِّئَاسَةُ بَعْدَهُ؛ **وَلَمَّا** عَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ **أُزْعِجَ** لِلْخُرُوجِ **فَخَرَجَ** وَلَزِمَ الرَّيَّ **إِلَى** أَنْ تُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ 404هـ . **لَهُ** دِيوَانُ الْأُصُولِ، وَالْخِلَافُ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ (طبع). المنية والأمل 207، وفضل الاعتزال وطبقات المعتزلة 382.

(4)المستصفى 1/ 375، والفصول اللؤلؤية 247.

(5) **وَلِلْإِمَامِ** الْمَنْصُورِ بِاللهِ تَفْصِيلٌ . **ينظر** صفوة الاختيار 276، وشرح الغاية 595.

فَإِنَّهُ مَعْصِيَةٌ ، **وَكَذَا** يَحْرُمُ أَيْضًا مُخَالَفَةُ الْإِجْمَاعِ نَفْسِهِ ؛ **بِأَنْ** يُعْتَقَدَ كَوْنُهُ مُبَاحًا ؛ **وَ(يَفْسُقُ مُخَالِفُهُ)** وَمُخَالِفُ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ ، **وَلَا** تُهْمِلِ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا .

أَمَّا عِنْدَ مَنْ يَقُولُ : **كُلُّ** عَمْدٍ **كَبِيرَةٌ** فَظَاهِرٌ[1] ، **وَأَمَّا** عِنْدَ **مَنْ** جَعَلَهَا **مَا** وَرَدَ الْوَعِيدُ عَلَيْهَا[2] ؛ فَذَلِكَ **(بِدَلِيلِ)** قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا**﴾ [البقرة : 115] **وَجْهُ** الدَّلَالَةِ : **أَنَّ** اللهَ تَعَالَى **جَمَعَ** بَيْنَ **مُشَاقَّةِ** الرَّسُولِ ﷺ ، **وَاتِّبَاعِ** غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ **فِي** الْوَعِيدِ ؛ **حَيْثُ** قَالَ : ﴿**نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ**﴾ ؛ **فَيَلْزَمُ** أَنْ يَكُونَ غَيْرُ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ **مُحَرَّمًا** ؛ وَإِلَّا لَمْ يُجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُحَرَّمِ **الَّذِي** هُوَ الْمُشَاقَّةُ فِي الْوَعِيدِ ؛ **إِذْ** لَا يَحْسُنُ **الْجَمْعُ** بَيْنَ حَرَامٍ وَحَلَالٍ **فِي** وَعِيدٍ ؛ **بِأَنْ** يَقُولَ مَثَلًا : **إِنْ** زَنَيْتَ وَشَرِبْتَ الْمَاءَ عَاقَبْتُكَ ؛ **وَإِذَا** حَرُمَ اتِّبَاعُ غَيْرِ سَبِيلِهِمْ - **وَجَبَ** اتِّبَاعُ سَبِيلِهِمْ ؛ **إِذْ** لَا وَاسِطَةَ ؛ **وَيَلْزَمُ** مِنْ وُجُوبِ اتِّبَاعِ سَبِيلِهِمْ **كَوْنُ** الْإِجْمَاعِ حُجَّةً ؛ **لِأَنَّ** سَبِيلَ الشَّخْصِ **هُوَ** مَا يَخْتَارُ : **مِنَ** الْقَوْلِ ، **أَوِ** الْفِعْلِ ، **أَوِ** الِاعْتِقَادِ .

فَإِنْ قِيلَ : يَجُوزُ **أَنْ** يُرَادَ **سَبِيلُ** الْمُؤْمِنِينَ : **فِي** مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، **وَمُنَاصَرَتِهِ**، **وَالِاقْتِدَاءِ** بِهِ ، **وَفِيمَا** صَارُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ : **وَهُوَ** الْإِيمَانُ بِهِ ؛ **وَقَدْ** نَزَلَتِ الْآيَةُ **فِي** طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ **حِينَ** سَرَقَ دِرْعًا ، **وَارْتَدَّ** ، وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ [3] - **أُجِيبَ** بِأَنَّ الْعِبْرَةَ **لِلْعُمُومَاتِ** وَالْإِطْلَاقَاتِ **دُونَ** خُصُوصِيَّاتِ الْأَسْبَابِ وَالِاحْتِمَالَاتِ .

وَالثَّابِتُ بِالنُّصُوصِ **مَا** دَلَّتْ عَلَيْهِ ظَوَاهِرُهَا ، **وَلَمْ** تَصْرِفْ عَنْهُ **قَرِينَةٌ** .

---

(1) **وَهُوَ** قَوْلُ النَّاصِرِيَّةِ، **وَظَاهِرُ** قَوْلِ الْهَادِي، **وَصَرِيحُ** قَوْلِ الْمُرْتَضَى **وَبَعْضِ** الْبَغْدَادِيَّةِ . **وَالصَّغِيرَةُ :** مَا صَدَرَ **عَنْ** سَهْوٍ، **أَوْ** إِكْرَاهٍ، **أَوْ** تَأَوُّلٍ، **أَوْ** نَحْوِ ذَلِكَ . ينظر عدة الأكياس 2/ 238.

(2) **وَقَالَ** أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ: **مَا** أَقْدَمَ عَلَيْهِ الْعَاصِي **بِتَأْوِيلٍ** أَوْ تَرْكِ اسْتِدْلَالٍ **فَمُحْتَمَلٌ** لِلْكِبَرِ وَالصِّغَرِ، **لَا** مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ **مَعَ** الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ؛ **فَإِنَّهُ** كَبِيرَةٌ . **وَقَالَ** الْمَهْدِي وَالْبَصْرِيَّةُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَبَعْضُ الْبَغْدَادِيَّةِ : **بَلْ** بَعْضُ الْعَمْدِ **لَيْسَ** بِكَبِيرَةٍ. ينظر عدة الأكياس 2/ 238 .

(3) تفسير الطبري 5/ 362، والحاكم 4/ 385.

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ فِيهِ دَوْرًا ؛ **لِأَنَّهُ** إِثْبَاتٌ لِحُجِّيَّةِ الْإِجْمَاعِ **بِمَا** لَا يَثْبُتُ حُجِّيَّتُهُ **إِلَّا** بِهِ .

قُلْنَا : لَا نُسَلِّمُ أَنَّ التَّمَسُّكَ بِالظَّوَاهِرِ **إِنَّمَا** يَثْبُتُ بِالْإِجْمَاعِ ؛ **فَإِنَّ** التَّمَسُّكَ بِهَا **كَانَ** فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ **قَبْلَ** كَوْنِ الْإِجْمَاعِ **حُجَّةً** . **هَذَا** وَأَوَّلُ مَنِ احْتَجَّ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ **ابْنُ** أَبَانٍ[1] ، وَالشَّافِعِيُّ[2] ، **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:143] [3]: **وَتَقْرِيرُهُ** أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **عَدَّلَ** هَذِهِ الْأُمَّةَ ؛ **لِأَنَّهُ** تَعَالَى جَعَلَهُمْ وَسَطًا ؛ **قَالَ** الْجَوْهَرِيُّ[فِي الصِّحَاحِ 3/ 1167] : **الْوَسَطُ** مِنْ كُلِّ شَيْءٍ **أَعْدَلُهُ** ؛ وَلِأَنَّهُ تَعَالَى **عَلَّلَ** ذَلِكَ بِكَوْنِهِمْ شُهَدَاءَ ؛ **وَالشَّاهِدُ** لَا بُدَّ **وَأَنْ** يَكُونَ عَدْلًا ؛ **وَهَذَا** التَّعْدِيلُ لِلْأُمَّةِ ؛ **وَإِنْ** لَزِمَ مِنْهُ **تَعْدِيلُ** كُلِّ فَرْدٍ مِنْهَا ؛ **لِكَوْنِ** نَفْيِهِ عَنْ وَاحِدٍ **مُسْتَلْزِمًا** لِنَفْيِهِ عَنِ الْكُلِّ ؛ **فَنَحْنُ** نَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ **خِلَافَهُ** ؛ لِأَنَّ الْعَدَالَةَ الْحَقِيقِيَّةَ الثَّابِتَةَ بِتَعْدِيلِ اللهِ تَعَالَى **تُنَافِي** الْكَذِبَ وَالْمَيْلَ إِلَى جَانِبِ الْبَاطِلِ[4] ؛ **فَتَعَيَّنَ** تَعْدِيلُهُمْ **فِيمَا** يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ؛ **وَحِينَئِذٍ** تَجِبُ **عِصْمَتُهُمْ** عَنِ الْخَطَأِ : قَوْلًا ، وَفِعْلًا ، وَاعْتِقَادًا .

---

(1) عِيسَى بْنُ أَبَانٍ بْنِ صَدَقَةَ الْبَغْدَادِيُّ. فَقِيهٌ ، حَنَفِيٌّ، أُصُولِيٌّ، قَاضٍ . **أَخَذَ** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ. **ت:** 221. **له** إِثْبَاتُ الْقِيَاسِ، وَخَبَرُ الْوَاحِدِ. تاريخ بغداد 11/ 157، والجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 2/ 678.

(2) **جَاءَ** فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِلشَّافِعِي 28 : **وَالَّذِي** جَمَعَهُ الْبَيْهَقِيُّ **مَا يَلِي** :«قَالَ الْمُزَنِيُّ ، وَالرَّبِيعُ : كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ ؛ **إِذْ** جَاءَ شَيْخٌ ؛ **فَقَالَ** لَهُ : أَسْأَلُ؟ **قَالَ** الشَّافِعِيُّ : سَلْ ، **قَالَ** : أَيْشَ الْحُجَّةُ فِي دِينِ اللهِ؟ **فَقَالَ** الشَّافِعِيُّ : كِتَابُ اللهِ ، **قَالَ** : وَمَاذَا؟ **قَالَ** : سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، **قَالَ** : وَمَاذَا؟ **قال** : اتِّفَاقُ الْأُمَّةِ . **قَالَ** : **وَمِنْ** أَيْنَ قُلْتَ : **اتِّفَاقُ** الْأُمَّةِ **مِنْ** كِتَابِ اللهِ؟ **فَتَدَبَّرَ** الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ سَاعَةً ؛ **فَقَالَ** الشَّيْخُ : أَجَّلْتُكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ **فَتَغَيَّرَ** لَوْنُ الشَّافِعِيِّ ، **ثُمَّ** إِنَّهُ ذَهَبَ **فَلَمْ** يَخْرُجْ أَيَّامًا! **قَالَ** : فَخَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ؛ **فَلَمْ** يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَ الرَّجُلُ ؛ **فَقَالَ** : حَاجَتِي؟ **فَقَالَ** الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : نَعَمْ ، **أَعُوذُ** بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قَالَ** اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [البقرة:115] ؛ **لَا** يُصْلِيهِ جَهَنَّمَ **عَلَى** خِلَافِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ **إِلَّا** وَهُوَ فَرْضٌ ؛ **قَالَ** : فَقَالَ : صَدَقْتَ ! **وَقَامَ** وَذَهَبَ . **قَالَ** الشَّافِعِيُّ : **قَرَأْتُ** الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ **حَتَّى** وَقَفْتُ عَلَيْهِ» !.

(3) الفصول اللؤلؤية 3/ 257، والإبهاج 2/ 1313، وتقويم الأدلة 26.

(4) **وَمَعْلُومٌ** أَنَّ بَعْضَهَا **يَكْذِبُ** وَيَمِيلُ إِلَى الْبَاطِلِ ؛ **فَتَعَيَّنَ** . . . إلخ . تمت منه .

وَأَيْضًا فَالشَّاهِدُ حَقِيقَةً : **هُوَ** الْمُخْبِرُ بِالصِّدْقِ ؛ **وَاللَّفْظُ** مُطْلَقٌ **يَتَنَاوَلُ** الشَّهَادَةَ **فِي** الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ **فَيَجِبُ** أَنْ يَكُونَ قَوْلُ الْأُمَّةِ **حَقًّا** وَصِدْقًا ؛ **لِيَخْتَارَهُمُ** الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ لِلشَّهَادَةِ عَلَى النَّاسِ ؛ **(وَلِقَوْلِهِ ﷺ : «لَنْ تَجْتَمِعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»)** أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ [4/ 405 رقم 2167] بِلَفْظِ : «**لَا** تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ ، **وَيَدُ** اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، **وَمَنْ** شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ» ، وَالطَّبَرَانِي فِي الْكَبِيرِ، **عَنِ** ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظِ : «**لَنْ** تَجْتَمِعَ أُمَّتِي **عَلَى** الضَّلَالَةِ أَبَدًا ؛ **فَعَلَيْكُمْ** بِالْجَمَاعَةِ[1] ؛ **فَإِنَّ** يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ»[2] ، **(وَنَحْوُهُ)** مِنَ الْأَخْبَارِ **(كَثِيرٌ)** : مِثْلُ «**لَا** تَزَالُ طَائِفَةٌ **مِنْ** أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ **لَا** يَضُرُّهُمْ **مَنْ** خَذَلَهُمْ وَفَارَقَهُمْ **حَتَّى** يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ» . **رَوَاهُ** الرُّوْيَانِيُّ[3]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، **عَنْ** عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ[4] . **وَالرُّوْيَانِيُّ** : بِضَمِّ الرَّاءِ ، وَسُكُونِ الْوَاوِ ، وَبَعْدَهُ يَاءٌ ، ثُمَّ نُونٌ بَعْدَهَا يَاءُ النِّسْبَةِ إِلَى رُويَانَ : **بَلَدٍ** مِنْ طَبَرِسْتَانَ . **ذَكَرَهُ** فِي طَبَقَاتِ ابْنِ حَجَرٍ[5].

وَقَوْلِهِ ﷺ : «**يَحْمِلُ** هَذَا الْعِلْمَ **مِنْ** كُلِّ خَلَفٍ **عُدُولُهُ** : يَنْفُونَ عَنْهُ **تَحْرِيفَ** الْغَالِينَ ، **وَانْتِحَالَ** الْمُبْطِلِينَ ، **وَتَأْوِيلَ** الْجَاهِلِينَ» . **رَوَاهُ** زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام **فِي** مَجْمُوعِهِ [256 رقم 601] ، **عَنْ** آبَائِهِ ، **عَنْ** عَلِيٍّ عليه السلام عنه ﷺ ، **وَقَوْلِهِ** ﷺ : «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا **فَقَدْ** خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ» . **أَخْرَجَهُ** ابْنُ حَنْبَلٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ **فِي** مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رحمه الله تعالى[6] . **وَعَنْهُ** ﷺ : «**إِنَّ** اللهَ أَجَارَكُمْ **مِنْ** ثَلَاثِ خِلَالٍ : **أَلَّا**

---

(1) **قُلْتُ** : هَذَا الْخَبَرُ **أَظْهَرُ** أَدِلَّةِ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ ؛ **فَإِنَّهُ** قَضَى **بِحَقِّيَّةِ** إِجْمَاعِهِمْ أَوَّلًا ، **وَلُزُومِ** التَّمَسُّكِ بِهِمْ ثَانِيًا ؛ **لِقَوْلِهِ** : «فَعَلَيْكُمْ»؛ **بِخِلَافِ** سَائِرِهَا . وَاللهُ أَعْلَمُ . اهـ .

(2) الطبراني في الكبير 12/ 447 رقم 13623 ، و 13624 . **قَالَ** فِي مَجْمَعِ الزوائد5/ 218 : **رِجَالُ** أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ ، **رِجَالُ** الصَّحِيحِ ، **خَلَا** مَرْزُوقٍ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ ، **وَهُوَ** ثِقَةٌ .

(3) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّويَانِيُّ الرَّازِيُّ الْآمُلِيُّ. مُحَدِّثٌ ، مُسْنِدٌ، كَثِيرُ الرِّوَايَةِ، فَقِيهٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 307هـ. **له** المسند (طبع)، وغيره. تذكرة الحفاظ 2/ 752، وسير أعلام النبلاء 14/ 507.

(4) مسند الروياني 1/ 124رقم 118، وتاريخ دمشق 1/ 268.

(5) تذكرة الحفاظ 2/ 752.

(6) مسند أحمد 8/ 134 رقم 21616، والحاكم 1/ 117 ، وأبو داود 5/ 118 رقم 4758، والبيهقي 8/ 157.

يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا ، **وَأَلَّا** يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، **وَأَلَّا** تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ» . **أَخْرَجَهُ** أَبُو دَاوُدَ[2/ 812 رقم 2432] **عَنْ** أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ ﷺ **قَالَ** : «إِنَّ اللهَ تَعَالَى **قَدْ** أَجَارَ أُمَّتِي **أَنْ** تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ»[1] ، وَالْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ عَنِ الْمُغِيرَةِ **أَنَّهُ** ﷺ **قَالَ** : «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ **حَتَّى** يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ تَعَالَى وَهُمْ ظَاهِرُونَ»[2] . وَالنَّسَائِي عَنْ حُذَيْفَةَ ، **عَنْهُ** ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «**مَنْ** فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا **فَارَقَ** الْإِسْلَامَ»[3] . وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْهُ ﷺ : «**سَيَكُونُ** بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ : **فَمَنْ** رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، **أَوْ** يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَائِنًا مَنْ كَانَ- **فَاقْتُلُوهُ** ؛ فَإِنَّ يَدَ اللهِ **عَلَى** الْجَمَاعَةِ **وَإِنْ** تَرَكَتْهُ ، **وَإِنَّ** الشَّيْطَانَ **مَعَ** مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ»[4] ، **وَغَيْرُ** ذَلِكَ مِمَّا بَلَغَ فِي الْكَثْرَةِ مَبْلَغًا عَظِيمًا تَرَكْتُهُ اخْتِصَارًا.

وَمَنْ أَرَادَ الِاطِّلَاعَ عَلَى ذَلِكَ **فَعَلَيْهِ** بِالْمُطَوَّلَاتِ ؛ **(فَفِيهِ)** : أَيْ مَا ذُكِرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَغَيْرِهِ **(تَوَاتُرٌ مَعْنَوِيٌّ)** : أَيْ مَعْنَاهُ مُتَوَاتِرٌ – **وَإِنِ** اخْتَلَفَ اللَّفْظُ – **فَهُوَ** يُفِيدُ الْقَطْعَ : **كَمَا** فِي شَجَاعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام ، وَجُودِ حَاتِمٍ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : **(وَلِإِجْمَاعِهِمْ)** عَلَى الْقَطْعِ **(عَلَى تَخْطِئَةِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ ؛ وَ)** ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حُجَّةٌ ؛ إِذْ **(مِثْلُهُمْ)** كَثْرَةً وَفَضْلًا وَعِلْمًا **(لَا يُجْمِعُ)** عَلَى الْقَطْعِ **(عَلَى تَخْطِئَةِ أَحَدٍ فِي أَمْرٍ شَرْعِيٍّ)** : هُوَ الْمُخَالَفَةُ هُنَا **(إِلَّا عَنْ دَلِيلٍ قَاطِعٍ)** لَا لِمُجَرَّدِ تَوَاطُؤٍ وَظَنٍّ ؛ **فَوَجَبَ** الْحُكْمُ بِوُجُودِ نَصٍّ قَاطِعٍ **بَلَغَهُمْ** فِي ذَلِكَ ؛ **فَيَكُونُ** مُقْتَضَاهُ:

(1) كتاب السنة 57 رقم 82، 83، والمختارة للضياءا لمقدسي 7/ 128 رقم 2559.

(2) البخاري 6/ 97 رقم 6881، ومسلم 3/ 1523 رقم 1921.

(3) عزاه السيوطي في جامع الأحاديث 7/ 289 رقم 22511 للنسائي ، ولم أجده فيه ، ورواه البزار 7/ 334 رقم 933 ، ومصنف ابن أبي شيبة 7/ 452 رقم 37154 .

(4) النسائي 7/ 92 رقم 4020– 4022، وابن حبان 10/ 438 رقم 4577، ومسلم 1/ 1479 رقم 1852، والحاكم 2/ 156، وأبو داود 5/ 120 رقم 4762.

وَهُوَ خطَأُ الْمُخَالِفِ **حَقًّا** ؛ وَهَوْ يَقْتَضِي **حَقِّيَّةَ** مَا عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ ؛ **وَهْوَ** الْمَطْلُوبُ ؛ **فَلَا** يُقَالُ : هَذَا إِثْبَاتٌ لَهُ بِنَفْسِهِ . **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَإِثْبَاتٌ**[1] لِلْأَخَصِّ : **وَهْوَ** التَّفْسِيقُ بِالْأَعَمِّ : **وَهْوَ** التَّخْطِئَةُ **مَعَ** أَنَّهُ **لَا** يَسْتَلْزِمُهُ ؛ فَلْيُتَأَمَّلْ .

وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَى أَدِلَّةِ الْإِجْمَاعِ **اعْتِرَاضَاتٍ** وَجَوَابَاتٍ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا **لَا** تَلِيقُ بِالْمَقْصُودِ مِنَ الِاخْتِصَارِ ؛ **فَالْحَقُّ** أَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ **إِنَّمَا** كَانَ حُجَّةً ؛ **لِتَضَمُّنِهِ** إِجْمَاعَ الْعِتْرَةِ **كما** ذَكَرَهُ الْإِمَامُ شَرَفُ الدِّينِ عليه السلام[2] ؛ **فَإِنَّ** أَدِلَّةَ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ **مَعَ** ذَلِكَ **إِنَّمَا** تَدُلُّ **عَلَى** أَفْضَلِيَّتِهَا ، **وَكَوْنِهِ** حَقًّا؛ **وَهْوَ** لَا يَسْتَلْزِمُ **عَدَمَ** حَقِّيَّةِ غَيْرِهِ ؛ **بِخِلَافِ** أَدِلَّةِ إِجْمَاعِ الْعِتْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ ؛ **فَإِنَّهَا** نَاصَّةٌ **عَلَى** وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِهِمْ[3] ؛ **وَبِهَذِهِ** الْأَدِلَّةِ

---

(1) فِي (ج) : **فَلَا** يُقَالُ : هَذَا إِثْبَاتٌ لَهُ بِنَفْسِهِ ، **وَلَا** لِلْأَخَصِّ **وَهْوَ** التَّفْسِيقُ . **وَفِي** (ب) : **فَلَا** يُقَالُ : هَذَا إِثْبَاتٌ لَهُ بِنَفْسِهِ **مَعَ** أَنَّهُ لَا يَسْتَلْزِمُهُ ؛ فَلْيُتَأَمَّلْ .

(2) ابْنُ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِي أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمُرْتَضَى . **أَحَدُ** أَعْلَامِ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ، وَكِبَارِ أَئِمَّةِ الْآلِ. **وُلِدَ** 877هـ. **بُويِعَ** سَنَةَ 912هـ. **جَاهَدَ** الْجَرَاكِسَةَ. **ثُمَّ** اسْتَقَرَّ بِكَوْكَبَانَ، **ثُمَّ** الظَّفِيرِ **حَتَّى** تُوُفِّيَ بِهَا 965هـ . **لَهُ** مُؤَلَّفَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنْهَا: الْأَثْمَارُ فِي فِقْهِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ، وَشَرْحُ خُطْبَةِ الْأَثْمَارِ، وَمَجْمُوعَةٌ مِنَ الرَّسَائِلِ وَالْأَبْحَاثِ . أعلام المؤلفين الزيدية 1134، والأعلام للزركلي 8/ 150، والتحف 308، وطبقات الزيدية 3/ 1232.

(3) قَالَ الْمَقْبَلِي فِي نَجَاحِ الطَّالِبِ 238 **فِي** شَرْحِ قَوْلِ ابْنِ الْحَاجِبِ: **لَا يَنْعَقِدُ** الْإِجْمَاعُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ وَحْدَهُمْ خِلَافًا لِلشِّيعَةِ: **هَذَا** يُنَاقِضُ حِكَايَتَهُ عَنِ الشِّيعَةِ **نَفْيَ** الْإِجْمَاعِ؛ **وَالْمَشْهُورُ** الَّذِي لَا يَجْهَلُهُ **إِلَّا** مُقَلِّدٌ فِي النَّقْلِ **لِمَنْ** لَا يَصِحُّ تَقْلِيدُهُ **أَنَّ** الشِّيعَةَ **يَقُولُونَ** بِحُجِّيَّةِ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَحُجِّيَّةِ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ؛ **فَالرَّافِضَةُ** [قَالُوا بِحُجِّيَّةِ الْإِجْمَاعِ]؛ **لِدُخُولِ** الْمَعْصُومِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ . **وَأَمَّا** الزَّيْدِيَّةُ **فَلَا** يَقُولُونَ بِالْعِصْمَةِ فِي الْإِمَامِ وَاشْتِرَاطِهَا؛ **وَالنَّقْلُ** عَنْهُمْ لِاشْتِرَاطِ ذَلِكَ **بَاطِلٌ**، وَلَكِنْ يَقُولُونَ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ **بِمِثْلِ** أَدِلَّةِ غَيْرِهِمْ، **وَبِإِجْمَاعِ** أَهْلِ الْبَيْتِ؛ **لِأَحَادِيثَ** تَوَاتَرَتْ مَعْنًى **أَنَّ** أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْكِتَابَ **لَا** يَفْتَرِقَانِ **حَتَّى** يَرِدَا عَلَيْهِ الْحَوْضَ؛ **لِكَثْرَةِ** طُرُقِهِ: **مِنْهَا** عِنْدَ مَنِ الْتَزَمَ الصِّحَّةَ: مسلم [2408]، والحاكم [3/ 109]، وابن حبان . **وعند** غيرهم: كأحمد [19285]، والترمذي [3788]، والطبراني [في الكبير 2680]، والخطيب ، وابن أبي شيبة [31679] والموصلي، والدارمي [2/ 431]، وأبي يعلى [2021، 2140]، وغيرهم؛ **مِنْ** حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، **وَقَدْ** ذَكَرْنَاهُمْ فِي الْعَلَمِ الشَّامِخِ [17]، **وَزَعَمَ** الْبِرْزَنْجِيُّ **أَنَّهُ** بَلَغَ بِهِ إِلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ صَحَابِيًّا، **وَشَهِدَ** لَهُ حَدِيثُ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ: **مَنْ** رَكِبَهَا نَجَا، **وَمَنْ** تَخَلَّفَ عَنْهَا
=

الدَّالَّةِ عَلَى عِصْمَةِ الْأُمَّةِ عَنِ الْخَطَأِ - **يَمْتَنِعُ** وُقُوعُ الرِّدَّةِ مِنْهُمْ جَمِيعًا ؛ **لِأَنَّهَا** أَعْظَمُ الْخَطَأِ، **وَكَذَا** الْفِسْقُ ، **وَشَذَّ** الْمُجَوِّزُ لِذَلِكَ .

فَصْلٌ : [فِي الْقِيَاسِ]

(وَ) آخِرُ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْمُحَقِّقُونَ **(الْقِيَاسُ)** : وَهُوَ **لُغَةً** : مَصْدَرُ قَايَسَ ؛ **تَقُولُ :** قَايَسْتُهُ مُقَايَسَةً وَقِيَاسًا **إِذَا** قَدَّرْتَهُ وَحَذَوْتَهُ بِشَيْءٍ آخَرَ وَسَوَّيْتَهُ عَلَيْهِ ، **وَهُوَ** يَتَعَدَّى **بِالْبَاءِ** كَمَا مُثِّلَ ؛ **بِخِلَافِ** الْمُسْتَعْمَلِ فِي الشَّرْعِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَتَعَدَّى **بِعَلَى** ؛ **لِتَضَمُّنِهِ** مَعْنَى الْبِنَاءِ وَالْحَمْلِ .

وَهُوَ فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْأُصُولِ وَالْفُقَهَاءِ : **(حَمْلُ مَعْلُومٍ عَلَى مَعْلُومٍ)** : أَيْ حُكْمِ الذِّهْنِ قَطْعًا أَوْ ظَنًّا : **فَالْمُرَادُ** بِالْمَعْلُومِ **مَا** يَشْمَلُ الْمَظْنُونَ ؛ **(بِإِجْرَاءِ)** مِثْلِ **(حُكْمِهِ)** الثَّابِتِ لَهُ : **نَفْيًا** كَانَ ، **أَوْ** إِثْبَاتًا - **لَا** عَيْنِهِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَعْنَى الشَّخْصِيَّ **لَا** يَقُومُ بِمَحَلَّيْنِ؛ **وَالْوَصْفُ** لَا يُتَصَوَّرُ **انْتِقَالُهُ** مِنْ مَحَلٍّ إِلَى آخَرَ .

(عَلَيْهِ) : أَيْ عَلَى الْمَحْمُولِ الَّذِي هُوَ الْفَرْعُ . **(بِجَامِعٍ)**(1) : أَيِّ جَامِعٍ كَانَ

غَرِقَ». أخرجه الحاكم [2/ 343]، والخطيب، وابن جرير [في تهذيب الآثار، والطبراني [في الكبير 2636-2638]، والبزار [5142] . **وَكَذَلِكَ** أَخْرَجَ الْحَاكِمُ [3/ 457] حَدِيثَ: «**النُّجُومُ** أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ، **وَأَهْلُ** بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الِاخْتِلَافِ»؛ **فَإِذَا** خَالَفَهَا قَبِيلَةٌ اخْتَلَفُوا؛ **فَصَارُوا** حِزْبَ إِبْلِيسَ. **وَمَنْ** أَنْصَفَ **عَلِمَ** أَنَّ هَذَا الدَّلِيلَ **أَقْوَى** مِنْ أَدِلَّةِ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ بِمَرَاتِبَ، **وَشَوَاهِدُهُ** لَا تُحْصَى، **وَلَكِنَّ** إِهْمَالَ الْمُصَنِّفِ [ابْنِ الْحَاجِبِ] لِدَلِيلِهِمْ، **وَكَذَلِكَ** غَيْرُهُ: **كَالْجَوَابِ** عَنْهُ ﷺ لِقَوْلِهِ: «فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»! **وَهَلْ** يَتْرُكُ مِثْلَ هَذَا، **وَيَقُولُ** بِحُجِّيَّةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ **مَعَ** عَدَمِ تَحَقُّقِهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ ؛ **لِأَنَّهُ** عُزِيَ إِلَى مَالِكٍ؟! **وَيُطَوِّلُ** الْمُصَنِّفُ فِيهِ ذَلِكَ التَّطْوِيلَ! **فَخُذْهَا** عِبْرَةً إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْتَبِرُ، **وَاعْبُدِ** اللهَ ، **وَلَا** تَعْبُدِ الْأَسْلَافَ.

(1) **عُرِّفَ** الْقِيَاسُ **بِتَعَارِيفَ** كَثِيرَةٍ : **فَقَدْ** عَرَّفَهُ أَبُو هَاشِمٍ : **حَمْلُ** الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِهِ **بِإِجْرَاءِ** حُكْمِهِ عَلَيْهِ. **وَالْقَاضِي عَبْدُالْجَبَّارِ:** بِأَنَّهُ حَمْلُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ فِي بَعْضِ أَحْكَامِهِ **بِضَرْبٍ** مِنَ الشَّبَهِ . **وَعَرَّفَهُ** أَبُو الْحُسَيْنِ بِحَدَّيْنِ : **الْأَوَّلُ:** بِأَنَّهُ تَحْصِيلُ حُكْمِ الْأَصْلِ فِي الْفَرْعِ ؛ **لِإِثْبَاتِهِمَا** فِي عِلَّةِ الْحُكْمِ عِنْدَ الْمُجْتَهِدِ.
=

بَيْنَهُمَا : **مِنْ** صِفَةٍ ، **أَوْ** حُكْمٍ، **أَوْ** شَرْطٍ : مُثْبَتٍ ، **أَوْ** مَنْفِيٍّ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . **وَاحْتَرَزَ** بِهِ عَنْ حَمْلِهِ عَلَيْهِ فِيهِ ؛ **لِدَلَالَةِ** نَصٍّ أَوْ إِجْمَاعٍ ؛ **فَإِنَّهُ** لَيْسَ بِقِيَاسٍ ؛ **فَـ**«**حَمْلُ**» كَالْجِنْسِ **يَدْخُلُ** فِيهِ **الْمَحْدُودُ** وَغَيْرُهُ ، **وَمَا** بَعْدَهُ كَالْفَصْلِ . **وَقَدْ** عُلِمَ مِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ **أَرْكَانُ** الْقِيَاسِ ؛ **لِتَضَمُّنِهِ** إِيَّاهَا ، **وَسَتَأْتِي** إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَعَبَّرَ بِمَعْلُومٍ ؛ **لِكَوْنِ** الْقِيَاسِ **يَجْرِي** فِي الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ ؛ **وَلَمْ** يُعَبِّرْ بِالْفَرْعِ وَالْأَصْلِ ؛ **لِمَا** في التَّعْبِيرِ بِهِمَا **مِنْ** إِيهَامِ الدَّوْرِ ، **وَإِنْ** كَانَ قَدْ دَفَعَهُ بَعْضُهُمْ **بِأَنَّ** الْمُرَادَ بِهِمَا **ذَاتُ** الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ : **أَعْنِي** مَحَلَّ الْحُكْمِ الْمَطْلُوبِ ؛ **وَمَحَلُّ** الْحُكْمِ الْمَعْلُومِ وَالْمَوْقُوفِ عَلَى الْقِيَاسِ **إِنَّمَا** هُوَ وَصْفَا الْفَرْعِيَّةِ وَالْأَصْلِيَّةِ[1] .

[أَقْسَامُ الْقِيَاسِ]

(وَيَنْقَسِمُ) الْقِيَاسُ **بِاعْتِبَارِ** مُدْرَكِهِ **إِلَى** :

عَقْلِيٌّ : لَا مَدْخَلَ لِلشَّرْعِ **فِي** إِثْبَاتِ شَيْءٍ **مِنْ** أَرْكَانِهِ : **كَقَوْلِنَا** : الْعَالَمُ حَادِثٌ ؛ **لِأَنَّهُ** مُؤَلَّفٌ كَالْبَيْتِ ؛ **وَيُسَمَّى** عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ **اسْتِدْلَالًا** بِالشَّاهِدِ عَلَى الْغَائِبِ[2] ،

وَالثَّانِي: الْقِيَاسُ: تَحْصِيلُ الْحُكْمِ فِي الشَّيْءِ **بِاعْتِبَارِ** تَعْلِيلِ غَيْرِهِ . **وَاخْتَارَ** هَذَا التَّعْرِيفَ الْحَسَنُ الرَّصَّاصُ. **وَعَرَّفَهُ** الْإِمَامُ عَبْدُاللهِ بْنُ حَمْزَةَ : **بِأَنَّهُ** إِجْرَاءُ حُكْمِ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ. **وَعَرَّفَهُ** ابْنُ الْحَاجِبِ **بِقَوْلِهِ** : مُسَاوَاةُ فَرْعٍ لِأَصْلٍ فِي عِلَّةِ حُكْمِهِ . **وَعَرَّفَهُ** الْإِمَامُ الْمَهْدِي : **بِأَنَّهُ** إِثْبَاتُ حُكْمٍ لِغَيْرِهِ **لِشَبَهٍ** بَيْنَهُمَا، **أَوْ** نَقِيضِهِ؛ **لِمُخَالَفَتِهِ** . ينظر صفوة الاختيار 288 ، ومنهاج الوصول 645 ، والغاية 2/ 463، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1027، واللمع 198، وشرح مختصر المنتهى الأصولي 3/ 279، والغيث الهامع 3/ 645، والكاشف 154، والمعتمد 2/ 443.

(1) سعد الدين على مختصر ابن الحاجب 3/ 281، وشرح الغاية 2/ 465، والكاشف 158.

(2) **وَعِنْدَ** الْبَهَاشِمَةِ **أَنَّهُ** لَا طَرِيقَ **إِلَى** إِثْبَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ **إِلَّا** الْقِيَاسُ **عَلَى** الْفَاعِلِ فِي الشَّاهِدِ، **وَخَالَفَهُمُ** الْبَغْدَادِيَّةُ، وَالْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيُّ، وَالرَّازِي؛ **وَقَالُوا:** إِذَا عَلِمْنَا حُدُوثَ الْعَالَمِ **عَلِمْنَا** حَاجَتَهُ **إِلَى** مُحْدِثٍ ضَرُورَةً، **وَلَا** يُحْتَاجُ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ عَلَى ذَلِكَ نَافِعًا لَنَا. **أَمَّا** جُمْهُورُ أَئِمَّتِنَا ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَقُدَمَاءِ الْأَشْعَرِيَّةِ : **يَصِحُّ** الِاسْتِدْلَالُ **عَلَى** ثُبُوتِهِ تَعَالَى **بِالْقِيَاسِ** الْعَقْلِيِّ. ينظر عدة الأكياس 1/ 81، وشرح الغاية 2/ 482.

وَعِنْدَ الْمَنْطِقِيِّينَ تَمْثِيلًا [1] .

وَشَرْعِيٌّ : يَكُونُ لِلشَّرْعِ دَخْلٌ في إِثْبَاتِ شَيْءٍ مِنْهَا ؛ **وَهْوَ** الْمُرَادُ هُنَا[2] .

وَبِاعْتِبَارِ قُوَّتِهِ **إِلَى**:

قَطْعِيٌّ : وَهْوَ مَا عُلِمَ **حُكْمُ** أَصْلِهِ، **وَعِلَّتُهُ** ، ووَجُودُهَا فِي الْفَرْعِ **مِنْ** دُونِ مُعَارِضٍ : **كَمَا** فِي قِيَاسِ الْعَبْدِ عَلَى الْأَمَةِ **فِي** تَنْصِيفِ الْحَدِّ **وَهْوَ** نَادِرٌ .

وَظَنِّيٌّ : وَهْوَ مَا فُقِدَ فِيهِ **أَحَدُ** الْعُلُومِ .

وَلَعَلَّ الْمُصَنِّفَ **لَمْ** يَذْكُرِ الْقَطْعِيَّ وَالظَّنِّيَّ **عَلَى** حِدَةٍ ؛ **بِنَاءً** عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام : **مِنْ** تَفْسِيرِ الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ **بِهِمَا**[3] .

وَ(إِلَى جَلِيٍّ) : **وَهْوَ** مَا قُطِعَ فِيهِ بِنَفْيِ الْفَارِقِ : **كَقِيَاسِ** الْأَمَةِ **عَلَى** الْعَبْدِ **فِي** سِرَايَةِ الْعِتْقِ **فِي** قَوْلِهِ ﷺ : «**مَنْ** اعتَقَ شِرْكًا لَهُ **فِي** عَبْدٍ ، **وَكَانَ** لَهُ مَالٌ يَبْلُغُ ثَمَنَ الْعَبْدِ – **قُوِّمَ** عَلَيْهِ قِيمَةُ عَدْلٍ» الْحَدِيثَ[4]؛ **فَإِنَّا** نَقْطَعُ **بِعَدَمِ** اعْتِبَارِ الشَّارِعِ الذُّكُورَةَ وَالْأُنُوثَةَ فِيهِمَا ، **وَأَنْ** لَا فَارِقَ بَيْنَهُمَا **سِوَى** ذَلِكَ .

(وَخَفِيٌّ) : وَهْوَ مَا لَمْ يُقْطَعْ بِنَفْيِ الْفَارِقِ فِيهِ **بَلْ** قَامَتْ عَلَيْهِ أَمَارَةٌ ظَنِّيَّةٌ .

قِيلَ : وَهْوَ مَا تَجَاذَبَتْهُ أُصُولٌ مُخْتَلِفَةُ الْحُكْمِ : **يَجُوزُ** رَدُّهُ إِلَى كُلٍّ مِنْهَا ، **وَلَكِنَّهُ** أَقْوَى شَبَهًا بِأَحَدِهَا : **مِثَالُهُ** مَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ **فِي** الْوُضُوءِ : **عِبَادَةٌ** فَتَجِبُ فِيهِ النِّيَّةُ:

---

(1) **التَّمْثِيلُ:** بَيَانُ مُشَارَكَةِ جُزْئِيٍّ لِجُزْئِيٍّ آخَرَ **فِي** عِلَّةِ الْحُكْمِ ؛ **لِيَثْبُتَ** فِيهِ : **أَيْ** لِيَثْبُتَ الْحُكْمُ فِي الْجُزْئِيِّ الْأَوَّلِ. **أَوْ** تَشْبِيهُ جُزْئِيٍّ بِجُزْئِيٍّ فِي مَعْنًى مُشْتَرَكٍ بَيْنَهُمَا؛ **لِيَثْبُتَ** فِي الْحُكْمِ الثَّابِتِ **فِي** الْمُشَبَّهِ بِهِ الْمُعَلَّلِ بِذَلِكَ الْمَعْنَى، **كَمَا** يُقَالُ: النَّبِيذُ حَرَامٌ؛ **لِأَنَّ** الْخَمْرَ حَرَامٌ ؛ **وَعِلَّةُ** حُرْمَتِهِ الْإِسْكَارُ، **وَهْوَ** مَوْجُودٌ فِي النَّبِيذِ. حاشية ملا عبدالله على التهذيب 174 .

(2) شرح الغاية 2/ 428، والمنهاج 647 .

(3) منهاج الأصول 702، **وَيُنْظَرُ** فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا **شَرْحُ** الْغَايَةِ 2/ 483.

(4) **تَمَامُهُ**: «فَأَعْطَى شُرَكَاءَهُ حِصَصَهُمْ **وَعَتَقَ** عَلَيْهِ ، **وَإِلَّا** فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ ». البخاري2/ 892 رقم 2386، ومسلم 2/1141 رقم 1503 .

كَالصَّلَاةِ ؛ **فَيَقُولُ** الْحَنَفِيُّ : طَهَارَةٌ بِالْمَاءِ ؛ **فَلَا** تَجِبُ النِّيَّةُ : كَإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ ؛ **فَقَدْ** تَجَاذَبَهُ **أَصْلَانِ** كَمَا تَرَى : الصَّلَاةُ ، وَإِزَالَةُ النَّجَاسَةِ ؛ **وَسُمِّيَ** خَفِيًّا ؛ **لِافْتِقَارِهِ** إِلَى النَّظَرِ **فِي** تَرْجِيحِ أَيِّ الشَّبَهَيْنِ . [الكاشف 160] .

(وَ) بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى الْجَامِعِ فِيهِ **(إِلَى)** ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : **(قِيَاسِ عِلَّةٍ ، وَقِيَاسِ دَلَالَةٍ)** بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا ، **وَقِيَاسٍ** فِي مَعْنَى الْأَصْلِ ؛ لِأَنَّهُ : **إِمَّا** أَنْ يَكُونَ **بِذِكْرِ** الْجَامِعِ، **أَوْ** بِإِلْغَاءِ الْفَارِقِ : **فَإِنْ** كَانَ **بِذِكْرِ الْجَامِعِ**:

فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَذْكُورُ الْمُصَرَّحُ بِهِ **هُوَ** الْعِلَّةُ نَفْسُهَا – **فَهْوَ** قِيَاسُ الْعِلَّةِ : **سَوَاءٌ** ثَبَتَ بِنَصٍّ ، **أَوْ** بِغَيْرِهِ ، **وَأَمْثِلَتُهُ** كَثِيرَةٌ : **كَقِيَاسِ** النَّبِيذِ **عَلَى** الْخَمْرِ **بِجَامِعِ** الْإِسْكَارِ .

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَذْكُورُ **وَصْفًا** مُلَازِمًا : **كَقِيَاسِ** قَطْعِ الْجَمَاعَةِ بِوَاحِدٍ **عَلَى** قَتْلِهَا بِهِ ؛ **بِجَامِعِ** الِاشْتِرَاكِ **فِي** وُجُوبِ الدِّيَةِ عَلَيْهِمْ ؛ **فَإِنَّ** وُجُوبَ الدِّيَةِ **حُكْمٌ** لِجِنَايَةِ الْعَمْدِ الْعُدْوَانِ الَّتِي هِيَ الْعِلَّةُ ؛ **فَوُجُودُهُ** دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِهَا ؛ **فَسُمِّيَ** لِذَلِكَ **قِيَاسَ** دَلَالَةٍ .

وَحَاصِلُهُ إِثْبَاتُ حُكْمٍ **فِي** الْفَرْعِ **لِوُجُودِ** حُكْمٍ آخَرَ ، **تُوجِبُهُمَا** فِي الْأَصْلِ **عِلَّةٌ** وَاحِدَةٌ ؛ **فَيُقَالُ :** ثَبَتَ هَذَا الْحُكْمُ فِي الْفَرْعِ ؛ **لِثُبُوتِ** الْآخَرِ فِيهِ **وَهْوَ** مُلَازِمٌ لَهُ ؛ **فَيَكُونُ** قَدْ جُمِعَ بِأَحَدِ مُوجَبَيِ الْعِلَّةِ فِي الْأَصْلِ ؛ **لِوُجُودِهِ** فِي الْفَرْعِ **بَيْنَ** الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ **فِي** الْمُوجَبِ الْآخَرِ ؛ **لِمُلَازَمَتِهِمَا** .

وَمَرْجِعُهُ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ **بِأَحَدِ** الْمُوجَبَيْنِ عَلَى الْعِلَّةِ ، **وَبِالْعِلَّةِ** عَلَى الْمُوجَبِ الْآخَرِ، **لَكِنَّهُ** اكْتَفَى بِذِكْرِ مُوجَبِ الْعِلَّةِ عَنِ التَّصْرِيحِ بِهَا ؛ **فَفِي** مَا مَثَّلْنَاهُ : الدِّيَةُ وَالْقِصَاصُ **مُوجَبَانِ** لِلْعِلَّةِ **الَّتِي** هِيَ الْجِنَايَةُ الْعَمْدُ الْعُدْوَانُ ؛ **لِحِكْمَةِ** الزَّجْرِ **فِي** الْأَصْلِ ؛ **وَقَدْ** وُجِدَ فِي الْفَرْعِ **أَحَدُهُمَا** : وَهْوَ الدِّيَةُ ؛ **فَيُوجَدُ** الْآخَرُ : **وَهْوَ** الْقِصَاصُ عَلَيْهِمْ ؛ **لِأَنَّهُمَا** مُتَلَازِمَانِ ؛ **نَظَرًا** إِلَى اتِّحَادِ عِلَّتِهِمَا وَحُكْمِهِمَا ؛ **فَهْوَ** قِيَاسُ الدَّلَالَةِ ؛ **وَفِي** تَصْرِيحِهِ **بِكَوْنِهِ** مِنْ أَقْسَامِ الْقِيَاسِ – **دَفْعٌ** لِمَا عَسَى **أَنْ** يُتَوَهَّمَ **مِنْ** كَوْنِ الْحَدِّ

لَا يَشْمَلُهُ ؛ **لِعَدَمِ** التَّصْرِيحِ فِيهِ بِالْعِلَّةِ ؛ **وَإِنَّمَا** صُرِّحَ بِوَصْفٍ مُلَازِمٍ لَهَا ؛ **فَإِنَّهُ** وَإِنْ لَمْ يُصَرَّحْ بِهَا فِيهِ - **فَهِيَ** مُتَضَمَّنَةٌ .

وَإِنْ كَانَ بِإِلْغَاءِ الْفَارِقِ : **كَالْجَمْعِ** بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ **بِنَفْيِ** الْفَارِقِ **مِنْ** غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِوَصْفٍ : **هُوَ** الْعِلَّةُ : **كَقِصَّةِ** الْمُوَاقِعِ أَهْلَهُ **فِي** نَهَارِ رَمَضَانَ - **فَهُوَ** الَّذِي فِي مَعْنَى الْأَصْلِ : **وَهُوَ** قَرِيبٌ[1] **مِنْ** تَنْقِيحِ الْمَنَاطِ **الَّذِي** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. **وَبَعْضُهُمْ** يُطْلِقُهُ عَلَى الْجَلِيِّ ، **وَكَأَنَّ** الْمُصَنِّفَ مِنْهُمْ **لَمَّا** لَمْ يُفْرِدْهُ بِالذِّكْرِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ[2] .

(وَ) بِاعْتِبَارِ الْمُشَارَكَةِ فِي الْعِلَّةِ : **(إِلَى قِيَاسِ طَرْدٍ)** : وَهُوَ إِلْحَاقُ فَرْعٍ بِأَصْلٍ ؛ **لِاشْتِرَاكِهِمَا** فِي الْعِلَّةِ . **وَأَكْثَرُ** الْقِيَاسِ **طَرْدِيٌّ** .

(وَقِيَاسِ عَكْسٍ) : وَهُوَ عَكْسُ حُكْمِ شَيْءٍ لِمِثْلِهِ ؛ **لِتَعَاكُسِهِمَا** فِي الْعِلَّةِ : **كَمَا فِي** حَدِيثِ مُسْلِمٍ [2/ 698 رقم 1006] : **وَهُوَ** قَوْلُهُ ﷺ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : «**أَرَأَيْتُمْ** لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ **أَكَانَ** عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ **فَكَأَنَّهُمْ** قَالُوا : نَعَمْ ؛ **فَقَالَ** : فَكَذَلِكَ **لَوْ** وَضَعَهَا **فِي** حَلَالٍ - **لَكَانَ** لَهُ أَجْرٌ» **فِي** جَوَابِ قَوْلِهِمْ : أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! **فَاسْتُنْتِجَ** مِنْ ثُبُوتِ الْحُكْمِ: **أَيِ** الْوِزْرِ فِي الْوَطْءِ الْحَرَامِ - **انْتِفَاؤُهُ** فِي الْوَطْءِ الْحَلَالِ الصَّادِقِ ؛ **بِحُصُولِ** الْأَجْرِ ؛ **حَيْثُ** عَدَلَ بِوَضْعِ الشَّهْوَةِ **عَنِ** الْحَرَامِ **إِلَى** الْحَلَالِ .

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ : **لَمَّا** صَحَّ الْوِتْرُ **عَلَى** الرَّاحِلَةِ - **كَانَ** نَفْلًا : كَصَلَاةِ الْفَجْرِ ؛ **لَمَّا** لَمْ تَصِحَّ عَلَيْهَا **لَمْ** تَكُنْ نَفْلًا : **فَالْأَصْلُ** صَلَاةُ الْفَجْرِ ، **وَالْفَرْعُ** صَلَاةُ الْوِتْرِ ؛ **وَحُكْمُ** الْأَصْلِ **كَوْنُهُ** غَيْرَ نَفْلٍ، **وَعِلَّتُهُ** عَدَمُ صِحَّتِهِ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، **وَحُكْمُ** الْفَرْعِ **كَوْنُهُ** نَفْلًا، **وَعِلَّتُهُ** صِحَّتُهُ عَلَى الرَّاحِلَةِ .

وَمِنْهَا: لَمَّا **جَازَ** لِذِي الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ **قِرَاءَةُ** الْقُرْآنِ - **جَازَ** مَسُّهُ ؛ **قِيَاسًا** عَلَى ذِي الْأَكْبَرِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَمَّا لَمْ تَجُزْ لَهُ الْقِرَاءَةُ - **لَمْ** يَجُزْ لَهُ الْمَسُّ : **فَالْأَصْلُ** ذُو الْأَكْبَرِ ،

---

(1) وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ ؛ **لِإِلْغَاءِ** الْفَارِقِ بَيْنَهُمَا فِيهِمَا ، **وَلَمْ** يَكُنْ إِيَّاهُ ؛ **لِعَدَمِ** تَعْيِينِ الْجَامِعِ **بَعْدَ** إِلْغَاءِ الْفَارِقِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .منه.

(2) ينظر شرح مختصر منتهى الأصولي 3/ 442، والكاشف 162 .

وَالْفَرْعُ ذُو الْأَصْغَرِ ، **وَحُكْمُ** الْأَصْلِ **تَحْرِيمُ** الْمَسِّ ، **وَعِلَّتُهُ** عَدَمُ جَوَازِ الْقِرَاءَةِ ، **وَحُكْمُ** الْفَرْعِ جَوَازُهُ ، **وَعِلَّتُهُ** جَوَازُ الْقِرَاءَةِ .

وَمِنْهَا قَوْلُ أَصْحَابِنَا ، وَالْحَنَفِيَّةِ[1] : **لَوْ** كَانَ لِلنَّذْرِ **تَأْثِيرٌ فِي** شَرْطِيَّةِ الصَّوْمِ لِلاعْتِكَافِ – **لَكَانَ** لَهُ تَأْثِيرٌ **فِي** شَرْطِيَّةِ الصَّلَاةِ لَهُ، **لَكِنْ** لَا تَأْثِيرَ لَهُ **فِي** شَرْطِيَّةِ الصَّلَاةِ لَهُ **اتِّفَاقًا** – يَنْتُجُ ؛ **فَلَا** تَأْثِيرَ لَهُ فِي شَرْطِيَّةِ الصَّوْمِ : **فَعِلَّةُ** الْفَرْعِ **هِيَ** الْوُجُوبُ بِالنَّذْرِ ، **وَعِلَّةُ** الْأَصْلِ **عَدَمُ** الْوُجُوبِ بِهِ ، **وَحُكْمُ** الْفَرْعِ **الْوُجُوبُ** بِغَيْرِ نَذْرٍ ، **وَحُكْمُ** الْأَصْلِ **عَدَمُ** الْوُجُوبِ بِغَيْرِ نَذْرٍ ؛ **فَتَعَاكَسَتِ** الْعِلَّتَانِ وَالْحُكْمَانِ ؛ **فَيَكُونُ** الصَّوْمُ **مَقِيسًا** عَلَى الصَّلَاةِ **فِي** حُكْمٍ لَهَا : **هُوَ** عَدَمُ تَأْثِيرِ النَّذْرِ بِهَا ؛ **لِيَثْبُتَ** فِي الصَّوْمِ **بِجَامِعِ** كَوْنِ **كُلٍّ** مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ **عِبَادَةً** ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ . [الغاية2/ 466].

وَهُوَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ **دَلِيلٌ** مَعْمُولٌ بِهِ **فِي** الْمَسَائِلِ **الْعَقْلِيَّاتِ** : كَمَسَائِلِ الْعَدْلِ ، وَالتَّوْحِيدِ [2]، **وَالشَّرْعِيَّاتِ** .

(وَقَدْ شَذَّ الْمُخَالِفُ فِي كَوْنِهِ دَلِيلًا) شَرْعِيًّا : **وَهُمُ** الْإِمَامِيَّةُ ، وَالنَّظَّامُ ، وَالْجَاحِظُ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ مُعْتَزِلَةِ بَغْدَادَ : كَيَحْيَى الْإِسْكَافِيِّ ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُبَشِّرٍ ، وَجَعْفَرِ بْنِ حَرْبٍ ، وَالظَّاهِرِيَّةِ ، وَالْقَاسَانِيِّ ، وَالنَّهْرَوَانِيِّ ؛ **فَمَنَعُوا** كَوْنَهُ مُتَعَبَّدًا بِهِ **مِنْ** جِهَةِ السَّمْعِ ؛ **فَلَيْسَ** دَلِيلًا [3].

---

(1) **ذَهَبَ** الزَّيْدِيَّةُ، وَالْحَنَفِيَّةُ، وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِي، وَالْحَسَنُ بْنُ حَيٍّ- **إِلَى** أَنَّهُ **لَا** اعْتِكَافَ **إِلَّا** بِصَوْمٍ . **وَقَالَ** الشَّافِعِيُّ **بِجَوَازِ** الاعْتِكَافِ **بِغَيْرِ** صَوْمٍ . ينظر مختصر اختلاف العلماء 2/ 47، والأم 4/ 384، والحاوي 3/ 358، وأصول الأحكام 1/ 320.

(2) **وَمَنَعَ** مِنْهُ قَوْمٌ مِنَ الْحَشْوِيَّةِ، وَغُلَاةِ الظَّاهِرِيَّةِ . **وَجَوَّزَهُ** أَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ . ينظر الغيث الهامع 3/ 651، والتقريب في أصول الفقه مسألة رقم (173)، والإبهاج 2/ 1478 .

(3) صفوة الاختيار 292، والمعتمد 2/ 200، وأصول الفقه للشيخ محمد رضا المظفر 411، والبرهان 2/ 749، والإحكام للآمدي 1/ 213، والبحر المحيط 6/ 430، والوصول إلى علم الأصول 2/ 243، ومنهاج الوصول 655، والإحكام لابن حزم 8/ 487، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1110، والتقريب في أصول الفقة مسألة 172، والكاشف 166، ومبادئ الوصول إلى علم الأصول 214.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا : **فَقِيلَ** : لِأَنَّهُ **لَا** يُوجَدُ فِي السَّمْعِ **مَا** يَدُلُّ عَلَيْهِ . **وَقَالَتِ** الْإِمَامِيَّةُ : **بَلْ** لِوُرُودِهِ بِإِبْطَالِهِ[1] ؛ **(وَهُوَ)** : أَيْ مَنْ مَنَعَ التَّعَبُّدَ بِهِ سَمْعًا **(مَحْجُوجٌ)** : أَيْ قَائِمٌ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ؛ **قَالَ** تَعَالَى: ﴿**فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ**﴾[النساء :59]؛ **وَظَاهِرُ** الرَّدِّ يُفِيدُ الْقِيَاسَ **لَا** الِاسْتِدْلَالَ بِالنُّصُوصِ ؛ **لِأَنَّ** الِاسْتِدْلَالَ بِهَا **قَدْ** دَخَلَ تَحْتَ قَوْلِهِ تعالى : ﴿**وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ**﴾[المائدة :92] ، **وَقَالَ** تَعَالَى : ﴿**وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ**﴾[النساء :83] .

وَالِاسْتِنْبَاطُ : هُوَ الْقِيَاسُ ، وَالِاجْتِهَادُ ، **وَكَذَلِكَ** الرَّدُّ ، **وَقَالَ** تَعَالَى : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ**﴾[محمد :24] ؛ **وَمِنْ** جُمْلَةِ التَّدَبُّرِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ **النَّظَرُ** فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَعِلَلِهَا ؛ **وَأَظْهَرُ** فَوَائِدِ ذَلِكَ **إِلْحَاقُ** النَّظِيرِ بِالنَّظِيرِ .

وَبِالسُّنَّةِ : كَخَبَرِ الْقُبْلَةِ ، وَالْخَثْعَمِيَّةِ ، وَتَفْرِيقِ قَضَاءِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالصَّوْمُ عَنِ الْأُمِّ الْآتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَمَا رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام **قال** لِعُمَرَ **لَمَّا** شَكَّ فِي قَوَدِ الْقَتِيلِ الَّذِي اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ سَبْعَةٌ : **أَرَأَيْتَ** لَوِ اشْتَرَكَ نَفَرٌ **فِي** سَرِقَةٍ **أَكُنْتَ** تَقْطَعُهُمْ؟ **قال** : نَعَمْ ؛ **قَالَ** : وَذَلِكَ[2] .

وَهُوَ قِيَاسٌ لِلْقَتْلِ عَلَى السَّرِقَةِ ، **وَقَوْلُهُ** عليه السلام **لَمَّا** اسْتَشَارَ عُمَرُ النَّاسَ **فِي** حَدِّ شَارِبِ الْخَمْرِ : **أَرَى** أَنْ تَجْعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ حَدِّ الْفِرْيَةِ ؛ **فَإِنَّ** الرَّجُلَ إِذَا شَرِبَ هَذَى؛ **وَإِذَا** هَذَى افْتَرَى . **وَقَدْ** تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ **فِي** الْإِجْمَاعِ **عَنِ** الْقِيَاسِ ؛ **فَقَاسَ** عليه السلام

---

(1) **أَيِ** السَّمْعِ، **وَمِنْ** ذَلِكَ **مَا** رَوَوْهُ **أَنَّ** الْإِمَامَ عَلِيًّا **قَالَ**: «يَا أَبَانُ إِنَّكَ أَخَذْتَنِي بِالْقِيَاسِ ؛ **وَالسُّنَّةُ** إِذَا قِيسَتْ **مُحِقَ** الدِّينُ» . **وَزَادَ** فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «إِنَّ السُّنَّةَ لَا تُقَاسُ ؛ **أَتَرَى** أَنَّهَا : [أَيِ الْمَرْأَةَ] **تُؤْمَرُ** بِقَضَاءِ صَوْمِهَا **وَلَا تُؤْمَرُ** بِقَضَاءِ صَلَاتِهَا». **وَرَوَوْا** عَنِ الصَّادِقِ: «اتَّقِ اللهَ، وَلَا تَقِسِ الدِّينَ بِرَأْيِكَ؛ **فَإِنَّ** أَوَّلَ **مَنْ** قَاسَ **إِبْلِيسُ**». **وَمِمَّا** رَوَوْا عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ: «**أَمَا** لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالْقِيَاسِ- **لَكَانَ** بَاطِنُ الرِّجْلَيْنِ **أَوْلَى** بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا». ينظر الحدائق الناضرة 1/ 62.

(2) **وَلَفْظُهُ** : «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **أَرَأَيْتَ** لَوْ أَنَّ نَفَرًا **اشْتَرَكُوا** فِي سَرِقَةِ جَزُورٍ **فَأَخَذَ** هَذَا عُضْوًا، **وَهَذَا** عُضْوًا **أَكُنْتَ** قَاطِعَهُمْ»؟ **قَالَ**: «نَعَمْ»، **قَالَ**: فَذَلِكَ ؛ **حِينَ** اسْتَمْدَحَ لَهُ الرَّأْيُ . ينظر عبدالرزاق 9/ 477 رقم 18077 .

الشَّارِبَ **عَلَى** الْقَاذِفِ ؛ **وَقَوْلُهُ** ﷺ عِنْدَنا **حُجَّةٌ** ؛ لِمَا تَقَدَّمَ .

وَأَمَّا الِاسْتِدْلَالُ بِأَدِلَّـةِ الِاجْتِهَـادِ : **كَحَـدِيثِ** مُعَـاذٍ – **فَقَـدْ** عَرَفْـتَ فِي مُـسْتَنَدِ الْإِجْمَاعِ **أَنَّ** فِي النِّسْبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِيَـاسِ **ثَلَاثَـةَ** مَـذَاهِبَ : الـتَّرَادُفَ ، وَالتَّبَـايُنَ ، وَالْعُمُومَ الْمُطْلَقَ **مِنْ** جَانِبِ الِاجْتِهَادِ ؛ **فَلَا** يَسْتَقِيمُ **إِلَّا** عَلَى الْأَوَّلِ **لَا** الْأَخِـيرَيْنِ : **أَمَّا** عَلَى التَّبَايُنِ فَظَاهِرٌ ، **وَأَمَّا** عَلَى الْعُمُومِ **كَمَا** هُوَ الْحَقُّ ؛ **فَلِأَنَّـهُ** لَا دَلَالَـةَ لِلْأَعَـمِّ عَلَى الْأَخَصِّ ؛ **(بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ)** وَالتَّابِعِينَ ؛ **(إِذْ)** تَوَاتَرَ عَـنْهُمْ أَنَّهُـمْ **(كَـانُوا بَـيْنَ قَـائِسٍ)** عَامِـلٍ بِالْقِيَـاسِ ، **رَاجِـعٍ** إِلَيْـهِ عِنْـدَ عَـدَمِ الـنَّصِّ وَالْإِجْمَـاعِ مُتَكَـرِّرًا ، **(وَسَاكِتٍ)** عَنْهُ **(سُكُوتَ رِضًى)** لم يُنْكِرْهُ عَلَيْهِمْ ؛ **وَالْعَادَةُ** تَقْضِي **بِأَنَّ** إِجْمَاعَ مِـثْلِهِمْ فِي مِثْلِهِ **لَا** يَكُونُ إِلَّا عَنْ قَاطِعٍ ؛ **فَيُوجَدُ** قَاطِعٌ عَلَى حُجِّيَّتِهِ قَطْعًا :

مِنْ ذَلِكَ **مَا** جَاءَ في الصَّحِيحِ **أَنَّهُ** قِيلَ لِعُمَرَ : **إِنَّ** سَـمُرَةَ **قَـدْ** أَخَـذَ الْخَمْـرَ **مِـنْ** تُجَّارِ الْيَهُودِ **فِي** الْعُشُورِ وَخَلَّلَهَا وَبَاعَهَا ! **قَـالَ :** قَاتَـلَ اللهُ سَـمُرَةَ ! **أَمَـا** عَلِـمَ **أَنَّ** رَسُولَ اللهِ ﷺ **قَالَ :** «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ **حُرِّمَتْ** عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ **فَجَمَلُوهَا** ، وَبَاعُوهَـا ، **وَأَكَلُوا** أَثْمَانَهَا»[1] ! **قاس** الْخَمْرَ عَلَى الشَّحْمِ ؛ **فِي** أَنَّ تَحْرِيمَهَا **تَحْرِيمٌ** لِثَمَنِهَا .

ومنه قِيَاسُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ **تَحْرِيمَ** الزَّوْجَةِ الْآتِي **فِي** شَرْحِ : «أَلَّا يَرِدَ فِيهِ نَصٌّ».

وَمِنْ كِتَابٍ لِعُمَرَ **إِلَى** أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ : «**ثُمَّ** الْفَهْمَ الْفَهْمَ **فِيمَـا** أُدِّيَ إِلَيْـكَ **مِمَّا** لَيْسَ **فِي** كِتَـابٍ **وَلَا** سُـنَّةٍ ، **ثُـمَّ** قَـايِسِ الْأُمُـورَ عِنْـدَ ذَلِـكَ ، **وَاعْـرِفِ** الْأَمْثَـالَ وَالْأَشْبَاهَ» . **رَوَاهُ** الدَّارُقَطْنِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ[2] .

وَرُوِيَ أنه أَمَرَ شُرَيْحًا **بِأَنْ** يَقْضِيَ **بِمَا** اسْتَبَانَ لَهُ **مِنْ** سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، **ثُمَّ بِمَا** اسْـتَبَانَ لَهُ **مِمَّا** أَجْمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَبْلَهُ ، **ثُمَّ** يَجْتَهِدُ رَأْيَهُ وَيُؤَامِرُ جُلَسَاءَهُ .[كنز العمال رقم 14448] .

وَمَا يُقَالُ فِي كَوْنِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ آحَادِيَّةً ؛ **لَا يَثْبُـتُ** بِهَا مِثْلُ هَـذَا الْأَصْـلِ ؛ **وَلَـوْ**

---

(1) مسلم 3/ 1207 رقم 1582، وأحمد 1/ 62 رقم 170، وابن ماجة 2/ 1122 رقم 3383.

(2) الدارقطني 4/ 206 ، والبيهقي 10/ 150 ، وابن عساكر 32/ 71 .

سُلِّمَ **فَالإِجْمَاعُ** سُكُوتِيٌّ ظَنِّيٌّ كَذَلِكَ - **فَمَرْدُودٌ** ؛ لِأَنَّ بين تِلْكَ الْآحَادِ **قَدْرًا** مُشْتَرَكًا : **هو** الْعَمَلُ بِالْقِيَاسِ ؛ **وَذَلِكَ** مُتَوَاتِرٌ ؛ **وَلَا** يَلْزَمُ تَوَاتُرُ الْجُزْئِيَّاتِ : **كَشَجَاعَةِ** عَلِيٍّ عليه السلام ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** السُّكُوتِيُّ فِي مِثْلِهِ **لَيْسَ** بِظَنِّيٍّ ؛ **إِذِ** السُّكُوتِيُّ الظَّنِّيُّ **مَحَلُّهُ** الْمَسَائِلُ الظَّنِّيَّةُ .

(وَ) مِثْلُ هَذَا السُّكُوتِيُّ **قَطْعِيٌّ** لا ظَنِّيٌّ ؛ إِذِ **(الْمَسْأَلَةُ قَطْعِيَّةٌ)**؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ **تَقْضِي** بِأَنَّ السُّكُوتَ **فِي** مِثْلِهِ **مِنَ** الْأُصُولِ الْعَامَّةِ الدَّائِمَةِ الْأَثَرِ - **وِفَاقٌ** ؛ وَوِفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ ؛ **لِأَنَّ** إِثْبَاتَهُ دَلِيلًا : كَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ **أَصْلٌ** مِنْ أُصُولِ الشَّرِيعَةِ ؛ **وَأُصُولُ** الشَّرِيعَةِ **لَا** تَثْبُتُ **إِلَّا** بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ .

قَالَ فِي الْفُصُولِ[322]: وَلَا يَفْسُقُ مُنْكِرُهُ ؛ **خِلَافًا** لِلْبَاقِلَّانِي **وَإِنْ** قُطِعَ بِخَطَئِهِ .

وَمَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ **مِنَ** التَّهْجِينِ فِي اسْتِعْمَالِهِ - **مَحْمُولٌ عَلَى** 1- مَا كَانَ صَادِرًا عَنِ الْجُهَّالِ ؛ **وَمَنْ** لَيْسَ لَهُ رُتْبَةُ الِاجْتِهَادِ ؛ 2- **وَمَا** كَانَ مُخَالِفًا لِلنَّصِّ وَالْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ، 3- **أَوْ** لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ يَشْهَدُ لَهُ بِالِاعْتِبَارِ ، 4- **أَوْ** مُسْتَعْمَلًا فِيمَا تُعُبِّدْنَا فِيهِ **بِالْعِلْمِ** دُونَ الظَّنِّ ، 5- **أَوْ** كَانَ وَصْفُهُ طَرْدِيًّا ؛ **جَمْعًا** بَيْنَ النَّقْلَيْنِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مُخْتَارَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ **أَنَّهُ** يَجْرِي **فِي الْأَسْبَابِ**[1] ؛ لِعُمُومِ الدَّلِيلِ ؛ **وَلِلْوُقُوعِ** : كَقِيَاسِ الْمُثَقَّلِ **إِذَا** قُتِلَ بِهِ **فِي** كَوْنِهِ سَبَبًا لِلْقِصَاصِ - **عَلَى** الْمُحَدَّدِ **إِذَا** قُتِلَ بِهِ ؛ **بِجَامِعِ** الْقَتْلِ الْعَمْدِ الْعُدْوَانِ . **وَكَقِيَاسِ** اللِّوَاطَةِ **عَلَى** الزِّنَى ؛ **فِي** كَوْنِهَا سَبَبًا لِلْحَدِّ ؛ **بِجَامِعِ** الْإِيلَاجِ الْمُحَرَّمِ الْمُشْتَهَى .

(وَ) أَنَّهُ يَجُوزُ **التَّعَبُّدُ** في جَمِيعِ الْأَحْكَامِ بالنُّصُوصِ ؛ **لِأَنَّهُ** يَجُوزُ **أَنْ** يَنُصَّ اللهُ تعالى **عَلَى** صِفَاتِ الْمَسَائِلِ فِي الْجُمْلَةِ ؛ **فَيَدْخُلُ** تَفْصِيلُهَا فِيهَا ، **وَيَجُوزُ** أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ : **كَأَنْ** يَنُصَّ اللهُ تَعَالَى **عَلَى** أَنَّ الرِّبَى فِي كُلِّ مَوْزُونٍ ، **وَأَنَّهُ** يَجُوزُ أَكْلُ

---

(1) **وَخَالَفَ** فِي ذَلِكَ الْحَنَفِيَّةُ، وَالرَّازِي، وَابْنُ الْحَاجِبِ، وَالْآمِدِيُّ . ينظر الغاية 2/ 488، والقرافي في نفائس الأصول2/ 256، وشرح الكوكب المنير 4/ 220، وبيان المختصر 3/ 467، والإبهاج 3/ 1484، والإحكام للآمدي 4/ 56.

مَا نَبَتَ فِي الْأَرْضِ ، **وَأَنَّ** كُلَّ مَائِعٍ مُطَهِّرٌ ، **وَأَنَّ** كُلَّ حَيٍّ **لَا** يَجُوزُ ذَبْحُهُ **وَلَا** أَكْلُهُ ، **وَنَحْوُ** ذَلِكَ مِنْ مَعَاقِدِ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ الْعَامَّةِ **بِقَيْدٍ** يَشْمَلُهَا .

فَأَمَّا التَّعَبُّدُ بِالْقِيَاسِ فِي جَمِيعِهَا ؛ **فَالصَّحِيحُ** أَنَّهُ **(لَا يَجْرِي الْقِيَاسُ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ)**[1] : لَا **بِاعْتِبَارِ** الْمَجْمُوعِ **مِنْ** حَيْثُ هُوَ مَجْمُوعٌ ، **وَلَا بَاعْتِبَارِ** كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ : **أَمَّا الْأَوَّلُ** : فَلِأَنَّهَا : **إِمَّا** أَنْ تُقَاسَ عَلَى **أُمُورٍ شَرْعِيَّةٍ** ؛ وَهْوَ خِلَافُ الْفَرْضِ .

قُلْتُ : وَلِأَنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ **أَنَّهُ** لَا بُدَّ لِلْقِيَاسِ **مِنْ** مُسْتَنَدٍ شَرْعِيٍّ : عَامٍّ ، **أَوْ** خَاصٍّ ، **وَأَيًّا** مَا كَانَ **فَهْوَ** خِلَافُ الْفَرْضِ أَيْضًا .

وَإِمَّا عَلَى أُمُورٍ عَقْلِيَّةٍ بِاعْتِبَارِ وَجْهِ حُسْنِهَا أَوْ قُبْحِهَا ؛ **وَلَزِمَ** كَوْنُهَا عَقْلِيَّةً **لَا** شَرْعِيَّةً . **وَأَيْضًا** فَإِنَّا **لَمْ** نَجِدْ فِي الْعَقْلِ **أَصْلًا** لِوُجُوبِ الصَّلَاةِ ، وَأَعْدَادِ رَكَعَاتِهَا، وَسَجَدَاتِهَا، وَشُرُوطِهَا، وَأَوْقَاتِهَا ، **وَلَمْ** يُعْلَمْ وَجْهُ وُجُوبِهَا كَذَلِكَ **مِنْ** جِهَةِ الْعَقْلِ **حَتَّى** يَقَعَ الْقِيَاسُ لَهَا **عَلَى** غَيْرِهَا .

وَأَمَّا الثَّانِي : فَلَا يَصِحُّ ؛ **(إِذْ فِيهَا مَا لَا يُعْقَلُ مَعْنَاهُ)** كَمَا ذَكَرْنَا **فِي** الصَّلَاةِ ، وَكَضَرْبِ الدِّيَةِ **عَلَى** الْعَاقِلَةِ ، وَالْقَسَامَةِ ، وَمُعْظَمِ التَّقْدِيرَاتِ ؛ **(وَالْقِيَاسُ فَرْعُ تَعَقُّلِ الْمَعْنَى)** : أَيْ الْعِلَّةِ الْجَامِعَةِ ؛ **فلا** يَصِحُّ **مَعَ** عَدَمِ مَعْرِفَتِهَا .

(وَيَكْفِي) فِي الْقِيَاسِ **(إِثْبَاتُ حُكْمِ الْأَصْلِ)** الْمَقِيسِ عَلَيْهِ **(بِالدَّلِيلِ)** : مِنَ الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ : قَوْلًا ، **أَوْ** فِعْلًا ، **أَوْ** تَرْكًا ، **أَوْ** تَقْرِيرًا : **قَطْعِيًّا** كَانَ ، **أَوْ** أَمَارَةً ؛ **فَإِنَّهُ** يُطْلَقُ عَلَى مَا هُوَ **أَعَمُّ** مِنْهُمَا . **وَلَا** يُشْتَرَطُ فِي إِثْبَاتِهِ **اتِّفَاقُ** الْأُمَّةِ ، **أَوِ** الْعِتْرَةِ ، **أَوِ** الْخَصْمَيْنِ ؛ **بَلْ** لِلْقَائِسِ **أَنْ** يُثْبِتَهُ **بِمَا** تَقَدَّمَ ، **ثُمَّ** يُثْبِتُ الْعِلَّةَ **بِمَسْلَكٍ** مِنْ مَسَالِكِهَا الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ؛ **(وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُجْمَعًا عَلَيْهِ)** كَذَلِكَ ، **(وَلَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْخَصْمَانِ)** .

---

(1) المعتمد 2/ 214، وشرح الغاية 2/ 493، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1133، وبيان المختصر 3/ 176، والإحكام للآمدي 4/ 58 .

وَقَوْلُهُ : **(عَلَى)** الْقَوْلِ **(الْمُخْتَارِ)** عَائِدٌ **إِلَى** الْمَسْأَلَتَيْنِ ؛ **فَإِنَّ** بَعْضَهُمْ **أَجَازَ** التَّعَبُّدَ بِالْقِيَاسِ **فِي** كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ ؛ **بِمَعْنَى** أَنَّ كُلًّا مِنَ الْأَحْكَام **صَالِحٌ** لِأَنْ يُثْبَتَ بِالْقِيَاسِ ؛ **بِأَنْ** يُدْرَكَ مَعْنَاهُ ؛ **وَمَعْنَى** ضَرْبِ الدِّيَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ **مُدْرَكٌ** : وَهُوَ إِعَانَةُ الْجَانِي فِيمَا هُوَ مَعْذُورٌ فِيهِ **كَمَا** يُعَانُ الْغَارِمُ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ **بِقِسْطٍ** مِنَ الزَّكَاةِ .

وَبَعْضُهُمْ يَشْتَرِطُ **الْإِجْمَاعَ** عَلَى حُكْمِ الْأَصْلِ ، **أَوِ الِاتِّفَاقَ** بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ .

قُلْنَا : أَدِلَّةُ الْقِيَاسِ **لَمْ** تَعْتَبِرْ ذَلِكَ ، **وَقَاسَ** الصَّحَابَةُ **عَلَى** أُصُولٍ لَيْسَتْ كَذَلِكَ .

[أَرْكَانُ الْقِيَاسِ]

(وَ) لَمَّا فَرَغَ : **مِنْ** بَيَانِ مَاهِيَّةِ الْقِيَاسِ ، وَأَقْسَامِهِ ، وَكَوْنِهِ أَحَدَ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ- **عَقَّبَهُ** بِبَيَانِ أَرْكَانِهِ **الَّتِي** لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهَا وَشَرَائِطِهَا ؛ **فَقَالَ** :

(أَرْكَانُهُ) الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي الْحَدِّ **(أَرْبَعَةٌ : أَصْلٌ)** : وَهُوَ الْمُشَبَّهُ بِهِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْحُكْمِ : **وَهُوَ** فِي الْأَصْلِ **مَا** يَنْبَنِي عَلَيْهِ غَيْرُهُ ؛ **فَلِذَا** لَمْ يُسْتَبْعَدْ[1] **جَعْلُهُ** الدَّلِيلَ ، **أَوِ** الْحُكْمَ ، **أَوِ** الْعِلَّةَ الثَّابِتَةَ **فِي** مَحَلِّ الْوِفَاقِ **إِلَّا** أَنَّهُ الَّذِي عَلَيْهِ اصْطِلَاحُ الْأُصُولِيِّينَ وَالْفُقَهَاءِ .

(وَفَرْعٌ) : وَهُوَ الْمُشَبَّهُ **الَّذِي** هُوَ مَحَلُّ الْحُكْمِ **الْمُرَادِ** إِثْبَاتُهُ ؛ **وَكَانَ** الْأَنْسَبُ **أَنْ** يَجْعَلَ **عِبَارَةَ** «عَنْ حُكْمِهِ» **كَمَا** قَالَ الْبَعْضُ ؛ **لِأَنَّهُ** الَّذِي يَنْبَنِي عَلَى الْغَيْرِ ، **وَيَفْتَقِرُ** إِلَيْهِ **دُونَ** الْمَحَلِّ ، **وَلَكِنَّهُمْ** لَمَّا **سَمَّوْا** مَحَلَّ الْحُكْمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ أَصْلًا - **سَمَّوْا** الْمَحَلَّ الْآخَرَ

---

(1) **أَيْ** لَمْ يَسْتَبْعِدْهُ أَبُو الْحُسَيْنِ ؛ **كَمَا** فِي الْفُصُولِ . تمت منه . **قَالَ** فِي الْفُصُولِ 325 : **فَالْأَصْلُ لُغَةً** : مَا تَفَرَّعَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ . **وَاخْتُلِفَ** فِيهِ اصْطِلَاحًا : **فَعِنْدَ** الْأُصُولِيِّينَ وَالْفُقَهَاءِ : **أَنَّهُ مَحَلُّ** الْحُكْمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ . [**قَالَ**] **أَبُو طَالِبٍ** ، وَالْمَنْصُورُ ، وَالشَّيْخُ ، وَالْمُتَكَلِّمُونَ : **بَلْ** دَلِيلُهُ ، **وَقِيلَ** : حُكْمُهُ ، **وَقِيلَ** : الْعِلَّةُ الثَّابِتَةُ فِي مَحَلِّ الْوِفَاقِ . [**قَالَ**] **أَبُو الْحُسَيْنِ** : وَإِذَا كَانَ أَصْلَ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ غَيْرُهُ ؛ **فَلَا** بُعْدَ فِي الْجَمِيعِ . **ينظر** مختصر ابن الحاجب 2/ 1031، وشرح مختصر المنتهى الأصولي 3/ 294، وشرح الغاية 2/ 495، وصفوة الاختيار 289، والإبهاج 3/ 1489 .

فَرْعًا؛ **لِكَوْنِهِ** مُقَابِلَهُ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ؛ **وَقُدِّمَ** عَلَى الْحُكْمِ وَالْعِلَّةِ **لِمُقَابَلَتِهِ** الأَصْلَ ؛ **فَنَاسَبَ** ذِكْرُهُ عَقِيبَهُ ؛ **لِمَا** بَيْنَ الْمُتَقَابِلَيْنِ **مِنَ** اللُّزُومِ **فِي** الذِّهْنِ .

(وَحُكْمٌ) : وَهْوَ مَا دَلَّ عليه الدَّلِيلُ **مِنَ** التَّحْرِيمِ وَنَحْوِهِ **فِي** الْأَصْلِ الْمَطْلُوبِ **إِثْبَاتُ** مِثْلِهِ فِي الْفَرْعِ ؛ **وَهَذَا** الْمَثَلُ **هُوَ** ثَمَرَةُ الْقِيَاسِ **الَّتِي** يَتَنَاوَلُهَا **تَكْلِيفُ** الْقِيَاسِ، **وَإِلَّا** فَإِنَّ ثَمَرَةَ الْقِيَاسِ وَغَيْرِهِ مِنَ التَّكَالِيفِ **رِضَى** رَبِّ الْأَرْبَابِ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ **أَنْ** يُعَدَّ مِنْ أَرْكَانِهِ ؛ **لِأَنَّ** عَدَّهُ مِنْهَا **يَقْتَضِي** تَوَقُّفَ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ ؛ **وَالْمَفْرُوضُ** تَوَقُّفُهُ عَلَى الْقِيَاسِ ؛ **فَيَكُونُ** دَوْرًا ؛ **وَهْوَ** مَبْنِيٌّ **عَلَى** أَنَّ الدَّلِيلَ **يَقْتَضِي** نَفْسَ الْحُكْمِ **لَا** الْعِلْمَ بِالْحُكْمِ ، **وَهُمَا** قَوْلَانِ **صُحِّحَ** ثَانِيهِمَا[1] .

فَإِنْ قِيلَ : إِذَا رُجِّحَ الثَّانِي **كَانَتْ** ثَمَرَةُ الْقِيَاسِ **الْعِلْمَ** بِالْحُكْمِ **لَا** نَفْسَهُ ؛ **فَعَدُّ** حُكْمِ الْفَرْعِ **مِنْ** أَرْكَانِ الْقِيَاسِ - **لَا** يَقْتَضِي الدَّوْرَ ؛ **فَهَلَّا** قِيلَ : بِأَنَّهَا **خَمْسَةٌ** - **أُجِيبَ** : بِأَنَّ الْحُكْمَ فِي الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ **وَاحِدٌ** ؛ بِاعْتِبَارِ نَوْعِهِ ، **وَإِنْ** تَعَدَّدَ شَخْصًا؛ **لِتَعَدُّدِ** الْمَحَالِّ ، **وَلَعَلَّ** هَذَا **وَجْهُ** إِطْلَاقِهِ ، **وَعَدَمُ** تَقْيِيدِهِ ؛ **بِإِضَافَتِهِ** إِلَى الْأَصْلِ **كَمَا** فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ ؛ **وَإِضَافَتُهُ** فِي غَيْرِهِ **لِسَبْقِهِ** فِي الِاعْتِقَادِ .

(وَعِلَّةٌ) : وَهْوَ الْوَصْفُ **الْجَامِعُ** بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ ؛ **فَإِذَا قِيلَ** : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ؛ لِإِسْكَارِهَا ، **ثُمَّ** قِيسَ عَلَيْهَا النَّبِيذُ : **فَالْأَصْلُ** الْخَمْرُ ، **وَالْفَرْعُ** النَّبِيذُ ؛ لِتَشْبِيهِهِ بِهِ ، **وَالْحُكْمُ** التَّحْرِيمُ ، **وَالْجَامِعُ** الْإِسْكَارُ .

وَلَمَّا كَانَ لِلْقِيَاسِ شُرُوطٌ **لَا** تَخْرُجُ **عَنْ** شُرُوطِ أَرْكَانِهِ : **فَمِنْهَا** مَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْلِ ، **وَمِنْهَا** مَا يَعُودُ إِلَى الْفَرْعِ . **ثُمَّ** مَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْلِ : **مِنْهُ** مَا يَعُودُ إِلَى حُكْمِهِ ، **وَمِنْهُ** مَا يَعُودُ إِلَى عِلَّتِهِ - **عَدَّدَ** ذَلِكَ مُفَصَّلًا ؛ **فَقَالَ** :

(فَشُرُوطُ الْأَصْلِ) ثَلَاثَةٌ : **سِلْبِيَّةٌ** عَائِدَةٌ إِلَى **حُكْمِهِ** :

---

(1) كَذَا ذَكَرَهُ فِي الْهِدَايَةِ 2/ 495؛ **وَهْوَ** نَقِيضُ مَا ذَكَرَهُ فِي بَابِ النَّسْخِ : **مِنْ** كَوْنِ الْقِيَاسِ **كَاشِفًا** ، لَا مُثْبِتًا بِاتِّفَاقٍ ! **إِلَّا** أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ التَّصْحِيحِ هُنَا **هُوَ** الِاتِّفَاقَ **وَهْوَ** بَعِيدٌ . منه .

الْأَوَّلُ مِنْهَا : **(أَلَّا يَكُونَ حُكْمُهُ مَنْسُوخًا)** : فَإِنْ كَانَ **مَنْسُوخًا** غَيْرَ ثَابِتٍ **لَمْ** يَثْبُتِ الْقِيَاسُ ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا يَتَعَدَّى الْحُكْمُ مِنَ الْأَصْلِ إِلَى الْفَرْعِ[1] ؛ **بِاعْتِبَارِ** الشَّارِعِ لِلْوَصْفِ الْجَامِعِ ؛ **فَإِذَا** أَزَالَ الْحُكْمَ بِالنَّسْخِ – **لَمْ** يَبْقَ الْوَصْفُ **مُعْتَبَرًا** لِلشَّارِعِ ؛ **فَلَا** يَتَعَدَّى **الْحُكْمُ** بِهِ **إِلَى** الْفَرْعِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِنَّكُمْ قَدْ أَقَسْتُمْ **عَدَمَ** وُجُوبِ تَبْيِيتِ النِّيَّةِ **فِي** صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ **عَلَى** عَدَمِ وُجُوبِهِ **فِي** صَوْمِ عَاشُورَاءَ ؛ **حَيْثُ** كَانَ **وَاجِبًا** فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، **ثُمَّ** نُسِخَ ؛ **فَالنَّسْخُ** قَدْ رَفَعَ **حُكْمَ** ذَلِكَ الْأَصْلِ، **وَمَا** يَصْحَبُهُ، **وَمَا** يَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ : **مِنَ** الْأَحْكَامِ ، وَالْأَحْوَالِ – **قُلْنَا :** إِنَّمَا صَحَّ ذَلِكَ ؛ **لِبَقَاءِ** شَرْعِيَّةِ صَوْمِ عَاشُورَاءِ ؛ **وَإِنْ** كَانَ نَدْبًا – **فَذَلِكَ** مِنْ بَابِ اخْتِلَافِهِمَا : تَغْلِيظًا ، وَتَخْفِيفًا ؛ **وَلَا** يَضُرُّ عَلَى مَا حَكَاهُ صَاحِبُ الْفُصُولِ [330] **عَنْ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَجُمْهُورِ غَيْرِهِمْ ؛ **لِعَدَمِ** دَلِيلِ اشْتِرَاطِهِ **مَعَ** حُصُولِ الْعِلَّةِ .

(وَ) الشَّرْطُ الثَّانِي : أَنْ يُعْقَلَ مِثْلُ عِلَّتِهِ الْمُعْتَبَرَةِ **فِي مَحَلٍّ** آخَرَ ؛ بِأَنْ **(لَا)** يَكُونَ حُكْمُهُ **(مَعْدُولًا بِهِ عَنْ سَنَنِ الْقِيَاسِ)** : أَيْ طَرِيقِهِ الْمَعْهُودِ فِي الشَّرْعِ . **وَالْبَاءُ** لِلتَّعْدِيَةِ : **أَيْ** جُعِلَ عَادِلًا وَمُجَاوِزًا عَنْهُ ؛ **فَلَمْ** يَبْقَ عَلَى مِنْهَاجِهِ ؛ **فَلَا** يُقَاسُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ . **وَهُوَ** قِسْمَانِ : **أَحَدُهُمَا** لَا يُعْقَلُ مَعْنَاهُ : **وَهُوَ إِمَّا** غَيْرُ مُخْرَجٍ مِنْ قَاعِدَةٍ مُقَرَّرَةٍ : كَمَقَادِيرِ الْعِبَادَاتِ . **وَإِمَّا** مُخْرَجٌ عَنْهَا : **بِأَنْ** قُصِرَ حُكْمُهُ **عَلَى** الْأَصْلِ : **كَمَا** رُوِيَ **أَنَّ** أَبَا بُرْدَةَ بْنَ نِيَارٍ[2] بِكَسْرِ النُّونِ وَتَخْفِيفِ الْمُثَنَّاةِ مِنْ تَحْتٍ **خَالَ**

---

(1) شرح مختصر المنتهى الأصولي 3/ 263، 289، وشرح الغاية 2/ 455 ، 497، والغيث الهامع 3/ 652، والفصول 326، ومنهاج الأصول 704 . **قُلْتُ :** لَكِنْ يُقَالُ : **قَدْ** تَقَرَّرَ **أَنَّ** الْقِيَاسَ كَاشِفٌ **لَا** مُثْبِتٌ ؛ **فَكَأَنَّ** الشَّارِعَ **نَصَّ** عَلَى حُكْمِ الْفَرْعِ **مَعَ** حُكْمِ الْأَصْلِ ؛ **فَإِذَا** رُفِعَ حُكْمُ الْأَصْلِ **لَمْ** يَرْتَفِعْ حُكْمُ الْفَرْعِ ؛ **كَمَا** لَوْ نُصَّ **عَلَى** حُكْمٍ لِأَمْرَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ ، **ثُمَّ** نُسِخَ الْحُكْمُ لِأَحَدِهِمَا – **بَقِيَ** الْآخَرُ : **كَأَنْ** يُقَالَ : **إِنَّ** الْأَمْرَ الَّذِي لِأَجْلِهِ اعْتُبِرَ الْحُكْمُ فِي الْفَرْعِ **وَقَدِ** ارْتَفَعَ – **فَارْتَفَعَ** بِارْتِفَاعِهِ . اهـ .

(2) **وَاسْمُهُ** هَانِئُ بْنُ نِيَارٍ، **وَقِيلَ:** مَالِكٌ ، **شَهِدَ** الْعَقَبَةَ الثَّانِيَةَ، وَبَدْرًا، وَمَا بَعْدَهَا، **وَشَهِدَ** مَعَ عَلِيٍّ حُرُوبَهُ كُلَّهَا. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 41هـ. **وَقِيلَ:** غَيْرُ ذَلِكَ. الإصابة 4/ 117، وأسد الغابة 6/ 27، والاستيعاب 4/ 96.

الْبَرَاءِ **قَالَ** : يَا رَسُولَ اللهِ : **إِنِّي** نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ ، **وَعَرَفْتُ** أَنَّ هَـذَا الْيَـوْمَ **يَوْمُ** أَكْلٍ وَشُرْبٍ ؛ **فَأَحْبَبْتُ** أَنْ تَكُونَ شَاتِي **أَوَّلَ** مَا يُذْبَحُ ؛ **فَذَبَحْتُ** شَاتِي وَتَغَدَّيْتُ **قَبْلَ** أَنْ آتِيَ الصَّلَاةَ ؟ **فَقَالَ**ﷺ : «شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ» **! قَالَ** : يَا رَسُولَ اللهِ **فَإِنَّ** عِنْدِي عَنَاقًا جَذَعَةً **هِيَ** أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ أَفَتُجْزِي عَنِّـي؟ **قَـالَ** : «نَعَـمْ ، وَلَا تُجْـزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»[1] .

وَالثَّانِي : مَا يُعْقَلُ وَلَمْ يُعْتَبَرْ **فِي مَحَلٍّ** آخَرَ : **كَتَرْخِيصِ** الْمُسَافِرِ ؛ **لِمَـا** فِيـهِ مِـنَ الْمَشَقَّةِ الْمُنَاسِبَةِ لِلتَّرْخِيصِ ، **لَكِنَّهَا** لَمْ تُعْتَبَرْ فِي غَيْرِهِ : **كَالْحِدَادَةِ** فِي الْقَيْظِ **فِي** قُطْـرٍ حَارٍّ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(وَ) الشَّرْطُ الثَّالِثُ : أَنْ **(لَا)** يَكُونَ مُتَفَرِّعًا عَنْ أَصْلٍ ، **(ثَابِتًا بِقِيَاسٍ)** آخَرَ عِنْـدَ الْجُمْهُورِ[2] ؛ **لِأَنَّهُ** إِنِ اتَّحَـدَتِ الْعِلَّـةُ الْجَامِعَـةُ بَـيْنَ الْقِيَاسَـيْنِ اللَّـذَيْنِ: **أَحَـدُهُمَا** لِإِثْبَاتِ الْمَطْلُوبِ ، **وَالْآخَرُ** لِإِثْبَاتِ أَصْلِهِ - **انْتَفَتِ** الْفَائِدَةُ ؛ **لِأَنَّ** ذِكْـرَ الْوَسَـطِ : **أَعْنِي** مَا هُوَ **أَصْلٌ** فِي قِيَاسٍ **وَفَرْعٌ** فِي آخَرَ - **ضَائِعٌ** ؛ لِإِمْكَانِ **طَرْحِهِ** مِـنَ الْوَسَـطِ ؛ **وَقِيَاسِ** الْمَطْلُوبِ **عَلَى** أَصْلِ مَا جُعِلَ أَصْلًا لَهُ : **مِثَالُهُ** قِيَاسُ الـشَّافِعِيِّ الـسَّفَرْجَلَ

---

(1) البخاري 1/ 325 رقم 912، ومسلم 3/ 1554 رقم 1961، وأبو داود 3/ 233 رقم 2800، والترمذي 4/ 78 رقم 1508، والنسائي 7/ 223 رقم 4395 . **وَغَيْرُهُ** مِمَّنْ خُصَّ بِذَبْحِ الْجَذَعِ . **وَقَدْ** جَمَعَهُمُ الدَّيْبَعُ **فَقَالَ** :

لَقَـدْ خَـصَّصَ الـرَّحْمَنُ حَقًّـا جَمَاعَـةً ... بِـذَبحِ عَنَـاقٍ فِي الـضَّحِيَّةِ يُقْبَـلُ

أَبُـو بُـرْدَةٍ مِـنْهُمْ وَزَيْـدُ بْـنُ خَالِـدٍ ... كَـذَا عُقْبَـةُ نَجْـلٌ لِعَـامِرِ يُنْقَـلُ

يقال : خُصَّ زَيْدٌ بِالذِّكْرِ **إِذَا** ذُكِرَ دُونَ غَيْرِهِ . **وَفِي** الْكَشَّافِ1/ 13 فِي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ : **يَعْنِي** نَخُصُّكَ بِالْعِبَادَةِ **لَا** نَعْبُدُ غَيْرَكَ . **وَأَمَّا** اسْتِعْمَالُ الْبَاءِ فِي الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ - **فَقَلِيلٌ**؛ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ : مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ **إِنَّهُ** لِتَخْصِيصِ زَيْدٍ بِالْقِيَامِ **لَكِنَّهُ** مِمَّا يُتَبَادَرُ إِلَيْهِ الْوَهْمُ كَثِيرًا ، **حَتَّى** إِنَّهُ يُحْمَلُ الاِسْتِعْمَالُ الشَّائِعُ عَلَى الْقَلْبِ . **ذَكَرَهُ** فِي التَّلْوِيحِ2/ 56 . اهـ .

(2) شرح الغاية 2/ 501، وشرح مختصر المنتهى 3/ 298، الإبهاج 3/ 1699، ومنهاج الأصول 705، وأصول الفقه للمقدسي 3/ 1196، ومختصر ابن الحاجب 1/ 1034 .

عَلَى التُّفَّاحِ **فِي** الرِّبَوِيَّةِ ؛ بِجَامِعِ **الطَّعْمِ**[1] ؛ فَتُمْنَعُ رِبَوِيَّةُ التُّفَّاحِ **فَيُلْحِقُهُ** بِالْبُرِّ **بِالطَّعْمِ** أَيْضًا ؛ **فَإِنَّهُ** حِينَئِذٍ **يَضِيعُ** ذِكْرُ التُّفَّاحِ ؛ **لِإِمْكَانِ** إِلْحَاقِ السَّفَرْجَلِ **بِالْبُرِّ** مِنْ دُونِهِ ؛

وَإِنْ تَعَدَّدَتْ **فَسَدَ** الْقِيَاسُ ؛ **لِأَنَّ** عِلَّةَ حُكْمِ الْأَصْلِ الْمُطْلَقِ **هِيَ** الْمُعْتَبَرَةُ ؛ **وَلَمْ** تُوجَدْ فِي الْفَرْعِ الْمُطْلَقِ ، **وَالْمَوْجُودُ** فِيهِ عِلَّةٌ **غَيْرُ** مُعْتَبَرَةٍ ؛ **فَلَا** مُسَاوَاةَ **بَيْنَ** الْفَرْعِ الْمُطْلَقِ وَأَصْلِهِ **فِي** الْعِلَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ ، **وَلَا** اعْتِبَارَ **بِمُسَاوَاةٍ** فِي غَيْرِهَا ؛ **فَلَا** تَعْدِيَةَ: **كَمَا** لَوْ قِيسَ الْجُذَامُ **عَلَى** الرَّتْقِ **فِي** فَسْخِ النِّكَاحِ بِهِ ؛ **بِجَامِعِ** كَوْنِهِمَا **عَيْبًا** يُفْسَخُ بِهِ الْبَيْعُ ؛ **فَيُمْنَعُ** أَنَّ النِّكَاحَ **يُفْسَخُ** بِالرَّتْقِ ؛ **فَيُثْبِتُ** بِقِيَاسِهِ عَلَى الْجَبِّ ؛ **بِجَامِعِ** فَوَاتِ الِاسْتِمْتَاعِ ؛ **فَفَوَاتُ** الِاسْتِمْتَاعِ **هُوَ** الَّذِي **يَثْبُتُ** لِأَجْلِهِ الْحُكْمُ **عَلَى** الرَّتْقِ ؛ **وَهُوَ** غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الْجُذَامِ ؛ **وَالْوَصْفُ** الثَّابِتُ فِي الْجُذَامِ **لَمْ** يَثْبُتِ اعْتِبَارُهُ .

وَأَجَازَتِ الْحَنَابِلَةُ **الْقِيَاسَ** على الْمَقِيسِ[2] ، **وَمَنَعُوا** لُزُومَ الْمُسَاوَاةِ **فِي** الْعِلَّةِ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ **يَثْبُتَ** الْحُكْمُ **فِي** الْأَصْلِ بِعِلَّةٍ ، **وَفِي** الْفَرْعِ بِأُخْرَى ؛ **كَمَا** يَجُوزُ **أَنْ** يُعْلَمَ ثُبُوتُهُ **فِي** الْفَرْعِ **بِدَلِيلٍ**: هُوَ الْقِيَاسُ ، **وَفِي** الْأَصْلِ **بِدَلِيلٍ** آخَرَ : مِنْ نَصٍّ ، أَوْ إِجْمَاعٍ .

وَرُدَّ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْعِلَّةِ وَالدَّلِيلِ **بِأَنَّهُ** يَلْزَمُ **مِنْ** عَدَمِ الْمُسَاوَاةِ **فِي** الْعِلَّةِ **امْتِنَاعُ** التَّعْدِيَةِ ، **وَانْتِفَاءُ** الْقِيَاسِ ؛ **بِخِلَافِ** اخْتِلَافِ الدَّلِيلِ[3] .

---

(1) **الطَّعْمُ** : عِلَّةُ الرِّبَا: **الْمَعْنَى** كَوْنُهُ مِمَّا يُطْعَمُ: **أَيْ** مِمَّا يُسَاغُ : **جَامِدًا** كَانَ: كَالْحُبُوبِ ، **أَوْ مَائِعًا** : كَالْعَصِيرِ، وَالدُّهْنِ، وَالْخَلِّ؛ **وَالْوَجْهُ** أَنْ يُقْرَأَ بِالْفَتْحِ؛ **لِأَنَّ** الطُّعْمَ بِالضَّمِّ **يُطْلَقُ** وَيُرَادُ بِهِ الطَّعَامُ؛ **فَلَا** يَتَنَاوَلَ الْمَائِعَاتِ، **وَالطَّعْمُ** بِالْفَتْحِ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ مَا يُتَنَاوَلُ اسْتِطْعَامًا **فَهُوَ** أَعَمُّ. المصباح المنير 2/ 20.

(2) **هُوَ** قَوْلُ بَعْضِ الْحَنَابِلَةِ ، وَأَبِي عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيِّ، وَبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ . ينظر المعتمد 2/ 445، ومقبول المنقول 214، ومنهاج الأصول 705، والعدة 4/ 1361، والفصول في الأصول 4/ 127، وشرح الكوكب 4/ 27، والمصادر السابقة .

(3) **فَإِنِ** احْتَجُّوا **بِأَنَّهُ** لَا مَانِعَ **مِنِ** اعْتِبَارِ الشَّارِعِ لِلْوَصْفَيْنِ **فِي** حُكْمٍ وَاحِدٍ ؛ **لِجَوَازِ** تَعَدُّدِ الْعِلَلِ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. **وَوُجُودُ** أَحَدِهِمَا فِي مَحَلِّ النَّصِّ **غَيْرُ** مَانِعٍ من اعْتِبَارِ الْآخَرِ ؛ **فَيَنْفَرِدُ** كُلٌّ **مِنَ** الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ الْمُطْلَقَيْنِ بِوَصْفٍ ، **وَيَجْتَمِعُ** الْوَصْفَانِ **فِيمَا** هُوَ أَصْلٌ وَفَرْعٌ بِاعْتِبَارَيْنِ – **أُجِيبَ** : بِلُزُومِ التَّسَلْسُلِ ، **وَأَنْ** يَكُونَ الْفَرْعُ الْأَخِيرُ **بَعِيدَ** الشَّبَهِ ؛ **إِذْ** مَا مِنْ فَرْعٍ **إِلَّا** وَفِيهِ بَعْضُ **تَفَاوُتٍ** عَنْ شَبَهِ مَا هُوَ =

وَلَا حَاجَةَ إِلَى اشْتِرَاطِ مُوَافَقَةِ الْخَصْمِ **عَلَى** عِلِّيَّةِ الْأَصْلِ ، **وَوُجُودِهَا** فِيهِ الْمَشْهُورَيْنِ : **بِمُرَكَّبِ** الْأَصْلِ ، **وَمُرَكَّبِ** الْوَصْفِ ؛ **إِذْ** قَدْ ثَبَتَا بِدَلِيلِهِمَا فِي الْأَصَحِّ .

وَلَا إِلَى اشْتِرَاطِ عَدَمِ مُصَادَمَتِهِ النَّصَّ فِي الْفَرْعِ ؛ **لِدُخُولِهِ** فِي شُرُوطِ الْفَرْعِ ؛ **فَإِنَّ** مِنْهَا **أَنْ** لَا **يَرِدَ** نَصٌّ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(وَ) لَمَّا فَرَغَ من بَيَانِ شُرُوطِ الْأَصْلِ - **أَخَذَ** يُبَيِّنُ شُرُوطَ الْفَرْعِ ؛ **وَقَدَّمَهَا** عَلَى شُرُوطِ الْعِلَّةِ **لِمَا** تَقَدَّمَ ؛ فَقَالَ : **(شُرُوطُ الْفَرْعِ)** ثَلَاثَةٌ :

الْأَوَّلُ مِنْهَا : **وُجُودِيٌّ** : وَهُوَ **(مُسَاوَاةُ أَصْلِهِ فِي)** ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ :

1- **فِي (عِلَّتِهِ)** ؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ **إِنَّمَا** هُوَ **تَعْدِيَةُ** حُكْمِ الْأَصْلِ **إِلَى** الْفَرْعِ **بِوَاسِطَةِ** عِلَّةِ الْأَصْلِ ؛ **فَإِذَا** لم تَكُنْ عِلَّةُ الْفَرْعِ **مُشَارِكَةً** لَهَا فِي صِفَةِ عُمُومِهَا **وَلَا** خُصُوصِهَا - **لَمْ** تَكُنْ عِلَّةُ الْأَصْلِ فِي الْفَرْعِ ؛ **فَلَا** يَتَعَدَّى حُكْمُ الْأَصْلِ إِلَيْهِ .

2- **(وَ) فِي (حُكْمِهِ)** : فَيَجِبُ **أَنْ** يَكُونَ حُكْمُ الْفَرْعِ **مُمَاثِلًا** لِحُكْمِ الْأَصْلِ : **كَمَا** قِيسَ الْقِصَاصُ **فِي** الْقَتْلِ بِالْمُثَقَّلِ **عَلَيْهِ** فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدَّدِ ؛ **فَحُكْمُ** الْفَرْعِ بِعَيْنِهِ **حُكْمُ** الْأَصْلِ : **وَهُوَ** وُجُوبُ الْقِصَاصِ ؛ **وَإِنَّمَا** اشْتُرِطَ ذَلِكَ ؛ **لِأَنَّ** الْأَحْكَامَ **إِنَّمَا** شُرِعَتْ **لِمَا** تُفْضِي إِلَيْهِ **مِنْ** مَصَالِحِ الْعِبَادِ ؛ **فَإِذَا** كَانَ حُكْمُ الْفَرْعِ **مُمَاثِلًا** لِحُكْمِ الْأَصْلِ - **عَلِمْنَا** أَنَّمَا يُحْصُلُ مِنْهُ **مِنَ** الْمَصْلَحَةِ **مِثْلُ** مَا يَحْصُلُ بِهِ مِنْ حُكْمِ الْأَصْلِ ؛ **لِتَمَاثُلِ** الْوَسِيلَةِ ؛ **فَوَجَبَ** إِثْبَاتُهُ ؛ **فَإِنِ** اخْتَلَفَ الْحُكْمُ - **لَمْ** يَصِحَّ : **مِثَالُهُ** إِلْحَاقُ الشَّافِعِيِّ الذِّمِّيَّ بِالْمُسْلِمِ **فِي** أَنَّ ظِهَارَهُ **يُوجِبُ** الْحُرْمَةَ فِي حَقِّهِ [الحاوي 13/ 317] ؛ **فَإِنَّ** الْحُرْمَةَ **فِي** الْأَصْلِ **مُقَيَّدَةٌ** ؛ لِأَنَّ غَايَتَهَا الْكَفَّارَةُ ، **وَفِي** الْفَرْعِ **مُطْلَقَةٌ** ؛ لِأَنَّ الذِّمِّيَّ **لَيْسَ** مِنْ أَهل الْكَفَّارَةِ الَّتِي فِيهَا مَعْنَى الْعِبَادَةِ ؛ **فَاخْتَلَفَ** الْحُكْمَانِ ؛ **فَلَوْ** قُبِلَ مِثْلُ هَذَا الْقِيَاسِ **لَمْ** يَعْجِزْ مُخَالِفٌ وَلَا مُوَالِفٌ **مِنْ** قِيَاسِ الْمَسَائِلِ

أَصْلٌ لَهُ ؛ **وَمَعَ** تَعَدُّدِ التَّفَاوُتِ **يَكُونُ** الْفَرْعُ الْأَخِيرُ **بَعِيدَ** الشَّبَهِ ؛ **فَيَكُونُ** ذَلِكَ إِلْحَاقًا لِفَرْعٍ بِأَصْلٍ **بِلَا** شَبَهٍ كَامِلٍ ؛ **وَفِي** الْجَوَابِ **مَا** لَا يَخْفَى ؛ **فَتَأَمَّلْ** ، وَاللهُ أَعْلَمُ . مِنْهُ .

الْمُتَنَافِيَةِ **فِي** الْأَحْكَامِ : **بَعْضِهَا** عَلَى بَعْضٍ **بِأَمْرٍ** يَجْمَعُهَا ؛ **إِذِ** الْمَسَائِلُ الْمُتَنَافِيَةُ الْأَحْكَامِ **لَنْ** تَخْلُوَ عَنْ أَمْرٍ يَجْمَعُهَا ؛ **وَيُقَاسُ** فِيهَا حُكْمٌ جُمْلِيٌّ عَلَى حُكْمٍ جُمْلِيٍّ ؛ **وَمِثْلُ** هَذَا **مُهَازَلَةٌ** فِي الدِّينِ : **مِثَالُهُ** لَوْ قَالَ قَائِلٌ : **الْبَيْعُ** شَرْعِيٌّ ؛ **فَاعْتُبِرَ** فِيهِ شَرَائِطُ لِصِحَّتِهِ **قِيَاسًا** عَلَى الصَّلَاةِ ، **وَالْعِلَّةُ** كَوْنُهُمَا شَرْعِيَّيْنِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

قِيلَ : وَهَذَا الشَّرْطُ **يَخْتَصُّ** قِيَاسَ الطَّرْدِ ؛ **لِأَنَّ** الثَّابِتَ بِقِيَاسِ الْعَكْسِ **خِلَافُ** حُكْمِ الْأَصْلِ **كَمَا** تَقَدَّمَ .

3- **(وَفِي)** شَرْعِيَّتِهِمَا عَلَى نَحْوٍ وَاحِدٍ : مِنَ **(التَّغْلِيظِ وَالتَّخْفِيفِ)** ، وَالْعَزِيمَةِ وَالرُّخْصَةِ ؛ **لِأَنَّ** مَبْنَي الْقِيَاسِ **عَلَى** اعْتِبَارِ الشَّبَهِ ؛ **وَمَعَ** الِاخْتِلَافِ فِي ذَلِكَ **لَا** شَبَهَ بَيْنَهُمَا **مُعْتَبَرٌ** ؛ فَلَيْسَ قِيَاسُ أَحَدِهِمَا **عَلَى** الْآخَرِ لِلْجَامِعِ **- أَوْلَى** مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَهُمَا؛ **فَالْحَالُ** فِي ذَلِكَ **كَالْحَالِ** في عِلَّتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ ؛ **فَلَيْسَ** تَعْلِيقُ الْحُكْمِ عَلَى إِحْدَاهُمَا **- أَوْلَى** مِنْهُ عَلَى الْأُخْرَى ؛ **فَلَا** يُقَاسُ **التَّيَمُّمُ** عَلَى الْوُضُوءِ **فِي** كَوْنِ التَّثْلِيثِ **مَسْنُونًا** فِيهِ ؛ **بِجَامِعِ** كَوْنِهِمَا **شَرْطًا** لِلصَّلَاةِ ، **وَلَا مَسْحُ** الرَّأْسِ **عَلَى** مَا يُمِّمَ **فِي** عَدَمِ التَّثْلِيثِ ؛ **بِجَامِعِ** كَوْنِ كُلٍّ مِنْهُمَا **مَمْسُوحًا** ؛ لِأَنَّ التَّيَمُّمَ **مَبْنِيٌّ** عَلَى التَّخْفِيفِ ؛ **إِذْ** شُرِعَ تَيْسِيرًا وَبَدَلًا **عَمَّا** هو أَشَقُّ مِنْهُ[1] ؛ **وَالْوُضُوءُ** مَبْنِيٌّ على التَّغْلِيظِ ؛ **إِذْ** شُرِعَ ابْتِدَاءً **لَا** بَدَلًا **عَمَّا** هُوَ أَشَقُّ مِنْهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ[2] .

(وَ) الشَّرْطُ الثَّانِي : **سِلْبِيٌّ** : وَهُوَ **(أَلَّا تَتَقَدَّمَ شَرْعِيَّةُ حُكْمِهِ)** : أَيِ الْفَرْعِ **(عَلَى حُكْمِ الْأَصْلِ)** ؛ لِامْتِنَاعِ أَنْ يَكُونَ **شَرْعُ** مَا تَقَدَّمَ وُجُوبُهُ **مُسْتَفَادًا** مِمَّا تَأَخَّرَ وُجُوبُهُ ؛ **لِأَنَّ** الدَّلِيلَ الَّذِي **الْأَصْلُ** مِنْ أَرْكَانِهِ **تَأَخَّرَ** عن الْمَدْلُولِ الَّذِي هُوَ **حُكْمُ**

---

(1) **وَقَدْ** يُتَوَهَّمُ **أَنَّ** بَابَ **قِيَاسِ** الْأَوْلَى **مِنْ** هَذَا الْقَبِيلِ **الْمَمْنُوعِ** ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ؛ **لِأَنَّ** قِيَاسَ الْأَوْلَى **قَدْ** يَكُونَانِ فِيهِ : **أَعْنِي** الْأَصْلَ ، وَالْفَرْعَ **مُغَلَّظَيْنِ** مَبْنِيَّيْنِ عَلَى التَّغْلِيظِ : **كَالضَّرْبِ** عَلَى التَّأْفِيفِ ؛ **وَلَيْسَ** أَحَدُهُمَا **مَبْنِيًّا** عَلَى التَّخْفِيفِ **دُونَ** الْآخَرِ . تمت منه .

(2) مختصر ابن الحاجب 1068، وأصول الفقه للمقدسي 3/ 1253، ومنهاج الوصول 707، وشرح مختصر المنتهى 3/ 391، والإحكام للآمدي 3/ 320، وشرح الغاية 2/ 507 .

الْفَرْعِ ؛ **بِسَبَبِ** تَأَخُّرِ أَحَدِ أَرْكَانِهِ **كَمَا** عُرِفَ ؛ **وَقَدْ** كُلِّفْنَا الْعِلْمَ بِالْمَدْلُولِ عَلَيْهِ **قَبْلَ** حُصُولِ الدَّلِيلِ **فَيَمْتَنِعُ** ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ تَكْلِيفًا **بِمَا** لَا يُمْكِنُ ؛ **وَمَنْ** جَوَّزَ تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ **جَوَّزَهُ** : مِثَالُهُ الْوُضُوءُ **شَرْطٌ** فِي الصَّلَاةِ **فَتَجِبُ** فيه النِّيَّةُ : **كَالتَّيَمُّمِ** ؛ **فَإِنَّ** شَرْعِيَّتَهُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، **وَشَرْعِيَّةَ** الْوُضُوءِ بِمَكَّةَ[1] .

(وَ) الشَّرْطُ الثَّالِثُ : سِلْبِيٌّ أَيْضًا : وَهْوَ **(أَلَّا يَرِدَ فِيهِ نَصٌّ)** : أَيْ دَلِيلٌ[2] ؛ **مِنْ** بَابِ **إِطْلَاقِ** الْمَلْزُومِ **وَإِرَادَةِ** اللَّازِمِ ؛ **فَيَكُونُ** الْمُرَادُ **أَعَمَّ** مِنْ أَنْ **يَكُونَ** ذَلِكَ الدَّلِيلُ : **مِنَ** الْكِتَابِ ، **أَوِ** السُّنَّةِ ، **أَوِ** الْإِجْمَاعِ - **قَطْعِيًّا** أَوْ ظَنِّيًّا ، خَاصًّا : مُصَادِمًا ، **أَوْ** مُوَافِقًا ، **أَوْ** شَامِلًا لَهُ **مَعَ** حُكْمِ الْأَصْلِ .

أَمَّا الْخَاصُّ الْمُصَادِمُ **فَقَدْ** سَبَقَ فِي الْأَخْبَارِ ، **وَأَمَّا** الْمُوَافِقُ **فَلِلِاسْتِغْنَاءِ** عَنْهُ بِهِ .

وَأَمَّا الشَّامِلُ **فَيَكُونُ** جَعْلُ **أَحَدِهِمَا** أَصْلًا ، **وَالْآخَرِ** فَرْعًا - **تَحَكُّمًا** ، وَالْقِيَاسِ تَطْوِيلًا مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ : **كَقِيَاسِ** الذُّرَةِ عَلَى الشَّعِيرِ **فِي** كَوْنِهِ رِبَوِيًّا ؛ **فَيُمْنَعُ** فِي الْأَصْلِ ؛ **فَيُثْبِتُهُ** الْمُسْتَدِلُّ **بِحَدِيثِ** مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِاللهِ[3] : «الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ»؛ **وَكَانَ** طَعَامُنَا يَوْمَئِذٍ الشَّعِيرَ . **أَخْرَجَهُ** مُسْلِمٌ [1/ 1214 رقم 1592] ؛ **فَيُجَابُ** بِأَنَّ الطَّعَامَ **يَتَنَاوَلُهُمَا** جَمِيعًا ؛ **فَيَضِيعُ** الْقِيَاسُ .

فَإِنْ كَانَ الْعَامُّ مَخْصُوصًا ، **أَوْ** مُخْتَلَفًا فِيهِ ؛ **وَالْمُسْتَدِلُّ** أَوِ الْمُعْتَرِضُ **لَا** يَرَاهُ حُجَّةً مُطْلَقًا ، **أَو** إِلَّا فِي أَقَلِّ مَا يَتَنَاوَلُهُ - **كَانَ** الْقِيَاسُ مُفِيدًا : **نَحْوَ** أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْخَصْمَيْنِ **يُخَصِّصُ** بِالْعَادَةِ ؛ **فَيَكُونُ** قِيَاسُ الذُّرَةِ عَلَى الشَّعِيرِ **مَعَ** إِثْبَاتِهِ بِحَدِيثِ مُسْلِمٍ - **مُفِيدًا** ؛ لِكَوْنِ الْعَادَةِ يَوْمَئِذٍ **تَنَاوَلَ** الشَّعِيرَ **كَمَا** دَلَّ عَلَيْهِ آخِرُ الْحَدِيثِ .

---

(1) شرح الغاية 2/ 509، وشرح المختصر الأصولي 3/ 291، وينظر المصادر السابقة .

(2) **غَيْرُ** الْقِيَاسِ ؛ **لِقَرِينَةِ** الْمَقَامِ ؛ فَتَأَمَّلْ . منه .

(3) ابْنِ نَافِعِ بْنِ نَضْلَةَ الْقُرَشِيِّ، **أَسْلَمَ** قَدِيمًا ، **وَهَاجَرَ** إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَالْهِجْرَةَ الثَّانِيَةَ. **شَهِدَ** بَدْرًا ، وَأُحُدًا ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا . **تُوُفِّيَ** أَيَّامَ عُمَرَ. **رَوَى** لَهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ. تهذيب التهذيب 10/ 222، والاستيعاب 3/ 486، وأسد الغابة 5/ 227 .

وَقَدْ كَثُرَ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ **إِثْبَاتُ** الْحُكْمِ الْوَاحِدِ **بِأَنْوَاعٍ** مِنَ الْأَدِلَّةِ ؛ **وَقَدْ** فُهِمَ مِنْ عِبَارَةِ الْمَتْنِ الْمُفِيدَةِ لِلْحَصْرِ **أَنَّهُ** لَا يُشْتَرَطُ **غَيْرُ** الْمَذْكُورِ : **مِنْ** ثُبُوتِ الْحُكْمِ جُمْلَةً ، **وَعِلْمِ** الْعِلَّةِ فِي الْفَرْعِ ، **وَعَدَمِ** مُخَالَفَةِ [حُكْمِ الْفَرْعِ لِمَذْهَبِ] [1] صَحَابِيٍّ ؛ **لِعُمُومِ** الدَّلِيلِ الدَّالِّ **عَلَى** وُجُوبِ اتِّبَاعِ الْقِيَاسِ **مَا لَمْ** يُخَالِفِ النَّصَّ ؛ **وَلِفِعْلِ** عَلِيٍّ عليه السلام وَالصَّحَابَةِ ؛ **فَإِنَّهُمْ** قَاسُوا : «أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ» : **تَارَةً** عَلَى الطَّلَاقِ **إِنْ** نَوَاهُ :

أَمَّا الثَّلَاثُ **كَمَا** رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام **لِتَحْرِيمِ** الزَّوْجَةِ الْعَامِّ - **فَلَا تَحِلُّ** إِلَّا بَعْدَ زَوْجٍ .

وَأَمَّا الْبَائِنُ **كَمَا** رُوِيَ عَنْ زَيْدٍ .

وَتَارَةً عَلَى الْيَمِينِ ؛ **بِجَامِعِ** الْمَنْعِ **مِنَ** الْمُبَاحِ **كَمَا** رُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ . **وَأَمَّا** الرَّجْعِيُّ **كَمَا** رُوِيَ عن عُمَرَ أَيْضًا .

وَتَارَةً عَلَى الظِّهَارِ **كَمَا** رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ ؛ **فَتَجِبُ** كَفَّارَةٌ لِلتَّحْرِيمِ **الَّذِي** لَا يُمْكِنُ تَلَافِيهِ **مِنْ** جِهَةِ الزَّوْجِ ، **وَلَمْ** يُوجَدْ نَصٌّ فِي الْفَرْعِ جُمْلَةً ، **بَلْ** كَانَتْ وَاقِعَةً مُتَجَدِّدَةً ، **وَلَا** عُلِمَتِ الْعِلَّةُ الْجَامِعَةُ **بَلِ** اكْتَفَى كُلٌّ بِظَنِّهِ ؛ **وَقَدْ** خَالَفَ **قِيَاسُ** كُلٍّ **مَذْهَبَ** الْآخَرِ ؛ **فَبَطَلَ** اشْتِرَاطُ ذَلِكَ .

(وَشَرْطُ الْحُكْمِ) الَّذِي هُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْقِيَاسِ **(هُنَا)** : أَيْ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ **مِنَ** الْقِيَاسِ الشَّرْعِيِّ ؛ **وَفِيهِ** إِشَارَةٌ **إِلَى** أَنَّهُ **قَدْ** يَجْرِي فِي غَيْرِ الشَّرْعِيَّاتِ **كَمَا** سَبَقَ . **وَلَكِنَّهُ** هُنَا : أَعْنِي فِي أُصُولِ الْفِقْهِ **يُشْتَرَطُ** فِي حُكْمِ الْأَصْلِ:

1- **(أَنْ يَكُونَ شَرْعِيًّا)**: أَيْ ثَابِتًا بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ ؛ **لِأَنَّ** الْمُرَادَ بِالْقِيَاسِ فِيهِ **الْقِيَاسُ** الشَّرْعِيُّ ؛ **لِكَوْنِ** الْغَرَضِ مِنْهُ **إِثْبَاتَ** حُكْمٍ شَرْعِيٍّ فِي الْفَرْعِ .

2- **وَأَنْ** يَكُونَ عَمَلِيًّا: قَطْعِيًّا أَوْ ظَنِّيًّا اتِّفَاقًا ، **أَوْ** عِلْمِيًّا قَطْعِيًّا عِنْدَ الْقَاسِمِ ، وَالْهَادِي، وَالنَّاصِرِ عليهم السلام ، وَقُدَمَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَالْأَشَاعِرَةِ ؛ **بِنَاءً** عَلَى أَنَّهُ حِينَئِذٍ

---

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج) .

قَطْعِيٌّ[1] ؛ **وَلِذَا** أَثْبَتُوا التَّكْفِيرَ وَالتَّفْسِيقَ بِالْقِيَاسِ : **فَكَفَّرُوا** مَنْ قَالَ : **إِنَّ** اللهَ رَابِعُ أَرْبَعَةٍ ؛ **قِيَاسًا** عَلَى مَنْ قَالَ : **إِنَّ** اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ **تَعَالَى** اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، **وَفَسَّقُوا** مَنْ سَرَقَ عِشْرِينَ دِرْهَمًا **قِيَاسًا** عَلَى مَنْ سَرَقَ عَشَرَةً مِنْ حِرْزٍ ؛ **وَقَدْ** فُهِمَ مِنَ الْعِبَارَةِ ذَلِكَ .

3- **وَأَنَّهُ (لَا)** يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ **(عَقْلِيًّا)** ؛ لِخُرُوجِ الْأَحْكَامِ الْعَقْلِيَّةِ **عَمَّا** نَحْنُ فِيهِ ؛ **وَإِنْ** كان **الْقِيَاسُ** يَدْخُلُ فيها : **قَطْعِيًّا** كَانَ ، **أَوْ** ظَنِّيًّا : **كَالْأُمُورِ الْمُسْتَدْفَعِ** بِهَا الضَّرَرُ ، **وَالْمُسْتَجْلَبِ** بِهَا النَّفْعُ ؛ **فَإِنَّ** بَعْضَ ذَلِكَ **يُقَاسُ** عَلَى بَعْضٍ ؛ **فَيَمْتَنِعُ إِثْبَاتُ** الْحُكْمِ الْعَقْلِيِّ **بِالْقِيَاسِ** الشَّرْعِيِّ اتِّفَاقًا : **نَحْوَ** أَنْ يُقَالَ **فِي** نَقْلِ الْعَيْنِ الْمَغْصُوبَةِ : **اسْتِيلَاءٌ** حَرَّمَهُ الشَّرْعُ؛ **فَوَجَبَ** كَوْنُهُ ظُلْمًا : كَالْغَاصِبِ الْأَوَّلِ ؛ **فَهَذَا** لَا يَصِحُّ ؛ **لِأَنَّ** الظُّلْمَ **إِنَّمَا** يَثْبُتُ **حَيْثُ** يَثْبُتُ وَجْهُهُ : **وَهُوَ** كَوْنُهُ ضَرَرًا عَارِيًا : **عَنْ** نَفْعٍ ، **وَ**دَفْعٍ ، **وَ**اسْتِحْقَاقٍ .

4- **(وَ)** أَنَّهُ **(لَا)** يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ **(لُغَوِيًّا)** : **نحو** أَنْ يُقَالَ **فِي** اللِّوَاطِ : **وَطْءٌ** وَجَبَ فيه الْحَدُّ ؛ **فَيُسَمَّى** فَاعِلُهُ **زَانِيًا** كَوَاطِئِ الْمَرْأَةِ ؛ **فهذا** لا يَصِحُّ ؛ **لِأَنَّ** إِجْرَاءَ الْأَسْمَاءِ **إِنَّمَا** يَثْبُتُ **بِوَضْعِ** أَهْلِ اللُّغَةِ ، **لا** بِالْقِيَاسِ الشَّرْعِيِّ : **أَمَّا** إِثْبَاتُ الْأَسْمَاءِ اللُّغَوِيَّةِ بِالْقِيَاسِ اللُّغَوِيِّ - **فَيُسَمَّى** لُغَةً : **الْمَسْكُوتَ** عَنْهُ بَاسْمِ غَيْرِهِ ؛ **بِجَامِعٍ** بَيْنَهُمَا : **كَالنَّبِيذِ** خَمْرًا ؛ للتَّخْمِيرِ : **وَكَتَسْمِيَةِ** النَّبَّاشِ سَارِقًا ؛ **لِلْأَخْذِ** بِخُفْيَةٍ ، **وَاللَّائِطِ** زَانِيًا ؛ **لِلْإِيلَاجِ** الْمُحَرَّمِ - **فَفِيهِ** خِلَافٌ : **فَمَذْهَبُ** الْجُوَيْنِيِّ ، وَالْغَزَالِيِّ ، وَالْآمِدِيِّ ، وَابْنِ الْحَاجِبِ **مَنْعُهُ**[2] . **وَقَالَ** الْمَنْصُورُ بِاللهِ ، وَالْبَاقِلَّانِيُّ ، وَابْنُ سُرَيْجٍ ، وَابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَجُمْهُورُ أَئِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالرَّازِي[3] : **إِنَّ** ذَلِكَ جَائِزٌ ، **وَيَجْعَلُونَ** مَا ثَبَتَ

---

(1) **خِلَافًا** لِلْمُؤَيَّدِ بِاللهِ، وَأَبِي هَاشِمٍ، وَالْمَلَاحِمِيَّةِ وَالْمُتَأَخِّرِينَ . الفصول اللؤلؤية 326.

(2) مختصر ابن الحاجب 259، والتلخيص 1/ 194، والبرهان 1/ 172، والمنخول 71، والتبصرة444 ، والوصول إلى الأصول 1/ 110، والصاحبي 1/ 66، وحاشية العطار 1/ 324، والآمدي 1/ 53، والخصائص 1/ 154 ، والبحر المحيط 2/ 255، وشرح الكواكب 1/ 224، والكاشف 177.

(3) الصَّحِيحُ عَنِ الْبَاقِلَّانِي وَالْمَنْصُورِ باللهِ الْمَنْعُ ؛ **وَالْمُصَنِّفُ** تَبِعَ ابْنَ الْحَاجِبِ **فِي** نِسْبَتِهِ إِلَى الْبَاقِلَّانِي، =

مِنَ الْأَحْكَامِ بِالْقِيَاسِ **ثَابِتًا** بِالنَّصِّ الْوَارِدِ عَلَى الْأَصْلِ ؛ **وَلَا يَثْبُتُ** بِالْقِيَاسِ **إِلَّا** مُجَرَّدُ التَّسْمِيَةِ : **مَثَلًا**[1] الْخَمْرُ لِكُلِّ مُسْكِرٍ **مِنْ** عَصِيرِ الْعِنَبِ . **قِيلَ** : أَوِ الرُّطَبُ .

وَمَا سِوَى ذَلِكَ **مِنَ** الْمَائِعَاتِ الْمُسْكِرَةِ **إِنَّمَا** يُسَمِّيهِ أَهْلُ اللُّغَةِ **نَبِيذًا** ؛ **والْإِجْمَاعُ** مُنْعَقِدٌ **عَلَى** تَحْرِيمِ النَّبِيذِ : كَالْخَمْرِ ، **لَكِنِ** اخْتُلِفَ فِي مُسْتَنَدِ الْإِجْمَاعِ **عَلَى** تَحْرِيمِ النَّبِيذِ : **فَعِنْدَ** الْأَوَّلِينَ **أَنَّهُ** الْقِيَاسُ الشَّرْعِيُّ فِي الْحُكْمِ ، **لَا** لِأَنَّهُ يُسَمَّى خَمْرًا . **وَعِنْدَ** الْآخَرِينَ **أَنَّهُ** الْوَارِدُ بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ ؛ **لِأَنَّ** النَّبِيذَ **خَمْرٌ** بِالْقِيَاسِ اللُّغَوِيِّ ؛ **فَإِنَّهُمْ** إِنَّمَا يُثْبِتُونَ بِالْقِيَاسَ **مُجَرَّدَ** التَّسْمِيَةِ .

(وَ) الرُّكْنُ الرَّابِعُ مِنْ أَرْكَانِ الْقِيَاسِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ لَوْلَبِهِ **هو الْعِلَّةُ** :

وَهِيَ لُغَةً : **الْمَرَضُ** ، وَالْعُذْرُ . **قَالَ** عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ[2] :

مَا عِلَّتِي وَأَنَا صَحِيحٌ نَابِلُ ... وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌ عُنَابِلُ

وَالْآخَرُ[3] :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ ... فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ

وَعُرْفًا : الدَّاعِي وَالصَّارِفُ . **واصْطِلَاحًا** : الْوَصْفُ الْمَنُوطُ بِهِ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ ؛

وَصَاحِبَ الْفُصُولِ **فِي** نِسْبته إِلَى الْمَنْصُورِ بِاللهِ ، **وَلَعَلَّ** الَّذِي جَعَلَ صَاحِبَ الْفُصُولِ **يَنْسِبُ** الْقَوْلَ لِلْمَنْصُورِ بِاللهِ **هُوَ** أَنَّ لِلْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللهِ **تَفْصِيلًا** دَقِيقًا . ينظر صفوة الاختيار 332– 335، والإرشاد والتقريب 1/ 361، وينظر المصادر السابقة .

(1) **إِنَّمَا** قَالَ : مَثَلًا ؛ **لِأَنَّ** الصَّحِيحَ **مَا** ذَهَبَ إِلَيْهِ الْهَادِي ، وَأَبُو طَالِبٍ عليه السلام **مِنْ** أَنَّ النَّبِيذَ **خَمْرٌ** لُغَوِيٌّ **لَا** بِالْقِيَاسِ ؛ **لِأَنَّهُ** يُخَامِرُ الْعَقْلَ وَيُغَطِّيهِ ، **وَمِنْهُ** خَمَرُ الْأَرْضِ **لِمَا** يُغَطِّيهَا ، **وَخِمَارُ** المرأة **لِمَا** يُغَطِّي رَأْسَهَا ؛ **وَقَدْ** رُوِيَ عَنْهُ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» . **أَخْرَجَهُ** مُسْلِمٌ 3/ 1785 رقم 2003 **عَنِ** ابْنِ عُمَرَ ، **عَنِ** عُمَرَ **عَنِ** النَّبِيِّ ﷺ **قَالَ** : «نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ **وَهُوَ** مِنْ خَمْسَةٍ : **مِنَ** الْعِنَبِ ، **وَ**التَّمْرِ ، **وَ**الْعَسَلِ ، **وَ**الْحِنْطَةِ ، **وَ**الشَّعِيرِ . **وَالْخَمْرُ** : مَا خَامَرَ الْعَقْلَ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . اهـ . **ينظر** الأحكام 2/ 207 ، والتحرير لأبي طالب 362 .

(2) عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ الْأَنْصَارِيُّ : **شَهِدَ** بَدْرًا، **وَاسْتُشْهِدَ** يَوْمَ الرَّجِيعِ. الاستيعاب 2/ 330 .

(3) **وَهُوَ** يَزِيدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنُ سَمُرَةَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الطِثْرِيَّةِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 117هـ. ينظر معجم الأدباء 20/ 46.

وَيُسَمَّى بَاعِثًا ، وَحَامِلًا ، وَدَاعِيًا ، وَمُسْتَدْعِيًا ، وَمَنَاطًا ، وَدَلِيلًا ، وَمُقْتَضِيًا ، وَمُوجِبًا، وَمُؤَثِّرًا ، وَسَبَبًا ، وَأَمَارَةً ، وَجَامِعًا ، وَمَحَلًّا ، وَمُؤْذِنًا ، وَمُشْعِرًا ، وَمَصْلَحَةً ، وَحِكْمَةً ، وَوَصْفًا ، وَمُضَافًا إِلَيْهِ . **وَلَهَا شُرُوطٌ ، وَخَوَاصٌّ ، وَطُرُقٌ** .

أَمَّا (شُرُوطُ الْعِلَّةِ) الصَّحِيحَةِ : **فَهِيَ خَمْسَةٌ** : وَالْمُرَادُ مَا يُعَلَّلُ بِهِ حُكْمُ الْأَصْلِ :

مِنْهَا : (أَلَّا تُصَادِمَ نَصًّا) مِنَ الشَّارِعِ : **أَيِ** دَلِيلًا[1] ؛ **مِنْ** بَابِ **إِطْلَاقِ** الْمَلْزُومِ **وَإِرَادَةِ** اللَّازِمِ ؛ [**فَالْمُرَادُ** بِالنَّصِّ : **مَا** يُقَابِلُ الْقِيَاسَ وَالِاجْتِهَادَ][2] ؛ **فَيَشْمَلُ** مَا دَلَالَتُهُ قَطْعِيَّةٌ أَوْ ظَنِّيَّةٌ : **إِمَّا** بِأَنْ يَرِدَ فِي الْفَرْعِ **بِخِلَافِ** مَا يَقْتَضِيهِ الْقِيَاسُ . **وَإِمَّا** بِأَنْ يَرِدَ بِبُطْلَانِ التَّعْلِيلِ بِهَا . **وَإِمَّا** بِأَنْ يَرِدَ بِإِثْبَاتِ عِلَّةٍ أُخْرَى تَقْتَضِي عَكْسَ مَا يَقْتَضِيهِ .

(وَلَا إِجْمَاعًا) مِنَ الْأُمَّةِ ، **أَوِ** الْعِتْرَةِ عليهم السلام : **مِثَالُهُ** أَنْ يَقُولَ الشَّارِعُ ، **أَو** يَقَعَ الْإِجْمَاعُ **عَلَى** أَنَّ كُلَّ سَبُعٍ طَاهِرٌ ؛ **فَيَقُولُ** الْقَائِسُ : الْكَلْبُ نَجِسٌ ؛ **لِأَنَّهُ** سَبُعٌ ؛ **فَهَذَا** مُخَالِفٌ لِمَا اقْتَضَاهُ النَّصُّ **أَوِ** الْإِجْمَاعُ الْمَفْرُوضُ[3] ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ الْجَامِعَ الَّذِي **يَثْبُتُ** بِهِ الْحُكْمُ - **قَدْ** ثَبَتَ اعْتِبَارُهُ بِنَصٍّ ، **أَوْ** إِجْمَاعٍ **فِي** نَقِيضِ الْحُكْمِ ؛ **وَالْوَصْفُ** الْوَاحِدُ **لَا** يَثْبُتُ بِهِ النَّقِيضَانِ .

وَحُكْمُ هَذَا **أَنَّ** طَرِيقَ الْعِلَّةِ : **إِنْ** كَانَ النَّصَّ **أَوِ** الْإِجْمَاعَ - **رُجِعَ** إِلَى التَّرْجِيحِ **بَيْنَ**

---

(1) **غَيْرَ** الْقِيَاسِ **الَّذِي** سَبَبُهُ الْعِلَّةُ **بِقَرِينَةِ** الْمَقَامِ . تمت منه .

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج) ، **وَهُوَ** مُنَاسِبٌ لِلسِّيَاقِ .

(3) منهاج الأصول في علم الأصول 710 . **وَهَذَا** التَّفْسِيرُ لِهَذَا الشَّرْطِ **أَنْسَبُ** مِمَّا ذَكَرَهُ سَعْدُ الدِّينِ 3/ 378 **مِنْ** أَنَّ مَعْنَاهُ **أَنَّهُ** يُشْتَرَطُ فِي الْعِلَّةِ **أَنْ** لَا يَكُونَ **مَا** تُثْبِتُهُ فِي الْفَرْعِ **حُكْمًا** يُخَالِفُ النَّصَّ **أَوِ** الْإِجْمَاعَ **كَأَنْ** يُعَلِّلَ الشَّارِعُ **امْتِنَاعَ** أَمْرٍ بِكَوْنِهِ سَهْلًا ؛ **فَيُقَاسُ** عَلَيْهِ **أَنَّ** الْمَلِكَ **لَا** تَجُوزُ له الْكَفَّارَةُ **بِالْإِعْتَاقِ** فِي الظِّهَارِ ؛ **لِكَوْنِهِ** سَهْلًا عَلَيْهِ **بَلْ** يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ الصَّوْمُ ؛ **فَإِنَّ** هَذَا حُكْمٌ **يُخَالِفُ** الْكِتَابَ ، وَالسُّنَّةَ ، وَالْإِجْمَاعَ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ مَا ذَكَرْنَاهُ **أَنْسَبَ** ؛ لِأَنَّهُ بِتَفْسِيرِ السَّعْدِ **يَلْزَمُ** اسْتِدْرَاكُهُ وَرُجُوعُهُ **إِلَى** شُرُوطِ الْفَرْعِ ؛ **إِذْ** مِنْ شُرُوطِهِ **أَلَّا** يَرِدَ فِيهِ **نَصٌّ** يَقْضِي بِخِلَافِهِ ؛ **فَهُوَ** مِنْ بَابِ مُخَالَفَةِ مُقْتَضَى الْقِيَاسِ لِلنَّصِّ ؛ **وَحُكْمُهُ** عِنْدَ الْأَكْثَرِ **أَنَّ** النَّصَّ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ ؛ **وَلَا** عِبْرَةَ بِالْقِيَاسِ ؛ **لِأَنَّ** الصَّحَابَةَ **كَانَتْ** تَتْرُكُ الْقِيَاسَ وَالِاجْتِهَادَ **عِنْدَ** النَّصِّ الْمُخَالِفِ لِذَلِكَ ، **وَتَكَرَّرَ** مِنْهُمْ وَشَاعَ ، **وَلَمْ** يُنْكِرْهُ أَحَدٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

النَّصِّ **أَوِ** الْإِجْمَاعِ الَّذِي **عُلِّقَ** عَلَيْهِ **نَقِيضُ** ذَلِكَ الْحُكْمِ ، **وَإِنْ** كَانَ طَرِيقُهَا الْاسْتِنْبَاطَ - **فَهِيَ** فَاسِدَةٌ **لَا** يَصِحُّ التَّعْلِيلُ بِهَا ؛ **لِأَنَّهُ** إِذَا وَرَدَ الْأَثَرُ - **بَطَلَ** النَّظَرُ[1] .

(وَ) الشَّرْطُ الثَّانِي : (أَلَّا يَكُونَ فِي أَوْصَافِهَا) الْمُتَعَدِّدَةِ ؛ **حَيْثُ** قُلْنَا بِجَوَازِ تَرْكِيبِهَا : **وَهُوَ** الصَّحِيحُ ، **وَالَّذِي** بَنَى عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ **فِيمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **فِي** قَوْلِهِ : «وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ مُفْرَدَةً وَمُرَكَّبَةً» - **(مَا)** : أَيْ وَصْفٌ **(لَا تَأْثِيرَ لَهُ)** : أَيْ لِذَلِكَ الْوَصْفِ **(فِي الْحُكْمِ)** الْمُعَلَّلِ ؛ **فَلَا** بُدَّ فِي كُلٍّ مِنْهَا **أَنْ** يَكُونَ **بَاعِثًا** عَلَى الْحُكْمِ ؛ **حَيْثُ** هِيَ بَاعِثَةٌ ، **أَوْ** يَدُلُّ عَلَيْهِ **حَيْثُ** هِيَ أَمَارَةٌ : **كَمَا** يُقَالُ **فِي** الِاسْتِدْلَالِ **عَلَى** وُجُوبِ الْقِصَاصِ **فِي** الْقَتْلِ بِالْمُثَقَّلِ **بِالْقِيَاسِ** عَلَى الْقَتْلِ بِالْمُحَدَّدِ: **قَتْلٌ** عَمْدٌ عُدْوَانٌ ؛ **فَإِنَّ** لِكُلٍّ وَاحِدٍ **مِنْ** هذه الْأَوْصَافِ **تَأْثِيرًا** فِي اقْتِضَاءِ الْحُكْمِ : **وَهُوَ** وُجُوبُ الْقِصَاصِ .

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ **لم** يَصِحَّ التَّعْلِيلُ بِهِ ؛ **وَلَوْ** كَانَ تَرْكُهُ مِمَّا يُورِثُ النَّقْضَ لِلْعِلَّةِ : **مِثَالُهُ** أَنْ يُقَالَ **فِي** تَحْرِيمِ التَّفَاضُلِ **فِي** النُّورَةِ مَثَلًا : **مِثْلِيٌّ** لَيْسَ بِلَبَنِ الْمُصَرَّاةِ ؛ **فَيُضْمَنُ** بِمِثْلِهِ ، **وَيُجْعَلُ** قَوْلُهُ : لَيْسَ بِلَبَنِ الْمُصَرَّاةِ **جُزْءًا** مِنَ الْعِلَّةِ ؛ **وَهُوَ** لَيْسَ **بِبَاعِثٍ** عَلَى الْحُكْمِ ، **وَلَا** أَمَارَةً عَلَيْهِ ؛ **وَلَوْ** أُسْقِطَ **لَانْتَقَضَ** الْقِيَاسُ ؛ **فَمِثْلُ** ذَلِكَ **لَا يَصِحُّ** أَنْ يَكُونَ عِلَّةً[2] ؛ **وَالْمَرْجِعُ** فِي تَفْسِيرِ تَأْثِيرِهَا **إِلَى** غَالِبِ الظَّنِّ ؛ **بِأَنَّهَا** تُثْمِرُ ذَلِكَ الْحُكْمَ فِي الْجُمْلَةِ ؛ **فَيَنْدَرِجُ** تَحْتَ هَذَا الشَّرْطِ **اشْتِرَاطُ** أَنْ لَا تَكُونَ **جُمْلَةَ** أَوْصَافِ الْأَصْلِ ؛ **إِذْ** يُؤَدِّي **إِلَى** أَنْ لَا تَتَعَدَّى الْعِلَّةُ ؛ **لِعَدَمِ** وُجُودِ **جُمْلَةِ** أَوْصَافِ الْأَصْلِ **فِي** الْفَرْعِ .

---

(1) منهاج الوصول 711، ومختصر منتهى ابن الحاجب 2/ 1062، وشرح مختصر المنتهى الأصولي 3/ 378، والغيث الهامع 3/ 691، وشرح الغاية 2/ 691، وشرح مختصر المنتهى 3/ 317، والفصول 339، ومقبول المنقول 214 .

(2) منهاج الوصول 710، ومختصر منتهى ابن الحاجب 2/ 1038 .

بَيَانُ ذَلِكَ : أَنَّ **مِنْ** أَوْصَافِ الْأَصْلِ **فِي** الْخَمْرِ مَثَلًا **كَوْنَهَا** مُعْتَصَرَةً مِنَ الْعِنَبِ ؛ **وهذا** الْوَصْفُ **لَا** يُوجَدُ **فِي** الْمُسْكِرِ **مِنْ** غَيْرِهِ . **وَأَيْضًا** فَإِنَّ مِنْ أَوْصَافِهَا **كَوْنَهَا** جِسْمًا مَائِعًا ، وَأَحْمَرَ ؛ **فَمِثْلُ** ذَلِكَ **لَا** يُظَنُّ **أَنَّ** الْحُكْمَ **مَنُوطٌ** بِهِ .

(وَ) الشَّرْطُ الثَّالِثُ : **(أَلَّا تُخَالِفَهُ)** : أَيِ الْحُكْمَ : **(فِي التَّغْلِيظِ ، وَالتَّخْفِيفِ)** ؛ **لِعَدَمِ** الْمُلَائَمَةِ حِينَئِذٍ ؛ **إِذِ** التَّغْلِيظُ **إِنَّمَا** يَقْتَضِي تَغْلِيظًا ، **وَبِالْعَكْسِ** فِي التَّخْفِيفِ **فَيَرْتَفِعُ** ظَنُّ عِلِّيَّةِ أَحَدِهِمَا فِي الْآخَرِ : **مِثَالُهُ** فِي التَّيَمُّمِ : **مَسْحٌ** يُرَادُ بِهِ الصَّلَاةَ ؛ **فَيُسَنُّ** فِيهِ التَّكْرَارُ : كَالْوُضُوءِ ؛ **فَيُعْتَرَضُ** بِأَنَّ الْعِلَّةَ : **وَهِيَ** كَوْنُهُ مَسْحًا **تَخْفِيفٌ** ، **وَالْحُكْمُ** الْمُوجَبُ عَنْهَا : **وَهُوَ** التَّكْرَارُ **تَغْلِيظٌ** ؛ فَلَا مُلَائَمَةَ بَيْنَ الْعِلَّةِ وَحُكْمِهَا ؛ **فَلَا** تَكُونُ بَاعِثَةً، **وَلَا** أَمَارَةً لَهُ . [منهاج الوصول 710] .

(وَ) الشَّرْطُ الرَّابِعُ : **(أَلَّا تَكُونَ)** : أَيِ الْعِلَّةُ **(مُجَرَّدَ الِاسْمِ)** : كَلَوْ عُلِّلَ **تَحْرِيمُ** الْخَمْرِ **بِكَوْنِهَا** تُسَمَّى خَمْرًا ؛ **(إِذْ)** مُجَرَّدُ الِاسْمِ **(لَا تَأْثِيرَ لَهُ)** فِي الْحُكْمِ الَّذِي هُوَ التَّحْرِيمُ ؛ **لِتَوَقُّفِهِ** عَلَى الْمُوَاضَعَةِ ؛ **وَالْمَصْلَحَةُ** ، وَالْمَفْسَدَةُ، **لَا** يَتْبَعَانِهَا ؛ **فَهِيَ** طَرْدِيَّةٌ ؛ **وَلَا** حَاجَةَ **إِلَى** هَذَا الِاشْتِرَاطِ **مَعَ** اشْتِرَاطِ **أَنْ** لَا يَكُونَ فِي أَوْصَافِهَا **مَا** لَا تَأْثِيرَ لَهُ ؛ **فَإِنَّهُ** إِذَا قَدْ أُلْغِيَ **غَيْرُ** الْمُؤَثِّرِ **مَعَ** مَا لَهُ تَأْثِيرٌ ؛ **فَبِالْأَوْلَى** إِلْغَاؤُهُ **مُنْفَرِدًا** عَنْهُ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ [1].

وَلَوْ قَالَ بَدَلَ هَذِهِ الشُّرُوطِ الثَّلَاثَةِ : **وَأَنْ** يَكُونَ لَهَا تَأْثِيرٌ – **لَأَغْنَى** عَنْهَا أَجْمَعَ : **أَمَّا** إِغْنَاؤُهُ **عَنِ** الثَّانِي وَالرَّابِعِ – **فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا** إِغْنَاؤُهُ **عَنِ** الثَّالِثِ – **فَمِنْ** حَقِّ التَّعْلِيلِ **أَنْ** يَكُونَ بِمَا لَهُ **أَثَرٌ** فِي الظَّنِّ ؛ **وَاخْتِلَافُ** مَوْضِعِ الْعِلَّةِ وَالْحُكْمِ – **يُبَاعِدُ** الظَّنَّ **بِكَوْنِ** الْمُغَلَّظِ **عِلَّةً** لِحُكْمِ الْمُخَفَّفِ ، **أَوِ** الْعَكْسَ [2] .

---

(1) منهاج الوصول 712، والمعتمد 2/ 261 .

(2) **وَيُغْنِي** أَيْضًا **عَنْ** قَوْلِ صَاحِبِ الْفُصُولِ338 : **الثَّالِثُ**: كَوْنُهَا **بَعْضَ** أَوْصَافِ الْأَصْلِ **لَا** كُلَّهَا . . . **السَّادِسُ** : تَعَدِّي الْمَقِيسِ عَلَيْهَا ؛ **فَلَا** تَكُونُ الْمَحَلَّ **وَلَا** جُزْءًا مِنْهُ اتِّفَاقًا . اهـ ؛ **إِذْ** لَا تَأْثِيرَ لِذَلِكَ ؛ **لَا** =

(وَ) الشَّرْطُ الْخَامِسُ : (أَنْ تَطَّرِدَ) : أَيْ كُلَّمَا وُجِدَتْ **وُجِدَ** الْحُكْمُ ؛ **فَلَا** يَتَخَلَّفُ عَنْهَا **إِلَّا** لِخَلَلِ شَرْطٍ ، **أَوْ** حُصُولِ مَانِعٍ **(عَلَى الصَّحِيحِ)** الْمُخْتَارِ عِنْدَ الْمُصَنِّفِ : **وَهُوَ** مَذْهَبُ الْقَاضِي ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ ، وَبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَجُمْهُورِ الْحَنَفِيَّةِ ، **وَقَوَّاهُ** الْمَهْدِيُّ ﵇ : **مَنْصُوصَةً** كَانَتَ ، **أَوْ** مُسْتَنْبَطَةً ؛ **فَلَا** تَثْبُتُ **فِي** مَحَلٍّ **مَعَ** تَخَلُّفِ حُكْمِهَا: **وَهُوَ** الْمُعَبَّرُ عَنْهُ **بِنَقْضِ** الْعِلَّةِ، وَفَسَادِهَا، وَتَخْصِيصِهَا[1] .

(وَ) مِنْ شُرُوطِهَا **(أَنْ تَنْعَكِسَ)** : وَمَعْنَى انْعِكَاسِهَا : **انْعِدَامُ** الْحُكْمِ **عِنْدَ** انْعِدَامِهَا **وَإِلَّا** لَمْ يَصِحَّ التَّعْلِيلُ بِهَا **(عَلَى رَأْيٍ)** ثَابِتٍ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ : **وَهُوَ** الْمَانِعُ **مِنْ** جَوَازِ تَعْلِيلِ الْحُكْمِ **بِعِلَّتَيْنِ** مُخْتَلِفَتَيْنِ : **كُلٌّ** مِنْهُمَا **مُسْتَقِلٌّ** بِاقْتِضَاءِ الْحُكْمِ فَصَاعِدًا . **وَعِنْدَ** أَئِمَّتِنَا ﵈ ، وَالْجُمْهُورِ **أَنَّهُ** يَصِحُّ ؛ **لِوُقُوعِهِ** كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، **وَتَبِعَهُمُ** الْمُصَنِّفُ ؛ **حَيْثُ** قَالَ : **هُنَا** «عَلَى رَأْيٍ» ، **وَفِيمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى[2] .

وَيَصِحُّ تَقَارُنُ الْعِلَلِ . **وَقَدِ** اشْتُرِطَ **غَيْرُ** هَذِهِ الشُّرُوطِ **مِمَّا** هُوَ **دَاخِلٌ** فِي ضِمْنِ مَا ذُكِرَ ، **وَغَيْرُ** مُعْتَبَرٍ ؛ **فَلَا** نُطَوِّلُ بِذِكْرِهِ .

(وَ) أَمَّا خَوَاصُّهَا **فَكَثِيرَةٌ** : وَخَاصَّةُ الشَّيْءِ : **مَا** تَدْخُلُهُ دُونَ غَيْرِهِ : **سَوَاءٌ** شَمَلَ أَفْرَادَهُ **أَمْ** لَا ؛ **فَإِطْلَاقُهُمْ** خَوَاصَّ الْعِلَّةِ **عَلَى** بَعْضِ مَا ذُكِرَ – **فيه** ضَعْفٌ :

فَمِنْهَا أَنَّهُ **(يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ نَفْيًا)** مُخَصَّصًا **بِأَمْرٍ** يُضَافُ هُوَ إِلَيْهِ . **وَأَمَّا** الْعَدَمُ

يُقَالُ : **إِنَّمَا** ذُكِرَ مِنْ كُلٍّ مِنَ الشُّرُوطِ عَلَى حِدَةٍ **إِشَارَةٌ** إِلَى الْخِلَافَاتِ الْوَاقِعَةِ فِيهَا : **وَهِيَ** أَرْبَعَةٌ : إِطْلَاقَانِ ، وَتفْصِيلَانِ ؛ **لِأَنَّا** نَقُولُ : **وَبِتِلْكَ** الْعِبَارَةِ **تَحْصُلُ** الْإِشَارَةُ . **لَا** يُقَالُ أَيْضًا : **إِنَّ** قَوْلَكُمْ : **وَأَنْ** يَكُونَ لَهَا تَأْثِيرٌ **يَسْتَلْزِمُ** أَنْ يُوجَدَ عِلَّةٌ مُرَكَّبَةٌ **مِنْ** أَوْصَافٍ **لَا** تَأْثِيرَ لِكُلٍّ مِنْهَا مُنْفَرِدًا ؛ **وَالتَّأْثِيرُ** إِنَّمَا هُوَ لِلْمَجْمُوعِ **مِنْ** حَيْثُ هُوَ مَجْمُوعٌ **مَعَ** أَنَّهُ لَا بُدَّ **وَأَنْ** يَكُونَ لِكُلِّ جُزْءٍ **تَأْثِيرٌ** ؛ لِأَنَّا نَقُولُ : **إِنَّهُ** لَا يَمْتَنِعُ **أَنْ** تَكُونَ الْهَيْئَةُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ **مِنْ** مُتَعَدِّدِ الْأَوْصَافِ **مِمَّا** يُظَنُّ عِلِّيَّتُهُ بِالدَّلِيلِ **وَإِنْ** لم يَكُنْ لِكُلٍّ مِنْ تِلْكَ الْأَوْصَافِ **تَأْثِيرٌ** مُتَّحِدٌ؛ **عَلَى** أَنَّا لَا نَعْلَمُ قَائِلًا **يَمْنَعُ** ذَلِكَ **مِمَّنْ** يَقُولُ بِجَوَازِ الْمُرَكَّبَةِ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ . تَمَّتْ مِنْهُ .

(1) منهاج الوصول 710، والبحر المحيط 7/ 171، ومقبول الأصول 214، وشرح الغاية 2/ 525، والإبهاج 3/ 156.

(2) ينظر المصادر السابقة .

الْمُطْلَقُ **فَلَا** يُعَلَّلُ به ؛ **لِعَدَمِ** اخْتِصَاصِهِ بِمَحَلٍّ وَحُكْمٍ ؛ **وَاسْتِوَاءُ** نِسْبَتِهِ إِلَى الْكُلِّ: **إِمَّا** فِي حُكْمٍ عَدَمِيٍّ : **نَحْوِ** غَيْرِ عَاقِلٍ ؛ **فَلَمْ** يَصِحَّ بَيْعُهُ ، **أَوْ** ثُبُوتِيٍّ : **نَحْوِ** لَمْ يَمْتَثِلْ **فَحَسُنَتْ** عُقُوبَتُهُ - **عِنْدَ** الْجُمْهُورِ . **وَذَهَبَ** بَعْضُ الْفُقَهَاءِ ، وَابْنُ الْحَاجِبِ **إِلَى** أَنَّ تَعْلِيلَ الثُّبُوتِيِّ بِالْعَدَمِيِّ - **لَا** يَصِحُّ[1] .

لَنَا : مَعْرِفَةُ كَوْنِ الْمُعْجِزِ مُعْجِزًا **أَمْرٌ** وُجُودِيٌّ ، **وَهُوَ** مُعَلَّلٌ بِالتَّحَدِّي بِالْمُعْجِزِ **مَعَ** انْتِفَاءِ الْمُعَارِضِ ؛ **وَهَذِهِ** عِلَّةٌ **جُزْؤُهَا** عَدَمٌ ؛ **وَمَا** جُزْؤُهُ عَدَمٌ **فَهُوَ** عَدَمٌ ؛ **وَقَدْ** عُلِّلَ بِهِ وُجُودِيٌّ ؛ **فَبَطَلَ** سَلْبُهُمُ الْكُلِّيُّ . **وَكَذَلِكَ** الدَّوَرَانُ **عِلَّةٌ** لِمَعْرِفَةِ كَوْنِ الْمُدَارِ عِلَّةً ؛ **فَهِيَ** وُجُودِيَّةٌ، **وَالدَّوَرَانُ** عَدَمِيٌّ ؛ **لِأَنَّهُ** عِبَارَةٌ **عَنِ** الْوُجُودِ **مَعَ** الْوُجُودِ ؛ **وَالْعَدَمِ** مَعَ الْعَدَمِ ؛ **فَأَحَدُ** جُزْئَيْهِ عَدَمٌ ؛ **فَهُوَ** عَدَمٌ .

(وَ) مِنْهَا أَنَّهُ يَصِحُّ **(أَنْ تَكُونَ إِثْبَاتًا)** فِي حُكْمٍ ثُبُوتِيٍّ : **كَالزِّنَى** فِي وُجُوبِ الْحَدِّ ، **أَو** عَدَمِيٍّ : **كَالْإِسْرَافِ** فِي عَدَمِ نَفَاذِ التَّصَرُّفِ : **عَارِضًا** : كَالشِّدَّةِ ؛ **لِأَنَّهَا** تَعْرِضُ فِي الْعَصِيرِ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ : **وَنَعْنِي** بِالشِّدَّةِ **كَوْنَهُ** مُسْكِرًا ، **أَوْ لَازِمًا** : كَالثَّمَنِيَّةِ **فِي** النَّقْدَيْنِ ؛ **فَإِنَّهُمَا** ثَمَنٌ لِمَا قَابَلَهُمَا أَبَدًا .

(وَ) مِنْهَا أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ: **(مُفْرَدَةً)** : أَيْ ذَاتَ وَصْفٍ وَاحِدٍ ؛ **وهو** كَثِيرٌ : **كَالْإِسْكَارِ** ، وَكَالْكَيْلِ فِي رِبَا النَّسِيئَةِ . **(وَمُرَكَّبَةً)** : **إِمَّا مِنْ وَصْفَيْنِ** : كَالْكَيْلِ ، وَالْجِنْسِ **فِي** رِبَا الْفَضْلِ ، **وَالْإِيجَابِ** وَالْقَبُولِ **فِي** إِيجَابِ مِلْكِ الْبَيْعِ وَالنِّكَاحِ . **أَوْ أَوْصَافٍ** : كَقَوْلِنَا **:** قَتْلٌ عَمْدٌ عُدْوَانٌ . [الكاشف 183] .

(وَ) مِنْهَا أَنَّهَا **(قَدْ تَكُونُ خَلْقًا)** للهِ تَعَالَى **(فِي مَحَلِّ الْحُكْمِ)** الْمُعَلَّلِ ؛ **عَلَى** حَذْفِ مُضَافٍ : **إِمَّا بَاقِيًا** : كَالطَّعْمِ **فِي** الرِّبَوِيَّاتِ **عِنْدَ** مَنْ يُعَلِّلُ بِهِ ؛ **فَإِنَّهُ** مِنَ الْأَعْرَاضِ

---

(1) **وَهُوَ** قَوْلُ الْحَنَفِيَّةِ . **وَاخْتَارَهُ** الْآمِدِيُّ ، وَالسُّبْكِيُّ . **ينظر** مختصر منتهى ابن الحاجب 2/ 1041، والإحكام للآمدي 3/ 189، وتيسير التحرير 4/ 2 ، والبحر المحيط 4/ 188، والوصول إلى الأصول 2/ 272، وشرح الكوكب المنير 4/ 48، وشرح الغاية 2/ 520، والكاشف 182.

الْبَاقِيَةِ فِي الْأَصَحِّ . **وَإِمَّا مُفَارِقًا** : كَالصِّغَرِ **إِذَا** عُلِّلَ بِهِ **فَسَادُ** الْبَيعِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَزُولُ بَعْدَ وُجُودِهِ . **وَفِعْلًا** لِلْمُكَلَّفِ : كَقَتْلٍ ، وَسَرْقٍ [1].

(وَ) مِنْهَا أَنَّهَا **(قَدْ تَكُونُ حُكْمًا)** عَقْلِيًّا : كَالْإِسْكَارِ ، **أَو (شَرعِيًّا)** : كَتَعْلِيلِ **عَدَمِ** صِحَّةِ بَيْعِ الْكَلْبِ **بِكَوْنِهِ** نَجِسًا .

(وَ) مِنْهَا أَنَّهُ **(قَدْ يَجِيءُ عَنْ عِلَّةٍ)** وَاحِدَةٍ **(حُكْمَانِ)** فَصَاعِدًا : **إِمَّا** بِمُطْلَقِهَا : **كَالْجَنَابَةِ** فِي عَدَمِ جَوَازِ دُخُولِ الْمَسْجِدِ ، **وَمَسِّ** الْمُصْحَفِ . **أَوْ أَحَدِهِمَا** بِمُطْلَقِهَا ، **وَالْآخَرُ** بِشَرْطٍ : **كَالزِّنَى** فِي الْجَلْدِ وَالرَّجْمِ . **أَوْ هُمَا** بِشَرْطٍ وَاحِدٍ : **كَالدِّيَةِ** ، وَالْكَفَّارَةِ **فِي** قَتْلِ الْخَطَأِ **فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ** : كَالزِّنَى ؛ **فَإِنَّهُ** عِلَّةٌ **فِي** الْجَلْدِ وَالْفِسْقِ **مُطْلَقًا** ، **وَفِي** الرَّجْمِ **بِشَرْطِ** الْإِحْصَانِ ؛ **وَمَحَلُّهَا** الشَّخْصُ الزَّانِي .

أَوْ مَحَلَّيْنِ : كَالْحَيْضِ ؛ **فَإِنَّهُ** عِلَّةٌ **فِي** تَرْكِ الْمَرْأَةِ **قِرَاءَةَ** الْقُرْآنِ ، وَغِشْيَانِ الرَّجُلِ لَهُمَا ؛ **وَهُمَا** مَحَلَّانِ مُخْتَلِفَانِ . **وَقَدْ** تَجِيءُ **أَحْكَامٌ** مُتَمَاثِلَةٌ **عَنْ** عِلَلٍ مُخْتَلِفَةٍ : **كَالزِّنَى** ، وَالرِّدَّةِ، وَالْقَتْلِ **فِي** أَشْخَاصٍ ثَلَاثَةٍ ؛ **فَإِنَّ** كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ **يَسْتَحِقُّ** الْقَتْلَ : **وَنَعْنِي** بِالتَّمَاثُلِ هُنَا **الِاتِّفَاقَ** فِي الصُّورَةِ . [الكاشف 184].

(وَ) مِنْهَا أَنَّهُ **(يَصِحُّ تَقَارُنُ الْعِلَلِ)** الْمُتَعَدِّدَةِ : **كَقَوْلِهِ** ﷺ **فِي** «دُرَّةَ» بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، **وَقَدْ** بَلَغَهُ **تَحَدُّثُ** النِّسَاءِ **أَنَّهُ** يُرِيدُ أَنْ يَنْكِحَهَا : «**إِنَّهَا** لَوْ لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي - **لَمَا** حَلَّتْ لِي ؛ **إِنَّهَا** لَابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ» . **رَوَاهُ** الشَّيْخَانِ[2] ؛ **فَإِنَّهُ** ﷺ رَتَّبَ عَدَمَ حِلِّهَا **عَلَى** تَقْدِيرِ كَوْنِهَا رَبِيبَةً **عَلَى** كَوْنِهَا ابْنَةَ أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعِ : **وَالْمَعْنَى** أَنَّهَا **لَا** تَحِلُّ لِي أَصْلًا ؛ **لِأَنَّ** بِهَا وَصْفَيْنِ : **لَوِ** انْفَرَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **حَرُمَتْ** لَهُ : **كَوْنُهَا** رَبِيبَةً ، **وَكَوْنُهَا** ابْنَةَ أَخِي مِنَ الرَّضَاعِ .

وَقَوْلُهُ : فِي حَجْرِي ؛ **عَلَى** وَفْقِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؛ **وَالْجَمْعُ** بَيْنَ مَا تَقَدَّمَ فِي اسْمِهَا :

---

(1) الكاشف 183، وشرح الغاية 2/ 538، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1064 .

(2) البخاري 5/ 1961 رقم 4813، ومسلم 2/ 1072 رقم 1449 .

مِنْ أَنَّهَا دُرَّةُ **وَبَيْنَ** مَا فِي مُسْلِمٍ [3/ 1687 رقم2142] عَنْهَا : **كَانَ** اسْمِي بَـرَّةً ؛ **فَسَمَّانِي** رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ ؛ **وَقَالَ** : «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ؛ اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْـبِرِّ مِـنْكُمْ» - **بِأَنَّ** لَهَا اسْمَيْنِ قَبْلَ التَّغْيِيرِ(1) .

وَكَتَحْرِيمِ الْوَطْءِ ؛ **لِعَدَمِ** النِّكَاحِ وَالْمِلْكِ ، **أَوْ** لِلْإِحْرَامِ ، وَالْحَيْضِ ، **أَوِ** الصَّوْمِ . **وَكَأَنْ** يَزْنِيَ رَجُلٌ ، وَيَرْتَدَّ ، وَيَقْتُلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ ؛ **فَإِنَّهُ** يُقْتَلُ بِمَجْمُوعِ ذَلِكَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ .

وَكَالْوَطْءِ ، وَالْبَـوْلِ ، وَالْغَـائِطِ ، وَالْقَـيْءِ ، وَالرُّعَـافِ **فِي** حَالَـةٍ وَاحِـدَةٍ ؛ **فَإِنَّهَا** أُمُورٌ مُخْتَلِفَةُ الْحَقِيقَةِ ؛ **وَهِيَ** عِلَلٌ مُسْتَقِلَّةٌ لِلْحَـدَثِ ؛ **لِثُبُوتِهِ** بِكُـلٍّ مِنْهَـا : **وَهُوَ** مَعْنَى الِاسْتِقْلَالِ .

(وَ) مِنْهَا أَنَّهُ يَصِحُّ **(تَعَاقُبُهَا)** : وَهُوَ أَنْ تَقْتَضِيَ عِلَّـةٌ حُكْمًا ، **ثُمَّ** تَقْتَضِيَ عِلَّـةٌ أُخْرَى ذَلِكَ الْحُكْمَ : **كَتَحْرِيمِ** الْوَطْءِ بِالْحَيْضِ ؛ **فَإِذَا** انْتَهَتْ مُدَّتُهُ **تَعَقَّبَهَا** عَـدَمُ الْغُسْلِ ؛ **فَتَقْتَضِي** تَحْرِيمَ الْوَطْءِ أَيْضًا .

وَمِنْهَا : أَنْ تَكُونَ **طَاعَةً** : كَالطَّهَارَةِ فِي النِّيَّـةِ ، **وَمَعْصِيَةً** : كَالرِّبَـا ، **وَدَافِعَةً** : كَالْعِدَّةِ ، **وَرَافِعَةً** : كَالطَّلَاقِ ، **وَصَالِحَةً** لِلْأَمْـرَيْنِ : كَالرِّضَـاعِ **حَقِيقَةً** كَمَـا ذُكِـرَ ، **وَإِضَافِيَّةً** : كَالْأُبُوَّةِ **فِي** تَعْلِيلِ الْوِلَايَةِ .

وَلَمَّا كَانَ **قَوْلُهُ** : «وَيَصِحُّ تَقَارُنُ الْعِلَلِ» **مَظِنَّةً** أَنْ يُقَالَ : **فَإِذَا** اقْتَرَنَتْ فَتَعَارَضَتْ **فَمَا** حُكْمُهَا؟- **أَجَابَ** بِقَوْلِـهِ : **(وَمَتَى تَعَارَضَتْ)** الْعِلَـلُ ؛ **بِأَنِ** اقْتَضَى بَعْضُهَا **خِلَافَ** مَا يَقْتَضِيهِ الْآخَرُ فِي الْفَرْعِ - **(فَالتَّرْجِيحُ)** حِينَئِذٍ **وَاجِبٌ** عَلَى صَاحِبِ الِاجْتِهَادِ الصَّحِيحِ **بِلَا** خِلَافٍ ؛ **وَإِنَّمَا** الْخِلَافُ **حَيْثُ** لَا يَحْصُلُ تَرْجِيحٌ؛ **وَسَيَأْتِي** هُوَ وَبَيَانُ وُجُوهِهِ **فِي** بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى بِمَعُونَتِهِ وَكَرَمِهِ .

(وَ) أَمَّا (طُرُقُ الْعِلَّةِ) وَمَسَالِكُهَا الدَّالَّـةُ عَلَى عِلِّيَّتِهَـا ؛ **لِأَنَّ** كَـوْنَ الْوَصْـفِ

---

(1) لَيْسَ هُنَاكَ تَغْيِيرٌ؛ **فَأَبْنَاءُ** أَبِي سَلَمَةَ هُمْ : سَلَمَةُ، وَعَمْرٌو، وَدُرَّةُ، وَزَيْنَبُ . ينظر أسد الغابة 7/ 103، 133، والاستيعاب 4/ 394، 410.

الْجَامِعِ **عِلَّةَ** حُكْمٍ **غَيْرُ** ضَرُورِيٍّ ؛ **فَلَا** بُدَّ فِي إِثْبَاتِهِ مِنَ الدَّلِيلِ – فَهِيَ **(أَرْبَعٌ عَلَى الْمُخْتَارِ)** : عِنْدَ الْمُصَنِّفِ **تَبَعًا** لِابْنِ الْحَاجِبِ[1] : **(أَوَّلُهَا)** : أَيِ الطُّرُقِ الْأَرْبَعِ **(الْإِجْمَاعُ)** ؛ وَإِنَّمَا قَدَّمَهُ على النَّصِّ الَّذِي هُوَ أَصْلُهُ ؛ **لِأَنَّ** الْإِجْمَاعَ **أَقْوَى** : قَطْعِيًّا كَانَ ، **أو** ظَنِّيًا ؛ **وَلِذَا** يُقَدَّمُ عَلَى النَّصِّ عِنْدَ التَّعَارُضِ ؛ **وَلِأَنَّ** النَّصَّ **تَفَاصِيلُهُ** كَثِيرَةٌ ؛ **(وَذَلِكَ)** : أَيْ وَالْمُرَادُ **(أَنْ يَنْعَقِدَ)** : أَيِ الْإِجْمَاعُ **(عَلَى تَعْلِيلِ الْحُكْمِ بِعِلَّةٍ مُعَيَّنَةٍ)** : كَإِجْمَاعِهِمْ في حَدِيثِ مُسْلِمٍ ، وَالتِّرْمِذِيِّ ، وَالنَّسَائِيِّ : «لَا يَحْكُمُ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهْوَ غَضْبَانُ»[2] – **عَلَى** أَنَّ عِلَّتَهُ **شُغْلُ** الْقَلْبِ ، **وَتَشْوِيشُ** الْغَضَبِ لِلْفِكْرِ .

(وَثَانِيهَا) : أَيِ الطُّرُقِ الْأَرْبَعِ **(النَّصُّ)** مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ : **(وَهْوَ)** نَوْعَانِ ؛ **لِأَنَّهُ** : إِمَّا **(صَرِيحٌ)** : وَهْوَ مَا دَلَّ بِوَضْعِهِ ، **(وَغَيْرُ صَرِيحٍ)** : وَهْوَ مَا لَزِمَ مَدْلُولُ اللَّفْظِ :

(فَالصَّرِيحُ : مَا) صُرِّحَ فِيهِ بِالْعِلَّةِ ، و**(أُتِيَ فِيهِ بِأَحَدِ حُرُوفِ الْعِلَّةِ : مِثْلُ لِعِلَّةِ كَذَا، أَوْ لِأَجْلِ كَوْنِهِ كَذَا ، أَوْ لِأَنَّهُ ، أَوْ فَإِنَّهُ ، أَوْ بِأَنَّهُ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ)** : كَإِذَنْ ، وَكَيْ ، وَأَنِ الدَّاخِلَةِ **عَلَى** مَا لَمْ يَبْقَ لِلْمُسَبَّبِ **مَا** يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ سِوَاهُ ، **وَأَنَّ** بِالْفَتْحِ مُخَفَّفًا وَمُثَقَّلًا بِتَقْدِيرِ اللَّامِ ؛ **فَإِنَّ** تَقْدِيرَهُ كَالتَّصْرِيحِ .

وَمَرَاتِبُهُ أَرْبَعٌ : **أَقْوَاهَا** النَّصُّ فِي التَّعْلِيلِ ؛ **بِحَيْثُ** لَا يَحْتَمِلُ **غَيْرَ** الْعِلِّيَّةِ : **كَالتَّصْرِيحِ** بِلَفْظِ الْعِلَّةِ ، **وَكَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ**﴾ [المائدة :32] ، ﴿**كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا**﴾ [طه :40] ، ﴿**إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ**﴾ [الإسراء :75] .

ثُمَّ مَا هُوَ ظَاهِرٌ فِيهِ **مُحْتَمِلٌ** غَيْرَهُ : **كَلَامِ** التَّعْلِيلِ ، **وَبَاءِ** السَّبَبِيَّةِ ، **وَإِنَّ** الدَّاخِلَةِ

---

(1) يُعَبَّرُ عَنْهَا بِمَسَالِكِ الْعِلَّةِ. مختصر المنتهى 2/ 1070، والكاشف 185، وشرح الغاية 2/ 551، وبيان المختصر 3/ 87، ورفع الحاجب 4/ 312، والبحر المحيط 7/ 234، ومقبول المنقول 216، وشرح الكوكب المنير 4/ 93، وتيسير التحرير 4/ 35.

(2) مجموع الإمام زيد 204 رقم 394، وأصول الأحكام 2/ 341 رقم 2322، والبخاري 6/ 2616 رقم 6739، ومسلم 3/ 1342، وأبو داود 4/ 16 رقم 3589، والترمذي 3/ 260 رقم 1384، والنسائي 8/ 23 رقم 5406، وابن ماجة 2/ 767 رقم 2316، وأحمد 7/ 350 رقم 20401.

عَلَى مَا لَمْ **يَبْقَ** لِلْمُسَبَّبِ **مَا** يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ **سِوَاهُ** ؛ لِمَجِيءِ **اللَّامِ** لِنَحْوِ الْعَاقِبَةِ ، **وَالْبَاءِ** لِنَحْوِ الْمُصَاحَبَةِ ، **وَأَنَّ** لِلُّزُومِ **مِنْ** دُونِ سَبَبِيَّةٍ ، **وَلِثُبُوتِ** أَمْرٍ عَلَى تَقْدِيرِ آخَرَ **عَلَى** طَرِيقِ الِاتِّفَاقِ . **ثُمَّ** مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ **الْفَاءُ** : **إِمَّا** عَلَى الْعِلَّةِ الْغَائِيَّةِ الْمُتَأَخِّرَةِ عَنِ الْحُكْمِ : **كَقَوْلِهِ** ﷺ فِي الْمُحْرِمِ الَّذِي وَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ : «**لَا** تُمِسُّوهُ طِيبًا ، **وَلَا** تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ؛ **فَإِنَّهُ** يُحْشَرُ مُلَبِّيًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1] ، **وَقَوْلِهِ** ﷺ فِي الشُّهَدَاءِ : «فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ وَأَوْدَاجُهُمْ تَشْخَبُ دَمًا»[2] . **وَإِمَّا** على الْحُكْمِ الْمُعَلَّلِ : **نَحْوِ** ﴿**فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا**﴾ [المائدة :38] ؛ **لِأَنَّ** الْفَاءَ لِلتَّرْتِيبِ ؛ **وَالْبَاعِثُ** مُقَدَّمٌ عَقْلًا ، **مُتَأَخِّرٌ** خَارِجًا ؛ **فَجُوِّزَ** مُلَاحَظَةُ الْأَمْرَيْنِ ، **وَدُخُولُ** الْفَاءِ على كُلٍّ مِنْهُمَا ؛ **وَالْفَاءُ** لَمْ تُوضَعْ **لِلْعِلِّيَّةِ** **بل** لِلتَّرْتِيبِ ، **ثُمَّ يُفْهَمُ** مِنْهُ بِالِاسْتِدْلَالِ : **فَمِنْ** جِهَةِ كَوْنِهَا **لِلتَّرْتِيبِ** بِالْوَضْعِ - **جُعِلَتْ** مِنْ أَقْسَامِ **مَا** يَدُلُّ بِوَضْعِهِ ، **وَمِنْ** جِهَةِ احْتِيَاجِ ثُبُوتِ الْعِلِّيَّةِ إِلَى النَّظَرِ - **جُعِلَتْ** اسْتِدْلَالِيَّةً **لَا** وَضْعِيَّةً صِرْفَةً ؛ **فَكَانَ** مَا دَخَلَهُ الْفَاءُ مُرَتَّبَةً **دُونَ** مَا تَقَدَّمَهَا ؛ **هذا** إِذَا كَانَ **وَارِدًا** عَلَى لِسَانِهِ ﷺ : **مِنَ** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ، **ثُمَّ** مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ **الْفَاءُ** فِي لَفْظِ الرَّاوِي : **نَحْوِ** سَهَا فَسَجَدَ ؛ **فَإِنَّهُ** يَزِيدُ هُنَا **احْتِمَالَ** غَلَطِ الرَّاوِي **فِي** الْفَهْمِ، **وَلَكِنَّهُ** لَا يَنْفِي الظُّهُورَ ؛ **فَكَانَ** مَرْتَبَتُهُ **دُونَ** مَا قَبْلَهُ .

(وَ) الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ النَّصِّ : وَهْوَ **(غَيْرُ الصَّرِيحِ - مَا)** لَزِمَ مَدْلُولَ اللَّفْظِ ، وَ**(فُهِمَ مِنْهُ التَّعْلِيلُ لَا عَلَى وَجْهِ التَّصْرِيحِ ؛ وَيُسَمَّى "تَنْبِيهَ النَّصِّ")** بِالْعِلَّةِ ، وَإِيمَائِهِ إِلَيْهَا . **وَجَعَلَهُ** بَعْضُهُمْ مَسْلَكًا مُسْتَقِلًا ؛ **نَظَرًا** إِلَى أَنَّ دَلَالَتَهُ **لَيْسَتْ** بِحَسَبِ الْوَضْعِ :

وَهْوَ أَنْوَاعٌ: **مِنْهَا** أَنْ يَقْتَرِنَ **حُكْمٌ** بِوَصْفٍ **لَوْ لَمْ** يَكُنْ هُوَ **أَوْ** نَظِيرُهُ لِلتَّعْلِيلِ - **لَكَانَ** ذَلِكَ الِاقْتِرَانُ **بَعِيدًا** وُقُوعُهُ مِنَ الشَّارِعِ ؛ **لِفَصَاحَتِهِ، وَإِتْيَانِهِ** بِالْأَلْفَاظِ عَلَى

---

(1) البخاري2/ 656 رقم 1751، 1752، ومسلم 2/ 1751 رقم 1206، والترمذي 3/ 386 رقم 951، والنسائي 5/ 144 رقم 2713.

(2) النسائي 7/ 87 رقم 4005، **ولفظه** : «يَجِيءُ الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ وَتَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا».

مَوَاقِعِهَا ، **وَلِتَنَزُّهِ** كَلَامِهِ عَمَّا لَا فَائِدَةَ فِيهِ : **(مِثْلَ)** قَوْلِهِ ﷺ : **(أَعْتِقْ رَقَبَةً - جَوَابًا لِمَنْ)** : أَيِ الْأَعْرَابِيِّ **(قَالَ)** لَهُ : هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ ؛ **فَقَالَ :** مَاذَا صَنَعْتَ؟ **فَقَالَ : (جَامَعْتُ أَهْلِي)** ، أَوْ وَاقَعْتُ . **أَخْرَجَهُ** السِّتَّةُ بِالْمَعْنَى[1] ؛ **وَهَذَا** مِثَالُ كَوْنِ الْوَصْفِ بِعَيْنِهِ لِلتَّعْلِيلِ ؛ **فَيُسْتَفَادُ** مِنْهُ **كَوْنُ** الْوِقَاعِ **عِلَّةً** لِلْإِعْتَاقِ ؛ **لِأَنَّ** إِيرَادَ الْأَمْرِ بِهِ فِي مَعْرِضِ الْجَوَابِ **يَجْعَلُهُ** فِي مَعْنَى وَاقَعْتَ فَكَفِّرْ ؛ **وَإِنْ** كَانَ دُونَهُ فِي الظُّهُورِ ؛ **لِتَقْدِيرِ** الْفَاءِ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **إِخْلَاءُ** السُّؤَالِ عَنِ الْجَوَابِ ، **وَتَأْخِيرُ** الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ ؛ **وَلِذَا** كَانَ **احْتِمَالُ** أَنْ يَكُونَ **ابْتِدَاءَ** كَلَامٍ ، **أَوْ زَجْرًا** لِلسَّائِلِ عَنْ سُؤَالِهِ - **بَعِيدًا** جِدًّا ؛ **وَمِنْ** ذَلِكَ **قَوْلُهُ** ﷺ لِابْنِ مَسْعُودٍ **وَقَدْ** تَوَضَّأَ بِمَا **نُبِذَتْ** فِيهِ تَمَرَاتٌ **لِتَجْتَذِبَ** مُلُوحَتَهُ : «تَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ ، وَمَاءٌ طَهُورٌ» . **أَخْرَجَهُ** التِّرْمِذِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ[2] ؛ **فَلَمْ** يُرِدْ بَيَانَ عَيْنِ التَّمْرَةِ وَالْمَاءِ ؛ **وَإِنَّمَا** أَرَادَ **أَنَّ** ذَلِكَ عِلَّةُ جَوَازِ التَّوَضِّي بِهِ .

وَاعْلَمْ : أَنَّهُ لَا تَنَافِيَ **فِي** مَسْلَكِ النَّصِّ **بَيْنَ مَرَاتِبِ** الصَّرِيحِ ، **وَمَرَاتِبِ** الْإِيمَاءِ ؛ **فَقَدْ** يَجْتَمِعَانِ **كَمَا** فِي قَوْلِهِ ﷺ - **وَقَدْ** سُئِلَ **عَنْ** بَيْعِ الرُّطَبِ بِالتَّمْرِ - : «أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ»؟ **قَالُوا :** نَعَمْ ؛ **قَالَ :** فَلَا إِذًا ، **كَأَنَّهُ** قَالَ : إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَرُمَ ؛ **فَلَوْ لَمْ** يَكُنْ نُقْصَانُ الرُّطَبِ بِالْيُبْسِ لِأَجْلِ التَّعْلِيلِ - **لَانْتَفَتِ** الْفَائِدَةُ مِنْ ذِكْرِهِ ؛ **إِذِ** الْجَوَابُ **يَتِمُّ** مِنْ دُونِهِ ؛ [**فَقَدِ** اجْتَمَعَ فِي هَذَا الْخَبَرِ **ثَلَاثَةُ** أَوْجُهٍ : **الْإِيمَاءُ** لِلِاقْتِرَانِ ، **وَالنَّصُّ** لِإِذَنْ ، **وَالظَّاهِرُ** لِلْفَاءِ][3] ؛ **إِذْ** لَوْ لَمْ يَبْقَ **إِلَّا** وَاحِدٌ مِنْهَا - **لَأَفَادَ** التَّعْلِيلَ ؛ **وَهَذَا** الْخَبَرُ **رَوَاهُ** كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ؛ **قَالَ** التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، **وَصَحَّحَهُ** ابْنُ خُزَيْمَةَ

---

(1) البخاري 5/ 2053 رقم 5053، ومسلم 2/ 781 رقم 1111، 1112، والترمذي 3/ 102 رقم 724، وأبو داود 2/ 783 رقم 2390- 2395، وابن ماجة 1/ 534 رقم 1671، وأصول الأحكام 1/ 311.

(2) الترمذي 1/ 147 رقم 88، وأبو داود 1/ 66 رقم 84، وابن ماجة 1/ 153 رقم 384، وأصول الأحكام 1/ 7.

(3) ما بين المعقوفتين زِيَادَةٌ من (ج) .

وَالْحَاكِمُ[1] ؛ **فلا** تَعْوِيلَ **عَلَى** مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ **مِنْ** أَنَّـهُ **لَمَّـا** وَرَدَ عَلَيْـهِ هَـذَا الْحَدِيثُ **أَجَابَ** بِأَنَّهُ دَارَ على زَيْـدِ بْـنِ أَبِي عَيَّـاشٍ[2] **وَهْـوَ** مِمَّـنْ لَا يُقْبَـلُ حَدِيثُـهُ ، **وَاسْتَحْسَنَ** أَهْلُ الْحَدِيثِ هَذَا الطَّعْنَ ؛ **حَتَّى** قَـالَ ابْـنُ الْمُبَـارَكِ : **كَيْـفَ** يُقَـالُ : أَبُـو حَنِيفَةَ لَا يَعْرِفُ الْحَدِيثَ ، **وَهْوَ** يَقُولُ : زَيْدُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ **مِمَّنْ** لَا يُقْبَلُ حَدِيثُهُ![3]

(وَ) مِثَالُ النَّظِيرِ **وَهْوَ** دُونَ الْأَوَّلِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَذْكُورَ فِيـهِ **حُكْـمُ** الْمَـسْئُولِ عَنْـهُ ، **وَالْمَذْكُورُ** في هَذَا الْحُكْمِ **نَظِيرُهُ** ؛ لِيَثْبُتَ فِيهِ مَا يَثْبُتُ فِي نَظِيرِهِ **إِلَّا** أَنَّـهُ **(قَرِيـبٌ مِنْـهُ)** - **قَوْلُهُ** ﷺ لَمَّا سَأَلَتْهُ الْخَثْعَمِيَّةُ : **إِنَّ** أَبِي أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ **وَعَلَيْهِ** فَرِيضَةُ الْحَـجِّ ، **أَيَنْفَعُـهُ** إِنْ حَجَجْتُ عَنْهُ؟ («**أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ على أَبِيـكِ دَيْـنٌ؟** . . **الْخَبَرَ)** تَمَامُـهُ : فَقَـضَيْتِهِ ، أَكَانَ يَنْفَعُهُ»؟ **قَالَتْ :** نَعَمْ . رَوَاهُ أَصْحَابُنَا ، وَالسِّتَّةُ[4] ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ مِثَالًا لِلنَّظِـيرِ ؛ **لِأَنَّهَا** سَأَلَتْ عَنْ حَجِّهَا عَنْ أَبِيهَا **فَذَكَرَ** ﷺ نَظِيرَهُ : **وَهْـوَ** قَـضَاؤُهَا دَيْنَـهُ ، **وَرَتَّـبَ** عَلَيْهِ الْحُكْمَ : **وَهْوَ** النَّفْعُ ؛ **فَكَانَ** عِلَّةً لَهُ[5] ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُهُ عَبَثًا ؛ **فَفُهِـمَ** مِنْهُ **أَنَّ** نَظِيرَهُ فِي الْمَـسْئُولِ عَنْـهُ **عِلَّـةٌ** لِمِثْـلِ ذَلِـكَ الْحُكْـمِ ؛ **وَهَـذَا** يُـسَمَّى عِنْـدَ الْأُصُولِيِّينَ **تَنْبِيهًا** عَلَى أَصْلِ الْقِيَاسِ ؛ **لِمَا** فِيهِ مِنْ ذِكْرِ **الْأَصْـلِ** : الَّـذِي هُـوَ دَيْـنُ

---

(1) أصول الأحكام 2/ 37 رقم 1768، وشفاء الأوام 2/ 531، والترمـذي 3/ 528 رقـم 1225، وأبـو داود 3/ 654 رقم 3359، والنسائي 7/ 269 رقم 4549، وابن ماجة 2/ 761 رقـم 2264، وأحمـد 1/ 380 رقم 1552، وابن حبان 11/ 378 رقـم 5003، والموطـأ 2/ 70، والحـاكم 2/ 38، ومعـاني الآثار 4/ 6، وينظر تلخيص الحبير 3/ 10.

(2) فِي الْأَصْلِ زَيْدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ، **والصواب** ما أثبتناه. **وَهْـوَ**: أَبُـو عَيَّـاشٍ **رَاوِي** هَـذَا الْحَـدِيثِ. **قِيـلَ:** إِنَّ ذَلِـكَ مُحَالٌ ؛ **لِأَنَّ** الزُّرَقِيَّ مِنَ الصَّحَابَةِ **وَلَمْ** يُدْرِكْهُ عَبْدُاللهِ بْنُ يَزِيدَ، **وَقِيلَ:** إِنَّهُ أَبُو عَيَّاشٍ زَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ **مِـنْ** صِـغَارِ الصَّحَابَةِ . **وَقِيلَ:** إِنَّهُ مَجْهُولٌ . **قَالَ** الْحَاكِمُ: **هَذَا** حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ **لِإِجْمَاعِ** أَئِمَّةِ النَّقْـلِ **عَـلَى** إِمَامَـةِ مَالِـكٍ ، **وَأَنَّـهُ** مُحَكَّمٌ فِي كُلِّ مَا يَرْوِيهِ ... **وَالشَّيْخَانِ** لَمْ يُخْرِجَاهُ **خَشْيًا** مِنْ جَهَالَةِ زَيْدِ بْنِ عَيَّاشٍ. تهذيب الكمال 10/ 101.

(3) أَخْبَارُ أَبِي حَنِيفَةَ، لِأَبِي عَبْدِاللهِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْمَرِيِّ 26، وكشف الأسرار 3/ 15، والتلويح 2/ 9.

(4) شرح التجريد 2/ 164، وشفاء الأوام 2/ 8، والبخـاري 2/ 552 رقـم 1442، ومـسلم 2/ 804 رقـم 1148 ، والترمذي 3/ 267 رقم 9928، وأبو داود 2/ 405 رقم 1809، والموطأ 1/ 243، وأحمد 1/ 525 رقم 2187.

(5) **إِذْ** حَاصِلُهُ **يَنْفَعُهُ** الْحَجُّ ؛ **لِأَنَّ** قَضَاءَ الدَّيْنِ **يَنْفَعُ** . منه .

الْآدَمِيِّ عَلَى الْمَيِّتِ ، **وَالْفَرْعِ** : وَهْوَ الْحَجُّ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ ، **وَالْعِلَّةِ :** وَهْوَ قَضَاءُ فَرْضِ الْمَيِّتِ ؛ **فَقَدْ** جَمَعَ فِيهِ ﷺ **بَيْنَ** أَرْكَانِ الْقِيَاسِ كُلِّهَا .

وَنَحْوُهُ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ : «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ **وَقَالَتْ** : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ **وَعَلَيْهَا** صَوْمٌ ؛ **أَفَأَصُومُ** عَنْهَا؟ **فَقَالَ** : أَرَأَيْتِ **لَوْ** كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ فَقَضَيْتِهِ، **أَكَانَ** يُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْهَا؟ **قَالَتْ** : نَعَمْ ، **قَالَ** : فَصُومِي عَنْ أُمِّكِ»[1] . **وَقَوْلُهُ** ﷺ وَقَدْ سُئِلَ **عَمَّنْ** يُقَطِّعُ قَضَاءَ شَهْرِ رَمَضَانَ : **ذَلِكَ** إِلَيْكَ ؛ **أَرَأَيْتَ** لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ دَيْنٌ **فَقَضَى** الدِّرْهَمَ وَالدِّرْهَمَيْنِ : **أَلَمْ** يَكُنْ قَدْ قَضَى؟ **فَاللهُ** أَحَقُّ أَنْ يَعْفُوَ وَيَغْفِرَ[2] .

(وَ) مِنْهَا الْفَرْقُ بَيْنَ حُكْمَيْنِ بِوَصْفَيْنِ : **إِمَّا** بِصِيغَةِ الصِّفَةِ **مَعَ** ذِكْرِ الْوَصْفَيْنِ : **(مِثْلُ : لِلرَّاجِلِ سَهْمٌ ، وَلِلْفَارِسِ سَهْمَانِ)** ، أَوْ أَحَدِهِمَا فَقَطْ : **كَقَوْلِهِ** ﷺ : الْقَاتِلُ عَمْدًا لَا يَرِثُ[3] . **وَإِمَّا** بِصِيغَةِ **اسْتِثْنَاءٍ** : مِثْلِ ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾[البقرة :237] . **وَإِمَّا** بِصِيغَةِ **غَايَةٍ** : مِثْلِ ﴿لَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة :222] . **وَإِمَّا** بِصِيغَةِ **شَرْطٍ** : مِثْلِ «إِذَا اخْتَلَفَتِ هَذِهِ الْأَجْنَاسُ – **فَبِيعُوا** كَيْفَ شِئْتُمْ **إِذَا** كَانَ يَدًا بِيَدٍ» . **وَإِمَّا** بِصِيغَةِ **الِاسْتِدْرَاكِ** : مثل : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾[المائدة :89] ؛ **وَوَجْهُ** اسْتِفَادَةِ الْعِلَّةِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ **أَنَّ** التَّفْرِقَةَ **لَا** بُدَّ لَهَا مِنْ فَائِدَةٍ ؛ **وَالْأَصْلُ** عَدَمُ غَيْرِ الْمُدَّعَى : **وَهْوَ** إِفَادَةُ عِلِّيَّةِ ذَلِكَ الْوَصْفِ .

(وَ) مِنْهَا ذِكْرُ وَصْفٍ مُنَاسِبٍ **مَعَ** الْحُكْمِ : **(مِثْلُ)** قَوْلِهِ ﷺ : **(«لَا يَقْضِي الْقَاضِي وَهْوَ غَضْبَانُ»)** نَبَّهَ عَلَى عِلِّيَّةِ الْغَضَبِ ؛ **لِشُغْلِهِ** لِلْقَلْبِ ، **وَتَشْوِيشِهِ** لِلنَّظَرِ ؛ **لِعَدَمِ** جَوَازِ الْقَضَاءِ : **مِثْلِ** أَكْرِمِ الْعُلَمَاءَ ، وَأَهِنِ الْجُهَلَاءَ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّهُ يَغْلِبُ **مِنَ** الْمُقَارَنَةِ **مَعَ** الْمُنَاسَبَةِ **ظَنُّ** الِاعْتِبَارِ ، **(وَنَحْوِ ذَلِكَ)** مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيمَاءِ : **كَالنَّهْيِ** عَنْ

---

(1) البخاري 2/ 656 رقم 1754، ومسلم 2/ 804 رقم 1148 .

(2) مصنف ابن أبي شيبة 2/ 292 رقم 9113، والبيهقي 4/ 259 .

(3) شرح التجريد 6/ 109، والترمذي 4/ 370 رقم 2109 ، وأبو داود 4/ 189.

فِعْلٍ **فِي** وَقْتٍ مُعَيَّنٍ **قَدْ** أَوْجَبَ عَلَيْنَا فِيهِ **مَا** يُنَافِي ذَلِكَ الْفِعْلَ ؛ **إِذْ** يُشْعِرُ **بِأَنَّ** عِلَّةَ تَحْرِيمِهِ **كَوْنُهُ** مَانِعًا مِنَ الْوَاجِبِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ**﴾ [الجمعة :9] ؛ **فَالنَّهْيُ** عَنِ الْبَيْعِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالسَّعْيِ **مُنَبِّهٌ** عَلَى أَنَّ الْعِلَّةَ فِي تَحْرِيمِ الْبَيْعِ حِينَئِذٍ **كَوْنُهُ** مَانِعًا مِنَ الْوَاجِبِ .

(وَثَالِثُهَا) : أَيْ طُرُقِ الْعِلَّةِ الْأَرْبَعِ **(السَّبْرُ وَالتَّقْسِيمُ ، وَيُسَمَّى)** فِي الِاصْطِلَاحِ **(حُجَّةَ الْإِجْمَاعِ)** ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ **فِي** تَعْيِينِ **مَا** ادُّعِيَ عَلِّيَّتُهُ **إِلَى** الِاحْتِجَاجِ بِالْإِجْمَاعِ **عَلَى** أَنَّهُ لَا بُدَّ لِذَلِكَ الْحُكْمِ **مِنْ** عِلَّةٍ : **(وَهْوَ)** : أَيْ هَذَا الطَّرِيقُ ؛ **إِذْ** يَجُوزُ تَذْكِيرُهُ ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿**يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ**﴾ [الأحقاف :30] ، **أَوْ** بِاعْتِبَارِ الْخَبَرِ - **(حَصْرُ الْأَوْصَافِ)** الْمَوْجُودَةِ **(فِي الْأَصْلِ)** الصَّالِحَةِ لِلْعِلِّيَّةِ فِي بَادِئِ الرَّأْيِ ، وَمَعْرِفَتِهَا بِأَعْيَانِهَا ، **وَهَذَا** هُوَ التَّقْسِيمُ ؛ **(ثُمَّ إِبْطَالُ التَّعْلِيلِ بِهَا)** : أَيْ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ جَمِيعِهَا : وَهْوَ السَّبْرُ ؛ **وَإِنَّمَا** قَدَّمَهُ عَلَى التَّقْسِيمِ ؛ **لِتَقَدُّمِهِ** فِي الِاعْتِبَارِ ؛ **لِأَنَّهُ** يَسْبُرُ الْمَحَلَّ أَوَّلًا : **هَلْ** فِيهِ أَوْصَافٌ أَوْ لَا؟ **ثُمَّ** يَقْسِمُ ، **ثُمَّ** يَسْبُرُ ثَانِيًا ؛ **بِأَنْ** يُبْطِلَهَا **(إِلَّا)** مَا ادُّعِيَ عِلِّيَّتُهُ مِنْهَا : **(وَاحِدًا)** كَانَ أَوْ أَكْثَرَ ؛ **(فَيَتَعَيَّنُ)** حِينَئِذٍ **كَوْنُهُ** الْعِلَّةَ لِلْحُكْمِ : **مِثَالُهُ**[1] : أَنْ يَقُولَ **فِي** قِيَاسِ الذُّرَةِ **عَلَى** الْبُرِّ **فِي** تَحْرِيمِ التَّفَاضُلِ : **بَحَثْتُ** عَنْ أَوْصَافِ الْبُرِّ **فَمَا** وَجَدْتُ **ثَمَّةَ** مَا يَصْلُحُ عِلَّةً لِلرِّبَوِيَّةِ **فِي** بَادِئِ الرَّأْيِ : **إِلَّا** الطَّعْمَ ، **أَوِ** الْقُوتَ ، **أَوِ** الْكَيْلَ ؛ **لَكِنْ** كُلٌّ مِنَ الطَّعْمِ وَالْقُوتِ **لَا** يَصْلُحُ لِذَلِكَ عِنْدَ التَّأَمُّلِ ؛ **لِجَرَيَانِ** تَحْرِيمِ التَّفَاضُلِ **فِي** النُّورَةِ وَالْمِلْحِ مَثَلًا .

ثُمَّ إِنْ كَانَ الْحَصْرُ وَالْإِبْطَالُ قَطْعِيَّيْنِ - **فَالتَّعْلِيلُ** بِالْبَاقِي قَطْعِيٌّ ، **وَإِلَّا** فَظَنِّيٌّ ؛

---

(1) **قَدْ** تَوَهَّمَ الْأَصْفَهَانِيُّ شَارِحُ الْمِنْهَاجِ2/ 675 وَغَيْرُهُ **أَنَّ** خَبَرَ الْمُجَامِعِ **مِنْهُ** ؛ لِسَبَبِ حَذْفِ كَوْنِهِ أَعْرَابِيًّا ؛ **لِاسْتِوَاءِ** أَصْنَافِ النَّاسِ ، **وَأَهْلِيَّةِ** الْمَحَلِّ لِأَوْلَوِيَّةِ الزِّنَى ، **وَكَوْنِهِ** رَمَضَانَ ذَلِكَ الْعَامِ ، **وَكَوْنِهِ** وِقَاعًا ؛ **إِذْ** لَا مَدْخَلَ لِخُصُوصِيَّتِهِ **فِي** كَوْنِهِ إِفْسَادًا لِلصَّوْمِ ؛ **وَلَيْسَ** كَذَلِكَ ؛ **إِذْ** لَا حَصْرَ لِلْأَوْصَافِ فِيهِ ، **وَلَا** يُشْتَرَطُ فِيهِ الْإِجْمَاعُ **عَلَى** تَعْلِيلِ الْحُكْمِ فِي الْجُمْلَةِ ؛ **وَالظَّاهِرُ** أَنَّ مِثْلَ خَبَرِ الْأَعْرَابِي الْمُسَمَّى بِتَنْقِيحِ الْمَنَاطِ **أَعَمُّ** مُطْلَقًا **مِنَ** السَّبْرِ ؛ فَتَأَمَّلْ . منه .

فَهَذَا الطَّرِيقُ **عِبَارَةٌ** عَنِ النَّظَرِ وَالِاجْتِهَادِ **فِي** تَعْيِينِ مَا دَلَّ الْإِجْمَاعُ أَوِ النَّصُّ **عَلَى** كَوْنِهِ عِلَّةً **مِنْ** دُونِ تَعْيِينٍ.

وَيَكْفِي الْمُسْتَدِلَّ فِي بَيَانِ الْحَصْرِ : **بَحَثْتُ** فَلَمْ أَجِدْ سِوَى هَذِهِ الْأَوْصَافِ، **وَيُصَدَّقُ** لِعَدَالَتِهِ وَتَدَيُّنِهِ ؛ **فَلَا** يُتَّهَمُ **بِأَنَّهُ** لَمْ يَبْحَثْ ، **أَوْ** بَحَثَ وَوَجَدَ **وَلَمْ** يَذْكُرْهُ تَرْوِيجًا لِكَلَامِهِ ؛ **وَذَلِكَ** مِمَّا يُغَلِّبُ ظَنَّ الْعَدَمِ ؛ **لِأَنَّ** الْأَوْصَافَ الْعَقْلِيَّةَ وَالشَّرْعِيَّةَ **مِمَّا** لَوْ كَانَتْ **لَمَا** خَفِيَتْ عَلَى الْبَاحِثِ عَنْهَا ؛ **فَلَا** يُقَالُ : عَدَمُ الْوُجْدَانِ **لَا** يَدُلُّ **عَلَى** عَدَمِ الْوُجُودِ ، **أَوْ** يَقُولُ : **الْأَصْلُ** عَدَمُ غَيْرِهَا ؛ **فَإِنَّ** ذَلِكَ **يُحَصِّلُ** الظَّنَّ الْمَقْصُودَ.

فَإِنْ أَبْدَى الْمُعْتَرِضُ **وَصْفًا** : كَأَنْ يَقُولَ فِيمَا سَبَقَ مِنَ الْمِثَالِ : **هُنَا** وَصْفٌ آخَرُ : **وَهُوَ** كَوْنُهُ خَيْرَ قُوتٍ ؛ **فَعَلَى** الْمُسْتَدِلِّ أَنْ يُبْطِلَهُ **وَإِلَّا** أُحْصِرَ ، **وَلَا** يَنْقَطِعُ ؛ **إِذْ** غَايَتُهُ **مَنْعُ** مُقَدَّمِهِ ؛ **وَهُوَ** لَا يَقْتَضِي **إِلَّا** لُزُومَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهَا .

فَائِدَةٌ : الطُّعْمُ بِالضَّمِّ : الطَّعَامُ ، **وَبِالْفَتْحِ** : مَا يُؤَدِّيهِ الذَّوْقُ ؛ **يُقَالُ :** طَعْمٌ مُرٌّ . **وَالطَّعْمُ** أَيْضًا : **مَا** يُشْتَهَى ؛ **يُقَالُ** : لَهُ طَعْمٌ ، **وَمَا** فُلَانٌ بِذِي طَعْمٍ **إِذَا** كَانَ غَنِيًّا .

(وَإِبْطَالُ مَا عَدَاهُ) : أَيِ الْوَصْفِ الْمُعَلَّلِ بِهِ - يَكُونُ : **(إِمَّا بِبَيَانِ ثُبُوتِ الْحُكْمِ)** الْمُعَلَّلِ فِي الصُّورَةِ الْفُلَانِيَّةِ **(مِنْ دُونِهِ)** ؛ فَيُعْلَمُ **أَنَّ** الْمَحْذُوفَ **لَا** أَثَرَ لَهُ ؛ **وَهَذِهِ** الطَّرِيقُ **تُسَمَّى** الْإِلْغَاءَ : **مِثَالُهُ** الْقُوتُ بَاطِلٌ ؛ **لِأَنَّ** الْمِلْحَ رِبَوِيٌّ .

(أَوْ بِبَيَانِ كَوْنِهِ) : أَيِ الْوَصْفِ الْمَحْذُوفِ **(وَصْفًا طَرْدِيًّا)** : بِأَنْ يَكُونَ **مِنْ** جِنْسِ مَا عُلِمَ مِنَ الشَّارِعِ إِلْغَاؤُهُ : **إِمَّا** مُطْلَقًا **فِي** جَمِيعِ الْأَحْوَالِ : كَالسَّوَادِ ، وَالْبَيَاضِ[1] . **وَإِمَّا** فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ **وَإِنِ** اعْتُبِرَ فِي غَيْرِهِ : كَالذُّكُورَةِ ، وَالْأُنُوثَةِ فِي أَحْكَامِ الْعِتْقِ، **دُونَ** الشَّهَادَةِ ، وَوِلَايَةِ النِّكَاحِ وَالْإِرْثِ .

---

(1) **وَأَمَّا** التَّمْثِيلُ **لِمَا** لَمْ يَعْتَبِرْهُ أَصْلًا : **بِالطُّولِ** وَالْقِصَرِ- **فَفِيهِ** أَنَّهُ قَدِ اعْتَبَرَهُ **فِي** الْمَسَافَةِ **الَّتِي** بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمُؤْتَمِّ **فِي** الْفَضَاءِ : **فَقِيلَ** : كُلٌّ بِقَامَتِهِ : **الطَّوِيلُ** بِحَسَبِ طُولِهِ ، **وَالْقَصِيرُ** كَذَلِكَ ، **وَفِي** كِسْوَةِ الْكَفَّارَةِ **حَيْثُ** قِيلَ : مَا يَسْتُرُ أَكْثَرَ بَدَنِهِ .

(أَوْ بِعَدَمِ ظُهُورِ مُنَاسَبَتِهِ) : أَيِ الْوَصْفِ الْمَحْذُوفِ ، **وَلَا** يُجِبُ **ظُهُورُ** عَدَمِ مُنَاسَبَةِ الْمَحْذُوفِ ؛ **فَإِنْ** قَالَ الْمُعْتَرِضُ : **بَحَثْتُ** فَلَمْ أَجِدْ لِوَصْفِكَ **مُنَاسَبَةً** : **وَالْمُنَاسِبُ** الْوَصْفُ الْفُلَانِيُّ – **صُدِّقَ** لِعَدَالَتِهِ ؛ **وَلَزِمَ** الْمُسْتَدِلَ **التَّرْجِيحُ** حِينَئِذٍ ؛ **لِلتَّعَارُضِ** بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ الْحَاصِلَيْنِ **مِنَ** السَّبْرَيْنِ : **كَالتَّرْجِيحِ** بِالتَّعْدِيَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ وُجُوهِ التَّرْجِيحِ الْآتِيَةِ فِي بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَلَيْسَ لِلْمُسْتَدِلِّ **أَنْ** يُبَيِّنَ **مُنَاسَبَةَ** وَصْفِهِ ؛ **لِأَنَّ** بَيَانَ مُنَاسَبَتِهِ **خُرُوجٌ** مِنْ مَسْلَكِ السَّبْرِ **إِلَى** مَسْلَكِ الْإِخَالَةِ .

(وَشَرْطُ هَذَا الطَّرِيقِ) الْمُسَمَّى بِحُجَّةِ الْإِجْمَاعِ **(وَمَا بَعْدَهُ)** مِنَ الطُّرُقِ الْمُسْتَنْبَطَةِ – **النَّصُّ** مِنَ الشَّارِعِ ، **أَوِ (الْإِجْمَاعُ)** مِنَ الْعُلَمَاءِ **(عَلَى تَعْلِيلِ الْحُكْمِ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ دُونِ تَعْيِينِ عِلَّةٍ)** فِي مَحَلٍّ مِنْ مَحَالِّهَا ؛ **إِذْ** لَوْ وَقَعَ **عَلَى** التَّعْيِينِ – **لَكَانَ** هُوَ الطَّرِيقَ ؛ **وَلَيْسَ** مِمَّا نَحْنُ بِصَدَدِهِ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(وَرَابِعُهَا) : أَيْ طُرُقِ الْعِلَّةِ – **(الْمُنَاسَبَةُ ، وَتُسَمَّى)** أَيْضًا **(الْإِخَالَةَ)** ؛ لِأَنَّهَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا **يُخَالُ** : أَيْ **يُظَنُّ** أَنَّهَا عِلَّةٌ ، **(وَتَخْرِيجَ الْمَنَاطِ)** : أَيِ اسْتِخْرَاجِ الْعِلَّةِ الْمُنَاطِ[1] بِهَا الْحُكْمُ ؛ **لِأَنَّهَا** يُنَاطُ بِهَا الْحُكْمُ : أَيْ يُعَلَّقُ : **(وَهِيَ)** : أَيِ الْمُنَاسَبَةُ فِي الِاصْطِلَاحِ – **(تَعْيِينُ الْعِلَّةِ)** فِي الْأَصْلِ الْمَقِيسِ عَلَيْهِ الَّذِي ثَبَتَ **بِالنَّصِّ** ، **أَوِ** الْإِجْمَاعِ **حُكْمُهُ** دُونَ عِلَّتِهِ ؛ **(بِمُجَرَّدِ إِبْدَاءِ مُنَاسَبَةٍ)** بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحُكْمِ : **(ذَاتِيَّةٍ)**

---

(1) **اعْلَمْ** أَنَّ الْمُضَافَ **إِلَى** الْمَنَاطِ ثَلَاثَةٌ : **الْأَوَّلُ** : تَخْرِيجُ الْمَنَاطِ : **وَهُوَ** مَا ذُكِرَ هُنَا . **وَالثَّانِي** : تَحْقِيقُ الْمَنَاطِ : **وَهُوَ** عِبَارَةٌ عَنِ النَّظَرِ وَالِاجْتِهَادِ **فِي** مَعْرِفَةِ وُجُودِ الْعِلَّةِ **فِي** آحَادِ الصُّوَرِ **بَعْدَ** مَعْرِفَتِهَا فِي نَفْسِهَا: **سَوَاءٌ** عُرِفَتْ بِالنَّصِّ ، **أَوْ** بِالْإِجْمَاعِ ، **أَوْ** بِالِاسْتِنْبَاطِ : **نَحْوِ** أَنْ يَعْرِفَ **أَنَّ** الشِّدَّةَ الْمُطْرِبَةَ **مَنَاطُ** تَحْرِيمِ شُرْبِ الْخَمْرِ **بِالِاسْتِنْبَاطِ ؛ فَالنَّظَرُ** فِي كَوْنِ النَّبِيذِ **ذَا** شِدَّةٍ مُطْرِبَةٍ **الْمَظْنُونُ** بِالِاجْتِهَادِ ، **وَتَحْقِيقُ** الْمَنَاطِ . **وَالثَّالِثُ** : تَنْقِيحُ الْمَنَاطِ : **وَهُوَ** الَّذِي تَعَدَّدَتْ أَوْصَافُهُ ، **وَاحْتَمَلَ** أَنْ تَكُونَ الْعِلَّةُ مَجْمُوعَهَا **أَوْ** بَعْضَهَا ، **ثُمَّ** حُذِفَ بَعْضٌ ، وَاعْتُبِرَ آخَرُ ؛ **فَهَذَا** هُوَ الْمُسَمَّى **بِتَنْقِيحِ** الْمَنَاطِ ، وَتَهْذِيبِهِ ، وَتَجْرِيدِهِ: **كَمَا** فِي خَبَرِ الْأَعْرَابِيِّ بِحَذْفِ **كَوْنِهِ** أَعْرَابِيًّا ، **وَكَوْنِهِ** فِي رَمَضَانِ تِلْكَ السَّنَةِ ، **وَكَوْنِهِ** وِقَاعًا ؛ **فَبَقِيَ** كَوْنُهُ إِفْسَادًا لِلصَّوْمِ مَثَلًا . منه .

مَنْسُوبَةٍ إِلَى ذَاتِ الْوَصْفِ : **لَا** بِنَصٍّ ، **وَلَا** بِغَيْرِهِ ؛ **وَلِذَلِكَ** سُمِّيَتْ مُنَاسَبَةً ، **كَذَا** فِي غَيْرِهِ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ التَّعْيِينَ **فِعْلُ** الْقَائِسِ ، **وَالْمُنَاسَبَةَ** : مَعْنًى قَائِمٌ بِالْوَصْفِ وَالْحُكْمِ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَيْهَا **إِلَّا** بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا سَبَبًا لَهُ ؛ **عَلَى** أَنَّ ذِكْرَ الْمُنَاسَبَةِ فِي حَدِّهَا **تَعْرِيفٌ** لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ : وَذَلِكَ **(كَـ) النَّظَرِ** وَالِاجْتِهَادِ **فِي** كَوْنِ **(الْإِسْكَارِ)** عِلَّةً **(فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ)** ؛ فَإِنَّ مَنْ نَظَرَ فِي **حُكْمِ** الْخَمْرِ : **وَهُوَ** التَّحْرِيمُ ، **وَوَصْفِهِ** : وَهُوَ الْإِسْكَارُ - **يَعْلَمُ** مِنْهُ **كَوْنَ** ذَلِكَ الْوَصْفِ **بِالنَّظَرِ** إِلَى ذَاتِهِ **مُنَاسِبًا** لِشَرْعِ التَّحْرِيمِ ؛ **لِأَجْلِ** حِفْظِ الْعِقْلِ ؛ **فَيُقَاسُ** عَلَيْهَا **مَا** سَاوَاهَا فِي ذَلِكَ . **(وَكَـ) النَّظَرِ** ، وَالِاجْتِهَادِ فِي كَوْنِ: **(الْجِنَايَةِ ، الْعَمْدِ ، الْعُدْوَانِ)** - عِلَّةً **(فِي)** وُجُوبِ **(الْقِصَاصِ)** ؛ فَإِنَّ **مَنْ** نَظَرَ **فِي** الْجِنَايَةِ ، **وَ**وَصْفِهَا ، **وَ**كَوْنِهِ عَمْدًا عُدْوَانًا - **يَجِدْ** ذَلِكَ الْوَصْفَ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِهِ **مُنَاسِبًا** لِشَرْعِ الْقِصَاصِ ؛ **لِأَجْلِ** حِفْظِ النُّفُوسِ ؛ **كَمَا** نَبَّهَ عَلَى عِلِّيَّتِهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة :179] ؛ **وَإِنَّمَا** قَالَ : الْجِنَايَةَ ، وَلَمْ يَقُلِ الْقَتْلَ **كَمَا** قَالَ غَيْرُهُ ؛ **لِأَنَّهُ** أَشْمَلُ .

وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْبَعُ **طُرُقًا** لِلْعِلَّةِ : **أَمَّا** النَّصُّ ، **وَ**تَنْبِيهُ النَّصِّ ؛ **فَلِأَنَّ** الشَّارِعَ **إِذَا** نَصَّ عَلَى الْعِلَّةِ ، **أَوْ** نَبَّهَ عَلَيْهَا - **فَلَا** يُحْتَاجُ إِلَى سُؤَالِهِ **عَنْ** دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ ، **كَمَا** لَا يُحْتَاجُ فِي سَائِرِ الْأَحْكَامِ ؛ **لِأَنَّ** قَوْلَهُ **دَلِيلٌ** ؛ إِذْ قَدْ عَلِمْنَا صِدْقَهُ ؛ **بِظُهُورِ** الْمُعْجِزِ .

وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ ؛ **فَلِأَنَّ** قَوْلَ أَهْلِهِ **كَقَوْلِ** الشَّارِعِ ؛ **لِمَا** ثَبَتَ مِنَ الدَّلِيلِ **عَلَى** أَنَّ قَوْلَهُمْ حُجَّةٌ .

وَأَمَّا حُجَّةُ الْإِجْمَاعِ وَالْمُنَاسَبَةُ ؛ **فَلِلْإِجْمَاعِ** عَلَى أَنَّهُ **لَا** بُدَّ لِلْحُكْمِ **مِنْ** عِلَّةٍ **فِي** الْجُمْلَةِ ؛ **وَقَدْ** تَعَيَّنَتِ الْعِلَّةُ بِهِمَا ؛ **فَيَجِبُ** اعْتِبَارُهَا كَمَا سَبَقَ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ الَّتِي كَانَ الْوَصْفُ لِأَجْلِهَا مُنَاسِبًا **إِذَا** لَزِمَ مِنْ وُجُودِ حُكْمِهَا **وُجُودُ** مَفْسَدَةٍ مَرْجُوحَةٍ - **لَا** تَنْخَرِمُ اتِّفَاقًا ؛ **لِشِدَّةِ** اهْتِمَامِ الشَّارِعِ **بِرِعَايَةِ** الْمَصَالِحِ ، **وَابْتِنَاءِ** الْأَحْكَامِ عَلَيْهَا .

وَاخْتَارَ الْجُمْهُورُ أَنَّهَا **(تَنْخَرِمُ الْمُنَاسَبَةُ)** بَيْنَ الْعِلَّةِ وَالْحُكْمِ **(بِلِزُومِ مَفْسَدَةٍ)** مِنْ إِثْبَاتِ الْحُكْمِ بِهَا : **(رَاجِحَةٍ)** تِلْكَ الْمَفْسَدَةُ عَلَى الْمَصْلَحَةِ ، **(أَوْ مُسَاوِيَةٍ)** لَهَا ؛ **لِقَضَاءِ** الْعَقْلِ **بِانْتِفَاءِ** الْمَصْلَحَةِ حِينَئِذٍ بِالضَّرُورَةِ ؛ **وَلِذَا** لَا يَعُدُّ الْعُقَلَاءُ **تَحْصِيلَ** دِرْهَمٍ وَاحِدٍ **عَلَى** وَجْهٍ يَسْتَلْزِمُ فَوَاتَ مِثْلِهِ أَوْ أَكْثَرَ – **مُنَاسِبًا** ، بَلْ يَعُدُّونَ الْمُتَصَرِّفَ بِذَلِكَ **خَارِجًا** بِتَصَرُّفِهِ عَنْ تَصَرُّفِ الْعُقَلَاءِ : **كَمَنْ** قَالَ لِعَاقِلٍ : بِعْ هَذَا تَرْبَحْ **مِثْلَمَا** تَخْسَرُ ، **أَوْ** أَقَلَّ مِنْهُ . **وَمِنْ** أَمْثِلَتِهِ : مَا يُقَالُ **فِيمَنْ** غَصَّ بِلُقْمَةٍ مَثَلًا ، **وَخَشِيَ** التَّلَفَ ، **وَلَمْ** يَجِدْ مَا يُسِيغُهَا بِهِ **إِلَّا** الْخَمْرَ – **فَإِنَّ** فِي تَحْرِيمِهِ **مُنَاسَبَةً** لِحِفْظِ الْعَقْلِ **كَمَا** تَبَيَّنَ ، **وَلَكِنْ** يَلْزَمُ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ **حُصُولُ** مَفْسَدَةٍ : **وَهِيَ** هَلَاكُهُ **لَوْ لَمْ** يَشْرَبْهُ ؛ **وَهَذِهِ** مَفْسَدَةٌ **أَرْجَحُ** مِنَ الْمَصْلَحَةِ ؛ **إِذْ** حِفْظُ النَّفْسِ **أَوْلَى** مِنْ حِفْظِ الْعَقْلِ .

(وَالْمُنَاسِبُ) فِي الِاصْطِلَاحِ : **(وَصْفٌ ، ظَاهِرٌ ، مُنْضَبِطٌ)** يُحْتَرَزُ بِهِمَا عَنِ الْخَفِيِّ وَالْمُضْطَرِبِ ؛ **لِأَنَّ** الْعِلَّةَ **مُعَرِّفَةٌ** لِلْحُكْمِ ؛ **فَإِذَا** كَانَ الْوَصْفُ خَفِيًّا **أَوْ** غَيْرَ مُنْضَبِطٍ – **لَمْ** يُعْرَفْ هُوَ فِي نَفْسِهِ **فَكَيْفَ** يُعْرَفُ بِهِ الْحُكْمُ ! **لِأَنَّ** الْخَفِيَّ **لَا** يُعَرِّفُ الْخَفِيَّ .

(يَقْضِي الْعَقْلُ بِأَنَّهُ الْبَاعِثُ عَلَى الْحُكْمِ) احْتِرَازٌ عَنِ الشَّبَهِ : **وَهُوَ** تَعْرِيفٌ لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُنَاسِبَ **وَصْفٌ** لِلْوَصْفِ الْمَحْذُوفِ . **وَقَالَ** أَبُو زَيْدٍ الدَّبُّوسِيُّ الْحَنَفِيُّ[1] : **وَهُوَ** مَا لَوْ عُرِضَ عَلَى الْعُقُولِ **لَتَلَقَّتْهُ** بِالْقَبُولِ[2] **وَهُوَ** قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ **إِلَّا** أَنَّهُ **لَا** يُمْكِنُ إِثْبَاتُهُ فِي الْمُنَاظَرَةِ ؛ **إِذْ** قَدْ يَقُولُ الْخَصْمُ : **لَا** يَتَلَقَّاهُ عَقْلِي بِالْقَبُولِ؛ **وَتَلَقِّي** عَقْلِكَ لَهُ بِالْقَبُولِ **لَا** يُصَيِّرُهُ حُجَّةً عَلَيَّ ، **وَبِهِ** يَقُولُ أَبُو زَيْدٍ[3] ؛

(1) عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عِيسَى . **مِنْ** أَكَابِرِ فُقَهَاءِ الْحَنَفِيَّةِ . أُصُولِيٌّ، مُحَقِّقٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 430هـ. **لَهُ** الْأَسْرَارُ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَتَقْوِيمُ الْأَدِلَّةِ، وَتَأْسِيسُ النَّظَرِ. **ينظر** الجواهر المضيئة 1/ 339، والأعلام 4/ 243.

(2) كشف أسرار البزدوي 3/ 352، ومنهاج الوصول 722، والآيات البينات 4/ 124.

(3) **يَعْنِي** أَنَّهُ قَائِلٌ **بِامْتِنَاعِ** التَّمَسُّكِ **بِالْمُنَاسَبَةِ** فِي مَقَامِ الْمُنَاظَرَةِ ، **وَإِنْ** لَمْ يَمْتَنِعْ فِي مَقَامِ النَّظَرِ ؛ **لِأَنَّ** الْعَاقِلَ لَا يُكَابِرُ نَفْسَهُ فِيمَا يَقْضِي بِهِ عَقْلُهُ . **ذَكَرَهُ** سَعْدُ الدين3/ 415 . منه . **وينظر** مختصر ابن الحاجب 1/ 1086، وشرح الغاية 3/ 568 ، والكاشف 168، ومنهاج الوصول 722.

بِخِلَافِ الْأَوَّلِ **فَإِنَّهُ** يُمْكِنُ **إِثْبَاتُهُ** : كَالْإِسْكَارِ **فِي** تَحْرِيمِ الْخَمْرِ .

فَإِنْ قِيلَ : الْإِسْكَارُ غَيْرُ مُنْضَبِطٍ ؛ **لِأَنَّ** مِنْهُ مَا يَبْقَى مَعْهُ رُشْدٌ ، **وَمِنْهُ** مَا لَا يَبْقَى مَعَهُ - **أُجِيبَ :** بِأَنَّ الْعِلَّةَ **هِيَ** الْإِسْكَارُ الَّذِي **لَا** يَبْقَى مَعَهُ رُشْدٌ **بِالْقُوَّةِ** الَّتِي هِيَ وَصْفُ الْمُسْكِرِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَعَلَى هَذَا **لَا** يَحْرُمُ قَلِيلُهُ ؛ **إِذْ** لَا قُوَّةَ فِيهِ **عَلَى** الْإِسْكَارِ: **كَمَا** أَنَّ سَيْرَ دُونِ الْبَرِيدِ **لَا** يَثْبُتُ لَهُ حُكْمُ السَّفَرِ - **أُجِيبَ :** بِأَنَّمَا حُرِّمَ **سَدًّا** لِلذَّرِيعَةِ ؛ **وَذَلِكَ** بِدَلِيلٍ آخَرَ غَيْرِ الْعِلَّةِ[1] .

(فَإِنِ) اخْتَلَ أَحَدُ الْقَيْدَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ؛ بِأَنْ **(كَانَ خَفِيًّا)** : كَالرِّضَى فِي الْمُعَامَلَاتِ، وَالْعَمْدِيَّةِ فِي الْجِنَايَاتِ ، **(أَوْ غَيْرَ مُنْضَبِطٍ)** : كَالْمَشَقَّةِ فِي تَرْخِيصِ الْمُسَافِرِ - **(اعْتُبِرَ)** وَصْفٌ ظَاهِرٌ مُنْضَبِطٌ **يُوجَدُ** الْوَصْفُ الَّذِي يَقْضِي الْعَقْلُ بِبَعْثِهِ عَلَى الْحُكْمِ ؛ **لِوُجُودِهِ** : وَهْوَ **(مُلَازِمُهُ)** مُلَازَمَةً عَقْلِيَّةً **أَوْ** غَيْرَهَا : كُلِّيَّةً ، **أَوْ** غَالِبَةً :

(وَ) هْوَ **(مَظِنَّتُهُ : كَـ)** الْإِيجَابِ وَالْقَبُولِ فِي الْمُعَامَلَاتِ ، **وَاسْتِعْمَالِ** الْجَارِحِ فِي الْمَقْتَلِ ، وَ**(السَّفَرِ)** نَفْسِهِ **(لِلْمَشَقَّةِ)** الْمُنَاسِبَةِ لِحُكْمِ الْقَصْرِ ؛ **تَحْصِيلًا** لِمَقْصُودِ التَّخْفِيفِ ؛ **وَلَا** يُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا بِعَيْنِهَا ؛ **لِأَنَّهَا** غَيْرُ مُنْضَبِطَةٍ ؛ **لِكَوْنِهَا** ذَاتَ مَرَاتِبَ **تَخْتَلِفُ** بِالْأَشْخَاصِ وَالْأَزْمَانِ ، **وَلَا** يُنَاطُ الْحُكْمُ بِالْكُلِّ ، **وَلَا** يَمْتَازُ الْبَعْضُ بِنَفْسِهِ ؛ **فَنِيطَ** الْحُكْمُ **بِمَا** يُلَازِمُهُ **وَهْوَ** السَّفَرُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُنَاسِبَ **مُعْتَبَرٌ** عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ ؛ **إِذْ** لَا نَعْنِي بِالْمُنَاسَبَةِ **إِلَّا** مَا يَتَحَرَّكُ الظَّنُّ ؛ **لِكَوْنِهِ** وَجْهَ الْمَصْلَحَةِ ؛ **فَإِذَا** ثَبَتَ **أَنَّ** الْعَمَلَ عَلَى غَالِبِ الظَّنِّ **هُوَ** ثَمَرَةُ الْقِيَاسِ - **فَقَدْ** لَزِمَ الْعَمَلُ **عَلَى** الْمُنَاسِبِ[2] .

وَبَعْدُ فَإِنَّ الرُّجُوعَ **إِلَى** مَعْهُودَاتِ الشَّرْعِ وَمُرَادِهِ - **هُوَ** الْوَاجِبُ ؛ **إِذْ** لَوْ لَمْ

---

(1) **وَهْوَ** مَا رَوَاهُ فِي مَجْمُوعِ الْإِمَامِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام 230 رقم 503: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ حَرُمَ قَلِيلُهُ» . منه .

(2) الكاشف 198، والغاية 2/ 568، ورفع الحاجب 4/ 330، ومختصر منتهى السؤل 2/ 1085.

يَجِبْ - **لَعَادَ** عَلَى الْمُسْتَفَادِ بِالْقِيَاسِ شَرْعًا بِالنَّقْضِ ؛ **وَذَلِكَ** لَا يَجُوزُ ، **وَخَالَفَ** **فِي** اعْتِبَارِهِ الْمُرَيْسِيُّ ، وَأَبُو زَيْدٍ الدَّبُوسِيُّ[1] .

(وَهُوَ) : أَيِ الْمُنَاسِبُ لِلْحُكْمِ **بِاعْتِبَارِ** اعْتِبَارِ الشَّارِعِ لَهُ **(أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ : مُؤَثِّرٌ ، وَمُلَائِمٌ ، وغَرِيبٌ ، ومُرْسَلٌ)** ؛ لِأَنَّهُ : **إِمَّا** أَنْ يَعْتَبِرَهُ الشَّارِعُ ، **أَوْ** لَا : **إِنِ** اعْتَبَرَهُ : **فَإِمَّا** أَنْ يَعْتَبِرَ عَيْنَهُ **فِي** عَيْنِ الْحُكْمِ : بِنَحْوِ نَصٍّ ، **أَوْ** إِجْمَاعٍ - **فَمُؤَثِّرٌ** .

أَوِ اعْتَبَرَ بِنَحْوِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ : **الْعَيْنَ** فِي الْجِنْسِ **أَوِ** الْعَكْسَ ، **أَوِ** الْجِنْسَ **فِي** الْجِنْسِ - **فَمُلَائِمٌ** .

وَإِلَّا يَعْتَبِرْ أَيَّ الثَّلَاثَةِ **بِنَحْوِ** النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ ؛ **وَإِنَّمَا** ثَبَتَ بِمُجَرَّدِ تَرَتُّبِ الْحُكْمِ عَلَى وِفْقِهِ - **فَغَرِيبٌ** .

وَإِنْ لَمْ يَثْبُتِ اعْتِبَارُهُ بِشَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ - **فَمُرْسَلٌ** ؛ فَلِذَا كَانَ **أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ** .

(فَـ) الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : وَهُوَ الْمُنَاسِبُ **(الْمُؤَثِّرُ : مَا ثَبَتَ بِنَصٍّ ، أَوْ إِجْمَاعٍ)** ، أَوْ تَنْبِيهِ نَصٍّ ، **أَوْ** حُجَّةِ إِجْمَاعٍ - **(اعْتِبَارُ عَيْنِهِ فِي عَيْنِ الْحُكْمِ)** ؛ وَذَلِكَ **(كَتَعْلِيلِ)** ثُبُوتِ **(وِلَايَةِ الْمَالِ بِالصِّغَرِ الثَّابِتِ بِالْإِجْمَاعِ)** لِثُبُوتِ الْإِجْمَاعِ **عَلَى** أَنَّ الصَّغِيرَ **يُوَلَّى** عَلَيْهِ **فِي** مَالِهِ ؛ **فَإِنَّ** عَيْنَ الصِّغَرِ **مُعْتَبَرَةٌ** فِي عَيْنِ وِلَايَةِ الْمَالِ .

(وَتَعْلِيلِ) وُجُوبِ الْوُضُوءِ بِـ**(الْحَدَثِ الْخَارِجِ مِنَ السَّبِيلَيْنِ الثَّابِتِ بِالنَّصِّ)** **فِي** نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾ [النساء :43] ، **وَقَوْلِهِ** ﷺ جَوَابًا لِعَلِيٍّ عليه السلام **لَمَّا** قَالَ لَهُ : اَلْوُضُوءُ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَدَثِ **فَقَطْ**؟: «بَلْ مِنْ سَبْعٍ . .» الْخَبَرَ[2] ؛ **وَسُمِّيَ** مُؤَثِّرًا ؛ **لِظُهُورِ** تَأْثِيرِهِ **فِي** الْحُكْمِ بِالنَّصِّ ، **أَوْ** بِالْإِجْمَاعِ ؛ **وَهَذَا** الْقِسْمُ دَاخِلٌ **فِي** مَسْلَكِ النَّصِّ ، **إِلَّا** أَنَّهُ أَتَى بِهِ

---

(1) شرح مختصر المنتهى 2/ 415، والبحر المحيط 7/ 265 .

(2) **تمامُهُ** : «**مِنْ** حَدَثٍ ، **وَ**بَوْلٍ ، **وَ**دَمٍ سَائِلٍ ، **وَ**قَيْءٍ ذَارِعٍ ، **وَ**دَسْعَةٍ تَمْلَأُ الْفَمَ ، **وَ**نَوْمِ مُضْطَجِعٍ ، **وَ**قَهْقَهَةٍ فِي الصَّلَاةِ» . التجريد 1/ 54 ، وأصول الأحكام 1/ 39 رقم 126 ، والشفاء 1/ 73 ، ونصب الراية 1/ 44 ، **وعزاه** إلى البيهقي في الخلافيات بلفظ : «يُعَادُ الْوَضُوءُ مِنْ سَبْعٍ . . .» .

هَاهُنَا **اسْتِتْمَامًا** لِأَقْسَامِ الْمُنَاسِبِ .

(وَ) الثَّانِي : هُوَ **(الْمُلائِمُ)** ؛ سُمِّيَ مُلَائِمًا؛ **لِمُلَائَمَتِهِ** لِجِنْسِ تَصَرُّفِ الشَّارِعِ ، **لَكِنَّهُ** لَا يُسَمَّى مُلَائِمًا إِلَّا **(مَا ثَبَتَ اعْتِبَارُهُ بِتَرَتُّبِ الْحُكْمِ عَلَى وَفْقِهِ)** : أَيْ وَفْقِ الْمُنَاسِبِ لَهُ ؛ **بِأَنْ** يَثْبُتَ الْحُكْمُ مَعَ الْوَصْفِ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ .

وَأَمَّا الْمُنَاسَبَةُ **فَهِيَ** حَاصِلَةٌ **مِنْ** جِهَةِ الْعَقْلِ **(فَقَطْ ، لَكِنَّهُ قد ثَبَتَ بِنَصٍّ ، أَوْ إِجْمَاعٍ اعْتِبَارُ عَيْنِهِ فِي جِنْسِ الْحُكْمِ : كَمَا ثَبَتَ لِلْأَبِ وِلَايَةُ نِكَاحِ ابْنَتِهِ الصَّغِيرَةِ قِيَاسًا عَلَى وِلَايَةِ الْمَالِ ؛ بِجَامِعِ الصِّغَرِ)** ؛ فَإِنَّ الْوَصْفَ : وَهْوَ الصِّغَرُ **أَمْرٌ** وَاحِدٌ **لَيْسَ** جِنْسًا تَحْتَهُ نَوْعَانِ ؛ **وَالْحُكْمُ** الْوِلَايَةُ : **وَهْيَ** جِنْسٌ تَجْمَعُ **وِلَايَةَ** النِّكَاحِ ، **وَوِلَايَةَ** الْمَالِ؛ **وَهُمَا** نَوْعَانِ مِنَ التَّصَرُّفِ ؛ **(فَقَدِ اعْتُبِرَ عَيْنُ الصِّغَرِ فِي جِنْسِ الْوِلَايَةِ)** بِتَنْبِيهِ الْإِجْمَاعِ **عَلَى** الْوِلَايَةِ **عَلَى** الصَّغِيرِ فِي الْمَالِ ؛ **لِأَنَّ** الْإِجْمَاعَ **عَلَى** اعْتِبَارِهِ **فِي** وِلَايَةِ الْمَالِ - **إِجْمَاعٌ** عَلَى اعْتِبَارِهِ **فِي** جِنْسِ الْوِلَايَةِ ؛ **بِخِلَافِ** اعْتِبَارِهِ **فِي** عَيْنِ وِلَايَةِ النِّكَاحِ ؛ **فَإِنَّهُ** إِنَّمَا ثَبَتَ **بِمُجَرَّدِ** تَرَتُّبِ الْحُكْمِ عَلَى وِفْقِهِ **حَيْثُ** ثَبَتَتِ الْوِلَايَةُ مَعَهُ فِي الْجُمْلَةِ . **وَإِنْ** وَقَعَ الْخِلَافُ **فِي** أَنَّهَا لِلصِّغَرِ ، **أَوِ** لِلْبَكَارَةِ ، **أَوْ** لَهُمَا جَمِيعًا ، **(أَوِ)** الْعَكْسِ ؛ بِأَنْ **(ثَبَتَ)** بِنَصٍّ ، أَوْ إِجْمَاعٍ **(اعْتِبَارُ جِنْسِهِ)** : أَيِ الْوَصْفِ **(فِي عَيْنِ الْحُكْمِ)** الْمُرَادِ إِثْبَاتُهُ بِالْقِيَاسِ : وَذَلِكَ **(كَجَوَازِ الْجَمْعِ)** بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، **وَكَوْنِهِ** رُخْصَةً **(فِي الْحَضَرِ لِلْمَطَرِ ؛ قِيَاسًا عَلَى السَّفَرِ ؛ بِجَامِعِ الْحَرَجِ)** - فَالْحُكْمُ **جَوَازُ** الْجَمْعِ : **وَهْوَ** وَاحِدٌ ، **وَالْوَصْفُ** الْحَرَجُ : **وَهْوَ** جِنْسٌ **يَجْمَعُ** الْحَاصِلَ بِالسَّفَرِ : **وَهْوَ** خَوْفُ الضَّلَالِ ، وَالِانْقِطَاعِ ، وَبِالْمَطَرِ : **وَهْوَ** التَّأَذِّي بِهِ ؛ **وَهُمَا** نَوْعَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ وَحِينَئِذٍ **(فَقَدِ اعْتُبِرَ جِنْسُ الْحَرَجِ فِي عَيْنِ رُخْصَةِ الْجَمْعِ)** بِتَنْبِيهِ **كَانَ** النَّبِيُّ ﷺ **يَجْمَعُ** فِي السَّفَرِ ؛ **فَإِنَّ** ذَلِكَ **إِيمَاءٌ** إِلَى **أَنَّ** عِلَّةَ رُخْصَةِ الْجَمْعِ فِيهِ **حَرَجُ** السَّفَرِ فَقَطْ ؛ **إِذْ** لَا نَصَّ **وَلَا** إِجْمَاعَ **عَلَى** عِلِّيَّةِ نَفْسِ الْحَرَجِ .

(أَوْ) ثَبَتَ بِذَلِكَ **(اعْتِبَارُ جِنْسِهِ)** : أَيِ الْوَصْفِ **حَيْثُ** يَكُونُ جِنْسًا **تَحْتَهُ** نَوْعَانِ -

(فِي جِنْسِ الْحُكْمِ) الْمُرَادِ إِثْبَاتُهُ بِالْقِيَاسِ ؛ **حَيْثُ** يَكُونُ كَذَلِكَ : وَذَلِكَ **(كَإِثْبَاتِ)** وُجُوبِ **(الْقِصَاصِ)** فِي الْقَتْلِ مَثَلًا **(بِالْمُثَقَّلِ قِيَاسًا عَلَى)** الْقَتْلِ بِآلَةِ **(الْمُحَدَّدِ ؛ بِجَامِعِ كَوْنِهِمَا)** : أَيِ الْقَتْلَيْنِ **(جِنَايَةَ عَمْدٍ عُدْوَانٍ ؛ فَقَدِ اعْتُبِرَ)** الْوَصْفُ الْمُنَاسِبُ : وَهْوَ **(جِنْسُ الْجِنَايَةِ)** الشَّامِلُ لِلْجِنَايَةِ **عَلَى** النَّفْسِ وَالْأَطْرَافِ وَالْمَالِ - **(فِي جِنْسِ)** الْحُكْمِ : أَيِ **(الْقِصَاصِ)** الشَّامِلِ لِلْقِصَاصِ : **فِي** النَّفْسِ ، وَالْأَطْرَافِ ، وَالْمَالِ .

(وَ) الثَّالِثُ الْمُنَاسِبُ **(الْغَرِيبُ : مَا ثَبَتَ اعْتِبَارُهُ)** : أَيْ نِيطَ الْحُكْمُ بِالْوَصْفِ ؛ **بِسَبَبِ** اجْتِمَاعِهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ **(بِمُجَرَّدِ تَرَتُّبِ الْحُكْمِ عَلَى وَفْقِهِ)** .

(وَ) قَوْلُهُ : **(لَمْ يَثْبُتْ بِنَصٍّ وَلَا إِجْمَاعٍ اعْتِبَارُ عَيْنِهِ ، وَلَا جِنْسِهِ : فِي عَيْنِ الْحُكْمِ ، وَلَا جِنْسِهِ) - تَصْرِيحٌ** بِمَفْهُومِ مُجَرَّدٍ ؛ **وَبِهِ** يَخْرُجُ **الْمُؤَثِّرُ** ، وَأَقْسَامُ الْمُلَائِمِ الثَّلَاثَةُ : وَذَلِكَ **(كَتَعْلِيلِ تَحْرِيمِ النَّبِيذِ بِالْإِسْكَارِ)** ؛ **فَإِنَّهُ** مُنَاسِبٌ لِلتَّحْرِيمِ ؛ **حِفْظًا** لِلْعَقْلِ ؛ [**وَقَدْ** ثَبَتَ اعْتِبَارُهُ فِي التَّحْرِيمِ][1] **بِمُجَرَّدِ** تَرَتُّبِ الْحُكْمِ عَلَى وَفْقِهِ .

وَلَا يَكُونُ مُرْسَلًا ، **لَكِنَّهُ** غَرِيبٌ **مِنْ** جِهَةِ عَدَمِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ كَذَلِكَ ؛ **(قِيَاسًا عَلَى الْخَمْرِ عَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ وُرُودِ النَّصِّ بِأَنَّهُ الْعِلَّةُ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ)** ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ مَعَ دَلَالَةِ النَّصِّ بِإِيمَاءٍ : **وَهْوَ** قَوْلُهُ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»[2] ؛ **عَلَى** اعْتِبَارِ عَيْنِهِ **فِي** عَيْنِهِ - **لَا** يَكُونُ غَرِيبًا ، **بَلْ** هُوَ إِذًا **مِنْ** قَبِيلِ الْمُؤَثِّرِ **فِي** التَّحْقِيقِ .

وَمِثَالُهُ التَّحْقِيقِيُّ : الْبَاتُّ لِزَوْجَتِهِ الْآتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، **كَمَا** فِي الْعَضُدِ ، وَالْمِعْيَارِ[3] . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) الرَّابِعُ الْمُنَاسِبُ **(الْمُرْسَلُ : مَا لَمْ يَثْبُتِ اعْتِبَارُهُ)**[4] كَذَلِكَ **(بِشَيْءٍ مِمَّا**

---

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج) .

(2) رأب الصدع 3/ 1563 رقم 2601، والتجريد 1/ 9، والشفاء 1/ 161، والبخاري 4/ 1579 رقم 4087، ومسلم1/ 1586 رقم 1733، والترمذي 4/ 258 رقم 1865، وابن ماجة 2/ 1223 رقم 3387.

(3) منهاج الأصول 727، والعضد 3/ 427.

(4) **ظَاهِرُهُ** : أَيْ لَمْ يَثْبُتِ اعْتِبَارُ عَيْنِهِ **وَلَا** جِنْسِهِ: **فِي** عَيْنِ الْحُكْمِ **وَلَا** جِنْسِهِ . **وَنَظَّرَهُ** الْإِمَامُ الْحَسَنُ عليه السلام =

سَبَقَ): أَيْ **لَا** بِنَصٍّ ، **وَلَا** إِجْمَاعٍ ، **وَلَا** بِمُجَرَّدِ تَرَتُّبِ الْحُكْمِ عَلَى وِفْقِهِ :

[أَقْسَامُ الْمُرْسَلِ]

(وَهُوَ) : أَيِ الْمُرْسَلُ **(ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : مُلَائِمٌ ، وَغَرِيبٌ ، وَمَلْغِيٌّ)** :

(فَـ) الْأَوَّلُ : وَهُوَ **(الْمُلَائِمُ)** مِنَ **(الْمُرْسَلِ : مَا لَمْ يَشْهَدْ لَهُ أَصْلٌ مُعَيَّنٌ بِالِاعْتِبَارِ)** ؛ بِأَنْ لَا يَثْبُتَ **فِي** الشَّرْعِ **اعْتِبَارُ** عَيْنِهِ **أَوْ** جِنْسِهِ : **فِي** عَيْنِ الْحُكْمِ **أَوْ** جِنْسِهِ ؛ **(لَكِنَّهُ مُطَابِقٌ لِبَعْضِ مَقَاصِدِ الشَّرْعِ الْجُمْلِيَّةِ)** .

وَلَهُ أَمْثِلَةٌ : **(كَقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَرَّسِ بِهِمْ عِنْدَ الضَّرُورَةِ)** الْكُلِّيَّةِ : **وَهِيَ** خَشْيَةُ اسْتِئْصَالِ الْكُفَّارِ الْمُسْلِمِينَ **إِنْ** لَمْ **يُرْمَ** الْأُسَارَى الَّذِينَ **يُتَرَّسُ** بِهِمُ الْكُفَّارُ ؛ **فَيَجُوزُ** حِينَئِذٍ **رَمْيُهُمْ** وَإِنْ أَفْضَى **إِلَى** قَتْلِ التُّرْسِ ؛ **لِمَا** فِيهِ **مِنْ** دَفْعِ الْمَفْسَدَةِ الْكَبِيرَةِ **بِفِعْلِ** الْمَفْسَدَةِ الْيَسِيرَةِ ؛ **وَذَلِكَ** مُلَائِمٌ لِتَصَرُّفَاتِ الشَّرْعِ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ رُوعِيَ فِيهِ **دَفْعُ** الْمَفْسَدَةِ الْكَبِيرَةِ **بِفِعْلِ** الْمَفْسَدَةِ الْيَسِيرَةِ : **كَقَطْعِ** الْيَدِ الْمُتَآكِلَةِ ، وَالْفَصْدِ ، وَالْحِجَامَةِ ؛ **لِسَلَامَةِ** الْجَسَدِ .

أَمَّا الضَّرُورَةُ الْجُزْئِيَّةُ : **وَهِيَ** نَحْوُ خَشْيَةِ عَدَمِ اسْتِيلَاءِ[1] قَلْعَةٍ **يُتَرَّسُ** أَهْلُهَا بِمُسْلِمِينَ – **فَلَا** يُبِيحُ ذَلِكَ **قَتْلَ** الْمُسْلِمِينَ ؛ **لِأَنَّ** حِفْظَ دِينِنَا **غَيْرُ** مُتَوَقِّفٍ **عَلَى** الِاسْتِيلَاءِ **عَلَى** تِلْكَ الْقَلْعَةِ . **وَمِثْلُهُ** تَوَهُّمُ غَرَقِ أَهْلِ السَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يُبِيحُ **رَمْيَ** بَعْضِ أَهْلِهَا .

وَمِثْلُهُ وُقُوعُ جَمَاعَةٍ فِي مَخْمَصَةٍ؛ **فَلَا** يُبِيحُ **أَكْلَ** أَحَدِهِمْ بِالْقُرْعَةِ ؛ **لِكَوْنِ**

---

283 **بِأَنَّ** ذَلِكَ **عَيْنُ** غَرِيبِ الْمُنَاسِبِ . **وَفَسَّرَهُ** سَعْدُ الدِّينِ 3/ 425 **بِاعْتِبَارِ** عَيْنِهِ فِي عَيْنِ الْحُكْمِ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ **أَنَّهُ** يَدْخُلُ فِيهِ **مَعَ** غَرِيبِ الْمُنَاسِبِ **مُلَائِمُ** الْمُنَاسِبِ أَيْضًا ؛ فتأمل . **وَلَقَدْ** أَحْسَنَ صَاحِبُ الْفُصُولِ **بِإِهْمَالِ** هَذَا التَّقْسِيمِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(1) في (أ) : خَشْيَةِ عَدَمِ اسْتِئْصَالِ قَلْعَةٍ .

الْمَصْلَحَةِ جُزْئِيَّةً . **ذَكَرَهُ** **فِي** حَاشِيَةِ الْفُصُولِ عَنِ الْأَسْنَوِيِّ [1].

(وَكَقَتْلِ الزِّنْدِيقِ) : بِكَسْرِ الزَّايِ : هُوَ الزِّنْدِيُّ ، **وَالزِّنْدُ** اسْمُ كِتَابِ مَزْدَكَ الَّذِي ظَهَرَ فِي زَمَانِ قُبَاذَ[2] ، **وَأَبَاحَ** الْفُرُوجَ! **وَقَتَلَهُ** أَنُوشَرْوَانَ : **وَهُوَ** مَنْ **يُبْطِنُ** الْكُفْرَ **وَيُظْهِرُ** الْإِيمَانَ ، **أَوْ** مِنَ الثَّنَوِيَّةِ ، **أَوِ** الْقَائِلِ بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ ، **أَوْ** مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ، **أَوْ** مَنْ يَقُولُ بِقِدَمِ الْعَالَمِ ؛ **وَالَّذِي** يَنْبَغِي **أَنْ** يُرَادَ هُنَا **هُوَ** الْأَوَّلُ.

(وَإِنْ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ) ؛ فَإِنَّهَا لَا تُقْبَلُ ، **وَلَا** يَصِيرُ بِذَلِكَ مَحْقُونَ الدَّمِ ، **بَلْ** يُسْفَكُ وَيُقْتَلُ ؛ **إِذْ** مَذْهَبُهُ وَدِينُهُ **جَوَازُ** التَّقِيَّةِ ؛ **فَلَوْ** قَبِلْنَا تَوْبَتَهُ **لَمْ** يُمْكِنْ زَجْرُ زِنْدِيقٍ أَصْلًا ؛ **وَالشَّرْعُ** مُلْتَفِتٌ **إِلَى** الزَّجْرِ عَنِ الْمَعَاصِي فِي الْجُمْلَةِ .

حَكَى ذَلِكَ **الْمَنْصُورُ** بِاللهِ عليه السلام[3]، **وَصَاحِبُ** الْجَوْهَرَةِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَشِيعَتِهِمْ ، **وَمَنَعُوا** مِنْ مُصَالَحَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ ؛ **لِأَنَّ** فِي ذَلِكَ **الظَّفَرَ** بِمَطْلُوبِهِمْ **لِمَا** هَيَّأُوا مِنَ الْإِشْكَالَاتِ وَالْإِيهَامَاتِ **الَّتِي** إِذَا أَوْرَدُوهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ **لَا** يَكَادُ

---

(1) ينظر نهاية الوصول إلى علم الأصول 4/ 393 ، والمستصفى 1/ 421.

(2) **ظَهَرَ** مَزْدَكَ فِي الطَّرَفِ الشَّرْقِيِّ مِنْ نَهْرِ دِجْلَةَ **فِي** بَلْدَةٍ **اسْمُهَا** مَاذْرَايَا ، **وَذَلِكَ** فِي زَمَانِ الْمَلِكِ «قُبَاذَ» : أَيْ أَنُوشَرْوَانَ الَّذِي بَدَأَ حُكْمُهُ سَنَةَ 488هـ، **وَكَانَ** دِينُهُ إِصْلَاحًا لِدِينِ مَانِي: **اللهُ** فِي نَظَرِهِ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ **جَالِسٌ** عَلَى الْعَرْشِ فِي عِلِّيِّينَ **كَمَا** يَجْلِسُ مَلِكٌ عَلَى عَرْشِهِ . **وَمِنْ** مَبَادِئِهِ **الْإِشْتِرَاكُ** فِي الْأَمْوَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالْمُسَاوَاةِ بَيْنَ النَّاسِ؛ **إِذْ** قَالَ: **إِنَّ** امْرَأَةَ زَيْدٍ **حَلَالٌ** لِعَمْرٍو، **وَامْرَأَةَ** عَمْرٍو **حَلَالٌ** لِزَيْدٍ ؛ **وَقَدْ** قَتَلَهُ أَنُو شَرْوَانَ **مَعَ** ثَمَانِينَ أَلْفًا مِنْ أَتْبَاعِهِ . **يُنْظَرُ** المعجم الذهبي 612. **وَقُبَاذُ** : اسْمُ أَحَدِ مُلُوكِ الْأُسْرَةِ الْكِيَانِيَّةِ. المعجم الذهبي 504. **وَفِي** مُرُوجِ الذَّهَبِ 1/ 275 : **وَفِي** أَيَّامِ مَانِي هَذَا **ظَهَرَ** اسْمُ الزَّنْدَقَةِ **الَّذِي** إِلَيْهِ أُضِيفَ الزَّنَادِقَةُ ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّ الْفُرْسَ **حِينَ** أَتَاهُمْ زَرَادَشْتُ بْنُ أَسْبِيمَانَ **عَلَى** حَسَبِ مَا قَدَّمْنَا مِنْ نَسَبِهِ فِيمَا سَلَفَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بِكِتَابِهِمِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَسْتَاه بِاللُّغَةِ الْأُولَى مِنَ الْفَارِسِيَّةِ، **وَعَمِلَ** لَهُ التَّفْسِيرَ : **وَهُوَ** الزِّنْدُ، **وَعَمِلَ** لِهَذَا التَّفْسِيرِ **شَرْحًا** سَمَّاهُ الْبَازَنْدَ، **عَلَى** حَسَبِ مَا قَدَّمْنَا، **وَكَانَ** الزِّنْدُ **بَيَانًا** لِتَأْوِيلِ الْمُتَقَدِّمِ الْمُنْزَلِ، **وَكَانَ** مَنْ أَوْرَدَ فِي شَرِيعَتِهِمْ شَيْئًا **بِخِلَافِ** الْمُنْزَلِ الَّذِي هُوَ الْبَسْتَاه، **وَعَدَلَ** إِلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي هُوَ الزِّنْدُ، **قَالُوا**: هَذَا زِنْدِيٌّ، **فَأَضَافُوهُ** إِلَى التَّأْوِيلِ، **وَأَنَّهُ** مُنْحَرِفٌ عَنِ الظَّوَاهِرِ **مِنَ** الْمُنْزَلِ **إِلَى** تَأْوِيلٍ هُوَ بِخِلَافِ التَّنْزِيلِ؛ **فَلَمَّا** أَنْ جَاءَتِ الْعَرَبُ **أَخَذَتْ** هَذَا الْمَعْنَى **مِنَ** الْفُرْسِ، **وَقَالُوا**: زِنْدِيقٌ، وَعَرَّبُوهُ. **وَالثَّنَوِيَّةُ** هُمُ الزَّنَادِقَةُ، **وَلَحِقَ** بِهَؤُلَاءِ **سَائِرُ** مَنِ اعْتَقَدَ الْقِدَمَ، وَأَبَى حُدُوثَ الْعَالَمِ .

(3) لِلْإِمَامِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمْزَةَ تَفْصِيلٌ فِي ذَلِكَ . ينظر المهذب 476 .

يَنْجُو مِنْهَا **إِلَّا** مُتبَحِّرٌ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ **كَمَا** رُوِيَ عَنِ الْمُطَرَّفِيَّةِ[1] وَالْبَاطِنِيَّةِ[2] ؛ **فَإِذَا** كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُمْ – **فَنُطْقُهُمْ** بِالْإِسْلَامِ **لَا** يُفِيدُ الْإِسْلَامَ ؛ **فَنُجْرِيهِمْ** عَلَى كُفْرِهِمْ قَبْلَ التَّوْبَةِ . **وَلَيْسَ** كَذَلِكَ حَالُ سَائِرِ فِرَقِ الْكُفْرِ **سِيَّمَا** الْعَرَبِ ؛ **فَإِنَّهُمْ** كَانُوا **يَمْتَنِعُونَ** مِنَ الْإِسْلَامِ **وَيُنْكِرُونَ** التَّدَيُّنَ بِالْكَذِبِ ، **وَيَرَوْنَ** بَذلَ الْمُهَجِ **فِي** إِظْهَارِ مَا يُبْطِنُونَهَ ؛ **وَلِذَا** قِيلَ : **لَمَّا** أَسَرَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَامَةَ بْنَ أُثَالٍ الْحَنَفِيِّ[3] – **قَالَ** ﷺ :«أَحْسِنُوا إِسَارَهُ»! **وَلَمَّا** رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ – **قَالَ** : «اجْمَعُوا مَا كَانَ مَعَكُمْ مِنْ طَعَامٍ وَابْعَثُوا بِهِ إِلَيْهِ» ! **وَأَمَرَ** بِلِقْحَةٍ يُغْدَى عَلَيْهِ بِهَا وَيُرَاحُ ، **وَهُوَ** ﷺ يُعَالِجُهُ لِيُسْلِمَ ، **وَيَأْتِيهِ** ﷺ **وَيَقُولُ** : «أَسْلَمْتَ يَا ثُمَامَةُ»؟ **فَيَمْتَنِعُ** وَيَصُدُّ ! **وَقَالَ** : يَا مُحَمَّدُ : **إِنْ** تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، **وَإِنْ** تُرِدِ الْفِدَاءَ **فَاسْأَلْ** مَا شِئْتَ؛ **فَمَكَثَ** ثُمَامَةُ فِي الْأَسْرِ مُدَّةً ، **ثُمَّ** أَطْلَقَهُ

---

(1) **نِسْبَةً** إِلَى مُطَرِّفِ بْنِ شَهَابٍ، **وَهُمْ** فِرْقَةٌ زَيْدِيَّةٌ هَادَوِيَّةٌ **اخْتَلَفُوا** مَعَ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ: كَالْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَالْإِمَامِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمْزَةَ، **وَانْقَرَضُوا** فِي عَهْدِهِ . **وَقَدْ** كَثُرَ اللَّغَطُ حَوْلَ قَتْلِهِمْ : **فَالْبَعْضُ** وَأَنَا مِنْهُمْ **يَرَى** أَنَّ ابْنَ حَمْزَةَ **كَانَ** يُوَاجِهُ الْغَزْوَ الْكُرْدِيَّ الْعَنِيفَ **بِقِيَادَةِ** الْأَمِيرِ وُرْدِسَارَ، **وَلَمْ** يَكُنِ الْوَضْعُ يتحَمَّلِ الْمُعَارَضَةَ **فَقَتَلَهُمْ**؛ لِأَنَّهُمْ فِي لُغَةِ الْقَامُوسِ السِّيَاسِيِّ تَعَاوَنُوا مَعَ الْأَعْدَاءِ وَجَهَّزُوا الْجُيُوشَ لِقِتَالِهِ؛ **فَالْقَتْلُ** إِنَّمَا هُوَ لِحِمَايَةِ الدَّوْلَةِ، **وَهَذَا** مِنْ حَقِّهِ كَزَعِيمٍ مَسْئُولٍ عَنْ شُئُونِ دَوْلَتِهِ ، **يُضَافُ** إِلَى ذَلِكَ **تَشْكِيكُهُمْ** فِي أَهْلِيَّتِهِ لِلْإِمَامَةِ: **يَعْنِي** أَنَّهُ نَاقِصُ الْعِلْمِ ؛ **وَهُوَ** ذَلِكَ الْبَحْرُ **الَّذِي** لَيْسَ لَهُ سَاحِلٌ ! **أَمَّا** الْبَعْضُ الْآخَرُ؛ **فَيَرَى** اسْتِحْقَاقَهُمْ لِلْقَتْلِ **لِسَبَبٍ** دِينِيٍّ كَفَرُوا بِهِ . وَاللهُ أَعْلَمُ.

(2) **سُمِّيَتْ** بِذَلِكَ ؛ **لِقَوْلِهِمْ**: إِنَّ لِلْقُرْآنِ تَفْسِيرًا بَاطِنًا ، **وَلَهُمْ** أَلْقَابٌ مُخْتَلِفَةٌ **مِنْهَا: الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ** ؛ لِقَوْلَهَا بِإِمَامَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ. **وَالْقَرَامِطَةُ** نِسْبَةً إِلَى حَمْدَانَ الْأَشْعَبِ الْمَعْرُوفِ بِقُرْمُطٍ. **وَغَيْرُهَا** مِنَ الْأَلْقَابِ، **وَلَا** يَكَادُ مَذْهَبُهُمْ **يُعْرَفُ**؛ لِأَسْبَابٍ مِنْهَا السِّرِّيَّةُ الشَّدِيدَةُ لَدَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ؛ **وَلِأَنَّ** لِكُلِّ زَمَانٍ مِنْهُمْ **دَعْوَةً** وَمَقَالًا جَدِيدًا ؛ **وَلِأَنَّ** مَا يَتَعَلَّقُ بِالْعَقِيدَةِ **إِنَّمَا** يُؤْخَذُ مِنْ مَرَاجِعِهِمْ ؛ **وَلَا** يُفْهَمُ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ **إِلَّا** مِنْهُمْ . **وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةُ** فِي الْيَمَنِ أَوْ مَا يُسَمَّى بِالْبُهْرَةِ **تَنْقَسِمُ** إِلَى : دَاوُدِيَّةٍ ، وَسُلَيْمَانِيَّةٍ. جامع الفرق والمذاهب الإسلامية 157

(3) **سَيِّدُ** أَهْلِ الْيَمَامَةِ . **لَهُ** شِعْرٌ ، **وَلَمَّا** ارْتَدَّ أَهْلُ الْيَمَامَةِ فِي فِتْنَةِ مُسَيلِمَةَ – **ثَبَتَ** هُوَ عَلَى إِسْلَامِهِ ، **وَقَاتَلَ** الْمُرْتَدِّينَ **مِنْ** أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ **هُوَ** وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَوْمِهِ **مَعَ** الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ؛ **فَلَمَّا** ظَفِرُوا عَلَيْهِمْ **اشْتَرَى** حُلَّةً كَانَتْ لِكَبِيرِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ؛ **فَلَمَّا** رَآهَا عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ – **قَتَلُوهُ** ؛ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ الَّذِي قَتَلَهُ وَسَلَبَهُ حُلَّتَهُ . أسد الغابة 1/ 476، والاستيعاب 1/ 287، والإصابة 1/ 204.

ﷺ ؛ **فَلَمَّا** أَطْلَقُوهُ **خَرَجَ** إِلَى الْبَقِيعِ ؛ **فَتَطَهَّرَ** وَأَحْسَنَ طُهُورَهُ ، **ثُمَّ** أَقْبَلَ **فَبَايَعَ** النَّبِيَّ ﷺ **عَلَى** الْإِسْلَامِ[1] ! **فَهَذِهِ** كَانَتْ طَرِيقَةَ أُولَئِكَ ؛ **فَلِهَذَا** قُبِلَ مِنْهُمْ **إِظْهَارُ** الْإِسْلَامِ ، **وَجَازَ** مُوَادَعَتُهُمْ وَمُصَالَحَتُهُمْ .

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ **مَنْ** يَقْبَلُ **تَوْبَةَ** الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ أَيْضًا ، **وَيُحِيلُ** مَا فِي قَلْبِهِ **إِلَى** مَنْ يَعْلَمُ سَرِيرَتَهُ ، **وَهُوَ** قَوْلُ الْأَكْثَرِ وَالْأَوْلَى[2] ؛ **لِنَحْوِ** : «هَلْ شَقَقْتَ عَنْ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ»؟ [مسلم 1/ 96 رقم 158] **وَقَوْلِهِ** ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ **حَتَّى** يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَإِنِّي رَسُولُ اللهِ؛ **فَإِذَا** قَالُوا بِذَلِكَ **حَقَنُوا** عَنِّي دِمَائَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» [مسلم 1/ 52، 53 رقم 21، 22]؛ **وَالْمِثَالُ** إِنَّمَا يُرَادُ لِلتَّفْهِيمِ **لَا** لِلتَّحْقِيقِ **كَمَا** سَبَقَ[3] .

(وَكَقَوْلِنَا : يَحْرُمُ النِّكَاحُ عَلَى الْعَاجِزِ عَنِ الْوَطْءِ) الْعَارِفِ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ ، **وَعَدَمِ** الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ – **أَنْ** يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ **(مَنْ تَعْصِي لِتَرْكِهِ)** ؛ إِذْ فِي ذَلِكَ **تَعْرِيضٌ** لَهَا إِلَى فِعْلِ الْقَبِيحِ ؛ **وَالشَّرْعُ** مُلْتَفِتٌ **إِلَى** الْمَنْعِ **مِنْ** تَعْرِيضِ الْغَيْرِ لِفِعْلِ الْقَبِيحِ ؛

---

(1) سيرة ابن هشام 4/ 287. **وَرُوِيَ** أَنَّه لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ **فَقَالَ** : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ! **وَاللهِ** يَا مُحَمَّدُ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ **أَبْغَضَ** إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ! **فَقَدْ** أَصْبَحَ وَجْهُكَ **أَحَبَّ** الْوُجُوهِ إِلَيَّ! **وَاللهِ** مَا كَانَ مِنْ دِينٍ **أَبْغَضَ** إِلَيَّ **مِنْ** دِينِكَ! **فَأَصْبَحَ** دِينُكَ **أَحَبَّ** الدِّينِ إِلَيَّ! **وَاللهِ** مَا كَانَ **مِنْ** بَلَدٍ **أَبْغَضَ** إِلَيَّ **مِنْ** بَلَدِكَ! **فَأَصْبَحَ** بَلَدُكَ **أَحَبَّ** الْبِلَادِ إِلَيَّ ، **وَإِنَّ** خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي **وَأَنَا** أُرِيدُ الْعُمْرَةَ **فَمَاذَا** تَرَى؟ **فَبَشَّرَهُ** النَّبِيُّ ﷺ **وَأَمَرَهُ** أَنْ يَعْتَمِرَ ، **فَلَمَّا** قَدِمَ مَكَّةَ **قَالَ** لَهُ قَائِلٌ : صَبَوْتَ! **فَقَالَ** : لَا ، **وَلَكِنْ** أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! **وَوَاللهِ** لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ **حَتَّى** يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ! **وَكَانَ** ثُمَامَةُ هَذَا **مِنْ** رُؤَسَاءِ بَنِي حَنِيفَةَ ، **وَهُوَ** أَوَّلُ **مَنْ** دَخَلَ مَكَّةَ مُلَبِّيًا بِالتَّوْحِيدِ ؛ **وَفِي** ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي حَنِيفَةَ **مُفْتَخِرًا** :

وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ مُعْلِنًا ... بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمْ

وَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَارْتَدَّتْ بَنُوحَنِيفَةَ **قَامَ** فِيهِمْ مَقَامًا حَمِيدًا **وَأَطَاعَهُ** مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ **فَانْحَازَ** بِهِمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ .

وَذُكِرَ أَنَّ أَمِيرَ السَّرِيَّةِ **الَّتِي** أَسَرَتْهُ **الْعَبَّاسُ** بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ﵁ . **ذَكَرَ** معناه في البهجة [للعامري 2/ 2]. منه .

(2) **ذَهَبَ** أَكْثَرُ الْعِتْرَةِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَمُحَمَّدٌ – **إِلَى** أَنَّهُ تُقْبَلُ **تَوْبَةُ** الزَّنَادِقَةِ . **وَقَالَ** مَالِكٌ ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ : **لَا** تُقْبَلُ. **وَلِلْبَعْضِ** تَفْصِيلٌ . ينظر البحر الزخار 6/ 207، وأصول الأحكام 2/ 232، وعيون المجالس 5/ 2081، والإنصاف 10/ 332، وفتح الباري 13/ 272.

(3) الكاشف 205، وابن حابس 178 .

أَلَا تَرَاهُ **يَمْنَعُ** الْخَلْوَةَ بِغَيْرِ الْمَحْرَمِ ؛ **لِلاحْتِرَازِ** عَنِ الْمَعْصِيَةِ -

فَلَا أَصْلَ لَهُ مُعَيَّنٌ **يَشْهَدُ** لَهُ بِالاِعْتِبَارِ ، **بَلْ** مَرْجِعُهُ إِلَى **مَصْلَحَةٍ** جُمْلِيَّةٍ اعْتَبَرَهَا الشَّرْعُ : **وَهِيَ** مَنْعُهُ مِنْ تَعْرِيضِ الْغَيْرِ لِفِعْلِ الْقَبِيحِ ، **(وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ)** مِنَ الْأَمْثِلَةِ : **كَأَمْثِلَةِ** مُلَائِمِ الْمُعْتَبَرِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُمْكِنُ **أَنْ** تُجْعَلَ فِي نَفْسِهَا **أَمْثِلَةً** لِمُلَائِمِ الْمُرْسَلِ ؛ **بِأَنْ** يُفْرَضَ أَنَّهَا لَمْ تَثْبُتِ الْوِلَايَةُ **فِي** النِّكَاحِ **مَعَ** الصِّغَرِ ؛ **وَلَا** رُخْصَةُ الْجَمْعِ **مَعَ** نَفْسِ حَرَجِ الْمَطَرِ ، **وَلَا** الْقِصَاصُ **فِي** النَّفْسِ **مَعَ** الْقَتْلِ الْعَمْدِ الْعُدْوَانِ أَصْلًا ؛ **وَإِنَّمَا** اعْتَبَرَ الشَّارِعُ **عَيْنَ** الصِّغَرِ **فِي مُطْلَقِ** الْوِلَايَةِ ، **وَمُطْلَقِ** الْحَرَجِ **فِي** عَيْنِ الرُّخْصَةِ ، **وَمُطْلَقِ** الْجِنَايَةِ **فِي مُطْلَقِ** الْقِصَاصِ . **وَكَتَقْدِيمِ** الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ : كَالْجِهَادِ[1] **عَلَى** الْخَاصَّةِ : **كَالْقَوَدِ** ، وَتَنَاوُلِ سَدِّ الرَّمَقِ **عِنْدَ** تَطْبِيقِ الْحَرَامِ لِلْأَرْضِ ، **أَوْ** لِنَاحِيَةٍ : **بِتَعَذُّرِ** الاِنْتِقَالِ مِنْهَا . **وَفَسْخِ** امْرَأَةِ الْمَفْقُودِ . **وَاعْتِدَادِ** مَنِ انْقَطَعَ حَيْضُهَا لِعَارِضٍ مَعْلُومٍ بِالْأَشْهُرِ ؛ **لِمَا** فِي التَّرَبُّصِ **مِنَ** الضَّرَرِ بِهَا بِتَأَيُّمِهَا ، **وَبِالزَّوْجِ** بِإِلْزَامِهِ **مَا** يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ **مِنْ** مُؤْنَتِهَا ؛ **وَهَذَا** مَذْهَبُ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَالِكٍ[2].

وَأَمَّا عِنْدَ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَالْفُقَهَاءِ - **فَيَمْنَعُونَ** هَذِهِ الْمَصْلَحَةَ ؛ **لِمُدَافَعَتِهَا** النَّصَّ[3] . **وَمِنْهَا** الضَّرْبُ لِلتُّهْمَةِ **لِاسْتِخْرَاجِ** الْمَالِ الْمَسْرُوقِ ، وَنَحْوُهُ عِنْدَ

---

(1) **وَمِمَّا** قِيلَ : **إِنَّ** مِنْهُ تَكْبِيرَ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ الْحَسَنِ عليهم السلام **عَلَى** بَعْضِ جُنْدِهِ أَرْبَعًا **اجْتِهَادًا** لِلتَّأْلِيفِ ؛ **وَاجْتِهَادُهُ** الْأَوَّلُ أَنَّهَا خَمْسٌ ؛ **فَقِيلَ** لَهُ : **خَالَفْتَ** مَذْهَبَ أَسْلَافِكَ! **فَقَالَ** : رَأَيْتُ الْإِخْلَالَ بِتَكْبِيرَةٍ ، **وَلَا** يَنْفَضُّ هَذَا الْجَمْعُ! **وَفِيهِ** أَنَّهُ يُحْتَمَلُ **أَنَّهُ** عليه السلام كَبَّرَهَا سِرًّا ؛ **وَقَوْلُهُ** : رَأَيْتُ الْإِخْلَالَ بِهَا . .الخ **يَحْتَمِلُ** أَيْضًا **أَنَّ** الْمُرَادَ **بِالْجَهْرِ** بِهَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) وَلِمَالِكٍ أَقْوَالٌ . ابن أبي شيبة 4/ 167، والبيهقي 7/ 419-422، وعيون المجالس 3/ 1348، وأصول الأحكام 1/ 548 .

(3) أصول الأحكام 1/ 548، والحاوي 14/ 216، ومختصر الطحاوي 218 . **هَذَا** الْقَوْلُ **قُصِدَ** بِهِ التَّحَرِّي **الَّذِي** أَدْخَلَ الْمَرْأَةَ الْبَرِيئَةَ **فِي** ظُلْمٍ وَظُلُمَاتٍ **مَعَ** أَنَّهُمْ قَرَّرُوا **أَنَّ** أَكْثَرَ الْحَمْلِ **أَرْبَعَ** سَنَوَاتٍ، **فَمَا** مَعْنَى انْتِظَارِ سِتِّينَ سَنَةً؟! **كَلَامٌ** يَرُدُّهُ الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ، **وَإِذَا** كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الزَّوْجِ **فَالْمَرْأَةُ** أَيْضًا مَخْلُوقٌ **لَهُ** حَقٌّ مِثْلُ الرَّجُلِ تَمَامًا، **فَلَا** ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ ؛ **وَقَدْ** قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا =

مَالِكٍ . **وَمَنَعَهُ** جُمْهُورُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَغَـيْرُهُمْ . **وَشَـدَّدَ** الْغَـزَالِيُّ فِي إِنْكَـارِ ذَلِـكَ[1] ؛ **وَوَجْهُ** الْمَنْعِ **أَنَّ** ظَاهِرَ ضَرْبِ الْمُتَّهَمِ **ظُلْمٌ** ؛ وَالظُّلْمُ قَدْ مَنَعَهُ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ .

فَإِنْ قِيلَ : فِي الضَّرْبِ **مَصْلَحَةٌ** وَرَدْعٌ لِلسُّرَّاقِ وَنَحْوِهِمْ – **قُلْنَا** : هَذِهِ **وَإِنْ** كَـانَ فِيهَا مَصْلَحَةٌ– **فَهِيَ** ظُلْمٌ ؛ **وَمَـصْلَحَةُ** الْمَـسْرُوقِ مَظْنُونَـةٌ ، **وَمَـضَرَّةُ** الْمَـضْرُوبِ مَعْلُومَةٌ ؛ **وَهَذَا** إِذَا كَانَ الْمُتَّهَمُ بِنَحْوِ السَّرِقَةِ **لَيْسَ** مِمَّنْ ظَاهِرُهُ الْفِسْقُ وَالْعِـصْيَانُ ؛ **وَإِلَّا** فَلِذِي الْوِلَايَةِ ذَلِكَ ؛ **لِأَنَّهُ** يَسْتَحِقُّ التَّعْزِيرَ ؛ لِعِصْيَانِهِ للهِ تَعَالَى ؛ **وَمَـعَ** التُّهْمَـةِ أَوْلَى بِالضَّرْبِ وَالْحَبْسِ وَغَيْرِهِمَا **عَلَى** مَا يَقْتَـضِيهِ **رَأْيُ** ذِي الْوِلَايَـةِ ، **وَقَـدْ** نَـصَّ الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ عليه السلام **عَلَى** جَوَازِ حَبْسِ أَهْلِ التُّهَمَةِ الْمَدَّةَ الطَّوِيلَةَ : كَالسَّنَةِ ؛ **وَإِذَا** جَـازَ الْحَبْسُ **جَازَ** الضَّرْبُ . **ذَكَرَهُ** الدَّوَّارِيُّ . [التجريد 6/ 256] .

(وَهَذَا النَّوْعُ) مِنَ الْمُلَائِمِ الْمُرْسَلِ : **(هُـوَ الْمَعْـرُوفُ : بِالْمَـصَالِحِ الْمُرْسَـلَةِ)** ، **وَالْقِيَاسِ** الْمُرْسَلِ : **وَهُوَ** ضَرْبٌ **مِنَ** الِاجْتِهَادِ الَّذِي **لَا** أَصْلَ لَهُ مُعَيَّنٌ .

وَسُمِّيَتْ مُرْسَلَةً ؛ لِأَنَّ **نُصُوصَ** الـشَّرْعِ **لَمْ** تَتَنَاوَلْهَـا ، **وَلَمْ** تُـرَدَّ إِلَى **أَصْـلٍ** مُعَـيَّنٍ **يُـسْتَفَادُ** حُكْمُهَـا مِنْـهُ – **وَقِيَاسًـا** وَإِنْ كَـانَ لَا أَصْـلَ لَهَـا ؛ **لِجَرْيِهَـا** عَـلَى الْقِيَـاسِ وَالْقَاعِدَةِ؛ **حَيْثُ** رُوعِيَ فِيهَا **جَلْبُ** الْمَصَالِحِ، **وَدَفْعُ** الْمَفَاسِدِ .

وَاخْتُلِفَ فِي قَبُولِ هَذَا النَّوْعِ ؛ **(وَالْمَذْهَبُ)** الَّذِي **قَرَّرَهُ** أَئِمَّتُنَا عليهم السلام **وَبَنَى** عَلَيْـهِ الْجُمْهُـورُ : مِـنْهُمُ الْقَـرَشِيُّ ، **وَرَوَاهُ** عَـنِ الْجُـوَيْنِيِّ ، وَالْغَـزَالِيِّ ، وَمَالِـكٍ – **أَنَّ**

عَلَيْهِنَّ﴾. **أَمَّا** فِي عَصْرِنَا **فَلَا** تَنْتَظِرُ **إِلَّا** الْمُدَّةَ الشَّرْعِيَّةَ : **وَهِيَ** ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، **ثُـمَّ** يُجْـرَى لَهَـا **فَحْـصٌ** طِبِـيٌّ **وَتَنْتَهِي** الْعِدَّةُ **بِدُونِ** شَكٍّ **وَلَا** إِشْكَالٍ.

(1) **قَالَ** الْغَزَالِيُّ فِي الْمُسْتَصْفَى 1/ 422: **فَالضَّرْبُ** بِالتُّهْمَةِ لِلاسْتِنْطَاقِ بِالسَّرِقَةِ **مَصْلَحَةٌ** فَهَلْ تَقُولُونَ بِهَا؟ **قُلْنَا:** قَدْ قَالَ بِهَا مَالِكٌ رحمه الله **وَلَا** نَقُولُ بِهِ **لَا** لِإِبْطَالِ النَّظَرِ إِلَى جِنْسِ الْمَـصْلَحَةِ **لَكِـنْ** لِأَنَّ هَـذِهِ **مَـصْلَحَةٌ تُعَارِضُهَا** أُخْرَى : **وَهِيَ** مَصْلَحَةُ الْمَضْرُوبِ **فَإِنَّهُ** رُبَّمَا يَكُونُ بَرِيئًا مِنَ الذَّنْبِ ، **وَتَرْكُ** الضَّرْبِ فِي مُذْنِبٍ **أَهْوَنُ** مِنْ ضَرْبِ بَرِيءٍ ؛ **فَإِنْ** كَانَ فِيهِ **فَتْحُ** بَابٍ يَعْسُرُ مَعَهُ انْتِزَاعُ الْأَمْوَالِ – **فَفِي** الضَّرْبِ **فَتْحُ** بَـابٍ إِلَى **تَعْذِيبِ** الْبَرِيءِ.

الْوَاجِبَ **(اعْتِبَارُهُ)** [1] ، وَأَنَّهُ مِمَا **يُتَوَصَّلُ** بِهِ إِلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر :2] ؛ **فَإِنَّهُ** أَمْرٌ بِالْمُجَاوَزَةِ ؛ **وَتَقْرِيرِهِ** ﷺ لِمُعَاذٍ ؛ **حَيْثُ** قَالَ : أَجْتَهِدُ رَأْيِي ، **وَإِجْمَاعِ** الصَّحَابَةِ ؛ **فَإِنَّ** مَنْ تَتَبَّعَ أَحْوَالَهُمْ **عَلِمَ** بِالضَّرُورَةِ **أَنَّهُمْ** كَانُوا يَقْنَعُونَ **فِي** الْوَقَائِعِ **بِمُجَرَّدِ** ظُهُورِ الْمُنَاسَبَةِ **لِتَصَرُّفَاتِ** الشَّرْعِ ، **وَلَا** يَبْحَثُونَ **عَنْ** أَمْرٍ آخَرَ . **وَالظَّاهِرُ** [فِي الدَّلِيلَيْنِ] [2] **شُمُولُ** مَحَلِّ النِّزَاعِ **مَا لَمْ** يُرْجَعْ إِلَى مَعْلُومِ الْإِلْغَاءِ ؛ **بِأَنْ** كَانَتِ الْمَصْلَحَةُ **مُصَادِمَةً** لِنُصُوصِ الشَّرْعِ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **فِي** إِفْتَاءِ الْمَلِكِ بِالصَّوْمِ .

(وَ) أَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي : وَهْوَ **(الْغَرِيبُ الْمُرسَلُ)** : فَهْوَ **(مَا لَا نَظِيرَ لَهُ)** مُعْتَبَرٌ **(فِي الشَّرْعِ)** : لَا جُمْلَةً ، وَلَا تَفْصِيلًا ، **(لَكِنَّ الْعَقْلَ يَسْتَحْسِنُ الْحُكْمَ لأَجْلِهِ)** ؛ وَذَلِكَ **(كَمَا يُقَالُ فِي الْبَاتِّ لِزَوْجَتِهِ)** : أَيْ مَنْ طَلَّقَهَا طَلَاقًا بَائِنًا **(فِي مَرَضِهِ الْمَخُوفِ ؛ لِئَلَاَّ تَرِثَ : يُعَارَضُ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ ؛ فَتُوَرَّثُ ؛ قِيَاسًا عَلَى الْقَاتِلِ عَمْدًا ؛ حَيْثُ عُورِضَ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ ؛ فَلَمْ يُوَرَّثْ ؛ بِجَامِعِ كَوْنِهِمَا فَعَلَا فِعْلًا مُحَرَّمًا ؛ لِغَرَضٍ فَاسِدٍ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ فِي الشَّرعِ أَنَّهُ الْعِلَّةُ فِي الْقَاتِلِ وَلَا فِي غَيْرِهِ)** ؛ فَلِذَلِكَ **وَجْهُ** مُنَاسَبَةٍ .

وَفِي تَرَتُّبِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ : وَهْوَ مُعَارَضَتُهُمَا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمَا – **تَحْصِيلُ** مَصْلَحَةٍ : **وَهْوَ** زَجْرُهُمَا عَنِ الْفِعْلِ الْمُحَرَّمِ ، **لَكِنْ** لَمْ يَشْهَدْ لِذَلِكَ **أَصْلٌ** مُعَيَّنٌ فِي الشَّرْعِ **بِالِاعْتِبَارِ** ؛ إِذْ لَمْ يَعْتَبِرِ الشَّارِعُ **أَنَّ** عَدَمَ إِرْثِ الْقَاتِلِ ؛ لِاسْتِعْجَالِهِ الْمِيرَاثَ ؛ **فَيُعَارَضَ** بِنَقِيضِ قَصْدِهِ ، **وَلَمْ** نَرَ الشَّارِعَ **الْتَفَتَ** إِلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ؛ **فَلَمْ** يَكُنْ **مُلَائِمًا** لِجِنْسِ تَصَرُّفَاتِهِ .

---

(1) **الْمُخْتَارُ** عِنْدَ أَئِمَّتِنَا وَالْجُمْهُورِ **قَبُولُهُ** إِذَا كَانَتِ الْمَصْلَحَةُ **غَيْرَ** مُصَادِمَةٍ لِنُصُوصِ الشَّرْعِ ، **مُلَائِمَةً** لِقَوَاعِدِ أُصُولِهِ ، **خَالِصَةً** مِنْ مُعَارِضٍ ، **لَا** أَصْلَ لَهَا مُعَيَّنٍ. فصول 353، ومنهاج الأصول 730، والكاشف 206، والمنخول 454، والإبهاج 3/ 1731، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1199، والمستصفى 1/ 415، والإحكام للآمدي 4/ 139، وبيان المختصر 3/ 123، و 287 .

(2) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج) .

(وَأَمَّا الْمَلْغِيُّ) مِنَ الْمُرْسَلِ : **(فَهُوَ مَا صَادَمَ النَّصَّ وَإِنْ كَانَ لِجِنْسِهِ نَظِيرٌ)** ؛ لَفْظَةُ جِنْسٍ هُنَا **لَا** مَحَلَّ لَهَا ؛ **إِذِ** الْمَعْنَى لَهُ نَظِيرٌ **(فِي الشَّرْعِ : 1- كَإِيجَابِ الصَّوْمِ)** شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ **(ابْتِدَاءً)** قَبْلَ الْعَجْزِ عَنِ الإِعْتَاقِ الْوَاجِبِ **(عَلَى الْمُظَاهِرِ وَنَحْوِهِ)** : كَالْمُوَاقِعِ أَهْلَهِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ **عَلَى** الْقَوْلِ بِوُجُوبِهَا ، وَوُجُوبِ تَرْتِيبِهَا : **(مِمَّنْ يَسْهُلُ عَلَيْهِ الْعِتْقُ)** ، وَيَرَاهُ **أَيْسَرَ** مِنَ الصَّوْمِ ؛ **(زِيَادَةً فِي زَجْرِهِ)** كَمَا رُوِيَ **أَنَّ** يَحْيَى بْنَ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ اللَّيْثِيَّ[1] صَاحِبَ مَالِكٍ إِمَامَ أَهْلِ الْأَنْدُلُسِ **أَفْتَى** الْأَمِيرَ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ الْأُمَوِيَّ **حِينَ** جَامَعَ أَهْلَهُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ - **بِصِيَامِ** شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ **تَعْيِينًا** ؛ **فَأُنْكِرَ** عَلَيْهِ ذَلِكَ **وَقِيلَ لَهُ** : لِمَ لَمْ **تُفْتِهِ** بِمَذْهَبِ مَالِكٍ : **وَهُوَ** التَّخْيِيرُ بَيْنَ الْعِتْقِ ، وَالْإِطْعَامِ ، وَالصِّيَامِ؟![2] **فَقَالَ** : لَوْ فَتَحْنَا لَهُ هَذَا الْبَابَ **سَهُلَ** عَلَيْهِ **أَنْ** يَطَأَ كُلَّ يَوْمٍ ، **وَيُعْتِقْ** رَقَبَةً ، **وَلَكِنْ** حَمَلْتُهُ عَلَى أَصْعَبِ الْأُمُورِ ؛ **لِئَلَّا** يَعُودَ[3].

2- **وَجَعْلِ** ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ **لَمْ** تَخَلَّلِ الرِّجْعَةُ - **ثَلَاثًا** ؛ دَفْعًا لِلتَّتَابُعِ فِي الطَّلَاقِ **بَعْدَ** تَقْرِيرِ كَوْنِهَا وَاحِدَةً . 3- **وَتَرْكِ** «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» فِي الْأَذَانِ **تَرْغِيبًا فِي** الْجِهَادِ . 4- **وَوَضْعِ** الْحَدِيثِ ؛ **لِلتَّرْغِيبِ** وَالتَّرْهِيبِ . 5- **وَالْكُفْرِ** لِإِسْقَاطِ الْمَظَالِمِ **أَوْ** لِلْبَيْنُونَةِ مِنَ الزَّوْجِيَّةِ . 6- **وَقَطْعِ** أُذُنِ الْمُؤْذِي وَنَحْوِهَا .

(فَإِنَّ جِنْسَ الزَّجْرِ) وَالتَّرْهِيبِ وَالتَّرْغِيبِ وَالسَّعْيِ **فِي** بَرَاءَةِ الذِّمَّةِ **وَحِفْظِ**

---

(1) الْأَنْدَلُسِيَّ. **وُلِدَ** سَنَةَ 152هـ. فَقِيهٌ مَالِكِيٌّ ، مُحَدِّثٌ. **تُوُفِّيَ** سنة 234هـ. **ينظر** سير أعلام النبلاء 10/ 519، وتاريخ علماء الأندلس 431 .

(2) **أَوْجَبَ** أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَالْحَنَابِلَةُ، وَالْإِمَامِيَّةُ **عَلَى** الْمُجَامِعِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ عَامِدًا - **الْقَضَاءَ** ، وَالْكَفَّارَةَ كَفَّارَةَ ظِهَارٍ: **وَهُوَ** قَوْلُ مَالِكٍ، **وَرُوِيَ** عَنْ مَالِكٍ **أَنَّهُ** قَالَ: الْإِطْعَامُ فِي ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعِتْقِ . **وَقَالَ** ابْنُ الْقَاسِمِ : **مَالِكٌ** لَا يَعْرِفُ **إِلَّا** الْإِطْعَامَ، **وَلَا** يَأْخُذُ بِالْعِتْقِ **وَلَا** بِالصِّيَامِ، **وَالطَّعَامُ** عِنْدَهُ مُدٌّ مُدٌّ لِكُلِّ مِسْكِينٍ . مختصر اختلاف العلماء 1/ 26، والمدونة 1/ 183، وأصول الاحكام 1/ 310، والأم 4/ 356، وعيون المجالس 2/ 625، والكافي 1/ 206 .

(3) سير أعلام النبلاء 10/ 520، والمستصفى 1/ 415 .

الْعِرْضِ وَالْمَالِ – **مُعْتَبَرٌ (مَوْجُودٌ فِي الشَّرْعِ ؛ لكِنَّ النَّصَّ)** : وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**﴾ [المجادلة :4] ، وَالْإِجْمَاعَ – **(مَنَعَ)** كُلٌّ مِنْهُمَا **(اعْتِبَارَهُ)** : أَيِ الْمَذْكُورَ **(هُنَا)** : أَيْ فِي حَقِّ **مَنْ** يَسْهُلُ عَلَيْهِ الْعِتْقُ ، **وَسَائِرِ** مَا ذَكَرْنَاهُ ؛ **(فَأُلْغِيَ)** ذَلِكَ الْمُنَاسِبُ .

(وَهَذَانِ) : أَيِ الْغَرِيبُ الْمُرْسَلُ ، وَالْمَلْغِيُّ – **مَرْدُودَانِ (مُطَّرَحَانِ)** لَا يُؤْخَذُ بِهِمَا فِي الشَّرْعِ **(بِاتِّفَاقٍ)** : **بَيْنَ** مَنْ لَا يَكْتَفِي بِمُجَرَّدِ الْمُنَاسَبَةِ **كَمَا** حَكَاهُ الْقُرَشِيُّ ؛ **فَإِنَّ** مُقْتَضَى مَا رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ **مِنْ** قَبُولِ الْمُرْسَلِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ **حَتَّى** إِنَّهُ **جَوَّزَ** قَتْلَ الْأَقَلِّ **لِإِصْلَاحِ** الْأَكْثَرِ! **وَقَالَ** : تَرْكُ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ لِلشَّرِ الْقَلِيلِ **شَرٌّ** كَثِيرٌ! – **أَنَّهُ** لَا يَرِدُ الْغَرِيبُ. **أَوْ بَيْنَ** الْعُلَمَاءِ **كَمَا** حَكَاهُ ابْنُ الْحَاجِبِ وَغَيْرُهُ[1] ؛ **لِأَنَّهُ** ابْتِدَاءُ شَرْعٍ **بِمَا** يُسْتَحْسَنُ عَقْلًا ؛ **وَهُوَ** لَا يَجُوزُ ؛ **لِأَنَّ** الشَّرَائِعَ **لَا** تَهْتَدِي إِلَيْهَا الْعُقُولُ **بَلْ** هِيَ **مَوْقُوفَةٌ** عَلَى إِرَادَةِ الشَّارِعِ ؛ **فَهُمَا** مِنْ بَابِ الْمُنَاسِبِ **بِمَثَابَةِ** الطَّرْدِ الْمَهْجُورِ **مِنْ** بَابِ الشَّبَهِ **فِي** أَنَّهُ لَا يُعَلَّلُ بِهِمَا ؛ **كَمَا** لَا يُعَلَّلُ بِهِ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

وَلَمَّا فَرَغَ **مِنْ** بَيانِ **الْمُخْتَارِ** عِنْدَهُ **فِي** طُرُقِ الْعِلَّةِ – **أَرَادَ** بَيانَ مَا عُدَّ مِنْهَا **لَا** عَلَى الْمُخْتَارِ ؛ **فَقَالَ** : **(قِيلَ)** : أَيْ **قَالَ** الْجُمْهُورُ :

(وَمِنْ طُرُقِ الْعِلَّةِ) الَّتِي يُرْجَعُ إِلَيْهَا عِنْدَ تَعَذُّرِ سَائِرِهَا **(الشَّبَهُ)** بِفَتْحِ الْبَاءِ ؛ **سُمِّيَ** بِهِ لِمُشَابَهَتِهِ **الْمُنَاسِبَ** مِنْ وَجْهٍ ، **وَالطَّرْدِيَّ** مِنْ آخَرَ ؛ **لِأَنَّهُ** وَصْفٌ اعْتَبَرَهُ الشَّارِعُ **فِي** بَعْضِ الْأَحْكَامِ ، **وَلَمْ** تُعْلَمْ مُنَاسَبَتُهُ بِالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِهِ ؛ **فَهُوَ** وَاسِطَةٌ بَيْنَهُمَا؛ **لِأَنَّ** الْوَصْفَ **إِنْ** عُلِمَتْ مُنَاسَبَتُهُ لِذَاتِهِ – **فَمُنَاسِبٌ** ، وَإِلَّا **فَإِنِ** الْتَفَتَ إِلَيْهِ الشَّارِعُ – **فَشَبَهٌ** ، وَإِلَّا فَطَرْدِيٌّ .

وَاخْتُلِفَ فِي حَدِّهِ : **فَقِيلَ :** هُوَ الَّذِي **لَا** تَثْبُتُ مُنَاسَبَتُهُ **إِلَّا** بِدَلِيلٍ . **وَقِيلَ :** إِنَّهُ

---

(1) مختصر منتهى السؤل2/ 1098، وشرح الغاية 2/ 577، والكاشف 208، وبيان المختصر 3/ 123، ورفع الحاجب 4/ 345، والإحكام للآمدي 3/ 262.

الْوَصْفُ الْمُجَامِعُ لِآخَرَ ؛ **إِذَا** تَرَدَّدَ بِهِمَا **الْفَرْعُ** بَيْنَ أَصْلَيْنِ - **فَالْأَشْبَهُ** مِنْهُمَا **هُوَ** الشَّبَهُ : **كَالنَّفْسِيَّةِ** ، وَالْمَالِيَّةِ **فِي** الْعَبْدِ الْمَقْتُولِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَتَرَدَّدُ بِهِمَا بَيْنَ الْحُرِّ وَالْفَرَسِ **وَهُوَ** بِالْحُرِّ أَشْبَهُ ؛ **إِذْ** مُشَارَكَتُهُ لَهُ **فِي** الْأَوْصَافِ وَالْأَحْكَامِ **أَكْثَرُ** .

وَحَاصِلُهُ تَعَارُضُ مُنَاسِبَيْنِ **يُرَجَّحُ** أَحَدُهُمَا .

(وَ) قَالَ الْمُصَنِّفُ : **(هُوَ أَنْ يُوهِمَ الْوَصْفُ الْمُنَاسَبَةَ)** [1] ؛ فَيَخْرُجُ الْمُنَاسِبُ : **الذَّاتِيُّ**؛ لِأَنَّ مُنَاسَبَتَهُ عَقْلِيَّةٌ **وَإِنْ** لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ : كَالْإِسْكَارِ لِلتَّحْرِيمِ ؛ **فَإِنَّ** كَوْنَهُ مُزِيلًا لِلْعَقْلِ الضَّرُورِيِّ لِلْإِنْسَانِ ، **وَكَوْنَهُ** مُنَاسِبًا لِلْمَنْعِ مِنْهُ - **لَا** يَحْتَاجُ فِي الْعِلْمِ بِهِ **إِلَى** وُرُودِ الشَّرْعِ .

وَالطَّرْدِيُّ ؛ لِفَقْدِ الْإِيهَامِ فِيهِ ؛ **إِذْ** وُجُودُهُ كَالْعَدَمِ : **كَمَا** يُقَالُ: الْخَلُّ لَا تُبْنَى عَلَيْهِ الْقَنْطَرَةُ ، **أَوْ** لَا يُصَادُ مِنْهُ السَّمَكُ ؛ **فَلَا** يُزِيلُ الْخَبَثَ : كَالْمَرَقِ ؛ **فَإِنَّ** ذَلِكَ **مَا** أَلْغَاهُ الشَّارِعُ قَطْعًا .

وَقَدْ يُنَازَعُ فِي إِفَادَةِ الشَّبَهِ لِلظَّنِّ **فَيَحْتَاجُ** إِلَى إِثْبَاتِهِ : **إِمَّا** بِشَيْءٍ مِنْ مَسَالِكِ الْعِلَّةِ: **الَّتِي** هِيَ : الْإِجْمَاعُ ، وَالنَّصُّ ، وَالسَّبْرُ ، **لَا** بِالْمُنَاسَبَةِ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ خُرُوجُهُ **عَنْ** كَوْنِهِ شَبَهِيًّا **إِلَى** كَوْنِهِ مُنَاسِبًا **مَعَ** مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّقَابُلِ ؛ **وَمِنْ** ثَمَّ **قِيلَ** فِي تَعْرِيفِهِ : مَا سَبَقَ ، **وَإِمَّا** بِالدَّوَرَانِ ؛ «بِأَنْ يَدُورَ مَعَهُ الْحُكْمُ وُجُودًا وَعَدَمًا» : **أَيْ** بِسَبَبِ دَوَرَانِ الْحُكْمِ مَعَ الْوَصْفِ ؛ **بِأَنْ** يَثْبُتَ بِثَبَاتِهِ ، **وَيَنْتَفِي** بِانْتِفَائِهِ ؛ **(مَعَ الْتِفَاتِ الشَّارِعِ إِلَيْهِ)** : **أَيْ** يَكُونُ مِمَّا **اعْتَبَرَهُ** الشَّارِعُ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ ، **وَالْتَفَتَ** إِلَيْهِ : كَالذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ ؛ **فَإِنَّهَا** اعْتُبِرَتْ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ دُونَ بَعْضٍ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ طَرِيقًا لِلشَّبَهِ ؛

---

(1) مختصر ابن الحاجب 2/ 1104، وشرح الغاية 2/ 582، والفصول اللؤلؤية 354، والكاشف 209، والمعتمد 2/ 298، والإحكام للآمدي 3/ 271، وبيان المختصر 3/ 131، ورفع الحاجب 4/ 347، والمنخول 481، والتلخيص 2/ 201، وقواطع الأدلة 2/ 164، والوصول إلى الأصول 2/ 294، والبرهان 2/ 1228، وتيسير التحرير 4/ 53، والآيات البينات 4/ 143، والإبهاج 3/ 1541.

لِثُبُوتِ التَّعْلِيلِ بِالْعِلَّةِ **الَّتِي** تَطَّرِدُ وَتَنْعَكِسُ ؛ **وَلِأَنَّ** مَنْ دُعِيَ بِاسْمٍ فَغَضِبَ ، **ثُمَّ** إِذَا زَالَ الدُّعَاءُ بِذَلِكَ الِاسْمِ **زَالَ** الْغَضَبُ ؛ **فَإِذَا** أُعِيدَ الدُّعَاءُ بِهِ **عَادَ** الْغَضَبُ – **فَإِنَّا** نَعْلَمُ **أَنَّ** عِلَّةَ الْغَضَبِ **الدُّعَاءُ** بِذَلِكَ الِاسْمِ ، **بَلْ** يَفْهَمُهُ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلنَّظَرِ **مِنَ** الْأَطْفَالِ ؛ **فَيَتْبَعُونَهُ** دَاعِينَ لَهُ بِذَلِكَ الِاسْمِ ؛ لِيَغْضَبَ ؛ **وَمَنْعُهُ** مِنْ إِنْكَارِ الضَّرُورِيَّاتِ ؛ **لِلْعِلْمِ** بِأَنَّ الْأَطْفَالَ **يَقْطَعُونَ** بِهِ **مِنْ** غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ **بِأَمْرٍ** آخَرَ .

مِثَالُ الشَّبَهِ الثَّابِتِ بِالدَّوَرَانِ : **(كَالْكَيْلِ)** ، أَوِ الْوَزْنِ **مَعَ** الْجِنْسِ **(فِي تَحْرِيمِ التَّفَاضُلِ عَلَى رَأْيٍ)** لِأَئِمَّتِنَا عليهم السلام [1] ، **وَكَالِاقْتِيَاتِ** مَعَهُ عِنْدَ مَالِكٍ ، **وَكَالطَّعْمِ** مَعَهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ [2] ؛ **فَإِنَّ** التَّعْلِيلَ بِهَذِهِ الْعِلَلِ **لَمْ** يَثْبُتْ **بِنَصٍّ** وَلَا إِجْمَاعٍ ؛ **وَإِنَّمَا** ثَبَتَ بِكَوْنِهِ **دَارَ** مَعَهَا **الْحُكْمُ** وُجُودًا وَعَدَمًا .

فَإِنْ قِيلَ : قَدْ نَصَّ أَئِمَّتُكُمْ وَغَيْرُهُمْ **عَلَى** أَنَّ عِلَّةَ التَّحْرِيمِ **مُنَبَّهٌ** عَلَيْهَا ، **وَكُلٌّ** عَلَى أَصْلِهِ ؛ **وَذَلِكَ** يَقْتَضِي **أَنَّ** عِلَّةَ الرِّبَا **لَيْسَتْ** شَبَهِيَّةً ؛ **فَكَيْفَ** مَثَّلُوا بِهَا وَاخْتَارُوهَا؟!–
أُجِيبَ : بِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّهَا شَبَهِيَّةٌ **بِالنَّظَرِ** إِلَى مَادَّتِهَا **لَا** بِالنَّظَرِ **إِلَى** الْأَمْرِ الْخَارِجِيِّ .

(وَ) مِثَالُهُ : الثَّابِتُ بِغَيْرِهِ **(كَمَا يُقَالُ فِي تَطْهِيرِ النَّجِسِ)** عِنْدَ إِرَادَةِ إِلْحَاقِهِ بِطَهَارَةِ الْحَدَثِ : **(طَهَارَةٌ تُرَادُ لِلصَّلَاةِ ؛ فَيَتَعَيَّنُ لَهَا الْمَاءُ : كَطَهَارَةِ الْحَدَثِ ؛ بِجَامِعِ كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَهَارَةً تُرَادُ لِلصَّلَاةِ)** ؛ فَإِنَّ الْجَامِعَ **وَصْفٌ** شَبَهِيٌّ ؛ **إِذْ** لَا تَظْهَرُ مُنَاسَبَتُهُ لِلْحُكْمِ الْمَذْكُورِ، **لَكِنَّهُ** يُوهِمُ الْمُنَاسَبَةَ؛ **مِنْ** جِهَةِ **أَنَّهُ** قَدِ اجْتَمَعَ **فِي** إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ: **كَوْنُهَا** طَهَارَةً لِلصَّلَاةِ ، **وَكَوْنُهَا** قَلْعًا لِلْخَبَثِ ؛ **وَالشَّارِعُ قَدِ اعْتَبَرَ الْأَوَّلَ**؛ حَيْثُ رَتَّبَ عَلَيْهِ **حُكْمَ** تَعْيِينِ الْمَاءِ : **فِي** الصَّلَاةِ ، **وَ**الطَّوَافِ ، **وَ**مَسِّ الْمُصْحَفِ ، **وَ**قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ؛ **وَلَمْ يَعْتَبِرِ الثَّانِيَ** فِي شَيْءٍ مِنَ الصُّوَرِ ؛ **فَظَهَرَ** لَنَا **أَنَّ إِلْغَاءَ** مَا لَمْ يَعْتَبِرْهُ أَصْلًا ، **وَالْحُكْمَ**

---

(1) **وَهُوَ** قَوْلُ النَّخَعِيِّ، وَالثَّوْرِيِّ، وَإِسْحَاقَ، وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ، **وَرِوَايَةٌ** عَنْ أَحْمَدَ . ينظر أصول الأحكام 2/ 31، والمغني 4/ 125، ومختصر الطحاوي .

(2) عيون المجالس 3/ 1426، والحاوي 6/ 96 ، ومغني المحتاج 2/ 22.

بِخُلُوِّهِ عَنِ الْمَصْلَحَةِ - **أَقْرَبُ** وَأَنْسَبُ **مِنْ** إِلْغَاءِ مَا اعْتَبَرَهُ، **وَمِنَ** الْحُكْمِ بِخُلُوِّهِ عَنِ الْمَصْلَحَةِ ؛ **فَتَوَهَّمْنَا** فِي ذَلِكَ **أَنَّ** الْوَصْفَ الَّذِي اعْتَبَرَهُ : **كَالطَّهَارَةِ** لِلصَّلَاةِ - **مُنَاسِبٌ** لِلْحُكْمِ الَّذِي هُوَ تَعْيِينُ الْمَاءِ ، **وَأَنَّ** فِيهِ مَصْلَحَةً ، **وَأَنَّ** الشَّارِعَ **حَيْثُ** اعْتَبَرَ تِلْكَ الصِّفَةَ **إِنَّمَا** اعْتَبَرَهَا **لِلاشْتِمَالِ** عَلَى تِلْكَ الْمَصْلَحَةِ ؛ **وَهَذَا** مَعْنَى **شَبَهِيَّةِ** الْوَصْفِ .

تنبيهٌ : [الاعتراضاتُ]

مَا تَقَدَّمَ **كَلَامٌ** فِي الْقِيَاسِ ، **وَ**أَرْكَانِهِ ، **وَ**شَرَائِطِهَا ، **وَمَا** يَتَّصِلُ بِذَلِكَ .

(أَمَّا الِاعْتِرَاضَاتُ الْمَشْهُورَةُ) الْمُتَدَاوَلَةُ فِي أَلْسِنَةِ الْأُصُولِيِّينَ الْوَارِدَةُ عَلَى قِيَاسِ الْعِلَّةِ غَالِبًا - **(فَلَا يَلِيقُ إِيرَادُهَا فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ ، وَ)** لَا تَكْثِيرُهُ بِهَا ؛ إِذْ **(مَنْ)** تَفَطَّنَ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَ**(أَتْقَنَ مَا سَبَقَ)** فِي بَابِ الْقِيَاسِ : **مِنْ** تَفَاصِيلِ أَرْكَانِهِ ، وَشَرَائِطِهَا ، **وَمَا** يَتَّصِلُ بِهَا - **(لَمْ يَحْتَجْ إِلَى ذِكْرِهَا ؛ إِذْ هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى)** الْمُنَاقَشَةِ **عَلَى** إِهْمَالِ شَيْءٍ مِمَّا قَرَّرْنَاهُ ؛ **فَمَرْجِعُهَا** عِنْدَ ابْنِ الْحَاجِبِ **إِلَى** نَوْعَيْنِ : **إِمَّا (مَنْعٍ)** : أَيْ مَنْعِ كَوْنِ الْعِلَّةِ **مَا** ذَكَرَهُ الْقَائِسُ ، **أَوْ** مَنْعِ وُجُودِهَا : **فِي** الْأَصْلِ **أَوِ** الْفَرْعِ ، **أَوْ** كَوْنِ الْحُكْمِ **مَا** ذَكَرَهُ ، **(أَوْ مُعَارَضَةٍ)** بِعِلَّةٍ أُخْرَى يُبْرِزُهَا الْمُعْتَرِضُ[1] ؛ **فَالْكَلَامُ** عَلَى الْقِيَاسِ **وَمَا** اتَّصَلَ بِهِ **مُشْتَمِلٌ** عَلَيْهَا ؛ **وَلِذَا** سَمَّاهُ **تَنْبِيهًا** .

وَفِي التَّحْقِيقِ **رُجُوعُهَا** إِلَى الْمَنْعِ فَقَطْ ؛ **لِأَنَّ** الْمُعَارَضَةَ **مَنْعٌ** لِلْعِلَّةِ **عَنْ** جَرَيَانِهَا ، **وَعَلَى** التَّقْدِيرَيْنِ **يَظْهَرُ** وُجُوبُهَا **عَلَى** الْمُجْتَهِدِ ؛ **لِأَنَّ** مَنْ لَا يَعْرِفُ الْمَطَاعِنَ **لَا** يَجْتَنِبُهَا ، **وَضُعِّفَ** قَوْلُهُ : **(وَإِنَّمَا حُرِّرَتْ لِلْمُنَاظَرَةِ)** هَذَا مَا ذَكَرَهُ فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ[2] **وَوُجِدَ** فِي بَعْضِهَا **ذِكْرُ** الِاعْتِرَاضَاتِ صَرِيحًا **بِأَنْ** قَالَ :

(اعْتِرَاضَاتُ الْقِيَاسِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ) تَبَعًا لِابْنِ الْحَاجِبِ ؛ **فَنَقُولُ** : لَمَّا فَرَغَ

---

(1) مختصر المنتهى 2/ 1134، وشرح مختصر المنتهى 3/ 472، والكاشف 211، وبيان المختصر 3/ 178.

(2) **أَيْ** نُسَخِ مَتْنِ الْكَافِلِ : **وَهُوَ** الَّذِي اعْتَمَدْنَاهُ فِي الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ بِتَحْقِيقِنَا .

مِنَ الْقِيَاسِ وَأَرْكَانِهِ - **شَرَعَ** فِي بَيَانِ **مَا** يَرِدُ عَلَيْهِ **مِنْ** طُرُقِ الْمُجَادَلَاتِ الْحَسَنَةِ ؛ **وَلَمَّا** كَانَ الْغُرَضُ مِنْهَا **إِظْهَارَ** الصَّوَابِ - **كَانَتْ** مَحْمُودَةً ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل :125] ؛ **وَقَدْ** سَلَكَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَالصَّحَابَةُ ، وَالتَّابِعُونَ ؛ **وَفِيهَا** سَعْيٌ فِي إِحْيَاءِ الْمِلَّةِ ، **وَتَعَاوُنٌ** عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، **وَجِهَادٌ** أَنْبَلُ مِنْ جِهَادِ الْغُزَاةِ **لِحَلِّ** الْمُشْكِلَاتِ الدِّينِيَّةِ ، **وَرَدٌّ** الْمُلْحِدِينَ الْمُبْتَدِعَةِ .

وَمِنْ آدَابِ الْجِدَالِ مَا يَنْبَغِي تَقْدِيمُهُ عَلَى الْمُنَاظَرَةِ : **وَهُوَ تَقْوَى** اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، **وَإِشْعَارُ** النَّفْسِ بِخَوْفِهِ ، **وَتَوْطِينُهَا** عَلَى قَبُولِ الْحَقِّ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ وَرَدَ .

وَمِنْهَا مَا يَخْتَصُّ بِحَالِ الْمُنَاظَرَةِ : **وَهُوَ** أَنْ يَكُونَ الْمُنَاظِرُ **مُجْتَمِعَ** الْقَلْبِ **مُتَأَنِّيًا** فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، **وَلَا** يَشْتَغِلَ بِشَيْءٍ سِوَى مَا هُوَ بِصَدَدِهِ ، **غَيْرَ** مُنْزَعِجٍ ، **وَلَا** يَعْتَرِيهِ طَيْشٌ وَلَا فَشَلٌ .

وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا عَلَى **إِيجَازِ** كَلَامِهِ ؛ **فَإِنَّ** أَكْثَرَ مَا يَقَعُ الزَّلَلُ فِيهِ **الْإِكْثَارُ** .

وَلَا يُفْرِطْ **فِي** رَفْعِ صَوْتِهِ **فَيَسُوءَ** خُلُقُهُ ، **وَلَا** تُجْدِي نَفْعًا . **وَعَلَامَةُ** انْقِطَاعِ السَّائِلِ **عَجْزُهُ** عَنْ إِبَانَةِ سُؤَالِهِ ، **أَوْ** عَنْ تَقْرِيرِ وَجْهِ دَلِيلِهِ ، **وَنَحْوِ** ذَلِكَ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِتْيَانُ بِهِ . **وَعَلَامَةُ** عَجْزِ الْمَسْئُولِ **أَنْ** يَعْجِزَ عَنِ الْإِجَابَةِ ، **أَوْ** عَنْ رَدِّ الْمُعَارَضَةِ ، **أَوِ** الْجَوَابِ عَنِ النَّقْضِ : **إِمَّا** بِأَنْ يَسْكُتَ **عَمَّا** هُوَ بِصَدَدِهِ لِغَيْرِ عُذْرٍ ، **أَوْ** يَقْطَعَ الْكَلَامَ **بِمَا** لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِالْمَسْأَلَةِ ، **أَوْ** يُظْهِرَ غَضَبَهُ .

وَلَمَّا كَانَ **تَمَامُ** الِاسْتِدْلَالِ بِالْقِيَاسِ وَغَيْرِهِ **بِتَفْهِيمِ** مَا يَقُولُهُ ، **وَبِسِتِّ** مُقَدِّمَاتٍ مَذْكُورَةٍ ، **أَوْ** مُقَدَّرَةٍ : **وَهِيَ** بَيَانُ أَنَّ الْمُدَّعَى **مَحَلٌّ** لِلْقِيَاسِ ، **وَأَنَّ** حُكْمَ الْأَصْلِ **كَذَا** ، **وَأَنَّ** عِلَّتَهُ كَذَا ، **وَأَنَّهَا** ثَابِتَةٌ فِي الْفَرْعِ ، **وَأَنَّهَا** تَسْتَلْزِمُ **ثُبُوتَ** حُكْمِ الْفَرْعِ ، **وَأَنَّهُ** الْحُكْمُ الْمَطْلُوبُ - **دَوَّنُوا** لِذَلِكَ **سَبْعَةَ** أَنْوَاعٍ مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ **تَشْتَمِلُ** عَلَى ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ صِنْفًا : **بَعْضُهَا** عَامُّ الْوُرُودِ **عَلَى** كُلِّ مُقَدِّمَةٍ : **كَالِاسْتِفْسَارِ** ، وَالتَّقْسِيمِ .

وَبَعْضُهَا عَلَى كُلِّ قِيَاسٍ : **كَمَنْعِ** وُجُودِ الْعِلَّةِ ، **أَوْ** عِلِّيَّتِهَا ، **وَالْمُعَارَضَةِ** فِي الْفَرْعِ .
وَبَعْضُهَا خَاصٌّ بِبَعْضٍ **كَمَا** سَيَجِيءُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

النَّوْعُ الْأَوَّلُ : مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِفْهَامِ : وَهُوَ **(الِاسْتِفْسَارُ)** : وَقَدَّمَهُ ؛ **لِأَنَّ** فَهْمَ الْكَلَامِ **أَوَّلُ** كُلِّ شَيْءٍ ؛ **وَلِأَنَّهُ** عَامٌّ كَمَا سَبَقَ : **(وَهُوَ طَلَبُ)** التَّفْسِيرِ ، وَ**(بَيَانِ مَعْنَى اللَّفْظِ : وَهُوَ نَوْعٌ وَاحِدٌ ؛ وَإِنَّمَا يُسْمَعُ إِذَا كَانَ فِي اللَّفْظِ إِجْمَالٌ ، أَوْ غَرَابَةٌ)** ؛**فَعَلَى** الْمُعْتَرِضِ **بَيَانُ** وَجْهِ الْخَفَاءِ **بِنَحْوِ** صِحَّةِ إِطْلَاقِ اللَّفْظِ **عَلَى** مَعْنَيَيْنِ فَصَاعِدًا ؛ **لِأَنَّ** وَضْعَ اللَّفْظِ **لِلْبَيَانِ** غَالِبًا ؛ **فَهُوَ** مُدَّعٍ ؛ **عَلَيْهِ** الْبَيِّنَةُ .

(وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ) : أَيِ الِاسْتِفْسَارِ لِلْإِجْمَالِ - **(أَنْ يُسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تعالى : ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ ؛ فَيُقَالَ)** لَهُ : **(مَا الْمُرَادُ بِالنِّكَاحِ : هَلِ الْوَطْءُ)** كَمَا يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ **لُغَةً** ، **(أَوِ الْعَقْدُ)** كَمَا يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ **شَرْعًا** ؟.

(وَجَوَابُهُ) بِأَحَدِ أُمُورٍ : **إِمَّا (أَنَّهُ)** : أَيْ لَفْظَ النِّكَاحِ **(ظَاهِرٌ)** فِي مَقْصُودِهِ : **وَهُوَ** الْوَطْءُ ؛ **لِانْتِفَاءِ** الْحَقِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ **عِنْدَ** مَنْ يَنْفِيهَا ، **أَوْ** أَنَّهُ **ظَاهِرٌ** فِي عُرْفِ الشَّارِعِ ؛ لِظُهُورِهِ **(فِي الْعَقْدِ شَرْعًا)** ؛ لِهَجْرِ الْحَقِيقَةِ اللُّغَوِيَّةِ ، **(أَوْ)** بِأَنَّهُ ظَاهِرٌ فِيهِ ؛ **لِقَرِينَةٍ** ؛ **(لِأَنَّهُ مُسْنَدٌ إِلَى الْمَرْأَةِ)** ؛ فَإِنَّ لَفْظَ النِّكَاحِ **بِمَعْنَى** الْوَطْءِ **لَا** يُسْنَدُ إِلَى الْمَرْأَةِ .

وَعَلَى هَذِهِ التَّقَادِيرِ **فَقَدْ** مُنِعَ الْإِجْمَالُ . **وَكَذَا** يَكْفِي فِي دَفْعِهِ **أَنْ** يُقَالَ : **قَرِينَةُ** الْإِسْنَادِ إِلَى الْمَرْأَةِ **تُعَيِّنُ** أَحَدَهُمَا **وَإِنْ** لَمْ يَكُنْ كَافِيًا **فِي** مَقْصُودِ الْمُسْتَدِلِّ .

وَمِنْ أَمْثِلَةِ الِاسْتِفْسَارِ لِلْغَرَابَةِ **قَوْلُهُمْ** فِي الْكَلْبِ غَيْرِ الْمُعَلَّمِ الَّذِي يَأْكُلُ صَيْدَهُ: **إِيَّلٌ** لَمْ يُرَضْ ؛ **فَلَمْ** تَحِلَّ فَرِيسَتُهُ : كَالسِّيْدِ ؛ **فَيُسْأَلُ** عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا .

وَجَوَابُهُ : بِأَنَّ الْمُرَادَ **بِالْإِيَّلِ** : الْكَلْبُ ، **وَبِلَمْ** يُرَضْ : **لَمْ** يُعَلَّمْ ، **وَبِالْفَرِيسَةِ** الصَّيْدُ ، **وَبِالسِّيْدِ** : الْأَسَدُ . **وَمِنْهَا :** أَنْ يُقَالَ **فِي** قُبْلَةِ الصَّائِمِ : **مَبْدَأٌ** مُجَرَّدٌ **عَنِ** الْغَايَةِ ؛ **فَلَا** تُفْسِدُ كَالْمَضْمَضَةِ ؛ **فَيُسْأَلُ** عَنِ الْمَبْدَأِ وَالْغَايَةِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَيْسَ مِنْ مَوْضُوعَاتِ اللُّغَةِ ، **وَلَا** اصْطِلَاحِ الْفُقَهَاءِ ؛ **وَإِنَّمَا** هُوَ اصْطِلَاحُ الْفَلَاسِفَةِ ؛ **فَإِنَّهُمْ** يُسَمُّونَ **السَّبَبَ** مَبْدَأً ،

وَالْمَقْصُودَ غَايَةً ؛ **وَالْفَقِيهُ** إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ **صُدِّقَ** .

وَجَوَابُهُ بِبَيَانِ ظُهُورِ اللَّفْظِ **فِي** مَقْصُودِهِ : **بِنَقْلِ** أَئِمَّةِ اللُّغَةِ ، **أَوْ** عُرْفٍ عَامٍّ ، **أَوْ** خَاصٍّ : حَقِيقَةً ، أَوْ مَجَازًا ؛ **وَلَا** يُجِيبُ بِكُلِّ شَيْءٍ ؛ **لِئَلَّا** يَصِيرَ لَعِبًا ، **وَلَا** بِالطَّرِيقِ الْإِجْمَالِيِّ : **كَأَنْ** يَقُولَ: **الْإِجْمَالُ** خِلَافُ الْأَصْلِ ؛ **وَلَيْسَ** ظَاهِرًا فِي غَيْرِ مَا قُصِدَ اتِّفَاقًا ؛ **فَلَوْ** لَمْ يَظْهَرْ فِيهِ - **لَزِمَ** الْإِجْمَالُ ؛ **لِعَدَمِ** إِفَادَةِ كَوْنِ الْأَصْلِ **عَدَمَ** الْإِجْمَالِ **بَعْدَ** الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** لَا يَنْدَفِعُ بِالطَّرِيقِ الْإِجْمَالِيِّ **دَعْوَى** فَهْمِهِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** لَا يَبْقَى لِلسُّؤَالِ حِينَئِذٍ **فَائِدَةٌ** .

وَتَفْسِيرُ الْإِيَّلِ فِي كُتُبِ الْأُصُولِ بِالْكَلْبِ **شَائِعٌ** ، وَفِي الصِّحَاحِ[1] : **الْإِيَّلُ** الذَّكَرُ **مِنَ** الْأَوْعَالِ، **وَلَمْ** يُذْكَرْ مِنْ مُسَمَّيَاتِهِ **الْكَلْبُ**[2] .

النَّوْعُ الثَّانِي : مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ : وَهُوَ **بِاعْتِبَارِ** الْمُدَّعَى **مَحَلًّا** لِلْقِيَاسِ **وَقَابِلًا** لَهُ : **فَإِنْ** مَنَعَ مَحَلِّيَّةَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ لِمُطْلَقِ الْقِيَاسِ - **فَهُوَ** فَسَادُ الِاعْتِبَارِ ، **وَإِنْ** مَنَعَ مَحَلِّيَّتَهَا لِذَلِكَ الْقِيَاسِ- **فَهُوَ** فَسَادُ الْوَضْعِ ؛ **فَكَانَ** صِنْفَيْنِ :

أَوَّلُهُمَا : (فَسَادُ الِاعْتِبَارِ : وَهُوَ مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ لِلنَّصِّ) فَلَا يَصِحُّ الِاحْتِجَاجُ بِهِ حِينَئِذٍ **عَلَى** الْمُدَّعِي - **وَجَوَابُهُ** مِنْ وُجُوهٍ : **إِمَّا** بِالطَّعْنِ فِي سَنَدِهِ **إِنْ** لَمْ يَكُنْ قَطْعِيًّا **بِأَنَّهُ** مَوْقُوفٌ ، **أَوْ** مُرْسَلٌ ، **أَوْ** مُنْقَطِعٌ ، **أَوْ** فِي رِوَايَتِهِ **قَدْحٌ** بِضَعْفِ رَاوِيهِ ؛ **لِخَلَلِ** عَدَالَتِهِ ، **أَوْ** ضَبْطِهِ ، **أَوْ** تَكْذِيبِ شَيْخِهِ ، **أَوْ** غَيْرِ ذَلِكَ . **أَوْ** بِمَنْعِ ظُهُورِهِ فِي الْمُدَّعَى : **كَمَنْعِ** عُمُومٍ ، **أَوْ** مَفْهُومٍ ، **أَوْ** كَدَعْوَى إِجْمَالٍ . **أو** بِأَنْ **يُسَلِّمَ** ظُهُورَهُ **وَيَدَّعِيَ** أَنَّهُ **مُؤَوَّلٌ** وَالْمُرَادُ **غَيْرُ** ظَاهِرِهِ ؛ لِتَخْصِيصٍ ، **أَوْ** مَجَازٍ ، **أَوْ** إِضْمَارٍ ؛ **بِدَلِيلٍ** يُرَجِّحُهُ عَلَى الظَّاهِرِ . **أَوْ** بِالْقَوْلِ **بِالْمُوجَبِ** بِأَنْ يَقُولَ : **إِنَّهُ** بَاقٍ عَلَى ظَاهِرِهِ،

---

(1) **بِفَتْحِ** الصَّادِ **اسْمٌ** مُفْرَدٌ بِمَعْنَى الصَّحِيحِ ؛ **يُقَالُ** : صَحَّحَهُ اللهُ **فَهُوَ** صَحِيحٌ وَصَحَاحٌ بِالْفَتْحِ . **وَالْجَارِي** عَلَى لِسَانِ الْأَكْثَرِ بِالْكَسْرِ **عَلَى** أَنَّهُ **جَمْعُ** صَحِيحٍ . **وَأَنْكَرَهُ** بَعْضُهُمْ بِلَا سَنَدٍ **إِلَّا** أَنْ يَثْبُتَ عَنْ مُصَنِّفِهِ **أَنَّهُ** سَمَّاهُ الصَّحَاحَ بِالْفَتْحِ **لَا** الْكَسْرِ. **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ الشَّلَبِيُّ [حاشية المطول 325] . اهـ . منه .

(2) الصحاح 1628 ، وديوان الأدب 2/ 174 ، واللسان 11/ 35 ، وتاج العروس 4/ 32 . **وَالْأُيَّلُ** : لُغَةٌ فِي الْإِيَّلِ .

وَادَّعَى أَنَّ ظَاهِرَهُ **لَا** يُنَافِي حُكْمَ الْقِيَاسِ . **أَوْ** بِتَرْجِيحٍ لِلْقِيَاسِ عَلَى النَّصِّ :

إِمَّا بِخُصُوصِهِ وَعُمُومِ النَّصِّ ، **أَوْ** بِثُبُوتِ حُكْمِ أَصْلِهِ بِنَصٍّ أَقْوَى **مَعَ** الْقَطْعِ بِوُجُودِ الْعِلَّةِ فِي الْفَرْعِ . **أَوْ** بِالْمُعَارَضَةِ لِنَصِّ السَّائِلِ بِنَصٍّ آخَرَ ؛ **لِيَسْلَمَ** الْقِيَاسُ .

وَلَا يُفِيدُ **مُعَارَضَةُ** السَّائِلِ **بِنَصٍّ** ثَالِثٍ ؛ **لِأَنَّ** نَصًّا وَاحِدًا **يُعَارِضُ** نَصَّيْنِ **كَمَا** أَنَّ شَهَادَةَ الِاثْنَيْنِ **تُعَارِضُ** شَهَادَةَ الْأَرْبَعَةِ ، **وَلَا** يُعَارِضُ **النَّصُّ** النَّصَّ وَالْقِيَاسَ ؛ **لِأَنَّ** الصَّحَابَةَ **كَانُوا** إِذَا تَعَارَضَتْ نُصُوصُهُمْ **يَرْجِعُونَ** إِلَى الْقِيَاسِ ؛ **وَإِذَا** اعْتُبِرَ ذَلِكَ فِي النَّظَرِ وَالِاجْتِهَادِ – **لَزِمَ** اعْتِبَارُهُ فِي الْبَحْثِ وَالْمُنَاظَرَةِ ؛ **لِاشْتِرَاكِهِمَا** فِي الْقَصْدِ **إِلَى** إِظْهَارِ الصَّوَابِ .

وَلَيْسَ لِلْمُعَلِّلِ أَنْ **يَقُولَ** : عَارَضَ **نَصُّكَ** قِيَاسِي **وَيَسْلَمُ** نَصِّي ؛ **لِأَنَّهُ** انْتِقَالٌ ، **وَأَيُّ** شَيْءٍ فِي الْمُنَاظَرَةِ **أَقْبَحُ** مِنْهُ ! **وَلَمْ** يُوجِبُوا عَلَيْهِ **بَيَانَ** مُسَاوَاةِ نَصِّهِ لِنَصِّ السَّائِلِ؛ **لِتَعَذُّرِهِ** . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ ؛ **وَهَذِهِ** الْأَجْوِبَةُ **لَا** تَجِبُ كُلُّهَا ، **بَلْ** يُؤْتَى مِنْهَا بِمَا أَمْكَنَ ، **فَإِنْ** تَعَذَّرَتْ أَجْمَعُ **فَالدَّائِرَةُ** عَلَى الْمُسْتَدِلِّ .

(مِثَالُهُ : أَنْ يَقُولَ فِي ذَبْحِ تَارِكِ التَّسْمِيَةِ عَمْدًا : ذَبْحٌ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَحَلِّهِ : كَذَبْحِ نَاسِي التَّسْمِيَةِ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : هَذَا فَاسِدُ الِاعْتِبَارِ ؛ لِمُخَالَفَتِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ؛ فَيَقُولُ الْمُسْتَدِلُّ : هَذَا مُؤَوَّلٌ بِذَبْحِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ : «ذِكْرُ اللهِ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ : سَمَّى ، أَوْ لَمْ يُسَمِّ») . رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ[1] مِنْ طَرِيقِ مَرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ الْجَزَرِيِّ[2] ؛ **وَقَدْ** رُمِيَ بِالْوَضْعِ . **(وَنَحْوِ ذَلِكَ)** : كَأَنْ يَقُولَ : **هَذَا** الْقِيَاسُ **رَاجِحٌ** عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ النَّصِّ ؛ **لِأَنَّهُ** قِيَاسٌ **عَلَى** النَّاسِي **الْمُخَصَّصِ** عَنْ هَذَا النَّصِّ

---

(1) الكامل لابن عدي 6/ 385، والدارقطني 4/ 295، والبيهقي 9/ 240.

(2) الشَّامِيِّ، **مِنْ** أَهْلِ قَرْقِيسِيَا، **أَجْمَعُوا** عَلَى ضَعْفِهِ. **وَقَالَ** أَحْمَدُ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. **وَقَالَ** الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. الكامل 6/ 385، والمجروحين 2/ 346، وسير أعلام النبلاء 9/ 35 .

بِالْإِجْمَاعِ ؛ **لِمَا** ذَكَرْنَا مِنَ الْعِلَّةِ ؛ **وَهِيَ** مَوْجُودَةٌ **فِي** الْفَرْعِ قَطْعًا ؛ **وَفَرْقُ** السَّائِلِ **بِأَنَّ** الْعَامِدَ مُقَصِّرٌ ، وَالنَّاسِيَ مَعْذُورٌ - **يُخْرِجُهُ** عَنْ فَسَادِ الِاعْتِبَارِ **إِلَى** الْمُعَارَضَةِ ؛ **لِمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **مِنْ** أَنَّ الْفَرْقَ **إِبْدَاءُ** خُصُوصِيَّةٍ .

أَمَّا فِي الْأَصْلِ : هُوَ شَرْطٌ ؛ **فَيَكُونُ** مُعَارَضَةً فِيهِ ، **أَوْ فِي الْفَرْعِ**: هُوَ مَانِعٌ ؛ **فَيَكُونُ** مُعَارَضَةً فِيهِ ؛ **فَيُوقِعُهُ** فِي فَسَادَيْنِ : الِانْتِقَالِ ، وَالِاعْتِرَافِ بِصِحَّةِ اعْتِبَارِهِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُعَارَضَةَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَثَانِيهِمَا : وَهُوَ **(الثَّالِثُ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(فَسَادُ الْوَضْعِ ، وَحَاصِلُهُ : إِبْطَالُ وَضْعِ الْقِيَاسِ الْمَخْصُوصِ فِي إِثْبَاتِ الْحُكْمِ الْمَخْصُوصِ ؛ بِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ بِالْوَصْفِ الْجَامِعِ)** الَّذِي ثَبَتَ بِهِ الْحُكْمُ - **(نَقِيضُ ذَلِكَ الْحُكْمِ)** الْمُثْبَتِ أَوَّلًا : بِنَصٍّ ، **أَوْ** إِجْمَاعٍ ؛ **فَيَكُونُ** الْقِيَاسُ **فَاسِدَ** الْوَضْعِ ؛ **إِذِ** الْوَصْفُ الْوَاحِدُ **لَا** يُؤَثِّرُ **فِي** النَّقِيضَيْنِ ، **وَإِلَّا** لَمْ يَكُنْ **مُؤَثِّرًا** فِي أَحَدِهِمَا ؛ **لِثُبُوتِ** كُلٍّ **مِنَ** النَّقِيضَيْنِ **مَعَ** الْوَصْفِ **بَدَلًا** مِنَ الْآخَرِ ؛ **فَلَوْ** فُرِضَ ثُبُوتُهُمَا - **لَلَزِمَ** انْتِفَاؤُهُمَا؛ **لِأَنَّ** ثُبُوتَ كُلٍّ **يَسْتَلْزِمُ** انْتِفَاءَ الْآخَرِ ؛ **فَالْجَارُّ** فِي قَوْلِهِ : **فِي** إِثْبَاتِ الْحُكْمِ **مُتَعَلِّقٌ** بِوَضْعٍ ، **وَفِي** قَوْلِهِ : **بِأَنَّهُ** بِإِبْطَالٍ ، **وَالْبَاءُ** سَبَبِيَّةٌ : **(مِثَالُهُ : أَنْ يُقَالَ فِي التَّيَمُّمِ : مَسْحٌ فَيُسَنُّ فِيهِ التَّكْرَارُ : كَالِاسْتِجْمَارِ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : الْمَسْحُ لَا يُنَاسِبُ التَّكْرَارَ ؛ لِأَنَّهُ ثَبَتَ اعْتِبَارُهُ فِي كَرَاهَةِ التَّكْرَارِ فِي الْمَسْحِ فِي الْخُفِّ)** ؛ **وَالْجَوَابُ** عَنْ هَذَا الِاعْتِرَاضِ **بِبَيَانِ** وُجُودِ مَانِعٍ **فِي** أَصْلِ الْمُعْتَرِضِ : **كَكَوْنِ** التَّكْرَارِ **فِي** مَسْحِ الْخُفِّ **مُعَرِّضًا** لِلتَّلَفِ ؛ **(فَيَقُولُ الْمُسْتَدِلُّ : إِنَّمَا كُرِهَ التَّكْرَارُ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفِّ لِمَانِعٍ : وَهُوَ التَّعْرِيضُ لِتَلَفِهِ)**؛ وَاقْتِضَاءُ الْمَسْحِ لِلتَّكْرَارِ **بَاقٍ**؛ **وَهَذَا** الِاعْتِرَاضُ **يَعُودُ** إِلَى **مَنْعِ** كَوْنِ الْوَصْفِ **عِلَّةً** لِانْتِقَاضِهِ ؛ **وَذَلِكَ** خَلَلُ شَرْطٍ ؛ **وَهَذَا** الْجِنْسُ **لَيْسَ** بِنَقْضٍ ، **وَلَا** قَلْبٍ ، **وَلَا** قَدْحٍ **فِي** الْمُنَاسَبَةِ ؛ **وَإِنْ** كَانَ **مُشْبِهًا** لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا **مِنْ** وَجْهٍ - **فَهُوَ** يُفَارِقُهُ مِنْ آخَرَ :

فَيُشْبِهُ النَّقْضَ **مِنْ** جِهَةِ كَوْنِهِ **يُبَيِّنُ** فِيهِ ثُبُوتَ نَقِيضِ الْحُكْـمِ **مَعَ** الْوَصْـفِ ، **وَيُفَارِقُهُ** مِنْ جِهَةِ **إِثْبَاتِ** الْجَامِعِ بِنَفْسِهِ النَّقِيضَ ؛ **وَالنَّقْضُ** لَا يُتَعَرَّضُ فِيهِ لِذَلِكَ ، **بَلْ** يُقْنَعُ فِيهِ **بِثُبُوتِ** نَقِيضِ الْحُكْمِ **مَعَ** الْوَصْفِ ؛ **فَتَغَايَرَا** : عُمُومًا ، وَخُصُوصًا .

وَيُشْبِهُ الْقَلْبَ **مِنْ** جِهَةِ **إِثْبَاتِ** النَّقِيضِ **بِعِلَّةِ** الْمُسْتَدِلِ ، **وَيُفَارِقُهُ** مِنْ جِهَـةِ **إِثْبَاتِ** النَّقِيضِ **بِأَصْلٍ** آخَرَ ، **وَفِي** الْقَلْبِ **بِأَصْلِ** الْمُسْتَدِلِّ .

وَيُشْبِهُ الْقَدْحَ فِي الْمُنَاسَبَةِ **مِنْ** حَيْثُ **تَنْتَفِي** مُنَاسَـبَةُ الْوَصْـفِ لِلْحُكْـمِ ؛ لِمُنَاسَبَتِهِ لِنَقِيضِهِ ، **وَيُفَارِقُهُ** مِنْ جِهَةِ **أَنَّهُ** لَا يُقْصَدُ هُنَا **إِلَّا** بِنَاءُ النَّقِيضِ **عَلَى** الْوَصْفِ **فِي** أَصْلٍ آخَرَ **بِلَا** بَيَانٍ ؛ **لِعَدَمِ** الْمُنَاسَبَةِ ؛ **فَلَوْ** بَيَّنَ مُنَاسَبَتَهُ لِنَقِيضِ الْحُكْمِ بِلَا أَصْلٍ - **كَانَ** قَدْحًا فِيهَا .

النَّوْعُ الثَّالِثُ مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ : **وَهُوَ** الْوَارِدُ **عَلَى** حُكْـمِ الْأَصْـلِ ؛ **وَلَا** مَجَـالَ لِلْمُعَارَضَةِ فِيهِ ؛ **لِأَنَّهَا** غَصْبٌ لِمَنْصِبِ الِاسْتِدْلَالِ ؛ **فَيَقْلِبُ** الْمُـسْتَدِلَّ **مُعْتَرِضًـا** ؛ وَالْمُعْتَرِضَ **مُسْتَدِلًّا** ؛ وَذَلِكَ مِمَّا مَنَعُوهُ ؛ **ضَمًّا** لِنَشْرِ الْجِدَالِ ، **أَوْ** لِـئَلَّا يَفُـوتَ الْمَقْصُودُ **مِنَ** الْمُنَاظَرَةِ ؛ **فَتَعَيَّنَ** الْمَنْـعُ : **إِمَّـا** ابْتِـدَاءً ، **أَوْ** بَعْـدَ تَقْـسِيمٍ ؛ **فَانْحَـصَرَ** بِحَسَبِ الْوُجُودِ فِي صِنْفَيْنِ : **أَوَّلُهُمَا** : وَهُوَ **(الرَّابِعُ)** : وَهُوَ **(مَنْـعُ)** ثُبُـوتِ **(حُكْـمِ الْأَصْلِ)** مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ تَقْسِيمٍ : **(مِثَالُهُ : أَنْ يَقُولَ الْمُسْتَدِلُّ : جِلْدُ الْخِنْزِيـرِ لَا يَقْبَـلُ الدِّبَاغَ ؛ لِلنَّجَاسَةِ الْغَلِيظَةِ : كَالْكَلْبِ ؛ فَيَقُولَ الْمُعْتَرِضُ : لَا نُسَلِّمُ أَنَّ جِلْدَ الْكَلْـبِ لَا يَقْبَلُ الدِّبَاغَ)** ، أَوْ لِمَ **قُلْتَ** : إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ الدِّبَاغَ ؟ **لِأَنَّ** حَاصِلَ مَنْعِ حُكْـمِ الْأَصْـلِ **طَلَبُ** دَلِيلِهِ : كَكُلِّ مَنْعٍ .

وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ مَسْمُوعٌ ؛ **لِأَنَّ** غَرَضَ الْمُسْتَدِلِّ **لَا** يَتِمُّ مَعَ مَنْعِـهِ ، **وَأَنَّـهُ** لَا قَطْـعَ بِمُجَرَّدِهِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَنْقَطِعُ **بِظُهُورِ** عَجْزِهِ **عَنْ** إِقَامَةِ الدَّلِيلِ ؛ **لِأَنَّ** إِثْبَاتَ حُكْمِ الْأَصْـلِ **مِمَّا** يُتَوَقَّفُ عَلَيْهِ **إِثْبَاتُ** الْمَطْلُوبِ ؛ **(وَ)** حِينَئِذٍ **(جَوَابُهُ بِإِقَامَةِ الدَّلِيلِ)** عَلَى ثُبُوتِ حُكْـمِ الْأَصْلِ ؛ **فَإِذَا** أَقَامَ الْمُعَلِّلُ الدَّلِيلَ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يَنْقَطِـعُ الـسَّائِلُ أَيْـضًا **عَلَى الْمُخْتَـارِ** ؛

إِذْ لَا يَلْزَمُ **مِنْ** صُورَةِ دَلِيلٍ صِحَّتُهُ ؛ **فَيُطَالَبُ** بِصِحَّةِ **كُلِّ** مُقَدِّمَةٍ **مِنْ** مُقَدِّمَاتِهِ : **وَهُوَ** مَعْنَى الْمَنْعِ . **وَقِيلَ** : يَنْقَطِعُ ؛ **لِأَنَّ** اشْتِغَالَهُ **بِمَا** أَقَامَهُ الْمُعَلِّلُ دَلِيلًا **عَلَى** الْمُقَدِّمَةِ الْمَمْنُوعَةِ - **اشْتِغَالٌ** بِالْخَارِجِ **عَنِ** الْمَقْصُودِ ، **وَرُبَّمَا** يَفُوِّتُهُ - **قُلْنَا** : لَا نُسَلِّمُ ؛ **إِذِ** الْمَقْصُودُ **لَا** يَحْصُلُ **إِلَّا** بِهِ: طَالَ الزَّمَنُ ، **أَوْ** قَصُرَ .

وَثَانِيهِمَا : وَهُوَ **(الْخَامِسُ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(التَّقْسِيمُ)** ، وَقَدْ سَبَقَ **أَنَّهُ** مِمَّا **يَعُمُّ** وُرُودُهُ **عَلَى** جَمِيعِ الْمُقَدِّمَاتِ : **(وَحَقِيقَتُهُ : أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ أَمْرَيْنِ)** مُسْتَوِيَيْنِ فِي ظَاهِرِ النَّظَرِ : **(أَحَدُهُمَا مَمْنُوعٌ)** : إِمَّا **مَعَ** السُّكُوتِ **عَنِ** الْآخَرِ ؛ **إِذْ** لَا يَضُرُّهُ ، **أَوْ** مَعَ تَسْلِيمِهِ **وَبَيَانِ** أَنَّهُ لَا يَضُرُّهُ .

وَاخْتُلِفَ فِي قَبُولِهِ : **فَقَالَ** قَوْمٌ : لَا يُقْبَلُ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ يَكُونَ الْمَمْنُوعُ **غَيْرَ** مُرَادِهِ ؛ **وَالصَّحِيحُ** قَبُولُهُ ؛ **إِذْ** بِهِ **يَتَعَيَّنُ** مُرَادُهُ ، **وَلَهُ** مَدْخَلٌ فِي التَّضْيِيقِ عَلَيْهِ **بِشَرْطِ** أَنْ يَكُونَ **مَنْعًا** لِمَا يَلْزَمُ الْمُسْتَدِلَ بَيَانُهُ : **(مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ فِي الصَّحِيحِ الْحَاضِرِ إِذَا فَقَدَ الْمَاءَ : وَجَدَ سَبَبَ التَّيَمُّمِ : وَهُوَ تَعَذُّرُ الْمَاءِ ؛ فَيَجُوزُ التَّيَمُّمُ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : أَتُرِيدُ أَنَّ تَعَذُّرَ الْمَاءِ مُطْلَقًا سَبَبٌ لِجَوَازِ التَّيَمُّمِ؟ أَمْ تَعَذُّرُهُ فِي السَّفَرِ أَوِ الْمَرَضِ : فَالْأَوَّلُ مَمْنُوعٌ)** ، وَحَاصِلُهُ **أَنَّهُ** مَنْعٌ بَعْدَ تَقْسِيمٍ ؛ **فَيَأْتِي** فِيهِ **مَا** تَقَدَّمَ **فِي** الْمَنْعِ الِابْتِدَائِيِّ **مِنَ** الْأَبْحَاثِ ؛ **(وَجَوَابُهُ مِثْلُهُ بِإِقَامَةِ الدَّلِيلِ)** عَلَى إِثْبَاتِ الْمَمْنُوعِ؛ **حَيْثُ** يَكُونُ دَالًّا **(عَلَى الْإِطْلَاقِ)** . **وَمِثَالُ** مَا لَمْ **يَحْصُلْ** فِيهِ شَرْطُ الْقَبُولِ - **أَنْ** يُقَالَ فِي الْمُلْتَجِئِ إِلَى الْحَرَمِ : **الْقَتْلُ** الْعَمْدُ الْعُدْوَانُ **سَبَبٌ** لِلْقِصَاصِ ؛ **فَيُقَالُ** : أَمَعَ مَانِعِ الِالْتِجَاءِ ، أَوْ دُونَهُ؟ **الْأَوَّلُ** مَمْنُوعٌ ؛ **وَإِنَّمَا** لَمْ يُقْبَلْ ؛ **لِأَنَّهُ** طَالَبَ الْمُعَلِّلَ **بِبَيَانِ** عَدَمِ كَوْنِهِ مَانِعًا ؛ **وَذَلِكَ** لَا يَلْزَمُ ؛ **لِأَنَّ** دَلِيلَهُ أَفَادَ الظَّنَّ ، **وَيَكْفِيهِ** أَنَّ الْأَصْلَ **عَدَمُ** الْمَانِعِ ؛ **فَكَانَ** بَيَانُ الْمَانِعِيَّةِ **عَلَى** السَّائِلِ[1] .

---

(1) الكاشف 216، ومختصر منتهى السؤل 2/ 1141، وشرح مختصر المنتهى الأصولي 3/ 488، والغاية 2/ 598.

النَّوْعُ الرَّابِعُ : مِنَ الاِعْتِرَاضَاتِ : وَهُوَ الْوَارِدُ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ الْقَائِلَةِ : **وَعِلَّتُهُ** كَذَا: **وَهُوَ عَشَرَةُ أَصْنَافٍ** ؛ لِأَنَّ **الْقَدْحَ** فِي كَوْنِ الْوَصْفِ **عِلَّةً** لِحُكْمِ الْأَصْلِ : **إِمَّا** فِي وُجُودِهِ ، **وَإِمَّا** فِي عِلِّيَّتِهِ : وَهُوَ : **إِمَّا** بِنَفْيِ الْعِلِّيَّةِ **صَرِيحًا** بِالْمَنْعِ الْمُجَرَّدِ ، **أَوْ** بِبَيَانِ **عَدَمِ** التَّأْثِيرِ . **وَإِمَّا** بِنَفْيِ لَازِمِهَا ؛ **وَاللَّازِمُ** الْمُخْتَصُّ بِالْمُنَاسَبَةِ **أَرْبَعَةٌ** : 1- **الْإِفْضَاءُ** إِلَى الْمَصْلَحَةِ ، 2- **وَعَدَمُ** الْمَفْسَدَةِ الْمُعَارِضَةِ ، 3- **وَالظُّهُورُ** ،4- **وَالِانْضِبَاطُ** ؛ فَنَفْيُ كُلِّ وَاحِدٍ **سُؤَالٌ** .

وَغَيْرُ الْمُخْتَصِّ : **إِمَّا** الطَّرْدُ ؛ **فَنَفْيُهُ** بَعْدَ إِلْغَاءِ قَيْدٍ - **كَسْرٌ** ، وَبِدُونِهِ **نَقْضٌ** .

وَإِمَّا عَدَمُ الْمُعَارَضَةِ بِمَعْنًى آخَرَ ؛ **فَثُبُوتُهَا** سُؤَالٌ :

فَأَوَّلُهَا : وَهُوَ **(السَّادِسُ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(مَنْعُ وُجُودِ الْمُدَّعَى عِلَّةً فِي الْأَصْلِ : مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ فِي الْكَلْبِ : حَيَوَانٌ يُغْسَلُ مِنْ وُلُوغِهِ سَبْعًا ؛ فَلَا يَقْبَلُ جِلْدُهُ الدِّبَاغَ : كَالْخِنْزِيرِ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْخِنْزِيرَ يُغْسَلُ مِنْ وُلُوغِهِ سَبْعًا ؛ وَجَوَابُهُ بِإِثْبَاتِ)** وُجُودِ الْوَصْفِ **بِمَا** هُوَ طَرِيقُ ثُبُوتِ مِثْلِهِ ؛ **فَإِذَا** كَانَ الْوَصْفُ **حِسِّيًّا** فَبِالْحِسِّ ، **أَوْ** عَقْلِيًّا فَبِالْعَقْلِ ، **أَوْ** شَرْعِيًّا فَبِالشَّرْعِ ؛ فَإِثْبَاتُ **(ذَلِكَ فِي الْخِنْزِيرِ)** بِالشَّرْعِ .

وَمِثَالُ مَا يَجْمَعُ الثَّلَاثَةَ : **أَنْ** يُقَالَ فِي الْقَتْلِ بِالْمُثَقَّلِ : **قَتْلٌ** ، عَمْدٌ ، عُدْوَانٌ ؛ **فَيُوجِبُ** الْقِصَاصَ : كَالْمُحَدَّدِ ؛ **فَيُقَالُ :** لَا نُسَلِّمُ **فِي** أَنَّهُ **فِي** الْأَصْلِ قَتْلٌ ، **أَوْ** عَمْدٌ، **أَوْ** عُدْوَانٌ ؛ **فَيَقُولُ** الْمُسْتَدِلُّ : هُوَ **قَتْلٌ** حِسًّا ، **وَعَمْدٌ** عَقْلًا ؛ بِأَمَارَاتِهِ ، **وَعُدْوَانٌ** شَرْعًا ؛ لِتَحْرِيمِهِ .

وَثَانِيهَا : وَهُوَ **(السَّابِعُ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(مَنْعُ كَوْنِ ذَلِكَ الْوَصْفِ)** الْمُدَّعَى عِلِّيَّتُهُ **(عِلَّةً : مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ فِي الْمِثَالِ السَّابِقِ إِنَّ كَوْنَ الْخِنْزِيرِ يُغْسَلُ مِنْ وُلُوغِهِ سَبْعًا هُوَ الْعِلَّةُ فِي كَوْنِ جِلْدِهِ لَا يَقْبَلُ الدِّبَاغَ : غَيْرُ مُسَلَّمٍ)** . وَاخْتُلِفَ فِي قَبُولِهِ : **فَذَهَبَ** بَعْضٌ **أَنَّهُ** لَا يُقْبَلُ ؛ **لِتَمَامِ** حَدِّ الْقِيَاسِ بِأَرْكَانِهِ ؛ **وَالْمُخْتَارُ** قَبُولُهُ ؛ **لِأَنَّ** رَدَّهُ **يَسْتَلْزِمُ** تَصْحِيحَ كُلِّ وَصْفٍ طَرْدِيٍّ[1] ، **وَلَا** إِلْحَاقَ **إِلَّا**

---

(1) في (أ ، ب) : لِأَنَّ رَدَّهُ يُصَحِّحُ كُلَّ وَصْفٍ طَرْدِيٍّ : وهي عبارة شرح الغاية 2/ 600، **قَالَ** سَيْلَانُ:
=

بِجَامِعٍ **يُظَنُّ** صِحَّتُهُ ؛ **لِأَنَّ** ظَنَّ صِحَّتِهِ **مَأْخُوذٌ فِي** حَقِيقَةِ الْقِيَاسِ .

(وَجَوَابُهُ) حِينَئِذٍ **(بِإِثْبَاتِ الْعِلَّةِ)** : أَيْ عِلِّيَّةِ ذَلِكَ الْوَصْفِ **(بِإِحْدَى الطُّرُقِ)**: مِنَ الْإِجْمَاعِ ، وَالنَّصِّ ، وَالسَّبْرِ ، وَالتَّقْسِيمِ ؛ **فَيَرِدُ** عَلَى كُلٍّ **مِنْ** تِلْكَ الْمَسَالِكِ **مَا يَلِيقُ** بِهِ **مِنَ** الْأَسْئِلَةِ : **فَيَرِدُ** عَلَى ظَنِّيِّ الْإِجْمَاعِ : **كَقَوْلِنَا** : أَجْمَعُوا **عَلَى** أَنَّهُ **لَا** يَجُوزُ **رَدُّ** الثَّيِّبِ الْمَوْطُوءَةِ مَجَّانًا ؛ **لِأَنَّ** عَلِيًّا ﵇ **مَنَعَ** الرَّدَّ، **وَعُمَرَ** وَزَيْدًا **أَوْجَبَا** نِصْفَ عُشْرِ الْقِيمَةِ ، **وَفِي** الْبِكْرِ عُشْرَهَا **مِنْ** غَيْرِ نَكِيرٍ – **مَنْعُ** وُجُودِ الْإِجْمَاعِ ؛ **لِصَرِيحِ** الْمُخَالَفَةِ ، **أَوْ مَنْعُ** دَلَالَةِ السُّكُوتِ **عَلَى** الْوِفَاقِ . **أَوِ الطَّعْنُ** فِي سَنَدِهِ : **إِمَّا** بِالْمُطَالَبَةِ بِتَصْحِيحِهِ ، **أَوْ** بِأَنَّ نَاقِلَهُ فُلَانٌ ؛ **وَهُوَ** ضَعِيفٌ **لِخَلَلِ** عَدَالَتِهِ ، **أَوْ** ضَبْطِهِ ، **أَوْ** نَحْوِ ذَلِكَ . **أَوْ مُعَارَضَةٌ** : **إِمَّا** بِإِجْمَاعٍ مِثْلِهِ ، **أَوْ** مُتَوَاتِرٍ ظَنِّيِّ الدَّلَالَةِ .

وَيَرِدُ عَلَى ظَاهِرِ الْكِتَابِ : **كَمَا** إِذَا **اسْتُدِلَّ** بِعُمُومِ الْبَيْعِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة :275] **عَلَى** جَوَازِ بَيْعِ الْغَائِبِ – **الِاسْتِفْسَارُ** كَأَنْ يُقَالَ : مَا مَعْنَى أَحَلَّ ؛ **فَإِنَّهُ بِمَعْنَى** الْجَعْلِ فِي الْمَحَلِّ ، **وَبِمَعْنَى** جَعْلِ الشَّيْءِ حَلَالًا غَيْرَ حَرَامٍ . **وَمَنْعُ** ظُهُورِهِ فِي الدَّلَالَةِ ؛ **لِخُرُوجِ** صُوَرٍ لَا تُحْصَى .

أَوْ مَنْعُ عُمُومِهِ : **كَأَنْ** يُقَالَ : لَا نُسَلِّمُ **أَنَّ** اللَّامَ لِلْعُمُومِ ؛ **لِمَجِيئِهَا** لِلْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ؛ **وَتَأْوِيلُهُ** بِأَنَّهُ **وَإِنْ** كَانَ ظَاهِرًا **فِي** شُمُولِ ذَلِكَ الْبَيْعِ – **لَكِنَّهُ** يَنْدَرِجُ تَحْتَ : نُهِيَ عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ ؛ **وَهَذَا** أَقْوَى ؛ **لِعَدَمِ** التَّخْصِيصِ فِيهِ ، **أَوْ** لِقِلَّتِهِ ؛ **فَصَارَ** بِهِ **الْمُجْمَلُ** الْمَرْجُوحُ رَاجِحًا ، **وَإِلَّا** فَلَا أَقَلَّ **مِنْ** أَنْ **يَتَعَارَضَ** ظُهُورُهُ ؛ **فَيَبْقَى** مُجْمَلًا . **وَالْمُعَارَضَةُ** بِآيَةٍ أُخْرَى، **أَوْ** حَدِيثٍ مُتَوَاتِرٍ . **وَالْقَوْلُ** بِالْمُوجَبِ : **كَأَنْ** يُقَالَ : حِلُّ الْبَيْعِ مُسَلَّمٌ ؛ **وَلَكِنَّهُ** لَا يَقْتَضِي صِحَّتَهُ .

يَعْنِي يُؤَدِّي إِلَى التَّمَسُّكِ بِكُلِّ طَرْدِيٍّ؛ **فَيُؤَدِّي** إِلَى اللَّعِبِ؛ **فَيَضِيعُ** الْقِيَاسُ . وينظر الكاشف 219.

وَيَرِدُ عَلَى **ظَاهِرِ** السُّنَّةِ : **كَمَا** إِذَا اسْتُدِلَّ **بِقَوْلِهِ** ﷺ : «أَمْسِكْ أَرْبَعًا ، وَفَارِقْ سَائِرَهُنَّ»[1] ؛ **عَلَى** أَنَّ النِّكَاحَ **لَا** يَنْفَسِخُ – **مَا وَرَدَ** مِنَ الْأَسْئِلَةِ **عَلَى** ظَاهِرِ الْكِتَابِ : **الِاسْتِفْسَارُ عَنْ مَعْنَى** الْإِمْسَاكِ ، وَالْمُفَارَقَةِ .

أَمَّا لَوْ قَالَ : **إِنْ** أَرَدْتَ بِلَا تَجْدِيدِ عَقْدٍ **فَمَمْنُوعٌ** ، أَوْ مَعَهُ **فَغَيْرُ** مُفِيدٍ – **فَلَيْسَ** بِاسْتِفْسَارٍ **بَلْ** سُؤَالُ تَقْسِيمٍ .

وَمَنْعُ الظُّهُورِ ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الْخَبَرِ **صِيغَةُ** الْعُمُومِ ، **أَوْ** لِأَنَّهُ خِطَابٌ **بِإِمْسَاكِ** غَيْلَانَ أَرْبَعًا مِنْ نِسْوَتِهِ ؛ **وَهُوَ** خَاصٌّ ، **أَوْ** لِأَنَّهُ وَرَدَ **عَلَى** سَبَبٍ خَاصٍّ ، **وَيَجُوزُ** أَنْ يَكُونَ تَزَوَّجَهُنَّ مُرَتَّبًا ؛ **فَأُمِرَ** بِإِمْسَاكِ الْأَوَائِلِ **وَمُفَارَقَةِ** الْأَوَاخِرِ . **وَالْمُعَارَضَةُ بِنَصٍّ آخَرَ** . **وَالْقَوْلُ بِالْمُوجَبِ** : كَأَنْ يُقَالَ : سَلَّمْنَا الْإِمْسَاكَ ، **لَكِنْ بِشَرْطِ** تَجْدِيدِ عَقْدٍ ؛ **وَأَيْنَ** الدَّلَالَةُ **عَلَى** نَفْيِ **هَذَا** الِاشْتِرَاطِ ، **وَالطَّعْنِ فِي** السَّنَدِ **كَمَا** سَبَقَ ؛ **وَهَذَا** حَيْثُ **أَثْبَتَ** الْعِلِّيَّةَ **بِمَا** ذُكِرَ : **مِنَ** الْإِجْمَاعِ ، **وَظَاهِرِ** الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

وَإِنْ أَثْبَتَ بِتَخْرِيجِ الْمَنَاطِ – **وَرَدَ** عَلَيْهِ **مَا** سَيَأْتِي : **مِنْ** عَدَمِ الْإِفْضَاءِ ، **وَعَدَمِ** الظُّهُورِ ، **وَعَدَمِ** الِانْضِبَاطِ ، **وَالْمُعَارَضَةِ** ، **وَأَنَّهُ** مُرْسَلٌ ، **أَوْ** غَرِيبٌ ، **أَوْ** شَبَهٌ .

وَثَالِثُهَا : وَهُوَ **(الثَّامِنُ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ – **(عَدَمُ التَّأْثِيرِ : وَهُوَ أَنْ يُبْدِيَ الْمُعْتَرِضُ فِي قِيَاسِ الْمُسْتَدِلِّ)** أَنَّ **(وَصْفًا)** مِنْ أَوْصَافِهِ ، أَوْ جُزْءًا مِنْهُ[2] – **(لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي إِثْبَاتِ الْحُكْمِ)** . وَأَقْسَامُهُ **عِنْدَ** الْجَدَلِيِّينَ **أَرْبَعَةٌ** ؛ لِأَنَّهُ : **إِمَّا** أَنْ يَظْهَرَ **عَدَمُ** تَأْثِيرِ الْوَصْفِ مُطْلَقًا ؛ **وَيُسَمَّى** عَدَمَ التَّأْثِيرِ فِي الْوَصْفِ ؛ **وَهُوَ**

---

(1) الأم للشافعي 10/ 167 رقم 15881، وابن حبان 9/ 465 رقم 4157، والبيهقي 7/ 182، ونحوه الترمذي 3/ 435 رقم 1128– 1130، وابن ماجة 1/ 628 رقم 1953، وأصول الأحكام 1/ 463.

(2) **كَلِمَةُ**: «أَوْ جُزْءًا» **زِيدَتْ** مِنَ الْمُؤَلِّفِ ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ **قَالَ** : لِاسْتِلْزَامِ ظَاهِرِ عِبَارَةِ الْمُصَنِّفِ تَوَهُّمَ اشْتِرَاطَ إِظْهَارِ الْمُعْتَرِضِ وَصْفًا آخَرَ لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي الْحُكْمِ ، **وَلَيْسَ** كَذَلِكَ ؛ **فَلِذَا** زِدْتُ قَوْلِي : **أَوْ** جُزْءًا مِنْهُ ؛ **رَفْعًا** لِهَذَا الْوَهْمِ .

أَقْوَى مِمَّا بَعْدَهُ : **نَحْوُ** الصُّبْحُ لَا يُقْصَرُ ؛ **فَلَا** يُقَدَّمُ أَذَانُهُ : كَالْمَغْرِبِ ؛ **فَيُقَالُ** : عَدَمُ الْقَصْرِ **لَا** تَأْثِيرَ لَهُ[1] **فِي** عَدَمِ تَقْدِيمِ الْأَذَانِ ؛ **وَلِذَا** اسْتَوَى الْمَغْرِبُ وَغَيْرُهُ **مِمَّا** يُقْصَرُ فِي ذَلِكَ .

وَإِمَّا أَنْ يَظْهَرَ **عَدَمُ** تَأْثِيرِهِ فِي ذَلِكَ الْأَصْلِ **بِالِاسْتِغْنَاءِ** عَنْهُ بِوَصْفٍ آخَرَ؛ **وَيُسَمَّى** عَدَمَ التَّأْثِيرِ فِي الْأَصْلِ : **نَحْوُ** : الْغَائِبُ **مَبِيعٌ** غَيْرُ مَرْئِيٍّ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ بَيْعُهُ : كَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ ؛ **فَإِنَّ** كَوْنَهُ **غَيْرَ** مَرْئِي **وَإِنْ** نَاسَبَ نَفْيَ الصِّحَّةِ – **فَلَا** تَأْثِيرَ لَهُ فِي مَسْأَلَةِ الطَّيْرِ ؛ **إِذِ** الْعَجْزُ عَنِ التَّسْلِيمِ **كَافٍ** فِي نَفْيِهَا **ضَرُورَةَ اسْتِوَاءِ** الْمَرْئِيِّ وَغَيْرِهِ **فِي** نَفْيِهَا .

وَإِمَّا أَنْ يَظْهَرَ **فِي** الْوَصْفِ الْمُعَلَّلِ بِهِ **عَدَمُ** التَّأْثِيرِ ؛ **لِقَيْدٍ** مِنْ قُيُودِهِ **فِي** الْحُكْمِ ؛ **وَيُسَمَّى** عَدَمَ التَّأْثِيرِ فِي الْحُكْمِ : **وَهُوَ** الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : **(وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ)** ، وَلَمْ يَقُلْ مِثَالُهُ ؛ **إِشَارَةً** إِلَى تَعَدُّدِ أَقْسَامِهِ : **كَمَا** فَعَلَ فِي الِاسْتِفْسَارِ وَغَيْرِهِ – **(قَوْلُ الْحَنَفِيَّةِ فِي الْمُرْتَدِّينَ إِذَا أَتْلَفُوا أَمْوَالَنَا : مُشْرِكُونَ أَتْلَفُوا أَمْوَالًا فِي دَارِ الْحَرْبِ ؛ فَلَا ضَمَانَ عَلَيْهِمْ كَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : دَارُ الْحَرْبِ لَا تَأْثِيرَ لَهَا فِي عَدَمِ الضَّمَانِ عِنْدَكُمْ)** ؛ لِاسْتِوَاءِ الْإِتْلَافِ **فِي** دَارِ الْحَرْبِ ، وَدَارِ الْإِسْلَامِ **فِي** عَدَمِ وُجُوبِ الضَّمَانِ .

وَإِمَّا أَنْ يَظْهَرَ **عَدَمُ** تَأْثِيرِ الْوَصْفِ الْمَذْكُورِ **فِي** الْفَرْعِ : **نَحْوَ** زَوَّجَتِ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا **مِنْ** غَيْرِ كُفْؤٍ **بِغَيْرِ** إِذْنِ وَلِيِّهَا ؛ **فَلَا** يَصِحُّ : **كَلَوْ** زَوَّجَهَا وَلِيُّهَا **مِنْ** غَيْرِ كُفْؤٍ ؛ **فَإِنَّ** كَوْنَهُ **غَيْرَ** كُفْؤٍ **لَا** تَأْثِيرَ لَهُ **فِي** عَدَمِ صِحَّةِ تَزْوِيجِ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا **وَإِنْ** نَاسَبَهُ ؛ **إِذِ** النِّزَاعُ **فِي** تَزْوِيجِهَا نَفْسَهَا **مِنْ** كُفْؤٍ **وَمِنْ** غَيْرِهِ – **وَاقِعٌ** ؛ **وَالْحُكْمُ** فِيهِمَا وَاحِدٌ ؛ **وَإِنَّمَا** قَيَّدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَقْسَامِ عَدَمِ التَّأْثِيرِ الْأَرْبَعَةِ **بِمَا** سُمِّيَ بِهِ – **تَمْيِيزًا** لِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ ، **وَتَسْهِيلًا** لِلتَّعْبِيرِ عَنْهَا بِاخْتِصَارٍ ؛

---

(1) فِي (ب، ج): لَا نِسْبَةَ لَهُ. **وَكَأَنَّ** الْمَعْنَى لَا عَلَاقَةَ لَهُ .

وَمَرْجِعُ الْأَوَّلِ إِلَى الْمُطَالَبَةِ **بِكَوْنِ** عَدَمِ الْقَصْرِ عِلَّةً ، **وَالثَّالِثِ** إِلَى الْمُطَالَبَةِ **بِعِلِّيَّةِ** كَوْنِهِ فِي دَارِ الْحَرْبِ ؛ **وَمَرْجِعُ الثَّانِي** وَالرَّابِعِ **إِلَى** الْمُعَارَضَةِ **فِي** الْأَصْلِ ؛ **فَإِنَّ** كَوْنَهُ **غَيْرَ** مَرْئِيٍّ **عُورِضَ** بِإِبْدَاءِ عِلَّةٍ أُخْرَى : **وَهِيَ** الْعَجْزُ **عَنِ** التَّسْلِيمِ . **وَتَزْوِيجُ** الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا **مِنْ** غَيْرِ كُفْؤٍ **عُورِضَ** بِتَزْوِيجِهَا نَفْسَهَا مُطْلَقًا ؛ **وَالْمُطْلَقُ** غَيْرُ الْمُقَيَّدِ ؛ **فَجَوَابُ** كُلٍّ مِنْ أَقْسَامِهِ **جَوَابُ** مَا رُجِعَ إِلَيْهِ .

وَرَابِعُهَا : وَهُوَ **(التَّاسِعُ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ – **(الْقَدْحُ فِي إِفْضَاءِ الْمُنَاسِبِ إِلَى الْمَصْلَحَةِ الْمَقْصُودَةِ)** مِنْ شَرْعِ الْحُكْمِ ، **وَهُوَ** مُحْتَمِلٌ **لِمَنْعِ** الْإِفْضَاءِ ، **وَلِبَيَانِ** عَدَمِهِ ؛ **فَهُوَ** سُؤَالَانِ : **(مِثَالُهُ : أَنْ يُقَالَ فِي عِلَّةِ تَحْرِيمِ مُصَاهَرَةِ الْمَحَارِمِ)** : كَأُمِّ الزَّوْجَةِ **(عَلَى التَّأْبِيدِ : إِنَّهَا الْحَاجَةُ إِلَى ارْتِفَاعِ الْحِجَابِ ؛ وَوَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ أَنَّ التَّحْرِيمَ الْمُؤَبَّدَ يَقْطَعُ الطَّمَعَ فِي الْفُجُورِ)** ؛ لِارْتِفَاعِ **الطَّمَعِ** الْمُفْضِي إِلَى **مُقَدِّمَاتِ** الْهَمِّ وَالنَّظَرِ **الْمُفْضِيَةِ** إِلَيْهِ ؛ **(فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : لَا نُسَلِّمُ ذَلِكَ)** : أَيْ إِنَّ التَّحْرِيمَ **عَلَى** التَّأْبِيدِ **يُفْضِي** إِلَى رَفْعِ الْفُجُورِ ، **(بَلْ)** ذَلِكَ **(قَدْ يَكُونُ أَفْضَى إِلَى الْفُجُورِ ؛ لِسَدِّهِ بَابَ النِّكَاحِ)** ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ **حَرِيصَةٌ** عَلَى مَا مُنِعَتْ عَنْهُ ؛ **وَقُوَّةُ** دَاعِي الشَّهْوَةِ **مَعَ** الْيَأْسِ **عَنِ** الْمَحَلِّ **مَظِنَّةُ** الْفُجُورِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ ﷺ : «**لَوْ** مُنِعَ النَّاسُ **مِنْ** فَتِّ الْبَعَرَةِ **لَفَتُّوهَا**»[1]! **رَوَاهُ** فِي شَرْحِ النَّيْسَابُورِيِّ[2] عَلَى الْمُنْتَهَى ، **وَقَالَ** الشَّاعِرُ :

---

(1) **هُوَ** أَثَرٌ مَوْقُوفٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ **فَيُنْظَرُ** فِي رَفْعِهِ ؛ **قَالَ** الْعِرَاقِيُّ : لَمْ أَجِدْهُ ، **ذَكَرَهُ** الْعَجْلُونِي فِي كَشْفِ الْخَفَاءِ 2/ 162رقم 2115 .

(2) نَظَامُ الدِّينِ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُسَيْنٍ الْقُمِّيُّ ، **وَيُقَالُ** لَهُ: الْأَعْرَجُ. مُفَسِّرٌ، أُصُولِيٌّ، لُغَوِيٌّ. **لَهُ** اشْتِغَالٌ بِالْحِكْمَةِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 850هـ، **وَقِيلَ:** غَيْرُ ذَلِكَ. **لَهُ** غَرَائِبُ الْقُرْآنِ، وَغَرَائِبُ الْفُرْقَانِ . وَشَرْحُ الشَّافِيَةِ . وَشَرْحُ مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ، **وَيُطْلَقُ** عَلَيْهِ الرَّفْوُ، **وَذَكَرَ** الْمُحَقِّقُ **أَنَّ** مِنْهُ نُسْخَةً ميكروفيلم برقم (11385، ورقم 48)، تايمور بدار الكتب القومية بمصر وغيرها. ينظر الكاشف 17، والأعلام 2/ 216، وتاريخ الأدب العربي 5/ 332.

أَحَــبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْــسَانِ مَــا مُنِعَــا   مُنِعْــتُ شَــيْئًا فَــأَكْثَرْتُ الْوُلُــوعَ بِــهِ

(وَجَوَابُهُ) بِبَيَانِ الْإِفْضَاءِ إِلَيْهِ ؛ **فَيُجِيبُ** فِي الْمَسْأَلَةِ **(بِأَنَّ رَفْعَ التَّحْرِيمِ عَلَى الدَّوَامِ مَعَ اعْتِقَادِ التَّحْرِيمِ - لَا يَبْقَى مَعَهُ الْمَحَلُّ مُشْتَهًى طَبْعًا : كَالْأُمَّهَاتِ)** .

وَخَامِسُهَا : (الْعَاشِرُ) مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **وُجُودُ** مُعَارِضٍ لِلْمَصْلَحَةِ : وَهُوَ **(الْقَدْحُ فِي الْمُنَاسَبَةِ : وَهُوَ إِبْدَاءُ مَفْسَدَةٍ رَاجِحَةٍ ، أَوْ مُسَاوِيَةٍ ؛ وَجَوَابُهُ بِتَرْجِيحِ الْمَصْلَحَةِ عَلَى الْمَفْسَدَةِ)** : إِمَّا إِجْمَالًا **بِلُزُومِ** التَّعَبُّدِ الْمَحْضِ **لَوْلَا** اعْتِبَارُ الْمَصْلَحَةِ : **وَهِيَ** مُعْتَبَرَةٌ وُجُوبًا أَوْ تَفَضُّلًا . **وَإِمَّا** تَفْصِيلًا **بِأَنَّ** هَذَا ضَرُورِيٌّ ، **أَوْ** قَطْعِيٌّ ، **أَوْ** أَكْثَرِيٌّ، **أَوْ** مُعْتَبَرٌ **نَوْعُهُ** فِي نَوْعِ الْحُكْمِ ؛ **وَذَلِكَ** حَاجِيٌّ ، **أَوْ** ظَنِّيٌّ ، **أَوْ** أَقَلِّيٌّ ، **أَوْ** مُعْتَبَرٌ جِنْسُهُ : **فِي** نَوْعِ الْحُكْمِ ، **أَوْ** جِنْسِهِ ، **أَوْ** أَنَّ هَذَا الضَّرُورِيَّ دِينِيٌّ ؛ **وَذَلِكَ** مَالِيٌّ : **(وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ : أَنْ يُقَالَ : التَّخَلِّي لِلْعِبَادَةِ أَفْضَلُ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : لَكِنَّهُ يُفَوِّتُ أَضْعَافَ تِلْكَ الْمَصْلَحَةِ : كَإِيجَادِ الْوَلَدِ ، وَكَفِّ النَّظَرِ ، وَكَسْرِ الشَّهْوَةِ)** ؛ وَهَذِهِ **أَرْجَحُ** مِنْ مَصْلَحَةِ الْعِبَادَةِ ؛ **(وَجَوَابُهُ : بِأَنَّ مَصْلَحَةَ الْعِبَادَةِ أَرْجَحُ ؛ إِذْ هِيَ لِحِفْظِ الدِّينِ ، وَمَا ذَكَرْتَ لِحِفْظِ النَّسْلِ)** ، أَوِ النَّفْسِ ؛ **وَالْحَقُّ** أَنَّ فِيهِ الْمَصْلَحَتَيْنِ ؛ **لِإِفْضَائِهِ** إِلَى تَرْكِ الْمَنْهِيِّ ؛ **وَهُوَ** أَرْجَحُ مِنَ الْعِبَادَةِ ؛ **لِأَنَّ التَّخَلِّيَ** بِالْمُعْجَمَةِ **أَوْلَى** بِالتَّقْدِيمِ **مِنَ التَّحَلِّي** بِالْمُهْمَلَةِ .

وَمِنْهَا : أَنْ **يُقَالَ** : فَسْخُ الْبَيْعِ فِي الْمَجْلِسِ **مَا لَمْ** يَتَفَرَّقَا ؛ **لِدَفْعِ** ضَرَرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ ؛ **فَيُعَارَضُ** بِمَفْسَدَةِ ضَرَرِ الْآخَرِ ؛ **فَيُرَجَّحُ** بِأَنَّ الْآخَرَ **يَجْلِبُ** نَفْعًا ؛ **وَدَفْعُ** الضَّرَرِ **أَهَمُّ** لِلْعَاقِلِ **مِنْ** جَلْبِ النَّفْعِ ؛ **وَلِذَا** يُدْفَعُ كُلُّ ضَرَرٍ ، **وَلَا** يُجْلَبُ كُلُّ نَفْعٍ .

وَسَادِسُهَا : وَهُوَ **(الْحَادِي عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(عَدَمُ ظُهُورِ الْوَصْفِ الْمُدَّعَى عِلَّةً)** ؛ وَادِّعَاءُ كَوْنِهِ خَفِيًّا وَذَلِكَ : **(كَالرِّضَى فِي الْعُقُودِ ، وَالْقَصْدِ فِي الْأَفْعَالِ ؛ وَالْجَوَابُ)** بَيَانُ أَنَّ ذَلِكَ الْوَصْفَ **ظَاهِرٌ** فِي نَفْسِهِ **إِنْ** أَمْكَنَ ،

أَوْ (ضَبْطُهُ) : **إِمَّا (بِصِفَةٍ ظَاهِرَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ عَادَةً : كَصِيَغِ الْعُقُودِ)** ؛ فَإِنَّهَا دَالَّةٌ **(عَلَى الرِّضَى)** ؛ فَهْوَ يَنْضَبِطُ بِهَا . **(وَ) إِمَّا** بِفِعْلٍ **يَدُلُّ** عَلَيْهِ **عَادَةً** أَيْضًا : **مِثْلَ (اسْتِعْمَالِ الْجَارِحِ فِي الْمَقْتَلِ)** مِنَ الْأَفْعَالِ الدَّالَّةِ **عَلَى** الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ **بِحَسَبِ** الْعُرْفِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَدُلُّ **(عَلَى الْعَمْدِ)** .

وَسَابِعُهَا : وَهْوَ **(الثَّانِي عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ – **(عَدَمُ انْضِبَاطِ الْوَصْفِ : كَالتَّعْلِيلِ بِالْحِكَمِ ، وَالْمَصَالِحِ : مِثْلِ الْمَشَقَّةِ ؛ فَإِنَّهَا ذَوَاتُ مَرَاتِبَ غَيْرِ مَحْصُورَةٍ ، وَلَا مُتَمَيِّزَةٍ ، وَتَخْتَلِفُ بِالْأَحْوَالِ ، وَالْأَشْخَاصِ ، وَالْأَزْمِنَةِ ، وَالْأَمْكِنَةِ ؛ فَلَا يُمْكِنُ تَعْيِينُ الْقَدْرِ الْمَقْصُودِ مِنْهَا)** فِي جَوَازِ الْإِفْطَارِ وَالْقَصْرِ **(مَثَلًا)** : وَكَالزَّجْرِ **فِي** شَرْعِ الْكَفَّارَاتِ ، وَالْحُدُودِ – **وَجَوَابُهُ** بِانْضِبَاطِهِ بِنَفْسِهِ **كَمَا** تَقُولُ **فِي** الْمَشَقَّةِ وَالْمَضَرَّةِ : **إِنَّهُ** مُنْضَبِطٌ عُرْفًا ، **(وَ)** بِانْضِبَاطِهِ **(بِمَظِنَّتِهِ : كَالسَّفَرِ)** ؛ فَإِنَّ الْمَشَقَّةَ **مُنْضَبِطَةٌ** بِهِ ، **وَالزَّجْرُ** مُنْضَبِطٌ بِالْحُدُودِ .

وَثَامِنُهَا : هُوَ **(الثَّالِثُ عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ – **(النَّقْضُ**[1] **: وَهْوَ عِبَارَةٌ عَنْ ثُبُوتِ الْوَصْفِ فِي صُورَةٍ مَعَ عَدَمِ الْحُكْمِ فِيهَا)** ، وَلَا يَجِبُ **عَلَى** الْمُسْتَدِلِّ **الِاحْتِرَازُ** عَنْهُ **بِذِكْرِ** قَيْدٍ **يُخْرِجُ** مَحَلَّ النَّقْضِ **عَلَى** الْمُخْتَارِ ؛ **لِأَوْلِهِ** إِلَى الْمُعَارَضَةِ ؛ **لِكَوْنِهِ** دَلِيلًا ؛ **لِعَدَمِ** الْعِلِّيَّةِ : **فَهْوَ** بِالْحَقِيقَةِ مُعَارَضَةٌ ؛ **وَالْمُعَارَضَةُ** لَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْتَدِلِّ **نَفْيُهَا** قَبْلَ وُرُودِهَا ، **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وجَوَابُهُ) بِأَحَدِ **أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ** : إِمَّا **(بِمَنْعِ) الْجُزْءِ الْأَوَّلِ** : أَيْ **(وُجُودِ الْوَصْفِ فِي صُورَةِ النَّقْضِ)** ، أَوْ بِفَقْدِ قَيْدٍ مِنْ قُيُودِهِ الْمُعْتَبَرَةِ . **وَالْأَصَحُّ** أَنَّ لِلسَّائِلِ **إِثْبَاتَهُ**

---

(1) **وَالدَّلِيلُ** عَلَى أَنَّ النَّقْضَ **قَادِحٌ** فِي صِحَّةِ الِاسْتِدْلَالِ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام : 91] ؛ **فَلَوْ** لَمْ يَكُنِ النَّقْضُ دَلِيلًا **عَلَى** فَسَادِ الْكَلَامِ – **لَمَا** كَانَتْ حُجَّةُ اللهِ **مُفِيدَةً** لِهَذَا الْمَطْلُوبِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي النَّهْرِ . منه .

مُطْلَقًا ؛ **بِأَنْ** يَسْتَدِلَّ عَلَى وُجُودِهِ **بَعْدَ** الْمَنْعِ أَوْ **قَبْلَهُ** ؛ لِيَتِمَّ إِبْطَالُ الدَّلِيلِ ؛ **وَقَدْ** مُكِّنَ مِنْهُ ؛ **فَلْيُمَكَّنْ** مِنْ مُتَمِّمَاتِهِ ، **(أَوْ بِمَنْعِ) الْجُزْءِ الثَّانِي** : أَيْ **(عَدَمِ الْحُكْمِ فِيهَا)**؛ **كَيْ** لَا يَتَحَقَّقَ ؛ **بِأَنْ** يَقُولَ : **لَا** أُسَلِّمُ **عَدَمَ** الْحُكْمِ **فِي** صُورَةِ النَّقْضِ .

وَالْأَصَحُّ أَيْضًا **أَنَّ** لِلسَّائِلِ **إِثْبَاتَ** التَّخَلُّفِ **بِإِقَامَةِ** الدَّلِيلِ عَلَيْهِ ؛ **لِيَحْصُلَ** مَطْلُوبُهُ؛ **(وَذَلِكَ)** : أَيْ كَوْنُ الْجَوَابِ[1] **بِمَا** تَقَدَّمَ **مِنْ** مَنْعِهِ بِالْأَصَالَةِ ؛ **إِذَا** كَانَ الْمُسْتَدِلُّ **لَا** يَرَى جَوَازَ تَخْصِيصِ الْعِلَّةِ ؛ **فَإِنْ** كَانَ يَرَى جَوَازَهُ ، **وَتَحَقَّقَ** النَّقْضُ- فَجَوَابُهُ **(يَكُونُ بِإِبْدَاءِ مَانِعٍ)** : وَهُوَ **بَيَانُ** وُجُودِ عَارِضٍ **(فِي مَحَلِّ)** النَّقْضِ **اقْتَضَى** نَقِيضَ **(الْحُكْمِ)** : كَنَفْيِ الضَّمَانِ لِلضَّمَانِ ، **أَوْ** ضِدًّا لَهُ : كَالْحُرْمَةِ لِلْوُجُوبِ ؛ **وَذَلِكَ** إِمَّا لِتَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ : **(كَمَا فِي الْعَرَايَا)** الْمُفَسَّرَةِ **بِبَيْعِ** الرُّطَبِ **بِخَرْصِهِ** تَمْرًا **فِيمَا** دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ ؛ **(إِذَا وَرَدَتْ)** نَقْضًا **(فِي الرِّبَوِيَّاتِ ؛ لِعُمُومِ الْحَاجَةِ إِلَى الرُّطَبِ ، وَقَدْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ ثَمَنٌ)** آخَرُ **(غَيْرُ التَّمْرِ ؛ فَالْمَصْلَحَةُ فِي جَوَازِهَا أَرْجَحُ)** وَأَوْلَى . **وَنَحْوُ** ذَلِكَ **كَضَرْبِ** الدِّيَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ **إِذَا** وَرَدَ **عَلَى** أَنَّ شَرْعَ الدِّيَةِ لِلزَّجْرِ الَّذِي يُنَافِيهِ **عَدَمُ** الْوُجُوبِ عَلَى الْقَاتِلِ – **فَجَوَابُهُ** بِأَنَّ ذَلِكَ لِمَصْلَحَةِ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ **مَعَ** عَدَمِ قَصْدِ الْقَاتِلِ ، **وَمَعَ** كَوْنِ أَوْلِيَائِهِ **يَغْنَمُونَ** بِكَوْنِهِ مَقْتُولًا ؛ **فَيَغْرَمُونَ** بِكَوْنِهِ قَاتِلًا ؛ **وَلِذَا** قَالَ ﷺ : «**مَا** لَكَ غُنْمُهُ **فَعَلَيْكَ** غُرْمُهُ»[2] .

(وَ) إِمَّا لِدَفْعِ مَفْسَدَةٍ : **(كَتَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ)** إِذَا عُلِّلَ بِقَذَارَتِهَا ؛ **لِدَفْعِ** مَفْسَدَةٍ ؛

---

(1) **وَبِمَا** ذَكَرْنَا **يَنْدَفِعُ** مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ الشَّارِحِينَ **مِنْ** أَنَّ الْإِشَارَةَ **لَيْسَتْ** فِي مَحَلِّهَا ؛ **لِأَنَّهَا** إِشَارَةٌ **إِلَى** الْجَوَابِ الثَّالِثِ ؛ **وَهُوَ** مُسْتَقِلٌّ بَعْدَ تَحَقُّقِ النَّقْضِ ؛ **وَمَا** تَقَدَّمَ لِمَنْعِهِ بِالْأَصَالَةِ ؛ فَتَأَمَّلْ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . **كَأَنَّهُ** يُشِيرُ إِلَى ابْنِ حَابِسٍ 202 ؛ **إِذْ** قَالَ: **وَالثَّالِثُ عَشَرَ** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ : **وَهُوَ** كَمَا عَلِمْتُ **عِبَارَةٌ** عَنْ ثُبُوتِ الْوَصْفِ **فِي** صُورَةٍ **مَعَ** عَدَمِ حُكْمٍ فِيهَا. **وَجَوَابُهُ** : إِمَّا **بِمَنْعِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ**: وَهُوَ وُجُودِ الْوَصْفِ فِي صُورَةِ النَّقْضِ، **أَوْ بِمَنْعِ الْجُزْءِ الثَّانِي** : وَهُوَ عَدَمُ الْحُكْمِ فِيهَا؛ **كَيْ** لَا يَتَحَقَّقُ . **قُلْتُ**: وَفِي جَعْلِ الْجَوَابِ **بِمَنْعِ** أَحَدِ الْجُزْأَيْنِ **نَظَرٌ**؛ إِذْ قَدْ نَصَّ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ **عَلَى** أَنَّهُ يُمْكِنُ فِي جَوَابِهِ **مَنْعُ** كُلٍّ مِنْهُمَا إلخ.

(2) **ذَكَرَهُ** أَهْلُ الْأُصُولِ **بِهَذَا** اللَّفْظِ . تيسير التحرير 4/ 205، والدارقطني 3/ 34، والحاكم 2/ 58 بلفظ: «لَا يَغْلَقُ الرَّهْنُ، لَهُ غُنْمُهُ، وَعَلَيْهِ غُرْمُه ».

(إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ الْمُضْطَرُّ ؛ إِذْ مَفْسَدَةُ هَلَاكِ النَّفْسِ أَعْظَمُ مِنْ مَفْسَدَةِ أَكْلِ الْمُسْتَقْذَرِ) ؛ **وَهَذَا** كُلُّهُ **إِنْ** لَمْ تَثْبُتِ الْعِلَّةُ **بِعَامٍّ** ظَاهِرٍ فِيهَا ، **وَالْأَخَصُّ** الْعَامُّ **بِغَيْرِ** مَحَلِّ النَّقْضِ ؛ **وَلَا** يُحْكَمُ بِالتَّخَلُّفِ ؛ **لِأَنَّ** تَخْصِيصَ الْعَامِّ **أَهْوَنُ** مِنْ تَخْصِيصِ الْعِلَّةِ ؛ **لِكَثْرَةِ** تَخْصِيصِهِ دُونَهَا .

وَتَاسِعُهَا : وَهُوَ **(الرَّابِعُ عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(الْكَسْرُ)** ، وَسَمَّاهُ ابْنُ الْحَاجِبِ **النَّقْضَ** الْمَكْسُورَ [1]: **(وَحَاصِلُهُ : وُجُودُ الْحِكْمَةِ الْمَقْصُودَةِ مِنَ الْوَصْفِ فِي صُورَةٍ مَعَ عَدَمِ الْحُكْمِ فِيهَا : كَمَا لَوْ قِيلَ : إِنَّ التَّرْخِيصَ فِي الْإِفْطَارِ فِي السَّفَرِ لِحِكْمَةِ الْمَشَقَّةِ ؛ فَيُكْسَرُ بِصَنْعَةٍ شَاقَّةٍ فِي الْحَضَرِ)** : كَحَمْلِ الْأَثْقَالِ . **وَالْمُخْتَارُ** أَنَّهُ **لَا** يُبْطِلُ الْعِلِّيَّةَ ، **وَلَا** يُسْمَعُ **إِلَّا** إِذَا كَانَ **قَدْرُ** الْحِكْمَةِ **فِي** صُورَةِ التَّخَلُّفِ **مُسَاوِيًا** لِقَدْرِ الْحِكْمَةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْحُكْمِ ، **أَوْ** زَائِدًا عَلَيْهَا، **وَلَمْ** يَثْبُتْ **حُكْمٌ** آخَرُ أَلْيَقُ بِتَحْصِيلِهَا : **كَمَا** إِذَا قَالَ الْمُعَلِّلُ : **إِنَّمَا** تُقْطَعُ الْيَدُ بِالْيَدِ ؛ لِلزَّجْرِ ؛ **فَيَقُولُ** الْمُعْتَرِضُ : **حِكْمَةُ** الزَّجْرِ **قَائِمَةٌ** فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ الْعُدْوَانِ ، **مَعَ** أَنَّهُ لَا قَطْعَ ؛ **فَيُجِيبُ** الْمُعَلِّلُ : **بِأَنَّهُ** قَدْ شُرِعَ فِيهِ **حُكْمٌ** أَلْيَقُ وَأَشَدُّ زَجْرًا مِنَ الْقَطْعِ : **وَهُوَ** الْقَتْلُ ؛ **فَمَعَ** ثُبُوتِ مِثْلِ ذَلِكَ **لَا** تَبْطُلُ الْعِلِّيَّةُ ؛ **(وَ)** حِينَئِذٍ **(جَوَابُهُ)** : إِمَّا **(بِمَنْعِ وُجُودِ قَدْرِ الْحِكْمَةِ)** فِي الْمِثَالِ الْأَوَّلِ ؛ **(لِعُسْرِ ضَبْطٍ)** لِلْمَشَقَّةِ ؛ **(فَالْكَسْرُ كَالنَّقْضِ ؛ فِي أَنَّ جَوَابَهُ : بِمَنْعِ وُجُودِ الْحِكْمَةِ)** إِلَّا أَنَّ مَنْعَ وُجُودِ الْعِلَّةِ هَا هُنَا **أَظْهَرُ** مِنْهُ فِي النَّقْضِ ؛ **لِمَا** سَبَقَ **أَنَّ** قَدْرَ الْحِكْمَةِ **يَتَفَاوَتُ** ؛ **وَقَدْ** لَا يَحْصُلُ **مَا** هُوَ مَنَاطُ الْحُكْمِ مِنْهُ **فِي** الْأَصْلِ **فِي** الْفَرْعِ ، **(أَوْ مَنْعِ عَدَمِ الْحُكْمِ)** ؛ كَيْلَا يَتَحَقَّقَ . **وَلِلْمُعْتَرِضِ** أَنْ يَدُلَّ **عَلَى** وُجُودِ الْحِكْمَةِ **بَعْدَ** الْمَنْعِ أَوْ **قَبْلَهُ** ، وَهُوَ

---

(1) **وَتَبِعَ** ابْنَ الْحَاجِبِ عَلَى هَذِهِ التَّسْمِيَةِ **الْآمِدِيُّ، وَابْنُ** الْهُمَامِ، **وَابْنُ** النَّجَّارِ. ينظر مختصر ابن الحاجب 2/ 1052، ورفع الحاجب 4/ 216، والكوكب المنير 4/ 67، والتحرير 4/ 22، والكاشف 227، والإحكام للآمدي 4/ 80.

أَرْجَحُ ، وَأَشَدُّ زَجْرًا كَمَا سَبَقَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَعَاشِرُهَا : وَهْوَ **(الْخَامِسُ عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ[1] - **(الْمُعَارَضَةُ فِي الْأَصْلِ)** بِمَا **يَصْلُحُ** مِنَ الْأَوْصَافِ **لِلْعِلِّيَّةِ** : مُسْتَقِلًّا ، أَوْ قَيْدًا : **أَمَّا** الصَّالِحُ لِلِاسْتِقْلَالِ ؛ **فَيَحْتَمِلُ** أَنْ يَكُونَ عِلَّةً مُسْتَقِلَّةً دُونَ الْأَوَّلِ ، **وَأَنْ** يَكُونَ جُزْءًا ؛ **فَيَكُونَ** مَعَ الْأَوَّلِ عِلَّةً مُسْتَقِلَّةً[2] : **(كَمَا إِذَا عَلَّلَ الْمُستَدِلُّ حُرْمَةَ الرِّبَا بِالطَّعْمِ ؛ فَيُعَارِضُ الْمُعْتَرِضُ بِالْكَيْلِ)** ، أَوْ بِالْقُوتِ . **وَأَمَّا** الصَّالِحُ **لِأَنْ** يَكُونَ قَيْدًا فَقَطْ ؛ **فَكَأَنْ** يُعَلَّلَ **الْقِصَاصُ فِي** الْمُحَدَّدِ **بِالْقَتْلِ** الْعَمْدِ الْعُدْوَانِ ؛ **فَيُعَارَضُ** بِكَوْنِهِ بِالْجَارِحِ ؛ **فَلَا** يَحْتَمِلُ سِوَى **أَنْ** يَكُونَ جُزْءَ عِلَّةٍ ؛ **لِعَدَمِ** صَلَاحِيَّةِ اسْتِقْلَالِهِ . **وَقَدِ** اخْتُلِفَ فِي قَبُولِ هَذِهِ الْمُعَارَضَةِ ، **وَالْمُخْتَارُ** قَبُولُهَا ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ التَّحَكُّمُ : **بَيَانُهُ** أَنَّ الْمُبْدَى **يَصْلُحُ** عِلَّةً مُسْتَقِلَّةً وَجُزْءًا ؛ **كَمَا** كَانَ الْمُدَّعَى عِلِّيَّتُهُ وَقُيُودُهُ كَذَلِكَ ؛ **فَقَبُولُ** أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ **تَحَكُّمٌ** ؛ وَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ ؛ **فَالْجَوَابُ** عَنْهَا مِنْ وُجُوهٍ : **مِنْهَا : مَنْعُ** وُجُودِ الْوَصْفِ : **مِثْلُ** أَنْ يُعَارَضَ الطَّعْمُ بِالْكَيْلِ ؛ **(فَيَقُولُ الْمُسْتَدِلُّ : لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ مَكِيلٌ ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِعَادَةِ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ ولَمْ يَكُنْ مَكِيلًا يَوْمَئِذٍ)** بَلْ كَانَ مَوْزُونًا ، **(أَوْ) مَنْعُ** تَأْثِيرِهِ بِأَنْ **(يَقُولَ : وَلِمَ قُلْتَ إِنَّ الْكَيْلَ مُؤَثِّرٌ ؟ وهَذَا الْجَوَابُ هُوَ الْمُسَمَّى بِالْمُطَالَبَةِ)** ؛ بِكَوْنِ وَصْفِ الْمُعَارِضِ **مُؤَثِّرًا** ؛ كَمَا ذَكَرْنَا ؛ **(وَ)** هَذَا **(إِنَّمَا يُسْمَعُ)** مِنَ الْمُسْتَدِلِّ **(حَيْثُ كَانَ ثُبُوتُ الْعِلِّيَّةِ بِالْمُنَاسَبَةِ)** حَتَّى **يَحْتَاجَ** الْمُعَارِضُ **فِي** مُعَارَضَتِهِ **إِلَى** بَيَانِ مُنَاسَبَةٍ ، **(لَا)** إِذَا **أَثْبَتَ** الْمُسْتَدِلُّ **كَوْنَ** الْوَصْفِ عِلَّةً **(بِالسَّبْرِ) فَعَارَضَهُ** الْمُعْتَرِضُ بِوَصْفٍ آخَرَ - **(فَلَا تُسْمَعُ)** الْمُطَالَبَةُ بِالتَّأْثِيرِ ؛ **لِأَنَّ** السَّبْرَ **كَافٍ**

---

(1) شرح الغاية 2/ 610، ومختصر منتهى السؤل 2/ 1151، ورفع ابن الحاجب 4/ 443، وبيان المختصر 3/ 213، وشرح الكوكب المنير 4/ 294، والإحكام للآمدي 4/ 80.

(2) في (ج) : أَوْ قَيْدًا ، **وَالْأَوَّلُ** يَحْتَمِلُ **أَنْ** يَكُونَ مُسْتَقِلًّا **بِالْعِلِّيَةِ** دُونَ الْأَوَّلِ ، **وَأَنْ** يَكُونَ جُزْءًا ؛ **فَيَكُونَ** مَعَ الْأَوَّلِ **عِلَّةً** مُسْتَقِلَّةً .

فِي الدَّلَالَةِ **عَلَى** الْعِلِّيَّةِ **بِدُونِ** التَّأْثِيرِ .

وَمِنْهَا : مَنْعُ ظُهُورِهِ . **وَمِنْهَا :** مَنْعُ انْضِبَاطِهِ . **أَوْ** بَيَانُ عَدَمِهِمَا ؛ **بِأَنْ** يُبَيِّنَ الْمُعَلِّلُ **أَنَّ** مَا أَبْدَاهُ السَّائِلُ **غَيْرُ** ظَاهِرٍ ، **أَوْ** غَيْرُ مُنْضَبِطٍ ؛ **لِمَا** تَقَرَّرَ **مِنْ** أَنَّ الظُّهُورَ وَالِانْضِبَاطَ **شَرْطٌ** فِي الْوَصْفِ الْمُعَلَّلِ بِهِ ؛ **فَلَا** بُدَّ فِي صُلُوحِ الْوَصْفِ **عِلَّةً** مِنْ بَيَانِهِمَا ، **وَلِلصَّادِّ** أَنْ يُطَالِبَ **بِبَيَانِ** وُجُودِهِمَا ، **وَأَنْ** يُبَيِّنَ عَدَمَهُمَا .

وَمِنْهَا : بَيَانُ أَنَّ الْوَصْفَ الَّذِي أَبْدَاهُ السَّائِلُ **عَدَمُ** مُعَارِضٍ فِي الْفَرْعِ ؛ **وَعَدَمُهُ** طَرْدِيٌّ **لَا** يَصْلُحُ لِلتَّعْلِيلِ : **مِثَالُهُ** فِي قِيَاسِ الْمُكْرَهِ **عَلَى** الْمُخْتَارِ **فِي** الْقِصَاصِ ؛ **بِجَامِعِ** الْقَتْلِ - **أَنْ** يَقُولَ سَائِلٌ : هُوَ مُعَارَضٌ بِالطَّوَاعِيَّةِ ؛ **إِذِ** الْعِلَّةُ **هُوَ** الْقَتْلُ مَعَهَا؛ **فَيُجَابُ** : بِأَنَّهَا **عَدَمُ** الْإِكْرَاهِ ؛ **وَالْإِكْرَاهُ** مُنَاسِبٌ لِعَدَمِ الْقِصَاصِ ؛ **فَهْوَ** عَدَمٌ **مُعَارِضٌ** لِلْقِصَاصِ ؛ **وَلَيْسَ** مِنَ الْبَاعِثِ فِي شَيْءٍ ؛ **هَذَا** إِنْ سُلِّمَ **أَنَّ** الْإِكْرَاهَ **مُعَارِضٌ** لِثُبُوتِ الْحُكْمِ **فِي** الْفَرْعِ ، **وَمُنَاسِبٌ** لِعَدَمِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** فِي حَيِّزِ الْمَنْعِ ؛ **إِذِ** الْمُنَاسِبُ لِعَدَمِ الْحُكْمِ **هُوَ** الْإِكْرَاهُ **السَّالِبُ** لِلِاخْتِيَارِ بِالْكُلِّيَّةِ ؛ **وَهْوَ** مَعْدُومٌ فِي الْفَرْعِ .

أَوْ بَيَانُ إِلْغَائِهِ : **إِمَّا** فِي جِنْسِ الْأَحْكَامِ **عَلَى** الْإِطْلَاقِ : كَالطُّولِ ، وَالْقِصَرِ . **أَوْ فِي** جِنْسِ الْحُكْمِ الْمُعَلَّلِ بِهِ ؛ **وَإِنْ** كَانَ مُنَاسِبًا لِبَعْضِ الْأَحْكَامِ : **كَالذُّكُورَةِ** فِي بَابِ الْعِتْقِ.

أَوْ بَيَانُ اسْتِقْلَالِ وَصْفِ الْمُعَلِّلِ بِظَاهِرٍ ، **أَوْ** إِجْمَاعٍ : **نَحْوُ** أَنْ يُقَالَ **فِي** يَهُودِيٍّ **صَارَ** نَصْرَانِيًّا **أَوِ** بِالْعَكْسِ : **بَدَّلَ** دِينَهُ **فَيُقْتَلُ** كَالْمُرْتَدِّ ؛ **فَيُعَارَضُ** بِأَنَّ الْعِلَّةَ فِي الْمُرْتَدِ **الْكُفْرُ** بَعْدَ الْإِيمَانِ ؛ **فَيُجَابُ** بِأَنَّ التَبْدِيلَ **مُعْتَبَرٌ** فِي أَيِّ صُورَةٍ ؛ **لِحَدِيثِ** الْبُخَارِيِّ : «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[1] ؛ **هَذَا** إِذَا لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلتَّعْمِيمِ .

فَلَوْ قَالَ : فَيَثْبُتُ اعْتِبَارُ كُلِّ تَبْدِيلٍ ؛ **لِلْحَدِيثِ - لَمْ** يُسْمَعْ ؛ **لِكَوْنِهِ** خُرُوجًا مِنَ الْقِيَاسِ إِلَى النَّصِّ ؛ **وَعُمُومُهُ** لَا يَضُرُّ الْمُسْتَدِلَّ ؛ **لِجَوَازِ** أَلَّا **يَقُولَ** هُوَ أَوِ الْخَصْمُ

---

(1) البخاري 1/ 1098 رقم 2854، والترمذي 4/ 48 رقم 1458، وأبو داود 4/ 521 رقم 4351، والنسائي 7/ 104 رقم 4059، وابن ماجة 2/ 848 رقم 2535 .

بِالْعُمُومِ ، **أَوْ** غَيْرِ ذَلِكَ **مِمَّا** يَمْنَعُ التَّمُسَّكَ بِالْعُمُومِ[1] .

النَّوْعُ الْخَامِسُ : مَا يَرِدُ عَلَى دَعْوَى وُجُودِ الْعِلَّةِ فِي الْفَرْعِ : **إِمَّا** بِمَنْعِ وُجُودِهَا ، **أَوْ** مُعَارَضَتِهَا ، **أَوْ** دَفْعِ مُسَاوَاتِهَا ؛ **فَبِاعْتِبَارِ** ضَمِيمَةٍ فِي الْأَصْلِ ، **أَوْ** مَانِعٍ فِي الْفَرْعِ - **فَرْقٌ**؛ **وَبِاعْتِبَارِ** نَفْسِ الْعِلَّةِ **اخْتِلَافٌ** فِي الضَّابِطِ ، **أَوْ** فِي الْمَصْلَحَةِ ؛ **فَانْحَصَرَتْ** أَصْنَافُهُ **بِحَسَبِ** الْوُجُودِ فِي **خَمْسَةٍ** :

أَوَّلُهَا : وَهُوَ **(السَّادِسُ عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(مَنْعُ وُجُودِ الْوَصْفِ فِي الْفَرْعِ: مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ فِي أَمَانِ الْعَبْدِ : أَمَانٌ صَدَرَ مِنْ أَهْلِهِ : كَالعَبْدِ الْمَأْذُونِ لَهُ فِي الْقِتَالِ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : لَا نُسَلِّمُ أَنَّ الْعَبْدَ أَهْلٌ لِلْأَمَانِ - وَجَوَابُهُ بِبَيَانِ مَعْنَى الْأَهْلِيَّةِ ؛ بِأَنْ تَقُولَ : أُرِيدَ)** بِالْأَهْلِيَّةِ **(أَنَّهُ مَظِنَّةٌ لِرِعَايَةِ الْمَصْلَحَةِ)** : أَيْ مَصْلَحَةِ الْإِيمَانِ .

ثُمَّ بَيَانُ وُجُودِهِ : بِحِسٍّ ، **أَوْ** عَقْلٍ ، **أَوْ** شَرْعٍ[2] ؛ **كَمَا** تَقَدَّمَ **فِي** مَنْعِ وُجُودِهِ **فِي** الْأَصْلِ ؛ وَالْعَبْدُ **(لِإِسْلَامِهِ وَعَقْلِهِ)** - مَظِنَّةٌ **لِرِعَايَةِ** مَصْلَحَةِ الْإِيمَانِ ؛ **بِدَلَالَةِ** الْعَقْلِ ، **ثُمَّ** الصَّحِيحُ **أَنَّ** الْمُعْتَرِضَ **لَوْ** تَعَرَّضَ لِتَقْرِيرِ مَعْنَى الْأَهْلِيَّةِ ؛ **بَيَانًا** لِعَدَمِهَا ؛ **فَقَالَ** : الْأَهْلِيَّةُ أَنْ يَكُونَ : مُسْلِمًا، عَاقِلًا ، حُرًّا ؛ **فَإِنَّ** الْحُرِّيَّةَ **مَظِنَّةٌ** فَرَاغِ قَلْبِهِ لِلنَّظَرِ؛ **لِعَدَمِ** اشْتِغَالِهِ بِخِدْمَةِ السَّيِّدِ ؛ **فَيَكُونُ** إِظْهَارُ مَصَالِحِ الْإِيمَانِ مَعَهُ **أَكْمَلَ** - **لَمْ** يَكُنْ مِنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ الْوَصْفِ وَتَقْرِيرِهِ **بَيَانًا** لِعَدَمِهِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَكُونُ تَقْرِيرُهُ إِلَى مُدَّعِيهِ ؛ **فَيَتَوَلَّى** تَعْيِينَ مَا ادَّعَاهُ . **كُلُّ** ذَلِكَ ؛ **لِئَلَّا** يَنْتَشِرَ الْجِدَالُ بِالِانْتِقَالِ .

وَثَانِيهَا : وَهُوَ **(السَّابِعُ عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(الْمُعَارَضَةُ فِي الْفَرْعِ بِمَا**

---

(1) **كَأَنْ** يَرَى أَحَدُهُمَا **عَدَمَ** التَّمَسُّكِ **بِالْعَامِّ** الْمُخَصَّصِ ، **أَوِ** الْوَارِدِ **عَلَى** سَبَبٍ خَاصٍّ . منه .

(2) **مَا** ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ **مِنْ** أَنَّ الْعَبْدَ أَهْلٌ لِلْأَمَانِ - **مِثَالُ** مَا يُبَيَّنُ بِالْعَقْلِ . **وَمِثَالُ** مَا يُبَيَّنُ فِيهِ **وُجُودُ** الْوَصْفِ فِي الْفَرْعِ بِالْحِسِّ - **أَنْ** يُقَالَ فِي مِزْرِ الذُّرَةِ : **شَرَابٌ** يَشْتَدُّ ؛ **فَيَحْرُمُ** كَالْخَمْرِ ؛ **فَيَمْنَعُ** الْمُعْتَرِضُ **كَوْنَ** مِزْرِ الذُّرَةِ مُشْتَدًّا ؛ **فَيَقُولُ** الْمُسْتَدِلُّ : **كَوْنُ** مِزْرِ الذُّرَةِ مُشْتَدًّا **مَعْلُومٌ** حِسًّا . **وَمِثَالُ** مَا يُبَيَّنُ فِيهِ **وُجُودُ** الْوَصْفِ فِي الْفَرْعِ بِالشَّرْعِ - **أَنْ يُقَالَ** : الْكَلْبُ نَجِسٌ ؛ **وَلَا** يَصِحُّ بَيْعُهُ : كَالْخَمْرِ ؛ **فَيَمْنَعُ** الْمُعْتَرِضُ **نَجَاسَةَ** الْكَلْبِ ؛ **فَيَقُولُ** الْمُسْتَدِلُّ : **نَجَاسَةُ** الْكَلْبِ **مَعْلُومَةٌ** شَرْعًا ، **وَيُبَيِّنُهُ** بِدَلِيلِهِ . هامش الغاية 2/ 619 .

يَقتَضِي نَقِيضَ حُكْمِ الْأَصْلِ) فِي الْفِرْعِ ، **أَوْ** يَكُونُ مُسْتَلْزِمًا لِلنَّقِيضِ ؛ **(بِأَنْ يَقُولَ : مَا ذَكَرْتَهُ مِنَ الْوَصْفِ وَإِنِ اقْتَضَى ثُبُوتَ الْحُكْمِ فِي الْفَرْعِ – فَعِنْدِي وَصْفٌ آخَرُ يَقْتَضِي نَقِيضَهُ)** ؛ فَيَتَوَقَّفُ دَلِيلُكَ ، **ثُمَّ** يُثْبِتُ الْمُعْتَرِضُ **وَصْفَهُ** بِأَيِّ مَسْلَكٍ شَاءَ **مِنْ** مَسَالِكِ الْعِلَّةِ ؛ **فَيَكُونُ** كَالْمُعَلِّلِ **فِي** وَظَائِفِهِ ؛ **فَتَنْقَلِبُ** الْوَظِيفَتَانِ؛ **(وهَذَا)** الْمَذْكُورُ مِنَ الْمُعَارَضَةِ **فِي** الْفَرْعِ – **(هُوَ الَّذِي يُعْنَى بِالْمُعَارَضَةِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ)** فِي بَابِ الْقِيَاسِ ؛ **بِخِلَافِ** الْمُعَارَضَةِ **فِي** الْأَصْلِ ؛ **فَإِنَّهَا** تُقَيَّدُ ؛ **وَالْمُخْتَارُ** قَبُولُهَا ؛ **لِئَلَا** تَبْطُلَ فَائِدَةُ الْمُنَاظَرَةِ : **وَهِيَ** مَعْرِفَةُ الصَّوَابِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَا يَتَحَقَّقُ ثُبُوتُهُ **مَا لَمْ** يُعْلَمْ **عَدَمُ** الْمُعَارِضِ . **قِيلَ:** فِيهِ **قَلْبٌ** لِلْمُنَاظَرَةِ[1] ، **وَخُرُوجٌ** عَمَّا قَصَدَاهُ **مِنْ** مَعْرِفَةِ صِحَّةِ نَظَرِ الْمُسْتَدِلِ **فِي** دَلِيلِهِ – **قُلْنَا :** بَلْ مَقْصُودُهَا **هَدْمُ** دَلِيلِ الْمُعَلِّلِ : **كَأَنَّهُ** قَالَ : عَلَيْكَ بِإِبْطَالِ دَلِيلِي ؛ **لِيَسْلَمَ** دَلِيلُكَ ؛ **وَإِنَّمَا** يَكُونُ قَلْبًا **لَوْ** قُصِدَ بِهِ **إِثْبَاتُ** مَا يَقْتَضِيهِ دَلِيلُهُ ، **وَكَيْفَ** يُقْصَدُ بِهِ ذَلِكَ **وَهْوَ** مُعَارَضٌ بِدَلِيلِ الْمُعَلِّلِ؟! .

(وَجَوَابُ هَذِهِ الْمُعَارَضَةِ – بِجَمِيعِ مَا مَرَّ مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ مِنْ قِبِيلِ الْمُعْتَرِضِ عَلَى الْمُسْتَدِلِّ) ابْتِدَاءً[2] ؛ **فَيَقْدَحُ** الْمُسْتَدِلُّ **فِي** كَلَامِ الْمُعْتَرِضِ **بِكُلِّ** مَا كَانَ لِلْمُعْتَرِضِ **أَنْ** يَقْدَحَ بِهِ **فِي** كَلَامِهِ .

وَالْجَوَابُ الْجَوَابُ ؛ **لَا** فَرْقَ . **وَقَدْ** يُجَابُ عَنْهَا بِالتَّرْجِيحِ ؛ **وَالْمُخْتَارُ** قَبُولُهُ؛ **لِلْإِجْمَاعِ عَلَى** وَجُوبِ الْعَمَلِ بِالرَّاجِحِ ؛ **وَلَا يَجِبُ** الْإِيمَاءُ إِلَيْهِ ابْتِدَاءً ؛ **لِأَنَّ** التَّرْجِيحَ **خَارِجٌ** عَنِ الدَّلِيلِ ، **وَشَرْطٌ** لِدَفْعِ الْمُعَارِضِ **إِذَا** ظَهَرَ **لَا** مُطْلَقًا ؛ **فَلَا** يَجِبُ ذِكْرُهُ فِي الدَّلِيلِ .

---

(1) لِصَيْرُورَةِ الْمُعْتَرِضِ مُسْتَدِلًّا ؛ **وَهْوَ** غَصْبٌ لِلْمَنْصِبِ ؛ **وَرُدَّ** : بِأَنَّ الْقَصْدَ **الْهَدْمُ** لِدَلِيلِ الْمُسْتَدِلِّ بِأَيِّ هَادِمٍ ؛ **وَإِنَّمَا** مَنَعُوا الْغَصْبَ **إِذَا** أَمْكَنَ الْهَدْمُ بِغَيْرِهِ ، **وَإِلَّا** لَزِمَ مَنْعُ نَقْضِ الْإِجْمَالِ وَالْمُعَارَضَةِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُعْتَرِضَ بِهِمَا **يَصِيرُ** مُسْتَدِلًّا ؛ **وَالْمُسْتَدِلُّ** مُعْتَرِضًا . هامش شرح الغاية 2/ 619 .

(2) **أَيْ** بِمَا **يَرِدُ** عَلَى الْمُسْتَدِلِّ **مِنَ** الِاسْتِفْسَارِ **إِلَى** آخِرِ الِاعْتِرَاضَاتِ . ينظر الغاية2/ 620 .

وَثَالِثُهَا : وَهُوَ **(الثَّامِنُ عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(الْفَرْقُ : وَهُوَ إِبْدَاءُ خُصُوصِيَّةٍ فِي الْأَصْلِ هِيَ شَرْطٌ)** : **مِثَالُهُ** : أَنْ يَقُولَ : **النِّيَّةُ** فِي الْوُضُوءِ **وَاجِبَةٌ** كَالتَّيَمُّمِ ؛ **بِجَامِعِ** الطَّهَارَةِ ؛ **فَيَعْتَرِضُ** الْحَنَفِيُّ **بِأَنَّ** الْعِلَّةَ **فِي** الْأَصْلِ **الطَّهَارَةُ** بِالتُّرَابِ ، **(أَوْ إِبْدَاءُ خُصُوصِيَّةٍ فِي الْفَرعِ هِيَ مَانِعٌ)** : **مِثَالُهُ** : أَنْ يَقُولَ الْحَنَفِيُّ : **يُقْتَلُ** الْمُسْلِمُ بِالذِّمِّيِّ ؛ **بِجَامِعِ** الْقَتْلِ الْعَمْدِ الْعُدْوَانِ ؛ **فَيُعْتَرَضُ** : بِأَنَّ الْإِسْلَامَ **فِي** الْفَرْعِ **مَانِعٌ** مِنَ الْقَوَدِ ؛ **(وَمَرْجِعُ هَذَا)** الِاعْتِرَاضِ **(إِلَى)** إِحْدَى الْمُعَارَضَتَيْنِ :1- **(الْمُعَارَضَةِ فِي الْأَصْلِ)** ؛ **لِأَنَّ لَهُ** : [أَيِ الْمُعْتَرِضِ] **أَلَّا** يَتَعَرَّضَ ؛ **لِعَدَمِ** الْأَوَّلِ فِي الْفَرْعِ[1] ؛ **فَيَكُونُ** مُعَارَضَةً فِي الْأَصْلِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُعَلِّلَ **ادَّعَى** عِلِّيَّةَ الْوَصْفِ الْمُشْتَرَكِ ؛ **وَالْمُعْتَرِضَ** ادَّعَى عِلِّيَّتَهُ **مَعَ** خُصُوصِيَّةٍ **لَا** تُوجَدُ فِي الْفَرْعِ . 2- **وَالْمُعَارَضَةِ** فِي الْفَرْعِ ؛ **لِأَنَّ** لَهُ أَلَّا يَتَعَرَّضَ ؛ لِعَدَمِ الثَّانِي فِي الْأَصْلِ[2] ؛ **فَيَكُونُ** مُعَارَضَةً فِي الْفَرْعِ **(وَقَدْ مَرَّ)** : **وَتَحْقِيقُهُ** أَنَّ الْمَانِعَ **عَنِ** الشَّيْءِ **فِي** قُوَّةِ الْمُقْتَضِي لِنَقِيضِهِ ؛ **فَيَكُونُ** الْمَانِعُ فِي الْفَرْعِ **وَصْفًا** يَقْتَضِي **نَقِيضَ** الْحُكْمِ الَّذِي **أَثْبَتَهُ** الْمُعَلِّلُ ، **وَيَسْتَنِدُ** إِلَى أَصْلٍ لَا مَحَالَةَ : **وَهُوَ** مَعْنَى الْمُعَارَضَةِ **فِي** الْفَرْعِ : **فَإِنْ** تَعَرَّضَ لِعَدَمِهَا **فِي** الْآخَرِ **كَمَا** أَوْجَبَهُ الْبَعْضُ - **فَإِلَيْهِمَا** يَرْجِعُ الْفَرْقُ بِالْمَعْنَيَيْنِ حِينَئِذٍ : **أَمَّا الْأَوَّلُ** : فَلِأَنَّ إِبْدَاءَ الْخُصُوصِيَّةِ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ فِي الْأَصْلِ **مُعَارَضَةٌ** فِي الْأَصْلِ ؛ **وَبَيَانُ** انْتِفَائِهَا فِي الْفَرْعِ **مُعَارَضَةٌ** فِيهِ .

وَأَمَّا الثَّانِي : فَلِأَنَّ بَيَانَ وُجُودِ مَانِعٍ فِي الْفَرْعِ **مُعَارَضَةٌ** فِيهِ ؛ **وَبَيَانُ** انْتِفَائِهِ فِي الْأَصْلِ **إِشْعَارٌ** بِأَنَّ الْعِلَّةَ هِيَ ذَلِكَ الْوَصْفُ **مَعَ** عَدَمِ هَذَا **لَا** ذَلِكَ وَحْدَهُ ؛ **فَكَانَ** مُعَارَضَةً فِيهِ ؛ **حَيْثُ** أَبْدَى عِلَّةً أُخْرَى **لَا** تُوجَدُ فِي الْفَرْعِ ؛ **وَلَا** بُدَّ مِنْ بَيَانِ

---

(1) أَيِ الْخُصُوصِيَّةِ فِي الْأَصْلِ . **وَتَذْكِيرُ** الْأَوَّلِ **بِاعْتِبَارِ** أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخُصُوصِيَّةِ **هِيَ** الشَّرْطُ ، **وَمَا** ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ **عِلَّةٌ** ؛ لِرُجُوعِ الْفَرْقِ بِهَذَا الْمَعْنَى **إِلَى** إِحْدَى الْمُعَارَضَتَيْنِ : **أَعْنِي** الْمُعَارَضَةَ **فِي** الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ، **لَا** إِلَيْهِمَا . سيلان على الغاية 2/ 621 .

(2) أَيِ الْخُصُوصِيَّةِ فِي الْفَرْعِ . **وَتَذْكِيرُ** الثَّانِي **بِاعْتِبَارِ** أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخُصُوصِيَّةِ **هِيَ** الْمَانِعُ . سيلان على الغاية2/ 621 .

تَحَقُّقِهِ ، **وَطَرِيقِ** كَوْنِهِ مَانِعًا أَوْ شَرْطًا **عَلَى** نَحْوِ **طَرِيقِ** إِثْبَاتِ الْمُسْتَدَلِّ عَلَيْهِ الْوَصْفَ الْمُعَلَّلَ بِهِ : **مِنَ** التَّأْثِيرِ ، وَالِانْضِبَاطِ ؛ **لِتَتِمَّ** الْمُعَارَضَةُ .

وَرَابِعُهَا : هُوَ **(التَّاسِعُ عَشَرَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(اخْتِلَافُ الضَّابِطِ)** : أَيْ مَنَاطِ الْحُكْمِ : **(فِي الْأَصْلِ ، وَالْفَرْعِ : وَهُوَ الْوَصْفُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الْحِكْمَةِ الْمَقْصُودَةِ: مِثَالُهُ أَنْ يَقُولَ الْمُسْتَدِلُّ فِي شُهُودِ الزُّورِ عَلَى الْقَتْلِ إِذَا قُتِلَ بِشَهَادَتِهِمْ : تَسَبَّبُوا لِلْقَتْلِ ؛ فَيَجِبُ الْقِصَاصُ : كَالْمُكْرِهِ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : الضَّابِطُ مُخْتَلِفٌ ؛ فَإِنَّهُ فِي الْأَصْلِ الْإِكْرَاهُ ، وَفِي الْفَرْعِ الشَّهَادَةُ ؛ وَلَمْ يُعْتَبَرْ تَسَاوِيهِمَا فِي الْمَصْلَحَةِ ؛ فَقَدْ يَعْتَبِرُ الشَّارِعُ أَحَدَهُمَا دُونَ الْآخَرِ - وَجَوَابُهُ)** : إِمَّا **(بِأَنَّ الضَّابِطَ : هُوَ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ : وَهُوَ التَّسَبُّبُ ، أَوْ بِأَنَّ إِفْضَاءَهُ فِي الْفَرْعِ مِثْلُ إِفْضَائِهِ فِي الْأَصْلِ ، أَوْ أَرْجَحُ)** مِنْهُ ؛ **فَتَثْبُتُ** التَّعْدِيَةُ ؛ **كَمَا** لَوْ جُعِلَ فِي مَسْأَلَةِ الْقِصَاصِ مِنَ الشُّهُودِ **الْأَصْلُ** : وَهُوَ الْمُغْرِي لِلْحَيَوَانِ عَلَى الْقَتْلِ ؛ **فَيَقُولُ** الْمُعْتَرِضُ : الضَّابِطُ **فِي** الْأَصْلِ **إِغْرَاءُ** الْحَيَوَانِ ، **وَفِي** الْفَرْعِ **الشَّهَادَةُ** ؛ فَيُجِيبُ **بِأَنَّ** إِفْضَاءَ **التَّسْبِيبِ** بِالشَّهَادَةِ إِلَى الْقَتْلِ **أَقْوَى** مِنْ إِفْضَاءِ **التَّسْبِيبِ** بِالْإِغْرَاءِ ؛ **فَإِنَّ** انْبِعَاثَ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ **عَلَى** قَتْلِ مَنْ شَهِدُوا عَلَيْهِ **بِأَنَّهُ** قَتَلَهُ **طَلَبًا** لِلتَّشَفِّي ، **وَثَلَجِ** الصَّدْرِ بِالِانْتِقَامِ - **أَغْلَبُ** مِنِ انْبِعَاثِ الْحَيَوَانِ **عَلَى** قَتْلِ **مَنْ** يُغْرَى هُوَ إِلَيْهِ ؛ **وَذَلِكَ** بِسَبَبِ **نَفْرَتِهِ** عَنِ الْآدَمِيِّ ، **وَعَدَمِ** عِلْمِهِ بِالْإِغْرَاءِ ؛ **فَإِذَا** اقْتَضَى الْإِغْرَاءُ **أَنْ** يُقْتَصَّ مِنَ الْمُغْرِي - **فَأَوْلَى** أَنْ تَقْتَضِيَ هَذِهِ الشَّهَادَةُ **الِاقْتِصَاصَ** مِنَ الشُّهُودِ لِذَلِكَ؛ **وَلَا** يَضُرُّ **اخْتِلَافُ** أَصْلِي السَّبَبِ : **وَهُوَ** كَوْنُهُ شَهَادَةً أَوْ إِغْرَاءً ؛ **فَإِنَّ** حَاصِلَهُ **قِيَاسُ** التَّسْبِيبِ بِالشَّهَادَةِ **عَلَى** التَّسْبِيبِ بِالْإِغْرَاءِ ؛ **وَالْأَصْلُ** لَا بُدَّ **مِنْ** مُخَالَفَتِهِ لِلْفَرْعِ ، **(وَنَحْوِ ذَلِكَ)** : الْوَاوُ بِمَعْنَى **أَوْ مِمَّا** يُجَابُ بِهِ سُؤَالُ اخْتِلَافِ الضَّابِطِ ؛ **بِأَنْ** يُقَالَ **فِي** الْمِثَالِ الْمَذْكُورِ : **التَّفَاوُتُ** مَلْغِيٌّ **فِي** الْقِصَاصِ **لِمَصْلَحَةِ** حِفْظِ النَّفْسِ ؛ **بِدَلِيلِ** أَنَّهُ لَا يُفَرَّقُ **بَيْنَ** الْمَوْتِ بِقَطْعِ

الْأَنْمُلَةِ ، **وَبَيْنَهُ** بِضَرْبِ الرَّقَبَةِ ؛ **فَيَجِبُ** بِهِمَا الْقِصَاصُ **وَإِنْ** كَانَ أَحَدُهُمَا **أَشَدَّ** إِفْضَاءً إِلَى الْمَوْتِ. **وَقَالَ** ابْنُ الْحَاجِبِ وَغَيْرُهُ : **إِنَّهُ** لَا يُجَابُ هَذَا السُّؤَالُ **بِإِلْغَاءِ** التَّفَاوُتِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَا يَلْزَمُ **مِنْ** إِلْغَاءِ فَارِقٍ مُعَيَّنٍ **إِلْغَاءُ** كُلِّ فَارِقٍ ؛ **فَقَدْ** أُلْغِيَ **عِلْمُ** الْقَاتِلِ ، وَذُكُورِيَّتُهُ ، وَصِحَّتُهُ ، وَعَقْلُهُ ، **لَا** إِسْلَامُهُ وَحُرِّيَّتُهُ ؛ **فَيُقْتَلُ** الْعَالِمُ ، وَالذَّكَرُ ، وَالصَّحِيحُ ، وَالْعَاقِلُ ، **بِمَنْ** لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، **وَلَمْ** يُقْتَلِ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ ، وَالْمُسْلِمُ بِالْكَافِرِ[1] .

وَخَامِسُهَا : هُوَ **(الْعِشْرُونَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(اخْتِلَافُ جِنْسِ الْمَصْلَحَةِ فِي الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ : مِثَالُهُ أَنْ يَقُولَ الْمُسْتَدِلُّ : يُحَدُّ بِاللِّوَاطِ كَمَا يُحَدُّ بِالزِّنَى ؛ لِأَنَّهُ إِيلَاجُ فَرْجٍ فِي فَرْجٍ: مُشْتَهًى طَبْعًا ، مُحَرَّمٍ شَرْعًا ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : اخْتَلَفَتِ الْمَصْلَحَةُ فِي تَحْرِيمِهِمَا : فَفِي الزِّنَى مَنْعُ اخْتِلَاطِ النَّسَبِ)** الْمُفْضِي **إِلَى** عَدَمِ تَعَهُّدِ الْأَوْلَادِ ، **(وَفِي اللِّوَاطِ : دَفْعُ رَذِيلَتِهِ ، وَقَدْ يَتَفَاوَتَانِ فِي نَظَرِ الشَّارِعِ)** : وَحَاصِلُهُ **كَالْفَرْقِ** لِإِبْدَاءِ خُصُوصِيَّةٍ **فِي** الْأَصْلِ : **كَأَنَّهُ** قَالَ : بَلِ الْعِلَّةُ مَا ذَكَرْتُ **مَعَ** كَوْنِهِ مُوجِبًا لِاخْتِلَاطِ النَّسَبِ ؛ **فَيَكُونُ** رَاجِعًا **إِلَى** الْمُعَارَضَةِ **فِي** الْأَصْلِ ؛ **(وَجَوَابُهُ)** كَجَوَابِهَا ؛ وَذَلِكَ **(بِبَيَانِ اسْتِقْلَالِ الْوَصْفِ بِالْعِلِّيَّةِ)** بِشَيْءٍ مِنْ مَسَالِكِ الْعِلَّةِ **(مِنْ دُونِ تَفَاوُتٍ)** ؛ وَلَا يَتَأَتَّى هُنَا **الْإِجَابَةُ** بِشَيْءٍ **مِنَ** الْوُجُوهِ الْأُخَرِ **مِنَ** جَوَابِ الْمُعَارَضَةِ : **مِثْلِ** مَنْعِ وُجُودِ الْوَصْفِ ، **أَوْ** بَيَانِ خَفَائِهِ ؛ **لِأَنَّ** هَذَا نَوْعٌ **مَخْصُوصٌ** مِنَ الْمُعَارَضَةِ **فِي** الْأَصْلِ ؛ **كَمَا** ذَكَرْنَا **مِنْ** أَنَّهُ إِبْدَاءُ خُصُوصِيَّةٍ **مُنْضَمَّةٍ** إِلَى وَصْفِ الْمُسْتَدِلِّ **لَا** إِبْدَاءِ وَصْفٍ آخَرَ مُسْتَقِلٍّ بِالْعِلِّيَّةِ .

النَّوْعُ السَّادِسُ : وَهُوَ الْوَارِدُ عَلَى قَوْلِهِ : **فَيُوجَدُ** الْحُكْمُ فِي الْفَرْعِ ، **وَلَا** سَبِيلَ **إِلَى** مَنْعِهِ نَفْسِهِ ؛ **لِقِيَامِ** الدَّلِيلِ عَلَيْهِ ؛ **فَكَانَ** الِاعْتِرَاضُ : **إِمَّا** بِمُجَرَّدِ دَعْوَى **الْمُخَالَفَةِ** بَيْنَ

---

(1) مختصر ابن الحاجب 1/ 1160، ورفع الحاجب 4/ 1160، ورفع الحاجب 4/ 465، وبيان المختصر 3/ 232، والكاشف 236، وشرح الغاية 2/ 622، الإحكام للآمدي 4/ 91.

الْحُكْمَيْنِ ، **أَوْ** بِضَمِّ أَنَّ دَلِيلَكَ **يَقْتَضِي** ذَلِكَ ، **وَيُسَمَّى** الْقَلْبَ ؛ **فَانْحَصَرَ** فِي صِنْفِينَ :

أَوَّلُهُمَا : وَهْوَ **(الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(دَعْوَى الْمُخَالَفَةُ)** بَيْنَ حُكْمِ الْأَصْلِ وَحُكْمِ الْفَرْعِ : **(مِثَالُهُ أَنْ يُقَاسَ النِّكَاحُ عَلَى الْبَيْعِ ، أَوِ الْبَيْعُ عَلَى النِّكَاحِ)** : فِي عَدَمِ الصِّحَّةِ ؛ **(بِجَامِعٍ ، فِي صُورَةٍ)** ؛ فَالْمُسْتَدِلُّ **حِينَ** حَاوَلَ إِلْحَاقَ النِّكَاحِ بِالْبَيْعِ ، **أَوِ** الْعَكْسِ - **فَقَدْ** أَثْبَتَ فِي الْفَرْعِ **حُكْمًا** مُمَاثِلًا لِحُكْمِ الْأَصْلِ ؛ **(فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ)** بَعْدَ تَسْلِيمِ عِلَّةِ الْأَصْلِ فِي الْفَرْعِ : **(الْحُكْمُ مُخْتَلِفٌ ؛ فَإِنَّ مَعْنَى عَدَمِ الصِّحَّةِ فِي الْبَيْعِ - حُرْمَةُ الِانْتِفَاعِ بِالْمَبِيعِ ، وَفِي النِّكَاحِ - حُرْمَةُ الْمُبَاشَرَةِ ؛ وَهُمَا مُخْتَلِفَانِ)** حَقِيقَةً ، **وَإِنْ** تَسَاوَيَا بِدَلِيلِكَ صُورَةً ؛ **فَالْمَطْلُوبُ** مُسَاوَاتُهُ لَهُ **حَقِيقَةً** ؛ **فَمَا** هُوَ مَطْلُوبُكَ **غَيْرَ** مَا أَفَادَهُ دَلِيلُكَ؟ **وَالدَّلِيلُ** إِذَا نُصِبَ **فِي** غَيْرِ مَحَلِّ النِّزَاعِ- **كَانَ** فَاسِدًا ؛ **لِأَنَّ** الْمَقْصُودَ مِنْهُ **إِثْبَاتُ** مَحَلِّ النِّزَاعِ ؛ **(وَالْجَوَابُ : أَنَّ الْبُطْلَانَ شَيْءٌ وَاحِدٌ : وَهْوَ عَدَمُ تَرَتُّبِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْعَقْدِ عَلَيْهِ)** ؛ وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الْمَحَلُّ **كَوْنَهُ** بَيْعًا وَنِكَاحًا ؛ **وَاخْتِلَافُ** الْمَحَلِّ **لَا** يُوجِبُ **اخْتِلَافَ** الْحَالِ فِيهِ **بَلْ** هُوَ شَرْطٌ **فِي** الْقِيَاسِ ضَرُورَةً ؛ **فَكَيْفَ** يُجْعَلُ شَرْطُهُ **مَانِعًا** عَنْهُ؟! **فَيَلْزَمُ** امْتِنَاعُهُ أَبَدًا .

وَثَانِيهِمَا : وَهْوَ **(الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ[1] - **(الْقَلْبُ : وَحَاصِلُهُ : دَعْوَى الْمُعْتَرِضِ أَنَّ وُجُودَ الْجَامِعِ فِي الْفَرْعِ - مُسْتَلْزِمٌ حُكْمًا مُخَالِفًا لِحُكْمِهِ الَّذِي يُثْبِتُهُ الْمُسْتَدِلُّ)** وَيَعْتَقِدُهُ ؛ وَذَلِكَ : **إِمَّا** بِتَصْحِيحِ الْمُعْتَرِضِ مَذْهَبَهُ ؛ **فَيَلْزَمُ** مِنْهُ **بُطْلَانُ** مَذْهَبِ الْمُسْتَدِلِّ ؛ لِتَنَافِيهِمَا : **(نَحْوَ أَنْ يَقُولَ الْحَنَفِيُّ : الِاعْتِكَافُ يُشْتَرَطُ فِيهِ الصَّوْمُ ؛ لِأَنَّهُ لُبْثٌ ؛ فَلَا يَكُونُ بِمُجَرَّدِهِ قُرْبَةً : كَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ؛ فَيَقُولُ الشَّافِعِيُّ : فَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ الصَّوْمُ : كَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ)**[2] .

---

(1) الكاشف 240، وشرح الغاية 2/ 624، ومختصر ابن الحاجب 1/ 1162، والمعتمد 2/ 282، والإحكام للآمدي 4/ 93، وتيسير الوصول 6/ 5، وتيسير التحرير 4/ 160، وتشنيف المسامع 2/ 114.

(2) الحاوي 3/ 360، وبدائع الصنائع 1/ 111، والبحر الرائق 2/ 474.

وَإِمَّا بِإِبْطَالِهِ لِمَذْهَبِ الْمُسْتَدِلِّ: **صَرِيحًا** : مِثَالُهُ أَنْ **يَقُولَ** الشَّافِعِيُّ فِي مَسْحِ الرَّأْسِ : **مَسْحٌ** فِي الْوُضُوءِ ؛ **فَلَا** يُقَدَّرُ بِالرُّبُعِ : **كَمَسْحِ** الْخُفِّ [الحاوي 1/ 139]؛ **فَيَقُولُ** الْحَنَفِيُّ : **فَلَا** يُكْتَفَى فِيهِ **بِأَقَلِّ** قَلِيلٍ[1] . **أَوِ الْتِزَامًا** : **مِثَالُهُ** أَنْ يَقُولَ الْحَنَفِيُّ : **بَيْعُ** غَيْرِ الْمَرْئِيِّ **بَيْعُ** مُعَاوَضَةٍ ؛ **فَيَصِحُّ** مَعَ **الْجَهْلِ** بِأَحَدِ الْعِوَضَيْنِ : كَالنِّكَاحِ[2]؛ **فَيَقُولُ** الشَّافِعِيُّ : **فَلَا** يَثْبُتُ فِيهِ **خِيَارُ** الرُّؤْيَةِ : كَالنِّكَاحِ [الحاوي 6/ 21] ؛ **وَوَجْهُ** وُرُودِهِ : **أَنَّ** مَنْ قَالَ بِصِحَّتِهِ **قَالَ** بِخِيَارِ الرُّؤْيَةِ ؛ **فَكَانَ** لَازِمًا لَهَا ؛ **وَإِذَا** انْتَفَى اللَّازِمُ – **انْتَفَى** الْمَلْزُومُ .

وَقَدْ أَجَابَ الْحَنَفِيَّةُ **عَنْ** هَذَا الِاعْتِرَاضِ : **أَنَّ** خِيَارَ الرُّؤْيَةِ **حُكْمٌ** آخَرُ **اجْتَمَعَ** مَعَ الصِّحَّةِ **عَلَى** جِهَةِ الِاتِّفَاقِ ؛ **فَلَا** يَكُونُ لَازِمًا ؛ **فَلَا** يَسْتَلْزِمُ نَفْيُهُ نَفْيَهَا ؛ **لِأَنَّ** شَرْطَ الِاسْتِثْنَائِيِّ **كَوْنُ** الشَّرْطِيَّةِ فِيهِ **لُزُومِيَّةً** :

(وَهُوَ) : أَيِ الْقَلْبُ **(أَقْسَامٌ)** ثَلَاثَةٌ كَمَا بَيَّنَّا ، **(وَكُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَى الْمُعَارَضَةِ)** [الكاشف 241]؛ **فَهُوَ** نَوْعٌ مِنْهَا ؛ **إِذْ** هِيَ **دَلِيلٌ** يَثْبُتُ بِهِ **خِلَافُ** حُكْمِ الْمُسْتَدِلِّ؛ **وَالْقَلْبُ** كَذَلِكَ ؛ **فَإِنَّهُ** يَشْتَرِكُ فِيهِ الْأَصْلُ وَالْجَامِعُ بَيْنَ الْقِيَاسَيْنِ ؛ **فَيَجِيءُ** الْخِلَافُ فِي قَبُولِهِ ، **وَيَكُونُ** الْقَبُولُ هُوَ **الْمُخْتَارَ** ، بَلْ هُوَ **أَوْلَى** بِالْقَبُولِ **مِنَ** الْمُعَارَضَةِ الْمَحْضَةِ ؛ **لِأَنَّهُ** أَبْعَدُ مِنَ الِانْتِقَالِ ؛ **لِأَنَّ** قَصْدَ هَدْمِ دَلِيلِ الْمُسْتَدِلِّ بِأَدَائِهِ إِلَى التَّنَاقُضِ **ظَاهِرٌ** فِيهِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** مَانِعٌ لِلْمُسْتَدِلِّ **مِنَ** التَّرْجِيحِ ؛ **لِأَنَّ** التَّرْجِيحَ **إِنَّمَا** يُتَصَوَّرُ **بَيْنَ** شَيْئَيْنِ ؛ **وَهَاهُنَا** الدَّلِيلُ وَاحِدٌ[3] .

---

(1) **لِأَنَّ** الْوَاجِبَ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ **أَنْ** يَمْسَحَ مِنْهُ **مَا** يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَسْحِ **وَإِنْ** قَلَّ. **وَقَالَ** ابْنُ الْقَاصِّ: **أَقَلُّهُ ثَلَاثُ** شَعَرَاتٍ . المهذب 1/ 79، والحاوي 1/ 135.

(2) **ذَهَبَ** أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ **إِلَى** أَنَّهُ يَجُوزُ **بَيْعُ** الْأَعْيَانِ الْغَائِبَةِ، **وَأَنَّهُ** لَا خِيَارَ لِلْبَائِعِ **إِذَا** بَاعَ مَا لَمْ يَرَهُ. **وَلِلشَّافِعِيَّةِ** فِي بَيْعِ الْعَيْنِ الْغَائِبَةِ **تَفْصِيلٌ** . ينظر مختصر اختلاف العلماء 3/ 75، والحاوي 6/ 1/ -26، واللباب في شرح الكتاب 2/ 16.

(3) **وَقِيلَ** : لَا يُقْبَلُ ؛ **لِأَنَّهُ** شَاهِدُ زُورٍ **يَشْهَدُ** لَكَ **أَيُّهَا** الْقَالِبُ وَعَلَيْكَ؛ **حَيْثُ** سَلَّمْتَ فِيهِ الدَّلِيلَ ،
=

النَّوْعُ السَّابِعُ مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **مَا** يَرِدُ **عَلَى** قَوْلِ الْمُعَلِّلِ ؛ **وَذَلِكَ** هُوَ الْمَطْلُوبُ ؛ **فَيَقُولُ** الْمُعْتَرِضُ : **لَا** نُسَلِّمُ **بَلِ** النِّزَاعُ بَاقٍ ؛ **لِأَنَّ** الدَّلِيلَ **مَنْصُوبٌ** فِي غَيْرِ الْمُتَنَازَعِ فِيهِ : **وَهُوَ** سُؤَالٌ وَاحِدٌ : وَهُوَ **(الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(الْقَوْلُ بِالْمُوْجَبِ)** بِفَتْحِ الْجِيمِ : أَيْ بِمَا **أَوْجَبَهُ** دَلِيلُ الْمُسْتَدِلِّ وَاقْتَضَاهُ[1] .

وَأَمَّا الْمُوجِبُ بِكَسْرِهَا : **فَهُوَ** الدَّلِيلُ ؛ **وَهُوَ** غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالْقِيَاسِ ؛ **وَقَدْ** وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:8]: **أَيْ** إِذَا أَخْرَجَ الْأَعَزُّ الْأَذَلَّ **فَأَنْتُمُ** الْمُخْرَجُونَ بِفَتْحِ الرَّاءِ ؛ **لِأَنَّ** الْعِزَّةَ للهِ وَلِمَنْ أَعَزَّهُ اللهُ ؛ **وَأَنْتُمُ** الْأَذِلَّاءُ ؛ **وَقَدْ** يُسَمَّى **عَدَمَ** تَمَامِ التَّقْرِيبِ ؛ **وَهُوَ** مِنَ السُّؤَالَاتِ الْعَامَّةِ لِجَمِيعِ الْأَدِلَّةِ ، **وَيَرِدُ لِوُجُوهٍ ثَلَاثَةٍ :**

الْأَوَّلُ : أَنْ يَرِدَ لِاسْتِنْتَاجِ الْمُسْتَدِلِّ **مَا** يُتَوَهَّمُ **أَنَّهُ** الْمُتَنَازَعُ ، **أَوْ** مُلَازِمُهُ ، **وَالْأَمْرُ** بِخِلَافِ ذَلِكَ : **(وَحَاصِلُهُ تَسْلِيمُ مَدْلُولِ الدَّلِيلِ مَعَ إِبْقَاءِ النِّزَاعِ ؛ وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ : أَنْ يَقُولَ الشَّافِعِيُّ فِي الْقَتْلِ بِالْمُثَقَّلِ : قَتْلٌ بِمَا يَقْتُلُ غَالِبًا ؛ فَلَا يُنَافِي الْقِصَاصَ : كَالْقَتْلِ بِالْخَارِقِ ؛ فَيَرِدُ الْقَوْلُ بِالْمُوْجَبِ ؛ فَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : سَلَّمْنَا عَدَمَ الْمُنَافَاةِ : بَيْنَ الْقَتْلِ بِالْمُثَقَّلِ ، وَبَيْنَ الْقِصَاصِ ؛ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مَحَلَّ النِّزَاعِ ؛ لِأَنَّ مَحَلَّ النِّزَاعِ هُوَ وُجُوبُ الْقِصَاصِ لَا عَدَمُ الْمُنَافَاةِ لِلْقِصَاصِ وَنَحْوُ ذَلِكَ)** :

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ : وَهُوَ وَجْهَانِ : **الْأَوَّلُ** مِنْهُمَا : **وَهُوَ** ثَانِي الثَّلَاثَةِ **أَنْ** يُسْتَنْتَجَ مِنَ الدَّلِيلِ **إِبْطَالُ** أَمْرٍ **يُتَوَهَّمُ** أَنَّهُ مَأْخَذُ الْخَصْمِ ، **وَمَبْنَى** مَذْهَبِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ ؛ **وَالْخَصْمُ**

وَاسْتَدْلَلْتَ بِهِ عَلَى خِلَافِ دَعْوَى الْمُسْتَدِلِّ بِهِ . منه . تشنيف المسامع 2/ 116. **قُلْتُ**: ذَهَبَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ **إِلَى** عَدَمِ قَبُولِ الْقَلْبِ مُطْلَقًا. **وَذَهَبَ** الْجُمْهُورُ **إِلَى** قَبُولِهِ . **وَذَهَبَ** بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ **إِلَى** أَنَّهُ يُقْبَلُ **وَيَصِحُّ** إِذَا وَرَدَ **عَلَى** الْعِلَلِ الطَّرْدِيَّةِ **دُونَ** الْمُؤَثِّرَةِ. ينظر الردود والنقود 2/ 640، وتيسير التحرير 4/ 160، والإحكام للآمدي 4/ 93 .

(1) شرح مختصر المنتهى 3/ 547، وتيسير الوصل 6/ 13، والردود والنقود 2/ 640، وتيسير التحرير 4/ 123، والإحكام للآمدي 4/ 97، وتشنيف المسامع 2/ 118.

يَمْنَعُهُ ؛ **فَلَا** يَلْزَمُ مِنْ إِبْطَالِهِ **إِبْطَالُ** مَذْهَبِهِ : **كَأَنْ** يَقُولَ فِي الْمِثَالِ : **التَّفَاوُتُ** فِي الْوَسِيلَةِ **لَا يَمْنَعُ** الْقِصَاصَ : كَالْمُتَوَسَّلِ إِلَيْهِ : **وَهُوَ** أَنْوَاعُ الْجِرَاحَاتِ الْقَاتِلَةِ **فَيُسَلِّمُهُ** الْحَنَفِيُّ **وَيَقُولُ** : مِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ **مِنْ** عَدَمِ مَانِعٍ **ارْتِفَاعُ** جَمِيعِ الْمَوَانِعِ ، **وَوُجُودُ** الشَّرَائِطِ وَالْمُقْتَضِي ؛ **وَهَذَا** غَايَتُهُ **عَدَمُ** مَانِعٍ خَاصٍّ ؛ **وَلَا** يَسْتَلْزِمُ **انْتِفَاءَ** بَقِيَّةِ الْمَوَانِعِ، **وَلَا** وُجُودَ الشَّرَائِطِ وَالْمُقْتَضِي ؛ **فَلَا** يَلْزَمُ ثُبُوتَ الْحُكْمِ ؛ **وَالْمُخْتَارُ** بَعْدَ قَوْلِ السَّائِلِ : **لَيْسَ** هَذَا مَأْخَذِي - **تَصْدِيقُهُ** ؛ لِأَنَّهُ **أَعْرَفُ** بِمَذْهَبِهِ وَمَذْهَبِ إِمَامِهِ .

وَالثَّانِي مِنَ الْوَجْهَيْنِ : **وَهُوَ** ثَالِثُ الثَّلَاثَةِ **أَنْ** يَسْكُتَ الْمُسْتَدِلُّ **عَنْ** صُغْرَى غَيْرِ مَشْهُورَةٍ : **كَقَوْلِنَا** : يُشْتَرَطُ فِي الْوُضُوءِ النِّيَّةُ ؛ **لِأَنَّ** مَا **ثَبَتَ** قُرْبَةً ؛ **فَشَرْطُهُ** النِّيَّةُ كَالصَّلَاةِ ، **وَلَا** يَذْكُرُ الصُّغْرَى : **وَهُوَ** الْوُضُوءُ **ثَبَتَ** قُرْبَةً ؛ **وَهَذَا** يُسَمَّى قِيَاسَ الضَّمِيرِ ؛ **فَيَقُولُ** الْحَنَفِيُّ : **مُسَلَّمٌ** ، وَمِنْ أَيْنَ **يَلْزَمُ** اشْتِرَاطُ النِّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ ؛ **فَوَرَدَ** لِلسُّكُوتِ عَنِ الصُّغْرَى[1] ، **وَلَوْ** ذُكِرَتْ **لَمْ** يَرِدْ **إِلَّا** مَنْعُهَا ؛ **بِأَنْ** يَقُولَ : لَا نُسَلِّمُ **أَنَّ** الْوُضُوءَ **ثَبَتَ** قُرْبَةً ؛ **فَيَكُونُ** حِينَئِذٍ **مَنْعًا** لِلصُّغْرَى **لَا** قَوْلًا بِالْمُوجَبِ .

وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ : **بِأَنْ** يُبَيِّنَ الْمُعَلِّلُ **أَنَّ** اللَّازِمَ مِنَ الدَّلِيلِ **مَحَلُّ** النِّزَاعِ ، **أَوْ** مُسْتَلْزِمٌ لَهُ ؛ **إِذْ** مَرْجِعُهُ **إِلَى** مَنْعِ أَحَدِهِمَا . **وَعَنِ** الثَّانِي بِأَنَّهُ الْمَأْخَذُ **بِاشْتِهَارِهِ** بَيْنَ النُّظَّارِ **وَبِالنَّقْلِ** عَنْ أَئِمَّةِ مَذْهَبِهِمْ . **وَعَنِ** الثَّالِثِ : **أَنَّ الْحَذْفَ** عِنْدَ الْعِلْمِ بِالْمَحْذُوفِ شَائِعٌ ؛ **وَالْمَحْذُوفَ** مُرَادٌ مَعْلُومٌ ؛ **فَلَا** يَضُرُّ حَذْفُهُ ؛ **وَالدَّلِيلُ** هُوَ الْمَجْمُوعُ **لَا** الْمَذْكُورُ وَحْدَهُ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا (الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ) مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(سُؤَالُ التَّرْكِيبِ)** : وَهُوَ أَنْ يَمْنَعَ الْخَصْمُ **كَوْنَ** الْحُكْمِ **مُعَلَّلًا** بِعِلَّةِ الْمُسْتَدِلِّ **مَعَ** مُوَافَقَتِهِ فِيهِ ؛ **وَذَلِكَ** بِمَنْعِ كَوْنِهَا عِلَّةً ،

---

(1) **وَهِيَ** الْوُضُوءُ ثَبَتَ قُرْبَةً ؛ **فَيَرِدُ** هَذَا الدَّلِيلُ **بِأَنَّا** لَا نُنْكِرُ الْكُبْرَى ، **وَلَكِنَّ** النِّزَاعَ بَعْدُ **بَاقٍ** ؛ لِأَنَّهَا وَحْدَهَا **لَا** تُنْتِجُ ؛ **هَذَا** إِذَا لَمْ يَذْكُرِ الْمُسْتَدِلُّ صُغْرَى الْقِيَاسِ ؛ **وَلَوْ** ذُكِرَتْ إلخ . هامش الغاية 2/ 627 ، وشرح مختصر المنتهى الأصولي 3/ 548 .

أَوْ بِمَنْعِ وُجُودِهَا فِي الْأَصْلِ : **فَالْأَوَّلُ** مُرَكَّبُ الْأَصْلِ ، **وَالثَّانِي** مُرَكَّبُ الْوَصْفِ .

مِثَالُ الْأَوَّلِ : أَنْ يُحْتَجَّ عَلَى الْحَنَفِيَّةِ **فِي** أَنَّ الْعَبْدَ **لَا يُقْتَلُ** بِهِ الْحُرُّ : **عَبْدٌ**؛ فَلَا **يُقْتَلُ** بِهِ الْحُرُّ : كَالْمُكَاتَبِ الْمَقْتُولِ عَنْ وَفَاءٍ ، وَوَارِثٍ مَعَ السَّيِّدِ ؛ **فَيَقُولُ** الْحَنَفِيُّ : **الْعِلَّةُ** فِي عَدَمِ قَتْلِ الْحُرِّ بِالْمُكَاتَبِ **جَهَالَةُ** الْمُسْتَحِقِّ لِلْقِصَاصِ **مِنَ** السَّيِّدِ وَالْوَرَثَةِ . **وَاجْتِمَاعُهُمْ** عَلَى طَلَبِ الْقِصَاصِ **لَا** يَرْفَعُهَا ؛ **لِاخْتِلَافِ** الصَّحَابَةِ **فِي** الْمُكَاتَبِ الْمُخَلِّفِ لِلْوَفَاءِ : **هَلْ** يَمُوتُ حُرًّا؟ **فَالْمُسْتَحِقُّ** الْوَارِثُ . **أَوْ** عَبْدًا؟ **فَالْمُسْتَحِقُّ** السَّيِّدُ : **فَإِنْ** صَحَّتْ هَذِهِ الْعِلَّةُ **بَطَلَ** إِلْحَاقُ الْعَبْدِ بِهِ فِي الْحُكْمِ ؛ **لِعَدَمِ** مُشَارَكَتِهِ لَهُ فِي الْعِلَّةِ ؛ **وَإِنْ** بَطَلَتْ **فَإِنَّ** الْخَصْمَ **يَمْنَعُ** حُكْمَ الْأَصْلِ **وَيَقُولُ** : يُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْمُكَاتَبِ ؛ **لِعَدَمِ** الْمَانِعِ ، **فَإِنْ** لَمْ يَدَعْ وَارِثًا غَيْرَ السَّيِّدِ ، **أَوْ** تَرَكَ وَلَا وَفَاءَ - **أَقَادَ** السَّيِّدُ : **عَنْ** أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَبِي يُوسُفَ ؛ **لِأَنَّهُ** مُتَعَيِّنٌ خِلَافًا لِمُحَمَّدٍ . **ذَكَرَهُ** فِي فِقْهِهِمْ. [اللباب في شرح الكتاب 3/ 145].

وَمِثَالُ الثَّانِي : أَنْ **يَقُولَ** فِي الِاسْتِدْلَالِ **عَلَى** أَنَّ تَعْلِيقَ الطَّلَاقِ لِلْأَجْنَبِيَّةِ **قَبْلَ** النِّكَاحِ **عَلَى** شَرْطٍ: **لَا** يَصِحُّ ؛ **قِيَاسًا** عَلَى عَدَمِ التَّعْلِيقِ : **كَأَنْ** يَقُولَ لِأَجْنَبِيَّةٍ : **إِنْ** تَزَوَّجْتُكِ **فَأَنْتِ** طَالِقٌ **ثُمَّ** تَزَوَّجَهَا - **طَلَاقٌ** مُعَلَّقٌ عَلَى شَرْطٍ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ قَبْلَ النِّكَاحِ : **كَمَا** لَوْ قَالَ لِأَجْنَبِيَّةٍ : زَيْنَبُ طَالِقٌ ؛ **فَيَقُولُ** الْحَنَفِيُّ : **الْعِلَّةُ** الَّتِي عَلَّلْتَ بِهَا: **وَهِيَ** كَوْنُهُ تَعْلِيقًا **مَفْقُودَةٌ** فِي الْأَصْلِ ؛ **إِذْ** قَوْلُهُ : زَيْنَبُ [الَّتِي أَتَزَوَّجُهَا] طَالِقٌ - **تَنْجِيزٌ** لَا تَعْلِيقٌ؛ **فَإِنْ** صَحَّ أَنَّهَا **مَفْقُودَةٌ** فِي الْأَصْلِ - **بَطَلَ** الْإِلْحَاقُ لِلتَّعْلِيقِ ؛ **لِعَدَمِ** الْجَامِعِ ، **وَإِنْ** لَمْ يَصِحَّ **مَنَعَتْ** حُكْمَ الْأَصْلِ : **وَهُوَ** عَدَمُ الصِّحَّةِ **فِي قَوْلِكَ** : زَيْنَبُ طَالِقٌ ؛ **لِأَنِّي** إِنَّمَا **مَنَعْتُ** الْوُقُوعَ ؛ **لِكَوْنِهِ** تَنْجِيزًا ؛ **فَلَوْ** كَانَ تَعْلِيقًا **لَقُلْتُ** بِهِ ؛ **وَعَلَى** التَّقْدِيرَيْنِ **لَا** يَصِحُّ الْقِيَاسُ ؛ **إِذْ** لَا يَخْلُو : **مِنْ** مَنْعِ الْعِلَّةِ **فِي** الْأَصْلِ ، **أَوْ** مَنْعِ حُكْمِ الْأَصْلِ الْمَقِيسِ عَلَيْهِ .

وَجَوَابُ هَذَا الِاعْتِرَاضِ **أَنْ** يُثْبِتَ الْمُسْتَدِلُّ **أَنَّ** الْعِلَّةَ **هِيَ** مَا عَلَّلَ بِهِ ، **وَأَنَّهَا** **مَوْجُودَةٌ** بِدَلِيلٍ : **مِنْ** عَقْلٍ ، **أَوْ** حِسٍّ ، **أَوْ** شَرْعٍ **وَإِنْ** لَمْ يُسَلِّمِ الْخَصْمُ ؛ **إِذْ** لَوِ

اشْتُرِطَ تَسْلِيمُهُ **لَمْ** تُقْبَلْ **مُقَدِّمَةٌ** تَقْبَلُ الْمَنْعَ ؛ **فَهَذَا** السُّؤَالُ **(هُوَ مَا)** عَرَفْتَهُ فِيمَا **(تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ شَرْطَ حُكْمِ الْأَصْلِ أَلَّا يَكُونَ ذَا قِيَاسٍ مُرَكَّبٍ)** ، وَأَنَّهُ قِسْمَانِ : **مُرَكَّبُ** الْأَصْلِ ، **وَمُرَكَّبُ** الْوَصْفِ ؛ [**وَإِنَّمَا** سُمِّيَ الْأَوَّلُ مُرَكَّبَ الْأَصْلِ ؛ **لِوُقُوعِ** النَّظَرِ **فِي** عِلَّةِ حُكْمِ الْأَصْلِ ، **وَالثَّانِي** مُرَكَّبَ الْوَصْفِ ؛ **لِوُقُوعِ** الْخِلَافِ **فِي** وُجُودِ الْوَصْفِ الْجَامِعِ ؛ **تَمْيِيزًا** لِكُلٍّ عَنْ صَاحِبِهِ] [1] . **وَإِحَالَتُهُ** عَلَى مَا تَقَدَّمَ **فِيهَا** نَظَرٌ ؛ **إِذْ** لَمْ يَذْكُرْهُ فِي مَتْنِهِ ؛ **وَقَدْ** ذَكَرْنَا هُنَالِكَ **أَنَّهُ** لَا حَاجَةَ إِلَى اشْتِرَاطِهِ .

وَ**(الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ)** مِنَ الِاعْتِرَاضَاتِ - **(سُؤَالُ التَّعْدِيَةِ : وَذَكَرُوا فِي مِثَالِهِ أَنْ يَقُولَ الْمُسْتَدِلُّ فِي الْبِكْرِ الْبَالِغَةِ : بِكْرٌ ؛ فَتُجْبَرُ** [2] **كَالصَّغِيرَةِ ؛ وَيَقُولُ الْمُعْتَرِضُ : هَذَا مُعَارَضٌ بِالصِّغَرِ ؛ وَمَا ذَكَرْتَهُ وَإِنْ تَعَدَّى بِهِ الْحُكْمَ إِلَى الْبِكْرِ الْبَالِغَةِ - فَمَا ذَكَرْتُهُ أَنَا قَدْ تَعَدَّى بِهِ الْحُكْمُ إِلَى الثَّيِّبِ الصَّغِيرَةِ)** - فَإِنَّهُ [3] **لَمَّا** ظَهَرَ وَاشْتَهَرَ **(هَذَانِ الِاعْتِرَاضَانِ)** بِاسْمَيْهِمَا - **أُفْرِدَا** بِالْعَدَدِ ؛ وَلِذَا **(يَعُدُّهُمَا الْجَدَلِيُّونَ فِي)** عِدَادِ **(الِاعْتِرَاضَاتِ)** ؛ فَكَانَ **عِدَّةُ** الْأَمْثِلَةِ بِاعْتِبَارِهِمَا **خَمْسَةً** وَعِشْرِينَ ، **(وَلَيْسَ أَيُّهُمَا اعْتِرَاضًا بِرَأْسِهِ** [4] ، **بَلْ)** هُمَا **(رَاجِعَانِ إِلَى بَعْضِ مَا تَقَدَّمَ فِي)** أَنْوَاعِ **(الِاعْتِرَاضَاتِ)** السَّبْعَةِ : **(فَالْأَوَّلُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَنْعِ)** : أَيْ مَنْعِ حُكْمِ الْأَصْلِ ، **أَوْ** مَنْعِ الْعِلَّةِ فِي مُرَكَّبِ الْأَصْلِ ، **أَوْ** مَنْعِ الْحُكْمِ ، **أَوْ** مَنْعِ وُجُودِ الْعِلَّةِ فِي الْفَرْعِ فِي مُرَكَّبِ الْوَصْفِ ؛ **فَلَيْسَ** بِالْحَقِيقَةِ سُؤَالًا بِرَأْسِهِ .

(وَالثَّانِي) رَاجِعٌ **(إِلَى الْمُعَارَضَةِ فِي الْأَصْلِ)** بِوَصْفٍ آخَرَ : **وَهِيَ** الْبَكَارَةُ بِالصِّغَرِ **مَعَ** زِيَادَةِ **تَعَرُّضِ** التَّسَاوِي فِي التَّعْدِيَةِ ؛ **دَفْعًا** لِتَرْجِيحِ الْمُعَيَّنِ بِالتَّعْدِيَةِ ؛ **فَلَيْسَ**

---

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من هامش (ج) **صَحَّ أَصْلٌ** .

(2) أَيْ تُجْبَرُ عَلَى التَّمْكِينِ ، وفي (ز ، ص) : فَتُخَيَّرُ .

(3) **جَوَابُ** «مَا» السَّابِقَةِ . **وَظَهَرَ** وَاشْتَهَرَ **مُتَنَازِعَانِ** لِـ«هَذَانِ» **مَعَ** إِعْمَالِ الثَّانِي ؛ **لِصَلَاحِيَّتِهِ** . «الرفو» [للنيسابوري] تَأَمَّلْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(4) ينظر شرح مختصر المنتهى 3/ 533، ومختصر المنتهى 2/ 1156.

سُؤَالًا بِرَأْسِهِ أَيْضًا ، **(وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ)** الْمَذْكُورِ : **مِنَ** الْمَنْعِ ، وَالْمُعَارَضَةِ وَأَمْثِلَتِهِمَا ؛ **فَلَا** وَجْهَ لِإِعَادَتِهِ ، **وَلَا** لِتَخْصِيصِهِمَا بِمَا ذُكِرَ **مَعَ** قَوْلِهِ فِي التَّنْبِيهِ ؛ **إِذْ** هِيَ رَاجِعَةٌ **إِلَى** مَنْعٍ أَوْ مُعَارَضَةٍ ؛ تَأَمَّلْ .

وَاعْلَمْ : أَنَّهُ يَصِحُّ تَعْدَادُ الِاعْتِرَاضَاتِ **إِذَا** كَانَتْ **مِنْ** جِنْسٍ وَاحِدٍ **اتِّفَاقًا** : كَاسْتِفْسَارَاتٍ ، **أَوْ** مُعَارَضَاتٍ **تُورَدُ** عَلَى قِيَاسٍ وَاحِدٍ . **وَأَمَّا** مِنْ نَوْعَيْنِ فَصَاعِدًا : **كَأَنْ** يُورَدَ عَلَى مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ **اسْتِفْسَارٌ** ، وَمَنْعٌ ، وَنَقْضٌ مَثَلًا ؛ **فَقَالَ** ابْنُ الْحَاجِبِ بِجَوَازِهِ ؛ **وَإِذَا** جَازَ **فَيَنْبَغِي** إِيرَادُهَا عَلَى التَّرْتِيبِ الْمُنَاسِبِ لِلطَّبْعِ ؛ **فَيُقَدَّمُ** مِنْهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَصْلِ ، **ثُمَّ** بِالْعِلَّةِ ؛ **لِأَنَّهَا** مُسْتَنْبَطَةٌ مِنْهُ ، **ثُمَّ** بِالْفَرْعِ ؛ **لِابْتِنَائِهِ** عَلَيْهَا ، **وَيُقَدَّمُ** النَّقْضُ عَلَى مُعَارَضَةِ الْأَصْلِ ؛ **لِأَنَّ النَّقْضَ** يُذْكَرُ لِإِبْطَالِ الْعِلَّةِ ، **وَالْمُعَارَضَةَ** لِإِبْطَالِ تَأْثِيرِهَا بِالِاسْتِقْلَالِ[1] ؛ **فَالْوَاجِبُ** أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ بِعِلَّةٍ ، **وَإِنْ** سُلِّمَ **فَلَيْسَ** بِمُسْتَقِلٍّ . **وَبِالْجُمْلَةِ** التَّرْتِيبُ بِالطَّبْعِ ؛ **كَمَا** وَقَعَ التَّرْتِيبُ بِالْوَضْعِ ؛ **فَيَجِبُ** التَّرْتِيبُ ؛ **لِقُبْحِ** الْمَنْعِ بَعْدَ التَّسْلِيمِ ؛ **فَإِنَّهُ** إِذَا قِيلَ : **لَا** نُسَلِّمُ أَنَّ الْحُكْمَ مُعَلَّلٌ بِكَذَا - **فَقَدْ** سُلِّمَ ثُبُوتُ الْحُكْمِ ضِمْنًا ؛ **فَلَوْ** قِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَلَا** نُسَلِّمُ ثُبُوتَ الْحُكْمِ - **كَانَ** مَنْعًا لِمَا قَدْ سُلِّمَ . **وَأَيْضًا** فَالْقَصْدُ مِنَ الْمُنَاظَرَةِ **الْفَلْجُ** ؛ **وَالْتِمَاسُهُ** مِنْ وَجْهِ تَيَسُّرِهِ **أَوْلَى** .

قُلْتُ : وَلَقَدْ أَجَادَ الْمُصَنِّفُ **فِي** تَرْتِيبِهَا[2] ؛ **فَعَلَيْكَ** فِيهَا **بِاقْتِفَاءِ** آثَارِهِ، **وَالِاسْتِضَاءِ** بِمُصْبَاحِ أَنْوَارِهِ ؛ **فَإِنَّهُ** الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ .

---

(1) ينظر مختصر منتهى السؤل 2/ 1168، وشرح المختصر 3/ 549، ومنهاج الوصول 758 .

(2) **وَذَلِكَ** أَنَّهُ قَدَّمَ **مَا** يَتَعَلَّقُ بِالْبَيَانِ ، **ثم** فَسَادِ الِاعْتِبَارِ ، **ثُمَّ** فَسَادِ الْوَضْعِ ، **ثُمَّ** مَنْعِ الْحُكْمِ فِي الْأَصْلِ ، **ثُمَّ** مَنْعِ وُجُودِ الْعِلَّةِ فِيهِ ، **ثُمَّ** الْأَسِئِلَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْعِلِّيَّةِ : **كَالْمُطَالَبَةِ** ، وَعَدَمِ التَّأْثِيرِ، وَالْقَدْحِ فِي الْمُنَاسَبَةِ، وَالتَّقْسِيمِ ، **وَكَوْنِ** الْوَصْفِ **غَيْرَ** ظَاهِرٍ وَلَا مُنْضَبِطٍ ، **وَكَوْنِهِ** غَيْرَ مُفْضٍ إِلَى الْمَقْصُودِ ، **ثُمَّ** النَّقْضِ وَالْكَسْرِ ، **ثُمَّ** الْمُعَارَضَةِ فِي الْأَصْلِ ، **ثُمَّ** مَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَرْعِ : **كَمَنْعِ** وُجُودِ الْعِلَّةِ فِيهِ ، **وَمُخَالَفَةِ** حُكْمِهِ لِحُكْمِ الْأَصْلِ ، **وَاخْتِلَافِ** الضَّابِطِ ، **وَالْحِكْمَةِ** ، وَالْمُعَارَضَةِ فِي الْفَرْعِ ، وَالْقَلْبِ ، **ثُمَّ** الْقَوْلِ بِالْمُوجَبِ، وَاللهُ أَعْلَمُ . اهـ منه . **وينظر** مختصر ابن الحاجب 3/ 550، ومنهاج الوصول 758.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَرْتِيبَ بَيْنَهَا ؛ **فَإِنَّهَا** سُيُوفُ الْجِدَالِ ؛ **فَأَيُّهَا** شَاءَ الْمُنَاظِرُ **انْتَضَاهُ** .
وَبِتَمَامِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ **تَمَّ** الْكَلَامُ **فِي** الْقِيَاسِ ، **وَالِاعْتِرَاضَات** ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

[**الأَدِلَّةُ الْمُخْتَلَفُ فِيهَا : أَوَّلُهَا : الاسْتِدْلَالُ**]

فَصْلٌ : وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ بَيَانِ الْأَدِلَّةِ الْأَرْبَعَةِ **وَمَا** يَرِدُ عَلَيْهَا - **أَخَذَ** يُبَيِّنُ غَيْرَهَا **مِمَّا يَتَمَسَّكُ** بِهِ بَعْضٌ **وَيَنْفِيهِ** آخَرُ ؛ **فَقَالَ** : **(وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَذْكُرُ دَلِيلًا خَامِسًا : وَهُوَ الِاسْتِدْلَالُ ، قَالُوا)** : وَهُوَ لُغَةً : **طَلَبُ** الدَّلِيلِ ، **وَيُطْلَقُ** عَلَى إِقَامَةِ الدَّلِيلِ ، **وَعَلَى** نَوْعٍ خَاصٍّ **وَهُوَ** الْمُرَادُ هُنَا : **(وَهُوَ مَا لَيْسَ بِنَصٍّ ، وَلَا إِجْمَاعٍ ، وَلَا قِيَاسِ عِلَّةٍ)** ؛ **فَتَخْرُجُ** الْأَدِلَّةُ الْأَرْبَعَةُ الْمَعْرُوفَةُ فِيمَا سَبَقَ ؛ **فَلَا** يَرِدُ **أَنَّهُ** تَعْرِيفٌ بِالْمَجْهُولِ **غَيْرَ** قِيَاسِ الدَّلَالَةِ ، **وَالْقِيَاسِ** فِي مَعْنَى الْأَصْلِ : **أَيْ** مَا جُمِعَ فِيهِ بِنَفْيِ الْفَارِقِ **مِنْ** دُونِ تَعَرُّضٍ لِوَصْفٍ :

(وَهُوَ) : أَيِ الِاسْتِدْلَالُ **(ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ)** عَلَى مُخْتَارِ أَكْثَرِ مُثْبِتِيهِ :

النَّوْعُ (الْأَوَّلُ : تَلَازُمٌ بَيْنَ حُكْمَيْنِ مِنْ دُونِ تَعْيِينِ عِلَّةٍ) وَإِلَّا كَانَ قِيَاسًا : **سَوَاءٌ** كَانَ تَلَازُمُهُمَا : **نَفْيًا وَإِثْبَاتًا** : كَالتَّكْلِيفِ ، وَوُجُوبِ الصَّلَاةِ ، **أَوْ نَفْيًا** فَقَطْ : كَالصِّغَرِ وَوُجُوبِهَا ، **أَوْ إِثْبَاتًا** فَقَطْ : **(مِثْلُ مَنْ صَحَّ ظِهَارُهُ صَحَّ طَلَاقُهُ)** فَهُوَ دَلِيلٌ مُسْتَقِلٌّ عِنْدَ ابْنِ الْحَاجِبِ ، وَبَعْضِ الْأُصُولِيِّينَ[1] . **وَعِنْدَنَا** رَاجِعٌ : **إِلَى** النَّصِّ ، **أَوِ** الْإِجْمَاعِ ، **أَوِ** الْقِيَاسِ ؛ **لِأَنَّهُ** تَمَسُّكٌ **بِمَعْقُولٍ** مَفْهُومٍ مِنْ أَيِّهَا ؛ **فَهُوَ** فِي الْحَقِيقَةِ : **تَمَسُّكٌ** بِهَا ؛ **إِذْ** ثُبُوتُ هَذِهِ الْمُلَازَمَاتِ الشَّرْعِيَّةِ **بِدُونِ** الثَّلَاثَةِ - **مُحَالٌ** بِالْإِجْمَاعِ .

---

(1) **وَدَلِيلُ** صِدْقِ التَّلَازُمِ **وُجُودُ** الْوُجُوبِ **بِوُجُودِ** التَّكْلِيفِ ، **وَانْتِفَاؤُهُ** بِانْتِفَائِهِ ، **أَوْ** لِوُجُودِ الصِّغَرِ ، **وَصِحَّةِ** طَلَاقِ الْوَكِيلِ وَالْكَافِرِ ، **دُونَ** ظِهَارِهِمَا ؛ **كَمَا** قُرِّرَ فِي مَظَانِّهِ مِنَ الْفِقْهِ . **وَقَدْ** فَسَّرَ الشُّرَّاحُ **كَلَامَ** الْمُصَنِّفِ هُنَا **بِمَا** يُخَالِفُ مَذْهَبَهُ ، **وَجَعَلُوا** هَذَا مِثَالًا لِلثُّبُوتِيِّ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّهُ تَمَسُّكٌ بِالدَّوَرَانِ ، **وَجُزْؤُهُ** عَدَمٌ ؛ **فَهُوَ** عَدَمٌ ؛ **وَفِيهِ** خِلَافُ ابْنِ الْحَاجِبِ وَالْآمِدِيِّ . منه . مختصر منتهى السؤل والأمل 2/ 1169، والإحكام 4/ 104، والردود والنقود 2/ 648، وبيان المختصر 3/ 251، ورفع الحاجب 4/ 482، والكاشف 246، وشرح الغاية 2/ 629 .

[ثانِيهَا : الاسْتِصْحَابُ]

النَّوْعُ (الثَّانِي) مِنْ أَنْوَاعِ الِاسْتِدْلَالِ : هُوَ **(الِاسْتِصْحَابُ : وَهُوَ) لُغَةً** : طَلَبُ كَوْنِ الشَّيْءِ فِي صُحْبَتِكَ . **وَاصْطِلَاحًا : (ثُبُوتُ الْحُكْمِ فِي وَقْتٍ لِثُبُوتِهِ قَبْلَهُ ؛ لِفُقْدَانِ مَا يَصْلُحُ لِلتَّغْيِيرِ)** : فَمَنَعَهُ الْمَهْدِي[1] ، وَأَهْلُ الْمَذْهَبِ فِي رِوَايَتِهِ ، **وَأَثْبَتَهُ** صَاحِبُ الْفُصُولِ **عَنْ** جُمْهُورِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَغَيْرِهِمْ[2] ؛ **لِأَنَّ** تَحَقُّقَ الشَّيْءِ بِلَا ظَنٍّ **مُعَارِضٌ** طَارِئٌ عَلَيْهِ **يَسْتَلْزِمُ** ظَنَّ الْبَقَاءِ لِذَلِكَ الشَّيْءِ الْمُتَحَقِّقِ ضَرُورَةً ؛ **وَلَوْلَا** هَذَا الظَّنُّ **لَمَا** حَسُنَ مِنَ الْعَاقِلِ **مُرَاسَلَةُ** مَنْ فَارَقَهُ ، **وَلَا** الِاشْتِغَالُ بِمَا يَقْتَضِي زَمَانًا : كَالْحِرَاثَةِ ، وَالتِّجَارَةِ ، وَالْقِرَاضِ[3] ، وَإِرْسَالِ الْهَدِيَّةِ وَالْوَدِيعَةِ إِلَى بَعِيدٍ ؛ **وَالظَّنُّ مُتَّبَعٌ** شَرْعًا لِمَا مَرَّ . **وَأَيْضًا** لَوْ لَمْ يَكُنْ طَرِيقًا **لَاسْتَوَى** الشَّكُّ فِي الزَّوْجِيَّةِ ابْتِدَاءً وَبَقَاءً ؛ **وَالتَّالِي** بَاطِلٌ ؛ **فَالْمُقَدَّمُ** مِثْلُهُ :

أَمَّا الْمُلَازَمَةُ ؛ **فَلِأَنَّهُ** لَا فَارِقَ بَيْنَهُمَا **إِلَّا** اسْتِصْحَابُ **عَدَمِ** الزَّوْجِيَّةِ فِي الْأُولَى ، **وَاسْتِصْحَابُهَا** فِي الثَّانِيَةِ ؛ **فَلَوْلَا** اعْتِبَارُهُ **لَاسْتَوَتِ** الْحَالَانِ .

وَأَمَّا بُطْلَانُ اللَّازِمِ ؛ **فَلِلْإِجْمَاعِ** عَلَى حُرْمَةِ الِاسْتِمْتَاعِ **فِيمَنْ** شَكَّ **فِي** ابْتِدَاءِ حُصُولِ الزَّوْجِيَّةِ ، **وَعَلَى** حِلِّهِ **فِيمَنْ** شَكَّ **فِي** بَقَائِهَا ، **وَكَذَا** الْكَلَامُ فِيمَنْ شَكَّ : **فِي** ابْتِدَاءِ الْوُضُوءِ ، **وَفِي** مَنْ عَلِمَهُ **وَشَكَّ** فِي الْحَدَثِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ ﷺ : «**إِنَّ** الشَّيْطَانَ لَيَأْتِي أَحَدَكُمْ **فَيَقُولُ** : أَحْدَثْتَ أَحْدَثْتَ ؛ **فَلَا** يَنْصَرِفَنَّ **حَتَّى** يَسْمَعَ صَوْتًا ، **أَوْ** يَجِدَ رِيحًا»[4] ؛ **وَفِي** تَرْكِ الِاسْتِصْحَابِ **مُخَالَفَةٌ** لِلْخَبَرِ .

وَيَنْقَسِمُ إِلَى : **مَعْمُولٍ** بِهِ : **عَقْلِيًّا** كَانَ : **كَاسْتِصْحَابِ** الْبَرَاءَةِ الْعَقْلِيَّةِ **حَتَّى** يَرِدَ

---

(1) ينظر منهاج الوصول 817 ، والكاشف 274 ، وحابس 222 .

(2) الفصول 331 ، والكاشف 274 ، وحابس 222 .

(3) أَيِ الْمُضَارَبَةِ : **وَهُوَ** تَوْكِيلٌ **فِي** خَالِصِ نَقْدٍ **مَضْرُوبٍ** مُعَيَّنٍ **مَعْلُومِ** الْقَدْرِ بِالتِّجَارَةِ ؛ **لِيَكُونَ** الرِّبْحُ بَيْنَهُمَا .

(4) نحوه أحمد 4/191 رقم 11912 .

نَاقِلٌ ؛ **فَلِذَا** حَكَمْنَا **بِانْتِفَاءِ** صَلَاةٍ سَادِسَةٍ ، **وَصَوْمِ** غَيْرِ رَمَضَانَ .

أَوْ شَرْعِيًّا : كَاسْتِصْحَابِ الْمِلْكِ ، وَالنِّكَاحِ ، وَالطَّلَاقِ ؛ **حَتَّى** يَرِدَ مُغَيِّرٌ : **كَالْعِلْمِ** بِالْبَيْعِ ، وَالطَّلَاقِ ، وَالرَّجْعَةِ .

وَإِلَى غَيْرِ مَعْمُولٍ بِهِ : كَاسْتِصْحَابِ النَّصِّ بَعْدَ نَسْخِهِ ، **(وَكَقَوْلِ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ فِي الْمُتَيَمِّمِ يَرَى الْمَاءَ فِي صَلَاتِهِ : يَسْتَمِرُّ فِيهَا)** [1] ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ **بَقَاءُ** تِلْكَ الطَّهَارَةِ ؛ **فَيُسْتَصْحَبُ** الْحَالُ فِي بَقَائِهَا ؛ **فَيَسْتَمِرُّ** عَلَى مَا هُوَ فِيهِ ، **وَيُتِمُّ** صَلَاتَهُ ، **وَتَكُونُ** صَحِيحَةً ؛ **(اسْتِصْحَابًا لِلْحَالِ)** الْأَوَّلِ ؛ **(لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَيْهِ الْمُضِيُّ فِيهَا قَبْلَ رُؤْيَةِ الْمَاءِ)** ؛ وَمَنْ رَامَ إِيجَابَ الطَّهَارَةِ بِالْمَاءِ ، **وَحَكَمَ** بِعَدَمِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ **بَعْدَ** رُؤْيَتِهِ، **وَأَنَّ** تَيَمُّمَهُ يَبْطُلُ لِذَلِكَ – **فَعَلَيْهِ** إِقَامَةُ الدَّلِيلِ .

قُلْنَا : الْحَالُ الثَّانِيَةُ **غَيْرُ** مُسَاوِيَةٍ لِلْأُولَى ؛ **لِوُجُودِ** الْمَاءِ فِي الثَّانِي **دُونَ** الْأُولَى ؛ **وَلَيْسَ** الْمُقْتَضِي لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ بِالتَّيَمُّمِ أَوَّلًا **إِلَّا** فُقْدَانَ الْمَاءِ ؛ **وَقَدْ** وُجِدَ **فَلَمْ** يُشَارِكْهَا **حَالَةُ** الْوُجْدَانِ **فِي** ذَلِكَ الْمُقْتَضِي لِلْحُكْمِ : **وَهُوَ** عَدَمُ الْمَاءِ **حَتَّى** يُوجَدَ الْحُكْمُ ؛ **لِوُجُودِ** مَا يَقْتَضِيهِ ؛ **فَيَلْزَمُ** انْتِفَاءُ الْحُكْمِ ؛ **إِذْ** يَكُونُ ثُبُوتُهُ **لَوْ** حَكَمَ بِهِ **مِنْ** غَيْرِ دَلِيلٍ ؛ **وَهُوَ** لَا يَصِحُّ ؛ **فَبَطَلَ** أَنْ يَكُونَ الِاسْتِصْحَابُ هُنَا **حُجَّةً** ؛ فَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ **عِنْدَ** جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا **إِلَّا** بِالْمَاءِ مُطْلَقًا . **وَعِنْدَ** بَعْضِهِمْ[2] **إِنْ** غَلَبَ ظَنُّهُ بِإِدْرَاكِهَا **مَعَ** الطَّهَارَةِ وَالْوَقْتُ بَاقٍ . **وَجَوَّزَ** مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ **الْخُرُوجَ** وَالِاسْتِمْرَارَ . وَاللهُ أَعْلَمُ[3] .

---

(1) **ذَهَبَ** الْهَادِي ، وَالنَّاصِرُ، **وَاخْتَارَهُ** الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ، وَأَبُو طَالِبٍ، **وَمَحْكِيٌّ** عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالثَّوْرِيِّ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، **وَمَحْكِيٌّ** عَنِ الْمُزَنِيِّ، وَابْنِ سُرَيْجٍ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ– **إِلَى** أَنَّ طَهَارَتَهُ **تَنْتَقِضُ** وَتَبْطُلُ صَلَاتُهُ، **وَيَلْزَمُهُ** الْخُرُوجُ لِلْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ. الانتصار 2/ 313، والوسيط للغزالي 1/ 535، وشرح الأزهار 1/ 491.

(2) بَعْضِ بَنِي الْهَادِي ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ ، وَالْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ ، وَعَلِيِّ خَلِيلٍ . **ذَكَرَهُ** الدَّوَّارِيُّ . منه رحمه الله .

(3) **وَرُوِيَ** عَنْ دَاوُدَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ الْخُرُوجُ. **وَلِلْبَعْضِ** تَفْصِيلٌ: هُوَ إِنْ كَانَ فِي الْحَضَرِ **أَوْ** فِي سَفَرٍ قَصِيرٍ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، **وَوَجَبَتْ** عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ، **وَإِنْ** كَانَ فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ **لَمْ** تَبْطُلْ صَلَاتُهُ. الانتصار 2/ 314، =

[**ثالثها : شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا**]

النَّوْعُ (الثَّالِثُ) مِنْ أَنْوَاعِ الِاسْتِدْلَالِ : **(شَرْعُ مَنْ قَبْلَنَا)** : مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَعَلَى آلِهِمِ الطَّاهِرِينَ: **قَدِ** اخْتُلِفَ فِي تَعَبُّدِهِ ﷺ **قَبْلَ** الْبِعْثَة **بِشَرْعِ** مَنْ قَبْلَهُ : **فَقَالَ** الْبَيْضَاوِيُّ ، وَابْنُ الْحَاجِبِ وَغَيْرُهُمَا **بِالثُّبُوتِ**[1] ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا : **أَكَانَ** مُتَعَبَّدًا بِدِينٍ مُعَيَّنٍ **أَوْ** لَا؟ **فَقِيلَ** : بِمُعَيَّنٍ : **وَهُوَ** شَرْعُ نُوحٍ ، **وَقِيلَ** : إِبْرَاهِيمَ ، **وَقِيلَ** : مُوسَى ، **وَقِيلَ** : عِيسَى ، **وَقِيلَ** : بِمَا ثَبَتَ مِنَ الشَّرَائِعِ السَّالِفَةِ **بِطَرِيقٍ** مُفِيدٍ لِلْعِلْمِ ؛ **لِتَظَافُرِ** الْأَحَادِيثِ لِذَلِكَ ؛ **فَقَدْ** جَاءَ فِي الصَّحِيحِ **أَنَّهُ** كَانَ ﷺ **يَخْلُو** بِغَارِ حِرَاءٍ **فَيَتَحَنَّثُ** فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتَ الْعَدَدِ **حَتَّى** جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ[2] ؛ **وَالتَّحَنُّثُ** : التَّعَبُّدُ **وَتَجَنُّبُ** الْحِنْثِ .

وَكَانَ ﷺ يَحُجُّ **وَيَقِفُ** مَعَ النَّاسِ بِعَرَفَاتٍ ، **وَلَا** يَقِفُ مَعَ الْحُمْسِ[3] .

وَالْحَجُّ كَانَتِ الْعَرَبُ تَطُوفُ فِيهِ . **وَفِي** السِّيرَةِ **أَنَّهُ** كَانَ **أَوَّلُ** مَا يَبْدَأُ بِهِ **إِذَا** انْصَرَفَ مِنْ جِوَارِهِ : **يَعْنِي** فِي غَارِ حِرَاءٍ **الْكَعْبَةَ** قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ ؛ **فَيَطُوفُ** بِهَا سَبْعًا **أَوْ** نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ . **وكان** ﷺ يَأْكُلُ الْمُذَكَّى وَيَرْكَبُ[4]؛ **فَفِي** حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ

والكافي لابن عبدالبر 1/ 45، وحلية العلماء 1/ 267.

(1) شرح مختصر المنتهى الأصولي 3/ 569، والكاشف 248، ونهاية السؤل للأسنوي 3/ 46، ورفع الحاجب 4/ 506، وشرح الغاية 2/ 632، والمعتمد 2/ 337، والبرهان 1/ 508، وقواطع الأدلة 1/ 317، والبحر المحيط 8/ 39، وصفوة الاختيار 238، والعدة 3/ 765، وتيسير التحرير 1/ 128، وحاشية العطار 2/ 359.

(2) البخاري 1/ 4 رقم 3، ومسلم 1/ 139 رقم 252.

(3) **الْحُمْسُ** : لَقَبُ قُرَيْشٍ **وَمَنْ** وَلَدَتْ قُرَيْشٌ ، وَكِنَانَةُ ، وَجَدِيلَةُ قَيْسٍ ، **وَهُمْ** : فَهْمٌ ، وَعَدْوَانُ ابْنَا عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، وَبَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ؛ **وَإِنَّمَا** سُمُّوا بِذَلِكَ؛ **لِتَحَمُّسِهِمْ** فِي دِينِهِمْ : **أَيْ** تَشَدُّدِهِمْ فِيهِ ، **أَوْ** لِالْتِجَائِهِمْ بِالْحَمْسَاءِ : **وَهِيَ** الْكَعْبَةُ ؛ **لِأَنَّ** حَجَرَهَا أَبْيَضُ إِلَى السَّوَادِ ، **وَقِيلَ** : غَيْرُ ذَلِكَ . ينظر تاج العروس 8/ 249.

(4) **قَالَ** فِي التَّقْرِيبِ مَسْأَلَةٍ رقم 140: **الْفُقَهَاءُ** بِأَسْرِهِمْ وَجُلُّ الْمُتَكَلِّمِينَ **تَوَقَّفُوا** فِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **طَافَ** وَسَعَى، وَذَكَّى قَبْلَ الْبِعْثَةِ أَمْ لَا؟ **وَوَجْهُ** ذَلِكَ أَنَّهُ **لَا** دَلِيلَ فِيهِ **عَلَى** نَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ، **وَكُلُّ** مَا هَذِهِ حَالُهُ **فَلَا** يَجُوزُ الْقَطْعُ عَلَيْهِ بِأَحَدِهِمَا . **قُلْتُ** : حُكِيَ عَنْ أَبِي رَشِيدٍ **أَنَّهُ** قَطَعَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا قَبْلَ الْبِعْثَةِ، **وَاخْتَارَهُ** الرَّصَّاصُ. **وَذَهَبَ** الْبَعْضُ **إِلَى** أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ . العدة 3/ 797، وصفوة الاختيار 242، والمعتمد 2/ 337.

مُطْعِمٍ **قَالَ** : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ **قَبْلَ** أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ **وَإِنَّهُ** لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِعَرَفَاتٍ **مَعَ** النَّاسِ **مِنْ** بَيْنِ قَوْمِهِ **حَتَّى** يَدْفَعَ مَعَهُمْ مِنْهَا ؛ **فَقُلْتُ** : هَذَا رَجُلٌ أَحْمَسُ **فَمَا** بَالُهُ لَا يَقِفُ مَعَ الْحُمْسِ ؛ **حَيْثُ** يَقِفُونَ[1] . **وَحِلُّ** الرُّكُوبِ **إِنَّمَا** طَرِيقُهُ الشَّرْعُ . **وَأَيْضًا** فَقَدْ ثَبَتَ **أَنَّ** دَعْوَةَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام عَامَّةً **إِلَى** جَمِيعِ الْخَلْقِ ؛ **فَيَجِبُ** دُخُولُهُ فِي ذَلِكَ ؛ **وَهَذَا** يُوجِبُ **كَوْنَهُ** مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَتِهِمْ .

قُلْنَا : لَمْ يُنْقَلْ ذَلِكَ **إِلَّا** بِالْآحَادِ ؛ **وَلَا** يُعْمَلُ بِهَا فِي مَسَائِلِ الِاعْتِقَادِ **كَمَا** سَبَقَ . **وَأَكْلُ** الْمُذَكَّى **يَسْتَحْسِنُهُ** الْعَقْلُ **إِذَا** ذَكَّاهُ غَيْرُهُ ؛ **إِذْ** يَنْتَفِعُ بِهِ **بِلَا** ضَرَرٍ عَاجِلٍ **وَلَا** آجِلٍ ؛ **وَاسْتِعْمَالُ** الْبَهَائِمِ **غَيْرُ** الْمُجْحِفِ بِهَا **مَعَ** تَحَمُّلِ عَلْفِهَا ، وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهَا - **يَجْرِي** مَجْرَى تَدْبِيرِ وَلِيِّ الصَّبِيِّ لِأَمْرِهِ ؛ **فَلَا** يُحْتَاجُ إِلَى السَّمْعِ .

وَأَمَّا الْحَجُّ ، وَالِاعْتِمَارُ ، وَالطَّوَافُ ؛ **فَلَا** يَقْبُحُ عَقْلًا ؛ **لِأَنَّهُ** يَجُوزُ **أَنْ** يَفْعَلَهُ **لِغَرَضٍ** صَحِيحٍ **مِنَ** الِاسْتِرْوَاحِ ، **وَتَقْوِيَةِ** الْبَدَنِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ قُبْحُهُ **لَمْ** يُقْطَعْ بِكِبَرِهِ ، **وَالنَّبِيُّ** إِنَّمَا تَجِبُ عِصْمَتُهُ عَنِ الْكَبَائِرِ **قَبْلَ** الْبِعْثَةِ وَبَعْدَهَا ؛ **وَعُمُومُ** دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام **غَيْرُ** مُسَلَّمٍ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَأَيْنَ** الطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ ؛ **وَلِذَا** قَالَ أَئِمَّتُنَا وَجُمْهُورُ الْمُعْتَزِلَةِ وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ : **(الْمُخْتَارُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْبِعْثَةِ مُتَعَبِّدًا بِشَرْعٍ)** **مِنْ** شَرْعِ **مَنْ** قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام[2] ؛ **وَلَا** يَجُوزُ أَنْ يَعْلَمَهُ بِالْأَخْبَارِ ؛ **لِعِلْمِهِ** بِاخْتِلَافِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، **وَنَفْيِهِمُ** الْوَحْدَانِيَّةَ عَنِ اللهِ تَعَالَى ، **وَتَحْرِيفِهِمُ** الْكِتَابَيْنِ **مِنْ** زَمَنِ دَاوُدَ وَعِيسَى ؛ **كَمَا** نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ[3] ؛ **وَلِعَدَمِ** مُخَالَطَتِهِ وَسُؤَالِهِ

(1) سيرة ابن هشام 1/ 216، والبخاري 2/ 599 رقم 1581، ومسلم 2/ 894 رقم 135 .

(2) المعتمد 2/ 237، والبرهان 1/ 753، والإحكام للآمدي 4/ 123، وتيسير التحرير 3/ 131، والتقريب في أصول الفقه مسألة رقم 139-141، وقواطع الأدلة1/ 317، والبحر المحيط 8/ 39، وصفوة الاختيار 240، والعدة 3/ 765، وأصول السرخسي 2/ 99، والردود والنقود 2/ 663، وكشف الأسرار 3/ 212، والفصول اللؤلؤية 401 .

(3) **احْتَجَّ** بَعْضُهُمْ **بِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ
=

إِيَّاهُمْ ؛ **إِذْ** لَوْ كَانَ لَنُقِلَ **كَمَا** نُقِلَ سَائِرُ أَحْوَالِهِ ﷺ ، **وَلَكَانَ** مِنْ أَعْظَمِ الْمُنَفِّرَاتِ عَنْهُ وَالتَّحْرِيفِ . **وَإِنْ** لَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ ؛ **فَجَهْلُ** مَوْضِعِ الْمُحَرَّفِ **يَمْنَعُ** الِاسْتِدْلَالَ بِجَمِيعِهِ : **كَاشْتِمَالِ** كِتَابِ حَدِيثٍ **عَلَى** حَدِيثٍ مَوْضُوعٍ مَجْهُولٍ مَوْضِعُهُ . **وَأَيْضًا** قَالَ تَعَالَى : ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ**﴾ [الشورى :52] : **أَيْ** مَا كُنْتَ **تَدْرِي** بِذَلِكَ **لَوْلَا** مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ؛ **فَدَلَّ** عَلَى أَنَّهُ **لَمْ** يَكُنْ مُتَعَبَّدًا بِشَرِيعَةٍ قَبْلَ شَرِيعَتِهِ ﷺ ؛ **وَالْمُرَادُ** بِالْإِيمَانِ قَبْلَ الْوَحْيِ **التَّصْدِيقُ** بِالشَّرْعِيَّاتِ وَالْكُتُبِ الْمُتَضَمِّنَةِ لَهَا ، **لَا** أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ **التَّصْدِيقُ** بِالرُّبُوبِيَّةِ **وَالْإِقْرَارُ** بِالْوَحْدَانِيَّةِ ؛ **فَهُوَ** ﷺ كَانَ مُنْطَوِيًا عَلَى ذَلِكَ **مِنَ** لَدُنْ كَمَالِ عَقْلِهِ ؛ **وَلَا** بُدَّ وَأَنْ **يَقُومَ** بِمَا كُلِّفَهُ مِنْ ذَلِكَ **بِالدَّلَالَةِ** الْعَقْلِيَّةِ . **وَفَائِدَةُ** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **عِلْمِيَّةٌ** : وَهِيَ **الْعِلْمُ** بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالتَّكْلِيفِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ ؛ **فَجَرَى** ذَلِكَ مَجْرَى الْعِلْمِ بِأَحْوَالِهِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ ؛ **وَلَا** يَتَعَلَّقُ بِنَا مِنْ ذَلِكَ **تَكْلِيفٌ** .

(وَ) أَمَّا بَعْدَ الْبِعْثَةِ ؛ **فَمُخْتَارُ** الْأَخَوَيْنِ وَالْمَنْصُورِ بِاللهِ عليهم السلام وَبَعْضِ الْفُقَهَاءِ **(أَنَّهُ بَعْدَهَا مُتَعَبَّدٌ بِمَا لَمْ يُنْسَخْ مِنَ الشَّرَائِعِ ؛ فَيَجِبُ عَلَيْنَا)** التَّأَسِّي بِهِ ﷺ ، وَ**(الْأَخْذُ بِذَلِكَ)** الشَّرْعِ الْمُتَقَدِّمِ **(عِنْدَ عَدَمِ الدَّلِيلِ)** : مِنَ الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَاعِ **(فِي شَرِيعَتِنَا)** الْمُطَهَّرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَعَلَى آلِهِ . [صفوة الاختيار 241].

وَذَهَبَ أَكْثَرُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورُ **إِلَى** أَنَّهُ ﷺ **لَمْ** يَكُنْ مُتَعَبَّدًا بِشَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ[1] ، **وَأَدِلَّةُ** الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْكِتَابِ **مُتَكَافِئَةٌ** ؛ **وَيَعْضُدُ** دَلِيلَ الْمَانِعِ **الْإِجْمَاعُ** عَلَى أَنَّ شَرِيعَتَهُ **نَاسِخَةٌ** لِشَرِيعَةِ غَيْرِهِ ، **وَعَلَى** عَدَمِ وُجُوبِ تَعَلُّمِ أَحْكَامِ مَنْ قَبْلَنَا ، **وَعَلَى** جَوَازِ الِاجْتِهَادِ **عِنْدَ** فَقْدِ حُكْمِ الْحَادِثَةِ : **فِي** الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، **وَعَدَمِ** رُجُوعِهِ إِلَى كُتُبِ غَيْرِهِ **فِيمَا** دَهَمَهُ مِنَ الْحَوَادِثِ : **كَمَسْأَلَةِ** الْمِيرَاثِ ، وَالْإِيلَاءِ ، وَالظِّهَارِ ، وَالتَّيَمُّمِ ،

ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[المائدة :78] **فَيُنْظَرُ** فِي وَجْهِ دَلَالَتِهَا ، **أَوْ** آيَةٍ أَصْلَحَ مِنْهَا . منه .

(1) المعتمد 2/ 237، والبرهان 1/ 753، وشرح الغاية 2/ 632، والفصول اللؤلؤية 401.

وَالْقَذْفِ ؛ **فَإِنَّهَا** لَمَّا حَدَثَتْ **تَوَقَّفَ** حَتَّى نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ بِبَيَانِهَا ؛ **فَلَوْ** كَانَ مُتَعَبِّدًا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ - **لَمَا** جَازَ لَهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ **مَعَ** تَجْوِيزِ **أَنْ** يَعْرِفَ ذَلِكَ **مِنْ** جِهَةِ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَأَهْلِهَا ، **وَلَوَجَبَ** عَلَيْهِ الرُّجُوعُ إِلَيْهَا ؛ **وَلَا** يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ ؛ **وَالْمَعْلُومُ** خِلَافُهُ ؛ لِوَجْهَيْنِ : **أَحَدِهِمَا** : أَنَّ ذَلِكَ **لَوْ** كَانَ **لَنُقِلَ** نَقْلًا مُتَوَاتِرًا .

الثَّانِي : أَنَّ الْمَأْثُورَ **أَنَّهُ** ﷺ رَأَى عُمَرَ يُطَالِعُ فِي وَرَقَةٍ مِنَ التَّوْرَاةِ ؛ **فَغَضِبَ** حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ! **وَقَالَ** : «أَتُرِيدُ أَنْ تَتَهَوَّدَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! **لَوْ** كَانَ أَخِي مُوسَى حَيًّا **مَا** وَسِعَهُ غَيْرُ اتِّبَاعِي»[1] .

[رَابِعُهَا : الاسْتِحْسَانُ]

(قِيلَ : وَمِنْهُ) : أَيْ وَمِنَ الِاسْتِدْلَالِ **(الِاسْتِحْسَانُ)** : وَهُوَ لُغَةً : **مَيْلُ** النَّفْسِ **إِلَى** شَيْءٍ وَاعْتِقَادِ حُسْنِهِ . **(وَ) اخْتُلِفَ** فِي حَقِيقَتِهِ : **فَقَالَ** أَبُو طَالِبٍ ، وَالْمَنْصُورُ بِاللهِ عليه السلام ، وَالْكَرْخِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ : **هُوَ** الْعُدُولُ **بِحُكْمِ** الْمَسْأَلَةِ **عَنْ** حُكْمِ نَظَائِرِهَا **إِلَى** خِلَافِ النَّظِيرِ **لِوَجْهٍ** أَقْوَى . **وَقَالَ** الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ عليه السلام وَبَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ : **هُوَ** الْعُدُولُ **مِنْ** قِيَاسٍ **إِلَى** قِيَاسٍ أَقْوَى ، **وَهُوَ** أَخَصُّ مُطْلَقًا مِنَ الْأَوَّلِ .

قَالَ سَعْدُ الدِّينِ : **وَالَّذِي** اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ **رَأْيُ** الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّه : **(عِبَارَةٌ عَنْ دَلِيلٍ يُقَابِلُ الْقِيَاسَ الْجَلِيَّ)** السَّابِقَ إِلَى الْأَفْهَامِ . **وَقِيلَ** : غَيْرُ ذَلِكَ[2] .

---

(1) **رَوَاهُ** فِي كِتَابِ الْمَدْخَلِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عليه السلام ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . **قُلْتُ**: رَوَى أحمد 5/ 195 رقم 15158 **أَنَّ** عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ **أَتَى** النَّبِيَّ ﷺ **بِكِتَابٍ** أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ ، **فَقَرَأَهُ** عَلَى النَّبِيِّ ﷺ **فَغَضِبَ** وَقَالَ: «**أَمُتَهَوِّكُونَ** فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، **وَالَّذِي** نَفْسِي بِيَدِهِ **لَقَدْ** جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً : **لَا** تَسْأَلُوهُمْ **عَنْ** شَيْءٍ **فَيُخْبِرُوكُمْ** بِحَقٍّ **فَتُكَذِّبُوا** بِهِ، **أَوْ** بِبَاطِلٍ **فَتُصَدِّقُوا** بِهِ، **وَالَّذِي** نَفْسِي بِيَدِهِ **لَوْ** أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا- **مَا** وَسِعَهُ **إِلَّا** أَنْ يَتَّبِعَنِي»، ونحوه 6/ 369 رقم 18335، وشعب الأيمان 4/ 307 رقم 5201، وعبدالرزاق 6/ 113 رقم 10164، و 10/ 313 رقم 19213، وفي كنز العمال 1/ 371 رقم 1625 **نحوه** عن ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، ونصر المقدسي، وغيرهم .

(2) المعتمد 2/ 295، والتقريب في أصول الفقه 193، والكاشف 250، ومنهاج الوصول 697، وشرح =

(وَقَدْ يَكُونُ ثُبُوتُهُ بِالْأَثَرِ) ، وَيَنْبَغِي **أَنْ** يُفَسَّرَ الْأَثَرُ **فِي** كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا **بِمَا** وَرَدَ عَنْهُ ﷺ **حَتَّى** يَصْدُقَ قَوْلُهُ بَعْدُ .

وَلَا يَتَحَقَّقُ اسْتِحْسَانٌ **مُخْتَلَفٌ** فِيهِ ؛ **إِذْ** مِنْ جُمْلَةِ الْأَثَرِ بِالْمَعْنَى الْمُصْطَلَحِ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي صَدْرِ شَرْحِ مُسْلِمٍ [1/ 30] - **قَوْلُ** الصَّحَابِيِّ ، **وَسَيَأْتِي** مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ : **وَمِثَالُهُ** السَّلَمُ ، وَالْإِجَارَةُ ؛ **فَالْقِيَاسُ** يَقْتَضِي مَنْعَهُمَا ؛ **لِأَنَّهُمَا** بَيْعُ مَعْدُومٍ ، **لَكِنْ** ثَبَتَا بِالنَّصِّ .

(وَ) قَدْ يَكُونُ **(بِالْإِجْمَاعِ)** مِنَ الْأُمَّةِ **أَوْ** مِنَ الْعِتْرَةِ عليهم السلام : **كَدُخُولِ** الْحَمَّامِ ، وَالِاسْتِصْنَاعِ ؛ **الْقِيَاسُ** يَقْتَضِي مَنْعَهُمَا ؛ **لِجَهَالَةِ** مَا يُسْتَغْرَقُ **مِنَ** الْمَنَافِعِ وَالْمَاءِ ، **وَثَبَتَ** بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ **عَلَى** جَوَازِهِ .

(وَ) قَدْ يَكُونُ **(بِالْقِيَاسِ الْخَفِيِّ)** ، وَأَمْثِلَتُهُ كَثِيرَةٌ : **كَسُؤْرِ** سِبَاعِ الطَّيْرِ ؛ **الْقِيَاسُ** الْجَلِيُّ يَقْتَضِي **نَجَاسَتَهُ** عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ : **كَسُؤْرِ** سِبَاعِ الْبَهَائِمِ ؛ **وَهُوَ** طَاهِرٌ بِالْقِيَاسِ الْخَفِيِّ ؛ **لِأَنَّهَا** تَشْرَبُ بِمَنَاقِيرِهَا : **وَهِيَ** عِظَامٌ طَاهِرَةٌ . [كشف الأسرار 4/ 7] .

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ : **فَأَثْبَتَهُ** أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْحَنَفِيَّةُ، **وَرِوَايَةُ** ابْنِ الْحَاجِبِ **عَنِ** الْحَنَابِلَةِ[1] ، **وَأَنْكَرَهُ** الشَّافِعِيَّةُ ، وَالْمَرِيْسِيُّ[2] ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ ، **وَرِوَايَةُ** جَمْعِ الْجَوَامِعِ وَشَرْحِهِ **عَنِ** الْحَنَابِلَةِ ، **وَبَالَغُوا** فِي إِنْكَارِهِ **حَتَّى** قَالَ الشَّافِعِيُّ : **مَنِ** اسْتَحْسَنَ **فَقَدْ** شَرَّعَ : بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ[3] . **وَقَالَ** ابْنُ أَبِي شَرِيفٍ شَارِحُ الْجَمْعِ : **هُوَ** بِالتَّخْفِيفِ[1] : أَيْ أَثْبَتَ شَرْعًا

مختصر المنتهى 575-577، والفصول اللؤلؤية 361، وحاشية العطار 2/ 360.

(1) الفصول اللؤلؤية 361، وشرح مختصر ابن الحاجب 3/ 575، والفصول 4/ 223، والكاشف 250، وكشف الأسرار 4/ 3، وأصول السرخسي 2/ 199، وتيسير التحرير 4/ 78، وشرح الكوكب المنير 4/ 427، وصفوة الاختيار 341.

(2) **بِشْرُ** بْنُ غِيَاثِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ الْعَدَوِيُّ . **فَقِيهٌ** ، مُتَكَلِّمٌ ، مُنَاظِرٌ ، مُصَنِّفٌ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 218هـ . ينظر سير أعلام النبلاء 10/ 199 ، وتاريخ بغداد 7/ 56 .

(3) شرح مختصر بن الحاجب 3/ 575، وتحفة المسؤول 4/ 239، واللمع 244، والغيث الهامع شرح جمع =

مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ **لَا** مِنْ قِبَلِ الشَّارِعِ[2] .

(وَ) إِذَا كَانَ ثُبُوتُهُ **بِأَحَدِ** هَـذِهِ الـدَّلَائِلِ الْمَـذْكُورَةِ **الَّتِي** هِـيَ حُجَّـةٌ إِجْمَاعًـا ، **وَعَرَفْتَ** مَا قِيلَ فِي تَفْـسِيرِهِ - **عَرَفْـتَ** حَقِّيَـةَ مُثْبِتِـهِ ، وَأَنَّـهُ **(لَا يَتَحَقَّـقُ اسْتِحْـسَانٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ)** ؛ لِأَنَّ الْخِلَافَ : **إِنْ** عَادَ إِلَى اللَّفْظِ ؛ **فَلَا** مُشَاحَّةَ فِي الْعِبَارَةِ ، **وَإِنْ** عَـادَ إِلَى الْمَعْنَى **فَمَرْجِعُهُ** إِلَى التَّرْجِيحِ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ : **وَهُوَ** أَمْرٌ مُتَّفَـقٌ عَلَيْـهِ ؛ **وَلَا** حَاجَةَ بِنَا **إِلَى** فَرْضِ اسْتِحْسَانٍ **يَصْلُحُ** مَحَلًّا لِلنِّزَاعِ ، **ثُمَّ** الِاحْتِجَاجِ عَلَى إِبْطَالِهِ .

[خَامِسُهَا : مَذْهَبُ الصَّحَابِيِّ]

(وَأَمَّا مَذْهَبُ الصَّحَابِيِّ) الْمُتَقَدِّمُ تَفْسِيرُهُ ، **وَقَوْلُهُ :** فَلَـيْسَ بِحُجَّـةٍ **عَـلَى** مِثْلِـهِ اتِّفَاقًـا **ذكره** ابْنُ الْحَاجِبِ وَغَيْرُهُ . **وَأَمَّا** عَلَى غَيْرِهِ مِنَ التَّـابِعِينَ وَمَـنْ بَعْـدَهُمْ ؛ **(فَـالْأَكْثَرُ)** أَيِ الْعُلَمَـاءُ : **مِـنْهُمُ** الـشَّافِعِيُّ فِي الْجَدِيـدِ ، وَابْـنُ حَنْبَـلٍ فِي رِوَايَـةٍ ، وَالْكَرْخِـيِّ - **(عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ)** ؛ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ[3] . **وَقَالَ** مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَأَبُو عَلِيٍّ ، وَأَبُو هَاشِمٍ ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، وَالرَّازِيُّ ، وَالْبَرْدَعِيُّ مِـنَ الْحَنَفِيَّـةِ[4] ، **وَرَجَّحَهُ** الْفَنَارِيُّ مِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ ، **وَقَالَ** : إِنَّهُ مُخْتَارُ مُتَـأَخِّرِيهِمْ - : **إِنَّـهُ** حُجَّـةٌ[5] ؛

الجوامع 3/ 811، ونهاية الوصول للأرموي 9/ 4003، والإحكام للآمدي 4/ 136.

(1) الغيث الهامع 3/ 813، وحاشية العطار 2/ 360.

(2) **يَعْنِي** فَيَكُـونُ كُفْـرًا أَوْ كَبِـيرَةً . **قَـالَ** فِي الْجَمْـعِ وَشَرْحِـهِ : **أَمَّـا** اسْتِحْـسَانُ الـشَّافِعِي **التَّحْلِيـفَ** عَـلَى الْمُصْحَفِ، **وَالْحَطَّ** لِبَعْضِ نُجُومِ الْكِتَابَـةِ ، **وَكَـوْنَ** الْمُتْعَـةِ ثَلَاثِـينَ دِرْهَمًـا - **فَلَـيْسَ** مِـنَ الِاسْتِحْـسَانِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ **أَنْ** يُحَقَّقَ ؛ **وَإِنَّمَا** قَالَ ذَلِكَ؛ **لِمَآخِذَ** فِقْهِيَّةٍ مُبَيَّنَةٍ فِي مَحَلِّهَا . اهـ بِالْمَعْنَى . تمت منه رحمه الله . ينظر حاشية العطار 2/ 360، والغيث الهامع 3/ 811 .

(3) صفوة الاختيار 281، ومختصر منتهى السؤل 2/ 1186، ومنهاج الوصول 632، والبحر المحيط 8/ 54، وأصول السرخسي 2/ 109، والكاشف 252 .

(4) أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : فَقِيهٌ حَنَفِيٌّ، سَكَنَ بَغْدَادَ، وَدَرَسَ فِيهَا كَثِيرًا. **توفي** 317هـ قَتِيلًا بِمَكَّةَ مَعَ الْحَجَّاجِ. **لَهُ** مَسَائِلُ الْخِلَافِ **فِيمَا** اخْتُلِفَ فِيهِ **مَعَ** الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ . الجواهر المضيئة 1/ 213، والأعلام 2/ 114.

(5) فصول البدائع 2/ 437، والمعتمد 2/ 366، والبرهان 2/ 1359، والبحر المحيط 8/ 57، وكشف =

(وَ) حُجَّتُهُمْ **(قَوْلُهُ ﷺ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ»)** الْخَبَرَ ، **تَمَامُهُ :** «بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ» ؛ **فَيَكُونُ** الِاقْتِدَاءُ بِهِمُ اهْتِدَاءً . **(وَنَحْوُهُ)** مَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ **قَالَ:** «مَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ ؛ **فَاقْتَدُوا** بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، **وَتَمَسَّكُوا** بِهَدْيِ عَمَّارٍ ، **وَمَا** حَدَّثَكُمْ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ» . **أَخْرَجَهُ** أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَغَيْرُهُمْ عَنْ حُذَيْفَةَ .

وعنه ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» ؛ **وَذَلِكَ** أَمْرٌ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ وَالِاهْتِدَاءِ بِهَدْيِهِمْ ؛ **وَإِخْبَارٌ** أَنَّ الِاقْتِدَاءِ بِهِمُ **اهْتِدَاءٌ** ؛ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ الِاقْتِدَاءِ بِمَذْهَبِهِمْ ، **وَكَوْنُهُ** حُجَّةً ، **وَإِلَّا** لَمْ يَكُنِ اهْتِدَاءً وَلَا دِينًا .

قُلْنَا : أَمَّا حَدِيثُ : «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ» - **فَمَقْدُوحٌ** فِي رُوَاتِهِ . **قَالَ** الْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام : **رَاوِيهِ** جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِالْوَاحِدِ الْهَاشِمِيُّ الْقَاضِي ، **قَالَ** فَيهِ الدَّارْقَطْنِيُّ : **يَضَعُ** الْحَدِيثَ . **وَقَالَ** أَبُو زُرْعَةَ : رَوَى أَحَادِيثَ لَا أَصْلَ لَهَا ، **وَقَالَ** ابْنُ عَدِيٍّ : **يَسْرِقُ** الْحَدِيثَ ، **وَيَأْتِي** بِالْمَنَاكِيرِ عَنِ الثِّقَاتِ [1]. **وَقَالَ** فِيهِ الذَّهَبِيُّ فِي مِيزَانِهِ[1/ 191] : **وَمِنْ** بَلَايَاهُ **عَنْ** وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ ، **عَنْ** أَبِيهِ ، **عَنِ** الْأَعْمَشِ ، **عَنْ** أَبِي صَالِحٍ ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ **عَنِ** النَّبِيِّ ﷺ : «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ؛ مَنِ اقْتَدَى بِشَيْءٍ مِنْهَا اهْتَدَى» . **وَرَوَى** السَّيِّدُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ **فِي** تَنْقِيحِهِ ، **عَنِ** ابْنِ كَثِيرٍ الشَّافِعِيِّ **تَضْعِيفَهُ** . **وَقَالَ** : رَوَاهُ عَبْدُالرَّحِيمُ بْنُ زَيْدٍ الْعَمِّيُّ ، **عَنْ** أَبِيهِ . **كَذَّبَهُ** ابْنُ مَعِينٍ وَالْبَزَّارُ ، **وَنَفَى** السَّعْدِيُّ وَالْجَوْزَجَانِيُّ **عَنْهُ** الثِّقَةَ . **وَضَعَّفَهُ** أَبُو دُاوُدَ ، **وَضَعَّفَ** أَبَاهُ[2] . **وَقَالَ** الْبُخَارِيُّ ، وَأَبُو حَاتِمٍ : مَتْرُوكٌ ، **وَوَهَّاهُ** أَبُو زُرْعَةَ . **وَقَالَ** ابْنُ حَجَرٍ فِي تَلْخِيصِهِ : **رَوَاهُ** عَبْدُ بِنُ حُمَيْدٍ مِنْ طَرِيقِ حَمْزَةَ النَّصِيْبِيِّ ، **عَنْ**

الأسرار3/ 217.

(1) الكامل في الضعفاء 2/ 135، وميزان الاعتدال 1/ 191.

(2) توضيح الأفكار، لمحمد بن إسماعيل الأمير 1/ 264، وتحفة الطالب لابن كثير 138.

نَافِعٍ ، **عَنِ** ابْنِ عُمَرَ ، **قَالَ** : وَحَمْزَةُ **ضَعِيفٌ** . **وَقَالَ** الذَّهَبِيُّ : قَالَ فِيهِ ابْنُ مَعِينٍ : **لَا** يُسَاوِي فَلْسًا ، **وَقَالَ** الْبُخَارِيُّ : **مُنْكَرُ** الْحَدِيثِ . **وَقَالَ** الدَّارَقُطْنِيُّ : **مَتْرُوكٌ** . **وَقَالَ** ابْنُ عَدِيٍّ : عَامَّةُ مَرْوِيَّاتِهِ [**مَنَاكِيرُ**] مَوْضُوعَةٌ[1] . **وَرُوِيَ** أَيْضًا **مِنْ** طَرِيقِ جَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ ، **عَنْ** مَالِكٍ ، **عَنْ** جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، **قَالَ** ابْنُ حَجَرٍ : وَجَمِيلٌ **لَا** يُعْرَفُ . **قَالَ** : **وَلَا** أَصْلَ لَهُ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ ، **وَلَا** مَنْ فَوْقَهُ . [تلخيص الحبير 4/ 235].

وَأَمَّا حَدِيثُ : «اقْتَدُوا» **فَضَعَّفَهُ** الذَّهَبِيُّ[2] .

وَأَمَّا حَدِيثُ : «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» **فَرَوَاهُ** أَبُو دَاوُدَ ، **وَضَعَّفَهُ** ابْنُ الْقَطَّانِ[3] ، **وَإِنْ** سُلِّمَ **فَالْخِطَابُ** لِلْمُقَلِّدِينَ ؛ **لِأَنَّهُ** خِطَابٌ لِلصَّحَابَةِ ، **وَلَيْسَ** بِحُجَّةٍ عَلَيْهِمُ اتِّفَاقًا **كَمَا** سَبَقَ .

وَحِينَئِذٍ (فَالْمُرَادُ بِهِ) : أَيْ بِمَا ذُكِرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَفْرُوضِ صِحَّتُهَا - **(الْمُقَلَّدُونَ)** : أَيِ الَّذِينَ **يَجُوزُ** تَقْلِيدُهُمْ **لَا** الِاتِّبَاعُ فِي الْمَذْهَبِ ، **وَإِلَّا** كَانَ تَقْلِيدُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا **وَاجِبًا** ؛ وَهْوَ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ .

أَمَّا عَلِيٌّ عليه السلام **فَقَدْ** قَامَتِ **الدَّلَالَةُ** عَلَى **حُجِّيَّةِ** قَوْلِهِ **كَمَا** تَقَدَّمَ .

وَمَتَى ذَكَرَ الصَّحَابِيُّ حُكْمًا: **فَإِنْ** لَمْ يَكُنْ لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ مَسْرَحٌ - **حُمِلَ** عَلَى **التَّوْقِيفِ** مِنَ النَّبِيِّ ﷺ[4]: **كَأَنْ** يَقُولَ : **مَنْ** فَعَلَ كَذَا **فَلَهُ** كَذَا ثَوَابًا **أَوْ** عَلَيْهِ كَذَا

---

(1) التاريخ الأوسط للبخاري 2/ 142، وتهذيب الكمال 7/ 323

(2) **قَالَ** فِي تَلْخِيصِ الْمُسْتَدْرَكِ 3/ 76 بَعْدَ ذِكْرِ الْحَدِيثِ : **سَنَدُهُ** وَاهٍ .

(3) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ **الْمَعْرُوفِ** بِابْنِ الْقَطَّانِ الْفَاسِيُّ: مُحَدِّثٌ ، حَافِظٌ مَشْهُورٌ، قَاضٍ، **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 628هـ . في تهذيب التهذيب 6/ 215 **بَعْدَ** أَنْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ، **وَزَعَمَ** الْقَطَّانُ الْفَاسِيُّ **أَنَّهُ** لَا يَصِحُّ؛ لِجَهَالَةِ حَالِهِ . تذكرة الحفاظ 4/ 1407، وسير أعلام النبلاء 22/ 306.

(4) **ذَهَبَ** الْكَرْخِيُّ **إِلَى** أَنَّهُ **يُحْمَلُ** عَلَى السَّمَاعِ **إِذَا** لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ. **وَذَهَبَ** ثُمَامَةُ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ **إِلَى** أَنَّهُ **يُحْمَلُ** عَلَى السَّمَاعِ مُطْلَقًا . **وَذَهَبَ** الْقَاضِي، وَأَبُو طَالِبٍ **إِلَى** أَنَّهُ **إِنْ** كَانَ **لِمَا** قَالَ **وَجْهٌ** مِنَ الِاجْتِهَادِ صَحِيحٌ أَوْ فَاسِدٌ - **لَمْ** يُحْمَلْ عَلَى التَّوْقِيفِ، **وَإِلَّا** حُمِلَ عَلَيْهِ. ينظر المجزي (خ)، وعيون المسائل (خ)، والمعتمد 2/ 172، وصفوة الاختيار 220 .

عِقَابًا ؛ **فَهَذَا** لَا يُدْرَكُ بِالِاجْتِهَادِ **بَلْ** طَرِيقُهُ النُّصُوصُ السَّمْعِيَّةُ **كَمَا** رُوِيَ **عَنْ** عَائِشَةَ فِي مَسْأَلَةِ الْعِينَةِ[1] **أَنَّهَا** قَالَتْ : أَخْبِرِي زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ **أَنَّهُ** أَبْطَلَ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبَدْرٍ وَحُنَيْنٍ! **وَكَمَا** رُوِيَ **عَنِ** ابْنِ مَسْعُودٍ **أَنَّهُ** قَالَ : ذُو اللِّسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا **لَهُ** لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ[2] .

وَإِنْ كَانَ لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ مَسْرَحٌ - **فَإِنَّهُ** يَجُوزُ **أَنَّهُ** قَالَهُ لِنَصٍّ سَمِعَهُ ، **وَأَنْ** يَكُونَ قَالَهُ بِاجْتِهَادِهِ ، **أَوِ** اجْتِهَادِ مَنْ قَلَّدَهُ . **قُلْتُ :** وَيَنْبَغِي **أَنْ** يَجْرِيَ هَذَا التَّفْصِيلُ **فِي** رِوَايَةِ غَيْرِ الصَّحَابِيِّ ؛ **إِذِ** الْحُكْمُ وَاحِدٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

خاتمةٌ للأدلّةِ الشّرْعيّةِ

الْحُسْنُ وَالْقُبْحُ **مِنْ** مُهِمَّاتِ أُصُولِ الْفِقْهِ ؛ **لِأَنَّ** مِنْ مُعْظَمِ أَبْوَابِهِ **بَابَ** الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ؛ **وَهُوَ** يَقْتَضِي **حُسْنَ** الْمَأْمُورِ بِهِ ، **وَقُبْحَ** الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ؛ **فَلَا** بُدَّ **مِنَ** الْبَحْثِ **عَنْ** ذَلِكَ **ثُمَّ** يَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ **كَوْنُهَا** مِنْ مُهِمَّاتِ عِلْمِ الْفِقْهِ ؛ **لِئَلَّا** يَثْبُتَ **بِالْأَمْرِ** مَا **لَيْسَ** بِحَسَنٍ ، **وَبِالنَّهْيِ** مَا **لَيْسَ** بِقَبِيحٍ .

وَمِنْ مُهِمَّاتِ عِلْمِ الْكَلَامِ **مِنْ** جِهَةِ الْبَحْثِ **عَنْ** أَفْعَالِ الْبَارِي تَعَالَى **هَلْ** تَتَّصِفُ بِالْحُسْنِ؟ **وَهَلْ** تَدْخُلُ الْقَبَائِحُ **تَحْتَ** إِرَادَتِهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ؟ **وَهَلْ** تَكُونُ **بِخَلْقِهِ** وَمَشِيئَتِهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ؟!

---

(1) **فِي** أُصُولِ الْأَحْكَامِ2/ 14 **مَا** لَفْظُهُ : **رُوِيَ** أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ : **إِنِّي** بِعْتُ مِنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ خَادِمًا بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ إِلَى الْعَطَاءِ ، **ثُمَّ** اشْتَرَيْتُهُ بِسِتِّمِائَةٍ ؛ **فَقَالَتْ** : بِئْسَ مَا شَرَيْتِ ، وَبِئْسَ مَا اشْتَرَيْتِ ! **أَبْلِغِي** زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ **أَنَّ** اللهَ قَدْ أَبْطَلَ جِهَادَهُ **مَعَ** رَسُولِ اللهِ ﷺ **إِنْ** لَمْ يَتُبْ ! **فَقَالَ** : أَرَأَيْتِ إِنْ لَمْ آخُذْ إِلَّا رَأْسَ مَالِي ؛ **فَقَالَتْ** عَائِشَةُ : ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾[البقرة:275] اهـ . عبدالرزاق 8/ 184 رقم 14812، والدارقطني 3/ 52، والبيهقي 5/ 330. **وَهَذِهِ** الْمَسْأَلَةُ **هِيَ** الْمَشْهُورَةُ **بِمَسْأَلَةِ** الْعِينَةِ : **وَهِيَ** بَيْعُ الْعَيْنِ **بِزِيَادَةٍ** عَلَى ثَمَنِهَا ؛ **لِأَجْلِ** إِنْظَارِ الْبَائِعِ لِلْمُشْتَرِي بِالثَّمَنِ . منه .

(2) تاريخ دمشق 9/ 51، وأبو يعلي 5/ 159 رقم 12771.

وَ**(إِذَا عَدِمَ الدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ)** فِي الْحَادِثَةِ : **مِنَ** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَاعِ ، وَالْقِيَاسِ ، وَأَنْوَاعِ الِاسْتِدْلَالِ ، وَنَحْوِهِ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا دَلِيلًا ؛ **فَإِنْ** عَدِمَ **بِأَنْ** لَا يَطَّلِعَ عَلَيْهِ **بَعْدَ** الْبَحْثِ **عَنْهُ** فِي مَظَانِّهِ فَرْضًا - **(عَمِلَ)** حِينَئِذٍ **(بِدَلِيلِ الْعَقْلِ)** ؛ فَإِنَّهُ **حَاكِمٌ** بِحُسْنِ الشَّيْءِ أَوْ قُبْحِهِ : **إِمَّا** بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ **صِفَةَ** كَمَالٍ ، **أَوْ** نَقْصٍ : كَالْعِلْمِ ، وَالْجَهْلِ . **وَبِاعْتِبَارِ** اسْتِلْذَاذِهِ بِهِ وَنَفْرَتِهِ عَنْهُ : **كَالْمَطْعُومِ**: الْحُلْوِ ، وَالْمُرِّ - **فَبِلَا** نِزَاعٍ ؛ **إِنَّمَا** النِّزَاعُ **فِي** حُكْمِهِ بِحُسْنِهِ ، **أَوْ** قُبْحِهِ : **كَذَلِكَ** مَعَ حُكْمِهِ **بِاسْتِحْقَاقِ** فَاعِلِهِ الثَّوَابَ أَوِ الْعِقَابَ **آجِلًا** فِي الشَّرْعِ : **فَعِنْدَ** الْأَشَاعِرَةِ **لَا** حُكْمَ لِلْعَقْلِ فِيهِ . **وَعِنْدَ** غَيْرِهِمْ **لَهُ** فِيهِ حُكْمٌ :

فَمَا قَضَى بِرُجْحَانِ فِعْلِهِ : **فَمَعَ** الذَّمِّ بِتَرْكِهِ **وَاجِبٌ** : كَشُكْرِ الْمُنْعِمِ ، **وَإِلَّا** فَمَنْدُوبٌ : **كَابْتِدَاءِ** السَّلَامِ .

وَمَا قَضَى بِرُجْحَانِ تَرْكِهِ : **فَمَعَ** الذَّمِّ بِفِعْلِهِ **حَرَامٌ** : كَالظُّلْمِ ، **وَإِلَّا** فَمَكْرُوهٌ : **كَمُكَافَأَةِ** الْمُسِيءِ .

وَمَا لَمْ يَقْضِ فِيهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ - **فَفِيهِ** ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ لِلْمُعْتَزِلَةِ ؛ **(وَالْمُخْتَارُ أَنَّ كُلَّ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ عَاجِلٍ وَلَا آجِلٍ)** عَلَى أَحَدٍ : كَالتَّمَشِّي فِي الْبَرَارِي ، وَالتَّظَلُّلِ تَحْتَ أَشْجَارِهَا ، وَالشُّرْبِ مِنْ أَنْهَارِهَا - **(فَحُكْمُهُ الْإِبَاحَةُ عَقْلًا)**[1] **حَتَّى** يَرِدَ **حَاظِرٌ** شَرْعِيٌّ . **(وَقِيلَ)** : بَلْ حُكْمُهُ **(الْحَظْرُ)**[2] ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ **تَصَرُّفٌ** فِي مِلْكِ اللهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** الْمَفْرُوضُ ؛ **فَيَقْبُحُ** ؛ **وَلَا** يُبِيحُهُ **إِلَّا** الشَّرْعُ .

قُلْنَا : لَا نُسَلِّمُ **قُبْحَ** التَّصَرُّفِ **فِي** مِلْكِ الْغَيْرِ مُطْلَقًا ؛ **وَإِنَّمَا** يَقْبُحُ **لَوْ** أَضَرَّ الْمَالِكَ ، **لَكِنَّهُ** فِيمَا نَحْنُ فِيهِ **مُنَزَّهٌ** عَنِ الضَّرَرِ . **(وَبَعْضُهُمْ تَوَقَّفَ)** عَنِ الْقَوْلِ **بِأَنَّ**

---

(1) **وَهُوَ** مَذْهَبُ أَئِمَّتِنَا ، وَالْجُمْهُورِ ، وَبَعْضِ الْإِمَامِيَّةِ. الغاية 2/ 720، ومنهاج الوصول 813، والآمدي1/ 86-89، وجوهرة الأصول 553، ومختصر ابن الحاجب 2/ 280، والمعتمد 2/ 35، والمحصول 1/ 47، ولابرهان 1/ 86، والإبهاج 1/ 262، ونهاية السؤل 275، وشرح مختصر المنتهى 1/ 101، وأصول الفقه لمحمد بن رضى المظفر 162، ومبادئ الأصول للحلي 87، والمنخول 76، والفصول اللؤلؤية 101.

(2) وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَالْبَغْدَادِيَّةِ، وَالْفُقَهَاءُ. وينظر المصادر السابقة.

إِدْرَاكَهُ **حَاظِرٌ** أَوْ مُبِيحٌ[1] ؛ **لِعَدَمِ** دَلِيلِهِ[2] .

(لَنَا) عَلَى الْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ **أَنَّ** ذَلِكَ **نَفْعٌ** لَمْ **يَشُبْهُ** مَضَرَّةٌ ، وَ**(أَنَّا نَعْلَمُ)** قَطْعًا **(حُسْنَ مَا ذَلِكَ حَالُهُ)** مِنَ الِانْتِفَاعِ : **(كَعِلْمِنَا بِحُسْنِ الإِنْصَافِ)** ، وَالْإِحْسَانِ ، **(وَقُبْحِ الظُّلْمِ)** ؛ فَإِنَّ النَّاسَ طُرًّا **يَجْزِمُونَ** بِقُبْحِ الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ الضَّارِّ ، **وَيَذُمُّونَ** عَلَيْهِ ؛ **وَلَيْسَ** ذَلِكَ : **بِالشَّرْعِ** ؛ إِذْ **يَقُولُ** بِهِ **الْمُتَشَرِّعُ** وَغَيْرُهُ مِنْ **مُنْكِرِي** الشَّرَائِعِ ، **وَيَعْتَرِفُ** بِهِ قَطْعًا . **وَلَا بِالْعُرْفِ** ؛ لِاخْتِلَافِهِ بِاخْتِلَافِ الْأُمَمِ ؛ **وَهَذَا** لَا يَخْتَلِفُ **بَلِ** الْأُمَمُ قَاطِبَةً **مُتَّفِقُونَ** عَلَيْهِ ؛ **وَاخْتِلَافُ** الْأَبْدَانِ ، وَالْأَدْيَانِ ، وَالْأَخْلَاقِ ، وَالْأَقْطَارِ ، وَالْأَزْمَانِ - **يَمْنَعُ** تَجْوِيزَ عُرْفٍ عَامٍّ **يَكُونُ** مَبْدَءًا لِذَلِكَ الْجَزْمِ الْمُشْتَرَكِ عَادَةً ، **وَهَكَذَا** الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ وَالصِّدْقُ النَّافِعُ ؛ **فَإِنَّ** النَّاسَ طُرًّا **يَجْزِمُونَ** بِحُسْنِهَا ، وَاسْتِحْقَاقِ الْمَدْحِ عَلَيْهَا . **كُلُّ** ذَلِكَ يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ بَدِيهَةً ؛ **وَالْمَنْعُ** مُكَابَرَةٌ صَرِيحَةٌ عِنْدَ الْإِنْصَافِ . **وَأَمَّا** الْأَشَاعِرَةُ **فَيَقُولُونَ** : لَا حُكْمَ **قَبْلَ** الشَّرْعِ ، **وَقَدْ** رَوَى الْبَاقِلَّانِي **عَنْ** بَعْضِ الْأَشَاعِرَةِ **مِثْلَ** هَذِهِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ[3] ، **وَوَهَّمَهُ** صَاحِبُ الْجَمْعِ ، وَالْمَحَلِّي[4] ؛ تَأَمَّلْ ، **(وَاللهُ أَعْلَمُ)** مِنْ كُلِّ أَحَدٍ .

فَهُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ وَهُوَ الْعَلِيمُ وَكُلُّ خَيْرٍ حُكْمُهُ

***

---

(1) وهو رأي بعض الأشعرية ، وأبي بكر الصيرفي وبعض الشافعية . ينظر المصادر السابقة.

(2) **قَالَ** بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مَا مَعْنَاهُ : **وَلَا** ثَمَرَةَ لِلْخِلَافِ **بَعْدَ** الشَّرْعِ ؛ **لِنَصِّهِ** عَلَى **حُكْمِ** كُلِّ مَا يُمْكِنُ الْقَوْلُ فِيهِ بِحُكْمِ الْعَقْلِ . **وَأَمَّا** الْقَوْلُ بِأَنَّ ثَمَرَاتِهِ : **هَلْ** يُجْزَى الْفَاعِلُ **جَزَاءَ** وَاجِبَيْنِ : عَقْلِيٍّ ، وَشَرْعِيٍّ ، **أَوْ** وَاجِبٍ فَقَطْ ، **أَوْ** أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ أَنْ لَا حُكْمَ لِلْعَقْلِ : **هَلْ** يَحْنَثُ أَوْ لَا؟ **فَالْأَوَّلُ** فُضُولٌ ، **وَالثَّانِي** مَبْنِيٌّ عَلَى الْعُرْفِ لَا الْحَقِيقَةِ . **وَفِيهِ** أَنَّ ثَمَرَةَ الْخِلَافِ **فِيمَنْ** نَشَأَ فِي بَادِيَةٍ **أَوْ** جَزِيرَةٍ : **هَلْ** يُخَاطَبُ بِالْعَقْلِيَّةِ **أَوْ** لَا؟ . منه.

(3) التقريب والإرشاد 1/ 278 –287، ونهاية السؤل 1/ 275، ومختصر ابن الحاجب 1/ 280، والوصول إلى الأصول 1/ 73 .

(4) تشنيف المسامع 1/ 47، وحاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع 1/ 85.

[الْبَابُ الثَّالِثُ : فِي الْمَنْطُوقِ وَالْمَفْهُومِ]

وَلَمَّا فَرَغَ **مِنَ** الدَّلِيلِ وَأَنْوَاعِهِ - **أَخَذَ** يُبَيِّنُ **مَا** يَتَعَلَّقُ بِهِ : **مِنْ** ذَاتِيٍّ ، **أَوْ** عَرَضِيٍّ ؛ **وَقَدَّمَ** الذَّاتِيَّ : **وَهْوَ** الْبَابُ الثَّالِثُ، وَالرَّابِعُ، وَالْخَامِسُ - **عَلَى** الْعَرَضِيِّ : **وَهْوَ** مَا بَعْدَهُ - **فَقَالَ : (الْبَابُ الثَّالِثُ)** مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ : **(فِي)** مَا يُفْهِمُ السَّامِعَ مِنَ الْخِطَابِ : **سَوَاءٌ** كَانَ **مَفْهُومًا** بِالْمَعْنَى الْمُصْطَلَحِ ، **أَوْ مَنْطُوقًا** : وَهْوَ **يَنْقَسِمُ إِلَى** : **(الْمَنْطُوقِ وَالْمَفْهُومِ)** : **أَمَّا (الْمَنْطُوقُ)** : فَهْوَ **(مَا)** : أَيْ مَعْنًى أَوْ حُكْمٌ **(دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ فِي مَحَلِّ النُّطْقِ)** ؛ بِأَنْ يَكُونَ **حُكْمًا** لِلَّفْظِ ، **وَحَالًا** مِنْ أَحْوَالِهِ : **كَتَحْرِيمِ** التَّأْفِيفِ مَثَلًا ؛ **فَإِنَّهُ** مَعْنًى **أَوْ** حُكْمٌ **دَلَّ** عَلَيْهِ لَفْظُ : ﴿**لَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ**﴾[الإسراء :23] **فِي** مَحَلِّ النُّطْقِ : **وَهْوَ** ذَلِكَ اللَّفْظُ ؛ **لَكِنَّهُ يَسْتَلْزِمُ** أَنَّهُ أَقَامَ الظَّاهِرَ **مُقَامَ** الْمُضْمَرِ ؛ **فَإِنَّ** النُّطْقَ **عِبَارَةٌ** عَنِ الْمَنْطُوقِ الَّذِي هُوَ الْمَعْنَى أَوِ الْحُكْمُ ؛ **وَيَسْتَلْزِمُ** أَيْضًا ذِكْرَ الْمَحْدُودِ **فِي** الْحَدِّ ؛ **وَلَوْ** جُعِلَتْ **«مَا»** عِبَارَةً عَنْ لَفْظٍ ؛ **لِشَهَادَةِ** قَوْلِهِ : **فَإِنْ** أَفَادَ مَعْنًى - **لَزِمَ** أَيْضًا **إِيجَادُ** الدَّالِّ وَالْمَدْلُولِ ، وَالظَّرْفِ وَالْمَظْرُوفِ ؛ **وَجَعْلُهَا** مَصْدَرِيَّةً **يَأْبَاهُ** ضَمِيرُ عَلَيْهِ ؛ **إِذْ** لَا يَكُونُ لِغَيْرِ اسْمٍ ؛ **وَلَوْ** جُعِلَ **لِلْحُكْمِ** ، أَوِ الْمَعْنَى الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ الْتِزَامًا ، **وَفِي** مَحَلِّ النُّطْقِ صِفَةً ، **أَوْ** حَالًا لَهُ ، **أَوْ** لِلدَّلَالَةِ - **وَرَدَ** عَلَيْهِ **نَحْوُ** الْفَاعِلِيَّةِ ، وَالْمَنْعِ ، وَالصَّرْفِ **مِنْ** أَحْكَامِ النَّحْوِ ؛ **وَذَلِكَ** لَا يَخْفَى عَلَى اللَّبِيبِ ؛ **فَأَوْلَى** مِنْهُ **مَا** ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ **أَنَّ** الْمَنْطُوقَ : **مَا** أَفَادَهُ **اللَّفْظُ مِنْ** أَحْوَالٍ مَذْكُورَةٍ : **فَمَا** أَفَادَهُ اللَّفْظُ **يُشَارِكُهُ** فِيهِ الْمَفْهُومُ ؛ **لِأَنَّهُ** مُسْتَفَادٌ مِنَ اللَّفْظِ قَطْعًا ، **وَبَيَانُهُ** بِقَوْلِهِ : **مِنْ** أَحْوَالٍ مَذْكُورَةٍ ؛ **لِإِخْرَاجِ** الْمَفْهُومِ ؛ **لِأَنَّ** إِفَادَةَ اللَّفْظِ فِيهِ لِأَحْوَالٍ **غَيْرُ** مَذْكُورَةٍ :

(فَإِنْ أَفَادَ) اللَّفْظُ بِنَفْسِهِ **أَوْ** بِقَرِينَةٍ **(مَعْنًى)** : يَحْتَمِلُ **أَنْ** يُرِيدَ مَعْنًى وَاحِدًا ؛ **فَيَكُونَ** مَا دَلَّ **عَلَى** مَعْنَيَيْنِ فَصَاعِدًا **عَلَى** جِهَةِ التَّسَاوِي مُجْمَلًا ، **وَيَحْتَمِلُ** وَهْوَ الْأَظْهَرُ ؛ **بِقَرِينَةِ** قَوْلِهِ بَعْدَ قِيلَ : **وَمِنْهُ** الْعَامُّ حَيْثُ أَتَى بِصِيغَةِ التَّمْرِيضِ - **أَنْ يُرِيدَ**

بِالْمَعْنَى **مَا** يُعْنَى بِاللَّفْظِ **وَيُفْهَمُ** مِنْـهُ : مُتَّحِـدًا كَـانَ ، **أَوْ** مُتَعَـدِّدًا[1] ، **مُتَسَاوِيًا فِي** الدَّلَالَةِ **غَيْرَ** مُتَنَافٍ ، وَكَانَ **(لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَهُ)** : أَيْ غَيْرِ ذَلِكَ الْمَعْنَـى الْمَـذْكُورِ **أَيَّ** احْتِمَالٍ : لَا رَاجِحًا ، وَلَا مَرْجُوحًا - **(فَنَصٌّ)** جَلِيٌّ : **أَيْ** فَهْـوَ الْمُـسَمَّى بِـالنَّصِّ الْجَلِيِّ ؛ **هَذَا** مَعْنَاهُ **اصْطِلَاحًا** ؛ فَهْوَ **مُقَابِلُ** الظَّاهِرِ ، **وَقَدْ** يُطْلَقُ فِي **مُقَابَلَةِ** الْإِجْمَاعِ ، وَالْقِيَاسِ : **فَهْوَ** الدَّلِيلُ **مِنَ** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ : **سَوَاءٌ** كَانَ ظَاهِرًا ، **أَوْ** نَصًّا بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ ؛ **وَمِنْهُ** مَا تَقَدَّمَ فِي الْقِيَاسِ **مِنِ اشْتِرَاطِ** أَلَّا يَكُونَ حُكْمُ الْفَرْعِ مَنْصُوصًا ، **وَتَقْسِيمِ** مَسَالِكِ الْعِلَّةِ : **إِلَى** الْإِجْمَاعِ ، وَالنَّصِّ ، وَالِاسْتِنْبَاطِ .

وَقَدْ يُطْلَقُ **فِي** كُتُبِ الْفُرُوعِ **عَلَى** مَا **يُقَابِلُ** التَّخْرِيجَ ؛ **فَيُرَادُ** بِـهِ **قَـوْلُ** صَـاحِبِ الْمَذْهَبِ **أَعَمَّ** مِنْ أَنْ يَكُونَ **نَصًّا** لَا احْتِمَالَ فِيهِ ، **أَوْ ظَاهِرًا** .

وَأَمَّا فِي اللُّغَةِ : فَهْوَ الرَّفْعُ ؛ **وَمِنْهُ** نَصُّ الْحَدِيثِ **إِذَا** رَفَعَهُ إِلَى قَائِلِهِ .

(وَدَلَالَتُهُ) : أَيْ دَلَالَةِ[2] ذَلِـكَ اللَّفْـظِ عَـلَى الْمَقْـصُودِ - **(قَطْعِيَّـةٌ)** ضَرُورِيَّـةٌ . **(وَإِلَّا)** يُفِدْ ذَلِكَ كَذَلِكَ **بَلْ** أَفَادَ رَاجِحًا وَمَرْجُوحًا : **فَإِنْ** حُمِلَ اللَّفْظُ عَلَى الْمَعْنَـى الْمَرْجُوحِ **بِمَا** يُصَيِّرُهُ : **مِنَ** الْقَرَائِنِ الْعَقْلِيَّةِ ، **أَوِ** النَّقْلِيَّةِ رَاجِحًا عِنْدَ النَّاظِرِ : **سَوَاءٌ** كَانَتْ مُرَجِّحَةً لَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ؛ **كَمَا** فِي التَّأْوِيلِ الصَّحِيحِ ، **أَوْ** غَيْرَ مُرَجِّحَةٍ ؛ **كَمَا** فِي الْفَاسِدِ - **فَمُؤَوَّلٌ** ، وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَإِلَّا يُحْمَلْ **عَلَى** الْمَرْجُوحِ كَذَلِكَ **بَلْ** حُمِلَ **عَلَى** الرَّاجِحِ - **(فَظَـاهِرٌ)** : أَيْ فَهْـوَ الْمُسَمَّى **فِي** الِاصْطِلَاحِ بِالظَّاهِرِ ، **وَسَيَأْتِي** تَحْقِيقُهُ .

ثُمَّ إِنَّ دَلَالَةَ الظَّاهِرِ بِالْمَعْنَى الْمُصْطَلَحِ **قَدْ** تَكُونُ **بِالْوَضْـعِ** الْأَصْـلِيِّ : **كَالْأَسَـدِ**

---

(1) **كَمَا** أَشَارَ إِلَيْهِ فِي حَاشِيَةِ الْفُصُولِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) **مِنَ** الْفَرْقِ بَيْنَ **دَلَالَةِ** اللَّفْظِ ، **وَالدَّلَالَةِ** بِاللَّفْظِ- **أَنَّ** مَحَلَّ دَلَالَةِ اللَّفْظِ **الْقَلْبُ** ، **وَمَحَلَّ** الدَّلَالَةِ بِهِ **اللِّسَانُ** وَقَصَبَةُ الرِّئَةِ ، **وَأَنَّ** دَلَالَةَ اللَّفْظِ **صِفَةُ** السَّامِعِ ، **وَالدَّلَالَةَ** بِهِ **صِفَةُ** الْمُتَكَلِّمِ ، **وَأَنَّ** دَلَالَةَ اللَّفْـظِ **مُسَبَّبٌ** ، **وَالدَّلَالَةَ** بِهِ **سَبَبٌ** . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

لِلْحَيَوَانِ الْمُفْتَرِسِ ، **وَبِعُرْفِ** الِاسْتِعْمَالِ : **كَالْغَائِطِ** لِلْخَارِجِ الْمُسْتَقْذَرِ ؛ **إِذْ** غَلَبَ فِيهِ **بَعْدَ** أَنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ **لِلْمَكَانِ** الْمُطْمَئِنِّ . **وقد** تَكُونُ **بِعُرْفِ** الشَّرْعِ : **كَالصَّلَاةِ** لِذَاتِ الْأَذْكَارِ وَالْأَرْكَانِ **بَعْدَ** أَنْ كَانَتْ **فِي** الْأَصْلِ لِلدُّعَاءِ ؛ **(وَدَلَالَتُهُ)** حِينَئِذٍ عَلَى الْمَقْصُودِ **(ظَنِّيَّةٌ)** لِلِاحْتِمَالِ اسْتِدْلَالِيَّةٌ . **(قِيلَ : وَمِنْهُ)** : أَيْ مِنَ الظَّاهِرِ **(الْعَامُّ)** الْآتِي حَقِيقَتُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(ثُمَّ) بَعْدَ أَنْ عَرَفْتَ **التَّقْسِيمَ** الْأَوَّلَ لِلنَّصِّ **بِاعْتِبَارِ** : النُّصُوصِيَّةِ، وَالظُّهُورِ، وَالتَّأْوِيلِ – **(النَّصُّ)** : أَيْ مُطْلَقُ الدَّلِيلِ : **مِنَ** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ : **سَوَاءٌ** كَانَ قَطْعِيًّا ، **أَوْ** ظَاهِرًا بِقَرِينَةِ الْأَمْثِلَةِ ؛ **فَلَهُ** تَقْسِيمٌ آخَرُ **بِاعْتِبَارٍ** آخَرَ ؛ لِأَنَّهُ : **(إِمَّا صَرِيحٌ : وَهُوَ مَا)** : أَيْ مَعْنًى **(وُضِعَ لَهُ اللَّفْظُ)** ، وَدَلَّ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ **(بِخُصُوصِهِ)** : مُطَابَقَةً ، أَوْ تَضَمُّنًا : **كَدَلَالَةِ** قَوْلِهِ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ فِي الْأَنْوَارِ لِلْمَهْدِيِّ ، وَأَبُو دَاوُدَ [1]: «**إِذَا** كَانَتْ لَكَ مِائَتَا دِرْهَمٍ وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ **فَفِيهَا** خَمْسَةُ دَرَاهِمَ» – **عَلَى** وُجُوبِ الْخَمْسَةِ **وَمَا** دُونَهَا ؛ **وَبِهَذَا** يَظْهَرُ لَكَ **أَنَّ** دَلَالَةَ الْعُمُومِ **عَلَى** إِفْرَادِهِ : **كَدَلَالَةِ** الْخُصُوصِ ، **وَكَدَلَالَةِ** الْإِنْسَانِ **عَلَى** حَيَوَانٍ نَاطِقٍ ، **أَوْ** عَلَى أَحَدِهِمَا .

(وَإِمَّا غَيْرُ صَرِيحٍ) لَمْ **يَدُلَّ** عَلَيْهِ بِأَحَدِهِمَا : **(وَهُوَ مَا)** : أَيْ مَعْنًى **(يَلْزَمُ عَنْهُ)** ، **وَيَدُلُّ** عَلَيْهِ بِالْالْتِزَامِ : **كَدَلَالَةِ** الْعَشَرَةِ **عَلَى** الزَّوْجِيَّةِ . **وَغَيْرُ** الصَّرِيحِ **يَنْقَسِمُ إِلَى** : دَلَالَةِ اقْتِضَاءٍ ، وَإِيمَاءٍ ، وَإِشَارَةٍ ؛ **لِأَنَّهُ** إِمَّا أَنْ **يَقْصِدَ** الْمُتَكَلِّمُ ذَلِكَ اللَّازِمَ **أَوْ** لَا : **(فَإِنْ قَصَدَ)** : أَيِ قَصَدَ الْمُتَكَلِّمُ ذَلِكَ اللَّازِمَ ؛ **بِإِطْلَاقِ** اللَّفْظِ ؛ **(وَ)** هَذَا **بِحُكْمِ** الِاسْتِقْرَاءِ **قِسْمَانِ** ؛ لِأَنَّهُ **إِمَّا** أَنْ يَتَوَقَّفَ الصِّدْقُ ، **أَوِ** الصِّحَّةُ لَعَقْلِيَّةُ ، **أَوِ** الشَّرْعِيَّةُ عَلَيْهِ ، **أَوْ** لَا : فَإِنْ **(تَوَقَّفَ الصِّدْقُ ، أَوِ الصِّحَّةُ الْعَقْلِيَّةُ ، اوِ الشَّرْعِيَّةُ عَلَيهِ)** : أَيْ عَلَى ذَلِكَ اللَّازِمِ – **(فَدَلَالَةُ الِاقْتِضَاءِ)** : أَيْ فَهُوَ **الْمُسَمَّى** بِدَلَالَةِ الِاقْتِضَاءِ ؛ **لِأَنَّ** الْحَاجَةَ **إِلَى** صَوْنِ الْكَلَامِ **عَنِ** الْكَذِبِ وَالْفَسَادِ الْعَقْلِيِّ أَوِ الشَّرْعِيِّ – **اقْتَضَتْ** ذَلِكَ

(1) كتاب الأنوار المنتقى من كلام النبي المختار ﷺ (مخطوط)، وأبو داود 2/ 230 رقم 1573.

الْمُقَدَّرَ ؛ **فَهُوَ** فِي حُكْمِ الْمَنْطُوقِ **وَإِنْ** كَانَ مَحْذُوفًا .

أَمَّا مَا **يَتَوَقَّفُ** عَلَيْهِ **الصِّدْقُ** : فَهُوَ **(مِثْلُ)** قَوْلِهِ ﷺ : **«رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ»** وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» . رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ **عَنْ** ثَوْبَانَ ، **وَلَهُ** شَاهِدٌ صَحِيحٌ **رَوَاهُ** ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، **وَقَالَ** : إِنَّهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ[1] ؛ **فَإِنَّ** ظَاهِرَهُ **يَقْتَضِي** نَفْيَهُمَا بِالْكُلِّيَّةِ **عَنْ** جَمِيعِ الْأُمَّةِ ، **لَكِنَّهُ** يُفْضِي إِلَى **الْكَذِبِ** فِي كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ **لِلْقَطْعِ** بِصُدُورِهِمَا مِنَ الْأُمَّةِ ؛ **فَلَا** بُدَّ مِنْ إِضْمَارِ **حُكْمٍ** يُمْكِنُ **نَفْيُهُ** : مِنَ الْأَحْكَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، **أَوِ** الْأُخْرَوِيَّةِ : **كَالْعُقُوبَةِ** ، وَالذَّمِّ ، وَالْقَضَاءِ ، **إِلَى** غَيْرِ ذَلِكَ **إِلَّا** مَا خَصَّهُ دَلِيلٌ : **كَإِيجَابِ** الْكَفَّارَةِ وَالدِّيَةِ ؛ **فَيَدُلُّ** التَّخْصِيصُ **عَلَى** عَدَمِ قَصْدِ الْمُخْرِجِ ؛ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَأَمَّا الصِّحَّةُ الْعَقْلِيَّةُ : **فَنَحْوُ** قَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا : ﴿**وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف : 82] : **أَيْ** أَهْلَهَا ؛ **إِذْ** لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ **أَهْلُ** وَنَحْوُهُ – **لَمْ** يَصِحَّ عَقْلًا ؛ **فَإِنَّ** الْعَقْلَ **مَعَ** قَطْعِ النَّظَرِ **عَنْ** كَوْنِهِ نَبِيًّا عليه السلام ، **وَإِمْكَانِ** السُّؤَالِ **وَالنُّطْقِ** بِالْجَوَابِ مُعْجِزَةً – **قَاضٍ** بِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا نَفْسَ الْقَرْيَةِ ؛ **لِأَنَّ** سُؤَالَ الْجَمَادِ **غَيْرُ** مَعْقُولٍ .

وَأَمَّا الصِّحَّةُ الشَّرْعِيَّةُ : **فَمِثْلُ** قَوْلِكِ : **(أَعْتِقْ عَبْدَكَ عَنِّي عَلَى أَلْفٍ)** ؛ لِاسْتِدْعَائِهِ تَقْرِيرَ الْمِلْكِ ؛ **لِأَنَّ** عِتْقَهُ عَنْكَ بِلَا تَمْلِيكٍ **لَا** يَصِحُّ شَرْعًا ؛ **فَكَأَنَّكَ** قُلْتَ : **أَعْتِقْهُ** عَنِّي **مُمَلِّكًا** لِي عَلَى أَلْفٍ ؛ **وَيُسَمَّى** هَذَا **الْبَيْعَ الضِّمْنِيَّ** ؛ لِأَنَّ سُؤَالَهُ **مُتَضَمِّنٌ** لِلْإِيجَابِ ؛ **وَامْتِثَالُ** الْآخَرِ **مُتَضَمِّنٌ** ؛ لِقَبُولِ الْبَيْعِ وَالْوَكَالَةِ ، **وَمِثْلُهُ** أَنْ يَقُولَ مَالِكُ الْعَبْدِ : **أُعْتِقُ** أَنَا عَبْدِي عَنْ كَفَّارَتِكَ ، **وَيَقُولُ** الْآخَرُ : **أَعْتِقْ** ، أَوْ نَعَمْ ؛ **فَإِنَّهُ** إِذَا أَعْتَقَهُ **كَانَ** بَيْعًا قَائِمًا مَقَامَ **قَوْلِهِ** : أَعْتِقْ عَبْدَكَ عَنْ كَفَّارَتِي ، **وَقَوْلُ** مَالِكِ الْعَبْدِ: أَعْتِقْ **قَائِمٌ** مَقَامَ الْقَبُولِ لِلْبَيْعِ ، وَلِلْوَكَالَةِ ، **وَكَذَا** لَوْ قَالَ مَالِكُ الْعَبْدِ : **أَعْتَقْتَ** أَنْتَ

---

(1) الطبراني في الكبير 11/ 133 رقم 11274، وابن ماجة 1/ 659 رقم 2045، والحاكم 12/ 198، وابن حبان 16/ 202 رقم 7219 .

عَبْدِي عَنْ كَفَّارَتِكَ؟ **فَقَالَ** : أَعْتَقْتُ ؛ **وَلَا** بُدَّ مِنْ ذِكْرِ الْعِوَضِ **حَتَّى** يَكُونَ بَيْعًا ، **وَإِلَّا** كَانَ تَمْلِيكًا بِغَيْرِ عِوَضٍ ؛ **فَلَا** يَكُونُ لَهُ **شَيْءٌ** مِنْ أَحْكَامِ الْبَيْعِ .

(وَإِنْ) قُصِدَ ذَلِكَ **اللَّازِمُ** ، وَلَكِنْ **(لَمْ يَتَوَقَّفْ)** الصِّدْقُ وَالصِّحَّةُ الْعَقْلِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ عَلَيْهِ ، **(وَاقْتَرَنَ)** ذَلِكَ **اللَّفْظُ** الْمَلْزُومُ **لِلَازِمِهِ** الْمَفْرُوضِ ؛ **كَوْنُهُ** مَقْصُودًا لِلْمُتَكَلِّمِ **(بِحُكْمٍ)** : أَيْ وَصْفٍ **(لَوْ لَمْ يَكُنْ)** اقْتِرَانُهُ بِهِ **(لِتَعْلِيلِهِ)** : أَيْ لِأَجْلِ كَوْنِ الْمُقَارِنِ عِلَّةً لِلْمُقَارَنِ ؛ **(لَكَانَ)** ذَلِكَ الِاقْتِرَانُ **(بَعِيدًا)** وُقُوعُهُ مِنَ الشَّارِعِ - **(فَتَنْبِيهُ نَصٍّ وَإِيْمَاءٍ)** يُفْهَمُ مِنْهُ التَّعْلِيلُ ، **وَيَدُلُّ** عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يُصَرَّحْ بِهِ ؛ **فَيُقَالُ** : نَبَّهَ النَّصُّ عَلَيْهِ ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ[1] : **(نَحْوُ)** قَوْلِهِ ﷺ: **(«عَلَيْكَ الْكَفَّارَةُ» ؛ جَوَابًا لِمَنْ قَالَ)** وَهُوَ الْأَعْرَابِيُّ : **(جَامَعْتُ أَهْلِي فِي نَهَارِ رَمَضَانَ)!** وَقَدْ تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي الْقِيَاسِ ؛ **فَإِنَّ** الْأَمْرَ بِالتَّكْفِيرِ **قَدِ** اقْتَرَنَ بِوَصْفٍ : **وَهُوَ** الْمُجَامَعَةُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ **الَّذِي** لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبَيَانِ **أَنَّ** الْعِلَّةَ فِي الْإِعْتَاقِ **هِيَ** تِلْكَ الْمُجَامَعَةُ - **لَكَانَ** بَعِيدًا ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ **غَرَضَ** الْأَعْرَابِيِّ **بِذِكْرِ** وَاقِعَتِهِ - **بَيَانُ** حُكْمِهَا ، **وَذِكْرُ** الْحُكْمِ **جَوَابٌ**؛ لِيَحْصُلَ غَرَضُهُ ؛ **لِئَلَّا** يَلْزَمَ **إِخْلَاءُ** السُّؤَالِ **عَنِ** الْجَوَابِ **وَتَأْخِيرُ** الْبَيَانِ **عَنْ** وَقْتِ الْحَاجَةِ كَمَا سَبَقَ .

وَمَا رُوِيَ **أَنَّهُ** ﷺ امْتَنَعَ عَنِ الدُّخُولِ **عَلَى** قَوْمٍ عِنْدَهُمْ كَلْبٌ ! **فَقِيلَ لَهُ** : إِنَّكَ تَدْخُلُ عَلَى آلِ فُلَانٍ وَعِنْدَهُمْ هِرٌّ؟! **فَقَالَ** ﷺ : **(«إِنَّهَا لَيْسَتْ بِسَبُعٍ»)** ، **وَفِي** رِوَايَةٍ : «**إِنَّهَا** لَيْسَتْ بِنَجَسٍ ؛ **إِنَّهَا** مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَّافَاتِ» - **جَوَابُ** إِنْكَارِ الْمُنْكِرِ، **رَوَاهُ** بِالْمَعْنَى فِي أُصُولِ الْأَحْكَامِ ، وَالشِّفَاءِ ، وَالْأَرْبَعَةِ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ[2] ؛ **وَلَوْ لَمْ** يَكُنْ **ذِكْرُ** الطَّوَافِ ، **وَنَفْيُ** السَّبُعِيَّةِ **أَوِ** النَّجَاسَةِ

---

(1) **هَذَا** مَا أَمْكَنَ **فِي** حَلِّ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ، **وَفِي** هَذَا الْمَقَامِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، **وَغَيْرُهُ** اضْطِرَابٌ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ ذَوْقٌ **عَلَى** أَنَّ تَطْبِيقَهَا بِكَامِلِهَا عَلَى الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ **دُونَهُ** خَرْطُ الْقَتَادِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) التجريد 1/ 15، وأصول الأحكام 1/ 11، وشفاء الأوام 1/ 139، والترمذي 1/ 154 رقم 920، وأبو داود 1/ 65 رقم 75، والنسائي 1/ 55 رقم 68، وابن ماجة 1/ 131 رقم 367، وابن خزيمة 1/ 52 رقم 604 .

لِلتَّعْلِيلِ - **لَزِمَ** إِخْلَاءُ السُّؤَالِ عَنِ الْجَوَابِ، **وَتَأْخِيرُ** الْبَيَانِ ؛ **وَذَلِكَ** بَعِيدٌ جِدًّا .

وَقَوْلِهِ ﷺ لِعُمَرَ **حِينَ** سَأَلَهُ عَنْ قُبْلَةِ الصَّائِمِ : **(«أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ بِمَاءٍ)** أَتُفْطِرُ»؟ **قَالَ :** لَا ، **قَالَ** : فَمَهْ؟! رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ[1] .

(وَإِنْ لَمْ يُقْصَدْ) ذَلِكَ اللَّازِمُ **(فَدَلَالَةُ إِشَارَةٍ)** : أَيْ فَهُوَ الْمُسَمَّى بِدَلَالَةِ الْإِشَارَةِ؛ **وَأَمْثِلَتُهَا** كَثِيرَةٌ ، **وَأَشَارَ** إِلَى كَثْرَتِهَا بِالْكَافِ : **مِنْهَا** وُرُودُ كَلَامِ الْحَكِيمِ **بِمُدَّةٍ** مَضْرُوبَةٍ **لِأَمْرَيْنِ** ، **ثُمَّ** يَرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ **بِقَدْرٍ** مِنْ تِلْكَ الْمُدَّةِ **لِأَحَدِهِمَا** ؛ **فَإِنَّهُ** يَدُلُّ **عَلَى** أَنَّ بَاقِيَ الْمُدَّةِ لِلْأَمْرِ الْآخَرِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا**ۚ﴾ [الأحقاف :15] **مَعَ** قَوْلِهِ: ﴿**وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ**﴾ [لقمان :14] ؛ **فَإِنَّهُ** يُعْلَمُ مِنْهُمَا **أَنَّ** أَقَلَّ مُدَّةِ الْحَمْلِ **سِتَّةُ** أَشْهُرٍ ؛ **وَلَيْسَ** مَقْصُودًا فِي الْآيَتَيْنِ؛ **بَلِ** الْمَقْصُودُ فِي الْأُولَى **بَيَانُ** حَقِّ الْوَالِدَةِ، **وَمَا** تُقَاسِيهِ: **مِنَ** التَّعَبِ، وَالْمَشَقَّةِ : فِي الْحَمْلِ وَالْفِصَالِ . **وَفِي** الثَّانِيَةِ **بَيَانُ** مُدَّةِ الْفِصَالِ ، **وَلَكِنْ** لَزِمَ مِنْهُ ذَلِكَ كَمَا تَرَى . **رُوِيَ** أَنَّ أَوَّلَ **مَنِ** اسْتَنْبَطَ ذَلِكَ **أَمِيرُ** الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، **وَقِيلَ** ابْنُ عَبَّاسٍ .

وَوُرُودُهُ بِحُدُوثِ شَيْءٍ فِي وَقْتٍ : **لَهُ** اسْمٌ ،[**ثُمَّ** يَرِدُ مَرَّةً أُخْرَى بِحُدُوثِهِ مَرَّةً أُخْرَى **فِي** وَقْتٍ : **لَهُ** اسْمٌ][2] **غَيْرُ** الِاسْمِ السَّابِقِ ؛ **فَيُعْلَمُ** أَنَّ الْمُسَمَّى بِالِاسْمِ الثَّانِي **هُوَ** الْأَوَّلُ أَوْ بَعْضُهُ : **مِثَالُهُ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ**﴾ [البقرة :185] **مَعَ** قَوْلِهِ : ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ**﴾ [القدر :1] **فَيُعْلَمُ** أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ **إِحْدَى** لَيَالِي رمَضَانَ ؛ **إِذْ** لَا تَكُونُ كُلَّهُ . **وَرُوِيَ** هَذَا الِاسْتِنْبَاطُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْهَا : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا**﴾ [الأحزاب :49] ؛ **فَإِنَّهَا** تَدُلُّ عَلَى **أَنَّ** الْعِدَّةَ **حَقٌّ** لِلزَّوْجِ ؛ **فَتَسْقُطُ** النَّفَقَةُ بِنُشُوزِهَا فِيهَا . **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ**﴾ الْآيَةَ [البقرة :187] ؛ **فَإِنَّهَا** تَدُلُّ **عَلَى** جَوَازِ إِصْبَاحِ الصَّائِمِ جُنُبًا ، **وَعَدَمِ** إِفْسَادِ الصَّوْمِ ؛ **وَلَمْ** يُقْصَدْ ذَلِكَ فِي الْآيَتَيْنِ .

---

(1) أبو داود 2/ 779 رقم 2387، والحاكم 1/ 431، والنسائي 2/ 198 رقم 3048. **فَمَهْ:** أَيْ لَا يُفَطِّرُكَ.

(2) ما بين المعقوفتين من (ج) صح أصل.

وَ (**كَقَوْلِهِ** ﷺ : «**النِّسَاءُ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ**») ؛ فَلَمَّا (**قِيلَ**) لَهُ ﷺ : (**وَمَا نُقْصَانُ دِينِهِنَّ؟ قَالَ** : «**تَمْكُثُ إِحْدَاهُنَّ شَطْرَ دَهْرِهَا لَا تُصَلِّي**»)[1] ، **وَأَمَّا** نُقْصَانُ عَقْلِهِنَّ ؛ **فَلِأَنَّ** شَهَادَةَ الْمَرْأَتَيْنِ بِرَجُلٍ ؛ (**فَإِنَّهُ**) ﷺ (**لَمْ يَقْصِدْ**) بِذَلِكَ (**بَيَانَ أَكْثَرِ الْحَيْضِ ، وَلَا أَقَلِّ الطُّهْرِ ؛ وَلَكِنَّ الْمُبَالَغَةَ**) فِي نُقْصَانِ دِينِهِنَّ الَّتِي قَصَدَهَا ﷺ – (**تَقْتَضِي ذَلِكَ**) : أَيْ يَكُونُ **أَكْثَرُ** الْحَيْضِ **نِصْفَ** عُمُرِ الْمَرْأَةِ ، **وَأَقَلُّ** الطُّهْرِ كَذَلِكَ ؛ **إِذْ** لَوْ كَانَ **زَمَنُ** أَيِّهِمَا **أَقَلَّ** أَوْ أَكْثَرَ – **لَذَكَرَهُ** ؛ فَاللَّفْظُ **لَا** يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ بِصَرِيحِهِ ، **وَلَا** بِاقْتِضَائِهِ ، **وَلَا** بِإِيمَائِهِ ؛ **وَإِنَّمَا** يُشِيرُ إِلَيْهِ **إِشَارَةً** فَقَطْ كَمَا تَبَيَّنَ .

قُلْتُ : وَفِي الشَّرْحَيْنِ[2] وَالْعَضُدِ [161/3] ؛ **فَيَكُونُ** أَكْثَرُهُ **خَمْسَةَ** عَشَرَ يَوْمًا ، **وَأَقَلُّ** الطُّهْرِ كَذَلِكَ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّهُ لَا دَلَالَةَ فِي الْخَبَرِ **عَلَى** مَا ذَكَرُوهُ ؛ **وَإِنَّمَا** يَدُلُّ عَلَى **أَنَّ** مُدَّةَ تَرْكِهَا لِلصَّلَاةِ **مِثْلُ** مُدَّةِ فِعْلِهَا ؛ **وَاسْتِوَاءُ** الْمُدَّتَيْنِ **مِنْ** دُونِ إِفَادَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا بِعَيْنِهَا: **فَيَحْتَمِلُ** ذَلِكَ ، **وَيَحْتَمِلُ** مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْأَصْحَابُ **أَنَّ** أَكْثَرَ الْحَيْضِ عَشْرٌ ،

---

(1) **كَذَا** رِوَايَةُ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ **مِنْ** سَائِرِ الْأُصُولِيِّينَ ، **وَفِي** تَيْسِيرِ الدَّيْبَعِ [4/ 188] مَا لَفْظُهُ : عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : **قَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ **أَغْلَبَ** لِذِي لُبٍّ **مِنْ** إِحْدَاكُنَّ» ! **قَالَتْ** امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ : **وَمَا** نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ **قَالَ** : «**أَمَّا** نُقْصَانُ الْعَقْلِ – **فَإِنَّ** شَهَادَةَ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ . **وَأَمَّا** نُقْصَانُ الدِّينِ – **فَإِنَّ** إِحْدَاكُنَّ **تُفْطِرُ** رَمَضَانَ ، **وَتُقِيمُ** أَيَّامًا لَا تُصَلِّي» . **أَخْرَجَهُ** أَبُو دَاوُدَ[5/ 59 رقم 4679] . **وَاللُّبُّ** : الْعَقْلُ. **وَالْجَزْلَةُ** : التَّامَّةُ ، **وَقِيلَ** : دَارَ كَلَامٌ جَزْلٌ : **أَيْ** قَوِيٌّ شَدِيدٌ .

وفي نَهجِ الْبَلَاغَةِ 203 رقم 78 **مَا لَفْظُهُ** : مَعَاشِرَ النَّاسِ **إِنَّ** النِّسَاءَ **نَوَاقِصُ** الْإِيمَانِ ، **نَوَاقِصُ** الْحُظُوظِ ، **نَوَاقِصُ** الْعُقُولِ : **فَأَمَّا** نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ **فَقُعُودُهُنَّ** عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ **أَيَّامَ** حَيْضِهِنَّ . **وَأَمَّا** نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ **فَشَهَادَةُ** امْرَأَتَيْنِ **كَشَهَادَةِ** الرَّجُلِ الْوَاحِدِ . **وَأَمَّا** نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ **فَمَوَارِيثُهُنَّ** عَلَى النِّصْفِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ ؛ **فَاتَّقُوا** شِرَارَ النِّسَاءِ ، **وَكُونُوا** مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ! **وَلَا** تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ **حَتَّى** لَا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ . تمت منه . **قَالَ** النَّوَوِيُّ فِي الْمَجْمُوعِ 2/ 405: **أَمَّا** حَدِيثُ : «شَطْرَ دَهْرِهَا»؛ **فَحَدِيثٌ** بَاطِلٌ؛ **وَإِنَّمَا** ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ : «**تَمْكُثُ** اللَّيَالِيَ مَا تُصَلِّي» . **وينظر** تلخيص الحبير 1/ 192.

(2) هُمَا **شَرْحُ** الْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ لُقْمَانَ (ت :1039هـ) ، **وَهُوَ** : الْكَاشِفُ لِذَوِي الْعُقُولِ ، طُبِعَ بِتَحْقِيقِنَا ، **وَيُسَمِّيهِ** الْمُؤَلِّفُ الشَّرْحَ الصَّغِيرَ ، **وَشَرْحُ** أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى حَابِسٍ (ت :1061هـ) **وهو** : الْأَنْوَارُ الْهَادِيَةُ لِذَوِي الْعُقُولِ ، الْكَافِلِ بِنَيْلِ السَّؤُولِ (خ).

وَأَقَلُّ الطُّهْرِ عَشْرٌ ، **عَلَىٰ** أَنَّ الشَّطْرَ **يُطْلَقُ** عَلَى الْجُزْءِ مُطْلَقًا[1] ؛ [**قَالَ** تَعَالَى : ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ**﴾[البقرة :144] ؛ **فَتَفْسِيرُ** الشَّطْرِ بِالنِّصْفِ **تَسَامُحٌ**][2] .

وَالنِّسَاءُ : جَمْعُ الْمَرْأَةِ . **نَصَّ** عَلَيْهِ الرَّضِي فِي الْمَجْمُوعِ ؛ **وَلَا** يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ جَاوَزَ حَدَّ الْبُلُوغِ ؛ **كَمَا** أَنَّ الرَّجُلَ كَذَلِكَ . **ثُمَّ** الْقَوْلُ **بِأَنَّ** دَلَالَةَ الْإِشَارَةِ **غَيْرُ** مَقْصُودَةٍ **مَحَلُّ** تَأَمُّلٍ **سِيَّمَا** فِي خِطَابِ الْبَارِي تَعَالَى ؛ **فَأَوْلَىٰ** إِذًا أَنْ يُقَالَ : **إِنَّ** سَوْقَ الْكَلَامِ **أَوَّلًا** ؛ وَبِالذَّاتِ لِغَيْرِهَا **وَإِنْ** كَانَتْ مُرَادَةً **ثَانِيًا** ، **وَبِالْعَرَضِ** ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ غَيْرِ الصَّرِيحِ **مِنَ** الْمَنْطُوقِ **وَبَيْنَ** الْمَفْهُومِ : **أَنَّ** غَيْرَ الصَّرِيحِ **مِنَ** الْأَحْوَالِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِالِاقْتِضَاءِ ، وَالْإِيمَاءِ ، وَالْإِشَارَةِ - **أَحْوَالٌ** لِلْمَذْكُورِ ، **وَلَكِنَّهَا** غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي الْعِبَارَةِ ؛ **وَإِنَّمَا** هِيَ **مَدْلُولٌ** عَلَيْهَا بِالِالْتِزَامِ ؛ **فَخَرَجَتْ** عَنِ الْمَنْطُوقِ الصَّرِيحِ **إِلَىٰ** غَيْرِ الصَّرِيحِ ؛ **بِخِلَافِ** الْمَفْهُومِ ؛ **فَلَيْسَ** حَالًا لِلْمَذْكُورِ : **كَتَحْرِيمِ** الضَّرْبِ مَثَلًا ؛ **وَإِنَّمَا** الْمَذْكُورُ التَّأْفِيفُ : **وَكَعَدَمِ** وُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي الْمَعْلُوفَةِ ؛ **فَإِنَّهُ** حَالٌ لِلْمَعْلُوفَةِ ؛ **وَهْيَ** غَيْرُ مَذْكُورَةٍ ؛ **وَإِنَّمَا** الْمَذْكُورُ **السَّائِمَةُ** : نَحْوُ «فِي الْغَنَمِ السَّائِمَةِ زَكَاةٌ» .

بَيَانُ ذَلِكَ **فِيمَا** ذَكَرْنَا **أَنَّ** الْمُؤَاخَذَةَ ، **وَالْأَهْلَ** ، **وَالتَّمْلِيكَ** ، **وَالْعِلِّيَّةَ** ، **وَمُسَاوَاةَ** مُدَّةِ الْحَيْضِ لِمُدَّةِ الطُّهْرِ فِي بَعْضِ النِّسَاءِ ، **وَأَقَلَّ** مُدَّةِ الْحَمْلِ ، **وَجَوَازَ** الْإِصْبَاحِ جُنُبًا - **أَحْوَالٌ** غَيْرُ مَذْكُورَةٍ لِمَذْكُورَاتٍ : **هِيَ** الْخَطَأُ ، **وَالنِّسْيَانُ** ، **وَالْقَرْيَةُ** ، **وَالْعَبْدُ** ، **وَالْمَعْلُولُ** ، **وَبَعْضُ** النِّسَاءِ ، **وَالْحَمْلُ** ، **وَالصَّائِمُ** ؛ **فَلَا** اشْتِبَاهَ بَيْنَهُمَا **كَمَا** يُتَوَهَّمُ . [**قُلْتُ** : وَأَيْضًا **فَإِنَّ** الْمَفْهُومَ الِاصْطِلَاحِيَّ **مُنْحَصِرٌ** فِي نَوْعَيْنِ ؛ **وَلَا** يَصْدُقُ عَلَيْهِ

---

(1) **وَقَدْ** نَبَّهَ عَلَى مَعْنَى ذَلِكَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام وَبَعْضُ عُلَمَائِنَا ؛ **وَلِأَنَّا** لَوْ فَرَضْنَا **اسْتِوَاءَ** حَيْضِهَا وَطُهْرِهَا؛ **فَوَقْتُ** عَدَمِ الْحَيْضِ **أَكْثَرُ** بِاعْتِبَارِ الزَّمَنِ الَّذِي قَبْلَ مَجِيءِ الْحَيْضِ؛ **لأن** الْغَالِبَ **بُلُوغُ** النِّسَاءِ بِغَيْرِهِ . وَاللهُ أَعْلَمُ ، مِنْهُ . وينظر منهاج الوصول 837، والكاشف 262 .

(2) ما بين المعقوفتين من هامش (ج) صح أصل .

مَاهِيَّةُ أَحَدِهِمَا ؛ فَتَأَمَّلْ] [1] .

فَصْلٌ : (وَالْمَفْهُومُ) : هُوَ مَا يُسْتَفَادُ مِنَ اللَّفْظِ : **بِاعْتِبَارِ** أَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْهُ ، **وَبِاعْتِبَارِ** أَنَّهُ **قَصْدٌ** مِنْهُ **يُسَمَّى** مَعْنًى ، **وَبِاعْتِبَارِ** أَنَّهُ **دَالٌّ** عَلَيْهِ **يُسَمَّى** مَدْلُولًا ، **وَبِاعْتِبَارِ** أَنَّهُ **وَضْعٌ** : لَهُ **اسْمٌ** مُسَمًّى .

وَحَقِيقَتُهُ بِخِلَافِ الْمَنْطُوقِ : **فَهُوَ (مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ لَا فِي مَحَلِّ النُّطْقِ)** ، **أَوْ** مَا أَفَادَهُ اللَّفْظُ **مِنْ** أَحْوَالِ الْأَمْرِ **غَيْرَ** مَذْكُورٍ .

(وَهُوَ نَوْعَانِ) ؛ لِأَنَّهُ حُكْمٌ غَيْرُ مَذْكُورٍ : **إِمَّا** مُوَافِقٌ لِحُكْمِ الْمَذْكُورِ: نَفْيًا وَإِثْبَاتًا ، **أَوْ** لَا : **(الْأَوَّلُ : مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)** فِي كَوْنِهِ دَلِيلًا شَرْعِيًّا ؛ **وَإِنَّمَا** اخْتَلَفُوا **فِي** وَجْهِ الدَّلَالَةِ **عَلَى** الْحُكْمِ فِي الْمَسْكُوتِ عَنْهُ : **فَقِيلَ** : إِنَّ ذَلِكَ **مِنْ** جِهَةِ الْقِيَاسِ ؛ **لِتَوَقُّفِهِ** عَلَى مَعْرِفَةِ الْجَامِعِ : **وَهُوَ** الْمُسَمَّى بِالْقِيَاسِ الْجَلِيِّ ، **وَاخْتَارَهُ** صَاحِبُ الْفُصُولِ ، **وَنَسَبَهُ** إِلَى الْجُمْهُورِ : **وَسَوَاءٌ** فِيهِ: **الْأَوْلَى** ، وَالْمُسَاوِي [2].

وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ وَمَنْ وَافَقَهُ : **إِنَّ** الْأَوْلَى **مِنْ** بَابِ الْمَفْهُومِ [3] ، **وَالْمُسَاوِيَ مِنْ** بَابِ الْقِيَاسِ ؛ **وَالْمَشْهُورُ** أَنَّهُمَا **مِنْ** بَابِ **الْمَفْهُومِ** لَا الْقِيَاسِ . **وَنَقَلَهُ** الرَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ الْأَكْثَرِ ؛ **فَمُسْتَنَدُ** الْحُكْمِ فِي الْمَسْكُوتِ **هُوَ** فَحْوَى الدَّلَالَةِ اللَّفْظِيَّةِ **لَا** الدَّلَالَةِ الْقِيَاسِيَّةِ ؛ **لِلْقَطْعِ** بِأَنَّ الْعَرَبَ **إِنَّمَا** يُرِيدُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ **الْمُبَالَغَةَ** فِي تَأْكِيدِ الْحُكْمِ **فِي** مَوْضِعِ السُّكُوتِ ؛ **حَتَّى** كَأَنَّهَا **مَوْضُوعَةٌ** بِالْوَضْعِ **النَّوْعِيِّ** لِلْمُبَالَغَةِ الْمَذْكُورَةِ ؛ **وَلِذَلِكَ** كَانَتْ **أَوْضَحَ** مِنَ التَّصْرِيحِ **بِحُكْمِ** غَيْرِ الْمَذْكُورِ ؛ **أَلَا** تَرَاهُمْ أَنَّهُمْ **إِذَا** قَالَ قَائِلٌ : **لَا** تُعْطِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ – **كَانَ** أَبْلَغَ فِي فَهْمِ الْمَنْعِ **مِمَّا**

---

(1) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ هَامِشِ (ج) صح أصل .

(2) الفصول اللؤلؤية 217، ومختصر ابن الحاجب 3/ 497، والرسالة للشافعي 512، والوصول إلى الأصول 1/ 336، وتيسير التحرير 1/ 90، والمختصر 2/ 442، والبرهان 1/ 445.

(3) مختصر ابن الحاجب 2/ 937، وبيان المختصر 5441، وشرح الكوكب 3/ 483 .

فَوْقَ الْمِثْقَالِ **مِنَ** التَّصْرِيحِ بِهِ قَطْعًا ؛ **وَلَيْسَ** ذَلِكَ **مِنَ** الْقِيَاسِ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّارِعُ حُجَّةً ؛ **لِأَنَّهُ** يَعْرِفُهُ **كُلُّ** مَنْ يَعْرِفُ اللُّغَةَ **مِنْ** غَيْرِ افْتِقَارٍ **إِلَى** نَظَرٍ وَاجْتِهَادٍ ؛ **بِخِلَافِ** الْقِيَاسِ الشَّرْعِيِّ . **قَالَ** الْجُوَيْنِيُّ فِي الْبُرْهَانِ [1/ 454] : **وَالْخِلَافُ** لَفْظِيٌّ . **وَقَالَ** غَيْرُهُ : إِنَّهُ مَعْنَوِيٌّ[1] ؛ **لِأَنَّ** مِنْ فَوَائِدِهِ **أَنَّا** إِذَا قُلْنَا : لَيْسَ قِيَاسًا - **جَازَ** النَّسْخُ بِهِ ، **وَإِلَّا** فَلَا ، **عِنْدَ** مَنْ **نَفَى** النَّسْخَ بِهِ **عَلَى** الْإِطْلَاقِ .

(وَ) لِمُوَافَقَتِهِ لِحُكْمِ الْمَذْكُورِ كَذَلِكَ **(يُسَمَّى مَفْهُومَ الْمُوَافَقَةِ : وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَسْكُوتُ عَنْهُ مُوَافِقًا لِلْمَنْطُوقِ بِهِ فِي الْحُكْمِ)** ، ثُمَّ هَذَا **نَوْعَانِ** ؛ لِأَنَّهُ : إِمَّا **أَنْ** يَكُونَ الْحُكْمُ **فِي** غَيْرِ الْمَذْكُورِ **أَوْلَى** مِنْهُ فِي الْمَذْكُورِ ، **أَوْ** لَا : **(فَإِنْ كَانَ فِيهِ)** : أَيْ فِي الْمَسْكُوتِ عَنْهُ **(مَعْنَى الْأَوْلَى)** بِأَنْ كَانَ **ثُبُوتُ** الْحُكْمِ فِيهِ **أَوْلَى** مِنْ ثُبُوتِهِ فِي الْمَنْطُوقِ - **(فَهُوَ)** الْمُسَمَّى فِي الِاصْطِلَاحِ **(فَحْوَى الْخِطَابِ : نَحْوَ)** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء :23] ؛

فَإِنَّهُ أَيْ هَذَا الْكَلَامَ ، **أَوْ** تَحْرِيمَ التَّأْفِيفِ الْمَنْطُوقَ بِهِ - **(يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ الضَّرْبِ)** الْمَفْهُومِ مِنْهُ **(بِطَرِيقِ الْأَوْلَى)** ؛ إِذْ هُوَ **أَشَدُّ** مُنَاسَبَةً مِنْ تَحْرِيمِهِ ؛ **إِذِ** الْأَذِيَّةُ فِيهِ **أَبْلَغُ**: **وَالْمُرَادُ** الْمَنْعُ مِنْهَا ؛ **وَهُمَا** مُتَّفِقَانِ **فِي** الْحُكْمِ : **وَهُوَ** التَّحْرِيمُ :

وَكَالْجَزَاءِ بِأَكْثَرَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ؛ **فَإِنَّهُ** أَوْلَى وَأَشَدُّ مُنَاسَبَةً **لِلْجَزَاءِ** مِنْهُ بِمِثْقَالِهَا الْمَذْكُورِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ

---

(1) **قَالَ** الْبَزْدَوِيُّ : **ظَنَّ** بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ **أَنَّ** هَذَا **قِيَاسٌ** جَلِيٌّ، **وَأَصْلَهُ** التَّأْفِيفُ، **وَفَرْعَهُ** الضَّرْبُ، **وَعِلَّتَهُ** دَفْعُ الْأَذَى، **وَلَيْسَ** كما ظَنُّوا؛ **لِأَنَّ** الْأَصْلَ فِي الْقِيَاسِ **لَا** يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبًا من الْفُرُوعِ **بِالْإِجْمَاعِ**، وَقَدْ يَكُونُ في هذا أَصْلًا بِمَا يَجْعَلُوهُ فَرْعًا؛ **وَلِأَنَّهُ** كان ثَابِتًا قبل شَرْعِ الْقِيَاسِ **فَعُلِمَ** أَنَّهُ من الدَّلَالَاتِ اللَّفْظِيَّةِ **وَلَيْسَ** بِقِيَاسٍ؛ **وَلِهَذَا** احْتَجَّ بِهِ نُفَاةُ الْقِيَاسِ؛ **وَلِأَنَّ** الْمَفْهُومَ نَظَرِيٌّ وَهَذَا ضَرُورِيٌّ. **قَالَ**: وَفَائِدَةُ الْخِلَافِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **أَنَّهُ** هل يَعْمَلُ عَمَلَ النَّصِّ ، **وَأَنَّهُ** هل يَجْرِي فِي الْحُدُودِ وَالْكَفَّارَاتِ **تَنْبِيهَاتٌ**: **الْأَوَّلُ**: أَنَّ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ فِي الْبُرْهَانِ فِي كِتَابِ الْقِيَاسِ **أَشَارَ** إِلَى أَنَّ الْخِلَافَ لَفْظِيٌّ، **وَلَيْسَ** كَذَلِكَ، **بَلْ** من فَوَائِدِهِ **أَنَّهُ** هَلْ يَجُوزُ النَّسْخُ بِهِ **إِنْ** قُلْنَا لَفْظِيَّةٌ **جَازَ** ، وَإِلَّا فَلَا . ينظر البحر المحيط 5/ 129.

ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة: 8، 7] . **وَمَا** دُونَ الْقِنْطَارِ **أَشَدُّ** مُنَاسَبَةً **لِلتَّأْدِيَةِ** مِنَ الْقِنْطَارِ **الْمَذْكُورِ فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ**﴾[آل عمران: 75] .

وَمَا فَوْقَ الدِّينَارِ **أَشَدُّ** مُنَاسَبَةً ؛ **لِعَدَمِ** التَّأْدِيَةِ **مِنَ** الدِّينَارِ الْمَذْكُورِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ**﴾ [آل عمران: 75] .

وَمَا دُونَ الْقِنْطَارِ **أَشَدُّ** مُنَاسَبَةً ؛ **لِعَدَمِ** الْأَخْذِ مِنْهُ **فِي** الْقِنْطَارِ الْمَذْكُورِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا**﴾[النساء: 20] ؛ **وَالْأَوْلَى** أَنْ يُقَالَ : **إِنَّهُ** كِنَايَةٌ **لِإِطْلَاقِ** الْمَلْزُومِ **وَإِرَادَةِ** لَازِمِهِ .

(وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعْنَى الْأَوْلَى) ؛ بِأَنْ كَانَ مُسَاوِيًا لِحُكْمِ الْمَذْكُورِ **أَوْ** دُونَهُ - **(فَهُوَ لَحْنُ الْخِطَابِ)**: **مِثَالُ الْأَوَّلِ:** تَحْرِيمُ الْأَذَى[1] **الْمُسَاوِي** لِلتَّأْفِيفِ: كَتَقْطِيبِ الْوَجْهِ. **وَمِثَالُ الثَّانِي : (نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى :** ﴿**إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ**﴾ ؛ **فَإِنَّهُ يَدُلُّ)** بِمَفْهُومِهِ **(عَلَى وُجُوبِ ثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِعَشَرَةٍ)** ؛ إِذْ يُعْلَمُ **مِنْ** حَالِ ثَبَاتِ الْعِشْرِينَ لِلْمِئَتَيْنِ الْمَنْطُوقِ بِهِ - **حَالُ** ثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِلْعَشَرَةِ الْمَفْهُومِ مِنْهُ **مَعَ** الِاتِّفَاقِ فِي الْحُكْمِ : **وَهُوَ** وُجُوبُ الثَّبَاتِ فِيهِمَا ، **لَكِنْ** تِلْكَ الدَّلَالَةُ **(لَا بِطَرِيقِ الْأَوْلَى)** ؛ إِذْ لَيْسَ **أَشَدَّ** مُنَاسَبَةً فِي الْمَسْكُوتِ عَنْهُ **مِنْهُ** فِي الْمَذْكُورِ ، **بَلْ** هُوَ فِي حَقِّ الْعِشْرِينَ **أَشَدُّ** ؛ لِحُصُولِ التَّظَافُرِ . **وَالْفَحْوَى**: مَمْدُودًا ، وَمَقْصُورًا . **وَاللَّحْنُ** : مَعْنَاهُمَا لُغَةً : **مَعْنَى** الْخِطَابِ . **ذَكَرَهُ** الْجَوْهَرِيُّ [الصحاح 6/ 2453 ، و 2194] ؛ **فَلِذَا** أَطْلَقَ بَعْضُهُمْ **كُلًّا** مِنَ الِاسْمَيْنِ **عَلَى** كُلٍّ فِي الْقِسْمَيْنِ . **وَمِنْهُمْ** مَنْ يُسَمِّي الْأَوَّلَ بِهِمَا **دُونَ** الثَّانِي ؛ **وَلَا** مُشَاحَّةَ فِي الِاصْطِلَاحِ.

وَالْخِطَابُ : تَوْجِيهُ الْكَلَامِ نَحْوَ السَّامِعِ لِلْإِفْهَامِ .

ثُمَّ مَفْهُومُ الْمُوَافَقَةِ : **قَدْ** يَكُونُ قَطْعِيًّا **إِذَا** كَانَ التَّعْلِيلُ بِالْمَعْنَى قَطْعِيًّا : **كَالْأَمْثِلَةِ** الْمَذْكُورَةِ ، **وَقَدْ** يَكُونُ ظَنِّيًّا **إِذَا** كَانَ التَّعْلِيلُ بِالْمَعْنَى ظَنِّيًّا : **كَقَوْلِ**

---

(1) **أَمَّا** التَّمْثِيلُ **بِتَحْرِيمِ** إِحْرَاقِ مَالِ الْيَتِيمِ **فَفِيهِ** أَنَّهُ **مِنْ** بَابِ الْأَوْلَى ؛ **لِأَنَّهُ** يَحْصُلُ الِانْتِفَاعُ بِالْأَكْلِ **دُونَ** الْإِحْرَاقِ . منه .

الشَّافِعِيِّ : **إِذَا** كَانَ قَتْلُ الْخَطْأِ يُوجِبُ الْكَفَّارَةَ **فَالْعَمْدُ** أَوْلَى ، **وَإِذَا** كَانَ الْيَمِينُ الْمَعْقُودَةُ تُوجِبُ الْكَفَّارَةَ **فَالْغَمُوسُ** أَوْلَى[1] ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ ظَنِّيًّا ؛ **لِتَجْوِيزِ** أَلَّا يَكُونَ **الْمَعْنَى** فِي قَتْلِ الْخَطَأِ ، وَالْيَمِينِ غَيْرِ الْغَمُوسِ - **الزَّجْرَ** الَّذِي هُوَ **أَشَدُّ** مُنَاسَبَةً لِلْعَمْدِ ، **بَلِ** التَّدَارُكُ وَالتَّلَافِي .

وَالْكَفَّارَةُ إِنَّمَا سُمِّيَتْ كَفَّارَةً ؛ **لِتَغْطِيَتِهَا** لِلْمُكَفَّرِ وَسَتْرِه . **وَالْعَمْدُ** وَالْغَمُوسُ **عَظِيمَانِ** لَا يَسْتُرُ عِقَابَهُمَا **ثَوَابُ** الْكَفَّارَةِ .

(وَ) النَّوْعُ (الثَّانِي) مِنْ نَوْعَيِ الْمَفْهُومِ **(مُخْتَلَفٌ فِيهِ)** بَيْنَ الْعُلَمَاءِ : **فَمِنْهُمْ** مَنْ أَخَذَ بِهِ أَجْمَعَ ، **وَمِنْهُمْ** مَنْ نَفَاهُ أَجْمَعَ ؛ **وَالْمُخْتَارُ** التَّفْصِيلُ : **وَهُوَ** الْأَخْذُ بِبَعْضٍ **دُونَ** بَعْضٍ : **فِي** الْإِنْشَاءِ ، وَالْأَخْبَارِ ؛ **وَأَنَّ** حُجِّيَّتَهُ بِاللُّغَةِ **لَا** بِالْعُرْفِ الْعَامِّ **أَوِ** الشَّرْعِ .

(وَيُسَمَّى) هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْمَفْهُومِ **(مَفْهُومَ الْمُخَالَفَةِ)** ؛ لِمُخَالَفَتِهِ الْمَنْطُوقَ **فِي** الْحُكْمِ ؛ **فَلِذَا** قِيلَ فِي حَدِّهِ : **وَهُوَ** أَنْ يَكُونَ **الْمَسْكُوتُ** عَنْهُ مُخَالِفًا **لِلْمَنْطُوقِ** فِي **الْحُكْمِ** : إِثْبَاتًا ، وَنَفْيًا ؛ **(وَيُسَمَّى)** أَيْضًا **(دَلِيلَ الْخِطَابِ)** : **إِمَّا** لِأَنَّ دَلَالَتَهُ **مِنْ** جِنْسِ دَلَالَاتِ الْخِطَابِ ، **أَوْ** لِأَنَّ الْخِطَابَ **دَالٌّ** عَلَيْهِ . **وَتَسْمِيَتُهُمْ** إِيَّاهُ **اصْطِلَاحٌ** ؛ لِقَصْدِهِمْ **تَمْيِيزَهُ** عَنْ غَيْرِهِ ؛ **فَلَا** يَرِدُ مَا قِيلَ : **إِنَّهُمْ** : إِنْ أَرَادُوا **أَنَّهُ** يَدُلُّ عَلَى الْخِطَابِ - **فَالْأَمْرُ** بِالْعَكْسِ ؛ **عَلَى** أَنَّ الْخِطَابَ **ضَرُورِيٌّ** لَا يَفْتَقِرُ إِلَى دَلِيلٍ ، **وَإِنْ** أُرِيدَ الْمَأْخُوذُ مِنَ الْخِطَابِ - **فَغَيْرُ** سَدِيدٍ أَيْضًا ؛ **إِذْ** لَا يُقَالُ : **دَلِيلُ** الْأَجْسَامِ : **أَيِ** الدَّلِيلُ الْمَأْخُوذُ مِنَ الْأَجْسَامِ عَلَى الصَّانِعِ ، **وَأَيْضًا** فَلَا اخْتِصَاصَ بِالْمَفْهُومِ ؛ فَتَأَمَّلْ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(وَهُوَ أَقْسَامٌ) كَثِيرَةٌ : **الْأَوَّلُ مِنْهَا : (مَفْهُومُ اللَّقَبِ)** : وَهُوَ نَفْيُ الْحُكْمِ **عَمَّا** لَمْ **يَتَنَاوَلْهُ** الِاسْمُ : **مِثْلُ** «فِي الْغَنَمِ زَكَاةٌ» ، وَزَيْدٌ قَائِمٌ ؛ **فَإِنَّهُ** يَدُلُّ عِنْدَ مُثْبِتِهِ عَلَى **نَفْيِ**

---

(1) الحاوي 19/ 317، ومغني المحتاج 4/ 425. **وَفِيهِ** أَنَّهُ قَالَ ﷺ : «خَمْسٌ مِنَ الْكَبَائِرِ ؛ **لَا** كَفَّارَةَ فِيهِنَّ ، **وَعَدَّ** مِنْهَا الْغَمُوسَ ، وَقَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ» . **ذَكَرَهُ** فِي شرح التَّلْوِيح 2/ 58 .اهـ .

الزَّكَاةِ **عَنْ** غَيْرِ الْغَنَمِ ، **وَنَفْيِ** الْقِيَامِ **عَنْ** غَيْرِ زَيْدٍ . **وَمِنْهُ** الِاسْمُ **الْمُشْتَقُّ** الَّذِي **غَلَبَتْ** عَلَيْهِ الِاسْمِيَّةُ : **وَمَثَّلَهُ** الْغَزَالِيُّ **بِحَدِيثِ** : «لَا تَبِيعُوا الطَّعَامَ بِالطَّعَامِ»[1] . **وَكَذَلِكَ** الِاسْمُ الْمُشْتَقُّ **الَّذِي** لَمْ يُلْحَظْ فِيهِ الْمَعْنَى : **نَحْوُ** فِي الْمَاشِيَةِ زَكَاةٌ ؛ **فَإِنَّهُ** مِثْلُ قَوْلِكَ : **فِي** الْغَنَمِ زَكَاةٌ ؛ **(وَهُوَ أَضْعَفُهَا)** : أَيْ مَفْهُومُ اللَّقَبِ **أَضْعَفُ** الْمَفَاهِيمِ ، **(وَالْآخِذُ بِهِ قَلِيلٌ)** : مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدَّقَّاقُ الشَّافِعِيُّ[2] ، **قَالَ** الْجُوَيْنِيُّ : **إِنَّهُ** صَارَ إِلَى مَفْهُومِ اللَّقَبِ **طَوَائِفُ** مِنَ الشَّافِعِيَّةِ ، **وَنَقَلَهُ** أَبُو الْخَطَّابِ الْحَنْبَلِيُّ[3] فِي التَّمْهِيدِ[2/ 202] **عَنْ** مَنْصُورِ بْنِ أَحْمَدَ ، **وَنُسِبَ** إِلَى أَحْمَدَ . **قَالَ** أَبُو الْخَطَّابِ : **وَبِهِ** قَالَ مَالِكٌ[4] ، وَدَاوُدُ ، **وَحُكِيَ** أَيْضًا عَنِ ابْنِ الْقَصَّارِ[5] ، وَابْنِ خُوَيْزِ مِنْدَاذَ[6] مِنَ الْمَالِكِيَّةِ : وَمِيمُهُ مَكْسُورَةٌ وَمَفْتُوحَةٌ[7] .

---

(1) المستصفى 2/ 209، **وَالْحَدِيثُ** فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ **لَيْسَ** بِهَذِهِ الصِّيغَةِ؛ **وَإِنَّمَا** بِصِيغَةِ : «الطَّعَامَ مِثْلًا بِمِثْلٍ». مسلم 3/ 1214 رقم 1592، وينظر أصول الأحكام 2/ 33.

(2) **وُلِدَ** سَنَةَ 306هـ . فَقِيهٌ، شَافِعِيٌّ، أُصُولِيٌّ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 392. **لَهُ** كِتَابٌ فِي الْأُصُولِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ . الوافي بالوفيات 1/ 166، وتاريخ بغداد 3/ 229 .

(3) مَحْفُوظُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ الْكَلْوَذَانِيُّ . **وُلِدَ** سَنَةَ 432هـ : فَقِيهٌ حَنْبَلِيٌّ، أُصُولِيٌّ، مُصَنِّفٌ. **تُوُفِّيَ** 510هـ. **لَهُ** التَّمْهِيدُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، وَالتَّهْذِيبُ فِي الْفَرَائِضِ ، وَالْهِدَايَةُ فِي الْفِقْهِ . طبقات الحنابلة 3/ 479 .

(4) **ذَكَرَ** الْمَازِرِيُّ **أَنَّهُ** أُخِذَ لِمَالِكٍ **مِنِ** اسْتِدْلَالِهِ **عَلَى** عَدَمِ إِجْزَاءِ الْأُضْحِيَّةِ **إِذَا** ذُبِحَتْ لَيْلًا **بِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[الحج :28] ؛ **قَالَ** : فَذَكَرَ الْأَيَّامَ **وَلَمْ** يَذْكُرِ اللَّيَالِيَ . منه . **قال** في المدونة 1/ 550: **فَإِنْ** نَحَرَهَا فِي لَيَالِي أَيَّامِ النَّحْرِ **أَيُجْزِئُهُ** ذَلِكَ؟ **قَالَ:** أَرَى عَلَيْهِ الْإِعَادَةَ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّ مَالِكًا قَالَ لِي : **وَاحْتَجَّ** بِهَذِهِ الْآيَةِ «وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ..» **فَإِنَّمَا** ذَكَرَ اللهُ الْأَيَّامَ **وَلَمْ** يَذْكُرِ اللَّيَالِيَ .

(5) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الْأَبْهَرِيُّ الشِّيرَازِيُّ : فَقِيهٌ بَغْدَادِيٌّ مَالِكِيٌّ، أُصُولِيٌّ، مُحَدِّثٌ، **وَلِيَ** الْقَضَاءَ بِبَغْدَادَ . **تُوُفِّيَ** 398هـ. **لَهُ** عُيُونُ الْأَدِلَّةِ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ . سير أعلام النبلاء 17/ 107 .

(6) **اخْتُلِفَ** فِي اسْمِهِ : **فَقِيلَ**: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ خُوَيْزِ مِنْدَاذَ الْبَصْرِيُّ، **وَيُقَالُ:** خُوَازُ مِنْدَاذَ، **وَقِيلَ**: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ، **وَقِيلَ**: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ : فَقِيهٌ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ الْعِرَاقِيِّينَ . **لَهُ** اخْتِيَارَاتٌ خَالَفَ فِيهَا الْمَذَاهِبَ . **تُوُفِّيَ** فِي حُدُودِ سَنَةَ 390هـ . **لَهُ** كِتَابُ الْخِلَافِ. وَأُصُولُ الْفِقْهِ، وَأَحْكَامُ الْقُرْآنِ . الوافي بالوفيات 2/ 52 ، ولسان الميزان 5/ 290، وتاريخ بغداد 1/ 323 .

(7) البرهان 1/ 454 ، والتمهيد 2/ 202 ، وتيسير التحرير1/ 101 ، وتحفة المسئول 3/ 356 ، والبحر =

وَالصَّحِيحُ مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ **مِنْ** أَنَّهُ **لَا** يُعْمَلُ بِهِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَفْهُومَ **إِنَّمَا** يُعْتَبَرُ لِتَعَيُّنِهِ فَائِدَةً ؛ **لِانْتِفَاءِ** غَيْرِهِ مِنَ الْفَوَائِدِ ؛ **وَاللَّقَبُ** قَدِ انْتَفَى فِيهِ **الْمُقْتَضِي** لِاعْتِبَارِ الْمَفْهُومِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَوْ طُرِحَ **لَاخْتَلَّ** الْكَلَامُ ؛ **فَذِكْرُهُ** لِاسْتِقَامَةِ الْكَلَامِ ؛ **وَهُوَ** أَعْظَمُ فَائِدَةً ؛ **وَهَٰذِهِ** الطَّرِيقُ **أَقْوَى** مَا يُتَمَسَّكُ بِهِ فِي إِبْطَالِهِ .

وَأَمَّا مَا يُقَالُ : **مِنْ** أَنَّهُ **يَلْزَمُ** مِنْ نَحْوِ قَوْلِنَا : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ **نَفْيُ** رِسَالَةِ غَيْرِ نَبِيِّنَا ﷺ ؛ **فَيَلْزَمُ** الْكُفْرُ – **فَفِيهِ** أَنَّ الْمَفْهُومَ **إِنَّمَا** يُحْتَجُّ بِهِ **عِنْدَ** عَدَمِ مُعَارَضَةِ الدَّلِيلِ .

أَمَّا إِذَا قَامَ **الدَّلِيلُ** الْقَطْعِيُّ عَلَى الْخِلَافِ – **امْتَنَعَ** الْعَمَلُ بِهِ **كَغَيْرِهِ** مِنْ أَنْوَاعِ الْخِطَابِ ؛ **قَالُوا :** يَتَبَادَرُ **مِنْ** قَوْلِ الْقَائِلِ **لِمَنْ** يُخَاصِمُهُ : **لَيْسَتْ** أُمِّي بِزَانِيَةٍ – **فَهْمُ** نِسْبَةِ الزِّنَى **إِلَى** أُمِّ خَصْمِهِ ؛ **وَلِذَا** وَجَبَ الْحَدُّ عَلَيْهِ ؛ **وَلَوْلَا** مَفْهُومُ اللَّقَبِ **لَمَا** تَبَادَرَ ذَٰلِكَ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ ذَٰلِكَ **مَفْهُومٌ** مِنَ الْقَرَائِنِ الْحَالِيَّةِ : **وَهِيَ** الْخِصَامُ ، **وَ**قَصْدُ الْإِيذَاءِ، وَالتَّقْبِيحُ ؛ **وَكُلُّ** مَا يُورَدُ فِي مَقَامِ الْخِصَامِ **مُرَادٌ** بِهِ ذَٰلِكَ غَالِبًا ؛ **فَلَا** يَكُونُ **مِنَ** الْمَفْهُومِ الَّذِي يَكُونُ اللَّفْظُ ظَاهِرًا فِيهِ لُغَةً . **قُلْتُ** : وَيَلْزَمُ أَيْضًا **نِسْبَةُ** الزِّنَى **إِلَى** جَمِيعِ **مَنْ** عَدَا أُمِّ الْمُتَكَلِّمِ ؛ **وَلَا** قَائِلَ بِهِ .

(وَ) الثَّانِي : **(مَفْهُومُ الصِّفَةِ)** : وَالْمُرَادُ هُنَا **مَا** أَشْعَرَ **بِمَعْنًى** فِي الْمَوْصُوفِ **مِمَّا** لَيْسَ بِشَرْطٍ ، **وَلَا** اسْتِثْنَاءٍ ، **وَلَا** عَدَدٍ ، **وَلَا** غَايَةٍ ؛ **فَيَدْخُلُ** فِيهَا النَّعْتُ ، وَالْحَالُ ، وَالظَّرْفُ : **مُفْرَدًا** كَانَتْ ، أَوْ غَيْرَهُ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ**﴾ [النساء :15] ؛ **فَإِنَّهُ** يُفْهَمُ مِنْهُ **أَنَّ** النِّسَاءَ **إِذَا** كُنَّ مُؤْمِنَاتٍ **اشْتُرِطَ** فِي الشُّهُودِ **أَنْ** يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ، **وَإِلَّا** فَلَا .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم**﴾ [المجادلة :2] ؛ **فَإِنَّهُ** يَدُلُّ **عَلَى** أَنَّ ظِهَارَ الْكَافِرِ **لَا** يَصِحُّ . **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ**﴾ [الممتحنة :10] ؛ **فَإِنَّهُ** يُفْهَمُ **أَنَّهُنَّ**

المحيط 4/ 148 ، وشرح الغاية 2/ 382 ، والكاشف 266 ، والردود والنقود 1/ 387، وإحكام الفصول في أحكام الأصول 2/ 520، والمستصفى 2/ 209 .

يُرْجَعْنَ **إِلَى** مَنْ **آمَنَ** مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ . **وَكَقَوْلِهِ** ﷺ : «**فِي** كُلِّ إِبِلٍ سَائِمَةٍ **مِنْ** كُلِّ أَرْبَعِينَ **ابْنَةُ** لَبُونٍ» [أحمد 7/ 234 رقم 20036] . **وَفِي** كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **حِينَ** وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ **حِكَايَةً** عَنْ فَرْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : «**وَفِي** صَدَقَةِ الْغَنَمِ **فِي** سَائِمَتِهَا **إِذَا** كَانَتْ أَرْبَعِينَ **فَفِيهَا** شَاةٌ»(1) ؛ **وَالسَّائِمَةُ** صِفَةٌ **تَدُلُّ** عَلَى **نَفْيِ** الزَّكَاةِ فِي الْمَعْلُوفَةِ .

(وَهُوَ) : أَيْ مَفْهُومُ الصِّفَةِ **(أَقْوَى)** مِمَّا قَبْلَهُ ، **(وَالْآخِذُ بِهِ أَكْثَرُ)** مِنَ **الْآخِذِ** بِمَفْهُومِ اللَّقَبِ ؛ **لِأَنَّ** مَنْ أَخَذَ بِمَفْهُومِ اللَّقَبِ **أَخَذَ** بِهِ مِنْ دُونِ عَكْسٍ : **وَهُوَ** أَكْثَرُ أَصْحَابِنَا ، وَالشَّافِعِيُّ، وَمَالِكٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى(2) ، وَالْجُوَيْنِيُّ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، وَالْمُزَنِيُّ، وَالإِصْطَخْرِيُّ(3) ، وَالْمَرْوَزِيُّ، وَابْنُ خَيْرَانَ(4) ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَالصَّيْرَفِيُّ ، وَالْأَشْعَرِيُّ(5) ؛ **إِذْ** لَوْ لَمْ يَكُنِ التَّعْلِيقُ بِالصِّفَةِ **دَالًّا** عَلَى **نَفْيِ** الْحُكْمِ عَمَّا عَدَاهَا – **لَمَا** فَهِمَ مِنْهُ أَهْلُ اللُّغَةِ ذَلِكَ ؛ **وَالتَّالِي** بَاطِلٌ ؛ **فَالْمُقَدَّمُ** مِثْلُهُ : **أَمَّا** الْأُولَى : **فَلِأَنَّ** أَبَا عُبَيْدَةَ مَعْمَرَ بْنَ الْمُثَنَّى وَتِلْمِيذَهُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ **وَهُمَا** مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ – **فَهِمَا** ذَلِكَ ؛ **وَقَالَا** فِي قَوْلِهِ ﷺ : «**لَيُّ** الْوَاجِدِ **يُحِلُّ** عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ» **رَوَاهُ** أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِي ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ(6) **مِنْ** حَدِيثِ

---

(1) التجريد 2/ 36، وأصول الأحكام 1/ 236، والبخاري 2/ 528 رقم 1387، وأبو داود 2/ 231 رقم 1573 .

(2) التَّيْمِيُّ بِالْوَلَاءِ . **وُلِدَ** بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ 110هـ. أَدِيبٌ، لُغَوِيٌّ، نَحْوِيٌّ، عَالِمٌ بِالْأَخْبَارِ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 209هـ. **لَهُ** مَعَانِي الْقُرْآنَ. وَنَقَائِضُ جَرِيرَ وَالْفَرَزْدَقِ. وَمَقَاتِلُ الْفُرْسَانِ. تارخ بغداد 13/ 252، ووفيات الأعيان 2/ 105، ومعجم المؤلفين 3/ 901.

(3) أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ. **وُلِدَ** سَنَةَ 244هـ : فَقِيهٌ، شَافِعِيٌّ، **تَوَلَّى** الْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ قُمٍّ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 328هـ . طبقات الشافعية 3/ 230، وتاريخ بغداد 7/ 268 .

(4) أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ خَيْرَانَ الْبَغْدَادِيُّ الشَّافِعِيُّ: فَقِيهٌ . **تُوُفِّيَ** 323. سير أعلام النبلاء 15/ 58.

(5) ينظر التقريب والإرشاد 3/ 339 ، والمعتمد 1/ 150 ، والبرهان 1/ 454 ، والمستصفى 2/ 211 ، وبيان المختصر 2/ 447 ، والردود والنقود 1/ 367 ، وتيسير الوصول إلى منهاج الوصول 3/ 106 ، والآمدي 3/ 68 ، وشرح الغاية 2/ 387 ، والكاشف 267 .

(6) التجريد 6/ 181، وأحمد 6/ 279 رقم 17968، وأبو داود 4/ 45 رقم 3628، والنسائي 7/ 316 رقم 4689، 4690، ابن ماجة 2/ 811 رقم 2427، وابن حبان 11/ 486 رقم 5089، والحاكم 4/ 102.

وَبْرِ بْنِ أَبِي دُلَيلَةَ[1] ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونَ بْـنِ مُـسَيْكَةَ[2] : **إِنَّـهُ** يَـدُلُّ **عَـلَى** أَنَّ **لَيَّ** غَيْرِالْوَاجِدِ **لَا** يُحِـلُّ عِرْضَـهَ وَعُقُوبَتَـهُ . **وَقَـالَا** فِي قَوْلِـهِ ﷺ: «**لَأَنْ** يَمْتَلِـئَ **جَـوْفُ** أَحَدِكُمْ قَيْحًا **خَيْرٌ** لَهُ **مِنْ** أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، **عَنْ** سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالْبُخَارِيُّ **عَنِ** ابْنِ عُمَرَ ، وَأَبُو دَاوُدَ **بِإِسْنَادٍ** عَلَى شَرْطِهِمَا[3] ، **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ **لَمَّـا** قِيلَ : **إِنَّ** الْمُرَادَ بِالشِّعْرِ هُنَا **الْهِجَاءُ** مُطْلَقًا ، **أَوْ** هِجَاءُ الرَّسُولِ ﷺ خَاصَّةً – **لَوْ** كَانَ كَذَلِكَ **لَمْ** يَكُنْ لِذِكْرِ الْامْتِلَاءِ مَعْنًى ؛ **لِأَنَّ** قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ سَوَاءٌ ؛ **فَجَعَلَا** الِامْتِلَاءَ مِنَ الشِّعْرِ **فِي** قُوَّةِ الشِّعْرِ الْكَثِيرِ ؛ **فَفَهِمَا** مِنْهُ **أَنَّ** غَيْرَ الْكَثِيرِ **لَـيْسَ** كَـذَلِكَ ؛ **فَأَلْزَمَـا** مِـنْ تَقْدِيرِ الصِّفَةِ **الْمَفْهُومَ** ؛ **فَكَيْفَ** لَوْ صُرِّحَ **بِهَا** ، **قَالَ** أَبُو عَلِيٍّ اللُّؤْلُؤِيُّ : **بَلَغَنِي** عَـنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ **قَالَ** : وَجْهُهُ **أَنْ** يَمْتَلِئَ قَلْبُهُ **حَتَّى** يَشْغَلَهُ **عَنِ** الْقُرْآنِ **وَذِكْرِ** اللهِ تَعَـالَى ؛ **فَإِنْ** كَانَ الْقُرْآنُ وَذِكْرُ اللهِ تَعَالَى **هُوَ** الْغَالِبَ – **فَلَيْسَ** جَوْفُ هَذَا عِنْدَنَا **مَمْلُـوءًا** مِـنَ الشِّعْرِ[4] . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) الثَّالِثُ (مَفْهُـومُ الـشَّرْطِ) : وَالـشَّرْطُ لُغَـةً : الْعَلَامَـةُ ، **وَمِنْـهُ** : ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد :18] . **وَاصْطِلَاحًا** : مَا اسْتَلْزَمَ **عَدَمُـهُ** عَـدَمَ غَـيْرِهِ : **وهـو** عَقْـلِيٌّ ، وَشَرْعِيٌّ ، وَلُغَوِيٌّ : **كَالْحَيَاةِ** لِلْعِلْمِ ، **وَالطَّهَـارَةِ** لِلـصَّلَاةِ ، **وَمَـا** يَـلِي : نَحْـوَ «**إِنْ**» : **وَهُوَ** الْمُرَادُ هُنَا : **فَهُوَ** مَا عُلِّقَ مِنَ الْحُكْمِ **عَلَى** شَيْءٍ **بِأَدَاةِ شَرْطٍ** : نَحوِ أَكْـرِمْ زَيْـدًا

---

(1) **وَاسْمُهُ** مُسْلِمٌ الطَّائِفِيُّ: **وَثَّقَهُ** النَّسَائِيُّ، **رَوَى** لَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ. تهذيب الكمال 30/ 425 .

(2) **هُوَ** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْـنِ مَيْمُـونَ بْـنِ مُـسَيْكَةَ الطَّـائِفِيُّ، **وَقَـدْ** يُنْـسَبُ إِلَى جَـدِّهِ. **رَوَى** لَـهُ أَبُـو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ هَذَا الْحَدِيثَ «لَيُّ الْوَاجِدِ...» . تهذيب الكمال 25/ 563 .

(3) مسلم 4/ 1769 رقم 2257، والبخاري 5/ 2279 رقم 5802، وأبو داود 5/ 276 رقم 5009.

(4) **وَفِي** الصَّحِيحَيْنِ : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : **قَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ** مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا **دَخَلَ** النَّـارَ» . [البخاري 1/ 417 رقم 1181 ، ومسلم 1/ 94 رقم 93] **وَقُلْتُ** : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِـاللهِ شَـيْئًا **دَخَـلَ** الْجَنَّةَ ؛ **وَهَذَا** مَصِيرٌ مِنْهُ **إِلَى** الْقَوْلِ بِالْمَفْهُومِ ؛ **لِأَنَّ** الْجُمْلَةَ حَالِيَّةٌ؛ **فَتَدُلُّ** عَلَى نَفْيِ الْحُكْمِ **عَمَّا** هُوَ صِـفَةٌ لَهُ فِي اللَّفْظِ **لَا** عَنْ كُلِّ مَنْ يَتَّصِفُ بِهِ فِي الْمَعْنَى : **مَثَلًا** الْخَبَرُ الْمُقَدَّمُ **يَدُلُّ** عَلَى **نَفْيِ** وُجُوبِ الزَّكَـاةِ **فِي** مَعْلُوفَةِ الْغَنَمِ **دُونَ** مَعْلُوفَةِ سَائِرِ الْأَنْعَامِ **لَا** بِالْقِيَاسِ . منه .

إِنْ دَخَلَ ؛ **فَمَفْهُومُهُ** عَدَمُ الْإِكْرَامِ **إِنْ** عَدِمَ الدُّخُولُ . **(وَهْوَ)** : أَيْ مَفْهُومُ الشَّرْطِ **(فَوْقَهُمَا)** : أَيِ الْمَفْهُومَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ فِي الْقُوَّةِ ؛ **(وَالْآخِذُ بِهِ أَكْثَرُ)** مِنَ الْآخِذِ بِهِمَا كَذَلِكَ ؛ **فَإِنَّ** الْآخِذَ بِهِ **هُوَ** الْآخِذُ بِهِمَا **وَبَعْضُ** مَنْ مَنَعَهُمَا ؛ **لِأَنَّهُ** إِذَا ثَبَتَ كَوْنُهُ شَرْطًا **فَإِنَّهُ** يَلْزَمُ مِنِ انْتِفَائِهِ **انْتِفَاءُ** الْمَشْرُوطِ ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ مَعْنَى الشَّرْطِ .

وَالرَّابِعُ : مَفْهُومُ الْغَايَةِ : وَهْوَ مَا يُسْتَفَادُ **مِنْ** تَقْيِيدِ الْحُكْمِ **بِأَدَاةِ الْغَايَةِ** : كَإِلَى ، وَحَتَّى : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ**﴾ [البقرة :187] ؛ **فَمَفْهُومُهُ** ارْتِفَاعُ الْحُكْمِ بِاللَّيْلِ ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى :﴿**حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ**﴾ [البقرة :230] ؛ **مَفْهُومُهُ** أَنَّهَا إِذَا نَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ **حَلَّتْ** لَهُ ؛ **(وَهْوَ أَقْوَىٰ مِنْهَا)** : أَيْ مِنَ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛ **فَإِنَّ** مَنْ أَخَذَ بِهَا **أَخَذَ** بِهِ بِلَا عَكْسٍ ؛ **حَتَّىٰ** قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : **إِنَّ** دَلَالَتَهُ **عَلَىٰ** انْتِفَاءِ حُكْمِ **مَا** قَبْلَهَا **عَمَّا** بَعْدَهَا **مِنْ** قَبِيلِ الْمَنْطُوقِ[1] .

وَالْحُجَّةُ عَلَى إِثْبَاتِهِ **أَنَّ** مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ : صُومُوا إِلَى اللَّيْلِ – **أَنَّ** طَرَفَ الْمُغَيَّا: **وَهْوَ** وُجُوبُ الصَّوْمِ طَرَفَ النَّهَارِ : **وَهْوَ** آخِرُ جُزْءٍ مِنْهُ ؛ **فَتَقْدِيرُ** الْوُجُوبِ بَعْدَهُ **خِلَافُ** الْمَنْطُوقِ ؛ **لِاقْتِضَاءِ** التَّقْدِيرِ **كَوْنِ** آخِرِ جُزْءٍ مِنَ النَّهَارِ **لَيْسَ** طَرَفًا لِلْمُغَيَّا **بَعْدَ** أَنْ كَانَ **مَعْنَىٰ** الْمَنْطُوقِ **كَوْنَهُ** طَرَفًا .

(وَ) الْخَامِسُ : **(مَفْهُومُ الْعَدَدِ)** : وَهْوَ مَا **يُسْتَفَادُ** مِنْ تَعْلِيقِ الْحُكْمِ **بِعَدَدٍ** مَخْصُوصٍ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً**﴾[النور :4] : **أَيْ** لَا **أَكْثَرَ** مِنْ ذَلِكَ ، **وَقَوْلِهِ** ﷺ : «فِي أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةٌ» : **أَيْ** لَا فِي **أَقَلَّ** مِنْ ذَلِكَ .

وَقَوْلُ أَبِي الْحُسَيْنِ **بِدَلَالَتِهِ** عَلَى حُكْمِ الزَّائِدِ **بِالْأَوْلَىٰ** فِي نَحْوِ : **مَنْ** سَرَقَ عَشَرَةً قُطِعَ ، **وَعَلَىٰ** حُكْمِ النَّاقِصِ كَذَلِكَ : **كَدَلَالَةِ** تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ قُلَّتَيْنِ[2] وَقَعَتْ فِيهِمَا

---

(1) **فَلَا** وَجْهَ لِتَخْصِيصِ الْمَاتِنِ [ابْنِ بَهْرَانَ] **بِالْخِلَافِ** فِي مَفْهُومِ «إِنَّمَا» ، وَالْعَدَدِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

قُلْتُ: لِأَنَّهُ **قَالَ:** «وَمَفْهُومُ الْعَدَدِ، وَمَفْهُومُ إِنَّمَا ، **وَقِيلَ:** هُمَا مَنْطُوقَانِ» متن الكافل الطبعة الثالثة 35 بتحقيقنا .

(2) **مَثَّلَهُ** فِي الْفُصُولِ220 : بِـ«إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ» ؛ **وَنُظِّرَ** بِأَنَّهُ **مَفْهُومُ** شَرْطٍ . **وَأَقُولُ** وَاللهُ أَعْلَمُ : **إِنَّهُ** يَصِحُّ =

نَجَاسَةٌ **عَلَىٰ** تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ مَا دُونَهُمَا . **وَبِعَدَمِهَا** فِي نَحْوِ : «اجْلِدُوا الزَّانِيَةَ مِائَةً» **عَلَىٰ** جِهَةِ الْإِيْجَابِ ؛ **فَالْإِبَاحَةُ** تَقْضِي **بِعَدَمِ** اعْتِبَارِهِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) السَّادِسُ : **(مَفْهُومُ)** الْحَصْرِ : بِالنَّفْيِ وَالِاسْتِثْنَاءِ ، **أَوْ** بِمَا يُفِيدُهُمَا : **نَحْوُ** ﴿**(إِنَّمَآ) إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [طه :98] ، ﴿**إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ**﴾ [التوبة :60] ، ﴿**يَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ**﴾ [التوبة :32] ، ﴿**فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ**﴾ [محمد :19] ، ﴿**فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ**﴾ [الأحقاف :35] [1].

وَالْفَصْلُ [2] بَيْنَ الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ الْمُعَرَّفِ **بِنَحْوِ** «أَلْ» – **نَحْوُ** ﴿**فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ**﴾ [الشورى :9] ، وَ﴿**إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ**﴾ [البقرة :120] : **وَنَحْوُ** الْعَالِمُ اللهُ ، وَالْكَرَمُ فِي الْعَرَبِ ، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَصَدِيقِي أَخِي ؛ **مِمَّا** عُرِفَ فِيهِ الْمُبْتَدَأُ **بَحَيْثُ** يَكُونُ **ظَاهِرًا** فِي الْعُمُومِ : **سَوَاءٌ** كَانَ صِفَةً ، **أَوِ** اسْمَ جِنْسٍ ؛ **وَيَكُونُ** الْخَبَرُ **أَخَصَّ** مِنْهُ **بِحَسَبِ** الْمَفْهُومِ : **سَوَاءٌ** كَانَ عَلَمًا **أَوْ** غَيْرَ عَلَمٍ ، **وَمِنْهُ** قَوْلُهُ ﷺ : «تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ» ؛ **وَلِذَا** احْتَجَّ بِهِ أَصْحَابُنَا ، وَالشَّافِعِيَّةُ **عَلَىٰ** التَّكْبِيرِ .

بِالِاعْتِبَارَيْنِ . منه .

(1) **إِلَّا** أَنَّ الْحَصْرِ بِالنَّفْيِ وَالِاسْتِثْنَاءِ **يُفِيدُ** النَّفْيَ مَنْطُوقًا ، **وَالْإِثْبَاتَ** مَفْهُومًا ، **وَالْعَكْسُ** فِي الْحَصْرِ **بِإِنَّمَا** .منه .
قُلْتُ: **ذَهَبَ** أَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ، وَبَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ، وَالْحَنَابِلَةُ – **إِلَىٰ** أَنَّ كَلِمَةَ «إِنَّمَا» **تُفِيدُ** الْحَصْرَ **مِنْ** جِهَةِ النُّطْقِ . **وَذَهَبَ** الْأَكْثَرُ **إِلَىٰ** أَنَّهَا **لَا** تُفِيدُ الْحَصْرِ : نُطْقًا ، وَلَا فَهْمًا. **وَذَهَبَ** أَكْثَرُ الْحَنَفِيَّةِ ، وَالْآمِدِيُّ وَغَيْرُهُمْ **إِلَىٰ** أَنَّهَا **لَا** تُفِيدُ الْحَصْرَ : **لَا** نُطْقًا ، **وَلَا** فَهْمًا ؛ **وَإِنَّمَا** تُؤَكِّدُ الْإِثْبَاتَ. ينظر الردود والنقود 1/ 390، وتيسير التحرير 1/ 132، وبيان المختصر 2/ 482

(2) **وَذَكَرَ** بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ **أَنَّ** صِيغَةَ الْفَصْلِ **بَيْنَ** الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ الْمُضَارِعِ ، **أَوِ** اسْمِ التَّفْضِيلِ بِمِنْ – **كَذَٰلِكَ** ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ صِيغَةَ الْفَصْلِ فِيهِمَا **لَا** تُفِيدُ الْحَصْرَ ؛ **إِذِ** الْمُضَارِعُ ، **وَاسْمُ** التَّفْضِيلِ الْخَالِي عَنِ الْمُعَرِّفِ **كَالنَّكِرَةِ** : نَحْوُ **زَيْدٌ** هُوَ يَضْرِبُ ، **وَأَفْضَلُ** مِنْ عَمْرٍو ؛ **وَهُوَ** بِمَثَابَةِ ضَارِبٍ وَفَاضِلٍ ؛ فَتَأَمَّلْ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .
قَالَ فِي الْفُصُولِ 221: **وَمَفْهُومُ** الْفَصْلِ **بَيْنَ** الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ – **إِذَا** كَانَ مَعْرِفَةً ، **أَوْ** أَفْعَلَ مِنْ كَذَا ، **أَوْ** فِعْلًا مُضَارِعًا **قَبْلَ** دُخُولِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ **وَبَعْدَهَا** : نَحْوِ ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى:9]، ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة:120] ، **وَزَيْدٌ** هُوَ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو، وَ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [السجدة:25] . وينظر الغيث الهامع 1/ 126، وحاشية العطار 1/ 310.

وَعَكْسُهُ كَذَلِكَ **عِنْدَ** عُلَمَاءِ الْمَعَانِي : **مِثْلُ** اللهُ الْعَالِمُ ، **أَوْ** مِثْلُ : تَقْدِيمِ الْمَعْمُولِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة :5] ، ﴿**وَإِيَّىٰ فَٱرْهَبُونِ**﴾ [البقرة :40] **أَثْبَتَهُ** أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورُ ؛ **لِاسْتِقْرَاءِ** اسْتِعْمَالَاتِ الْفُصَحَاءِ ؛ **فَإِنَّ** أَئِمَّةَ الْعَرَبِيَّةِ **أَجْمَعُوا** عَلَى **أَنَّ** الِاسْتِثْنَاءَ **مِنَ** النَّفْيِ **إِثْبَاتٌ** ، وَعَلَى إِفَادَةِ «إِنَّمَا» الْحَصْرَ ؛ **وَلِذَا** أَطْبَقَ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ النَّحْوِ وَالتَّفْسِيرِ ، **وَأَطْبَقُوا** عَلَى إِفَادَةِ الثَّالِثِ أَيْضًا .

(وَ) لِتَبَادُرِ الْمَفْهُومِ **فِي** الْعَدَدِ ، **وَ**إِنَّمَا – **(قِيلَ : هُمَا مَنْطُوقَانِ)** لَا مَفْهُومَانِ .

أَمَّا مَفْهُومُ الْعَدَدِ **فَلَمْ** أَقِفْ **عَلَى** الْقَائِلِ بِأَنَّهُ مَنْطُوقٌ[1] .

وَأَمَّا مَفْهُومُ "إِنَّمَا" **فَالْقَائِلُ** بِإِنَّهُ مَنْطُوقٌ **أَهْلُ** الْمَعَانِي . **رَوَاهُ** عَنْهُمْ **فِي** الْمِنْهَاجِ وَغَيْرِهِ ، **وَهْوَ** مَذْهَبُ أَبِي حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بِشْرِ بْنِ حَامِدِ الْمَرْوَرُّوذِيِّ[2] بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْوَاوِ ، بَيْنَهُمَا رَاءٌ مُهْمَلَةٌ مُشَدَّدَةٌ ، بَعْدَهَا وَاوٌ سَاكِنَةٌ وَذَالٌ مُعْجَمَةٌ **كَذَا** فِي نُسْخَةِ الشَّرْحَيْنِ . **وَفِي** نُسْخَةٍ : **وَ**مَفْهُومُ الِاسْتِثْنَاءِ ، **وَ**إِنَّمَا . **وَقِيلَ :** هُمَا مَنْطُوقَانِ ؛ **وَالْخِلَافُ** فِيهِمَا ظَاهِرٌ كَمَا تَرَى[3] : **أَمَّا** إِنَّمَا فَكَمَا سَبَقَ ، **وَأَمَّا** النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ **فَإِنَّ** أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ الْقَطَّانِ ، وَالشَّيْخَ أَبَا إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيَّ **قَالَا** : إِنَّهُ مَنْطُوقٌ ، **وَرَجَّحَهُ** الْقَرَافِيُّ فِي قَوَاعِدِهِ ، وَالْبِرْمَاوِيُّ[4] فِي شَرْحِ أَلْفِيَّتِهِ ، **وَهْوَ** ظَاهِرُ

---

(1) **وَقَالَ** الدَّوَارِّيُّ : لَا أَعْلَمُ خِلَافًا فِي مَفْهُومِهِ **إِلَّا** مَعَ نَفْيِ الْمَفْهُومِ جُمْلَةً ، **وَهْوَ** قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ لِأَبِي الْحُسَيْنِ تَفْصِيلًا **قَدْ** أَشَرْتُ إِلَيْهِ ، **وَأَنَّهُ** حَكَى الْخِلَافَ فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ عَنْ قَوْمٍ . منه .

(2) نِسْبَةً إِلَى مَرْوِالرُّوذِ ، **وُلِدَ** بها : **فَقِيهٌ** مِنْ كِبَارِ الشَّافِعِيَّةِ . **أَقَامَ** زَمَنًا بِالْبَصْرَةِ . **ت:** 362هـ . **لَهُ** الْجَامِعُ فِي الْفِقْهِ ، وَشَرْحُ مُخْتَصَرِ الْمُزَنِيِّ ، وَكِتَابٌ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ . معجم البلدان 5/ 112 ، والأعلام 1/ 142 .

(3) تشنيف المسامع 1/ 184، والغيث الهامع 1/ 136 ، وحابس 238، والكاشف 221: **أَيْ** وَمَفْهُومُ الْعَدَدِ، وَمَفْهُومُ إِنَّمَا. وينظر حاشية العطار 1/ 309 .

(4) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالدَّائِمِ بْنِ مُوسَى النُّعَيْمِيُّ الْعَسْقَلَانِيُّ: وُلِدَ سَنَةَ 763هـ ، فَقِيهٌ شَافِعِيٌّ، أُصُولِيٌّ، لُغَوِيٌّ، مَصْرِيٌّ، **أَقَامَ** مُدَّةً فِي دِمَشْقَ، **وَتَصَدَّرَ** لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ. **وَتُوُفِّيَ** سَنَةَ 831هـ. **له** شَرْحُ الصُّدُورِ بِشَرْحِ زَوَائِدِ الشُّذُورِ فِي النَّحْوِ، وَمَنْظُومَةٌ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَوَائِدُ السَّنِيَّةُ فِي شَرْحِ الْأَلْفِيَّةِ، وَشَرْحُ مَنْظُومَةٍ لَهُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، وَغَيْرُهَا. البدر الطالع 2/ 181، والأعلام 6/ 188 .

مَذْهِبِ ابْنِ الْحَاجِبِ[1] . **قَالَ** ابْنُ أَبِي شَرِيفٍ[2] : **وَهُوَ** الَّذِي **يَثْلَجُ** لَهُ الصَّدْرُ ؛ **إِذْ** كَيْفَ يُقَالُ فِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ : **إِنَّ** دَلَالَتَهَا **عَلَى** إِثْبَاتِ الْإِلَهِيَّةِ للهِ تَعَالَى **بِالْمَفْهُومِ!** [حاشية العطار 1/ 310] **وَهُوَ** الَّذِي أَطْبَقَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ **بَلْ قَالُوا** : إِنَّهَا **تُفِيدُ** الْإِثْبَاتَ نَصًّا .

وَإِنَّمَا وَجَبَ الْعَمَلُ بِهَذِهِ الْمَفَاهِيمِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَوْ لَمْ **يَدُلَّ** تَخْصِيصُ مَحَلِّ النُّطْقِ بِالذِّكْرِ **عَلَى** الْمُخَالَفَةِ - **لَمْ** يَكُنْ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ فَائِدَةٌ؛ **وَالتَّالِي** بَاطِلٌ ؛ **فَالْمُقَدَّمُ** مِثْلُهُ .

أَمَّا الشَّرْطِيَّةُ : **فَلِأَنَّ** الْمَفْرُوضَ **عَدَمُ** فَائِدَةٍ **غَيْرِ** التَّخْصِيصِ كَمَا سَيَأْتِي .

وَأَمَّا الِاسْتِثْنَائِيَّةُ : **فَلِأَنَّهُ** لَا يَسْتَقِيمُ **أَنْ** يَثْبُتَ **تَخْصِيصٌ** مِنْ آحَادِ الْبُلَغَاءِ **لِغَيْرِ** فَائِدَةٍ ؛ **فَكَلَامُ** اللهِ وَرُسُولِهِ **أَجْدَرُ** .

(وَشَرْطُ الْأَخْذِ بِمَفْهُومِ الْمُخَالَفَةِ) عَلَى أَنْوَاعِهِ **(عَلَى الْقَوْلِ بِهِ)** : أَيْ بِإِثْبَاتِهِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ -1- **(أَلَّا)** يَظْهَرَ **فَائِدَةٌ** لِلتَّقْيِيدِ بِأَيِّهِمَا **سِوَى** التَّخْصِيصِ لِلْمَذْكُورِ بِالْحُكْمِ ؛ **بِأَنْ** لَا **(يُخَرَّجَ الْكَلَامُ مُخْرَجَ الْأَغْلَبِ)** الْمُعْتَادِ ؛ **وَإِلَّا لَمْ** يُؤْخَذْ بِهِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ [البقرة :282] ؛ **مَفْهُومُهُ** أَنَّهُ لَا **يُعْمَلُ** بِشَهَادَةِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَتَيْنِ **إِلَّا** مَعَ عَدَمِ الرِّجَالِ ؛ **وَهَذَا** غَيْرُ مَعْمُولٍ بِهِ اتِّفَاقًا؛ **لِخُرُوجِهِ** مَخْرَجَ الْعَادَةِ **مِنْ** أَنَّهُ **لَا** يُعْدَلُ إِلَى النِّسَاءِ **مَعَ** إِمْكَانِ الرِّجَالِ .

وَكَذَا وُجُوبُ الرَّهْنِ الْمَشْرُوطِ بِالسَّفَرِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة :283] ؛ **فَإِنَّهُ** خُرِّجَ مَخْرَجَ الْعَادَةِ وَالْغَالِبِ ؛ **لِأَنَّهُ** ﷺ رَهَنَ دِرْعَهُ مِنِ ابْنِ أَبِي شَحْمَةَ[3] الْيَهُودِيِّ **فِي الْحَضَرِ** . وَكَذَا فَإِنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ **إِذَا**

---

(1) مختصر ابن الحاجب 2/ 964، والمنتهى 153، والتبصرة 239، وبيان المختصر 2/ 482، وشرح الكوكب المنير 3/ 515، وتيسير التحرير 1/ 102، والكاشف 271، والفصول اللؤلؤية 211، ومنهاج الوصول 413، والفروق 2/ 73 .

(2) كَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي شَرِيفٍ الْمَقْدَسِيُّ: فَقِيهٌ، أُصُولِيٌّ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 906هـ . **لَهُ** الدُّرَرُ اللَّوَامِعُ ، بِتَحْرِيرِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ . الأعلام 7/ 53 .

(3) **وَقَعَ** فِي كِتَابِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ **أَنَّ** اسْمَ الْيَهُودِيِّ **أَبُو** شَحْمَةَ، **وَالصَّحِيحُ** أَنَّهُ أَبُو الشَّحْمِ الظَّفَرِيُّ. ينظر =

طَفَحَتْ عَيْنُهُ إِلَى اسْتِظْرَافِ امْرَأَةٍ **بِهَتَ** الَّتِي تَحْتَهُ وَرَمَاهَا بِفَاحِشَةٍ! **حَتَّى** يُلْجِيَهَا **إِلَى** الافْتِدَاءِ مِنْهُ **بِمَا** أَعْطَاهَا ؛ **لِيَصْرِفَهُ** إِلَى تَزَوُّجِ غَيْرِهَا ؛ **فَنَزَلَ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ الْآيَةَ [النساء :20] .

2- **(وَ)** أَنْ **(لَا)** يَكُونَ جَوَابًا **(لِسُؤَالٍ)** مُقْتَضٍ لِتَعْلِيقِ الْحُكْمِ **بِالْخَاصِّ** مُطَابَقَةً لِسُؤَالِهِ : **كَأَنْ** يُسْأَلَ ﷺ : هَلْ فِي الْغَنَمِ السَّائِمَةِ زَكَاةٌ؟ **فَيَقُولُ** : «فِي الْغَنَمِ السَّائِمَةِ زَكَاةٌ» ؛ **فَلَا** يُؤْخَذُ مِنْهُ **أَنَّ** الْمَعْلُوفَةَ **لَا** زَكَاةَ فِيهَا ؛ **لِأَنَّ** الْوَصْفَ **إِنَّمَا** أَتَى بِهِ **لِمُطَابَقَةِ** السُّؤَالِ **لَا** لِلتَّقْيِيدِ .

3- **(وَ)** أَنْ **(لَا)** يَكُونَ لِسَبَبِ **(حَادِثَةٍ مُتَجَدِّدَةٍ)** كَذَلِكَ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء :23] ؛ **فَإِنَّهُ** نَزَلَ **حِينَ** تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةَ **وَهِيَ** بِنْتُ عَمَّتِهِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ **حِينَ** فَارَقَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ؛ **وَقَالَ** الْمُشْرِكُونَ وَالْمُنَافِقُونَ **فِي** ذَلِكَ ؛ **وَنَزَلَ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب :37] ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب :40] : **فَالَّذِينَ** مِنْ أَصْلَابِكُمْ **لِإِخْرَاجِ** الْمُتَبَنَّى فَقَطْ ؛ **وَحِينَئِذٍ** فَيَشْمَلُ زَوْجَةَ كُلِّ وَلَدٍ : **مِنْ** نَسَبٍ ، **أَوْ** رِضَاعٍ : مَدْخُولَةٍ ، **أَوْ** غَيْرِ مَدْخُولَةٍ : **وَكَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران :28] ؛ **فَلَا** يُفْهَمُ مِنْهُ **أَنَّ** غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ **يَجُوزُ** لَهُ مُوَالَاةُ الْكَافِرِينَ **مَعَ** الْمُؤْمِنِينَ .

4- **(أَوْ)** يَكُونَ لِأَجْلِ **(تَقْدِيرِ جَهَالَةٍ)** : أَيْ تَقْدِيرِ الْمُتَكَلِّمِ **جَهَالَةَ** السَّامِعِ **لِحُكْمِ** الْمَنْطُوقِ : **كَأَنْ** يَعْتَقِدَ **عَدَمَ** وُجُوبِ الزَّكَاةِ **فِي** السَّائِمَةِ ؛ **فَيَقُولُ** ﷺ : «فِي السَّائِمَةِ زَكَاةٌ» .

(أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ) الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ **(مِمَّا يَقْتَضِي تَخْصِيصَ الْمَذْكُورِ بِالذِّكْرِ)** لِغَيْرِ الْحُكْمِ:

1- **مِثْلِ** أَنْ يَكُونَ الْمَسْكُوتُ عَنْهُ **أَوْلَى** بِالْحُكْمِ **مِنَ** الْمَنْطُوقِ ، **أَوْ مُسَاوِيًا** لَهُ فِيهِ ؛ **فَإِنَّهُ** قَدْ يُسْتَغْنَي **بِظُهُورِ** الْأَوْلَوِيَّةِ وَالْمُسَاوَاةِ **عَنْ** ذِكْرِهِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ

تلخيص الحبير 3/ 35 .

أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ [الاسراء :31] ؛ **لِأَنَّ** تَحْرِيمَ قَتْلِ الْأَوْلَادِ **حَالَ** أَمَانِ الْفَقْرِ – **أَوْلَى** مِنْهُ **حَالَ** خَوْفِهِ ؛ **فَيَرْجِعُ** حِينَئِذٍ **إِلَى** مَفْهُومِ الْمُوَافَقَةِ .

2– **أَوْ** لِكَوْنِ الْمَذْكُورِ : **لِلتَّغْيِيرِ** : كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ**﴾ الْآيَةَ [النور :33] ؛ **بِأَنَّ** مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِلْعِفَّةِ **قَدْ** أَرَادَهَا دُونَ أَهْلِهَا .

3– **أَوْ مَعْهُودًا** ؛ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ **اللَّقَبِ** الَّذِي **يُحْتَاجُ** إِلَيْهِ فِي التَّعْرِيفِ ؛ **فَلَا** يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الْحُكْمِ عَمَّا عَدَاهُ: **كَلَوِ** اشْتَهَرَ رَجُلٌ بِالْعَالِمِ ؛ **فَقُلْتَ :** جَاءَنِي الْعَالِمُ .

4– **أَوْ** لِزِيَادَةِ الِامْتِنَانِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا**﴾ [النحل :14] – **فَلَا** يُؤْخَذُ مِنْهُ **مَنْعُ** الْقَدِيدِ.

5– **أَوْ** لِلتَّفْخِيمِ : **كَحَدِيثِ** : «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ **تُؤْمِنُ** بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ **تُحِدَّ** عَلَى مَيِّتٍ» الْخَبَرَ[1] ؛ **فَلَا** يُؤْخَذُ مِنْهُ **الْحِلُّ** لِمَنْ لَا تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .

6– **أَوْ** لِخَوْفٍ مِنْ ظَالِمٍ .

7– **أَوْ** لِمُجَرَّدِ الْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ : **نحو** أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

8– **أَوْ** لِلتَّوْضِيحِ؛ **فَإِنْ** جَاءَتْ **مُحْتَمِلَةً** لَهُ وَلِلتَّخْصِيصِ– **جَاءَ** الْإِجْمَالُ فِي الْمَفْهُومِ ؛ **كما** فِي قَوْلِهِ ﷺ **لَمَّا** اسْتَعَارَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ أَدْرُعًا – **قَالَ** : أَغَصْبًا يَا مُحَمَّدُ أَمْ عَارِيَةً؟ **قَالَ :** « بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ »[2] : **تَحْتَمِلُ** الْإِيضَاحَ ، **وَأَنَّ** الْعَارِيَةَ **شَأْنُهَا** ذَلِكَ ؛ **فَيَكُونُ** الضَّمَانُ فِيهَا **حُكْمًا** لِلْعَارِيَةِ مُطْلَقًا ، **كَمَا** ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيَّةُ [3]. **وَتَحْتَمِلُ** التَّخْصِيصَ : **أَيْ** مَشْرُوطٌ فِيهَا **الضَّمَانُ** ؛ فَلَا تَكُونُ الْعَارِيَةُ مَضْمُونَةً **حَتَى**

---

(1) **تَمَامُهُ** : «فَوْقَ ثَلَاثٍ، **إِلَّا** عَلَى زَوْجٍ **أَرْبَعَةَ** أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » شرح التجريد 3/ 161، والبخاري 1/ 430 رقم 1220، ومسلم برقم 1486، وأبو داود 2/ 721 رقم 2299، والترمذي 3/ 500 رقم 1195، وابن ماجة 1/ 674 رقم 2085، و2086، وأصول الأحكام 1/ 550 رقم 1627.

(2) أصول الأحكام 2/ 138، وأبو داود 3/ 822 رقم 3562، والبيهقي 6/ 89.

(3) **وَهُوَ** قَوْلُ أَحْمَدَ، وَعَطَاءٍ . الأم 7/ 329، والمهذب 3/ 397 ، والمغني 5/ 356 .

يَكُونَ فِيهَا ذَلِكَ ، **كَمَا** ذَهَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُنَا ، وَالْحَنَفِيَّةُ[1] .

9- **وَمِنْ** ذَلِكَ **أَنْ** يُرَادَ بِالْعَدَدِ **التَّكْثِيرُ** : كَالْأَلْفِ ، وَالسَّبْعِينَ ؛ **بِمَا** يُسْتَعْمَلُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ **لِلْمُبَالَغَةِ** : [نَحْوُ جِئْتُكَ أَلْفَ مَرَّةٍ فَلَمْ أَجِدْكَ][2] . **وَقَدْ** ذُكِرَ **غَيْرُ** هَذِهِ الصُّوَرِ ؛ **فَلَا** حَاجَةَ إِلَى التَّطْوِيلِ بِذِكْرِهَا[3] بَعْدَ ذِكْرِ الضَّابِطِ[4] .

وَاعْلَمْ أَنَّ **مُثْبِتَ** مَفْهُومِ الْخِطَابِ **وَنَافِيَهُ** - مُتَّفِقُونَ **عَلَى** أَنَّ حُكْمَ الْمَنْطُوقِ **حُكْمُ** مَا نَطَقَ بِهِ ، **وَأَنَّ** الْحُكْمَ الْمَنْطُوقَ بِهِ **غَيْرُ** ثَابِتٍ فِي الْمَسْكُوتِ عَنْهُ ؛ **وَإِنَّمَا** اخْتَلَفُوا : **هَلْ** كَوْنُهُ **غَيْرَ** ثَابِتٍ فِي الْمَسْكُوتِ عَنْهُ **حُكْمٌ** شَرْعِيٌّ ، **أَوْ** عَقْلِيٌّ؟ **فَالْقَائِلُونَ** بِهِ **يَجْعَلُونَهُ** حُكْمًا شَرْعِيًّا : **وَهُوَ** ظَنِّيٌّ **إِنْ** كَانَ أَصْلُهُ ظَنِّيًّا **اتِّفَاقًا** ؛ إِذْ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ . **قِيلَ** : وَكَذَا إِذَا كَانَ قَطْعِيًّا . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

---

(1) المنتخب 335، وأصول الأحكام 2/ 137، ومختصر الطحاوي 116، والهداية 2/ 218 . **وَهُوَ** قَوْلُ مَالِكٍ . عيون المجالس 4/ 1720 .

(2) ما بين المعقوفتين من هامش (ج) ، **وقال** : صَحَّ أَصْلٌ .

(3) كَالتَّهْوِيلِ فِي : ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ [آل عمران :130] . منه .

(4) **مِنْ** أَنَّ شَرْطَهُ **أَلَّا** يَظْهَرَ بِالتَّقْيِيدِ **فَائِدَةٌ** غَيْرُهُ . منه .

[**الْبَابُ الرَّابِعُ** : **الْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ**]

الْبَابُ الرَّابِعُ مِنْ أَبْـوَابِ الْكِتَـابِ **(فِي)** تَعْرِيـفِ **(الْحَقِيقَـةِ وَالْمَجَـازِ)** ، وَبَيَـانِ أَقْسَامِهِمَا ، وَأَحْكَامِهِمَا . **(الْحَقِيقَةُ)** فِي الْأَصْلِ : **فَعِيـلٌ** بِمَعْنَـى فَاعِـلٍ : **مِـنَ** حَـقَّ الشَّيْءُ **إِذَا** ثَبَتَ ، **وَبِمَعْنَى** مَفْعُولٍ : **مِنْ** حَقَّقْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَثْبَتَّـهُ ؛ **نُقِـلَ** إِلَى الْكَلِمَـةِ الثَّابِتَةِ ، **أَوِ** الْمُثْبَتَـةِ فِي مَكَانِهَـا الْأَصْـلِيِّ ؛ **وَالتَّـاءُ** فِيهَـا لِلنَّقْـلِ : **مِـنَ** الْوَصْـفِيَّةِ **إِلَى** الِاسْمِيَّةِ ؛ **وَمَعْنَى** كَوْنِهَا لِلنَّقْلِ كَـذَلِكَ : **أَنَّ** اللَّفْـظَ **إِذَا** صَـارَ بِنَفْسِهِ **اسْـمًا** لِغَلَبَـةِ الِاسْتِعْمَالِ بَعْدَمَا كَانَ وَصْفًا - **كَانَتْ** اسْمِيَّتُهُ **فَرْعًا** لِوَصْـفِيَّتِهِ ؛ **فَـشُبِّهَ** بِالْمُؤَنَّـثِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُؤَنَّثَ **فَرْعُ** الْمُذَكَّرِ ؛ **فَتَجْعَلُ** التَّاءَ عَلَامَةً لِلْفَرْعِيَّةِ **كَمَا** جُعِلَ **عَلَّامَةٌ** فِي رَجُلٍ **عَلَامَةً** لِكَثْرَةِ الْعِلْمِ ؛ **بِنَاءً** عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ الشَّيْءِ **فَرْعٌ** لِتَحَقُّقِ أَصْلِهِ .

وَقِيلَ : مَعْنَى كَوْنِهَا لِلنَّقْلِ كَذَلِكَ **أَنَّهَا** عَلَامَةُ كَـوْنِ **لَفْـظِ** الْحَقِيقَـةِ غَالِبًـا **غَـيْرَ** مُحْتَاجٍ إِلَى الْمَوْصُوفِ . **وَهِيَ** فِي اللُّغَةِ : **مَا** يَلْزَمُ الرَّجُلَ **حِفْظُهُ** مِنْ أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ ؛ **وَمِنْهُ** الرَّايَةُ ؛ **قَالَ** عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ(1) :

وَنَحْمِـــي حَقِيقَتَنَـــا وَبَعْـــ ـــضُ الْقَـــوْمِ يَـــسْقُطُ بَـــيْنَ بَيْنَـــا(2)

وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ(3) :

لَقَــدْ عَلِمَــتْ عُلْيَــا مَعَــدٍّ بِــأَنَّنِي أَنَــا الذَّائِــدُ الْحَــامِي حَقِيقَــةِ جَعْفَــرِ(4)

بِمَعْنَى ذَاتِ الشَّيْءِ اللَّازِمَةِ لَهُ ؛ **مِنْ** حَقَّ **إِذَا** لَزِمَ .

---

(1) ابْنِ عَوْفٍ الْأَسَدِيُّ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، **مِنَ** الدُّهَاةِ، حَكِيمٌ ، **قُتِلَ** فِي نَحْوِ 25 **قَبْلَ** الْهِجْرَةِ . الشعر والشعراء 1/ 267، والأعلام 4/ 188 .

(2) عبيد بن الأبرص شعره ومعجمه اللغوي 124، والشعر والشعراء 1/ 267 .

(3) أَبُو عَلِيٍّ الْعَامِرِيُّ: **أَحَدُ** شُعَرَاءِ الْحَمَاسَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، **فَارِسٌ** وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 11هـ. الأعلام 3/ 252 ، والشعراء والشعراء 1/ 335 .

(4) **عُلْيَا مَعَدٍّ** : أَيْ أَعْلَاهَا . **وَالْعُلْيَا** تَأْنِيثُ الْأَعْلَى ، **وَالْجَمْعُ** عُلًا . تاج العروس 19/ 695 . وديوانه 61.

وَفِي الِاصْطِلَاحِ : **(هِيَ الْكَلِمَةُ)** : جِنْسٌ قَرِيبٌ **يَشْمَلُ** الْحَقِيقَةَ وَغَيْرَهَا ؛ **وَبِهَا** يَخْرُجُ : **الْمُهْمَلُ** ؛ إِذْ لَيْسَ بِكَلِمَةٍ ، **وَالْمَعْنَى** ؛ إِذْ لَا يُوْصَفُ بِحَقِيقَةٍ وَلَا مَجَازٍ حَقِيقَةً ؛ **وَقَدْ** يُحْتَرَزُ **بِالْجِنْسِ** الْقَرِيبِ[1] ، **وَلَوْ** قَالَ : اللَّفْظُ ؛ **لِيَسْلَمَ** الْمُرَكَّبُ ؛ **فَإِنَّهُ** قَدْ يَكُونُ حَقِيقَةً - **لَكَانَ** أَنْسَبَ .

(الْمُسْتَعْمَلَةُ)[2] احْتِرَازٌ عَنْهَا **قَبْلَ** الِاسْتِعْمَالِ : **كَلَفْظِ** ضَارِبٍ **بَعْدَ** أَنْ حَكَمَ الْوَاضِعُ **بِأَنَّ** كُلَّ صِيغَةِ **فَاعِلٍ** مِنْ كَذَا **فَهُوَ** كَذَا ؛ **فَإِنَّهَا** لَا تُسَمَّى **حَقِيقَةً** ، كَمَا لَا تُسَمَّى **مَجَازًا** ؛ **لِخُرُوجِهَا** عَنْ حَدِّهِ ؛ **فَتَكُونُ** فَائِدَةُ الْوَضْعِ **قَبْلَ** الِاسْتِعْمَالِ **جَوَازَ** التَّجَوُّزِ.

(فِي مَا وُضِعَتْ لَهُ) مُتَعَلِّقٌ بِالْمُسْتَعْمَلَةِ : **أَيْ** فِي مَعْنًى **وُضِعَتْ** تِلْكَ الْكَلِمَةُ لَهُ **مِنْ** حَيْثُ **إِنَّهَا** وُضِعَتْ لَهُ ؛ **فَيَخْرُجُ** الْغَلَطُ : **أَيِ** الْخَطَأُ **عَلَى** سَبِيلِ السَّهْوِ ، **أَوْ** عَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ ؛ **بِأَنْ** يَزْعُمَ [الْمُتَكَلِّمُ] **أَنَّهُ** عَلَى سَبِيلِ قَانُونِ الْوَضْعِ مِنَ الْقَوْمِ ؛ **بِلَا** إِثْبَاتِ وَضْعٍ مِنْ عِنْدِهِ : **نَحْوِ** خُذْ هَذَا الْفَرَسَ **مُشِيرًا** إِلَى كِتَابٍ .

وَيَخْرُجُ الْمَجَازُ ؛ **لِأَنَّهُ** وَإِنْ كَانَ مَوْضُوعًا بِالْوَضْعِ النَّوْعِيِّ - **فَالْمُرَادُ** بِالْوَضْعِ إِذَا أُطْلِقَ **تَعْيِينُ** اللَّفْظِ **لِلدَّلَالَةِ** عَلَى مَعْنًى بِنَفْسِه : **سَوَاءٌ** كَانَ ذَلِكَ التَّعْيِينُ **بِأَنْ** يُفْرَدَ اللَّفْظُ بِعَيْنِهِ بِالتَّعْيِينِ ، **أَوْ** يُدْرَجَ **فِي** الْقَاعِدَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْيِينِ .

(فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ) - **يَخْرُجُ** الْمَجَازُ **الْمُسْتَعْمَلُ** فِيمَا وُضِعَ لَهُ ، **لَكِنْ** فِي غَيْرِ **اصْطِلَاحِ** التَّخَاطُبِ : **كَالصَّلَاةِ** مَثَلًا **إِذَا** اسْتَعْمَلَهَا الشَّارِعُ **فِي** الدُّعَاءِ ؛ **فَإِنَّهُ** قَدِ اسْتَعْمَلَهَا **فِيمَا** وُضِعَتْ لَهُ ، **لَكِنْ** فِي اصْطِلَاحٍ **آخَرَ** غَيْرِ اصْطِلَاحِهِ :

وَهْوَ مُتَعَلِّقٌ **بِوُضِعَتْ** عَلَى مَا هُوَ **الْحَقُّ** مِنِ **اخْتِيَارِ** إِعْمَالِ الثَّانِي ؛ **وَلِفَسَادِ** الْمَعْنَى

---

(1) **وَلَمْ** يَخْرُجِ الْمُهْمَلُ **إِلَّا** بِالْمُسْتَعْمَلَةِ . تمت منه .

(2) **الْفَرْقُ** بَيْنَ الِاسْتِعْمَالِ وَالْوَضْعِ **أَنَّ** الِاسْتِعْمَالَ **إِطْلَاقُ** اللَّفْظِ ، **وَإِرَادَةُ** مُسَمَّاهُ بِالْحُكْمِ : **وَهْوَ** الْحَقِيقَةُ . **أَوْ** غَيْرِ مُسَمَّاهُ لِعَلَاقَةٍ : **وَهْوَ** الْمَجَازُ . **وَالْوَضْعُ** يُطْلَقُ **عَلَى** جَعْلِ اللَّفْظِ **دَلِيلًا** عَلَى الْمَعْنَى ، **وَيُطْلَقُ** عَلَى غَلَبَةِ اسْتِعْمَالِهِ فِيهِ ؛ **بِحَيْثُ** يَصِيرُ فِيهِ **أَشْهَرَ** مِنْ غَيْرِهِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

لَوْ عُلِّقَ بِالْمُسْتَعْمَلَةِ ؛ **لِأَنَّ** الِاسْتِعْمَالَ **إِذَا** عُدِّيَ بِكَلِمَةِ **«فِي»** يَكُونُ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ «**فِي**» مُرَادًا بِاللَّفْظِ ؛ **يُقَالُ** : اسْتُعْمِلَ الْأَسَدُ فِي زَيْدٍ : أَيْ أُرِيدَ مِنْهُ زَيْدٌ ؛ **فَلَوْ** تعَلَّقَ بِالْمُسْتَعْمَلَةِ – **لَكَانَ** الِاصْطِلَاحُ **مُرَادًا** بِالْكَلِمَةِ ؛ **وَهْوَ** فَاسِدٌ ؛ **وَيَلْزَمُ** أَيْضًا **عَلَى** ذَلِكَ التَّقْدِيرِ **أَنْ** يَتَعَلَّقَ حَرْفَانِ **لِمَعْنًى** وَاحِدٍ **بِشَيْءٍ** وَاحِدٍ ؛ **لِأَنَّ** قَوْلَهُ : **فِيمَا** وُضِعَتْ **مُتَعَلِّقٌ** بِالْمُسْتَعْمَلَةِ ؛ **وَلَا** يَبْعُدُ أَنْ **يُعَلَّقَ** بِالْمُسْتَعْمَلَةِ **لَا** عَلَى أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ «**فِي**» صِلَةً لِلِاسْتِعْمَالِ ؛ **كَمَا** فِي قَوْلِكَ : **اسْتَعْمِلِ** اللَّفْظَ **فِي** الْمَعْنَى الْفُلَانِيِّ ، **بَلْ** يَكُونُ الْمَعْنَى **بِحَسَبِ** اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ ، **وَبِاعْتِبَارِهِ** .

وَهُنَا بَحْثٌ نَفِيسٌ **ذَكَرْتُهُ** فِي إِيضَاحِ الْمُغْنِي[1] . **وَلَفْظُ** الْحَقِيقَةِ **إِنْ** غَلَبَ اسْتِعْمَالُهَا فِي هَذَا الْمَعْنَى – **فَحَقِيقَةٌ** عُرْفِيَّةٌ ، **وَإِلَّا** فَمَجَازٌ ؛ **لِاسْتِعْمَالِهَا** فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ ؛ **وَهَذَا** الْحَدُّ **يَشْمَلُ** أَقْسَامَهَا : **(وَهْيَ)** عَلَى الْمُخْتَارِ **خَمْسَةُ** أَقْسَامٍ : **(لُغَوِيَّةٌ)** مَنْسُوبَةٌ **إِلَى** وَاضِعِ اللُّغَةِ : **وَهْوَ** الْبَارِي تَعَالَى **عِنْدَ** الْمُرْتَضَى ، وَالْبَغْدَادِيَّةِ ، وَالْأَشْعَرِيِّ : **عَلَّمَهَا** بِالْوَحْيِ ، **أَوْ** بِخَلْقِ الْأَصْوَاتِ ، **أَوْ** بِعِلْمٍ ضَرُورِيٍّ[2] ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة :31] ؛ **فَدَلَّ** عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى **وَاضِعُ** الْأَسْمَاءِ وَمُعَلِّمُهَا آدَمَ دُونَ الْبَشَرِ ، **وَكَذَا** الْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ؛ **إِذْ** لَا قَائِلَ بِالْفَصْلِ .

وَاللُّغَةُ هِيَ : **الْأَلْفَاظُ** الْمَوْضُوعَةُ : **مِنْ** لَغِيَ بِالْكَسْرِ يَلْغَى لَغًى **إِذَا** لَهِجَ

---

(1) **لِلْمُؤَلِّفِ** شَرْحٌ لِكِتَابِهِ الْمُغْنِي **بِاسْمِ** «إِحْكَامِ الْأُصُولِ ، فِي بَيَانِ مُغْنِي ذَوِي الْعُقُولِ» مَخْطُوطٌ ، **مِنْهُ** نُسْخَةٌ بِمَكْتَبَةِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْعَظِيمِ الْهَادِي رَحِمَهُ اللهُ ، **وَأُخْرَى** بِمَكْتَبَةِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِالرَّحْمَنِ شَايِمٍ رَحِمَهُ اللهُ.

(2) البرهان 1/ 170، والتقريب والإرشاد2/ 9، وبيان المختصر 1/ 279، ورفع الحاجب 2/ 440، والمستصفى 2/ 11، **وَذُكِرَ** فِي عِدَّةِ الْأَكْيَاسِ 1/ 191 **أَنَّ** أَبَا الْقَاسِمِ الْبَلْخِيَّ ، وَالْمُرْتَضَى بْنَ الْهَادِي، وَأَكْثَرَ الْبَغْدَادِيِّينَ : **أَنَّ** أَسْمَاءَ اللهِ تَوْقِيفِيَّةٌ. **قُلْتُ:** فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **أَرْبَعَةُ** أَقْوَالٍ: **الْأَوَّلُ:** الْوَاضِعُ: **هُوَ** الْبَشَرُ: **وَهْوَ** قَوْلُ الْبَهْشَمِيَّةِ، وَأَكْثَرِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَالزَّيْدِيَّةِ، وَأَهْلِ اللُّغَةِ. **الثَّانِي:** الْقَدْرُ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي التَّعْرِيفِ **تَوْقِيفٌ** مِنَ اللهِ ، **وَغَيْرُهُ** مُحْتَمَلٌ : **وَهْوَ** قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ، وَالْإِسْفَرَائِينِي . **وَالثَّالِثُ:** مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ. **الرَّابِعُ:** التَّوَقُّفُ : **هَلْ** بِوَضْعٍ أَوْ إِلْهَامٍ . ينظر الكاشف 275، وشرح الغاية 1/ 168، والخصائص لابن جني 1/ 94، والبرهان 1/ 170 .

بِالْكَلَامِ؛ **وَأَصْلُهَا** لُغَوٌ أَوْ لُغَيٌ ، **وَالْهَاءُ** عِوَضٌ ، **وَالْجَمْعُ** لُغًى : **مِثْلُ** بُرَةٍ وَبُرًى .
وَطَرِيقُ مَعْرِفَتِهَا : **التَّوَاتُرُ** : كَالْأَرْضِ ، وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَرِّ ، وَالْبَرْدِ **مِمَّا** يُعْلَمُ وَضْعُهُ لِمَعْنَاهُ .
وَالْآحَادُ فِيمَا لَا يُعْلَمْ وَضْعُهَا لِمَعانِيهَا ؛ **وَإِنَّمَا** يُكْتَفَي فِيهَا بِالظَّنِّ .

لَا الْقِيَاسُ كَمَا سَبَقَ فِي بَابِهِ ، **وَلَا الْعَقْلُ** مُسْتَقِلًّا ؛ **فَلَا** يَكُونُ وَحْدَهُ طَرِيقًا إِلَيْهَا ؛ **لِأَنَّ** وَضْعَ **لَفْظٍ** مُعَيَّنٍ **لِمَعْنًى** مُعَيَّنٍ **مِنَ** الْمُمْكِنَاتِ ؛ **وَالْعَقْلُ** لَا يَسْتَقِلُّ بِمَعْرِفَتِهَا ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا يَسْتَقِلُّ : **بِوُجُوبِ** الْوَاجِبَاتِ ، **وَجَوَازِ** الْجَائِزَاتِ ، **وَاسْتِحَالَةِ** الْمُسْتَحِيلَاتِ.

وَأَمَّا وُقُوعُ أَحَدِ الْجَائِزَيْنِ ؛ **فَلَا** يَهْتَدِي إِلَيْهِ ؛ **وَاللُّغَاتُ** مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ؛
لِأَنَّهَا مُتَوَقِّفَةٌ **عَلَى** الْوَضْعِ .

(وَعُرْفِيَّةٌ) مَنْسُوبَةٌ **إِلَى** الْعُرْفِ : **وَهِيَ** مَا وَضَعَهُ **أَهْلُ** الْعُرْفِ الْعَامِّ : **سَوَاءٌ** كَانَ **بِوَضْعٍ** عُرْفِيٍّ جَدِيدٍ **لَمْ** يَسْبِقْهُ مَعْنًى لُغَوِيٌّ ، **أَوْ** يُنْقَلُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ **إِلَى** مَعْنًى آخَرَ ، **وَغَلَبَ** عَلَيْهِ ، **وَهُجِرَ** الْأَوَّلُ **بِحَيْثُ** يَدُلُّ عَلَيْهِ **بِلَا** قَرِينَةٍ ، **وَعَلَى** الْأَوَّلِ **بِهَا** : **سَوَاءٌ** كَانَ **لِمُنَاسَبَةٍ** بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ ؛ **فَيَكُونُ** مَنْقُولًا ، **أَوْ** لَا ؛ **فَيَكُونُ** مُرْتَجَلًا : كَدَابَّةٍ لِذَاتِ الْأَرْبَعِ **بَعْدَ** أَنْ كَانَتْ **لِمَا** يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ ، **وَكَالْقَارُورَةِ** لِمَا يَسْتَقِرُّ فِيهِ الشَّيْءُ **مِنَ** الزُّجَاجِ **بَعْدَ** أَنْ كَانَتْ **لِكُلِّ** مَا يَسْتَقِرُّ فِيهِ الشَّيْءُ : **مِنْ** إِنَاءٍ ، **أَوْ** غَيْرِهِ . **وَصِفَةُ** النَّقْلِ فِي الْعَامَّةِ **أَنْ** يَنْقُلَ الِاسْمَ **طَائِفَةٌ** مِنَ الطَّوَائِفِ **وَيَسْتَفِيضُ** فِيهَا ، **وَيَتَعَدَّى** إِلَى غَيْرِهَا ، **وَيَشِيعُ** فِي الْكُلِّ **عَلَى** طُولِ الزَّمَنِ ، **ثُمَّ** يَنْشَأُ **مَنْ** بَعْدَهُمْ **مُقْتَفِيًا** أَثَرَهُمْ **فِي** اسْتِعْمَالِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى ؛ **لِبُعْدِ** تَوَاطُئِ أَهْلِ اللُّغَةِ **مَعَ** سَعَتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ .

وَوَجْهُ حُسْنِ النَّقْلِ الْعُرْفِيِّ **أَنَّهُ** قَدْ يَحْصُلُ بِهِ **غَرَضٌ** صَحِيحٌ ؛ **وَلَوْ** قَبُحَ **لَمْ** يَقْبُحْ **إِلَّا** لِكَوْنِهِ عَبَثًا **لَا** غَرَضَ فِيهِ ؛ **فَإِذَا** حَصَلَ فِيهِ غَرَضٌ **زَالَ** وَجْهُ الْقُبْحِ ؛ فَحَسُنَ : **مِثَالُ ذَلِكَ** مَا عَرَفْنَاهُ فِي الْغَائِطِ ؛ **لَمَّا** اسْتَهْجَنُوا النُّطْقَ بِاللَّفْظِ الْمَوْضُوعِ لَهُ فِي الْأَصْلِ – **نَقَلُوا** إِلَيْهِ اللَّفْظَ الْمَوْضُوعَ **عَلَى** الْمَكَانِ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ : **وَهُوَ** الْمَكَانُ الْمُطْمَئِنُّ **عُدُولًا** عَنِ الْمُسْتَسْمَجِ الْمُسْتَهْجَنِ ، **وَغَيْرُ** ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ .

وَإِنْ جَهِلْنَا الْوَجْهَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ – **لَمْ** نَقْطَعْ **بِأَنَّهُ** لَا غَرَضَ فِيهِ .

(وَاصْطِلَاحِيَّةٌ) مَنْسُوبَةٌ إِلَى اصْطِلَاحٍ : **وَهِيَ** مَا وَضَعَهُ **أُنَاسٌ** مَخْصُوصُونَ ؛ **بِأَنْ** نَقَلُوهُ **مِنْ** مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ **إِلَى** مَعْنًى آخَرَ ، **وَغَلَبَ** عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ : **كَاصْطِلَاحِ** النُّحَاةِ فِي جَعْلِهِمُ **الرَّفْعَ** لِعَلَامَةِ الْفَاعِلِ ، **وَمَا** أَشْبَهَهُ **بَعْدَ** أَنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ **لِلِارْتِفَاعِ** ضِدِّ الِانْخِفَاضِ : **وَكَاصْطِلَاحِ** عُلَمَاءِ الْكَلَامِ **فِي** جَعْلِهِمُ **الْجَوْهَرَ** لِلْمُتَحَيِّزِ **بَعْدَ** أَنْ كَانَ فِيهِ لِلنَّفِيسِ .

فَإِنْ قِيلَ : هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ **لَيْسَ** بِنَقْلٍ **عَنْ** مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ ؛ **وَإِنَّمَا** هُوَ قَصْرٌ عَلَى بَعْضِهِ – **أُجِيبَ :** بِأَنَّهُ بِالنَّظَرِ **إِلَى** الْوَاضِعِ وَقَصْرِهِ عَلَى بَعْضِهِ – **نَقْلٌ** كَمَا لَا يَخْفَى ؛ **وَإِنَّمَا** لَمْ يَكْتَفِ بِالْعُرْفِيَّةِ عَنْهَا ؛ **لِأَنَّهَا** أَعَمُّ **مِنْ** أَنْ تَكُونَ عَامَّةً ، **أَوْ** خَاصَّةً ؛ **كَمَا** فَعَلَ غَيْرُهُ ؛ **لِغَلَبَةِ** الْعُرْفِيَّةِ **عِنْدَ** الْإِطْلَاقِ **فِي** الْعَامَّةِ ؛ **وَتَسْمِيَةِ** الْأُخْرَى بِالِاصْطِلَاحِيَّةِ .

(وَشَرْعِيَّةٌ) : مَنْسُوبَةٌ إِلَى الشَّرْعِ : **فَهِيَ** اللَّفْظُ الَّذِي وَضَعَهُ الشَّارِعُ لِمَعْنًى ؛ **بِحَيْثُ** يَدُلُّ عَلَيْهِ **بِلَا** قَرِينَةٍ **كَمَا** فِي الْعُرْفِيَّةِ : **سَوَاءٌ** كَانَ **اللَّفْظُ** أَوِ الْمَعْنَى **مَجْهُولَيْنِ** عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ : **كَأَوَائِلِ** السُّوَرِ **عِنْدَ** مَنْ يَجْعَلُهَا أَسْمَاءً ، **أَوْ** كَانَا مَعْلُومَيْنِ لَهُمْ ؛ **لَكِنَّهُمْ** لَمْ **يَضَعُوا** ذَلِكَ الِاسْمَ لِذَلِكَ الْمَعْنَى : **كَالرَّحْمَنِ** للهِ تَعَالَى **عِنْدَ** مَنْ جَعَلَ الدِّينِيَّةَ **دَاخِلَةً** فِي الشَّرْعِيَّةِ ؛ **فَإِنَّ** كُلًّا مِنْهُمَا **كَانَ** مَعْلُومًا ؛ **وَلَمْ** يَضَعُوا اللَّفْظَ لَهُ تَعَالَى ؛ **وَلِذَلِكَ** قَالُوا حِينَ قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[الاسراء :110] – : **إِنَّا** لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ **إِلَّا** رَحْمَانَ الْيَمَامَةِ ! **أَو** كَانَ **أَحَدُهُمَا** مَعْلُومًا ، **وَالْآخَرُ** مَجْهُولًا : كَالصَّلَاةِ ، وَالصَّوْمِ .

وَوَجْهُ حُسْنِ النَّقْلِ الشَّرْعِيِّ **أَنَّهُ** لَا يَمْتَنِعُ **أَنْ** يَكُونَ فِيهِ **مَصْلَحَةٌ** لِلْمُكَلَّفِينَ **كَمَا** فِي غَيْرِهِ **مِنَ** الْمَصَالِحِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ **وَلِأَنَّ** الشَّرِيعَةَ **جَاءَتْ** بِأَحْكَامٍ **لَمْ** تَكُنْ مَعْرُوفَةً مِنْ قَبْلُ ؛ **فَاحْتِيجَ** إِلَى **تَمْيِيزِهَا** بِأَسْمَاءٍ تَخُصُّهَا ، **أَوْ** كَمَا يَحْسُنُ **أَنْ** يُوضَعَ لَهَا **أَسْمَاءٌ** تُعْرَفُ بِهَا **مُرْتَجَلَةٌ** يَحْسُنُ أَنْ يُنْقَلَ إِلَيْهَا **بَعْضُ** الْأَسْمَاءِ اللُّغَوِيَّةِ .

وَالْحَقُّ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ **وُقُوعُهَا**[1] ؛ لِتَبَادُرِ الشَّرْعِيِّ **فِي** إِطْلَاقِ

---

(1) **خِلَافًا** لِلْبَاقِلَّاني . شرح الغاية 1/ 243، ومنهاج الأصول 219، والكاشف 277، والإحكام للآمدي =

الصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَالصَّوْمِ ؛ **فَإِنَّ** الْمُتَبَادَرَ **مِنْ** إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ **مَعَانِيهَا** الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي **هِيَ** الرَّكَعَاتُ **بِمَا** اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ، **وَأَدَاءُ** مَالٍ ، **وَإِمْسَاكٌ**، وَقَصْدُ مَخْصُوصَاتٍ **عَلَى** أَوْجُهٍ مَخْصُوصَةٍ **بَعْدَ** أَنْ كَانَتْ : لِلدُّعَاءِ، وَالنَّمَاءِ، وَالْإِمْسَاكِ ، وَالْقَصْدِ **الْمُطْلَقَيْنِ** ؛ وذلك عَلَامَةُ الْحَقِيقَةِ .

وَالشَّرْعِيَّةُ قِسْمَانِ : **فَرْعِيَّةٌ** إِنْ نُقِلَتْ **إِلَى** فُرُوعِ الدِّينِ ، **(وَدِينِيَّةٌ)** إِنْ نُقِلَتْ **إِلَى** أُصُولِ الدِّينِ ؛ **فَهِيَ** مَنْسُوبَةٌ **إِلَى** الدِّينِ : **أَيْ** إِنَّا مُتَعَبِّدُونَ **بِإِجْرَاءِ** نَحْوِ الرَّحْمَنِ وَالْإِيمَانِ وَالْمُؤْمِنِ **عَلَى** مُسَمَّيَاتِهَا ؛ **وَالْحَقُّ** وُقُوعُهَا أَيْضًا ؛ **لِأَنَّ** الْمُؤْمِنَ **لُغَةً** : الْمُصَدِّقُ ؛ **قَالَ** تَعَالَى حَاكِيًا : ﴿**وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا**﴾[يوسف :17] .

وَشَرْعًا : **فَاعِلُ** الطَّاعَاتِ ، **وَمُجْتَنِبُ** الْمُقَبِّحَاتِ **مَعَ** التَّصْدِيقِ .

وَالْإِيمَانُ فِي اللُّغَةِ : التَّصْدِيقُ . **وَفِي الشَّرْعِ** : فِعْلُ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابُ الْمُقَبِّحَاتِ مَعَهُ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [الأنفال :2 –4] ؛ **فَدَلَّتِ** الْآيَاتُ **عَلَى** مَا قُلْنَاهُ ، **وَأَنَّ** هَذَا الْوَصْفَ **مَقْصُورٌ** عَلَيْهِمْ **لَا** يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِمْ ؛ **وَهُوَ** الْمَطْلُوبُ ؛ **وَلِقَوْلِهِ** تَعَالَى :

2/ 35، والتقريب والإرشاد 2/ 387، والمعتمد 1/ 18، والتلخيص 1/ 209، والمحصول 1/ 118، ومختصر ابن الحاجب 1/ 241، والطراز 1/ 51، وحاشية العطار 1/ 361 . **وَاعْلَمْ** أَنَّهُ لَا نِزَاعَ فِي أَنَّ الْأَلْفَاظَ **الْمُتَدَاوَلَةَ** عَلَى لِسَانِ أَهْلِ الشَّرْعِ **الْمُسْتَعْمَلَةَ** فِي غَيْرِ مَعَانِيهَا اللُّغَوِيَّةِ – **قَدْ** صَارَتْ حَقَائِقَ فِيهَا ؛ **إِنَّمَا** النِّزَاعُ **فِي** أَنَّ ذَلِكَ **بِوَضْعِ** الشَّارِعِ **وَتَعْيِينِهِ** إِيَّاهَا ؛ **بِحَيْثُ** يَدُلُّ عَلَى تِلْكَ الْمَعَانِي بِلَا قَرِينَةٍ ؛ **فَتَكُونُ** حَقَائِقَ شَرْعِيَّةً **كَمَا** هُوَ مَذْهَبُنَا ، **أَوْ** تَغْلِيبُهَا **فِي** تِلْكَ الْمَعَانِي **فِي** لِسَانِ أَهْلِ الشَّرْعِ . **وَالشَّارِعُ** إِنَّمَا اسْتَعْمَلَهَا فِيهَا مَجَازًا **بِمَعُونَةِ** الْقَرَائِنِ ؛ **فَتَكُونُ** حَقَائِقَ فِيهِ خَاصَّةً لَا شَرْعِيَّةً ، **وَهُوَ** مَذْهَبُ الْبَاقِلَّانِي . **فَإِذَا** وَقَعَتْ مُجَرَّدَةً عَنِ الْقَرَائِنِ **فِي** كَلَامِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ ، **وَمَنْ** يُخَاطِبُ بِاصْطِلَاحِهِمْ – **فَتُحْمَلُ** عَلَى الْمَعَانِي الشَّرْعِيَّةِ وِفَاقًا . **وَأَمَّا** فِي كَلَامِ الشَّارِعِ **فَتُحْمَلُ** عَلَيْهَا عِنْدَنَا ، **وَعَلَى** مَعَانِيهَا اللُّغَوِيَّةِ **عِنْدَ** الْبَاقِلَّانِي . ينظر المصادر السابقة.

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا﴾ [الأحزاب :47] ، ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء :146]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ [يونس :2]؛ **وَبَشَّرَ** بِهَا كُلَّ مُؤْمِنٍ ؛ **وَلَوْ** كَانَ الْإِيمَانُ التَّصْدِيقَ – **لَكَانَ** الْفَاسِقُ مُؤْمِنًا **دَاخِلًا** فِي هَذِهِ الْبِشَارَاتِ ؛ **فَيَسْقِطُ** عَنْ نَفْسِهِ **التَّحَفُّظَ** عَنِ الْمَعَاصِي ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** مَانِعٌ مِنْ ذَلِكَ ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة :143] : **أَيْ** صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ الْآيَةَ **نَزَلَتْ** بَعْدَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ ؛ **دَفْعًا** لِتَوَهُّمِ إِضَاعَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي كَانَتْ إِلَيْهِ ، **وَقَوْلِهِ** تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾ [النور :62] الْآيَةَ ؛ **وَلِأَنَّ** الْمُؤْمِنَ **لَا** يَخْزَى فِي الْآخِرَةِ ؛ **بِدَلِيلِ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ﴾ [التحريم :8] ؛ **وَالْفَاسِقُ** يَخْزَى ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى فِي الْمُحَارِبِينَ : ﴿ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة :33]، **وَالْمُعَذَّبُ** يَخْزَى ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ [آل عمران :192] ؛ **فَثَبَتَ** أَنَّ الْفَاسِقَ مَخْزِيٌّ ، **وَكُلُّ** مُؤْمِنٍ **لَيْسَ** بِمَخْزِيٍّ ؛ **وَهُوَ** يَسْتَلْزِمُ **أَنَّ** الْفَاسِقَ **لَيْسَ** بِمُؤْمِنٍ : **وَهُوَ** الْمَطْلُوبُ ؛ **وَمَا** رُوِيَ **عَنْ** عَلِيٍّ ﷺ **عَنِ** النَّبِيِّ أَنَّهُ **قَالَ** : «الْإِيمَانُ : **مَعْرِفَةٌ** بِالْقَلْبِ ، **وَقَوْلٌ** بِاللِّسَانِ ، **وَعَمَلٌ** بِالْأَرْكَانِ»[1] . **وَمَا** رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ ، **عَنِ** النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ **قَالَ** : «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ؛ **فَأَفْضَلُهَا** قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، **وَأَدْنَاهَا** إِمَاطَةُ الْأَذَى **عَنِ** الطَّرِيقِ ؛ **وَالْحَيَاءُ** شُعْبَةٌ **مِنْ** شُعَبِ الْإِيمَانِ»[2] . **وَقَدْ** عَدَّهُمَا **فِي** الْأَرْبَعِينَ النَّبَوِيَّةِ لِلنَّوَوِيِّ ، **وَعَقَدَ** لَهَا فِيهَا فَصْلًا ، **وَأَكْثَرُهَا** أَعْمَالٌ .

---

(1) ابن ماجة 1/ 25 رقم 65، والمعجم الأوسط 8/ 262 رقم 8580 .

(2) مسلم 1/ 63 رقم 35، وأبو داود 5/ 55 رقم 4676، والنسائي 8/ 110 رقم 5004، وابن ماجة 1/ 22 رقم 57 .

وَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ ، **عَنْهُ** ﷺ **أَنَّهُ** قَالَ : «**لَا** يَزْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَزْنِي **وَهْوَ** مُؤْمِنٌ ، **وَلَا** يَقْتُلُ **وَهْوَ** مُؤْمِنٌ»[1] . **وَمَا** رَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ **عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ **عَنْهُ** ﷺ **أَنَّهُ** قَالَ : «**لَا** يَزْنِي الزَّانِي **حِينَ** يَزْنِي **وَهْوَ** مُؤْمِنٌ ، **وَلَا** يَشْرَبُ الْخَمْرَ **حِينَ** يَشْرَبُهَا **وَهْوَ** مُؤْمِنٌ ، **وَلَا** يَسْرِقُ السَّارِقُ **حِينَ** يَسْرِقُ **وَهْوَ** مُؤْمِنٌ ، **وَلَا** يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ **يَرْفَعُ** النَّاسُ فِيهَا أَبْصَارَهُم **حِينَ** يَنْتَهِبُهَا **وَهْوَ** مُؤْمِنٌ»[2] ، **وَزَادَ** أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ : «**وَلَا** يَغُلُّ أَحَدُكُمْ **حِينَ** يَغُلُّ وَهْوَ مُؤْمِنٌ ؛ **فَإِيَّاكُمْ** إِيَّاكُمْ»[3] . **وَمَا** رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، **عَنْ** أَنَسٍ ، **عَنِ** النَّبِيِّ ﷺ **أَنَّهُ** قَالَ : «**لَا** إِيمَانَ **لِمَنْ** لَا أَمَانَةَ لَهُ ، **وَلَا** دِينَ **لِمَنْ** لَا عَهْدَ لَهُ»[4] ؛ **فَهَذِهِ** الْأَدِلَّةُ **صَرِيحَةٌ** فِيمَا ذَكَرْنَاهُ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي مُقَدِّمَةِ فَتْحِ الْبَارِي عَنِ الْبُخَارِيِّ : **كَتَبْتُ** عَنْ أَلْفٍ وَثَمَانِينَ نَفْسًا **لَيْسَ** فِيهِمَا **إِلَّا** صَاحِبُ حَدِيثٍ . **وَقَالَ** أَيْضًا : **لَمْ** أَكْتُبْ **إِلَّا** عَنْ مَنْ قَالَ : الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ[5] . **وَلِلْقَوْمِ** تَأْوِيلٌ وَجَوَابٌ عَامٌّ : **وَهْوَ** أَنَّهُ فِي الْأَعْمَالِ **مَجَازٌ** ؛ **وَالْمَجَازُ** أَوْلَى مِنَ النَّقْلِ ، **وَمَا** ذَكَرُوهُ **لَازِمٌ** لَهُمْ ؛ **لِأَنَّهُمْ** يَقُولُونَ : **إِنَّ** الْإِيمَانَ **فِي اللُّغَةِ** : التَّصْدِيقُ مُطْلَقًا . **وَفِي الشَّرْعِ** : تَصْدِيقٌ خَاصٌّ ؛ **وَهَذَا** مِنْهُمْ إِقْرَارٌ **بِأَنَّهُ** لَمْ يَبْقَ **عَلَى** مَا كَانَ عَلَيْهِ **فِي** اللُّغَةِ **مِنَ** الْإِطْلَاقِ .

(ثُمَّ) الْحَقِيقَةُ **مِنْ** حَيْثُ هِيَ **لَهَا** تَقْسِيمٌ آخَرُ ؛ **لِأَنَّهَا** : إِمَّا أَنْ **تَعَدَّدَ** لَفْظًا وَمَعْنًى ، **أَوْ** لَا : **(إِنْ تَعَدَّدَتْ لَفْظًا وَمَعْنًى)** : كَإِنْسَانٍ ، وَفَرَسٍ ، وَدَابَّةٍ ، وَرَفْعٍ ، وَصَلَاةٍ ،

---

(1) أحمد 3/ 315 رقم 8904، والبخاري 6/ 2497 رقم 6497 ، والنسائي في الكبرى 3/ 227 رقم 5169

(2)البخاري 2/ 875 رقم 2343، ومسلم 1/ 76 رقم 57، والنسائي في الكبرى 3/ 227 رقم 5169، وابن ماجة 2/ 1298 رقم 3936، وأحمد 3/ 315 رقم 8904.

(3) مسلم 1/ 76 رقم 57، وأحمد 3/ 333 رقم 9017 .

(4) أحمد 4/ 270 رقم 12386، وصحيح ابن حبان 1/ 422 رقم 1094.

(5) فتح الباري 1/ 479، وشرح الغاية 1/ 248 .

وَصَوْمٍ ، وَمُؤْمِنٍ ، وَكَافِرٍ - **(فَمُتَبَايِنٌ)** : أَيْ فَالْحَقِيقَةُ حِينَئِذٍ مُتَبَايِنَةٌ .

(وَ) إِنْ لَمْ **تَتَعَدَّدْ** كَذَلِكَ : **فَإِمَّا** أَنْ **تَتَّحِدَ** لَفْظًا وَمَعْنًى ، **أَوْ** لَا : **(إِنِ اتَّحَدَتْ لَفْظًا وَمَعْنًى)** ؛ بِأَنْ وُجِدَ **الْمَعْنَى** الْمَقْصُودُ بِلَفْظِ الْحَقِيقَةِ ، **وَالْمُسْتَعْمَلُ** : هُوَ فِيهِ[1] **مَفْهُومًا** وَاحِدًا **حَتَّى** لَوْ جَرَى فِيهِ كَثْرَةٌ وَتَعَدُّدٌ - **لَكَانَ** بِاعْتِبَارِ الذَّوَاتِ الَّتِي صَدَقَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْمَفْهُومُ : **كَالْحَيَوَانِ** ؛ فَإِنَّهُ : **سَوَاءٌ** أُطْلِقَ **عَلَى** الْإِنْسَانِ ، **أَوِ** الْفَرَسِ ، **أَوْ** غَيْرِهِمَا **لَا** يُرَادُ بِهِ **إِلَّا** الْجِسْمُ النَّامِي الْحَسَّاسُ[2] - **(فَمُنْفَرِدَةٌ)** : أَيْ **فَالْحَقِيقَةُ** حِينَئِذٍ **مُتَّحِدَةٌ** ؛ لِاتِّحَادِ لَفْظِهَا وَمَعْنَاهَا . **ثُمَّ** إِنْ **تَشَخَّصَ** ذَلِكَ **الْمَعْنَى بِحَيْثُ** يَمْنَعُ **نَفْسُ** تَصَوُّرِهِ **فَرْضَ** الشُّرْكَةِ فِيهِ : **كَالْعِلْمِ** ؛ **(وَإِنْ)** لَمْ يَتَّحِدْ - **كَذَلِكَ** . **فَإِنْ (تَعَدَّدَتْ لَفْظًا ، وَاتَّحَدَتْ مَعْنًى)** : كَقُعُودٍ ، وَجُلُوسٍ **لِلْهَيْئَةِ** الْمَخْصُوصَةِ ، وَبُهْتُرٍ وَبُحْتُرٍ **لِلْقَصِيرِ** ، وَصَلْهَبٍ وَشَوْذَبٍ **لِلطَّوِيلِ**، وَغِضَنْفَرٍ وَأَسَدٍ **لِلْمُفْتَرِسِ** ، وَفَرْضٍ وَوَاجِبٍ **لِنَحْوِ** الظُّهْرِ ، وَذِكْرٍ وَعَائِدٍ **لِلضَّمِيرِ** الرَّابِطِ - **(فَمُتَرَادِفَةٌ)** يَقَعُ كُلٌّ مِنْهَا مَكَانَ الْآخَرِ ، **إِلَّا** فِيمَا كُنَّا **مُتَعَبَّدِينَ** بِلَفْظِهِ .

وَالتَّرَادُفُ فِي الْأَصْلِ : **التَّتَابُعُ** . وَمِنْهُ الرِّدْفَانِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؛ **وَهُوَ** وَاقِعٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِ ؛ **وَفَائِدَتُهُ** التَّوْسِعَةُ الْمَقْصُودَةُ ؛ **لِكَثْرَةِ** الذَّرَائِعِ فِي الْمَقْصُودِ ؛ **فَيَكُونُ** إِفْضَاءً إِلَيْهِ ، **وَلِتَيْسِيرِ** النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالتَّجْنِيسِ[3] ؛ **إِذْ** قَدْ يَصْلُحُ **أَحَدُهُمَا** لِلْقَافِيَةِ وَالْفَاصِلَةِ **دُونَ** الْآخَرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ[4] . **وَخَالَفَ** فِي وُقُوعِهِ ثَعْلَبٌ ، وَابْنُ فَارِسٍ **قَالَا** : وَمَا نَظُنُّ مِنَ

---

(1) عبارة شرح الغاية 1/ 199 : **وَيُسْتَعْمَلُ** هُوَ فِيهِ **مَفْهُومًا** وَاحِدًا .

(2) **وَالْمَنَاطِقَةُ** يَزِيدُونَ **لَفْظَ** : الْمُتَحَرِّكِ بِالْإِرَادَةِ ؛ **وَلَا** حَاجَةَ إِلَيْهِ ؛ **لِإِغْنَاءِ** الْحَسَّاسِ عَنْهُ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ . منه . شروح الشمسية 1/ 252، 290، وكشف الأسرار 1/ 210.

(3) **تَيْسِيرُ التَّجْنِيسِ**: هُوَ تَشَابُهُ الْكَلِمَتَيْنِ فِي اللَّفْظِ نَحْوِ: **رَحَبَةٌ** رَحْبَةٌ، **وَجُبَّةُ** الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ؛ **بِأَنْ** يَحْصُلَ التَّجْنِيسُ **بِأَحَدِ** اللَّفْظَيْنِ **دُونَ** الْأَخِيرِ. بيان المختصر 1/ 178.

(4) ينظر مختصر ابن الحاجب 1/ 228، والآمدي 1/ 24، والمحصول 1/ 93، وحاشية العطار 1/ 346، وبيان المختصر 1/ 177، وتشنيف المسامع 1/ 211 .

الْمُتَرَادِفِ **فَإِنَّهُ** مُتَبَايِنٌ **بِالنَّظَرِ** إِلَى أَصْلِ الِاشْتِقَاقِ[1] ؛ **وَسَبَبُ** الظَّنِّ **إِطْلَاقُهُمَا** عَلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ : **كَالْحِنْطَةِ** ، وَالْقَمْحِ ؛ **فَالْحِنْطَةُ** اسْمُ الذَّاتِ ، **وَالْقَمْحُ** صِفَةٌ لَهَا ؛ **يُقَالُ** : قَامَحَتِ النَّاقَةُ **إِذَا** رَفعَتْ رَأْسَهَا ؛ **سُمِّيَ** بِهِ هَذَا الْحَبُّ ؛ **لِأَنَّهُ** أَرْفَعُ الْحُبُوبِ : **وَكَالْأَسَدِ** ، وَاللَّيْثِ ؛ **فَإِنَّ** الْأَسَدَ **اسْمٌ** لِلذَّاتِ ، وَاللَّيْثَ **صِفَةٌ** لَهُ ؛ **بِمَعْنَى** كَثْرَةِ الْفَسَادِ ؛ **يُقَالُ** : لَاثَ يَلُوثُ **إِذَا** أَكْثَرَ الْفَسَادَ ، **وَكَالْإِنْسَانِ** وَالْبَشَرِ ؛ **فَإِنَّ** الْإِنْسَانَ مَوْضُوعٌ لَهُ **بِاعْتِبَارِ** الْأُنْسِ وَالنِّسْيَانِ ، **وَالْبَشَرَ** بِاعْتِبَارِ بَادِي الْبَشَرَةِ ، **وَكَالْخَمْرِ** وَالرَّاحِ ؛ **لِتَغْطِيَةِ** الْعَقْلِ وَالْإِرَاحَةِ ، **وَهُمَا** مِنْ بَابِ **صِفَةِ** الذَّاتِ **وَصِفَةِ** صِفَتِهَا ، **وَغَيْرِ** ذَلِكَ كَثِيرٌ؛ **وَهَذِهِ** تَكَلُّفَاتٌ بَعِيدَةٌ **لَمْ** يَقُمْ عَلَيْهَا دَلِيلٌ ، **وَلَا** يُمْكِنُ **إِجْرَاؤُهَا** فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ . وَاللهُ أَعْلَمُ.

(وَإِنِ) اشْتَرَكَ فِيهَا **كَثِيرٌ** ، وَلَمْ يَمْنَعْ **نَفْسُ** تَصَوُّرِ مَفْهُومِهِ **مِنْ** فَرْضِ الشُّرْكَةِ فِيهَا بِأَنْ **(تَعَدَّدَتْ مَعْنًى ، وَاتَّحَدَتْ لَفْظًا : فَإِنْ وُضِعَ اللَّفْظُ لِتِلْكَ الْمَعَانِي)** الْمُتَعَدِّدَةِ **(بِاعْتِبَارِ أَمْرٍ)** مَعْنَوِيٍّ كُلِّيٍّ **(اشْتَرَكَتْ)** تِلْكَ الْمَعَانِي **(فِيهِ)** : أَيْ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ – **(فَمُشَكِّكٌ)** ؛ لِأَنَّهُ يُشَكِّكُ النَّاظِرَ **فِي** أَنَّهُ مِنَ الْمُشْتَرَكِ ؛ **لِتَفَاوُتِ** أَفْرَادِهِ فِي الِاسْتِحْقَاقِ، **أَوْ** مِنَ الْمُتَوَاطِئِ ؛ **لِاتِّفَاقِ** أَفْرَادِهِ فِي أَصْلِ الْمَعْنَى ؛ وَذَلِكَ **(إِنْ تَفَاوَتَتْ)** تِلْكَ الْمَعَانِي **فِي** اسْتِحْقَاقِ ذَلِكَ اللَّفْظِ **بِأَوَّلِيَّةٍ** ، أَوْ **أَوْلَوِيَّةٍ** عِنْدَ الْعَقْلِ ؛ **بِأَنْ** يَكُونَ **حُصُولُ** اللَّفْظِ **فِي** بَعْضِ أَفْرَادِهِ **قَبْلَ** حُصُولِهِ فِي الْآخِرَةِ ، **وَأَوْلَى** مِنْهُ فِيهِ عَقْلًا : **(كَالْمَوْجُودِ لِلْقَدِيمِ وَالْمُحْدَثِ)** ؛ فَإِنَّ لَفْظَ كُلٍّ مِنْهُمَا **حَاصِلٌ** فِي الْقَدِيمِ **قَبْلَ** حُصُولِهِ فِي الْمُحْدَثِ ، **وَأَوْلَى** وَأَتَمَّ مِنْهُ .

(وَإِنْ) تَعَدَّدَتْ كَذَلِكَ ، وَ**(لَمْ تَتَفَاوَتْ)** تِلْكَ الْمَعَانِي كَذَلِكَ ، **بَلِ** اسْتَوَتْ أَفْرَادُهَا **بِأَنْ** صَدَقَ هَذَا الْمَعْنَى **عَلَى** تِلْكَ الْأَفْرَادِ عَلَى السَّوِيَّةِ : **كَالْإِنْسَانِ** بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَفْرَادِهِ ؛ **فَإِنَّهَا** كُلَّهَا **مُتَّفِقَةٌ** فِي الْإِنْسَانِيَّةِ ، **مُسْتَوِيَةٌ** فِيهَا ، **غَيْرُ** مُتَفَاوِتَةٍ ، **وَكَالْحَجِّ** فِي : الْإِفْرَادِ ،

---

(1) **وَافَقَهُمَا** الزَّجَّاجُ، وَأَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، **وَصَنَّفَ** كُلٌّ مِنْهُمَا **كِتَابَ** مَنْعِ التَّرَادُفِ ، **وَسَمَّى** الْعَسْكَرِيُّ كِتَابَهُ : «الْفُرُوقَ»، **وَخَالَفَ** أَيْضًا الرَّازِي **فِي** وُقُوعِهِ فِي الْأَسْمَاءِ الشَّرْعِيَّةِ . ينظر المصادر السابقة .

وَالْقِرَانِ ، وَالتَّمَتُّعِ - **(فَمُتَوَاطِئٌ)** : أَيْ فَهُوَ حِينَئِذٍ مُتَوَاطِئٌ : **وَهُوَ** الْمُشْتَرَكُ الْمَعْنَوِيُّ ؛ **لِأَنَّ** لَفْظًا وَاحِدًا **أَفَادَ** مَعْنًى مُتَمَاثِلًا **غَيْرَ** مُخْتَلِفٍ بِوَجْهٍ ، **مَأْخُوذٍ** مِنَ الْمُوَاطَأَةِ : **كَأَنَّ** أَلْفَاظَهُ **تَوَاطَأَتْ** عَلَى ذَلِكَ ؛ **(وَحِينَئِذٍ)** : أَيْ حِينَ **إِذْ** تَعَدَّدَتْ كَذَلِكَ ، **وَلَمْ** تَتَفَاوَتْ **بَلِ** اسْتَوَتْ أَفْرَادُهَا ، **وَعَرَّفْتِ** الْمُتَوَاطِئَ بِحَقِيقَتِهِ ؛ **وَهَذَا** مِنْ أَعْجَبِ الِاخْتِصَارِ ! **حَيْثُ** قَامَ التَّنْوِينُ **مَقَامَ** مَا تَرَى مِن الْجُمَلِ .

(فَإِنِ اخْتَلَفَتْ حَقَائِقُ تِلْكَ الْمَعَانِي) الْمُتَعَدِّدَةِ الدَّالِّ عَلَيْهَا اللَّفْظُ **بِأَنْ** كَانَ **فَصْلُ** كُلِّ حَقِيقَةٍ **غَيْرَ** فَصْلِ الْأُولَى - **(فَهُوَ الْجِنْسُ)** : وَحَقِيقَتُهُ **هُوَ** الْمَقُولُ **عَلَى** كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِينَ بِالْحَقِيقَةِ **فِي** جَوَابِ مَا هُوَ ؛ **فَقَوْلُنَا** : عَلَى كَثِيرِينَ : **تَخْرُجُ** الْجُزْئِيَّاتُ ؛ **لِأَنَّ** الْجُزْئِيَّ **إِنَّمَا** يُقَالُ **وَيُحْمَلُ** عَلَى وَاحِدٍ . **وَمُخْتَلِفِينَ** بِالْحَقَائِقِ : **يَخْرُجُ** النَّوْعُ ؛ **فَإِنَّهُ** مَقُولٌ **عَلَى** كَثِيرِينَ **مُتَّفِقِينَ** بِالْحَقَائِقِ . **وَفِي** جَوَابِ مَا هُوَ : **يَخْرُجُ** الْفَصْلُ ، وَالْخَاصَّةُ ، وَالْعَرَضُ الْعَامُّ ؛ **إِذِ** الْأَوَّلَانِ **إِنَّمَا** يُقَالَانِ **فِي** جَوَابِ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ ، **وَالثَّالِثُ** لَا يُقَالُ فِي الْجَوَابِ أَصْلًا؛ **إِذْ** لَيْسَ **مَاهِيَّةً** لِمَا هُوَ عَرَضٌ لَهُ **حَتَّى** يُقَالَ **فِي** جَوَابِ مَا هُوَ ، **وَلَا** مُمَيِّزًا **حَتَّى** يُقَالَ **فِي** جَوَابِ **أَيُّ** شَيْءٍ هُوَ .

وَيَنْقَسِمُ : **إِلَى قَرِيبٍ** : وَهُوَ مَا كَانَ **تَمَامَ** الْمُشْتَرَكِ **بَيْنَ** الْمَاهِيَّةِ **وَبَيْنَ** جَمِيعِ مَا يُشَارِكُهَا فِيهِ : **(كَحَيَوَانٍ)** فَإِنَّ لَفْظَهُ **قَدْ** دَلَّ عَلَى **مَعَانٍ** مُخْتَلِفَةِ الْحَقِيقَةِ : كَالْإِنْسَانِ ، وَالْفَرَسِ، وَالْجَمَلِ ، وَالْحِمَارِ : **وَهُوَ** تَمَامُ الْمُشْتَرَكِ **بَيْنَ** الْإِنْسَانِ **وَبَيْنَ** جَمِيعِ مَا يُشَارِكُهُ فِي الْحَيَوَانِيَّةِ ؛ **فَيَكُونُ** أَيْضًا **تَمَامَ** الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهُ **وَبَيْنَ** بَعْضِ الْمُشَارِكَاتِ فِيهِ .

وَإِلَى بَعِيدٍ : وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ **تَمَامَ** الْمُشْتَرَكِ **بَيْنَ** الْمَاهِيَّةِ **وَبَيْنَ** جَمِيعِ الْمُشَارِكَاتِ فِيهِ ، **بَلْ** بَيْنَهَا **وَبَيْنَ** بَعْضِ الْمُشَارِكَاتِ فِيهِ : **كَالْجِسْمِ** النَّامِي ؛ **فَإِنَّهُ** تَمَامُ الْمُشْتَرَكِ **بَيْنَ** الْإِنْسَانِ **وَبَيْنَ** بَعْضِ الْمُشَارِكَاتِ فِيهِ : **وَهُوَ** الشَّجَرُ مَثَلًا .

وَأَمَّا بَعْضُ الْمُشَارِكَاتِ فِيهِ **فَلَيْسَ** تَمَامَ الْمُشْتَرَكِ **بَيْنَ** الْإِنْسَانِ **وَبَيْنَ** ذَلِكَ الْبَعْضِ : كَالْفَرَسِ ؛ **إِذْ** تَمَامُ الْمُشْتَرَكِ **الْجِسْمُ** النَّامِي **الْحَسَّاسُ** .

وَالْمُرَادُ بِالْمَاهِيَّةِ هُنَا **مَا** يُجَابُ بِهِ السُّؤَالُ **بِمَا** هُوَ ؛ **فَلَا** يَدْخُلُ الشَّخْصُ وَالصِّنْفُ ؛ **إِذْ** لَا يَصِحُّ **أَنْ** يُجَابَ بِشَيْءٍ مِنْهُمَا **عَنِ** السُّؤَالِ بِمَا هُوَ ؛ **إِذْ** قَدْ تُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا **مَا** بِهِ الشَّيْءُ هُوَ هُوَ ؛ **فَلَا** تَسْتَلْزِمُ الْكُلِّيَّةَ أَصْلًا ؛ **فَضْلًا** عَنْ دَلَالَتِهَا عَلَيْهَا الْتِزَامًا ؛ **لِصِدْقِهَا** عَلَى الْجُزْئِيَّاتِ الْحَقِيقِيَّةِ ؛ **فَلَا** يَخْرُجُ الشَّخْصُ وَالصِّنْفُ.

وَالْأَجْنَاسُ تَتَرَتَّبُ **مُتَصَاعِدَةً** **فِي** الْعُمُومِ **مُنْتَهِيَةً** إِلَى الْجِنْسِ الْعَالِي : **وَهُوَ** الَّذِي لَا جِنْسَ فَوْقَهُ ؛ **وَيُسَمَّى** جِنْسَ الْأَجْنَاسِ ؛ **لِأَنَّ** جِنْسِيَّةَ الشَّيْءِ **بِاعْتِبَارِ** الْعُمُومِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ **مَقُولًا** **فِي** جَوَابِ مَا هُوَ ؛ **فَمَا** يَكُونُ **أَعَمَّ** مِنَ الْكُلِّ **يَكُونُ** جِنْسًا لِلْكُلِّ . **وَمَا** بَيْنَ **الْجِنْسِ الْعَالِي** : كَالْجَوْهَرِ **عَلَى** الْقَوْلِ بِجِنْسِيَّتِهِ ، **وَالْجِنْسِ السَّافِلِ** : كَالْحَيَوَانِ - **أَجْنَاسٌ** مُتَوَسِّطَةٌ .

(وَإِلَّا) تَخْتَلِفْ **حَقَائِقُ** تِلْكَ الْمَعَانِي **بَلِ** اتَّحَدَتْ - **(فَهُوَ النَّوْعُ)** ، وَيُرْسَمُ بِأَنَّهُ **مَقُولٌ** عَلَى كَثِيرِينَ **مُخْتَلِفِينَ** بِالْعَدَدِ **دُونَ** الْحَقِيقَةِ **فِي** جَوَابِ مَا هُوَ ؛ **فَقَوْلُنَا** : مَقُولٌ عَلَى كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِينَ بِالْعَدَدِ : **أَيِ** الْأَفْرَادِ دُونَ الْحَقِيقَةِ - **يُخْرِجُ** الْجِنْسَ، **وَفَصْلَهُ** : كَالْحَسَّاسِ ، وَالْعَرَضِ الْعَامِّ أَيْضًا .

وَفِي جَوَابِ مَا هُوَ **يُخْرِجُ** الْفَصْلُ، وَالْخَاصَّةُ : **(كَإِنْسَانٍ)** ؛ فَإِنَّ لَفْظَهُ **قَدْ** دَلَّ عَلَى **مَعَانٍ** مُتَّحِدَةِ الْحَقِيقَةِ ، **مُخْتَلِفَةٍ** بِالْعَدَدِ ، وَالْعَوَارِضِ الْمُشَخِّصَةِ : **مِنَ** الطُّولِ ، وَالْقِصَرِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ : كَزَيْدٍ ، وَعَمْرٍو ، وَبَكْرٍ ، وَخَالِدٍ .

وَالْأَنْوَاعُ تَتَرَتَّبُ **مُتَنَازِلَةً** **فِي** الْخُصُوصِ ، **مُنْتَهِيَةً** إِلَى النَّوْعِ السَّافِلِ : **وَهُوَ** الَّذِي **لَا** نَوْعَ تَحْتَهُ ؛ **وَيُسَمَّى** نَوْعَ الْأَنْوَاعِ ؛ **لِأَنَّ** نَوْعِيَّةَ الشَّيْءِ الْإِضَافِيَّةِ الَّتِي لَا يَجْرِي التَّرْتِيبُ **إِلَّا** فِيهَا بِاعْتِبَارِ الْخُصُوصِ ؛ **فَأَخَصُّ** الْكُلِّ **يَكُونُ** نَوْعًا لِلْكُلِّ ، **وَمَا** بَيْنَ النَّوْعِ الْعَالِي : كَالْجِسْمِ الْمُطْلَقِ ، وَالنَّوْعِ السَّافِلِ : كَالْإِنْسَانِ - **أَنْوَاعٌ** مُتَوَسِّطَةٌ .

هَذَا اصْطِلَاحُ الْمَنْطِقِيِّينَ : **أَعْنِي** أَنَّ **الْمُنْدَرِجَ** : كَالْإِنْسَانِ **نَوْعٌ** ، **وَالْمُنْدَرَجَ** فِيهِ: كَالْحَيَوَانِ **جِنْسٌ** . **(وَبَعْضُهُمْ)** وَهُمُ الْأُصُولِيُّونَ **(يَعْكِسُ)** ذَلِكَ ؛ **فَيَجْعَلُونَ**

الْمُنْدَرِجَ جِنْسًا ، **وَالْمُنْدَرَجَ فِيهِ** نوعًا ؛ **وَمِنْ** هَاهُنَا **يُقَالُ** لِلاتِّفَاقِ **فِي** الْحَقِيقَةِ: **تَجَانُسٌ** ، **وَلِلاخْتِلَافِ** فِيهَا: **تَنَوُّعٌ** .

(وَإِنْ وُضِعَ اللَّفْظُ الْوَاحِدُ لِلْمَعَانِي الْمُتَعَدِّدَةِ لَا بِاعْتِبَارِ أَمْرٍ) مَعْنَوِيٍّ **(اشْتَرَكَتْ فِيهِ – فَهُوَ الْمُشْتَرَكُ اللَّفْظِيُّ)** : **إِمَّا لُغَوِيٌّ** فَقَطْ : **(كَعَيْنٍ)** ؛ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ **(لِلْجَارِحَةِ ، وَالْجَارِيَةِ)** ، وَالذَّهَبِ ، وَالشَّمْسِ ، وَعَيْنِ الرُّكْبَةِ[1] ، وَعَيْنِ الْمِيزَانِ ، وَعَيْنِ الْقِبْلَةِ ؛ **يُقَالُ :** جَاءَتْنَا سَحَابٌ مِنْ عَيْنِ الْقِبْلَةِ ؛ **فَتَسْمِيَةُ** كُلٍّ مِنْهَا عَيْنًا **لَيْسَ** بِاعْتِبَارِ **أَمْرٍ** مَعْنَوِيٍّ اشْتَرَكَتْ فِيهِ ؛ **إِذِ** الْوَضْعُ **الْأَوَّلُ** لِلْعَيْنِ الْجَارِحَةِ فَقَطْ ، **وَالثَّانِي** لِلْجَارِيَةِ فَقَطْ ، **ثُمَّ** كَذَلِكَ ؛ **فَلَمَّا** تَعَدَّدَ الْوَضْعُ **حَصَلَ** الِاشْتِرَاكُ ؛ **بِخِلَافِ** لَفْظِ الْحَيَوَانِ ؛ **فَإِنَّهُ** مَوْضُوعٌ لِأَنْوَاعٍ ؛ **بِاعْتِبَارِ** أَمْرٍ **اشْتَرَكَتْ** فِيهِ : **وَهُوَ** الْحَيَوَانِيَّةُ كَمَا سَبَقَ ؛ **إِذِ** الْوَاضِعُ وَضَعَهُ **لِكُلِّ** مَا يَتَّصِفُ بِهَا .

أَوْ شَرْعِيٌّ فَقَطْ : **كَالصَّلَاةِ** ؛ فَإِنَّهَا **مَوْضُوعَةٌ** فِي الشَّرْعِ **لِذَاتِ** الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، **وَلِلصَّلَاةِ** الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ذَلِكَ : كَصَلَاةِ الْجِنَازَةِ . **وَالصَّحِيحُ** مَا عَلَيْهِ أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورُ **مِنْ** جَوَازِهِ ، وَوُقُوعِهِ[2] : **فِي** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ **بِالْإِسْتِقْرَاءِ** : **كَالْقُرْءِ** لِلطُّهْرِ وَالْحَيْضِ ، **وَالْجَوْنِ** لِلسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ ؛ **وَقَدْ** يُطْلَقُ **مُرَادًا** بِهِ أَحَدَ مَعَانِيهِ **لَا** عَلَى التَّعْيِينِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾[النساء :102] ؛ **فَإِنَّ** الْمُرَادَ **الْجِهَةُ** الَّتِي فِيهَا الْعَدُوُّ ، **أَوْ** مُرَادًا بِهِ **كُلُّ** وَاحِدٍ : **مِنْ** مَعْنَيَيْهِ **أَوْ** مَعَانِيهِ ؛ **بِأَنْ** تَتَعَلَّقَ **النِّسْبَةُ** بِكُلِّ وَاحِدٍ **لَا** بِالْمَجْمُوعِ **مِنْ** حَيْثُ هُوَ مَجْمُوعٌ **بِأَنْ يُقَالَ** : رَأَيْتُ الْعَيْنَ **وَيُرَادُ** بِهِ الْبَاصِرَةُ وَالْجَارِيَةُ وَغَيْرُهُمَا ، **وَفِي** الدَّارِ الْجَوْنُ : **أَيِ** الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ ، وَأَقْرَأَتِ الْمَرْأَةُ : **أَيْ** حَاضَتْ وَطَهُرَتْ **حَقِيقَةً** لَا مَجَازًا ؛

---

(1) **عَيْنُ الرُّكْبَةِ** : نَقْرَةٌ فِي مُقَدَّمِهَا ، **وَلِكُلِّ** رُكْبَةٍ عَيْنَانِ، **وَهُمَا** نَقْرَتَانِ فِي مُقَدَّمِهَا عِنْدَ السَّاقِ . اللسان 13/ 305.

(2) أَيِ الْمُشْتَرَكِ . ينظر مختصر ابن الحاجب 1/ 224، وتشنيف المسامع 1/ 201، والمعتمد 1/ 17، وبيان المختصر 1/ 164، والكاشف 282، وشرح الغاية 1/ 201.

فَيُحْمَلُ الْمُشْتَرَكُ **إِذَا** وَرَدَ بِلَا قَرِينَةٍ **عَلَى** الْكُلِّ مِنْ مَعَانِيهِ ؛ **لِأَنَّهُ** ظَاهِرٌ **فِي** الْكُلِّ ؛ **وَلَا** يُحْمَلُ **عَلَى** أَحْدِهِمَا خاصَّةً **إِلَّا** بِقَرِينَةٍ ؛ **وَهَذَا** مَعْنَى عُمُومِ الْمُشْتَرَكِ .

وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ ؛ **لِأَنَّ** الْمَعْنَى **الْمَوْضُوعَ** لَهُ ، **الْمُسْتَعْمَلَ** فِيهِ اللَّفْظُ - **هُوَ** كُلٌّ **مِنَ** الْمَعْنَيَيْنِ **لَا** بِشَرْطِ **أَنْ** يَكُونَ وَحْدَهُ ، **وَلَا** بِشَرْطِ **أَلَّا** يَكُونَ وَحْدَهُ ؛ **وَهَذَا** الْمَعْنَى **مُتَحَقِّقٌ** فِي حَالِ الِانْفِرَادِ ، **وَفِي** حَالِ الِاجْتِمَاعِ ؛ **فَاسْتِعْمَالُ** اللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ فِي الْمَعْنَى **حَالَ** الِاجْتِمَاعِ بِالْآخَرِ **اسْتِعْمَالٌ** لَهُ **فِي نَفْسِ** الْمَوْضُوعِ لَهُ : كَحَالِ الِانْفِرَادِ ؛ **فَالْمَوْضُوعُ** لَهُ **لَمْ يُقَيَّدْ** بِانْفِرَادٍ عَنْ شَيْءٍ ، **وَلَا** بِاجْتِمَاعٍ بِهِ ؛ **وَلِأَنَّ** الرَّجُلَ **إِذَا** قَالَ لِعَبْدِهِ : كُنْ وَلِيًّا لِفُلَانٍ - **يُحْمَلُ** كَلَامُهُ **عَلَى** الْمَوَدَّةِ وَالنُّصْرَةِ لَهُ ، **وَإِذَا** قَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَنْتِ طَالِقٌ **إِذَا** رَأَيْتِ لَوْنًا ؛ **فَإِنَّهَا** تَطْلُقُ **إِذَا** رَأَتْ سَوَادًا ، **أَوْ** بَيَاضًا ، **أَوْ** لَوْنًا غَيْرَهُمَا . **قَالَ** تَعَالَى : ﴿**وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا**﴾ [المائدة: 96] ؛ **إِذِ** الْمُرَادُ **مَصِيدُهُ** وَاصْطِيَادُهُ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

فَصْلٌ : (وَالْمَجَازُ) وَزْنُهُ مَفْعَلٌ [مَجْوَزٌ] **مَصْدَرٌ** مِيمِيٌّ **بِمَعْنَى** الْفَاعِلِ ، **أَوْ** الْمَفْعُولِ **مِنْ** جَازَ الْمُكَانَ **يَجُوزُهُ** إِذَا تَعَدَّاهُ ؛ **وَلِذَا** أُعِلَّ إِعْلَالَهُ **بِأَنْ** نُقِلَتْ حَرَكَةُ حَرْفِ الْعِلَّةِ **إِلَى** مَا قَبْلَهُ ، **ثُمَّ** قُلِبَ أَلِفًا : **نُقِلَ** إِلَى الْكَلِمَةِ الْجَائِزَةِ : **أَيِ** الْمُتَعَدِّيَةِ مَكَانَهَا الْأَصْلِيَّ ، **أَوِ الْمَجُوزِ** بِهَا[1] ؛ **وَيُرَجِّحُ** الْأَوَّلَ **احْتِيَاجُ** الثَّانِي **إِلَى** الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ ، **وَعَدَمُ** احْتِيَاجِهِ إِلَيْهِمَا . **وَيُرَجِّحُ** الثَّانِيَ **أَنَّ** ابْنَ الْحَاجِبِ **ذَكَرَ فِي** الرَّدِّ **عَلَى** الْكُوفِيِّينَ **فِي** كَوْنِ الْمَصْدَرِ **فَرْعًا** لِلْفِعْلِ - **أَنَّ** كَوْنَ الْمَصْدَرِ الْمِيمِيِّ **بِمَعْنَى** الْفَاعِلِ - **لَمْ** يَثْبُتْ . **وَيَجُوزُ** أَنْ يَكُونَ **فِي** الْأَصْلِ **بِمَعْنَى** مَكَانِ الْجَوَازِ **أَوْ** زَمَانِهِ ؛ **لِأَنَّ** مَفْعَلًا **يُسْتَعْمَلُ** لِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَعَانِي ؛ **وَعَلَى** هَذَا **فَاسْتِعْمَالُهُ** فِي الْكَلِمَةِ **مَجَازٌ** لُغَوِيٌّ ؛ **لِاسْتِعْمَالِهِ** فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ ؛ **لِعَلَاقَةِ** الْجُزْئِيَّةِ **إِنْ** نُقِلَ مِنَ الْمَصْدَرِ ،

---

(1) ينظر شرح الغاية 1/ 243، ومختصر السعد 326، وشروح التلخيص 4/ 21، وشرح مختصر المنتهى 1/ 511، وحاشية العطار 1/ 364.

أَوِ الْمُجَاوَرَةِ إِنْ نُقِلَ مِنِ اسْمِ الْمَكَانِ ، أَو الْظَّرْفِيَّةِ إِنْ نُقِلَ مِنِ اسْمِ الزَّمَانِ –

(هُوَ) فِي الِاصْطِلَاحِ : مُفْرَدٌ ، وَمُرَكَّبٌ[1] : أَمَّا الْمُفْرَدُ : فَهُوَ (الْكَلِمَةُ) : جِنْسٌ قَرِيبٌ ، (الْمُسْتَعْمَلَةُ) : احْتِرَازٌ عَمَّا لَمْ تُسْتَعْمَلْ ؛ فَإِنَّهَا قَبْلَ الِاسْتِعْمَالِ لَا تُسَمَّى مَجَازًا كَمَا لَا تُسَمَّى حَقِيقَةً ، (فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ) : احْتِرَازًا عَنِ الْحَقِيقَةِ : مُرْتَجَلَةً كَانَتْ : وَهِيَ الْمَنْقُولَةُ لَا لِمُنَاسَبَةٍ ، أَوْ مَنْقُولَةً : وَهِيَ مَا نُقِلَتْ لِمُنَاسَبَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا : كَالْمُشْتَرَكِ .

وَقَدْ فُهِمَ مِنْ هَذَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ إِذَا قَدْ كَانَ مَوْضُوعًا – فَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتُعْمِلَ فِيمَا وُضِعَ لَهُ أَوْ لَا . [وَقَدْ أَفْهَمَ قَوْلُهُ : «الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ» – أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتُعْمِلَ فِي مَا وُضِعَ لَهُ . وَ][2] أَنَّ الْمَجَازَ لَا يَسْتَلْزِمُ الْحَقِيقَةَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ[3] ، وَجَعَلُوا مِثَالَهُ لَفْظَ الرَّحْمَنِ؛ فَإِنَّهُ مَجَازٌ فِي الْبَارِي تَعَالَى ؛ إِذْ مَعْنَاهُ ذُو الرَّحْمَةِ ؛ وَمَعْنَاهَا الْحَقِيقِي لَا وُجُودَ لَهُ ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا رِقَّةُ الْقَلْبِ[4] ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي غَيْرِهِ تَعَالَى .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : رَحْمَانُ الْيَمَامَةِ ؛ فَلَيْسَ بِاسْتِعْمَالٍ صَحِيحٍ مَعَ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَأَمِّلِ أَنَّ هَذَا الِاسْتِعْمَالَ لَيْسَ حَقِيقِيًّا ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا رِقَّةَ الْقَلْبِ .

وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ فَلَا تَسْتَلْزِمُ الْمَجَازَ اتِّفَاقًا ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ وُجُودُهَا بِدُونِهِ .

---

(1) قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ 1/ 238 : وَالْحَقُّ أَنَّ الْمَجَازَ فِي الْمُفْرَدِ، وَلَا مَجَازَ فِي التَّرْكِيبِ. وَقَالَ فِي الْإِبْهَاجِ 1/ 499 : ذَهَبَ ابْنُ الْحَاجِبِ إِلَى إِنْكَارِ الْمَجَازِ فِي التَّرْكِيبِ ؛ وَهُوَ شَاذٌّ .

(2) ما بين المعقوفتين سقط من (أ ، ب) .

(3) المعتمد 1/ 28، وشرح مختصر المنتهى 1/ 552 ، والآمدي 1/ 34، والتقريب والإرشاد 1/ 358، وشرح الكوكب 1/ 79.

(4) قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : وَكَذَا عَسَى ، وَنِعْمَ وَنَحْوِهِمَا ؛ فَإِنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ ؛ لِأَنَّهَا أَفْعَالٌ مَاضِيَةٌ ، فَانْسَلَخَتْ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَدَثِ وَالزَّمَانِ ، وَلَمْ تُسْتَعْمَلْ دَالَّةً عَلَيْهِمَا ؛ وَفِيهِ أَنَّ الظَّاهِرَ فِيهَا كَوْنُهَا حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً ، وَأَنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِيمَا وُضِعَتْ لَهُ ؛ وَلِذَا قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ: أَفْعَالُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مَا وُضِعَ لِإِنْشَاءِ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ . ثُمَّ الظَّاهِرُ أَنَّهَا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْإِنْشَاءِ : كَالْأَمْرِ مُقْتَرِنَةً بِمُسْتَقْبَلٍ ، وَاسْتُفِيدَ عُمُومُ الْمَدْحِ مِنَ الْمَقَامِ . منه . شرح الكافية للرضي 4/ 237، وشرح مختصر المنتهى 1/ 553 .

وَقَوْلُهُ : **(فِي اصْطِلَاحِ التَّخَاطُبِ)** مُتَعَلِّقٌ بِوُضِعَتْ ؛ **فَيَدْخُلُ** فِيهِ الْمَجَازُ الْمُسْتَعْمَلُ **فِيمَا** وُضِعَ لَهُ **فِي** اصْطِلَاحٍ آخَرَ : **كَالصَّلَاةِ** إِذَا اسْتَعْمَلَهَا الْمُخَاطِبُ **بِعُرْفِ** الشَّرْعِ **فِي** الدُّعَاءِ **مَجَازًا** ؛ فَإِنَّهُ **وَإِنْ** كَانَ مُسْتَعْمَلًا **فِيمَا** وُضِعَ لَهُ فِي الْجُمْلَةِ- **فَلَيْسَ** بِمُسْتَعْمَلٍ **فِيمَا** وُضِعَ لَهُ فِي الِاصْطِلَاحِ الَّذِي وَقَعَ بِهِ التَّخَاطُبِ : [**أَعْنِي** اصْطِلَاحَ الشَّرْعِ ، **وَكَذَا** إِذَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُخَاطِبُ][1] **بِعُرْفِ** اللُّغَةِ **فِي** ذَاتِ الْأَذْكَارِ وَالْأَرْكَانِ **مَجَازًا** ؛ وَقَدْ **شَمَلَ** الْمَجَازَاتِ أَجْمَعَ ؛ **فَيَأْتِي فِيهِ أَقْسَامُ الْحَقِيقَةِ** :

فَإِنْ كَانَ مُسْتَعْمَلًا **فِي** غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لُغَةً - **فَهُوَ لُغَوِيٌّ** : كَأَسَدٍ لِلشُّجَاعِ . **أَوْ** شَرْعًا **فَشَرْعِيٌّ** : كَالصَّلَاةِ فِي الدُّعَاءِ . **أَوْ** عُرْفًا عَامًّا **فَعُرْفِيٌّ عَامٌّ** : كَدَابَّةٍ لِكُلِّ مَا يَدِبُّ . **أَوْ** خَاصًّا **فَخَاصٌّ** : كَمُصْطَلَحَاتِ أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ **إِذَا** اسْتَعْمَلُوا شَيْئًا مِنْهَا **فِيمَا** يُنَاسِبُ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ : **كَاسْتِعْمَالِ** الْجَوْهَرِ **فِي** النَّفِيسِ . **أَوْ** دِينِيًّا **فَدِينِيٌّ** : **كَاسْتِعْمَالِ** الْإِيمَانِ **فِي** التَّصْدِيقِ مُطْلَقًا ؛ **(لِعَلَاقَةٍ)** : احْتِرَازٌ **عَنِ** الْغَلَطِ : **نَحْوِ** خُذْ هَذَا الْفَرَسَ **مُشِيرًا** إِلَى كِتَابٍ . **وَالْعَلَاقَةُ** بِالْفَتْحِ : **عَلَاقَةُ** الْحُبِّ ، **وَ**الْخُصُومَةِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْمَعَانِي ، **وَبِالْكَسْرِ** : عِلَاقَةُ السَّيْفِ وَالسَّوْطِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ : **وَهِيَ** هُنَا **تَعَلُّقٌ** مَا **لِلْمَعْنَى** الْمَجَازِي **بِالْمَعْنَى** الْحَقِيقِيِّ ، **وَسَيَأْتِي** تَفْصِيلُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْعَلَاقَةُ **ظَاهِرَةً** لَا خَفِيَّةً ؛ **فَلَا** يَصِحُّ **التَّجَوُّزُ** بِالْأَسَدِ **عَنِ** الْأَبْخَرِ **لِعَلَاقَةِ** الْبَخَرِ ؛ **فَإِنَّهُ** فِي الْأَسَدِ **خَفِيٌّ** لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ ؛ **فَيَصِيرُ** التَّجَوُّزُ بِهِ لِذَلِكَ **تَجَوُّزًا** بِلَا عَلَاقَةٍ ؛ **وَلَا** يَكْفِي وُجُودُهَا **بَلْ** لَا بُدَّ **مِنِ** اعْتِبَارِ الْمُتَكَلِّمِ إِيَّاهَا ؛ **كَمَا** يُفْهِمُهُ **تَعَلُّقُ** الظَّرْفِ **بِالْمُسْتَعْمَلَةِ** ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الِاسْتِعْمَالُ **(مَعَ قَرِينَةٍ)** : لَفْظِيَّةٍ ، **أَوْ** مَعْنَوِيَّةٍ **صَارِفَةٍ** لِلَّفْظِ **عَنْ** مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ **إِلَى** مَعْنَاهُ الْمَجَازِيِّ ؛ **فَتَخْرُجُ** الْكِنَايَةُ : **نَحْوُ** : طَوِيلُ النِّجَادِ ؛ **فَإِنَّهَا** مُسْتَعْمَلَةٌ **فِي** غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ **مَعَ** جَوَازِ إِرَادَتِهِ ؛ **وَقَدْ عُلِمَ** بِذَلِكَ : **أَعْنِي** لُزُومَ الْقَرِينَةِ لِلْمَجَازِ ، **وَكَوْنَهَا** صَارِفَةً **عَنْ** حَقِيقَتِهِ - **الْفَرْقُ**

---

(1) ما بين المعقوفتين من (أ) ، وَفِي (ج) : **الَّذِي** وَقَعَ بِهِ التَّخَاطُبُ ؛ **فَيَكُونُ** اسْتِعْمَالُهَا **بِعُرْفِ** اللُّغَةِ .

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْتَرَكِ ؛ **فَإِنَّهُ** قَدْ لَا تَصْحَبُهُ **قَرِينَةٌ**؛ حَيْثُ **يُرَادُ** الْإِجْمَالُ ، **وَأَنَّ** قَرِينَتَهُ **مُعَيِّنَةٌ** لَا صَارِفَةٌ .

وَأَصْلُ الْقَرِينَةِ **الْآخِيَّةُ** : وَهِيَ **حَبْلٌ** طَرَفَاهُ تَحْتَ الْأَرْضِ ، **وَيُمَدُّ** وَسَطُهُ عَلَى الْأَرْضِ ، **وَفِيهَا** حِلَقٌ **مِنْ** ذَلِكَ الْحَبْلِ أَوْ غَيْرِهِ **يُرْبَطُ** فِي الْحَيَوَانَاتِ ؛ **بِأَنْ** يُدْخَلَ رُؤُوسُهَا أَوْ أَكَارِعُهَا ؛ **وَمِنْهُ** الْحَدِيثُ : «**الْمُؤْمِنُ** يَجُولُ **ثُمَّ** يَرْجِعُ **إِلَى** آخِيَّتِهِ»[1]. **ذَكَرَهُ** فِي الشِّهَابِ[2] : **وَمَعْنَاهُ** أَنَّهُ وَإِنْ قَارَفَ ذَنْبًا ؛ **فَإِنَّهُ** يَرْجِعُ **إِلَى** التَّوْبَةِ **مِنْ** ذَنْبِهِ . **وَقِيلَ** : هِيَ **حَبْلٌ** يُدْفَنُ طَرَفَاهُ ، **وَيَبْقَى** وَسَطُهُ كَهَيْئَةِ الْعُرْوَةِ . **وَالْحَبْلُ** الْمَذْكُورُ اسْمُهُ الْقَرَنُ . **قَالَ** جَرِيرٌ :

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ[3]

وَهَذِهِ الْقَرِينَةُ **عَلَى** ضَرْبَيْنِ : **أَحَدُهُمَا** : تَرْفَعُ ظَاهِرَ الْخِطَابِ[4] ، **وَتُعَلِّقُهُ** بِمُرَادٍ مُعَيَّنٍ ؛ **وَلَا** شُبْهَةَ **فِي** حَمْلِ اللَّفْظِ **عَلَى** ذَلِكَ الْمَعْنَى . **وَالثَّانِي** : تَمْنَعُ **مِنْ** حَمْلِهِ **عَلَى** ظَاهِرِهِ ، **وَلَا** تُعَلِّقُهُ بِمُرَادٍ مُعَيَّنٍ ؛ **وَمَا** هَذَا حَالُهُ **لَا** يَخْلُو : **إِمَّا** أَنْ يَكُونَ لَهُ **مَجَازٌ** وَاحِدٌ أَوْ أَكْثَرُ : **إِنْ** كَانَ وَاحِدًا **حُمِلَ** عَلَيْهِ **وَلَا** شُبْهَةَ ، **وَإِنْ** كَانَ أَكْثَرَ **مِنْ** وَاحِدٍ **وَبَعْضُهَا** أَقْرَبُ **مِنْ** بَعْضٍ – **حُمِلَ** عَلَى الْأَقْرَبِ . **وَإِنْ** كَانَتْ مُتَسَاوِيَةً : **فَإِمَّا** أَنْ تَنْحَصِرَ ، **أَوْ** لَا : **إِنْ** كَانَتْ مُنْحَصِرَةً غَيْرَ مُتَنَافِيَةٍ – **حُمِلَ** عَلَيْهَا أَجْمَعَ **عَلَى** قَوْلِ مَنْ

---

(1) **الَّذِي** فِي مُسْنَدِ الشِّهَابِ 2/ 278رقم 1355 **بِلَفْظِ** : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالْإِيمَانِ: **كَمَثَلِ** الْفَرَسِ **يَجُولُ** فِي آخِيَّتِهِ **ثُمَّ** يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ» . **وَكَذَلِكَ** رقم 1356 **بِلَفْظِ** : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ: **كَمَثَلِ** الْفَرَسِ عَلَى آخِيَّتِهِ **يَجُولُ** ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ ؛ **فَإِنَّ** الْمُؤْمِنَ يَجُولُ **ثُمَّ** يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ» . والحديث رواه أحمد 1/ 77 رقم 11335، وأبو يعلى 2/ 357 رقم 1106.

(2) **تَأْلِيفِ** أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ الْقُضَاعِيِّ: مُحَدِّثٌ، وَفَقِيهٌ شَافِعِي.**تُوُفِّيَ** 454هـ **لَهُ** الشِّهَابُ (طُبِعَ)، **وَدُسْتُورُ** مَعَالِمِ الْحِكَمِ **مِنْ** كَلَامِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (طبع)، وَغَيْرُهُمَا.الوافي بالوفيات3/ 116.

(3) ديوانه 333. **وَالْقِنْعَاسُ**: مِنَ الْإِبِلِ الْعَظِيمُ الضَّخْمُ ، **وَالرَّجُلُ** الشَّدِيدُ الْمَنِيعُ، **وَالْجَمْعُ** قَنَاعِيسُ. التاج 8/ 429 .

(4) فِي (ج) : **أَحَدُهُمَا** : تَمْنَعُ **مِنْ** حَمْلِ الْخِطَابِ **عَلَى** ظَاهِرِهِ ، وَتُعَلِّقُهُ ...

يَقُولُ **بِجَوَازِ** حَمْلِ اللَّفْظَةِ **عَلَى** جَمِيعِ مَعَانِيهَا ؛ **كَمَا** ثَبَتَ **فِي** اسْتِعْمَالِهِمِ **الْبَحْرَ** مَجَازًا **فِي** مَعَانٍ **مُخْتَلِفَةٍ** : كَالْعَالِمِ ، وَالْكَرِيمِ ، وَالشَّاعِرِ ، وَالسَّيْفِ .

وَكَذَا السُّكُونُ **يُسْتَعْمَلُ** تَارَةً فِي **سُكُونِ** النَّفْسِ : **مِنَ** الْغَضَبِ ، **وَ**الْجُوعِ ، **وَ**طُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ بِالْيَقِينِ . **وَمَنْ** مَنَعَ **الِاشْتِرَاكَ** فِي ذَلِكَ – **يَدْفَعُ** مَا ذَكَرْنَا **بِاسْتِعْمَالِ** الْبَحْرِ وَالسُّكُونِ **فِيمَا** ذُكِرَ **بِجَمْعِهِ** غَرَضًا وَاحِدًا : **فَفِي** الْبَحْرِ السَّعَةُ ، **وَفِي** السُّكُونِ **عَدَمُ** الِاضْطِرَابِ . **وَإِنْ** كَانَتْ **مُنْحَصِرَةً** مُتَنَافِيَةً **أَوْ غَيْرَ** مُنْحَصِرَةٍ – **فَحُكِيَ عَنْ** قَاضِي الْقُضَاةِ **أَنَّ** الْكَلَامَ **يَكُونُ** مَعَ ذَلِكَ **مُجْمَلًا** يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ .

وَقِيلَ: الْمُكَلَّفُ **مُخَيَّرٌ** فِي أَيِّهَا شَاءَ .

(وَهُوَ) : أَيِ الْمَجَازُ الْمُفْرَدُ **بِاعْتِبَارِ** الْعَلَاقَةِ **(نَوْعَانِ)** : **الْأَوَّلُ** : **(مُرْسَلٌ)** : أَيْ **إِنْ** كَانَتْ عَلَاقَتُهُ **غَيْرَ** الْمُشَابَهَةِ – **سُمِّيَ** مُرْسَلًا ؛ **لِأَنَّ** الْإِرْسَالَ **فِي** اللُّغَةِ الْإِطْلَاقُ؛ **وَالِاسْتِعَارَةُ** مُقَيَّدَةٌ **بِادِّعَاءِ** أَنَّ الْمُشَبَّهَ **مِنْ** جِنْسِ الْمُشَبَّهِ بِهِ ؛ **وَالْمُرْسَلُ** مُطْلَقٌ مِنْ هَذَا التَّقْيِيدِ ؛ **وَالْمُعْتَبَرُ** مِنَ الْعَلَاقَةِ **نَقْلُ** نَوْعِهَا **بِإِجْمَاعِ** أَئِمَّةِ الْأَدَبِ ؛ **فَيُكْتَفَى** بِنَقْلِ الْعَلَاقَةِ ؛ **وَلَا** يُشْتَرَطُ نَقْلُ أَفْرَادِ الْمَجَازِ فِي الْأَصَحِّ ؛ **لِعَدَمِ** تَوَقُّفِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي التَّجَوُّزِ عَلَيْهِ ؛ **فَإِنَّ** مَنْ عَلِمَ أَحْوَالَهُمْ **عَلِمَ** أَنَّهُ لَا تَوَقُّفَ مِنْهُمْ **عَلَى** مَا نُقِلَ **بَلْ** يَعُدُّونَ **اخْتِرَاعَ** الْمَجَازَاتِ **مِنَ** الْبَلَاغَةِ ؛ **وَلِذَلِكَ** لَمْ يُدَوِّنُوهَا **تَدْوِينَ** الْحَقَائِقِ .

وَأَنْوَاعُهَا الْمُعْتَبَرَةُ كَثِيرَةٌ **أَشَارَ** إِلَى كَثْرَتِهَا **بِحَرْفِ** التَّشْبِيهِ :

وَهِيَ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ آلَتِهِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى حَاكِيًا : ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء :84] : **أَيْ** ذِكْرًا حَسَنًا ؛ **لِأَنَّ** اللِّسَانَ **اسْمٌ** لِآلَةِ الذِّكْرِ .

وَ**(كَالْيَدِ)** الَّتِي هِيَ حَقِيقَةٌ **فِي** الْجَارِحَةِ **إِذَا** اسْتُعْمِلَتْ **(لِلنِّعْمَةِ)** ؛ يُقَالُ : **لِلَّهِ** تَعَالَى **عَلَيَّ** أَيَادٍ لَا تُحْصَى : **أَيْ** نِعَمٌ لَا تُحْصَى ؛ **لِكَوْنِهَا** بِمَنْزِلَةِ **الْعِلَّةِ** الْفَاعِلَةِ لِلنِّعْمَةِ ؛ **لِأَنَّ** النِّعْمَةَ مِنْهَا **تَصْدُرُ** وَتَصِلُ إِلَى الْمَقْصُودِ بِهَا : **وَهُوَ** الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ ؛ **فَلَا** بُدَّ **مِنْ**

إِشَارَةٍ إِلَى الْمُنْعِمِ **كَمَا** ذَكَرْنَا ؛ **بِخِلَافِ** اتَّسَعَتِ **الْيَدُ** فِي الْبَلَدِ ؛ **لِئَلَّا** يُخِلَّ بِانْتِقَالِ الذِّهْنِ **مِنَ** الْمَلْزُومِ **إِلَى** اللَّازِمِ[1] ؛ **وَلِذَا** اسْتُعْمِلَتْ **فِي** الْقُدْرَةِ ؛ **لِأَنَّ** أَكْثَرَ مَا **يَظْهَرُ** سُلْطَانُ الْقُدْرَةِ **فِي** الْيَدِ ، **وَبِهَا** تَكُونُ **الْأَفْعَالُ** الدَّالَّةُ عَلَى الْقُدْرَةِ : **مِنَ** الْبَطْشِ ، **وَ**الضَّرْبِ ، **وَ**الْقَطْعِ ، **وَ**الْأَخْذِ ، **وَ**نَحْوِ ذَلِكَ . **قَالَ** النَّاصِرُ عليه السلام[2] : الْيَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ **يُقَالُ** : عَلَى **سِتَّةِ** أَوْجُهٍ : **أَحَدُهَا** : الْجَارِحَةُ ، **وَجَمْعُهَا** أَيْدٍ . **وَبِمَعْنَى** النِّعْمَةِ ، **وَتُجْمَعُ** عَلَى أَيَادِي . **وَبِمَعْنَى** الْقُدْرَةِ . **وَبِمَعْنَى** الْمِلْكِ ؛ **يُقَالُ** : هَذِهِ الدَّارُ **فِي** يَدِ فُلَانٍ : **أَيْ** فِي مِلْكِهِ وَتَصَرُّفِهِ . **وَبِمَعْنَى** الْأَمْرِ وَالسُّلْطَانِ ؛ **يُقَالُ** : يَدُ الْأَمِيرِ **أَعْلَى** مِنْ يَدِ الْوَزِيرِ ، **وَلَهُ** عَلَى الرَّعِيَّةِ يَدٌ : **أَيْ** طَاعَةٌ . **وَبِمَعْنَى** الصِّلَةِ فِي الْكَلَامِ وَالزِّيَادَةِ : **كَقَوْلِكَ** : هَذَا مَا جَنَتْهُ يَدَاكَ : **أَيْ** جَنَيْتَهُ أَنْتَ ؛ **وَلَيْسَتْ** حَقِيقَةً **إِلَّا** فِي الْجَارِحَةِ . انْتَهَى .

(وَ) تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ **بِاسْمِ** جُزْئِهِ **الَّذِي** لَهُ مَزِيدُ اخْتِصَاصٍ **بِالْمَعْنَى** الَّذِي قُصِدَ بِالْكُلِّ : مِثْلُ **(الْعَيْنِ)** : وَهِيَ الْجَارِحَةُ الْمَخْصُوصَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ **(لِلرَّبِيئَةِ)** : وَهِيَ الشَّخْصُ الرَّقِيبُ ، **أَوْ** الطَّلِيعَةُ ، **وَالتَّاءُ** لِلْمُبَالَغَةِ ؛ **يُقَالُ** : رَبَأْتُ الْقَوْمَ رَبْأً **رَقَبْتُهُمْ وَالْجَمْعُ** الرَّبَايَا ؛ **وَلَا** يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْيَدِ وَالْإِصْبَعِ **عَلَى** الرَّقِيبِ ؛ **لِعَدَمِ** مَزِيدِ الِاخْتِصَاصِ ؛ **بِخِلَافِ** مَا ذَكَرْنَا ؛ **فَإِنَّ** الْعَيْنَ **هِيَ** الْمَقْصُودُ **فِي** كَوْنِ الرَّجُلِ رَقِيبًا ؛ **وَإِنَّمَا** خَصَّ **الْمِثَالَيْنِ** بِالذِّكْرِ ؛ **لِاشْتِهَارِهِمَا** .

وَعَكْسُهُ تَسْمِيَةُ الْجُزْءِ **بِاسْمِ** الْكُلِّ : **نَحْوُ** ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ

---

(1) **فَيَكُونُ** الْكَلَامُ مَوْصُوفًا **بِالتَّعْقِيدِ** الْمَعْنَوِيِّ الْمُخِلِّ بِالْفَصَاحَةِ . **ذَكَرَهُ** الشَّلَبِيُّ [فِي حَاشِيَتِهِ 301] . منه .

(2) ابْنُ الْإِمَامُ الْهَادِي يَحْيَى بْنُ الْحُسَيْنِ، **أَحَدُ** أَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ الْأَعْلَامِ، **كَانَ** مُتَقَدِّمًا فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ، **نَاشِئًا** عَلَى الزُّهْدِ، بَطَلًا شُجَاعًا، **وَبَايَعَهُ** النَّاسُ سَنَةَ 301هـ بَعْدَ زُهْدِ أَخِيهِ الْمُرْتَضَى فِي الْخِلَافَةِ فَسَارَ فِي النَّاسِ سِيرَةَ أَبِيهِ **حَتَّى** تُوُفِّيَ سَنَةَ 325هـ ، **وَقَبْرُهُ** بِمَشْهَدِ أَبِيهِ. **وَلَهُ** كِتَابُ النَّجَاةِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَبْرِيَّةِ الْقَدَرِيَّةِ (ط)، وَكِتَابُ الدَّامِغِ، وَكِتَابُ التَّوْحِيدِ، وَمَسَائِلُ الطَّبَرِيِّينَ فِي الْفِقْهِ، وَكِتَابٌ فِي الْفِقْهِ، وَكِتَابُ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَكِتَابُ التَّنْبِيهِ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْإِبَاضِيَّةِ . ينظر الإفادة 135، والمصابيح 598، والشافي 1/ 320، والحدائق الوردية 2/ 88، والتحف 196.

﴿ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [البقرة :19] : **أَيْ** أَنامِلَهُمْ ؛ **وَالْغَرَضُ** مِنْـهُ الْمُبَالَغَـةُ : **كَأَنَّـهُ** جَعَـلَ جَمِيـعَ الْإِصْبَعِ **فِي** الْأُذُنِ ؛ **لِئَلَّا** يَسْمَعَ شَيْئًا **مِنَ** الصَّاعِقَةِ .

وَإِطْلَاقُ اسْمِ الْمَلْزُومِ **عَـلَى** الـلَّازِمِ : **كَقَوْلِـهِ** تَعَـالَى : ﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ﴾ [الروم :35] **سُمِّيَتْ** الدَّلَالَـةُ **كَلَامًـا** ؛ لِأَنَّهَـا **مِـنْ** لَوَازِمِـهِ ، **وَمِنْهُ** قَوْلُ الْحُكَمَاءِ : **كُلُّ** صَامِتٍ نَاطِقٌ : **أَيْ** دَالٌّ بِمَا فِيهِ **مِنْ** أَثَرِ الصَّنْعَةِ **عَلَى** صَانِعِهِ.

وَعَكْسُهُ بِأَنْ يُطْلَقَ **اسْمُ** اللَّازِمَ **عَلَى** الْمَلْزُومِ : **كَقَوْلِ** الشَّاعِرِ(1) :

قَـوْمٌ إِذَا حَـارَبُوا شَـدُّوا مَـآزِرَهُمْ عَـنِ النِّـسَاءِ وَلَـوْ بَاتَـتْ بِأَطْهَـارِ

يُرِيدُ بِشَدِّ الْمِئْزَرِ **الِاعْتِزَالَ** عَنِ النِّسَاءِ ؛ **لِأَنَّ** شَدَّ الْإِزَارِ **مِنْ** لَوَازِمِ الِاعْتِزَالِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللُّزُومَ **أَمْرٌ** لَازِمٌ **فِي** جَمِيعِ **أَنْوَاعِ** الْمَجَازِ : **اسْتِعَارَةً** ، أَوْ **مَجَازًا** مُرْسَلًا ؛ **فَاعْتِبَارُ** ذِكْرِ الْمَلْزُومِ **وَإِرَادَةِ** اللَّازِمِ - **لَا** يَكْفِي فِي بَيَانِ الْعَلَاقَةِ ، **بَلْ** لَا بُدَّ **مِنْ** بَيَانِ أَنَّهَا **مِنْ** أَيِّ : نَوْعٍ **مِنْ** أَنْوَاعِهَا . **ذَكَرَهُ** الشَّلَبِيُّ فِي حَاشِيَةِ الْمُطَوَّلِ[303] .

وَإِطْلَاقُ اسْمِ الْمُطْلَقِ **عَلَى** الْمُقَيَّدِ : **كَقَوْلِهِ** :

وَيَـا لَيْـتَ كُـلَّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَـا هَـوًى مِـنَ النَّـاسِ قَبْـلَ الْيَـوْمِ يَجْتَمِعَـانِ

أَيْ : قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَعَكْسُهُ : أَعْنِي **إِطْلَاقَ** اسْمِ الْمُقَيَّدِ **عَـلَى** الْمُطْلَـقِ : **كَقَـوْلِ** شُرَيْـحٍ : **أَصْبَحْتُ وَنِصْفُ** النَّاسِ عَلَيَّ **غَضْبَانُ** : يُرِيدُ أَنَّ **الْمَحْكُومَ** عَلَيْهِ غَضْبَانُ **لَا** نِصْفَ النَّاسِ **عَلَى** التَّعْدِيدِ ، وَالسَّوِيَّةِ .

وَالْمُجَاوَرَةُ بِأَنْ يُسَمَّى الشَّيْءُ **بِاسْمِ** مَا لَهُ بِهِ **تُعَلَّقُ** الْمُجَاوَرَةِ : **كَالرَّاوِيَةِ** لِلْمَزَادَةِ : **وَهِيَ** فِي اللُّغَةِ لِحَامِلِهَا(2) .

---

(1) **هُوَ** الْأَخْطَلُ : غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ التَّغْلِبِيُّ . ديوانه 147 .

(2) **وَالْعَلَاقَةُ** كَوْنُ الْبَعِيرِ حَامِلًا لَهَا ، **أَوْ** بِمَنْزِلَةِ الْعِلَّةِ الْمَادِّيَةِ . **وَالْمُرَادُ** بِالْمَزَادَةِ **ظَرْفُ** الْمَاءِ الَّذِي يُسْتَقَى بِهِ عَلَى الدَّابَّةِ ؛ **كَمَا** نَقَلَهُ الشَّرِيفُ **عَنْ** أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ ، **لَا** الْمِزْوَدُ الَّذِي **يُجْعَلُ** فِيهِ الطَّعَامُ **الْمُتَّخَذُ** لِلسَّفَرِ =

وَالْمَحَلِّيَّةُ : أَيْ **كَوْنُ** الْحَقِيقِيِّ **مَحَلًّا** لِلْمَجَازِيِّ : **نَحْوُ** أَصَابَتْهُ **عَيْنٌ** .

وَعَكْسُهَا : وَهْيَ الْحَالِيَّةُ : **كَقَوْلِ** الشَّاعِرِ :

كَلَامُكِ فِيهِ وَحْدَهُ لِي كِفَايَةٌ كَأَنَّ صُخُورًا مِنْهُ تُقْذَفُ فِي سَمْعِي

أَيْ : فِي **الْأُذُنِ** الَّتِي هِيَ **مَحَلُّ** السَّمْعِ .

وَالْمَظْرُوفِيَّةُ : أَيْ **كَوْنُ** الْحَقِيقِيِّ **ظَرْفًا** لِلْمَجَازِيِّ : **كَقَوْلِهِ** ﷺ : «لَا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ»: **أَيْ** أَسْنَانَكَ ؛ **إِذِ** الْفَمُ **مَحَلُّ** الْأَسْنَانِ .

وَعَكْسُهَا : وَهْيَ **الظَّرْفِيَّةُ** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران :107] : **أَيْ** فِي الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ **مَحَلُّ** الرَّحْمَةِ ؛ **وَفِي** التَّعْبِيرِ عَنْهَا بِالرَّحْمَةِ- **تَنْبِيهٌ** عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ **وَإِنِ** اسْتَغْرَقَ عُمُرَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى - **لَا** يَدْخُلُ الْجَنَّةَ **إِلَّا** بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ ؛ **كَمَا** رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ»[1] .

وَالضِّدِّيَّةُ : أَيْ **كَوْنُ** أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ **ضِدَّ** الْآخَرِ : **نَحْوُ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة :34] **اسْتُعِيرَتِ** الْبِشَارَةُ **لِلْإِنْذَارِ** .

كَمَا ذَكَرَهُ سَعْدُ الدِّينِ [في مختصره 329] ؛ **لِأَنَّ** حَامِلَهُ **لَا** يُسَمَّى رَاوِيَةً . **وَمَثَّلَهُ** فِي الْهِدَايَةِ بِالْغَائِطِ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ **أَنَّهُ** مِنَ الْحَقَائِقِ الْعُرْفِيَّةِ ؛ **وَالْجَمْعُ** بَيْنَ مَا ذَكَرْنَا هُنَا ؛ **وَمَا** ذَكَرَهُ فِي الْهِدَايَةِ **أَنَّمَا** ذَكَرَهُ **بِاعْتِبَارِ** الِابْتِدَاءِ ، **وما** ذَكَرْنَا **بِاعْتِبَارِ** الِانْتِهَاءِ وَالْغَلَبَةِ ؛ فَتَأَمَّلْ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

ينظر شروح التخليص 4/ 33 ، وحاشية المطول بحاشية الجرجاني 574، وهداية العقول 1/ 259 .

(1) **أَيْ** : إِلَّا أَنْ يُغَطِّيَنِي **أَوْ** يُجَلِّلَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ ؛ **مَأْخُوذٌ** مِنْ غِمْدِ السَّيْفِ **الَّذِي** يَكُونُ **كِتَابًا** لَهُ ، **وَسِبَاغًا** عَلَيْهِ ؛ **قَالَ** الشَّاعِرُ :

نَصَبْنَا رِمَاحًا فَوْقَهَا جَدُّ عَامِرٍ كَظِلِّ السَّمَاءِ كُلَّ أَرْضٍ تَغَمَّدَا

أَيْ : امْتَدَّ جَدُّهُمْ **عَلَى** أَقْطَارِ الْأَرْضِ **كَامْتِدَادِ** السَّمَاءِ عَلَيْهَا **مِنْ** جَمِيعِ جِهَاتِهَا : **يَصِفُهُمْ** بِاسْتِطَالَةِ الْيَدِ وَامْتِدَادِهَا **وَثَرَاءِ** الْمَالِ وَالْعَدِدِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . **قال** في هامش طبعة دار السعادة 2/ 24: **هَكَذَا** فِي الْأَصْلِ ؛ **وَتَفْسِيرُ** الْبَيْتِ **غَيْرُ** مُنْطَبِقٍ عَلَيْهِ ؛ **فَلْيُبْحَثْ** عَنْهُمَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . **أَقُولُ:** بَلْ هُوَ مُنْطَبِقٌ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْتِ ؛ **وَفَسَّرَهُ** الْأَنْبَارِيُّ فِي الزَّاهِرِ 1/ 180 فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ: **مَعْنَاهُ** نَصَبْنَا رِمَاحَنَا، **وَجَدُّنَا** ثَابِتٌ. **وَقَوْلُهُ:** «كُلَّ أَرْضٍ تَغَمَّدَا»: **مَعْنَاهُ** ظِلَّ السَّمَاءِ يَسْتُرُ كُلَّ الْأَرْضِ وَيُظَلِّلُهَا ؛ **فَكَذَلِكَ** نَحْنُ نَقْهَرُ وَنَغْلِبُ كُلَّ مُنَازِعٍ .اهـ **وَيَحْتَمِلُ** الْكَثْرَةَ : كَظِلِّ السَّمَاءِ. **وَالْحَدِيثُ** أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ برقم 5673، وَمُسْلِمٌ برقم2816، والبيهقي 3/ 377.

وَالْعُمُومُ : أَيْ **كَوْنُ** اسْمِ الْعَامِّ **مُسْتَعْمَلًا** فِي الْخَاصِّ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾(1) [النساء :54] ؛ **وَالْمُرَادُ** : رَسُولُ اللهِ ؛ **لِجَمْعِهِ** مَا فِي النَّاسِ **مِنْ** حَمِيدِ الْخِصَالِ .

وَعَكْسُهَا : وَهِيَ الْخُصُوصُ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾[التكوير :14] : **أَيْ** كُلُّ نَفْسٍ .

وَالْكَوْنُ عَلَيْهِ : أَيْ **كَوْنُ** الْحَقِيقِيِّ **كَانَ** عَلَيْهِ الْمَجَازِيُّ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[النساء :2] : **أَيِ** الَّذِينَ **كَانُوا** يَتَامَى **قَبْلَ** ذَلِكَ ؛ **إِذْ** لَا يُتْمَ بَعْدَ بُلُوغٍ ؛ **لِأَنَّ** الْيَتِيمَ **مِنْ** بَنِي آدَمَ **هُوَ** الطِّفْلُ الَّذِي لَا أَبَ لَهُ ؛ **يُقَالُ** : يَتِمَ الصَّبِيُّ بِالْكَسْرِ يَتْمًا وَيُتْمًا : بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ **مَعَ** التَّسْكِينِ فِيهِمَا ؛ **فَيُتْمُهُ** مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ ، **وَفِي** الْبَهَائِمِ **مِنْ** قِبَلِ الْأُمِّ(2) .

وَكَوْنُ الْحَقِيقِيِّ **آيِلًا** إِلَيْهِ الْمَجَازِيُّ : **قَطْعًا** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾[الزمر :30] ، **أَوْ ظَنًّا** : نَحْوُ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف :36] **أَيْ** : عَصِيرًا **يَؤُولُ** إِلَى الْخَمْرِ.

وَالْبَدَلِيَّةُ : أَيْ **كَوْنُ** أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ **بَدَلًا** عَنِ الْآخَرِ : **كَقَوْلِهِمْ** : أَكَلَ فُلَانٌ الدَّمَ .

وَسَبَبِيَّةُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ **لِلْمَعْنَى** الْمَجَازِيِّ : **نَحْوُ** رَعَيْنَا الْغَيْثَ .

وَعَكْسُهُ : أَيْ كَوْنُ الْحَقِيقِيِّ **مُسَبَّبًا** عَنِ الْمَجَازِيِّ **فِي** نَحْوِ : أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ نَبَاتًا ،

---

(1) **وَقَدْ** مُثِّلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾[آل عمران :173] **قَالُوا** : الْمُرَادُ **بِالْأَوَّلِ** نُعَيْمٌ أَوْ سُرَاقَةُ ، **وَبِالثَّانِي** أَبُو سُفْيَانَ ، **قَالَ** الْفَارِسِيُّ : **بِدَلِيلِ** : ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾[آل عمران :175] **فَوَقَعَتِ** الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : «ذَلِكُمْ» **إِلَى** وَاحِدٍ ، **وَلَوْ** كَانَ الْمُرَادُ بِهِ جَمْعًا - **لَقَالَ** : إِنَّمَا أُولَئِكُمُ الشَّيَاطِينُ ؛ **فَهَذِهِ** دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي اللَّفْظِ . **قُلْتُ** : بَلْ وَالدَّلِيلُ مَا ذُكِرَ فِي السِّيَرِ . **وَأَمَّا** الشَّيْطَانُ **فَيُمْكِنُ** أَنَّهُ لِلْجِنْسِ ؛ **لِاحْتِمَالِ** عَوْدِ الضَّمِيرِ **مِنْ** قَوْلِهِ : ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ إِلَيْهِ . **وَقَدْ** يُشَارُ **بِمَا** لِلْوَاحِدِ **إِلَى** الْجَمْعِ : **كَقَوْلِ** لَبِيدٍ35 :

[وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا   وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ

وَمِمَّنْ مَثَّلَ بِالْآيَةِ **مُؤَلِّفُ** الْهِدَايَةِ[1/ 259] فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ **إِلَّا** أَنَّهُ ذَكَرَ فِي بَابِ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ **أَنَّهُ** مِثَالٌ لِلْمَعْهُودِ ؛ **فَيَكُونُ** الْمُرَادُ **مُجَرَّدَ** الْمِثَالِ هُنَا أَوْ هُنَالِكَ . **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾[البقرة :199] **الْمُرَادُ** إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، **وَفِي** قِرَاءَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ **بِكَسْرِ** السِّينِ . **قَالَ** فِي الْمُحْتَسَبِ[1/ 119] : **يَعْنِي** آدَمَ عليه السلام ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿فَنَسِيَ﴾ . منه . ينظر الإتقان 3/ 25، والبرهان 2/ 351، وهداية العقول 2/ 260.

(2) عَدَمُ الْأُمِّ فِي الْبَهَائِمِ يُتْمُ   وَهْوَ بِالْعَكْسِ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ

وَقَوْلِ الشَّاعِرِ : [لسان العرب 12/ 6].

شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي ... كَذَاكَ الْإِثْمُ يَذْهَبُ بِالْعُقُولِ

جَعَلَ الْخَمْرَ إِثْمًا ؛ **لِكَوْنِهِ** مُسَبِّبًا لَهَا ؛ **وَمِنْهُ** تَسْمِيَةُ الْعَطِيَّةِ **مَنًّا** ؛ لِكَوْنِهَا سَبَبَهُ[1] .

أَمَّا[2] قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى :11] **فَالْكَافُ** فِيهِ **مُسْتَعْمَلَةٌ** فِي مَعْنَاهَا . **وَالْمَشْهُورُ** فِي تَوْجِيهِهِ **أَنَّ** الْكَلَامَ **وَارِدٌ** عَلَى طَرِيقِ الْكِنَايَةِ ؛ **فَإِنَّ** انْتِفَاءَ مِثْلِ الْمِثْلِ **مُسْتَلْزِمٌ** لِانْتِفَاءِ الْمِثْلِ عُرْفًا ؛ **لِأَنَّ** الشَّيْءَ **إِذَا** لَمْ يَكُنْ لَهُ لِجَلَالَتِهِ **مَا** يُمَاثِلُ مِثْلَهُ ؛ **فَبِالطَّرِيقِ** الْأَوْلَى **أَلَّا** يَكُونَ لَهُ مَا يُمَاثِلُهُ ؛ **فَأُطْلِقَ** الْمَلْزُومُ **وَأُرِيدَ** اللَّازِمُ **مُبَالَغَةً** فِي نَفْيِ الشَّبِيهِ .

(وَ) الثَّانِي (اسْتِعَارَةٌ) إِنْ كَانَتِ الْعَلَاقَةُ **بَيْنَ** الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ وَالْمَجَازِي **الْمُشَابَهَةَ** : أَيْ قَصَدَ **أَنَّ** إِطْلَاقَهُ **عَلَى** الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ ؛ **بِسَبَبِ** تَشْبِيهِهِ بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ : **كَالْمِشْفَرِ** إِذَا أُطْلِقَ **عَلَى** شَفَةِ الْإِنْسَانِ : **فَإِنْ** أُرِيدَ **تَشْبِيهُهَا** بِمِشْفَرِ الْإِبِلِ **فِي** الْغِلَظِ – **فَهُوَ** اسْتِعَارَةٌ ، **وَإِنْ** أُرِيدَ إِطْلَاقُ الْمُقَيَّدِ **عَلَى** الْمُطْلَقِ : **كَإِطْلَاقِ** الْمَرْسِنِ **عَلَى** الْأَنْفِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَى التَّشْبِيهِ – **فَمَجَازٌ** مُرْسَلٌ : **فَاللَّفْظُ** الْوَاحِدُ **بِالنِّسْبَةِ** إِلَى

---

(1) **وَقَدْ** عُدَّ مِنْهَا **إِطْلَاقُ** الْمُعَرَّفِ ، **وَإِرَادَةُ** الْمُنَكَّرِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾[المائدة :23] : **أَيْ** بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا ؛ **وَفِيهِ** أَنَّهُ **مِنْ** بَابِ إِطْلَاقِ الْمُقَيَّدِ **عَلَى** الْمُطْلَقِ ؛ **وَلَيْسَ** قِسْمًا عَلَى حِدَةٍ . منه .

(2) **جَوَابُ** سُؤَالٍ : **وَهُوَ** أَنْ يُقَالَ : **قَدْ** عُدَّ مِنْ أَقْسَامِ الْمَجَازِ **الزِّيَادَةُ** ؛ فَلِمَ لَا تُعَدُّ؟ **فَأَجَابَ** بِقَوْلِهِ : **أَمَّا** إلخ . **وَنَحْوُ** : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف :82] **يَحْتَمِلُ** أَنْ يَكُونَ **مِنْ** بَابِ **إِطْلَاقِ** الظَّرْفِ **عَلَى** الْمَظْرُوفِ ، **وَيَحْتَمِلُ** أَنْ يَكُونَ **مِنْ** مَجَازِ النُّقْصَانِ : **وَهُوَ** أَنْ يَنْتَظِمَ الْكَلَامُ **بِزِيَادَةِ** كَلِمَةٍ **فَيُعْلَمَ** نُقْصَانُهَا : كَالْآيَةِ ؛ **فَإِنَّ** الْقَرْيَةَ: **الْأَبْنِيَةُ** الْمُجْتَمِعَةُ ؛ **وَلَيْسَ** هَذَا **مَجَازًا** فِي الْأَفْرَادِ ؛ **إِذْ** هُوَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ **فِي** غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ ؛ **وَالْمَحْذُوفُ** لَمْ يُسْتَعْمَلِ الْبَتَّةَ ، **بَلِ** الْحَاصِلُ **هُوَ** إِسْنَادُ السُّؤَالِ إِلَى الْقَرْيَةِ : **وَهُوَ** شَأْنُ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ؛ **وَيَظْهَرُ** أَنَّ الزِّيَادَةَ كَذَلِكَ ؛ **وَمُقْتَضَى** كَلَامِ الْمَحْصُولِ **أَنَّ** هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ **مِنْ** مَجَازِ الْأَفْرَادِ . **ذَكَرَهُ** الْأَسْنَوِيُّ . **قُلْتُ** : وَالْأَوْلَى **فِي** مِثْلِ ذَلِكَ **أَنَّهُ** إِنْ أُرِيدَ بِالْقَرْيَةِ مَثَلًا أَهْلُهَا ؛ **وَاسْتِعْمَالُ** نَفْيِ مِثْلِ الْمِثْلِ **فِي** نَفْيِ الْمِثْلِ – **كَانَ** مَجَازًا مُرْسَلًا دَاخِلًا فِي حَدِّه ، **وَإِلَّا** كَانَ **الْأَوَّلُ** مِنْ مَجَازِ الْإِسْنَادِ ، **وَالثَّانِي** مِنْ مَجَازِ الزِّيَادَةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . ينظر نهاية السؤل1/ 168، والمحصول 1/ 113 .

الْمَعْنَى الْوَاحِدِ **يَجُوزُ** أَنْ يَكُونَ اسْتَعَارَةً ، **وَيَجُوزُ** أَنْ يَكُونَ مَجَازًا مُرْسَلًا **بِاعْتِبَارَيْنِ** .

وَالْمَرْسِنُ بِكَسْرِ السِّينِ : **مَوْضِعُ** الرَّسَنِ **مِنْ** أَنْفِ الْبَعِيرِ ، **ثُمَّ** كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ **حَتَّى** قِيلَ : مَرْسِنُ الْإِنْسَانِ .

ثُمَّ إِنْ ذُكِرَ الْمُشَبَّهُ بِهِ **وَأُرِيدَ** الْمُشَبَّهُ – **فَهِيَ** الِاسْتِعَارَةُ التَّحْقِيقِيَّةُ : **(كَالْأَسَدِ لِلرَّجُلِ الشُّجَاعِ)** ؛ فَنَقُولُ : **إِنَّ** اللَّفْظَ **نُقِلَ** عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ **وَجُعِلَ** اسْمًا لِهَذَا الْمَعْنَى[1] الْمَوْضُوعِ لَهُ **ادِّعَاءً** . وَإِنْ لَمْ **يُذْكَرِ** الْمُشَبَّهُ بِهِ **بَلْ** ذُكِرَ **مَا** هُوَ **مِنْ** لَوَازِمِهِ **مُضَافًا** إِلَى الْمُشَبَّهِ – **فَهِيَ** الِاسْتِعَارَةُ بِالْكِنَايَةِ : **كَقَوْلِهِمْ** : أَظْفَارُ الْمَنِيَّةِ **نَشِبَتْ** بِفُلَانٍ : **شَبَّهَ** الْمَنِيَّةَ بِالسَّبُعِ ، **وَذَكَرَ** مَا هُوَ مِنْ لَوَازِمِهِ : **وَهُوَ** الْأَظْفَارَ ، **وَأَضَافَهُ** إِلَى الْمَنِيَّةِ . **وَإِنْ** ذُكِرَ الْمُشَبَّهُ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ مَعًا : **نَحْوُ** زَيْدٌ أَسَدٌ – **فَهُوَ** التَّشْبِيهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُصُولِيِّينَ **يُطْلِقُونَ** الِاسْتِعَارَةَ **عَلَى** كُلِّ مَجَازٍ ؛ **فَلَا** تَغْفُلْ **عَنْ مُخَالَفَةِ** اصْطِلَاحِهِمْ ؛ **لِاصْطِلَاحِ** أَهْلِ الْمَعَانِي ؛ **كَيْلَا** تَقَعَ فِي الْعَنَتِ ؛ **إِذَا** رَأَيْتَ مَجَازًا مُرْسَلًا **أُطْلِقَ** عَلَيْهِ الِاسْتِعَارَةُ .

وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ بَيَانِ الْمَجَازِ الْمُفْرَدِ **وَقَدَّمَهُ** لِأَصَالَتِهِ وَكَثْرَتِهِ – **بَيَّنَ** الْمُرَكَّبَ ؛ **وَلِذَا** قَالَ : **(وَقَدْ يَكُونُ مُرَكَّبًا)** : وَهُوَ اللَّفْظُ **الْمُسْتَعْمَلُ** فِيمَا **شُبِّهَ** بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ **تَشْبِيهَ** التَّمْثِيلِ : **إِنْ** كَانَ وَجْهُهُ **مُنْتَزَعًا** مِنْ مُتَعَدِّدٍ ، **أَوْ** غَيْرِهِ **إِنْ** لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ :

فَقَوْلُنَا : الْأَصْلِيُّ : **أَيِ** الْمَعْنَى الَّذِي **يَدُلُّ** عَلَيْهِ ذَلِكَ اللَّفْظُ **بِالْمُطَابَقَةِ** .

وَقَوْلُنَا : إِنْ كَانَ وَجْهُهُ مُنْتَزَعًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ – **احْتِرَازٌ** بِهِ **عَنِ** الِاسْتِعَارَةِ **فِي** الْمُفْرَدِ .

وَيَكُونُ أَيْضًا : **إِمَّا مَجَازًا** مُرْسَلًا **حَيْثُ** لَمْ تَكُنِ الْعَلَاقَةُ الْمُشَابَهَةَ : **كَقَوْلِهِ**[2] :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدٌ ... جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ

فَإِنَّ الْمُرَكَّبَ **مَوْضُوعٌ** لِلْإِخْبَارِ ؛ **وَالْغَرَضُ** مِنْهُ **إِظْهَارُ** التَّحَزُّنِ وَالتَّحَسُّرِ ، **وَلَعَلَّ**

---

(1) في (ج) بزيادة: **عَلَى** سَبِيلِ الْإِعَارَةِ **لِلْمُبَالَغَةِ** فِي تَشْبِيهِهِ بِالْمَعْنَى . صَحَّ أَصْلٌ.

(2) **الْقَائِلُ** جَعْفَرُ بْنُ عُلْبَةَ الْحَارِثِيُّ، **مِنْ** أَبْيَاتٍ قَالَهَا **وَهُوَ** مَسْجُونٌ . ينظر معاهد التنصيص 1/ 120.

الْعَلَاقَةَ هَاهُنَا **هِيَ** كَوْنُ التَّحَزُّنِ وَالتَّحَسُّرِ **سَبَبًا** لِلْإِخْبَارِ .

وَإِمَّا اسْتِعَارَةً : **(كَمَا يُقَالُ لِلْمُتَرَدِّدِ فِي أَمْرٍ : أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى)** : **كَتَبَ** الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ **لَمَّا** بُويِعَ **إِلَى** مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، **وَقَدْ** بَلَغَهُ **أَنَّهُ** مُتَوَقِّفٌ **عَنْ** بَيْعَتِهِ : **أَمَّا** بَعْدُ : فَإِنِّي أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى ؛ **فَإِذَا** أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا **فَاعْتَمِدْ** عَلَى أَيَّتِهِمَا شِئْتَ : **شَبَّهَ** صُورَةَ **تَرَدُّدِهِ** فِي الْمُبَايَعَةِ **بِصُورَةِ** مَنْ قَامَ لِيَذْهَبَ فِي أَمْرٍ : **فَتَارَةً** يُرِيدُ الذَّهَابَ ؛ **فَيُقَدِّمُ** رِجْلًا ، **وَتَارَةً** لَا يُرِيدُهُ ؛ **فَيُؤَخِّرُ** أُخْرَى ؛ **فَاسْتَعْمَلَ** الْكَلَامَ **الدَّالَّ** عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ **فِي** تِلْكَ الصُّورَةِ ؛ **وَوَجْهُ** الشَّبَهِ : **وَهُوَ الْإِقْدَامُ** تَارَةً ، **وَالْإِحْجَامُ** أُخْرَى - **مُنْتَزَعٌ** مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ **كَمَا** تَرَى .

وَهَذَا الْمَجَازُ الْمُرَكَّبُ **يُسَمَّى** التَّمْثِيلَ **عَلَى** سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ **ذُكِرَ** الْمُشَبَّهُ بِهِ **وَأُرِيدَ** الْمُشَبَّهُ ، **وَتُرِكَ** ذِكْرُ الْمُشَبَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ **كَمَا** هُوَ طَرِيقُ الِاسْتِعَارَةِ ؛ **وَقَدْ** يُسَمَّى **التَّمْثِيلَ** مُطْلَقًا **مِنْ** غَيْرِ تَقْيِيدٍ **بِقَوْلِنَا** : عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ .

(وَ) مِنْ **أَقْسَامِ الْمَجَازِ** أَنَّهُ **(قَدْ يَقَعُ فِي الْإِسْنَادِ)** لِلْفِعْلِ ، **أَوْ** مَعْنَاهُ **إِلَى** مُلَابِسٍ لَهُ **غَيْرِ** مَا يَكُونُ ذَلِكَ الْفِعْلُ ، **أَوْ** مَعْنَاهُ **لَهُ** : أَيْ **غَيْرِ** الْفَاعِلِ **فِي** الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ ، **وَغَيْرِ** الْمَفْعُولِ **فِي** الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ **مَعَ** قَرِينَةٍ صَارِفَةٍ لِلْإِسْنَادِ **عَنْ** أَنْ يَكُونَ لِمَا هُوَ لَهُ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة :2] ؛ **نُسِبَ** الْإِخْرَاجُ **إِلَى** مَكَانِهِ : **وَهُوَ** فِعْلُ اللهِ ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص :4]؛ **نُسِبَ** التَّذْبِيحُ الَّذِي **هُوَ** فِعْلُ الْجَيْشِ **إِلَى** فِرْعَوْنَ لَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى ؛ **لِأَنَّهُ** سَبَبٌ آمِرٌ ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة :21] **فِي** الْمَبْنِي **لِفَاعِلِ** الْمُسْنَدِ **إِلَى** الْمَفْعُولِ بِهِ؛ **إِذِ** الْعِيشَةُ مَرْضِيَّةٌ.

وَسَيْلٌ مُفْعَمٌ **فِي** عَكْسِهِ ؛ **إِذِ** الْمُفْعَمُ **اسْمُ** الْمَفْعُولِ : **مِنْ** أَفْعَمْتُ الْإِنَاءَ **مَلَأْتُهُ** ؛ **وَقَدْ** أُسْنِدَ **إِلَى** الْفَاعِلِ .

وَقَوْلُ الْمُؤْمِنِ : **أَنْبَتَ** الرَّبِيعُ الْبَقْلَ **فِيمَا** أُسْنِدَ **إِلَى** مُلَابِسٍ لَهُ : **هُوَ** الزَّمَنُ .

وَإِسْنَادُهُ إِلَى الْمَصْدَرِ **(مِثْلُ : جَدَّ جِدُّهُ)** ، **وَمِنْهُ** قَوْلُ الشَّاعِرِ:

سَـيَذْكُرُنِي قَـوْمِي إِذَا جَـدَّ جِـدُّهُمْ　　　وَفِي اللَّيْلَـةِ الظَّلْمَـاءِ يُفْتَقَـدُ الْبَـدْرُ[1]

وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ **عَلَى** مَا ذَكَرَهُ الْمَرْزُوقِي[2] **أَنْ يَشْتَقُّوا** مِنْ لَفْظِ الشَّيْءِ الَّذِي يُرِيدُونَ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِهِ **مَا** يُتْبِعُونَهُ بِهِ **تَأْكِيدًا** وَتَنْبِيهًا **عَلَى** تَنَاهِيهِ[في معناه] **مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ** : ظِلٌّ ظَلِيلٌ ، وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءُ ، وَشِعْرٌ شَاعِرٌ .انْتَهَى . [شرح ديوان الحماسة 2/ 583].

وَالْمُرَادُ مِنَ الْإِسْنَادِ **أَعَمُّ** مِنْ أَنْ **يَدُلَّ** عَلَيْهِ الْكَلَامُ **بِصَرِيحِهِ** : كَالْأَمْثِلَةِ ، **أَوْ** يَكُونُ **مُسْتَلْزِمًا** لَهُ ؛ **كَمَا** فِي الْايقَاعِيَّاتِ وَالْإِضَافَاتِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا**﴾[النساء :35] ، ﴿**بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ**﴾[سبأ :33] ، ﴿**وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ**﴾[الشعراء :151] ؛ **فَإِنَّهُ** جُعِلَ فِيهَا **الْبَيْنُ** مُشَاقًّا، **وَاللَّيْلُ** وَالنَّهَارُ مَاكِرَيْنَ ، **وَالْأَمْرُ** مُطَاعًا ؛ **وَكَذَا** فِيمَا جُعِلَ **الْفَاعِلُ** الْمَجَازِيُّ **تَمْيِيزًا** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾[الفرقان :34] ؛ **لِأَنَّهُ** هُنَا **فَاعِلٌ** فِي الْأَصْلِ .

فَهَذَا بَحْثٌ فِي الْمَجَازِ **نَفِيسٌ** لَطِيفٌ ؛ **وَالْإِسْهَابُ** يُخْرِجُنَا عَنِ الْمَقْصُودِ مِنَ الِاخْتِصَارِ ؛ **وَالْغَرَضُ** الْإِشَارَةُ ؛ **(وَلِاسْتِيفَاءِ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ)** وَتَحْقِيقِ أَحْوَالِهِ **(فَنٌّ آخَرُ)** غَيْرُ هَذَا الْفَنِّ : **وَهُوَ** الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ ؛ **فَاكْتَفِ** بِمَا ذَكَرْنَا هُنَا **وَقِسْ** ، وَلَا عَلَيْهِ **تَحْتَبِسْ** .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا مَانِعَ **مِنْ** إِرَادَةِ **الْمَعْنَى** الْحَقِيقِيِّ وَالْمَجَازِيِّ مَعًا **لَا** مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ ، **وَلَا** مِنْ جِهَةِ اللُّغَةِ **عِنْدَ** الْقَاسِمِيَّةِ ، وَأَبِي طَالِبٍ ، وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَأَبِي عَلِيٍّ[3] : **مِثْلُ** أَنْ **يُقَالَ** : لَا تَقْتُلِ الْأَسَدَ ، **وَيُرَادُ** السَّبُعُ ؛ **وَالرَّجُلُ** الشُّجَاعُ **أَحَدُهُمَا** ؛ لِأَنَّهُ **نَفْسُ** الْمَوْضُوعِ لَهُ ، **وَالْآخَرُ** ؛ لِتَعَلُّقِهِ بِهِ **بِنَوْعِ** عَلَاقَةٍ : **هِيَ** الْجُرْأَةُ ؛ **فَيَصِحُّ** مَجَازًا:

---

(1) الْقَائِلُ أَبُو فُرَاسٍ . ينظر ديوانه 16 .

(2) أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَرْزُوقِي: عَالِمٌ بِالْأَدَبِ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 421هـ. **لَهُ** الْأَزْمِنَةُ وَالْأَمْكِنَةُ، وَشَرْحُ دِيوَانِ الْحَمَاسَةِ، وَشَرْحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ، وَالْأَمَالِي. الأعلام 1/ 212، وسير أعلام النبلاء 17/ 475 .

(3) **خِلَافًا** لِأَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَبِي هَاشِمٍ، وَأَبِي عَبْدِالله . الفصول اللؤلؤية 84 .

وَهُوَ الْمُسَمَّى **بِعُمُومِ** الْمَجَازِ ؛ **لِأَنَّ** اسْتِعْمَالَهُ لَهُمَا **يَكُونُ** اسْتِعْمَالًا **فِي** غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ ؛ **لِأَنَّ** الْمَجَازِيَّ مِنْهُمَا **لَمْ** يَكُنْ دَاخِلًا فِيهِ أَوَّلًا ، **وَهُوَ** دَاخِلٌ الْآنَ ؛ **فَكَانَ** مَجَازًا ؛ **إِذْ** لَا مَعْنَى لِلْمَجَازِ **إِلَّا** ذَلِكَ .

فَإِنْ قِيلَ : إِطْلَاقُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَجْمُوعِ مَجَازٌ ؛ **وَالْمَجَازُ** مَشْرُوطٌ بِالْقَرِينَةِ الْمَانِعَةِ **عَنْ** إِرَادَةِ الْمَوْضُوعِ لَهُ ؛ **فَيَلْزَمُ** أَنْ يَكُونَ مُرَادًا وَغَيْرَ مُرَادٍ ؛ **وَهَذَا** مُحَالٌ – **أُجِيبَ :** بِأَنَّ الْمَوْضُوعَ لَهُ **هُوَ** الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ وَحْدَهُ ؛ **فَتَجِبُ** قَرِينَةٌ **عَلَى** أَنَّهُ وَحْدَهُ لَيْسَ الْمُرَادَ : **وَهِيَ** لَا تُنَافِي **كَوْنَهُ** دَاخِلًا **تَحْتَ** الْمُرَادِ .

(وَإِذَا تَرَدَّدَ الْكَلَامُ) بَيْنَ النَّقْلِ وَالِاشْتِرَاكِ : **كَلَفْظِ** الزَّكَاةِ : **يَحْتَمِلُ** أَنْ يَكُونَ **مُشْتَرَكًا بَيْنَ** النَّمَاءِ **وَالْقَدْرِ** الْمُخْرَجِ **مِنَ** النِّصَابِ ، **وَأَنْ** يَكُونَ **مَوْضُوعًا** لِلنَّمَاءِ فَقَطْ ، **ثُمَّ** نُقِلَ إِلَى الْقَدْرِ الْمُخْرَجِ شَرْعًا –: **فَالرَّازِي** وَمَنْ تَبِعَهُ **يَحْمِلُونَهُ** عَلَى النَّقْلِ [المحصول 1/ 153]؛ **لِاتِّحَادِ** مَدْلُولِهِ : **قَبْلَ** النَّقْلِ مِنَ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ إِلَى الشَّرْعِيِّ أَوِ الْعُرْفِي ، **وَبَعْدَهُ** .

وَإِمْكَانِ الْعَمَلِ بِهِ ؛ **بِخِلَافِ** الْمُشْتَرَكِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يُعْمَلُ بِهِ **إِلَّا** بِقَرِينَةٍ ؛ **بِنَاءً** عَلَى أَنَّهُ **لَا يُحْمَلُ** عَلَى مَعَانِيهِ غَيْرِ الْمُتَنَافِيَةِ ؛ **وَلَا** يَبْعُدُ **تَرْجِيحُ** الِاشْتِرَاكِ **عِنْدَ** مَنْ يَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ؛ **لِعَدَمِ** الْإِجْمَالِ .

وَإِنْ تَرَدَّدَ **(بَيْنَ الْمَجَازِ وَالِاشْتِرَاكِ)** : كَالنِّكَاحِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَحْتَمِلُ **أَنْ** يَكُونَ **حَقِيقَةً** فِي الْوَطْءِ **مَجَازًا** فِي الْعَقْدِ ، **وَأَنْ** يَكُونَ مُشْتَرَكًا **بَيْنَهُمَا** . **قَالَ** فِي الصِّحَاحِ [1/ 413] : «النِّكَاحُ الْوَطْءُ» ، **وَقَدْ** يَكُونُ الْعَقْدَ . **أَوْ بَيْنَهُ** وَبَيْنَ النَّقْلِ؛ **كَمَا لَوْ** أَطْلَقَ الشَّارِعُ الصِّيَامَ **عَلَى** الْإِمْسَاكِ الْمَخْصُوصِ ، **وَتَرَدَّدْنَا** فِي أَنَّهُ وَضَعَهُ لَهُ ؛ **بِحَيْثُ** يُطْلَقُ عَلَيْهِ بِلَا قَرِينَةٍ أَوَّلًا ؛ **وَإِنَّمَا** اسْتَعْمَلَهُ فِيهِ مَجَازًا **مِنْ** قَبِيلِ **إِطْلَاقِ** اسْمِ الْبَعْضِ **عَلَى** الْكُلِّ – **(حُمِلَ عَلَى الْمَجَازِ)** ؛ لِغَلَبَتِهِ فِي اللُّغَةِ ؛ **حَتَّى** قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ : إِنَّ أَكْثَرَ اللُّغَةِ **مَجَازٌ** ؛ **وَالْكَثْرَةُ** تُفِيدُ ظَنَّ الرُّجْحَانِ[1] ؛ **وَلِأَنَّهُ** أَبْلَغُ ؛ **فَإِنَّ** : ﴿ٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم :4]

(1) ينظر الخصائص 2/ 209، ومختصر ابن الحاجب 1/ 240.

أَبْلَغُ مِنْ شِبْتُ **بِاتِّفَاقِ** السَّلَفِ ؛ **لِأَنَّهُ** انْتِقَالٌ **مِنَ** الْمَلْزُومِ **إِلَى** اللَّازِمِ ؛ **فَهُوَ** كَدَعْوَى الشَّيْءِ بِبَيِّنَةٍ ؛ **فَإِنَّ** وُجُودَ الْمَلْزُومِ **يَقْتَضِي** وُجُودَ اللَّازِمِ ؛ **لِامْتِنَاعِ** انْفِكَاكِ الْمَلْزُومِ مِنْ لَازِمِهِ ، **وَأَوْجَزُ** مِمَّا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ ظَاهِرًا ؛ **لِأَنَّهُ** بَيَانُ انْقِرَاضِ الشَّبَابِ ، **وَإِلْمَامُ** الْمَشِيبِ ؛ **فَيَنْبَغِي** أَنْ يُبْسَطَ الْكَلَامُ فِيهِ **غَايَةَ** الْبَسْطِ .

وَقَدْ يَكُونُ أَوْفَقَ : **إِمَّا** لِلطَّبْعِ ؛ **لِثِقَلٍ** فِي الْحَقِيقَةِ : **كَالتَّعْبِيرِ** عَنِ الْخَنْفَقِيقِ لِلدَّاهِيَةِ **بِنَحْوِ** الْحَادِثَةِ[1]. **أَوْ** لِعُذُوبَةٍ **فِي** الْمَجَازِ : **كَالرَّوْضَةِ** لِلْمَقْبَرَةِ . **أَوْ** لِتَعْظِيمٍ ، **أَوْ** تَحْقِيرٍ : **كَالشَّمْسِ** لِلشَّرِيفِ ، **وَالْكَلْبِ** لِلْخَسِيسِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى **أَنْوَاعِ** الْبَدِيعِ : **مِنَ** السَّجْعِ : **نَحْوِ** حِمَارٌ ثَرْثَارٌ ، **وَالْمُطَابَقَةِ** : نَحْوِ «ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى» ، **وَالْمُشَاكَلَةِ** : نَحْوِ «**كُلَّمَا** لَجَّ فِي قَلْبِي هَوَاهَا **لَجَّتْ** فِي مَقْتِي» ، **وَالْجِنَاسِ** : نَحْوِ :

[مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ] يَحْيَى لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِاللهِ[2]

وَالرَّوِيِّ : نَحْوِ:

عَارَضْنَنَا أُصُلًا فَقُلْنَ الرَّبْرَبُ حَتَّى تَبَدَّى الْأُقْحُوَانُ الْأَشْنَبُ[3]

بِخِلَافِ نَحْوِ : بَلِيدٌ ، ثَرْثَارٌ ، وَظَهَرَ الْمَشِيبُ ، وَازْدَادَ هَوَايَ ، وَيُوجَدُ لَدَى يَحْيَى، وَشَيَّبْهُنَّ الْأَبْيَضُ ؛ **وَلِأَنَّهُ** لَا يُخِلُّ بِالتَّفَاهُمِ ؛ **إِذْ** يُحْمَلُ **مَعَ** الْقَرِينَةِ عَلَيْهِ ، **وَدُونَهَا عَلَى** الْحَقِيقَةِ ؛ **بِخَلَافِ** الْمُشْتَرَكِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يُفْهَمُ مِنْهُ **عِنْدَ** خَفَاءِ الْقَرِينَةِ **شَيْءٌ** بِعَيْنِهِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** يَكْفِي فِيهِ **قَرِينَةٌ** ؛ وَالْمُشْتَرَكُ **يَحْتَاجُ** إِلَى تَعَدُّدِهَا **بِحَسَبِ** مَعَانِيهِ الْمُرَادَةِ ؛ **وَلِأَنَّ** الْمَجَازَ **لَا** يَسْتَلْزِمُ **نَسْخَ** الْمَعْنَى الْأَوَّلِ؛ **بِخِلَافِ** النَّقْلِ. [شرح مختصر المنتهى 1/ 566].

(وَيَتَمَيَّزُ الْمَجَازُ مِنَ الْحَقِيقَةِ) وَالْكِنَايَةِ **بِنَصِّ** أَهْلِ اللُّغَةِ : كَالْمُبَرِّدِ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ **عَلَى**

---

(1) **أَيْ** لَا يُوجَدُ ذَلِكَ الثِّقَلُ فِي الْمَجَازِ : **كَالْحَادِثَةِ** فِي الْحَقِيقَةِ كَـ«الْخَنْفَقِيقِ». وينظر شرح مختصر المنتهى 1/ 572 .

(2) **الْبَيْتُ** لِأَبِي تَمَّامٍ ، مِنْ قَصِيدَةٍ **يَمْدَحُ** فِيهَا يَحْيَى بْنَ عَبْدِاللهِ. ديوانه 3/ 347، ومختصر السعد 426.

(3) الْبَيْتُ فِي دِيوَانِ الْبُحْتُرِيِّ 2/ 317: «حَتَّى أَضَاءَ الْأُقْحُوَانُ الْأَشْنَبُ»: **الْأُصُلُ**: وَاحِدُ أَصِيلٍ: **الْوَقْتُ** بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ. **الرَّبْرَبُ**: الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ. **وَالْأُقْحُوَانُ**: زَهْرٌ أَبْيَضُ مُفْلَجٌ تُشَبَّهُ بِهِ الْأَسْنَانُ . تاج العروس 14/ 19، 2/ 14.

أَنَّ هَذَا **حَقِيقَةٌ**، وَذَلِكَ مَجَازٌ **أَوْ** كِنَايَةٌ ، **أَوْ** عَلَى حَدِّهَا ، **أَوْ** وُجُوبِ اسْتِعْمَالِ أَحَدِهَا **مَعَ** الْقَرِينَةِ الصَّارِفَةِ **دُونَ** الْآخَرِ ، **أَوْ** تَوَقُّفِهِ **عَلَى** تَحَقُّقِ الْعَلَاقَةِ . [حاشية الفصول 71] .

وَ(بِعَدَمِ اطِّرَادِهِ) بِأَنْ **يُسْتَعْمَلَ** اللَّفْظُ **لِوُجُودِ** مَعْنًى **فِي** مَحَلٍّ ، **وَلَا** يَجُوزُ **اسْتِعْمَالُهُ** فِي مَحَلٍّ آخَرَ **مَعَ** وجُودِ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِيهِ : **كَالنَّخْلَةِ** تُطْلَقُ عَلَى الْإِنْسَانِ لِطُولِهِ ، **وَلَا** تُطْلَقُ **عَلَى** طَوِيلٍ **غَيْرِ** إِنْسَانٍ : **كَالْجَبَلِ** مَثَلًا .

وَفِيهِ أَنَّ فِي الْحَقِيقَةِ **مَا** لَا يَطَّرِدُ : كَالْقَارُورَةِ **لِمَا** يَسْتَقِرُّ فِيهِ مِنَ الزُّجَاجِ .

(وَ) يَتَمَيَّزُ أَيْضًا بِظُهُورِ **(صِدْقِ نَفْيِهِ)** : أَيْ نَفْيِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ **عَنِ** الْمَعْنَى **الْمُسْتَعْمَلِ** هُوَ فِيهِ عِنْدَ الْعَقْلِ ، **وَفِي** نَفْسِ الْأَمْرِ : **كَقَوْلِكَ** لِلْبَلِيدِ : **لَيْسَ** بِحِمَارٍ ؛ **فَهَذِهِ** عَلَامَةٌ **لِكَوْنِ** اللَّفْظِ مَجَازًا . **وَعَدَمُ** صِدْقِ النَّفْيِ **عَلَامَةٌ** لِكَوْنِهِ حَقِيقَةً ؛ **وَفِيهِ** أَنَّهُ **يَسْتَلْزِمُ** الدَّوْرَ ؛ **إِذْ** لَا يَصِحُّ نَفْيُهُ **إِلَّا** إِذَا عُرِفَ **أَنَّهُ** مَجَازٌ فِيهِ ؛ **وَالْمَفْرُوضُ** أَنَّهُ **لَا يُعْرَفُ** كَوْنُهُ مَجَازًا **إِلَّا** بِصِحَّةِ نَفْيِهِ ؛ **وَالتَّقْيِيدُ** بِعِنْدَ الْعَقْلِ ، **وَفِي** نَفْسِ الْأَمْرِ - **يَدْفَعُ** نَحْوَ : مَا أَنْتَ إِنْسَانٌ ؛ **لِصِحَّتِهِ** لُغَةً وَعُرْفًا **عَنِ** الْفَاقِدِ **بَعْضِ** الصِّفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُعْتَدِّ بِهَا : كَالْبَلِيدِ ؛ **بِنَاءً** عَلَى **اعْتِبَارَاتٍ** خَطَابِيَّةٍ . وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(وَغَيْرِ ذَلِكَ) مِمَّا يَتَمَيَّزُ بِهِ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ :

مِثْلِ سَبْقِ **فَهْمِ** أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ **إِلَى** أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ **بِدُونِ** قَرِينَةٍ ؛ **فَإِنَّهُ** يَدُلُّ **عَلَى** أَنَّ اللَّفْظَ حَقِيقَةٌ ؛ **كَمَا** رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ **لَمَّا** سَمِعَ قَوْلَ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ :

أَيُقْسَمُ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُبَيْـ ... ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ

قَالَ : «اقْطَعُوا لِسَانَهُ»[1] ؛ **فَتَبَادَرَ** إِلَى **فَهْمِ** بَعْضِهِمْ **أَنَّ** الْمُرَادَ **الْقَطْعُ** الْحَقِيقِيُّ .

وَمِثْلِ : جَمْعِ اللَّفْظِ **بِاعْتِبَارِ** مَعْنَاهُ الْمُخْتَلَفِ **فِي** كَوْنِهِ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا **عَلَى** خِلَافِ **جَمْعِ** الْحَقِيقَةِ **الْمَعْلُومَةِ** بِاتِّفَاقٍ : **كَالْأَمْرِ** بِمَعْنَى الْفِعْلِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُجْمَعُ **عَلَى**

(1) سيرة ابن هشام 4/ 137 .

أُمُورٍ ، **وَيَمْتَنِعُ** فِيهِ **أَوَامِرُ** جَمْعُ أَمْرٍ **بِمَعْنَى** الْقَوْلِ الَّذِي هُوَ **حَقِيقَةٌ** فِيهِ بِاتِّفَاقٍ ؛ **وَهَذِهِ** الْعَلَامَةُ لَا تَنْعَكِسُ ؛ **إِذِ** الْمَجَازُ **قَدْ** لَا يُجْمَعُ أَصْلًا : **كَالتَّجَوُّزِ** بِالْفِعْلِ ، **وَقَدْ** لَا يُجْمَعُ **بِخِلَافِ** جَمْعِ الْحَقِيقَةِ : كَالْأَسَدِ .

وَمِثْلِ عَدَمِ الِاشْتِقَاقِ مِنْهُ ؛ **وَذَلِكَ** بِأَنْ يُعْلَمَ لَهُ **مَعْنًى** حَقِيقِيٌّ ، **وَقَدِ** اشْتُقَّ مِنْ ذَلِكَ اللَّفْظِ **بِاعْتِبَارِ** ذَلِكَ الْمَعْنَى ، **وَلَمْ** يُشْتَقَّ مِنْهُ **بِاعْتِبَارِ** مَعْنًى لَهُ آخَرَ **مُتَرَدِّدٍ فِي** كَوْنِهِ **فِيهِ** حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا : **كَأَمَرَ** ؛ فَإِنَّهُ **اشْتُقَّ** مِنْهُ **مَعْنَى** الْقَوْلِ ؛ **إِذْ قِيلَ** : آمِرٌ وَمَأْمُورٌ ، **وَلَمْ** يُشْتَقَّ مِنْهُ **بِمَعْنَى** الْفِعْلِ ؛ **وَهَذِهِ** الْعَلَامَةُ أَيْضًا **غَيْرُ** مُنْعَكِسَةٍ ؛ **إِذِ** الْمَجَازُ **قَدْ** يُشْتَقُّ مِنْهُ ؛ **كَمَا فِي** الِاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

الْبَابُ الْخَامِسُ مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ : (فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ)

وَقُدِّمَ الْأَمْرُ عَلَى النَّهْيِ ؛ **لِأَنَّهُ** يَقْتَضِي **إِثْبَاتَ** الْفِعْلِ ؛ **وَالنَّهْيُ** يَقْتَضِي **تَرْكَهُ** ، أَوْ مَا فِي حُكْمِ التَّرْكِ : **أَعْنِي** الْكَفَّ **عَلَى** اخْتِلَافِ الرَّأْيَيْنِ ؛ **وَمَا** يَقْتَضِي الْإِثْبَاتَ **أَهَمُّ** ؛ فَقَالَ : **(الْأَمْرُ) :** لَفْظُهُ الَّذِي : **هُوَ** أَلِفٌ ، مِيمٌ ، رَاءٌ – **مُتَّفَقٌ** عَلَى أَنَّهُ **حَقِيقَةٌ** فِي الصِّيغَةِ ؛ **لِتَبَادُرِهَا** عِنْدَ الْإِطْلَاقِ ؛ **وَهْوَ** مِنْ عَلَامَةِ الْحَقِيقَةِ **إِلَّا** مَا يُرْوَى **عَنْ** بَعْضِ الْمُجْبِرَةِ **مِمَّنْ** يُثْبِتُ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ ؛ **فَإِنَّهُ** يَجْعَلُهُ **حَقِيقَةً** فِي الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ ، **مَجَازًا** فِيمَا عَدَاهُ **مِنَ** الْقَوْلِ وَغَيْرِهِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ الدَّوَّارِيُّ فِي شَرْحِ الْجَوْهَرَةِ[1] .

وَالصِّيغَةُ (قَوْلُ الْقَائِلِ) : جِنْسٌ قَرِيبٌ **لَا** يَدْخُلُ فِيهِ **اللَّفْظُ** الْمُهْمَلُ ، **وَلَا الطَّلَبُ** بِالْإِشَارَةِ وَالْقَرَائِنِ ؛ **لِأَنَّهُمَا** لَا **يُسَمَّيَانِ** قَوْلًا – **(لِغَيْرِهِ)** احْتِرَازٌ عَنْ قَوْلِهِ : لِنَفْسِهِ ؛ **فَلَيْسَ** بِأَمْرٍ حَقِيقَةً ؛ **لِأَنَّ** مِنْ شَرْطِهِ **الرُّتْبَةُ** ، أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهَا **مِنَ** الِاسْتِعْلَاءِ ؛ **وَيَسْتَحِيلُ** فِي الْإِنْسَانِ **أَنْ** يَكُونَ **دُونَ** نَفْسِهِ ، **أَوْ** مُسْتَعْلِيًا عَلَيْهَا .

وَلَا يَحْسُنُ مِنْهُ **أَنْ** يَأْمُرَ نَفْسَهُ ؛ **لِأَنَّهُ** عَبَثٌ **لَا** فَائِدَةَ فِيهِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ الْإِمَامُ الدَّاعِي عليه السلام فِي الْمُقْنِعِ ، وَالدَّوَّارِيُّ **عَنْ** أَبِي الْحُسَيْنِ[2] – : **(افْعَلْ أَوْ نَحْوِهِ) :** كَكُفْ ، وَلْتَفْعَلْ[3] ، وَرُوَيْدَ ، وَنَزَالِ **مِنَ** الْقَوْلِ الْإِنْشَائِيِّ **الدَّالِّ** عَلَى طَلَبِ الْفِعْلِ ؛ **فَتَخْرُجُ**:1 – **الْأَخْبَارُ** : كَقَوْلِكَ : أَنَا طَالِبٌ مِنْكَ كَذَا ، وَمُوجِبٌ عَلَيْكَ كَذَا .

2 – **وَالْمُفْرَدَاتُ** ؛ لِأَنَّهَا لَا تُسَمَّى قَوْلًا **عِنْدَ** غَيْرِ الْمَنْطِقِيِّينَ. 3 – **وَالنَّهْيُ** ؛ فَإِنَّهُ صِيغَةُ لَا تَفْعَلْ ؛ **فَهْوَ** دَالٌّ عَلَى **طَلَبِ** التَّرْكِ **لَا** الْفِعْلِ؛ **وَالتَّرْكُ** غَيْرُ فِعْل عِنْدَ

---

(1) جوهرة الأصول 73، وصفوة الاختيار 42، والفصول اللؤلؤية 131، والبرهان 1/ 212، ونهاية السؤل 2/ 226 ، وحاشية العطار 2/ 419، وشرح الغاية 2/ 117.

(2) المقنع 63، والمعتمد 1/ 37، وجوهر الأصول 75، وصفوة الاختيار 45 .

(3) **وَإِنَّمَا** عَدَّ هَذَا اللَّفْظَ جَمِيعَهُ : **أَعْنِي** لَامَ الْأَمْرِ **مَعَ** الْفِعْلِ **أَمْرًا** مَعَ أَنَّ الْمَوْضُوعَ لِلْأَمْرِ **إِنَّمَا** هُوَ **لَامُ** الْأَمْرِ **لَا** مَدْخُولُهُ ؛ **كَمَا** أَنَّ الْمَوْضُوعَ لِلتَّمَنِّي لَيْتَ **لَا** مَدْخُولَهُ ؛ **تَغْلِيبًا** . ذَكَرَ مَعْنَاهُ الشَّيْخُ لُطْفُ اللهِ فِي الْحَاشِيَةِ. منه.

الْجُمْهُورِ ، **وَقَدْ** تَقَدَّمَ **مَا** يَدُلُّ عَلَيْهِ **كَلَامُ** الْمُصَنِّفِ فِيهِ فِي السُّنَّةِ.

(عَلَى جِهَةِ الِاسْتِعْلَاءِ) : أَيْ عَدَّ الْآمِرِ نَفْسَهُ عَالِيًا : **سَوَاءٌ** كَانَ عَالِيًا فِي نَفْسِهِ **أَوْ** لَا : عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَأَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ[1] ؛ **وَبِهِ** يَخْرُجُ الِالْتِمَاسُ ، وَالدُّعَاءُ ؛ **فَإِنَّهُمَا** لَا **يُسَمَّيَانِ** أَمْرًا ؛ **لِأَنَّ** مَنْ قَالَ لِغَيْرِهِ : **افْعَلْ** عَلَى سَبِيلِ التَّضَرُّعِ وَالتَّذَلُّلِ وَالِالْتِمَاسِ **لَا** يُسَمَّى آمِرًا لَهُ ؛ **وَإِنْ** كَانَ **أَعْلَى** رُتْبَةً مِنَ الْمُخَاطَبِ . **وَمَنْ** قَالَ لِغَيْرِهِ : **افْعَلْ** عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعْلَاءِ عَلَيْهِ **يُسَمَّى** آمِرًا لَهُ ؛ **وَإِنْ** كَانَ **أَدْنَى** رُتْبَةً مِنْهُ ؛ **وَلِهَذَا** يَصِفُونَ **مَنْ** هَذِهِ سَبِيلُهُ **بِالْجَهْلِ** وَالْحُمْقِ ؛ **مِنْ** حَيْثُ أَمَرَ **مَنْ** هُوَ **أَعْلَى** مِنْهُ رُتْبَةً ؛ **فَبَطَلَ** اشْتِرَاطُ الْعُلُوِّ **كَمَا** هُوَ رَأْيُ جُمْهُورِ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ ، **وَاشْتِرَاطُهُ** مَعَ الِاسْتِعْلَاءِ **كَمَا** هُوَ رَأْيُ بَعْضِهِمْ ، **وَعَدَمُ** اشْتِرَاطِهِمَا **كَمَا** هُوَ رَأْيُ الْأَشْعَرِيِّ وَأَكْثَرِ أَتْبَاعِهِ[2]. **وَلَا** بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَوْلُ صَادِرًا مِنْ قَائِلِهِ حَالَ كَوْنِهِ **(مُرِيدًا لِمَا تَنَاوَلَهُ)** : أَيْ لِفِعْلِ مَا تَنَاوَلَهُ ذَلِكَ الْقَوْلُ : **فَيَخْرُجُ**

1 - **التَّهْدِيدُ** : نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ**﴾ [فصلت :40] ؛ **إِذْ** لَيْسَ الْمُرَادُ **عَمَلَ** مَا شَاءُوهُ . 2- **وَسَائِرُ** أَنْحَاءِ الْكَلَامِ : **مِنَ** الْخَبَرِ ، وَالِاسْتِخْبَارِ ، وَالْعَرْضِ ؛ **لِلِاتِّفَاقِ** عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ **مِنْ** مُمَيِّزٍ **زَائِدٍ** عَلَى مُجَرَّدِ حُرُوفِهِ[3].

وَالْإِرَادَةُ صِفَةٌ **تُؤَثِّرُ** فِي اخْتِصَاصِ أَحَدِ طَرَفِي الْمُمْكِنِ : **مِنْ** وُجُودٍ ، وَعَدَمٍ، وَطُولٍ ، وَقِصَرٍ ، وَنَحْوِهَا **بِالْوُقُوعِ** .

وَاشْتَرَطَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا **مَعَ** الِاسْتِعْلَاءِ **التَّحَتُّمَ** ؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ **حَقِيقَةٌ** فِي الْوُجُوبِ ؛ **وَالْأَوْلَى** إِسْقَاطُهُ ؛ **كَمَا** فَعَلَ الْمُصَنِّفُ ؛ **لِأَنَّمَا** سَيَأْتِي مِنْ كَوْنِهِ حَقِيقَةً

---

(1) شرح الغاية 2/ 119، والمعتمد 1/ 43، ومختصر ابن الحاجب 2/ 647، واللمع 45.

(2) المستصفى 2/ 61، ونهاية السؤل 2/ 226، ومختصر ابن الحاجب 2/ 647 .

(3) **لَا** يُقَالُ : قَدْ يَصْحَبُ سَائِرَ أَنْحَاءِ الْكَلَامِ ؛ **فَلَا** يَتَمَيَّزُ عَنْهَا ؛ **لِأَنَّا** نَقُولُ : نَعَمْ ، **لَكِنْ** لَيْسَتْ فِيهَا شَرْطًا وَلَا جَزَاءَ مَاهِيَّةٍ . **وَأَمَّا** التَّمَنِّي خَاصَّةً ؛ **فَإِنَّهُ** وَإِنْ أُرِيدَ مَا تَنَاوَلَهُ **فَقَدْ** خَرَجَ مِنِ **افْعَلْ** . منه .

فِي الْوُجُوبِ - **إِنَّمَا** هُوَ **مُسَمَّى** الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ صِيغَةُ **نَحْوِ** افْعَلْ ؛ **وَكَلَامُنَا** الْآنَ فِي **لَفْظِ** الْأَمْرِ **لَا** فِي مُسَمَّاهُ ؛ **فَهُمَا** مَسْأَلَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ .

وَالْمُخْتَارُ (أَنَّهُ) : أَيِ الْأَمْرَ : **أَيْ** صِيغَتَهُ[1] الَّتِي هِيَ نَحْوُ افْعَلْ - **تَرِدُ (لِلْوُجُوبِ)** فَقَطْ حَقِيقَةً ، **وَلَوْ** بَعْدَ **اسْتِئْذَانٍ** : كَافْعَلْ **لِمَنْ** قَالَ : **أَفْعَلُ** كَذَا ؟ **أَوْ** بَعْدَ **حَظْرٍ** شَرْعِيٍّ : **كَالْأَمْرِ** بِقَتْلِ الْمُشْرِكَاتِ بَعْدَ تَحْرِيمِهِ ؛ **وَالِاسْتِدْلَالُ** عَلَى كَوْنِهِ **لِلْوُجُوبِ** بَعْدَ الْحَظْرِ: **بِنَحْوِ** ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[التوبة :5]، **أَوْ لِلْإِبَاحَةِ** : بِنَحْوِ ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾[المائدة :2] - **وَاقِعٌ** فِي غَيْرِ **الْمُتَنَازَعِ** مِنَ الْجَانِبَيْنِ ؛ **إِذْ** لَمْ يَرِدِ الْأَمْرُ عَلَى مُحَرَّمٍ **فَهُوَ** كَالْأَمْرِ ابْتِدَاءً ؛ فَتَأَمَّلْ .

وَأَنَّهُ مَوْضُوعٌ لَهُ **(لُغَةً وَشَرعًا)** : أَيْ فِي اللُّغَةِ وَالشَّرْعِ . **وَقَالَ** أَبُو طَالِبٍ ﵇ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيُّ ، وَالْجُوَيْنِيُّ : **شَرْعًا** فَقَطْ[2] .

لَنَا : الْمَعْقُولُ ، وَالْمَنْقُولُ : **أَمَّا الْمَعْقُولُ** : وَنَعْنِي بِهِ **الِاسْتِفَادَةَ** مِنْ مَوَارِدِ اللُّغَةِ **لَا** إِثْبَاتَ اللُّغَةِ بِالْقِيَاسِ وَالتَّرْجِيحِ ؛ **فَلِأَنَّهُ** مُقَابِلُ النَّهْيِ وَقَسِيمِهِ ؛ **وَقَدْ** ثَبَتَ أَنَّهُ **يَقْتَضِي** وُجُوبَ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ ؛ **فَيَجِبُ** فِي الْأَمْرِ **أَنَّهُ** يَقْتَضِي **وُجُوبَ** الْفِعْلِ ، **وَاسْتِحْقَاقَ** الذَّمِّ بِتَرْكِهِ ؛ **وَذَلِكَ** مَعْنَى الْوُجُوبِ ؛ وَ**(لِمُبَادَرَةِ الْعُقَلَاءِ)** مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ **قَبْلَ** وُرُودِ الشَّرْعِ **(إِلَى ذَمِّ عَبْدٍ)** أَوْ وَلَدٍ **(لَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرَ سَيِّدِهُ)** أَوْ وَالِدِهِ ؛ **وَلَا** يَذُمُّونَ عَلَى تَرْكِ فِعْلٍ **إِلَّا** وَهْوَ وَاجِبٌ ؛ **فَلَوْلَا** أَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي الْوُجُوبِ - **لَمَا فَهِمُوا** ذَلِكَ مِنْهُ ، **وَتَبَادَرُوا** إِلَيْهِ ، **وَإِلَى** وَصْفِ تَارِكِهِ بِالْعِصْيَانِ .

لَا يُقَالُ : إِنَّ **طَاعَةَ** الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ ، **وَذَمَّهُ** عَلَى عَدِمِهَا **لِدَلِيلِ** الشَّرْعِ **لَا** لِأَجْلِ اللُّغَةِ ،

---

(1) **فَهْوَ** عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ ؛ **بِقَرِينَةِ** قَوْلِهِ بَعْدَ : **وَقَدْ** تَرِدُ صَيغَتُهُ . تمت منه .

(2) الغاية 2/ 139، والتقريب في أصول الفقه مسألة رقم 6، 7، والمجزي (خ)، والبحر المحيط 3/ 292، وحاشية لطف الله202، والفصول في الأصول 1/ 204، والمعتمد 1/ 50، والفصول اللؤلؤية 133، والغاية 2/ 138 .

وَكَذَلِكَ طَاعَةُ الْوَلَدِ لِوَالِدِهِ **أَمْرٌ** عَقْلِيٌّ **لَا** لُغَوِيٌّ ؛ **لِأَنَّا** نَقُولُ : **إِنَّهُ** وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ **إِلَّا** أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ **كَانُوا** يُؤْثِرُونَ **اسْتِخْدَامَ** السُّودَانِ وَتَمَلُّكَهُمْ ، **وَيَذُمُّونَ** الْعَبْدَ عِنْدَ الْمُخَالَفَةِ ، **وَكَذَلِكَ** الْوَلَدَ ؛ **وَهَذَا** أَمْرٌ **لُغَوِيٌّ** وَإِنْ **طَابَقَهُ** : الشَّرْعُ ، وَالْعَقْلُ.

فَإِنْ قِيلَ : ذَمُّ أَهْلِ اللُّغَةِ **لَا** يَقْضِي بِالْوُجُوبِ ؛ **إِذْ** لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ ، **وَلَا** عِصْمَةَ؛ **وَقَدْ** يَذُمُّ أَحَدُهُمْ غَيْرَهُ **عَلَى** تَرْكِ الْقَبِيحِ ؛ **كَمَا** يَفْعَلُونَهُ **عِنْدَ** كَفِّ أَحَدِهِمْ **عَنْ** مُصَاوَلَةِ الْأَقْرَانِ **وَإِنْ** كَانَ ذَلِكَ قَبِيحًا ، **وَغَيْرَ** ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِهِمْ – **أُجِيبَ** : بِأَنَّا لَمْ نَقُلْ **بِإِصَابَتِهِمْ** فِي اعْتِقَادِهِمْ **وُجُوبَ** ذَلِكَ ، **وَأَنَّ** مَا قَالُوا بِوُجُوبِهِ **فَهُوَ** وَاجِبٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ؛ **وَإِنَّمَا** اسْتَدْلَلْنَا بِأَنَّهُمْ **وَضَعُوا** صِيغَةَ الْأَمْرِ **لِلْوُجُوبِ** ، وَاعْتَادُوا ذَلِكَ؛ **فَإِذَا** خَاطَبَنَا اللهُ تَعَالَى بِلُغَتِهِمْ – **كَانَ** قَدْ **وَضَعَ** صِيغَةَ الْأَمْرِ **لِلْوُجُوبِ** ؛ **وَهُوَ** تَعَالَى عَدْلٌ حَكِيمٌ ؛ **لَا** يُوجِبُ **إِلَّا** مَا لَهُ وَجْهٌ يَخُصُّهُ ؛ **فَأَشْبَهَ** ذَلِكَ **تَسْمِيَتَهُمُ** الْأَصْنَامَ **آلِهَةً** ؛ لِكَوْنِهَا عِنْدَهُمْ **مِمَّا** يُشْتَاقُ إِلَيْهِ وَيُعْبَدُ ؛ **فَإِنَّا** نَتَّبِعُهُمْ فِي الْعِبَارَةِ ؛ **وَلَا** يُسَمَّى إِلَهًا **إِلَّا** مَا كَانَ كَذَلِكَ ، **وَنَحْذُوا** عَلَى مِثَالِهِمْ فِي الْوَضْعِ ؛ **وَإِنْ** أَخْطَأُوا **فِي** اعْتِقَادِهِمْ **فِي** الْأَصْنَامِ **أَنَّهَا** تُعْبَدُ[1] .

وَأَمَّا الْمَنْقُولُ : وَهُوَ **حُجَّةُ** مَنْ يَقُولُ : **بِأَنَّهَا** حَقِيقَةٌ فِي الْوُجُوبِ شَرْعًا فَقَطْ –

---

(1) **وَأَمَّا** الِاسْتِدْلَالُ **عَلَى** ذَلِكَ **بِقَوْلِ** مُعَاوِيَةَ **يُخَاطِبُ** مَمْلُوكَهُ :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي ... فَجَدُّكَ إِذْ لَمْ تَقْبَلِ النُّصْحَ عَاثِرُ

وَفِي الْمَحْصُولِ 1/ 199: أَنَّ قَائِلَهُ حِبَّانُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ أَمِيرُ خُرَسَانَ وَالْعِرَاقِ . **وَفِي** حَاشِيَةِ الْفُصُولِ وَالْكَشْفِ : أَنَّ قَائِلَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ **لَمَّا** أُتِيَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ ، **وَكَانَ** هَاشِمٌ [الْمِرْقَالُ] **أَحَدَ** فُرْسَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ﷺ ؛ **فَأَشَارَ** عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ ؛ **فَقَالَ** مُعَاوِيَةُ : لَا أَرَى فِي الْعَفْوِ إِلَّا خَيْرًا ؛ **فَغَضِبَ** وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْبَيْتَ . **وَفِي** رِوَايَةِ الْجَوْهَرَةِ 78 : «فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الْإِمَارَةِ نَادِمًا» – **فَلَا** يَصْلُحُ ؛ **لِأَنَّ** قَوْلَهُ : حَازِمًا ، **قَرِينَةُ** الْوُجُوبِ ؛ **فَيَخْرُجُ** عَمَّا نَحْنُ فِيهِ . اهـ . الكاشف 293، ووقعة صفين 272، والمعتمد 1/ 53، والدراري المضيئة 193، والمحصول 199 . **قُلْتُ:** الَّذِي كَتَبَ عَمْرٌو :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي ... وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمِ

فَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِإِبْلِيسَ لعنه الله تعالى : ﴿**مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾ [الأعراف :12] ؛ **وَالْمُرَادُ** مِنَ الْأَمْرِ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**ٱسْجُدُواْ**﴾ [الإسراء :61] ، ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ**﴾ [المرسلات :48] ، ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ**﴾ [النور :63] .

وَقَوْلُهُ ﷺ : «**لَوْلَا** أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي **لَأَمَرْتُهُمْ** بِالسُّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»[1] ؛ **فَلَوْلَا** أَنَّ الْأَمْرَ **يَقْتَضِي** الْوُجُوبَ - **لَمْ** يَكُنْ فِي الْخَبَرِ **مَزِيدُ** فَائِدَةٍ ؛ **إِذِ** السِّوَاكُ **قَدْ** كَانَ مَنْدُوبًا إِلَيْهِ **قَبْلَ** ذَلِكَ ؛ **وَمَا** رُوِيَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ **دَعَاهُ** النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ **فَلَمْ** يُجِبْهُ ؛ **فَقَالَ** ﷺ :«مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَ **وَقَدْ** سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ : ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الانفال :24]» ؛ **فَلَامَهُ** عَلَى تَرْكِ الْإِجَابَةِ ؛ **مِنْ** حَيْثُ **إِنَّ** اللهَ قَدْ أَمَرَ بِهَا ؛ **فَدَلَّ** عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ **لِلْوُجُوبِ** ؛ **(وَلِاسْتِدْلَالِ السَّلَفِ)** الْمَاضِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ؛ **(بِظَوَاهِرِ)** صِيَغِ **(الْأَوَامِرِ)** الْمُطْلَقَةِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الْقَرَائِنِ **(عَلَى الْوُجُوبِ)** ؛ فَإِنَّا نَعْلَمُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ **أَنَّهُمْ** كَانُوا يَرْجِعُونَ **فِي** إِيجَابِ الْعِبَادَات وَغَيْرِهَا **إِلَى** الْأَوَامِرِ الْمُطْلَقَةِ ، **كَمَا** اسْتَدَلُّوا بِالْأَمْرِ **فِي قَوْلِهِ** ﷺ: «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ»، **وَقَوْلِهِ** ﷺ: «فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا» - **عَلَى** الْوُجُوبِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ ؛ **وَلَمْ** يُحْكَ **عَنْ** أَحَدٍ **مِنَ** الصَّحَابَةِ **وَمَنْ** بَعْدَهُمْ **أَنَّهُ** دَفَعَ **احْتِجَاجَ** مُخَالِفِه بِالْأَمْرِ ؛ **مِنْ** حَيْثُ إِنَّهُ لَا يَقْتَضِي الْوُجُوبَ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانُوا يَفْزَعُونَ **عِنْدَ** الِاخْتِلَافِ **إِلَى** التَّأْوِيلِ ؛ **لِمُعَارِضٍ** ، أَوْ قَرِينَةٍ ؛ **وَتَكَرَّرَ** شَائِعًا **بِلَا** نَكِيرٍ ؛ **فَكَانَ** إِجْمَاعًا **قَطْعِيًّا** عَلَى ظُهُورِهِ فِي **الْوُجُوبِ** . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) إِذَا عَرَفْتَ أَنَّهُ **حَقِيقَةٌ** فِي الْوُجُوبِ - **فَاعْلَمْ** أَنَّهَا **(قَدْ تَرِدُ صِيغَتُهُ)** الَّتِي هِيَ مُسَمَّاهُ : **وَهِيَ** افْعَلْ **وَمَا** يَقُومُ مَقَامَهَا : **(لِلنَّدْبِ ، وَالْإِبَاحَةِ ، وَالتَّهْدِيدِ ، وَغَيْرِهَا)** : **مِنَ** الْإِنْذَارِ ، وَالِامْتِنَانِ ، وَالْإِكْرَامِ ، وَالتَّسْخِيرِ ، وَالتَّكْوِينِ ، وَالتَّعْجِيزِ ،

---

(1) التجريد 1/ 52، والأحكام 1/ 38، وأحمد 1/ 459 رقم 1835، والبيهقي 1/ 36، والحاكم 1/ 146 ، والبخاري رقم 847، ومسلم رقم 252، وأبو داودرقم 47، والترمذي رقم 22، والنسائي رقم 7 .

وَالْإِهَانَةِ ، وَالِاحْتِقَارِ ، وَالتَّسْوِيَةِ ، وَالتَّمَنِّي ، وَالْخَبَرِ ، وَالدُّعَاءِ؛ **(مَجَازًا)** لِعَلَاقَةٍ .

أَمَّا النَّدْبُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا**﴾[النور:33] ، **وَيَقْرُبُ** مِنْهُ **التَّأْدِيبُ** : كَقَوْلِهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ : «سَمِّ اللهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» . **أَخْرَجَهُ** الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ الْمَذْكُورِ[1] .

وَالْإِرْشَادُ : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ**﴾[البقرة:282] ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**فَاكْتُبُوهُ**﴾[البقرة:282][2] ؛ **وَالْعَلَاقَةُ** بَيْنَ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ **إِطْلَاقُ** اسْمِ الْمُقَيَّدِ عَلَى الْمُطْلَقِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ لِلصِّيغَةِ **هُوَ** طَلَبُ الْفِعْلِ مَعَ الْمَنْعِ مِنَ التَّرْكِ ؛ **فَاسْتُعْمِلَ** فِي مُطْلَقِ الطَّلَبِ .

وَأَمَّا الْإِبَاحَةُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾[المؤمنون:51] .

وَمِنْهَا الْإِذْنُ : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا**﴾[المائدة:2] ؛ **وَالْعَلَاقَةُ** هُنَا أَيْضًا **إِطْلَاقُ** اسْمِ الْمُقَيَّدِ عَلَى الْمُطْلَقِ ؛ **لِأَنَّ** طَلَبَ الْفِعْلِ **يَتَضَمَّنُ** الْإِذْنَ فِيهِ مَعَ الرُّجْحَانِ ؛ **فَاسْتَعْمَلَ** الصِّيغَةَ فِي **مُطْلَقِ** الْإِذْنِ .

وَأَمَّا التَّهْدِيدُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾[فصلت:40] ؛ **فَلَيْسَ** الْمُرَادُ **الْأَمْرَ** بِكُلِّ عَمَلٍ شَاءُوهُ ؛ **كَمَا** سَبَقَ . **وَفَصْلُهُ** عَنِ الْإِنْذَارِ **بِأَنَّهُ** هُوَ التَّخْوِيفُ .

وَالْإِنْذَارُ : إِبْلَاغُ **الْمَخُوفِ** ؛ كَمَا فَسَّرَهُ الْجَوْهَرِيُّ[2/ 825] ؛ **وَالْعَلَاقَةُ** فِيهِمَا **التَّضَادُّ** ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمُهَدَّدَ عَلَيْهِ : **إِمَّا** حَرَامٌ ، **أَوْ** مَكْرُوهٌ ؛ **بِخِلَافِ** الْوَاجِبِ .

وَأَمَّا الِامْتِنَانُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ**﴾[النحل:114] ، **وَعَلَاقَتُهُ** كَمَا فِي الْإِبَاحَةِ ؛ **وَفَصْلُهُ** عَنْهَا **بِأَنَّهَا** الْإِذْنُ الْمُجَرَّدُ ؛ **وَالِامْتِنَانُ** لَا بُدَّ فِيهِ مَعَهُ **مِنِ اقْتِرَانِ** حَاجَةِ الْخَلْقِ **لِذَلِكَ** الَّذِي وَقَعَ بِهِ الِامْتِنَانُ وَالْإِنْعَامُ ، **أَوْ عَدَمِ** قُدْرَتِهِمْ عَلَيْهِ ، **أَوْ** نَحْوِ ذَلِكَ : **كَالتَّعَرُّضِ** فِي هَذِهِ الْآيَةِ **إِلَى** أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي رَزَقَهُ .

---

(1) البخاري 5/ 2056 رقم 5061 ، ومسلم 3/ 1599 رقم 2022 .

(2) **وَالنِّسْبَةُ** بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمَنْدُوبِ **الْعُمُومُ** مِنْ وَجْهٍ . تمت منه .

وَأَمَّا الْإِكْرَامُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر :46] ؛ **فَإِنَّ** قَرِينَةَ بِسَلَامٍ آمِنِينَ **يُدُلُّ** عَلَيْهِ ؛ **لِأَنَّ** دُخُولَ الْجَنَّةِ **مَعَ** السَّلَامَةِ **مِنْ** جَمِيعِ آفَاتِ الْآخِرَةِ ؛ **وَالْأَمَانُ** مِنْهَا **غَايَةٌ** فِي الْإِكْرَامِ ؛ **وَالْعَلَاقَةُ** فِيهِ **كَمَا** فِي الْإِبَاحَةِ .

وَأَمَّا التَّسْخِيرُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة :65] ؛ **وَالْمُرَادُ** بِهِ الذِّلَّةُ وَالِامْتِهَانُ .

وَأَمَّا التَّكْوِينُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة :117] ، **وَسَمَّاهُ** بَعْضٌ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ ؛ **وَفَصْلُهُ** عَنِ التَّسْخِيرِ **بِأَنَّهُ** سُرْعَةُ الْوُجُودِ عَنِ الْعَدَمِ ؛ **وَلَيْسَ** فِيهِ **انْتِقَالٌ** مِنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى ؛ **بِخِلَافِ** التَّسْخِيرِ ؛ **فَإِنَّ** فِيهِ **الِانْتِقَالَ** إِلَى حَالَةِ الذِّلَّةِ وَالِامْتِهَانِ ؛ **وَالْعَلَاقَةُ** فِيهِمَا : **إِمَّا** مُجَرَّدُ الطَّلَبِ ، **وَإِمَّا** مُشَابَهَتُهُمَا لِلْوَاجِبِ **فِي** التَّحَتُّمِ .

وَأَمَّا التَّعْجِيزُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ﴾ [يونس :38] ؛ **وَعَلَاقَتُهُ** الْمُضَادَّةُ ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمُمْتَنَعَاتِ ، **وَالْوَاجِبُ** فِي الْمُمْكِنَاتِ .

وَأَمَّا الْإِهَانَةُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان :49] ، **وَمِنْهُمْ** مَنْ يُسَمِّيهِ **التَّهَكُّمَ** : **وَضَابِطُهُ** : أَنْ يُؤْتَى **بِلَفْظٍ** ظَاهِرُهُ الْخَيْرُ وَالْكَرَامَةُ ، **وَالْمُرَادُ** ضِدُّهُ ؛ **وَعَلَاقَتُهُ** الْمُضَادَّةُ أَيْضًا .

وَأَمَّا الِاحْتِقَارُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا : ﴿أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ﴾ [يونس :80] ؛ **فَإِنَّهُ** مُسْتَعْمَلٌ **فِي** مَعْرِضِ **احْتِقَارِ** سِحْرِ السَّحَرَةِ **فِي** مُقَابَلَةِ الْمُعْجِزَةِ ؛ **وَعَلَاقَتُهُ** مُجَرَّدُ الطَّلَبِ ؛ **وَفَصْلُهُ** عَنِ الْإِهَانَةِ **بِأَنَّهَا** إِنَّمَا تَكُونُ **بِالْقَوْلِ** وَالْفِعْلِ ، **أَوْ** بِتَرْكِهِمَا : **كَتَرْكِ** إِجَابَتِهِ ، **وَالْقِيَامِ** لَهُ **مِمَّنْ** يَعْتَادُ الْقِيَامَ ، **دُونَ** مُجَرَّدِ الِاعْتِقَادِ .

وَالِاحْتِقَارُ : إِمَّا **مُخْتَصٌّ** بِمُجَرَّدِ الِاعْتِقَادِ ، **أَوْ** لَا بُدَّ **فِيهِ** مِنْهُ ؛ **بِدَلِيلِ** أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ فِي شَيْءٍ **أَنَّهُ** لَا يُعْبَأُ بِهِ ، **وَلَا** يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ؛ **يُقَالُ** : إِنَّهُ احْتَقَرَهُ ، **وَلَا يُقَالُ** : أَهَانَهُ ، **مَا** لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ **قَوْلٌ** ، أَوْ **فِعْلٌ** يُنْبِئُ عَنْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ

عَلَيۡكُمۡ﴾[الطور :16] ؛ **فَإِنَّهُ** أَرَادَ بِهِ التَّسْوِيَةَ **فِي** عَدَمِ النَّفْعِ **بَيْنَ** الصَّبْرِ وَعَدَمِهِ ؛ **وَالْعَلَاقَةُ** الْمُضَادَّةُ ؛ **لِأَنَّ** التَّسْوِيَةَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ **مُضَادَّةٌ** لِوُجُوبِ الْفِعْلِ . **وَفَصْلُهَا** عَنِ الْإِبَاحَةِ **بِأَنَّ** الْمُخَاطَبَ **فِي** الإِبَاحَةِ : **كَأَنَّهُ** تَوَهَّمَ **كَوْنَ** الْفِعْلِ **مَحْظُورًا** عَلَيْهِ ؛ **فَأُذِنَ** لَهُ فِيهِ **مَعَ** عَدَمِ الْحَرَجِ **فِي** تَرْكِهِ . **وَفِي** التَّسْوِيَةِ **كَأَنَّهُ** تَوَهَّمَ **أَنَّ** أَحَدَ الطَّرَفَيْنِ : **مِنَ** الْفِعْلِ ، أَوِ التَّرْكِ **أَرْجَحُ** لَهُ ؛ **فَرُفِعَ** هَذَا الْوَهْمُ **بِالتَّسْوِيَةِ** بَيْنَهُمَا .

وَأَمَّا التَّمَنِّي : فَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ[1] [شرح المعلقات العشر 27]:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

وَإِنَّمَا حُمِلَ **عَلَى** التَّمَنِّي **دُونَ** التَّرَجِّي ؛ **لِأَنَّهُ** أَبْلَغُ ؛ **وَذَلِكَ** أَنَّهُ **نَزَّلَ** لَيْلَهُ لِطُولِهِ عَلَيْهِ **مَنْزِلَةَ** الْمُسْتَحِيلِ انْجِلَاؤُهُ ؛ **كَمَا** قَالَ الْآخَرُ : «وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ»[2] .

وَأَمَّا الْخَبَرُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلاً وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرًا**﴾ [التوبة :82] ؛ **وَعَلَاقَتُهُ** كَمَا فِي الدُّعَاءِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي الْهِدَايَةِ [2/ 133 رقم 138].

وَأَمَّا الدُّعَاءُ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾ [آل عمران :147] ؛ **وَعَلَاقَتُهُ** مُجَرَّدُ الطَّلَبِ ؛ **فَهَذِهِ** خَمْسَةَ عَشَرَ **مَعْنًى** غَيْرُ الْإِيجَابِ **يُطْلَقُ** عَلَيْهَا **صِيغَةُ** الْأَمْرِ ، **وَقَدْ** أَبْلَغَهَا فِي جَمْعِ الْجَوَامِعِ إِلَى سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ[3] .

---

(1) ابْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيِّ: **أَشْهَرُ** شُعَرَاءِ الْعَرَبِ . **تُوُفِّيَ** نَحْوَ 80 ق هـ. الأعلام 2/ 11، والشعراء 1/ 114.

(2) لِخَالِدٍ الْكَاتِبِ بْنِ يَزِيدَ الْبَغْدَادِيِّ، توفي 262هـ، **وَمَطْلَعُهُ** :

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرْثِ لِلسَّاهِرِ ... وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرِ

وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا ... دِ مَا فَعَلَ الدَّمْعُ بِالنَّاظِرِ

(3) **وَالَّذِي** زَادَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ **تَذْكِيرُ النِّعْمَةِ** : نَحْوُ ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[المؤمنون :51] ، **وَالتَّفْوِيضُ** : نَحْوُ ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾[طه :72] ، **وَالتَّعَجُّبُ** : نَحْوُ ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الإسراء :48] ، **وَالتَّكْذِيبُ** : نَحْوُ ﴿فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ [آل عمران :93] ، **وَالْمَشُورَةُ** : نَحْوُ ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات :102]، **وَالِاعْتِبَارُ** : نَحْوُ ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ ، **وَإِرَادَةُ الِامْتِثَالِ** : كَقَوْلِكَ لِآخَرَ : اسْقِنِي مَاءً ، **وَالْإِذْنُ** : نَحْوِ قَوْلِكَ لِمَنْ طَرَقَ الْبَابَ : ادْخُلْ ، **وَزَادَ** بَعْضُهُمْ **التَّلْهِيفَ** : نَحْوَ ﴿قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ﴾ [آل عمران :119] ، **وَالتَّصْبِيرَ** : نَحْوَ :
=

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ **إِذَا** وَرَدَ **مُطْلَقًا** عَمَّا يُقَيَّدُ بِهِ : **مِنْ** مَرَّةٍ ، **أَوْ** تَكْرَارٍ ، **أَوْ** عِلَّةٍ ، **أَوْ** شَرْطٍ ، **أَوْ** صِفَةٍ ، **أَوْ** غَيْرِ ذَلِكَ - **فَقَدِ** اخْتُلِفَ فِيهِ : **هَلْ** يُفِيدُ **تَكْرَارًا** أَوْ لَا؟ **فَقَالَ** أَبُو طَالِبٍ ﵇ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ ، وَأَبُو هَاشِمٍ ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيِّ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَقُدَمَاءِ الْحَنَفِيَّةِ : **إِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلْمَرَّةِ** ؛ وَلَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ التَّكْرَارُ **إِلَّا** بِقَرِينَةٍ[1] .

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفِرَايِينِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، **وَاخْتَارَهُ** الْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﵇ : **إِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلتَّكْرَارِ** مُدَّةَ الْعُمُرِ **فِيمَا** يُمْكِنُ ؛ **فَتَخْرُجُ** أَوْقَاتُ ضَرُورِيَّاتِ الْإِنْسَانِ[2] .

(وَالْمُخْتَارُ) عِنْدَ الْجُمْهُورِ **(أَنَّهُ لَا يَدُلُّ)** بِوَضْعِهِ وَصِيغَتِهِ **(عَلَى الْمَرَّةِ وَالتَّكْرَارِ)**؛ **لِأَنَّ** مَدْلُولَ صِيغَتِهِ **طَلَبُ** مَاهِيَّةِ الْفِعْلِ ؛ **وَهُمَا** خَارِجَانِ عَنْهَا ؛ **لِلْجَزْمِ** بِأَنَّهَا **مِنْ** **صِفَاتِ** الْمَصْدَرِ : كَالْقَلِيلِ ، وَالْكَثِيرِ ؛ **وَلَا** دَلَالَةَ لِلْمَوْصُوفِ **عَلَى** الصِّفَةِ الْمُعَيَّنَةِ؛ **فَلَا** يُتَقَيَّدُ بِأَحَدِهِمَا **دُونَ** الْآخَرِ **بَلْ** يَحْصُلُ الِامْتِثَالُ **مَعَ** أَيِّهِمَا حَصَلَتْ **إِلَّا** أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ **إِدْخَالُ** تِلْكَ الْمَاهِيَّةِ **فِي** الْوُجُودِ **بِأَقَلَّ** مِنْ مَرَّةٍ ؛ **فَصَارَتِ** الْمَرَّةُ **مِنْ** ضَرُورِيَّاتِ الْإِتْيَانِ بِالْمَأْمُورِ ؛ **فَيَدُلُّ** عَلَيْهَا **مِنْ هَذِهِ** الْحَيْثِيَّةِ **لَا** أَنَّ الْأَمْرَ **يَدُلُّ** عَلَيْهَا بِذَاتِهِ .

(وَ) اخْتُلِفَ فِيهِ أَيْضًا ؛ **إِذْ** وَرَدَ كَذَلِكَ : **هَلْ** يُفِيدُ الْفَوْرَ ، **أَوِ** التَّرَاخِيَ ، **أَوْ** لَا أَيَّهُمَا؟ **فَالْقَائِلُونَ** بِأَنَّهُ لِلتَّكْرَارِ **وَبَعْضُ** غَيْرُهُمْ : كَالْهَادِي ، وَالنَّاصِرْ ، وَالْمُؤَيَّدُ بِاللهِ﵈ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ : **إِنَّهُ لِلْفَوْرِ** . **وَالْمَرْوِيُّ** عَنِ الْقَاسِمِ ، **وَاخْتِيَارُ** أَبِي طَالِبٍ ،

﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[الطارق :17] ، **وَالِالْتِمَاسَ** : كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسَاوِيكَ : **افْعَلْ** كَذَا . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . جمع الجوامع 1/ 250- 255 ، والغيث الهامع 1/ 425، وشرح الغاية 2/ 133، والكاشف 294 .

(1) المعتمد 1/ 134، وصفوة الاختيار 60، والعدة 1/ 293، وأصول السرخسي 1/ 45، والبرهان 1/ 294، وتيسير التحرير 2/ 200، الكاشف 297، وشرح الغاية 2/ 150، ومنهاج الوصول 268، وإحكام الفصول 1/ 223، والردود والنقود 1/ 78، والتحبير شرح التحرير 5/ 226، والتقريب في أصول الفقه مسألة 16، ورفع الحاجب 2/ 509 .

(2) ينظر المصادر السابقة .

وَالْمَنْصُورِ بِاللهِ عليه السلام ، وَأَبِي عَلِيٍّ ، وَأَبِي هَاشِمٍ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، وَالشَّيْخِ الْحَسَنِ ، وَرِوَايَةٍ عَنِ الشَّافِعِيِّ : **أَنَّهُ لِلتَّرَاخِي ؛ وَالْمُبَادِرُ** مُمْتَثِلٌ [1].

وَقَالَ الْإِمَامُ يَحْيَى ، وَالْمَهْدِيُّ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عليه السلام ، وَالْقُرَشِيُّ ، وَالْغَزَالِيُّ ، وَالرَّازِيُّ ، وَالْآمِدِيُّ ، وَابْنُ الْحَاجِبِ ، وَرِوَايَةً عَنِ الشَّافِعِي : **إِنَّهُ لَا يُفِيدُ أَيَّهُمَا** : **(لَا الْفَوْرَ)** بِخُصُوصِهِ : **وَهُوَ** مَصْدَرٌ : **مِنْ** فَارَتِ الْقِدْرُ **إِذَا** غَلَتْ ؛ **فَاسْتُعِيرَ** لِلسُّرْعَةِ ، **ثُمَّ** سُمِّيَتْ بِهِ الْحَالَةُ الَّتِي **لَا** رَيْثَ فِيهَا **وَلَا** تَعْرِيجَ **عَلَى** شَيْءٍ **مِنْ** صَاحِبِهَا : **فَقِيلَ :** خَرَجَ **مِنْ** فَوْرِهِ ، **كَمَا** يَقُولُ : **مِنْ** سَاعَتِهِ **لَمْ** يَلْبَثْ [2] .

(وَلَا التَّرَاخِيَ) بِخُصُوصِهِ ؛ **لِعَدَمِ** انْتِهَاضِ أَدِلَّتِهِمَا ؛ **فَلَا** يُفِيدُ **غَيْرَ** مُطْلَقِ الْفِعْلِ؛ **لِمَا** سَبَقَ **مِنْ** أَنَّ مَدْلُولَ صِيغَتِهِ **طَلَبُ** مَاهِيَّةِ الْفِعْلِ ؛ **وَهُمَا** خَارِجَانَ عَنْهَا ؛ **فَمَعَ** أَيِّهِمَا حَصَلَتْ **أَجْزَتْ** .

قِيلَ : وَعَلَى **الْقَوْلِ** بِأَنَّهُ لِلْفَوْرِ **يَجُوزُ** التَّأْخِيرُ **إِذَا** كَانَ يَأْتِي بِالْوَاجِبِ **عَلَى** وَجْهٍ أَكْمَلَ ، **كَمَا** أَنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه وآله وسلم **لَمَّا** نَامَ فِي الْوَادِي **وَلَمْ** يُوقِظْهُمْ **إِلَّا** حَرُّ الشَّمْسِ - **أَمَرَ** بِالِارْتِحَالِ ، **وَصَلَّى** بَعْدَ ذَلِكَ .

(وَ) إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ **عَرَفْتَ** أَنَّهُ **(إِنَّمَا يُرْجَعُ فِي ذَلِكَ)** : أَيْ فِي دَلَالَتِهِ عَلَى أَحَدِ الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ - **(إِلَى الْقَرَائِنِ)** الدَّالَّةِ **عَلَى** أَيِّ ذَلِكَ ؛ **فَإِذَا** قَامَتْ **قَرِينَةٌ** مُعَيِّنَةٌ لِلْمُرَادِ مِنْ ذَلِكَ - **وَجَبَ** حَمْلُهُ عَلَيْهِ اتِّفَاقًا : **أَمَّا** عِنْدَ مَنْ **يَقُولُ** بِإِفَادَتِهِ ذَلِكَ بِصِيغَتِهِ وَوَضْعِهِ - **فَظَاهِرٌ** . **وَأَمَّا** عِنْدَ غَيْرِهِ **فَلِلْقَرِينَةِ** .

وَمِنَ الْقَرَائِنِ **الدَّالَّةِ** عَلَى التَّكْرَارِ - **التَّعْلِيقُ** بِعِلَّةٍ : نَحْوِ ﴿**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي**

---

(1) المجزي (خ)، وصفوة الاختيار57، والتقريب 19، والفصول اللؤلؤية 137، ومنهاج الوصول 271، والمعتمد 2/ 111، وأصول الفقه للمقدسي 2/ 680، والآمدي 2/ 192، والبرهان 1/ 232، وأصول السرخسي 1/ 62، والمحصول 1/ 247، والمستصفى 2/ 88، والإحكام لابن حزم 3/ 307، والفصول في الأصول 2/ 105، والردود والنقود 1/ 53، وروضة الناظر 1/ 571.

(2) ينظر المصادر السابقة .

فَٱجۡلِدُواْ﴾ [النور :2] ، ﴿**وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ**﴾ [المائدة :6] ؛ **فَإِنَّهُ** يَتَكَرَّرُ **بِتَكَرُّرِهَا** اتِّفَاقًا ؛ **لِلْإِجْمَاعِ** عَلَى **وُجُوبِ** اتِّبَاعِ الْعِلَّةِ ، **وَإِثْبَاتِ** الْحُكْمِ بِثُبُوتِهَا ؛ **فَإِذَا** تَكَرَّرَتْ تَكَرَّرَ ؛ **وَإِنَّمَا** لَمْ **يَتَكَرَّرْ** فِي نَحْوِ : **إِنْ** دَخَلْتَ السُّوقَ **فَاشْتَرِ** لَحْمًا سَمِينًا ، **وَإِنْ** دَخَلَتِ الْمَرْأَةُ الدَّارَ **فَطَلِّقْهَا** – **لِقَرِينَةِ** إِرَادَةِ الْمَرَّةِ ؛ فَتَأَمَّلْ .

أَمَّا التَّعْلِيقُ بِوَقْتٍ : مُضَيَّقٍ ، أَوْ مُوَسَّعٍ – **فَقَدْ** تَقَدَّمَ حُكْمُهُ **فِي** صَدْرِ الْكِتَابِ.

ثُمَّ إِنْ لَمْ **يَفْعَلِ** الْمَأْمُورُ بِهِ **فِي** وَقْتِهِ الْمُعَيَّنِ : **فَهَلْ** يَلْزَمُهُ فِعْلُهُ **فِي** غَيْرِهِ **بِالْأَمْرِ** الْأَوَّلِ ، **أَوْ** لَا يَلْزَمُهُ **إِلَّا** بِأَمْرٍ جَدِيدٍ؟ **فَالْمُخْتَارُ** مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورُ **أَنَّ** الْقَضَاءَ **إِنَّمَا** يَجِبُ **بِأَمْرٍ** جَدِيدٍ[1] ، **(وَأَنَّهُ)** : أَيْ أَمْرَ الْأَدَاءِ **(لَا يَسْتَلْزِمُ) الْأَدَاءَ** لَهُ ، وَلَا **(الْقَضَاءَ)** لَهُ فِي غَيْرِهِ ، **وَقَدْ** عَرَفْتَ حَقِيقَتَهُمَا : **أَيْ** لَا يَدُلُّ عَلَيْهِمَا بِالِالْتِزَامِ ؛ **لِأَنَّهُ** أَقْرَبُ مَا يُقَدَّرُ فِيهِ **بَعْدَ** الْقَطْعِ ؛ **بِانْتِفَاءِ** دَلَالَتِهِ عَلَيْهِمَا صَرِيحًا .

بَيَانُ ذَلِكَ : أَنَّ **قَوْلَ** الْقَائِلِ : **صُمْ** يَوْمَ الْخَمِيسِ **لَا** يَدُلُّ عَلَى صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ **بِوَجْهٍ** مِنْ وُجُوهِ الدَّلَالَةِ ؛ **(وَإِنَّمَا)** يُسْتَفَادُ **وُجُوبُهُ** فِي غَيْرِ الْوَقْتِ ، وَ**(يُعْلَمُ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ آخَرَ)** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ**﴾ [البقرة :184] ، **وَقَوْلِهِ** ﷺ : «**مَنْ** نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا – **فَكَفَّارَتُهَا** أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا» . **رَوَاهُ** الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ **عَنْ** أَنَسٍ[2] .

وَلَا نُسَلِّمُ **أَنَّ** الزَّمَنَ **غَيْرُ** دَاخِلٍ ؛ **لِأَنَّ** الْكَلَامَ **لَيْسَ** فِي الْفِعْلِ الْمُطْلَقِ **بَلْ** فِي الْمُقَيَّدِ بِوَقْتِهِ ؛ **فَالْوَقْتُ** الْمُقَدَّرُ **صِفَةٌ** لِلْفِعْلِ الْوَاجِبِ ؛ **وَمَنْ** وَجَبَ عَلَيْهِ فِعْلٌ بِصِفَةٍ – **لَا** يَكُونُ مُؤَدِّيًا لَهُ **مِنْ** دُونِ تِلْكَ الصِّفَةِ ؛ **وَلِأَنَّ** وَقْتَهُ : كَأَجَلِ الدَّيْنِ **فِي** عَدَمِ سُقُوطِهِ بِفَوَاتِهِ ؛ **لِلِاعْتِدَادِ** بِتَقْدِيمِ الدَّيْنِ فِي الْجُمْلَةِ **عَلَى** أَجَلِهِ دُونَهُ .

---

(1) **وَخَالَفَ** فِي ذَلِكَ الْحَنَابِلَةُ، وَأَكْثَرُ الْحَنَفِيَّةِ، وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ . ينظر المعتمد 1/ 134، وصفوة الاختيار 60، والبرهان 1/ 46 رقم 15، والعدة 1/ 293، وأصول السرخسي 1/ 45، والآمدي 2/ 179، وتيسير التحرير 2/ 200، والتحبير شرح التحرير 5/ 2260، وإحكام الفصول 1/ 223 .

(2) البخاري1/ 215 رقم 572 ، ومسلم 1/ 477 رقم 684.

(وَتَكْرِيرُهُ) بِصِيغَةٍ : نَحْوِ افْعَلْ - **عِبَارَةٌ** عَنْ **ذِكْرِهِ** ثَانِيًا فَصَاعِدًا : **إِمَّا** أَنْ يَكُـونَ **(بِحَرْفِ الْعَطْفِ)** : وَالْمُرَادُ مِنْهُ **مَا** يَقْتَضِي الْجَمْـعَ : **مِـنَ** الْـوَاوِ ، **وَ**الْفَـاءِ ، **وَ**ثُـمَّ ، وَحَتَّى **لَا** غَيْرِهَا ؛ **لِوَضْعِهِ** لِوَاحِدٍ مُعَيَّنٍ ، **أَوْ** غَيْرِ مُعَيَّنٍ .

أَو بِغَيْرِهِ : إِنْ كَانَ **بِحَرْفِ** الْعَطْفِ الْمَذْكُورِ - **فَإِنَّهُ (يَقْتَـضِي تَكَـرُّرَ الْمَـأْمُورِ بِـهِ)** عَلَى الْمَأْمُورِ **بِحَسَبِ** تَكَرُّرِ الْأَمْرِ ؛ **إِذِ** الشَّيْءُ **لَا** يُعْطَفُ عَلَى نَفْسِهِ ؛ **وَلِأَنَّـهُ** لَـوْ لَـمْ يَقْتَضِهِ **لَكَانَ** الثَّانِي **تَأْكِيدًا** لِلْأَوَّلِ ؛ **وَالتَّأْكِيدُ** مَعَ حَرْفِ الْعَطْفِ **قَلِيلٌ**[1] : **سَوَاءٌ** كَـانَ **مِنْ** جِنْسٍ ، **أَوْ** جِنْـسَيْنِ : مُتَّفِقَـيْنِ ، **أَوْ** مُخْتَلِفَـيْنِ : حُكْمًـا ، **أَوْ** جِهَـةً ، **أَوْ** هَيْئَـةً ، **أَوْ** مَكَانًا ، **أَوْ** زَمَانًا : **كَصُمْ** يَوْمًا **وَصُمْ** يَوْمًا ، **وَمِثْلِ** : صُمْ يَوْمًـا **وَصَـلِّ** رَكْعَتَـيْنِ ، **وَمِثْلِ**: صَلِّ رَكْعَتَيْنِ فَرْضًا **وَصَلِّ** رَكْعَتَيْنِ نَفْلًا ، **وَمِثْلِ** : صَـلِّ رَكْعَتَـيْنِ إِلَى الْكَعْبَـةِ **وَصَلِّ** رَكْعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا إِلَى بَيْتِ الْمَقْـدِسِ ، **وَمِثْـلِ** : صَـلِّ قَاعِـدًا **وَصَـلِّ** قَائِمًـا ، **أَوْ مِثْلِ** : صَلِّ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ **وَصَلِّ** رَكْعَتَيْنِ فِي الْجَبَّانَةِ ، **أَوْ** صُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ **وَصُمْ** يَوْمَ السَّبْتِ - **(اتِّفَاقًا)** بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ؛ **وَظَاهِرُهُ** أَنَّ الِاتِّفَاقَ **حَاصِـلٌ** فِي نَحْـوِ : **صُمْ** سَنَةً **وَصُمْ** شَهْرًا ، **وَأَعْطِ** زَيْدًا مِائَةَ دِرْهَمٍ **وَأَعْطِهِ** خَمْسِينَ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ **فِي** الْمُقْنِـعِ [126] لِلْإِمَامِ يَحْيَى بْنِ الْمُحَسِّنِ الدَّاعِي عليه السلام **مَا** مَعْنَاهُ : **وَذَهَبَ** بَعْـضُ الْعُلَمَـاءِ **إِلَى** أَنَّ الْأَمْرَ الثَّانِيَ **يُحْمَلُ** عَلَى أَنَّهُ **أُرِيدَ** بِهِ **الْبَعْضُ** الَّذِي **دَخَلَ** تَحْتَ الْأَوَّلِ . انْتَهَى .

(وَكَذَا) الْحُكْمُ إِذَا تَكَرَّرَ **(بِغَـيْرِ)** حَـرْفِ **(عَطْـفٍ)** مِـنَ الْحُـرُوفِ الْمُتَقَدِّمَـةِ : **كَصَلِّ** رَكْعَتَيْنِ **صَلِّ** رَكْعَتَيْنِ **(عَلَى)** الْقَـوْلِ **(الْمُخْتَـارِ)** : وَهْـوَ مَـذْهَبُ الْحَـاكِمِ ، وَقَاضِي الْقُضَاةِ ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ[2] ؛ **لِأَنَّ** الْأَمْرَ **جَـارٍ** مَجْـرَى الْخَـبَرِ ؛ **وَلَا**

---

(1) **يَعْنِي** بِالتَّأْكِيدِ **اللَّفْظِيَّ** : نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَـالَى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ **بَعْـدَ** قَوْلِـهِ : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ [آل عمران :188] ، **وَنَحْوَ** : وَاللهِ ثُمَّ وَاللهِ ؛ **بِخِلَافِ** الْمَعْنَوِيِّ ؛ **فَلَا** يُعْطَفُ ، **وَلَا** بَعْـضُ أَلْفَاظِـهِ عَـلَى بَعْـضٍ ؛ **فَـلَا** يُقَـالُ : جَاءَنِي الْقَوْمُ وَكُلُّهُـمْ ، **وَلَا** جَـاءَنِي الْقَـوْمُ كُلُّهُـمْ وَأَجْمَعُـونَ ؛ **لِعَـدَمِ** اسْـتِقْلَالِهِ وَاسْـتِغْنَائِهِ عَمَّـا قَبْلَـهُ ؛ **فَلَوْ** عُطِفَ **لَكَانَ** كَعَطْفِ الشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ أَهْلُ الْمَعَانِي . منه .

(2) المعتمد 1/161، وصفوة الاختيار 66، وعيون المسائل (خ)، والتقريب في أصول الفقـه مـسألة 18، =

شَكَّ أَنَّ **تَغَايُرَ** الْخَبَرَيْنِ **يُوجِبُ تَغَايُرَ** الْمُخْبَرَينِ[1] ؛ **لِمَا** نَعْلَمُهُ فِي الشَّاهِدِ ؛ **فَإِنَّهُ** مَنْ قَالَ: **عَلَيَّ** لِفُلَانٍ دِرْهَمٌ **ثَلَاثَ** مَرَّاتٍ ؛ **وَلَا** قَرِينَةَ - **حُكِمَ** عَلَيْهِ **بِثَلَاثَةِ** دَرَاهِمَ ، **وَنَحْوِ** ذَلِكَ ؛ **فَإِذَا** ثَبَتَ ذَلِكَ **فِي** الْخَبَرَيْنِ - **وَجَبَ** ثُبُوتُهُ **فِي** الْأَمْرَيْنِ .

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَمْرَ الثَّانِيَ **لَوِ** انْفَرَدَ **لَاقْتَضَى** مَأْمُورًا بِهِ **غَيْرَ** مَا اقْتَضَاهُ الْأَمْرُ الْأَوَّلُ **بِلَا** خِلَافٍ ؛ **أَلَا** تَرَى أَنَّ الْقَائِلَ **إِذَا** قَالَ لِغَيْرِهِ : **صُمْ** يَوْمًا، **ثُمَّ** قَالَ بَعْدَ مُدَّةٍ : **صُمْ** يَوْمًا - **وَجَبَ** عَلَيْهِ يَوْمَانِ ، **وَكَذَا** لَوْ قَالَ : **أَعْطِ** زَيْدًا دِرْهَمًا ، **ثُمَّ** قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : **أَعْطِ** زَيْدًا دِرْهَمًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ؛ **فَانْضِمَامُهُ** إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ **يَجْرِي** مَجْرَى **انْفِرَادِهِ فِي** اقْتِضَائِهِ مَأْمُورًا آخَرَ ؛ **لِأَنَّ** اقْتِضَاءَهُ مَأْمُورًا عَلَى حِدَةٍ عِنْدَ انْفِرَادِهِ ؛ **إِنَّمَا** كَانَ **بِظَاهِرِ** وَضْعِهِ وَصِيغَتِهِ ؛ **فَاقْتِرَانُهُ** إِلَى الْأَوَّلِ **لَا** يُغَيِّرُهُمَا ؛ **فَلَا** يُغَيِّرُ مُقْتَضَاهُ ؛ **لَا** يُقَالُ : **كُلٌّ** مِنَ الْأَمْرَيْنِ **لَوِ** انْفَرَدَ **لَكَانَ** دَلِيلًا **عَلَى** وُجُوبِ إِيقَاعِ الْفِعْلِ ؛ **فَإِذَا** اجْتَمَعَا **كَانَ** كَأَنَّهُ **قَدْ** دَلَّ عَلَى **وُجُوبِهِ** دَلِيلَانِ ؛ **وَمَعْلُومٌ** أَنَّ الْأَدِلَّةَ **قَدْ** تَتَرَادَفُ **عَلَى** مَدْلُولٍ وَاحِدٍ ؛ **فَكَمَا** لَا يَجِبُ **أَنْ** يَكُونَ لِكُلِّ دَلِيلٍ **مَدْلُولٌ** عَلَى حِدَةٍ ؛ **فَكَذَلِكَ** لَا يَجِبُ **أَنْ** يَكُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ **مَأْمُورٌ** بِهِ عَلَى حِدَةٍ .

لِأَنَّا نَقُولُ : **لَا** نُسَلِّمُ **أَنَّ** كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **دَلِيلٌ** عَلَى **وُجُوبِ** إِيقَاعِ الْفِعْلِ الَّذِي دَلَّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ **بَلْ** لِكُلٍّ مِنْهُمَا **مَدْلُولٌ** غَيْرُ مَدْلُولِ الْآخَرِ ؛ **فَإِذَا** اجْتَمَعَا **لَمْ** يَكُنْ **قَدْ** دَلَّ عَلَى **مَدْلُولِ** أَحَدِهِمَا **إِلَّا** دَلِيلٌ وَاحِدٌ ، **وَإِلَّا** فَلَا شُبْهَةَ **أَنَّ** الْأَدِلَّةَ **قَدْ** تَتَرَادَفُ **عَلَى** مَدْلُولٍ وَاحِدٍ : **كَمُعْجِزَاتِ** الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَرُضْوَانُهُ .

(إِلَّا لِقَرِينَةٍ) تَمْنَعُ **مِنْ** حَمْلِهِ **عَلَى** وُجُوبِ التَّكَرُّرِ : **(مِنْ تَعْرِيفٍ)** : بِنَحْوِ اللَّامِ : **نَحْوِ صَلِّ** رَكْعَتَيْنِ **صَلِّ** الرَّكْعَتَيْنِ ؛ **فَإِنَّ** اللَّامَ **ظَاهِرَةٌ** فِي الْعَهْدِ ؛ **وَلَا** مَعْهُودَ **إِلَّا** مَا

والكاشف 300، وشرح الغاية 2/ 177 .

(1) **سَوَاءٌ** كَانَا **غَيْرَ** مُتَدَاخِلَيْنِ **كَمَا** ذُكِرَ ، **أَوْ** مُتَدَاخِلَيْنِ : نَحْوَ **عَلَيَّ** لِفُلَانٍ مِئَةٌ ، **وَعَلَيَّ** لَهُ خَمْسُونَ ؛ **فَإِنَّهُ** لَوْ **قَالَ**: أَرَدْتُ بِالْخَمْسِينَ **الْبَعْضَ** الدَّاخِلَ فِي الْمِائَةِ - **عُدَّ** كَلَامُهُ **لَغْوًا** : لُغَةً ، وَشَرْعًا . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

تَقَدَّمَ ؛ **وَلِذَا** قَالَ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ **لَوْ** كَانَ الْعُسْرُ فِي جُحْرِ ضَبٍّ **لَدَخَلَ** عَلَيْهِ الْيُسْرُ ؛ **إِنَّهُ** لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ» ؛ **وَعَلَى** هَذَا **حَمَلَ** ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ الْآيَةَ[1].

أَوِ الْإِشَارَةِ : نَحْوِ **صُمْ** يَوْمًا **صُمْ** هَذَا الْيَوْمَ ؛ **فَإِعَادَةُ** الْمُنَكَّرِ مَعْرِفَةً **تَقْتَضِي** الِاتِّحَادَ؛ **فَتَكُونُ** مِنْ بَابِ وَضْعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ ؛ **فَكَأَنَّهُ** قَالَ : صَلِّهِمَا وَصُمْهُ .

(أَوْ غَيْرِهِ) مِنْ **كَوْنِهِ** غَيْرَ قَابِلٍ **لِلتَّكْرَارِ بِحَسَبِ** الذَّاتِ : **نَحْوِ** اقْتُلْ زَيْدًا اقْتُلْ زَيْدًا ، **أَوْ بِحَسَبِ** الْعَادَةِ : **نَحْوِ** اسْقِنِي مَاءً اسْقِنِي مَاءً ؛ **فَإِنَّ** الْعَادَةَ **قَاضِيَةٌ** بِأَنَّ مُرَادَهُ **مَاءٌ** يُزِيلُ بِهِ عَطَشَهُ ؛ **وَذَلِكَ** يَحْصُلُ بِمَرَّةٍ ؛ **فَإِنَّهُ** حِينَئِذٍ **لَا** خِلَافَ فِي هَذِهِ الصُّوَرِ **أَنَّ** الثَّانِيَ **تَأْكِيدٌ** مَحْضٌ **لَا** تَأْسِيسٌ .

فَإِنْ حَصَلَ فِي الْأَمْرَيْنِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ **قَرِينَتَا** التَّغَايُرِ وَالِاتِّحَادِ : **نَحْوُ** صَلِّ رَكْعَتَيْنِ **وَصَلِّ** الرَّكْعَتَيْنِ ، **وَكَذَا** اسْقِنِي مَاءً وَاسْقِنِي مَاءً ؛ **لِأَنَّ** اللَّامَ وَالْعَادَةَ **يُعَارِضَانِ** الْعَطْفَ - **فَالتَّرْجِيحُ** هُوَ الْوَاجِبُ **إِنْ** أَمْكَنَ **وَإِلَّا** فَالْوَقْفُ . **وَجَزَمَ** بَعْضُهُمْ بِالتَّأْسِيسِ ؛ **لِأَنَّ** الْوَاوَ وَاللَّامَ **إِذَا** تَعَارَضَا **بَقِيَ** كَوْنُ التَّأْسِيسِ **هُوَ** الْأَصْلَ **مُرَجِّحًا سَالِمًا** مِنَ الْمُعَارَضَةِ ؛ **وَاعْتُرِضَ** بِأَنَّ هَذَا الْوَجْهَ أَيْضًا **تُعَارِضُهُ** بَرَاءَةُ الذِّمَّةِ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّه **(إِذَا وَرَدَ الْأَمْرُ)** بِوَاجِبٍ **مُقَيَّدًا** بِمُقَدِّمَةٍ ؛ **لَمْ** تَكُنْ تِلْكَ **الْمُقَدِّمَةُ وَاجِبَةً** : كَأَنْ يَقُولَ : **إِنْ** مَلَكْتَ النِّصَابَ فَزَكِّ ، **وَإِنِ** اسْتَطَعْتَ فَحُجَّ - **فَهَذَا** لَا يَكُونُ **إِيجَابًا** لِتَحْصِيلِ النِّصَابِ ، **وَمَا** بِهِ الِاسْتِطَاعَةُ ؛ **فَلَا** يَجِبُ عَلَيْهِ **تَحْصِيلُ** الْمَأْمُورِ بِهِ **إِلَّا** عِنْدَ **حُصُولِ** ذَلِكَ الْقَيْدِ ؛ **إِذْ** وُجُوبُهُ **مَوْقُوفٌ** عَلَى **حُصُولِ** ذَلِكَ الْقَيْدِ؛ **فَكَيْفَ** يَكُونُ وُجُوبُ ذَلِكَ الْقَيْدِ **تَبَعًا** لِوُجُوبِ ذَلِكَ الْأَمْرِ؟! **فَهَذَا** لَا يَجِبُ تَحْصِيلُهُ اتِّفَاقًا[2] ؛ **لِأَنَّ** الْوُجُوبَ **مُقَيَّدٌ** بِذَلِكَ الشَّرْطِ ؛ **فَإِذَا** انْتَفَى الشَّرْطُ **انْتَفَى**

---

(1) نحوه الطبراني في الكبير 10/ 70 رقم 9977، وشعب الإيمان 7/ 206 رقم 10011.

(2) **ذَكَرَهُ** الشَّيْخُ لُطْفُ اللهِ الْغِيَاثِ رحمه الله 116. منه .

الْمَشْرُوطُ ؛ **وَهَذَا** مَا يُقَالُ فِي الْفُرُوعِ : «**تَحْصِيلُ** شَرْطِ الْوَاجِبِ لِيَجِبَ **لَا** يَجِبُ».

وَأَمَّا إِذَا وَرَدَ بِهِ **(مُطْلَقًا)** : أَيْ **(غَيْرَ)** مُقَيَّدٍ بِقَيْدٍ ، وَلَا **(مَشْرُوطٍ)** بِشَرْطٍ - **(وَجَبَ تَحْصِيلُ الْمَأْمُورِ بِهِ ، وَتَحْصِيلُ مَا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ)** بِالْأَمْرِ الَّذِي وَجَبَ بِهِ الْوَاجِبُ ؛ **لِأَنَّ** الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ **أَمْرٌ** بِمُقَدِّمَاتِهِ : **سَوَاءٌ** كَانَ :

1- **سَبَبًا** : وَهْوَ مَا **يَلْزَمُ** مِنْ وُجُودِهِ الْوُجُودُ : **شَرْعِيًّا** كَانَ : كَالصِّيغَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعِتْقِ الْوَاجِبِ ، **أَوْ عَقْلِيًّا** : كَالنَّظَرِ الْمُحَصِّلِ لِلْعِلْمِ ، **أَوْ عَادِيًّا** : كَحَزِّ الرَّقَبَةِ **بِالنِّسْبَةِ** إِلَى وَاجِبِ الْقَتْلِ .

2- **أَوْ شَرْطًا** : وَهْوَ مَا **يَلْزَمُ** مِنْ عَدَمِهِ الْعَدَمُ : **شَرْعِيًّا** كَانَ أَيْضًا : كَالْوُضُوءِ . **أَوْ عَقْلِيًّا** : كَتَرْكِ أَضْدَادِ الْمَأْمُورِ ؛ **وَلِذَا** قَبُحَ **كُلُّ** ضِدٍّ لِلْوَاجِبِ **مَنَعَ** وُجُودَهُ . **أَوْ عَادِيًّا** : كَغَسْلِ جُزْءٍ مِنَ الرَّأْسِ **فِي** غَسْلِ الْوَجْهِ ؛ **إِذْ** لَا يُمْكِنُ **تَأْدِيَةُ** الْوَاجِبِ **عَلَى** وَجْهِهِ الَّذِي **وَقَعَ** التَّكْلِيفُ عَلَيْهِ **بِدُونِ** مَا يَتَوَقَّفُ **حُصُولُهُ** عَلَيْهِ .

وَتَحْقِيقُهُ : أَنَّ **إِيجَابَ** الشَّيْءِ **يَقْتَضِي** الْمَنْعَ مِنْ تَرْكِهِ ، **وَعَدَمَ** إِيجَابِ مُقَدِّمَتِهِ **الَّتِي لَا يَحْصُلُ** عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ إِلَّا بِهَا - **يَقْتَضِي** جَوَازَ تَرْكِهَا ؛ **وَهْوَ** يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْمَنْعِ مِنْ تَرْكِهِ ؛ **فَيَجْتَمِعُ** النَّقِيضَانِ : **وَهْوَ** مُحَالٌ .

وَأَيْضًا فَإِنَّهُ **لَا فَرْقَ** عِنْدَ الْعُقَلَاءِ **بَيْنَ** أَنْ **يَقُولَ** : اشْتَرِ اللَّحْمَ[1] ، **وَبَيْنَ** أَنْ **يَقُولَ**: اشْتَرِ مِنْ هَذَا اللَّحْمِ **وَهْوَ** حَاضِرٌ - **فِي** أَنَّ الْعَبْدَ **يَسْتَحِقُّ** الذَّمَّ **عَلَى** الْإِخْلَالِ **بِالْمَشْيِ** إِلَى السُّوقِ **لِشِرَاءِ** اللَّحْمِ ؛ **كَمَا** يَسْتَحِقُّهُ عَلَى الْإِخْلَالِ بِالشِّرَاءِ **لَوْ** كَانَ اللَّحْمُ حَاضِرًا ؛ **وَلَوْ** تَوَقَّفَ الْعَبْدُ **وَقَالَ** : إِنِّي لَمْ أَفْهَمْ **مِنْ** قَوْلِهِ: اشْتَرِ اللَّحْمَ **وُجُوبَ** الْمَشْيِ - **لَمْ** يَكُنْ ذَلِكَ **مُسْقِطًا** لِلذَّمِّ عَنْهُ ؛ **وَعَلَى** هَذَا **وَرَدَتْ** مَسَائِلُ الشَّرْعِ ؛ **فَإِنَّ** الْمَأْمُورَ بِالْوُضُوءِ **مَأْمُورٌ** بِمَا لَا **يَتِمُّ** إِلَّا بِهِ : **مِنَ** الْمَشْيِ فِي طَلَبِ الْمَاءِ ، وَتَنَاوُلِهِ .

---

(1) **فِي** تَمْثِيلِ بَعْضِ الْأُصُولِيِّينَ : **اشْتَرِ** اللَّحْمَ مِنَ السُّوقِ ، **وَفِيهِ** أَنَّهُ يَخْرُجُ **عَمَّا** نَحْنُ فِيهِ **مِنَ** الْإِطْلَاقِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

وَكَذَلِكَ الْمَأْمُورُ **بِسَتْرِ** الرُّكْبَةِ **مَأْمُورٌ** بِسَتْرِ عُلْوِ السَّاقِ ؛ **لِأَنَّ** سَتْرَهَا **لَا** يَتِمُّ بِدُونِهِ .

وَإِنَّمَا يَجِبُ **تَحْصِيلُ** مَا لَا يَتِمُّ الْمَأْمُورُ **إِلَّا** بِهِ: 1- **(حَيْثُ كَانَ مَقْدُورًا لِلْمَأْمُورِ)** نَفْسِهِ **كَمَا** مَثَّلْنَا ، **لَا** إِذَا لَمْ **يَدْخُلْ** تَحْتَ قُدْرَةِ الْمُكَلَّفِ بِهِ : **كَتَحْصِيلِ** الْقَدَمِ لِلْقِيَامِ وَالْقُدْرَةِ ، **وَكَالْوَقْتِ :** مِنَ الْأَسْبَابِ ، **وَالتَّكْلِيفِ** : مِنَ الشُّرُوطِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يَجِبُ **تَحْصِيلُ** ذَلِكَ **وَإِنْ** لَمْ يَتِمَّ إِلَّا بِهِ ؛ **وَالْقُدْرَةُ** صِفَةٌ **تُؤَثِّرُ** فِي وُجُودِ الْمُمْكِنِ وَعَدَمِهِ . 2- **وَكَانَ** عَالِمًا **بِأَنَّهُ** لَا يَتِمُّ **إِلَّا** بِهِ : **أَمَّا** فِي الْأُمُورِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْعَادِيَّةِ - **فَظَاهِرٌ** ؛ لِأَنَّ مَعْرِفَتَهَا **لَا** تَتَوَقَّفُ **عَلَى** تَعْرِيفٍ **مِنْ** جِهَةِ الشَّرْعِ ؛ **فَكَانَ** وُجُوبُهَا **مُسْتَفَادًا** مِنْ وُجُوبِ **مَا** يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا بِالتَّبَعِيَّةِ . **وَأَمَّا** الشَّرْعِيَّةُ **فَإِنَّمَا** تُعْرَفُ كَوْنُهَا شَرْعِيَّةً **يَتِمُّ** الْمَأْمُورُ بِهَا **بِدَلِيلٍ** مُنْفَصِلٍ مُتَقَدِّمٍ فَحَسْبُ ؛ **لَكِنْ** لَا وَجْهَ لِذِكْرِ «**وَجَبَ** تَحْصِيلُ الْمَأْمُورِ بِهِ» ؛ لِتَقَدُّمِهِ . **وَفِعْلُ** الْمُكَلَّفِ الْمَأْمُورِ بِهِ **يُفِيدُ** الْإِجْزَاءَ ؛ **إِذْ** هُوَ وُقُوعُ الْفِعْلِ **عَلَى** وَجْهٍ **يُخْرِجُ** عَنْ عُهْدَةِ الْأَمْرِ .

(وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَمْرَ) بِالْأَمْرِ **(بِالشَّيْءِ)** لَيْسَ أَمْرًا بِهِ ؛ **فَقَوْلُهُ** ﷺ **فِي** حَقِّ الصِّبْيَانِ: «مُرُوهُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ» **رَوَاهُ** أَبُو دَاوُدَ [برقم495، والحاكم 1/ 197] وَغَيْرُهُ - **أَمْرٌ** لِلْوَلِيِّ **لَا** لِلصَّبِيِّ ؛ **إِذْ** لَوْ كَانَ **الْأَمْرُ** بِالْأَمْرِ بِالشَّيْءِ **أَمْرًا** بِذَلِكَ الشَّيْءِ- **لَكَانَ** قَوْلُ الْقَائِلِ لِغَيْرِهِ : **مُرْ** عَبْدَكَ **بِأَنْ** يَتَّجِرَ **فِي** مَالِكٍ مَثَلًا **تَعَدِّيًا** .

وَقَوْلُهُ لِلْعَبْدِ بَعْدَ ذَلِكَ : **لَا** تَتَّجِرْ فِي مَالِ سَيِّدِكَ **مُنَاقِضًا** ؛ **وَالتَّالِي** فِيهِمَا **بَاطِلٌ** قَطْعًا وَاتِّفَاقًا ؛ **فَالْمُقَدَّمُ** مِثْلُهُ : **بَيَانُ** الْمُلَازَمَةِ **أَنَّ** أَمْرَ غُلَامِ غَيْرِهِ **بِأَنْ** يَتَّجِرَ فِي مَالِ سَيِّدِهِ مِنْ غَيْرِ إِجَازَةٍ مِنَ السَّيِّدِ - **تَعَدٍّ** ، وَأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ لِلْعَبْدِ : **أَوْجَبْتُ** عَلَيْكَ طَاعَتِي ، **وَلَا** تُطِعْنِي! **وَأَنْتَ** مَأْمُورٌ بِهَذَا **وَلَسْتَ** مَأْمُورًا بِهِ! .

فَإِنْ قِيلَ : فُهِمَ ذَلِكَ **مِنْ** أَنَّ **أَمْرَ** اللهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ **أَنْ** يَأْمُرَنَا ، **وَمِنْ** أَمْرِ الْمَلِكِ وَزِيرَهُ **بِأَنْ** يَأْمُرَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ - **أُجِيبَ :** بِمَنْعِ كَوْنِهِ مَفْهُومًا **مِنْ** مُجَرَّدِ الصِّيغَةِ ؛ **وَإِنَّمَا** فُهِمَ بِقَرِينَةِ **التَّبْلِيغِ** مِنَ الرَّسُولِ ﷺ **لِأَمْرِ** اللهِ تَعَالَى ، **وَمِنَ** الْوَزِيرِ

لِأَمْرِ الْمَلِكِ ؛ **وَلَا** نِزَاعَ فِيهِ .

وَاخْتُلِفَ : هَلِ الْأَمْرُ بِالشَّيْءِ الْمُعَيَّنِ **نَهْيٌ** عَنْ ضِدِّهِ **أَوْ** لَا؟ **وَلَيْسَ** الْخِلَافُ **فِي** هَذَيْنِ الْمَفْهُومَيْنِ ؛ **لِاخْتِلَافِهِمَا** بِاخْتِلَافِ الْإِضَافَةِ ؛ **فَإِنَّ** الْأَمْرَ **مُضَافٌ** إِلَى الشَّيْءِ، **وَالنَّهْيَ** مُضَافٌ إِلَى ضِدِّهِ . **وَلَا** فِي اللَّفْظِ ؛ **لِأَنَّ** صِيغَةَ الْأَمْرِ : **نَحْوَ** افْعَلْ ، **وَصِيغَةَ** النَّهْيِ : لَا تَفْعَلْ - **وَإِنَّمَا** الْخِلَافُ **فِي** الشَّيْءِ **الْمُعَيَّنِ** إِذَا أُمِرَ بِهِ : **فَهَلْ** ذَلِكَ الْأَمْرُ **نَهْيٌ** عَنِ الشَّيْءِ الْمُعَيَّنِ الْمُضَادِّ لَهُ ، **أَوْ** لَا؟

فَإِذَا قَالَ : تَحَرَّكْ : **فَهَلْ** هُوَ فِي الْمَعْنَى **بِمَثَابَةِ** لَا تَسْكُنْ؟ **فَقَالَ** الْأَشْعَرِيُّ ، وَالْبَاقِلَّانِي فِي قَدِيمِ قَوْلَيهِ : **هُوَ** بِمَثَابَتِهِ ، **وَأَنَّهُ** نَهْيٌ عَنِ الضِّدِّ[1] .

وَاتِّصَافُهُ بِكَوْنِهِ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا **بِاعْتِبَارَيْنِ** : كَاتِّصَافِ الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ **بِالْقُرْبِ** وَالْبُعْدِ **بِالنِّسْبَةِ** إِلَى شَيْئَيْنِ : **سَوَاءٌ** كَانَ إِيجَابًا ، أَوْ نَدْبًا ؛ **مُحْتَجِّينَ** بِأَنَّ فِعْلَ السُّكُونِ مَثَلًا **عَيْنُ** تَرْكِ الْحَرَكَةِ ؛ **إِذِ** الْبَقَاءُ فِي الْحَيِّزِ الْأَوَّلِ **هُوَ** بِعَيْنِهِ **عَدَمُ** الِانْتِقَالِ إِلَى الْحَيِّزِ الثَّانِي ؛ **وَإِنَّمَا** الِاخْتِلَافُ **فِي** التَّعْبِيرِ ؛ **فَطَلَبُ** فِعْلِ السُّكُونِ **هُوَ** طَلَبُ تَرْكِ الْحَرَكَةِ ؛ **لِاتِّحَادِ** الْمَطْلُوبِ فِيهِمَا .

وَرُدَّ بِرُجُوعِ النِّزَاعِ لَفْظًا **فِي** تَسْمِيَةِ فِعْلِ السُّكُونِ **تَرْكًا** لِلضِّدِّ الَّذِي هُوَ الْحَرَكَةُ، **وَطَلَبُهُ** نَهْيًا عَنْهُ ، **وَكَانَ** طَرِيقُ ثُبُوتِهِ **النَّقْلَ** لُغَةً .

وَاخْتَارَ الْمُؤَيَّدُ ، وَصَاحِبُ الْفُصُولِ ، وَالْقَاضِي عَبْدُالْجَبَّارِ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، وَالرَّازِيُّ ، وَالْآمِدِيُّ - **أَنَّهُ (لَيْسَ نَهْيًا عَنْ ضِدِهِ)** [2] ؛ فَلَا يَكُونَ عَيْنَهُ ؛ **إِذْ** لَيْسَ **مَدْلُولُ** الْأَمْرِ **مَدْلُولَهُ** ، وَلَا يَتَضَمَّنُهُ ؛ **إِذْ** لَيْسَ **بَعْضَ** مَدْلُولِهِ ، **وَلَكِنَّهُ**

---

(1) البرهان 1/ 250، والمنخول 181، والبحر والمحيط 3/ 359، والردود والنقود 2/ 58، والمعتمد 1/ 97، ومختصر المنتهى 1/ 659، والردود والنقود 2/ 58، وأصول السرخسي 1/ 94، والفصول اللؤلؤية 2/ 163، والتقريب مسألة رقم 11، والكاشف 303، والفصول اللؤلؤية 142، ومنهاج الوصول 260، وجوهرة الأصول 81.

(2) ينظر المصادر السابقة .

يَسْتَلْزِمُهُ ؛ **مُحْتَجِّينَ** بِأَنَّهُ **لَا يَتِمُّ** الْوَاجِبُ وَالْمَنْدُوبُ **إِلَّا** بِتَرْكِ ضِدِّهِ ؛ **لِأَنَّ** الضِّدَّ **الَّذِي** فِيهِ النِّزَاعُ **هُوَ** مَا يَمْنَعُ **عَنْ** فِعْلِ الْمَأْمُورِ ؛ **فَلَوْ** لَمْ **يَسْتَلْزِمِ** الْأَمْرُ بِالشَّيْءِ النَّهْيَ عَمَّا يَمْنَعُ مِنْ فِعْلِهِ - **فَلَا** أَقَلَّ مِنَ التَّخْيِيرِ : **فِي فِعْلِ** الْمَانِعِ ، **وَتَرْكِهِ** عَلَى السَّوَاءِ، **وَأَنَّهُ** يَرْفَعُ **تَحَتُّمَ** الْمَأْمُورِ بِهِ **أَوْ** رُجْحَانَه ؛ **وَهْوَ** بَاطِلٌ ؛ **وَمَا** أَدَّى إِلَى الْبَاطِلِ بَاطِلٌ ؛ **فَثَبَتَ** أَنَّ الْأَمْرَ بِهِ **يَسْتَلْزِمُ** النَّهْيَ عَنْ ضِدِّهِ ؛ **وَهْوَ** الْمَطْلُوبُ .

وَبِهَذَا يَظْهَرُ **دُخُولُ** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **فِي** مَسْأَلَةِ **مَا** لَا يَتِمُّ الْمَأْمُورُ بِهِ **إِلَّا** بِهِ[1] ؛ **وَالْخِلَافُ** فِي النَّهْيِ : **هَلْ** هُوَ عَيْنُ الْأَمْرِ بِضِدِّهِ **أَوْ** لَا؟ - **كَالْخِلَافِ** فِي الْأَمْرِ ؛ **وَالصَّحِيحُ** عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْمُعْتَزِلَةِ **مَا** أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : **(وَلَا الْعَكْسُ)** [2] ؛ **لِاسْتِلْزَامِهِ** أَنْ يَكُونَ الزِّنَى **وَاجِبًا** مِنْ حَيْثُ هُوَ **تَرْكٌ** لِوَاطَةٍ ؛ **لِأَنَّهُ** ضِدُّهُ[3] ، **وَبِالْعَكْسِ** فَتَكُونُ اللِّوَاطَةُ **وَاجِبَةً** مِنْ **حَيْثُ** هِيَ **تَرْكُ** الزِّنَى ؛ **وَبُطْلَانُ** ذَلِكَ **مَعْلُومٌ** ضَرُورَةً .

وَمِنْ فَوَائِدِ الْخَلَافِ[4] فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **أَنَّهُ : هَلْ** يُسْتَحَقُّ الْعِقَابُ **بِتَرْكِ** الْمَأْمُورِ بِهِ **فَقَطْ** فِي الْأَمْرِ ، **وَبِفِعْلِ** الْمَنْهِيِّ عَنْهُ **فَقَطْ** فِي النَّهْيِ[5] ، **أو** بِهِمَا **مَعَ** عِقَابِ ارْتِكَابِ

---

(1) **لَا** يُقَالُ : إِنَّ الْكَلَامَ **هُنَاكَ** فِي الْأَمْرِ بِالْمُقَدِّمَاتِ ، **وَهُنَا** فِي النَّهْيِ **عَنِ** الْمَوَانِعِ ؛ **لِأَنَّا** نَقُولُ : **عَدَمُ** الْمَانِعِ **وَإِنْ** لَمْ يَكُنْ جُزْءًا مِنَ الْمُقْتَضِي بِالْكَسْرِ - **فَهْوَ** جُزْءٌ **مِنَ** الْمُقْتَضَى بِالْفَتْحِ مَقْدُورٌ . **وَتَحْقِيقُهُ** : أَنَّ الْكَفَّ عَنِ الْفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ **ضِدٌّ** لِلْفِعْلِ **وَمَانِعٌ** مِنْهُ ؛ **فَلَا** يَتِمُّ الْفِعْلُ **إِلَّا** بِإِزَالَةِ هَذَا الْمَانِعِ ؛ **وَإِزَالَتُهُ** إِنَّمَا تَحْصُلُ **بِالْكَفِّ** عَنْهُ ؛ **فَيَكُونُ** الْكَفُّ عَنْ هَذَا الْكَفِّ **مُقَدِّمَةً** لِلْفِعْلِ مَطْلُوبَةً ؛ **لَا** يَتِمُّ إِلَّا بِهَا ؛ **وَالْكَفُّ** الْمَطْلُوبُ **لَا** يَكُونُ **إِلَّا** مَطْلُوبَ نَهْيٍ **فِي** الْأَغْلَبِ ، **وَإِنْ** جَازَ طَلَبُهُ بِأَمْرٍ مِنْ لَفْظِهِ : **نَحْوِ** اكْفُفْ ، **وَهَذَا** هُوَ الْمَطْلُوبُ **مِنْ** أَنَّ الْأَمْرَ بِالْفِعْلِ **مُسْتَلْزِمٌ** لِلنَّهْيِ عَنْ ضِدِّهِ **الَّذِي** هُوَ الْكَفُّ عَنْهُ . **وَإِنْ** شِئْنَا **قُلْنَا** : مُسْتَلْزِمٌ **لِلْأَمْرِ** بِالْكَفِّ **عَنِ** الْكَفِّ ؛ **لِأَنَّهُ** مُقَدِّمَةٌ **لَا يَتِمُّ** الْوَاجِبُ إِلَّا بِهَا . **ذَكَرَهُ** فِي شَرْحِ الْفُصُولِ بِحُرُوفِهِ . منه .

(2) الفصول اللؤلؤية 151، والكاشف 303.

(3) لِأَنَّ الْمُرَادَ **بِالضِّدِّ** هُنَا **مَا** مَنَعَ مِنْ فِعْلِ الْآخَرِ : **سَوَاءٌ** كَانَ ضِدًّا بِالْمُصْطَلَحِ **أَوْ** لَا . وَاللهُ أَعْلَمُ . مِنْهُ .

(4) **وَفِيهِ** رَدٌّ عَلَى الدَّوَّارِيِّ ؛ **حَيْثُ** وَهِمَ فِي شَرْحِ الْجَوْهَرَةِ **أَنَّ** الْخِلَافَ **فِي** عِبَارَةٍ . منه .

(5) **قُلْتُ** : وَكَذَا فِي جَانِبِ الِامْتِثَالِ ؛ **فَإِنَّهُ** إِذَا فَعَلَ الْمَأْمُورَ بِهِ **أُثِيبَ** ثَوَابَيْنِ : **عَلَى** فِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ ، **وَتَرْكِ** ضِدِّهِ . **وَإِذَا** تَرَكَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ **أُثِيبَ** ثَوَابَيْنِ : **عَلَى** تَرْكِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ، **وَفِعْلِ** ضِدِّهِ **عَلَى** الْقَوْلِ **بِأَنَّ** الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ **نَهْيٌ** عَنْ ضِدِّهِ ، **وَالْعَكْسُ** . وَثَوَابًا وَاحِدًا عَلَى غَيْرِهِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

فِعْلِ الضِّدِّ فِي الْأَوَّلِ **وَتَرْكِهِ** فِي الثَّانِي؟ .

وَمِنْهَا : إِذَا **قَالَ** رَجُلٌ لِامْرَأَتِهِ : **إِنْ** خَالَفْتِ أَمْرِي أَوْ نَهْيِي - **فَأَنْتِ** طَالِقٌ ، **ثُمَّ قَالَ** لَهَا : **لَا** تَقُومِي **فَقَامَتْ** فِي الْأَوَّلِ ، **أَوْ** قُومِي **فَقَعَدَتْ** فِي الثَّانِي - **فَإِنَّهَا** تَطْلُقُ عِنْدَ مَنْ **يَقُولُ** بِأَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ **نَهْيٌ** عَنْ ضِدِّهِ وَالْعَكْسُ ؛ **لِأَنَّهَا** خَالَفَتْ **أَمْرَهُ** الْمَفْهُومَ مِنَ النَّهْيِ ، **وَنَهْيَهُ** الْمَفْهُومَ مِنَ الْأَمْرِ . **وَعَلَى** ظَاهِرِ الْمَتْنِ **لَا تَطْلُقُ** فِي الْمِثَالَيْنِ ، **وَكَذَا** حُكْمُ الْعِتْقِ ، وَالنَّذْرِ ، وَالْإِقْرَارِ .

فَصْلٌ :(وَالنَّهْيُ) لُغَةً : الْمَنْعُ ، **وَمِنْهُ** النُّهْيَةُ لِلْعَقْلِ . **وَاصْطِلَاحًا : (قَوْلُ الْقَائِلِ لِغَيْرِهِ : لَا تَفْعَلْ)** : كَلَا تَضْرِبْ ، وَلَا تَكْفُفْ ، **(أَوْ نَحْوَهُ)** مِمَّا **يَدُلُّ** عَلَى طَلَبِ التَّرْكِ: **مِنْ** نَهَيْتُكَ ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، وَصَهٍ ، وَمَهٍ - **(عَلَى جِهَةِ الِاسْتِعْلَاءِ ؛ كَارِهًا لِمَا تَنَاوَلَهُ)** ؛ وَفَوَائِدُ الْقُيُودِ **قَدْ** ظَهَرَتْ **مِمَّا** تَقَدَّمَ **فِي** تَعْرِيفِ الْأَمْرِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ **قَوْلَهُ** : كَارِهًا لِمَا تَنَاوَلَهُ ؛ **كَمَا يُفِيدُ** الِاحْتِرَازَ عَنِ التَّهْدِيدِ **يُفِيدُ** أَنَّ النَّهْيَ **يَصِيرُ** نَهْيًا **بِالْكَرَاهَةِ** لِلْمَنْهِيِّ عَنْهُ ؛ **لِأَنَّ** مُسَمَّاهُ : **وَهُوَ** الصِّيغَةُ **تَرِدُ** فِي **مَعَانٍ كَثِيرَةٍ** : **مِنْهَا** مَا هُوَ حَقِيقَةٌ ، **وَمِنْهَا** مَا هُوَ مَجَازٌ **وَهِيَ:**

1 - **التَّحْرِيمُ** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ**﴾ [النساء :29] .

2 - **وَالْكَرَاهَةُ** : كَقَوْلِهِ ﷺ : «**لَا** تُصَلُّوا فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ ؛ **فَإِنَّهَا** مِنَ الشَّيَاطِينِ! **وَصَلُّوا** فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ؛ **فَإِنَّهَا** بَرَكَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ(1) .

3 - **وَالدُّعَاءُ :** كَقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**﴾ [آل عمران :8] .

4 - **وَالْإِرْشَادُ** : كَقَوْلِهِ ﷺ : «لَا تَأْكُلِ الْبَصَلَ» الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ [2/ 1117رقم 3366] ، **عَنْ** عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

5 - **وَالتَّهْدِيدُ :** كَقَوْلِكَ لِعَبْدٍ لَا يَمْتَثِلُ أَمْرَكَ : **لَا** تَمْتَثِلْ أَمْرِي .

---

(1) أبو داود 1/ 330 رقم 493، 128 رقم 184، وأحمد6/ 416 رقم 18563.

6 – **وَالتَّحْقِيرُ :** كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا**﴾ [طه :131] الْآيَةَ ؛ **وَكَوْنُ** الْمُخَاطَبِ النَّبِيَّ ﷺ ، **وَتَحْرِيمُ** مَدِّ الْعَيْنِ **مَعْدُودٌ** مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ – **لَا** يَمْنَعُ **إِفَادَةَ** التَّحْقِيرِ ؛ **فَيَكُونُ** عَامًّا لَهُ ﷺ وَلِغَيْرِهِ ، **وَإِنْ** كَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ **حَرَامًا** .

7 – **وَبَيَانُ الْعَاقِبَةِ** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ**ۚ﴾ [إبراهيم :42] الْآيَةَ .

8 – **وَالْيَأْسُ :** كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ**ۖ﴾ [التحريم :7] ، **وَزَادَ** بَعْضُهُمْ **أَنْوَاعًا** تَرْجِعُ إِلَى مَا ذَكَرْنَا . **إِذَا عَرَفْتَ** ذَلِكَ – **فَلَا** يَتَمَيَّزُ النَّهْيُ **عَنْ** سَائِرِ هَذِهِ الْمَعَانِي **إِلَّا بِكَرَاهَةِ** النَّاهِي **لِلْمَنْهِيِّ** عَنْهُ ، **(وَيُخَالِفُ الْأَمْرَ بِأَنَّهُ يَقْتَضِي مُطْلَقُهُ الدَّوَامَ)** : أَيْ دَوَامَ **وُجُوبِ** الِانْتِهَاءِ **عَنِ** الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ، **وَانْسِحَابِ** حُكْمِهِ **عَلَىٰ** جَمِيعِ الْأَزْمَانِ ؛ **وَبِاقْتِضَائِهِ** الدَّوَامَ **يَتَحَقَّقُ** اقْتِضَاؤُهُ الْفَوْرَ : **أَيْ** تَعْجِيلَ الِانْتِهَاءِ **عَنِ** الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّهُ **الْمُتَبَادَرُ** عِنْدَ **التَّجَرُّدِ** عَنِ الْقَرَائِنِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ **لَجَازَ** إِيقَاعُ الْفِعْلِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ **وَلَوْ** مَرَّةً وَاحِدَةً ؛ **وَهُوَ** بَاطِلٌ ؛ **لِأَنَّ** النَّهْيَ مُطْلَقًا **يُفِيدُ** الْمَنْعَ **مِنَ** الْمَنْهِيِّ عَنْهُ مُطْلَقًا ، **وَوُقُوعُهُ** يَرْفَعُ **مُطْلَقَ** الِامْتِنَاعِ ؛ **وَلِأَنَّ** الْعُلَمَاءَ **لَمْ** يَزَالُوا **يَسْتَدِلُّونَ** عَلَى التَّرْكِ **مَعَ** اخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ **لَا** يُخَصِّصُونَهُ **بِوَقْتٍ** دُونَ وَقْتٍ ؛ **فَلَوْلَا** أَنَّهُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ **لَمَا** صَحَّ ذَلِكَ . **وَأَيْضًا** فَإِنَّهُ **مُقَابِلُ** الْأَمْرِ ؛ **وَالْأَمْرُ** يَقْتَضِي **تَحَصُّلَ** مَاهِيَّةِ الْمَأْمُورِ بِهِ **فِي** الْوُجُودِ **كَمَا** سَبَقَ ؛ **فَيَجِبُ** فِي النَّهْيِ **أَنْ** يَكُونَ **حُكْمُهُ** عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ : **وَهُوَ** الْمَنْعُ **مِنْ** حُصُولِ **مَاهِيَّةِ** الْمَنْهِي عَنْهُ **فِي** الْوُجُودِ ؛ **وَذَلِكَ** لَا **يَتِمُّ** إِلَّا **بِتَكْرَارِ** الِانْتِهَاءِ .

قَالَ أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورُ : **وَكَذَا** مُقَيَّدُهُ بِشَرْطٍ أَوْ نَحْوِهِ : **نَحْوِ** الْعَالِمَ **لَا** تُهِنْهُ، **وَنَحْوِ :** إِنْ كَانَ فَاسِقًا **فَلَا** تُكْرِمْهُ ، **وَلَا** تَدْخُلِ الْحَمَّامَ **إِلَّا** مُسْتَتِرًا ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ ثَبَتَ اقْتِضَاؤُهُ **مَعَ** الْإِطْلَاقِ ؛ **وَالتَّقْيِيدُ** لَا يُخْرِجُهُ عَنْ مَوْضُوعِهِ **بَلِ** التَّكْرَارُ **مَعَ** التَّقْيِيدِ **أَظْهَرُ** ؛ وَلِذَا **قَالَ** بِالتَّكْرَارِ **فِي** الْأَمْرِ **الْمُقَيَّدِ** بِمِثْلِ ذَلِكَ – **مَنْ** لَمْ يَقُلْ بِهِ فِي الْمُطْلَقِ ؛

فَيَقْتَضِي الدَّوَامَ وَالْفَوْرَ **إِلَّا** لِقَرِينَةٍ[1] .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ ، وَالْحَاكِمُ ، **وَبَنَى** عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ رحمه الله : إِنَّهُ **(لَا يَقْتَضِي مُقَيَّدُهُ)** الدَّوَامَ ، **وَوُجُوبَ** التَّكْرَارِ **بَلِ** الِانْتِهَاءَ **مَرَّةً** إِلَّا لِقَرِينَةٍ **تَقْتَضِي** الِاسْتِمْرَارَ ؛ **وَهَذَا تَصْرِيحٌ** بِمَفْهُومِ الصِّفَةِ **مِنْ** قَوْلِهِ : **مُطْلَقُهُ**[2] .

وَيَكُونُ عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ ؛ **وَهُوَ** ظَاهِرٌ ، **أَوْ** أَشْيَاءَ **مُتَعَدِّدَةٍ** :

إِمَّا جَمْعًا : كَالْحَرَامِ الْمُخَيَّرِ **نَحْوِ** : لَا تَنَاوَلِ السَّمَكَ وَاللَّبَنَ ، **وَمِنْهُ** تَحْرِيمُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ؛ **فَعَلَيْهِ** تَرْكُ إِحْدَاهُمَا فَقَطْ ؛ **فَالْمُحَرَّمُ** جَمْعُهُمَا **لَا** فِعْلُ أَحَدِهِمَا .

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ **كَالْوَاجِبِ** الْمُخَيَّرِ ؛ **وَالْخِلَافُ** فِي **مُتَعَلَّقِ** التَّحْرِيمِ **كَالْخِلَافِ** فِي **مُتَعَلَّقِ** الْوُجُوبِ ؛ **وَلَا** بُدَّ فِي **حُسْنِ** هَذَا **مِنْ إِمْكَانِ** الْجَمْعِ ؛ **لِئَلَّا** يَكُونَ النَّهْيُ **عَبَثًا** ، **وَإِمْكَانِ** الْفَرْقِ ؛ **لِئَلَّا** يَكُونَ **تَكْلِيفًا** بِالْمُحَالِ .

وَإِمَّا فَرْقًا : نَحْوُ **قَوْلِهِ** ﷺ : «**لَا** يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ؛ **لِيَنْتَعِلْهُمَا** مَعًا ، **أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا** مَعًا». **رَوَاهُ** الْبُخَارِيُّ [5/ 2200 رقم 5518]، وَمُسْلِمٌ [3/ 1661رقم 2099] ؛ **فَإِنَّهُ** يَصْدُقُ **أَنَّهُ** مَنْهِيٌّ عَنْهُمَا جَمِيعًا: لُبْسًا ، أَوْ نَزْعًا؛ **مِنْ** جِهَةِ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا : **فِي** اللُّبْسِ **أَوِ** النَّزْعِ ، **لَا** الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِيهِ؛ **وَلَا بُدَّ** فِي حُسْنِهِ **مِنْ إِمْكَانِ** الْجَمْعِ ؛ **لِئَلَّا** يَكُونَ **تَكْلِيفًا** بِالْمُحَالِ ، **وَإِمْكَانِ** الْفَرْقِ ؛ **لِئَلَّا** يَكُونَ عَبَثًا .

وَإِمَّا جَمْعًا وَفَرْقًا : كَالنَّهْيِ **عَنِ** الزِّنَى وَالسَّرِقَةِ ؛ **فَكُلُّ** وَاحِدٍ مِنْهُمَا **مَنْهِيٌّ** عَنْهُ ، **فَيَصْدُقُ** بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمَا، **وَيَمْتَنِعُ** النَّهْيُ **عَنِ** الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ **جَمْعًا**؛ لِامْتِنَاعِهِ فِيهِمَا[3] .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ : **إِنِ اقْتَرَنَ** بِوَعِيدٍ **دَلَّ** عَلَى قُبْحِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ اتِّفَاقًا . **وَإِنْ صَحِبَتْهُ** قَرِينَةٌ

---

(1) الفصول اللؤلؤية 148، وشرح الغاية 1/ 180، والكاشف 304، وصفوة الاختيار 71، ومنهاج الوصول 295، وشرح مختصر المنتهى 2/ 576، والإحكام للآمدي2/ 180.

(2) ينظر صفوة الاختيار 66، وعيون المسائل (خ)، والتقريب في أصول الفقة مسألة 21 .

(3) منهاج الوصول 303، والبحر المحيط 3/ 379 .

تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ قُبْحِهِ - **فَلِمَدْلُولِهَا** الْحُكْمُ اتِّفَاقًا . **وَإِنْ تَجَرَّدَ** عَنْ ذَلِكَ :

فَعِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْجُمْهُورِ - **حَقِيقَةٌ** فِي التَّحْرِيمِ ؛ **(وَ)** حِينَئِذٍ **(يَدُلُّ بِوَضْعِهِ)** وَصِيغَتِهِ **(عَلَى قُبْحِ الْمَنْهِيِّ عَنهُ)** [1] ؛ وَلَا أَثَرَ **لِتَقَدُّمِ** الْإِيجَابِ **فِي** حَمْلِهِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ؛ **لِمِثْلِ** مَا تَقَدَّمَ فِي الْأَمْرِ **مِنْ** مُبَادَرَةِ الْعُقَلَاءِ **إِلَى** ذَمِّ عَبْدٍ **لَمْ** يَتْرُكْ مَا نَهَاهُ عَنْهُ سَيِّدُهُ ؛ **وَاسْتِدْلَالِ** السَّلَفِ **بِصِيغَةِ** النَّهْيِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الْقَرَائِنِ **عَلَى** التَّحْرِيمِ ، **وَشُيُوعِ** ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ ؛ **وَلِكَرَاهَةِ** النَّاهِي لِمَا نَهَى عَنْهُ **كَمَا** سَبَقَ فِي الْحَدِّ .

وَكَرَاهَةُ الْحَكِيمِ لِلشَّيْءِ **تَدُلُّ** عَلَى قُبْحِهِ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **كَرَاهِيَّةُ** الْحُسْنِ ؛ **وَهُوَ** مُحَالٌ؛ **فَكَانَ** قَبِيحًا ؛ **لِعَدَمِ** الْوَاسِطَةِ **بَيْنَ** الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ .

ثُمَّ اخْتَلَفُوا : **هَلْ** هُوَ **بِمَعْنَاهُ** الْحَقِيقِيِّ : **وَهُوَ** التَّحْرِيمُ - **يَدُلُّ** عَلَى فَسَادِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ لُغَةً وَشَرْعًا **أَوْ** لَا؟ **فَذَهَبَ** أَبُو طَالِبٍ ، وَالْمَنْصُورُ بِاللهِ عليه السلام ، وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ، وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، وَالظَّاهِرِيَّةِ - **إِلَى** أَنَّهُ **يَدُلُّ** عَلَى الْفَسَادِ الْمُرَادِفِ لِلْبُطْلَانِ شَرْعًا **لَا** لُغَةً : **فِي** الْعِبَادَاتِ ، وَالْمُعَامَلَاتِ [2] : **سَوَاءٌ** رَجَعَ **إِلَى** نَفْسِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ : **كَصَلَاةِ** الْحَائِضِ وَصَوْمِهَا ، **أَوْ إِلَى جُزْئِهِ** : كَالنَّهْيِ عَنْ بَيْعِ الْمَلَاقِيحِ : **أَيْ** مَا فِي الْبُطُونِ مِنَ الْأَجِنَّةِ ؛ **لِجَهَالَةِ** الْمَبِيعِ : **وَهُوَ** رُكْنٌ **مِنَ** الْبَيْعِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

أَوْ إِلَى صِفَتِهِ الْمُلَازِمَةِ : كَبُيُوعِ الرِّبَى ؛ **لِاشْتِمَالِهَا** عَلَى الزِّيَادَةِ اللَّازِمَةِ بِالشَّرْطِ .

أَمَّا دَلَالَتُهُ عَلَيْهِ شَرْعًا ؛ فَبِدَلَالَةِ الْإِجْمَاعِ ؛ **فَإِنَّ** السَّلَفَ **مِنْ** عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ **فِي** الْأَعْصَارِ - **لَمْ** يَزَالُوا **يَسْتَدِلُّونَ** عَلَى الْفَسَادِ ، **لَا** عَلَى مُجَرَّدِ التَّحْرِيمِ بِالنَّهْيِ ، **لَا** بِخُصُوصِ الْقَرَائِنِ : **فِي** الرِّبَوِيَّاتِ : **مِثْلِ** ﴿**لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰا**﴾ [آل عمران :130] ، ﴿**وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰا**﴾ [البقرة :278] ، **وَفِي** الْأَنْكِحَةِ : **مِثْلِ** ﴿**وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَٰتِ**﴾ [البقرة :121]

(1) الكاشف 305، والفصول اللؤلؤية 149، ومنهاج الوصول 301.

(2) صفوة الاختيار 71، ومنهاج الوصول 297، والفصول اللؤلؤية 149، ومختصر بن الحاجب 1/ 686، والتلخيص 1/ 481، والمحصول 1/ 345.

وَغَيْرِهِمَا مِنْ سَائِرِ مَا يُنْهَى عَنْهُ : **مِنْ** جِنْسِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ ؛ **مِنْ** ذَلِكَ حُكْمُهُمْ **بِفَسَادِ** بَيْعِ دِرْهَمٍ بِدِرْهَمَيْنِ ، **وَبَيْعِ** الْغَرَرِ ، **وَمَا** دَخَلَتْهُ جَهَالَةٌ فِي الْمَبِيعِ : **كَبِعْتُ** مِنْكَ **مَا** أَكْسِبُهُ هَذَا الْيَوْمَ ، **أَوْ** فِي الْخِيَارِ ، **أَوْ** فِي الْأَجَلِ ، **أَوْ** فِي الثَّمَنِ .

وَأَمَّا عَدَمُ دَلَالَتِهِ عَلَيْهِ لُغَةً ؛ فَلِأَنَّ فَسَادَ الشَّيْءِ **عِبَارَةٌ** عَنْ سَلْبِ الْأَحْكَامِ لَهُ : **أَيْ** عَدَمِ **تَرَتُّبِ** ثَمَرَاتِهِ وَآثَارِهِ عَلَيْهِ ؛ **وَلَيْسَ** فِي لَفْظِ النَّهْيِ **مَا** يَدُلُّ عَلَى الْفَسَادِ **مِنْ** جِهَةِ اللُّغَةِ أَصْلًا ، **يُعْلَمُ** ذَلِكَ قَطْعًا .

وَذَهَبَ الْمُصَنِّفُ **إِلَى** مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيِّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ ، وَالْقَاضِي عَبْدِالْجَبَّارِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ : **مِنْ** أَنَّهُ **(لَا)** يَدُلُّ عَلَى **(فَسَادِهِ)** : أَيِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ أَصْلًا : **لَا** لُغَةً ، **وَلَا** شَرْعًا : **لَا** فِي الْعِبَادَاتِ ، **وَلَا** فِي الْمُعَامَلَاتِ[1] ؛ **لِأَنَّهُ** لَوْ **دَلَّ** عَلَيْهِ لُغَةً أَوْ شَرْعًا - **لَنَاقَضَ** التَّصْرِيحَ بِالصِّحَّةِ لُغَةً أَوْ شَرْعًا ؛ **وَاللَّازِمُ** بَاطِلٌ .

أَمَّا الْمُلَازَمَةُ فَظَاهِرَةٌ . **وَأَمَّا** بُطْلَانُ اللَّازِمِ ؛ **فَلِأَنَّ** الشَّارِعَ **لَوْ قَالَ** : نَهَيْتُكَ عَنِ الرِّبَى **نَهْيَ** تَحْرِيمٍ ؛ **وَلَوْ** فَعَلْتَ **لَكَانَ** الْبَيْعُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ **سَبَبًا** لِلْمِلْكِ - **لَصَحَّ** مِنْ غَيْرِ تَنَاقُضٍ **بِحَسَبِ** اللُّغَةِ وَالشَّرْعِ .

وَأُجِيبَ بِمَنْعِ الْمُلَازَمَةِ ؛ **إِذْ** قَدْ يُصَرَّحُ بِخِلَافِ الظَّاهِرِ ؛ **وَنَحْنُ** لَمْ نَدَّعِ **إِلَّا** أَنَّ النَّهْيَ **ظَاهِرٌ** فِي الْفَسَادِ ؛ **وَالتَّصْرِيحُ** بِخِلَافِهِ **قَرِينَةٌ** صَارِفَةٌ **عَنِ** الْحَمْلِ **عَلَى** الظَّاهِرِ الَّذِي **يَجِبُ** الْحَمْلُ عَلَيْهِ **عِنْدَ** التَّجَرُّدِ عَنِ الْقَرَائِنِ . **وَلِلْإِمَامِ** الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَالِدِ إِمَامِنَا الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللهِ أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى **تَحْصِيلٌ** عَجِيبٌ **وَهُوَ** مَذْكُورٌ فِي شَرْحِ مِرْقَاتِهِ لِحَفِيدِهِ عِزِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى[2] .

---

(1) الفصول اللؤلؤية 149، وصفوة الاختيار 71، ومختصر ابن الحاجب 1/ 686، والمحصول 1/ 345، والإحكام للآمدي 2/ 170، والبحر المحيط 3/ 380، وتيسير التحرير 1/ 396، وبيان المختصر 2/ 88، واللمع 67، وجوهرة الأصول 99.

(2) **قَالَ** فِي مِرْقَاةِ الْوُصُولِ 32: **وَمَا** كَانَ بِصِيغَةِ : لَا تَفْعَلْ، **أَوْ** مَا يُؤَدِّي مَعْنَاهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ؛ **فَإِنْ** كَانَ =

وَقَوْلُهُ : (عَلَى الْمُخْتَارِ فِيهِمَا) يَحْتَمِلُ **أَنْ يُرِيدَ** بِضَمِيرِ الْمُثَنَّى **دَلَالَتَهُ** عَلَى الْقُبْحِ **وَعَدَمَ** دَلَالَتِهِ عَلَى الْفَسَادِ ، **وَأَنْ يُرِيدَ** مَسْأَلَةَ : «**وَيَقْتَضِي** مُطْلَقُهُ **الدَّوَامَ** لَا مُقَيَّدُهُ» **وَمَسْأَلَةَ :** «يَدُلُّ **عَلَى** قُبْحِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ **لَا** فَسَادِهِ» ؛ **فَإِنَّ** الْخِلَافَ فِي كُلٍّ **ثَابِتٌ** كَمَا أَشَرْنَا إِلَى بَعْضِهِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ **عَقَّبَهُمَا** بِالْكَلَامِ **فِي** الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، **وَقَدَّمَهُمَا** عَلَى الْمُجْمَلِ وَالْمُبَيِّنِ ؛ **لِأَنَّهُمَا** يُفِيدَانِ **الْحُكْمَ** بِظَاهِرِهِمَا ؛ **بِخِلَافِ** الْمُجْمَلِ وَالْمُبَيَّنِ ؛ **فَإِنَّهُ** وَلَوْ **أَفَادَهُ** الْمُبَيَّنُ بِظَاهِرِهِ **لَمْ يُفِدْهُ** الْمُجْمَلُ بِهِ **كَمَا** سَيَتَّضِحُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ؛ فَقَالَ :

الْبَابُ السَّادِسُ : مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ : (فِي الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، وَ) مَا يَلْحَقُ بِهِمَا: مِنَ (الْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ)

وَلَمَّا كَانَ الْعُمُومُ **صِفَةَ** الْعَامِّ ، وَالْخُصُوصُ **صِفَةَ** الْخَاصِّ – **عَرَّفَ** الْعَامَّ وَالْخَاصَّ ، **وَتَكَلَّمَ** فِي أَحْكَامِهِمَا ؛ **إِذْ** لَا بَحْثَ **عَنِ** الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ **مِنْ** حَيْثُ هُمَا : **أَعْنِي** غَيْرَ **مُعْتَبَرٍ** كَوْنُهُمَا **صِفَةً** لِشَيْءٍ ؛ **إِنَّمَا** ذُكِرَا **مِنْ** حَيْثُ **إِنَّهُمَا صِفَتَانِ** : لِلْعَامِّ ، وَالْخَاصِّ ؛ **وَبِمَعْرِفَتِهِمَا** بِاعْتِبَارِ اتِّصَافِهِمَا بِالْوَصْفَيْنِ – **يُعْرَفُ** مَعْنَى الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ : **مَثَلًا** إِذَا عُرِفَ **أَنَّ** الْعَامَّ : **هُوَ** اللَّفْظُ **الْمُسْتَغْرِقُ** لِمَا يَصْلُحُ لَهُ إلخ – **عُلِمَ** أَنَّ الْعُمُومَ **اسْتِغْرَاقُ** اللَّفْظِ إلخ ، **وَقِسْ** عَلَيْهِ الْخَاصَّ وَالْخُصُوصَ .

وَقَدَّمَ ذِكْرَ الْعَامِّ ؛ **لِأَنَّ** فَائِدَتَهُ أَشْمَلُ ؛ **فَقَالَ : (الْعَامُّ : هُوَ اللَّفْظُ)** : جِنْسُ الْحَدِّ ، **وَإِشَارَةٌ** إِلَى أَنَّ **الْعُمُومَ** مِنْ **عَوَارِضِ** الْأَلْفَاظِ ؛ **فَيُوصَفُ** بِهِ حَقِيقَةً : **بِمَعْنَى** أَنَّ كُلَّ

مِنْ مَالِكٍ كَذَلِكَ **سُمِّيَ** نَهْيًا، **وَأَفَادَ** الْقُبْحَ فِي الْأَفْعَالِ ... **وَرَفْعُ** الْإِذْنِ فِي الْعُقُودِ، **وَكَذَلِكَ** فِي الْعِبَادَاتِ ؛ **فَتَبْطُلُ** ، وَيُفِيدُ مُطْلَقُهُ **الْفَوْرَ** وَالِاسْتِمْرَارَ؛ **لِأَنَّ** مَعْنَاهُ يُؤَدِّي ذَلِكَ **مَالَمْ** يُوَقَّتْ أَوْ يُقَيَّدْ **أَوْ** يَدُلَّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ كَالتَّهْدِيدِ .

لَفْظِ **يَصِحُّ** شُرْكَةُ الْكَثِيرِينَ فِي مَعْنَاهُ **لَا** فِيهِ – **يُسَمَّى** عَامًّا حَقِيقَةً .

أَمَّا لَوْ كَانَتِ **الشُّرْكَةُ** فِيهِ نَفْسِهِ **لَا** فِي مَفْهُومِهِ – **فَهُوَ** مُشْتَرَكٌ **لَا** عَامٌّ ؛ **فَعُلِمَ** أَنَّ **عُرُوضَ** الْعُمُومِ لِلْأَلْفَاظِ **بِاعْتِبَارِ** مَعَانِيهَا ؛ **وَعَلَى** هَذَا **فَلَا** عُمُومَ لِلْمَفْهُومِ ؛ **إِذْ** لَيْسَ بِلَفْظٍ .

(الْمُسْتَغْرِقُ) احْتِرَازٌ عَمَّا **لَا يَسْتَغْرِقُ** : كَالنَّكِرَةِ فِي الْإِثْبَاتِ : كَرَجُلٍ ، وَرَجُلَيْنِ، وَرِجَالٍ ؛ **فَإِنَّهَا** لَا تَسْتَغْرِقُ : **أَمَّا فِي الْخَبَرِ** : كَجَاءَنِي رَجُلٌ ؛ **فَلَا** يَسْتَغْرِقُ . **وَأَمَّا فِي الْأَمْرِ** : نَحْوِ اضْرِبْ رَجُلًا؛ **فَإِنَّهَا** تَعُمُّ عُمُومَ الْبَدَلِ : **أَيْ** يَصْدُقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ **بَدَلًا** عَنِ الْآخَرِ ، **وَكَذَا** إِذَا كَانَتِ **النَّكِرَةُ** عَدَدًا : كَعَشَرَةٍ – **فَإِنَّهَا** لَا تَسْتَغْرِقُ جَمِيعَ الْعَشَرَاتِ .

وَاللَّامُ فِي **(لِمَا يَصِحُّ لَهُ)** – **زَائِدَةٌ** لِلتَّقْوِيَةِ : **كَمَا** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾ [البروج :16] ؛ **وَإِنَّمَا** جَازَ دُخُولُهَا هُنَا **وَلَمْ** يَجُزْ فِي مَعْمُولِ الْفِعْلِ **إِلَّا** إِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ ؛ **لِضَعْفِ** عَمَلِ الصِّفَةِ ؛ **وَاحْتَرَزَ** بِهِ عَمَّا لَا يَصْلُحُ لَهُ **فَإِنَّ** عَدَمَ اسْتِغْرَاقِ اللَّفْظِ لَهُ **لَا** يَمْنَعُ كَوْنَهُ عَامًّا ؛ **وَذَلِكَ** كَـ«مَنْ» ؛ **فَإِنَّهَا** لَا تَسْتَغْرِقُ حَقِيقَةً **إِلَّا** الْعُقَلَاءَ ؛ **وَعَدَمُ** اسْتِغْرَاقِهَا لِغَيْرِهِمْ **لَا** يَمْنَعُ مِنْ عُمُومِهَا.

وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاحِيَّةِ **أَنْ** يَصْدُقَ عَلَيْهِ **لُغَةً** : مُطَابَقَةً ، **أَوِ** اسْتِلْزَامًا ؛ **فَعُمُومُ** الْأَشْخَاصِ **يَسْتَلْزِمُ** : عُمُومَ الْأَحْوَالِ ، وَالْأَزْمِنَةِ ، وَالْأَمْكِنَةِ **إِلَّا** لِمُخَصِّصٍ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ**﴾ [البقرة :183] ؛ **فَإِنَّ** وُجُوبَهُ **عَامٌّ** لِأَشْخَاصٍ مُكَلَّفِينَ .

وَيَسْتَلْزِمُ عُمُومَ **الْأَحْوَالِ** : كَحَالِ الْحَيْضِ ، **وَالْأَزْمِنَةِ** : كَزَمَنِ السَّفَرِ : **وَكَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ**﴾ [البقرة :223] ؛ **فَإِنَّهُ** عَامٌّ لِإِبَاحَةِ الزَّوْجَاتِ : **فِي** كُلِّ حَالٍ **حَتَّى** حَالِ الْحَيْضِ ، **وَكُلِّ** زَمَنٍ **حَتَّى** شَهْرِ رَمَضَانَ ، **وَكُلِّ** مَكَانٍ **حَتَّى** الْمَسَاجِدِ **لَوْلَا** مُخَصِّصُهَا .

(مِنْ دُونِ تَعْيِينِ مَدْلُولِهِ ، وَلَا عَدَدِهِ) يَخْرُجُ الرِّجَالُ الْمَعْهُودِينَ ، **وَنَحْوُهُ** عَشَرَةٌ **فَإِنَّهُمَا** وَإِنِ اسْتَغْرَقَا مَا يَصْلُحَانِ لَهُ **لَكِنْ** مَعَ تَعْيِينِ الْمَدْلُولِ وَالْعَدَدِ **فَلَيْسَا** بِعَامَّيْنِ.

(وَالْخَاصُّ بِخِلَافِهِ) : فَهُوَ اللَّفْظُ الَّذِي **لَا** يَسْتَغْرِقُ **مَا** يَصْلُحُ لَهُ ، **وَمَا** تَعَيَّنَ

مَدْلُولُهُ : **بِعَهْدٍ** ، أَوْ **عَدَدٍ** : كَالرِّجَالِ **لِمَعْهُودِينَ** ، وَعَشَرَةٍ ، وَزَيْدٍ ؛ **وَبِهَذَا** يَظْهَرُ **ضَعْفُ** اقْتِصَارِ الشُّرَّاحِ[1] **فِي** تَفْسِيرِهِ **عَلَى** اللَّفْظِ الَّذِي **لَا** يَسْتَغْرِقُ **مَا** يَصْلُحُ لَهُ .

(وَالتَّخْصِيصُ : إِخْرَاجُ بَعْضِ مَا تَنَاوَلَهُ الْعَامُّ) عَلَى تَقْدِيرِ عَدَمِ الْمُخَصِّصِ ؛ **فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ** : خُصِّصَ الْعَامُّ ، **وَهَذَا** الْعَامُّ مَخْصُوصٌ ؛ **وَلَا شَكَّ** أَنَّ الْمُخَصَّصَ **لَيْسَ** بِعَامٍّ[2] ؛ **وَإِنَّمَا** الْمُرَادُ أَنَّهُ عَامٌّ **لَوْلَا** تَخْصِيصُهُ : **أَيْ** إِخْرَاجُهُ **عَمَّا** يَقْتَضِيهِ **ظَاهِرُ** اللَّفْظِ : **مِنَ** الْإِرَادَةِ ، وَالْحُكْمِ : **لَا** عَنِ الْحُكْمِ نَفْسِهِ ، **وَلَا** عَنِ الْإِرَادَةِ نَفْسِهَا ؛ **فَإِنَّ** ذَلِكَ الْفَرْدَ **لَا** يَدْخُلُ فِيهِمَا **حَتَّى** يَخْرُجَ ، **وَلَا** عَنِ الدَّلَالَةِ ؛ **فَإِنَّ** الدَّلَالَةَ : **هِيَ** كَوْنُ اللَّفْظِ بِحَيْثُ إِذَا أُطْلِقَ **فُهِمَ** مِنْهُ الْمَعْنَى ؛ **وَهَذَا** حَاصِلٌ **مِنَ** التَّخْصِيصِ .

وَقَوْلُهُ : «إِخْرَاجُ بَعْضٍ» **إِشَارَةٌ** إِلَى أَنَّهُ **يُمْنَعُ** تَخْصِيصُ الْعَامِّ **حَتَّى** لَا يَبْقَى شَيْءٌ ، **وَأَنَّهُ** يَجُوزُ **تَخْصِيصُ** الْأَكْثَرِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُسَمَّى بَعْضًا ؛ **وَيُؤَيِّدُهُ** مَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **مِنْ** أَنَّهُ **يَصِحُّ** اسْتِثْنَاءُ الْأَكْثَرِ .

(وَأَلْفَاظُ الْعُمُومِ) الْمَوْضُوعَةُ لَهُ : 1 - **(كُلٌّ)** . 2 - **(وَجَمِيعٌ)** : وَسَوَاءٌ كَانَا مُثْبَتَيْنِ ، **أَوْ** مَنْفِيَّيْنِ ، **وَمَدْخُولُهُمَا** : عَاقِلًا **أَوْ** غَيْرَهُ ، **إِلَّا** أَنَّ **دُخُولَ** السَّلْبِ عَلَيْهِمَا **يُفِيدُ** سَلْبَ الْعُمُومِ الْمُسْتَفَادِ مِنْهُمَا . 3 - **(وَأَسْمَاءُ الِاسْتِفْهَامِ)** . 4 - **(وَالشَّرْطِ)** :

---

(1) **وَمِنْهُمُ** الْقَاضِي الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى حَابِسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، **وَلَعَلَّهُ** لِتَرْجِيحِهِ لِحَدِّ أَبِي الْحُسَيْنِ لِلْعَامِّ : **مِنْ** أَنَّهُ اللَّفْظُ الْمُسْتَغْرِقُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ ، **وَأَنَّهُ** فِي شَرْحِهِ **أَجَابَ** عَنِ اعْتِرَاضِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام لَهُ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . المعتمد 1/ 189، ومنهاج الوصول 308، وحابس 273 .

(2) **وَالْفَرْقُ** بَيْنَ **الْعَامِّ** الْمَخْصُوصِ ، **وَالْعَامِّ** الْمُرَادِ بِهِ الْخُصُوصُ **أَنَّ** الثَّانِيَ **مَجَازٌ** قَطْعًا ؛ **بِخِلَافِ** الْأَوَّلِ **فَإِنَّ** فِيهِ خَمْسَةَ عَشَرَ مَذْهَبًا ! **الْمُخْتَارُ** مِنْهَا **أَنَّهُ** حَقِيقَةٌ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، **وَأَنَّ** قَرِينَةَ الْأَوَّلِ **تَكُونُ** عَقْلِيَّةً وَلَفْظِيَّةً . **وَالثَّانِي** : لَا تَكُونُ **إِلَّا** عَقْلِيَّةً ، **وَأَنَّ** قَرِينَةَ الْأَوَّلِ **قَدْ** تَنْفَكُّ عَنْهُ **بِخِلَافِ** الثَّانِي ، **وَأَنَّهُ** يَصِحُّ **أَنْ** يُرَادَ بِالثَّانِي وَاحِدٌ **كَمَا** تَقَدَّمَتْ أَمْثِلَتُهُ **فِي** الْمَجَازِ شَرْحًا وَتَحْشِيَةً ؛ **بِخِلَافِ** الْأَوَّلِ **فَفِيهِ** خِلَافُ الشَّافِعِيِّ . **قَالَ** الزَّرْكَشِيُّ **فِي** شَرْحِ الْجَمْعِ عَقِيبَ ذِكْرِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ : **وَهَذَا** إِذَا قُلْنَا : إِنَّ الْعَامَّ **لَا** يَدُلُّ عَلَى أَفْرَادِهِ مُطَابَقَةً ، **وَإِلَّا** كَانَ كَاسْتِعْمَالِ الْمُشْتَرَكِ فِي أَحَدِ مَعْنَيَيْهِ ؛ **فَيَكُونُ** اسْتِعْمَالًا حَقِيقِيًّا . انْتَهَى بِالْمَعْنَى . مِنْهُ . ينظر تشنيف المسامع بجمع الجوامع للزركشي 1/ 328 .

نَحْوُ «**مَنْ**» لِلْعُلَمَاءِ ، وَ«**مَا**» لِغَيْرِهِمْ غَالِبًا ، وَ«**أَيٌّ**» لَهُمَا ، «**وَأَيْنَ ، وَأَنَّى**» لِلْمَكَانِ: اسْتِفْهَامًا ، وَشَرْطًا . **وَفِي** عَدِّ أَسْمَاءِ الِاسْتِفْهَامِ مِنْهَا **نَظَرٌ** ؛ فَإِنَّ عُمُومَهَا **بَدَلِيٌّ** لَا اسْتِغْرَاقِيٌّ ؛ **كَمَا** أَوْضَحْتُهُ فِي إِيضَاحِ الْمُغْنِي . 5 - **(وَالنَّكِرَةُ الْمَنْفِيَّةُ)** : أَيِ الْوَاقِعَةُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ **بِمَا** ، **أَوْ** لَا ، **أَوْ** نَحْوِهِمَا ، **أَوْ** مَا فِي مَعْنَاهُ : **مِنَ** الِاسْتِفْهَامِ ، وَالنَّهْيِ **إِذَا** كَانَتْ **غَيْرَ** مُصَدَّرَةٍ **بِلَفْظَةِ** كُلٍّ ؛ **لِأَنَّ** مَا يُفِيدُ الْعُمُومَ فِي النَّفْيِ **إِنَّمَا** هُوَ **النَّكِرَةُ** الَّتِي **تُفِيدُ** الْوَحْدَةَ **فِي** الْإِثْبَاتِ .

وَأَمَّا الَّتِي **تُفِيدُ** الْعُمُومَ **فِي** الْإِثْبَاتِ : **كَالْمُصَدَّرَةِ** بِلَفْظَةِ كُلٍّ - **فَعِنْدَ** وُرُودِهَا فِي سِيَاقِ النَّفْيِ **لَا تُفِيدُ** فِي الْأَغْلَبِ **إِلَّا** نَفْيَ الْعُمُومِ **لَا** عُمُومَ النَّفْيِ ؛ **لِأَنَّ** رَفْعَ الْإِيجَابِ الْكُلِّيِّ **سَلْبٌ** جُزْئِيٌّ . **وَقُلْنَا** : فِي الْأَغْلَبِ ؛ **لِلِاحْتِرَازِ** عَنْ نَحْوِ : ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ [الحديد :23] ، ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ**﴾ [القلم :10] : **مِثَالُ** ذَلِكَ : ﴿**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف :49] ، ﴿**وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا**﴾ [الإنسان :24] .

وَأَمَّا النَّكِرَةُ الْمُثْبَتَةُ ؛ **فَلَا** تُفِيدُ الْعُمُومَ : **أَمَّا** الْمُفْرَدُ **فَظَاهِرٌ** ، **وَأَمَّا** الْجَمْعُ ؛ **فَلِأَنَّهُ** كَالْمُفْرَدِ **فِي** الْوُحْدَانِ ؛ **وَلَا** شَكَّ أَنَّ رِجَالًا **صَالِحٌ** لِكُلِّ جَمَاعَةٍ **عَلَى** سَبِيلِ الْبَدَلِ ؛ **كَمَا** أَنَّ رَجُلًا **صَالِحٌ** لِكُلِّ وَاحِدٍ عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِ ؛ **وَرَجُلٌ** لَيْسَ لِلْعُمُومِ **فِيمَا** يَتَنَاوَلُهُ مِنَ الْوُحْدَانِ ؛ **فَيَجِبُ** أَنْ لَا يَكُونَ رِجَالٌ لِلْعُمُومِ **فِيمَا** يَتَنَاوَلُهُ مِنَ الْجَمَاعَاتِ ؛ **وَلِصِحَّةِ** تَفْسِيرِ : **عِنْدِي** لَهُ عَبِيدٌ **بِثَلَاثَةٍ** ؛ لِأَنَّهَا **أَقَلُّ** الْجَمْعِ **فِي** الْأَصَحِّ ؛ **وَلَوْ** كَانَ ظَاهِرًا فِي الْعُمُومِ - **لَمَا** صَحَّ **تَفْسِيرُهُ** بِأَقَلِّ الْجَمْعِ ؛ **لِأَنَّهُ** بَعْضُ الْمُقَرِّ بِهِ ظَاهِرًا **لَا** كُلُّهُ ؛ **لَا** يُقَالُ : **الْعُدُولُ** عَنِ الظَّاهِرِ ؛ **لِقِيَامِ** الْقَرِينَةِ الْعَقْلِيَّةِ : **وَهِيَ** اسْتِحَالَةُ **أَنْ** يَكُونَ لَهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ **جَمِيعُ** عَبِيدِ الدُّنْيَا - ؛ **لِأَنَّا** نَقُولُ : **مَعْنَى** الْعُمُومِ **جَمِيعُ** عَبِيدِهِ ؛ **فَالْمُرَادُ بِالْعُمُومِ** هُنَا عِنْدَ الْقَائِلِ بِهِ - **الْعُمُومُ** الْعُرْفِيُّ ؛ **وَلَا** قَرِينَةَ **تَنْفِي** ذَلِكَ ؛ **كَمَا** فِي : جَمَعَ الْأَمِيرُ الصَّاغَةَ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

6 - **(وَالْجَمْعُ الْمُضَافُ)** إِلَى مَعْرِفَةٍ : **سَوَاءٌ** كَانَ لَهُ **مُفْرَدٌ** مِنْ جِنْسِهِ : **نَحْوُ** قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ [النساء :11] ، ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ﴾ [التوبة :103] ، **أَوْ لَا** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف :31] .

وَأَمَّا الْمُضَافُ إِلَى النَّكِرَةِ – **فَكَالنَّكِرَةِ** .

7 – **(وَالْمَوْصُولُ)** : كَـ«مَنْ ، وَمَا» : **نَحْوُ** ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد :15] – **(الْجِنْسِيُّ)** : احْتِرَازٌ عَنِ الْعَهْدِيِّ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يُفِيدُ الْعُمُومَ : **نَحْوُ** أَكْرِمِ الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ **إِذَا** كَانَ الْمُرَادُ مُعَيَّنًا .

8 – **(وَالْمُعَرَّفُ بِلَامِ الْجِنْسِ)** الْمُشَارِ بِهَا **إِلَى** الْجِنْسِ نَفْسِهِ **مِنْ** حَيْثُ الْوُجُودِ **عَلَى** الْإِطْلَاقِ ؛ **فَيَخْرُجُ** : **الْمُعَرَّفُ** بِلَامِ الْعَهْدِ الْخَارِجِيِّ ؛ **لِأَنَّ** الْإِشَارَةَ بِهَا **إِلَى** حِصَّةٍ مُعَيَّنَةٍ **مِنَ** الْجِنْسِ . **وَالْمُعَرَّفُ** بِلَامِ الْحَقِيقَةِ وَالطَّبِيعَةِ ؛ **فَإِنَّ** الْإِشَارَةَ بِهَا **إِلَى** الْجِنْسِ نَفْسِهِ **لَا** مِنْ حَيْثُ وُجُودِهِ **فِي** ضِمْنِ الْأَفْرَادِ **بَلْ** مِنْ حَيْثُ هُوَ ؛ **كَمَا فِي** التَّعْرِيفَاتِ . **وَنَحْوُ** قَوْلِنَا : الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ – **نُرِيدُ** أَنَّ جِنْسَ الرَّجُلِ **خَيْرٌ** مِنْ **جِنْسِ** الْمَرْأَةِ ؛ **وَلَا** يَلْزَمُ مِنْهُ **أَلَّا** تَكُونَ امْرَأَةٌ **خَيْرًا** مِنْ رَجُلٍ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ يَكُونَ **جِنْسُ** الرَّجُلِ **الْحَاصِلِ** فِي ضِمْنِ كُلِّ فَرْدٍ **خَيْرًا** مِنْ جِنْسِ الْمَرْأَةِ **الْحَاصِلِ** ضِمْنَ كُلِّ فَرْدٍ مِنْهُ ؛ **مَعَ** كَوْنِ **خُصُوصِيَّةِ** أَفْرَادٍ مِنْهَا **خَيْرًا** مِنْ **خُصُوصِيَّاتِ** أَفْرَادٍ مِنْهُ : **كَفَاطِمَةَ** بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . **وَالْمُعَرَّفُ** بِلَامِ الْعَهْدِ الذِّهْنِيِّ ؛ **فَإِنَّهَا** فِيهِ **مُشَارٌ** بِهَا **إِلَى** الْجِنْسِ نَفْسِهِ ؛ **مِنْ** حَيْثُ وُجُودِهِ **لَا** فِي ضِمْنِ أَيِّ فَرْدٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ **بَلْ** فِي ضِمْنِ فَرْدٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ ؛ **وَذَلِكَ** الْفَرْدُ الْمُنْدَرِجُ تَحْتَهُ **بِاعْتِبَارِ** مُطَابَقَتِهِ لِلْمَاهِيَّةِ – **مَعْلُومٌ** عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ وَالسَّامِعِ لَهُ ؛ **فَلَهُ** عَهْدِيَّةٌ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ ؛ **فَسُمِّيَ** مَعْهُودًا **ذِهْنِيًّا**.

وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْعَهْدَ الذِّهْنِيَّ **يَتَوَقَّفُ** عَلَى قَرِينَةِ الْبَعْضِيَّةِ ؛ **وَمَعَ** انْتِفَائِهَا **يَجِبُ** الْحَمْلُ عَلَى الِاسْتِغْرَاقِ : **وَهُوَ** مَا أَرَدْنَاهُ مِنَ الْعُمُومِ ، **وَعَلَيْهِ** جُمْهُورُ الْأُصُولِيِّينَ **مِنْ** غَيْرِ **فَرْقٍ** : بَيْنَ **مَا** مُيِّزَ وَاحِدُهُ : **بِالْوَحْدَةِ** ، **أَوْ** بِالتَّاءِ ، **وَمَا** لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ : **(مُفْرَدًا كَانَ)** ذَلِكَ الْمَوْصُولُ وَالْمُعَرَّفُ بِهَذِهِ اللَّامِ : كَالضَّارِبِ ، وَالْإِنْسَانِ ،

(أَوْ جَمْعًا) : لَهُ **مُفْرَدٌ** مِنْ جِنْسِهِ : **نَحْوُ** ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران:134] ، **أَوْ لَا** : كَالْقَوْمِ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ **مَوْضُوعَةً** لِلْعُمُومِ ؛ **لِتَبَادُرِهِ** عِنْدَ الْإِطْلَاقِ **مِنْ** ذَاتِ الصِّيغَةِ قَطْعًا ؛ **وَالتَّبَادُرُ** دَلِيلُ الْحَقِيقَةِ ؛ **فَثَبَتَ** أَنَّ لِلْعُمُومِ صِيغَةً : **وَهِيَ** مَا ذَكَرْنَا بِالِاسْتِقْرَاءِ ؛ **وَلِاسْتِدْلَالِ** الْعُلَمَاءِ بِلَا نَكِيرٍ ؛ **فَإِنَّا** نَقْطَعُ **بِأَنَّهُمْ** لَمْ يَزَالُوا **يَسْتَدِلُّونَ** بِمِثْلِ : ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة:38]، ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٖۖ﴾[النور:2] ؛ **وَكَاحْتِجَاجِهِمْ** بِحَدِيثِ مُسْلِمٍ ، وَأَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِمَا : «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ : **مِثْلًا** بِمِثْلٍ ، **سَوَاءً** بِسَوَاءٍ ، يَدًا بِيَدٍ ؛ **فَإِذَا** اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ **فَبِيعُوا** كَيْفَ شِئْتُمْ **إِذَا** كَانَ يَدًا بِيَدٍ»[1] ، **وَشَاعَ** وَذَاعَ **وَلَمْ** يُنْكِرْهُ أَحَدٌ ؛ **وَلِلْقَطْعِ** بِأَنَّ الْعُمُومَ **فِي** مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْيَهُودِ : ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيْءٖۗ﴾ [الأنعام:91] - **إِنَّمَا** فُهِمَ مِنَ الصِّيغَةِ **لَا** مِنْ أَمْرٍ خَارِجِيٍّ ؛ **وَأَيْضًا** قَالَ تَعَالَى : ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾[هود:45] ؛ **فَفَهِمَ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **مِنْ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَهۡلَكَ﴾[هود:40] **أَنَّ** ابْنَهُ دَاخِلٌ – **حَتَّى** أَجَابَهُ تَعَالَى **بِأَنَّهُ** لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ؛ **وَقَالَ** تَعَالَى : ﴿إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾[العنكبوت:31] ؛ **لَمَّا** فَهِمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **الْعُمُومَ** ؛ فَقَالَ : ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ﴾[العنكبوت:32] **فَأَجَابَتْهُ** الْمَلَائِكَةُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ بِتَخْصِيصِ **لُوطٍ** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **وَأَهْلِهِ** إِلَّا امْرَأَتَهُ **مِنَ الْعُمُومِ** .

وَقَالَ ﷺ «**مَنْ** قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ– **فَقَدْ** أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ . [البيهقي 2/ 148].

وَلَا شُبْهَةَ **فِي** أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعُمُومِ : **إِنْ** قَامَتْ قَرِينَةٌ **عَلَى** دُخُولِهِ فِي مُقْتَضَى

(1) مسلم 3/ 1211رقم 1587، وأبو داود 3/ 643 رقم 3349، والترمذي رقم 1240، والنسائي 45460.

الْعُمُومِ : **نَحْوُ** أَنْ **يَقُولَ** : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ – **فَهْوَ** دَاخِلٌ فِي عُمُومِ خِطَابِهِ ، **وَعَلَى** عَدَمِ دُخُولِهِ فِي ذَلِكَ : **نَحْوُ** أَنْ **يَقُولَ** : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ ؛ **فَهْوَ** غَيْرُ دَاخِلٍ. **وَإِنْ** تَجَرَّدَ خِطَابُهُ عَنْهَا : **فَالَّذِي** عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ : وَهْوَ **(الْمُخْتَارُ – أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ)** بِالْعُمُومِ **(يَدْخُلُ فِي عُمُومِ خِطَابِهِ)** وَلَوْ حِكَايَةً : كَـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة :21] ، **وَأَنَّ** اللَّفْظَ **شَامِلٌ** لَهُ مِنْ **جِهَةِ** الصَّلَاحِيَّةِ لَهُ وَلِغَيْرِهِ ؛ **لِوُجُودِ** الْمُقْتَضِي: **وَهْوَ** التَّنَاوُلُ اللُّغَوِيُّ ؛ **فَوَجَبَ** تَنَاوُلُهُ فِي التَّرْكِيبِ ؛ **وَكَوْنُهُ** مُتَكَلِّمًا أَوْ حَاكِيًا **لَا** يَصْلُحُ مَانِعًا لِذَلِكَ : **سَوَاءٌ** كَانَ **خَبَرًا** : نَحْوَ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة :29] ، **أَوْ إِنْشَاءً** : نَحْوَ **مَنْ** أَكْرَمَكَ **أَكْرِمْهُ** ، أَوْ فَلَا تُهِنْهُ ؛ **وَمِنْهُ** قَوْلُهُ ﷺ : «**بَشِّرِ** الْمَشَّائِينَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ **بِالنُّورِ** التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1] ؛ **فَيَدْخُلُ** ﷺ ؛ **وَلَا** يَلْزَمُ **أَنْ** يَكُونَ **آمِرًا** مَأْمُورًا ، **أَوْ** مُبَلِّغًا مُبَلَّغًا ؛ **إِذِ** الْآمِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛ **وَالْمُبَلِّغُ** جِبْرِيلُ عليه السلام ، **وَالنَّبِيُّ** ﷺ **حَاكٍ** لِتَبْلِغِ جِبْرِيلَ **مَا** هُوَ دَاخِلٌ فِيهِ **مِنْ** أَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى .

(وَ) اخْتُلِفَ فِي اللَّفْظِ الْعَامِّ **إِذَا** قُصِدَ بِهِ الْمَدْحُ أَوِ الذَّمُّ : **هَلْ** يَبْقَى عَلَى عُمُومِهِ ، **أَوْ لَا**؟ **فَالْمُخْتَارُ (أَنَّ يَجِيءَ)** اللَّفْظِ **(الْعَامَّ لِلْمَدْحِ)** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الإنفطار :13] ، **(أَوِ الذَّمِّ)** : نحو : ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الإنفطار :14] ، ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة :34] – **(لَا يُبْطِلُ عُمُومَهُ)** ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ ؛ **لِأَنَّ** قَصْدَ **الْمُبَالَغَةِ** فِي مَقَامِ الْحَثِّ عَلَى الْفِعْلِ ، **وَالزَّجْرِ** عنه – **لَا** يُنَافِي الْعُمُومَ ؛ **وَاللَّفْظُ** عَامٌّ بِصِيغَتِهِ وَضْعًا ؛ **فَوَجَبَ** التَّعْمِيمُ ؛ **عَمَلًا** بِالْمُقْتَضِي السَّالِمِ عَنِ الْمُعَارِضِ . **وَنَقَلَ** الشَّافِعِيُّ الْمَنْعَ مِنْ عُمُومِهِ **حَتَّى** إِنَّهُ **مَنَعَ** التَّمَسُّكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ الْآيَةَ – **فِي** وُجُوبِ زَكَاةِ الْحُلِيِّ **مَصِيرًا** مِنْهُ **إِلَى** أَنَّ الْعُمُومَ **لَمْ** يَقَعْ مَقْصُودًا **فِي** الْكَلَامِ ؛

---

(1) الترمذي 1/ 435 رقم 223، وأبو داود 1/ 220 رقم 561، وابن ماجة 1/ 257 رقم 781 .

وَإِنَّمَا سِيقَ الْكَلَامُ لِلْمَدْحِ **أَوِ** الذَّمِّ **لَا** لِإِيجَابِ الزَّكَاةِ **فِي** كُلِّ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ[1] .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا **أَنَّ** الْمُقْتَضِيَ بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ[2] : **وَهُوَ** مَا لَا يَسْتَقِيمُ فِي الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ كَلَامًا **إِلَّا** بِتَقْدِيرٍ ، **وَثَمَّ** أُمُورٌ صَالِحَةٌ **لِاسْتِقَامَةِ** الْكَلَامِ **تَعُمُّ** الْمُقْتَضَيَاتِ ؛ **فَتُقَدَّرُ** كُلُّهَا **إِلَّا** مَا خَصَّهُ دَلِيلٌ **كَمَا** تَقَدَّمَ فِي **قَوْلِهِ** ﷺ «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي» **الْخَبَرَ** ، فِي الْبَابِ الثَّالِثِ ، **وَسَيَأْتِي** فِي الْبَابِ السَّابِعِ .

وَذَهَبَ أَبُو طَالِبٍ ، وَالْإِمَامُ يَحْيَى عليه السلام وَكَثِيرٌ مِنَ الْأُصُولِيِّينَ - **إِلَى** أَنَّهُ لَا عُمُومَ لَهَا؛ **لِأَنَّ** الْعُمُومَ **مِنْ** عَوَارِضِ الْأَلْفَاظِ ؛ **وَالْمُقَدَّرُ** لَيْسَ بِلَفْظٍ[3] .

وَرُدَّ بِمَنْعِ الْمُقَدِّمَتَيْنِ : **أَمَّا الْأُولَى** : فَلِأَنَّ الْعُمُومَ فِي الْحَقِيقَةِ **إِنَّمَا** يَعْرِضُ لِلَّفْظِ **بِاعْتِبَارِ** مَدْلُولِهِ ؛ **بِأَنْ** يُرَادَ **جَمِيعُ** أَفْرَادِهِ كَمَا سَبَقَ . **وَأَمَّا الثَّانِيَةُ** : فَلِأَنَّ الْمُقَدَّرَ **لَفْظٌ** حُكْمًا .

وَ(أَنَّ) الْفِعْلَ **الْوَاقِعَ** بَعْدَ نَفْيٍ **أَوْ** مَعْنَاهُ : **إِنْ** ذُكِرَ مُتَعَلَّقُهُ ؛ **فَالْأَمْرُ** عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ : **مِنْ** عُمُومٍ ، **أَوْ** خُصُوصٍ **بِلَا** خِلَافٍ يُعْلَمُ . **وَأَمَّا** إِذَا حُذِفَ : **فَإِنْ** أُكِّدَ الْفِعْلُ بِمَصْدَرِهِ : **نَحْوِ** وَاللهِ لَا أَكَلْتُ أَكْلًا ، **وَإِنْ** أَكَلْتُ أَكْلًا فَأَنْتَ حُرٌّ - **فَإِنَّهُ** يَقْبَلُ **التَّخْصِيصَ** : بِالنِّيَّةِ ، وَاللَّفْظِ اتِّفَاقًا . **وَإِنْ** لَمْ يُؤَكَّدْ : **(نَحْوُ)** وَاللهِ **(لَا أَكَلْتُ)** وَإِنْ

---

(1) ابن الحاجب2/ 783، والكاشف 314، والمعتمد 1/ 279، والتبصرة 193، والوصول إلى الأصول 1/ 308، وتيسير التحرير 1/ 257، والفصول اللؤلؤية 163، وشرح الغاية 1/ 224، والآمدي 2/ 258 .

(2) **الْمُقْتَضِي** : وَهُوَ مَا احْتَمَلَ أَحَدَ **تَقْدِيرَاتٍ** ؛ لِاسْتِقَامَةِ الْكَلَامِ - **لَا** عُمُومَ لَهُ فِي الْجَمِيعِ . **قَالَ** فِي بَيَانِ الْمُخْتَصَرِ 2/ 174 : **الْمُقْتَضِي** : بِكَسْرِ الضَّادِ : وَهُوَ مَا احْتَمَلَ : **أَعْنِي** مَا وَقَعَ عَلَى وَجْهٍ **يَحْتَاجُ** فِي اسْتِقَامَتِهِ **إِلَى** إِضْمَارِ جَمِيعِ التَّقْدِيرَاتِ الْمُحْتَمَلَةِ - **لَا** عُمُومَ لَهُ . **وَقَالَ** السُّبْكِيُّ : بِكَسْرِ الضَّادِ رَأَيْتُهَا مَضْبُوطَةً هَكَذَا بِخَطِّ الْمُصَنِّفِ : **وَهُوَ** مَا احْتَمَلَ أَحَدَ تَقْدِيرَاتٍ **يَكْفِي** إِضْمَارُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ؛ **لِاسْتِقَامَةِ** الْكَلَامِ ، **وَيُغْنِي** عَنْ غَيْرِهِ : **هَلْ** لَهُ عُمُومٌ؟ **وَلْنَعْرِفْ** أَنَّ الْمُقْتَضِيَ بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ ، **وَقَدْ** عَرَفْتَ **أَنَّهُ** مَا لَا يَسْتَقِيمُ كَلَامٌ **إِلَّا** بِتَقْدِيرِهِ ، **وَذَلِكَ** التَّقْدِيرُ هُوَ الْمُقْتَضَى بِفَتْحِ الضَّادِ اسْمُ مَفْعُولٍ ، **وَالْأُمُورُ** الصَّالِحَةُ لِلْإِضْمَارِ **هِيَ** التَّقْدِيرَاتُ **الَّتِي** يَحْتَمِلُهَا الْمُقْتَضَى بِفَتْحِ الضَّادِ أَيْضًا . **وَدَلَالَةُ** الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ **عَلَى** أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ **لَا** يَصِحُّ **إِلَّا** بِإِضْمَارِ **شَيْءٍ** : هُوَ الْمُسَمَّى بِدَلَالَةِ الِاقْتِضَاءِ . **قُلْتُ** : وَالْمُصَنِّفُ ، وَالْأَمِيرُ الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ **تَبَعًا** ابْنَ الْحَاجِبِ . ينظر مختصر ابن الحاجب 2/ 740 ، ورفع الحاجب 3/ 152 ، وشرح الغاية 2/ 229 .

(3) الغاية 2/ 229، وبيان المختصر 1/ 175 .

أَكَلْتُ فَأَنْتُ حُرٌّ – **فَالْمُخْتَارُ** عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ، وَأَبِي يُوسُفَ ، وَأَكْثَرِ أَصْحَابِنَا[1] – **أَنَّهُ (عَامٌّ فِي الْمَأْكُولَاتِ)** وَسَائِرِ مُتَعَلَّقَاتِهِ ؛ **وَلَوْ** كَانَ الْغَرَضُ **نَفْيَ** نَفْسِ الْفِعْلِ ، **وَتَنْزِيلَهُ** مَنْزِلَةَ اللَّازِمِ ؛ **لِاسْتِلْزَامِهِ** نَفْيَ جَمِيعِ مُتَعَلَّقَاتِهِ – **(فَيَصِحُّ تَخْصِيصُهُ)** بِاللَّفْظِ اتِّفَاقًا ، **وَبِالنِّيَّةِ** فِي الْأَصَحِّ ؛ **فَإِذَا** قَالَ : أَرَدْتُ أَكْلَ الْعِنَبِ مَثَلًا– **قُبِلَ** مِنْهُ .

وَقَالَ الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ عليه السلام وَأَكْثَرُ الْحَنَفِيَّةِ : **إِنَّهُ** غَيْرُ عَامٍّ **فِي** مَفْعُولَاتِهِ ؛ **فَلَا** يَقْبَلُ تَخْصِيصًا ؛ **فَلَوْ** خَصَّصَهَا بِمَأْكُولٍ – **لَمْ** يُقْبَلْ مِنْهُ[2] ؛ **لِأَنَّ** التَّخْصِيصَ **مِنْ** تَوَابِعِ الْعُمُومِ .

(وَ) اخْتُلِفَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي **يَجُوزُ** لِلْمُجْتَهِدِ **الْعَمَلُ** بِحُكْمِ الْعُمُومِ فِيهِ : **فَمُخْتَارُ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ– **(أَنَّهُ يَحْرُمُ)** عَلَيْهِ **(الْعَمَلُ بِالْعَامِّ قَبْلَ الْبَحْثِ عَنْ مُخَصِّصِهِ)** الْمُنْفَصِلِ[3] ؛ **وَظَاهِرُهُ** مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ **بَيْنَ** أَنْ يَضِيقَ الْوَقْتُ عَنِ الْبَحْثِ **أَو** لَا ، **وَبَيْنَ** أَنْ يَكُونَ وُجُودُ الْعَامِّ **فِي** عَصْرِهِ ﷺ **أَوْ** بَعْدَ وَفَاتِهِ ؛ **لِتَوَقُّفِ** ظَنِّ عَدَمِ الْمُخَصِّصِ عَلَيْهِ ؛ **لِكَثْرَتِهِ** حَتَّى **قِيلَ** : لَا عَامَّ **إِلَّا** مُخَصَّصٌ **إِلَّا** قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿**وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[النور :35] ، ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا**﴾[هود :6] .

وَنَظَّرَ هَذَا الْقَوْلَ **إِمَامُنَا** أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام **بِأَنَّ** الْمَخْصُوصَ **فِي** غَايَةِ الْقِلَّةِ ، **وَسَرَدَ**

---

(1) **هَذَا** الَّذِي ذَكَرَ مَعْنَاهُ **صَاحِبُ** الْفُصُولِ ، وَعَبْدُالْجَبَّارِ : **أَعْنِي** أَنَّ الْخِلَافَ فِي الْمُتَعَدِّي وَالْقَاصِرِ . **وَالَّذِي** ذَكَرَ ابْنُ الْحَاجِبِ ، وَالرَّازِي ، وَالْغَزَالِيُّ ، وَالْآمِدِيُّ **أَنَّ** الْخِلَافَ **إِنَّمَا** هُوَ فِي الْمُتَعَدِّي فَقَطْ ، **وَادَّعَى** ابْنُ الْحَاجِبِ الْوِفَاقَ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ بَعْضَ الشَّافِعِيَّةِ **ذَكَرَ** صِحَّةَ التَّخْصِيصِ بِالْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ ، **وَنَقَلَ** فِي ذَلِكَ **نَصًّا** عَنِ الشَّافِعِيِّ . منه . شرح الغاية 2/ 231، ومختصر المنتهى 2/ 745، وتيسير التحرير 1/ 250، والآمدي 2/ 237، والكاشف 314، والفصول 164 .

(2) **وَالْمُرَادُ** أَنَّ الْحَاكِمَ **يَحْكُمُ** عَلَيْهِ بِالْحِنْثِ ؛ **إِذَا** تَعَلَّقَ بِهِ **حَقٌّ** لِمَخْلُوقٍ : **كَطَلَاقٍ** أَوْ عَتَاقٍ ؛ **لِأَنَّ** نَحْوَ الْيَمِينِ **وَقَعَتْ** عَلَى جِنْسِ الْفِعْلِ **الْمُتَحَقِّقِ** فِي كُلِّ فَرْدٍ مِنْهُ . تمت منه . وينظر المصادر السابقة.

(3) الفصول اللؤلؤية 167، ومنهاج الوصول 368، والآمدي 1/ 46، والمحصول 1/ 404، ورفع الحاجب 3/ 445، والتبصرة 119، والكاشف 319، والسيد داود 78، والبرهان 1/ 273، والغاية 2/ 247، والتقريب والإرشاد 1/ 230 .

عَلَيْهِ آيَاتٍ كَثِيرَةً . **وَقَالَ** الصَّيْرَفِيُّ ، وَالْبَيْضَاوِيُّ ، وَإِلَيْهِ مَيْلُ الرَّازِيِّ : **إِنَّهُ** يَجُوزُ الْعَمَلُ بِالْعَامِّ **إِلَى** أَنْ يَظْهَرَ الْخَاصُّ ، **وَلَا** يَجِبُ الْبَحْثُ ؛ **ذَهَابًا** مِنْهُمْ **إِلَى** أَنَّ الْعُمُومَ **حَقِيقَةٌ** فِي الِاسْتِغْرَاقِ[1] ؛ **وَالْحَقَائِقُ** يَلْزَمُ التَّمَسُّكُ بِظَوَاهِرِهَا **مِنْ** دُونِ **طَلَبٍ** لِلْمَجَازَاتِ؛ **لِأَنَّ** الْحَقَائِقَ **هِيَ** الْأَصْلُ ، **وَالتَّخْصِيصُ** مَجَازٌ طَارٍ ؛ **وَالْأَصْلُ** عَدَمُهُ .

وَأُجِيبَ : بِأَنَّ كَوْنَ الْأَصْلِ **الْحَقِيقَةَ** ؛ وَعَدَمُ الْمُخَصِّصِ **لَا** يُفِيدُ **ظَنَّ** عَدَمِ التَّخْصِيصِ **بَلْ** لَا يَبْعُدُ **ظَنُّ** وُجُودِهِ **قَبْلَ** الطَّلَبِ ؛ **وَذَلِكَ** لِسَعَةِ التَّخْصِيصِ **خُصُوصًا** فِي أَحْكَامِ الشَّرْعِ ؛ **وَالْعَمَلُ** فِيهَا **مَعَ** الشَّكِّ وَالْوَهْمِ **لَا** يَجُوزُ اتِّفَاقًا .

(وَ) إِذَا ثَبَتَ **وُجُوبُ** الْبَحْثِ - **فَاعْلَمْ** أَنَّهُ **قَدِ** اخْتُلِفَ **فِي** قَدْرِهِ : **فَقَالَ** الْبَاقِلَّانِي وَمُتَابِعُوهُ : **إِنَّهُ** لَا بُدَّ مِنَ **الْقَطْعِ** بِانْتِفَاءِ الْمُخَصِّصِ **مَصِيرًا** إِلَى الْجَزْمِ بِعُمُومِهِ[2] ؛ **وَالْعَمَلُ** بِهِ مَعَ احْتِمَالِ وُجُودِ الْمُعَارِضِ لِلْعُمُومِ **مُمْتَنِعٌ** ؛ فَإِذَا لَوْ لَمْ يَحْصُلِ **الْقَطْعُ** بِعَدَمِهِ - **يَمْتَنِعُ** الْجَزْمُ بِعُمُومِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ . **قَالُوا** : وَيَحْصُلُ ذَلِكَ **بِتَكَرُّرِ** النَّظَرِ، **وَالْبَحْثِ**، **وَ**اشْتِهَارِ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ **مِنْ** غَيْرِ أَنْ يَذْكُرَ أَحَدُهُمْ مُخَصِّصًا .

وَمُخْتَارُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ - **أَنَّهُ (يَكْفِي)** الْبَاحِثَ **(الْمُطَّلِعَ)** عَلَى مَظَانِّهِ **مِنْ** كُتُبِ السُّنَنِ الْمُدَوَّنَةِ وَالْجَامِعَةِ لِأَبْوَابِ الْفِقْهِ **مَعَ** أَدِلَّتِهَا **وَإِنْ** لَمْ يُحِطْ بِهَا أَجْمَعَ ؛ لِتَعَذُّرِهَا - **(ظَنُّ عَدَمِهِ)**[3] : أَيِ الْمُخَصِّصِ ؛ **فَمَتَى** بَحَثَ مَظَانَّهُ وَلَمْ يَجِدْهُ، **وَغَلَبَ** فِي ظَنِّهِ فَقْدُهُ - **جَازَ** الْعَمَلُ حِينَئِذٍ بِمُقْتَضَاهُ ؛ **لِأَنَّ** الْوَاجِبَ فِي الْأَحْكَامِ

---

(1) ينظر المصادر السابقة .

(2) **قَالَ** الْبَاقِلَّانِيُّ فِي التَّقْرِيبِ وَالْإِرْشَادِ 3/ 305 : **فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ**: وَكَمْ مُدَّةُ الِاجْتِهَادِ **فِي** الْبَحْثِ **عَنْ** تَجَرُّدِهِ **أَوِ** اقْتِرَانِهِ بِمَا يَخُصُّهُ؟ **قِيلَ**: لَيْسَ لِذَلِكَ حَدٌّ مُقَدَّرٌ ؛ **وَإِنَّمَا** يَجِبُ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَبْحَثَ ، وَيَنْظُرَ **حَتَّى** يَعْلَمَ قَطْعًا **أَنَّهُ** مُتَجَرِّدٌ **أَوْ** مُقْتَرِنٌ، **أَوْ** يَغْلِبُ ذَلِكَ عَلَى ظَنِّهِ، **وَيَبْذُلُ** فِي ذَلِكَ وُسْعَهُ وَجُهْدَهُ؛ **فَإِذَا** فَعَلَ ذَلِكَ **وَجَبَ** عَلَيْهِ الْقَضَاءُ: **إِنْ** عَلِمَ ذَلِكَ، **أَوْ** ظَنَّهُ، **أَوْ** مُقْتَرِنًا. **وَمُدَّةُ** الطَّلَبِ وَحُصُولُ الظَّنِّ لَهُ أَوِ الْعِلْمِ بِهِ **يَخْتَلِفُ** بِحَسَبِ اخْتِلَافِ طِبَاعِ الْعُلَمَاءِ وَقَرَائِحِهِمْ وَذَكَائِهِمْ وَاسْتِدْرَاكِهِمْ وَبُطْءِ بَعْضِهِمْ؛ **فَطَلَبُ** مُهْلَةٍ مُحَدَّدَةٍ مُعَيَّنَةٍ **بَعِيدٌ** مُتَعَذِّرٌ؛ **وَإِنَّمَا** الْوَاجِبُ مَا قُلْنَاهُ .

(3) الكاشف 317، والبرهان 1/ 273، وتيسير التحرير 1/ 230، والفصول اللؤلؤية 167، ونهاية السؤل 2/ 403 .

الْعَمَلُ فِيهَا **بِالْعِلْمِ** إِنْ أَمَكَـنَ ، **وَإِلَّا** فَبِـالظَّنِّ إِنْ تَعَـذَّرَ ؛ **وَالْعِلْـمُ** طُرُقُـهُ مُنْسَدَّةٌ ؛ **لِاتِّسَاعِ** نِطَاقِ الْإِسْلَامِ ، **وَانْتِشَارِ** الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ فِي الْأَقْطَارِ ؛ **فَلَا** سَبِيلَ لِأَحَدٍ إِلَى الْوُقُوفِ مِنْهَا عَلَى الْيَقِينِ ؛ **وَإِذَا** أَعْوَزَ الْيَقِينُ **وَجَبَ** الرُّجُوعُ **إِلَى** غَالِبِ الظَّنِّ .

وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ **فِي** كُلِّ دَلِيلٍ مَعَ مُعَارِضِهِ : **كَالنَّصِّ** مَعَ نَاسِخِهِ ، **وَالْمُطْلَقِ** مَعَ مُقَيِّدِهِ ؛ **فَهَذِهِ** الْمَسْأَلَةُ **رَاجِعَةٌ** إِلَى مَسْأَلَةِ **أَنَّـهُ** يَجِبُ عَلَى الْمُجْتَهِدِ **الْبَحْثُ** عَنِ النَّاسِخِ ، وَالْمُخَصِّصِ الْآتِيَةِ فِي بَابِ الِاجْتِهَادِ ؛ **فَلَا** حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِهَا ؛ **وَإِنَّمَا** سَاغَ لَهُ **الْوُقُوفُ** عَلَى غَالِبِ ظَنِّهِ **مَعَ** تَجْوِيزِهِ **حُصُولَ** مَا لَمْ يَحْصُلْ **لَوْ** أَعَادَ النَّظَرَ ؛ **لِتَأْدِيَتِهِ** إِلَى مَا لَا يَنْقَطِعُ **مِنَ** التَّجْوِيزَاتِ ، **وَعَدَمِ** امْتِثَالِ ظَاهِرِ الدَّلِيلِ .

وَقَدِ اسْتُفِيدَ مِنَ الْحَدِّ **أَنَّ** الْخِطَابَ الْخَاصَّ لِمُعَيَّنٍ **لَا** يَدْخُلُ فِيهِ **غَيْرُهُ** **إِلَّا** بِدَلِيلٍ ، **وَأَنَّ** الْخِطَابَ لِنَحْوِ النَّاسِ وَالْمُؤْمِنِينَ **يَشْمَلُ** الْعَبِيدَ **إِلَّا** لِمُخَصِّصٍ ؛ **كَمَا** فِي الْحَجِّ ، وَالْجِهَادِ ، وَالْجُمْعَةِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَاخْتُلِفَ فِي الْخِطَابِ الْوَارِدِ **فِي** زَمَنِ الرَّسُولِ ﷺ **بِمَا** هُوَ مِنْ أَوْضَاعِ الْمُشَافَهَةِ : **فَقَالَتِ** الْحَنَابِلَةُ وَبَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ ، **وَاخْتَارَهُ** الْمَنْصُورُ بِاللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالِدُ إِمَامِنَا الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللهِ سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمْ : **إِنَّهُ** يَعُمُّ الْحَاضِرِينَ ، **أَوِ** الْمَوْجُودِينَ ، **وَمَنْ** بَعْدَهُمْ **إِلَى** انْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ ، **وَإِلَّا** لَمْ يَكُنْ مُرْسَلًا إِلَيْهِمْ ؛ **وَاللَّازِمُ** بَاطِلٌ ؛ **فَالْمُقَدَّمُ** مِثْلُهُ : **أَمَّا** الْمُلَازَمَةُ ؛ **فَلِأَنَّهُ** لَا مَعْنَى لِإِرْسَالِهِ **إِلَّا** أَنْ **يُقَالَ** لَهُ : بَلِّغْهُمْ أَحْكَامِي ؛ **وَلَا** تَبْلِيغَ **إِلَّا** بِهَذِهِ الْعُمُومَاتِ ؛ **وَهِيَ** لَا تَتَنَاوَلُهُمْ . **وَأَمَّا** بُطْلَانُ اللَّازِمِ فَبِالْإِجْمَاعِ[1] .

وَأُجِيبَ : بِمَنْعِ الْأُولَى : **وَهِيَ** الشَّرْطِيَّةُ : **بِمَعْنَى** أَنَّهُ **لَا** يَلْزَمُ **مِنْ** عَدَمِ الْخِطَابِ **عَدَمُ** الْإِرْسَالِ ؛ **وَمَا** ذُكِرَ **فِي** بَيَانِ الْمُلَازَمَةِ **– لَا** يَصِحُّ ؛ **لِأَنَّ** التَّبْلِيغَ **لَا** يَنْحَصِرُ فِي خِطَابِ الشِّفَاهِ ، **بَلْ** يَحْصُلُ لِلْبَعْضِ شِفَاهًا ، **وَلِلْبَعْضِ** بِنَصْبِ الدَّلَائِلِ وَالْأَمَارَاتِ ؛ **عَلَى** أَنَّ حُكْمَهُمْ **حُكْمُ** الْمُشَافَهِينَ .

---

(1) شرح الغاية 2/ 247، والكوكب المنير 3/ 249، والكاشف 317، وابن الحاجب 2/ 778.

وَمُخْتَارُ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا ، وَالْحَنَفِيَّةِ ، وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَالْمُعْتَزِلَةِ **(أَنَّ)** ذَلِكَ : **أَعْنِي** خِطَابَ الْمُشَافَهَةِ : **(مِثْلَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ)** ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، يَا عِبَادِي - **(لَا يَدْخُلُ فِيهِ)** : أَيْ فِي ذَلِكَ الْخِطَابِ **(مَنْ سَيُوجَدُ)** مِنَ الْمُكَلَّفِينَ **بَعْدَ** الْحَاضِرِينَ **أَوِ** الْمَوْجُودِينَ **مِنْ** جِهَةِ اللَّفْظِ[1] ؛ **إِذْ** لَا يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَنَحْوُهُ لِلْمَعْدُومِينَ ؛ **عُلِمَ** ذَلِكَ قَطْعًا . **وَأَيْضًا** لِقُصُورِهِمْ عَنِ الْخِطَابِ ؛ **فَالْمَعْدُومُ** أَوْلَى ؛ **فَلَا** يَثْبُتُ حُكْمُهُ لِمَنْ سَيُوجَدُ **(إِلَّا بِدَلِيلٍ آخَرَ)** : وَهُوَ **مَا** عُلِمَ **مِنْ** عُمُومِ دِينِهِ ﷺ **إِلَى** يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالضَّرُورَةِ ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ**﴾ [الجمعة :2] **إِلَى** قَوْلِهِ :﴿**وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ**﴾ [الجمعة :3] ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ**﴾ [الأنعام :19] **: أَيْ** وَأَنْذِرَ **مَنْ** بَلَغَهُ الْقُرْآنُ: **مِنَ** الْعَرَبِ ، وَالْعَجَمِ ، **أَوْ** مِنَ الثَّقَلَيْنِ، **أَوْ** مَنْ بَلَغَ أَوَانَ التَّكْلِيفِ . **وَقَوْلِهِ** ﷺ : «وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»[2] .

وَاعْلَمْ أَنَّ **الصِّيغَةَ** الَّتِي **يَصِحُّ** إِطْلَاقُهَا **عَلَى** الذُّكُورِ خَاصَّةً - **قَدْ** تَكُونُ مَوْضُوعَةً **بِحَسَبِ** الْمَادَّةِ **لِلذُّكُورِ** خَاصَّةً : **مِثْلَ** الرِّجَالِ ؛ **وَلَا** نِزَاعَ **فِي** أَنَّهَا **لَا** تَتَنَاوَلُ النِّسَاءَ ، **وَقَدْ** تَكُونُ **بِحَسَبِ** الْمَادَّةِ **مَوْضُوعَةً** لِمَا هُوَ أَعَمُّ : **مِثْلَ** «النَّاسِ ، وَمَنْ ، وَمَا» ؛ **وَلَا** نِزَاعَ **فِي** أَنَّهَا **تَتَنَاوَلُ** النِّسَاءَ **إِنْ** لَمْ يَكُنِ **الْعَائِدُ** مُذَكَّرًا ، **وَقَدْ** تَكُونُ **بِحَسَبِ** الْمَادَّةِ **مَوْضُوعَةً** لَهُمَا ، **وَبِحَسَبِ** الصِّيغَةِ **لِلذُّكُورِ** خَاصَّةً : **وَهُوَ** مَحَلُّ النِّزَاعِ : **فَاخْتَارَ** الْأَكْثَرُ **(أَنَّ دُخُولَ النِّسَاءِ فِي عُمُومِ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ نَحْوِهِ)** مِمَّا كَانَ كَذَلِكَ - **غَيْرُ** ظَاهِرٍ ؛ **فَيَحْتَاجُ** إِلَى الْقَرِينَةِ[3] ؛ **لِإِجْمَاعِ** أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ **عَلَى** أَنَّهُ **جَمْعُ** الْمُذَكَّرِ : **وَهُوَ** بِتَضْعِيفِ الْمُفْرَدِ بِالْإِجْمَاعِ ؛ **وَالْمُفْرَدُ** مُذَكَّرٌ .

---

(1) نهاية السؤل 2/ 372، والفصول اللؤلؤية 169، وتيسير التحرير 1/ 205، وابن الحاجب 2/ 778، ومنهاج الوصول 320.

(2) البخاري 1/ 128رقم 338، ومسلم 1/ 370 رقم 521 ، والنسائي 1/ 209 رقم 432.

(3) جوهرة الأصول 114، ومنهاج الوصول 319، والكاشف 318، ومختصر ابن الحاجب 2/ 770، والمستصفى 1/ 145، والوصول إلى الأصول 1/ 212.

وَلِمَا رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ **قَـالَ** : «وَيْـلٌ لِلَّـذِينَ يَلْمَـسُونَ فُـرُوجَهُمْ وَلَا يَتَوَضَّـئُونَ» ؛ **فَقَالَتْ** عَائِشَةُ ﵂ : فَالنِّسَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ **فَقَـالَ** : «كَـذَلِكَ النِّسَـاءُ»[1] ؛ **فَلَـوْ** كُـنَّ دَاخِلَاتٍ فِي جَمْعِ الرِّجَالِ – **لَقَالَ** لَهَا ﷺ : **قَدْ** دَخَلْنَ فِي الْكَلَامِ ، **وَأَنْكَرَ** عَلَيْهَا سُـؤَالَهَا **عَمَّا** قَدْ تَنَاوَلَهُ الْخِطَابُ . **ذَكَرَهُ** فِي شَرْحِ الْجَوْهَرَةِ لِلدَّوَّارِيِّ ؛ **وَلِقِصَّةِ** أُمِّ سَلَمَةَ ؛ **فَإِنَّ** الْمَأْثُورَ **أَنَّ** جَمْعًا مِنَ النِّسَاءِ **كُنَّ** عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ ؛ **فَتَذَاكَرْنَ** الْقُرْآنَ **وَمَا** وَرَدَ فِيهِ مِنْ مَدْحِ الرِّجَالِ ، وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِمْ ؛ **فَقُلْنَ** : إِنَّ اللهَ تَعَالَى **مَا ذَكَرَ** النِّسَاءَ فِيهِ بِخَـيْرٍ[2] ؛ **فَـذَكَرَتْ** أُمُّ سَـلَمَةَ ذَلِـكَ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ ؛ **فَـأَنْزَلَ** اللهُ تَعَـالَى : ﴿**إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ**﴾ [الأحزاب :35] [تفسير الطبري22/ 14] **فَنَفَتْ** ذِكْـرَهُنَّ مُطْلَقًـا ؛ **فَلَوْ** كُنَّ دَاخِلَاتٍ **لَمَا** صَدَقَ نَفْيُهُنَّ ؛ **فَلَمْ** يَجْرِ **تَقْرِيرُهُ** ﷺ لِلنَّفْيِ .

فَإِنْ قِيلَ : يَجُوزُ **أَنْ** يَكُونَ تَقْرِيرُهُ **لِفَهْمِهِ** مِنْ سُؤَالِ أُمِّ سَلَمَةَ – **أَنَّ** مُرَادَهَـا مِـنْ عَدَمِ الذِّكْرِ **عَدَمُ** ذِكْرِهِنَّ **بِصِيغَةٍ** ظَاهِرَةٍ فِيهِنَّ **لَا** عَدَمُ الذِّكْرِ مُطْلَقًا .

قُلْنَا : سُؤَالُ أُمِّ سَلَمَةَ **صَرِيحٌ** فِي عَدَمِ الذِّكْرِ مُطْلَقًا ؛ **فَلَوْ** ذُكِـرْنَ **وَلَـوْ** تَـضَمُّنًا – **لَمَا** صَحَّ هَذَا **الْإِخْبَارُ** عَلَى الإِطْلَاقِ .

فَإِنْ قِيلَ : لَوْ لَمْ تَدْخُلِ النِّسَاءُ فِي هَذِهِ الصِّيَغِ – **لَمَا** شَارَكْنَ الرِّجَالَ **فِي** الْأَحْكَـامِ ؛ **لِثُبُوتِ** أَكْثَرِهَا بِهَـذِهِ الـصِّيَغِ : كَـ﴿**أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ**﴾ [المجادلة :13] ؛ **وَالـلَّازِمُ مُنْتَفٍ** بِالِاتِّفَاقِ – **قُلْنَا** : إِنْ أَرَدْتُـمْ بِقَـوْلِكُمْ : **لَمَـا** شَـارَكْنَ الرِّجَـالَ فِي الْأَحْكَـامِ **بِذَلِكَ** الْخِطَابِ – **فَالْمُلَازَمَةُ** مُسَلَّمَةٌ ، **وَلَكِنْ** لَا نُسَلِّمُ بُطْلَانَ التَّـالِي ؛ **لِأَنَّ** الْمُتَّفَـقَ عَلَيْهِ **بُطْلَانُ** الْقَوْلِ **بِعَدَمِ** مُـشَارَكَتِهِمْ **عَـلَى** الإِطْـلَاقِ **لَا** الْقَـوْلِ **بِعَـدَمِ** مُـشَارَكَتِهِمْ

---

(1) الدارقطني 1/ 147 رقم 9، ومسند الفردوس 4/ 398 رقم 7151.

(2) **وَكَأَنَّ قَوْلَهُ** عَزَّ مِنْ قَائِـلٍ : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران :195] ، **وَقَوْلَهُ** تَعَالَى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل :97] ، **وَقَوْلَهُ** تَعَـالَى : ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحـريم :5] – **مُتَأَخِّرٌ** عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ . منه .

بِذَلِكَ الْخِطَابِ ؛ **فَإِنَّهُ** مَحلُّ النِّزَاعِ ، **وَإِنْ** أَرَدْتُمْ بِهِ **لَمَا** شَارَكَنَهُمْ **فِي** الْأَحْكَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ **فَالْمُلَازَمَةُ** مَمْنُوعَةٌ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ تَكُونَ الْمُشَارَكَةُ : **(بِنَقْلِ الشَّرْعِ)** : **أَيْ بِدَلِيلٍ** خَارِجٍ **عَنْ** ذَلِكَ الْخِطَابِ : **مِنْ** نَصٍّ ، **أَوْ** إِجْمَاعٍ ، **أَوْ** قِيَاسٍ . **(أَوْ بِالتَّغْلِيبِ) مِنْ** أَهْلِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ **لِلْمُذَكَّرِ** عَلَى الْمُؤَنَّثِ .

وَإِطْلَاقُ مَا هُوَ لِلْمُذَكَّرِينَ عَلَى جَمْعٍ فِيهِ ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ - **صَحِيحٌ** ، وَلَكِنَّهُ مَجَازٌ، **وَلَا** يَلْزَمُ **أَنْ** يَكُونَ ظَاهِرًا .

فَإِنْ قِيلَ : الْأَصْلُ فِي الْإِطْلَاقِ **الْحَقِيقَةُ** ؛ **وَلَا** يُصَارُ إِلَى الْمَجَازِ **إِلَّا** بِدَلِيلٍ - **قِيلَ** : **لَا** إِشْكَالَ ، **وَلَا** نِزَاعَ **فِي** أَنَّ نَحْوَ : ادْخُلُوا ، وَاهْبِطُوا **لِلرِّجَالِ** وَحْدَهُمْ حَقِيقَةً ؛ **فَلَوْ** كَانَ لَهُمْ وَلِلنِّسَاءِ حَقِيقَةً - **لَزِمَ** الْاِشْتِرَاكُ ؛ **وَالْمَجَازُ** أَوْلَى مِنْهُ **كَمَا** سَبَقَ .

(وَ) الْمُخْتَارُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْأُصُولِيِّينَ **(أَنَّ ذِكْرَ حُكْمِ لِجُمْلَةٍ - لَا يُخَصِّصُهُ)** : أَيْ ذَلِكَ الْحُكْمَ **(ذِكْرُهُ)** مَرَّةً أُخْرَى **(لِبَعْضِهَا)** [1] ؛ **فَتُحْمَلُ** الْجُمْلَةُ **عَلَى** عُمُومِهَا ؛ **وَلَا يُخَصَّصُ** بِذِكْرِ حُكْمِ ذَلِكَ الْبَعْضِ **بِشَرْطِ** أَلَّا يَكُونَ لِلْخَاصِّ **مَفْهُومُ** مُخَالَفَةٍ **يَقْتَضِي** نَفْيَ الْحُكْمِ عَنْ غَيْرِهِ **مِنْ** أَفْرَادِ الْعَامِّ : **كَمَا** إِذَا قِيلَ : **فِي** الْغَنَمِ زَكَاةٌ : **فِي** الْغَنَمِ السَّائِمَةِ زَكَاةٌ ؛ **وَإِنَّمَا** تُرِكَ التَّقْيِيدُ بِهَذَا الشَّرْطِ **اعْتِمَادًا** عَلَى مَا سَبَقَ : **وَمِنْ** أَمْثِلَتِهِ الظَّاهِرَةِ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ**﴾ [البقرة :241] ؛ **فَإِنَّهُ** يَعُمُّ **الْمَمْسُوسَةَ** ، وَالَّتِي **لَمْ** تُمَسَّ **مَعَ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةًۚ وَمَتِّعُوهُنَّ**﴾ [البقرة :263] ، **وَمِنْهَا** حَدِيثُ : «الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ» ، **وَفِي** حَدِيثٍ آخَرَ : «الْبُرُّ بِالْبُرِّ» ؛ **وَإِنَّمَا** لَمْ يُخَصَّصْ بِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** كَأَنَّ الْخَاصَّ **وَرَدَ** فِيهِ دَلِيلَانِ : **دَلِيلٌ** يَشْمَلُهُ وَغَيْرَهُ ، **وَدَلِيلٌ** يَخُصُّهُ ؛ **(وَكَذَا)** : أَيْ مِثْلُ مَا سَبَقَ **فِي** عَدَمِ التَّخْصِيصِ بِهِ - **تَعْقِيبُ** الْعَامِّ **بِمَا** لَا يَصْلُحُ **إِلَّا** لِبَعْضِهِ .

---

(1) الغاية 2/ 221، والكشاف 319، ونهاية السؤل 2/ 485، والبحر المحيط 4/ 300، وتيسير التحرير 1/ 319، ونهاية السؤل 2/ 485.

أَمَّا (عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَىٰ بَعْضٍ) أَفْرَادِهِ : أَيِ **(الْعَامِّ)** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ**﴾ [البقرة :228] ، **ثُمَّ** قَالَ : ﴿**وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ**﴾ [البقرة :228] - **فَالضَّمِيرُ** لِلرَّجْعِيَّاتِ **دُونَ** الْبَوَائِنِ ؛ **فَلَا** يُوجِبُ **تَخْصِيصَ** الْحُكْمِ السَّابِقِ **بِالرَّجْعِيَّاتِ** بَلْ **يَعُمُّ** الْمُطَلَّقَاتِ .

[**وَيُعَبَّرُ** عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **بِمَا** هُوَ أَعَمُّ **مِنْ** عَوْدِ الضَّمِيرِ **عَلَى** بَعْضِ مَا يَتَنَاوَلُهُ الْعَامُّ؛ **بِأَنْ** يُقَالَ : **تَعْقِيبُ** الْعَامِّ **بِمَا** يَكُونُ **مُخْتَصًّا** بِبَعْضِهِ : **هَلْ** يَقْتَضِي **تَخْصِيصَهُ** أَمْ لَا؟ **سَوَاءٌ :** كَانَ ذَلِكَ **ضَمِيرًا** كَمَا سَبَقَ] [1] ، **أَوِ اسْتِثْنَاءً** : كَقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿**لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ**﴾ **إِلَىٰ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِلَّآ أَن يَعْفُونَ**﴾ [البقرة :236 ، 237] ؛ **فَإِنَّ** لَفْظَ النِّسَاءِ **يَشْمَلُ** الْمَجْنُونَةَ ؛ **وَالْعَفْوُ** يَخْتَصُّ **الْمَالِكَاتِ** لِأَمْرِهِنَّ ؛ **فَالْآيَةُ** مِثَالٌ لِلْإِضْمَارِ وَالِاسْتِثْنَاءِ ، **أَوْ** غَيْرِ ذَلِكَ : **كَالْمُتْعَةِ** الْمُخْتَصَّةِ **بِغَيْرِ** الْمَمْسُوسَةِ ، **وَالْمَفْرُوضِ** لَهَا **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَمَتِّعُوهُنَّ**﴾ [البقرة :236] **مَعَ** قَوْلِهِ : ﴿**وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ**﴾ [البقرة :241] الْآيَةَ ؛ **(إِذْ لَا تَنَافِيَ)** وَلَا تَعَارُضَ **(بَيْنَ ذَلِكَ)** الْمَذْكُورِ **(فِي)** هَاتَيْنِ **(الْمَسْأَلَتَيْنِ)** الْمَذْكُورَتَيْنِ : **أَيْ ذِكْرِ** حُكْمٍ لِجُمْلَةٍ **مَعَ ذِكْرِهِ** لِبَعْضِهَا **بِذَلِكَ** الشَّرْطِ - **وَبَيْنَ** الْعَامِّ وَتَعْقِيبِهِ **بِمَا** لَا يَصْلُحُ **إِلَّا** لِبَعْضِهِ ؛ **وَالْمُوجِبُ** لِلتَّخْصِيصِ **هُوَ** التَّنَافِي **أَوْ** مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ ؛ **لِأَنَّهُمَا** إِذَا تَعَارَضَا **تَعَذَّرَ** الْعَمَلُ بِهِمَا **مِنْ** كُلِّ وُجْهٍ ؛ **فَيُصَارُ** إِلَى **التَّخْصِيصِ** وَالْعَمَلِ بِهِمَا **مِنْ وَجْهٍ** .

وَمِثَالُ التَّنَافِي : اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ، **لَا** تَقْتُلُوا أَهْلَ الذِّمَّةِ .

وَمِثَالُ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ : اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ، أَكْرِمُوا أَهْلَ الذِّمَّةِ ؛ **وَإِذَا لَمْ يَتَعَارَضَا وَجَبَ** الْعَمَلُ بِهَا **مِنْ** كُلِّ وَجْهٍ **مِنْ** غَيْرِ تَخْصِيصٍ ؛ **عَمَلًا** بِالْمُقْتَضِى السَّالِمِ **مِنَ** الْمُعَارِضِ ؛ **كَمَا** نَحْنُ فِيهِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا تَنَافِيَ ، **وَلَا** مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ .

---

(1) ما بين المعقوفتين زيادة من شرح الغاية 2/ 332 . **وَلَا** يَتِمُّ السِّيَاقُ **إِلَّا** بِهَا . وينظر رفع الحاجب 3/ 352 .

وَأَيْضًا فَإِنَّ **لَفْظَ** الْمُطَلَّقَاتِ ، **وَضَمِيرَ** جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ - **لَفْظَانِ** عَامَّـانِ ؛ **نَظَـرًا** إِلَى ظَاهِرِهِمَا ؛ **وَمُقْتَضَى** الْأَوَّلِ **إِجْرَاؤُهُ** عَلَى ظَاهِرِهِ **مِنَ** الْعُمُومِ ، **وَمُقْتَضَى** الثَّانِي **عَـوْدُهُ** إِلَى كُلِّ مَا تَقَدَّمَ ؛ **وَلَا** أَوْلَوِيَّةَ **لِلْعَوْدِ** إِلَى بَعْضٍ **دُونَ** بَعْـضٍ ؛ **وَقَـدْ** قَـامَ دَلِيـلٌ **عَـلَى** مُخَالَفَةِ أَحَدِهِمَا لِظَاهِرِهِ ، **وَخُرُوجِهِ** عَـنْ حَقِيقَتِـهِ : **وَهُـوَ** الـضَّمِيرُ ؛ **لِتَخْصِيـصِهِ** بِبَعْضِ الْمَذْكُورِ سَابِقًا ؛ **فَلَا** يَلْزَمُ **مِنْ** تَخْصِيصِ أَحَدِهِمَا **تَخْصِيصُ** الْآخَـرِ ؛ **إِذْ** لَا يَلْزَمُ مِنْ مُخَالَفَةِ ظَاهِرٍ **مُخَالَفَةُ** ظَاهِرٍ آخَرَ ؛ **بَلِ** الْوَاجِبُ **أَنْ** يَجْرِيَ عَـلَى ظَـاهِرِه **إِلَى** أَنْ يَقُومَ **دَلِيلُ** التَّخْصِيصِ .

قُلْتُ : وَالْمُنَاسِبُ **لِذِكْرِ** هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ **إِنَّمَا** هُوَ **مَعَ** مَا لَا **يَـصِحُّ** التَّخْـصِيصُ بِـهِ **مِنْ** مَذْهَبِ الرَّاوِي وَنَحْوِهِ .

(وَ) لَمَّا فَرَغَ **مِنْ** بيَانِ **الْعُمُومِ** وَأَلْفَاظِهِ ، **وَمَا** لَا يَخْرُجُ بِـهِ **عَـنْ** كَوْنِـهِ عَامًّـا - **أَخَذَ يُبَيِّنُ طُرُقَ التَّخْصِيصِ** فَقَالَ : **(الْمُخَصِّصُ)** بِكَسْرِ الـصَّادِ حَقِيقَـةً : **هُـوَ إِرَادَةُ** الْمُتَكَلِّمِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَمَّا جَازَ **أَنْ** يُرِيدَ **بِالْخِطَابِ** : خَاصًّا ، وَعَامًّا - **لَمْ** يَـتَرَجَّحْ أَحَـدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ **إِلَّا** بِالْإِرَادَةِ . **وَيُطْلَقُ** أَيْضًا عَلَى **الدَّالِّ** عَلَيْهَا مَجَازًا : **سَـوَاءٌ** كَـانَ ذَلِـكَ **الدَّالُّ** عَلَيْهَا : لَفْظِيًّا ، أَوْ عَقْلِيًّا ؛ **تَسْمِيَةً** لِلدَّالِّ بِاسْمِ الْمَدْلُولِ ، **إِلَّا** أَنَّـهُ مَجَـازٌ **قَـدْ أَخْرَجَتْهُ** الشُّهْرَةُ **إِلَى** حَيِّزِ الْحَقِيقَةِ .

وَطُرُقُهُ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا **قِسْمَانِ** ؛ لِأَنَّهُ : إِمَّا **(مُتَّصِلٌ)** لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ ، **(وَ)** إِمَّا **(مُنْفَصِلٌ)** يَسْتَقِلُّ : **(فَالْمُتَّصِلُ)** : كَانَ الْقِيَاسُ ذِكْرَ **أَمَّا** هُنَا ، **أَوْ** حَذْفَهَا **مِـنَ** الْمُنْفَـصِلِ : **وَهُوَ قِسْمَانِ** ؛ لِأَنَّـهُ : **إِمَّـا** أَنْ **يُخْـرِجَ** الْمَـذْكُورُ ، وَمِنْـهُ **(الِاسْـتِثْنَاءُ)** الْمُتَّـصِلُ : **وَهُـوَ** الْمُخْرَجُ **مِنْ** مُتَعَدِّدٍ بِنَحْوِ **إِلَّا** ، **لَا الْمُنْقَطِعُ** ؛ فَلَا **تَخْصِيصَ** بِهِ؛ **إِذْ** لَيْسَ لِلْإِخْـرَاجِ؛ **وَهُوَ** مَأْخُوذٌ مِنَ الثَّنْيِ ؛ **يُقَالُ :** ثَنَى عِنَانَ الْفَرَسِ **إِذَا** رَدَّهُ مِنْ جَرْيِـهِ : **نَحْـوُ** أَكْـرِمِ النَّاسَ **إِلَّا** الْجُهَّالَ ؛ **أَخْرَجَ** الْجُهَّالَ ؛ **وَهُوَ** مَذْكُورٌ فِي الْكَلَامِ .

وَإِمَّا أَنْ يُخْرِجَ **غَيْرُ** الْمَذْكُورِ : **(وَ)** هُوَ **(الشَّرْطُ)** اللُّغَوِيُّ : **وَهُوَ** تَعْلِيقُ أَمْرٍ عَلَى

أَمْرٍ : **بِإِنْ** ، **أَوْ** إِحْدَى أَخَوَاتِهَا **كَمَا** سَبَقَ . **وَقَدْ** يَتَّحِدُ **كُلُّ** وَاحِدٍ : **مِنَ** الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ **وَيَتَعَدَّدُ** : جَمْعًا ، وَبَدَلًا ؛ **فَهَذِهِ تِسْعَةُ أَقْسَامٍ** : نَحْوُ إِنْ دَخَلَ زَيْدٌ الدَّارَ ، **أَوِ** الدَّارَ وَالسُّوقَ ، **أَوِ** السُّوقَ – **فَأَعْطِهِ** دِرْهَمًا ، **أَوْ** دِينَارًا وَدِرْهَمًا ، **أَوْ** دِينَارًا ، **أَوْ** دِرْهَمًا ؛ **وَالْحُكْمُ** فِي ذَلِكَ **ظَاهِرٌ** ؛ فَإِنَّهُ : **إِنْ** رَتَّبَ جَزَاءُهُ **عَلَى** شَرْطَيْنِ **عَلَى** الْجَمْعِ – **لَمْ** يَحْصُلْ **إِلَّا** عِنْدَ حُصُولِهِمَا . **وَإِنْ** كَانَ عَلَى الْبَدَلِ **حَصَلَ** عِنْدَ أَحَدِهِمَا . **وَإِنْ** رَتَّبَ جَزَآنِ عَلَى شَرْطٍ **حَصَلَا** عِنْدَ حُصُولِهِ **إِنْ** كَانَ عَلَى الْجَمْعِ ، **وَإِلَّا** حَصَلَ أَحَدُهُمَا عِنْدَهُ ؛ **فَعَلَى** هَذَا ؛ **إِذْ** قَالَ لِزَوْجَتَيْهِ : **إِنْ** دَخَلْتُمَا الدَّارَ **فَأَنْتُمَا** طَالِقَانِ ؛ **فَدَخَلَتْ** إِحْدَاهُمَا **لَا** تَطْلُقُ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا **وَهُوَ** مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا وَالْحَنَفِيَّةِ[1] ؛ **لِأَنَّ** مَدْخُولَ كَلِمَةِ الشَّرْطِ لِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ **شَرْطٌ** وَاحِدٌ ، **وَكُلٌّ** مِنْ أَجْزَاءِ الْجُزْءِ الصَّالِحِ لِلْجَزَائِيَّةِ **جَزَاءٌ** وَاحِدٌ . **وَقِيلَ :** إِنَّ الدَّاخِلَةَ **تَطْلُقُ** ؛ إِذِ الْمُرَادُ عُرْفًا **طَلَاقُ** كُلٍّ وَاحِدَةٍ بِدُخُولِهَا ؛ **وَالْعُرْفُ** مُتَّبَعٌ ، **وَلَكِنَّهُ** غَيْرُ مُسَلَّمٍ . **وَقِيلَ :** إِنَّهُمَا **يَطْلُقَانِ** ؛ لِأَنَّ الشَّرْطَ **دُخُولُهُمَا** بَدَلًا ؛ **وَاللَّفْظُ** لَا دَلَالَةَ فِيهِ **عَلَى** الْبَدَلِيَّةِ[2] .

(والصِّفَةُ) وَالْمُرَادُ مِنْهَا هُنَا **مَا** تَقَدَّمَ فِي الْمَفْهُومِ : **نَحْوِ** ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[المائدة :95] ، **أَوْ** فِي الْحَرَمِ ؛ **فَالتَّقْيِيدُ** بِالصِّفَةِ **يَقْتَضِي** تَعْلِيقَ الْحُكْمِ **بِمَا اخْتَصَّ** بِهَا دُونَ غَيْرِهِ ؛ **فَكَانَتِ** الصِّفَةُ **مُخْرِجَةً** لِبَعْضِ مَا كَانَ **دَاخِلًا** تَحْتَ الْعَامِّ ؛ **وَهِيَ** وَالشَّرْطُ **يُخْرِجَانِ** غَيْرَ الْمَذْكُورِ .

(وَ) أَمَّا (الْغَايَةُ) : فَهِيَ **طَرَفُ** الشَّيْءِ وَمُنْتَهَاهُ . **وَصِيغَتُهَا:** إِلَى ، وَحَتَّى : **وَهِيَ** كَالِاسْتِثْنَاءِ **فِي** أَنَّهَا **تُخْرِجُ** الْمَذْكُورَ ؛ **فَكَانَ** الصَّوَابُ **أَنْ** يَذْكُرَهَا الْمُصَنِّفُ **عَقِيبَهُ حَتَّى** يَتَّصِلَ الْمُخْرِجُ لِلْمَذْكُورِ **بِمُمَاثِلِهِ** ، وَالْمُخْرِجُ لِغَيْرِهِ **بِمُمَاثِلِهِ** كَمَا لَا يَخْفَى؛ **فَلَا بُدَّ** وَأَنْ يَكُونَ **مَا** بَعَدَ صِيغَتِهَا **مُخَالِفًا** لِمَا قَبْلَهَا ؛ **وَإِلَّا** كَانَتِ الْغَايَةُ **وَسَطًا** ،

---

(1) تيسير التحرير 1/ 280، وشرح الغاية 2/ 306 .

(2) ينظر مختصر المنتهى 1/ 820، ورفع الحاجب 3/ 296، ونهاية السؤل 2/ 440 .

وَخَرَجَتْ عَنْ كَوْنِهَا **غَايَةً** : وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ**﴾ [البقرة:187] ، وَ﴿**حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ**﴾ [التوبة:29] ؛ **فَإِنَّ** اللَّيْلَ **غَيْرُ** مَحَلٍّ لِلصَّوْمِ ؛ **وَمُعْطِي** الْجِزْيَةِ **خَارِجٌ** عَنِ الْأَمْرِ بِقَتْلِهِ[1] .

وَقَدْ يَتَّحِدُ **كُلٌّ** : مِنَ الْغَايَةِ ، وَالْمُغَيَّا الْمُقَيَّدِ بِهَا ، **وَقَدْ** يَتَعَدَّدُ كُلٌّ مِنْهُمَا : **إِمَّا** جَمْعًا ، **وَإِمَّا** بَدَلًا ؛ **فَهَذِهِ تِسْعَةُ أَقْسَامٍ** ؛ لِأَنَّ الْمُغَيَّا : **إِمَّا** أَنْ يَكُونَ **مُتَّحِدًا** نَحْوَ : اقْتُلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ، **أَوْ مُتَعَدِّدًا** عَلَى جِهَةِ الْجَمْعِ : **نَحْوَ** اقْتُلُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ **أَوْ مُتَعَدِّدًا** عَلَى جِهَةِ الْبَدَلِ : **نَحْوَ** اقْتُلُوا الْيَهُودَ ، **أَوِ** النَّصَارَى ؛ **فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ يَجِيءُ** مِثْلُهَا فِي الْغَايَةِ : **نَحْوُ** ﴿**حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ**﴾ : **حَتَّى** يَذِلُّوا **وَيُعْطُوا** الْجِزْيَةَ . **حَتَّى** يُسْلِمُوا ، **أَوْ** يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ؛ **فَإِذَا** جُعِلَ كُلُّ وَاحِدٍ **مِنْ أَقْسَامِ** الْغَايَةِ **مَعَ** كُلِّ وَاحِدٍ **مِنْ أَقْسَامِ** الْمُغَيَّا - **حَصَلَتْ** مِنْ ذَلِكَ **تِسْعَةُ أَقْسَامٍ** : كَالشَّرْطِ؛ **وَالْحُكْمُ** فِي ذَلِكَ **وَاضِحٌ** ؛ فَإِنَّ مُقْتَضَى مَا مَثَّلْنَاهُ **وُجُوبُ** اسْتِمْرَارِ الْقَتْلِ لِلطَّائِفَةِ ، **أَوْ** لِلطَّائِفَتَيْنِ ، **أَوْ** لِأَحَدِهِمَا - **إِلَى** أَنْ تَحْصُلَ الْغَايَةُ ، **أَوِ** الْغَايَتَانِ ، **أَوْ** أَحَدُهُمَا .

(وَ) مِنْ **أَنْوَاعِ الْمُخَصِّصِ الْمُتَّصِلِ (بَدَلُ الْبَعْضِ)** ذَكَرَهُ تَبَعًا لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ **مِنْهُمْ** ابْنُ الْحَاجِبِ[2] . **وَأَنْكَرَهُ** آخَرُونَ[3] ؛ **بِنَاءً** عَلَى **أَنَّ** الْمُبْدَلَ مِنْهُ **فِي** حُكْمِ التَّنْحِيَةِ ؛ **فَلَا** يَتَحَقَّقُ فِيهِ مَعْنَى الْإِخْرَاجِ ؛ **وَالتَّخْصِيصُ** لَا بُدَّ فِيهِ **مِنَ** الْإِخْرَاجِ .

قُلْنَا : مَعْنَى تَنْحِيَةِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ **أَنَّهُ** غَيْرُ مَقْصُودٍ **بِاعْتِبَارِ** الِاسْتِقْلَالِ **بِمُقْتَضَى**

---

(1) **وَوُجُوبُ** غَسْلِ الْمَرَافِقِ وَالْكَعْبَيْنِ **فِي** الْآيَةِ **لِدَلِيلٍ** خَالَفَ الظَّاهِرَ : **وَهُوَ** فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ ؛ **أَوْ** لِأَنَّ «**إِلَى**» فِيهَا بِمَعْنَى «**مَعَ**» ، كَمَا قِيلَ فِي : ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ [النساء:2] ؛ **وَفِعْلُهُ** ﷺ **قَرِينَةٌ** ذَلِكَ ؛ **أَوْ** لِأَنَّهُ **لَا يَتِمُّ** الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ ؛ **فَيَجِبُ** تَبَعًا **لَا** أَصَالَةً : **كَغَسْلِ** جُزْءٍ مِنَ الرَّأْسِ ؛ **اسْتِتْمَامًا** لِغَسْلِ الْوَاجِبِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) وابن السبكي، وابن الهمام، وابن النجار، والأمير الحسين بن القاسم. مختصر المنتهى 2/ 791، ورفع الحاجب 1/ 236، وتيسير التحرير 1/ 282، وبيان المختصر 2/ 248، وشرح المحلى 2/ 25، وشرح الغاية 1/ 307.

(3) لم يذكره الأكثرون في المخصصات . ينظر المصادر السابقة.

الْعَامِلِ **لَا** الْإِهْدَارِ وَالِاطِّرَاحِ بِالْكُلِّيَّةِ . **وَهَلْ** يُمْكِنُ **أَنْ** يُقَالَ : إِنَّ **شُرَكَاءَ** مِنْ **قَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ**﴾ [الأنعام:100] **وَالْأَلْفَ** مِنْ **قَوْلِهِمْ** : بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ – **مُطَّرَحَانِ** ؟ وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَالْمُخْتَار) أَنَّ دُخُولَ الْمُسْتَثْنَى **فِي** الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ، **ثُمَّ** إِخْرَاجَهُ **بِإِلَّا** وَأَخَوَاتِهَا – **إِنَّمَا** كَانَ **قَبْلَ** إِسْنَادِ الْفِعْلِ **أَوْ** شِبْهِهِ إِلَيْهِ ؛ **فَلَا** يَلْزَمُ التَّنَاقُضُ **فِي** نَحْوِ : جَاءَنِي الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا ؛ **لِأَنَّهُ** بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : **الْقَوْمُ** الْمُخْرَجُ مِنْهُمْ زَيْدٌ **جَاؤُنِي** ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ **الْمَنْسُوبَ** إِلَيْهِ الْفِعْلُ **وَإِنْ** تَأَخَّرَ عَنْهُ لَفْظًا ، **لَكِنْ** لَا بُدَّ لَهُ **مِنَ** التَّقَدُّمِ **وُجُودًا** عَلَى **النِّسْبَةِ** الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا الْفِعْلُ ؛ **إِذِ** الْمَنْسُوبُ إِلَيْهِ وَالْمَنْسُوبُ **سَابِقَانِ** عَلَى النِّسْبَةِ بَيْنَهُمَا ضَرُورَةً : **فَفِي** الِاسْتِثْنَاءِ **لَمَّا** كَانَ الْمَنْسُوبُ إِلَيْهِ **هُوَ** الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ، **مَعَ** إِلَّا وَالْمُسْتَثْنَى ؛ **وَلَا** بُدَّ مِنْ وُجُودِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ **قَبْلَ** النِّسْبَةِ ؛ **وَحِينَئِذٍ** فَلَا بُدَّ **مِنْ** **حُصُولِ** الدُّخُولِ وَالْإِخْرَاجِ **قَبْلَ** النِّسْبَةِ ؛ **فَلَا** تَنَاقُضَ .

(وَأَنَّهُ) : أَيِ الشَّأْنَ **(لَا يَصِحُّ تَرَاخِي الِاسْتِثْنَاءِ)** بَلْ شَرْطُهُ **الِاتِّصَالُ** بِالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ؛ **كَمَا** أَنَّهُ يُشْتَرَطُ **اتِّصَالُ** سَائِرِ الْمُخَصِّصَاتِ الْمُتَّصِلَةِ – **فَلَا** وَجْهَ لِتَخْصِيصِهِ بِغَيْرِ : «أَنَّهُ مِنَ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ ، وَالْعَكْسُ» – **(إِلَّا)** أَنْ يَتَرَاخَى **(قَدْرَ تَنَفُّسٍ ، أَوْ بَلْعِ رِيقٍ)**، **أَوْ** سُعَالٍ ، **أَوْ** نَحْوِ ذَلِكَ **مِمَّا** لَا يُعَدُّ مَانِعًا **مِنَ** الِاتِّصَالِ الْحَقِيقِيِّ عُرْفًا **عِنْدَ** أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَالْأَكْثَرِ [1] ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّهُ **لَوْ** صَحَّ الِانْفِصَالُ **وَلَمْ** يُشْتَرَطِ الِاتِّصَالُ – **لَمْ يَسْتَقِرَّ** عَقْدٌ مِنَ الْعُقُودِ : كَالْبَيْعِ ، وَالنِّكَاحِ ، **وَلَا شَيْءٌ** مِنَ الْإِيقَاعَاتِ : كَالْعِتْقِ ، وَالطَّلَاقِ ؛ **وَالتَّالِي** بَاطِلٌ. **أَمَّا** الْمُلَازَمَةُ **فَلِلْقَطْعِ** بِأَنَّ تَجْوِيزَ الِاسْتِثْنَاءِ **يَقْضِي** بِعَدَمِ الْجَزْمِ بِثُبُوتِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا . **وَأَمَّا** بُطْلَانُ اللَّازِمِ ؛ **فَلِمَا** فِيهِ **مِنَ** التَّلَعُّبِ ، **وَإِبْطَالِ** التَّصَرُّفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ ، **وَهُوَ** اتِّفَاقٌ ؛ **وَلِأَنَّ** الْمَعْلُومَ **مِنْ** أَهْلِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ **أَنَّهُمْ** يَشْتَرِطُونَ الِاتِّصَالَ ، **وَلَا** يُسَوِّغُونَ

---

(1) شرح الغاية 2/ 268، والكاشف 326، وشرح التجريد 5/ 68، وعيون المجالس 3/ 993، ومختصر الطحاوي 308، والحاوي 19/ 331، ورفع الحاجب 2/ 255، وحاشية العطار 2/ 38 .

الِانْفِصَالَ ، **وَأَنَّهُمْ** يَعُدُّونَ **قَوْلَ** مَنْ **قَالَ** : عَلَيَّ عَشَرَةٌ ، **وَقَالَ** بَعْدَ شَهْرٍ : **إِلَّا** ثَلَاثَةً **لَغْوًا** .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **أَنَّهُ** يَجُوزُ تَرَاخِيهِ **إِلَى** شَهْرٍ ، **وَمِنْهُمْ** مَنْ نُقِلَ عَنْهُ **إِلَى** سَنَةٍ ؛ **وَالْأَشْهَرُ** مِنَ النَّقْلِ **الْإِطْلَاقُ** مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ[1] ؛ **مُحْتَجًّا** بِأَنَّهُ **لَوْ لَمْ** يَصِحَّ **لَمَا** صَدَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ **وَالتَّالِي** بَاطِلٌ ؛ **فَالْمُقَدَّمُ** مِثْلُهُ .

أَمَّا الشَّرْطِيَّةُ : فَلِأَنَّهُ ﷺ رَوَى أَنَّهُ **قَالَ** : «وَاللهِ لَأَغْزُوَنَّ قُرَيْشًا» **ثُمَّ** سَكَتَ ، **ثُمَّ قَالَ** : «إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى» . **رَوَاهُ** أَبُو دَاوُدَ [3/ 589رقم 3285] . **وَرُوِيَ** أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ **بَعَثُوا** رَهْطًا مِنْهُمْ إِلَى الْيَهُودِ يَسْأَلُونَهُمْ عَنْ أَشْيَاءَ يَمْتَحِنُونَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ؛ **فَقَالُوا** : **سَلُوهُ** عَنْ ثَلَاثَةٍ **فَإِنْ** عَرَفَهَا فَهُوَ نَبِيٌّ : **سَلُوهُ** عَنْ أَقْوَامٍ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ **مَا** نَدْرِي مَا صَنَعُوا ؟ **وَسَلُوهُ** عَنْ رَجُلٍ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ؟ **وَسَلُوهُ** عَنِ الرُّوحِ ؟ **فَلَمَّا** رَجَعُوا **سَأَلُوا** النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ؛ **فَقَالَ** : غَدًا أُجِيبُكُمْ ، **وَتَأَخَّرَ** الْوَحْيُ بِضْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، **ثُمَّ** نَزَلَ : ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ**﴾ [الكهف :23 -24] ؛ **فَقَالَ** : إِنْ شَاءَ اللهُ . **رَوَاهُ** ابْنُ إِسْحَاقٍ فِي السِّيرَةِ [4/ 183] ، وَأَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ[2/ 270] – **قُلْنَا** : لَا نُسَلِّمُ **صُدُورَهُ** مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؛ **وَسُكُوتُهُ** فِي **الرِّوَايَةِ** الْأُولَى : **يَحْتَمِلُ** أَنْ يَكُونَ **مِنَ** السُّكُوتِ الَّذِي **لَا يُخِلُّ** بِالِاتِّصَالِ الْحُكْمِيِّ **كَمَا** سَبَقَ ، **وَيَحْتَمِلُ** أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ ؛ **وَحِينَئِذٍ** يُصَارُ إِلَى التَّرْجِيحِ ؛ **وَالرَّاجِحُ** هُوَ الْأَوَّلُ ؛ **لِمَا** تَقَدَّمَ مِنَ الدَّلِيلِ ؛ **جَمْعًا** بَيْنَ الْأَدِلَّةِ .

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ – فَلَا نُسَلِّمُ **أَنَّهُ** قَالَ ذَلِكَ **بِطَرِيقِ** الْإِلْحَاقِ **لِخَبَرِهِ** الْأَوَّلِ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ **أَقُولُ** : إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **عِنْدَ** قَوْلِي : أَفْعَلُ كَذَا ؛ **وَهَذَا** كَمَا إِذَا **قَالَ** قَائِلٌ لِغَيْرِهِ : **افْعَلْ** كَذَا ؛ **فَقَالَ** : إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى : **أَيْ** أَفْعَلُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . **وَأَيْضًا** لَوْ **صَحَّ** انْفِصَالُهُ **لَمَا** قَالَ ﷺ : «**مَنْ** حَلَفَ عَلَى شَيْءٍ **ثُمَّ** رَأَى غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ ؛

---

(1) ينظر البيهقي 10/ 48، وشرح التجريد 5/ 68 .

فَلْيَعْمَلْ ، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ»[1] - **مُعَيَّنًا** ، بَلْ كَانَ **يَقُولُ** : أَوْ لِيَسْتَثْنِ ؛ **فَيُوجِبُ** أَحَدَهُمَا **لَا** بِعَيْنِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَا حِنْثَ بِالِاسْتِثْنَاءِ ؛ **مَعَ** كَوْنِهِ أَسْهَلَ ؛ **فَكَانَ** ذِكْرُهُ أَوْلَى ؛ **وَإِذَا** لَمْ يَكُنْ مُعَيَّنًا **فَلَا** أَقَلَّ **مِنْ** أَنْ **يُخَيِّرَ** بَيْنَهُمَا ؛ **لِعَدَمِ** وُجُوبِ شَيْءٍ مِنْهُمَا **مُعَيَّنًا** ، **وَكَذَلِكَ** جَمِيعُ الْعُقُودِ وَالْإِيقَاعَاتِ **كَانَ** يَنْبَغِي أَنْ **يَسْتَثْنِيَ** مِنْهَا ؛ نَفْيًا لِأَحْكَامِهَا بِأَسْهَلِ الطُّرُقِ ؛ **لِنَحْوِ** : ﴿**يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ**﴾[البقرة :185]، وَ«بُعِثْتُ بِالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ»[2] ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** بِخِلَافِهِ .

رُوِيَ أَنَّهُ بَلَغَ الْمَنْصُورَ **أَنَّ** أَبَا حَنِيفَةَ **لَا** يَقُولُ بِمَقَالَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ **فِي** الِاسْتِثْنَاءِ وَجَوَازِ تَرَاخِيهِ؛ **فَأَمَرَ** بِإِحْضَارِهِ ، **وَأَنْكَرَ** عَلَيْهِ خِلَافَهُ ؛ **فَقَالَ** لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ : **إِنَّ** هَذَا **يَعُودُ** عَلَيْكَ **ضَعْفُ** الرَّأْيِ فِيهِ ؛ **لِأَنَّكَ** تَأْخُذُ الْبَيْعَةَ **مِنَ** النَّاسِ **عَلَى** الطَّاعَةِ : **فَإِنْ** صَحَّ **جَوَازُ** تَأَخُّرِ الِاسْتِثْنَاءِ - **فَلَهُمْ** أَنْ يَسْتَثْنُوا بَعْدَ بَيْعَتِكَ وَالْخُرُوجِ مِنْ عِنْدِكَ **مَتَى** شَاؤُوا ! **فَوَقَعَ** فِي نَفْسِ الْمَنْصُورِ **كَلَامُهُ** ، وَلَمْ **يَعْتَرِضْهُ** بَعْدَ ذَلِكَ فِي رَأْيِهِ[3] .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خِلَافَ **فِي** امْتِنَاعِ الِاسْتِثْنَاءِ **الْمُسْتَغْرِقِ** ، وَأَنَّهُ بَاطِلٌ : **سَوَاءٌ** كَانَ **مِثْلَ** الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ، **أَوْ** أَكْثَرَ ، **إِلَّا** مَا رَوَى **السُّبْكِيُّ** فِي شَرْحِ الْجَمْعِ ، **عَنِ** ابْنِ طَلْحَةَ[4] **فِيمَنْ** قَالَ لِامْرَأَتِهِ : **أَنْتِ** طَالِقٌ ثَلَاثًا **إِلَّا** ثَلَاثًا ؛ **أَنَّهُ** لَا يَقَعُ عَلَيْهَا الطَّلَاقُ[1] .

---

(1) البخاري 6/ 2444رقم 6248، ومسلم 3/ 1272 رقم1650، والترمذي 4/ 90 رقم 1530، وأبو داود 3/ 585رقم 3277، والنسائي 7/ 10 رقم 378، وابن ماجة 1/ 681 رقم 2108، وغيرهم .

(2) الطبراني في الكبير 8/ 170 رقم 7715، ومسند أحمد 8/ 303 رقم 22354 .

(3) ذَكَرَ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ 4/ 383: **أَنَّ** الرَّشِيدَ **اسْتَدْعَى** أَبَا يُوسُفَ الْقَاضِيَ ، **وَقَالَ** لَهُ : **كَيْفَ** مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ **فِي** الِاسْتِثْنَاءِ ؟ **فَقَالَ** لَهُ أَبُو يُوسُفَ : **إِنَّ** الِاسْتِثْنَاءَ الْمُنْفَصِلَ **يَلْحَقُ** بِالْخِطَابِ، **وَيُغَيِّرُ** حُكْمَهُ **وَلَوْ** بَعْدَ زَمَانٍ ؛ **فَقَالَ:** عَزَمْتُ عَلَيْك **أَنْ** تُفْتِيَ بِهِ ، **وَلَا** تُخَالِفَهُ ، **وَكَانَ** أَبُو يُوسُفَ **لَطِيفًا** فِيمَا يُورِدُهُ ، **مُتَأَنِّيًا فِيمَا** يُرِيدُهُ ؛ **فَقَالَ** لَهُ : **رَأْيُ** ابْنِ عَبَّاسٍ **يُفْسِدُ** عَلَيْك بَيْعَتَك ؛ **لِأَنَّ** مَنْ حَلَفَ لَكَ وَبَايَعَك **رَجَعَ** إلَى مَنْزِلِهِ، **وَاسْتَثْنَى** فَانْتَبَهَ الرَّشِيدُ ! **وَقَالَ:** إيَّاكَ أَنْ تُعَرِّفَ النَّاسَ **مَذْهَبَ** ابْنِ عَبَّاسٍ **فَاكْتُمْهُ** ! .

(4) عَبْدُاللهِ بْنِ طَلْحَةَ الْيَابِرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ: نَحْوِيٌّ، أُصُولِيٌّ، فَقِيهٌ مَالِكِيٌّ، مُفَسِّرٌ . **قَرَأَ** عَلَى الْبَاجِيِّ ، وَعَلَى الزَّمَخْشَرِيِّ. **لَهُ** الْمَدْخَلُ إِلَى سَيْفِ الْإِسْلَامِ، وَشَرْحُ رِسَالَةِ أَبِي زَيْدٍ فِي الْفِقْهِ وَغَيْرِهِمَا . ينظر البلغة =

وَالْجَوَابُ : عَنْهُ **أَنَّهُ** يَعُودُ عَلَى فَائِدَتِهِ **بِالنَّقْضِ** ؛ إِذْ هُوَ **إِخْرَاجُ** بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ ؛ **فَلَوْ** تَنَاوَلَ الْكُلَّ **لَكَانَ** نَقْضًا وَبَدَا .

وَلَا خِلَافَ أَيْضًا **فِي جَوَازِ** اسْتِثْنَاءِ الْأَقَلِّ : **أَيْ** دُونَ النِّصْفِ، **وَيَبْقَى** أَكْثَرُ مِنَ النِّصْفِ .

وَاخْتُلِفَ فِي اسْتِثْنَاءِ الْأَكْثَرِ **حَتَّى** يَبْقَى **أَقَلُّ** مِنَ النِّصْفِ ، **وَفِي** اسْتِثْنَاءِ الْمُسَاوِي **حَتَّى** يَبْقَى **نِصْفُ** الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ : **فَاخْتَارَ** أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورُ **(أَنَّهُ يَصِحُّ اسْتِثْنَاءُ)** الْمُسَاوِي **حَتَّى** يَبْقَى **نِصْفُ** الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ، **وَاسْتِثْنَاءُ (الْأَكْثَرِ)** حَتَّى يَبْقَى **أَقَلُّ** مِنَ النِّصْفِ[2] ؛ **لِوُقُوعِ** ذَلِكَ ، **وَأَنَّهُ** دَلِيلُ الْجَوَازِ ؛ **وَذَلِكَ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ**﴾ ؛ **وَهُمْ** أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[3] ، ﴿**وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ**﴾ [الأعراف :17] ، ﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾ [الأنعام :116] ، **وَفِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ**﴾ : **يُرِيدُ** مَا كَانَ عَلَى الظَّهْرِ ، وَالْجُنُوبِ ، وَشَحْمِ الْأَلْيَةِ ، **وَمَا** اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْحَوَايَا مِنَ الشَّحْمِ : **وَهِيَ** الْمَبَاعِرُ مِنَ الْأَمْعَاءِ ؛ **فَهَذِهِ مُسْتَثْنَاةٌ** مِنَ الشُّحُومِ : **وَهِيَ**

171، وبغية الوعاة 2/ 46 .

(1) حاشية العطار 2/ 43، والبحر المحيط 3/ 384، **وَنَقَلَ** ذَلِكَ عَنِ ابْنِ طَلْحَةَ **عَنْ** كِتَابِهِ الْمَدْخَلِ إِلَى سَيْفِ الْإِسْلَامِ، وشرح مختصر المنتهى 376.

(2) **وَذَهَبَ** أَكْثَرُ الْحَنَابِلَةِ، وَأَبُو يُوسُفَ، وَالْبَاقِلَّانِيُّ، وَابْنُ الْمَاجِشُونِ، وَابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ، **وَأَكْثَرُ** النُّحَاةِ – **إِلَى** أَنَّ اسْتِثْنَاءَ الْأَكْثَرِ بَاطِلٌ. المعتمد 1/ 244، والبرهان 1/ 396، والمحصول 1/ 411، والآمدي 2/ 275، والبحر المحيط 4/ 387، وأصول الفقه للمقدسي 3/ 913، والعدة 2/ 666، والكاشف 327، اولمستصفى 2/ 183، والتقريب مسألة رقم 30، والغاية 2/ 283، وحاشية العطار 1/ 42، والفصول 173.

(3) **إِذْ** مَعْنَاهُ **الْحُكْمُ** عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ **بِعَدَمِ** الْإِيمَانِ ! **عَلَى** أَنَّهَا **مُوجَبَةٌ** مَعْدُولَةُ الْمَحْمُولِ ، **أَوْ** سَالِبَةُ الْمَحْمُولِ ؛ **إِذْ** لَوْ أُرِيدَ **سَلْبُ** الْحُكْمِ بِإِيمَانِ الْأَكْثَرِ ؛ **بِحَيْثُ** يَحْتَمِلُ التَّسَاوِيَ – **لَمْ** يَكُنْ لِذِكْرِ الْأَكْثَرِ **فَائِدَةٌ** . ذَكَرَهُ سَعْدُ الدِّينِ . منه . شرح مختصر ابن الحاجب 3/ 36.

أَكْثَرُ الشُّحُومِ **كَمَا** تَرَى ، **وَفِي** قَوْلِهِ ﷺ **فِيمَا** رَوَاهُ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ وَاسِعِ الْعَطَاءِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، **رَوَاهُ** مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ **عَنْ** أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ»[1] ؛ **وَلَا** شَكَّ **أَنَّ** مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ **أَكْثَرُ** .

(وَ) مُخْتَارُ أَصْحَابِنَا ، وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنْ غَيْرِهِمْ : **(أَنَّهُ)** : أَيِ الِاسْتِثْنَاءَ **(مِنَ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ)** لِمَا اسْتُثْنِيَ : **نَحْوُ** لَيْسَ عِنْدِي عَشَرَةٌ **إِلَّا** دِرْهَمًا ؛ **فَهُوَ** إِثْبَاتٌ لِلدِّرْهَمِ[2] ؛ **خِلَافًا** لِلْحَنَفِيَّةِ[3] ؛ **فَإِنَّهُ** عِنْدَهُم **مُخْرَجٌ** مِمَّا قَبْلَهُ **غَيْرُ** مَحْكُومٍ عَلَيْهِ بِالثُّبُوتِ : **لَا** لَفْظًا **وَلَا** مَعْنًى : **أَمَّا** اللَّفْظُ **فَلِعَدَمِ** مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ **عَلَى** هَذَا التَّقْدِيرِ ، **وَأَمَّا** الْمَعْنَى ؛ **فَلِأَنَّ** الْأَصْلَ عَدَمُهُ .

قُلْنَا : الْمُعْتَمَدُ **فِي** دَلَالَاتِ الْأَلْفَاظِ – **هُوَ** النَّقْلُ عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ ؛ **وَالْمَنْقُولُ** عَنْهُمْ **أَنَّهُ** كَذَلِكَ ، **وَأَيْضًا** لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ – **لَمْ** يَكُنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ **تَوْحِيدًا** ؛ **وَاللَّازِمُ** بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ : **بَيَانُ** الْمُلَازَمَةِ : **أَنَّهُ** إِنَّمَا **يَتِمُّ** التَّوْحِيدُ **بِإِثْبَاتِ** الْإِلَهِيَّةِ للهِ تَعَالَى **وَنَفْيِهَا** عَمَّا سِوَاهُ؛ **فَلَوْ لَمْ** يَكُنْ مِنَ النَّفْيِ إِثْبَاتًا ، **وَتَكَلَّمَ** بِهَا مُنْكِرُ الصَّانِعِ جَلَّ وَعَلَا – **لَمَا** نَافَتْ مُعْتَقَدَهُ ، **وَلَا** تَمَّ بِهَا إِسْلَامُهُ . **وَأُجِيبَ** بِمَنْعِ الدَّلِيلِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي **بِأَنَّ** ثُبُوتَ التَّوْحِيدِ بِكَلِمَتِهِ **إِنَّمَا** ثَبَتَ بِعُرْفِ الشَّرْعِ ؛ **وَبِهِ** يَنْدَفِعُ **تَشْكِيكُ** الرَّازِي **مِنْ** أَنَّ الْمُقَدَّرَ فِي كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ **لَوْ** كَانَ الْمَوْجُودَ **لَمْ** يَلْزَمْ **عَدَمُ** إِمْكَانِ الثَّانِي ، **وَلَوْ** كَانَ الْمُمْكِنَ **لَمْ** يَلْزَمْ مِنْهُ **وُجُودُ** ذَاتِهِ تَعَالَى **بَلِ** اللَّازِمُ إِمْكَانُهُ ، **وَكَذَا** دَلَالَةُ : لَيْسَ عَلَيَّ **إِلَّا** سَبْعَةٌ **فِي** الْمُفَرَّغِ **بِالْعُرْفِ** لَا بِاللُّغَةِ[4] .

---

(1) مسلم 4/ 1994 رقم 2577، وابن حبان 2/ 385 ، رقم 619 ، والبزار9/ 441 رقم 4053 .

(2) شرح الغاية 2/ 297، والكاشف 328، وحاشية العطار 1/ 43، وشرح المختصر 3/ 51، ومختصر ابن الحاجب 2/ 817، وبيان المختصر 2/ 292 .

(3) تيسير التحرير 1/ 288، وميزان الأصول 316، وكشف الأسرار 3/ 126 .

(4) المحصول 1/ 411، وحاشية العطار 2/ 45، وابن الحاجب 2/ 817 .

فَإِنْ قِيلَ : لَوْ كَانَ كَمَا ذَكَرْتُمْ - **لَلَزِمَ** مِنْ قَوْلِهِ ﷺ **فِيمَا** رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ **مِنْ** حَدِيثِ عِيسَى بْنِ سَبْرَةَ ، **عَنْ** أَبِيهِ ، **عَنْ** جَدِّهِ مَرْفُوعًا : «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِوُضُوءٍ»[1] - **ثُبُوتُ** الصَّلَاةِ بِمُجَرَّدِ الْوُضُوءِ ، **وَأَنَّهُ** بَاطِلٌ بِالِاتِّفَاقِ .

أُجِيبَ : بِأَنَّ ذَلِكَ مُبَالَغَةٌ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْحَصْرُ فِيهِ **حَقِيقِيًّا** تَحْقِيقِيًّا ؛ **وَإِنَّمَا** يَكُونُ مِنَ **الْحَقِيقِيِّ** الِادِّعَائِيِّ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ الْوُضُوءَ **لَمَّا** كَانَ أَمْرُهُ مُتَأَكِّدًا **جُعِلَتْ** سَائِرُ الشُّرُوطِ **بِمَنْزِلَةِ** الْعَدَمِ ، **كَأَنَّهُ** لَا شَرْطَ لَهَا غَيْرُهُ[2] ؛ **وَعُمُومُ** الْوُسْعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ - **مُنْتَفٍ** بِالْإِجْمَاعِ ؛ **وَأَصْلُ** الْإِثْبَاتِ **بَاقٍ** فِي الْبَاقِي ؛ **عَلَى** أَنَّ ابْنَ أَبِي النَّجْمِ[3] **حَكَى** عَنْ هِبَةِ اللهِ الْمُفَسِّرِ[4] **الْقَوْلَ** بِمُوجَبِ الْآيَةِ ، **وَلَكِنَّهَا نُسِخَتْ** بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ**﴾[5] .

(وَ) وَكَذَا **(الْعَكْسُ)** : وَهُوَ أَنَّهُ **مِنَ الْإِثْبَاتِ نَفْيٌ** ؛ وَالْمَشْهُورُ **مِنْ** كَلَامِ غَيْرِ الْحَنَفِيَّةِ **مُوَافَقَتُهُمْ** لِلْجُمْهُورِ هُنَا[6] . **وَالْمَذْكُورُ** فِي كُتُبِهِمْ **أَنَّهُ** لَيْسَ مِنَ النَّفْيِ **إِثْبَاتًا** ، **وَلَا** مِنَ الْإِثْبَاتِ **نَفْيًا** ؛ وَإِنَّمَا هُوَ **تَكَلُّمٌ** بِالْبَاقِي بَعْدَ الِاسْتِثْنَاءِ ؛ **وَالِاسْتِثْنَاءُ** لِمُجَرَّدِ الْإِعْلَامِ **بِعَدَمِ** التَّعَرُّضِ لِلْمُسْتَثْنَى وَالسُّكُوتِ عَنْهُ : **فَفِي** مِثْلِ **عَلَيَّ** عَشَرَةٌ **إِلَّا** ثَلَاثَةً **إِنَّمَا**

---

(1) الطبراني في الكبير22/ 296 رقم 755، والأوسط 2/ 26 رقم 1115 .

(2) **جَوَابُ** سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ : **لَوْ** كَانَ كَمَا ذَكَرْتُمْ **لَلَزِمَ** مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ﴾[البقرة:286] الْآيَةَ - **أَنْ** يُكَلِّفَ كُلَّ نَفْسٍ **جَمِيعَ** وِسْعِهَا ؛ **لِأَنَّهُ** جِنْسٌ مُضَافٌ ؛ فَيَعُمُّ - **أُجِيبَ** بِأَنَّ عُمُومَ إلخ . منه .

(3) عَبْدَاللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي النَّجْمِ الصَّعْدِيّ: **أَحَدُ** عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ الْأَفَاضِلِ، **وَلِيَ** الْقَضَاءَ لِلْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللهِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمْزَةَ عَهْدًا، **ثُمَّ** اسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ **إِلَى** زَمَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبِي طَيْرٍ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 647هـ . **لَهُ** الْبَيَانُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ مِنَ الْقُرْآنِ (طُبِعَ بِتَحْقِيقِنَا)، وَدُرَرُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بِالْأَسَانِيدِ الْيَحْيَوِيَّةِ، وَالْمَسَالِكُ شَرْحُ كَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ، وَأَحْكَامُ الْحِسْبَةِ، وَغَيْرُهَا . ينظر مطلع البدور 3/ 133، وطبقات الزيدية 2/ 634 .

(4) هِبَةُ اللهِ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ نَصْرٍ الْمُفَسِّرُ: مُفَسِّرٌ وَمُحَدِّثٌ. **تُوُفِّيَ** 410هـ . **لَهُ** النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ فِي الْقُرْآنِ، وَالنَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ فِي الْحَدِيثِ، وَالْمَسَائِلُ الْمَنْثُورَةُ فِي النَّحْوِ . تاريخ بغداد 14/ 70، والأعلام 1/ 72.

(5) ينظر التبيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن 40، وهبة الله المفسر 16 .

(6) كشف الأسرار 3/ 126، وتيسير التحرير 1/ 294 .

تَثْبُتُ السَّبْعَةُ **بِحَسَبِ** الْعُرْفِ **لَا** بِحَسَبِ دَلَالَةِ الْكَلَامِ ؛ **وَكَلِمَةُ** التَّوْحِيدِ **يَحْصُلُ** بِهَا التَّوْحِيدُ وَالْإِيمَانُ **مِنَ** الْمُشْرِكِ ، **وَمِنَ** الْقَائِلِ بِنَفْيِ الصَّانِعِ **بِحَسَبِ** عُرْفِ الشَّارِعِ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّهُ **إِذَا تَعَدَّدَ** الِاسْتِثْنَاءُ **بِغَيْرِ** عَطْفٍ ، **وَأَمْكَنَ** اسْتِثْنَاءُ كُلِّ تَالٍ مِنْ مَتْلُوِّهِ : **مِثْلُ** جَاءَنِي الْمَكِّيُّونَ **إِلَّا** قُرَيْشًا **إِلَّا** هَاشِمًا **إِلَّا** عَقِيلًا ، **وَعَلَيَّ** عَشَرَةٌ **إِلَّا** خَمْسَةً **إِلَّا** ثَلَاثَةً **إِلَّا** وَاحِدًا – **تَعَيَّنَ** عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكِسَائِيِّ **كُلُّ** وِتْرٍ مِنَ الْمُسْتَثْنَيَاتِ : **كَالْأَوَّلِ** ، وَالثَّالِثِ ، **وَالْخَامِسُ** مَنْفِيٌّ خَارِجٌ . **وَكُلُّ** شَفْعٍ مِنْهَا : **كَالثَّانِي** وَالرَّابِعِ ، **وَالسَّادِسُ** مُثْبَتٌ دَاخِلٌ : **إِنْ** كَانَ الِاسْتِثْنَاءُ **مِنَ** الْمُوجَبِ كَمَا مَثَّلْنَا ؛ **فَيَكُونُ** قَدْ **جَاءَكَ** الْمَكِّيُّونَ **غَيْرَ** قُرَيْشٍ **مَعَ** بَنِي هَاشِمٍ **إِلَّا** عَقِيلًا . **وَيَلْزَمُكَ** بِالْإِقْرَارِ **سَبْعَةٌ** ؛ لِأَنَّكَ **أَخْرَجْتَ** خَمْسَةً مِنَ الْعَشَرَةِ ؛ **فَبَقِيَ** خَمْسَةٌ ، **فَأَدْخَلْتَ** مَعَهَا ثَلَاثَةً **صَارَتْ** ثَمَانِيَةً ، **ثُمَّ** أَخْرَجْتَ مِنْهَا وَاحِدًا ؛ **فَيَكُونُ** الْبَاقِي سَبْعَةً . **وَإِنْ** كَانَ **مِنْ** غَيْرِ الْمُوجَبِ **فَبِالْعَكْسِ** : أَيْ فَكُلُّ وِتْرٍ **مُثْبَتٌ** دَاخِلٌ ، **وَكُلُّ** مَنْفِيٍّ **خَارِجٌ** .

فَإِذَا قُلْتَ : مَا جَاءَنِي الْمَكِّيُّونَ **إِلَّا** قُرَيْشًا **إِلَّا** هَاشِمًا **إِلَّا** عَقِيلًا – **فَقَدْ** جَاءَكَ مِنَ الْمَكِّيِّينَ **جَمِيعُ** قُرَيْشٍ **مَعَ** عَقِيلٍ **إِلَّا** هَاشِمًا .

فَإِذَا قُلْتَ : مَالَهُ عَلَيَّ عَشَرَةٌ **إِلَّا** خَمْسَةً **إِلَّا** ثَلَاثَةً **إِلَّا** وَاحِدًا – **لَزِمَكَ** بِالْإِقْرَارِ **ثَلَاثَةٌ** ؛ لِأَنَّكَ **أَثْبَتَّ** بِالِاسْتِثْنَاءِ الْأَوَّلِ خَمْسَةً ، **وَأَخْرَجْتَ** مِنْهَا ثَلَاثَةً **وَبَقِيَ** اثْنَانِ ، **وَضَمَمْتَ** إِلَيْهِمَا وَاحِدًا ؛ **فَيَكُونُ** الْبَاقِي ثَلَاثَةً . **وَإِنْ** كَانَتِ الِاسْتِثْنَاءَاتُ مُتَعَاطِفَةً ، **أَوْ** لَمْ يُمْكِنِ الِاسْتِثْنَاءُ مِنَ الْمَتْلُوِّ **بِأَنْ** يَسْتَغْرِقَهُ – **تَعَيَّنَ** الِاسْتِثْنَاءُ مِنَ الْأَوَّلِ : **وَهُوَ** الْمَذْكُورُ قَبْلَهَا **مَعَ** إِمْكَانِ رُجُوعِ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ ؛ **بِأَنْ** لَا تَكُونَ مُسْتَغْرِقَةً لَهُ ، **وَإِلَّا بَطَلَ** مَا وَقَعَ بِهِ **الِاسْتِغْرَاقُ** .

أَمَّا الْمُتَعَاطِفَةُ **فَلِأَنَّ** الْعَاطِفَ **يَقْتَضِي** التَّشْرِيكَ ؛ **وَلَمَّا** كَانَ **الِاسْتِثْنَاءُ** الْأَوَّلُ **رَاجِعًا** إِلَى الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ – **كَانَ** مَا بَعْدَهُ كَذَلِكَ ؛ **لِتَحْصُلَ** فَائِدَةُ الْعَطْفِ .

وَأَمَّا غَيْرُ الْمُتَعَاطِفَةِ **الَّتِي** لَا يُمْكِنُ فِيهَا **إِرْجَاعُ** كُلِّ تَالٍ إِلَى مَتْلُوِّهِ – **فَلِأَنَّهُ** يَجِبُ

حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى الصِّحَّةِ مَا أَمْكَنَ ؛ **فَإِذَا** تَعَذَّرَ مِنَ الْمَتْلُوِّ **وَأَمْكَنَ** مِنَ الْمَذْكُورِ أَوَّلًا - **وَجَبَ** ؛ **فَإِذَا قُلْتَ** : عَلَيَّ عَشَرَةٌ **إِلَّا** اثْنَيْنِ **إِلَّا** ثَلَاثَةً - **كَانَ** اللَّازِمُ **خَمْسَةً** .

وَأَمَّا إِذَا تَعَدَّدَ مَا قَبْلَهُ : **فَإِنْ** كَانَ الْمُتَعَدِّدُ **مُفْرَدَاتٍ** : نَحْوَ تَصَدَّقْ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ **إِلَّا** الْفَسَقَةَ مِنْهُمْ ؛ **فَلَا** خِلَافَ **فِي عَوْدِهِ** إِلَى الْجَمِيعِ ؛ **لِعَدَمِ** اسْتِقْلَالِ الْمُفْرَدَاتِ ، **وَإِنْ** كَانَ **جُمَلًا** غَيْرَ مُتَعَاطِفَةٍ : **فَإِنْ** كَانَ **تَرْكُ** الْعَطْفِ لِكَمَالِ الِانْقِطَاعِ - **فَهْوَ** قَرِينَةٌ **عَلَى** أَنَّهُ لَا يَعُودُ إِلَى الْجَمِيعِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَعُودُ إِلَى الْأَخِيرِ : **كَأَنْ** تَخْتَلِفَ **الْجُمْلَتَانِ** ؛ بِأَنْ تَكُونَ **إِحْدَاهُمَا** خَبَرًا لَفْظًا وَمَعْنًى ، **وَالْأُخْرَى** إِنْشَاءً لَفْظًا وَمَعْنًى : **نَحْوِ** اضْرِبْ بَنِي تَمِيمَ الْفُقَهَاءَ أَصْحَابَ الشَّافِعِيِّ **إِلَّا** الطُّوَالَ .

وَإِنْ كَانَ لِكَمَالِ الِاتِّصَالِ : **كَأَنْ** تَكُونَ الثَّانِيَةُ **بِمَثَابَةِ** الْبَدَلِ ، **أَوْ** عَطْفِ الْبَيَانِ : **نَحْوِ** أَعْطِهِ مَا فِي بَيْتِكَ ، أَعْطِهِ الثِّيَابَ **إِلَّا** الْبِيضَ - **فَهْوَ** قَرِينَةٌ **عَلَى** عَوْدِهِ إِلَى الْجَمِيعِ[1] .

وَإِنْ كَانَ جُمَلًا مُتَعَاطِفَةً - **فَلَا** خِلَافَ **فِي** إِمْكَانِ عَوْدِهِ **إِلَى** الْجَمِيعِ وَالْأَخِيرَةِ ، **لَكِنِ** اخْتَلَفُوا **فِي** الظُّهُورِ : **فَمُخْتَارُ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالشَّافِعِيَّةِ **(أَنَّهُ بَعْدَ الْجُمَلِ الْمُتَعَاطِفَةِ)** : أَيِ الْمَعْطُوفِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ بِأَحَدِ حُرُوفِ الْعَطْفِ **مِنْ** بَابِ ضَاعَفْتُ عَطَاءَهُ - **(يَعُودُ عَلَى جَمِيعِهَا)**[2] ، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ فِيهِ ؛ **وَلَوِ** اخْتَلَفَتْ **حُكْمًا** فَقَطْ **إِنْ** جَمَعَ الْحُكْمَ الْمُتَعَدِّدَ **غَرَضٌ** : نَحْوُ **سَلِّمْ** عَلَى رَبِيعَةَ ، **وَأَكْرِمْ** رَبِيعَةَ **إِلَّا** الطُّوَالَ ؛ **فَإِنَّ** الْحُكْمَيْنِ **يَجْمَعُهُمَا** الْإِعْظَامُ . **أَوْ** أُضْمِرَ الِاسْمُ : **نَحْوُ** أَكْرِمْ رَبِيعَةَ وَاسْتَأْجِرْهُمْ **إِلَّا** مَنْ قَامَ . **أَوِ** اخْتَلَفَ **اسْمًا** فَقَطْ **مَعَ** إِضْمَارِ الْحُكْمِ : **نَحْوِ** أَكْرِمْ بَنِي تَمِيمٍ وَرَبِيعَةَ **إِلَّا** مَنْ قَامَ ؛ **فَإِنَّ** الِاشْتِرَاكَ وَالْإِضْمَارَ **لَا** دَلَالَةَ مَعَهُمَا **عَلَى** اسْتِيفَاءِ الْغَرَضِ مِنَ الْكَلَامِ

---

(1) **قُلْتُ** : لَكِنَّهُ **يُقَالُ** لِمَكَانِ الِاتِّصَالِ : **لَا** تَعَدُّدَ فِي الْجُمَلِ فِي الْمَعْنَى ؛ **فَالْعَوْدُ** إِلَى الْأَخِيرَةِ **عَوْدٌ** إِلَى الْجَمِيعِ ، **وَبِالْعَكْسِ** إِلَّا فِي نَحْوِ **بَدَلِ** الْبَعْضِ ؛ فَتَأَمَّلْ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) الغاية 2/ 286، والكاشف 329، ومختصر ابن الحاجب 1/ 810، وصفوة الاختيار 58، والمعتمد 1/ 238، والمحصول 1/ 412، والآمدي 2/ 278، والبحر المحيط 4/ 411 .

الْأَوَّلِ ؛ **فَيَعُودُ** الِاسْتِثْنَاءُ إِلَى الْجَمِيعِ . **وَقَالَتِ** الْحَنَفِيَّةُ : **إِنَّهُ** يَعُودُ إِلَى الْأَخِيرَةِ[1] ؛ **مُحْتَجِّينَ** بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ .

وَتَقْرِيرُهُ : أَنَّ **الِاسْتِثْنَاءَ لَوْ** وَجَبَ رُجُوعُهُ **إِلَى** جَمِيعِ الْجُمَلِ الْمَجْمُوعِ بَيْنَهَا بِحَرْفِ الْعَطْفِ - **لَرَجَعَ** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ **إِلَى** الْجَمِيعِ ؛ **لَكِنَّهُ** لَا يَرْجِعُ إِلَى الْجَمِيعِ **بِالِاتِّفَاقِ** عَلَى عَدَمِ سُقُوطِ الْجَلْدِ بِالتَّوْبَةِ - **قُلْنَا** : الْعَاطِفُ **يُصَيِّرُ** الْكَلَامَيْنِ كَالْوَاحِدِ ؛ **فَكَمَا** أَنَّ **الِاسْتِثْنَاءَ** فِي قَوْلِكَ : جَاءَنِي الزَّيْدُونَ **مِنْ** رَبِيعَةَ وَمُضَرٍ **إِلَّا** الطُّوَالَ - **يَعُودُ** إِلَى الْجَمِيعِ ؛ **فَكَذَلِكَ** فِي : أَكْرِمْ رَبِيعَةَ وَاسْتَأْجِرْهُمْ **إِلَّا** الطُّوَالَ .

وَأَمَّا الْآيَةُ : **فَلَا** نُسَلِّمُ الِاتِّفَاقَ **عَلَى** عَدَمِ رُجُوعِ الِاسْتِثْنَاءِ فِيهَا **إِلَى** الْجُمَلِ الثَّلَاثِ جَمِيعًا ؛ **لِأَنَّ** الْمُسْتَثْنَى **هُوَ** : الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا ؛ **وَمِنْ** جُمْلَةِ الْإِصْلَاحِ **الِاسْتِحْلَالُ** ، وَطَلَبُ عَفْوِ الْمَقْذُوفِ ؛ **وَعِنْدَ** وُقُوعِ ذَلِكَ **يَسْقُطُ** الْجَلْدُ ؛ **فَيَصِحُّ صَرْفُ** الِاسْتِثْنَاءِ إِلَى الْكُلِّ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ أَنَّ الْمُسْتَثْنَى **هُوَ** الَّذِينَ تَابُوا خَاصَّةً ؛ **فَلَا يَلْزَمُ** مِنْ ظُهُورِهِ لِلْجَمِيعِ **الْعَوْدُ** دَائِمًا ، **بَلْ** قَدْ يُصْرَفُ عَنْهُ لِدَلِيلٍ ؛ **وَهَاهُنَا** كَذَلِكَ **فَإِنَّ** الْجَلْدَ **حَقٌّ** لِآدَمِيٍّ ؛ **فَلَا** يَسْقُطُ بِالتَّوْبَةِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَسْقُطُ **بِإِسْقَاطِ** الْمُسْتَحِقِّ **قَبْلَ** الرَّفْعِ ؛ **لِقَوْلِهِ** ﷺ : «تَعَافَوُا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ ؛ **فَمَا** رُفِعَ إِلَيَّ وَجَبَ»[2] ؛ **أَوْ** كَمَا قَالَ ؛ **وَلِذَا** قُلْنَا : **(إِلَّا لِقَرِينَةٍ)** تَصْرِفُهُ عَنِ الظَّاهِرِ **وَتَقْتَضِي** عَوْدَهُ إِلَى الْبَعْضِ : **مُتَعَيِّنًا** : كَمَا فِي الْآيَةِ ، **وَكَمَا** فِي الْعَطْفِ : بِلَا ، **أَوْ** بَلْ ، **أَوْ** لَكِنْ . **أَوْ غَيْرَ مُتَعَيِّنٍ** : كَأَوْ ، وَأَمَّا ، وَأَمْ ؛ **لِأَنَّهَا** لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ ، **أَوِ** الْأَشْيَاءِ مُبْهَمًا ؛ **كَمَا** قُرِّرَ فِي مَوْضِعِهِ **مِنَ** النَّحْوِ .

وَمِنْ قَرَائِنِ عَوْدِهِ إِلَى الْأَخِيرَةِ **أَنْ** تَخْتَلِفَ **الْجُمْلَتَانِ** : نَوْعًا ، وَقِصَّةً : **نَحْوَ**

---

(1) أصول السرخسي 1/ 275، وتيسير التحرير 1/ 302، **وَتَوَقَّفَ** الْغَزَالِيُّ ، وَالْبَاقِلَّانِيُّ، وَالرَّازِي، **وَلِأَبِي** الْحُسَيْنِ **تَفْصِيلٌ**. المحصول 1/ 412، والمستصفى 2/ 158، والتقريب مسألة رقم 29، وينظر المصادر السابقة.

(2) التجريد 5/ 91، وأبو داود 4/ 540 رقم 4376، والنسائي 8/ 70 رقم 4886.

اضْرِبْ بَنِي تَمِيمٍ . **وَالْفُقَهَاءُ** هُمْ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ **إِلَّا** أَهْلَ الْبَلَدِ الْفُلَانِيِّ ؛ **إِذْ** لَا شَيْءَ **أَدَلُّ** عَلَى **اسْتِيفَاءِ** الْغَرَضِ بِالْكَلَامِ **مِنَ** الْعُدُولِ عَنْهُ **إِلَى** قِصَّةٍ أُخْرَى ، **وَنَوْعٍ** آخَرَ ؛ **وَفِي** رُجُوعِ الِاسْتِثْنَاءِ إِلَيْهِ **نَقْضٌ** لِلْقَوْلِ **بِأَنَّ** الْمُتَكَلِّمَ **قَدِ** اسْتَوْفَى غَرَضَهُ مِنْهُ .

وَمِنْهَا : أَنْ **يَتَّحِدَا** نَوْعًا ، **وَيَخْتَلِفَا** : اسْمًا ، وَحُكْمًا : **نَحْوَ** اضْرِبْ بَنِي تَمِيمَ ، وَأَكْرِمْ رَبِيعَةَ **إِلَّا** الطُّوَالَ ؛ **فَإِنَّ** اسْتِقْلَالَ كُلِّ وَاحِدٍ **مِنَ** الْكَلَامَيْنِ **وَمُبَايَنَتَهُ** لِلْآخَرِ - **مُفِيدٌ** لِلْإِضْرَابِ .

وَمِنْهَا : أَنْ **يَخْتَلِفَا** حُكْمًا فَقَطْ **مِنْ** غَيْرِ **إِضْمَارٍ** لِلِاسْمِ ؛ **وَالِاسْمَانِ** لَا يَشْتَرِكَانِ **فِي** غَرَضٍ مِنَ الْأَغْرَاضِ : **نَحْوِ** سَلِّمْ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، **وَاسْتَأْجِرْ** بَنِي تَمِيمٍ **إِلَّا** الطُّوَالَ ؛ **فَظَهَرَ** مِمَّا ذَكَرْنَا : **أَنَّ** بَلْ ، وَلَكِنْ ، وَلَا - **مُعَيِّنَةٌ** ؛ لِأَنَّهُ **يَكُونُ** قَرِينَةَ الْعَوْدِ إِلَى الْأَخِيرَةِ .

وَإِنَّ : أَوْ ، وَأَمَّا ، وَأَمْ **قَرِينَةُ** الْعَوْدِ إِلَى وَاحِدٍ غَيْرِ مُتَعَيِّنٍ ؛ **فَيَصِيرُ** مُجْمَلًا .

وَإِنَّ الْوَاوَ ، وَالْفَاءَ ، وَثُمَّ **ظَاهِرَةٌ فِي الْعَوْدِ** إِلَى الْجَمِيعِ **إِلَّا** لِقَرِينَةٍ مِنْ غَيْرِهَا . **وَأَمَّا** حَتَّى : **فَلَا** تَأْتِي فِي عَطْفِ الْجُمَلِ .

وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ **أَنَّ** حُكْمَ الشَّرْطِ وَالصِّفَةِ وَالْغَايَةِ **حُكْمُ** الِاسْتِثْنَاءِ فِيمَا ذَكَرْنَا ، **وَأَنَّهُ** قَدْ سَبَقَ **أَنَّ** الِاسْتِثْنَاءَ **الْمُجَرَّدَ** عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ **لِمُجَرَّدِ** الْإِعْلَامِ **بِعَدَمِ** التَّعَرُّضِ لِلْمُسْتَثْنَى ؛ **فَقَوْلُهُمْ** بِعَوْدِهِ **إِلَى** الْأَخِيرَةِ **لَا** يَنْقُضُ ذَلِكَ ؛ **إِذْ** غَايَتُهُ **أَنَّ** الْأَخِيرَةَ **مُخْتَصَّةٌ** بِالْإِعْلَامِ **بِعَدَمِ** التَّعَرُّضِ لِحُكْمِهِ . **وَأَمَّا** عَدَمُ التَّعَرُّضِ **فَمُشْتَرَكٌ** بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا قَبْلَهَا ؛ **وَبِهَذَا** يَظْهَرُ **ضَعْفُ** الْقَوْلِ **بِأَنَّ** مَحَلَّ النِّزَاعِ **كَوْنُ** نَحْوِ **إِلَّا** لِمُطْلَقِ الْإِخْرَاجِ ، **أَوْ** لِلْإِخْرَاجِ **مِنْ** شَيْءٍ وَاحِدٍ ؛ فَتَأَمَّلْ .

وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ **بَيَانِ الْمُخَصِّصِ** الْمُتَّصِلِ - **أَخَذَ** يُبَيِّنُ الْمُنْفَصِلَ ؛ **فَقَالَ** :

(وَأَمَّا الْمُنْفَصِلُ) : وَهُوَ **الْمُسْتَقِلُّ** بِنَفْسِهِ **الَّذِي** لَا يَحْتَاجُ **فِي** ثُبُوتِهِ **إِلَى** ذِكْرِ الْعَامِّ مَعَهُ - **فَلَا يَرِدُ** دُخُولُ الْمُتَّصِلِ ؛ **حَيْثُ** لَا يَكُونُ **إِلَّا** مِنْ **لَفْظَيْ** هَذِهِ ؛ [**فَيَخْرُجُ** الْمُخَصِّصُ

الْمُتَّصِلُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ][1] . **وَيَنْقَسِمُ إِلَى** : حِسِّيٍّ ، وَعَقْلِيٍّ[2] –

1 – **(فَهُوَ الْكِتَابُ)** الْعَزِيزُ . 2 – **(وَالسُّنَّةُ)** النَّبَوِيَّةُ **بِأَقْسَامِهَا** : مِنَ الْقَوْلِ ، وَالْفِعْلِ ، وَالتَّرْكِ ، وَالتَّقْرِيرِ . 3 – **(وَالْإِجْمَاعُ)** مِنَ الْأُمَّةِ **أَوِ** الْعِتْرَةِ عليهم السلام : **وَمَعْنَى** تَخْصِيصِهِ **تَعْرِيفُهُ** أَنَّ ثَمَّ **مُخَصِّصًا** مُعَرِّفًا **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . 4 – **(وَالْقِيَاسُ . 5– وَالْعَقْلُ)** : وَهُوَ **قُوَّةٌ** لِلنَّفْسِ ؛ **بِهَا** تُدْرَكُ الْكُلِّيَّاتُ . **وَسُئِلَ** بَعْضُهُمْ **عَنِ الْفَرْقِ** بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُروءَةِ ؛ فَقَالَ : **الْعَقْلُ** يَأْمُرُكَ **بِالْأَنْفَعِ** ، **وَالْمُرُوءَةُ** تَأْمُرُكَ **بِالْأَرْفَعِ** .

6– **(وَالْمَفْهُومُ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ)** : أَيْ بِتَخْصِيصِهِ ، **أَوْ** بِدَلِيلِيَّتِهِ : **وَهُوَ** الصَّحِيحُ؛ **لِلْجَمْعِ** بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ ؛ **لِأَنَّهُ** دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ **عَارَضَ** مِثْلَهُ ؛ **فَلَا** يُعْدَلُ إِلَى اطِّرَاحِ أَحَدِهِمَا **مَعَ** إِمْكَانِ الْعَمَلِ بِهِمَا **وَلَوْ** كَانَا **مُخْتَلِفَيْنِ** : قُوَّةً ، وَضَعْفًا : **وَسَوَاءٌ** فِيهِ **مَفْهُومُ** : الْمُوَافَقَةِ ، وَالْمُخَالَفَةِ ؛ **وَلَا** وَجْهَ لِتَخْصِيصِهِ بِهَذَا الْقَيْدِ : **أَمَّا عَلَى الْأَوَّلِ** ؛ فَلِأَنَّ الْخِلَافَ فِيهَا أَجْمَعُ . **وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي** ؛ فَلِأَنَّ الْخِلَافَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ كَذَلِكَ .

(وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ يَصِحُّ تَخْصِيصُ كُلٍّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) : مَنْطُوقًا وَمَفْهُومًا ، مُوَافَقَةً وَمُخَالَفَةً **(بِمِثْلِهِ)**[3] كَذَلِكَ : **أَمَّا** مَنْطُوقُ الْكِتَابِ **بِمَنْطُوقِهِ** : فَكَآيَتِي عِدَّتَي الْحَامِلِ ، وَالْمُطَلَّقَةِ ؛ **فَإِنَّ** قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿**وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ**﴾

---

(1) ما بين المعقوفتين من (ج) .

(2) **يُقَسِّمُ** أَكْثَرُ الْأُصُولِيِّينَ **الْمُخَصِّصَ** الْمُنْفَصِلَ **إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ** : حِسِّيٍّ ، وَعَقْلِيٍّ ، وَسَمْعِيٍّ ، **وَبَعْضُهُمْ** إِلَى قِسْمَيْنِ ؛ **كَمَا** فَعَلَ الْمُصَنِّفُ : حِسِّيٍّ ، وَعَقْلِيٍّ ، **وَيَجْعَلُونَ** السَّمْعِيَّ **ضِمْنَ** الْحِسِّيِّ ؛ **وَالْمَقْصُودُ** بِالْحِسِّيِّ الْمُشَاهَدَةُ ؛ **وَقَدْ** قَالَ : **وَيَنْقَسِمُ** : إِلَى حِسِّيٍّ ، وَعَقْلِيٍّ ؛ **فَهُوَ** الْكِتَابُ ... **أَرَادَ** بِقَوْلِهِ : **فَهُوَ** الْكِتَابُ **التَّمْثِيلَ** لِلْحِسِّيِّ **عَلَى** قَاعِدَتِهِ **فِي** الْإِتْيَانِ بِالْكَلَامِ **عَلَى** طَرِيقَةِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الْمُرَتَّبِ . تَمَّتْ مِنَ الْمُحَقِّقِ . ينظر شرح الغاية 2/ 308 .

(3) **وَهُوَ** قَوْلُ الْجُمْهُورِ . ينظر المعتمد 1/ 254، وصفوة الاختيار 89، والكاشف 331، والمحصول 1/ 428، والفصول في الأصول 1/ 142، والبحر المحيط 1/ 478، واللمع 83، والآمدي 2/ 299، وشرح الكوكب 3/ 359، وبيان المختصر 2/ 315، ومختصر ابن الحاجب 2/ 827–832، والتحبير شرح التحرير 6/ 2650، وأصول الفقه للمقدسي 3/ 953 .

مُخَصِّصٌ لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[1] .

وَأَمَّا مَنْطُوقُهُ بِمَنْطُوقِهِ وَمَفْهُومِهِ : فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورى :40] ، ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾[البقرة :194] ؛ **فَإِنَّهُ مَخْصُوصٌ** بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا﴾[الإسراء :23] ؛ **لِأَنَّ** الظَّاهِرَ **أَنَّ** التَّخْصِيصَ بِالْآيَةِ **لَا** بِغَيْرِهَا ؛ **وَلِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[النحل :89] ؛ **عَلَى** أَنَّ الْحَقَّ **أَنَّهُ** ﷺ **الْمُبَيِّنُ** بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ **لِأَنَّ** الْكُلَّ وَرَدَ عَلَى لِسَانِهِ : **فَكَانَ** هُوَ الْمُبَيِّنَ **تَارَةً** بِالْكِتَابِ ، **وَتَارَةً** بِالسُّنَّةِ .

وَأَمَّا السُّنَّةُ بِالسُّنَّةِ[2]: سَوَاءٌ **كَانَتَا** : مُتَوَاتِرَتَيْنِ ، **أَوْ** آحَادِيَّتَيْنِ ، **أَوْ** مُخْتَلِفَتَيْنِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُرَادَ مِنَ الْمُمَاثَلَةِ **مُطْلَقُهَا** ؛ وَهْوَ **يَحْصُلُ** بِكَوْنِهِمَا سُنَّةً **وَإِنِ اخْتَلَفَتَا** تَوَاتُرًا وَآحَادًا - **فَلِلْوُقُوعِ** أَيْضًا ؛ **فَإِنَّ** قَوْلَهُ ﷺ : «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِي عَنِ ابْنِ عُمَرَ[3] - **مَخْصُوصٌ** بِقَوْلِهِ ﷺ : «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ **مِنْ** حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[4] ، **وَهْوَ** فِي السُّنَّةِ **أَكْثَرُ مِنْ** أَنْ يُحْصَى ؛ **وَلِئَلَّا** يَبْطُلَ **الْأَقْوَى** : وَهْوَ الْخَاصُّ **بِالْأَضْعَفِ** : وَهْوَ الْعَامُّ[5] .

---

(1) **وَكَانَ** مُقْتَضَى الظَّاهِرِ **أَنْ** تَكُونَ مُخَصِّصَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾[البقرة :234] **لَكِنْ** وَرَدَ الدَّلِيلُ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام فِيهَا : **عِدَّةُ** الْحَامِلِ **آخِرُ** الْأَجَلَيْنِ . منه . وينظر الكاشف 330، ومنهاج الوصول 335 .

(2) **يَجُوزُ** تَخْصِيصُ السُّنَّةِ بِالسُّنَّةِ **خِلَافًا** لِدَاوُدَ، وَطَائِفَةٍ . المعتمد 1/ 255، ومختصر ابن الحاجب 2/ 830، والغاية 2/ 316، والبحر المحيط 4/ 478، وقواطع الأدلة 1/ 187.

(3) البخاري 2/ 540رقم 1412، والترمذي 3/ 30 رقم 639، وأبو داود2/ 228رقم 1572، وابن ماجة 1/ 580 رقم 1816.

(4) البخاري 2/ 508 رقم 1340، ومسلم 2/ 673 رقم 979، والترمذي 3/ 23 رقم 627، وأبو داود 2/ 208 رقم 1558، والنسائي 5/ 17رقم 2445، ومعاني الآثار 2/ 34، والبيهقي 4/ 133، وابن خزيمة 4/ 32 رقم 308.

(5) **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ **مُعَارَضٌ** بِـ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل :44] ؛ **مَعَ** أَنَّ الْحَقَّ **أَنَّهُ** ﷺ **الْمُبَيِّنُ** بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ **كَمَا** سَبَقَ ؛ **عَلَى** أَنَّهُ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الآيَتَيْنِ **بِتَخْصِيصِ** الثَّانِيَةِ لِلْأُولَى ؛ =

(وَ) كَمَا يَجُوزُ **تَخْصِيصُ** الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِمِثْلِهِ **يَجُوزُ** أَيْضًا **التَّخْصِيصُ** لَهُمَا **(بِسَائِرِهَا)** : أَيْ سَائِرِ الْأَدِلَّةِ : **أَمَّا** الْكِتَابُ **بِالسُّنَّةِ** الْمَعْلُومَةِ بِالتَّوَاتُرِ **أَوْ** بِغَيْرِهِ - **فَلَا** خِلَافَ فِيهِ **كَمَا** قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ[1] : **إِنَّ** مَحَلَّ الْخِلَافِ **فِي خَبَرِ** الْآحَادِ **إِذَا** لَمْ **يُجْمِعُوا** عَلَى الْعَمَلِ بِهِ ، **أَمَّا** إِذَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ ؛ **فَيَجُوزُ** التَّخْصِيصُ بِهِ **بِلَا** خِلَافٍ[2] .

وَأَمَّا بِالظَّنِّيَّةِ **فَحَكَى** أَبُو الْخَطَّابِ عَنْ بَعْضِ الْحَنَابِلَةِ[3] ، **وَنَقَلَهُ** الْغَزَالِيُّ فِي الْمَنْخُولِ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ ، **وَنَقَلَهُ** ابْنُ بَرْهَانَ - **أَنَّهُ** مُمْتَنِعٌ [4] .

وَاخْتِيَارُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ - **جَوَازُهُ** مُطْلَقًا[5] ؛ **لِإِجْمَاعِ** السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ **عَلَى** تَخْصِيصِ الْكِتَابِ بِالْآحَادِ ؛ **فَمِنْ** ذَلِكَ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ**﴾ [النساء :24] : **يَدْخُلُ** فِيهِ **نِكَاحُ** الْمَرْأَةِ **عَلَى** عَمَّتِهَا ، **وَعَلَى** خَالَتِهَا ؛ **فَخُصَّ** بِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : **نَهَى** رَسُولُ اللهِ ﷺ **أَنْ** تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ **عَلَى** عَمَّتِهَا **أَوْ** خَالَتِهَا[6] ، **وَلِلْبُخَارِي** [رقم 4819] **مِثْلُهُ** عَنْ جَابِرٍ. **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى :

وَقَدْ يُمْنَعُ **اسْتِحَالَةُ** اجْتِمَاعِ الْمُبَيِّنَاتِ ؛ **لِأَنَّهَا** مُعَرِّفَاتٌ **لَا** مُؤَثِّرَاتٌ . منه . وينظر شرح الغاية 2/ 311.

(1) مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْجَبَّارِ: **وُلِدَ** سَنَةَ 426هـ. مُفَسِّرٌ، وَمُحَدِّثٌ، وَفَقِيهٌ شَافِعِيٌّ، أُصُولِيٌّ، مُصَنِّفٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 489هـ . **لَهُ** قَوَاطِعُ الْأَدِلَّةِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ (طبع)، وَالْبُرْهَانُ فِي الْخِلَافِ، وَالِانْتِصَارُ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَغَيْرُهَا . الأعلام 7/ 303 .

(2) قواطع الأدلة 1/ 184، والبحر 4/ 479، والبرهان 1/ 429، والتحبير شرح التحرير 6/ 2656، والعدة 2/ 551، والفصول في الأصول 1/ 144، و 155، وكشف الأسرار1/ 294، وحاشية العطار 2/ 63، وأصول السرخسي 1/ 133، وتيسير التحرير 1/ 267، والمستصفى 1/ 159، والآمدي 2/ 301، والمحصول 2/ 432، والكاشف 332، ومنهاج الوصول 335، وشرح الغاية 2/ 311.

(3) **رَوَى** الْمَنْعَ عَنْ أَحْمَدَ **مِنْ** جَوَازِ التَّخْصِيصِ بِالْخَبَرِ الْآحَادِيِّ **ابْنُ** شَهَابٍ الْعُكْبُرِيُّ . ينظر أصول المقدسي 1/ 957 .

(4) المنخول 252، والوصول إلى الأصول 1/ 260، والتحبير شرح التحرير 1/ 2657، وأصول الفقه للمقدسي 1/ 956 .

(5) صفوة الاختيار 90، والمعتمد 1/ 254، ومختصر ابن الحاجب 1/ 830، وشرح التحرير 6/ 2656.

(6) المجموع 306، والأمالي 2/ 974، رقم 592، والتجريد 3/ 10 ، والبخاري 5/ 1965 رقم 4821، =

﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا﴾[النساء:89] ؛ **فَإِنَّهُ** مَخْصُوصٌ **بِاسْتِعَانَتِهِ** ﷺ بِالْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ . **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران:97] ؛ **فَإِنَّهُ** خُصَّ **بِقَوْلِهِ** ﷺ **فِي** مَقِيسِ بْنِ صُبَابَةَ **لَمَّا** قَتَلَ قَيْسَ بْنَ هِلَالٍ الْفِهْرِيَّ : «لَا أُؤَمِّنُهُ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ» ، **وَقَتَلَهُ** يَوْمَ الْفَتْحِ[1] . **وَمِنْ** ذَلِكَ آيَاتُ الْمُوَارِيثِ ؛ **فَإِنَّهَا** مَخْصُوصَةٌ **بِمَا** جَاءَ فِي السُّنَّةِ **مِنْ** مَوَانِعِ الْإِرْثِ : **نَحْوِ** مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالدَّارُ قُطْنِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : «لَا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئًا» ، **وَفِي** رِوَايَةٍ : «لَيْسَ لِقَاتِلٍ مِيرَاثٌ»[2] ، **وَمِنْ** ذَلِكَ : «لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ وَلَا الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ[3] . **وَاعْتُرِضَ** بِأَنَّهُمْ : **إِنْ** كَانُوا أَجْمَعُوا **فَالْمُخَصِّصُ** هُوَ الْإِجْمَاعُ **لَا** خَبَرُ الْوَاحِدِ ، **وَإِنْ** لَمْ يُجْمِعُوا **فَلَا** دَلِيلَ ؛ **إِذِ** الدَّلِيلُ **إِنَّمَا** كَانَ الْإِجْمَاعَ ؛ **وَالْفَرْضُ** عَدَمُهُ - **وَأُجِيبَ** : بِأَنَّ إِجْمَاعَهُمْ **لَمْ** يَكُنْ عَلَى **تَخْصِيصِ** تِلْكَ الْعُمُومَاتِ مُطْلَقًا ؛ **لِيَكُونَ** الْمُخَصِّصُ هُوَ الْإِجْمَاعَ **بَلْ** كَانَ عَلَى **تَخْصِيصِ** الْآيَاتِ **بِالْأَخْبَارِ** ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** دَلِيلٌ عَلَيْهِ .

أَمَّا تَخْصِيصُهُ بِالْإِجْمَاعِ فَكَإِجْمَاعِهِمْ **عَلَى** أَنَّ الْقَرِيبَ **إِذَا** كَانَ مَمْلُوكًا لَا يَرِثُ ؛ **فَإِنَّهُ مُخَصِّصٌ** لِعُمُومِ آيَةِ الْمَوَارِيثِ ، **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ [البقرة:233] ؛ **فَإِنَّهُ** خُصَّ مِنْهُ **الْمُعْسِرُ** ، وَالزَّوْجَةُ ، وَالْمُعْتِقُ **بِالْإِجْمَاعِ** عَلَى عَدَمِ الْوُجُوبِ .

وَأَمَّا بِالْقِيَاسِ : سَوَاءٌ كَانَ **جَلِيًّا** : كَقِيَاسِ الْعَبْدِ **عَلَى** الْأَمَةِ **فِي** تَنْصِيفِ الْجَلْدِ **عَلَى**

ومسلم 3/ 1028 رقم 1408، والترمذي 3/ 413 رقم 1125، والنسائي 6/ 97 رقم 3294، 3294، وأبو داود 2/ 554 رقم 2066، وعبدالرزاق 6/ 261 رقم 10753، وسعيد بن منصور 1/ 178 رقم 650، والبيهقي 7/ 166.

(1) أبو داود رقم 2684، والبيهقي 9/ 120، والدارقطني 4/ 168 ، والطبراني في الكبير 6/ 66 رقم 5528 .

(2) أَبُو دَاوُدَ 4/ 189رقم 4564، وَالتِّرْمِذِيُّ 4/ 425 رقم 2109، وَابْنُ مَاجَةَ 2/ 883 ، رقم 2645، وَالدَّارُ قُطْنِيُّ 4/ 96 ، وَالْبَيْهَقِيُّ 6/ 220، **ولم** أجده في النسائي.

(3) التجريد 6/ 64، والبخاري 6/ 2484 رقم 6383، ومسلم 3/ 1233 رقم 1614، وأبو داود 3/ 327 رقم 2909، والترمذي 4/ 269 رقم 2107،وابن ماجة2/ 911 رقم 2729، وغيرهم .

تَقْدِيرِ عَدَمِ الْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ **أَوْ خَفِيًّا** : مِثْلَ أَنْ يَعُمَّ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً**﴾[التوبة :103] – **الْمَدْيُونَ** وَغَيْرَهُ ، **ثُمَّ يُخَصَّصُ** الْمَدْيُونُ **بِالْقِيَاسِ** عَلَى الْفَقِيرِ .

وَأَمَّا تَخْصِيصُهُ بِالْعَقْلِ ضَرُورَةً – فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ**﴾[الرعد :16] **فَعُمُومُ** لَفْظِهِ **مُتَنَاوِلٌ** لِكُلِّ شَيْءٍ ؛ **فَيَتَنَاوَلُ** : أَفْعَالَ الْعِبَادِ ، **وَذَاتَهُ** الْأَقْدَسَ ؛ **لِكَوْنِهِ** شَيْئًا **لَا** كَالْأَشْيَاءِ **مَعَ** أَنَّهُ تَعَالَى **لَيْسَ** خَالِقًا لِنَفْسِهِ ؛ **لِقَضَاءِ** ضَرُورَةِ الْعَقْلِ **بِاسْتِحَالَةِ كَوْنِ** الْقَدِيمِ سُبْحَانَهُ : **خَالِقًا** لِفِعْلِ غَيْرِهِ ، **أَوْ مَخْلُوقًا** ؛ وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى مَا هُوَ الصَّحِيحُ **مِنْ** أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ **يَدْخُلُ** فِي عُمُومِ خِطَابِهِ ، **وَعَلَى** أَنَّ الشَّيْءَ **يُطْلَقُ** عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ**﴾[الأنعام:19] ، و ﴿**كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ**﴾[القصص :88] .

وَأَمَّا تَخْصِيصُهُ بِهِ اسْتِدْلَالًا ؛ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ**﴾[آل عمران:97] ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ**﴾[الذاريات :56] – **فَإِنَّهُ** يَتَنَاوَلُ ؛ **لِعُمُومِ** لَفْظِهِ **مَنْ** هُوَ **إِنْسَانٌ** حَقِيقَةً لُغَةً ؛ **وَالْعَقْلُ** قَاضٍ **بِإِخْرَاجِ** : الصَّبِيِّ ، وَالْمَجْنُونِ ، **لَكِنْ** لَا بِالضَّرُورَةِ **بَلْ** بِالنَّظَرِ ؛ **وَذَلِكَ** لِلدَّلِيلِ الدَّالِّ **عَلَى** امْتِنَاعِ تَكْلِيفِهِمَا .

وَأَمَّا تَخْصِيصُ السُّنَّةِ بِالْكِتَابِ فَذَلِكَ أَيْضًا **جَائِزٌ** : كَقَوْلِهِ ﷺ : «جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا»[1] ؛ **فَإِنَّهُ** مَخْصُوصٌ **بِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ**﴾[المائدة :6] الْآيَةَ[2] .

---

(1) البخاري رقم 427، و مسلم رقم 521 ، والنسائي رقم 432 ، وابن حبان رقم 6398، وغيرهم.

(2) **لِأَنَّ** الصَّعِيدَ هُوَ التُّرَابُ ؛ **وَلِذَا** قَالَ ﷺ : «التُّرَابُ كَافِيكَ **وَلَوْ** إِلَى عَشْرِ حِجَجٍ»[أبو داود رقم 332، والحاكم 1/ 176، والنسائي رقم 323، والترمذي رقم 124] ، **وَرُوِيَ** : «جُعِلَتِ الْأَرْضُ لَنَا مَسْجِدًا ، **وَجُعِلَ** تُرَابُهَا لَنَا طَهُورًا» ، **وَمِنْ** حَقِّ الطَّيِّبِ **أَنْ** يَكُونَ مُنْبِتًا ؛ **وَالسَّبَخَةُ** لَا تُنْبِتُ . **وَلَا** يَجُوزُ بِالرَّمْلِ ؛ **لِأَنَّ** اللهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿مِّنۡهُ﴾ **فَأَفَادَ** التَّبْعِيضَ وَالْإِلْصَاقَ . **وَلَا** بِتُرَابِ الْبَرْذَعَةِ وَالثِّيَابِ ؛ **لِعَدَمِ** تَحَقُّقِ **كَوْنِهِ** تُرَابًا خَالِصًا ؛ **لِاجْتِمَاعِهِ** مِنَ التُّرَابِ وَغَيْرِهِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ بَعْضُ مُحَقِّقِي أَصْحَابِنَا رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى . منه .

وَأَمَّا بِالْمَفْهُومِ الْمُوَافِقِ : فَمِثْـلُ **قَوْلِـهِ** تَعَـالَى : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء :23] ؛ **فَإِنَّ** مَفْهُومَهُ **هُوَ** أَلَّا **تُؤْذِيَهُمَا** بِحَبْسٍ وَلَا غَيْرِهِ - **مُخَصِّصٌ** لِعُمُومِ **قَوْلِـهِ** ﷺ : «**لَيُّ** الْوَاجِـدِ **يُحِلُّ** عِرْضَهُ وَعُقُوبَتَهُ» الْمُتَقَدِّمُ تَخْرِيجُهُ فِي مَفْهُومِ الصِّفَةِ ؛ **وَلِـذَلِكَ** ذَهَـبَ أَصْـحَابُنَا، **وَنُقِلَ** عَنِ الرَّافِعِيِّ ، وَالْبَغَوِيِّ ، وَالنَّوَوِيِّ - **أَنَّ** الْوَالِدَ **لَا** يُحْبَسُ **فِي** دَيْنِ وَلَدِهِ[1] .

وَأَمَّا بِالْقِيَاسِ : فَمِثَالُهُ **قَوْلُهُ** ﷺ : «الثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ»[2] **مَعَ** قَوْلِـهِ تَعَـالَى : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النساء :25] ، **ثُمَّ يُقَاسُ** عَلَيْهِنَّ **الْعَبْدُ** .

وَأَمَّا بِالْعَقْلِ : فَمِثَالُهُ **قَوْلُهُ** ﷺ : «**أَيُّمَا** عَبْدٍ حَجَّ **ثُمَّ** أُعْتِقَ **فَعَلَيْـهِ** حَجَّـةٌ أُخْـرَى» . **رَوَاهُ** ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَرِجَالُهُ ثِقَـاتٌ[3] ، **وَاخْتُلِـفَ** فِي رَفْعِـهِ وَوَقْفِـهِ ؛ **فَعُمُومُ** لَفْظِهِ **يَتَنَاوَلُ** : الصَّبِيَّ ، وَالْمَجْنُونَ ؛ **وَخُصَّا** بِالْعَقْلِ ؛ **لِاسْتِحَالَةِ** إِرَادَتِهِمَا .

(وَ) يَجُوزُ تَخْـصِيصُ **(الْمُتَـوَاتِرِ)** : أَيِ الْمَعْلُـومِ ؛ **مِـنْ** بَـابِ **إِطْـلَاقِ** الْمَلْـزُومِ وَإِرَادَةِ اللَّازِمِ - **(بِالْآحَادِيِّ)** : أَيْ بِالظَّنِّيِّ كَذَلِكَ **كَمَا** سَبَقَ مِنْ حَـدِيثَيِ الزَّكَـاةِ ؛ **وَإِنَّمَا** جَازَ **تَخْصِيصُ** الْأَقْوَى بِالْأَضْعَفِ ؛ **لِأَنَّهُ** بَيَانٌ **لَا** إِبْطَالٌ .

وَاسْتِيفَاءُ الْأَقْسَامِ وَأَمْثِلَتِهَا **يَحْتَاجُ** إِلَى مَزِيدِ بَسْطٍ ؛ **فَإِنَّ الْمَخْصُوصَ** : الْكِتَـابُ ، **وَالْقَوْلُ** مِنَ السُّنَّةِ ، **وَ**الْإِجْمَاعُ ، **وَ**الْقِيَاسُ : مَعْلُومًا كَانَ أَوْ مَظْنُونًا .

وَالْمُخَصَّصَ مِنَ الْكِتَابِ **مَنْطُوقٌ وَمَفْهُومٌ** : مُوَافَقَةٌ ، **أَوْ** مُخَالَفَـةٌ . **وَمِـنَ** الـسُّنَّةِ كَذَلِكَ . **وَالْإِجْمَاعِ** ؛ **مَعَ** جَوَازِ **أَنْ** يَكُـونَ **الْمُخَـصِّصُ** مِنْهَـا : فِعْـلًا ، **أَوْ** تَرْكًـا ، **أَوْ** تَقْرِيرًا كَذَلِكَ ، **لَكِنَّ** اللَّبِيبَ الْحَاذِقَ **لَا** يَعْزُبُ عَنْهُ **اعْتِبَارُ** ذَلِكَ ؛ **وَشُـمُولُ** عِبَارَةِ الْمُصَنِّفِ لِذَلِكَ **ظَاهِرٌ** إِلَّا كَوْنَ الْمَخْـصُوصِ **الْإِجْمَـاعَ** وَالْقِيَـاسَ ؛ **فَلَعَـلَّ** مَذْهَبَـهُ

---

(1) شرح الغاية 2/ 318، والكاشف 336، والعزيز شرح الوجيز للرافعي5/ 29، وروضة الطالبين666.

(2) التجريد 5/ 95، ومسلم رقم 1960، وأبو داود رقم 4415 ، والترمذي رقم 1434، وابن ماجة رقم 2550، وأحمد 8/ 392 رقم 22729 (ر)، والبيهقي 8/ 210، 222، ومعاني الآثار 3/ 138.

(3) البيهقي 4/ 325، وابن أبي شيبة 3/ 355 رقم 14871، والطبراني في الأوسط 3/ 140 ، رقم 2731، **قال** الهيثمي 3/ 206 : **رِجَالُهُ** رِجَالُ الصَّحِيحِ .

أَنَّهُمَا **لَا** يُخَصِّصَانِ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّ **الْخِطَابَ** الْوَارِدَ عَلَى سَبَبٍ : **إِمَّا** أَنْ يَكُونَ **سَبَبُهُ** السُّؤَالَ أَوْ غَيْرَهُ : **إِنْ** كَانَ سَبَبُهُ السُّؤَالَ : **فَإِمَّا** أَنْ يَكُونَ **مُسْتَقِلًّا** بِنَفْسِهِ **بِحَيْثُ** لَوِ ابْتُدِئَ بِهِ **لَكَانَ** كَلَامًا تَامًّا مُفِيدًا ، **أَوْ** لَا : **إِنْ** كَانَ **غَيْرَ** مُسْتَقِلٍّ - **كَانَ** تَابِعًا لِلسُّؤَالِ **فِي** عُمُومِهِ اتِّفَاقًا، **وَفِي** خُصُوصِهِ **عَلَى** الْمُخْتَارِ .

أَمَّا الْعُمُومُ : فَكَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **أَنَّهُ** سُئِلَ **عَنْ** بَيْعِ الرُّطَبِ بِالتَّمْرِ ؛ **فَقَالَ :** «أَيَنْقُصُ الرُّطَبُ إِذَا يَبِسَ»؟ **قَالُوا :** نَعَمْ ؛ **قَالَ :** «فَلَا إِذَنْ»[1] ؛ **فَإِنَّ** السُّؤَالَ **لَمَّا** كَانَ غَيْرَ مُخْتَصٍّ **تَبِعَهُ** الْجَوَابُ فِي الْعُمُومِ .

وَأَمَّا الْخُصُوصُ : فَكَمَا لَوْ سَأَلَهُ سَائِلٌ **فَقَالَ :** تَوَضَّأْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ **أَيُجْزِئُنِي**؟ **فَقَالَ** لَهُ : يُجْزِئُكَ ؛ **فَهَذَا** وَأَمْثَالُهُ **لَا** يَدُلُّ عَلَى التَّعْمِيمِ .

وَإِنْ كَانَ الْجَوَابُ **مُسْتَقِلًّا** بِنَفْسِهِ **فَلَا** يَخْلُو : **إِمَّا** أَنْ يَكُونَ **مُسَاوِيًا** ، **أَوْ** أَخَصَّ ، **أَوْ** أَعَمَّ : **فَإِنْ** كَانَ مُسَاوِيًا **فَالْحُكْمُ** فِي خُصُوصِهِ وَعُمُومِهِ **كَالْحُكْمِ** فِيمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَقِلًّا.

مِثَالُ الْأَوَّلِ : أَنْ يَسْأَلَ سَائِلٌ **فَيَقُولَ** : جَامَعْتُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ **فَمَاذَا** عَلَيَّ؟ **فَيُقَالَ :** عَلَيْكَ **كَفَّارَةٌ** كَالظِّهَارِ .

وَمِثَالُ الثَّانِي : أَنْ يُقَالَ : **مَا** عَلَى مَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ؟ **فَيُقَالَ :** مَنْ جَامَعَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ **فَعَلَيْهِ** كَفَّارَةٌ كَالظِّهَارِ ، **وَإِنْ** كَانَ الْجَوَابُ **أَخَصَّ** - فَالْحُكْمُ فِيهِ **كَالْحُكْمِ** فِيمَا لَوْ لَمْ يَكُنِ الْجَوَابُ **مُسْتَقِلًّا** مَعَ كَوْنِ السُّؤَالِ خَاصًّا ؛ **فَلَا** يَتَعَدَّى مَحَلَّ التَّنْصِيصِ إِلَى غَيْرِهِ **إِلَّا** بِدَلِيلٍ خَارِجٍ عَنِ اللَّفْظِ كَمَا مَرَّ ، **بَلِ** الْخُصُوصُ هُنَا **أَوْلَى** مِنْهُ هُنَاكَ ؛ **لِأَنَّهُ** عَدَلَ هُنَا بِالْجَوَابِ **عَنْ** مُطَابَقَةِ سُؤَالِ السَّائِلِ **مَعَ** دُعَاءِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمُطَابَقَةِ **بِخِلَافِهِ** هُنَاكَ ؛ **لِتَطَابُقِ** السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ .

---

(1) أبو داود رقم 3359، والترمذي رقم1225 ، **وقال**: حسن صحيح، والنسائي رقم 4545، وابن ماجة رقم 2264، وصححه الحاكم 2/ 38 .

وَإِنْ كَانَ الْجَوَابُ أَعَمَّ **أَوْ** كَانَ السَّبَبُ غَيْرَ سُؤَالٍ **فَمُخْتَارُ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ **(لَا يُقْصَرُ الْعُمُومُ عَلَى سَبَبِهِ)** الْخَاصِّ[1] **إِنْ** لَمْ يَظْهَرْ مُقْتَضٍ لِتَخْصِيصِهِ **كَمَا** سَبَقَ **فِي** الْمَفْهُومِ ، **وَإِنَّ** حُكْمَهُ الْعُمُومُ .

مِثَالُ الْأَوَّلِ: مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ **قَالَ**: مَرَرْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ مِنْ بِئْرِ بُضَاعَةَ ، **فَقُلْتُ**: أَتَتَوَضَّأُ مِنْهَا **وَهُوَ** يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّتْنِ؟! **فَقَالَ**: «الْمَاءُ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ» ، **وَنَحْوُهُ** فِي أَبِي دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيِّ[2] .

وَمِثَالُ الثَّانِي: مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَائِشَةَ : **أَنَّ** شَاةً لِمَيْمُونَةَ **مَاتَتْ** ؛ **فَقَالَ** النَّبِيُّ ﷺ : «**هَلَّا** اسْتَمْتَعْتُمْ بِإِهَابِهَا»؟ **فَقَالُوا**: إِنَّهَا مَيْتَةٌ! **فَقَالَ**: «إِنَّ دِبَاغَ الْأَدِيمِ طَهُورُهُ» ، **وَرَوَاهُ** الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ يَعْقُوبَ ، **عَنْ** عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، **وَقَالَ**: لَا نَعْلَمُ **رَوَاهُ** عَنْ يَعْقُوبَ **إِلَّا** شُعْبَةُ[3] . انْتَهَى .

لِأَنَّ السَّبَبَ لَا يُغَيِّرُ وَصْفَهُ ؛ **فَلَا** يُغَيِّرُ فَائِدَتَهُ ؛ **لِاعْتِبَارِ** السَّلَفِ **مِنَ** الصَّحَابَةِ **وَمَنْ** بَعْدَهُمُ **الْعُمُومَ** مَعَ **ابْتِنَائِهِ** عَلَى أَسْبَابٍ خَاصَّةٍ **مِنْ** غَيْرِ نَكِيرٍ مِنْ أَحَدٍ ؛ **وَلَوْ** كَانَ السَّبَبُ الْخَاصُّ **مُسْقِطًا** لِلْعُمُومِ – **لَكَانَ** إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ **عَلَى** التَّعْمِيمِ **عَلَى** خِلَافِ الدَّلِيلِ ؛ **وَهُوَ** بَاطِلٌ **وَذَلِكَ** كَمَا فِي آيَةِ السَّرِقَةِ ؛ **فَإِنَّهُ** رَوَى الْكَلْبِيُّ **أَنَّهَا** نَزَلَتْ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقَ سَارِقِ الدِّرْعِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ [111] . **أَوْ** سَارِقِ الْمِجَنِّ . **أَوْ**

(1) صفوة الاختيار 99، والمعتمد 1/ 279، ومنهاج الوصول 345، والبرهان 1/ 372، والتلخيص 2/ 150، واللمع 93، وقواطع الأدلة 1/ 139، والعدة 2/ 596، والآمدي 2/ 218، والردود والنقود 2/ 130، وأصول السرخسي 1/ 272، والبحر المحيط 4/ 296، والكاشف 337، وشرح الغاية 2/ 221 .

(2)التجريد 1/ 7، والنسائي 1/ 174، وأبو داود رقم 66، والترمذي رقم 66، وأحمد 4/ 173 رقم 11818، و 33 رقم 11119، وينظر في الحديث الفلك الدوار 248، والطحاوي في معاني الآثار1/ 12، ومعالم السنن للخطابي 1/ 54 بهامش سنن أبي داود، والتلخيص لابن حجر 1/ 3.

(3) البيهقي 1/ 20 ، 70، والبزار 2/ 203 رقم 5203، والدارقطني 1/ 41، وأحمد 1/ 795 رقم 3521، والبدر المنير 2/ 429 .

رِدَاءِ صَفْوَانَ[1] . **وَكَمَا** فِي آيَـةِ الظِّهَـارِ ؛ **فَإِنَّهَـا** نَزَلَـتْ فِي خَوْلَـةَ أَوْ خُوَيْلَـةَ بِنْـتِ ثَعْلَبَةَ[2] **حِينَ** ظَاهَرَ مِنْهَا زَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ[3] ؛ **وَكَمَا** فِي آيَةِ اللِّعَـانِ **فَإِنَّهَـا** نَزَلَتْ فِي هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ ، **وَقِصَّتُهُ** مَشْهُورَةٌ .[أسباب النزول 181] . **وَكَمَا** فِي آيَةِ الزِّنَى : ﴿**ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً**﴾الْآيَةَ [النور :3] ؛ **فَإِنَّهَـا** نَزَلَـتْ **فِي** عَنَـاقَ ، وَأَبِي مِرْثَدِ الْغَنَوِيِّ ؛ **لَمَّا** اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نِكَاحِ عَنَاقَ ، **وَكَانَـتْ** خَلِيلَـةً لَـهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . **رَوَاهُ** أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ[4] **مِنْ** حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، **عَنْ** أَبِيهِ ، **عَنْ** جَدِّهِ ، **إِلَّا** أَنَّهُ **نَصٌّ** فِي السَّبَبِ **لَا** يَجُوزُ تَخْصِيصُهُ ، **ظَـاهِرٌ** فِي غَـيْرِهِ **فَيُخَصَّصُ** بِدَلِيلِهِ[5] ؛ **فَنَقْلُ** السَّبَبِ، **وَاشْتِغَالُ** الْعُلَمَاءِ بِـضَبْطِهِ وَتَدْوِينِـهِ فِي الْكُتُـبِ – **لِذَلِكَ** لَا لِقَصْرِ الْخِطَابِ عَلَيْهِ، **وَأَيْضًا** فَإِنَّ **عِرْفَانَ** السَّبَبِ وَالدِّرْيَةِ بِهِ **مُسْتَرْوَحٌ** إِلَيْـهِ ، **وَلَهُ** فِي النَّفْسِ **نَوْعُ** تَمَكُّنٍ .

(وَ) لَمَّا فَرَغَ مِنْ بَيَانِ **الْمُخَصِّصَاتِ :** الْمُتَّصِلَةِ ، وَالْمُنْفَصِلَةِ – **أَرَادَ** أَنْ يُبَيِّنَ **مَا أُدْخِلَ** فِي **الْمُخَصِّصِ** الْمُنْفَصِلِ **وَلَيْسَ** مِنْهُ :

---

(1) تفسير الطبري 6/ 311. **أَوَّلُ** سَارِقٍ قَطَعَ يَدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْخِيَارُ بْنُ عَدِيٍّ . **وَمِنَ** النِّسَاءِ مُـرَّةُ بِنْـتُ سُفْيَانَ الْمَخْزُومِيَّةُ . ينظر تفسير الماوردي 2/ 36 .

(2) **قال** في أسد الغابة 7/ 92: وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ .

(3) تفسير الطبري 28/ 3، وأسباب النزول 231.

(4) أبو داود 2/ 542 رقم 2051، والترمذي 5/ 803 رقمرقم 3177، والنسائي 6/ 66 رقم 3228.

(5) **وَتَحْرِيـرُ** مَحَـلِّ النِّـزَاعِ **لا** يُعْـرَفُ **إِلَّا** بِـالْفَرْقِ **بَـيْنَ عِبَـارَاتٍ** ثَـلَاثٍ : **وهـي التَّخْـصِيصُ** بِالـسَّبَبِ ، **وَالتَّخْصِيصُ** مَعَ السَّبَبِ ، **وَالتَّخْصِيصُ** لِلسَّبَبِ : **أَمَّا الْأَوَّلُ :** فَمَعْنَاهُ **قَـصْرُ** الْحُكْـمِ عَـلَى سَـبَبِهِ ؛ **وَهْـوَ** مَحَلُّ النِّزَاعِ ، **وَقَدْ** أَفَادَهُمَا مَتْنُ الْكِتَابِ . **وَأَمَّا الثَّانِيَةُ :** فَمَعْنَاهَا **تَخْصِيصُ** الْعُمُومِ **مَعَ** وُرُودِهِ عَلَى سَـبَبٍ ، **وَلَا** نِزَاعَ فِيهِ . **وَأَمَّا الثَّالِثَةُ :** فَمَعْنَاهَا : **إِمَّا** إِخْرَاجُ الـسَّبَبِ مِـنَ الْحُكْـمِ ؛ **وَلَا** نِـزَاعَ فِي عَـدَمِ جَـوَازِهِ. **وَأَمَّـا** الْإِخْرَاجُ مِنْهُ **بِأَنْ** كَانَ عَامًّا **وَخُصَّ** : نَحْوُ أَنْ يُقَالَ : **هَلْ** يُتَطَهَّرُ بِالْمَاءِ الَّذِي يُلْقَى فِيـهِ الْقَـذَرُ؟ **فَيُقَـالُ** : الْمَاءُ طَهُورٌ **لَا** يُنَجِّسُهُ **إِلَّا** مَا غَيَّرَ رِيحَهُ **أَوْ** لَوْنَهُ **أَوْ** طَعْمَهُ ؛ **وَلَا** شَكَّ أَنَّ السَّبَبَ : **أَعْنِي** الْمَاءَ الَّذِي يُلْقَى فِيهِ الْقَذَرُ – **قَدْ** أُخْرِجَ مِنْهُ بَعْضُهُ ؛ **وَهُوَ** الْمُتَغَيِّرُ ؛ **وَلَا** نِزَاعَ فِيهِ أَيْضًا . منه .

فَمِنْهَا : مَذْهَبُ الصَّحَابِيِّ : **نَحْوُ** حَدِيثِ : «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ» . **رَوَاهُ** مُسْلِمٌ [رقم 1605] **مِنْ** حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ **عَنْ** مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ، **عَنِ** النَّبِيِّ ﷺ ، **وَكَانَ** سَعِيدُ يَحْتَكِرُ الزَّيْتَ ؛ **فَقِيلَ لَهُ :** فَقَالَ : **إِنَّ** مَعْمَرًا رَاوِيَ الْحَدِيثِ **كَانَ** يَحْتَكِرُ ؛ **فَقَالَ** أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورُ : إِنَّهُ **(لَا يُخَصَّصُ الْعَامُّ)** مِنَ الْحَدِيثِ **بِمَذْهَبِ** الصَّحَابِيِّ مُطْلَقًا ، **وَلَا (بِمَذْهَبِ رَاوِيهِ)** مُطْلَقًا[1] ؛ **لِأَنَّ** مَذْهَبَهُ **لَيْسَ** بِحُجَّةٍ ؛ **وَالْعُمُومُ** حُجَّةٌ ؛ **فَلَا** يَجُوزُ **تَخْصِيصُ** هَذَا بِذَاكَ ، **وَإِلَّا** كَانَ **تَرْكًا** لِلدَّلِيلِ **لِغَيْرِ** دَلِيلٍ ؛ **وَإِنَّهُ** غَيْرُ جَائِزٍ .

وَقَالَتِ الْحَنَفِيَّةُ ، وَالْحَنَابِلَةُ : **يَجُوزُ** التَّخْصِيصُ **بِمَذْهَبِ** الصَّحَابِيِّ مُطْلَقًا[2] ، **وَقَالَ** فِي فُصُولِ الْبَدَائِعِ [2/ 143] وَصَحَّحَهُ لِمَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ : **إِنَّهُ** يَجُوزُ **التَّخْصِيصُ** بِهِ **إِنْ** كَانَ **الْعَامِلُ** بِخِلَافِ الْعَامِّ – **هُوَ** الرَّاوِي ؛ **لِأَنَّ** مُخَالَفَةَ الصَّحَابِيِّ لِلْعَامِّ **تَسْتَلْزِمُ** دَلِيلًا[3] ؛ **وَإِلَّا** وَجَبَ **تَفْسِيقُهُ** بِالْمُخَالَفَةِ ؛ **وَهُوَ** خِلَافُ الْإِجْمَاعِ ؛ **فَيُعْتَبَرُ** ذَلِكَ الدَّلِيلُ **وَإِنْ** لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا . **وَالْجَوَابُ** أَنَّ اسْتِلْزَامَ مُخَالَفَةِ الصَّحَابِيِّ لِلْعَامِّ دَلِيلًا – **إِنَّمَا** هُوَ فِي ظَنِّهِ ؛ **وَمَا** ظَنَّهُ الْمُجْتَهِدُ **لَا** يَكُونُ دَلِيلًا عَلَى مُجْتَهِدٍ آخَرَ **مَا** لَمْ **يَعْلَمْهُ** الْآخَرُ بِعَيْنِهِ **مَعَ** وَجْهِ دَلَالَتِهِ ؛ **فَلَا** يَجُوزُ **أَنْ** يَتَّبِعَ ذَلِكَ الْمُجْتَهِدَ **فِيمَا** اعْتَبَرَهُ وَخَصَّصَهُ ؛ **لِأَنَّهُ** تَقْلِيدٌ مِنْ مُجْتَهِدٍ **إِلَّا** الْوَصِيَّ عليه السلام **فَإِنَّهُ** يَجِبُ **التَّخْصِيصُ** بِقَوْلِهِ وَمَذْهَبِهِ ؛ **لِقِيَامِ** الدَّلَالَةِ الْوَاضِحَةِ **عَلَى** أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ ، **وَإِلَّا** مَا لَيْسَ لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ

---

(1) الكاشف 339، وشرح الغاية 2/ 324، وصفوة الاختيار 100، والردود والنقود 2/ 268، والآمدي 2/ 309، والبحر المحيط 4/ 229، والتخليص 2/ 130، والوصول إلى الأصول 1/ 292، والمعتمد 2/ 175، والمستصفى 1/ 157، ومختصر ابن الحاجب 2/ 844، والتبصرة 149، والبرهان 1/ 430، وقواطع الأدلة 1/ 189 .

(2) العدة 2/ 580، وتيسير التحرير 1/ 326، وكشف الأسرار 3/ 65، وشرح الكوكب 3/ 375، والتحبير شرح التحرير6/ 2676، وفواتح الرحموت 1/ 381.

(3) كشف الأسرار 3/ 65، وتيسير التحرير 1/ 326.

مَسْرَحٌ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) مِنْهَا : أَنَّهُ إِذَا وَرَدَ عَامٌّ ، **وَعَادَةُ** الْمُخَاطَبِينَ بِهِ **بَعْضُ** مَا تَنَاوَلَهُ : **نَحْوُ** «لَا تَبِيعُوا الطَّعَامَ بِالطَّعَامِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ، يَدًا بِيَدٍ» : **فَإِنْ** كَانَتْ بِإِطْلَاقِ اللَّفْظِ عَلَى بَعْضِ أَفْرَادِ الْعَامِّ الدَّالِّ عَلَيْهِ لُغَةً : **نَحْوَ** أَنْ يَكُونَ عُرْفُهُمْ **إِطْلَاقَ** الطَّعَامِ عَلَى الْبُرِّ مَثَلًا ، **ثُمَّ** يَأْتِي **النَّهْيُ** عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ - **فَلَا** نِزَاعَ فِي أَنَّهُ **يُعْمَلُ** فِيهِ بِالْعَادَةِ ؛ **لِأَنَّهُ** فِي الْحَقِيقَةِ **مِنْ** تَقْدِيمِ الْحَقِيقَةِ الْعُرْفِيَّةِ **عَلَى** اللُّغَوِيَّةِ .

وَإِنْ كَانَتْ **بِاسْتِمْرَارِ** فِعْلِ شَيْءٍ : **نَحْوَ** أَنْ **يَسْتَمِرَّ** مِنْهُمْ **تَنَاوُلُ** الْبُرِّ **دُونَ** سَائِرِ الْمَطْعُومَاتِ ، **ثُمَّ** يَأْتِي النَّهْيُ الْمَذْكُورُ - **فَهُوَ** عِنْدَ الْجُمْهُورِ **عَلَى** عُمُومِهِ فِيهِ ، **وَفِي** غَيْرِهِ **(لَا)** يُخَصَّصُ **(بِالْعَادَةِ)**[1] : وَهِيَ مَا انْتَفَى خِلَافُهُ أَوْ نَدَرَ ؛ **لِعَدَمِ** حُجِّيَّتِهَا ؛ **إِذْ** لَا تَصْلُحُ دَلِيلًا **عَلَى** نَقْلِ اللَّفْظِ **مِنَ** الْعُمُومِ **إِلَى** الْخُصُوصِ ؛ **وَمَا** لَا يَصْلُحُ دَلِيلًا - **لَا** يَبْطُلُ بِهِ الدَّلِيلُ ؛ **غَايَتُهُ** أَنْ تَتَفَاوَتَ **دَلَالَةُ** الْعَامِّ فِي الْمُعْتَادِ وَغَيْرِهِ **كَمَا** تَتَفَاوَتُ **دَلَالَةُ** مَا وَرَدَ **عَلَى** سَبَبٍ خَاصٍّ **فِي** السَّبَبِ وَغَيْرِهِ .

وَعِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ **يُخَصَّصُ** بِالْعَادَةِ كَمَا **يُخَصَّصُ** بِالْعُرْفِ[2] ؛ **فَإِنَّ** لَفْظَ دَابَّةٍ **تَخْتَصُّ** بِذَاتِ الْأَرْبَعِ **مِمَّا** يُرْكَبُ **بَعْدَ** كَوْنِهِ **فِي** اللُّغَةِ **لِمَا** يَدِبُّ ، وَكَمَا **يُخَصَّصُ** النَّقْدُ بِالنَّقْدِ الْغَالِبِ فِي الْبَلَدِ **بَعْدَ** كَوْنِهِ فِيهَا لِكُلِّ نَقْدٍ . **قُلْنَا :** الْمُخَصِّصُ **إِنَّمَا** هُوَ غَلَبَةُ الِاسْمِ **لَا** غَلَبَةُ الْعَادَةِ ؛ **فَافْتَرَقَا** .

(وَ) مِنْهَا : أَنَّهُ إِذَا **وَرَدَ** الْخِطَابُ **مُرَكَّبًا** مِنْ شَيْئَيْنِ : **أَحَدُهُمَا** مَعْطُوفٌ عَلَى الْآخَرِ : **هَلْ** يَجِبُ **إِذَا** ظَهَرَ فِي الْأَوَّلِ شَيْءٌ **أَنْ** يُضْمَرَ فِي الثَّانِي **إِذَا** لَمْ يَظْهَرْ ، **أَوْ** لَا؟ **ثُمَّ** إِذَا **وَجَبَ** ذَلِكَ ، **وَكَانَ** الْمُضْمَرُ فِي الثَّانِي **مُخَصَّصًا** بِشَيْءٍ : **فَهَلْ** يَجِبُ أَنْ يَكُونَ

---

(1) الكاشف 340، وشرح الغاية 2/ 325، وابن الحاجب 2/ 846، والمعتمد 1/ 278، والتحبير شرح التحرير 6/ 2694، وقواطع الأدلة 1/ 193، والبرهان 1/ 445 .

(2) أصول السرخسي 1/ 190، وتيسير التحرير 1/ 317، وفواتح الرحموت 2/ 367 .

الْمُظْهَرُ فِي الْأَوَّلِ **مُخَصَّصًا** بِذَلِكَ الشَّيْءِ **أَوْ** لَا؟ **مِثْلُ** مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُ **عَنْ** قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ[1] **قَالَ**: انْطَلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ إِلَى عَلِيٍّ؛ **فَقُلْنَا**: هَلْ عَهِدَ إِلَيْكَ نَبِيُّ اللهِ شَيْئًا **لَمْ** يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً؟ **فَقَالَ**: لَا **إِلَّا** مَا كَانَ فِي كِتَابِي هَذَا، **فَأَخْرَجَ** إِلَيْنَا كِتَابًا مِنْ قِرَابِ سَيْفِهِ؛ **فَإِذَا** فِيهِ: «الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ[2] دِمَاؤُهُمْ، **وَهُمْ** يَدٌ عَلَى مَنْ سُوَاهُمْ، **وَيَسْعَى** بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، **أَلَا** لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، **وَلَا** ذُو عَهْدٍ **فِي** عَهْدِهِ»[3]:

فَذَهَبَ أَصْحَابُنَا، وَالشَّافِعِيَّةُ **إِلَى** أَنَّهُ **(لَا)** يُخَصَّصُ الْعَامُّ **(بِتَقْدِيرِ مَا أُضْمِرَ فِي الْمَعْطُوفِ مَعَ الْعَامِّ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ)**[4]؛ فَاسْتَدَلُّوا **بِقَوْلِهِ**: «لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ» **عَلَى** أَنَّ الْمُسْلِمَ **لَا** يُقْتَلُ بِالذِّمِّيِّ؛ **لِأَنَّ** لَفْظَ الْكَافِرِ **وَقَعَ** مُنَكَّرًا **فِي** سِيَاقِ النَّفْيِ. **وَقَالَتِ** الْحَنَفِيَّةُ: **تَجِبُ** الْمُسَاوَاةُ **بَيْنَ** الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ؛ **فَيَجِبُ** أَنْ يُقَدَّرَ فِي الْمَعْطُوفِ: **بِكَافِرٍ** كَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ؛ **فَيَكُونَ** عَلَى التَّقْدِيرِ: **وَلَا** ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ **بِكَافِرٍ**. [تيسير التحرير 1/ 320]. **قَالُوا**: وَمِمَّا يُقَوِّي **أَنَّ** الْمُرَادَ **عَدَمُ** قَتْلِهِ بِالْكَافِرِ - **أَنَّ** تَحْرِيمَ قَتْلِ الْمُعَاهَدِ **مَعْلُومٌ** لَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ **وَإِلَّا** لَمْ يَكُنْ لِلْعَهْدِ **فَائِدَةٌ**، **ثُمَّ** إِنَّ الْكَافِرَ الَّذِي لَا يُقْتَلُ بِهِ الْمُعَاهَدُ **هُوَ** الْحَرْبِيُّ؛ **لِأَنَّ** الْإِجْمَاعَ **قَائِمٌ** عَلَى **قَتْلِهِ** بِمِثْلِهِ وَبِالذِّمِّيِّ؛ **فَيَجِبُ** أَنْ يُضْمَرَ فِي الْمَعْطُوفِ **قَيْدُ** حَرْبِيٍّ، **قَالُوا**: وَإِذَا أُضْمِرَ **وَجَبَ** أَنْ يَكُونَ **الْكَافِرُ** الَّذِي **لَا يُقْتَلُ** بِهِ الْمُسْلِمُ الْأَوَّلُ أَيْضًا **هُوَ** الْحَرْبِيَّ؛ **تَسْوِيَةً** بَيْنَ

---

(1) الْقَيْسِيِّ الْبَكْرِيِّ: **تَابِعِيٌّ**، مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ﷺ. **وَثَّقَهُ** ابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ. **خَرَجَ** مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فِي مَوَاطِنِهِ. **رَوَى** لَهُ الْجَمَاعَةُ سِوَى التِّرْمِذِيِّ. تهذيب الكمال 24/ 64، وطبقات ابن سعد 7131.

(2) **وَمَعْنَى** تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ: **تَتَمَاثَلُ** فِي الْقِصَاصِ: **مِنَ** الْكُفْءِ: **وَهُوَ** الْمِثْلُ **لَا** فَضْلَ تَشْرِيفٍ **عَلَى** وَضِيعٍ. **وَالذِّمَّةُ**: الْعَهْدُ؛ **وَالْمُرَادُ** بِأَدْنَاهُمْ: أَحْقَرُهُمْ. **وَقِيلَ**: الْعَبْدُ وَالْمَرْأَةُ **إِذَا** أَعْطَى أَمَانًا **فَلَيْسَ** لِلْبَاقِينَ **نَقْضُهُ**. منه.

(3) أحمد 1/ 259 رقم 993، وأبو داود رقم 4530، والنسائي رقم 4734.

(4) الغاية 2/ 333، والكاشف 341، وحاشية العطار 2/ 60، والمعتمد 1/ 285، والإبهاج 2/ 1023، ومنهاج الوصول 348.

الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ - **قُلْنَا :** الْمُقَدَّرُ كَالْمَلْفُوظِ ؛ **فَإِنَّ** النَّبِيَّ ﷺ **لَوْ** قَالَ : «لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذَو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ» ، **ثُمَّ** عَلِمْنَا **بِدَلَالَةٍ** أَنَّ الْآخَرَ **مَخْصُوصٌ** بِالْحَرْبِيِّ - **لَمْ** يَجِبْ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ كَذَلِكَ ، **وَلَا** نُسَلِّمُ **أَنَّ** فِي الْحَدِيثِ تَقْدِيرًا ؛ **لِأَنَّ** قَوْلَهُ : وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ **كَلَامٌ** تَامٌّ ؛ **فَلَا** يَحْتَاجُ إِلَى إِضْمَارٍ ؛ **لِأَنَّ** الْإِضْمَارَ **خِلَافُ** الْأَصْلِ ؛ **فَلَا** يُصَارُ إِلَيْهِ **لِغَيْرِ** ضَرُورَةٍ ؛ **فَيَكُونُ** نَهْيًا **عَنْ** قَتْلِ الْمُعَاهَدِ ؛ **وَلَا** نُسَلِّمُ **أَنَّ** تَحْرِيمَ قَتْلِ الْمُعَاهَدِ **مَعْلُومٌ** لَا يَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا يُعْلَمُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ ، **وَإِلَّا** فَإِنَّ ظَاهِرَ الْعُمُومَاتِ **يَقْتَضِي** جَوَازَهُ .

وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ : «فِي عَهْدِهِ» **دَفْعُ** مَا عَسَى أَنْ **يُتَوَهَّمَ** مِنْ أَنَّ الْمُعَاهَدَ **لَا** يُقْتَلُ **وَإِنْ** خَرَجَ مِنْ عَهْدِهِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **تَقْدِيرُ** الْكَافِرِ فِي الثَّانِي - **فَلَا** نُسَلِّمُ **اسْتِلْزَامَ** تَخْصِيصِهِ بِالْحَرْبِيِّ **تَخْصِيصَ** الْأَوَّلِ بِهِ ؛ **فَإِنَّ** مُقْتَضَى الْعَطْفِ **مُطْلَقُ** الِاشْتِرَاكِ **لَا** الِاشْتِرَاكُ **مِنْ** كُلِّ الْوُجُوهِ ؛ **وَبِمَا** ذَكَرْنَا **يَظْهَرُ** أَنَّ عِبَارَةَ الْمُصَنِّفِ **لَيْسَ** كَمَا يَنْبَغِي ؛ **لِأَنَّ** ظَاهِرَهَا **يَقْضِي** بِوُقُوعِ الْإِضْمَارِ وَالتَّقْدِيرِ **لَكِنْ** لَا يُخَصَّصُ بِهِ ، **وَلَيْسَ** كَذَلِكَ ؛ **فَإِنَّا** لَا نُسَلِّمُ **أَنَّ** هُنَاكَ تَقْدِيرًا ؛ **فَلَا** إِضْمَارَ ؛ **فَلَا** تَخْصِيصَ **إِلَّا** أَنْ يُجْعَلَ **مِنْ** بَابِ **لَمْ** يُتَأَمَّلْ لِيُعْلَمَ ، **وَمِثْلِ** عِبَارَتِهِ فِي الْمِنْهَاجِ[1] .

(وَ) الْمُخْتَارُ مِنْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَوْلًا **مَذْكُورَةً** فِي الْمُطَوَّلَاتِ **فِي** الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ - **(أَنَّ الْعَامَّ بَعْدَ تَخْصِيصِهِ لَا يَصِيرُ مَجَازًا فِيمَا بَقِيَ بَلْ)** هُوَ بَاقٍ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ **(حَقِيقَةً)** فِيهِ **عَلَى** أَيِّ وَجْهٍ وَقَعَ التَّخْصِيصُ : **وَهُوَ** مَذْهَبُ بَعْضِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْحَنَابِلَةِ ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ ، وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَالْمُعْتَزِلَةِ[2] ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ اللَّفْظَ **كَانَ**

---

(1) الغاية 2/ 333 ، ومنهاج الوصول 349 .

(2) **وَقِيلَ** : مَجَازٌ مُطْلَقًا . **وَقِيلَ** : حَقِيقَةٌ **إِنْ** كَانَ غَيْرَ مُنْحَصِرٍ . **وَقِيلَ** : إِنْ كَانَ الْمُخَصِّصُ **غَيْرَ** مُسْتَقِلٍّ . **وَقِيلَ** : إِنْ كَانَ شَرْطًا أَوْ صِفَةً . **وَقِيلَ** : إِنْ كَانَ شَرْطًا أَوِ اسْتِثْنَاءً . **وَقِيلَ** : إِنْ كَانَ اسْتِثْنَاءً . **وَقِيلَ** : إِنْ كَانَ لَفْظًا . **وَقِيلَ** : إِنْ كَانَ بِغَيْرِ مُسْتَقِلٍّ **وَكُلُّ** مُسْتَقِلٍّ مُتَرَاخٍ . **وَقِيلَ** : فِي التَّنَاوُلِ فِي الِاقْتِصَادِ . **وَقِيلَ** : كَذَلِكَ فِي =

مُتَنَاوِلًا لِلْبَاقِي **حَقِيقَةً** قَبْلَهُ بِاتِّفَاقٍ ، **وَذَلِكَ** التَّنَاوُلُ **بَاقٍ** عَلَى مَا كَانَ لَمْ يَتَغَيَّرْ ، **وَإِنَّمَا** طَرَأَ **عَدَمُ** تَنَاوُلِ الْغَيْرِ ، **ثُمَّ** إِذَا كَانَ **التَّخْصِيصُ** بِمُجْمَلٍ **صَارَ** الْعَامُّ **مُجْمَلًا** كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، **وَإِنْ** كَانَ بِمُبَيَّنٍ : **فَعِنْدَ** الْجُمْهُورِ **أَنَّهُ** حُجَّةٌ فِي الْبَاقِي : **سَوَاءٌ خُصَّ** بِمُتَّصِلٍ ، **أَوْ** لَا ؛ **لِاسْتِدْلَالِ** الصَّدْرِ الْأَوَّلِ بِهِ **مَعَ** التَّخْصِيصِ ، **وَتَكَرَّرَ** وَشَاعَ ، وَلَمْ يُنْكَرْ ؛ **فَكَانَ** إِجْمَاعًا .

مِنْ ذَلِكَ : احْتِجَاجُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **عَلَى** أَبِي بَكْرٍ **فِي** مِيرَاثِهَا **بِعُمُومِ قَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ**﴾ الْآيَةَ ؛ **مَعَ** أَنَّهُ **مُخَصَّصٌ** بِالْكَافِرِ وَالْقَاتِلِ ؛ **وَلَمْ** يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ **احْتِجَاجَهَا** مَعَ ظُهُورِهِ وَشُهْرَتِهِ **بَلْ** عَدَلَ أَبُو بَكْرٍ **فِي** حِرْمَانِهَا **إِلَى** الِاحْتِجَاجِ **بِمَا** تَفَرَّدَ بِهِ هُوَ **عَنْ** رَسُولِ اللهِ ﷺ : «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»[1] ، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ ، **حَتَّى** قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : **إِنَّهُ** لَا يَكَادُ يُوجَدُ فِي أَدِلَّةِ الْأَحْكَامِ **عُمُومٌ** غَيْرُ مُخَصَّصٍ ؛ **فَإِبْطَالُ** حُجِّيَّةِ الْعَامِ الْمَخْصُوصِ **إِبْطَالٌ** لِحُجِّيَّةِ كُلِّ عَامٍّ ، **وَأَيْضًا** فَإِنَّا نَقْطَعُ **بِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ** : أَكْرِمْ بَنِي تَمِيمَ ، **ثُمَّ قِيلَ** بِكَلَامٍ مُنْفَصِلٍ : **لَا** تُكْرِمْ مِنْهُمْ زَيْدًا ؛ **فَتَرَكَ** إِكْرَامَ سَائِرِ بَنِي تَمِيمٍ – **عُدَّ** عَاصِيًا بِالتَّرْكِ . **وَأَيْضًا** الْعَامُّ **قَبْلَ** التَّخْصِيصِ **كَانَ**

الْمُسْتَقِلِّ . **وَقِيلَ** : إِنْ سَبَقَ الْبَاقِي إِلَى الذِّهْنِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ . **وَقِيلَ** : إِنْ كَانَ جَمْعًا . **وَقِيلَ** : إِنْ كَانَ بِمُسْتَقِلٍّ **فَمَجَازٌ** وَإِلَّا فَالْحَقِيقَةُ مَجْمُوعُ الْعَامِّ **وَالْمُخَصَّصُ** وَمُخَصِّصُهُ **غَيْرُ** مُسْتَقِلٍّ ، **وَتَوْجِيهُ** الْجَمِيعِ وَأَدِلَّتِهِ وَجَوَابِهَا **مَذْكُورٌ** فِي الْمُطَوَّلَاتِ . منه . ينظر المعتمد 1/ 262، والمحصول 1/ 400، والردود والنقود 2/ 117، وإحكام الفصول 1/ 225، ومختصر ابن الحاجب 2/ 714، والكوكب المنير 3/ 160، والعدة 2/ 533، تيسير التحرير 1/ 308، والكاشف 342، والمستصفى 2/ 126، وشرح الغاية 2/ 250 .

(1) **قَالَ** فِي نِظَامِ الْفُصُولِ : «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ» **اتُّهِمَ** مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحِدْثَانِ **بِوَضْعِهِ** ، **اتَّهَمَهُ** الْحَافِظُ النَّاقِدُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ [يوسف] بن خَرَاشٍ وَغَيْرُهُ . منه . **قَالَ** فِي الْكَامِلِ 4/ 322: قُلْتُ لِابْنِ خَرَاشٍ: حَدِيثُ «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»؟ **قَالَ:** بَاطِلٌ، قُلْتُ : مَنْ تَتَّهِمُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ؟ **رَوَاهُ** الزُّهْرِيُّ ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ ، **عَنْ** مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ **أَتَتَّهِمُ** هَؤُلَاءِ؟ **قَالَ** : لَا ، إِنَّمَا أَتَّهِمُ مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ . وينظر ميزان الاعتدال 2/ 122 .

حُجَّةٌ فِي كُلِّ وَاحِدٍ **مِنْ** أَقْسَامِهِ إِجْمَاعًا ؛ **وَالْأَصْلُ** بَقَاءُ **مَا** كَانَ **عَلَى** مَا كَانَ **حَتَّى** يُوجَدَ مُعَارِضٌ ؛ **وَالْأَصْلُ** عَدَمُهُ ؛ **فَمَنِ** ادَّعَاهُ **يَحْتَاجُ** إِلَى الدَّلِيلِ ؛ **وَعَدَمُ** الْحُكْمِ **فِي** بَعْضِ الْأَفْرَادِ **لَا** يَصْلُحُ مُعَارِضًا ؛ **لِأَنَّ** عَدَمَ الْحُكْمِ **فِي** فَرْدٍ – **لَا** يُنَافِي ثُبُوتَهُ **فِي** الْآخَرِ .

(وَ) مُخْتَارُ الْأَكْثَرِ **(أَنَّهُ)** : أَيِ الشَّأْنَ **(يَصِحُّ تَخْصِيصُ)** نَوْعَيِ الْكَلَامِ : مِنَ **(الْخَبَرِ)**، وَالْإِنْشَاءِ ؛ **لِكَثْرَةِ** وُقُوعِهِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد :16] ، **وَنَحْوِ** : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾ [المائدة :120] ، ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ ، ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل :23] ؛ **فَإِنَّهُ** تَعَالَى **لَيْسَ** خَالِقًا لِذَاتِهِ ، **وَلَا** قَادِرًا عَلَيْهِ ؛ **وَالرِّيحُ** أَتَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ **وَلَمْ** تَجْعَلْهَا كَالرَّمِيمِ ؛ **وَلِأَنَّهَا** لَمْ **تُؤْتَ** السَّمَاوَاتُ ، **وَكَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿ٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة :5] ، ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة :38] ، ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ﴾ [النور :2] ؛ **مَعَ** تَخْصِيصِهَا : **بِعَدَمِ** قَتْلِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، **وَقَطْعِ** كُلِّ سَارِقٍ ، **وَجَلْدِ** كُلِّ زَانٍ .

وَالْعَامُّ الْمَخْصُوصُ مُطْلَقًا **أَكْثَرُ** مِنْ أَنْ يُحْصَى ، **وَمَنْعُهُ** شُذُوذٌ مُطْلَقًا [1]:

أَمَّا فِي الْخَبَرِ ؛ **فَلِأَنَّهُ** كَذِبٌ ؛ **لِأَنَّهُ** يَنْفِي ؛ **فَيَصْدُقُ** نَفْيُهُ ؛ **فَلَا** يَصْدُقُ هُوَ ؛ **وَإِلَّا** صَدَقَ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ مَعًا ؛ **وَهُوَ** مُحَالٌ ؛ **فَقَوْلُكَ** : جَاءَنِي **كُلُّ** مَنْ فِي الْبَلَدِ **كَذِبٌ** ؛ لِصِدْقِ : **مَا** جَاءَنِي **كُلُّ** مَنْ فِي الْبَلَدِ .

وَأَمَّا فِي الْإِنْشَاءِ ؛ **فَلِلُزُومِ** ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ بَعْدَ خَفَائِهَا . **قُلْنَا :** صِدْقُ النَّفْيِ **إِنَّمَا** هُوَ **بِقَيْدِ** الْعُمُومِ **لَا** مُطْلَقًا ؛ **وَالْإِثْبَاتُ** إِنَّمَا هُوَ **بِقَيْدِ** الْخُصُوصِ ؛ **فَلَمْ** يَتَوَارَدِ الْإِثْبَاتُ وَالنَّفْيُ **عَلَى** شَيْءٍ وَاحِدٍ ؛ **فَكَانَا** جَمِيعًا صَادِقَيْنِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَلْزَمُ الْبَدَا **لَوْ** أُرِيدَ الْعُمُومُ ابْتِدَاءً ، **لَكِنَّهُ** لَمْ يُرَدْ **مِنْ** أَوَّلِ الْأَمْرِ ؛ **وَإِنَّمَا** أُرِيدَ بِهِ **الْبَاقِي** بَعْدَ التَّخْصِيصِ .

(وَلَا يَصِحُّ تَعَارُضُ الْعُمُومَيْنِ) : قَطْعِيِّ الْمَتْنِ ، وَالدَّلَالَةِ – **(فِي)** حُكْمٍ **(قَطْعِيٍّ)**

---

(1) مختصر ابن الحاجب 2/ 787، **وَالَّذِي** يَظْهَرُ أَنَّ الْخِلَافَ **إِنَّمَا** هُوَ فِي تَخْصِيصِ الْخَبَرِ . **أَمَّا** الْأَمْرُ فَجَائِزٌ بِلَا خِلَافٍ . التبصرة 143، ورفع الحاجب 2/ 225، وتيسير التحرير 1/ 275.

اتِّفَاقًا بَيْنَ الْعُقَلَاءِ ؛ **كَمَا** لَا يَصِحُّ **تَعَارُضُ** غَيْرِهِمَا فِيهِ ؛ **فَلَا** وَجْهَ **لِتَخْصِيصِهِمَا** ، **وَلَا** لِذِكْرِهِ هُنَا ؛ **فَلَا** يَصِحُّ ؛ **لِأَنَّهُمَا** لَوْ تَعَارَضَا **لَزِمَ** حَقِّيَّةُ مُقْتَضَاهُمَا ؛ **فَيَلْزَمُ** وُقُوعُ الْمُتَنَافِيَيْنِ ؛ **وَهُوَ** مُحَالٌ ، **وَلَا** يُمْكِنُ الرُّجُوعُ **إِلَى** التَّرْجِيحِ ؛ **لِأَنَّهُ** فَرْعُ التَّفَاوُتِ **فِي** احْتِمَالِ النَّقِيضَيْنِ ؛ **وَذَلِكَ** لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْقَطْعِيِّ .

وَأَمَّا إِذَا **تَعَارَضَا** فِي ظَنِّيٍّ ؛ **فَيَصِحُّ** وَيُرْجَعُ **إِلَى** التَّرْجِيحِ ؛ **فَيَعْمَلُ** بِالْحَاصِلِ فِيهِ **أَحَدُ** وُجُوهِهِ الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وَ) أَمَّا إِذَا **وَرَدَ** دِلِيلَانِ : **أَحَدُهُمَا** أَعَمُّ مِنَ الْآخَرِ **مُطْلَقًا** ، أَوْ **مِنْ وَجْهٍ** - **فَإِنَّهُ (يَصِحُّ)** بَيْنَهُمَا : أَيْ **(بَيْنَ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ)** ؛ كَذَلِكَ : ظَاهِرُهُ **وَلَوْ** فِي قَطْعِيٍّ ؛ **وَهُوَ** مَمْنُوعٌ بِمَا سَبَقَ ، **وَسَيَأْتِي** فِي التَّرْجِيحِ : **فَإِمَّا** أَنْ يَقَعَ **الْمُتَأَخِّرُ** مِنْهُمَا **قَبْلَ** إِمْكَانِ الْعَمَلِ بِالْأَوَّلِ - **وَجَبَ** الْعَمَلُ **بِالْخَاصِّ** اتِّفَاقًا **إِلَّا** مَا يُرْوَى عَنِ ابْنِ الْقَاصِّ[1] **مِنْ** وُجُوبِ **التَّرْجِيحِ** بَيْنَهُمَا ، **أَوِ** الْوَقْفِ . **وَإِمَّا** أَنْ يَكُونَ **بَعْدَ** إِمْكَانِهِ : **فَإِمَّا** أَلَّا يُجْهَلَ التَّارِيخُ - **(فَيُعْمَلُ بِالْمُتَأَخِّرِ مِنْهُمَا)** عِنْدَ الْجُمْهُورِ[2] ؛ **لِأَنَّهُ** نَاسِخٌ لِلْمُتَقَدِّمِ ؛ **مَا لَمْ** يَسْتَلْزِمْ **نَسْخَ** الْمَعْلُومِ بِالْمَظْنُونِ ؛ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى : **سَوَاءٌ** كَانَ **الْمُتَأَخِّرُ** : الْعَامَّ ، **أَوِ** الْخَاصَّ ؛ **لِوُجُوهٍ** :

مِنْهَا : مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **أَنَّهُ** قَالَ : كُنَّا نَأْخُذُ بِالْأَحْدَثِ فَالْأَحْدَثِ ؛ **وَهُوَ** ظَاهِرٌ فِي فِعْلِ الْجَمَاعَةِ ؛ **فَكَانَ** إِجْمَاعًا ؛ **وَالْعَامُّ** الْمُتَأَخِّرُ **أَحْدَثُ** ؛ فَوَجَبَ الْعَمَلُ بِهِ .

وَمِنْهَا : أَنَّ اللَّفْظَ الْعَامَّ **يَجْرِي** فِي تَنَاوُلِهِ لِآحَادِ مَا دَخَلَ تَحْتَهُ **مَجْرَى** أَلْفَاظِ

---

(1) أَحْمَدُ بْنُ أَبِي أَحْمَدَ الطَّبَرِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ: فَقِيهٌ ، شَافِعِيٌّ، وَمُصَنِّفٌ مُكْثِرٌ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 335. **لَهُ** التَّلْخِيص ، وَكِتَابُ الْمِفْتَاحِ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْقَاضِي، وَكِتَابُ الْمَوَاقِيتِ، وَأُصُولُ الْفِقْهِ ، وَغَيْرُهَا. طبقات الشافعية 3/ 59 .

(2) المعتمد 1/ 256، والبحر المحيط 4/ 540، وصفوة الاختيار 104، والعدة 2/ 615، ومنهاج الوصول 354، واللمع 87، والتلخيص 2/ 144، وحاشية العطار 2/ 68، والمستصفى 2/ 168، والكاشف 354، وشرح الغاية 2/ 339، والفصول اللؤلؤية 189، والوصول إلى الأصول 1/ 296، ونهاية السؤل 5/ 115 .

خَاصَّةٍ : **كُلٌّ** وَاحِدٍ مِنْهَا **يَتَنَاوَلُ** وَاحِدًا مِنْ تِلْكَ الْآحَادِ ؛ **فَإِنَّ** قَوْلَهُ : ﴿**ٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾ **قَائِمٌ** مَقَامَ **قَوْلِهِ** : اقْتُلُوا زَيْدًا الْمُشْرِكَ ، وَعَمْرًا وَبَكْرًا وَخَالِدًا ؛ **وَلَوْ** قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ **قَالَ** : لَا تَقْتُلُوا زَيْدًا - **كَانَ** نَاسِخًا .

(فَإِنْ) تعَارَضَا كَذَلِكَ ، وَ**(جُهِلَ التَّارِيخُ)** بِحَيْثُ **لَمْ** يُعْلَمِ الْمُتَأَخِّرُ مِنْهُمَا ، **أَوْ** عُلِمَ وَالْتَبَسَ : **فَإِنْ** أَمْكَنَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا ، **أَوْ** تَرْجِيحُ أَحَدِهِمَا بِأَحَدِ وُجُوهِهِ - **وَجَبَ** ، وَإِلَّا تَسَاقَطَا وَ**(اطُّرِحَا)** فِي مَحَلِّ التَّعَارُضِ ، **وَرُجِعَ** فِيهِ **إِلَى** حُكْمِ الْأَصْلِ **إِنْ** لَمْ يُوجَدْ نَاقِلٌ شَرْعِيٌّ **عِنْدَ** جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا ، وَالْحَنَفِيَّةِ ، وَالْقَاضِي عَبْدِالْجَبَّارِ، وَالْبَاقِلَّانِي[1] .

وَإِنَّمَا وَجَبَ الِاطِّرَاحُ ؛ **لِأَنَّهُ** : يَحْتَمِلُ **بُطْلَانَ** الْخَاصِّ ؛ **لِجَوَازِ** تَأَخُّرِ الْعَامِّ، **وَعَدَمَ** بُطْلَانِهِ ؛ **لِجَوَازِ** تَقَدُّمِ الْعَامِّ ؛ **فَيَجِبُ** الْوَقْفُ **إِلَى** أَنْ **يَظْهَرَ** مُرَجِّحٌ .

(وَقَالَ) مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ **(الشَّافِعِيُّ)** وَغَيْرُهُ: **بِوُجُوبِ** بِنَاءِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ : وَ**(يُعْمَلُ بِالْخَاصِّ فِيمَا تَنَاوَلَهُ ، وَبِالْعَامِّ فِيمَا عَدَاهُ : تَقَدَّمَ الْخَاصُّ ، أَمْ تَأَخَّرَ)** : بِمُدَّةٍ **تَتَّسِعُ** لِلْعَمَلِ ، **أَوْ** لَا ، **(أَمْ جُهِلَ التَّارِيخُ)** كَذَلِكَ[2] ، **ثُمَّ** إِنْ تَأَخَّرَ الْخَاصُّ **مُدَّةً** تَتَّسِعُ لِلْعَمَلِ - **فَهُوَ** نَاسِخٌ لِلْعَامِّ فِيمَا تَنَاوَلَهُ .

وَإِنْ تَأَخَّرَ الْعَامُّ **لَمْ** يَكُنْ **نَاسِخًا** لِلْخَاصِ الْمُتَقَدِّمِ ، **بَلْ** يَكُونُ **الْعَامُّ** الْمُتَأَخِّرُ **مُخَصَّصًا** بِالْخَاصِّ الْمُتَقَدِّمِ .

---

(1) منهاج الوصول 355، والوصول إلى الأصول 1/ 296، وينظر المصادر السابقة .

(2) **وَبَنَى** عَلَيْهِ فِي الْفُصُولِ 190 وَحَوَاشِيهِ ؛ **إِذَا** كَانَ فِي الِاعْتِقَادَاتِ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . ينظر شرح الغاية 2/ 335، والكاشف 346، والفصول اللؤلؤية 189- 190، وصفوة الاختيار 103، وجوهرة الأصول146، والبحر المحيط 4/ 539، واللمع 87، والوصول إلى علم الأصول 2/ 296.

[الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ]

وَلَمَّا كَانَ الْعَامُ وَالْمُطْلَقُ **يَشْتَرِكَانِ** فِي الْعُمُومِ **إِلَّا** أَنَّ عُمُومَ الْأَوَّلِ **شُمُولِيٌّ** ، وَعُمُومَ الآخرِ **بَدَلِيٌّ** ؛ **وَالْمُقَيَّدُ** بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُطْلَقِ **كَالْخَاصِّ** بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَامِّ ، **وَكَانَ** تَعَارُضُ الْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ **مِنْ** بَابِ تَعَارُضِ الْعَامِّ وَالْخَاصِّ - **حَسُنَ** أَنْ **يُذْكَرَا** فِي **بَابِ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ** ، وَيُتَرْجَمُ لَهُمَا بِالْفَصْلِ ؛ **فَقَالَ** :

«**فَصْلٌ**» : **(وَالْمُطْلَقُ : مَا دَلَّ عَلَى شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ)** : فَـ«**مَا**» كَالْجِنْسِ ، **وَيُحْتَرَزُ** بِـ«**دَلَّ**» عَنِ الْأَلْفَاظِ الْمُهْمَلَةِ . **وَمَعْنَى** «شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ» : **أَنْ** يَكُونَ **مَدْلُولُ** ذَلِكَ اللَّفْظِ **حِصَّةً** مُحْتَمِلَةً لِحِصَصٍ كَثِيرَةٍ **مِمَّا** يَنْدَرِجُ **تَحْتَ** أَمْرٍ مُشْتَرَكٍ **مِنْ** غَيْرِ تَعْيِينٍ ؛ **فَتَخْرُجُ** الْمَعَارِفُ كُلُّهَا ؛ **لِمَا** فِيهَا مِنَ التَّعْيِينِ : **إِمَّا شَخْصًا** نَحْوَ : زَيْدٍ ، وَأَنْتَ ، وَهَذَا . **وَإِمَّا حَقِيقَةً** : نَحْوَ الرَّجُلِ ، وَأُسَامَةَ . **وَإِمَّا حِصَّةً** : نَحْوَ ﴿**فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ**﴾ [المزمل :165] . **وَإِمَّا اسْتِغْرَاقًا** : نَحْوَ ﴿**إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ**﴾ [العصر :2] ، وَالرِّجَالِ ، **وَكَذَا** كُلُّ **عَامٍّ** وَلَوْ نَكِرَةً : **نَحْوُ** كُلِّ رَجُلٍ وَلَا رَجُلَ ؛ **لِأَنَّهُ** بِمَا انْضَمَّ إِلَيْهِ : **مِنْ** كُلٍّ ، وَالنَّفْيِ **صَارَ** لِلِاسْتِغْرَاقِ ؛ **وَهُوَ** مُنَافٍ لِلشُّيُوعِ الْمَذْكُورِ .

(وَالْمُقَيَّدُ بِخِلَافِهِ) : وَهُوَ مَا **دَلَّ** عَلَى **مُعَيَّنٍ** : كَزَيْدٍ ، وَأَنْتَ ، وَهَذَا ، وَالرَّجُلِ . **وَقَدْ** يُطْلَقُ **عَلَى** مَا **أُخْرِجَ** مِنْ **شَائِعٍ** فِي جِنْسِهِ **بِوَجْهٍ** مِنَ الْوُجُوهِ ؛ **وَهَذَا** هُوَ **الْمُصْطَلَحُ لَا** الْأَوَّلُ : **كَرَقَبَةٍ** مُؤْمِنَةٍ ؛ **فَإِنَّهَا** وَإِنْ كَانَتْ **شَائِعَةً** بَيْنَ الرِّقَابِ الْمُؤْمِنَاتِ **فَقَدْ أُخْرِجَتْ** مِنَ الشِّيَاعِ **بِوَجْهٍ مَّا** مِنْ حَيْثُ **كَانَتْ** شَائِعَةً **بَيْنَ** الْمُؤْمِنَةِ وَغَيْرِهَا ؛ **فَأُزِيلَ** ذَلِكَ الشِّيَاعُ ، **وَقُيِّدَ** بِالْمُؤْمِنَةِ ؛ **فَكَانَ** مُطْلَقًا **بِاعْتِبَارٍ** ، مُقَيَّدًا **بِاعْتِبَارٍ** آخَرَ .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ**﴾ [المائدة :89] ؛ **مَعَ** قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ {مُتَتَابِعَاتٍ} .

(وَهُمَا) بَعْدَ أَنْ عَرَفْتَ مَعْنَاهُمَا **(كَالْعَامِّ وَالْخَاصِّ)** فِيمَا ذُكِرَ فِيهِمَا : مِنْ **مُتَّفَقٍ** عَلَيْهِ[1] ، **وَمُخْتَلَفٍ** فِيهِ : **وَمُخْتَارٍ** ، وَمُزَيَّفٍ ؛ **فَمَا** جَازَ تَخْصِيصُ الْعَامِّ بِهِ **جَازَ** تَقْيِيدُ الْمُطْلَقِ بِهِ ؛

---

(1) **يَبْنَ** مَنْ يَقُولُ **بِجَوَازِ** تَخْصِيصِ الْعَامِّ **لَا** مُطْلَقًا ؛ **فَإِنَّ** مِنْهُمْ **مَنْ** لَا **يُجِيزُ** تَخْصِيصَهُ رَأْسًا .منه.

وَمَالَا فَلَا : **فَيَجُوزُ** تَقْيِيدُ **الْكِتَابِ** بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَّةِ : قَوْلًا ، **أَوْ** فِعْلًا ، **أَوْ** تَرْكًا ، **أَوْ** تَقْرِيرًا . **وَالسُّنَّةِ** بِالسُّنَّةِ كَذَلِكَ وَبِالْكِتَابِ ، **وَتَقْيِيدُهُمَا** بِالْقِيَاسِ، **وَبِالْمَفْهُومَيْنِ** ، **وَبِالْعَقْلِ**، **لَا بِمَذْهَبِ** الرَّاوِي ، **وَالْعَادَةِ** وَنَحْوِهِمَا .

وَأَمَّا كَوْنُهُ مُتَّصِلًا وَمُنْفَصِلًا **فَقَدْ** ذَكَرَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ **أَنَّهُ** كَذَلِكَ، **وَهُوَ** ظَاهِرُ الْمَتْنِ.

(وَإِذَا وَرَدَا) : أَيِ الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ **فِي** كَلَامِ الشَّارِعِ - **فَهُمَا** عَلَى **أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ** ؛ **لِأَنَّهُمَا** : **إِمَّا** أَنْ **يَتَّحِدَ** حُكْمُهُمَا، أَوْ **لَا يَتَّحِدَ** ؛ **وَعَلَى** التَّقْدِيرَيْنِ : **إِمَّا** أَنْ **يَتَّحِدَ** سَبَبُهُمَا ، أو **يَخْتَلِفَ** : **إِنِ** اتَّحَدَ السَّبَبُ الْمُوجِبُ لِلْحُكْمِ ، وَوَرَدَا **(فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ)** : نَحْوَ أَنْ **يَقُولَ** : إِنْ ظَاهَرْتَ فَأَعْتِقْ رَقَبَةً ، **وَيَقُولَ** فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : فَأَعْتِقْ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً - **حُمِلَ** الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ ، وَ**(حُكِمَ بِالتَّقْيِيدِ إِجْمَاعًا)** . حَكَاهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ ، وَالْآمِدِيُّ [1]، **سِيَّمَا** إِذَا **وَقَعَ** الْمُطْلَقُ **بَعْدَ** الْمُقَيَّدِ **مَعَ** ضَمِيرٍ ، **أَوْ** عَطْفٍ: **نَحْوَ** أَعْتِقْ عَبْدًا مُؤْمِنًا، أَعْتِقْ أَخًا لَهُ ، **وَنَحْوَ** : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب:35] .

وَفِي دَعْوَى الْإِجْمَاعِ **نَظَرٌ** ، **وَالْأَقْرَبُ** أَنَّ الْكَلَامَ هُنَا **كَالْكَلَامِ** فِي بِنَاءِ الْعَامِّ **عَلَى** الْخَاصِّ ؛ **فَيُبْنَى** الْمُطْلَقُ **عَلَى** الْمُقَيَّدِ **مَعَ** الْمُقَارَنَةِ ، **وَمَعَ** الْمُفَارَقَةِ **وَقْتًا** يَتَّسِعُ لِلْعَمَلِ، **أَوْ** جُهِلَ التَّارِيخُ : **الْخِلَافُ** كَالْخِلَافِ ، **وَالِاحْتِجَاجُ** كَالِاحْتِجَاجِ .

وَيُشْتَرَطُ فِي **حَمْلِ** الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ : **أَلَّا** يَكُونَ **مُقَيَّدًا** بِقَيْدَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ ؛ **وَإِلَّا** طُلِبَ **التَّرْجِيحُ** إِنْ أَمْكَنَ ؛ **وَإِلَّا** تَسَاقَطَا **وَبَقِيَ** الْمُطْلَقُ عَلَى إِطْلَاقِهِ .

وَإِنِ اخْتَلَفَا حُكْمًا : نَحْوَ اكْسُ تَمِيمًا ، وَأَطْعِمْ تَمِيمِيًّا عَالِمًا - **فَإِنَّهُ (لَا)** يُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ : **(فِي حُكْمَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ)** مِنْ جِنْسَيْنِ **كَمَا** مَثَّلْنَا **(اتِّفَاقًا)** بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ؛ **لِعَدَمِ** الْمُنَافَاةِ **فِي** الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا : **سَوَاءٌ** اخْتَلَفَ سَبَبُهُمَا : **كَتَقْيِيدِ** صِيَامِ الْقَتْلِ بِالتَّتَابُعِ ، **وَإِطْلَاقِ** إِطْعَامِ الظِّهَارِ ، **أَوْ لَمْ** يَخْتَلِفْ : **كَتَقْيِيدِ** صَوْمِ الظِّهَارِ ، **وَعِتْقِهِ** بِمَا قَبْلَ الْمَسِيسِ ،

---

(1) منهاج الوصول 348، والآمدي 3/ 4، وروضة الناظر 2/ 103، وشرح الغاية 348، والكاشف 348، ومختصر ابن الحاجب 2/ 861، وشرح الكوكب 3/ 393 .

وَإِطْلَاقِ إِطْعَامِهِ **إِلَّا** إِذَا اسْتَلْزَمَ **حُكْمُ** الْمُطْلَقِ بِالِاقْتِضَاءِ أَمْرًا **يُنَافِيهِ** حُكْمُ الْمُقَيَّدِ : **نَحْوَ** أَعْتِقْ عَنِّي رَقَبَةً **مَعَ** لَا تُمَلِّكْنِي رَقَبَةً كَافِرَةً - **فَإِنَّهُ** يَجِبُ **تَقْيِيدُ** الْمُطْلَقِ **بِنَفْيِ** الْكُفْرِ[1] ، وَ**(إِلَّا)** إِذَا كَانَ هُنَاكَ **عِلَّةٌ** جَامِعَةٌ ؛ **فَإِنَّهُ** يَجِبُ **إِلْحَاقُ** الْمُطْلَقِ بِالْمُقَيَّدِ **(قِيَاسًا)** : أَيْ لِأَجْلِ الْقِيَاسِ ؛ **لِأَنَّهُ أَحَدُ** طُرُقِ الشَّرْعِ الْمُقَرَّرَةِ ، **وَذَلِكَ** كَقِيَاسِ التَّيَمُّمِ الْمُطْلَقِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ**﴾ [المائدة :6] - **عَلَى** الْوُضُوءِ **الْمُقَيَّدِ** بِالْمَرَافِقِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ**﴾ [المائدة :6] **عِنْدَ** **أَئِمَّتِنَا** عليهم السلام ، وَجُمْهُورِ غَيْرِهِمْ كَمَا سَبَقَ[2] .

وَأَمَّا عِنْدَ غَيْرِهِمْ ؛ **فَهَذَا** مُجَرَّدُ مِثَالٍ ، **وَإِلَّا** فَإِنَّهُ **لَا** يُقَاسُ الْوُضُوءُ **عَلَى** التَّيَمُّمِ **وَلَا** الْعَكْسُ ؛ **لِاخْتِلَافِهِمَا** : تَغْلِيظًا ، وَتَخْفِيفًا .

(وَ) كَذَا (لَا) يُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ ؛ **(حَيْثُ اخْتَلَفَ السَّبَبُ وَاتَّحَدَ الْجِنْسُ)** وَالْحُكْمُ : **كَإِطْلَاقِ** الرَّقَبَةِ **فِي** كَفَّارَةِ الظِّهَارِ وَالْيَمِينِ ، **وَتَقْيِيدِهَا** بِالْإِيمَانِ **فِي** كَفَّارَةِ الْقَتْلِ ؛ **فَإِنَّ** السَّبَبَ : **وَهُوَ** الظِّهَارُ وَالْقَتْلُ وَالْيَمِينُ - **مُخْتَلِفٌ** ، **وَ**الْجِنْسَ : **وَهُوَ** الْعِتْقُ - **مُتَّحِدٌ** ، **وَ**الْحُكْمَ : **وَهُوَ** وُجُوبُهُ - **كَذَلِكَ (عَلَى الْمُخْتَارِ)** عِنْدَ الْمُصَنِّفِ وَالْحَنَفِيَّةِ مُطْلَقًا : **سَوَاءٌ** كَانَ **بِجَامِعٍ** أَوْ غَيْرِهِ ؛ **لِأَنَّ** إِعْمَالَ الدَّلِيلَيْنِ **وَاجِبٌ** مَا أَمْكَنَ ؛ **فَيَجِبُ** إِجْرَاءُ **الْمُطْلَقِ** عَلَى إِطْلَاقِهِ ، **وَالْمُقَيَّدِ** عَلَى تَقْيِيدِهِ[3] ؛ **إِذْ** لَوْ حُمِلَ

---

(1) **لِأَنَّهُ** بِقَوْلِهِ : أَعْتِقْ عَنِّي رَقَبَةً : **كَأَنَّهُ** قَالَ : مَلِّكْنِي رَقَبَةً **ثُمَّ** اعْتِقْهَا عَنِّي ؛ **إِذِ** الْعِتْقُ يَقْتَضِي الْمِلْكَ ؛ **إِذْ** لَا عِتْقَ قَبْلَ مِلْكٍ ؛ **فَلَمَّا** قَالَ : **لَا** تُمَلِّكْنِي رَقَبَةً كَافِرَةً - **عَلِمْنَا** بِذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْإِعْتَاقِ الْمُقْتَضِي لِلْمِلْكِ ؛ **إِنَّمَا** هُوَ لِلْمُؤْمِنَةِ **عَلَى** أَنَّهُ يُرْجِعُ إِلَى مُتَّحِدِ الْحُكْمِ ، **كَمَا** لَا يَخْفَى . **أَمَّا** إِذَا لَمْ يَسْتَلْزِمِ الْمُنَافَاةَ : **نَحْوَ** أَعْتِقْ عَنِّي رَقَبَةً مُؤْمِنَةً **مَعَ** لَا تُمَلِّكْنِي رَقَبَةً كَافِرَةً - **فَظَاهِرٌ** فِي أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا وَاحِدٌ ، **لَكِنَّهُمَا** فِي الْمِثَالِ الْأَخِيرِ مُقَيَّدَانِ ؛ **وَإِنَّمَا** لَمْ **يَقُلْ** : تَقْيِيدُهُ بِالْإِيمَانِ **إِشَارَةٌ** إِلَى أَنَّ مَعْنَى **حَمْلِ** الْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ **تَقْيِيدُهُ** بِذَلِكَ **بِحَسَبِ** مُقْتَضَى الْحَالِ : إِثْبَاتًا ، أَوْ نَفْيًا .وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) الآمدي 3/ 4، ومنهاج الوصول 348، وشرح الغاية 2/ 341، والكاشف 348، والإبهاج 2/ 1029، وقواطع الأدلة 1/ 228، والمحصول 1/ 457، وروضة الناظر 2/ 105، وكشف 2/ 287، ومختصر ابن الحاجب 2/ 861، وحاشية العطار 2/ 76 .

(3) ينظر مختصر ابن الحاجب 2/ 863، وكشف الأسرار2/ 289، وحاشية العطار 2/ 77.

الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ – **لَلَزِمَ** إِبْطَالُ الْمُطْلَقِ ؛ **لِأَنَّهُ** يَدُلُّ عَلَى **إِجْزَاءِ** الْمُقَيَّدِ وَغَيْرِ الْمُقَيَّدِ ؛ **فَيَبْطُلُ** الْأَمْرُ الثَّانِي **مِنْ** غَيْرِ ضَرُورَةٍ ؛ **بِخِلَافِ** مَا إِذَا **اتَّحَدَتِ** الْحَادِثَةُ **كَمَا** فِي : ﴿**فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ**﴾ [المائدة :89] ؛ **مَعَ** قِرَاءَةِ {مُتَتَابِعَاتٍ} ؛ **فَإِنَّهُ** لَوْ لَمْ يُحْمَلِ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ – **لَبَطَلَ** حُكْمُ الْمُقَيَّدِ ؛ **لِاقْتِضَائِهِ** وُجُوبَ التَّتَابُعِ ؛ **وَاقْتِضَاءُ** الْمُطْلَقِ **جَوَازَهُ** ؛ **فَوَجَبَ** جَعْلُ الْمُقَيَّدِ **بَيَانًا** لِلْمُطْلَقِ .

وَمَذْهَبُ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، **وَالْأَظْهَرُ** مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِي وَأَصْحَابِهِ : **أَنَّهُ** يُحْمَلُ **الْمُطْلَقُ** عَلَى الْمُقَيَّدِ **إِنِ اقْتَضَى** الْقِيَاسُ التَّقْيِيدَ ؛ **بِأَنْ** تُوجَدَ بَيْنَهُمَا **عِلَّةٌ** جَامِعَةٌ **مُقْتَضِيَةٌ** لِلْإِلْحَاقِ[1] ؛ **فَيَكُونُ** تَقْيِيدًا لِلْمُطْلَقِ بِالْقِيَاسِ : **كَتَخْصِيصِ** الْعَامِ بِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** إِذَا تَمَّ الْقِيَاسُ **رُجِعَ** إِلَى مُتَّحِدِ الْحُكْمِ وَالسَّبَبِ ؛ **إِذْ** يَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ **نَصٍّ** مُقَيِّدٍ لِلإِطْلَاقِ . **وَإِلَّا** يَقْتَضِيهِ الْقِيَاسُ **بِأَلَّا** يُوجَدَ بَيْنَهُمَا **عِلَّةٌ** جَامِعَةٌ – **فَلَا** ؛ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ عَلَى التَّقْيِيدِ ؛ **فَوَجَبَ** الْبَقَاءُ **عَلَى** ظَاهِرِ الْإِطْلَاقِ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ **أَنَّهُ** يَجِبُ الْحَمْلُ مُطْلَقًا[2] ؛ **لِأَنَّ** كَلَامَ اللهِ تَعَالَى **فِي** حُكْمِ الْخِطَابِ الْوَاحِدِ ؛ **فَيُرَتَّبُ** فِيهِ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ .

قَالَ الْجُوَيْنِيُّ : وَهَذَا مِنْ فُنُونِ الْهَذَيَانِ ! **فَإِنَّ** قَضَايَا الْأَلْفَاظِ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى **مُخْتَلِفَةٌ** مُتَبَايِنَةٌ : **لِبَعْضِهَا** حُكْمُ التَّعْلِيقِ وَالِاخْتِصَاصِ ، **وَلِبَعْضِهَا** حُكْمُ [الِاسْتِقْلَالِ وَ] الِانْقِطَاعِ ؛ **فَمَنِ** ادَّعَى **تَنْزِيلَ** جِهَاتِ الْخِطَابِ **عَلَى** حُكْمِ كَلَامٍ وَاحِدٍ **مَعَ** الْعِلْمِ **بِأَنَّ** فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى : النَّفْيَ ، وَالْإِثْبَاتَ ، وَالْأَمْرَ ، وَالزَّجْرَ ، وَالْأَحْكَامَ الْمُتَغَايِرَةَ – **فَقَدِ** ادَّعَى أَمْرًا عَظِيمًا ! **وَأَطَالَ** فِي ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَمُ . [البرهان 2/ 435] .

---

(1) شرح الغاية 2/ 343، والفصول اللؤلؤية 194، وصفوة الاختيار 87، وقواطع الأدلة 1/ 229، والمحصول 1/ 459، وحاشية العطار 2/ 77، والبرهان 2/ 431، ومختصر ابن الحاجب 2/ 862 .

(2) **أَيْ** سَوَاءٌ اقْتَضَى الْإِلْحَاقَ أَمْ لَا . شرح الغاية 2/ 343 ، وينظر المراجع السابقة.

(**الْبَابُ السَّابِعُ**) **مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ** : (**فِي الْمُجْمَلِ وَالْمُبَيَّنِ ، وَالظَّاهِرِ وَالْمُؤَوَّلِ**)

الْمُجْمَلُ لُغَةً : **الْمُبْهَمُ** مِنْ قَوْلِهِمْ : **أَجْمَلَ** الْأَمْرَ : **أَيْ** أَبْهَمَهُ ، **وَالْمَجْمُوعُ** مِنْ قَوْلِهِمْ : **أَجْمَلَ** الْحِسَابَ **إِذَا** جَمَعَهُ ، **وَمِنْهُ** الْمُجْمَلُ **فِي** مُقَابَلَةِ الْمُفَصَّلِ ؛ **وَأَصْلُهُ** مِنَ الْجَمْلِ **بِمَعْنَى** الْجَمْعِ .

وَاصْطِلَاحًا : (مَا لَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ بِهِ) : مُتَعَلِّقٌ بِـ«الْمُرَادُ» ، **أَوْ** بِـ«يُفْهَمُ» **عَلَى** سَبِيلِ التَّنَازُعِ **(تَفْصِيلًا)** ؛ فَـ«**مَا**» كَالْجِنْسِ ؛ **وَاخْتَارَهُ** عَلَى لَفْظٍ ؛ **لِكَوْنِهِ** أَخْصَرَ وَأَفْيَدَ ؛ **لِشُمُولِهِ** الْأَفْعَالَ ؛ **فَإِنَّهُ** يَكُونُ فِيهَا **كَمَا** يَكُونُ فِي الْأَلْفَاظِ : **كَقِيَامِ** النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ **مِنْ** دُونِ جُلُوسٍ لِلتَّشَهُّدِ الْأَوْسَطِ ؛ **لِتَرَدُّدِهِ** بَيْنَ التَّعَمُّدِ الدَّالِّ عَلَى ارْتِفَاعِ شَرْعِيَّةِ الْجِلْسَةِ الْوُسْطَى **وَبَيْنَ** السَّهْوِ الَّذِي لَا دَلَالَةَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: «الْمُرَادُ» **يُخْرِجُ** الْمُهْمَلَ ؛ **لِأَنَّهُ** لَمْ **يُرَدْ** بِهِ شَيْءٌ: **لَا** جُمْلَةً ، **وَلَا** تَفْصِيلًا ؛ **وَفِيهِ** دَلَالَةٌ **عَلَى** أَنَّ مَدْلُولَهُ **مُرَادٌ** فِي الْجُمْلَةِ ، **وَقَوْلُهُ :** «تَفْصِيلًا» ؛ **لِإِخْرَاجِ** الْمُبَيَّنِ عَلَى الْأَكْثَرِ **مِنْ** تَوَجُّهِ النَّفْيِ **إِلَى** الْقَيْدِ : **أَيْ** مَا لَا **يُفْهَمُ** تَفْصِيلُ الْمُرَادِ بِهِ **عَلَى** نَحْوِ لَمْ أَضْرِبْهُ **إِهَانَةً** .

وَالْإِجْمَالُ : إِمَّا **لِإِعْلَالٍ** : كَـ«**الْمُخْتَارِ**» الْمُتَرَدِّدِ **بَيْنَ** الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ؛ **بِسَبَبِ** قَلْبِ الْيَاءِ أَلِفًا ؛ لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ؛ **وَلَوْلَا** الْإِعْلَالُ **لَمَا** كَانَ **مُشْتَرَكًا** بَيْنَهُمَا ؛ **لِوُجُوبِ** كَسْرِ الْعَيْنِ **فِي** اسْمِ الْفَاعِلِ [مُخْتَيِرٍ] **وَفَتْحِهَا** فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ [مُخْتَيَرٍ] ، **وَمِنْهُ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ**﴾ [البقرة :282] ، ﴿**لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌ بِوَلَدِهَا**﴾ [البقرة :233] ؛ **لِاحْتِمَالِ** الْفَاعِلِ [يُضَارِرُ] وَالْمَفْعُولِ [يُضَارَرُ] ، **أَوْ** إِضْمَارِ تَقَدَّمَهُ **أَمْرَانِ** يَصْلُحُ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : **كَقَوْلِهِ** ﷺ فِيمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا : «**لَا** يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ **أَنْ** يَضَعَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ»[1] ؛ **لِتَرَدُّدِ** ضَمِيرِ جِدَارِهِ **بَيْنَ** عَوْدِهِ **إِلَى** الْجَارِ ، **أَوْ** إِلَى الْأَحَدِ . **وَتَرَدَّدَ** الشَّافِعِيُّ **فِي** الْمَنْعِ ؛ **لِذَلِكَ** ، **وَالْجَدِيدُ** الْمَنْعُ[2] ؛

---

(1) البخاري رقم5627 ، ومسلم رقم 1609، وأبو داود 3636، وابن ماجة رقم 2336 ، والبيهقي 6/ 69.

(2) العزيز شرح الوجيز 5/ 103، والحاوي 8/ 62 .

لِحَدِيثِ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ : «**لَا** يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ **إِلَّا** مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ»(1) . **رواه** الحاكم[1/ 93] . **رُوِيَ** خَشَبَةً **بِالْإِفْرَادِ** مُنَوَّنًا ، **وَالْأَكْثَرُ** بِالْجَمْعِ مُضَافًا .

وَكَمَا يُحْكَى عَنِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ **أَنَّهُ سُئِلَ** عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَبِي بَكْرٍ **أَيُّهُمَا** أَفْضَلُ؟ **فَقَالَ :** أَقْرَبُهُمَا إِلَيْهِ ! **فَقِيلَ :** مَنْ هُوَ؟ **فَقَالَ :** مَنْ بِنْتُهُ فِي بَيْتِهِ(2) ! **فَأَجْمَلَ** فِيهِمَا .

أَوْ لِوَصْفٍ كَذَلِكَ **نَحْوِ** : زَيْدٌ طَبِيبٌ مَاهِرٌ ؛ **لِتَرَدُّدِ** «مَاهِرٌ» **بَيْنَ** عَوْدِهِ **إِلَى** «طَبِيبٌ»؛ **فَتَلْزَمُ** الْمَهَارَةُ فِي الطِّبِّ، **وَإِلَى** زَيْدٍ ؛ **فَيَكُونُ** الْمَعْنَى **أَنَّهُ** طَبِيبٌ ، **وَأَنَّهُ** مَاهِرٌ(3) .

أَوْ لِتَخْصِيصٍ بِمَجْهُولٍ : **سَوَاءٌ** كَانَ **مُتَّصِلًا** : مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾[المائدة :1] ، **أَوْ مُنْفَصِلًا** : نَحْوَ أَنْ **يَقُولَ** : اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ، **لَا تَقْتُلُوا** بَعْضَهُمْ .

(وَالْمُبَيَّنُ مُقَابِلُهُ) : أَيِ الْمُجْمَلِ : **فَهُوَ مَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ بِهِ تَفْصِيلًا ، وَيَقَعُ ابْتِدَاءً غَيْرَ مَسْبُوقٍ بِالْإِجْمَالِ** : كَالسَّمَاءِ ، وَالْأَرْضِ ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ؛ **إِذَا** قِيلَتِ ابْتِدَاءً . **وَمَسْبُوقًا** بِالْإِجْمَالِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ : **(وَالْبَيَانُ)** مِنْ بَانَ **إِذَا** ظَهَرَ **أَوِ** انْفَصَلَ : **يُطْلَقُ عَلَى التَّبْيِينِ** : كَالسَّلَامِ عَلَى التَّسْلِيمِ ، **وَعَلَى مُتَعَلَّقِهِ :** وَهُوَ الْعِلْمُ ، **وَعَلَى** مَا حَصَلَ بِهِ : **وَهُوَ** الْمُرَادُ **(هُنَا)** : فَهُوَ **(مَا يَتَبَيَّنُ بِهِ الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ الْمُجْمَلِ)** ؛ **فَخَرَجَ** مِنْ ذَلِكَ **الْبَيَانُ** ابْتِدَاءً بِلَا إِشْكَالٍ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّهُ **(يَصِحُّ الْبَيَانُ)** لِلْمُجْمَلِ **بِالْعَقْلِ** : كَالتَّخْصِيصِ . **ذَكَرَهُ** فِي الْفُصُولِ [206]. وَ**(بِكُلٍّ : مِنَ الْأَدِلَّةِ)** ، وَالْأَمَارَاتِ : **(السَّمْعِيَّةِ)** : وَهِيَ الْكِتَابُ ، وَالسُّنَّةُ الْمَقَالِيَّةُ ، وَالْفِعْلُ ، وَالتَّرْكُ ، وَالتَّقْرِيرُ ، وَالْإِجْمَاعُ ، وَالْقِيَاسُ . **أَمَّا** الْكِتَابُ ،

---

(1) التجريد 2/ 64، والبيهقي 8/ 182، والدارقطني 1/ 26، 6/ 100، وأبو يعلى 3/ 157.

(2) شرح الغاية 2/ 346 ، **وفي** وفيات الأعيان 1/ 279 : أَفْضَلُهُمَا مَنْ كَانَتِ ابْنَتُهُ تَحْتَهُ ، والكاشف 352 .

(3) **قَالُوا** : وَمِنْهُ جَاءَ غُلَامُ زَيْدٍ الْكَاتِبُ ، **قُلْتُ** : إِنْ لَمْ تُعْرَفِ الصِّفَةُ ، **أَوْ** أُعْرِبَ رَفْعًا وَجَرًّا ، **وَإِلَّا** فَلَا **إِجْمَالَ** فِيهِ ؛ تَأَمَّلْ ؛ **لِأَنَّهُ** كَالْمُشْتَرَكِ حِينَئِذٍ **وَذَلِكَ** ظَاهِرٌ .

وَالسُّنَّةُ الْمَقَالِيَّةُ ، وَالْإِجْمَاعُ - **فَلَا** خِلَافَ **فِي صِحَّةِ** الْبَيَانِ بِهَا ، **وَكَذَا** سَائِرُهَا : **كَالْفِعْلِ** إِذَا اقْتَرَنَ بِهِ **مَا يَدُلُّ** عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قُصِدَ مِنْهُ ؛ **وَذَلِكَ** لِبَيَانِ الصَّلَاةِ وَالْحَجِّ بِهِ ؛ **فَإِنَّهُ** ﷺ **بَيَّنَهُمَا** بِهِ ؛ **لِحَدِيثِ** الصَّحِيحَيْنِ : «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[1] ، **وَلِحَدِيثِ** النَّسَائِيِّ [رقم 3062]: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ؛ **فَإِنِّي** لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا» ، **وَبِالْجُمْلَةِ** فَبَيَانُ الصَّلَاةِ وَالْحَجِّ بِالْفِعْلِ **مَعْلُومٌ** بِالضَّرُورَةِ **مِنْ** دِينِ الْإِسْلَامِ ؛ **وَلِأَنَّ** مُشَاهَدَةَ الْفِعْلِ **أَدَلُّ** كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : «لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ»[2] . **رَوَاهُ** أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالطَّبَرَانِي فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ ، وَالْخَطِيبِ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعُوهُ : **تَمَامُهُ** فِي الْمُقْنِعِ : «**كَانَ** أَخِي مُوسَى **أُخْبِرَ** بِعِبَادَةِ قَوْمِهِ لِلْعِجْلِ ؛ **لَمَّا** مَضَى فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ ؛ **فَلَمْ** يُلْقِ الْأَلْوَاحَ ، **وَلَا** اشْتَدَّ غَضَبُهُ كَثِيرًا ؛ **فَلَمَّا** دَنَى مِنَ الْمَدِينَةِ **وَسَمِعَ** أَصْوَاتَ قَوْمِهِ **فِي** عِبَادَةِ الْعِجْلِ وَرَآهُمْ حَوْلَهُ - **أَلْقَى** الْأَلْوَاحَ مِنْ يَدِهِ **فَرُفِعَ** أَكْثَرُ مَا فِيهَا ، **وَلَمْ** يَبْقَ إِلَّا الْقَلِيلُ»!. انتهى[3] .

بَيَانُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ **لَوْ** قَالَ لِوَلَدِهِ : **اكْتُبِ** النُّونَ كَالْهِلَالِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ - **لَمْ يَتَبَيَّنْ** لَهُ بِهَذَا الْقَوْلِ **مِثْلُ** مَا يَتَبَيَّنُ لَهُ **إِذَا** مَثَّلَهُ لَهُ وَكَتَبَهُ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَيُعْرَفُ كَوْنُ **الْفِعْلِ** ، **أَوِ** التَّرْكِ ، **أَوِ** التَّقْرِيرِ بَيَانًا : **إِمَّا** بِنَصِّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ، **أَوْ** بِأَنْ لَا يُوْجَدَ **غَيْرُهَا** مَعَ صِحَّةِ كَوْنِهَا بَيَانًا . **وَخَالَفَ** فِي **جَوَازِ** التَّبْيِينِ بِالْفِعْلِ **شِرْذِمَةٌ** قَالُوا : **لِأَنَّ** زَمَانَ الْفِعْلِ **أَطْوَلُ** مِنْ زَمَانِ الْقَوْلِ[4] ؛ **فَالْبَيَانُ** بِهِ **يُوجِبُ** تَأَخُّرَ الْبَيَانِ **مَعَ** إِمْكَانِهِ

---

(1) التجريد 1/ 148، والشفاء 1/ 174، والبخاري 1/ 226 رقم 605.

(2) أحمد 1/ 582 رقم 2447، وتاريخ بغداد 3/ 360، والأوسط 1/ 12 رقم 25، 7/ 90 رقم 6943، والمستدرك 2/ 321 .

(3) المقنع 346، ونحوه أحمد 1/ 582 رقم 2447، والمستدرك 2/ 321 .

(4) **الْبَيَانُ** بِالْفِعْلِ **قَوْلُ** الْجُمْهُورِ، **وَخَالَفَ** فِي ذَلِكَ الْإِسْفِرَائِينِي ، وَالْكَرْخِيُّ . ينظر مختصر ابن الحاجب 885، والبرهان 1/ 163، والتبصرة 247، وشرح الغاية 2/ 258، والفصول اللؤلؤية 206 .

بِمَا هُوَ أَفْضَى إِلَيْهِ **وَهُوَ** الْقَوْلُ ، **وَذَلِكَ** غَيْرُ جَائِزٍ – **قُلْنَا :** لَا نُسَلِّمُ **أَنَّ** زَمَنَ الْفِعْلِ **أَطْوَلُ** مِنْ زَمَنِ الْقَوْلِ ؛ **فَإِنَّ** مَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِنَ الْهَيْئَاتِ **لَوْ** بُيِّنَ بِالْقَوْلِ **لَاسْتَدْعَى** زَمَانًا أَطْوَلَ **مِمَّا** تُصَلَّى فِيهِ الرَّكْعَتَانِ بِكَثِيرٍ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَلَا** نُسَلِّمُ **اسْتِلْزَامَهُ** التَّأْخِيرَ ؛ **لِأَنَّ** التَّأْخِيرَ **هُوَ** أَلَّا **يُشْرَعَ** فِيهِ عَقِيبَ الْإِمْكَانِ ؛ **لِامْتِدَادِ** الْفِعْلِ ؛ **كَمَنْ** قَالَ لِغُلَامِهِ : ادْخُلِ الْبَصْرَةَ **فَسَارَ** عَشَرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى دَخَلَهَا ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يُعَدُّ بِذَلِكَ **مُؤَخِّرًا** بَلْ **مُبَادِرًا** مُمْتَثِلًا بِالْفَوْرِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَلَا** نُسَلِّمُ **أَنَّ** تَأْخِيرَ الْبَيَانِ **مَعَ** إِمْكَانِهِ **بِمَا** هُوَ أَفْضَى إِلَيْهِ – **غَيْرُ** جَائِزٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ **إِنَّمَا** ذَلِكَ **حَيْثُ** لَا غَرَضَ فِي التَّأْخِيرِ ، **أَمَّا** مَعَ وُجُودِ غَرَضٍ فِي التَّأْخِيرِ : **كَسُلُوكِ** أَقْوَى الْبَيَانَيْنِ **فِيمَا** نَحْنُ فِيهِ – **فَلَا** .

وَمِثَالُ التَّبْيِينِ بِالْقِيَاسِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا**﴾ [المائدة :95] ؛ **فَإِنَّ** إِطْعَامَ الْمَسَاكِينِ ، **وَعَدْلَ** الصِّيَامِ – **مُجْمَلٌ** ؛ **فَحَكَمَ** بِأَنَّ الْكَفَّارَةَ : **عَنِ الْبَدَنَةِ** إِطْعَامُ مِائَةٍ ، **وَالْبَقَرَةِ** إِطْعَامُ سَبْعِينَ ، **وَالشَّاةِ** إِطْعَامُ عَشَرَةٍ **أَوْ** صَوْمُهَا ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ **ثَبَتَ** فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ **أَنَّ** صَوْمَ الْيَوْمِ ، **وَإِطْعَامَ** الْمِسْكِينَ – **مُتَعَادِلَانِ** . وَثَبَتَ أَنَّ صَوْمَ **الْمُتَمَتِّعِ** عَنِ الشَّاةِ **عَشَرَةُ** أَيَّامٍ : وَهِيَ **عُشْرُ** الْبَدَنَةِ ، **وَسُبُعُ** الْبَقَرَةِ **فِي** هَدْيِ الْمُتَمَتِّعِ ، **وَفِي** الْإِحْصَارِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) لَا بَيَانَ **إِلَّا** بِمَا هُوَ **أَوْضَحُ** مِنَ الْمُبَيَّنِ **فِي** الدَّلَالَةِ ؛ **إِذْ** لَوْ سَاوَاهُ فِيهَا **لَافْتَقَرَ** إِلَى بَيَانٍ مِثْلِهِ **فَيَتَسَلْسَلُ** ، لَكِنَّهُ **(لَا يَلْزَمُ شُهْرَةُ الْبَيَانِ)** فِي النَّقْلِ **(كَشُهْرَةِ الْمُبَيَّنِ)** ؛ **فَيَجُوزُ** أَنْ **يُبَيَّنَ** الْقَطْعِيُّ بِالظَّنِّيِّ ؛ **إِذْ** لَا يَمْتَنِعُ **تَعَلُّقُ** الْمَصْلَحَةِ بِذَلِكَ ؛ **وَلِأَنَّ** الظَّنَّ **كَالْعِلْمِ** : فِي **جَلْبِ** الْمَنَافِعِ ، **وَدَفْعِ** الْمَضَارِّ ، **وَأَيْضًا** فَقَدْ وَقَعَ **وَهُوَ** دَلِيلُ الْجَوَازِ ؛ **وَذَلِكَ كَتَخْصِيصِ** الْقُرْآنِ وَالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ **بِالْآحَادِيِّ** كَمَا تَقَدَّمَ ؛ **إِذْ** لَا فَرْقَ بَيْنَ **التَّخْصِيصِ** لِلْعَامِّ ، **وَالْبَيَانِ** لِلْمُجْمَلِ ؛ **لِأَنَّهُمَا** بَيَانٌ[1] .

---

(1) **وَرُوِيَ** عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام في القسطاس92 أَنَّهُ **قَالَ** : وَكَذَا الْجَلِيُّ بِالْخَفِيِّ . **وَفِيهِ** أَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ؛ **لِاشْتِرَاطِ** أَوْضَحِيَّةِ الْبَيَان **مَعَ** أَنَّ التَّفَاوُتَ **بَيْنَ** الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ **لَيْسَ** مِنْ جِهَةِ شُهْرَةِ النَّقْلِ =

(وَ) **الْمُخْتَارُ** أَنَّهُ **(يَصِحُّ التَّعْلِيقُ فِي حُسْنِ الشَّيْءِ : بِالْمَدْحِ)** عَلَيْهِ **كَمَا** يَتَعَلَّقُ **فِي حُسْنِ** إِخْرَاجِ الزَّكَاةِ **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾[المعارج :24] ؛ **(إِذْ هُوَ)** : أَيِ الْمَدْحُ عَلَى ذَلِكَ **(كَالْحَثِّ)** عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ الشَّيْءِ ، **(وَ) وَكَذَا** يَصِحُّ التَّعَلُّقُ **(فِي قُبْحِهِ بِالذَّمِّ)** عَلَيْهِ **كَمَا** يَتَعَلَّقُ **فِي** قُبْحِ حَبْسِ الزَّكَاةِ **بِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة :34] ؛ **(إِذْ هُوَ)** : أَيِ الذَّمُّ **(آكَدُ مِنَ النَّهْيِ)** عَنْهُ ؛ **لِأَنَّ** النَّهْيَ **قَدْ** يَكُونُ **عَمَّا** هُوَ حَسَنٌ كَالْمَكْرُوهِ ، **وَالذَّمَّ** لا يَكُونُ **إِلَّا** عَلَى الْقَبِيحِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُصَنِّفَ **ذَكَرَ** هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ **تَبَعًا** لِلْإِمَامِ الْمَهْدِي عليه السلام ، **وَاعْتَرَضَهُ** الْإِمَامُ الْحَسَنُ عليه السلام **بِأَنَّهَا** إِعَادَةٌ [لِبَحْثِ] «**أَنَّ مَجِيءَ** الْعَامِّ لِلْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ **لَا يُبْطِلُ** عُمُومَهُ» الْمُتَقَدِّمَ **فِي** بَابِ الْعُمُومِ[1] . **قُلْتُ :** وَفِيهِ **أَنَّ** ذِكْرَهَا **فِي** بَابِ الْعُمُومِ ؛ **لِبَيَانِ** أَنَّ الْمَدْحَ وَالذَّمَّ - **لَا** يُخْرِجُ الْعُمُومَ **عَنْ** كَوْنِهِ عَامًّا **مَعَ** قَطْعِ النَّظَرِ **عَنْ** أَنْ لَا **يَصِيرَ** مُجْمَلًا أَيْضًا **وَإِنِ** اسْتَلْزَمَهُ ، **وَذِكْرُهَا** هُنَا ؛ **لِبَيَانِ** أَنَّهُمَا **لَا** يُصَيِّرَانِهِ **مُجْمَلًا** مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ **عَنْ** كَوْنِهِ عَامًّا ، **أَوْ** لا ؛ **عَلَى** أَنَّ الْمُرَادَ بِمَا ذُكِرَ هُنَا **أَعَمُّ** مِنْ أَنْ يَكُونَ عَامًّا **أَوْ** خَاصًّا . **وَمَا** ذُكِرَ هُنَالِكَ **بِاعْتِبَارِ** الْعُمُومِ فَقَطْ . **وَأَيْضًا** فَإِنَّهُ **رَدٌّ** لِمَا **قَالَهُ** بَعْضُ الْفُقَهَاءِ **مِنْ** أَنَّهُ **مُجْمَلٌ** كَمَا سَبَقَ ؛ **فَكَأَنَّهُ** قَالَ :

(وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ لَا إِجْمَالَ) فِي الْوَارِدِ لِلْمَدْحِ أَوِ الذَّمِّ[2]، وَلَا **(فِي الْجَمْعِ الْمُنَكَّرِ ؛ إِذْ يُحْمَلُ عَلَى الْأَقَلِّ)** مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ : **وَهُوَ** أَحَدَ عَشَرَ **فِي** جَمْعِ الْكَثْرَةِ : كَدَرَاهِمَ ، **وَثَلَاثَةٌ** فِي جَمْعِ الْقِلَّةِ . **وَالْمُشْتَرَك** : كَأَرْغِفَةٍ ، وَمُسْلِمِينَ **إِنْ** كَانَ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ عَلِيمًا،

وَعَدَمِهَا . منه . **قُلْتُ** : وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا **بِأَنَّ** الْمُرَادَ **أَوْضَحِيَّتُهُ** دَلَالَةً ، **وَهِيَ** لَا تُنَافِي **أَشْهَرِيَّةَ** الْمُبَيِّنِ مَتْنًا ؛ **وَهِيَ** الْمُرَادُ . ينظر الكاشف 355 .

(1) ينظر القسطاس 93 ، والمنهاج 377 ، وشرح حابس 311 ، والكاشف 356 .

(2) **وَقَدْ** أَلْحَقَ بَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِي الْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا الْمَدْحُ وَالذَّمُّ **بِبَابِ** الْمُجْمَلِ . صفوة الاختيار 114، والآمدي 2/ 257، وابن الحاجب 2/ 784، وتيسير التحرير 2/ 256، ومنهاج الوصول 377.

وَإِلَّا فَثَلَاثَةٌ مُطْلَقًا ؛ **لِأَنَّ** الْأَصْلَ **بَرَاءَةُ** الذِّمَّةِ مِنَ الزَّائِدِ .

وَأَمَّا حَجْبُ الْأُمِّ **بِالْأَخَوَيْنِ** مَعَ **قَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ**﴾ [النساء :11]– **فَمَجَازٌ** قَرِينَتُهُ **الْإِجْمَاعُ** الَّذِي ادَّعَاهُ عُثْمَانُ **فِي** رَدِّهِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، **وقد** قَالَ لَهُ : **قَالَ** اللهُ تَعَالَى : ﴿**فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ**﴾ ؛ وَالْأَخَوَانِ **لَيْسَا** إِخْوَةً **فِي** لِسَانِ قَوْمِكَ . **رَوَاهُ** ابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَبْدِالْبَرِّ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ [1] .

(وَ) الْمُخْتَارُ أَيْضًا أَنَّهُ **(لَا)** إِجْمَالَ **(فِي تَحْرِيمِ الْأَعْيَانِ)**[2] ، وَلَا تَحْلِيلِهَا : **نَحْوِ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ**﴾ [النساء:23] ، و﴿**وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ**﴾ [المائدة:96] ، ﴿**وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ**﴾ [النساء:24] ، ﴿**ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ**﴾ [المائدة:5] .

(أَوْ) كُلٌّ : مِنَ التَّحْرِيمِ ، وَالتَّحْلِيلِ – **(يُحْمَلُ عَلَى)** جَمِيعِ مَا **يَحْتَمِلُهُ** اللَّفْظُ : **فِي** الْأَكْلِ ، وَالْوَطْءِ ، وَغَيْرِهِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ ﷺ : «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا وَبَاعُوهَا»[3] ، **إِلَّا** لِدَلِيلٍ **مُخَصِّصٍ** : كَالْفِعْلِ **(الْمُعْتَادِ) لِلْمُخَاطَبِينَ** : كَالْوَطْءِ **فِي** الْمَوْطُوءِ ، وَالْأَكْلِ **فِي** الْمَأْكُولِ ، وَاللُّبْسِ **فِي** الْمَلْبُوسِ ، وَالشُّرْبُ **فِي** الْمَشْرُوبِ ؛ **إِذْ** هُوَ **السَّابِقُ** إِلَى الْأَذْهَانِ ؛ **فَإِنَّ** مِنِ اسْتَقْرَأَ كَلَامَ الْعَرَبِ ، وَمَارَسَ أَلْفَاظَهُمْ ، وَاطَّلَعَ عَلَى أَعْرَافِهِمْ – **عَلِمَ** أَنَّ مُرَادَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ **إِذَا** أَطْلَقُوهُ **إِنَّمَا** هُوَ : التَّحْلِيلُ ، وَالتَّحْرِيمُ **لِلْفِعْلِ** الْمَقْصُودِ **مِنْ** تِلْكَ الْأَعْيَانِ ؛ **فَهُوَ** مُتَّضِحُ الدَّلَالَةِ **فَلَا** إِجْمَالَ ، **وَأَيْضًا** فَإِنَّ الصَّحَابَةَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ **اسْتَدَلُّوا** بِهَا عَلَى تَحْرِيمِ الْفِعْلِ الْمَقْصُودِ مِنْهَا : **كَمَا** وَقَعَ مِنْهُمْ **حِينَ** سَمِعُوا مُنَادِيَهُ ﷺ **قَدْ** حَرَّمَ الْخَمْرَ ؛ **فَلَمْ**

---

(1) الحاكم 4/ 335، والبيهقي 6/ 227، **ولم** أقف على هذه الرواية في الاستذكار، وابن خزيمة .

(2) **وَهُوَ** قَوْلُ أَكْثَرِ الشَّافِعِيَّةِ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَبَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ . المعتمد 1/ 307، والفصول اللؤلؤية 200، وصفوة الاختيار 133، والآمدي 3/ 10، والعدة 1/ 145، ورفع الحاجب 3/ 383، وتيسير التحرير 1/ 166، والكوكب المنير 3/ 419، ومختصر ابن الحاجب 2/ 866، ومنهاج الوصول 383.

(3) البخاري رقم 2223، ومسلم رقم 1582، وابن ماجة رقم 3383، والنسائي 7 / 177، وابن حبان رقم 6253، والبيهقي 8 / 286.

يَشُكُّوا **أَنَّ** الْمُرَادَ **تَحْرِيمُ** شُرْبِهَا ؛ **وَلِذَا** عَمَدَ كُلٌّ مِنْهُمْ **إِلَى** مَا عِنْدَهُ **فَأَهْرَاقَهُ** .

وَكَذَا فَهِمُوا **مِنْ** قَوْلِهِ ﷺ : «أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ لِإِنَاثِ أُمَّتِي ، وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا» - [تَحْرِيمَ لُبْسِهَا] . **رَوَاهُ** أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ **عَنْ** أَبِي مُوسَى[1] .

وَقَالَ الْكَرْخِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيُّ ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ : **إِنَّهُ مُجْمَلٌ**[2] ؛ لِتَعَذُّرِ **حَمْلِهِ** عَلَى ظَاهِرِهِ **فِي** إِرَادَةِ **كُلِّ** أَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِهَا ؛ **وَلُزُومُ** التَّحَكُّمِ **لَوْ** حُمِلَ عَلَى بَعْضٍ مُعَيَّنٍ مِنْهَا ، **وَامْتِنَاعُ** التَّبْيِينِ بِالْعُرْفِ- **قُلْنَا** : التَّبْيِينُ **كَالتَّخْصِيصِ**؛ وَقَدْ أَجَزْتُمُوهُ بِهِ .

(وَ) أَنَّهُ **(لَا)** إِجْمَالَ **(فِي الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ)** بِمُبَيِّنٍ مُطْلَقًا : **سَوَاءٌ** كَانَ : مُتَّصِلًا ، **أَوْ** مُنْفَصِلًا ؛ **فَيَصِحُّ** الِاسْتِدْلَالُ بِهِ **عَلَى** مَا بَقِيَ **لَا** بِمُجْمَلٍ ؛ **فَيَصِيرُ** مُجْمَلًا كَمَا يَبْقَى ؛ **فَلَا** يَبْقَى **حُجَّةً** فِي الْبَاقِي **حَتَّى** يُبَيَّنَ ؛ **لِأَنَّ** كُلَّ فَرْدٍ **يَجُوزُ** فِيهِ : **أَنْ** يَكُونَ مُخْرَجًا ، **وَأَلَّا** يَكُونَ[3] .

وَمَا نَقَلَهُ **ابْنُ** السَّاعَاتِي[4] عَنْ بَعْضِ الْحَنَفِيَّةِ ، **وَأَبُو** الْحُسَيْنِ الْقَطَّانِ **عَنْ** بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ **مِنَ** الْعَمَلِ بِهِ فِي الْبَاقِي - **فِي** غَايَةِ الْبُعْدِ ؛ **لِأَنَّ** إِخْرَاجَ **الْمَجْهُولِ** مِنَ الْمَعْلُومِ- **يُصَيِّرُهُ** مَجْهُولًا . **(وَ) مُخْتَارُ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ أَيْضًا **أَنَّهُ (لَا)** إِجْمَالَ **(فِي)** الْفِعْلِ **الْمَنْفِيِّ** : **وَالْمُرَادُ** نَفْيُ صِفَتِهِ[5] : **(نَحْوِ)** قَوْلِهِ ﷺ : **(«لَا صَلَاةَ إِلَّا**

---

(1) أحمد 7/ 126 رقم 19520، والنسائي رقم 5148، والبيهقي 2/ 425.

(2) الفصول في الأصول 2/ 27، وصفوة الاختيار 133، والفصول اللؤلؤية 200، وأصول السرخسي 1/ 195، وتيسير 1/ 166، والفصول في الأصول 2/ 27، وأصول السرخسي 1/ 195.

(3) منهاج الوصول 386، والفصول اللؤلؤية 200 .

(4) أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ثَعْلَبِ الْبَعْلَبَكِّيُّ الْبَغْدَادِيُّ : **مِنْ** كِبَارِ فُقَهَاءِ الْحَنَفِيَّةِ ، عَالِمٌ بِالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 694هـ. **لَهُ** بَدَائِعُ النِّظَامِ الْجَامِعُ بَيْنَ كِتَابَيِ الْبَزْدَوِيِّ وَالْأَحْكَامِ، وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ، وَنَهَايَةُ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ . ينظر الجواهر المضيئة 1/ 80، والطبقات السنية 1/ 462 .

(5) **ذَهَبَ** كَثِيرٌ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ **إِلَى** أَنَّ التَّعَلُّقَ بِظَاهِرِهِ لَا يَصِحُّ، **وَأَنَّهُ** مِنْ بَابِ الْمُجْمَلِ . المعتمد 1/ 309، والمحصول 1/ 468، وتيسير التحرير 1/ 168، والبحر المحيط 5/ 74، وقواطع الأدلة 1/ 262، والآمدي 3/ 15، والتبصرة 203، وصفوة الاختيار 118، والفصول اللؤلؤية 199 .

بِطَهُـورٍ»[1] ، «**لَا** صَـلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَـةِ الْكِتَـابِ»[2] ، «**لَا** نِكَـاحَ إِلَّا بِـوَلِيٍّ»[3] ، «**لَا** صِيَامَ **لِمَنْ** لَا **يَعْزِمُ** الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ»[4] ، **وَنَحْوِ** مَا أَخْرَجَهُ الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ أَحْمَـدُ بْـنُ الْحُسَيْنِ **مِنْ** طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام : «**لَا** قَوْلَ **إِلَّا** بِعَمَـلٍ ، **وَلَا** قَوْلَ وَلَا عَمَلَ **إِلَّا** بِنِيَّةٍ ، **وَلَا** قَوْلَ وَلَا عَمَـلَ وَلَا نِيَّـةَ **إِلَّا** بِإِصَـابَةِ الـسُّنَّةِ»[5] .

وَقَدْ رُوِيَ مَوْقُوفًا عَنِ الْحَسَنِ الْبَـصْرِيِّ **بِلَفْـظِ** : «لَا يَـصْلَحُ قَـوْلٌ إِلَّا بِعَمَـلٍ ، **وَلَا** يَصْلُحُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ ، **وَلَا** يَصْلُحُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ **إِلَّا** بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ» . **وَرُوِيَ** مَوْقُوفًا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ[6] .

ثُمَّ اخْتَلَفُوا : **فَاخْتَارَ** الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام **حَمْلَـهُ** عَـلَى **نَفْـيِ** أَقْـرَبِ الْمَجَـازَاتِ **إِلَى** الْحَقِيقَةِ : **وَهُوَ** الصِّحَّةُ . **وَصَاحِبُ** الْفُصُولِ **حَمَلَهُ** عَلَى **نَفْيِ** جَمِيعِ صِفَاتِهِ : **مِنَ** الْإِجْزَاءِ ، وَالْكَمَالِ ، وَالْفَضِيلَةِ ؛ **لِوُجُوبِ** حَمْلِ اللَّفْظِ **عَلَى** كُلِّ مَا يَحْتَمِلُهُ **إِلَّا** لِتَنَافٍ[7] .

(وَ) لَا إِجْمَالَ فِيمَا **قُصِرَ** فِيهِ الْفِعْلُ **عَلَى** أَمْرٍ ؛ **وَالْمَعْلُـومُ** أَنَّهُ يُوجَدُ مِنْ دُونِـهِ : **نَحْـوُ**

---

(1) التجريد 1/ 50، والأمالي1/ 30، والشفاء 1/ 61، وأبو داود 1/ 75 رقم 101، وابن ماجة 1/ 140رقم 398، 399، والبيهقي 1/ 41، والدارقطني 1/ 72، وأحمد 3/ 398 رقم 9418، 5/ 593 رقم 16651، 10/ 328 رقم 27215، والحاكم 4/ 60، والبيهقي 1/ 43.

(2) التجريد 1/ 148، والبخاري 1/ 262 رقم 723، ومسلم 1/ 295 رقم 394، والترمذي 1/ 117 رقم 311، وأحمد 8/ 394 رقم 22740، وغيرهم، ونصب الراية1/ 363 وما بعدها.

(3) التجريد 3/ 27، وينظر المجموع 4/ 304، والأمالي 2/ 894 رقم 1448.

(4) البيهقي 3/ 75، والدارقطني 1/ 420، والحاكم 1/ 264.

(5) التجريد 1/ 38، وأمالي أبي طالب 168، والشفاء 1/ 170 ، ومسند الفردوس 5/ 185 رقم 7908.

(6) نحوه في حلية الأولياء 7/ 34 عن سفيان الثوري، وعن الحسن البصري في رياض الجنة 209 لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأندلسي، وأيضا روى ابن رجب في جامع العلوم والحكم 1/ 70 نحوه عن ابن مسعود، وأبو نصر السجزي عن أبي هريرة . كنز العمال 1/ 542 رقم 2428، وعن أنس في الجامع لأخلاق الراوي 1/ 315 رقم 685 .

(7)الفصول اللؤلؤية 199، ومرقاة الوصول 380. **وَلَنَا** : حُكْمُ أَصْحَابِنَا **بِأَنَّـهُ** لَا إِجْمَالَ **فِيمَـا** يُطْلَـقُ **عَـلَى** مَعْنًى وَاحِدٍ تَارَةً ، **وَعَلَى** اثْنَتَيْنِ أُخْرَى **إِطْلَاقًا** عَلَى السَّوَاءِ ؛ **لِقَوْلِهِمْ** بِعُمُومِ الْمُشْتَرَكِ ؛ **فَيَكُونُ** ظَاهِرًا فِي الْجَمِيعِ ؛ **فَإِنَّمَا** يُفِيدُ مَعْنَيَيْنِ **أَكْثَرُ** فَائِدَةً **مِمَّا** يُفِيدُ مَعْنًى وَاحِدًا ؛ **فَكَانَ** الْأَفْيَدُ **أَظْهَرَ** . منه .

قَوْلِهِ ﷺ : **«الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»** . **رَوَاهُ** الْحَاكِمُ فِي الْأَرْبَعِينَ لَـهُ ، **مِـنْ** طَرِيـقِ مَالِـكٍ ، **وَأَخْرَجَهُ** ابْنُ حِبَّانَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ صَحِيحِهِ **كَمَا** ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ **بِحَذْفِ** إِنَّمَا ، وَجَمْعِ النِّيَّاتِ ، **وَرَوَاهُ** الْبُخَارِيُّ أَيْضًا **بِحَذْفِ** إِنَّمَا وَإِفْرَادِ النِّيَّةِ[1] .

وَأَمَّا مَعَ ذِكْرِ إِنَّمَا ؛ **فَلَمْ** يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَـدَةِ **مَـنْ** لَـمْ يُخْرِجْـهُ **سِوَى** مَالِكٍ ؛ **فَإِنَّهُ** لَمْ يُخْرِجْهُ فِي الْمُوَطَّأِ . **وَمَدَارُهُ** عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْـصَارِيِّ[2] ؛ **فَيَتَمَسَّكُ** بِهِ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ؛ **لِمَا** تَقَدَّمَ بِعَيْنِهِ : **نَحْوِ** لَا صَلَاةَ إِلَخْ ؛ **فَيَتَعَلَّقُ** بِهِ **مِـنْ** حَيْثُ **إِنَّ** الرَّسُولَ ﷺ **مُعَرِّفٌ** لَنَا بِالْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ **فَإِذَا قَالَ** : الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، **أَوْ** لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ – **فَمُرَادُهُ** لَا عَمَلَ **شَرْعِيٌّ** إِلَّا بِنِيَّةٍ ؛ **وَمَا** لَمْ يَكُنْ كَـذَلِكَ **فَلَـيْسَ** بِعَمَلٍ شَرْعِيٍّ ، **وَلَا** وُجُودَ لَهُ **مِنْ** حَيْثُ إِنَّهُ عَمَلٌ ؛ **وَاسْمُ** الْعَمَلِ **لُغَوِيٌّ** ؛ وَلِـذَا قُلْنَـا : **إِنَّهُ** لَا **إِجْمَالَ** فِيمَا لَهُ **مُسَمَّيَانِ** : لُغَوِيٌّ ، وَشَرْعِيٌّ : **مَثْلُ** نَهْيِهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ : **يَـوْمِ** الْفِطْرِ ، **وَيَوْمِ** النَّحْرِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[3] : **فَإِنْ حُمِلَ** عَلَى الشَّرْعِيِّ **جَازَ** الْإِمْسَاكُ بِغَـيْرِ نِيَّـةٍ ، **وَإِنْ حُمِلَ** عَلَى اللُّغَوِيِّ **لَمْ** يَجُزْ ؛ **لِأَنَّ** بَعْثَهُ ﷺ لِتَعْرِيفِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ **قَرِينَةُ** الْمُرَادِ .

(وَ) لَا إِجْمَالَ فِيمَا **نُفِيَ** صِفَتُهُ : **وَالْمُرَادُ** لَوَازِمُهَا : **نَحْـوُ** قَوْلِـهِ ﷺ : **«رُفِـعَ عَـنْ أُمَّتِي : الْخَطَأُ ، وَالنِّسْيَانُ»** ، وَمَـا اسْـتُكْرِهُوا عَلَيْـهِ»[4] ، **وَقَـدْ** تَقَـدَّمَ تَخْرِيجُـهُ **فِي** بَـابِ الْمَنْطُوقِ وَالْمَفْهُومِ ؛ **وَإِنَّمَا** لَمْ يَكُنْ **مُجْمَلًا** ؛ لِسَبْقِ الْمَقْصُودِ إِلَى الْفَهْمِ عُرْفًا ؛ **فَـإِنَّ**

---

(1) التجريد 1/ 38، والشفاء 1/ 46، والبخاري 1/ 3 رقم 1، ومسلم 3/ 1515 رقم 1907، والنسائي 2/ 351 رقم 2201، وابن ماجة2/ 1413 رقم 4227، وأحمد 1/ 63 رقم 168، والبيهقي 5/ 39، وابن حبان رقم 388.

(2) ابْنُ قَيْسٍ النَّجَّارِيُّ: قَاضٍ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ. **تُوُفِّيَ** 143هـ. **رَوَى** لَهُ الْجَمَاعَةُ . تهذيب الكمال 31/ 346.

(3) التجريد 2/ 122، والبخاري رقم 1139، ومسلم 2/ 799 رقم 1138 عن أبي هريرة، 800 عن أبي سعيد الخدري، ورقم 1140 عن عائشة، وأحمد 4/ 169 رقم 11804(ر)، والبيهقي 4/ 297.

(4) **خِلَافًا** لِأَبِي الْحُسَيْنِ ، وَأَبِي عَبْدِاللهِ. ينظر الكاشف 360، وشرح الغاية 2/ 347، والفصول اللؤلؤية 200، ونهاية الأصول للأرموي 5/ 1836، والعدة 2/ 514، و السرخسي 1/ 251، وتيسير التحرير 1/ 169 .

مَنِ **اسْتَقْرَأَ** كَلامَ الْعَرَبِ أَيْضًا ، **وَمَارَسَ** أَلْفَاظَهُمْ ، **وَاطَّلَعَ** عَلَى أَعْرَافِهِمْ – **عَلِمَ** أَنَّ مُرَادَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ **رَفْعُ** الْمُؤَاخَذَةِ وَالْعِقَابِ ؛ **فَإِنَّ** السَّيِّدَ **إِذَا** قَالَ لِعَبْدِهِ : **رَفَعْتُ** عَنْكَ الْخَطَأَ – **كَانَ** الْمَفْهُومُ **أَنِّي** لا أُؤَاخِذُكَ بِهِ ، **وَلَا** أُعَاقِبُكَ عَلَيْهِ ، **وَلَا** يَتَبَادَرُ إِلَى أَفْهَامِهِمْ **غَيْرُ** ذَلِكَ ؛ **وَالْأَصْلُ** فِي كُلِّ مَا يَتَبَادَرُ إِلَى الْفَهْمِ – **أَنْ** يَكُونَ **حَقِيقَةً** ثَابِتَةً : **إِمَّا بِالْوَضْعِ** الْأَصْلِيِّ ، **أَوْ بِعُرْفِ** الاِسْتِعْمَالِ ؛ **وَلَا** إِجْمَالَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّقْدِيرَيْنِ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ **لَمْ** يَقْصِدْ **إِلَّا** تَعْرِيفَنَا **بِمَا** نُؤَاخَذُ بِهِ ، وَنُثَابُ عَلَيْهِ ، **وَبِمَا** لا يَكُونُ كَذَلِكَ ؛ **فَإِذَا** قَالَ : رُفِعَ الْخَطَأُ **فَكَأَنَّهُ** قَالَ : **رُفِعَتِ** الْمُؤَاخَذَةُ ؛ **فَيَشْمَلُ** الْجَمِيعَ ؛ **وَلِأَنَّ** الْخَطَأَ بِذَاتِهِ **غَيْرُ** مَرْفُوعٍ ؛ **لِلْعِلْمِ** بِالضَّرُورَةِ بِحُصُولِهِ مِنَّا ؛ **فَلَمْ** يَبْقَ **إِلَّا** أَنَّ الْمُرَادَ **أَحْكَامُ** الْخَطَأِ ؛ **فَيَرْفَعُ** عَنَّا جَمِيعُ أَحْكَامِهِ ؛ **فَيَكُونُ** مِنَ الْمُسَمَّى **بِعُمُومِ** الْمُقْتَضِي كَمَا سَبَقَ[1] ، **إِلَّا** مَا دَلَّتِ الدَّلَالَةُ **عَلَى** أَنَّهُ يَلْزَمُنَا مِنَ الْغَرَامَاتِ **مَعَ** رَفْعِ الْخَطَأِ : **كَالْإِجْمَاعِ** عَلَى **عَدَمِ** سُقُوطِ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ ، **وَغَرَامَاتِ** الْأَمْوَالِ الْمُتْلَفَةِ ، **وَمِثْلِ** وُجُوبِ **الْكَفَّارَةِ** عَلَى الْحَانِثِ نَاسِيًا ، **وَالْقَضَاءِ** عَلَى الْمُفْطِرِ نَاسِيًا **عِنْدَ** جُمْهُورِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ؛ **لِدَلَالَةٍ** تَخُصُّهُ[2] .

(وَ) الْمُخْتَارُ أَنَّهُ يَنْبَغِي **تَقَدُّمُ** إِيقَاعِ[3] الْأَمْرِ **عَلَى** الْوَقْتِ الْمَطْلُوبِ فِيهِ الْفِعْلُ **مِنْ** مُكَلَّفٍ **بِوَقْتٍ** يُمْكِنُ فِيهِ **مَعْرِفَةُ** مَا تَضَمَّنَهُ ؛ **لِأَنَّ** الْمُكَلَّفَ **مَهْمَا** لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ **لَا** يُمْكِنُ امْتِثَالُهُ ، **وَقَدْ** قَدَّرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ **أَقَلَّ** مَا يَجِبُ مِنَ التَّقَدُّمِ **أَرْبَعَةَ أَوْقَاتٍ : وَقْتٍ** يَسْمَعُ فِيهِ الْخِطَابَ ، **وَوَقْتٍ** يَنْظُرُ فِي حُكْمِهِ ، **وَوَقْتٍ** يَحْصُلُ لَهُ فِيهِ الْعِلْمُ أَوِ الظَّنُّ ، **وَالْوَقْتِ الرَّابِعِ** : يَأْخُذُ فِي الْفِعْلِ الْمَطْلُوبِ ، **وَإِلَّا** كَانَ تَكْلِيفًا **بِمَا** لا

---

(1) **فِي** : «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي . .» الْخَبَرَ **فِي** الْبَابِ الثَّالِثِ ، وَالسَّادِسِ . منه .

(2) **وَبِهِ** قَالَ مَالِكٌ، وَاللَّيْثُ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى. الانتصار 6/ 126 .

(3) ذَكَرَ مَعْنَى ذَلِكَ فِي الْقِسْطَاسِ [100]، وَحَاشِيَةِ الْفُصُولِ وَغَيْرِهِمَا ، **لَكِنَّهُمْ** يَذْكُرُونَهُ فِي بَابِ الْأَمْرِ ، **وَرَأَيْتُ** أَنَّ جَعْلَهُ هُنَا **أَنْسَبُ** كَمَا لَا يَخْفَى . منه .

يُعْلَمُ ؛ **وَهُوَ** قَبِيحٌ **مُسْتَحِيلٌ** : قَطْعًا ، وَإِجْمَاعًا .

وَ(يَجُوزُ) لِلرَّسُولِ ﷺ **(تَأْخِيرُ الْبَيَانِ)** لِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ **كُلِّهِ** أَوْ بَعْضِهِ عَقْلًا - **إِلَى** وَقْتِ الْحَاجَةِ ؛ **(إِذْ)** لَا يَلْزَمُ مِنْ فَرْضِ وُقُوعِهِ **مُحَالٌ** ؛ وَلَوْ صَرَّحَ بِهِ **لَمْ** يَمْتَنِعْ . **وَقِيلَ** : لَا يَجُوزُ ذَلِكَ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ [المائدة :67] ؛ **وَالْأَمْرُ** لِلْوُجُوبِ ؛ **وَيَجِبُ** أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : **بَلِّغْ** لِلْفَوْرِ ، **وَإِلَّا** لَمْ يُفِدْ فَائِدَةً جَدِيدَةً ؛ **لِأَنَّ** وُجُوبَ التَّبْلِيغِ فِي الْجُمْلَةِ **ضَرُورِيٌّ** يَقْضِي بِهِ الْعَقْلُ ضَرُورَةً ؛ **فَلَا** فَائِدَةَ لِلْأَمْرِ بِهِ **إِلَّا** الْفَوْرُ . **قُلْنَا** : لَا نُسَلِّمُ **أَنَّ** أَمْرَ بَلِّغْ لِلْفَوْرِ ؛ **وَمَا** ذَكَرْتُمْ **مِنْ** عَدَمِ إِفَادَةِ الْفَائِدَةِ - **ضَعِيفٌ** ؛ لِحُصُولِهَا : **وَهِيَ** تَقْوِيَةُ مَا **عُلِمَ** بِالْعَقْلِ **بِالنَّقْلِ** ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَهُوَ** ظَاهِرٌ فِي **تَبْلِيغِ** لَفْظِ الْقُرْآنِ **لَا** فِي كُلِّ الْأَحْكَامِ .

وَأَيْضًا (الْقَصْدُ) مِنَ التَّبْلِيغِ **(الْمَصْلَحَةُ)** وَمُطَابَقَتُهَا ، **وَلَعَلَّ** الْفَائِدَةَ فِي إِنْزَالِهِ قَبْلَ الْحَاجَةِ - **كَالْوَاجِبِ** الْمُوَسَّعِ ؛ **فَكَمَا** يَجُوزُ أَنْ **تَتَعَلَّقَ** الْمَصْلَحَةُ **بِالتَّقْدِيمِ** - **يَجُوزُ** أَنْ تَتَعَلَّقَ **بِالتَّأْخِيرِ** ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ **يُجَوِّزُ** كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى سَوَاءٍ .

وَوُجُوهُ الْقُبْحِ : **مِنَ** الْعَبَثِ ، وَالظُّلْمِ ، وَتَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ - **مُنْتَفِيَةٌ** عَنِ التَّأْخِيرِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** قَدْ وَقَعَ ؛ **وَالْوُقُوعُ** فَرْعُ الْجَوَازِ ؛ **فَإِنَّهُ** رُوِيَ **أَنَّهُ** ﷺ **أُمِرَ** بِالنَّصِّ **عَلَى** وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام **فِي** حَجَّةِ الْوَدَاعِ ؛ **فَقَالَ** لِجِبْرِيلَ عليه السلام : **إِذًا** تَثْلَغُ قُرَيْشٌ رَأْسِي[1] ؛ **فَأَخَّرَ** ذَلِكَ **حَتَّى** انْتَهَى إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ ؛ **فَنَزَلَ** عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ : ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ [المائدة :67] ؛ **فَقَامَ** ﷺ فِي الْحَرِّ الْعَظِيمِ **مَعَ** التَّعَبِ الشَّدِيدِ ؛ **فَأَخَذَ** بِضَبُعِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ؛ **فَقَالَ** : «يَا مَعْشَرَ

---

(1) **لَا** أَرَى هَذِهِ الرِّوَايَةَ صَحِيحَةً ؛ **فَالرَّسُولُ** ﷺ فِي مَوْقِعٍ قَوِيٍّ ؛ **وَقَدْ** شَدَخَ رَأْسَ الشِّرْكِ ، **وَاقْتَلَعَ** الْأَصْنَامَ **وَهِيَ** أَقْدَسُ مُقَدَّسَاتِهِمْ ، **وَدَانَتْ** لَهُ الْعَرَبُ ، **وَذَلَّتْ** تَحْتَ قَدَمَيْهِ قُرَيْشٌ ، **وَمَنَّ** عَلَيْهِمْ فِي فَتْحِ مَكَّةَ ، **وَسَمَّاهُمُ** الطُّلَقَاءَ! **فَمَنْ** هُمُ الَّذِينَ يَثْلَغُونَ رَأْسَهُ؟! **فَالْوَضْعُ** عَلَى الرِّوَايَةِ ظَاهِرٌ . **وَيَكْفِي** مَا تَوَاتَرَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ. المحقق .

الْمُسْلِمِينَ **أَلَسْتُ** أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»؟ **قَالُوا** : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ .. الْخَبَرَ .

(وَلَا يَجُوزُ) ، وَلَا يَقَعُ مِنَ الْبَارِي تَعَالَى وَالرَّسُولِ ﷺ - **(تَأْخِيرُ الْبَيَانِ)** لِلْمُجْمَلِ **(وَلَا التَّخْصِيصِ)** لِلْعَامِّ ، **وَلَا** التَّقْيِيدِ لِلْمُطْلَقِ - **(عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ)** إِلَى ذَلِكَ : **وَهْوَ** وَقْتُ التَّكْلِيفِ **بِالْعَمَلِ** بِمُقْتَضَى الدَّلِيلِ : الْمُجْمَلِ ، وَالْعَامِّ ، وَالْمُطْلَقِ ؛ **فَلَا** يَجُوزُ **أَنْ يُخَاطِبَنَا** اللهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ مَثَلًا ؛ **وَقَدْ** عَلِمْنَا **أَنَّهُ** لَمْ **يُرِدْ** بِهَا الْمَعْنَى اللُّغَوِيَّ **مِنْ** غَيْرِ أَنْ **يُبَيِّنَ** لَنَا مَا أَرَادَ بِهَا **مَعَ** تَضَيُّقِ وَقْتِهَا **(إِجْمَاعًا)** بَيْنَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ **(إِذْ يَلْزَمُ)** مِنْ جَوَازِ تَأْخِيرِهِ كَذَلِكَ **(التَّكْلِيفُ)** مِنَ الْبَارِي تَعَالَى لَنَا **(بِمَا لَا يُعْلَمُ)** ؛ وَهُوَ **تَكْلِيفُ** مَا لَا يُطَاقُ ؛ **وَذَلِكَ** قَبِيحٌ **لَا** يَجُوزُ مِنْهُ تَعَالَى **إِلَّا** عِنْدَ مَنْ **يَقُولُ** بِجَوَازِ تَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ ؛ **فَإِنَّهُ** عِنْدَهُمْ جَائِزٌ غَيْرُ وَاقِعٍ ؛ **وَلِدَنَاءَةِ** مَذْهَبِهِمْ **لَمْ** يُعْتَدَّ بِهِ .

قَالَ فِي التَّلْوِيحِ [2/ 18] : وَمَا رُوِيَ **مِنْ** أَنَّهُ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ**﴾ ، وَلَمْ يَنْزِلْ ﴿**مِنَ ٱلْفَجْرِ**﴾[البقرة: 187] ، **وَكَانَ** أَحَدُنَا إِذَا أَرَادَ الصَّوْمَ **وَضَعَ** عِقَالَيْنِ : أَبْيَضَ ، وَأَسْوَدَ ، **وَكَانَ** يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ **حَتَّى** يَتَبَيَّنَا!

وَهْوَ مَحْمُولٌ **عَلَى** أَنَّ هَذَا الصُّنْعَ **كَانَ** فِي غَيْرِ **الْفَرْضِ** مِنَ الصَّوْمِ ؛ **وَوَقْتُ** الْحَاجَةِ **إِنَّمَا** هُوَ الصَّوْمُ الْفَرْضُ . انتهى .

وَقَالَ سِرَاجُ الدِّينِ[1] : **الْحَقُّ** أَنَّ دَلَالَةَ الْحَالِ **كَانَتْ** قَائِمَةً **فِي** إِرَادَةِ غَيْرِ الظَّاهِرِ؛ **وَقَوْلُهُ :** ﴿**مِنَ ٱلْفَجْرِ**﴾ **نَزَلَ** بَعْدَ ذَلِكَ **زِيَادَةَ** بَيَانٍ .

(فَأَمَّا) تَأْخِيرُ ذَلِكَ **(عَنْ وَقْتَ الْخِطَابِ)** إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ - **فَقِيلَ :** لَا يَجُوزُ مُطْلَقًا ؛ **لِأَنَّهُ** يَسْتَلْزِمُ **الْعَبَثَ** فِي الْمُجْمَلِ ، **وَالتَّلْبِيسَ** فِي الظَّاهِرِ : **بَيَانُهُ** أَنَّ الْخِطَابَ بِالْمُجْمَلِ **مِنْ** دُونِ بَيَانٍ **خِطَابٌ** بِمَا لَا **يُسْتَفَادُ** مِنْهُ شَيْءٌ أَصْلًا ؛ **وَذَلِكَ** ظَاهِرٌ فِي الْعَبَثِيَّةِ ، **وَأَنَّ** الْخِطَابَ بِالْعَامِّ **يُسْتَفَادُ** مِنْهُ شُمُولُهُ ؛ **فَلَوْ** أُرِيدَ بِهِ **بَعْضُ** مَا تَنَاوَلَهُ **دُونَ** الْبَعْضِ

---

(1) مَحْمُودُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَرْمَوِيُّ: أُصُولِيٌّ، مَنْطِقِيٌّ، حَكِيمٌ، مُتَكَلِّمٌ، شَاعِرٌ، مُفَسِّرٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 682هـ. **لَهُ** التَّحْصِيلُ ، وَاللُّبَابُ، وَمَطَالِعُ الْأَنْوَارِ، وَشَرْحُ الْإِشَارَاتِ، وَغَيْرُهَا. ينظر الأعلام 7/ 166.

الْآخَرِ **مِنْ** دُونِ بَيَانٍ لِلْمُرَادِ - **لَكَانَ** تَلْبِيسًا ؛ **لِاعْتِقَادِ** الْمُخَاطَبِ **شُمُولَهُ** ؛ وَهُوَ غَيْرُ شَامِلٍ ؛ **وَذَلِكَ** قَبِيحٌ **لَا يَجُوزُ** .

وَأُجِيبَ بِمَنْعِ الْعَبَثِيَّةِ ، **وَأَنَّ** الْإِجْمَالَ **كَثِيرٌ** مَا يُقْصَدُ **لِغَرَضٍ** صَحِيحٍ ؛ **وَلِذَلِكَ** وَجَّهَ الْمُفَسِّرُونَ **تَقْدِيمَ** الإِجْمَالِ فِي قِصَّةِ أُمِّ كُجَّةَ[1] ؛ **وَتَأْخِيرُ** التَّبْيِينِ **بِأَنَّ** الْفِطَامَ عَنِ الْمَأْلُوفِ **شَدِيدٌ** ؛ **وَالتَّدَرُّجَ** فِي الْأُمُورِ **مِنْ** دَأْبِ الْحَكِيمِ ، **وَبِمَنْعِ** التَّلْبِيسِ **فَإِنَّ** الْعِلْمَ **بِجَوَازِ** تَأْخِيرِ التَّخْصِيصِ **إِلَى** وَقْتِ الْعَمَلِ - **يَمْنَعُ** مِنَ الْإِقْدَامِ **عَلَى** اعْتِقَادِ **اسْتِغْرَاقِ** الْعَامِّ عِنْدَ سَمَاعِهِ ، **بَلِ** الشَّكُّ **يَمْنَعُ** مِنْ ذَلِكَ ؛ **فَكَيْفَ** إِذَا ظُنَّ **وُرُودُ** الْمُخَصِّصِ مِنْ بَعْدِ الْأَمَارَةِ : **وَهِيَ** كَثْرَةُ التَّخْصِيصَاتِ كَمَا سَبَقَ . **وَقِيلَ :** يَجُوزُ مُطْلَقًا ؛ **لِلْوُقُوعِ** كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَأَشَارَ الْمُصَنِّفُ **إِلَى** أَنَّ الْمُخْتَارَ عِنْدَهُ **مَا** حَكَاهُ فِي الْمِنْهَاجِ ، وَالْجَوْهَرَةِ ، وَشَرْحِهَا لِلدَّوَّارِيِّ ، وَالْهِدَايَةِ **عَنْ** بَعْضِهِمْ **مِنَ** التَّفْصِيلِ **بِقَوْلِهِ** :

(فَالْمُخْتَارُ جَوَازُ ذَلِكَ) : أَيْ تَأْخِيرِ : **بَيَانِ** الْمُجْمَلِ ، **وَتَخْصِيصِ** الْعَامِّ ، **وَتَقْيِيدِ** الْمُطْلَقِ : **(فِي الْأَمْرِ ، وَالنَّهْيِ)**[2] ؛ لِأَنَّهُمَا إِنْشَاءٌ ؛ **فَلَا** يُحْمَلُ سَامِعُهُمَا **عَلَى** اعْتِقَادِ جَهْلٍ ؛ **فَجَازَ** الْخِطَابُ بِهِمَا **وَإِنْ** لَمْ يُبَيَّنْ ، **وَأَيْضًا** فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ ؛ **وَالْوُقُوعُ** فَرْعُ الْجَوَازِ : **كَآيَةِ** الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ **فَإِنَّ** ﴿أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ **ظَاهِرٌ** فِي مُطْلَقِ الدُّعَاءِ ؛ **وَلَمْ** يُرَدْ بِاتِّفَاقٍ ، **وَلَمْ** يَقْتَرِنْ بِهِ الْبَيَانُ **بَلْ** أُخِّرَ **بَيَانُ** أَفْعَالِ الصَّلَاةِ وَأَوْقَاتِهَا **إِلَى** أَنْ **بُيِّنَ** لِجِبْرِيلَ عليه السلام، **ثُمَّ بَيَّنَهُ** جِبْرِيلُ عليه السلام لِلنَّبِيِّ ﷺ، **ثُمَّ بَيَّنَهُ** النَّبِيُّ ﷺ لِغَيْرِهِ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ .

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ **لَا** يُفْهَمُ مِنْهُ **مِقْدَارُ** الْوَاجِبِ ، **وَصِفَتُهُ** : فِي النُّقُودِ ، وَالْمَوَاشِي، وَغَيْرِهَا **مِنْ** أَمْوَالِ الزَّكَاةِ ؛ **فَبَيَّنَ** النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ **شَيْئًا فَشَيْئًا** عَلَى التَّدْرِيجِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** نَزَلَ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام :141] **فِي**

---

(1) الْآتِي ذِكْرُهَا قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . منه رحمه الله .

(2) شرح الغاية 2/ 363، والكاشف 362، ومنهاج الوصول 390، وجوهرة الأصول 176.

مَكَّةَ ، **وَقَدْرُ** الْحَقِّ **مُجْمَلٌ** ؛ وَلَمْ **يُبَيَّنْ** إِلَّا حِينَ **بُيِّنَتِ** الزَّكَاةُ **فِي الْمَدِينَةِ** .

(وَ) إِذَا **تَقَرَّرَ** ذَلِكَ ، **وَسَمِعَ** الْمُكَلَّفُ **دَلِيلًا** : مُجْمَلًا ، **أَوْ** عَامًّا ، **أَوْ** مُطْلَقًا – **فَإِنَّهُ** يَجِبُ **(عَلَى)** ذَلِكَ الْمُكَلَّفِ **(السَّامِعِ)** لِذَلِكَ الدَّلِيلِ – **(الْبَحْثُ)** : عَنِ الْمُبَيِّنِ، وَالْمُخَصِّصِ ، وَالْمُقَيِّدِ **فِي** مَظَانِّهِ ؛ **حَتَّى** يَجِدَهُ ، **أَوْ** يَظُنَّ عَدَمَهُ كَمَا سَبَقَ ، وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ) التَّأْخِيرُ **(فِي الْأَخْبَارِ)** ؛ إِذِ السَّامِعُ **إِذَا** أُخْبِرَ بِعُمُومٍ **اعْتَقَدَ** شُمُولَهُ ؛ **فَيَكُونُ** إِغْرَاءً بِالْجَهْلِ فَيَقْبُحُ ؛ **وَإِذَا** أُخْبِرَ بِمُجْمَلٍ **يَكُونُ** عَبَثًا ؛ **إِذْ** فَائِدَةُ الْأَخْبَارِ الْإِفْهَامُ ؛ **وَلَا** إِفْهَامَ فِي الْمُجْمَلِ . **وَأُجِيبَ** بِأَنَّ الْمُخَاطَبَ بِالْعَامِّ **مَمْنُوعٌ** عَنِ اعْتِقَادِ شُمُولِهِ ؛ **حَتَّى** يَقَعَ **الْبَحْثُ** عَنْ **مُخَصِّصِهِ** كَذَلِكَ ؛ فَلَا يَجِدُهُ .

وَأَمَّا الْخِطَابُ بِالْمُجْمَلِ **فَفَائِدَتُهُ** تَوْطِينُ النَّفْسِ **عَلَى** الِامْتِثَالِ **مَتَى** بُيِّنَ ، **وَبِالْوُقُوعِ** كَمَا رُوِيَ **عَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ **أَنَّهُ** قَالَ : **إِنَّ** أَوْسَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ **تُوُفِّيَ** وَتَرَكَ امْرَأَةً **يُقَالُ** لَهَا : أُمُّ كُجَّةَ ، وَثَلَاثَ بَنَاتٍ لَهُ مِنْهَا ؛ **فَقَامَ** ابْنَا عَمِّ الْمَيِّتِ وَوَصِيَّاهُ : سُوَيْدٌ ، وَعَرْفَجَةُ ، **وَأَخَذَا** مَالَهُ **وَلَمْ** يُعْطِيَا امْرَأَتَهُ وَلَا بَنَاتِهِ شَيْئًا! **وَكَانُوا** فِي الْجَاهِلِيَّةِ **لَا** يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ **وَلَا** الصَّغِيرَ وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا! **وَإِنَّمَا** يُوَرِّثُونَ الرِّجَالَ ، **وَكَانُوا** يَقُولُونَ : **لَا** يُعْطَى **إِلَّا** مَنْ **قَاتَلَ** عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ ، **وَذَادَ** عَنِ الْحَوْزَةِ ، **وَحَازَ** الْغَنِيمَةَ ، **قَالَ** فَجَاءَتْ أُمُّ كُجَّةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ **فَقَالَتْ** : يَا رَسُولَ اللهِ **إِنَّ** أَوْسَ بْنَ ثَابِتٍ **مَاتَ** وَتَرَكَ عَلَيَّ بَنَاتًا **وَأَنَا** امْرَأَةٌ ، **وَلَيْسَ** عِنْدِي **مَا** أُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ ، **وَقَدْ** تَرَكَ أَبُوهُنَّ **مَالًا** حَسَنًا ، **وَهُوَ** عِنْدَ سُوَيْدٍ وَعَرْفَجَةَ ، **وَلَمْ** يُعْطِيَانِي وَلَا بَنَاتِي مِنَ الْمَالِ شَيْئًا! **فَدَعَاهُمَا** رَسُولُ اللهِ ﷺ **فَقَالَا** : يَا رَسُولَ اللهِ وَلَدُهَا **لَا** يَرْكَبُ فَرَسًا، **وَلَا** يَحْمِلُ كَلًّا ، **وَلَا** يُنْكِي عَدُوًّا ؛ **فَقَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ : «انْصَرِفُوا حَتَّى أَنْظُرَ مَا يُحْدِثُ اللهُ لِي فِيهِنَّ» ؛ فَانْصَرَفُوا ؛ **فَأَنْزَلَ** اللهُ تَعَالَى : ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ**﴾ الْآيَةَ [النساء :7] ؛ **فَبَعَثَ** إِلَيْهِمَا **لَا** يُفَرِّقَا مِنْ مَالِ أَوْسٍ شَيْئًا ؛

فَإِنَّ اللهَ قَدْ **جَعَلَ** لَهُنَّ نَصِيبًا ، **وَلَمْ** يُبَيِّنْ حَتَّى تَبَيَّنَ ؛ **فَنَزَلَ** : ﴿**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ**﴾[النساء :11] ؛ **فَأَعْطَى** أُمَّ كُجَّةَ الثُّمُنَ ، **وَالْبَنَاتِ** الثُّلُثَيْنِ ، **وَالْبَاقِي** لِابْنِي الْعَمِّ[1] .

وَلَمَّا فَرَغَ **مِنْ** بَيَانِ الْمُجْمَلِ، وَالْمُبَيِّنِ - **أَخَذَ** يُبَيِّنُ : **الظَّاهِرَ ، وَالْمُأَوَّلَ** ؛ **فَقَالَ** :

«**فَصْلٌ**» **(وَالظَّاهِرُ) لُغَةً : الْوَاضِحُ** ، يُقَالُ : ظَهَرَ الشَّيْءُ ظُهُورًا **إِذَا** وَضَحَ بَعْدَ خَفَائِهِ ؛ **وَمِنْهُ** قِيلَ : **ظَهَرَ** لِي رَأْيٌ : **أَيْ** عَلِمْتُ مَا لَمْ أَكُنْ عَلِمْتُهُ ، **وَظَهَرَ** الْحَمْلُ **إِذَا** تَبَيَّنَ ، **وَيُقَالُ** : ظَهَرْتُ عَلَيْهِ : **أَيْ** طَلَعْتُ ، وَظَهَرْتُ عَلَى الْحَائِطِ عَلَوْتُهُ ، **وَمِنْهُ** : ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّهِ **إِذَا** غَلَبَهُ .

وَاصْطِلَاحًا : (قَدْ يُطْلَقُ) تَارَةً (عَلَى مَا يُقَابِلُ النَّصَّ) ؛ فَيَكُونُ قَسِيمًا لَهُ : **فَهُوَ اللَّفْظُ السَّابِقُ إِلَى الْفَهْمِ مِنْهُ مَعْنًى** رَاجِحٌ ؛ **مَعَ** احْتِمَالِهِ **لِمَعْنًى** مَرْجُوحٍ **لَمْ** يُحْمَلْ عَلَيْهِ .

(وَ) أُخْرَى (عَلَى مَا يُقَابِلُ الْمُجْمَلَ) : وَحَقِيقَتُهُ حِينَئِذٍ : **مَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ بِهِ تَفْصِيلًا** ؛ فَيَكُونُ النَّصُّ قِسْمًا مِنْهُ ؛ **لِأَنَّ** مَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ مِنْهُ تَفْصِيلًا **قَدْ** يُفِيدُ مَعْنًى **لَا** يَحْتَمِلُ سِوَاهُ **احْتِمَالًا** مَرْجُوحًا : **وَهُوَ** النَّصُّ ، **وَقَدْ** يُفِيدُ مَعْنًى مَرْجُوحًا **وَلَمْ** يُحْمَلْ عَلَيْهِ لِقَرِينَةٍ ؛ **(وَقَدْ تَقَدَّمَا)** : يَحْتَمِلُ **أَنْ يَعُودَ** الضَّمِيرُ : **إِلَى** النَّصِّ ، وَالْمُجْمَلِ ، **وَأَنْ يَعُودَ** : إِلَى الظَّاهِرِ **مُقَابِلَ** النَّصِّ ، **وَالظَّاهِرِ** مُقَابِلَ الْمُجْمَلِ . **وَتَقَدُّمُهُمَا** عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ **فِي** بَابِ الْمَنْطُوقِ وَالْمَفْهُومِ ، **وَفِي** بَابِ الْمُجْمَلِ وَالْمُبَيَّنِ - **لِأَنَّ** الظَّاهِرَ **يُرَادِفُ** الْمُبَيَّنَ ، **وَقَدْ** تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْمُبَيَّنِ ؛ **فَاللَّامُ** لِلْعَهْدِ الذِّكْرِيِّ مُطْلَقًا[2] .

(وَالْمُؤَوَّلُ : مَا يُرَادُ بِهِ خِلَافُ ظَاهِرِهِ) ؛ لِدَلِيلٍ **يُصَيِّرُهُ** رَاجِحًا : **قَطْعِيًّا** : عَقْلِيًّا كَانَ ، **أَوْ** شَرْعِيًّا ، **أَوْ** ظَنِّيًّا ؛ **فَيَخْرُجُ** الْمُجْمَلُ ؛ **إِذْ** لَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ بِهِ ، **وَهَذَا** قَدْ فُهِمَ أَنَّ

(1) رَوَاهُ الْمُفَسِّرُونَ . ينظر تفسير الثعلبي 3/ 260، وتفسير الكشاف 1/ 477، وأسباب النزول 82. **وَأُمُّ كُجَّةَ**: زَوْجُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتٍ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا آيَةُ الْمَوَارِيثِ . أسد الغابة 7/ 371 .

(2) الغاية 2/ 372، والكاشف 364 .

الْمُرَادَ بِهِ **خِلَافُ** ظَاهِرِهِ ، **وَيَخْرُجُ** الظَّاهِرُ ؛ **لِأَنَّ** الْمُرَادَ بِهِ ظَاهِرُهُ ، **وَيَخْرُجُ** الْمُهْمَلُ أَيْضًا ؛ **إِذْ** لَا يُرَادُ بِهِ شَيْءٌ .

(وَ) أَمَّا (التَّأْوِيلُ) لُغَةً : فَهُوَ **مَصْدَرُ** أَوَلَ **مَأْخُوذٌ** مِنْ آلَ يَؤُولُ **إِذَا** رَجَعَ ، **وَمَآلُ** الشَّيْءِ **مَرْجِعُهُ** ؛ فَلَهُ **شَبَهٌ** بِالْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ : **كَأَنَّهُ** رَدَّ اللَّفْظَ مِنْ ذَهَابِهِ **عَلَى** الظَّاهِرِ **إِلَى** مَا أُرِيدَ بِهِ .

وَاصْطِلَاحًا : فَهُوَ **(صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى مَجَازِهِ ، أَوْ قَصْرُهُ عَلَى بَعْضِ مَدْلُولِهِ)** : نَبَّهَ بِالْعَطْفِ هُنَا **عَلَى** مَا اخْتَارَ سَابِقًا ؛ **مِنْ** أَنَّ الْعَامَّ الْمُخَصَّصَ **حَقِيقَةٌ** لَا مَجَازٌ ؛ **(لِقَرِينَةٍ)** : عَقْلِيَّةٍ ، **أَوْ** حَالِيَّةٍ ، **أَوْ** مَقَالِيَّةٍ **(اقْتَضَتْهُمَا)** : أَيْ الصَّرْفَ وَالْقَصْرَ ؛ **وَالصَّوَابُ** اقْتَضَتْهُ ؛ **لِأَنَّ** الضَّمِيرَ الْعَائِدَ إِلَى الْمُتَعَاطِفِ بِأَوْ **يَجِبُ** إِفْرَادُهُ ؛ **لِعَوْدِهِ** إِلَى وَاحِدٍ مُبْهَمٍ ، **فَهُوَ** عَلَى **حَذْفِ** مُضَافٍ : **أَيِ** اقْتَضَتْ أَحَدَهُمَا .

أَمَّا الْعَقْلِيَّةُ : فَكَتَأْوِيلِ **الْيَدِ** فِي بَعْضِ مَوَاقِعِهَا فِي الْقُرْآنِ **بِالنِّعْمَةِ** ؛ إِذْ هِيَ **حَقِيقَةٌ** فِي الْعُضْوِ ، **لَكِنْ** لَمَّا قَامَتِ الدَّلَالَةُ الْعَقْلِيَّةُ الْقَاطِعَةُ **عَلَى** نَفْيِ التَّجْسِيمِ - **حَمَلْنَاهَا** عَلَى خِلَافِ حَقِيقَتِهَا : **وَهُوَ** النِّعْمَةُ ؛ **لِكَثْرَةِ** اسْتِعْمَالِهَا فِيهَا **عِنْدَ** أَهْلِ اللُّغَةِ .

وَأَمَّا الْحَالِيَّةُ : فَكَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ : «لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ»[1] ؛ **فَإِنَّهُ** إِذَا فُرِضَ **أَنَّهُ** قَالَ ذَلِكَ **وَهُوَ** يَلْبَسُ لَأْمَةَ الْحَرْبِ **عِنْدَ** قِيَامِ الْحَرْبِ - **عُلِمَ** أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِلَفْظِ الْبَيْضَةِ **بَيْضَةَ** الدَّجَاجَةِ ؛ **وَإِنَّمَا** أَرَادَ **بَيْضَةَ** الْحَدِيدِ الَّتِي تُجْعَلُ فَوْقَ الرَّأْسِ ؛ **إِذْ** حَالَةُ الْحَرْبِ **مَعَ** لُبْسِ لَأْمَتِهِ ، **وَعَدَمُ** بَيْضَةِ الدَّجَاجِ - **تَقْتَضِي** ذَلِكَ .

وَأَمَّا الْمَقَالِيَّةُ : فَكَصَرْفِ **مَا** ظَاهِرُهُ التَّجْسِيمُ **مِنَ** الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ **عَنِ** الظَّاهِرِ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ**﴾ [الشورى :11] . [الكاشف 365] .

(وَ) التَّأْوِيلُ **أَقْسَامٌ** ؛ لِأَنَّهُ **(قَدْ يَكُونُ قَرِيبًا ؛ فَيَكْفِي فِيهِ)** لِقُرْبِهِ **(أَدْنَى مُرَجِّحٍ)** كَمَا

(1) البخاري رقم 6783 ، ومسلم رقم 1687 ، وابن ماجة رقم 2583 ، والنسائي 8/ 65، والبيهقي 8/ 253، وابن حبان رقم 5748، وغيرهم .

ذَكَرْنَا **فِي** تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالنِّعْمَةِ ، **وَأَنَّهَا** مَجَازٌ فِي النِّعْمَةِ **قَرِيبٌ** ؛ لِقُوَّةِ الْعَلَاقَةِ ، **وَكَذَا** تَأْوِيلُ سَائِرِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي **يُخَالِفُ** ظَاهِرُهَا التَّنْزِيهَ ، **وَيُوهِمُ** التَّشْبِيهَ ؛ **فَإِنَّ الدَّلِيلَ** : الْعَقْلِيَّ ، وَالشَّرْعِيَّ - **قَائِمٌ** عَلَى **عَدَمِ** إِرَادَةِ ظَاهِرِهَا ، **بَلِ** اتِّفَاقُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ **عَلَى** مَنْعِ حَمْلِهَا عَلَى الظَّاهِرِ ، **وَهْوَ** فِي أَدِلَّةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ **كَثِيرٌ** جِدًّا : **كَتَأْوِيلِ** : «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ»- **بِأَمْرِ** الْإِيجَابِ ؛ **لِأَنَّ** مُطْلَقَ الْأَمْرِ **قَدْ** وَرَدَ فِي **قَوْلِهِ** : «اسْتَاكُوا» ؛ **هَذَا** عِنْدَ مَنْ **يَقُولُ** : إِنَّ الْأَمْرَ **حَقِيقَةٌ** فِي النَّدْبِ ، **أَوْ** لِلْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهُمَا . **وَأَمَّا** عِنْدَ مَنْ **يَقُولُ** : إِنَّهُ لِلْوُجُوبِ - **فَيَكُونُ التَّأْوِيلُ** الْقَرِيبُ **فِي قَوْلِهِ** : «اسْتَاكُوا» ؛ **حَيْثُ** حُمِلَ **عَلَى** أَمْرِ النَّدْبِ ، **وَهْوَ** خِلَافُ الظَّاهِرِ ؛ **بِدَلِيلِ** : «لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ» .

وَمِنْهُ قَصْرُ : «إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ» **عَلَى** مُخْتَلِفَيِ الْجِنْسِ ؛ **لِحَدِيثِ** عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ : «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ : سَوَاءً بِسَوَاءٍ ، يَدًا بِيَدٍ ؛ **فَإِذَا** اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ- **فَبِيعُوا** كَيْفَ شِئْتُم **إِذَا** كَانَ يَدًا بِيَدٍ» ؛ **وَقَدْ** تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي الْعُمُومِ .

وَمِنْهُ تَأْوِيلُ الْجَلْدِ فِي الزَّانِي **عَلَى** التَّنْصِيفِ **فِي** الْعَبْدِ **قِيَاسًا** عَلَى الْأَمَةِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ الْآيَةَ [التوبة :60] **بِبَيَانِ** أَنَّ كُلَّ صِنْفٍ **مَصْرِفٌ** عَلَى انْفِرَادِهِ ؛ **إِذْ** لَمْ يُقْصَدْ **وُجُوبُ** التَّشْرِيكِ ؛ **كَمَا** زَعَمَ الْجُوَيْنِيُّ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ هَذَا **تَأْوِيلًا** ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ **يَقْتَضِي** التَّشْرِيكَ بَيْنَ جَمِيعِهِمْ ؛ **إِذِ** الْوَاوُ لِلْجَمْعِ ، **وَالْمَعْنَى** يَقْتَضِي **إِيثَارَ** ذَوِي الْحَاجَةِ ؛ **إِذِ** الْمَقْصُودُ **سَدُّ** الْخُلَّةِ ، **وَالتَّعْدَادُ** لِبَيَانِ الْمَصْرِفِ **لا** لِلتَّشْرِيكِ ؛ **فَغُلِّبَ** جَانِبُ الْمَعْنَى **عَلَى** جَانِبِ اللَّفْظِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي حَاشِيَةِ الْفُصُولِ عَنْ نِهَايَةِ الْمُجْتَهِدِ [1].

---

(1) بداية المجتهد 1/ 275، ومختصر ابن الحاجب 2/ 922، والبرهان 1/ 551، والدراري المضيئة 326.

(وَ) قَدْ يَكُونُ **(بَعِيدًا)** : وَبُعْدُهُ **بِحَسَبِ** خَفَاءِ الْعَلَاقَةِ ؛ **(فَيَحْتَاجُ)** لِبُعْدِهِ **(إِلَى)** الْمُرَجِّحِ **(الْأَقْوَى)** ، وَلَا **يُرَجَّحُ** بِالْأَدْنَى فِيهِ : **مِنْ** ذَلِكَ **تَأْوِيلُ** أَصْحَابِنَا وَالْحَنَفِيَّةِ **حَدِيثَ** : أَنَّ غَيْلَانَ **أَسْلَمَ** وَتَحْتَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ ؛ **فَقَالَ** لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمْسِكْ أَرْبَعًا وَفَارِقْ سَائِرَهُنَّ» . **رَوَاهُ** النَّسَائِيُّ عَنِ الثِّقَةِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ **كُلُّهُمْ** مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ[1] .

وَفِيهِ مَقَالٌ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ[2] **بِأَنَّ** الْمُرَادَ بِالْأَرْبَعِ الْأَوَائِلُ **إِنْ** تَزَوَّجَهُنَّ مُرَتَّبًا ، **أَوْ** بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِمْسَاكِ **ابْتِدَاءُ** النِّكَاحِ **إِنْ** جَمَعَهُنَّ عَقْدٌ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ بَعِيدًا ؛ **لِأَنَّ** غَيْلَانَ كَانَ **مُتَجَدِّدَ** الْإِسْلَامِ **لَا** يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ أَحْكَامِهِ ؛ **فَخِطَابُ** مِثْلِهِ بِغَيْرِ ظَاهِرٍ مِثْلِ هَذَا **بَعِيدٌ** ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ **تَجْدِيدٌ** مِنْهُ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، **مَعَ** كَثْرَةِ إِسْلَامِ الْكُفَّارِ الْمُتَزَوِّجِينَ[3] . **وَتَأْوِيلِ** الشَّافِعِيَّةِ **حَدِيثَ** الْحَسَنِ ، **عَنْ** سَمُرَةَ مَرْفُوعًا : «**مَنْ** مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مُحَرَّمٍ **فَهُوَ** حُرٌّ»[4] . **رَوَاهُ** أَصْحَابُنَا ، وَأَحْمَدُ ، وَالْأَرْبَعَةُ ، **وَصَحَّحَهُ** ابْنُ حَزْمٍ ، وَعَبْدُالْحَقِّ ، وَابْنُ الْقَطَّانِ ، **وَقَالَ** التِّرْمِذِيُّ : **الْعَمَلُ** عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ

---

(1) الترمذي رقم 1128، وأبو داود رقم 2241 ، وابن ماجة رقم 1952، وابن أبي شيبة 4/ 3 رقم 17182، والدارقطني 3/ 269 ، وابن حبان برقم 4157، والحاكم 2/ 193 ، والبيهقي 7/ 182 .

(2) **قَالَ** الْبَزَّارُ : وَهَذَا الْحَدِيثُ **لَا** نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ **عَنْ** مَعْمَرٍ ، **عَنِ** الزُّهْرِيِّ ، **عَنْ** سَالِمٍ ، **عَن** أَبِيهِ **إِلَّا** أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، **وَأَفْسَدَهُ** بِالْيَمَنِ **فَرَوَاهُ** مُرْسَلًا . **قَالَ** التِّرْمِذِيُّ : **قَالَ** الْبُخَارِيُّ : **هَذَا** الْحَدِيثُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ ؛ **وَالصَّحِيحُ** مَا رَوَى **شُعَيْبُ** بْنُ أَبِي حَمْزَةَ وَغَيْرُهُ **عَنِ** الزُّهْرِيِّ وَحَمْزَةَ **قَالَ** : حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوَيْدٍ الثَّقَفِيِّ **أَنَّ** غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ **أَسْلَمَ** وَعِنْدَه عَشْرُ نِسْوَةٍ **قَالَ** مُحَمَّدٌ : **وَإِنَّمَا** حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ **عَنْ** سَالِمٍ ، **عَنْ** أَبِيهِ : **أَنَّ** رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ **طَلَّقَ** نِسَاءَهُ ؛ **فَقَالَ** لَهُ عُمَرُ لَتُرَاجِعَنَّ نِسَاءَكَ **أَوْ** لَأَرْجُمَنَّ قَبْرَكَ كَمَا رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ . **وَحَكَمَ** مُسْلِمٌ عَلَى مَعْمَرٍ بِالْوَهَمِ فِيهِ ، **وَقَالَ** ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ : طُرُقُهُ كُلُّهَا مَعْلُولَةٌ . تمت منه رحمه الله .
ينظر علل الحديث لابن أبي حاتم 1/ 400، والتمهيد 4/ 466، والبدر المنير 7/ 604 .

(3) الدراري المضيئة 329، والردود والنقود 2/ 340، وتيسير التحرير 1/ 144.

(4) المجموع 276، والتجريد 3/ 123، وأبو داود 4/ 26 رقم 3949، والترمذي 3/ 646 رقم 1365، وابن ماجة 2/ 843 رقم 2524، والبيهقي 10/ 289، والطبراني في الكبير 7/ 205 رقم 60152، والمستدرك 2/ 214 وصححه الذهبي، وأحمد 7/ 263 رقم 20187 (ر)، ومعاني الآثار 3/ 109.

بِتَخْصِيصِ عُمُومِهِ: بِالْأُصُولِ ، وَالْفُرُوعِ ؛ **لِلْقَاعِدَةِ** الْمُقَرَّرَةِ : **وهي** أَنْ لَا عِتْقَ مِنْ دُونِ إِعْتَاقٍ ، **وَخُولِفَتْ** هَذِهِ الْقَاعِدَةُ ؛ **لِحَدِيثِ** مُسْلِمٍ [رقم1510]: «**لَا** يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ **إِلَّا** أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهِ فَيُعْتِقَهُ» : **أَيْ** بِالشِّرَاءِ **مِنْ** غَيْرِ حَاجَةٍ **إِلَى** صِيغَةِ الْإِعْتَاقِ **فِي** الْفُرُوعِ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ**﴾ [الأنبياء :26] ؛ **دَلَّ** بِذَلِكَ **عَلَى** أَنَّ الْعُبُودِيَّةَ **مُنَافِيَةٌ** لِلْوَلَدِيَّةِ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ عَبْدًا ؛ **وَوَجْهُ** بُعْدِهِ **ظُهُورُهُ** فِي كُلِّ ذِي رَحِمٍ مُحَرَّمٍ **مَعَ** الْإِيمَاءِ إِلَى وَجْهِ عِلَّةِ الْعِتْقِ الْمَوْجُودِ فِي الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَغَيْرِهِمْ ؛ **فَحَمْلُهُ** مَعَ ذَلِكَ عَلَى صُورَةٍ نَادِرَةٍ **مُرَاعَاةً** لِقَاعِدَةٍ **لَا** يُوَافِقُونَ عَلَيْهَا – **فِي** غَايَةِ الْبُعْدِ .

(وَ) قَدْ يَكُونُ **(مُتَعَسِّفًا)** لَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ ؛ **(فَلَا يُقْبَلُ)** بَلْ يَجِبُ رَدُّهُ وَالْحُكْمُ بِبُطْلَانِهِ : **كَتَأْوِيلِ** الْبَاطِنِيَّةِ **قَوْلَهُ** تَعَالَى : ﴿**وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ**﴾ [النحل :90] : **بِأَبِي** بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ . **وَثُعْبَانَ** مُوسَى **بِحُجَّتِهِ** . **وَنَبْعَ** الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ **بِكَثْرَةِ** الْعِلْمِ . **وَأُمَّهَاتِكُمْ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ**﴾ [النساء :23] **بِالْعُلَمَاءِ** . **وَتَحْرِيمَهُنَّ** بِتَحْرِيمِ مُخَالَفَتِهِمْ وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِهِمْ . **وَالْجِبْتَ** وَالطَّاغُوتَ **بِأَبِي** بِكَرٍ وَعُمَرَ . **وَالْبَقَرَةَ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ**﴾[البقرة :67] **بِعَائِشَةَ**[1] . وَالْجَنَّةَ **بِعِلْمِ** الْبَاطِنِ . وَالنَّارَ **بِعِلْمِ** الظَّاهِرِ .

---

(1) **لِأَنِّي** لَمْ أَعْثُرْ عَلَى مَا مَثَّلَ به الْمُصَنِّفُ مِنْ كُتُبِهِمْ – **فَقَدْ** مَثَّلْتُ بِمَا **وَجَدْتُهُ** وَأَثْبَتُّهُ فِي شَرْحِي الْمُخْتَصَرِ عَلَى مَتْنِ الْكَافِلِ، **وَهَذَا** نَصُّهُ : **وَخِلَافًا** لِلْبَاطِنِيَّةِ **الَّذِينَ** فَسَّرُوا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾[التوبة :108] – **بِأَنَّ** الْمَسْجِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ . **ينظر** الافتخار156 ، 157 ، لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني (من كبار الدعاة الإسماعيلية في القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : إسماعيل قربان حسين بونا والا – دار الغرب الإسلامي – ط1(2000م) .

وَالْأَرْضَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ [العنكبوت :20] – **الْعِلْمُ** ؛ فَقَالُوا : **مَعْنَاهَا** سِيرُوا : **فِي** الْعِلْمِ ، وَطَلَبِهِ، وَاسْتِفَادَتِهِ مِنْ أَرْبَابِهِ ؛ **فَإِذَا** ظَفَرْتُمْ بِهِ **اسْتَبَانَ** لَكُمْ كَيْفِيَّةُ بَدْءِ الْخَلْقِ ، وَمَعْرِفَةُ النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ =

وَتَأْوِيلُ الْخَوَارِجِ **لِلْحَيْرَانَ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى**﴾[الأنعام :71]– **بِأَمِيرِ** الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ ﷺ ، **وَأَنَّ** الْمُرَادَ بِالْأَصْحَابِ **هُمْ** لا غَيْرُهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ تَعَالَى .

وَتَأْوِيلِ الْمُتَصَوِّفَةِ **لِلْبَيْتِ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ**﴾[آل عمران :196] – **بِالْقَلْبِ** . وَبَكَّةَ : بِالصَّدْرِ ؛ **فَجَعَلُوهُ** بَيْتًا للهِ ؛ **فَكَانَ** مُبَارَكًا **عَلَى** الْإِنْسَانِ وَهُدًى يَهْتَدِي بِهِ ؛ **فَإِنَّ** النُّورَ الْإِلَهِيَّ **إِذَا** وَقَعَ فِي الْقَلْبِ **انْفَسَحَ** لَهُ وَاتَّسَعَ ؛ **فَلَا يُبْصِرُ**، وَيَعْقِلُ، وَيَنْظُرُ، وَيَبْطُشُ، وَيَمْشِي، وَيَتَحَرَّكُ، وَيَسْكُنُ – **إِلَّا** بِهِ .

وَجَعْلُهُمْ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ **عِبَارَةً** عَنِ الْخُلَّةِ **الَّتِي** تُوصِلُ الْخَلِيلَ إِلَى خَلِيلِهِ ؛ **فَمَنْ** وَصَلَ ذَلِكَ الْمَقَامَ **أَمِنَ** مِنْ نَارِ الْقَطِيعَةِ وَعَذَابِ الْحِجَابِ! .

وَهَذَا طَرَفٌ مِنْ تَأْوِيلِهِمُ الْبَاطِلِ ، **وَقَدْ** تَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ **مِنْ** أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ **عَلَى** هَذَا الْأُسْلُوبِ ، **وَزَعَمُوا** أَنَّهُ الْمُرَادُ ، **وَعَطَّلُوهُ** عَنِ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ .

.الافتخار 218 –220 .

وَكَذَلِكَ فَسَّرُوا الْأَرْضَ بِالْعِلْمِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ! **وَفَسَّرُوا** السَّمَاءَ بِالرَّسُولِ ﷺ! **فَقَالُوا** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرعد :17] **يَعْنِي** أَنْزَلَ فِي قَلْبِ النَّاطِقِ قُرْآنًا ، **فَاحْتَمَلَهُ** الرِّجَالُ : **كُلُّ** وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِقْدَارِهِ وَلَطَافَةِ نَفْسِهِ . [الافتخار 221] ، **وَمَا شَابَهَ** ذَلِكَ **مِنَ** الْأَبَاطِيلِ **الَّتِي** تُخْرِجُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَنْ كَوْنِهِ عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ .

وَمِنَ التَّأْوِيلِ الْمُتَعَسِّفِ **تَفْسِيرُ** مُحْيِي الدِّين بْنُ عَرَبِي – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى 1/ 158 **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة :96] : **أُحِلَّ** لَكُمْ صَيْدُ بَحْرِ الْعِلْمِ **الرُّوحَانِي** : مِنَ الْمَعَارِفِ، وَالْمَعْقُولَاتِ، وَالْحُظُوظِ الْعِلْمِيَّةِ، فِي أَجْرَامِ الْحَظْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ! **وَطَعَامُهُ** مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ الَّذِي هُوَ حَقٌّ **وَاجِبٌ** تَعَلُّمُهُ : **فِي** الْمُعَامَلَاتِ ، وَالْأَخْلَاقِ **تَمْتِيعًا** لَكُمْ أَيُّهَا السَّالِكُونَ لِطَرِيقِ الْحَقِّ! **وَلِلسَّيَّارَةِ** : الْمُسَافِرِين لِسَفَرِ الْآخِرَةِ ، **الْمُحْرِزِينَ** لِأَرْبَاحِ النَّعِيمِ الْبَاقِي! . **وَتَفْسِيرُ** ابْنُ عَرَبِي مَلِيءٌ بِالتَّأْوِيلَاتِ الْمُتَعَسِّفَةِ . **وَقَدْ** أَثْبَتْنَا ذَلِكَ فِي الشَّرْحِ عَلَى مَتْنِ الْكَافِلِ 114 –ط3 –1434هـ – 2013م .

الْبَابُ الثَّامِنُ : مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ [النَّسْخُ]

(النَّسْخُ) مَصْدَرُ نَسَخَ . **وَهُوَ** مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا غَيْرُ .

وَهُوَ لُغَةً يُسْتَعْمَلُ **بِمَعْنَى** الْإِزَالَةِ ، **وَبِمَعْنَى** النَّقْلِ ، **قَالَ** ابْنُ فَارِسٍ : كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا **فَقَدْ** نَسَخَهُ[1] : **يَعْنِي** سَوَاءٌ أَزَالَهُ **أَوْ** لَمْ يُزِلْهُ . **وَمِنَ** الْأَوَّلِ : **تَنَاسُخُ** الْأَزْمِنَةِ وَالْقُرُونِ ، **وَنَسَخَتِ** الشَّمْسُ الظِّلَّ ، **وَالشَّيْبُ** الشَّبَابَ . **وَمِنَ** الثَّانِي : **تَنَاسُخُ** الْمَوَارِيثِ ؛ **فَيَكُونُ** لِلْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ .

وَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ فِيهِ : **هُوَ** التَّوَصُّلَ إِلَى مَعْرِفَةِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ **مِنَ** الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ؛ **لِيُعْمَلَ** بِالنَّاسِخِ **وَيُتْرَكَ** الْعَمَلُ بِالْمَنْسُوخِ ؛ **وَلَا** يُمْكِنُ ذَلِكَ ، **وَيَحْسُنُ** الْقَوْلُ **بِأَنَّ** هَذَا نَاسِخٌ وَهَذَا مَنْسُوخٌ **إِلَّا** بَعْدَ مَعْرِفَةِ **مَا** يَجُوزُ نَسْخُهُ ، **وَمَا** لَا يَجُوزُ ، **وَشَرَائِطُ** ذَلِكَ – **تَكَلَّمَ** فِي مَاهِيَّتِهِ ، **وَمَا** يَجُوزُ نَسْخُهُ ، **وَمَا** لَا يَجُوزُ ؛ **فَقَالَ : (هُوَ إِزَالَةُ)** : جِنْسُ الْحَدِّ **(مِثْلِ الْحُكْمِ)** لَا عَيْنِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** بَدَاءٌ ، **أَوْ** عَبَثٌ ، **أَوْ** جَهْلٌ **مُحَالٌ** عَلَى اللهِ تَعَالَى ؛ **إِذْ** لَا يَنْكَشِفُ لَهُ **مَا** لَمْ يَكُنْ قَدْ عَلِمَهُ .

(الشَّرْعِيِّ) لَا الْعَقْلِيِّ ؛ **فَلَيْسَ** بِنَسْخٍ **اصْطِلَاحِيٍّ** بَلْ لُغَوِيٍّ : **كَقَضَائِهِ** بِقُبْحِ ذَبْحِ الْبَهَائِمِ ، وَرَفْعِ الْعَجِيزَةِ وَوَضْعِ الرَّأْسِ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْهَرْوَلَةِ ، وَكَشْفِ الرَّأْسِ، وَتَقْبِيلِ الْحَجَرِ فِي الْحَجِّ **سِيَّمَا** مِنْ ذِي الرِّيَاسَةِ **قَبْلَ** أَنْ يُعْلَمَ **أَنَّ** فِي ذَلِكَ **نَفْعًا** يَرْبُو عَلَى الْمَضَرَّةِ . **(بِطَرِيقٍ شَرْعِيٍّ)** لَا عَقْلِيٍّ : كَالْمَوْتِ ، وَالنَّوْمِ ، وَالغَفْلَةِ ، وَالْجُنُونِ ؛ **فَلَيْسَ** بِنَسْخٍ اصْطِلَاحِيٍّ . **وَالْمُرَادُ** بِالطَّرِيقِ **النَّصُّ** مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ **فَهُوَ** غَيْرُ مَانِعٍ ؛ لِصِدْقِهِ عَلَى الْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ وَالِاجْتِهَادِ الْآخَرِ؛ **فَلَوْ** قَالَ بِنَصٍّ **لَكَانَ** أَوْلَى .

---

(1) مقاييس اللغة 988 لِأَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ بْنِ زَكَرِيَّا: لُغَوِيٌّ، مُحَقِّقٌ ، شَاعِرٌ، أَدِيبٌ، مُصَنِّفٌ. **تُوُفِّيَ** 395هـ **وَقِيلَ:** غير ذلك. **لَهُ:** مَقَايِيسُ اللُّغَةِ، وَالْجُمَلُ، وَالتَّفْسِيرُ، وَفِقْهُ اللُّغَةِ، وَمُتَخَيَّرُ الْأَلْفَاظِ. ينظر البلغة 80، ومعجم الأدباء4/ 80، وبغية الوعاة 1/ 352 .

(مَعَ تَرَاخٍ بَيْنَهُمَا) : أَيِ الطَّرِيقَيْنِ ؛ **لِإِخْرَاجِ** جَمِيعِ طُرُقِ التَّخْصِيصِ : **نَحْوِ** صَلِّ نَافِلَةً **عِنْدَ** كُلِّ صَلَاةٍ إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ ، **وَالتَّنْبِيهِ** عَلَى امْتِنَاعِهِ **قَبْلَ** التَّمَكُّنِ **كَمَا** سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(وَالْمُخْتَارُ جَوَازُهُ) عَقْلًا **عِنْدَ** جَمِيعِ أَهْلِ الشَّرَائِعِ **إِلَّا** مَا يُرْوَى **عَنْ** بَعْضٍ : **كَأَبِي** مُسْلِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ بَحْرٍ الْأَصْبَهَانِيِّ الْمُعْتَزِلِيِّ[1] **مِنْ** أَعْوَانِ الدَّاعِي مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ صِنْوِ الدَّاعِي الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ[2] - **فَمَنَعَهُ** مُطْلَقًا ، **أَوْ** فِي الْقُرْآنِ فَقَطْ ، **وَهَذَا** أَشْهَرُ عَنْهُ[3] .

وَحُكْمُهُ بِمُخَالَفَةِ شَرْعِنَا لِشَرْعِ مَنْ قَبْلَنَا ، **وَأَنَّهُ** كَانَ مُغَيًّا بِظُهُورِهِ ﷺ - **يُرْجِعُهُ** إِلَى الْخَطَأِ فِي التَّسْمِيَةِ؛ **لِلْإِجْمَاعِ** قَبْلَهُ عَلَى تَسْمِيَتِهِ نَسْخًا ؛ **لِأَنَّهُ** لَا يَلْزَمُ مِنْهُ **مُحَالٌ** لِذَاتِهِ : **سَوَاءٌ** اعْتُبِرَتِ الْمَصَالِحُ ، **أَمْ** لَا : **أَمَّا** إِنْ لَمْ تُعْتَبَرْ **فَظَاهِرٌ** ؛ لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، **وَأَمَّا** إِنِ اعْتُبِرَتْ ؛ **فَلِأَنَّا** نَقْطَعُ **بِأَنَّ** الْمَصْلَحَةَ **تَخْتَلِفُ** بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ : **كَشُرْبِ** دَوَاءٍ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ ؛ **فَلَا** بُعْدَ أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ **فِي** وَقْتٍ **تَقْتَضِي** شَرْعَ ذَلِكَ الْحُكْمِ ، **وَفِي** وَقْتٍ رَفْعَهُ ؛ **وَلِأَنَّ** الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ **قَدْ** ثَبَتَ **أَنَّهَا** مُرَاعًى فِيهَا الْمَصَالِحُ : **إِمَّا وُجُوبًا** عَلَى رَأْيِ الْمُعْتَزِلَةِ ، **أَوْ تَفَضُّلًا** عَلَى رَأْيِ غَيْرِهِمْ ؛ **وَاخْتِلَافُ** الْمَصَالِحِ **بِاخْتِلَافِ** الْأَوْقَاتِ ؛ **كَمَا** قَرَّرْنَا آنِفًا .

وَوُقُوعُهُ أَيْضًا ؛ **فَإِنَّهُ** جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ **أَنَّ** آدَمَ عليه السلام **أُمِرَ** بِتَزْوِيجِ بَنَاتِهِ مِنْ بَنِيهِ **بِلَفْظِ** الْعُمُومِ **عَلَى** سَبِيلِ التَّوْزِيعِ **مِنْ** غَيْرِ **تَخْصِيصٍ** بِزَمَنٍ دُونَ آخَرَ ، **ثُمَّ** جَاءَ التَّحْرِيمُ اتِّفَاقًا **وَهُوَ** النَّسْخُ . **وَفِيهَا** أَيْضًا **أَنَّ** اللهَ تَعَالَى **أَوْحَى** إِلَى نُوحٍ عليه السلام **إِنِّي** جَعَلْتُ كُلَّ

---

(1) **وُلِدَ** سَنَةَ 254هـ . **كَاتِبٌ** ، بَلِيغٌ ، مُتَرَسِّلٌ ، جَدِلٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِهِ مِنْ صُنُوفِ الْعِلْمِ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 322هـ . **لَهُ** جَامِعُ التَّأْوِيلِ ، لِمُحْكَمِ التَّنْزِيلِ . وَالنَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ . وَكِتَابٌ فِي النَّحْوِ . وَجَامِعُ رَسَائِلِهِ . ينظر فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة 299 ، 322 ، وبيغة الوعاة 1/ 59 .

(2) **صَاحِبُ** طِبْرِسْتَانَ وَالدَّيْلَمِ، **وَلِيَ** بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ الدَّاعِي الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ سَنَةَ 270هـ، **وَكَانَ** شُجَاعًا ، فَاضِلًا **فِي** أَخْلَاقِهِ، **عَارِفًا** بِالْأَدَبِ وَالشِّعْرِ وَالتَّارِيخِ . **تُوُفِّيَ** 276هـ. التحف 162، والوافي بالوفيات 3/ 81 .

(3) شرح الغاية 1/ 413، والفصول اللؤلؤية 162، ومختصر المنتهى 2/ 974، والكاشف 372.

دَابَّةٍ **مَأْكُولَةً** لَكَ وَلِذُرِّيَّتِكَ ، **وَأَطْلَقْتُ** لَكَ ذَلِكَ كَنَبَاتِ الْعُشْبِ **إِلَّا** الدَّمَ **فَلَا** تَأْكُلُوهُ ؛ **وَلِقَوْلِهِ** : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة :106] **وَهْيَ** ظَاهِرَةٌ فِي الْوُقُوعِ ؛ **فَإِنَّ**[1] سَبَبَ النُّزُولِ **يَدُلُّ** عَلَى الْوُقُوعِ .

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : **إِنَّ** الْمُشْرِكِينَ **قَالُوا** : أَلَا تَرْوْنَ إِلَى مُحَمَّدٍ **يَأْمُرُ** أَصْحَابَهُ **بِأَمْرٍ** **ثُمَّ** يَنْهَاهُمْ عَنْهُ ، **وَيَأْمُرُهُمْ** بِخِلَافِهِ[2] ! **وَيَقُولُ** الْيَوْمَ قَوْلًا **وَيَرْجِعُ** عَنْهُ غَدًا ! **مَا** هَذَا الْقُرْآنُ **إِلَّا** كَلَامُ مُحَمَّدٍ **يَقُولُهُ** مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ! **وَهْوَ** كَلَامٌ **يُنَاقِضُ** بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ **فَأَنْزَلَ** اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ ، **وَأَنْزَلَ** أَيْضًا : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ الْآيَةَ ؛ وَ«**إِذَا**» لَا تَدْخُلُ **إِلَّا** عَلَى الْمُتَحَقِّقِ وُقُوعُهُ ؛ **وَلِلْإِجْمَاعِ** عَلَى أَنَّ شَرِيعَتَنَا الْمُطَهَّرَةَ **نَاسِخَةٌ** لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ : **إِمَّا** فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهَا ، **وَإِمَّا** فِي بَعْضِهَا ، **بَلْ** ذَلِكَ **مَعْلُومٌ** مِنْ دِينِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرُورَةً ؛ **وَلِنَسْخِ** وُجُوبِ التَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؛ **فَإِنَّهُ** كَانَ ثَابِتًا بِالْإِجْمَاعِ ؛ **فَنُسِخَ** بِوُجُوبِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ[3] .

وَنُسِخَ صَوْمُ عَاشُورَاءَ **بِصَوْمِ** رَمَضَانَ . **وَوُجُوبُ** تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ **بَيْنَ** يَدَي مُنَاجَاةِ الرَّسُولِ ﷺ . **وَوُجُوبُ** التَّرَبُّصِ حَوْلًا كَامِلًا **فِي** حَقِّ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا **بِأَرْبَعَةِ** أَشْهُرٍ وَعَشْرٍ . **وَوُجُوبُ** ثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِلْعَشَرَةِ .

---

(1) **جَوَابُ** سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ : **فَإِنْ قِيلَ** : إِنَّهُمَا **جُمْلَةٌ** شَرْطِيَّةٌ ؛ **وَصِدْقُهَا** لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى صِدْقِ الطَّرَفَيْنِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف :81] – **قُلْنَا** : بَلْ هِيَ **ظَاهِرَةٌ** فِي الْوُقُوعِ ؛ **فَإِنَّ** سَبَبَ النُّزُولِ إِلَخْ . منه .

(2) الكشاف 1/ 176، وأسباب النزول 19 .

(3) **قِيلَ** : وَمِنْ ذَلِكَ نَسْخُ الْوَصِيَّةِ لِلْأَقْرَبِينَ ؛ **فَإِنَّهَا** كَانَتْ وَاجِبَةً ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة :180] ، **ثُمَّ** نُسِخَتْ إِجْمَاعًا : **إِمَّا** بِآيَةِ الْمَوَارِيثِ : ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾الْآيَةَ [النساء :11] ، **وَإِمَّا** بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾[النساء :11] ، **وَإِمَّا** بِقَوْلِهِ ﷺ : «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ» . **وَيُمْكِنُ** أَنْ يُقَالَ : **الظَّاهِرُ** عَدَمُ النَّسْخِ : **أَمَّا** بِالْآيَتَيْنِ ؛ **فَلِإِمْكَانِ** الْجَمْعِ ، **وَأَمَّا** بِالْخَبَرِ ؛ **فَالظَّاهِرُ** عَدَمُ كَوْنِهِ مَعْلُومًا ؛ **فَلَا** نَسْخَ ، **عَلَى** أَنَّهُ يُمْكِنُ **الْحَمْلُ** عَلَى التَّخْصِيصِ . منه .

وَاخْتَلَفُوا فِي جَوَازِهِ فِي **الْعَمَلِيِّ**[1] بِدُونِ إِشْعَارٍ **غَيْرِ** مُجَرَّدِ اعْتِيَادِ الشَّارِعِ لِلنَّسْخِ: **فَقَالَ** الْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ الْمُحَسِّنِ عليه السلام ، وَابْنُ الْمَلَاحِمِيِّ، وَالشَّيْخُ الْحَسَنُ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ[2] **وهُوَ** أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ هَذَا الْقَوْلَ - : **إِنَّهُ** لَا يَجُوزُ بِدُونِهِ ؛ **وَالظَّاهِرُ** الدَّوَامُ ؛ **فَلَوْ** لَمْ يَكُنْ إِشْعَارًا **لَكَانَ** قَدْ لَبَّسَ عَلَى الْمُكَلَّفِ ، **وَحَمَلَهُ** عَلَى اعْتِقَادِ دَوَامِهِ ؛ **وَهْوَ** جَهْلٌ **لَا** يَجُوزُ مِنَ اللهِ تَعَالَى **الْإِغْرَاءُ** بِهِ[3] .

وَمُخْتَارُ أَكْثَرِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام **أَنَّهُ** يَجُوزُ وَ**(إِنْ لَمْ يَقَعْ)** مِنْ الشَّارِعِ **(الْإِشْعَارُ بِهِ أَوَّلًا)** لِوُقُوعِهِ ؛ **فَإِنَّ** أَكْثَرَ النَّسْخِ بِدُونِهِ ، **وَلَا** يُسَلِّمُونَ الظُّهُورَ فِي الدَّوَامِ ؛[**فَإِذَا** اعْتَقَدَ دَوَامَهُ **فَقَدْ** أُتِيَ مِنْ **قِبَلِ** نَفْسِهِ **لَا** مِنْ **قِبَلِ** اللهِ تَعَالَى][4] .

(وَ) مَا كَانَ **تَأْبِيدُ** وُجُوبِهِ نَصًّا : **نَحْوَ** وُجُوبِ الصَّوْمِ مُؤَبَّدًا – **لَمْ يَجُزْ** نَسْخُهُ **اتِّفَاقًا** .

وَإِلَّا يَكُنْ كَذَلِكَ : **فَإِنْ** كَانَ **قَيْدًا** لِلْفِعْلِ : **نَحْوَ** صُومُوا أَبَدًا – **فَالْمُخْتَارُ** عِنْدَ الْجُمْهُورِ **جَوَازُ (نَسْخُ مَا قُيِّدَ بِالتَّأْبِيدِ)** ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ **يَعْمَلُ** بِمَادَّتِهِ ؛ **وَالْوُجُوبُ مُسْتَفَادٌ** مِنَ الْهَيْئَةِ ؛ **فَالتَّأْبِيدُ** قَيْدٌ **فِيمَا** بِهِ الْعَمَلُ لَا غَيْرُ[5] .

أَوْ ظَاهِرًا مُحْتَمِلًا **نَحْوَ** : صَوْمُ رَمَضَانَ **يَجِبُ** أَبَدًا ؛ **فَإِنَّ** الظَّاهِرَ كَوْنُهُ **ظَرْفًا** لِلْوُجُوبِ ، **وَيَحْتَمِلُ** أَنْ يَكُونَ **ظَرْفًا** لِلصَّوْمِ : أَيْ كَوْنَهُ **مُقَيِّدًا** لِلْحُكْمِ **مُحْتَمِلًا** لِخِلَافِهِ – **جَازَ** نَسْخُهُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَيْضًا لِذَلِكَ ؛ **لِأَنَّ** أَبَدِيَّةَ الْفِعْلِ الْمُكَلَّفِ بِهِ **لَا** يُنَافِيهِ **عَدَمُ** أَبَدِيَّةِ التَّكْلِيفِ بِهِ ؛ **وَإِنَّمَا** يُنَافِيهِ وَيُنَاقِضُهُ **عَدَمُ** أَبَدِيَّتِهِ وَالْعَكْسُ .

---

(1) **وَفِيهِ** مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ **فِي** بَحْثِ التَّقْلِيدِ وَالْحَاشِيَةِ **مِنْ** أَنَّهُ لَا يُعْقَلُ **عَمَلِيٌّ** بِدُونِ **عِلْمِيٍّ** . منه .

(2) **وَكَذَا** مَذْهَبُهُ : فِي **تَخْصِيصِ** الْعَامِّ ، **وَتَقْيِيدِ** الْمُطْلَقِ ، **وَبَيَانِ** الْمُجْمَلِ . منه .

(3) المعتمد 1/ 173، وجوهرة الأصول 198، والمقنع 469 .

(4) ما بين المعقوفتين من (ج) . وينظر الكاشف 374، وحابس 313، وجوهرة الأصول 198، وصفوة الاختيار 147، والبيان في الناسخ والمنسوخ 14.

(5) البرهان 2/ 1298، والمعتمد 1/ 382، والبحر المحيط 4/ 218، وأصول السرخسي 2/ 60، وصفوة الاختيار 2/ 60، والردود والنقود 2/ 414، والآمدي 3/ 123، وإحكام الفصول 2/ 243، والمقنع 416، والفصول اللؤلؤية 218، والغاية 2/ 422، والكاشف 374 .

وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَالْجَصَّاصُ[1] ، وَالْمَاتُرِيدِيُّ[2] ، وَالدَّبُّوسِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ ، **وَلَعَلَّ** مِنْهُمْ **مَنْ** يَشْتَرِطُ الْإِشْعَارَ - **إِلَى** مَنْعِ نَسْخِهِ **مُطْلَقًا**[3] ؛ قَالُوا : لِأَنَّ مَعْنَى التَّأْبِيدِ الدَّوَامُ ؛ **وَالنَّسْخُ** يُنَافِيهِ وَيَقْطَعُهُ ؛ **فَكَانَ** مُنَاقِضًا ؛ **فَلَا** يَجُوزُ عَلَى اللهِ تَعَالَى - **قُلْنَا** : لُزُومُ التَّنَاقُضِ فِي مَوْضِعِ الْخِلَافِ **مَمْنُوعٌ** ؛ لِمَا بَيَّنَّاهُ ؛ **وَإِنَّمَا** يَلْزَمُ **فِيمَا** نُصَّ عَلَى تَأْبِيدِ الْحُكْمِ وَاسْتِمْرَارِهِ ؛ **وَلَا خِلَافَ** فِي مَنْعِ نَسْخِهِ . **قَالُوا** : نَسْخُ وُجُوبِ الصِّيَامِ الْمُؤَبَّدِ[4] **يَجْعَلُهُ** غَيْرَ مُؤَبَّدٍ ؛ **لِأَنَّهُ** إِذَا لَمْ يَجِبْ **جَازَ** تَرْكُهُ ؛ **فَلَمْ** يَدُمْ **فَيَكُونُ مُبْطِلًا** لِنُصُوصِيَّةِ **تَأْبِيدِ** الْفِعْلِ : **كَتَأْبِيدِ** الْحُكْمِ - **قُلْنَا** : نَسْخُ الْوُجُوبِ الْمُؤَبَّدِ **يَسْتَلْزِمُ** اجْتِمَاعَ : الْحُسْنِ ، وَالْقُبْحِ فِي **زَمَنٍ** وَاحِدٍ **وَلَوْ** فِي بَعْضِ أَزْمِنَةِ الْأَبَدِ ؛ **بِخِلَافِ** نَسْخِ الْفِعْلِ الْمُؤَبَّدِ ؛ **لِاحْتِمَالِ** أَنْ يَكُونَ **زَمَنُ** الْوُجُوبِ **غَيْرَ** زَمَنِ الْفِعْلِ .

فَإِنْ قِيلَ : تَقْيِيدُ الْفِعْلِ بِالْأَبَدِيَّةِ **لَا** مِنْ حُيْثُ هُوَ **بَلْ** مِنْ حَيْثُ كُلِّفَ بِهِ ؛ **فَيَسْتَلْزِمُ** أَبَدِيَّةَ التَّكْلِيفِ بِهِ ؛ **فَإِذَا** انْتَفَتْ **أَبَدِيَّةُ** التَّكْلِيفِ بِهِ بِالنَّسْخِ **انْتَفَتْ** أَبَدِيَّتُهُ - **أُجِيبَ** : بِالْمَنْعِ ، **وَإِنْ** سُلِّمَ **فَغَايَتُهُ** الظُّهُورُ . **وَقَوْلُهُ** : وَنَسْخُ مَا قُيِّدَ بِالتَّأْبِيدِ **عَطْفٌ** عَلَى الْمُضْمَرِ الْمَجْرُورِ **مِنْ** غَيْرِ إِعَادَةِ الْخَافِضِ **كَمَا** أَشَرْتُ إِلَيْهِ .

(وَ) اخْتُلِفَ فِي جَوَازِهِ **(إِلَى غَيْرِ بَدَلٍ)** بِمَعْنَى : **هَلْ** يَجُوزُ النَّسْخُ لِلْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ **بِلَا** حُكْمٍ آخَرَ ؛ **بِأَنْ** يَدُلَّ الدَّلِيلُ **عَلَى** ارْتِفَاعِ الْحُكْمِ السَّابِقِ **مِنْ** غَيْرِ

---

(1) أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْجَصَّاصِ: **وُلِدَ** سَنَةَ 305هـ. فَقِيهٌ حَنَفِيٌّ ، مُفَسِّرٌ ، مُحَدِّثٌ حَافِظٌ، مُتَكَلِّمٌ مُعْتَزِلِيٌّ، أُصُولِيٌّ ، مُصَنِّفٌ مُكْثِرٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 370هـ .لُه أَحْكَامُ الْقُرآنِ، وَشَرْحُ مُخْتَصَرِ الْكَرْخِيِّ ، وَشَرْحُ مُخْتَصَرِ الطَّحَاوِيِّ ، وَشَرْحُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَغَيْرُهَا. ينظر الجواهر المضية 1/ 220، وتاريخ بغداد 4/ 313.

(2) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ الْمَاتُرِيدِيُّ: مُتَكَلِّمٌ ، **تُنْسَبُ** إِلَيْهِ الْمَاتُرِيدِيَّةُ : فَقِيهٌ حَنَفِيٌّ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 333هـ. **لَهُ** التَّوْحِيدُ ، وَغَيْرُهُ . ينظر تاج التراجم 201، وتاريخ المذاهب الإسلامية 1/ 295 .

(3) الفصول في الأصول 2/ 208، وتقويم الأدلة 250، وينظر المصادر السابقة .

(4) **الْمُؤَبَّدُ** صِفَةٌ لِلصِّيَامِ الَّذِي هُوَ **مَحَلُّ** الْخِلَافِ ، **لا** لِلْوُجُوبِ الَّذِي لَيْسَ **مَحَلًّا** لِلْخِلَافِ ؛ فَتَأَمَّلْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه.

إِثْبَاتِ حُكْمٍ آخَرَ شَرْعِيٍّ؟ **فَجَوَّزَهُ** الْجُمْهُورُ [1]. **أَمَّا** مَنْ **يَقُولُ** بِمُرَاعَاتِ الْمَصَالِحِ **فَلِجَوَازِ** أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ **فِي** انْقِضَاءِ التَّعَبُّدِ بِذَلِكَ الْحُكْمِ **مِنْ** دُونِ تَبْدِيلٍ لَهُ بِحُكْمٍ آخَرَ ؛ **وَالْعَقْلُ** يَقْضِي **بِأَنَّهُ** لَا اسْتِحَالَةَ فِي ذَلِكَ **قَضَاءً** قَطْعِيًّا .

وَأَمَّا مَنْ لَمْ **يَقُلْ** بِهَا **فَجَوَازُهُ** عِنْدَهُ أَظْهَرُ ، **وَأَيْضًا** فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ ، **وَمُثِّلَ** بِآيَةِ صَدَقَةِ[2] النَّجْوَى الْمَنْسُوخَةِ بِـ﴿**فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا**﴾ الْآيَةَ [المجادلة :13] ؛ **فَإِنَّهُ** قَالَ عَبْدُالرَّزَّاقِ [في تفسيره2/ 226] : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، **عَنْ** أَيُّوبَ ، **عَنْ** مُجَاهِدٍ **قَالَ** عَلِيٌّ عليه السلام : «**مَا** عَمِلَ بِهَا غَيْرِي **حَتَّى** نُسِخَتْ ، **وَأَحْسَبُهُ** قَالَ : وَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» ! **وَفِيهِ** : أَنَّ **نَسْخَ** الْوُجُوبِ **لَا** يَرْفَعُ **الْجَوَازَ** : نَدْبًا ، **أَوْ** إِبَاحَةً شَرْعِيَّةً .

وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَغَيْرُهُمْ **إِلَى** مَنْعِهِ[3] ، **وَبَنَى** عَلَيْهِ الْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام ؛ **لِأَنَّ** اللهَ عَزَّ وَجَلَّ **أَخْبَرَ** بِقَوْلِهِ : ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ**﴾ [البقرة :106] - **أَنَّهُ** لَا يُنْسَخُ **إِلَّا** بِبَدَلٍ ؛ **إِذْ** لَا يُتَصَوَّرُ **أَنْ** يَكُونَ **خَيْرًا** أَوْ مِثْلًا **إِلَّا** فِيهِ ؛ **وَالْخُلْفُ** فِي خَبَرِ الصَّادِقِ **مُحَالٌ**[4] .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَةِ **اللَّفْظُ** ؛ فَبَدَلُهَا كَذَلِكَ ؛ **فَالْمُرَادُ** نَأْتِ **بِلَفْظٍ** خَيْرٍ **لَا بِحُكْمٍ** خَيْرٍ مِنْهَا ؛ **وَالنِّزَاعُ** فِي الثَّانِي ، **وَلَا** دَلَالَةَ عَلَيْهِ . **سَلَّمْنَا** أَنَّ الْمُرَادَ **بِحُكْمٍ** خَيْرٍ مِنْهَا[5] ،

---

(1) المعتمد 1/ 385، والمحصول 1/ 546، والبرهان 2/ 1312، ومختصر المنتهى 2/ 984، والآيات البينات 3/ 206، والكاشف 375، والتلخيص 2/ 842، وشرح الكوكب 3/ 547، ورفع الحاجب 4/ 61.

(2) **ذَهَبَ** بَعْضُهُمْ **إِلَى** أَنَّ الْبَدَلَ **مَا** فِي الْآيَةِ **مِنْ** إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَمَا بَعْدَهَا ، **وَلَا** يَمْتَنِعُ **أَنْ** يَجِبَ الشَّيْءُ لِنَفْسِهِ **أَوْ** لِغَيْرِهِ ؛ **لِجَوَازِ** تَعْلِيلِ الْحُكْمِ بِعِلَّتَيْنِ غَائِيَّتَيْنِ . **وَبَعْضُهُمْ** إِلَى أَنَّهَا **صَرِيحٌ** فِي النَّسْخِ **قَبْلَ** التَّمَكُّنِ ؛ **لِأَنَّهُ** قَيَّدَ الْأَمْرَ بِالْمُنَاجَاةِ ، **ثُمَّ** نُسِخَ **قَبْلَ** الْوَقْتِ عَنْ أَكْثَرِهِمْ ؛ **فَهُوَ** كَمَا قَالُوا : صُمْ غَدًا ، **ثُمَّ** نُسِخَ الْيَوْمَ . **وَأُجِيبَ** بِأَنَّهُ مِنَ **الْعُمُومِ** الْمُرَادِ بِهِ **الْخُصُوصُ** ، وَقَدْ فَعَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ **قَبْلَ** أَنْ يُنْسَخَ . منه .

وَآيَةُ صَدَقَةِ النَّجْوَى الْمَنْسُوخَةِ **هِيَ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المجادلة :12] .

(3) الإحكام لابن حزم 4/ 494 ، والرسالة 119 .

(4) حاشية سيلان 1/ 429.

(5) **قَالَ** بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : **سَلَّمْنَا** أَنَّ الْمُرَادَ بِحُكْمٍ خَيْرٍ - **فَلَا** نُسَلِّمُ **أَنَّ** الْمُرَادَ بِهِ **هُوَ** الشَّرْعِيُّ ، **بَلِ** الْمُرَادُ =

لَكِنَّ لَفْظَ الْآيَةِ **مُحْتَمِلٌ** لِلتَّخْصِيصِ ؛ **فَلِمَ** لَا يَكُونُ **مُخَصَّصًا** بِمَا نُسِخَ **لَا** إِلَى بَدَلٍ؟

(وَ) وَأَمَّا إِلَى بَدَلٍ **فَقَدِ اتَّفَقَ** الْعُلَمَاءُ **عَلَى** جَوَازِ نَسْخِ الْأَشَقِّ بِالْأَخَفِّ : **كَنَسْخِ** تَحْرِيمِ الْأَكْلِ **بَعْدَ** النَّوْمِ **فِي** لَيْلِ رَمَضَانَ **إِلَى** حِلِّهِ ، **وَوُجُوبِ** مُصَابَرَةِ **كُلِّ** طَائِفَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **لِعَشَرَةٍ** أَمْثَالِهِمْ **بِوُجُوبِ** مُصَابَرَتِهِمْ **لِلضِّعْفِ** ؛ لِلضُّعْفِ .

وَعَلَى جَوَازِ نَسْخِ الْمُمَاثِلِ بِمِثْلِهِ : **كَنَسْخِ** التَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ **بِالتَّوَجُّهِ** إِلَى الْكَعْبَةِ .

وَاخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ نَسْخِ الْحُكْمِ **(الْأَخَفِّ)** بِالْحُكْمِ **(الْأَشَقِّ)** : وَالْجُمْهُورُ **عَلَى** جَوَازِهِ [1]: **(كَالْعَكْسِ)** اللُّغَوِيِّ [2] : **أَيْ** كَمَا **يَجُوزُ** نَسْخُ الْأَشَقِّ بِالْأَخَفِّ ؛ **لِمَا** تَقَدَّمَ : **مِنَ الْمَصْلَحَةِ** عِنْدَ مُعْتَبِرِهَا ، **وَالْوُقُوعِ** : كَنَسْخِ التَّخْيِيرِ **بَيْنَ** الصَّوْمِ وَالْفِدْيَةِ ؛ **بِتَعْيِينِ** الصَّوْمِ ، **وَصَوْمِ** عَاشُورَاءَ : **وَهُوَ** يَوْمٌ بِشَهْرِ رَمَضَانَ ، **وَالصَّفْحِ** عَنِ الْكُفَّارِ **بِقِتَالِ** مُقَاتِلِهِمْ **ثُمَّ** بِقِتَالِهِمْ كَافَّةً .

وَذَهَبَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَبَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ - **إِلَى** مَنْعِهِ [3] ؛ **لِأَنَّ** النَّقْلَ مِنَ الْأَخَفِّ إِلَى الْأَثْقَلِ **أَبْعَدُ** فِي الْمَصْلَحَةِ ؛ **لِكَوْنِهِ** إِضْرَارًا فِي حَقِّ الْمُكَلَّفِينَ ؛ **لِأَنَّهُمْ** : **إِنْ** فَعَلُوا **الْتَزَمُوا** الْمَشَقَّةَ الزَّائِدَةَ ، **وَإِنْ** تَرَكُوا **اسْتَضَرُّوا** بِالْعُقُوبَةِ ؛ **وَهُوَ** غَيْرُ **لَائِقٍ** بِحِكْمَةِ الشَّارِعِ .

قُلْنَا : ذَلِكَ **لَازِمٌ** لَكُمْ فِي ابْتِدَاءِ الْحُكْمِ ؛ **لِنَقْلِ** الْمُكَلَّفِ **مِنَ** الْإِبَاحَةِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْإِطْلَاقِ **إِلَى** مَشَقَّةِ التَّكْلِيفِ ، **وَأَيْضًا** لَا نُسَلِّمُ الْأَبْعَدِيَّةَ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ يَعْلَمَ الشَّارِعُ

أَعَمُّ مِنْهُ **وَمِنَ** الْأَصْلِيِّ ؛ **فَلَعَلَّ** الْخَيْرَ فِي حُكْمِ اللهِ تَعَالَى **عَدَمُ** الْحُكْمِ ، **وَهُوَ** حُكْمٌ أَصْلِيٌّ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ﴾ - **يُنَاقِضُ** كَوْنَ الْأَصْلِيِّ **مُرَادًا** ؛ فتأمل . منه .

(1) المعتمد 1/ 385، والآمدي 3/ 126، والردود والنقود 2/ 418، وأصول السرخسي 2/ 62، والفصول في الأصول 2/ 223، والعدة 3/ 775، والبحر المحيط 5/ 240، وإحكام الفصول 1/ 407، وكشف الأسرار 3/ 187، وشرح الكوكب 3/ 549.

(2) **قَيَّدَهُ** بِاللُّغَوِيِّ **دُونَ** الِاصْطِلَاحِيِّ ؛ **لِأَنَّهُ** عِبَارَةٌ **عَنِ** الْمُسْتَوِي ، **وَعَنْ** عَكْسِ النَّقِيضِ ، **وَلِكُلٍّ** مِنْهُمَا شُرُوطٌ ذُكِرَتْ فِيمَا سَبَقَ ؛ **بِخِلَافِ** اللُّغَوِيِّ ؛ **فَإِنَّهُ** مُجَرَّدُ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(3) الإحكام لابن حزم 4/ 492، والبحر المحيط 5/ 240، وينظر المصادر السابقة .

أَنَّ الْأَصْلَحَ لِلْمُكَلَّفِ **هُوَ** النَّقْلُ إِلَى الْأَثْقَلِ ؛ **كَمَا** يَنْقُلُهُمْ : **مِنَ** الصِّحَّةِ **إِلَى** السُّقْمِ ، **وَمِنَ** الشَّبَابِ **إِلَى** الْهَرَمِ .

قَالُوا : قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿**يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ**﴾ [البقرة :185]، ﴿**يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ**﴾ [النساء :28] – **قُلْنَا :** الْيُسْرُ وَالْعُسْرُ وَالتَّخْفِيفُ فِي الْآيَتَيْنِ **مُطْلَقٌ** لَا عَامٌّ ، **وَاللَّامُ** لِلْجِنْسِ **لَا** لِلاِسْتِغْرَاقِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ ؛ **فَالْمُرَادُ** فِي الْآخِرَةِ : **كَتَخْفِيفِ** الْحِسَابِ ، **وَتَكْثِيرِ** الثَّوَابِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَمَجَازٌ** بِاعْتِبَارِ **مَا** يَؤُلُ إِلَيْهِ ؛ **لِأَنَّ** عَاقِبَةَ التَّكْلِيفِ **هَذَانِ** .

وَلَوْ سُلِّمَ **كَوْنُهُ** دُنْيَوِيًّا وَحَقِيقَةً – **فَمَخْصُوصٌ** بِمَا ذَكَرْنَا **مِنَ** النَّسْخِ بِالْأَثْقَلِ : **كَتَخْصِيصِهِ** بِالتَّكَالِيفِ الثَّقِيلَةِ الشَّاقَّةِ ، **وَأَنْوَاعِ** الِابْتِلَاءِ : **فِي** الْأَبْدَانِ ، وَالْأَمْوَالِ اتِّفَاقًا .

قَالُوا : قَالَ تَعَالَى : ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ**﴾ [البقرة :106] ؛ **وَالْخَيْرُ** : هُوَ الْأَخَفُّ ، **وَالْمِثْلُ** : هُوَ الْمُسَاوِي ؛ **وَالْأَشَقُّ** لَيْسَ شَيْئًا مِنْهُمَا – **قُلْنَا :** الْأَشَقُّ خَيْرٌ **بِاعْتِبَارِ** الثَّوَابِ ؛ **بِدَلِيلِ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ**﴾ [البقرة :216] ، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ**﴾ [التوبة :120] الْآيَةَ ، **وَبِقَوْلِ** الطَّبِيبِ لِلْمَرِيضِ : الْجُوعُ خَيْرٌ لَكَ .

(وَ) لَا خِلَافَ أَنَّهُ **لَمْ** يُنْسَخْ **مَجْمُوعُ** الْقُرْآنِ . **وَأَمَّا** نَسْخُ **بَعْضِهِ** – فَمَنَعَهُ أَبُو مُسْلِمٍ[1]؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ**﴾ [فصلت :42] ؛ **فَلَوْ** نُسِخَ بَعْضُهُ **لَتَطَرَّقَ** إِلَيْهِ الْبُطْلَانُ – **قُلْنَا :** النَّسْخُ **لَيْسَ** بَاطِلًا **بَلْ** هُوَ حَقٌّ قَطْعًا ؛ **وَالْبَاطِلُ** غَيْرُ الْحَقِّ ، **وَكَذَلِكَ** الْمَنْسُوخُ **لَيْسَ** بَاطِلًا ؛ **لِوُقُوعِهِ** عَلَى وَفْقِ الْمَصْلَحَةِ، **وَارْتِفَاعِهِ** بِارْتِفَاعِهَا ؛ **وَلِأَنَّ** بَيَانَ انْتِهَاءِ حُكْمٍ وَإِزَالَتِهِ **لَا** يَقْتَضِي إِبْطَالَهُ ؛ **فَإِنَّهُ** حَقٌّ

(1) **وَكَذَلِكَ** بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ : كَمُحَمَّدٍ رَشِيدِ رِضَى، وَأَبِي زُهْرَةَ . ينظر تفسير المنار 2/ 139، وزهرة التفاسير 1/ 40، و 325، وصفوة الاختيار 150، والمعتمد 1/ 37، والمحصول 1/ 548، وتيسير التحرير 3/ 204، ومختصر منتهى السؤل 2/ 974.

فِي نَفْسِهِ ، **وَمَأْمُورٌ** بِهِ فِي وَقْتِهِ . **وَمُخْتَارُ** جُمْهُورِهِمْ **جَوَازُ** نَسْخِهِ بِالْقُرْآنِ[1] **أَوِ** السُّنَّةِ[2] ؛[**فَيَجُوزُ** نَسْخُ] **(التِّلَاوَةِ)** ؛ فَلَا يَبْقَى اللَّفْظُ قُرْآنًا ، **(وَالْحُكْمِ)** ؛ فَلَا يَبْقَى حُكْمُهُ مَعْمُولًا بِهِ – **(جَمِيعًا)** : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ **حَالًا** مِنْ مَفْعُولِ الْمَصْدَرِ : **أَيْ** يَجُوزُ نَسْخُهُمَا **حَالَ** كَوْنِهِمَا مُجْتَمِعَيْنِ ، **وَيُرَادِفُ** كُلًّا فِي الْعُمُومِ ، **وَلَا** يُفِيدُ الِاجْتِمَاعَ فِي الزَّمَنِ ؛ **بِخِلَافِ** مَعَ ، **وَأَنْ** يَكُونَ **تَأْكِيدًا** ؛ فَإِنَّ ابْنَ مَالِكٍ **قَدْ** عَدَّهَا مِنْ أَلْفَاظِ التَّأْكِيدِ، **قَالَ** : وَأَغْفَلَهَا النَّحْوِيُّونَ ، **وَقَدْ** نَبَّهَ سِيبَوَيْهِ **عَلَى** أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ **كُلٍّ** : مَعْنًى وَاسْتِعْمَالًا ، **وَلَمْ** يَذْكُرْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، **وَقَدْ** ظَفِرْتُ بِشَاهِدٍ لَهُ : **وَهُوَ** قَوْلُ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ **تُرَقِّصُ** ابْنَهَا :

فَدَاكَ حَيُّ خَوْلَانْ ... جَمِيعُهُمْ وَهَمْدَانْ
وَكُلُّ آلِ قَحْطَانْ ... وَالْأَكْرَمُونَ عَدْنَانْ[3]

فَعَلَى رَأْيِهِ **يُعْرَبُ** هُنَا **تَأْكِيدًا** لِلْمَفْعُولِ . والله أعلم .

وَإِنَّمَا جَازَ نَسْخُهُمَا **لِحَدِيثِ** عَائِشَةَ : **كَانَ** فِيمَا أُنْزِلَ **عَشْرُ** رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ؛ **فَنُسِخْنَ** بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ ؛ **فَتُوُفِّيَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ **وَهِيَ** فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ ! **رَوَاهُ** مُسْلِمٌ [رقم 1452]؛ **فَإِنَّهُ** لَمْ يَبْقَ لِهَذَا اللَّفْظِ **حُكْمُ** الْقُرْآنِ : **لَا فِي** الِاسْتِدْلَالِ ، **ولا** فِي غَيْرِهِ . **وَأَمَّا** قَوْلُهَا : **فَتُوُفِّيَ** عليه السلام **وَهِيَ** فِيمَا يُتْلَى مِنَ الْقُرْآنِ – **فَمَحْمُولٌ** عَلَى **أَنَّ** مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ نَسْخُ تِلَاوَتِهِ **يَتْلُوهُ** وَهُوَ مَعْذُورٌ ؛ **وَإِنَّمَا** أُوِّلَ بِذَلِكَ **لِإِجْمَاعِ** الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ **عَلَى** تَرْكِهَا مِنَ الْمُصْحَفِ .

(وَأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ) : أَيْ إِمَّا التِّلَاوَةِ ؛ **فَلَا** يَبْقَى **اللَّفْظُ** قُرْآنًا، **دُونَ** الْحُكْمِ ؛

---

(1) ينظر المصادر السابقة .

(2) **عِنْدَ** الْأَكْثَرِ، **وَمَنَعَ** مِنْ ذَلِكَ الشَّافِعِيُّ، وَطَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ . المعتمد 2/ 392، والتبصرة 264، والرسالة 108، والآمدي 3/ 139، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1008، وقواطع الأدلة 1/ 45، والتقريب مسألة رقم 79 .

(3) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك 3/ 1170، والكتاب لسيبويه 2/ 116 .

فَيَبْقَى كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ[رقم 208] : **كَانَ** فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ» ، **ثُمَّ** نَسَخَ تِلَاوَتَهُ . **قَالَهُ** النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ [3/ 82] ، **وَكَمَا** رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ[في مسنده 163 رقم 792] **عَنْ** سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، **عَنْ** عُمَرَ **قَالَ** : إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ ، **أَوْ يَقُولَ** قَائِلٌ : لَا نَجِدُ **حَدَّيْنِ** فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ **فَلَقَدْ** رَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، **وَالَّذِي** نَفْسِي بِيَدِهِ **لَوْلَا** أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : **زَادَ** عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ – **لَأَثْبَتُّهَا** : «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ» ؛ **فَإِنَّا** قَدْ قَرَأْنَاهَا . **وَرَوَى** الْبُخَارِيُّ[رقم 6442] ، وَمُسْلِمٌ[رقم 1691] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عُمَرَ قَرِيبًا مِنْ هَذَا .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ خَالَتِهِ **قَالَتْ** : لَقَدْ أَقْرَأَنَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ آيَةَ الرَّجْمِ : «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ بِمَا قَضَيَا لَذَّتَهُمَا» ، **وَرَوَاهُ** أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه[1] ، **وَفِي** رِوَايَتِهِمَا **أَنَّهَا** كَانَتْ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ ، **وَالْمُرَادُ** بِالشَّيْخِ وَالشَّيْخَةِ **الْمُحْصَنَانِ** ؛ فَالْحُكْمُ **بَاقٍ** ، وَاللَّفْظُ **مُرْتَفِعٌ** .

وَأَمَّا الْحُكْمُ دُونَ التِّلَاوَةِ **بِأَنْ** يَبْقَى **اللَّفْظُ** قُرْآنًا يُتْلَى مُعْجِزًا ، **وَلَا** يَبْقَى **الْحُكْمُ** الدَّالُّ هُوَ عَلَيْهِ – **فَذَلِكَ** كَثِيرٌ[2] : **كَالْآيَاتِ** الْمَنْسُوخَةِ بِآيَةِ السَّيْفِ : **وَهِيَ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ**﴾ الْآيَةَ[التوبة :5] – **فَإِنَّهَا** نَسَخَتْ مَا فِيهِ الصَّفْحُ وَالْإِعْرَاضُ: **مَائَةً**

---

(1) النسائي في الكبرى 4/ 270 رقم 7147 عن أبي أمامة ، ومسند أحمد 8/ 141رقم 21650 عن زيد بن ثابت ، وابن حبان رقم 4429 عن أبي بن كعب .

(2) **وَمُثِّلَ** بِآيَةِ الِاعْتِدَادِ بِالْحَوْلِ ؛ **وَفِيهِ** : أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابِ النَّسْخِ ؛ **لِأَنَّ** آيَةَ الْحَوْلِ **ظَاهِرَةٌ** فِي أَمْرِ مَنْ مَاتَ بِالْوَصِيَّةِ بِذَلِكَ ، **وَآيَةَ** الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ وَالْعَشْرِ **أَمْرٌ** لِلنِّسْوَةِ قَبْلُ ، **وَكَذَا** فِي سَائِرِ مَا يُدَّعَى فِيهِ النَّسْخُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ آيَةً ، **وَقِيلَ :** نَيْفًا وَثَلَاثَ مِائَةِ آيَةٍ[1] .

فَمَا نُسِخَ تِلَاوَتُهُ وَحُكْمُهُ ، **أَوْ** تِلَاوَتُهُ فَقَطْ - **جَازَ** لِلْجُنُبِ وَنَحْوِهِ **مَسُّهُ** وَقِرَاءَتُهُ، **وَمَا بَقِيَتْ** تِلَاوَتُهُ **لَمْ** يَجُزْ لَهُ ذَلِكَ . **وَذَهَبَ** قُدَمَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَبَعْض مُتَأَخِّرِيهِمْ : كَالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ، وَالْإِمَامِ الْمَنْصُورِ بِاللهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَوَلَدِهِ إِمَامِ عَصْرِنَا الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ عليه السلام وَبَعْضِ شِيعَتِهِمْ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى - **إِلَى** جَوَازِ **نَسْخِ** الْحُكْمِ **دُونَ** التِّلَاوَةِ . **وَحَكَى** الْإِمَامَانِ : عَبْدُاللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ[2] **فِي** كِتَابِهِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ **فِي** حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ **الْإِجْمَاعَ** عَلَى ذَلِكَ[3] .

وَأَيْضًا قَالَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ ، **وَوَصِيُّ** خَيْرِ النَّبِيِّينَ صلى الله عليه وآله وسلم : «**جَلَدْتُهَا** بِكِتَابِ اللهِ ، **وَرَجَمْتُهَا** بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم» . **رَوَاهُ** فِي مَجْمُوعِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، وَأُصُولِ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ، وَفِي الْبُخَارِيِّ[4] .

فَلَوْ كَانَ حَدِيثُ الرَّجْمِ **قُرْآنًا** كَمَا زَعَمُوا - **لَقَالَ :** رَجَمْتُهَا بِكِتَابِ اللهِ ؛ **فَثَبَتَ** أَنَّ النَّسْخَ فِي كِتَابِ اللهِ **إِنَّمَا** هُوَ لِلْحُكْمِ **دُونَ** التِّلَاوَةِ .

(وَ) لَا خِلَافَ فِي جَوَازِ نَسْخِ **(مَفْهُومِ الْمُوَافَقَةِ مَعَ أَصْلِهِ)** ، وَالنَّسْخِ بِهِ **عِنْدَ**

---

(1) **هُنَاكَ** مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى النَّسْخِ، **وَيَقُولُ**: كَيْفَ **تُهْمَلُ** هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَثِيرَةُ؟! **وَأَرَى** أَنَّ الْآيَاتِ الْمَنْسُوخَةَ **لَمْ** تَذْهَبْ هَدَرًا ؛ **فَمَا** زَالَ حُكْمُ الْإِسْلَامِ **هُوَ** الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَالتَّأَنِّي بِالنَّاسِ؛ **فَإِنْ** لَزِمَ تَجْرِيدُ السَّيْفِ **كَمَا** هُوَ حَاصِلٌ مَعَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ **فَآخِرُ** الدَّاءِ الْكَيُّ؛ **وَذَاكَ** حُكْمُ آيَةِ السَّيْفِ.

(2) ابْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِّيُّ: **مِنْ** عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ الْأَجِلَّاءِ ، **كَانَ** مُنَاصِرًا لِأَخِيهِ الْهَادِي، مُعَاضِدًا لَهُ، وَأَحَدَ قُوَّادِهِ. **كَانَ** مُسْتَجْمِعًا لِخِصَالِ الْفَضْلِ . **لَهُ** النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ فِي الْقُرْآنِ طُبِعَ. ينظر تاريخ اليمن الفكري 1/ 147، ومطلع البدور 3/ 81، وطبقات الزيدية 1/ 596.

(3) منهاج الوصول 438، والناسخ والمنسوخ لعبدالله بن الحسين (صدر عن مؤسسة الإمام زيد)، وحقائق المعرفة 393، وشرح الغاية 2/ 432 .

(4) المجموع 334، والأمالي 3/ 1381 رقم 2367، والتجريد 5/ 96، وأصول الأحكام رقم 1995، والشفاء 3/ 315، والبخاري 5/ 2498 رقم 6427، والحاكم 4/ 365، والدارقطني 3/ 124.

الْقَائِلِينَ **بِأَنَّهُ** لَيْسَ **مِنْ** بَابِ الْقِيَاسِ[1] .

(وَ) الْمُخْتَارُ جَوَازُ نَسْخِ **(أَصْلِهِ)** الثَّابِتِ **هُوَ** بِهِ : **كَنَسْخِ** تَحْرِيمِ التَّأْفِيفِ **(دُونَـهُ)**: أَيْ دُونَ الضَّرْبِ مَثَلًا ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّهُ **رَفْعٌ** لِلْمَلْزُومِ **مَعَ** بَقَاءِ لَازِمِهِ ، **وَأَنَّهُ** لَا يَمْتَنِعُ ، **(وَكَذَا الْعَكْسُ)** بِأَنْ **يُنْسَخَ** الْمَفْهُومُ **دُونَ** أَصْلِهِ **(إِنْ لَمْ يَكُنْ فَحْوَى)**[2] بِأَنْ يَكُونَ **مُسَاوِيًا** : كَوُجُوبِ ثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِلاِثْنَيْنِ **الْمَفْهُومِ** مِنْ وُجُوبِ ثَبَاتِ الْمِائَةِ لِلْمِائَتَيْنِ ؛ **فَيَجُوزُ** أَنْ يُقَالَ : **لَا** يَجِبُ عَلَى الْوَاحِدِ **أَنْ** يَثْبُتَ لِلاِثْنَيْنِ ؛ **فَيُنْسَخُ** مَفْهُومُ الْآيَةِ ؛ **فَإِنْ** كَانَ فَحْوَى **بِأَنْ** كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْأَوْلَى : **كَرَفْعِ** تَحْرِيمِ الضَّرْبِ **مَعَ** بَقَاءِ تَحْرِيمِ التَّأْفِيفِ - **لَمْ** يَجُزْ ؛ **إِذْ** يَلْزَمُ مِنْهُ **وُجُودُ** الْمَلْزُومِ **مَعَ** عَدَمِ اللَّازِمِ ، **وَأَنَّهُ** مُحَالٌ . **وَأَمَّا** دَلِيلُ الْخِطَابِ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ - **فَإِنَّهُ** يَجُوزُ **نَسْخُهُ** مَعَ أَصْلِهِ ، **وَنَسْخُ** أَصْلِهِ **دُونَهُ** وَالْعَكْسُ .

قُلْتُ : وَمِثَالُ نَسْخِهِمَا **أَنْ يُقَالَ:** فِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ زَكَاةٌ ، **لَا** زَكَاةَ فِي السَّائِمَةِ . **وَمِثَالُ** نَسْخِ أَصْلِهِ دُونَهُ : **أَنْ يَقُولَ** بَعْدَ ذَلِكَ : **كَمَا** لَا تَجِبُ فِي الْمَعْلُوفَةِ **لَا** تَجِبُ فِي السَّائِمَةِ . **وَمِثَالُ الْعَكْسِ :** أَنْ **يَقُولَ** بَعْدَ ذَلِكَ : **تَجِبُ** الزَّكَاةُ : **فِي** الْمَعْلُوفَةِ ، وَالسَّائِمَةِ.

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ**﴾ [البقرة :187] **ثُمَّ** يَرِدُ دَلِيلٌ **بِإِدْخَالِ** جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ - **كَانَ** نَسْخًا لِلْمَفْهُومِ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّهُ **لَا يَثْبُتُ** الْحُكْمُ : **سَوَاءٌ** كَانَ مُبْتَدَأً ، **أَوْ** نَاسِخًا - **قَبْلَ** أَنْ يُبَلِّغَهُ جِبْرِيلُ ﷺ **إِلَى** نَبِيِّنَا ﷺ ، وَكَذَا **بَعْدَ** تَبْلِيغِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ **وَقَبْلَ** تَبْلِيغِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمُكَلَّفِينَ **عِنْدَ** الْجُمْهُورِ[3] ؛ **لِأَنَّ** الْقَوْلَ بِهِ **يُؤَدِّي** إِلَى **تَكْلِيفِ** مَا لَا يُعْلَمُ **وَهُوَ** قَبِيحٌ .

وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ : **بِوُصُولِهِ** إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - **صَارَ** الْحُكْمُ مَنْسُوخًا عَنَّا **قِيَاسًا**

---

(1) منهاج الوصول 439، والكاشف 379 .

(2) المنهاج 439، ومختصر المنتهى 1/ 1015، ورفع الحاجب 4/ 103، وشرح الكوكب 3/ 576، والكاشف 379 .

(3) مختصر ابن الحاجب 2/ 1017، ورفع الحاجب 4/ 110، وبيان المختصر 2/ 563، والتبصرة 282.

عَلَى تَكْلِيفِ الْكُفَّارِ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ **لَمَّا** بَلَغَتِ الرَّسُولَ ﷺ **وَإِنْ** لَمْ يَعْلَمُوهَا .

قُلْنَا : هُمْ **مُتَمَكِّنُونَ** مِنَ الْعِلْمِ بِهَا **فَهُمْ** مَأْتِيُّونَ **مِنْ** قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ .

وَفَائِدَةُ الْخِلَافِ **فِيمَا** لَوْ كَانَ الْمَنْسُوخُ **عِبَادَةً** وَاجِبَةً : **فَمَنْ** يَقُولُ بِنَسْخِهِ **لَا** يُوجِبُ الْقَضَاءَ **عَلَى** الْمُخِلِّ بِهَا **قَبْلَ** تَمَكُّنِهِ **مِنَ** الْعِلْمِ بِالنَّاسِخِ ، **وَمَنْ** لَا يُجِيزُهُ **يُوجِبُهُ** .

وَأَمَّا بَعْدَ تَبْلِيغِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُكَلَّفِينَ : **فَإِنْ** نُسِخَ بَعْدَ إِمْكَانِ فِعْلِهِ **بِأَنْ** يَمْضِيَ **وَقْتٌ** يُمْكِنُ فِعْلُهُ فِيهِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْوَقْتِ الْمُوَسَّعِ وَالْمُطْلَقِ - **جَازَ** اتِّفَاقًا ، **وَإِنْ** كَانَ **قَبْلَ** إِمْكَانِهِ : **فَعِنْدَ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَالصَّيْرَفِيِّ ، وَحُكِيَ عَنْ أَكْثَرِ الْحَنَفِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ - **أَنَّه (لَا يَجُوزُ نَسْخُ الشَّيْءِ قَبْلَ إِمْكَانِ فِعْلِهِ)**[1] : أَيْ إِمْكَانِ الْمُكَلَّفِ أَنْ يَفْعَلَهُ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ ، **وَلَا** يَجُوزُ **أَنْ يَقُولَ** : صَلُّوا رَكْعَتَيْنِ ، **ثُمَّ** يَقُولَ : **لَا** تُصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ **قَبْلَ** مُضِيِّ وَقْتٍ يَسَعُهُمَا ؛ **لِأَنَّهُ** لَوْ صَحَّ ذَلِكَ وَجَازَ **لَكَانَ** نَهْيًا عَنْ **نَفْسِ** مَا أَمَرَ بِهِ ، **أَوْ** أَمْرًا **بِنَفْسِ** مَا نَهَى عَنْهُ ؛ **فَإِنْ** كان ذلك ؛ **لِأَنَّهُ** ظَهَرَ لَهُ مِنْ بَعْدُ الْقُبْحُ أَوِ الْحُسْنُ - **كَانَ** بَدًا ، **وَإِنْ** كَانَ ؛ **لِأَنَّهُ** لَمْ **يَظْهَرْ** لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ - **كَانَ** عَبَثًا ، **أَوْ** تَجْهِيلًا ؛ **وَالْكُلُّ** عَلَى اللهِ تَعَالَى **مُحَالٌ** .

وَأَجَازَهُ جُمْهُورُ الْأَشَاعِرَةِ ، وَبَعْضُ الْفُقَهَاءِ[2] ؛ **مُحْتَجِّينَ** بِأَنَّ كُلَّ نَسْخٍ **قَبْلَ** وَقْتِ الْفِعْلِ ؛ **وَهْوَ** ثَابِتٌ بِالِاتِّفَاقِ ؛ **فَيَلْزَمُ** تَجْوِيزُهُ **قَبْلَ** الْفِعْلِ : **بَيَانُهُ** أَنَّ التَّكْلِيفَ بِالْفِعْلِ **بَعْدَ** وَقْتِهِ **مُحَالٌ** ؛ لِأَنَّهُ : **إِنْ** فَعَلَ أَطَاعَ ، **وَإِنْ** تَرَكَ عَصَى ؛ **فَلَا** نَسْخَ - **قُلْنَا :** هَذَا غَيْرُ النِّزَاعِ ؛ **لِأَنَّ** النِّزَاعَ فِي وُقُوعِهِ **قَبْلَ** الْوَقْتِ الَّذِي **قَدَّرَ** الشَّارِعُ **لِلْفِعْلِ** ؛ **وَالْمَذْكُورُ** فِي شُبْهَتِكُمْ **قَبْلَ** مُبَاشَرَةِ الْفِعْلِ **فَأَيْنَ** أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ؟

---

(1) صفوة الاختيار 151، والمعتمد 1/ 375، والغاية 2/ 414، والآمدي 3/ 115، ورفع الحاجب 4/ 84، والبرهان 2/ 1305، ومنهاج الوصول 440، ومختصر منتهى السؤل 2/ 981، والعدة 3/ 807، والبحر المحيط 5/ 219، الوصول إلى الأصول 2/ 36، والمستصفى 1/ 512 .

(2) ينظر المصادر السابقة .

قَالُوا : قَدْ وَقَعَ النَّسْخُ قَبْلَ التَّمَكُّنِ ؛ **وَالْوُقُوعُ** فَرْعُ الْجَوَازِ : **فَمِنْ** ذَلِكَ **قِصَّةُ** إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ؛ **فَإِنَّهُ** أُمِرَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ عليه السلام ؛ **بِدَلِيلِ** قَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهُ : ﴿**ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ**﴾ [الصافات :102] ؛ **وَلِأَنَّهُ** أَقْدَمَ عَلَى الذَّبْحِ وَتَرْوِيعِ الْوَلَدِ ؛ **وَلَوْ لَمْ** يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ- **لَكَانَ** ذَلِكَ مُمْتَنِعًا شَرْعًا وَعَادَةً ، **وَنُسِخَ** عَنْهُ **قَبْلَ** التَّمَكُّنِ مِنَ الْفِعْلِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَمْ يَفْعَلْ ؛ **فَلَوْ** كَانَ عَدَمُ الْفِعْلِ **عِنْدَ** حُضُورِ الْوَقْتِ - **لَكَانَ** عَاصِيًا .

وَمِنْهُ حَدِيثُ الْمِعْرَاجِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَدُلُّ **عَلَى** نَسْخِ الزَّائِدِ مِنَ الْخَمْسِينَ صَلَاةً **عَلَى** الْخَمْسِ قَبْلَ التَّمَكُّنِ - **قُلْنَا :** لَا نُسَلِّمُ أَنَّ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُمُوهُ **مِنْ** ذَلِكَ : **أَمَّا** قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ؛ **فَلِجَوَازِ** أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ **فِي الْمُسْتَقْبَلِ** ؛ بِدَلِيلِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ **لَا** مَا أُمِرْتَ ؛ **سَلَّمْنَا** أَنَّهُ قَدْ أُمِرَ ؛ **فَلَا** نُسَلِّمُ أَنَّهُ أُمِرَ بِالذَّبْحِ **بَلْ** أُمِرَ بِالْمُقَدِّمَاتِ: **مِنَ** الْإِضْجَاعِ ، وَتَحْدِيدِ الْمُدْيَةِ ، وَالِانْتِظَارِ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا : **مِنْ** ذَبْحٍ ، **أَوْ** غَيْرِهِ ؛ **وَمِثْلُ** هَذَا الِانْتِظَارِ **بَلَاءٌ** يَحْسُنُ مَعَهُ الْفِدَاءُ .

سَلَّمْنَا أَنَّهُ أُمِرَ بِالذَّبْحِ نَفْسِهِ **لَكِنَّ** الْوَقْتَ **مُوَسَّعٌ** ؛ **وَقَدْ** تَقَضَّى مِنْهُ **مَا** يَسَعُهُ ، وَلَا يَعْصِي بِهِ[1] ؛ **وَمِثْلُ** هَذَا **التَّعْلِيقُ** بِالْمُسْتَقْبَلِ **لَا** يَمْنَعُ النَّسْخَ[2] ؛ **وَقَوْلُهُمْ :** لَوْ

---

(1) أَيْ بِعَدَمِ فِعْلِهِ **فِي** الْوَقْتِ الْمُقْتَضِي ؛ **لِأَنَّهُ** مُوَسَّعٌ . حاشية سيلان على الغاية 2/ 416 .

(2) **فِي** قَوْلِهِ : **وَمِثْلُ** هَذَا التَّعْلِيقُ ... **إِشَارَةٌ** إِلَى جَوَابِ **اعْتِرَاضٍ** ذَكَرَهُ فِي شَرْحِ الْمُخْتَصَرِ وَحَوَاشِيهِ : **حَاصِلُ** الِاعْتِرَاضِ **أَنَّهُ** وَإِنْ كَانَ مُوَسَّعًا ؛ **فَالتَّوْسِيعُ** لَا يَمْنَعُ **تَعَلُّقَ** الْوُجُوبِ بِالْمُسْتَقْبَلِ ؛ **لِأَنَّ** الْأَمْرَ **بَاقٍ** عَلَيْهِ قَطْعًا ؛ **فَإِذَا** نُسِخَ **فَقَدْ** نُسِخَ **تَعَلُّقُ** الْوُجُوبِ بِالْمُسْتَقْبَلِ ؛ **وَتَعَلُّقُ** الْوُجُوبِ بِالْمُسْتَقْبَلِ **هُوَ** الْمَانِعُ عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ ؛ **كَمَا** هُوَ مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ فِي الِاسْتِدْلَالِ : **إِنَّهُ** إِنْ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ - **لَمْ** يَتَحَقَّقِ النَّسْخُ . شرح مختصر المنتهى الأصولي 3/ 224 .

وَحَاصِلُ مَا أَجَابَ بِهِ الْإِمَامُ الْمَهْدِي عليه السلام [المنهاج 442] **عَدَمُ** تَسْلِيمِ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَانِعُ ، **بَلِ** الْمَانِعُ **هُوَ** عَدَمُ تَمَكُّنِ الْمُكَلَّفِ **مِنْ** فِعْلِ الْمَنْسُوخِ **حَتَّى** يُنْسَخَ ؛ **لِأَنَّهُ** مَعَ عَدَمِ التَّمَكُّنِ مِنْهُ **غَيْرُ** مُكَلَّفٍ بِهِ ؛ **فَلَا** نَسْخَ ، **لَكِنْ** لَا يَخْفَى **أَنَّ** الِاعْتِرَاضَ بِتَقْرِيرِ شَرْحِ الْمُخْتَصَرِ وَحَوَاشِيهِ - **لَا** يَنْدَفِعُ بِهَذَا الْجَوَابِ . **قُلْتُ** : وَلَعَلَّ الْأَوْلَى فِي الْجَوَابِ **أَنْ** يُقَالَ : **تَعْلِيقُ** الْوُجُوبِ بِالْمُسْتَقْبَلِ **بَعْدَ** دُخُولِ وَقْتِ الْمُوَسَّعِ - **لَا** يَمْنَعُ النَّسْخَ بَعْدَ مُضِيِّ وَقْتٍ مِنْهُ **يَسَعُ** الْفِعْلَ ؛ **إِذِ** الْفِعْلُ **قَدِ** اتَّصَفَ بِالْوُجُوبِ فِيهِ ، **وَقَدْ** تَعَلَّقَ أَيْضًا **بِالْأَوْقَاتِ** الْمُسْتَقْبَلَةِ ؛ **فَإِنَّ** كُلَّ وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ الْمُوَسَّعِ **يَتَّصِفُ** الْفِعْلُ **بِالْوُجُوبِ** فِيهِ ؛ **وَالْمَانِعُ** إِنَّمَا هُوَ **تَعْلِيقُ** =

كَانَ مُوَسَّعًا **لَأَخَّرَ** الْإِقْدَامَ وَالتَّرْوِيعَ ؛ **رَجَاءَ** أَنَّهُ يُنْسَخُ ، **أَوْ** يَمُوتُ ؛ **فَمِثْلُهُ** مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ **يُؤَخَّرُ** عَادَةً – **مَمْنُوعُ** الْمُلَازَمَةِ ؛ **فَإِنَّ** الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام **إِنَّمَا** يُسْتَبْعَدُ مِنْهُمْ **عَدَمُ** الْمُسَارَعَةِ إِلَى الِامْتِثَالِ ؛ **فَكَثِيرٌ** مِنْ مِثْلِهِ **التَّرَاخِي** إِلَى أَنْ يَمْضِيَ مِنَ الْوَقْتِ **مَا** يَسَعُ الْفِعْلَ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَلَا** نُسَلِّمُ عَدَمَ التَّأْخِيرِ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ يَكُونَ الْإِقْدَامُ وَالتَّرْوِيعُ **فِي** آخِرِ أَوْقَاتِ الْإِمْكَانِ ؛ **وَالتَّقْدِيرُ** غَيْرُ مَمْنُوعٍ ؛ **فَالنَّسْخُ** بَعْدَ التَّمَكُّنِ ؛ **وَامْتِنَاعُهُ** لِمَانِعٍ خَارِجِيٍّ .

وَأَمَّا حَدِيثُ الْمِعْرَاجِ **فَإِنَّهُ** يَسْتَلْزِمُ **النَّسْخَ** قَبْلَ **بُلُوغِهِ** لِلْمُكَلَّفِينَ ، **وَعَقْدِ** قُلُوبِهِمْ عَلَى الِامْتِثَالِ ؛ **وَلَا** قَائِلَ بِهِ[1] ؛ **فَيَجِبُ** تَأْوِيلُهُ **بِأَنَّ** الْمُرَادَ مِنْ فَرْضِ الْخَمْسِينَ **أَنَّ** الْمَفْرُوضَ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ **ثَوَابُهُ** ثَوَابُ الْخَمْسِينَ ؛ **وَبَيَّنَ** ذَلِكَ **الِاقْتِصَارُ** عَلَى الْخَمْسِ **قَبْلَ** وَقْتِ الْإِمْكَانِ ؛ **وَيَتَأَيَّدُ** هَذَا التَّأْوِيلُ **بِأَنَّ** حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ **مُتَأَخِّرٌ** عَنْ شَرْعِ الصَّلَاةِ ؛ **فَإِنَّ** الْمَشْهُورَ **أَنَّ** رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ **كَانُوا** يُصَلُّونَ الْخَمْسَ **قَبْلَ** ذَلِكَ بِمُدَّةٍ مَدِيدَةٍ .

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ **يَشْتَمِلُ** عَلَى فَائِدَةِ التَّكْلِيفِ **الَّتِي** هِيَ الِابْتِلَاءُ ؛ **فَيَصِيرُ** مُطِيعًا عَاصِيًا **بِالْعَزْمِ** عَلَى الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ ؛ **فَيَكُونُ** أَسْبَقُ الْخِطَابَيْنِ **مُوَجَّهًا** إِلَى الْعَزْمِ،

الْوُجُوبِ **بِوَقْتٍ** مُسْتَقْبَلٍ **لَمْ** يَكُنْ قَدْ دَخَلَ : **كَبَعْدِ** الزَّوَالِ مَثَلًا ، **ثُمَّ** يُنْسَخُ قَبْلَهُ ؛ **فَيَكُونُ** الْمُرَادُ **بِقَوْلِ** الْمُؤَلِّفِ : **وَمِثْلُ** هَذَا **التَّعْلِيقُ** بِالْمُسْتَقْبَلِ إِلَخْ **مَا** ذَكَرْنَا مِنَ التَّعْلِيقِ **بِعَدَمِ** دُخُولِ وَقْتِ الْمُوَسَّعِ ، **لَكِنْ** فِي دَلَالَةِ عِبَارَةِ الْمُؤَلِّفِ **خَفَاءٌ** ؛ إِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْ **مَا** يَصْلُحُ لِلْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِلَفْظِ هَذَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . سيلان على الغاية2/ 416. وينظر شرح المختصر 3/ 223، وبيان المختصر 2/ 513، ورفع الحاجب 4/ 48.

(1) **وَيَسْتَلْزِمُ** أَنْ يَكُونَ مُوسَى **أَعْلَمَ** بِالْمَصَالِحِ **مِنَ** اللهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ ! **حَيْثُ** قَالَ : **إِنَّ** أُمَّتَكَ **لَا** تُطِيقُ ذَلِكَ! **وَتَجْوِيزَ** الْكَبَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام ؛ **حَيْثُ** جَوَّزُوا عَلَى اللهِ **أَنْ** يَتَعَبَّدَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ ؛ **فَشَفَعُوا** فِي إِسْقَاطِهِ ، **أَوْ** أَنَّهُمْ **عَلِمُوا** أَنَّهُ مَصْلَحَةٌ **فَشَفَعُوا** فِي إِسْقَاطِهَا! **وَيَسْتَلْزِمُ** تَجْوِيزَ **الْجَوْرِ** عَلَى اللهِ تَعَالَى ؛ **حَيْثُ** أَمَرَ بِمَا لَا يُطَاقُ! **وَأَيْضًا** فَإِنَّ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ **وَإِنْ** كَانَ قَطْعِيًّا جُمْلَةً **فَهُوَ** ظَنِّيُّ التَّفْصِيلِ ؛ **وَهَذَا** مِنَ الظَّنِّيِّ **لَا** تَثْبُتُ بِهِ الِاعْتِقَادِيَّاتُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . **وَقَالَ** السُّهَيْلِيُّ [في الروض الأنف 2/ 159] : **إِنَّمَا** نُسِخَ **التَّبْلِيغُ** عَنِ الرَّسُولِ ﷺ ، **وَأَمَّا** أُمَّتُهُ **فَلَمْ** يُنْسَخْ عَنْهُمْ حُكْمٌ . منه .

وَالْآخَرُ إِلَى الْفِعْلِ ؛ **فَلَمْ** يَتَوَارَدَا عَلَى مَحَلٍّ وَاحِدٍ ؛ **فَلَا** يُؤَدِّي إِلَى مَا ذَكَرْتُمْ - **أُجِيبَ** بِأَنَّ **وُجُوبَ** الْعَزْمِ **فَرْعُ** وُجُوبِ الْمَعْزُومِ عَلَيْهِ ؛ **فَإِذَا** لَمْ يَجِبْ **لَمْ** يَجِبْ ؛ **فَلَا** يُطِيعُ وَلَا يَعْصِي بِهِ . **سَلَّمْنَا** : فَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْعَزْمِ بِالْفِعْلِ **إِلْغَازٌ** وَتَعْمِيَةٌ ؛ **إِذْ** لَمْ يُوْضَعْ لَهُ ؛ **وَلَا** قَرِينَةَ تَدُلُّ عَلَيْهِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **لَمْ** يَكُنْ مِنَ النَّسْخِ فِي شَيْءٍ ؛ **لِاخْتِلَافِ** الْمُتَعَلِّقَيْنِ .

(وَالزِّيَادَةُ عَلَى الْعِبَادَةِ) إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا **تَعَلُّقٌ** بِالْمَزِيدِ عَلَيْهِ : **كَصَلَاةٍ** سَادِسَةٍ - **فَلَيْسَتْ** بِنَسْخٍ اتِّفَاقًا **إِلَّا** مَا يُحْكَى عَنْ بَعْضِ الْعِرَاقِيِّينَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ[1] ؛ **لِأَنَّهَا** تُخْرِجُ الْوُسْطَى عَنْ كَوْنِهَا وُسْطَى ؛ **فَيَبْطُلُ** وُجُوبُ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا **الثَّابِتُ** بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة :238] - **قُلْنَا** : بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا **إِنَّمَا** سُمِّيَتْ وُسْطَى **بِاعْتِبَارِ** كَوْنِهَا مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ أَرْبَعٍ ؛ **وَهُوَ** مَمْنُوعٌ ، **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَالزِّيَادَةُ** إِنَّمَا تُبْطِلُ **كَوْنَهَا** وُسْطَى ؛ **وَإِبْطَالُ** وَصْفِ الْوُسْطَى **لَا يُبْطِلُ** الصَّلَاةَ الْمَوْصُوفَةَ بِالْوُسْطَى ؛ **فَلَيْسَ** الْمُبْطَلُ **حُكْمًا** شَرْعِيًّا ، **وَإِنْ** كَانَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِهِ .

فَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ شَرْطُ النَّسْخِ **بِأَنْ** كَانَتْ **مُقَارِنَةً** لَهُ فِي خِطَابٍ وَاحِدٍ : **كَغَسْلِ** الْأَيْدِي بَعْدَ الْوَجْهِ فِي آيَةِ الْوُضُوءِ ، **أَوْ** كَانَتِ الزِّيَادَةُ **وَاجِبَةً** بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ : **كَغَسْلِ** جُزْءٍ مِنَ الرَّأْسِ **بَعْدَ** الْأَمْرِ بِغَسْلِ الْوَجْهِ ، **أَوْ مُبَيِّنَةً** لِمُجْمَلٍ : **كَإِيجَابِ** النِّيَّةِ وَالتَّرْتِيبِ **بَعْدَ** نُزُولِ آيَةِ الْوُضُوءِ ؛ **فَكَذَلِكَ** اتِّفَاقًا .

وَإِنْ حَصَلَ **شَرْطُ** النَّسْخِ : **فَإِنْ** كَانَتْ **تُغَيِّرُ** الْمَزِيدَ عَلَيْهِ **تَغْيِيرًا** شَرْعِيًّا - **فَاخْتَارَ** أَبُو طَالِبٍ عليه السلام وَالْقَاضِيَانِ ، وَالْغَزَالِيُّ **أَنَّ** الزِّيَادَةَ حِينَئِذٍ **(نَسْخٌ لَهَا إِنْ لَمْ يُجْزِ الْمَزِيدُ عَلَيْهِ مِنْ دُونِهَا)**[2] ؛ بِأَنْ غَيَّرَتْهُ **حَتَّى** صَارَ وُجُودُهُ كَالْعَدَمِ شَرْعًا ؛ **بِحَيْثُ** إِنَّهُ لَوْ فُعِلَ كَمَا كَانَ

---

(1) وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيِّ، وَالْكَرْخِيِّ. **وَاخْتَارَهُ** الْقَاضِي جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ . ينظر التقريب مسألة رقم 76، والمعتمد 1/ 405، والبرهان 3/ 1309، وصفوة الاختيار 152، والآمدي 3/ 155، والبحر المحيط 5/ 305، والعدة 3/ 814، واللمع 134، والمستصفى 1/ 222، والتبصرة 276، وشرح الغاية 2/ 456، والكاشف 382 .

(2) ينظر المصادر السابقة .

يُفْعَلُ قَبْلَ الزِّيَادَةِ – **لَمْ** يُجْزِ : **إِمَّا** بِنَاءً عَلَى **أَنَّ** الإِجْزَاءَ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ ، **أَوْ** بِمَحَلٍّ نَحْوِ الْوُجُوبِ : **كَزِيَادَةِ** رَكْعَةٍ فِي الْفَجْرِ : **فَإِنْ** كَانَتْ مَزِيدَةً **قَبْلَ** التَّشَهُّدِ– **فَنَسْخٌ** لِوُجُوبِهِ بَعْدَهُمَا **بِلَا** فَصْلٍ ، **وَإِنْ** كَانَتْ مَزِيدَةً **بَعْدَهُ** فَنَسْخٌ **لِوُجُوبِ** التَّسْلِيمِ بَعْدَهُ .

أَمَّا إِنْ كَانَ الْمَزِيدُ عَلَيْهِ **يُجْزِي** بِلَا اسْتِئْنَافٍ : **كَزِيَادَةِ** عِشْرِينَ فِي جَلْدِ الْقَاذِفِ ، وَتَغْرِيبِ الْبِكْرِ – **لَمْ** يَكُنْ نَسْخًا . **وَقِيلَ** : إِنَّ الزِّيَادَةَ **نَسْخٌ** مُطْلَقًا ، **وَقِيلَ** : لَيْسَتْ **بِنَسْخٍ** مُطْلَقًا . **وَالضَّابِطُ** : أَنَّ النَّاسِخَ **رَافِعٌ** الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ ؛ **وَالْخِلَافُ فِي** الْجُزْئِيَّاتِ : **فَالنَّافُونَ** لِكَوْنِ الزِّيَادَةِ **نَسْخًا** عَلَى الإِطْلَاقِ – **يَحْكُمُونَ** بِأَنَّ حُكْمَ الْمَزِيدِ عَلَيْهِ بَاقٍ ، **وَأَنَّ** التَّعَبُّدَ بِنَحْوِ الرَّكْعَتَيْنِ ، وَوُجُوبِهِ ، وَاسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ عَلَيْهِ – **حَاصِلٌ** بَعْدَ زِيَادَةِ نَحْوِ الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ **كَمَا** كَانَ قَبْلَهَا ، **وَالْمُثْبِتُونَ** عَلَى الإِطْلَاقِ **يَحْكُمُونَ** بِأَنَّ الزِّيَادَةَ **قَدْ** رَفَعَتْ حُكْمًا شَرْعِيًّا : **وَهُوَ** إِجْزَاءُ الْمَزِيدِ عَلَيْهِ **بِدُونِ** الزِّيَادَةِ : **فِي** الصَّلَاةِ ، وَالْحَدِّ ، وَالطَّهَارَةِ ؛ **بِنَاءً** عَلَى أَنَّ الإِجْزَاءَ **حُكْمٌ** شَرْعِيٌّ ، **أَوْ** كَوْنُ الْمَرْفُوعِ **وُجُوبَ** الاقْتِصَارِ .

وَفَائِدَةُ الْخِلَافِ **فِي** هذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالَّتِي بَعْدَهَا– **أَنَّ** النَّافِيَ **يُوجِبُ** الْعَمَلَ **بِأَخْبَارِ** الْآحَادِ ؛ **إِذَا** قَضَتْ **بِزِيَادَةٍ** أَوْ نُقْصَانٍ **فِيمَا** اقْتَضَاهُ الْقُرْآنُ : **كَزِيَادَةِ** التَّغْرِيبِ ، **وَاعْتِبَارِ** الشَّاهِدِ وَالْيَمِينِ **عَلَى** الرَّجُلَيْنِ ، **وَالرَّجُلِ** وَالْمَرْأَتَيْنِ ، **وَالْمُثْبِتُ** لَا يُجِيزُ الْعَمَلَ بِهَا .

(وَ) أَمَّا (النَّقْصُ مِنْهَا) : أَيْ مِنَ الْعِبَادَةِ – **فَإِنَّهُ (نَسْخٌ لِلسَّاقِطِ اتِّفَاقًا)** بَيْنَ الْعُلَمَاءِ : **سَوَاءٌ** كَانَ لَهَا **تَعَلُّقٌ** بِالْمَنْقُوصِ مِنْهُ ؛ **بِأَنْ** كَانَ : شَرْطًا ، **أَوْ** شَطْرًا ، **أَوْ** لَا : كَإِحْدَى الْخَمْسِ ، **(لَا)** أَنَّهُ يَكُونُ نَسْخًا **(لِلْجَمِيعِ)** : مِنَ السَّاقِطِ وَالْبَاقِي **(عَلَى)** الْمَذْهَبِ **(الْمُخْتَارِ)** لِلْجُمْهُورِ : **مِنْهُمُ** الْمَنْصُورُ بِاللهِ ، وَالإِمَامُ يَحْيَى عليه السلام ، وَالْكَرْخِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ ، وَالرَّازِيُّ ، وَالشَّيْخُ الْحَسَنُ الرَّصَّاصُ : **سَوَاءٌ** كَانَ الْمَنْقُوصُ : جُزْءًا ، أَوْ شَرْطًا ؛ **لِأَنَّ** نَقْصَ كُلٍّ مِنْهُمَا **لَوِ** اسْتَلْزَمَ نَسْخَ الْبَاقِي **لَافْتَقَرَ** ثُبُوتُ حُكْمِهِ **إِلَى** دَلِيلٍ **ثَانٍ** غَيْرِ الدَّلِيلِ الْأَوَّلِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَفْرُوضَ **أَنَّ** الدَّلِيلَ الْأَوَّلَ

مَنْسُوخٌ ؛ وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ **عَلَى** أَنَّ الْبَاقِيَ **لَا** يَفْتَقِرُ فِي وُجُوبِهِ **إِلَى** دَلِيلٍ **ثَانٍ**[1] .

وَقَالَ الْقَاضِي عَبْدُالْجَبَّارِ ، **وَمَالَ** إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام فِي الْمُجْزِي : **إِنَّهُ** إِذَا أُسْقِطَ **جُزْءٌ** مِنَ الْعِبَادَةِ : كَرَكْعَةٍ أَوْ رُكُوعٍ – **كَانَ** نَسْخًا لَهَا[2] .

وَإِنْ كَانَ **شَرْطًا** لَهَا : كَالطَّهَارَةِ ، وَالنِّيَّةِ ، وَالِاسْتِقْبَالِ – **لَمْ** يَكُنْ نَسْخًا.

وَقِيلَ : يَكُونُ **نَسْخًا** مُطْلَقًا ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ **ثَبَتَ** تَحْرِيمُ فِعْلِ الْبَاقِي **بِغَيْرِ** الْمَنْقُوصِ : **مِنَ** الشَّرْطِ ، وَالْجُزْءِ ، **ثُمَّ** ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْحُكْمُ بِحُكْمٍ آخَرَ : **وَهُوَ** جَوَازُ الْبَاقِي ، **أَوْ** وُجُوبُهُ **بِدُونِ** الْمَنْقُوصِ ؛ **وَلَا** مَعْنَى لِلنَّسْخِ **سِوَى** ذَلِكَ .

قُلْنَا : مَعْنَى التَّحْرِيمِ لِلْبَاقِي بِدُونِ الْمَنْقُوصِ **وُجُوبُ** الْمَنْقُوصِ **مَعَ** وُجُوبِ الْبَاقِي ؛ **وَلَا** مَعْنًى لَهُ سِوَى ذَلِكَ؛ **فَنَقْصُهُ** نَسْخٌ لِوُجُوبِهِ ؛ **وَلَا** نِزَاعَ فِيهِ ، **وَلَا** نُسَلِّمُ أَنَّهُ **نَسْخٌ** لِوُجُوبِ الْبَاقِي ، **وَلَا** مُسْتَلْزِمٌ لَهُ ؛ **وَإِلَّا** افْتَقَرَ وُجُوبُهُ **إِلَى** دَلِيلٍ آخَرَ ؛ **وَهُوَ** بَاطِلٌ كَمَا تَقَدَّمَ .

(وَلَا يَصِحُّ نَسْخُ الْإِجْمَاعِ) بِرَفْعِ الْحُكْمِ الثَّابِتِ بِهِ ؛ **لِارْتِفَاعِ** النَّسْخِ **بِارْتِفَاعِ** الْوَحْيِ بِمَوْتِهِ ﷺ ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** لَا يَنْعَقِدُ **إِلَّا** بَعْدَهُ ﷺ ؛ **لِمَا** سَبَقَ[3] .

فَإِذَا انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ بَعْدَهُ **لَمْ** يَكُنْ نَسْخُهُ : بِكِتَابٍ ، **وَلَا** سُنَّةٍ ؛ **لِعَدَمِهِمَا** بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ ، **وَلَا** بِإِجْمَاعٍ ؛ **لِأَنَّهُ** إِنْ كَانَ **لَا** عَنْ دَلِيلٍ **فَخَطَأٌ** وَمُحَالٌ وُقُوعُهُ كَذَلِكَ ، **أَوْ** عَنْ دَلِيلٍ ؛ **فَيَلْزَمُ** تَقَدُّمُهُ عَلَى الْإِجْمَاعِ الْمَفْرُوضِ **كَوْنُهُ** مَنْسُوخًا ؛ **وَالنَّاسِخُ** لَا يَتَقَدَّمُ الْمَنْسُوخَ .

وَالْقِيَاسُ شَرْطُهُ **عَدَمُ** مُخَالَفَةِ الْإِجْمَاعِ **مَعَ** أَنَّ التَّعَبُّدَ بِهِ **مُقَارِنٌ** لِلتَّعَبُّدِ بِأَصْلِهِ ؛

---

(1) المعتمد 1/ 415، وصفوة الاختيار 155، وعيون المسائل (خ)، والتلخيص 2/ 535، والتبصرة 281، والآمدي 162، ومختصر منتهى السؤل 2/ 1022، وشرح الغاية 2/ 461، والكاشف 383

(2) ينظر المصادر السابقة .

(3) الفصول اللؤلؤية 372، وشرح الغاية 2/ 441، والكاشف 384، ومنهاج الوصول 452، والردود والنقود 1/ 436، والمعتمد 1/ 400، والعدة 3/ 826، وابن حزم 4/ 530، و السرخسي 2/ 66 .

فَيَلْزَمُ تَقَدُّمُهُ ؛ **وَهْوَ** بَاطِلٌ ؛ **وَهَذِهِ** الْحُجَّةُ **شَامِلَةٌ :** لِلْقَطْعِيِّ ، وَالظَّنِّيِّ .

(وَ) كَمَا **لَا** يَصِحُّ **نَسْخُ** الْإِجْمَاعِ لِمَا سَبَقَ - **(لَا)** يَصِحُّ نَسْخُ **(الْقِيَاسِ)** الصَّادِرِ مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ **بِرَفْعِ** الْحُكْمِ الثَّابِتِ بِهِ ؛ **بِدَلِيلٍ** آخَرَ **مَعَ** بَقَاءِ حُكْمِ أَصْلِهِ : **أَجْمَعَ** الْعُلَمَاءُ عَلَى ذَلِكَ فِي الطَّرَفَيْنِ **(إِجْمَاعًا)** .

وَمِثْلُ مَا ادَّعَاهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ الْإِجْمَاعِ **ذَكَرَهُ** الْإِمَامُ الْمَهْدِي عليه السلام ، وَالْقُرَشِيُّ فِي عِقْدِهِ[1] ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ فِي التَّلْوِيحِ مَا لَفْظُهُ : **ذَهَبَ** فَخْرُ الْإِسْلَامِ[2] **إِلَى** أَنَّهُ **يَجُوزُ** نَسْخُ **الْإِجْمَاعِ** بِالْإِجْمَاعِ **وَإِنْ** كَانَ قَطْعِيًّا **حَتَّى** لَوْ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَوْلٍ **ثُمَّ** أَجْمَعُوا عَلَى خِلَافِهِ - **جَازَ**.

وَالْمُخْتَارُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ **هُوَ** التَّفْصِيلُ : **وَهْوَ** أَنَّ الْإِجْمَاعَ الْقَطْعِيَّ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ **لَا يَجُوزُ** تَبْدِيلُهُ **وَهْوَ** الْمُرَادُ بِمَا سَبَقَ **مِنْ** أَنَّ الْإِجْمَاعَ **لَا** يُنْسَخُ ، **وَلَا** يُنْسَخُ بِهِ[3] .

وَالْمُخْتَلَفُ فِيهِ **يَجُوزُ** تَبْدِيلُهُ ؛ **كَمَا** إِذَا **أَجْمَعَ** الْقَرْنُ الثَّانِي **عَلَى** حُكْمٍ **يُرْوَى** فِيهِ **خِلَافٌ** مِنَ الصَّحَابَةِ ، ثُمَّ **أَجْمَعُوا** هُمْ بِأَنْفُسِهِمْ ، أَوْ **أَجْمَعَ** مَنْ بَعْدَهُمْ **عَلَى** خِلَافِهِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَجُوزُ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ تَنْتَهِيَ مُدَّةُ الْحُكْمِ الثَّابِتِ بِالْإِجْمَاعِ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى أَهْلَ الْإِجْمَاعِ **لِلْإِجْمَاعِ** عَلَى خِلَافِهِ .

وَمَا يُقَالُ : **إِنَّ** انْقِطَاعَ الْوَحْيِ **يُوجِبُ** امْتِنَاعَ النَّسْخِ - **فَمُخْتَصٌّ** بِمَا **يَتَوَقَّفُ** عَلَى الْوَحْيِ ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** لَيْسَ كَذَلِكَ . انْتَهَى .

---

(1) **قَالَ** فِي مِنْهَاجِ الْوُصُولِ 452، «**وَلَا** يُنْسَخُ الْإِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ **إِجْمَاعًا**». رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، **وَسَيَأْتِي** خِلَافُ أَبِي عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيِّ فِي نَسْخِ الْإِجْمَاعِ بِالْإِجْمَاعِ. شرح الغاية 2/ 441، وكشف الأسرار3/ 175 .

(2) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَزْدَوِيُّ: فَقِيهٌ، حَنَفِيٌّ، أُصُولِيٌّ، مُحَقِّقٌ، مُصَنِّفٌ. **تُوُفِّيَ** سنة 482هـ . **لَهُ** كَنْزُ الْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأُصُولِ «أُصُولِ الْبَزْدَوِيِّ»، وَكِتَابُ الْمَبْسُوطِ، وَشَرْحُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ. تاريخ بغداد 12/ 77، والجواهر المضيئة 2/ 594، وبغية الوعاة 2/ 187، وتاج التراجم 146 .

(3) شرح التلويح 2/ 25، وكشف الأسرار 3/ 175 .

وَحَكَى فِي الْفُصُولِ وَغَيْرِهِ[1] **الْخِلَافَ** فِي الْأَوَّلِ **عَنْ** أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الطَّبَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[2] ، وَأَبِي عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيِّ ؛ **وَحُجَّتُهُمَا** أَنَّ الْإِجْمَاعَ فِي مَسْأَلَةٍ عَلَى قَوْلَيْنِ : **يَقُولُ** بِأَحَدِهِمَا طَائِفَةٌ ، **وَبِالْآخَرِ** الْبَاقُونَ - **إِجْمَاعٌ** مِنَ الْكُلِّ **عَلَى** أَنَّهَا اجْتِهَادِيَّةٌ ؛ **عَلَى** الْمُجْتَهِدِ **الْمَصِيرُ** إِلَى مَا أَدَّى اجْتِهَادُهُ مِنْهُمَا ، **وَلِلْمُقَلِّدِ** الْأَخْذُ بِأَيِّهِمَا شَاءَ ، **ثُمَّ** إِنَّهُ **يَجُوزُ** الْإِجْمَاعُ **عَلَى** أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ **كَمَا** سَبَقَ ؛ **فَالْإِجْمَاعُ** حِينَئِذٍ عَلَى أَحَدِهِمَا **نَاسِخٌ** لِلْإِجْمَاعِ الْأَوَّلِ ؛ **لِإِبْطَالِهِ** الْجَوَازَ الَّذِي اقْتَضَاهُ .

قُلْنَا : لَا نُسَلِّمُ الْإِجْمَاعَ الْأَوَّلَ ؛ **لِأَنَّ** كُلَّ فِرْقَةٍ **تُجَوِّزُ** مَا تَقُولُهُ بِهِ **وَتَنْفِي** الْآخَرَ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَمَشْرُوطٌ** بِأَنْ لَا يُوجَدَ **قَاطِعٌ** يَمْنَعُ الِاجْتِهَادَ ؛ **لِلْإِجْمَاعِ** عَلَى أَنَّ الِاجْتِهَادَ **بِخِلَافِ** الْقَاطِعِ **لَا** يَجُوزُ ؛ **وَقَدْ** تَقَدَّمَ فِي الْإِجْمَاعِ **مَا** لَهُ مَزِيدُ نَفْعٍ هُنَا ؛ **وَمَا** تَقَدَّمَ يُغْنِي عَمَّا هُنَا . **وَحَكَى** غَيْرُهُ فِي الطَّرَفِ الثَّانِي **الْخِلَافَ** عَلَى **سِتَّةِ أَقْوَالٍ** :

الْمُخْتَارُ مِنْهَا **قَوْلُ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام ، وَالْجُمْهُورِ : **مِنَ** الْمَنْعِ مُطْلَقًا **مِنْ** غَيْرِ فَرْقٍ **بَيْنَ** كَوْنِهِ **فِي** زَمَنِهِ ﷺ ، **أَوْ** بَعْدَ وَفَاتِهِ ، **وَبَيْنَ** الْقَطْعِيِّ وَالظَّنِّيِّ ، **وَبِأَقْوَى** أَوْ لَا ؛ **لِأَنَّ** شَرْطَ الْعَمَلِ بِالْقِيَاسِ **عَدَمُ** ظُهُورِ الْمُعَارِضِ : **سَوَاءٌ** كَانَ أَقْوَى **أَوْ** مُسَاوِيًا ؛ **فَإِذَا** ظَهَرَ الْمُعَارِضُ **زَالَ** شَرْطُ الْعَمَلِ بِهِ مِنْ أَصْلِهِ : **سَوَاءٌ** قِيلَ : كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ ، **أَوْ قِيلَ** : الْحَقُّ مَعَ وَاحِدٍ ؛ **لِأَنَّ** الَّذِي يَظْهَرُ لِلْمُجْتَهِدِ بَعْدَ الْقِيَاسِ **لَا** بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ **مُعْتَبَرًا** فِي عَصْرِهِ ﷺ ؛ **وَإِلَّا** لَمْ يَكُنْ شَرْعِيًّا[3] .

---

(1) الفصول 372 ، والكاشف 384 ، والغاية 2/ 441 **وَقَالَ** : وَفِي حِكَايَتِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيِّ نَظَرٌ .

(2) **مِنْ** عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ ، فَاضِلٌ ، **مِنَ** الْقَادِمِينَ لِلْجِهَادِ **مَعَ** الْإِمَامِ الْهَادِي مِنْ طَبَرِسْتَانَ ، **وَبَقِيَ** بَعْدَ مَوْتِ الْهَادِي بِالْيَمَنِ **نَاشِرًا** لِلْحَقِّ بِصَنْعَاءَ . **تُوُفِّيَ** نَحْوَ 340هـ . **لَهُ** الْأَنْوَارُ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَصِحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْمُنِيرَ . وَالْمَجَالِسُ وَالْمُنَاظَرَاتُ (طبع). مطلع البدور 1/ 468، وطبقات الزيدية 1/ 212، وتاريخ اليمن الفكري 1/ 159، وأعلام المؤلفين الزيدية 190 .

(3) صفوة الاختيار 162، والفصول اللؤلؤية 236، والمعتمد 1/ 400، والمستصفى 1/ 239، والتلخيص 2/ 531، وأصول السرخسي 2/ 66، والمحصول 1/ 559، والتحبير شرح التحرير 6/ 363،
=

(وَ) كَمَا لَا يَصِحُّ **نَسْخُ** الْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ - **(لَا)** يَصِحُّ **(النَّسْخُ بِهِمَا)** : أَيْ بِالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ **الصَّادِرِ** مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ **(عَلَى)** الْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ .

أَمَّا الْإِجْمَاعُ **فَلِمَا** تَقَدَّمَ **مِنِ** ارْتِفَاعِ النَّسْخِ **بِارْتِفَاعِ** الْوَحْيِ بِوَفَاتِهِ ﷺ ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** مَعْصُومٌ **عَنْ** مُخَالَفَةِ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ : **مِنَ** الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، **لَا** مُعَارِضَ لَهُ مِنْهُمَا ؛ **فَمَا** وَجَدْنَاهُ مِنَ الْإِجْمَاعِ مُخَالِفًا لَهُمَا **حَكَمْنَا** بِتَضَمُّنِهِ النَّاسِخَ **إِنْ** لَمْ يُمْكِنِ الْجَمْعُ بِالتَّأْوِيلِ . **وَحَكَى** فِي الْفُصُولِ **الْجَوَازَ** عَنْ جَمَاعَةٍ : **مِنْهُمْ** أَبُو الْحُسَيْنِ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . **وَاخْتَارَ** صَاحِبُ الْبَدَائِعِ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ[1] **جَوَازَ** نَسْخِ الْإِجْمَاعِ بِالْإِجْمَاعِ ؛ **وَشُبْهَتُهُمْ** وَجَوَابُهَا **مَا** تَقَدَّمَ .

وَأَمَّا الْقِيَاسُ **فَذَلِكَ** عِنْدَ الْمَنْصُورِ بِاللهِ ، وَأَبِي طَالِبٍ عليهما السلام ، **وَحَكَاهُ** عَنْ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ - **فَلَا** يَنْسَخُ : نَصًّا ، **وَلَا** قِيَاسًا[2] : **أَمَّا** النَّصُّ **فَلِإِجْمَاعِ** الصَّحَابَةِ **عَلَى** رَفْضِ الْقِيَاسِ عِنْدَ وُجُودِهِ ؛ **وَلِخَبَرِ** مُعَاذٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . **وَأَمَّا** الْقِيَاسُ ؛ **فَلِأَنَّ** تَقَدُّمَهُ بِتَقَدُّمِ أَصْلِهِ **قَرِينَةُ** تَخْصِيصِ عِلَّةِ الْآخَرِ ؛ **كَمَا فِي** بِنَاءِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ **إِنْ** لَمْ يَكُنْ **مَرْجُوحًا** عِنْدَ الْقَائِلِ ، **وَإِلَّا** تَبَيَّنَ **زَوَالُ** شَرْطِ الْعَمَلِ بِهِ **كَمَا** تَقَدَّمَ .

(وَ) الْجُمْهُورُ **عَلَى** أَنَّهُ **(لَا)** يَصِحُّ **نَسْخُ** : الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، وَخَبَرٍ **(مُتَوَاتِرٍ)** : أَيْ مَعْلُومٍ **مِنْ** بَابِ إِطْلَاقِ الْمَلْزُومِ وَإِرَادَةِ اللَّازِمِ - **(بِآحَادِيٍّ)** : أَيْ بِظَنِّيٍّ كَذَلِكَ **لَا** يُفِيدُ الْقَطْعَ بِالْقَرَائِنِ ؛ **إِذِ** الْقَاطِعُ **لَا** يُعَارِضُهُ الْمَظْنُونُ[3] .

والآمدي 3/ 146، والتقريب مسألة رقم 84.

(1) مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَنَارِيُّ أَوِ الْفَنَرِيُّ: فَقِيهٌ ، حَنَفِيٌّ ، عَالِمٌ بِالْأُصُولِ وَالْمَنْطِقِ. **تُوُفِّيَ** 834هـ . **لَهُ** فُصُولُ الْبَدَائِعِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ (طبع)، وَشَرْحُ إِيسَاغُوجِي ، وَغَيْرُهُمَا . الأعلام 6/ 110 . وينظر فصول البدائع 2/ 158 .

(2) الكاشف 385، والفصول اللؤلؤية 236، وشرح الغاية 2/ 444، والمعتمد 1/ 402، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1014، والتلخيص 2/ 529، وشرح الكوكب 3/ 571، وبيان المختصر 2/ 558، وصفوة الاختيار 160، وجوهرة الأصول 247 .

(3) مختصر ابن الحاجب 2/ 997، والتلخيص 2/ 524، والمعتمد 1/ 398، والبرهان 2/ 1311، =

وَذَهَبَ مُتَأَخِّرُو الْحَنَفِيَّةِ **إِلَى** جَوَازِ نَسْخِهِمَا **بِالْخَبَرِ** الْمَشْهُورِ[1] ؛ **قَالُوا** : لِأَنَّ النَّسْخَ **بَيَانٌ** مِنْ وَجْهٍ ، **وَتَبْدِيلٌ** مِنْ آخَرَ : **فَمِنْ** حَيْثُ بَيَانِيَّتِهِ **يَجُوزُ** بِالْآحَادِ : **كَبَيَانِ** الْمُجْمَلِ ، وَالتَّخْصِيصِ . **وَمِنْ** حَيْثُ تَبْدِيلِهِ **يُشْتَرَطُ** التَّوَاتُرُ ؛ **فَجَازَ** التَّوَسُّطُ بَيْنَهُمَا ؛ **عَمَلًا** بِالْجِهَتَيْنِ . **وَفِيهِ** أَنَّهُ **لَا وَاسِطَةَ** بَيْنَ الْعِلْمِ وَالظَّنِّ ؛ **وَقَدْ** صَرَّحُوا **بِأَنَّ** الْمَظْنُونَ **لَا** يُقَابِلُ الْقَاطِعَ . **وَذَهَبَ** جَمْعٌ مِنَ الظَّاهِرِيَّةِ **إِلَى** جَوَازِهِ وَوُقُوعِهِ ؛ **لِأَنَّهُ إِذَا** جَازَ **تَخْصِيصُ** الْقَاطِعِ بِالْآحَادِ[2] - **جَازَ** نَسْخُهُ بِهَا ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ **تَخْصِيصٌ فِي** الْأَعْيَانِ ؛ **وَهَذَا** تَخْصِيصٌ **فِي** الْأَزْمَانِ .

وَأُجِيبَ بِالْفَرْقِ : **فَإِنَّ** التَّخْصِيصَ: **بَيَانٌ** ، **وَجَمْعٌ** بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ ، **وَالنَّسْخُ** : إِبْطَالٌ، وَرَفْعٌ لِأَحَدِهِمَا . **قَالُوا** : قَدْ وَقَعَ ؛ **وَالْوُقُوعُ** فَرْعُ الْجَوَازِ ؛ **فَإِنَّهُ** ﷺ كَانَ يَبْعَثُ الْآحَادَ **لِتَبْلِيغِ** مُطْلَقِ الْأَحْكَامِ ؛ **حَتَّى** مَا يُنْسَخُ **مُتَوَاتِرًا** لَوْ كَانَ ؛ **وَنُسِخَ** الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ **بِقَوْلِهِ** ﷺ : «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ» ؛ **وَنُسِخَ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ**﴾ [الأحزاب :52] **بِمَا** رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ : مَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **حَتَّى** أَحَلَّ اللهُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ[3] ، **وَنُسِخَ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا**﴾ **بِنَهْيِهِ** عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ ، **وَأَنَّ** التَّوَجُّهَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ **كَانَ** مُتَوَاتِرًا ، **فَاسْتَدَارُوا فِي** قُبَا **بِخَبَرِ** الْوَاحِدِ **وَلَمْ** يُنْكِرْهُ ﷺ[4] .

وَأُجِيبَ عَنِ الْأَوَّلِ : بِمَنْعِ بَعْثِهِ ﷺ لِلْآحَادِ **بِمَا** يَنْسَخُ قَاطِعًا ؛ **لِظُهُورِ** اسْتِوَاءِ

والتقريب مسألة رقم 81، والكاشف 386والمنهاج 454 .

(1) تيسير التحرير 3/ 203، وشرح التلويح 2/ 36.

(2) **كَذَا** نُقِلَ عَنِ الظَّاهِرِيَّةِ ؛ **وَقَدْ** نُقِلَ عَنْهُمْ **أَنَّهُ** لَا يَجُوزُ **التَّعَبُّدُ** بِخَبَرِ الْوَاحِدِ ، **وَنُقِلَ** عَنْهُمْ أَيْضًا **أَنَّ** الْخَبَرَ الْآحَادِيَّ **يُفِيدُ** الْعِلْمَ ؛ **وَلَا** يَخْفَى مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّدَافُعِ . منه . **قَالَ** ابْنُ حَزْمٍ 1/ 505: الْقُرْآنُ يُنْسَخُ بِالْقُرْآنِ وَبِالسُّنَّةِ، **وَالسُّنَّةُ** تُنْسَخُ بِالْقُرْآنِ وَبالسُّنَّةِ. **وَقَالَ**: وَبِهَذَا نَقُولُ: وَهْوَ الصَّحِيحُ، **وَسَوَاءٌ** عِنْدَنَا السُّنَّةُ الْمَنْقُولَةُ بِالتَّوَاتُرِ، **وَالسُّنَّةُ** الْمَنْقُولَةُ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ، **وَكُلُّ** ذَلِكَ يَنْسَخُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

(3) الترمذي 5/ 332 رقم 3216، والنسائي 6/ 56 رقم 3205، وأحمد 9/ 289 رقم 24194.

(4) ينظر شرح المختصر 3/ 223.

النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ **فِي** حَقِّ الْبَائِنِ عَنْهُ ﷺ **فِي** كَوْنِهِمَا تَبْلِيغَ الْآحَادِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَلِحُصُولِ** الْعِلْمِ بِهِ **بِقَرِينَةِ** الْحَالِ .

وَعَنِ الثَّانِي : بِأَنَّ الْخَبَرَ مَعْلُومٌ ؛ **لِتَلَقِّي** الْأُمَّةِ إِيَّاهُ بِالْقَبُولِ : **رَوَى** أَبُو عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ **قَالَ** : كَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ؛ **فَنُسِخَ** ذَلِكَ **وَصَارَتِ** الْوَصِيَّةُ **لِلْأَقْرَبِينَ** الَّذِينَ لَا يَرِثُونَ. [البيهقي 6/ 265] . **ثُمَّ** قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ[1] : **وَإِلَى** هَذَا **صَارَتِ** السُّنَّةُ الْقَائِمَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، **وَإِلَيْهِ** انْتَهَى **قَوْلُ** الْعُلَمَاءِ ، **وَإِجْمَاعُهُمْ** فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ . [الناسخ المنسوخ 425] .

وَعَنِ الثَّالِثِ : بِأَنَّ الْحَدِيثَ **غَيْرُ** صَحِيحٍ ، **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَالنَّسْخُ** بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ**﴾ الْآيَةَ [الأحزاب :50] .

وَعَنِ الرَّابِعِ : بِأَنَّ الْمَعْنَى **لَا** أَجِدُ الْآنَ ؛ **وَالتَّحْرِيمُ** فِي الْمُسْتَقْبَلِ **لَا** يُنَافِيهِ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَالْحَدِيثُ** مُخَصِّصٌ **لَا** نَاسِخٌ .

وَعَنِ الْخَامِسِ : بِأَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ **أَفَادَ** الْقَطْعَ بِالْقَرَائِنِ ؛ **فَإِنَّ** نِدَاءَ مُنَادِيهِ ﷺ **بِالْقُرْبِ** مِنْهُ فِي مِثْلِهَا **قَرِينَةٌ** صِدْقِهِ عَادَةً .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ **عُدَّ** لِمَعْرِفَةِ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ : **طُرُقٌ صَحِيحَةٌ** يُعْمَلُ بِهَا **فِي** الْمَعْلُومِ وَالْمَظْنُونِ ، **وَفَاسِدَةٌ** لَا يُعْمَلُ بِهَا فِيهِمَا :

أَمَّا (طَرِيقُنَا) الصَّحِيحُ الْمُوصِلُ **(إِلَى الْعِلْمِ)** الشَّامِلِ لِلظَّنِّ **(بِالنَّسْخِ)** الصَّادِرِ مِنَ الشَّارِعِ – **فَأُمُورٌ** : وَهِيَ:

1 – **(النَّصُّ)** الصَّادِرُ **(مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الْإِجْمَاعِ)** الَّذِينَ هُمْ **عِتْرَتُهُ** ﷺ ، **أَوْ** جَمِيعُ **مَنْ** يَنْعَقِدُ بِهِ **مِنَ** الْأُمَّةِ **حَالَ** كَوْنِ ذَلِكَ النَّصِّ مِمَّنْ ذُكِرَ : **(صَرِيحًا)** : نَحْوَ أَنْ يَقُولَ **أَيٌّ** هَؤُلَاءِ : نُسِخَ : **هَذَا** بِهَذَا ، **وَهَذَا** نَاسِخٌ ، **وَهَذَا** مَنْسُوخٌ ؛ **فَقَوْلُهُمْ** مُعَرِّفٌ

(1) **فِي** الْأَصْلِ أَبُو عُبَيْدَةَ، **وَالصَّوَابُ:** أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ **بِإِسْنَادِهِ** إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رقم (425) .

بِالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ **لا** نَاسِخٌ . **(أَوْ غَيْرَ صَرِيحٍ)** ؛ بِأَنْ ذُكِرَ مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ**﴾ [الأنفال :66] **بَعْدَ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾ [الأنفال :65] ، **وَقَوْلِهِ** ﷺ : «كُنْتُ **نَهَيْتُكُمْ** عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا ، **وَنَهَيْتُكُمْ** عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِي فَوْقَ ثُلُثٍ **فَأَمْسِكُوا** مَا بَدَا لَكُمْ ، **وَنَهَيْتُكُم** عَنِ النَّبْذِ فِي الْأَسْقَاءِ **فَاشْرَبُوا** فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا ، **وَلَا** تَشْرَبُوا مُسْكِرًا» **رَوَاهُ** مُسْلِمٌ [رقم 1977] مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، **وَكَالْإِجْمَاعِ** عَلَى تَرْكِ قَتْلِ شَارِبِ الْخَمْرِ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ ؛ **فَإِنَّهُ** يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ نَاسِخٍ .

2- **(وَإِمَّا أَمَارَةٌ قَوِيَّةٌ)** تُفِيدُ الظَّنَّ : وَذَلِكَ **(كَتَعَارُضِ الْخَبَرَيْنِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ مَعَ مَعْرِفَةِ الْمُتَأَخِّرِ) : أ - (بِنَقْلٍ)** : كَحَدِيثِ جَابِرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : **كَانَ** آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ - **تَرْكَ** الْوُضُوءَ مِمَّا مَسَّتْهُ النَّارُ [1]، **وَكَحَدِيثِ** عَلِيٍّ عليه السلام : كَانَ ﷺ **أَمَرَنَا** بِالْقِيَامِ فِي الْجِنَازَةِ **ثُمَّ** جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ **وَأَمَرَنَا** بِالْجُلُوسِ[2] .

وَمَا رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام **قَالَ :** لَمَّا كَانَ فِي وِلَايَةِ عُمَرَ **جَاءَ** سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ **فَقَالَ :** يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **مَا لَقِيتُ** مِنْ عَمَّارٍ! **قَالَ :** وَمَا ذَاكَ؟ **قَالَ :** خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُكَ وَمَعِيَ النَّاسُ ؛ **فَأَمَرْتُ** مُنَادِيًا فَنَادَى بِالصَّلَاةِ ، **ثُمَّ** دَعَوْتُ بِطَهُورٍ فَتَطَهَّرْتُ **وَمَسَحْتُ** عَلَى خُفِّي ؛ **فَتَقَدَّمْتُ** أُصَلِّي **فَاعْتَزَلَنِي** عَمَّارٌ : **فَلَا** هُوَ اقْتَدَى بِي ، **وَلَا** هُوَ تَرَكَنِي ؛ **فَجَعَلَ** يُنَادِي مِنْ خَلْفِي : **يَا** سَعْدُ أَصَلَاةً بِغَيْرِ وُضُوءٍ؟! **فَقَالَ** عُمَرُ : **يَا عَمَّارُ** اخْرُجْ مِمَّا جِئْتَ بِهِ ؛ **فَقَالَ :** نَعَمْ كَانَ الْمَسْحُ **قَبْلَ** الْمَائِدَةِ ؛ **فَقَالَ** عُمَرُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا تَقُولُ؟ **قَالَ :** أَقُولُ : **إِنَّ** الْمَسْحَ كَانَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ؛ **وَالْمَائِدَةُ** نَزَلَتْ فِي بَيْتِهَا ؛ **فَأَرْسَلَ** عُمَرُ إِلَى عَائِشَةَ ؛

---

(1) أبو داود 1/ 133 رقم 192 .

(2) نحوه أحمد 1/ 179 رقم 623، ومعاني ال آثار 1/ 448 .

فَقَالَتْ : كَانَ الْمَسْحُ **قَبْلَ** الْمَائِدَةِ ؛ **فَقُلْ** لِعُمَرَ : وَاللهِ لَأَنْ تُقْطَعَ قَـدَمَايَ بِعَقِبِهِمَـا **أَحَبُّ** إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْسَحَ عَلَيْهِمَا ! **فَقَالَ** عُمَرُ : لَا نَأْخُذُ **بِقَوْلِ** امْرَأَةٍ ! **ثُمَّ** قَالَ : أَنْشُدُ اللهَ امْرَءًا **شَهِدَ** الْمَسْحَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ - **لَمَا** قَامَ ؛ **فَقَامَ** ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا **كُلُّهُمْ** رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ **يَمْسَحُ** وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ ؛ **فَأَخْرَجَ** يَدَهُ مِنْ تَحْتِهَا ، **ثُمَّ** مَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ ؛ **فَقَالَ** عُمَرُ : مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ **قَالَ :** سَلْهُمْ أَقَبْلَ الْمَائِـدَةِ أَمْ بَعْدَهَا؟ **فَسَأَلَهُمْ** فَقَالُوا : مَا نَدْرِي ؛ **فَقَالَ** عَلِيٌّ عليه السلام **أَنْشُدُ** اللهَ امْرَءًا مُسْلِمًا **عَلِـمَ** أَنَّ الْمَسْحَ قَبْلَ الْمَائِدَةِ - **لَمَا** قَامَ ؛ **فَقَامَ** اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا! **فَتَفَرَّقَ** الْقَـوْمُ **وَهَـؤُلَاءِ** يَقُولُونَ : **لَا** نَتْرُكُ مَا رَأَيْنَا ، **وَهَؤُلَاءِ** يَقُولُونَ : **لَا** نَتْرُكُ مَا رَأَيْنَا ! [1] .

وَعَنْهُ عليه السلام : سَبَقَ **الْكِتَابُ** الْخُفَّيْنِ[2] : أَيْ قَطَعَ .

ب- **(أَوْ قَرِينَةٍ قَوِيَّةٍ : كَغَزَاةٍ ، أَوْ حَالَةٍ)** : نَحْوِ أَنْ **يُعْلَمَ** ، أَوْ يُظَنَّ **أَنَّ** هَـذِهِ الْآيَـةَ **نَزَلَتْ** فِي غَزْوَةِ كَذَا ، **أَوْ** هَذِهِ فِي خَامِسَةِ الْهِجْرَةِ ، وَتِلْكَ فِي سَادِسَـتِهَا : **نَحْـوِ** مَـا رَوَاهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ **قَـالَ :** قُلْتُ يَـا رَسُـولَ اللهِ **إِذَا** جَـامَعَ أَحَـدُنَا فَأَكْـسَلَ ؟ **قَـالَ :** «يَغْسِلُ مَا لَمَسَ الْمَرْأَةَ ، وَلْيَتَوَضَّأْ ثُمَّ لْيُـصَلِّ»[3] ؛ **فَـدَلَّ** عَـلَى **أَنَّـهُ لَا** غُـسْلَ مَـعَ الْإِكْسَالِ ، **وَأَنَّ** مُوجِبَهُ **الْإِنْزَالُ** ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مُبْتَدَأِ الْإِسْلَامِ ؛ **فَنُـسِخَ** بِمَـا رَوَى عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ **أَنَّ** عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ **أَنَّ** رَسُولَ اللهِ ﷺ **كَانَ** يَفْعَلُ ذَلِـكَ **وَلَا** يَغْتَـسِلُ ، **وَذَلِكَ** بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، **ثُمَّ** اغْتَسَلَ بَعْدَ ذَلِكَ **وَأَمَرَ** النَّاسَ بِالْغُسْلِ .

---

(1) المجموع .... ، والتجريد 1/ 66، وأصول الأحكام برقم 153، والشفاء 1/ 65. **قَـالَ** فِي الـرَّوْضِ 1/ 296 بَعْدَ ذِكْرِ الْحَدِيثِ : **وَإِسْنَادُ** هَذَا الْحَدِيثِ **فِيهِ خَمْسَةٌ** مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ **وَأَرْبَعَةٌ** مِـنْ أَشْـيَاعِهِمْ **مِمَّنْ** نَصَّ الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ وَغَيْرُهُ **عَلَى** عَدَالَتِهِمْ وَثِقَتِهِمْ .

(2) المجموع 80، 84، والتجريد 1/ 66، والشفاء 1/ 66، وابن أبي شيبة 1/ 169، جامع الأحاديث للسيوطي 16/ 94 مسند علي .

(3) عبد الرزاق 1/ 250 رقم 958، والبخاري رقم 293 ، ومسلم رقم 346، وابن حبان رقم 1169، والبيهقي 1/ 164، وغيرهم .

وَكَمَا ذَكَرَ أَصْحَابُنَا **فِي** حَدِيثِ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الذَّكَرِ **أَنَّهُ** يَتَعَيَّنُ كَوْنُهُ الْمَنْسُوخَ **بِقَرِينَةِ** السُّؤَالِ عَنْهُ **فِي** حَدِيثِ طَلْقٍ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَصْحَابُ السُّنَنِ، وَالدَّارَ قُطْنِيُّ ، وَصَحَّحَهُ **جَمْعٌ** مِنَ الْحُفَّاظِ[1] ؛ **فَلَوْلَا** أَنَّهُ كَانَ **بَلَغَهُمْ** حَدِيثُ الْوُضُوءِ مِنْهُ – **لَمَا** سَأَلُوا عَنْهُ ؛ **لِتَنَزُّلِ** سُؤَالِهِمْ مِنْ دُونِهِ **مَنْزِلَةَ** السُّؤَالِ عَنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ : **هَلْ** فِي مَسِّهَا ، **أَوْ** مَسِّ شَيْءٍ مِنْهَا **وُضُوءٌ** ؟ وَذَلِكَ مِمَّا لَا مَعْنَى لَهُ ؛ **(فَيُعْمَلُ بِذَلِكَ)** الْمَذْكُورِ **مِنَ** الْقَرَائِنِ **(فِي الْمَظْنُونِ)** .

وَيُقْبَلُ خَبَرُ الْآحَادِ **فِي** ضَبْطِ نَحْوِ التَّارِيخِ ، **وَإِنْ** كَانَ الْمُتَعَارِضَانِ **قَطْعِيَّيْنِ** : كَالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ الْمَعْلُومَةِ ؛ **لِكَوْنِ** النَّاسِخِ قَطْعِيًّا ؛ **وَالظَّنُّ** إِنَّمَا هُوَ **فِي** كَوْنِهِ **مُتَّصِفًا** بِالنَّسْخِ .

وَذَهَبَ الْإِمَامُ الْمَهْدِي عليه السلام **إِلَى** أَنَّهُ **لَا** يُعْمَلُ بِهِ **إِلَّا** فِي الظَّنِّيِّ[2] ؛ **لِئَلَّا** يُؤَدِّيَ **إِلَى** تَرْكِ الْقَطْعِيِّ بِالظَّنِّيِّ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ مُتَوَاتِرَ السَّنَدِ **قَدْ** أَسْقَطَ الْقَطْعَ **بِبَقَاءِ** حُكْمِهِ لِمُعَارَضَةِ الْقَطْعِيِّ ؛ **لِلْقَطْعِ** بِأَنَّ أَحَدَ الْمَعْلُومَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ **نَاسِخٌ** ، وَالْآخَرُ مَنْسُوخٌ ؛ **فَبَيَانُ** الْآحَادِ **مُعَيِّنٌ** لِلنَّاسِخِ الْمَعْلُومِ إِجْمَالًا ، **وَالْقَطْعُ** رَافِعُهُ **قَطْعٌ** مِثْلُهُ .

وَأَمَّا الْفَاسِدَةُ : **فَكَقَوْلِ** الصَّحَابِي : **هَذَا** نَاسِخٌ ، **وَهَذَا** مَنْسُوخٌ ؛ **لِجَوَازِ** أَنْ يَكُونَ عَنِ اجْتِهَادٍ : **سَوَاءٌ** صَرَّحَ بِعِلَّةٍ **أَوْ** لَا ، **وَسَوَاءٌ** كَانَ الْأَوَّلُ مَعْلُومًا ، **أَوْ** مَظْنُونًا ؛ **فَإِنَّ** الْإِنْسَانَ كَثِيرًا **مَا** يُعَبِّرُ عَمَّا قَوِيَ عِنْدَهُ **بِالْعِلْمِ** . ذَكَرَ ذَلِكَ الدَّوَّارِيُّ[3] .

---

(1) التجريد 1/ 59، وأبو داود 1/ 119 رقم 101، وأحمد 5/ 494 رقم 16295، والبيهقي 1/ 165، والترمذي 1/ 131 رقم 85، وابن ماجة1/ 163 رقم 483، والنسائي 1/ 101 رقم 165، والدارقطني1/ 146، وعبدالرزاق 1/ 117، وابن أبي شيبة 1/ 152، ومعاني الآثار 1/ 75–76.

(2) وَهْوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ . منهاج الوصول 456، وجوهرة الأصول 235 .

(3) **ذَكَرَ** أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ **أَنَّ** الصَّحَابِيَ **إِذَا** قَالَ : نُسِخَ كَذَا ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يُقَلَّدُ، **وَلَكِنْ** يُنْظَرُ فِيهِ. ينظر المعتمد 1/ 418، والمستصفى 1/ 243، والبحر المحيط 5/321، وصفوة الاختيار 162، ومنهاج الوصول 457، والتلخيص 2/ 532، والتقريب مسألة رقم 48 .

وَقِيلَ : يَكُونُ نَاسِخًا مُطْلَقًا ؛ **لِأَنَّهُ** لا يَقُولُهُ **إِلَّا** عَنْ نَقْلٍ غَالِبًا ، **وَكَحَدَاثَتِهِ** وَتَأَخُّرِ إِسْلَامِهِ ؛ **لِأَنَّ** مَنْقُولَ **مُتَأَخِّرِ** الصَّحَابَةِ **لِحَدَاثَةِ** السِّنِّ ؛ **وَتَأَخُّرُ** الْإِسْلَامِ – **قَدْ** يَكُونُ مُتَقَدِّمًا ، **وَمَنْقُولُ** مُتَقَدِّمِ الصُّحْبَةِ **قَدْ** يَكُونُ مُتَأَخِّرًا ؛ **فَلَا** دَلَالَةَ فِي ذَلِكَ عَلَى النَّسْخِ ، **وَكَتَرْتِيبِهِ** فِي الْمُصْحَفِ ؛ **فَإِنَّ** الْآيَاتِ **لَمْ** تُرَتَّبْ تَرْتِيبَ النُّزُولِ ؛ **أَلَا تَرَى** أَنَّ وُجُوبَ الِاعْتِدَادِ حَوْلًا **الْمُسْتَفَادَ** مِنْ قَوْلِهِ : ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة :240] – **مَنْسُوخٌ** بِوُجُوبِ التَّرَبُّصِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا **الْمُسْتَفَادِ** مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة :234] ؛ **مَعَ** تَقَدُّمِ النَّاسِخِ فِي التِّلَاوَةِ : **وَهْيَ** نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الْآيَةَ [البقرة : 142] **مَعَ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة :144] ، **وَكَمُوَافَقَةِ** الْأَصْلِ ؛ **فَلَا** يُحْكَمُ **بِتَقَدُّمِ** الْمُوَافِقِ **وَلَا** بِتَأَخُّرِهِ ؛ **إِذْ** لَا يَمْتَنِعُ **أَنْ** يَكُونَ **ابْتِدَاءُ** الشَّرِيعَةِ **جَاءَ** بِخِلَافِ مَا فِي الْأَصْلِ ، **أَوْ** بِمَا يُوَافِقُهُ .

وَكَأَخَفِّيَّةِ الْحُكْمِ ؛ **لِأَنَّ** الْأَحْكَامَ **مُرَاعًى** فِيهَا الْمَصَالِحُ ؛ **فَيَجُوزُ** أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ **فِي** تَأَخُّرِ الْأَشَقِّ **كَمَا** فِي تَأَخُّرِ الْأَخَفِّ **كَمَا** سَبَقَ مِثَالُهُ فِي الصِّيَامِ .

فَإِنْ عُرِفَ النَّاسِخُ بِطَرِيقٍ مُعْتَبَرٍ – **عُمِلَ** به ، **وَإِلَّا** وَجَبَ **التَّرْجِيحُ** بَيْنَ الْمُتَعَارِضَيْنِ **بِأَحَدِ** طُرُقِهِ الْآتِيَةِ فِي بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى إِنْ أَمْكَنَ ، **وَإِلَّا** رُجِعَ إِلَى غَيْرِهِمَا .

وَلَمَّا كَانَ **بَحْثُ** الْأُصُولِيِّ **عَنِ** الْأَدِلَّةِ : **مِنَ** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَاعِ ، وَالْقِيَاسِ : **مَنْطُوقًا** وَمَفْهُومًا ، **حَقِيقَةً** وَمَجَازًا ، **أَمْرًا** وَنَهْيًا ، **عَامًّا** وَخَاصًّا ، **مُطْلَقًا** وَمُقَيَّدًا ، **مُجْمَلًا** وَمُبَيَّنًا ، **ظَاهِرًا** وَمُؤَوَّلًا ، **نَاسِخًا** وَمَنْسُوخًا ؛ **مِنْ** حَيْثُ إِنَّهُ **يَسْتَنْبِطُ** الْأَحْكَامَ مِنْهَا ؛ **وَطَرِيقُ** ذَلِكَ **هُوَ** الِاجْتِهَادُ – **خَتَمَ الْأَبْحَاثَ** بِبَابِ الِاجْتِهَادِ ، **وَذَكَرَ** التَّقْلِيدَ مَعَهُ ؛ **لِلْمُنَاسَبَةِ** وَالْمُنَاقَضَةِ ؛ **فَقَالَ** :

(الْبَابُ التَّاسِعُ : فِي الاِجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ)

(الإِجْتِهَادُ) لُغَةً : تَحَمُّلُ الْجُهْدِ وَالْمَشَقَّةِ .

وَاصْطِلَاحًا : (اسْتِفْرَاغُ الْفَقِيهِ الْوُسْعَ فِي تَحْصِيلِ ظَنٍّ) أَوْ عِلْمٍ **(بِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ)** : أَيْ مَا أُسْنِدَ إِلَى دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ : **كَقِيَاسِ** تَحْرِيمِ النَّبِيذِ عَلَى الْخَمْرِ ، **وَقَطْعِ** سَارِقِ عِشْرِينَ دِرْهَمًا **عَلَى** قَطْعِ سَارِقِ الْعَشَرَةِ؛ **وَهْوَ** الْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ : **بِذَلُ** الْمَجْهُودِ ؛ **لِنَيْلِ** الْمَقْصُودِ .

وَمَعْنَى اسْتِفْرَاغِ الْوُسْعِ : **بَذْلُ** تَمَامِ الطَّاقَةِ ؛ **بِحَيْثُ** يُحِسُّ مِنْ نَفْسِهِ **الْعَجْزَ** عَنِ الْمَزِيدِ عَلَيْهِ : فَخَرَجَ **اسْتِفْرَاغُ** غَيْرِ الْفَقِيهِ وُسْعَهُ **فِي** مَعْرِفَةِ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ ، **وَبَذْلُ** الْفَقِيهِ وُسْعَهُ **فِي** الظَّنِّ بِحُكْمٍ **غَيْرِ** شَرْعِيٍّ ؛ **فَالاِجْتِهَادُ** أَعَمُّ مِنَ الْقِيَاسِ ؛ **فَيَشْمَلُ أَنْوَاعَ** الْأَدِلَّةِ : **نَصًّا** وَظَاهِرًا ، **وَمَفْهُومًا** وَقِيَاسًا ، وَغَيْرَهَا : **وَهْوَ** مَذْهَبُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ ، **وَيُسَمَّيَانِ** عِنْدَهُمْ **دِينُ اللهِ**[1] .

(وَالْفَقِيهُ) لُغَةً : كَثِيرُ الْفِقْهِ ، **وَقَدْ** تَقَدَّمَ تَعْرِيفُ الْفِقْهِ .

وَاصْطِلَاحًا : هُوَ الْمُجْتَهِدُ ؛ **فَأَخْذُهُ** فِي حَدِّ الاِجْتِهَادِ **دَوْرٌ** بِمَرْتَبَةٍ ؛ **كَمَا** ذَكَرْتُهُ فِي إِيضَاحِ الْمُغْنِي : وَهْوَ **(مَنْ يَتَمَكَّنُ)** إِشَارَةً **إِلَى** أَنَّ الاِجْتِهَادَ **هُوَ** التَّأَهُّلُ **وَإِنْ** لَمْ يَحْصُلْ بِالْفِعْلِ - **(مِنِ اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عَنْ أَدِلَّتِهَا)** وَأَمَارَاتِهَا **(التَّفْصِيلِيَّةِ)**، وَلَوْ غَيْرَ إِمَامٍ ؛ **خِلَافًا** لِلْإِمَامِيَّةِ[2] . **أَوْ** مِنْ غَيْرِ الْعِتْرَةِ ؛ **خِلَافًا** لِظَاهِرِ قَوْلِ الْهَادِي ، وَالنَّاصِرِ عليهما السلام ؛ **لِلْمُشَارَكَةِ** فِي الطَّرِيقِ إِلَى الاِجْتِهَادِ[3]، **وَقَدْ** تَقَدَّمَ

---

(1) الفصول اللؤلؤية 371، وصفوة الاختيار 290، **وَقَالَ** الشَّافِعِيُّ: الْقِيَاسُ وَالاِجْتِهَادُ **بِمَعْنًى** وَاحِدٍ، **وَقَدْ** تَقَدَّمَ فِي الْقِيَاسِ .

(2) **لَعَلَّ** الْمَقْصُودَ هُنَا بِالاِجْتِهَادِ **إِعْمَالُ** الرَّأْيِ ، **وَهَذَا** لَا يَجُوزُ إِلَّا لِلْمَعْصُومِ عِنْدَهُمْ . **أَمَّا** الاِجْتِهَادُ بِمَعْنَى الاِسْتِنْبَاطِ **فَهْوَ** عَامٌّ لِكُلِّ قَادِرٍ عَلَيْهِ ، **وَرَوَوْا** أَنَّ الْإِمَامَ جَعْفَرًا **قَالَ:** «إِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْكُمُ الْأُصُولَ ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ تُفَرِّعُوا». ينظر دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي16-37 .

(3) الفصول اللؤلؤية 732 .

بَيَانُ هَذِهِ الْقُيُودِ **أَوَّلَ** الْكِتَابِ .

وَقَدْ شَاعَ اسْمُ الْفَقِيهِ **عَلَى** مَنْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْلَمُ **فَنَّ** الْفُرُوعِ ، **وَإِنْ** لَمْ يَكُنْ **مُجْتَهِدًا** . **وَالْمُجْتَهَدُ** فِيهِ **الْحُكْمُ** الشَّرْعِيُّ الْعَمَلِيُّ ؛ **(وَإِنَّمَا يَتَمَكَّنُ مِنْ ذَلِكَ)** الِاسْتِنْبَاطِ **(مَنْ حَصَّلَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ)** : أَيْ فِي **فَنِّ** الِاجْتِهَادِ ، **وَالْمُحْتَاجُ** إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ **عُلُومٌ خَمْسَةٌ** :

أَوَّلُهَا : أَنْوَاعٌ **(مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ)** : اللُّغَةُ ، وَالنَّحْوُ[1] ، وَالتَّصْرِيفُ ، وَالْمَعَانِي ، وَالْبَيَانُ ؛ **فَيَعْرِفُ** مَعَانِيَ الْمُفْرَدَاتِ وَالْمُرَكَّبَاتِ وَخَوَاصَّهَا : تَعَلُّمًا ، **أَوْ** سَلِيقَةً ؛ **لِأَنَّ** خِطَابَ الشَّارِعِ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ **فَيَتَوَقَّفُ** مَعْرِفَةُ مُرَادِهِ **عَلَى** مَعْرِفَتِهَا .

(وَ) ثَانِيهَا : عِلْمُ **(الْأُصُولِ)** : أَيْ أُصُولِ الْفِقْهِ ؛ **لِانْصِرَافِهِ** إِلَيْهِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ ؛ **لِأَنَّهُ** مُشْتَمِلٌ عَلَى **مَعْرِفَةِ** : حُكْمِ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، وَالْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ ، وَالْإِجْمَالِ وَالتَّبْيِينِ ، **وَشُرُوطِ** النَّسْخِ ، وَمَا يَصِحُّ مِنْهُ ، **وَمَا** يَقْتَضِيهِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ : **مِنَ** الْوُجُوبِ ، وَالْفَوْرِ ، وَالتَّكْرَارِ ، وَغَيْرِهَا . **وَمَعْرِفَةِ** الْإِجْمَاعِ ، وَالْقِيَاسِ وَشُرُوطِهِمَا : صَحِيحِهِمَا ، وَفَاسِدِهِمَا ، **مَعَ** مَا ضُمَّ إِلَى هَذِهِ **مِنْ** مَعْرِفَةِ الْمَفَاهِيمِ، وَالتَّرْجِيحَاتِ ، وَالْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ .

وَأَمَّا أُصُولُ الدِّينِ : **فَقِيلَ** : لَيْسَ بِشَرْطٍ ؛ **وَالْأَوْلَى** اشْتِرَاطُ مَعْرِفَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ **لِيَتِمَّ** لَهُ **نِسْبَةُ** الْأَحْكَامِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، **وَإِنْ** لَمْ يَتَبَحَّرْ **فِي** أَدِلَّتِهِ .

---

(1) **قَالَ** أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : **إِنَّ** أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ ؛ **إِذَا** لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ **أَنْ** يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ؛ **لِأَنَّهُ** ﷺ **لَمْ** يَلْحَنْ ؛ **فَمَهْمَا** رُوِيَ عَنْهُ مَلْحُونٌ ؛ **فَقَدْ** كُذِبَ عَلَيْهِ . **وَعَنْ** سَالِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ **قَالَ** : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ هُبَيْرَةَ الْأَكْبَرِ ، فَجَرَى ذِكْرُ الْعَرَبِيَّةِ ؛ **فَقَالَ** : وَاللهِ مَا اسْتَوَى رَجُلَانِ : دِينُهُمَا وَاحِدٌ ، وَحَسَبُهُمَا وَاحِدٌ ، وَمُرُوءَتُهُمَا وَاحِدَةٌ : **أَحَدُهُمَا** يَلْحَنُ ، **وَالْآخَرُ** لَا يَلْحَنُ ؛ **لِأَنَّ** أَفْضَلَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ **الَّذِي** لَا يَلْحَنُ ؛ **فَقُلْتُ** : أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ ، **هَذَا** فِي الدُّنْيَا ؛ **لِفَضْلِ** فَصَاحَتِهِ وَعَرَبِيَّتِهِ ، **أَفَرَأَيْتَ** الْآخِرَةَ مَا لَهُ أَفْضَلُ فِيهَا؟ **فَقَالَ** : إِنَّهُ **يَقْرَأُ** كِتَابَ اللهِ عَلَى مَا أَنْزَلَهُ ، **وَإِنَّ** الَّذِي يَلْحَنُ يَحْمِلُهُ لَحْنُهُ **عَلَى** أَنْ يُدْخِلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ ، **وَيُخْرِجَ** مَا هُوَ فِيهِ، **قُلْتُ** : صَدَقَ الْأَمِيرُ وَبَرَّ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي الْغَايَةِ [شَرْحِ الْهِدَايَةِ] ، فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ لِلسَّخَاوِيِّ 115 .منه. وينظر شعب الإيمان 3/ 551 .

(وَ) ثَالِثُهَا : مَعْرِفَةُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ : مِنَ **(الْكِتَابِ)** الْعَزِيزِ : لُغَةً ، وَشَرِيعَةً :

أَمَّا لُغَةً : فَبِأَنْ يَعْرِفَ **مَعَانِيَ** الْمُفْرَدَاتِ وَالْمُرَكَّبَاتِ ، وَخَوَاصَّهَا فِي الْإِفَادَةِ ؛ **فَلِذَا** افْتَقَرَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ : تَعَلُّمًا ، أَوْ سَلِيقَةً كَمَا سَبَقَ .

وَأَمَّا شَرِيعَةً : فَبِأَنْ يَعْرِفَ **الْمَعَانِيَ** الْمُؤَثِّرَةَ فِي الْأَحْكَامِ : **مَثَلًا** يَعْرِفُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ**﴾ [النساء :43] – **أَنَّ** الْمُرَادَ بِالْغَائِطِ **الْحَدَثُ** ، **وَأَنَّ** عِلَّةَ الْحُكْمِ **خُرُوجُ** النَّجَاسَةِ **عَنْ** بَدَنِ الْإِنْسَانِ ، **وَبِأَقْسَامِهِ**(1) : مِنَ الْخَاصِّ ، وَالْعَامِّ ، وَالْمُشْتَرَكِ ، وَالْمُجْمَلِ ، وَالْمُبَيَّنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ **فَلِذَا** احْتِيجَ إِلَى أُصُولِ الْفِقْهِ **كَمَا** سَبَقَ ؛ **وَلَا** خَفَاءَ **فِي** أَنَّ هَذَا **مُغَايِرٌ** لِمَعْرِفَةِ الْمَعَانِي .

(وَ) رَابِعُهَا : مَعْرِفَةُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا : مِنَ **(السُّنَّةِ)** النَّبَوِيَّةِ **عَلَى** صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، **وَعَلَى** آلِهِ الطَّاهِرِينَ الْكِرَامِ كَذَلِكَ . **وَسَنَدِهَا** : وَهُوَ طَرِيقُ وُصُولِهَا إِلَيْنَا : **مِنْ** تَوَاتُرٍ ، وَآحَادٍ ، **وَتَتَضَمَّنُ** مَعْرِفَةَ حَالِ الرُّوَاةِ ، وَالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ ، وَالصِّحَّةِ وَالسُّقْمِ ، وَغَيْرِهَا .

وَطَرِيقُهُ فِي زَمَانِنَا **الِاكْتِفَاءُ** بِتَعْدِيلِ الْأَئِمَّةِ الْمَوْثُوقِ بِهِمْ ؛ **لِتَعَذُّرِ** مَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الرُّوَاةِ عَلَى حَقِيقَتِهَا فِي وَقْتِنَا ؛ **فَيَكْفِيهِ** كِتَابٌ مُصَحَّحٌ جَامِعٌ لِأَكْثَرِ مَا وَرَدَ فِي الْأَحْكَامِ فِي ظَنِّهِ(2) ، **وَيَعْرِفُ** مَوْضِعَ كُلِّ بَابٍ ؛ **بِحَيْثُ** يَتَمَكَّنُ مِنَ الرُّجُوعِ إِلَيْهَا : **كَكِتَابِ** الشِّفَاءِ ، **وَأُصُولِ** الْأَحْكَامِ مِنْ كُتُبِنَا . **وَسُنَنِ** أَبِي دَاوُدَ مِنْ كُتُبِ الْفُقَهَاءِ . **وَقَدْ قِيلَ** : إِنَّ عَدَدَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي **يَحْتَاجُ** إِلَيْهَا أَلْفُ أَلْفِ حَدِيثٍ! **وَقِيلَ** : سِتُّمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ .

وَرُوِيَ فِي حَاشِيَةِ الْفُصُولِ عَنِ الْإِمَامِ يَحْيَى عليه السلام **أَنَّهُ يَكْفِي** كِتَابُ شَرْحِ النُّكَتِ(3) .

---

(1) عبارة شرح الغاية 2/ 640 : سَلِيقَةً ، أَوْ تَعَلُّمًا ، **وَشَرِيعَةً** : أَيْ مَنَاطَاتِ الْأَحْكَامِ وَأَقْسَامَهَا : **مِنْ** أَنَّ هَذَا خَاصٌّ أَوْ عَامٌّ . **وَالضَّمِيرِ** فِي «بِأَقْسَامِهِ» **يَعُودُ** عَلَى «شَرِيعَةً» ؛ **وَالْأَوْلَى** : وَبِأَقْسَامِهَا .

(2) إِنَّمَا قُيِّدَ بِظَنِّهِ ؛ **لِأَنَّ** الْكَثْرَةَ **أَمْرٌ** نِسْبِيٌّ **لَا** يُعْرَفُ **إِلَّا** بِمَعْرِفَةِ الْجَمِيعِ ؛ تَأَمَّلْ . منه .

(3) **طُبِعَ** شَرْحُ نُكَتِ الْعِبَادَاتِ، وَالْمَتْنِ **بِتَحْقِيقِنَا** ، وَهُمَا لِلْقَاضِي جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِالسَّلَامِ رحمه الله.

(وَ) قَدْ دَخَلَ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ **مَعْرِفَةُ** الْقِيَاسِ **كَمَا** سبق ؛ **فَلَا** وَجْهَ لِعَدِّهِ عَلَى حِدَةٍ شَرْطًا[1] ، **وَهُوَ** : يَسْتَلْزِمُ أَيْضًا [خَامِسَهَا التَّالِيَ] .

خَامِسُهَا : وَهُوَ مَعْرِفَةُ **(مَسَائِلِ الْإِجْمَاعِ)** الَّتِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهَا : **مِنَ** الْعِتْرَةِ عليهم السلام **أَوِ** الْأُمَّةِ : **وَالْمُرَادُ** الْقَطْعِيُّ ؛ **لِئَلَّا** يُخَالِفَهُ ، **وَكَذَا** كُلُّ قَاطِعٍ شَرْعِيٍّ ؛ **وَإِنَّمَا** اشْتُرِطَ مَعْرِفَةُ هَذِهِ ؛ **لِأَنَّهَا** مَأْخَذُ الْأَحْكَامِ ؛ **فَلَا** يُمْكِنُ الِاجْتِهَادُ **إِلَّا** بَعْدَ الْفَحْصِ وَالتَّفْتِيشِ فِيهَا .

قَالَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام : **وَذَلِكَ** يَسِيرٌ **عَلَى** مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ ، **وَأَنِفَ** عَنِ ارْتِدَاءِ رَذَائِلِ التَّقْلِيدِ ، **قَالَ :** وَالْعَجَبُ كُلُّهُ مِنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ **يَدَّعُونَ** أَنَّ الِاجْتِهَادَ **قَدْ** صَارَ مُتَعَذِّرًا **مَعَ** اطِّلَاعِهِمْ **عَلَى** نُصُوصِ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَأَخِيرًا - **أَنَّ** الْمُعْتَبَرَ فِي الِاجْتِهَادِ **لَا** يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ؛ **فَأَيْنَ** التَّعَذُّرُ؟! **بَلْ** هُوَ عَلَى مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ وَأَنِفَ عَنْ رَذَائِلِ التَّقْلِيدِ **أَيْسَرُ** مِنْ طَلَبِ نَقْلِ مَا فَرَّعَتْهُ الْأَئِمَّةُ السَّابِقُونَ ؛ **فَإِنَّ** تَفْرِيعَهُمْ **قَدْ** بَلَغَ فِي الِاتِّسَاعِ مَبْلَغًا عَظِيمًا **يَشُقُّ** حَمْلُهُ ، **وَيَصْعُبُ** نَقْلُهُ ؛ **فَلَوِ** اشْتَغَلَ طَالِبُهُ بِطَلَبِ الِاجْتِهَادِ - **بَلَغَهُ** فِي مُدَّةٍ أَقْصَرَ مِنْ مُدَّةِ نَقْلِهِ لِمَا فَرَّعُوهُ ؛ **وَصَارَ** بِذَلِكَ **غَنِيًّا** عَنْهُمْ ، **رَفِيعًا** عَنْ وَهِيطَةِ التَّقْلِيدِ . انتهى[2] .

وَيَكْفِي فِي مَعْرِفَةِ مَا ذُكِرَ **إِمْكَانُ** الِاطِّلَاعِ عَلَيْهَا ؛ **بِحَيْثُ** يَعْرِفُ السُّوَرَ ، وَالْأَبْوَابَ الَّتِي هِيَ فِيهَا **وَإِنْ** لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْبًا .

وَلَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ **مِنْ** ذَكَاءٍ[3] : **يَتَمَكَّنُ** بِهِ مِنَ اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ ؛ **فَإِنَّهُ** قَدْ شُوهِدَ

---

(1) عَلَى الصَّحِيحِ **مِنْ** كَوْنِ الْقِيَاسِ : **مِنَ** الْأُصُولِ ، **وَمِنَ** الدِّينِ : **أَمَّا** كَوْنُهُ مِنَ الْأُصُولِ ؛ **فَلِمَا** رُوِيَ : «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ . . .» الْخَبَرَ [أبو طالب 205 رقم 143 ، بإسناده إلى ابن عدي 1/ 148] ؛ **وَالْقِيَاسُ** عِلْمٌ **فَهْوَ** مِنَ الدِّينِ . منه . **قُلْتُ** : وَكَأَنَّهُ **يُشِيرُ** إِلَى كَلَامِ صَاحِبِ الْغَايَةِ2/ 641 **إِذْ** قَالَ : **وَأَنْ** يَعْرِفَ الْقِيَاسَ بِشَرَائِطِهِ ، وَأَرْكَانِهِ ، وَأَقْسَامِهِ الْمَقْبُولَةِ وَالْمَرْدُودَةِ ، **وَيَسْتَلْزِمُ** مَعْرِفَةَ الْمَسَائِلِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا ؛ **لِئَلَّا** يَخْرِقَ بِهِ .

(2) ينظر الغيث المدرار في شرح الأزهار للإمام المهدي 1/ 11 بتصرف .

(3) **الْبُدُّ:** الْفِرَاقُ : مَفْتُوحٌ ؛ **لِأَنَّهُ** اسْمُ «لَا» لِنَفْيِ الْجِنْسِ ، **وَمَعَ** : ظَرْفٌ لَهُ ، **وَمِنْ** ذَكَاءٍ : خَبَرُهَا . **وَقِيلَ** :
=

مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْعُلُومَ أَوْ أَكْثَرَهَا ، **وَلَا** يَتَمَكَّنُ مِنَ الِاسْتِنْبَاطِ ؛ **لِعَدَمِ** فِقْهِ نَفْسِهِ !
وَلَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ **لَمَّا** قِيلَ لَهُ : **أَتُحِبُّ** أَنْ يَكُونَ لَكَ **نَقْلُ** الْقَاضِي عَبْدِالْجَبَّارِ : **وَكَانَ** الْقَاضِي فِي نَقْلِ الْعُلُومِ وَرِوَايَتِهَا **عَنْ** ظَهْرِ قَلْبِهِ - **بَلَغَ** مَبْلَغًا عَظِيمًا **لَمْ** يَبْلُغْهُ سِوَاهُ! **أَوْ نَظَرُ** أَبِي الْحُسَيْنِ ، **وَكَانَ** مِمَّنْ **يَسْبِقُ** النُّظَّارَ فِي مَيْدَانِ الْأَفْكَارِ ؛ **وَلِذَا** تَرَاهُ **قَدِ** اسْتَبَدَّ بِأَقْوَالٍ وَآرَاءٍ فِي الْعُلُومِ ، **وَامْتَازَ** بِهَا عَمَّنْ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ - **فَاخْتَارَ** نَظَرَ أَبِي الْحُسَيْنِ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ صَاحِبَهُ **أَيُّ** حَادِثَةٍ نَزَلَتْ بِهِ **يُمْكِنُهُ** أَنْ يَسْتَخْرِجَ حُكْمَهَا بِالنَّظَرِ ؛ **فَيَأْتِي** بِمَا يَحْفَظُهُ الْحَافِظُ وَغَيْرُهُ .

وَقَدْ عُلِمَ مِنَ الْحَدِّ وَمَا بَعْدَهُ **أَنَّهُ لَا** يُشْتَرَطُ **عِلْمُ** الْفُرُوعِ ؛ **لِأَنَّهُ** نَتِيجَةُ الِاجْتِهَادِ وَثَمَرَتُهُ ، **وَاجْتِهَادُ** رِجَالٍ مِثْلِهِ ؛ **وَلَا** يَجِبُ عَلَيْهِ **مَعْرِفَةُ** اجْتِهَادِ غَيْرِهِ ؛ **إِذْ** لَا يَجُوزُ لَهُ الْعَمَلُ بِهِ ؛ **فَلَا** يَحْتَاجُهُ ؛ **إِلَّا** أَنَّهُ **مَعُونَةٌ** عَلَيْهِ .

وَلَا الْعَدَالَةُ إِلَّا فِي الْأَخْذِ عَنْهُ ، **وَلَا** الذُّكُورَةُ ، **وَلَا** الْحَدُّ وَالْبُرْهَانُ **مِنَ** الْمَنْطِقِ ؛ **لِإِمْكَانِ** إِقَامَةِ الْبُرْهَانِ بِدُونِهِ . **وَلَا مَعْرِفَةُ** أَسْبَابِ النُّزُولِ ؛ **إِذْ** لَا يُقْصَرُ الْعُمُومُ عَلَى سَبَبِهِ ؛ **خِلَافًا** لِزَاعِمِي ذَلِكَ . **وَالْأَوْلَى** اشْتِرَاطُ **مَعْرِفَةِ** سَبَبِ النُّزُولِ ؛ **إِذْ** بِهَا يُعْرَفُ **أَنَّهُ** قَطْعِيُّ الدُّخُولِ ؛ **فَلَا** يُخَصِّصُهُ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّهُ **لَا خِلَافَ** فِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **يَجُوزُ** لَهُ الِاجْتِهَادُ **فِي** الْآرَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْحُرُوبِ ، **إِلَّا** مَا يُرْوَى عَنِ الْجُبَّائِيِّ وَابْنِهِ ؛ **وَالْأَصَحُّ** عَنْهُمَا خِلَافُهُ [(1)].

وَاخْتُلِفَ فِي تَعَبُّدِهِ ﷺ بِالِاجْتِهَادِ **فِيمَا** لَا نَصَّ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ **عَلَى قَوْلَيْنِ**: **(الْمُخْتَارُ)** عِنْدَ الْمُصَنِّفِ مِنْهُمَا **قَوْلُ** الْمَنْصُورِ بِاللهِ ، وَأَبِي طَالِبٍ وَحِكَايَتِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الْبَصْرِيِّ فِي الْمُجْزِي ، وَالشَّيْخِ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِمْ - **(جَوَازُ تَعَبُّدِهِ ﷺ**

إِنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ **مُشَبَّهٌ** بِالْمُضَافِ ؛ **لِتَعَلُّقِ** الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ بِهِ ، **وَإِنَّمَا** لَمْ يُنْصَبْ وَيُنَوَّنْ **جَرْيًا** عَلَى بَعْضِ اللُّغَاتِ **فِي** الْمُشَبَّهِ بِالْمُضَافِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(1) الغاية 2/ 634، الكاشف 396، ومنهاج الوصول 789 .

بِالِاجْتِهَادِ) [1] ؛ إِذْ لَا يَمْتَنِعُ تَعَلُّقُ الْمَصْلَحَةِ بِهِ **(عَقْلًا)** ؛ فَيَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمَنَا **فِي** تَعَلُّقِ مَصْلَحَتِهِ **بِالتَّوَصُّلِ** إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ : **مِنْ** طَرِيقِ الْقِيَاسِ ، وَالِاجْتِهَادِ ؛ **فَيُتَعَبَّدُ** بِذَلِكَ كَمَا تُعُبِّدْنَا . **وَحُكِيَ** عَنْ بَعْضِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام **الْمَنْعُ** ؛ لِأَنَّهُ ﷺ **قَادِرٌ** عَلَى الْيَقِينِ فِي الْحُكْمِ **بِانْتِظَارِ** الْوَحْيِ ؛ **فَيَحْرُمُ** عَلَيْهِ **الظَّنُّ** الَّذِي لَا يَحْصُلُ مِنَ الِاجْتِهَادِ سِوَاهُ . **وَرُدَّ** بِالْمَنْعِ ؛ **فَإِنَّ إِنْزَالَ** الْوَحْيِ **غَيْرُ** مَقْدُورٍ لَهُ ؛ **وَانْتِظَارُهُ** لَا يَسْتَلْزِمُهُ ؛ **وَلِذَا** كَانَ يَحْكُمُ بِالشَّهَادَةِ **مَعَ** أَنَّهَا **لَا** تُفِيدُ إِلَّا الظَّنَّ ؛ **وَتَجْوِيزُ** خَطَئِهِ فِيهِ **مَمْنُوعٌ** ؛ لِعِصْمَتِهِ ، **وَاسْتِلْزَامِهِ** عَدَمَ الثِّقَةِ بِقَوْلِهِ . **سَلَّمْنَا** ذَلِكَ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَائِلِينَ بِالْوُقُوعِ ؛ **فَلَا** يُقَرُّ عَلَيْهِ اتِّفَاقًا ؛ **فَلَا** يَلْزَمُ مِنْهُ **عَدَمُ** الثِّقَةِ بِقَوْلِهِ .

ثُمَّ اخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِالْجَوَازِ **وَهُمُ** الْأَكْثَرُ - **فِي** وُقُوعِ تَعَبُّدِهِ ﷺ بِالِاجْتِهَادِ **فِي** الْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ : **فَقَالَ** أَبُو طَالِبٍ عليه السلام وَأَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ : **إِنَّهُ** لَمْ يَقَعْ [2] ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم :3 ، 4] ؛ **إِذْ** مَعْنَاهُ أَنَّ **كُلَّ** مَا يَنْطِقُ بِهِ **عَنْ** وَحْيٍ ؛ **وَهُوَ** يَنْفِي الِاجْتِهَادَ . **وَرُدَّ** بِتَخْصِيصِهِ **بِمَا** بَلَّغَ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ **لِأَنَّهَا** لِرَدِّ **قَوْلِهِمْ** فِيهِ : إِنَّهُ مُفْتَرٍ . **وَإِنْ** سُلِّمَ عُمُومُهُ **فَتَعَبُّدُهُ** بِالِاجْتِهَادِ **ثَابِتٌ** بِالْوَحْيِ؛ **فَيَكُونُ** الْحُكْمُ **الثَّابِتُ** بِالِاجْتِهَادِ **ثَابِتًا** بِالْوَحْيِ . **وَقَالَ** الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو يُوسُفَ ، وَارْتَضَاهُ ابْنُ الْحَاجِبِ : **بِوُقُوعِهِ** ؛ لِمَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ **مِنْ تَحْوِيلِهِ** [3] فِي

---

(1) المعتمد 1/ 210، والفصول اللؤلؤية 314، والآمدي 4/ 341، والمحصول 2/ 489، وشرح المعالم 2/ 489، وشرح المعالم 2/ 439، ومنهاج الوصول 7888، وجوهرة الأصول 428، والكاشف 394، وشرح الغاية 2/ 643، وصفوة الاختيار 310، وأصول الفقه للمقدسي 4/ 1470، والتلخيص 3/ 3999، والمستصفى 2/ 390، والإبهاج 3/ 1861، والمحصول 2/ 489، ومختصر منتهى السؤل 2/ 1207، والتقريب مسألة 205، 206 ، والمجزي مسألة رقم 41 .

(2) ينظر المصادر السابقة .

(3) **الْمُرَادُ** بِالتَّحْوِيلِ **افْتِرَاضُ** حَالَيْنِ فِي الَّذِينَ قَتَلَهُمْ خَالِدٌ: **إِنْ** كَانُوا مُسْلِمِينَ **فَالدِّيَةُ** كَامِلَةٌ، **وَإِنْ** كَانُوا غَيْرَ مُسْلِمِينَ **فَلَا** شَيْءَ لَهُمْ؛ **فَتُقْسَمُ** الدِّيَةُ عَلَى حَالَيْنِ؛ **فَسَلَّمَ** الْإِمَامُ عَلِيٌّ الْمُرْسَلُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ **نِصْفَ** دِيَةٍ لِكُلِّ قَتِيلٍ. منه.
أَقُولُ : بَلْ وَدَاهُمْ دِيَةً كَامِلَةً ؛ **لِأَنَّ** فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ شُبْهَةً كَبِيرَةً : **وَهِيَ** أَنَّ خَالِدًا قَتَلَهُمْ ثَأْرًا بِخَالِهِ الْفَاكِهِ ، **فَفِي** كُتُبِ =

قَتْلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، **وَإِيجَابِهِ** فِي كُلٍّ نِصْفَ الدِّيَةِ [1] .

وَمَا رُوِيَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ **وَكَانَ** نَقِيبًا مِنْ نُقَبَاءِ الْأَنْصَارِ - **نَشَزَتْ** عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ حَبِيبَةُ بِنْتُ زَيْدٍ **فَلَطَمَهَا** ؛ فَانْطَلَقَ بِهَا أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ **فَقَالَ** : أَفْرَشْتُهُ كَرِيمَتِي فَلَطَمَهَا! **فَقَالَ** : «لِتَقْتَصَّ مِنْهُ» ؛ **فَنَزَلَ** قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿**وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاًۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾[النساء:34] ؛ **فَقَالَ** ﷺ : «أَرَدْنَا أَمْرًا وَأَرَادَ اللهُ أَمْرًا ؛ **وَالَّذِي** أَرَادَ اللهُ **خَيْرٌ**» ؛ وَرُفِعَ الْقِصَاصُ [2] ؛ **وَلِذَا** قَالَ الزُّهْرِيُّ : **لَا** قِصَاصَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ [3] ، **وَلَكِنْ** يَجِبُ الْعَقْلُ .

وَمَا رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ **قَالَ** : «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ **حَتَّى** ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ **يَصْنَعُونَ** ذَلِكَ ؛ **فَلَا** يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ» [4] : **قَالَ** الْعُلَمَاءُ : **وَسَبَبُ** هَمِّهِ ﷺ بِالنَّهْيِ عَنْهَا **أَنَّهُ** يُخَافُ مِنْهُ **ضَرُّ** الْوَلَدِ الْمُرْضَعِ ، **قَالُوا** : وَالْأَطِبَّاءُ يَقُولُونَ : **إِنَّ** ذَلِكَ اللَّبَنَ **دَاءٌ** [5] . وَالْعَرَبُ تَكْرَهُهُ . **وَهِيَ** هُنَا بِكَسْرِ الْغَيْنِ ، **وَيُقَالُ** لَهُ : الْغَيْلُ

الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ **أَنَّهُ** ﷺ أَعْطَى عَلِيًّا مَالًا **فَوَدَى** دِمَاءَهُمْ ، وَأَمْوَالَهُمْ **حَتَّى** أَنَّهُ لَيُعْطِيَهُمْ ثَمَنَ مَيْلَغَةِ الْكَلْبِ! **فَبَقِي** مَعَ عَلِيٍّ بَقِيَّةٌ مِنْ مَالٍ فَأَعْطَاهُمْ **وَقَالَ**: أُعْطِيكُمْ هَذَا احْتِيَاطًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا لَا يَعْلَمُ رَسُولُ اللهِ، وَفِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ؛ **فَلَمَّا** قَدِمَ عَلَى رَسُولِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ؛ **فَقَالَ** ﷺ : «أَحْسَنْتَ وَأَصَبْتَ». ينظر دلائل النبوة 5/ 114، والسيرة النبوة لابن هشام 4/ 73. **وَذَكَرَ** ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَعَادِ 2/ 76 : **أَنَّهُ** ضَمَّنَهُمْ بِنِصْفِ دِيَتِهِمْ، **وَهُوَ** خَطَأٌ ؛ **وَإِنَّمَا** الَّذِينَ وَدَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ **بِنِصْفِ** الدِّيَةِ **قَوْمٌ** مِنْ خَثْعَمَ **بَعَثَ** إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً ؛ **فَاعْتَصَمَ** مِنْهُمْ أُنَاسٌ بِالسُّجُونِ ؛ **فَأَسْرَعَ** فِيهِمْ بِالْقَتْلِ ؛ **فَبَلَغَ** ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؛ **فَأَمَرَ** لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ . ينظر شرح التجريد 5/ 18، وسنن أبي داود 3/ 104 رقم 2645، والترمذي 4/ 133 رقم 1604.

(1) ينظر المصادر السابقة .

(2) تفسير الطبري 5/ 83، وابن أبي حاتم 3/ 940، وينظر الدر المنثور 2/ 271.

(3) مصنف ابن أبي شيبة 5/ 410 .

(4) مسلم رقم 1442 ، وأبو داود رقم 3882 ، والترمذي رقم 2077 ، وابن حبان برقم 4196 ، والطبراني في الكبير 24/ 208 رقم 534 ، والحاكم 4/ 69، والبيهقي 7/ 465.

(5) لَمْ يَثْبُتْ طِبِّيًّا أَنَّهُ دَاءٌ .

بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَحَذْفِ الْهَاءِ ، وَالْغِيَالُ بِكَسْرِ الْغَيْنِ **كَمَا** ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ[رقم 1442] **فِي** الرِّوَايَةِ الْأَخِيرَةِ . **قَالَ** مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ : **هِيَ** أَنْ يُجَامِعَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ تُرْضِعُ ، **يُقَالُ**: أَغَالَ الرَّجُلُ وَأَغْيَلَ **إِذَا** فَعَلَ ذَلِكَ . **وَقَالَ** ابْنُ السِّكِّيتِ[1] : **هِيَ** أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ وَهْيَ حَامِلٌ ، **قَالَ** : أَغَالَتْ وأَغْيَلَتْ[2] .

(وَ) اخْتَارَ الْمُصَنِّفُ **مَا** ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي عَبْدُالْجَبَّارِ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ ، وَارْتَضَاهُ الْإِمَامُ يَحْيَى ، **وَعَزَاهُ** إِلَى أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْأُصُولِ **مِنَ** الْوَقْفِ : **مِنْ (أَنَّهُ لَا قَطْعَ بِوُقُوعِ ذَلِكَ ، وَلَا انْتِفَائِهِ)** ؛ لِتَعَارُضِ الْأَدِلَّةِ كَمَا سَبَقَ [3].

وَاخْتُلِفَ فِي جَوَازِ الِاجْتِهَادِ **مِنَ** الصَّحَابَةِ **فِي** عَصْرِهِ ﷺ : **فَذَهَبَ** الْأَقَلُّ **إِلَى** مَنْعِهِ مُطْلَقًا: **فِي** الْحَاضِرِ ، وَالْغَائِبِ **مَعَ** الْإِذْنِ وَعَدَمِهِ ؛ **لِلتَّمَكُّنِ** مِنَ الْعِلْمِ بِالرُّجُوعِ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ؛ **وَالِاجْتِهَادُ** إِنَّمَا يَحْصُلُ بِهِ الظَّنُّ ؛ **وَلَا** يُصَارُ إِلَيْهِ **إِلَّا** مَعَ تَعَذُّرِ الْعِلْمِ[4].

وَرُدَّ بِالْمَنْعِ ؛ **فَإِنَّ** إِخْبَارَ النَّبِيِّ ﷺ **غَيْرُ** مَقْدُورٍ لَهُمْ .

فَإِنْ قِيلَ : يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِخْبَارُ إِذَا سَأَلُوهُ ؛ **فَفَرْضُهُمُ** السُّؤَالُ ؛ **وَهُوَ** مَقْدُورٌ لَهُمْ قَطْعًا - **أُجِيبَ** بِأَنَّهُ إِذَا كَانَتِ الْمَصْلَحَةُ **فِي** أَنْ يَعْمَلَ الْمُكَلَّفُونَ **فِي** بَعْضِ الْأَحْكَامِ بِاجْتِهَادِهِمْ ، **وَسَلَكُوا** فِيهِ طَرِيقَ الظَّنِّ - **لم يَجِبْ** أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ تِلْكَ

---

(1) **يَعْقُوبُ** بْنُ السِّكِّيتِ إِسْحَاقَ: **إِمَامٌ** فِي اللُّغَةِ، وَالنَّحْوِ، وَالْأَدَبِ، **وَمِنْ** أَهْلِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ. **لَقِيَ** فُصَحَاءَ الْأَعْرَابِ، **وَأَخَذَ** عَنْهُمْ . **كَانَ** مُؤَدِّبًا لِوَلَدِ الْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ الْمُعْتَزِّ ؛ **فَسَأَلَهُ** الْمُتَوَكِّلُ : مَنْ أَعَزُّ عِنْدَكَ: وَلَدَايَ ، أَمِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ؟ **فَقَالَ:** قُنْبُرُ [خَادِمُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ] خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنِ ابْنَيْكَ ؛ **فَأَمَرَ** الْأَتْرَاكَ فَدَاسُوا بَطْنَهُ **إِلَى** أَنْ مَاتَ سَنَةَ 243هـ ! **لَهُ** إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ . ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو 319، وبغية الوعاة 2/ 349، ومعجم الأدباء 20/ 50 .

(2) إصلاح المنطق 272، والموطأ 2/ 57، وتاج العروس 15/ 560 ، والمخصص لابن سيده 1/ 46.

(3) المعتمد 2/ 110، والبرهان 2/ 1356، والفصول اللؤلؤية 314، ومنهاج الوصول 788، والآمدي 4/ 341، والكاشف 396.

(4) روي المنع عن أبي علي، وأبي هاشم . المعتمد 2/ 243، والبحر المحيط 8/ 255، والكاشف 397، والبرهان 2/ 1355، وجوهرة الأصول 429 .

الْأَحْكَامِ **مِنْ** طَرِيقِ النَّصِّ **بَلْ** لَمْ يَجُزْ ؛ **فَلَا** تَمَكُّنَ مِنَ الْعِلْمِ .

فَإِنْ قِيلَ : تَجْوِيزُ ذَلِكَ **يَسْتَلْزِمُ** الِاسْتِغْنَاءَ عَنْهُ ﷺ **فِي** تِلْكَ الْأَحْكَامِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالِاجْتِهَادِ – **قُلْنَا :** ذَلِكَ مَمْنُوعٌ ، **كَيْفَ** وَالِاجْتِهَادُ فِيمَا **لَا يَتِمُّ** إِلَّا بِإِلْحَاقِهَا بِالْمَنْصُوصَاتِ؟! **وَإِلَّا** لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ **قَدِ** اسْتَغْنَتْ عَنْهُ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ الَّتِي اجْتَهَدَتْ فِيهَا ؛ **وَهْوَ** ظَاهِرُ الْفَسَادِ .

وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ **إِلَى** جَوَازِهِ مُطْلَقًا ؛ **لِمَا** سَبَقَ **مِنْ** أَنَّهُ **لَا** مَانِعَ **مِنْ** تَعَلُّقِ الْمَصْلَحَةِ بِهِ عَقْلًا ؛ **وَلِأَنَّهُ** ﷺ **أَمَرَ** عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ **أَنْ** يَجْتَهِدَا فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ بِحَضْرَتِهِ ، **وَقَالَ** لَهُمَا : **إِنْ** أَصَبْتُمَا **فَلَكُمَا** عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، **وَإِنْ** أَخْطَأْتُمَا **فَلَكُمَا** حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ .

وَرُوِيَ أَيْضًا : **أَنَّهُ** أَمَرَ غَيْرَهُمَا بِذَلِكَ ؛ **وَلِخَبَرِ** مُعَاذٍ الْمُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ .

وَمَا رُوِيَ **أَنَّهُ** قَالَ لِأَبِي مُوسَى **حِينَ** وَجَّهَهُ إِلَى الْيَمَنِ : «اجْتَهِدْ رَأْيَكَ» ؛ **فَلَوْ لَمْ** يَكُنِ الِاجْتِهَادُ جَائِزًا فِي عَصْرِهِ ﷺ – **لَمَا** أَمَرَ فِي أَمْرٍ ، **وَلَا** دَعَا لِمَنْ دَعَا ؛ **وَمَنْ** جَعَلَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ **دَلِيلًا** عَلَى الْوُقُوعِ **فَقَدْ** أَبْعَدَ **سِيَمَا** الْآخَرَيْنِ[1] .

(وَ) اخْتَلَفُوا فِي الْوُقُوعِ : **فَأَكْثَرُهُمْ** عَلَى **(أَنَّهُ وَقَعَ مِمَّنْ عَاصَرَهُ : فِي غَيْبَتِهِ)** عَنْ مَجْلِسِهِ **مَسَافَةً** لَا يُمْكِنُ مُرَاجَعَتُهُ فِي الْحَادِثَةِ ؛ لِتَضَيُّقِهَا ، **وَيُحْتَمَلُ** أَنَّ الْمُرَادَ بِالْغَيْبَةِ **الْغَيْبَةُ** عَنِ الْبَلَدِ ، **أَوْ** مَسَافَةُ الْقَصْرِ ، **أَوْ** مَا يَشُقُّ مَعَهَا الِارْتِحَالُ ؛ **لِخَبَرِ** عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ **قَالَ :** كُنْتُ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ **احْتَلَمْتُ** فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ؛ **فَأَشْفَقْتُ** عَلَى نَفْسِي ؛ **إِنِ** اغْتَسَلْتُ بِالْمَاءِ **هَلَكْتُ** ؛ فَتَيَمَّمْتُ **وَصَلَّيْتُ** بِأَصْحَابِي صَلَاةَ الصُّبْحِ ؛ **فَذَكَرْتُ** لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ **فَقَالَ :** «يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ

---

(1) **لِأَنَّهُمُ** اخْتَلَفُوا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ : **الْأَوَّلُ** : الْمَنْعُ مُطْلَقًا . **وَالثَّانِي** : الْمَنْعُ **فِي** حَضْرَتِهِ ، وَالْجَوَازُ فِي غَيْبَتِهِ . **الثَّالِثُ** : الْجَوَازُ مَعَ الْإِذْنِ . **وَالْمَقْصُودُ** بِالْآخَرَيْنِ : **مَنْ** مَنَعَ مِنْ جَوَازِ الِاجْتِهَادِ **مِنَ** الْغَائِبِ **دُونَ** الْحَاضِرِ ، **وَالْقَائِلُ** بِجَوَازِهِ مَعَ الْإِذْنِ . ينظر شرح الغاية 2/ 647 .

وَأَنْتَ جُنُبٌ»؟! **فَقُلْتُ**: سَمِعْتُ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[النساء:29]؛ **فَضَحِكَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ **وَلَمْ** يَقُلْ شَيْئًا.

(وَحَضْرَتِهِ): مَا لَيْسَ كَذَلِكَ بِإِذْنِهِ ﷺ، **قَالَ**: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ نُحَكِّمَ فِيكُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ»؟ **قَالُوا**: بَلَى، **قَالَ**: «فَذَلِكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»، **وَقَدْ** كَانَ سَعْدٌ **جَعَلَهُ** النَّبِيُّ ﷺ فِي خَيْمَةٍ فِي جَانِبِ مَسْجِدِهِ؛ **لِيَعُودَهُ** مِنْ قَرِيبٍ؛ **فَأَتَاهُ** قَوْمُهُ **فَاحْتَمَلُوهُ** عَلَى حِمَارٍ، **وَأَقْبَلُوا** بِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَحْسِنْ فِي مَوَالِيكَ؛ **فَقَالَ** لَهُمْ: قَدْ آنَ **لِسَعْدٍ** أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ! **فَحِينَئِذٍ** أَيِسَ قَوْمُهُ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ **وَنَعَوْهُمْ** إِلَى أَهْلِهِمْ **قَبْلَ** أَنْ يَحْكُمَ! **وَلَمَّا** أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ **قَالَ** لِمَنْ عِنْدَهُ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ»: **فَقِيلَ**: أَرَادَ بِهَا الْأَنْصَارَ خَاصَّةً، **وَقِيلَ**: عَمَّ الْكُلَّ؛ **فَحَكَمَ** سَعْدٌ: **بِقَتْلِ** الرِّجَالِ، **وَقِسْمَةِ** الْأَمْوَالِ، **وَسَبْيِ** الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ؛ **فَقَالَ** النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ** حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى **مِنْ** فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ»[1] بِكَسْرِ مِيمِ "مِنْ"؛ **عَلَى** أَنَّهَا حَرْفُ جَرٍّ، **وَإِثْبَاتِ** سَبْعَةٍ **كَذَا** فِي سَائِرِ كُتُبِ الْأُصُولِ.

وَفِي كُتُبِ الْحَدِيثِ: «بِحُكْمِ الْمَلِكِ» بِكَسْرِ اللَّامِ، **وَرُوِيَ** بِفَتْحِهَا، **وَفِي** الْعَضُدِ [3/ 590]: «بِحُكْمِ **مَنْ** فَوْقَ سَبْعَةٍ» بِفَتْحِ "مَنْ" **عَلَى** أَنَّهَا مَوْصُولَةٌ؛ **فَحَبَسَهُمُ** النَّبِيُّ ﷺ **فِي** بَيْتٍ وَاحِدٍ، **وَخَدَّ** لَهُمْ **أَخَادِيدَ** فِي مَوْضِعِ سُوقِ الْمَدِينَةِ، **وَخَرَجَ** بِهِمْ أَرْسَالًا **تُضْرَبُ** أَعْنَاقُهُمْ **ثُمَّ** يُلْقَوْنَ فِي الْأَخَادِيدِ، **وَتَرَكَ** مِنْهُمْ **مَنْ** لَمْ يُنْبِتْ: **فَمِمَّنْ** تَرَكَ لِعَدَمِ الْإِنْبَاتِ: **عَطِيَّةُ** الْقُرَظِيُّ[2] جَدُّ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْمُفَسِّرِ **الَّذِي** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَقِّهِ: «**يَخْرُجُ** مِنَ الْكَاهِنَيْنِ **رَجُلٌ** يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دَرْسًا لَمْ يَدْرُسْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا يَدْرُسُهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ»[3]!

---

(1) ابن هشام 3/ 249، والروض الأنف 3/ 267، والطبري 2/ 581، والواقدي 2/ 496، وابن سعد 2/ 74، وينظر السيرة للمحقق 217.

(2) **سَمِعَ** مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، **وَنَزَلَ** الْكُوفَةَ. **رَوَى** عَنْ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ. أسد الغابة 4/ 44، والاستيعاب 3/ 180.

(3) أحمد 9/ 232 رقم 23936، والبيهقي في دلائل النبوة 6/ 498، والطبراني في الكبير 22/ 314 رقم 794.

قِيلَ : وَبِغَيْرِ إِذْنِهِ **وَهْوَ** ظَاهِرُ الْمَتْنِ ؛ **لِمَا** أَخْرَجَ مُسْلِمٌ [رقم 1751]، **عَنْ** أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ السُّلَمِيُّ ، **قَالَ** : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ؛ **فَلَمَّا** الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ ، **قَالَ** : فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ **قَدْ** عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ **فَاسْتَدَرْتُ** لَهُ حَتَّى أَتَيْتُ مِنْ وَرَائِهِ وَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ضَرْبَةً قَطَعَتِ الذِّرَاعَ ! **قَالَ** : وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مَعَهَا رِيحَ الْمَوْتِ ! **ثُمَّ** أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي ؛ **فَلَحِقْتُ** عُمَرَ بْنَ الْخَطَابِ ؛ **فَقُلْتُ** لَهُ : مَا بَالُ النَّاسِ؟ **فَقَالَ** : أَمْرُ اللهِ ، **قَالَ** : ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا ، **وَجَلَسَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ **فَقَالَ** : «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ - **فَلَهُ** سَلَبُهُ» ؛ فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ **ثُمَّ** جَلَسْتُ ، **ثُمَّ** قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، **قَالَ** : فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ **ثُمَّ** جَلَسْتُ ، **ثُمَّ** قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الثَّالِثَةِ ؛ **فَقُمْتُ** فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ»؟ **فَقَصَصْتُ** عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ؛ **فَقَالَ** رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللهِ : **سَلَبُ** ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي ؛ **فَأَرْضِهِ** مِنْ حَقِّهِ ؛ **فَقَالَ** أَبُو بَكْرٍ : لَاهَا اللهِ **ذَا** : لَا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللهِ **يُقَاتِلُ** عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ **فَيُعْطِيكَ** سَلَبَهُ ؛ **فَقَالَ** ﷺ : «صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ» ؛ فَأَعْطَانِي ؛ **فَبِعْتُ** الدِّرْعَ فَابْتَعْتُ مَخْرَفًا [حَائِطًا فِيهِ نَخْلٌ] فِي بَنِي سَلَمَةَ ؛ **فَإِنَّهُ** لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ: [أَيِ اكْتَسَبْتُهُ] فِي الْإِسْلَامِ .

قُلْنَا : أَبُو بَكْرٍ **إِنَّمَا** عَمِلَ بِالنَّصِّ : **وَهْوَ** قَوْلُهُ ﷺ : «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ» **لَا** بِالِاجْتِهَادِ ؛ **وَهْوَ** ظَاهِرٌ ، **وَأَيْضًا** قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿**لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ**﴾[الحجرات :1] . **وَفَاعِلُ** لَا يَعْمَدُ وَيُعْطِيكَ : **ضَمِيرٌ** لِرَسُولِ اللهِ ﷺ .

(وَ) اعْلَمْ (أَنَّ الْحَقَّ فِي الْقَطْعِيَّاتِ) : **عَقْلِيَّةً** كَانَتْ : **وَهْيَ** مَا دَلَّ عَلَيْهَا **قَاطِعٌ** مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ بِالضَّرُورَةِ ، **أَوْ** مَا انْتَهَى إِلَيْهَا ، **أَوْ سَمْعِيَّةً** : كَلَامِيَّةً ، **أَوْ** أُصُولِيَّةً - **(مَعَ وَاحِدٍ)** ، وَأَنَّ **(الْمُخَالِفَ مُخْطِئٌ آثِمٌ)** كَافِرٌ : **إِنْ** خَالَفَ **مَا عُلِمَ** مِنَ الدِّينِ ضَرُورَةً **مُعَانَدَةً** ؛ لِأَنَّهُ تَكْذِيبٌ للهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ، **وَإِنْ** لَمْ يُعَانِدْ **كَانَ** خَطَأُهُ مُؤَدِّيًا إِلَى الْجَهْلِ بِاللهِ تَعَالَى ، وَإِنْكَارِ رُسُلِهِ فِي جَمِيعِ مَا بَلَّغُوهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى ؛ **فَهْوَ** آثِمٌ

كَافِرٌ أَيْضًا ؛ **لِأَنَّ** الْمُجَسِّمَ **يَعْبُدُ** غَيْرَ اللهِ **! وَيَعْتَقِدُ** أَنَّ التَّأْثِيرَ لِذَلِكَ الْغَيْرِ : **كَالثَّنَوِيَّةِ،** وَالْمُنَجِّمَةِ ، وَالطَّبَائِعِيَّةِ ؛ **وَلَا خِلَافَ** فِي كُفْرِهِمْ مَعَ اجْتِهَادِهِمْ .

وَالْمُتَأَوِّلُ لِلشَّرَائِعِ بِالسُّقُوطِ : **نَحْوُ** الْبَاطِنِيَّةِ - **مُكَذِّبٌ** لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ ؛ **فَهُوَ** كَمَنْ كَذَّبَهُ ؛ **وَلَا خِلَافَ** فِي كُفْرِهِ **مَعَ** اجْتِهَادِهِ .

وَمَنْ أَخْطَأَ **فِي** غَيْرِ ذَلِكَ **مَعَ** التَّحَرِّي - **فَمَعْفُوٌّ** عَنْهُ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ**﴾ [الأحزاب :5] **وَلَمْ** يُفَصِّلْ ، **وَقَوْلِهِ** ﷺ : «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ» **وَلَمْ** يُفَصِّلْ .

وَلِلْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّهُ **مَنْ** نَكَحَ امْرَأَةً فِي الْعِدَّةِ جَهْلًا **غَيْرُ** آثِمٍ **مَعَ** أَنَّهُ قَدْ خَالَفَ مَا عُلِمَ مِنَ الدِّينِ ضَرُورَةً . انْتَهَى .

هَذَا حُكْمُ الْمُجْتَهِدِ : **فِي اعْتِقَادِيَّاتِ** الْأُصُولِ ، **وَقَطْعِيَّاتِ** الْفُرُوعِ .

(وَأَمَّا الظَّنِّيَّةُ) : أَيِ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ الْفَرْعِيَّةُ الِاجْتِهَادِيَّةُ الَّتِي تُعُبِّدْنَا فِيهَا بِالظَّنِّ ؛ **وَلَا** يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى دَلِيلٍ قَطْعِيٍّ **بَلْ** دَلِيلُهَا ظَنِّيٌّ .

(الْعَمَلِيَّةُ) : أَيِ الَّتِي الْمَطْلُوبُ مِنَّا فِيهَا **الْعَمَلُ** دُونَ الِاعْتِقَادِ : **فَعِنْدَ** السَّيِّدَيْنِ ، وَأَبِي عَبْدِاللهِ ، وَالْقَاضِي ، وَالْأَشْعَرِيِّ[1] ، وَالْبَاقِلَّانِيِّ ، وَابْنِ سُرَيْجٍ ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدٍ ، وَالْكَرْخِيِّ ، **وَحَكَاهُ** عَنِ الْحَنَفِيَّةِ - **أَنَّهُ** لَا حُكْمَ للهِ فِيهَا **مُعَيَّنٌ** قَبْلَ الِاجْتِهَادِ ؛ **وَإِنَّمَا** الْمَطْلُوبُ **مِنْ** كُلٍّ **مَا** أَدَّاهُ إِلَيْهِ نَظَرُهُ ؛ **فَمُرَادُ** اللهِ تَعَالَى وَحُكْمُهُ فِيهَا **تَابِعٌ** لِلظَّنِّ ، **لَا** أَنَّ الظَّنَّ **تَابِعٌ** لِمُرَادِ اللهِ تَعَالَى ؛ **فَمَا** ظَنَّهُ فِيهَا كُلُّ مُجْتَهِدٍ - **فَهُوَ** حُكْمُ اللهِ تَعَالَى فِيهَا **فِي** حَقِّهِ ، وَحَقِّ مُقَلِّدِهِ ؛ **(فَكُلُّ مُجْتَهِدٍ فِيهَا مُصِيبٌ)** عِنْدَهُمْ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[2] .

---

(1) **لَكِنَّ** هَذَا الْقَوْلَ مِنَ الْأَشْعَرِيِّ **يَنْقُضُ** قَوْلَهُ : **بِأَنَّ** الْحُكْمَ قَدِيمٌ **إِلَّا** أَنْ يُقَالَ : **حُكْمُ** اللهِ الْقَدِيمِ عِنْدَهُ **مُتَعَدِّدٌ** بِحَسَبِ تَعَدُّدِ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ . منه .

(2) مختصر ابن الحاجب 1/ 1220، والمستصفى 2/ 405، وجوهرة الأصول 539، والمنخول 561، =

وَأُجِيبَ بِاحْتِمَالِ **أَنَّ** الْمُرَادَ **بِمَا** أَعْلَمَكَ اللهُ ؛ **قَالُوا** : الْعَمَلُ بِغَيْرِ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى **ضَلَالٌ** لَيْسَ بِاهْتِدَاءٍ ؛ **فَلَوْ** كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ الْمُجْتَهِدُ مُخْطِئاً – **لَمْ** تَكُنْ مُتَابَعَتُهُ اهْتِدَاءً ؛ **وَقَدْ** قَالَ ﷺ : «بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ» .

وَأُجِيبَ بِالْقَدْحِ فِي رِوَايَةِ الْخَبَرِ **كَمَا** سَبَقَ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَالِاهْتِدَاءُ** مِنْ حَيْثُ فَعَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ ؛ **لِإِيصَالِهِ** إِلَى الثَّوَابِ ؛ **وَإِنْ** لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ **مِنْ** حَيْثُ تَعْيِينِ الْحُكْمِ ؛ **وَالصِّدْقُ** بِبَعْضِ الِاعْتِبَارَاتِ – **كَافٍ** فِي أَصْلِ الصِّدْقِ ؛ **كَمَا** إِذَا خَالَفَ النَّصَّ مُجْتَهِدٌ **لَمْ** يَطَّلِعْ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْجُمْهُورُ **بِوَحْدَةِ** الْحَقِّ ، **وَتَخْطِئَةِ** الْبَعْضِ ؛ **وَعَلَيْهِ** مُتَأَخِّرُو الْحَنَفِيَّةِ ، وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَالْمَالِكِيَّةِ ، **وَقَرَّرَهُ** الْمَنْصُورُ بِاللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام [1]؛ **مُحْتَجِّينَ بِوُجُوهٍ : عَقْلِيَّةٍ ، وَنَقْلِيَّةٍ** :

أَمَّا الْعَقْلِيَّةُ فَمِنْهَا : أَنَّ الْمُجْتَهِدَ **طَالِبٌ** ؛ وَالطَّالِبُ لَا بُدَّ لَهُ **مِنْ** مَطْلُوبٍ **مُتَقَدِّمٍ فِي** الْوُجُودِ **عَلَى** وُجُودِ الطَّلَبِ ؛ **فَلَا** بُدَّ **مِنْ** ثُبُوتِ حُكْمٍ **قَبْلَ** ثُبُوتِ الطَّلَبِ ؛ **فَإِذَا** كَانَ كَذَلِكَ **كَانَ** مُخَالِفُ ذَلِكَ الْحُكْمِ مُخْطِئًا . **وَمِنْهَا** : أَنَّهُ **يَلْزَمُ** أَنْ يَكُونَ مَنِ اجْتَهَدَ ابْتِدَاءً **أَوْ** تَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ **مُبْتَدِأً** شَرْعًا ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** عَلَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الشَّرَائِعِ **إِنَّمَا** هُوَ بِالْوَحْيِ .

وَأَمَّا النَّقْلِيَّةُ : فَالْكِتَابُ ، وَالسُّنَّةُ ، وَالْإِجْمَاعُ : **أَمَّا** الْكِتَابُ : **فَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ**﴾ [آل عمران :103] ، **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ**﴾ [آل عمران :105] ، **وَقَوْلُهُ**

والتلخيص 3/ 344، واللمع 258، والبرهان 1319، والمعتمد 2/ 375، والآمدي 2/ 259، المحصول 2/ 503، والفصول اللؤلؤية 378، ومنهاج الوصول 766، وميزان الأصول 753، والوصول إلى الأصول 1/ 341، وتيسير التحرير 4/ 201، وصفوة الاختيار 365، والبحر المحيط 8/ 267، والآيات البينات 4/ 349، والإبهاج 3/ 1885، وشرح الكوكب 4/ 491 .

(1) شرح الغاية 2/ 651، والكاشف 398، وقواطع الأدلة 2/ 309، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1220، والمعتمد 1/ 380، والإرشاد إلى سبيل الرشاد للإمام القاسم بن محمد 36، وينظر المصادر السابقة.

تَعَـــالَى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ [الأنعـــام :159] ؛ **وَلَمْ** يُفَصِّلْ فِي تَحْرِيمِ الِاخْتِلَافِ **فِي** أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ ؛ **لِلْقَطْعِ** بِانْتِفَاءِ الْمُخَصِّصِ ، **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾ [الأنبياء :79] ؛ **وَكَانَ** حُكْمُ دَاوُدَ **بِالِاجْتِهَادِ** دُونَ الْوَحْيِ ؛ **وَإِلَّا** لَمْ يَجُزْ لِسُلَيْمَانَ خِلَافُهُ ، **وَلَا** لِدَاوُدَ الرُّجُوعُ عَنْهُ ؛ **فَلَوْ** كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا حَقًّا - **لَمْ** يَكُنْ لِتَخْصِيصِ سُلَيْمَانَ جِهَةٌ ، **وَلَمْ** يَحِلَّ لَهُ الِاعْتِرَاضُ عَلَى مَنْ لَمْ يُخْطِئْ ؛ **فَكَيْفَ** إِذَا كَانَ **أَبًا** نَبِيًّا !

وَأَمَّا السُّنَّةُ **فَمِنْ** ذَلِكَ **قَوْلُهُ** ﷺ : «**لَا** يَخْتَلِفُ عَالِمَانِ ، **وَلَا** يَقْتَتِلُ مُسْلِمَانِ» ؛ **وَلَمْ** يُفَصِّلْ . **وَمَا** أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ **إِلَّا** التِّرْمِذِيَّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : **قَالَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِذَا** اجْتَهَدَ أَحَدُكُمْ فَأَصَابَ **فَلَهُ** أَجْرَانِ ، **وَإِنِ** اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ **فَلَهُ** أَجْرٌ»[1] ، **وَأَخْرَجَ** الْجَمَاعَةُ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **نَحْوَهُ** ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ[رقم 1326] : **وَفِي** الْبَابِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، **وَفِي** رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ[4/ 88] : «**إِذَا** اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ **فَلَهُ** أَجْرٌ ، **وَإِنْ** أَصَابَ **فَلَهُ** عَشَرَةُ أُجُورٍ» ، **ثُمَّ** قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . **وَعَنْ** عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **أَنَّ** رَسُولَ اللهِ ﷺ **قَالَ** لَهُ فِي قَضَاءٍ أَمَرَهُ بِهِ : «اجْتَهِدْ : **فَإِنْ** أَصَبْتَ فَلَكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، **وَإِنْ** أَخْطَأْتَ فَلَكَ حَسَنَةٌ»[2] .

وَرَوَى نَحْوَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ[2/ 614 رقم 6767] ؛ **وَحَمْلُهُمُ** التَّخْطِئَةَ **عَلَى** صُورَةِ وُجُودِ الْقَاطِعِ **أَوْ** تَرْكِ اسْتِقْصَاءِ الْمُجْتَهِدِ - **بَعِيدٌ** لَا سِيَمَا مِنَ الصَّحَابَةِ ؛ **وَالْحَاكِمُ** مَأْزُورٌ ؛ **فَلَا** يَكُونُ مَأْجُورًا .

وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ فَإِنَّ الْآثَارَ **دَالَّةٌ** عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ **كَانُوا** يُرَدِّدُونَ الِاجْتِهَادَ **بَيْنَ** الصَّوَابِ وَالْخَطَأِ ، **وَيُخَطِّئُ** بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ **بِحَيْثُ** تَوَاتَرَ الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ : **كَمَا فِي**

---

(1) البخاري رقم 7352 ، ومسلم رقم 1716 ، وأبو داود رقم 3574 ، وابن ماجة رقم 2314 ، والدارقطني 4/ 211، والنسائي 8/ 223، والبيهقي 10/ 118، ومسند الشافعي 2/ 176 -177، والطبراني في الأوسط رقم 3214.

(2) الطبراني في الأوسط2/ 163 رقم 1583، وابن عساكر 40/ 497 .

مَسْأَلَةِ الْعَوْلِ ؛ **فَإِنَّ** ابْنَ عَبَّاسٍ[1] **خَطَّأَ** مَنْ قَالَ بِهِ ، **وَخَطَّئُوهُ** فِي تَرْكِهِ .

وَكَمَا فِي مَسْأَلَةِ **الْكَلَالَةِ** ؛ فَإِنَّهُ رَوَى السُّيُوطِيُّ [الدر المنثور 2/ 443] **عَنِ** الشَّعْبِيِّ **قَالَ** : سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْكَلالَةِ ؛ **فَقَالَ** : إِنِّي أَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي : **فَإِنْ** كَانَ صَوَابًا **فَمِنَ** اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، **وَإِنْ** كَانَ خَطَأً **فَمِنِّي** وَمِنَ الشَّيْطَانِ ، **وَاللهُ** مِنْهُ بَرِيءٌ . **رَوَاهُ** الدَّارِمِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ[2] . **وَرَوَى** عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ[3] ، **عَنْ** حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ[4] ، **عَنْ** سَعِيدِ ابْنِ أَبِي صَدَقَةَ[5] ، **عَنْ** مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ[6] **قَالَ** : نَزَلَتْ بِأَبِي بَكْرٍ **فَرِيضَةٌ فَلَمْ** يَجِدْ لَهَا فِي كِتَابِ اللهِ أَصْلًا ، **وَلَا** فِي السُّنَّةِ أَثَرًا ؛ **قَالَ** : أَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي : **فَإِنْ** يَكُنْ صَوَابًا **فَمِنَ** اللهِ تَعَالَى ، **وَإِنْ** يَكُنْ خَطَأً **فَمِنِّي** وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ .

وَكَمَا فِي الْمُسْقِطَةِ وَلَدِهَا **نَاقِصَ** الْخِلْقَةِ ، **قَالَ** ابْنُ حَجَرٍ فِي تَلْخِيصِهِ [4/ 36] :

---

(1) **وَقَدْ** أُلْزِمَ ابْنُ عَبَّاسٍ **الْقَوْلَ** بِالْعَوْلِ : **فِي** زَوْجٍ ، وَأُمٍّ ، وَأَخَوَيْنِ لِأُمٍّ ؛ **لِأَنَّ** الْأُمَّ لَا يَحْجُبُهَا عِنْدَهُ **أَقَلُّ** مِنْ ثَلَاثَةِ إِخْوَةٍ ؛ **فَلَا** بُدَّ لَهُ مِنْ إِدْخَالِ النَّقْصِ عَلَى الْجَمِيعِ ؛ **لِأَنَّهُمْ** مِمَّنْ قَدَّمَ اللهُ تَعَالَى ؛ **وَأُجِيبَ** عَنْهُ أَنَّهُ **يُدْخِلُ** النَّقْصَ **عَلَى** مَنْ يَنْتَقِلُ **مِنْ** فَرْضٍ **إِلَى** تَعْصِيبٍ ، **أَوْ** مِنْ فَرْضٍ **إِلَى** إِسْقَاطٍ ، **وَأَظُنُّهُ** فِيمَا عَدَا الْجَدَّةَ؛ **فَإِنَّهُ** قَدْ عَدَّهَا **مِمَّنْ** قَدَّمَ اللهُ ؛ **فَيَقُولُ** فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ : **لِلزَّوْجِ** النِّصْفُ ، **وَلِلْأُمِّ** الثُّلُثُ ، **وَلِلْأَخَوَيْنِ** مِنَ الْأُمِّ السُّدُسُ ؛ **لِأَنَّهُمَا** يَنْتَقِلَانِ **مِنْ** فَرْضٍ **إِلَى** إِسْقَاطٍ ؛ **كَمَا** أَشَارَ إِلَى مِثْلِهِ فِي الْعِقْدِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) عبد الرزاق 10/ 304 ، رقم 19191 ، وابن أبي شيبة 6/ 298 ، رقم 31600 ، والبيهقي 6/ 223، والدارمي 2/ 365 .

(3) الْعَنْبَرِيِّ، **وَقِيلَ**: الْأَزْدِيِّ الْبَصْرِيِّ. **وُلِدَ** سَنَةَ 135هـ، مُحَدِّثٌ كَثِيرُ الْحَدِيثِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 198هـ . **رَوَى** لَهُ الْجَمَاعَةُ . طبقات ابن سعد 7/ 430، وتهذيب الكمال 17/ 430.

(4) ابْنِ دِرْهَمٍ الْأَزْدِيِّ الْجَهْضَمِيِّ : **مُحَدِّثٌ**، وَفَقِيهٌ كَثِيرُ الْحَدِيثِ . **تُوُفِّيَ** 179هـ. **رَوَى** لَهُ الْجَمَاعَةُ. طبقات ابن سعد 7/ 286، وتهذيب الكمال 7/ 238 .

(5) فِي الْأَصْلِ : سَعِيدُ بْنُ صَدَقَةَ، **وَالصَّوَابُ** مَا أَثْبَتْنَاهُ. الْبَصْرِيُّ، أَبُو قُرَّةَ . مُحَدِّثٌ . **رَوَى** لَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي التَّفْسِيرِ . طبقات ابن سعد 7/ 257، وتهذيب الكمال 10/ 501 .

(6) الْأَنْصَارِيِّ . تَابِعِيٌّ، مُحَدِّثٌ . **وَثَّقَهُ** أَحْمَدُ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَغَيْرُهُمَا. **كَانَ** مَشْهُورًا بِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، **وَهُوَ** مِمَّنْ بَايَعَ الْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ، وَخَرَجَ مَعَهُ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 116هـ . **رَوَى** لَهُ الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ، وَأَبُو طَالِبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَالْمُرْشِدُ بِاللهِ، وَالْجَمَاعَةَ . ينظر طبقات ابن سعد 7/ 193، والجداول (خ)، وتهذيب الكمال 25/ 344 .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَلَّامٍ[1] ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِي قَالَ : أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى امْـرَأَةٍ مُغِيْبَةٍ كَانَ يُدْخَلُ عَلَيْهَا ؛ فَأَنْكَرَ [ذَلِكَ] ؛ فَقِيلَ لَهَا : أَجِيبِي عُمَرَ ، قَالَتْ : وَيْلَهَا مَا لَهَـا وَلِعُمَرَ ! فَبَيْنَمَا هِيَ فِي الطَّرِيقِ ضَرَبَهَا الطَّلْـقُ ؛ فَـدَخَلَتْ دَارًا فَأَلْقَـتْ وَلَـدَهَا فَـصَاحَ صَيْحَتَيْنِ وَمَاتَ! فَاسْتَشَارَ عُمَرُ الصَّحَابَةَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ أَنْ لَيْسَ عَلَيْـكَ شَيْءٌ ؛ إِنَّمَا أَنْتَ وَالٍ وَمُؤَدِّبٌ! فَقَالَ عُمَرُ : مَا تَقُولُ يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ عَـلِيٌّ ﷺ : إِنْ كَـانُوا قَـالُوا بِرَأْيِهِمْ فَقَدْ أَخْطَأُوا ، وَإِنْ كَانُوا قَالُوا فِي هَوَاكَ فَلَمْ يَنْصَحُوا لَكَ!

أَرَى أَنَّ دِيَتَهُ عَلَيْكَ ؛ لِأَنَّكَ أَنْتَ أَفْزَعْتَهَا ؛ فَأَلْقَتْ وَلَدَهَا مِنْ سَبَبِكَ ؛ فَـأَمَرَ عَلِيًّـا ﷺ أَنْ يُقَيِّمَ عَقْلَهُ عَلَى قُرَيْشٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَرَوَاهُ عَبْدُالرَّزَّاقِ[رقم 18010] ، عَـنْ مَعْمَـرٍ ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ[2] ، عَنِ الْحَسَنِ [الْبَصْرِيِّ]؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ . [تلخيص الحبير 4/ 36] .

وَكَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَاسَ الْجَدَّ عَلَى ابْنِ الِابْنِ فِي إِسْـقَاطِ الْإِخْـوَةِ ، وَقَالَ : أَلَا يَتَّقِي اللهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ جَعَلَ ابْنَ الِابْنِ ابْنًا ، وَلَمْ يَجْعَلْ أَبَا الْأَبِ أَبًا! [3]

وَكَمَا رُوِيَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : كَتَبَ كَاتِبٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّـابِ : هَـذَا مَـا أَرَى اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ ؛ فَانْتَهَرَهُ وَقَالَ : اكْتُبْ هَذَا مَا رَأَى عُمَرُ : فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنَ اللهِ ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ ؛ وَاللهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ! .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّهَـا إِذَا تَكَـرَّرَتِ الْوَاقِعَـةُ الَّتِـي قَـدِ اجْتَهَـدَ فِيهَـا الْمُجْتَهِـدُ ، وَوَفَّى الِاجْتِهَادَ حَقَّهُ ، وَأَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى حُكْمٍ فِيهَا : فَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اجْتِهَـادَهُ الْأَوَّلَ أَصْـلًا ، أَوْ ذَكَرَهُ وَتَجَدَّدَ لَهُ مَا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ يَقْتَضِي الرُّجُوعَ – وَجَبَ عَلَيْهِ إِعَادَةُ النَّظَرِ فِيهَـا

(1) ابْنِ مِسْكِينَ الْأَزْدِيِّ النِّمْرِيِّ : مُحَدِّثٌ . تُوُفِّيَ سَـنَةَ 164هـ. رَوَى لَـهُ الْجَمَاعَـةُ . طبقـات ابـن سـعد 7/ 283 ، وتهذيب الكمال 12/ 294 .

(2) الْخُرَاسَانِيِّ: سَكَنَ الْبَصْرَةَ، وَكَانَ يَكْتُـبُ الْمَـصَاحِفَ. تُـوُفِّيَ سَـنَةَ 129هــ ، وَقِيـلَ: 125هــ . ذَكَـرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ التِّجَارَةِ، رَوَى لَـهُ فِي كِتَـابِ خَلْـقِ الْأَفْعَـالِ، وَالْبَـاقُونَ . تهـذيب الكـمال 28/ 51، وطبقات ابن سعد 7/ 254.

(3) جامع بين العلم وفضله 2/ 216 .

قَطْعًا؛ **فَإِنْ** ذَكَرَ اجْتِهَادَهُ الْأَوَّلَ **دُونَ** دَلِيلِهِ **وَلَمْ** يَتَجَدَّدْ لَهُ **مَا** يَحْتَمِلُ **أَنَّهُ** يَقْتَضِي الرُّجُوعَ - **فَالْمُخْتَارُ** مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ **(أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ الْمُجْتَهِدَ تَكْرِيرُ النَّظَرِ)**، وَإِعَادَتُهُ ، **وَتَذَكُّرُ** طَرِيقِ الاجْتِهَادِ ؛ **(لِتَكَرُّرِ الْحَادِثَةِ)**[1] ؛ إِذْ قَدْ **حَصَلَ** مَطْلُوبُهُ ؛ **وَالْأَصْلُ** عَدَمُ أَمْرٍ يُغَيِّرُهُ ؛ **وَيُؤَيِّدُ** ذَلِكَ **أَنَّ** الإِجْمَاعَ **عَلَى** أَنَّ مَنْ **تَحَرَّى** الْقِبْلَةَ فِي مَسْجِدٍ أَوْ غَيْرِهِ **وَأَدَّاهُ** تَحَرِّيهِ إِلَى جِهَةٍ - **أَنَّهُ** لَا يَلْزَمُهُ **إِعَادَةُ** التَّحَرِّي لِكُلِّ صَلَاةٍ يُؤَدِّيهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، **بَلْ** يَكْفِيهِ الْأَوَّلُ ؛ **وَهُوَ** مِنَ الاجْتِهَادِ ؛ **فَيَلْزَمُ** مِثْلُهُ فِي سَائِرِ الاجْتِهَادَاتِ . **وَذَهَبَ** الشِّهْرِسْتَانِيُّ[2] **إِلَى** وُجُوبِ الْإِعَادَةِ[3].

(وَ) الْمُخْتَارُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ **(أَنَّهُ)** : أَيِ الْمُجْتَهِدَ **إِذَا** أَرَادَ الاسْتِدْلَالَ بِدَلِيلٍ : **فَإِنْ** كَانَ **نَصًّا** فِي الْمَقْصُودِ ، **أَوْ ظَاهِرًا** فِيهِ - **لَمْ** يَسْتَدِلَّ بِهِ **حَتَّى** يَعْلَمَ ، **أَوْ** يَظُنَّ **أَنَّهُ غَيْرُ** مَنْسُوخٍ **وَلَا** مُتَأَوَّلٍ ، **وَإِنْ** كَانَ عَامًّا **فَلَا** بُدَّ أَيْضًا : **أَنْ** يَعْلَمَ ، **أَوْ** يَظُنَّ : **هَلْ** هُوَ مَخْصُوصٌ ، **أَوْ** لَا ؛ **وَلِذَا** قُلْنَا : إِنَّهُ **(يَجِبُ عَلَيْهِ الْبَحْثُ : عَنِ النَّاسِخِ ، وَالْمُخَصِّصِ)** ، وَمُوجِبِ التَّأْوِيلِ وَالتَّقْيِيدِ[4] ؛ **إِذْ** لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ أَوِ الظَّنُّ **بِالْعَدَمِ إِلَّا** بَعْدَ الْبَحْثِ ؛ **وَقَدْ** تَقَدَّمَ **مِنَ** الْكَلَامِ **فِي** بَابِ الْعَمَلِ **فِي** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **مَا** لَوْ نَقَلْتُهُ إِلَى هُنَا نَفَعَكَ ؛ **عَلَى** أَنَّ الْأَنْسَبَ **تَقْدِيمُ** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **عَلَى** الَّتِي قَبْلَهَا؛ **لِتَرَتُّبِهَا** عَلَيْهَا؛ **يَظْهَرُ** ذَلِكَ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ.

(وَ) مِنْ أَحْكَامِ الْمُجْتَهِدِ **(أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ تَقْلِيدُ غَيْرِهِ)** مِنْ مُجْتَهِدِي الْعُلَمَاءِ **فِي** شَيْءٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ **عِنْدَ** أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالْجُمْهُورِ[5] ؛ **لِحَدِيثِ** : «اسْتَفْتِ

---

(1) المعتمد 2/ 359، والمحصول 2/ 525، والكاشف 403، ومختصر المنتهى 2/ 1255 .

(2) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْكَرِيمِ، **وُلِدَ** سَنَةَ 467هـ مُتَكَلِّمٌ ، **عَارِفٌ** بِالْأَدَبِ وَالْعُلُومِ الْمَهْجُورَةِ، **اتُّهِمَ** بِالْإِلْحَادِ، وَأَيْضًا بِالتَّشَيُّعِ . **تُوُفِّيَ** 549هـ **لَهُ** نَهَايَةُ الْإِقْدَامِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَالْمِلَلُ وَالنِّحَلُ .سير أعلام النبلاء 20/ 286.

(3) الملل والنحل1/ 205، ومختصر المنتهى 2/ 1255، والكاشف 403 .

(4) المعتمد 2/ 355، والكاشف 403، والفصول اللؤلؤية 374، والبحر المحيط 4/ 39، ونهاية الوصول للأرموي 9/ 3826.

(5) المعتمد 2/ 336، والبرهان 2/ 1339، والوصول إلى الأصول 2/ 362، وصفوة الاختيار 388، =

نَفْسَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ»[1] ، **وَنَحْوِهِ** مِمَّا اشْتَهَرَ مَعْنَاهُ **فِي** وُجُوبِ الْعَمَلِ بِـالظَّنِّ، **وَإِنْ** خَالَفَ مَا عِنْدَ النَّاسِ ؛ **وَكَانَ** مُقْتَضَاهُ **أَنَّ** الْمُقَلِّدَ **كَذَلِكَ** ؛ لَوْلَا الْإِجْمَاعُ عَلَى مَنْعِهِ عَنِ الْعَمَلِ بِظَنِّهِ **(مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنَ الِاجْتِهَادِ)** : **فَإِنْ** لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْهُ ؛ **لِتَضَيُّقِ** وَقْتِ الْحَادِثَةِ[2] ؛ **بِحَيْثُ** يَفُوتُ لَوِ اشْتَغَلَ بِالِاجْتِهَادِ - **جَازَ** . **وَإِنْ** تَمَكَّنَ **لَمْ** يَجُزْ ؛ **وَلَوْ** كَانَ ذَلِكَ فِي **بَعْضِ** الْمَسَائِلِ **عَلَى** الْقَوْلِ **بِتَجَزُّؤِ** الِاجْتِهَادِ ؛ **لِأَنَّ** جَوَازَ تَقْلِيدِهِ لِغَيْرِهِ **حُكْمٌ** شَرْعِيٌّ ؛ **فَلَا** يَثْبُتُ **إِلَّا** بِدَلِيلٍ ؛ **وَلَا** دَلِيلَ ؛ **إِذِ** الْأَصْلُ **عَدَمُهُ** ؛ **وَلِأَنَّ** الِاجْتِهَادَ **أَصْلُ** التَّقْلِيدِ ؛ **وَالْأَخْذُ** بِالْفَرْعِ **مَعَ** الْقُدْرَةِ عَلَى الْأَصْلِ **لَا** يَجُوزُ ؛ **كَمَا** لَا يَجُوزُ التَّيَمُّمُ **إِلَّا** عِنْدَ تَعَذُّرِ الْوُضُوءِ ؛ **وَلِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء :105]، **وَقَوْلِهِ** تَعَالَى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر :2]؛ **فَإِنَّهُ** يَعُمُّ الِاجْتِهَادَ .

وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ فِي الْعَامِّيِّ **أَوْجَبَهُ** الْعَجْزُ ؛ **وَلِلْقِيَاسِ** عَلَى التَّقْلِيدِ فِي الْأُصُولِ ؛ **بِجَامِعِ** الْقُدْرَةِ **عَلَى** الِاحْتِرَازِ **عَنِ** الضَّرَرِ الْمُحْتَمَلِ ؛ **وَلَا** يُفَرَّقُ **بِأَنَّ** الْمَطْلُوبَ **هُوَ** الظَّنُّ ؛ **وَهْوَ** يَحْصُلُ بِالتَّقْلِيدِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَطْلُوبَ **الظَّنُّ** الْأَقْوَى ؛ **وَهْوَ** مُتَمَكِّنٌ مِنْهُ .

وَلَا يُنْقَضُ بِقَضَاءِ الْقَاضِي ؛ **حَيْثُ** لَا يَجُوزُ خِلَافُهُ ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ **عَمَلٌ** بِالدَّلِيلِ الدَّالِّ **عَلَى** أَنَّهُ لَا يُنْقَضُ بِالتَّقْلِيدِ :

(وَلَوْ) كَانَ هُوَ فِي نَفْسِهِ فَاسِقًا ، **وَلَوْ** كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ حَاكِمًا ، أَوْ **(أَعْلَمَ مِنْهُ)** . **وَقَالَ** الشَّيْبَانِيُّ ، وَإِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ : **يَجُوزُ** لَهُ تَقْلِيدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ[3]؛ **لِأَرْجَحِيَّتِهِ** عَلَيْهِ **دُونَ** الْمُسَاوِي وَالْأَدْنَى ، **(وَلَوْ)** كَانَ أَيْضًا **(صَحَابِيًّا)** .

والفصول اللؤلؤية 38، والآمدي 4/ 177، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1232، وتيسير التحرير 4/ 227، وشرح الكوكب المنير 4/ 516، وبيان المختصر 3/ 329، وجوهرة الأصول 585.

(1) **أخرجه** البخارى فى التاريخ الكبير 1/ 144 مختصرا، وأبو نعيم فى الحلية 9/ 44، والدارمي ، كتاب البيوع 2/ 245. **وذكره** الهيثمي في مجمع الزوائد 1/ 175.

(2) **كَمَا** لَوْ كَانَ فِي آخِرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ مَثَلًا. **وَظَاهِرُهُ** مُطْلَقًا ، **وَعِنْدَ** ابْنِ سُرَيْجٍ كَذَلِكَ ، **لَكِنْ** فِيمَا يَخُصُّهُ. منه .

(3) المعتمد 2/ 336، والبرهان 2/ 1339، والوصول إلى الأصول 2/ 362، وصفوة الاختيار 388، =

وَذَهَبَ مَالِكٌ ، وَالْجُبَّائِيُّ ، وَأَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدُ- **إِلَى** جَوَازِ **تَقْلِيدِ** صَحَابِي رَاجِحٍ فِي نَظَرِهِ **عَلَى** غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْمُخَالِفِينَ لَهُ(1) ، **وَإِلَّا** خُيِّرَ فِي تَقْلِيدِ أَيِّهِمْ شَاءَ **مَعَ** الِاسْتِوَاءِ فِيهِ ؛ **مُحْتَجِّينَ** بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل :43] ، **وَنَحْوِ** قَوْلِهِ ﷺ : «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ» :

أَمَّا الْآيَةُ ؛ **فَلِأَنَّهُ** قَبْلَ الِاجْتِهَادِ **لَا** يَعْلَمُ ؛ **وَالْآخَرُ** مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ ؛ **فَيَسْأَلُونَهُ** لِلْعَمَلِ .

وَأَمَّا الْخَبَرُ **فَظَاهِرُهُ** الْعُمُومُ ، **وَخُصَّ** مِنْهُ مَنِ اجْتَهَدَ بِالْإِجْمَاعِ ؛ **فَيَبْقَى** مَا عَدَاهُ .

قُلْنَا : الْخِطَابُ فِي الْآيَةِ لِلْمُقَلِّدِينَ . **وَأَمَّا** الْخَبَرُ **فَفِيهِ** مَا تَقَدَّمَ فِي آخِرِ بَابِ الْأَدِلَّةِ .

(وَلَوْ) كَانَ أَيْضًا **(فِيمَا يَخُصُّهُ)** مِنَ الْأَحْكَامِ **دُونَ** مَا يُفْتِي بِهِ .

وَهَذَا الْخِلَافُ **إِنَّمَا** هُوَ **قَبْلَ** اجْتِهَادِهِ فِي الْحُكْمِ ، **فَأَمَّا** بَعْدَهُ **فَإِذَا** أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى حُكْمٍ مُعَيَّنٍ – **فَإِنَّهُ** يَجِبُ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِهِ ، **(وَيَحْرُمُ)** عَلَيْهِ تَقْلِيدُ غَيْرِهِ **(بَعْدَ أَنِ اجْتَهَدَ)** كَذَلِكَ **(اتِّفَاقًا)** بَيْنَ الْعُلَمَاءِ .

(وَ) أَمَّا (إِذَا) لَمْ يُؤَدِّهِ **اجْتِهَادُهُ** إِلَى مُعَيَّنٍ ؛ بِأَنْ **(تَعَارَضَتْ عَلَيْهِ الْأَمَارَاتُ – رَجَعَ إِلَى التَّرْجِيحِ)** بَيْنَهُمَا ؛ **فَيَعْمَلُ** بِمَا **يَظْهَرُ** لَهُ تَرْجِيحُهُ **بِأَيِّ** وُجُوهِ الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى **إِنْ** تَعَذَّرَ **الْجَمْعُ** بَيْنَهُمَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ **بِأَنْ** تَقْتَضِيَ إِحْدَى الْأَمَارَتَيْنِ **خِلَافَ** مَا تَقْتَضِيهِ الْأُخْرَى . **لَا** إِنْ أَمْكَنَ **وَلَوْ** مِنْ وَجْهٍ ؛ **بِأَنْ** تَحْتَمِلَ إِحْدَاهُمَا **تَأْوِيلًا** يُوَافِقُ الْأُخْرَى ، **وَسَتَأْتِي** أَمْثِلَتُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

(فَإِنْ لَمْ) يُمْكِنِ **الْجَمْعُ** بَيْنَهُمَا ، **وَلَمْ (يَظْهَرْ لَهُ رُجْحَانٌ)** لِأَيِّهِمَا – **فَفِيهِ** نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الْخِلَافِ : **(فَقِيلَ)** : أَيْ **قَالَ** أَبُو عَلِيٍّ ، وَأَبُو هَاشِمٌ : **(يُخَيَّرُ)** فَيَعْمَلُ بِأَيِّهِمَا شَاءَ . **(وَقِيلَ)** : أَيْ **قَالَ** أَبُو الْحُسَيْنِ ، وَالْحَاكِمُ ، وَالْقَاضِي ، وَابْنُ سُرَيْجٍ : **(يُقَلِّدُ**

والفصول اللؤلؤية 38، والآمدي 4/ 177، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1232، وتيسير التحرير 4/ 227، وشرح الكوكب المنير 4/ 516، وبيان المختصر 3/ 329، وجوهرة الأصول 585.

(1) ينظر المصادر السابقة .

الْأَعْلَمَ)[1] فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ ، **أَوْ** فِي الْفَنِّ الَّذِي تِلْكَ الْحَادِثَةُ فِيهِ[2] .

وَفِي بَعْضِ الشُّرُوحِ : **أَنَّ** الْقَائِلَ بِذَلِكَ **ابْنُ** أَبَانٍ ، **وَمَا** لَفْظُهُ : **يَعْنِي** إِذَا رَوَى أَحَدَ الْمُتَعَارِضَيْنِ **أَعْلَمُ** مِمَّنْ رَوَى الْآخَرُ - **فَإِنَّهُ** يَعْدِلُ إِلَى رِوَايَةِ الْأَعْلَمِ ؛ **لِأَنَّ** رِوَايَةَ الْأَعْلَمِ **مِنَ** الْمُرَجِّحَاتِ ؛ **لِأَنَّ** الْعُلُومَ عَلَى اخْتِلَافِهَا **تُزَكِّي** الْفِطَنَ الْعَقْلِيَّةَ ؛ **فَأَكْثَرُ** النَّاسِ عِلْمًا **أَثْبَتُهُمْ** عَقْلًا ، **وَأَجْوَدُهُمْ** ضَبْطًا لِمَا يَرْوِي . انْتَهَى . [الكاشف 405] . **وَلَا** يَخْفَاكَ **مَا** فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ **عَنِ** الْمَطْلُوبِ .

(وَقِيلَ) : أَيْ قَالَ أَبُو طَالِبٍ عليه السلام وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ ، **وَرَجَّحَهُ** الْمَهْدِي عليه السلام - : **إِنَّهُ** يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّرِحَهُمَا ؛ **لِأَنَّهُمَا** صَارَا بِالتَّعَارُضِ **كَأَنْ** لَمْ يُوجَدَا ؛ **وَحِينَئِذٍ (يَرْجِعُ)** : **إِمَّا** إِلَى غَيْرِهِمَا **مِنْ** أَدِلَّةِ الشَّرْعِ **إِنْ** وُجِدَ ، **وَإِمَّا (إِلَى حُكْمِ الْعَقْلِ)** إِنْ لَمْ يُوجَدْ ؛ **فَيَعْمَلُ** بِمُقْتَضَاهُ فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ؛ **وَمِثْلُ** هَذَا **التَّفْصِيلِ** بَعْدَ الِاجْتِهَادِ **ذَكَرَهُ** الْمَهْدِي عليه السلام[3] .

قَالَ أَئِمَّتُنَا عليهم السلام وَالْحَنَفِيَّةُ : **(وَلَا يَصِحُّ لِمُجْتَهِدٍ قَوْلَانِ مُتَنَاقِضَانِ)** ؛ وَلَا يَتَحَقَّقُ تَنَاقُضُهُمَا **إِلَّا** إِذَا صَدَرَا **مِنَ** الْمُجْتَهِدِ الْوَاحِدِ : **(فِي)** مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ : **أَيْ** مُتَّحِدٍ مَوْضُوعُهَا **وَمَحْمُولُهَا** : كُلًّا **أَوْ** بَعْضًا ؛ **بِاعْتِبَارِ** : **شَرْطٍ** وَاحِدٍ ، **وَمَكَانٍ** وَاحِدٍ ، **وَ(وَقْتٍ وَاحِدٍ)**[4] ؛ لِأَنَّ دَلِيلَيْهِمَا : **إِنْ** تَعَادَلَا **تَوَقَّفَ**، وَإِنْ **رَجَحَ** أَحَدُهُمَا **فَهُوَ** قَوْلُهُ؛ **فَيَصِحُّ** مِنْ **مُجْتَهِدَيْنِ** فَصَاعِدًا ؛ **وَلَا** تَنَاقُضَ **فِي** نَحْوِ : الزَّكَاةُ **مُحَرَّمَةٌ** عَلَى النَّاسِ : **أَيْ** كُلِّهِمْ ، وَلَيْسَتْ **مُحَرَّمَةً** عَلَى النَّاسِ : **أَيْ** بَعْضِهِمْ . **وَلَا** فِي **تَحْلِيلِهَا** لِزَيْدٍ **بِشَرْطِ**

---

(1) **فِي** النُّسْخَةِ الَّتِي شَرَحَهَا الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى حَابِسٌ رحمه الله : **الْأَعْلَمَ** مِنْهُ ؛ **وَلَا** يَخْفَى مَا فِيهَا **مِنَ** الضَّعْفِ وَالتَّأْوِيلِ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ . منه . ينظر الأنوار لابن حابس 334 .

(2) منهاج الوصول 800، وصفوة الاختيار 136، وعيون المسائل (خ).

(3) منهاج الوصول 800، والكاشف 405، وصفوة الاختيار 136، وجوهرةالأصول 493، والبحر المحيط 8/ 127، وتيسير التحرير 4/ 77، وكشف الأسرار 4/ 77، والآيات البينات 4/ 275، ونهاية السؤل 4/ 432، والفصول في الأصول 4/ 210 .

(4) صفوة الاختيار 360، والآمدي 4/ 173، وبيان المختصر 3/ 325، ومختصر المنتهى 2/ 1227، والتبصرة 514 .

الِاضْطِرَارِ **وَتَحْرِيمِهَا** عَلَيْهِ **بِشَرْطِ** الْغُنْيَةِ ، **وَلَا فِي تَحْرِيمِ** الصَّيْدِ عَلَيْهِ فِي الْحَرَمِ **أَوْ** وَقْتِ الإِحْرَامِ **وَالتَّحْلِيلِ** لَهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مَثَلًا .

وَاتِّحَادُ الْوَقْتِ هُنَا **اعْتِبَارِيٌّ** ؛ لِتَعَذُّرِ التَّحْقِيقِيِّ ؛ **إِذِ** الْمُرَادُ مِنْهُ **مَا** لَا يُمْكِنُ فِيهِ **تَغَيُّرُ** الِاجْتِهَادِ ؛ **فَأَمَّا** إِذَا مَضَى مِنْهُ مَا يُمْكِنُ فِيهِ **جَازَ** . وَإِذَا عُرِفَ التَّارِيخُ **فَالثَّانِي** رُجُوعٌ عَنِ الْأَوَّلِ ؛ **وَاشْتِغَالُ** الْعُلَمَاءِ بِرِوَايَتِهِ : [أَيِ الْأَوَّلِ] فِي الْكُتُبِ ، وَدِرَاسَتِهِ ، وَحِفْظِهِ ؛ **لِغَرَضِ** التَّعْرِيفِ **بِمَا** كَانَ مِنْهُ[أَيْ الْمُجْتَهِدِ] **مِنَ** الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ؛ **وَأَنَّهُ** مِمَّا لِلِاجْتِهَادِ فِيهِ مَسْرَحٌ ؛ **وَأَنَّهُ** إِذَا قَالَ بِهِ قَائِلٌ **أَدَّاهُ** اجْتِهَادُهُ إِلَيْهِ - **لَمْ** يَقُلْ : إِنَّهُ قَالَ **مَا** لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ ؛ **وَصَارَ** الْحَالُ فِي ذَلِكَ **كَالْحَالِ** فِي تِلَاوَةِ الْمَنْسُوخِ حُكْمُهُ : **مِنَ** الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ - **وَإِنْ** كَانَ الْعَمَلُ عَلَى الْحُكْمِ الَّذِي قَضَى بِهِ الْمَنْسُوخُ - **لَا** يَصِحُّ . **فَإِنْ** جُهِلَ [أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ] - **حُكِيَا** عَنْهُ ، **وَلَمْ** يُحْكَمْ عَلَيْهِ **بِالرُّجُوعِ** إِلَى أَحَدِهِمَا بِعَيْنِهِ .

(وَمَتَى) قِيلَ : قَدْ وَرَدَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَالشَّافِعِيِّ - **قُلْنَا** : **(مَا يُحْكَى عَنْ)** بَعْضِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام **مِنَ** الْقَوْلَيْنِ وَالْأَقْوَالِ ، وَعَنِ **(الشَّافِعِيِّ)** أَنَّهُ **قَالَ** فِي سَبْعَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةٍ : **لِي** فِيهَا قَوْلَانِ[1] - **(فَمُتَأَوَّلٌ)** بِوُجُوهٍ : **أَصَحُّهَا** أَنَّهُ يَعْنِي **أَنَّ** لَهُ فِيهَا قَوْلَيْنِ : **قَالَ** بِأَحَدِهِمَا **ثُمَّ** قَالَ بِخِلَافِهِ بَعْدُ **وَاعْتَمَدَهُ** ؛ وَاسْتَغْرَبَهُ الْمَهْدِي عليه السلام .

وَقِيلَ : أَرَادَ **احْتِمَالَيْنِ**: بَيَّنَ وَجْهَهُمَا ؛ **لِيَنْظُرَ** النَّاظِرُ فِيهِمَا ؛ **فَيَخْتَارُ** مَا يَقْوَى عِنْدَهُ . **وَاعْتُرِضَ** بِأَنَّ ذَلِكَ **لَيْسَ** بِقَوْلٍ لِلْمُسْتَنْبِطِ ؛ **إِذْ** لَيْسَ بِجَازِمٍ فِيهِمَا بِشَيْءٍ .

وَقِيلَ : أَرَادَ **التَّخْيِيرَ** بَيْنَ الْحُكْمَيْنِ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ التَّخْيِيرَ **قَوْلٌ** وَاحِدٌ **لَا** قَوْلَانِ .

---

(1) **قَالَ** الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الِاسْفِرَائِينِيُّ : **مُخَالِفُ** [قَوْلِ] أَبِي حَنِيفَةَ مِنْهُمَا **أَرْجَحُ** مِنْ مُوَافِقِهِ ؛ **فَإِنَّ** الشَّافِعِيَّ **إِنَّمَا** خَالَفَهُ لِدَلِيلٍ . **وَعَكَسَ** الْقَفَّالُ فَقَالَ : بَلْ مُوَافِقُهُ أَرْجَحُ ؛ **لِقُوَّتِهِ** بِتَعَدُّدِ قَائِلِهِ ، **وَصَحَّحَهُ** النَّوَوِيُّ ؛ **وَاعْتُرِضَ** بِأَنَّ الْقُوَّةَ **إِنَّمَا** تَنْشَأُ مِنَ الدَّلِيلِ ؛ **قَالَ** فِي الْجَمْعِ : **وَالْأَصَحُّ** التَّرْجِيحُ بِالنَّظَرِ **وَإِلَّا** فَالْوَقْفُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . حاشية العطار 2/ 367، والغيث الهامع 3/ 829- 831 . **قُلْتُ:** وَالْأَوْلَى اتِّبَاعُ الدَّلِيلِ **بِغَضِّ** النَّظَرِ عَنْ قَائِلِهِ؛ **وَفِي** كَلَامِ الِاسْفِرَائِينِي تَعَصُّبٌ ظَاهِرٌ .

وَقِيلَ : يَعْنِي فِيهَا **قَوْلَانِ** لِغَيْرِنَا ؛ **وَفِيهِ :** أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ **لَمْ** يُضِفْهُ إِلَى نَفْسِهِ .

وَرَوَى عَنْهُ الْمَرْوُزُّوذِيُّ أَيْضًا **التَّرَدُّدَ** فِي سِتَّةَ عَشَرَ **أَوْ** سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا ؛ **وَهْوَ** دَلِيلُ عِلْمِهِ ؛ **لِأَنَّ** التَّرَدُّدَ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ - **يَدُلُّ عَلَى** إِمْعَانِ النَّظَرِ الدَّقِيقِ **حَتَّى** لَا يَقِفَ عَلَى حَالِهِ ، **وَعَلَى** دِيَانَتِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** لَمْ يُبَالِ بِذِكْرِ مَا تَرَدَّدَ فِيهِ ، **وَإِنْ** كَانَ **قَدْ** يُعَابُ عَلَى ذَلِكَ عَادَةً **بِقُصُورِ** نَظَرِهِ **كَمَا** عَابَهُ بَعْضُهُمْ[1] .

(وَ) الْمَذْهَبُ فِي الْأَصْلِ : **مَوْضِعُ** الذَّهَابِ . **وَفِي اصْطِلَاحِ** الْعُلَمَاءِ : **هُوَ الِاعْتِقَادُ** الصَّادِرُ : **عَنْ** دَلِيلٍ ، **أَوْ** شُبْهَةٍ ، **أَوْ** تَقْلِيدٍ ، **وَمِنْهُ** الرَّأْيُ .

وَأَمَّا الْمَعْلُومُ **ضَرُورَةً** - فَلَا يُعَدُّ الْعِلْمُ بِهِ **مَذْهَبًا** ، وَكَذَا اعْتِقَادُ الْمُعْتَقِدِ **تَبْخِيتًا**.

وَإِنَّمَا (يُعْرَفُ مَذْهَبُ الْمُجْتَهِدِ) ، وَيُضَافُ إِلَيْهِ **لِيُقَلَّدَ** فِيهِ ، **وَيُفْتِي** بِهِ - **بِالْعِلْمِ** بِذَلِكَ : ضَرُورَةً ، **أَوِ** اسْتِدْلَالًا: **1- (بِنَصِّهِ الصَّرِيحِ)** نَحْوِ : الْوِتْرُ سُنَّةٌ ، **أَوْ** غَيْرُ وَاجِبٍ، **وَبِرِوَايَةٍ** كَامِلَةِ الشُّرُوطِ ، **2- (وَبِالْعُمُومِ الشَّامِلِ مِنْ كَلَامِهِ)** : كَأَنْ **يَقُولَ** : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ؛ **فَيُعْرَفَ** أَنَّ مَذْهَبَهُ فِي الْمُثَلَّثِ **التَّحْرِيمُ** . **وَلَا** يَلْزَمُ **الْوَاقِفَ** عَلَيْهِمَا **طَلَبُ** النَّاسِخِ وَالْمُخَصِّصِ ؛ **لِنُدْرَتِهِمَا** مِنَ الْمُجْتَهِدِ ، **وَجُرِيٍّ** عَادَةِ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ ؛ **بِخِلَافِ** الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ **فَإِنَّهُمَا** فِيهَا كَثِيرٌ . **وَاسْتَبْعَدَ** الْإِمَامُ الْحَسَنُ **التَّفْرُقَةَ**[2] .

3- (وَبِمُمَاثَلَةِ مَا نَصَّ عَلَيْهِ) لِغَيْرِهِ فِي عِلَّتِهِ ؛ **وَإِنْ** لَمْ يَنُصَّ عَلَيْهَا : **كَأَنْ** يَقُولَ فِي **اشْتِبَاهِ** ثَوْبَيْنِ أَحَدُهُمَا سَحْقٌ[3] : **يُجْتَهَدُ** فِي ذَلِكَ ؛ **فَيُعْرَفُ** أَنَّ مَذْهَبَهُ فِي **اشْتِبَاهِ**

---

(1) ينظر حاشية العطار 2/ 366، وصفوة الاختيار 360، والآمدي 325، ومنهاج الوصول 784، ومختصر المنتهى 1227، والتبصرة 514، والتقريب مسألة رقم 204، والمعتمد 2/ 311.

(2) **إِنْ** قَالَ : **وَقَدْ** يُمْنَعُ **عَدَمُ** لُزُومِ الْبَحْثِ هُنَا **عَنِ** الْخَاصِّ **مَعَ** وُجُودِهِ فِي أَلْفَاظِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، **وَعَنْ** مَذْهَبِهِ فِي تَخْصِيصِ تِلْكَ الْعِلَّةِ - **فَنَاهِيكَ** أَنْ يَكُونَ الْمُجْتَهِدُ **فِي** الْمَذْهَبِ **بِمَنْزِلَةِ** الْمُجْتَهِدِ الْمُطْلَقِ **فِي** الشَّرْعِ **عَلَى** السَّوِيَّةِ . **وَمِنْ** عَكْسِ قَالَبِ الْإِضَافَةِ **أَنْ** يُجْعَلَ لِغَيْرِ الْمَعْصُومِ **عَلَى** الْمَعْصُومِ مَزِيَّةً! **اللَّهُمَّ** إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ؛ **لِقِلَّةِ** التَّخْصِيصَاتِ **فِي** عُمُومَاتِ الْمُجْتَهِدِينَ ، **وَكَثْرَتِهَا** فِي كَلَامِ الشَّارِعِ . منه . ينظر القسطاس 359 .

(3) فِي الْأَنْوَارِ لِابْنِ حَابِسٍ 335 : **أَحَدُهُمَا** مُتَنَجِّسٌ **يُجْتَهَدُ** : [أَيْ يُتَحَرَّى] فِي ذَلِكَ ؛ **فَيُعْرَفُ** أَنَّ مَذْهَبَهُ فِي
=

طَعَامَيْنِ كَذَلِكَ **مِثْلُ** ذَلِكَ **إِلَّا** أَنْ يَنُصَّ **عَلَى** [مَا] يَنْقُضُهُ فِي مِثْلِهَا ؛ **فَلَا** يُنْقَلُ حُكْمُ إِحْدَاهُمَا **إِلَى** الْأُخْرَى .

4- **(وَبِتَعْلِيلِهِ بِعِلَّةٍ تُوجَدُ)** : أَيْ يُعْلَمُ وُجُودُهَا بِأَحَدِ طُرُقِهَا **(فِي غَيْرِ مَا نَصَّ عَلَيْهِ) وَذَكَرَهُ** مَعَ دُخُولِهِ فِي **الْمُمَاثَلَةِ** ؛ إِذْ هِيَ أَعَمُّ مِنْهُ مُطْلَقًا؛ **لِيُرَتِّبَ** عَلَيْهِ **قَوْلَهُ**: **(وَإِنْ كَانَ يَرَى جَوَازَ تَخْصِيصِ الْعِلَّةِ)** : وَهُوَ **جَوَازُ** تَخَلُّفِ الْحُكْمِ عَنْهَا ، **وَأَنَّهُ** لَا يَقْدَحُ فِي عِلِّيَّتِهَا : **كَأَنْ** يُعَلِّلَ **حُرْمَةَ** الرِّبَا فِي الْبُرِّ **بِكَوْنِهِ** مَكِيلًا مِثْلًا ؛ **فَتَلْحَقُ** بِهِ سَائِرُ الْمَكِيلَاتِ.

وَالْأَخْذُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا مَذْهَبَهُ **مَا** عَدَا صَرِيحَ النَّصِّ - **يُعَبَّرُ** عَنْهُ **بِالتَّخْرِيجِ**[1] ؛ **وَقَدِ** اخْتُلِفَ فِي **التَّخْرِيجِ** عَلَى أَصْلِ مُجْتَهِدٍ : **فَقَالَ** بَعْضُ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام : **يُضَافُ** إِلَيْهِ ، **وَاخْتَارَهُ** فِي الْفُصُولِ [393] **مَعَ** التَّقْيِيدِ **بِأَنَّهُ** تَخْرِيجٌ ؛ **لِئَلَّا** يُوهِمَ الْكَذِبَ ، **وَلِيَتَمَيَّزَ** عَنْ نُصُوصِهِ ؛ **وَعَنْ** ذَلِكَ **فَرَّعُوا** الْفُرُوعَ ، **وَيُعَبَّرُ** عَنْهَا **بِالتَّخَارِيجِ** وَالْوُجُوهِ . **وَعِنْدَ** بَعْضِهِمْ **لَا** يُضَافُ إِلَيْهِ ؛ **وَجَوَازُ** التَّقْلِيدِ فِيهَا وَعَدَمُهُ **يَنْبَنِي** عَلَى ذَلِكَ . **وَقَدْ** هَجَّنَ الْإِمَامُ الْمَنْصُورُ بِاللهِ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام **عَلَى الْقَائِلِينَ** بِالتَّخْرِيجِ ! **قَالَ** : لِأَنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ **قَوْلٌ** عَنِ اللهِ تَعَالَى إِجْمَاعًا ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا **يُسْأَلُ** الْمُفْتِي **عَمَّا** يَثْبُتُ مِنَ الْأَحْكَامِ عَنِ اللهِ تَعَالَى ، **وَلَا** يَثْبُتُ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ **بَعْدَ** انْقِطَاعِ الْوَحْيِ **إِلَّا** فِي كِتَابِهِ ، **أَوْ** فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ : **بِالنَّصِّ** ، وَالْقِيَاسِ ؛ **وَالْمُقَلِّدُ** إِذَا أَفْتَى بِشَيْءٍ فَرَّعَهُ عَلَى نُصُوصِ الْمُجْتَهِدِ - **لَا** يَعْلَمُ أُصُولَهَا : **مِنَ** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ **لَا** سِيَّمَا **مَعَ** مَا تَقَدَّمَ **مِنْ** قَاعِدَتِهِمْ **فِي** ذَلِكَ **مِنْ** عَدَمِ لُزُومِ الْبَحْثِ : **عَنِ** النَّاسِخِ ، وَالْمُخَصِّصِ ، **وَعَنْ** مَذْهَبِهِ **فِي** تَخْصِيصِ الْعِلَّةِ ؛ **فَمَنْ** أَفْتَى بِذَلِكَ **فَقَدْ** قَالَ عَلَى اللهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ ؛ **وَقَدْ** قَالَ تَعَالَى : ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا**

اشْتِبَاهِ طَعَامَيْنِ كَذَلِكَ **مِثْلُ** ذَلِكَ ؛ **وَهَذَا** مِنْ صُوَرِ التَّخْرِيجِ .

(1) **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ الْمَهْدِي ، وَالسَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ لُقْمَانَ عليه السلام ، وَابْنُ حُمَيْدٍ فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ الْأَزْهَارِ . منه . ينظر المنهاج 801، والكاشف 457، والمعتمد 2/ 313 .

خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة :169] وَنَحْوَهَا . **وَقَدْ** أَوْسَعَ عليه السلام **الْكَلَامَ** **فِي** هَذَا الْمَقَامِ فِي الْإِرْشَادِ فَلْيُطَالَعْ[1] . **وَلِلْقَاضِي** عَبْدِاللهِ الدَّوَّارِيِّ **نَحْوٌ** مِنْ ذَلِكَ .

قُلْتُ : وَأَيْضًا **قَالَ** تَعَالَى : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ الْآيَةَ [المائدة :3]، **وَقَدْ** قَالَ تَعَالَى : ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [الأنعام :38] ، **وقال** صلى الله عليه وآله وسلم : «**مَا** عَلِمْتُ **شَيْئًا** يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ **إِلَّا** وَدَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ ، **وَلَا شَيْئًا** يُبَاعِدُكُمْ عَنِ النَّارِ **إِلَّا** وَقَدْ **حَذَّرْتُكُمْ** مِنْهُ»[2] ، **أَوْ** كَمَا قَالَ .

(وَ) إِذَا كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ اجْتِهَادِيَّةً ، **وَاجْتَهَدَ** فِيهَا الْمُجْتَهِدُ ، **وَأَدَّاهُ** اجْتِهَادُهُ إِلَى حُكْمٍ مُعَيَّنٍ ، **ثُمَّ** تَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ – **فَأَحْوَالُهُ** فِي ذَلِكَ **ثَلَاثَةٌ** :

أَحَدُهَا : أَنْ يَتَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ ، **وَقَدْ عَمِلَ** بِحَسَبِ الِاجْتِهَادِ الْأَوَّلِ ، **وَفَرَغَ** مِنْ عَمَلِهِ ، **وَلَيْسَ** لِتِلْكَ الْحَادِثَةِ : **فَرْعٌ** ، وَلَا **حُكْمٌ** مُسْتَقْبَلٌ ؛ **فَمَا** فَعَلَهُ بِالِاجْتِهَادِ الْأَوَّلِ **فَهُوَ** صَحِيحٌ : **مِثْلُ** أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ **فِي** التَّيَمُّمِ **أَنَّهُ** إِلَى الرُّسْغَيْنِ ، **ثُمَّ** فَعَلَ ذَلِكَ وَصَلَّى بِهِ ،

---

(1) **وَنُقِلَ** عَنْ جَمَاعَةٍ **الْقَوْلُ** بِإِبْطَالِهِ : كَالْهَادِي ، وَأَبِي طَالِب ، وَالْإِمَامِ الْمَهْدِي ، وَالنَّاصِرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام ، **وَنَقَلَهُ** أَيْضًا عَنِ الذَّهَبِيِّ . منه . ينظر الإرشاد 111-122.

(2) **وَمِنْ** ثَمَّةَ قَالَ الشَّافِعِيُّ : **جَمِيعُ** مَا تَقُولُهُ الْأُمَّةُ **شَرْحٌ** لِلسُّنَّةِ ، **وَجَمِيعُ** السُّنَّةِ **شَرْحٌ** لِلْقُرْآنِ . **وَقَالَ** بَعْضُ السَّلَفِ : **مَا** سَمِعْتُ حَدِيثًا **إِلَّا** الْتَمَسْتُ لَهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ . **وَقَالَ** سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : **مَا** بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلَى وَجْهِهِ **إِلَّا** وَجَدْتُ مِصْدَاقَهُ فِي كِتَابِ اللهِ . **أَخْرَجَهُ** ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . **وَقَالَ** ابْنُ مَسْعُودٍ : **أُنْزِلَ** فِي الْقُرْآنِ **كُلُّ** عِلْمٍ ، **وَبَيَّنَ** لَنَا فِيهِ **كُلُّ** شَيْءٍ ؛ **وَلَكِنْ** عِلْمُنَا يَقْصُرُ **عَنْ** مَا بُيِّنَ لَنَا فِي الْقُرْآنِ . **أَخْرَجَهُ** ابْنُ جَرِيرٍ [27/ 12] ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ [6/ 2015] . **وَأَخْرَجَ** أَبُو الشَّيْخِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : **قَالَ** رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : «**إِنَّ** اللهَ **لَوْ** أَغْفَلَ شَيْئًا **لَأَغْفَلَ** الذَّرَّةَ ، وَالْخَرْدَلَةَ ، وَالْبَعُوضَةَ» . **وَقَالَ** الشَّافِعِيُّ أَيْضًا : **جَمِيعُ** مَا حَكَمَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم **فَهُوَ** مِمَّا فَهِمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ . **قَالَ** السُّيُوطِيُّ : **وَيُؤَيِّدُهُ** قَوْلُهُ صلى الله عليه وآله وسلم : «**إِنِّي لَا** أُحِلُّ **إِلَّا** مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ ، **وَلَا** أُحَرِّمُ **إِلَّا** مَا حَرَّمَ اللهُ فِي كِتَابِهِ» . **رَوَاهُ** بِاللَّفْظِ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ [6/ 43 رقم 5742] مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ . **وَقَالَ** الشَّافِعِيُّ أَيْضًا : **لَيْسَتْ** تَنْزِلُ بِأَحَدٍ فِي الدِّينِ نَازِلَةٌ **إِلَّا** فِي كِتَابِ اللهِ **الدَّلِيلُ** عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى . منه . وينظر الإتقان 4/ 78، ومعترك الأقران 1/ 13 ابن أبي شيبة 7/ 79 رقم 34332، وعبدالرزق 11/ 125 رقم 20100.

ثُمَّ أَحْدَثَ **وَتَغَيَّرَ** اجْتِهَادُهُ **إِلَى** أَنَّهُ **إِلَى** الْمَرَافِقِ ؛ **فَإِنَّ** صَلاتَهُ بِذَلِكَ التَّيَمُّمِ **صَحِيحَةٌ** ؛ وَلَا يَلْزَمُهُ إِعَادَتُهَا .

وَثَانِيهَا : أَنْ **يَتَغَيَّرَ** اجْتِهَادُهُ **وَلَمْ** يَفْعَلْ بِحَسَبِ الِاجْتِهَادِ الْأَوَّلِ ؛ **فَهَذَا** يَلْزَمُهُ **الْعَمَلُ** بِالِاجْتِهَادِ الثَّانِي ؛ **وَلَا** خِلَافَ أَعْلَمُهُ : **كَأَنْ** يَرَى **أَنَّ** التَّيَمُّمَ **إِلَى** الْمِرْفَقَيْنِ **قَبْلَ** أَنْ يَتَيَمَّمَ **إِلَى** الرُّسْغَيْنِ .

وَثَالِثُهَا : أَنْ يَتَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ **بَعْدَ** أَنْ عَمِلَ بِالْأَوَّلِ ، **إِلَّا** أَنَّ لِلْأَوَّلِ **أَحْكَامًا** تَتْبَعُهُ مُسْتَقِلَّةً ، **أَوْ** يُخِلُّ بِطَاعَةٍ مِمَّا يُقْضَى ، **وَلَهُ** فِيهَا مَذْهَبٌ ، **وَأَرَادَ** جَبْرَهَا بِالْقَضَاءِ ، **وَقَدْ ذَهَبَ** إِلَى مَذْهَبٍ آخَرَ : **فَأَحَدُ** قَوْلَيِ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ ، وَالْمَنْصُورِ بِاللهِ عليهما السلام ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، **وَصَحَّحَهُ** فُقَهَاءُ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ : كَأَبِي مُضَرٍ [1]، وَعَلِيِّ بْنِ خَلِيلٍ [2] ، وَبَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَالْحَفِيدِ [3] - **أَنَّهُ يَعْمَلُ** عَلَى الِاجْتِهَادِ الْأَوَّلِ ، **وَلَا** يَلْتَفِتُ إِلَى الثَّانِي .

وَقَالَ الْحُقَيْنِيُّ ، وَالْمَهْدِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَأَحَدُ قَوْلَيِ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ عليه السلام : **إِنَّهُ يَعْمَلُ** عَلَى الِاجْتِهَادِ الثَّانِي ، **وَكَذَا** الْحُكْمُ فِيمَنْ قَلَّدَهُ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا يَزَالُ **يَعْمَلُ** عَلَى الِاجْتِهَادِ الْأَوَّلِ **حَتَّى** يَعْلَمَ انْتِقَالَهُ عَنْهُ ، **وَلَا** يَلْزَمُهُ **تَكْرِيرُ** السُّؤَالِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى: **هَلْ** تَغَيَّرَ اجْتِهَادُكَ **أَوْ** لَا؟ **فَلِذَا** قُلْنَا : **إِنَّهُ** إِذَا اجْتَهَدَ **قَادَهُ** اجْتِهَادُهُ **إِلَى** مُعَيَّنٍ ؛ **وَأَفْتَى مَنْ** قَلَّدَهُ فِيهِ ، **ثُمَّ** تَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ إِلَى غَيْرِهِ - **فَإِنَّهُ (إِذَا رَجَعَ عَنِ اجْتِهَادِهِ)** وَقَدْ أَفْتَى بِهِ **إِلَى** اجْتِهَادٍ آخَرَ ، **وَتَمَكَّنَ** مِنْ أَخْبَارِ الْمُسْتَفْتِي ، **وَلَمْ** يَكُنْ قَدْ عَمِلَ بِالْأَوَّلِ ، **وَلَمْ**

---

(1) **شُرَيْح** بْنِ الْمُؤَيَّدِ الْمُرَادِيِّ الشُّرَيْحِيِّ، **مِنْ** عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهِجْرِيِّ، **وَهُوَ** مِنْ أَصْحَابِ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ. **لَهُ** أَسْرَارُ الزِّيَادَاتِ، وَكِتَابُ الْمَقَالَاتِ لِقَمْعِ الْجَهَالَاتِ. ينظر مطلع البدور 2/ 395، وطبقات الزيدية 1/ 485، وأعلام المؤلفين الزيدية 478.

(2) الْجِيلِيِّ، فَقِيهٌ مِنْ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ فِي الْجِيلِ وَالدَّيْلَمِ، **وَهُوَ** مِنْ أَتْبَاعِ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ ، **وَكَانَ** أَوَائِلَ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ. **لَهُ** الْمَجْمُوعُ الْمَشْهُورُ بِمَجْمُوعِ عَلِي خَلِيلٍ. ينظر أعلام المؤلفين الزيدية 710.

(3) أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الرَّصَّاصِ، عَالِمٌ مُتَبَحِّرٌ مُحَقِّقٌ فِي الْأُصُولِ . **لَهُ** مُشَارَكَةٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 656هـ. **لَهُ** جَوْهَرَةُ الْأُصُولِ وَتَذْكِرَةُ الْفُحُولِ، وَالْوَسِيطُ شَرْحُ الْجَوْهَرَةِ، وَغَيْرُهُمَا. ينظر أئمة اليمن 1/ 171، وأعلام المؤلفين الزيدية 164.

يُقَلِّدُ غَيْرَهُ مَعَهُ **فِي** تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ **مِمَّنْ** يُوَافِقُهُ فِيهَا [1]: **نَحْوُ** أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مَثَلًا بِغَيْرِ وَلِيٍّ **عِنْدَ** ظَنِّ إِمَامِهِ صِحَّةَ ذَلِكَ ، **ثُمَّ** تَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ **إِلَى** عَدَمِ الصِّحَّةِ .

أَوْ سَافَرَ بَرِيدًا **وَهُوَ** يَرَى **وُجُوبَ** الْقَصْرِ فِيهِ ، **ثُمَّ** رَأَى بَعْدَ خُرُوجِ وَقْتِ الصَّلَاةِ **أَنَّهُ** لَا يُوجِبُهَا – **(وَجَبَ عَلَيْهِ إِيذَانُ مُقَلِّدِهِ)** ؛ لِيَرْجِعَ الْمُقَلِّدُ عَنْ رَأْيِهِ الْأَوَّلِ ؛ **لِيَعْمَلَ** عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي[2] ؛ **لِأَنَّ** الْمَفْرُوضَ **أَنَّ** مُسْتَنَدَ الْعَامِيِّ وَقَائِدَهُ إِلَى الْعَمَلِ – **كَوْنُ** مَا عَمِلَ بِهِ **قَوْلًا** لِذَلِكَ الْمُجْتَهِدِ ، **وَإِلَّا** كَانَ عَلَى مَرَاحِلَ مِنَ الْعَمَلِ؛ **وَمَعْلُومٌ** أَنَّهُ بَعْدَ الرُّجُوعِ **لَمْ** يَبْقَ **قَوْلٌ** لَهُ ؛ **فَلَا** يَصِحُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ بَعْدَهُ ؛ **لِبُطْلَانِ** شَرْطِ الْعَمَلِ ، وَانْهِدَامِ أَصْلِهِ ؛ **فَيَجِبُ** عَلَيْهِ **أَنْ** يَعْمَلَ بِالثَّانِي .

أَمَّا لَوْ كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ **قَطْعِيَّةً** ، وَأَخْطَأَ فِيهَا **الْمُفْتِي** بِفُتْيَاهُ ، **أَوِ** الْحَاكِمُ بِحُكْمِهِ.

أَوِ اجْتِهَادِيَّةً ، وَقَصَّرَ فِي الِاجْتِهَادِ – **فَلَا** شُبْهَةَ **فِي** أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ **الْإِعْلَامُ** بِالْخَطَأِ، **وَلَوِ** احْتَاجَ إِلَى مَالٍ كَثِيرٍ **فِي** التَّوَصُّلِ إِلَى تَعْرِيفِهِ الْخَطَأَ **مَا لَمْ** يَخْشَ ضَرَرًا ، **أَوْ** فَوَاتَ أَهَمَّ مِنْهُ **مِنَ** الْوَاجِبَاتِ ؛ **وَقَدْ** رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ **أَنَّهُ** كَانَ يُخْبِرُ مَنْ أَفْتَاهُ **بِتَغَيُّرِ** اجْتِهَادِهِ حَيْثُ يَتَغَيَّرُ . **وَرُوِيَ** أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ[3] **أَنْفَقَ** عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ **فِي** تَلَافِي فَتْوَى **أَفْتَى** بِهَا خِلَافَ الصَّوَابِ! **وَهُوَ** مَحْمُولٌ **عَلَى** أَنَّ خَطَأَهُ **خِلَافُ** الْإِجْمَاعِ، **أَوْ قَصَّرَ** فِي الِاجْتِهَادِ ، **أَوْ** يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ **عَلَى** جِهَةِ الِاسْتِحْبَابِ .

(وَ) قَدْ وَقَعَ **(فِي جَوَازِ تَجَزُّؤِ الِاجْتِهَادِ)** بِجَرَيَانِهِ **فِي** مَسْأَلَةٍ **أَوْ** مَسَائِلَ مَخْصُوصَةٍ[4] –

---

(1) **أَمَّا** لَوْ قَلَّدَ **مَنْ** يُوَافِقُهُ فِيهَا – **لَمْ** يَلْزَمْهُ إِعْلَامُهُ ؛ **لِأَنَّهُ** فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ **عَامِلٌ** بِمَذْهَبِ **إِمَامٍ** آخَرَ . منه .

(2) صفوة الاختيار 375، وجوهرة الأصول 566 .

(3) ابْنِ فَرْقَدَ الشَّيْبَانِيِّ، صَاحِبَ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقِيهٌ ، مُجْتَهِدٌ، مُصَنِّفٌ ، تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالرِّقَّةِ وَالرَّيِّ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 187هـ . الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية 3/ 122 .

(4) **قَالُوا** : وَفِي فَنٍّ دُونَ آخَرَ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ الِاجْتِهَادَ **يَخْتَصُّ** فَنَّ الْأَحْكَامِ وَالْفُرُوعِ **دُونَ** سَائِرِ الْفُنُونِ : **مِنَ** النَّحْوِ وَغَيْرِهِ **كَمَا** يُفْهَمُ مِنْ حَدِّ الِاجْتِهَادِ ، **وَإِنْ** كَانَ الْحَقُّ **إِمْكَانَ** الِاسْتِنْبَاطِ فِي سَائِرِ الْفُنُونِ **إِلَّا** أَنَّهُ خِلَافُ الِاصْطِلَاحِ . منه .

(خِلَافٌ) بَيْنَ الْعُلَمَاءِ : **فَذَهَبَ** الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ ، وَالْمَنْصُورُ بِاللهِ ، وَالدَّاعِي ، وَالْأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَيْنِ ، وَالْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، وَالْمَهْدِي عليهم السلام ، وَالْغَزَالِيُّ ، وَالرَّازِيُّ وَغَيْرُهُمْ - **إِلَى** جوَازِهِ[1] ؛ **لِجَوَازِ** اطِّلَاعِ الْقَاصِرِ عَنْ مَرْتَبَةِ الاجْتِهَادِ **عَلَى** أَمَارَاتِ مَسْأَلَةٍ **عَلَى** حَدِّ اطِّلَاعِ الْمُجْتَهِدِ ، **وَتَكْفِيهِ** مَعْرِفَةُ **مَا** يَتَعَلَّقَ بِهَا ؛ **وَلَا** يَضُرُّهُ جَهْلُ مَا عَدَاهُ . **وَقِيلَ** : لَا يَصِحُّ تَجَزُّؤُهُ ؛ **لِجَوَازِ** تَعَلُّقِهَا بِمَا لَا يَعْلَمُهُ - **قُلْنَا** : احْتِمَالُ تَعَلُّقِ الْمَجْهُولِ بِالْمَسْأَلَةِ الْمُجْتَهَدِ فِيهَا - **لَا** يَدْفَعُ الظَّنَّ الْحَاصِلَ لِلْفَقِيهِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَفْرُوضَ **حُصُولُ** جَمِيعِ **مَا** هُوَ مَادَةٌ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ **فِي** ظَنِّهِ : نَفْيًا وَإِثْبَاتًا : **إِمَّا** بِأَخْذِهِ عَنْ الْمُجْتَهِدِ ، **وَإِمَّا** بَعْدَ تَقْرِيرِ الْأَئِمَّةِ الْأَمَارَاتِ ، **وَضَمِّ** كُلٍّ إِلَى جِنْسِهِ ؛ **فَيَتَجَزَّؤُ** حِينَئِذٍ الاجْتِهَادُ .

«**فَصْلٌ**» **(وَ) لَمَّا** كَانَ **الْجَهْلُ** مُقَابِلًا لِلاجْتِهَاد ، **وَيَلْزَمُ** التَّقْلِيدُ لِأَجْلِهِ شَرْعًا ؛ **وَذَلِكَ** يَتَوَقَّفُ **عَلَى** مَعْرِفَةِ مَاهِيَّتِهِ ، **وَمَنْ** يُقَلِّدُ ، **وَمَنْ** لَا ، **وَمَا** يُقَلَّدُ فِيهِ ، **وَمَا** لَا - حَسُنَ إِلْحَاقُهُ بِهِ **فَقَالَ** : **(التَّقْلِيدُ) لُغَةً** : مَأْخُوذٌ مِنَ الْقِلَادَةِ : **كَأَنَّ** الْمُسْتَفْتِيَ **جَعَلَ** الْفُتْيَا **قِلَادَةً** فِي **عُنُقِ** الْمُفْتِي ، أَوْ **عُنُقِهِ** نَفْسِهِ .

وَاصْطِلَاحًا : **(اتِّبَاعُ قَوْلِ الْغَيْرِ)** النَّاشِئِ عَنْ قَبُولِهِ : **أَي** اعْتِقَادِهِ وَالْإِذْعَانِ لَهُ ؛ **وَالْمُرَادُ** بِالْقَوْلِ : **الرَّأْيُ** وَالْمَذْهَبُ ؛ **فَيَشْمَلُ** : الْقَوْلَ ، وَالْفِعْلَ ، وَالتَّرْكَ ، وَالتَّقْرِيرَ، وَالْإِذْعَانَ لَهُ ؛ **وَالْمُرَادُ** بِالْقَوْلِ **الرَّأْيُ** وَالْمَذْهَبُ ؛ **فَيَشْمَلُ** : الْقَوْلَ ، وَالْفِعْلَ ، وَالتَّرْكَ ، وَالتَّقْرِيرَ . **وَإِضَافَتُهُ** إِلَى الْغَيْرِ **يُخْرِجُ** : الْمَعْلُومَ ضَرُورَةً **لِعَدَمِ** اخْتِصَاصِهِ **بِذَلِكَ** الْمُجْتَهِدِ ، **وَمَا** كَانَ **مِنْ** : أَقْوَالِهِ ، وَأَفْعَالِهِ **الَّتِي** لَيْسَ فِيهَا اجْتِهَادٌ ؛ **إِذْ** لَا يُسَمَّى **قَوْلًا** لَهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ .

---

(1) المعتمد 2/ 359، ومختصر ابن الحاجب 2/ 1405، وبيانا لمختصر 3/ 291، والكاشف 409، والفصول اللؤلؤية 374، ومنهاج الوصول 763، وتيسير التحرير 4/ 182، والكوكب المنير 4/ 473، والمحصول 2/ 499 .

وَقَوْلُهُ : **(بِلَا حُجَّةٍ)**: دَلِيلٍ ، **أَوْ** أَمَارَةٍ ؛ **(وَلَا شُبْهَةٍ)** : أَيْ مَا فِي صُورَتِهِمَا - **يَخْرُجُ** الْمُجْتَهِدُ **الْمُوَافِقُ** اجْتِهَادُهُ لِاجْتِهَادٍ آخَرَ ؛ **لِأَنَّهُ** إِنَّمَا قَبِلَ ذَلِكَ الْحُكْمَ وَأَخَذَهُ **مِنَ** الدَّلِيلِ **لَا** مِنَ الْمُجْتَهِدِ . **وَقَوْلُهُمْ** : أَخَذَ الشَّافِعِيُّ **بِمَذْهَبِ** مَالِكٍ فِي كَذَا ، **وَأَخَذَ** أَحْمَدُ **بِمَذْهَبِ** الشَّافِعِيِّ فِي كَذَا - **تَجَوُّزٌ** .

وَيَخْرُجُ أَيْضًا **الرُّجُوعُ** إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، **أَوْ** إِلَى الْإِجْمَاعِ ، **وَرُجُوعُ** الْقَاضِي إِلَى الشُّهُودِ فِي شَهَادَتِهِمْ ؛ **لِقِيَامِ** الْحُجَّةِ فِيهَا : **فَقَوْلُ** النَّبِيِّ ﷺ بِالْمُعْجِزَةِ ؛ **وَالْإِجْمَاعُ** بِمَا مَرَّ فِي حُجِّيَّتِهِ ، **وَالشَّاهِدُ** بِالْإِجْمَاعِ ؛ **وَلَوْ** سُمِّيَ ذَلِكَ **أَوْ** بَعْضُهُ : **تَقْلِيدًا** ، أَوِ **اسْتِفْتَاءً** : **كَمَا** سُمِّيَ فِي الْعُرْفِ **أَخْذُ** الْعَامِّيِّ بِقَوْلِ الْمُجْتَهِدِ **تَقْلِيدًا** ؛ فَلَا مُشَاحَّةَ فِي التَّسْمِيَةِ وَالِاصْطِلَاحِ .

(وَلَا يَجُوزُ) : أَيْ **(التَّقْلِيدُ فِي الْأُصُولِ)** : سَوَاءٌ كَانَتْ **مِنْ أُصُولِ الدِّينِ** : كَمَعْرِفَةِ الْبَارِي تَعَالَى ، وَصِفَاتِهِ ، وَقِدَمِهِ ، وَاسْمَائِهِ ، وَالْوَعْدِ ، وَالْوَعِيدِ ، وَالنُّبُوَّاتِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ(1) . **أَوْ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ** . أَوْ مِنْ **أُصُولِ الشَّرِيعَةِ** الَّتِي هِيَ : الصَّلَاةُ ، وَالصَّوْمُ ، وَالْحَجُّ ، وَنَحْوِهَا ؛ **لِاشْتِرَاطِ** الْعِلْمِ فِيهَا ، **وَعَدَمِ** حُصُولِهِ بِالتَّقْلِيدِ ؛ **وَلِثُبُوتِ** أَنَّ الْحَقَّ فِيهَا مَعَ وَاحِدٍ ، **وَالْمُخَالِفُ** مُخْطِئٌ آثِمٌ ؛ **فَلَا** يَأْمَنُ الْمُقَلِّدُ **أَنْ** يَكُونَ **مَنْ** قَلَّدَهُ مُخْطِئًا ؛ **فَيَكُونَ** عَلَى ضَلَالَةٍ فِي دِينِهِ ، **وَيَكُونَ** هَالِكًا **سِيَّمَا** بِالْعَقْلِيَّةِ مِنْهَا : **كَمَعْرِفَتِهِ** تَعَالَى ؛ **وَلِذَا** حَثَّ تَعَالَى عَلَى النَّظَرِ وَالْفِكْرِ ؛ **فَقَالَ** : ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ [آل عمران :191] الْآيَةَ ، ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ**﴾ الْآيَةَ ، **وَغَيْرُ** ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرٌ ؛ **وَاحْتَجَّ** تَعَالَى **عَلَى** الْكُفَّارِ فِي الْقُرْآنِ **وَذَمَّهُمْ** عَلَى تَقْلِيدِهِمِ

---

(1) **وَهُوَ** قَوْلُ الْجُمْهُورِ. **وَذَهَبَ** جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَالْعَنْبَرِيُّ، وَالْحَشْوِيَّةُ **إِلَى** جَوَازِ التَّقْلِيدِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، **وَتَوَقَّفَ** الْبَيْضَاوِيُّ فِي ذَلِكَ . **وَقَالَتْ** طَائِفَةٌ بِوُجُوبِ التَّقْلِيدِ، وَحُرْمَةِ النَّظَرِ . ينظر جوهرة الأصول 591، والكاشف 410، والفصول اللؤلؤية386، والمعتمد 2/ 398، والبرهان 2/ 1398، والمعتمد لابن الملاحمي 1/ 64، والمستصفى 2/ 401، والبحر المحيط 8/ 276، و 325، والتلخيص 3/ 334 .

الْآبَاءَ **فِي** قَوْلِهِمْ: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ**﴾ [الزخرف :23]؛ **وَأَيْضًا** فَإِنَّ **مَعْرِفَةَ** اللهِ تَعَالَى ، **وَصِفَاتِهِ** وَنَحْوَهَا – **وَاجِبَةٌ** بِالْإِجْمَاعِ ؛ **فَلَوِ** اقْتَضَاهَا التَّقْلِيدُ **لَزِمَ** اجْتِمَاعُ النَّقِيضَيْنِ ؛ **فَيَكُونُ** كُلٌّ مِنْهُمَا **حَقًّا** ؛ وَهْوَ مُحَالٌ :

بَيَانُهُ أَنَّهُ إِذَا قَلَّدَ **اثْنَانِ** اثْنَيْنِ **فِي** الْمَسَائِلِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا : **كَحُدُوثِ** الْعَالَمِ وَقِدَمِهِ – **كَانَ** الْمُقَلِّدَانِ **عَالِمَيْنِ** بِهِمَا ؛ **فَيَلْزَمُ** حَقِيقَتُهُمَا ؛ **وَعَدَمَ** إِلْزَامِ الصَّحَابَةِ **الْعَوَامَّ** بِالنَّظَرِ– **مَمْنُوعٌ** ؛ فَقَدْ أَلْزَمُوهُمْ ، **وَصَدَرَ** مِنْهُمْ ؛ **كَمَا** قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : **الْبَعَرَةُ** تَدُلُّ **عَلَى** الْبَعِيرِ ، **وَآثَارُ** الْأَقْدَامِ **عَلَى** الْمَسِيرِ : **أَفَسَمَاءٌ** ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، **وَأَرْضٌ** ذَاتُ فِجَاجٍ – **لَا يَدُلَّانِ** عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟! **وَنَهْيُهُ** ﷺ عَنِ الْكَلَامِ **فِي** الْقَدَرِ **مَحْمُولٌ** عَلَى الْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ. وَاللهُ أَعْلَمُ . [الغاية 1/ 676] .

(وَلَا) يَجُوزُ أَيْضًا : **(فِي الْعِلْمِيَّاتِ)** : أَيْ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ **عِلْمٌ** : سَوَاءٌ كَانَ **أَصْلِيًّا** كَمَا تَقَدَّمَ آنِفًا ، **أَوْ فَرْعِيًّا** : كَمَسْأَلَةِ الشَّفَاعَةِ ، **وَفِسْقِ** مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ ؛ **فَيَكُونُ مِنْ** عَطْفِ الْعَامِّ **عَلَى** الْخَاصِّ ؛ **لِيُرَتِّبَ** .

(وَ) لَا فِي **(مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا)** عَلَيْهِ : **كَالْمُوَالَاةِ** : وَهِيَ أَنْ **تُحِبَّ** لِشَخْصٍ **مَا** تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، **وَتَكْرَهُ** لَهُ **مَا** تَكْرَهُ لَهَا ؛ **وَمِنْ** ذَلِكَ **تَعْظِيمُهُ** ، وَاحْتِرَامُ عِرْضِهِ ؛ **فَذَلِكَ** وَإِنْ كَانَ عَمَلًا ؛ **فَلَا** يَجُوزُ التَّقْلِيدُ فِيهِ ، **وَلَا** الْعَمَلُ بِالظَّنِّ ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ **لَا** يَجُوزُ **إِلَّا** لِمَنْ عُلِمَ إِيمَانُهُ ؛ **وَالْأَصْلُ** فِيمَنْ ظَاهِرُهُ الْإِسْلَامُ – **الْإِيمَانُ** مَا لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْهُ .

وَالْمُعَادَاةُ : وَهِيَ نَقِيضُ الْمُوَالَاةِ – **لَا** يَجُوزُ **التَّقْلِيدُ** فِيهَا أَيْضًا ؛ **وَلَا** يَكْفِي فِي الْعَمَلِ بِهَا **إِلَّا** الْعِلْمُ ؛ **لِتَرَتُّبِهَا** عَلَى **الْكُفْرِ** أَوِ **الْفِسْقِ** ؛ وَهُمَا مِمَّا لَا يَجُوزُ فِيهِ **التَّقْلِيدُ**؛ **فَكَذَا** مَا تَرَتَّبَ عَلَيْهِمَا .

وَأَمْرُ الْأَئِمَّةِ **بِحَرْبِ** نَحْوِ الْبَاطِنِيَّةِ – **أَمْرٌ** بِالْقَتْلِ **لَا** بِالِاعْتِقَادِ : **كَالْأَمْرِ** بِالْحَدِّ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **تَعَذُّرُ** الْمَقْصُودِ بِالْإِمَامَةِ : **مِنَ** الْجِهَادِ ، وَالْحُدُودِ . **ذَكَرَ** مَعْنَاهُ فِي الْغَيْثِ ،

وَحَكَاهُ عَنِ الْحَفِيدِ[1].

وَقَالَ فِي تَكْمِلَةِ الْبَحْرِ[2] ، وَالْمَنْصُورُ بِاللهِ ، وَالنَّجْرِيُّ[3] فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ الْبَيَانِ[4] : **إِنَّ** قَوْلَ الإِمَامِ **كَالدَّلِيلِ**[5]؛ **إِذْ** يُفِيدُ **الْعِلْمَ** الشَّرْعِيَّ : **كَالْحُكْمِ** بِالْقِصَاصِ وَنَحْوِهِ ؛ **وَمِنَ** الْبَعِيدِ **أَنْ** يَفْعَلَ الْمَأْمُورُ ذَلِكَ **غَيْرَ** مُعْتَقِدٍ لِلسَّبَبِ . **وَاخْتَارَ**

---

(1) ينظر جوهرة الأصول 584، 588، والغيث 1/ 9.

(2) **كِتَابُ** التَّكْمِلَةِ لِلْأَحْكَامِ، وَالتَّصْفِيَةِ مِنْ بَوَاطِنِ الْآثَامِ، **أَحَدُ** كُتُبِ مَوْسُوعَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْبَحْرِ الزَّخَّارِ، **وَقَدْ** طُبِعَ ضِمْنَ الْبَحْرِ ، وَمُنْفَرِدًا، **وَعَلَيْهِ** عِدَّةُ شُرُوحٍ، **مِنْ** أَهَمِّهَا: شِفَاءُ الْأَسْقَامِ فِي شَرْحِ التَّكْمِلَةِ لِلْأَحْكَامِ، لِأَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى حَابِسٍ الصَّعْدِيِّ . وَتَلْقِيحُ الْأَفْهَامِ بِصَحِيحِ الْكَلَامِ عَلَى تَكْمِلَةِ الْأَحْكَامِ، لِلْحَسَنِ الْجَلَالِ، طُبِعَ.

(3) عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ، **وُلِدَ** 825هـ، **مِنْ** كِبَارِ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّةِ ، مُحَقِّقٌ، مُشَارِكٌ فِي أَغْلَبِ الْفُنُونِ الْعِلْمِيَّةِ . **تُوُفِّيَ** 877هـ. **لَهُ** شَافِي الْعَلِيلِ فِي شَرْحِ الْخَمْسُمِائَةِ آيَةٍ مِنَ التَّنْزِيلِ، وَشَرْحُ الْقَلَائِدِ فِي تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ، وَمِرْقَاةُ الْأَنْظَارِ، وَمِعْيَارُ أَغْوَارِ الْأَفْهَامِ فِي الْكَشْفِ عَنْ مُنَاسَبَاتِ الْأَحْكَامِ، وَشَرْحُ التَّسْهِيلِ فِي النَّحْوِ ، وَغَيْرُهَا . مطلع البدور 1/ 129، وأئمة اليمن 1/ 342، وأعلام المؤلفين الزيدية 617 .

(4) **الْبَيَانُ** : هُوَ الْبَيَانُ الشَّافِي الْمُنْتَزَعُ مِنَ الْبُرْهَانِ الْكَافِي، **لِلْعَلَّامَةِ** أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُظَفَّرٍ . **أَمَّا** شَرْحُ الْمُقَدِّمَةِ الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ الْمُؤَلِّفُ **فَقَدْ** قِيلَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيَّ (ت:882هـ) **كَانَ** أَعْلَمَ مِنَ النَّجْرِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ، **وَالنَّجْرِيُّ** أَعْلَمُ مِنْهُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، **وَصَنَّفَا** جَمِيعًا شَرْحًا لِمُقَدِّمَةِ الْبَيَانِ ؛ **فَالْبَكْرِيُّ** شَرَحَ أُصُولَ الدِّينِ، **وَالنَّجْرِيُّ** شَرَحَ أُصُولَ الْفِقْهِ، منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير ضمن مجاميع رقم 4 من ص 240 – 251 . ينظر مطلع البدور 2/ 130، و 330 .

(5) **قِيلَ**: وَالْمُوَالَاةُ وَالْمُعَادَاةُ **يَخْتَصَّانِ** مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ **بِأَنَّهُ** لَا يَجُوزُ التَّقْلِيدُ فِيهِمَا؛ **لِتَفَرُّعِهِمَا** عَلَى الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ **وَهُمَا** عِلْمِيَّانِ: **أَيْ** لَا يُوَالِي **إِلَّا** مُؤْمِنًا ، **وَلَا** يُعَادِي **إِلَّا** كَافِرًا **أَوْ** فَاسِقًا؛ **فَمَنْ** لَمْ يُعْلَمْ إِيمَانُهُ يَقِينًا **بِمَا** يَظْهَرُ مِنْ حَالِهِ **مَا** يَقْتَضِي إِيمَانَهُ **لَا** فِي نَفْسِ الْأَمْرِ – **لَمْ** تَلْزَمْكَ مُوَالَاتُهُ ، **وَمَنْ** لَمْ تَعْلَمْ كُفْرَهُ أَوْ فِسْقَهُ يَقِينًا **بِمَا** يَظْهَرُ مِنْ حَالِهِ – **لَمْ** تَجُزْ لَكَ مُعَادَاتُهُ . **فَأَمَّا** إِقَامَةُ الْحُدُودِ، **وَحَرْبُ** الْعَوَامِّ لِلْبَاطِنِيَّةِ ، **وَإِنْ** لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ عِلْمٌ يَقِينٍ بِالْكُفْرِ وَالْفِسْقِ – **فَإِنَّمَا** هُوَ عَمَلٌ يُتَعَبَّدُ بِهِ ، **لَا** مُعَادَاةٌ؛ **فَإِنَّهَا** مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ **كَمَا** قَدَّمْنَا؛ **فَالْأَئِمَّةُ** وَإِنْ أَمَرُوا الْعَوَامَّ **بِحَرْبِ** الْبَاطِنِيَّةِ **فَلَيْسَ** إِلَّا كَأَمْرِ الْحَاكِمِ **بِإِقَامَةِ** حَدٍّ، **وَلَوْ** أَمَرُوهُمْ بِالْمُعَادَاةِ الْقَلْبِيَّةِ ، **وَإِنْ** لَمْ يَعْلَمُوا كُفْرَهُمْ أَوْ فِسْقَهُمْ **كَانَ** خَطَأً . **هَكَذَا** ذَكَرَهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ **وَهُوَ** مُحْتَمِلٌ لِلنَّظَرِ؛ **إِذْ** يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ : **إِذَا** قَامَتْ شَهَادَةٌ عَادِلَةٌ **بِإِسْلَامِ** يَهُودِيٍّ **أَوْ** تَوْبَةِ فَاسِقٍ – **وَجَبَ** إِجْرَاءُ الْأَحْكَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَيْهِ **وَالْمُوَالَاةُ** مِنْ جُمْلَتِهَا ، **وَلَا** إِشْكَالَ فِي ذَلِكَ . ينظر البحر الزخار 6/ 503.

الدَّوَّارِيُّ ، وَابْنُ أَبِي الْخَيْرِ **جَوَازَ** التَّقْلِيدِ **فِيمَا** يَتَرَتَّبُ **عَلَى** عِلْمِيٍّ .

(وَ) أَمَّا مَا عَدَا مَا ذُكِرَ : **فَقَالَ** الْجُمْهُورُ ، **وَمِنْهُمُ** الْمَنْصُورُ بِاللهِ عليه السلام وَالْحَفِيدُ : **إِنَّهُ (يَجِبُ)** [1] ؛ إِذْ لَا **يُمْكِنُ** غَيْرَ الْمُجْتَهِدِ **الْعَمَلُ** بِغَيْرِهِ **(فِي)** الْأَحْكَامِ **(الْعَمَلِيَّةِ الْمَحْضَةِ)** : أَيْ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ **إِلَّا** الْعَمَلُ الْخَالِصُ ؛ **وَدُونَ** تَحْقِيقِهَا **مُنْفَصِلَةً** عَنِ الِاعْتِقَادِ – **خَرْطُ** الْقَتَادِ! **فَغَايَتُهَا** تَرَتُّبُهَا عَلَى عِلْمِيٍّ – **لَا** الْعَمَلِيَّةِ ، **وَلَا** مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا **كَمَا** سَبَقَ آنِفًا : **سَوَاءٌ** كَانَتْ مِنَ **(الظَّنِّيَّةِ)** : أَيِ الَّتِي **دَلِيلُهَا** ظَنِّيٌّ : **مِنْ** نَصٍّ آحَادِيٍّ ، **أَوْ قِيَاسٍ** غَيْرِ جَامِعٍ لِشُرُوطِ الْقَطْعِ ، **أَوْ إِجْمَاعٍ** كَذَلِكَ ، **(وَالْقَطْعِيَّةِ)** الَّتِي **دَلِيلُهَا** قَطْعِيٌّ : **مِنَ** النَّصِّ الْمُتَوَاتِرِ ، **أَوِ** الْمُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ ، وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ الْقَطْعِيَّيْنِ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ ، وَالشِّيرَازِيُّ **بِجَوَازِهِ** فِي الِاجْتِهَادِيَّةِ **دُونَ** الْقَطْعِيَّةِ ؛ **لِأَنَّ** الْحَقَّ فِيهَا مَعَ وَاحِدٍ – **قُلْنَا** : الْفَرْقُ يَقْتَضِي **أَنْ** يُحَصِّلَ الْعَامِيُّ دَرَجَةَ الِاجْتِهَادِ **ثُمَّ** يُقَلِّدُ ؛ **إِذْ** لَا يُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا بِدُونِ تَقْلِيدٍ **إِلَّا** الْمُجْتَهِدُ . [اللمع 252] .

وَقَالَتِ الْبَغْدَادِيَّةُ : **لَا** يَجُوزُ مُطْلَقًا **بَلْ** يَجِبُ عَلَى الْمُفْتِي **تَبْيِينُ** الْوَجْهِ **فِيمَا** يُفْتِي بِهِ ؛ **قَالُوا** : لِأَنَّ الْخَطَأَ مِنَ الْمُجْتَهِدِ **جَائِزُ** الْوُقُوعِ ، **وَعَلَى** تَقْدِيرِ وُقُوعِهِ **يَجِبُ** اتِّبَاعُهُ[2] .

قُلْنَا : وَالْخَطَأُ أَيْضًا **جَائِزٌ** مَعَ إِبْدَاءِ الْمُسْتَنَدِ **مِنْ** الْمُجْتَهِدِ لِلْمُقَلِّدِ ؛ **لِكَوْنِ** الْبَيَانِ ظَنِّيًّا ؛ **وَأَنْتُمْ** تَقُولُونَ : **إِنَّ** الْمُجْتَهِدَ **إِذَا** أَبْدَى مُسْتَنَدَهُ لِغَيْرِهِ **وَجَبَ** اتِّبَاعُهُ ، **وَكَذَلِكَ** الْمُجْتَهِدُ **يَجِبُ** عَلَيْهِ **مَعَ** احْتِمَالِهِ الْخَطَأَ! **فَمَا** هُوَ جَوَابُكُمْ **فَهُوَ** جَوَابُنَا؟ **قَالُوا** : قَالَ تَعَالَى : ﴿**وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**﴾ [البقرة :169] – **قُلْنَا** : يَخْتَصُّ بِالْعَقْلِيَّاتِ ؛ **جَمْعًا** بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَدِلَّةِ اتِّبَاعِ الظَّنِّ ؛ **قَالُوا** : قَدْ ذَمَّ تَعَالَى التَّقْلِيدَ **بِقَوْلِهِ** حَاكِيًا : ﴿**إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ**﴾ [الزخرف :23] – **قُلْنَا** : الْمَذْمُومُ **التَّقْلِيدُ** الْبَاطِلُ الْجَارِي عَلَى

---

(1) صفوة الاختيار 384، وجوهرة الأصول 588 .

(2) المعتمد 2/ 360، وصفوة الاختيار 375، ونهاية الوصول 8/ 3893، والإبهاج 3/ 1903، والتقريب مسألة 199، والبحر المحيط 4/ 332، والإبهاج 3/ 1903، والتلخيص 3/ 433.

خِلَافِ الدَّلِيلِ الْوَاضِحِ ، **وَفِي** الْعَقْلِيَّاتِ .

وَهَذَا الْخِلَافُ فِي جَوَازِهِ وَوُجُوبِهِ **(عَلَى غَيْرِ الْمُجْتَهِدِ)** : **سَوَاءٌ** كَانَ **عَامِّيًّا** صِرْفًا ، **أَوْ عَارِفًا** بِشَطْرٍ صَالِحٍ مِنْ عُلُومِ الِاجْتِهَادِ ؛ **فَأَمَّا** الْمُجْتَهِدُ **فَيَحْرُمُ** عَلَيْهِ **بَعْدَ** الِاجْتِهَادِ اتِّفَاقًا ، **وَقَبْلَهُ** عَلَى الْخِلَافِ **كَمَا** سَبَقَ .

وَإِنَّمَا يُقَلَّدُ وَيُسْتَفْتَى **مُجْتَهِدٌ** عَدْلٌ : تَصْرِيحًا وَتَأْوِيلًا ؛ **وَلِذَا (وَ)جَبَ (عَلَى الْمُقَلِّدِ)** : أَيْ مَنْ يُرِيدُ التَّقْلِيدَ ؛ **وَإِنَّمَا** أَتَى بِهِ ظَاهِرًا **مَعَ** كَوْنِ الْمَقَامِ **مَقَامَ** الْإِضْمَارِ ؛ **لِئَلَّا** يُوهِمَ قَبْلَ التَّأَمُّلِ **عَوْدَهُ** إِلَى الْمُجْتَهِدِ . وَاللهُ أَعْلَمُ - **(الْبَحْثُ عَنْ كَمَالِ مَنْ يُقَلِّدُهُ : فِي عِلْمِهِ ، وَعَدَالَتِهِ)** كَذَلِكَ إِذَا جَهِلَهُمَا ؛ **لِاشْتِرَاطِ** صَلَاحِيَّتِهِ لِلْفَتْوَى بِالْعِلْمِ وَالْعَدَالَةِ ؛ **وَإِنَّمَا** يَنْكَشِفُ بِالْبَحْثِ ؛ **فَلَا** يَجُوزُ تَقْلِيدُ الْفَاسِقِ ؛ **إِذْ** لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ ، «**وَكَيْفَ** يَقُومُ الظِّلُّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ»**!** **وَلَا** الْمَجْهُولِ ؛ **لِعَدَمِ** الظَّنِّ بِصِحَّةِ فَتْوَاهُ[1] :

أَمَّا فِي مَجْهُولِهِمَا مَعًا ؛ فَلِأَنَّهُمَا شَرْطَانِ ؛ **وَالْأَصْلُ** عَدَمُهُمَا ؛ **وَلِأَنَّ** الْغَالِبَ عَلَى النَّاسِ **التَّجَارِي** عَلَى مُقْتَضِيَاتِ **السُّمُوِّ** وَالرِّفْعَةِ ، **وَعَدَمُ** التَّحَرِّي وَالتَّثَبُّتِ .

وَأَمَّا فِي مَجْهُولِ الْعِلْمِ وَحْدَهُ ؛ فَلِأَنَّ غَلَبَةَ الْجَهَالَةِ عَلَى النَّاسِ **تُوجِبُ** الظَّنَّ **بِانْتِفَاءِ** الْعِلْمِ . **وَقَالَتِ** الْحَنَفِيَّةُ[2] : يَجُوزُ اسْتِفْتَاءُ الْمَجْهُولِ عِلْمُهُ **حَمْلًا** عَلَى السَّلَامَةِ ، **وَأَنَّهُ** لَا يُفْتِي **إِلَّا** بِمَا يَعْلَمُ ، **وَأَنَّ** الْغَالِبَ عَلَى الْمُجْتَهِدِينَ الْعَدَالَةُ - **قُلْنَا**: مُعَارَضٌ **بِظُهُورِ** الْجَهْلِ ، **وَكَوْنِ** الْأَكْثَرِ **غَيْرَ** عَدْلٍ ؛ **قَالَ** تَعَالَى : ﴿وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف :102][3] ؛ **وَمَعْرِفَتُهُمَا** تَحْصُلُ : **إِمَّا** بِالْخَبَرِ ، **أَوِ** الشُّهْرَةِ .

---

(1) ينظر مختصر ابن الحاجب 2/ 1254، والمعتمد 2/ 363.

(2) **قَدْ** تَقَدَّمَ مَا فِي الرِّوَايَةِ عَنِ الْحَنَفِيَّةِ **فِي** رِوَايَةِ الْمَجْهُولِ فِي الْحَاشِيَةِ ؛ **فَخُذْهُ** مِنْ هُنَالِكَ . منه . **أَقُولُ** : لَعَلَّ الْمُؤَلِّفُ قَاسَ اسْتِفْتَاءَ الْمَجْهُولِ عَلَى رِوَايَةِ الْمَجْهُولِ . **وَقَدْ** نَقَلَ فِي الْمَحْصُولِ الِاتِّفَاقَ عَلَى الْمَنْعِ. **وَحَكَى** الْغَزَالِيُّ ، وَالْآمِدِيُّ ، وَابْنُ الْحَاجِبِ **الْخِلَافَ** فِي اسْتِفْتَاءِ الْمَجْهُولِ، **وَنَسَبُوهُ** لِقَوْمٍ . ينظر البحر المحيط 8/ 362، ومنتهى ابن الحاجب 220، ورفع الحاجب 4/ 594، والمحصول 2/ 533، والمستصفى 2/ 467، والآمدي 4/ 200، والفصول اللؤلؤية 381، وتيسير التحرير 4/ 248 .

(3) **وَمَا** قَالَهُ الْإِمَامُ يَحْيَى ، وَالْجُوَيْنِي **مِنْ** عَدَمِ جَوَازِ تَقْلِيدِ الصَّحَابَةِ . **وَالدَّوَّارِيُّ** مِنْ قُصُورِ نَظَرِهِمْ عَنْ =

(وَيَكْفِيهِ) : أَيْ يَكْفِي **مَنْ** يُرِيدُ التَّقْلِيدَ **مِنَ** الْبَحْثِ **فِي** تَحْصِيلِ ذَلِكَ **إِنْ** لَمْ يَحْصُلْ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ – **(انْتِصَابُهُ لِلْفُتْيَا)** مِنْ غَيْرِ **قَدْحٍ** مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِهِ ؛ **فَأَمَّا** إِذَا قَدَحَ **مَنْ** يُعْتَدُّ بِهِ : **فِي** الْعِلْمِ ، وَالْوَرَعِ **فِي** ذَلِكَ الْمُنْتَصِبِ – **لَمْ** يَحْصُلِ الظَّنُّ بِعَدَالَتِهِ ؛ **فَلَا** يَجُوزُ الْأَخْذُ بِفَتْوَاهُ **إِلَّا** أَنْ **يُعَارِضَ** قَدْحَ الْقَادِحِ **خَبَرٌ** مَنْ مِثْلِهِ بِعَدَالَةِ الْمُنْتَصِبِ – **رُجِعَ** إِلَى التَّرْجِيحِ . **وَأَمَّا** قَدْحُ مَنْ لَا يُعْتَدُّ بِهِ **فَغَيْرُ** ضَائِرٍ .

وَإِنَّمَا يَكْفِي **انْتِصَابُهُ** لِلْفُتْيَا ؛ **حَيْثُ** كَانَ **(فِي بَلَدٍ مُحِقٍّ)** : أَيْ شَوْكَتُهُ **مَنْسُوبَةٌ** إِلَى مُحِقٍّ : **سَوَاءٌ** كَانَ إِمَامًا ، **أَوْ** مُحْتَسِبًا ، **أَوْ** ذَا صَلَاحِيَّةٍ ، **أَوْ** مَنْصُوبَ الْخَمْسَةِ **إِذَا** كَانَ ذَلِكَ الْمُحِقُّ **(لَا يُجِيزُ تَقْلِيدَ كَافِرِ التَّأْوِيلِ وَفَاسِقِهِ)** وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُهُمَا ، **وَالْخِلَافُ** فِي قَبُولِ رِوَايَتِهِمَا .

أَمَّا إِذَا كَانَ **مَنْ** تَقَدَّمَ **يَرَى** جَوَازَ الْأَخْذِ عَنْهُ – **لَمْ يَجُزِ** الْأَخْذُ **عَنْ** ذَلِكَ الْمَجْهُولِ **بَلْ** لَا بُدَّ مِنِ اخْتِبَارِهِ ، **وَكَأَنَّ** مَذْهَبَ الْمُصَنِّفِ **الْفَرْقُ** بَيْنَ رِوَايَتِهِ وَتَقْلِيدِهِ ؛ **حَيْثُ** قَالَ هُنَا : «لَا يُجِيزُ» ، **وَفِيمَا** تَقَدَّمَ «وَاخْتُلِفَ»[1] .

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْتَفْتِيَ **إِنْ** لَمْ **يَجِدْ** مُفْتِيًا فِي بَلَدِهِ – **وَجَبَ** عَلَيْهِ الْخُرُوجُ فِي طَلَبِهِ **حَتَّى** يَجِدَهُ ، **وَإِنْ** وَجَدَهُ فِي بَلَدِهِ **مُتَّحِدًا** : **فَإِنْ** كَانَ **لَا** غَيْرُهُ فِيهَا **وَلَا** فِي غَيْرِهَا يَعْلَمُهُ – **تَعَيَّنَ** عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِقَوْلِهِ ، **وَلَعَلَّهُ** اتِّفَاقٌ . **وَإِنْ تَعَدَّدَ** : **فَإِمَّا** أَنْ يَتَّفِقُوا ، **أَوْ** يَخْتَلِفُوا : **إِنِ** اتَّفَقُوا **وَجَبَ** عَلَيْهِ اتِّبَاعُهُمْ ؛ **لِأَنَّهُمْ** إِذَا كَانُوا **كُلَّ** الْمُجْتَهِدِينَ : **مِنَ** الْعِتْرَةِ، **أَوِ** الْأُمَّةِ – **فَلِلْإِجْمَاعِ** ، **وَإِنْ** كَانَ **غَيْرُهُمْ** مُجْتَهِدًا **وَلَمْ** يَكُونُوا **كُلَّ** أَهْلِ الْإِجْمَاعِ – **فَلِأَنَّهُ** لَا طَرِيقَ لَهُ فِي الْحَادِثَةِ **إِلَّا** قَوْلُهُمْ .

نَظَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ – **فَفِيهِ** أَنَّ اجْتِهَادَهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى **غَيْرِ** أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام **أَوْفَى** ؛ لِأَنَّ عُلُومَ الْعَرَبِيَّةِ وَأُصُولَ الْفِقْهِ : **مِنْ** عُمُومٍ ، وَخُصُوصٍ ، وَنَحْوِهِمَا **يَعْلَمُونَهَا** بِلَا تَعَلُّمٍ ، **بَلْ** كَالْغَرِيزَةِ ؛ **فَلَا** يَصْعُبُ عَلَيْهِمْ **فَهْمُ** مَعَانِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، **وَلَا** يَحْتَاجُونَ فِي نَقْلِ الْأَحَادِيثِ **مَا** يَحْتَاجُهُ الْمُتَأَخِّرُونَ **مِنَ** الْبَحْثِ عَنْ حَالِ الرَّاوِي وَنَحْوِهِ . منه . ينظر البرهان 2/ 1146، والفصول اللؤلؤية 389 .

(1) **فِي** قَوْلِهِ : «وَاخْتُلِفَ فِي قَبُولِ رِوَايَةِ فَاسِقِ التَّأْوِيلِ وَكَافِرِهِ» . متن الكافل 13 .

(وَ) إِنِ **اخْتَلَفُوا** مَعَ **التَّفَاوُتِ** فِي الْأَفْضَلِيَّةِ : **فَعِنْدَ** جُمْهُورِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام وَغَيْرِهِمْ **أَنَّهُ (يَتَحَرَّى الْأَكْمَلَ)** : عِلْمًا ، وَوَرَعًا **وُجُوبًا** ؛ لِوُجُوبِ اتِّبَاعِ الظَّنِّ **مَعَ** تَعَذُّرِ الْيَقِينِ[1] .

وَأَقْوَالُ الْمُجْتَهِدِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُقَلِّدِ **كَالْأَدِلَّةِ** بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُجْتَهِدِ ؛ **فَإِذَا** تَعَارَضَتْ **لَا** يُصَارُ إِلَى أَيِّهِمَا **تَحَكُّمًا** ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ **التَّرْجِيحِ** ؛ وَمَا هُوَ **إِلَّا** بِكَوْنِ قَائِلِهِ **أَفْضَلَ** ، أَوْ أَعْلَمَ ؛ **وَلَا** يَبْعُدُ دُخُولُهُ فِي أَحَادِيثِ الْأَمْرِ بِالِاجْتِهَادِ ؛ **لِأَنَّهُ يُمْكِنُهُ** الِاجْتِهَادُ **فِي أَعْلَمِ** الْمُجْتَهِدِينَ ، **وَأَدْيَنِهِمْ** : بِالتَّسَامُعِ ، وَالشُّهْرَةِ ، وَرُجُوعِ الْعُلَمَاءِ إِلَيْهِ ، وَإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ؛ **وَذَلِكَ** مِمَّا يُطَّلَعُ عَلَيْهِ بِسُهُولَةٍ ؛ **فَيَكُونُ** طَرِيقًا إِلَى قُوَّةِ ظَنِّهِ ؛ **فَيُقَلِّدُهُ** دُونَ غَيْرِهِ : **(إِنْ أَمْكَنَهُ)** تَحَرِّي الْأَكْمَلَ كَذَلِكَ[2] .

(وَ) إِنْ لَمْ يُمْكِنْهُ **بِأَنْ** كَانَ لَا رُشْدَ لَهُ يَهْدِيهِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ - **فَلْنُبَيِّنْ** لَهُ ذَلِكَ وَوَجْهَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ؛ **فَنَقُولُ : (الْحَيُّ أَوْلَى)** بِتَقْلِيدِهِ **(مِنَ الْمَيِّتِ)** وَإِنْ كَانَ يَصِحُّ تَقْلِيدُهُ ؛ **لِأَنَّ** الطَّرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ كَمَالِهِ **أَقْوَى** مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى كَمَالِ الْمَيِّتِ ؛ **وَالْعَمَلُ** بِمَا طَرِيقُهُ أَقْوَى **أَرْجَحُ** ، وَأَيْضًا **فَإِنَّ** تَقْلِيدَ الْمَيِّتِ **قَدْ** خَالَفَ فِيهِ بَعْضُ الْقَائِلِينَ **بِجَوَازِ** التَّقْلِيدِ ؛ **وَالْمُتَّفَقُ** عَلَيْهِ **أَوْلَى** مِنَ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ ، **وَإِنْ** كَانَ الدَّلِيلُ ظَاهِرًا فِي جَوَازِ تَقْلِيدِ الْمَيِّتِ ، **وَهُوَ** إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ عَلَيْهِ .

بَيَانُ ذَلِكَ : عَمَلُ الْأُمَّةِ فِي كُلِّ قُطْرٍ **بِمَذْهَبِ** الْأَئِمَّةِ : كَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَالْهَادِي ، وَالنَّاصِرِ عليهم السلام ، وَكَأَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ - **مُتَكَرِّرًا** شَائِعًا ذَائِعًا مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ .

وَقَدْ يَكُونُ الْمَيِّتُ **أَرْجَحَ** مِنَ الْحَيِّ ؛ **حَيْثُ** كَانَ الْمَيِّتُ **فِي** أَعْلَى دَرَجَاتِ الْعِلْمِ

---

(1) **وَجَوَّزَ** الْجُوَيْنِي وَغَيْرُهُ جَوَازَ تَقْلِيدِ الْمَفْضُولِ. الكاشف 414، والغاية 2/ 681، والمعتمد 2/ 363، والبرهان 2/ 1342، ومنهاج الوصول 783، وتيسير التحرير 4/ 251، والتبصرة 5/ 4.

(2) **وَعَلَى** هَذَا **فَلَا** يَجُوزُ تَقْلِيدُ الْمَفْضُولِ **مَعَ** وُجُودِ الْأَفْضَلِ وَإِمْكَانِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** بِمَثَابَةِ الْعَمَلِ بِالدَّلِيلِ الْمَرْجُوحِ **مَعَ** وُجُودِ الْأَرْجَحِ ؛ **فَلَا** وَجْهَ لِمَا قِيلَ : **مِنْ** أَنَّ الْحَيَّ **أَوْلَى** مِنَ الْمَيِّتِ **مَعَ** صِحَّةِ تَقْلِيدِهِ **مَعَ** وُجُودِ الْحَيِّ ؛ فَتَأَمَّلْ . **وَكَأَنَّ** مُقْتَضَى ذَلِكَ **أَنَّهُ** مَتَى قَلَّدَ مُجْتَهِدًا **ثُمَّ** وَجَدَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ أَوْ أَفْضَلُ مِنْهُ **أَنْ** يَجِبَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ ؛ **فَيُنْظَرُ** مَا وَجْهُ قَوْلِهِمْ : **إِنَّهُ** يَجُوزُ وَلَا يَجِبُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

وَالْوَرَعِ ، **أَوْ** مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ، **وَالْحَيُّ** لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ **فَمَا** يُوجَدُ مِنْ كَلَامِ الْمَيِّتِ الْمُجْتَهِدِ وَمَذْهَبِهِ **فِي** كِتَابٍ مَعْرُوفٍ بِهِ - **يَجُوزُ** لِمَنْ نَظَرَ فِيهِ **أَنْ** يَقُولَ : **قَالَ** فُلَانٌ كَذَا، **وَإِنْ** لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ أَحَدٍ : **نَحْوِ** جَامِعَيِ الْإِمَامِ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ عليه السلام ؛ **لِأَنَّ** وُجُودَهُ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ **بِمَنْزِلَةِ** الْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالِاسْتِفَاضَةِ ، **وَلَا** يَحْتَاجُ مِثْلُهُ إِلَى اسْتِنَادٍ .

(وَالْأَعْلَمُ) أَوْلَى بِتَقْلِيدِهِ مِنْ غَيْرِه : **أَمَّا** إِذَا اسْتَوَيَا **فِي** الْوَرَعِ فَظَاهِرٌ ، **وَأَمَّا** إِذَا كَانَ **نَاقِصَ** الْعِلْمِ **زَايِدَ** الْوَرَعِ : **فَعِنْدَ** الْجُمْهُورِ **أَنَّهُ** أَوْلَى **(مِنَ الْأَوْرَعِ)** أَيْضًا ؛ **لِأَنَّ** الْمَسْأَلَةَ **مَبْنِيَّةٌ** عَلَى **اسْتِوَائِهِمَا** فِي الْوَرَعِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ **فِي** الِاسْتِقْصَاءِ وَالتَّعَرُّفِ لِحُكْمِ الْمَسْأَلَةِ **بِحَيْثُ** لَا يَتَسَارَعُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا **إِلَى** الْحُكْمِ **قَبْلَ** إِيفَاءِ النَّظَرِ حَقَّهُ ؛ **وَالزِّيَادَةُ** الْمَفْرُوضَةُ **وَرَاءَ** ذَلِكَ . **وَذَهَبَ** الْبَعْضُ **إِلَى** تَرْجِيحِ الْأَوْرَعِ ؛ **لِأَنَّ** شِدَّةَ الْوَرَعِ **تَبْعَثُ** عَلَى الِاسْتِقْصَاءِ **فِي** الْبَحْثِ **عَنْ** مَنَاطِ الْحُكْمِ . **وَقَدْ** يَكُونُ الْأَوْرَعُ **أَوْلَى** مِنَ الْأَعْلَمِ ؛ **حَيْثُ** تَكُونُ زِيَادَةُ الْعِلْمِ **يَسِيرَةً** ، وَزِيَادَةُ وَرَعِ الْأَوْرَعِ **كَثِيرَةً** ؛ لِقُوَّةِ الظَّنِّ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ ؛ **لِشِدَّةِ** احْتِيَاطِهِ فِيمَا يُفْتِي بِهِ ، **إِلَّا** أَنْ يَكُونَ **غَيْرُ** الْأَعْلَمِ **مِنْ** أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام - **فَفِي** كُلٍّ مِنْهُمَا مُرَجِّحٌ ، **وَمُرَجِّحُ** الْكَائِنِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام **أَقْوَى** لِلنُّصُوصِ فِيهِمْ ؛ **وَلِأَنَّ** عِلْمَهُمْ **أَعَمُّ** بَرَكَةً ، **وَأَنْظَارَهُمْ** مَعْرُوفَةٌ بِالْإِصَابَةِ ، **وَهُمْ** مُتَثَبِّتُونَ **بِخِلَافِ** غَيْرِهِمْ ؛ **لِشَرَفِ** رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم . **وَزَادَ** الْمُؤَيَّدُ بِاللهِ عليه السلام عَلَى ذلك **مِمَّا** يُوجِبُ التَّفَاوُتَ - **شِدَّةَ** الْبَحْثِ ، **وَجَوْدَةَ** الْخَاطِرِ ، **وَكَوْنَ** أَحَدِهِمَا **أَفْرَغَ** مِنَ الْآخَرِ.

(وَالْأَئِمَّةُ الْمَشْهُورُونَ) : أَيِ الْمُجْتَهِدُونَ أَهْلُ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ؛ **وَقَدْ** تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُمْ : **سَوَاءٌ** كَانُوا **مِمَّنْ** قَامَ وَدَعَى : **كَالْحَسَنَيْنِ** ، وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَالْقَاسِمِ ، وَالْهَادِي ، **أَوْ لَا** : كَزَيْنِ الْعَابِدِينَ ، وَالصَّادِقِ عليهم السلام .

وَسُمِّيَ الْمُجْتَهِدُونَ بِأَهْلِ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُجْتَهِدَ **يَعْقِدُ** بِاجْتِهَادِهِ الْأَحْكَامَ : **أَيْ** يُصَحِّحُهَا : **مِنَ** الْعِبَادَاتِ ، وَالْمُعَامَلَاتِ ، وَسَائِرِ الْإِنْشَاءَاتِ ،

وَنَحْوِ ذَلِكَ **بِالْحُجَجِ** الصَّرِيحَةِ ، **وَالْقِيَاسَاتِ** الصَّحِيحَةِ ، **وَالتَّأْوِيلِ** لِلْمُتَشَابِهَاتِ ، **وَيَنْقُضُ** مَا خَالَفَ ذَلِكَ **بِأَنْ** يُحْكَمَ بِفَسَادِهِ وَتَحْرِيمِهِ - **فَهُمْ (أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِمْ)** ؛ **إِذْ** هُمُ الْجَمَاعَةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا : **بِآيَاتِ** الْمَوَدَّةِ ، وَالِاصْطِفَاءِ ، وَالتَّطْهِيرِ ، وَالْمُبَاهَلَةِ ، وَالْإِطْعَامِ ، وَوِقَايَةِ شَرِّ يَوْمِ الْفَصْلِ ، وَالسُّؤَالِ ، وَالتَّرَحُّمِ ، وَالِاعْتِصَامِ ، وَالتَّسْلِيمِ ، وَنَحْوِهَا [1]. **وَبِالْأَخْبَارِ** الْمَنْقُولَةِ **بِالتَّوَاتُرِ** ، وَالْمُتَلَقَّاةِ **بِالْقَبُولِ** مِمَّا لَا يَسَعُهُ هَذَا الْمَسْطُورُ ؛ **لِكَثْرَتِهِ.**

وَبِنَحْوِ : «يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»[2] . «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ» الْخَبَرَ[3] ، **الظَّاهِرَةُ** بِالتَّقْوَى ، **الْمُطَهَّرَةُ** عَنِ الْخَطَأِ وَالْبَاطِلِ ؛ **إِذْ** لَا يُجْمِعُونَ عَلَى مَعْصِيةٍ ، **الْمَعْصُومَةُ**، السَّفِينَةُ النَّاجِيَةُ الْمَرْحُومَةُ ؛ **وَلِقَوْلِهِمْ** بِالْعَدْلِ ، وَالتَّوْحِيدِ ، **وَتَنَزُّهِهِمْ** عَنِ الْجَبْرِ وَالتَّشْبِيهِ **وَمَا** يَلْزَمُ مِنْهُ ؛ **لِاسْتِنَادِ** جُلِّ مَذْهَبِهِمْ : **إِلَى** آيَةٍ مُحْكَمَةٍ ، **أَوْ** سُنَّةٍ قَائِمَةٍ ، **أَوْ** فَرِيضَةٍ عَادِلَةٍ . **وَشَرْعِ** الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ فِي التَّشَهُّدِ وَغَيْرِهِ **عِنْدَ** الزَّيْدِيَّةِ

---

(1) **آيَةُ** الْمَوَدَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:23] . **وَآيَةُ** الِاصْطِفَاءِ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:33، 34]. **وَآيَةُ** التَّطْهِيرِ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33] .**وَآيَةُ** الْمُبَاهَلَةِ : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران:61] . **وَآيَةُ** الْإِطْعَامِ : ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:8]. **وَآيَةُ** وُقَايَةِ شَرِّ يَوْمِ الْفَصْلِ : ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ **وَآيَةُ** السُّؤَالِ: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:43]؛ **فَقَدْ** وَرَدَتْ رِوَايَاتٌ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ: «وَاللهِ إِنَّا لَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ». ينظر شواهد التنزيل 1/ 334. **وَآيَةُ** الِاعْتِصَامِ : ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:103]؛ **فَقَدْ** رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ **أَنَّهُ** قَالَ: نَحْنُ حَبْلُ اللهِ . شواهد التنزيل 1/ 131. **وَآيَةُ** التَّسْلِيمِ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[الصافات: 130]**فَقَدْ** رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمَا **أَنَّهُمْ** آلُ مُحَمَّدٍ . شواهد التنزيل 2/ 109.

(2) الترمذي رقم 2166، وابن حبان رقم 4577، والمستدرك 1/ 115، وكنز العمال 7/ 20241.

(3) **تَمَامُهُ**: «فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامَ مِنْ عُنُقِهِ» . أبو داود 5/ 118 رقم 4758، والمستدرك 1/ 117، ومجمع الزوائد 5/ 224، والبيهقي 8/ 157. **وَالرِّبْقَةُ**: الْحَبْلُ. مختار 231.

الزَّيْدِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ[1] ، **وَأَصَحُّ** الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ[2]، **وَلِذَا** قِيلَ :

وَكَفَى لَهُمْ شَرَفًا وَمْجْدًا بَاذِخًا   شَرْعُ الصَّلَاةِ لَهُمْ بِكُلِّ تَشَهُّدِ[3]

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادُ[4] يُخَاطِبُ النَّاصِرَ بْنَ الْهَادِي ؑ :

حَقُّ الصَّلَاةِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ   فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مَنْ صَلَّى وَمَنْ خَطَبَا[5]

نُكْتَةٌ[6] : رَوَى قُطْبُ عُبَّادِ زَمَانِهِ صَارِمُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَيْنَعِيُّ[7] ،

---

(1) الانتصار 2/ 360. **قَالَ** الشَّافِعِيُّ فِي الْأُمِّ 2/ 191: فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ **قَالَ**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[الأحزاب:56] **قَالَ**: فَلَمْ يَكُنْ فَرْضُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعٍ أَوْلَى مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ، **وَوَجَدْنَا** الدَّلَالَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا وَصَفْتَ **مِنْ** أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ **فَرْضٌ** فِي الصَّلَاةِ. وينظر الشفاء للقاضي عياض 2/ 142. **قُلْتُ**: مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ **وُجُوبُ** الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، **وَعِنْدَ** الشَّافِعِيَّةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى آلِهِ وَجْهَانِ: **أَحَدُهُمَا**: تَجِبُ. المهذب 1/ 267 .

(2) **لَعَلَّ** الْمُؤَلِّفَ **أَخَذَ** هَذِهِ الرِّوَايَةَ عَنِ الْحَنَفِيَّةِ **مِنْ** نَحْوِ قَوْلِهِمْ : **قَالَ** مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي الْحُجَّةِ 1/ 138: **الصَّلَاةُ** عَلَى النَّبِيِّ ﷺ **أَنْ** يَقُولَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، **كَمَا** صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ ... **وَالْأَكْثَرُ** عَنِ الْحَنَفِيَّةِ **أَنَّ** الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ **لَيْسَتْ** بِفَرْضٍ . ينظر بدائع الصنائع 1/ 58.

(3) الْبَيْتُ لِصَاحِبِ الْعَوَاصِمِ وَالْقَوَاصِمِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْوَزِيرِ . ينظر العواصم 1/ 24.

(4) في النسخ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ **الْحَدَّادُ**، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ **الْجِلْدُ** التَّمِيمِيُّ : **كَانَ** مِنْ أَعْيَانِ زَمَانِهِ : فَصَاحَةً، وَبَلَاغَةً، وَشِعْرًا. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 325هـ. ينظر سيرة الناصر 11، وتاريخ اليمن الفكري 1/ 300 ، ومطلع البدور 1/ 191 .

(5) **مِنْ** قَصِيدَةٍ عَصْمَاءَ **أَنْشَدَهَا** لِلْإِمَامِ النَّاصِرِ أَحْمَدَ بْنِ الْإِمَامِ الْهَادِي يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ ، **مِنْهَا**:

قَوْمٌ أَبُوهُمْ رَسُولُ اللهِ حَسْبُهُمُ   بِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ دُونَ الْأَنَامِ أَبَا

مَنْ ذَا يُفَاخِرُ أَوْلَادَ النَّبِيِّ وَمَنْ   هَذَا يُدَانِي إِلَى أَنْسَابِهِمْ نَسَبَا

قَوْمٌ إِذَا افْتَخَرَ الْأَقْوَامُ وَاجْتَهَدُوا   وَجَدْتَ كُلَّ فَخَارٍ مِنْهُمُ اكْتَسَبَا

لَوْلَا الْإِلَهُ تَلَافَانَا بِدِينِهِمُ   لَمَا فَتِئْنَا عُكُوفًا نَعْبُدُ الصُّلُبَا

أَقَامَ جِبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِهِمْ حِقَبًا   يَتْلُو مِنَ اللهِ فِي حَافَاتِهَا الْكُتُبَا

ينظر الحدائق الوردية بتحقيقنا 2/ 87 منشورة بمكتبة بدر .

(6) **النُّكْتَةُ** : الدَّقِيقَةُ ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَأْثِيرِهَا فِي النُّفُوسِ ؛ **مِنْ** نَكَتَ فِي الْأَرْضِ **إِذَا** ضَرَبَ فَأَثَّرَ فِيهَا بِقَضِيبٍ أَوْ نَحْوِهِ ، **أَوْ** لِحُصُولِهَا بِحَالَةٍ فِكْرِيَّةٍ شَبِيهَةٍ بِالنَّكْتِ ، **أَوْ** مُعَاوَدَتِهِ لَهُ غَالِبًا ، **وَيُقَالُ** لَهَا : اللَّطِيفَةُ؛ **إِذَا** كَانَ تَأْثِيرُهَا فِي النَّفْسِ ؛ **بِحَيْثُ** تُورِثُ مَعْنًى مِنَ الِانْبِسَاطِ . ذَكَرَهُ الشَّلَبِيُّ . منه .

(7) زَاهِدٌ، عَابِدٌ، فَقِيهٌ، فَرَضِيٌّ. **تُوُفِّيَ** بِصَعْدَةَ سَنَةَ 793هـ. **لَهُ** مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَدْعِيَةِ وَالْأَوْرَادِ. =

عَنِ الْفَقِيهِ شَرَفِ الدِّينِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيِّ[1] رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى **أَنَّ** مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ **اخْتَلَفَتْ** عَلَيْهِ آرَاءُ الْعَقَائِدِ وَالْمَذَاهِبِ ؛ **فَجَمَعَ** عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ ، **فقال** : الْتَبَسَتْ عَلَيَّ الْعَقَائِدُ وَالْمَذَاهِبُ ؛ **فَدُلُّونِي** عَلَى عَقِيدَةٍ أَلْقَى اللهَ بَهَا ، **وَكَانَ** فِيهُمُ السَّيِّدُ **الرَّضِيُّ** مُصَنِّفُ نَهج الْبَلَاغَةِ ، **وَحَضَرَتِ** الصَّلَاةُ ؛ **فَقَدَّمُوهُ** لِيُصَلِّيَ بِهِمْ **فَصَلَّى** بِهِمْ وَتَشَهَّدَ ؛ **فَقَالَ** : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ **فَصَاحُوا** مِنْ خَلْفِهِ **أَفْسَدْتَ** الصَّلَاةَ ، **أَبْطَلْتَ** صَلَاتَنَا ! **فَتَبَسَّمَ** الْمَلِكُ **وَقَالَ** : هَكَذَا **بَطَلَتِ** الصَّلَاةُ ! **فَقَالُوا** : نَعَمْ قَدْ بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِأَجْمَعِهِمْ **فَنَفَضَ** الْمَلِكُ ثِيَابَهُ وَقَامَ **وَعَرَفَ** أَنَّ مُتَابَعَةَ الْعِتْرَةِ **هُوَ** الْأَمْرُ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ ، **وَمَا** زَالَ عَلَى ذَلِكَ ؛ **فَكَانَتْ** عَقِيدَتُهُمْ أَحْوَطَ ؛ **لِعَدَمِ** النَّدَمِ عَلَيْهَا **يَوْمَ** الْقَطْعِ بِهَلَكَةِ الْمُخْطِئِ ؛ **وَلَا** يَشُكُّ عَاقِلٌ مُطْلِقٌ نَفْسَهُ مِنْ وِثَاقِ التَّعَصُّبِ **فِي** كَوْنِهِمْ أَكْمَلَ النَّاسِ ، وَأَوْلَاهُمْ أَيْضًا ؛ **قَالَ** ﷺ : «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى **مِنْ** وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، **وَمِنْ** وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، **وَمِنْ** كِنَانَةَ قُرَيْشًا، **وَمِنْ** قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، **وَاصْطَفَانِي** مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[2] ؛ **وَلَا** مَعْنَى لِذَلِكَ **إِلَّا** الْأَفْضَلِيَّةُ ، **وَلَا** مَعْنَى لِلْأَفْضَلِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ **إِلَّا** أَنَّهَا **أَبْلَغُ** فِي اللَّطِيفَةِ ، **وَأَنَّ** الِالْتِطَافَ بِمِثْلِ الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ أَعْظَمُ ؛ **وَلِقُرْبِ** نَسَبِ الشَّافِعِيِّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ - **نَصَّ** الشَّافِعِيَّةُ فِي أَوَائِلِ مُؤَلَّفَاتِهِمْ **عَلَى** أَنَّ تَقْلِيدَهُ أَوْلَى! **كَيْفَ**

ينظر سيرته المسماة صلة الأقرأن في حلية بركة أهل الزمان يحيى بن المهدي. أعلام المؤلفين الزيدية 45، وطبقات الزيدية 1/ 64 .

(1) شَيْخُ شُيُوخِ الزَّيْدِيَّةِ فِي عَصْرِهِ؛ **كَانَ** يَحْضُرُ حَلَقَتَهُ زُهَاءُ ثَمَانِينَ عَالِمًا **مَعَ** تَحْقِيقٍ وَإِتْقَانٍ! **وَكَانَ** وَرِعًا زَاهِدًا. **تَوَلَّى** الْقَضَاءَ بِصَنْعَاءَ، مُصَنِّفٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 791هـ. **لَهُ**: التَّذْكِرَةُ الْفَاخِرَةُ، وَالتَّيْسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ ، وَالتَّعْلِيقُ الْكَبِيرِ عَلَى اللُّمَعِ، مِنْهُ نُسْخَةٌ بِمَكْتَبَةِ الْأَوْقَافِ بِرَقَمِ (1018)، وَالتَّعْلِيقُ الصَّغِيرُ عَلَى اللُّمَعِ. وَشَرْحُ الْحَفِيظِ لِيُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَكْوَعِ، مَخْطُوطٌ بِأَمْبُرُوزِيَانَا، وغيرها. أعلام المؤلفين الزيدية 341، وتراجم رجال الأزهار 11، والطبقات الكبرى 1/ 336، ومطلع البدور 2/ 109.

(2) البخاري في التاريخ الكبير 1/ 4، وفي الصغير 1/ 9، ومسلم رقم 2276 ، والترمذي رقم 3606، وأبو يعلى رقم 7485 ، والطبراني في الكبير 22/ 66 رقم 161، والبيهقي 6/ 365.

بِأَوْلَادِهِ الَّذِينَ لَا وَلَدَ لَهُ سِوَاهُمْ [1]؟! **وَقَدْ** تَقَدَّمَ فِي الْأَدِلَّةِ فِي الْإِجْمَاعِ **الْكَثِيرُ** النَّافِعُ ؛ **وَلِهَذَا** تَرَى **كُلَّ** مَنْ كَانَ **أَوْسَعَ** بَاعًا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ **مِنَ** الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ **فَإِنَّهُ يَتَشَيَّعُ** :

إِمَّا ظَاهِرًا ، **أَوْ** بَاطِنًا : كَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَعْمَشِ ، وَوَهْبٍ ، وَطَاوُوسٍ ، وَعَبْدِالرَّزَّاقِ ، وَهَمَّامٍ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَالْحَاكِمِ ، وَالزَّمَخْشَرِيِّ ، وَالدَّارَقُطْنِيِّ ، وَالْمَاوَرْدِيِّ . **وَمِنَ** الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيَّةِ **الْأَشَجُّ** ، وَالنَّاقِصُ . **وَتَشَيُّعُ** الشَّافِعِيِّ **ظَاهِرٌ** : يَشْهَدُ بِهِ : أَقْوَالُهُ ، وَأَفْعَالُهُ ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ .

وَلِمَا ذَكَرْنَا **يَظْهَرُ** أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَوْلَوِيَّةِ هُنَا **الْوُجُوبُ** كَمَا قَالَهُ عَبْدُاللهِ النَّجْرِيُّ فِي شَرْحِهِ لِمُقَدِّمَةِ الْبَيَانِ.

(وَالْتِزَامُ مَذْهَبِ إِمَامٍ مُعَيَّنٍ) بِأَنْ يَعْزِمَ عَلَى الْأَخْذِ بِمَذْهَبِهِ **فِي** : رُخَصِهِ ، وَعَزَائِمِهِ : **كَزَيْدِ** بْنِ عَلِيٍّ ، وَالْقَاسِمِ ، وَالْهَادِي عليهم السلام مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ . **وَكَالشَّافِعِيِّ** ، وَأَبِي حَنِيفَةَ مِنْ غَيْرِهِمْ - **(أَوْلَى)** مِنْ تَرْكِهِ **وَالِاعْتِمَادِ** عَلَى سُؤَالِ **مَنْ** عَرَضَ **فِيمَا** عَرَضَ ، **وَمِنِ** الْتِزَامِ مَذْهَبِ إِمَامَيْنِ فَصَاعِدًا أَيْضًا **(اتِّفَاقًا)** بَيْنَ الْقَائِلِينَ بِالتَّقْلِيدِ ؛ **لِكَوْنِ** الِالْتِزَامِ **أَقْرَبَ** إِلَى الْأَخْذِ بِمَا **يَقْرُبُ** مِنَ الْإِجْمَاعِ ؛ **لِأَنَّهُمْ** بَيْنَ : **قَائِلٍ** بِالنَّدْبِ ، **وَقَائِلٍ** بِالْوُجُوبِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ : **(وَفِي وُجُوبِهِ)** : أَيِ الِالْتِزَامِ الْمَذْكُورِ **(خِلَافٌ)** بَيْنَهُمْ : **فَقَالَ** الْمَنْصُورُ بِاللهِ ، وَشَيْخُهُ ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ : **إِنَّهُ** يَجِبُ [2].

وَقَالَ الْجُمْهُورُ : **لَا يَجِبُ** ؛ لِلْإِجْمَاعِ الْمَعْنَوِيِّ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ **فَإِنَّ** الْعَوَامَّ **كَانُوا** يَسْأَلُونَ **مَنْ** صَادَفُوا مِنْهُمْ **عَمَّا** عَرَضَ لَهُمْ **مِنْ** دُونِ **إِلْزَامٍ** لَهُمْ بِذَلِكَ [3]، **وَلَا إِنْكَارٍ**

---

(1) ينظر المجموع 1/ 22، وطبقات الشافعية 1/ 190– 203 .

(2) **وَهُوَ** اخْتِيَارُ الْجُوَيْنِيِّ، وَبَعْضِ الْحَنَابِلَةِ . البرهان 2/ 1353، وشرح الكوكب 4/ 574، وشرح الغاية 2/ 684، والمعتمد 2/ 360، والكاشف 417، وشرح مختصر على متن الكافل 128.

(3) المصادر السابقة ، وتيسير التحرير 4/ 253، والردود 2/ 722، والتمهيد 4/ 399، وبيان المختصر 3/ 358 .

عَلَى مَنْ لَمْ يَلْتَزِمْ مَذْهَبًا مُعَيَّنًا ؛ **إِذْ** لَوْ كَانَ **لَنُقِلَ** كَمَا نُقِلَ عَنْهُمُ الْإِنْكَارُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.
(وَبَعْدَ الْتِزَامِ مَذْهَبِ مُجْتَهِدٍ) بِأَيِّ وُجُوهِ الِالْتِزَامِ الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى : **وَسَوَاءٌ** كَانَ ذَلِكَ الِالْتِزَامُ لِمَذْهَبٍ **حَالَ** كَوْنِهِ **(جُمْلَةً)** : أَيْ فِي جُمْلَةِ الْمَذْهَبِ ؛ **بِأَنْ** يَنْوِيَ اتِّبَاعَهُ : **فِي** رُخَصِهِ ، وعَزَائِمِهِ جَمِيعًا ، **(أَوْ فِي حُكْمٍ مُعَيَّنٍ)** فَقَطْ ؛ **بِأَنْ** يَنْوِيَ اتِّبَاعَهُ فِي ذَلِكَ الْحُكْمِ وَحْدَهُ ، **أَوْ** فِي حُكْمَيْنِ ، **أَوْ** فِي أَحْكَامٍ مُعَيَّنَةٍ – **فَإِنَّهُ** مَتَى **حَصَلَ** أَيُّ ذَلِكَ **(يَحْرُمُ)** عَلَيْهِ : **الْعَمَلُ** بِقَوْلِ غَيْرِ إِمَامِهِ ، **وَ(الِانْتِقَالُ)** إِلَى مَذْهَبِ غَيْرِهِ **(بِحَسَبِ ذَلِكَ)** الْالْتِزَامِ ؛ **(عَلَى)** الْمَذْهَبِ **(الْمُخْتَارِ)** : وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ ؛ **قِيَاسًا** عَلَى الْمُجْتَهِدِ **إِذَا** اجْتَهَدَ ، **وَوَفَّى** الِاجْتِهَادَ حَقَّهُ ؛ **فَأَدَّاهُ** اجْتِهَادُهُ **إِلَى** حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ – **لَمْ يَجُزْ لَهُ** الْعَمَلُ بِقَوْلِ غَيْرِهِ **لِغَيْرِ** مُرَجِّحٍ ؛ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَقَدْ يُفَرَّقُ بِأَنَّهُ **إِنَّمَا** حَرُمَ عَلَى الْمُجْتَهِدِ **الِانْتِقَالُ** ؛ لِأَنَّهُ مَتَى **حَصَلَ** لَهُ مِنْ نَظَرِهِ فِي أَمَارَةٍ **ظَنٌّ** بِحُكْمٍ – **جَزَمَ** بِوُجُوبِ عَمَلِهِ بِمُقْتَضَاهُ ؛ **لِانْعِقَادِ** الْإِجْمَاعِ **عَلَى** أَنَّهُ **يَجِبُ** عَلَيْهِ **الْعَمَلُ** بِمُقْتَضَى ظَنِّهِ ؛ **وَلَيْسَ** كَذَلِكَ الْمُقَلِّدُ ؛ **فَإِنَّ** ظَنَّهُ لَا يُفْضِيهِ إِلَى عِلْمٍ ؛ **إِذْ لَمْ** يَنْعَقِدْ إِجْمَاعٌ **عَلَى** وُجُوبِ اتِّبَاعِهِ لِظَنِّهِ ، **بَلِ** انْعَقَدَ **عَلَى** خِلَافِهِ ؛ **(إِلَّا)** أَنْ يَعْمَلَ بِقَوْلِ غَيْرِ إِمَامِهِ **لِمُرَجِّحٍ** دِينِيٍّ يَغْلِبُ ظَنُّهُ **أَنَّهُ** الَّذِي أَمَرَهُ اللهُ بِهِ ؛ **بِأَنْ** يَكُونَ **أَحْوَطَ** ؛ وَإِنَّمَا تُتَصَوَّرُ الْحِيطَةُ : **فِي** الْأَفْعَالِ، وَالتُّرُوكِ، **لَا فِي** الِاعْتِقَادَاتِ ؛ **لِأَنَّ** اعْتِقَادَ ذَلِكَ **لَا** يُؤْمَنُ كَوْنُهُ جَهْلًا **فَيَقْبُحَ** ، **أَوْ** بِأَنْ **يَجِدَ** مَنْ هُوَ **أَعْلَمُ** مِنْ إِمَامِهِ، **أَوْ** أَوْرَعُ ، **أَوْ** لِكَوْنِهِ مُقَلِّدًا **لِغَيْرِ** أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ؛ **فَيَنْتَقِلَ** إِلَى مَذْهَبِهِمْ ، **أَوْ (إِلَى تَرْجِيحِ نَفْسِهِ إِنْ كَانَ)** : أَيْ صَارَ **(أَهْلًا لِلتَّرْجِيحِ)** ؛ حَيْثُ **يَصِيرُ** مُجْتَهِدًا **مُطْلَقًا** ، أَوْ فِي ذَلِكَ **الْحُكْمِ** ؛ بِأَنْ يَسْتَوْفِيَ طُرُقَ الْحُكْمِ **الَّذِي** يُرِيدُ الِانْتِقَالَ فِيهِ : **وَهِيَ** الْأَدِلَّةُ: **مِنَ** الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَاعِ ، وَالْقِيَاسِ ، وَدَلِيلِ الْعَقْلِ ؛ **فَمَتَى** اسْتَوْفَاهَا **حَتَّى** لَا يَغِيبَ عَنْهُ شَيْءٌ **مِمَّا** يَحْتَجُّ بِهِ عَلَيْهِ ، **وَرَجَحَ** مَا رَجَحَ عِنْدَهُ – **وَجَبَ** عَلَيْهِ ذَلِكَ : **كَالْمُجْتَهِدِ** إِذَا رَجَحَ عِنْدَهُ **خِلَافُ** الِاجْتِهَادِ الْأَوَّلِ ، **أَوْ** بِأَنْ

يَفْسُقَ الْمُجْتَهِدُ الَّذِي كَانَ الْمُلْتَزِمُ الْتَزَمَ مَذْهَبَهُ ؛ **فَإِنَّهُ** أَيْضًا **يَجِبُ** عَلَيْـهِ الِانْتِقَـالُ عَنْ مَذْهَبِهِ **فِيمَا تَعَقَّبَ** الْفِسْقَ مِنْ أَقْوَالِـهِ ، **لَا** فِيمَـا **قَبْلَـهُ** إِلَّا أَنَّـهُ يَنْبَغِـي لَـهُ **أَنْ** لَا يَعْتَزِيَ إِلَيْهِ فِيهَا ، **بَلْ** إِلَى **مُوَافِقِهِ** فِيهِ **إِنْ** كَانَ .

ثُمَّ إِنْ تَابَ **قَبْلَ** انْتِقَالِهِ – **لَمْ** يَتَعَيَّنْ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ **بَلْ** يُخَيَّرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ ؛ **لِبُطْلَانِ** تَقْلِيدِهِ إِيَّاهُ **لِفِسْقِهِ** ؛ مَا لَمْ تَصِرِ الْمَسْأَلَةُ **إِجْمَاعِيَّةً** ؛ بِـأَنْ كَـانَ **يَقُـولُ** بِمَذْهَبِـهِ **أَحَـدُ** الْمُجْتَهِدِينَ مَثَلًا حَالَ الْفِسْقِ ، **وَإِلَّا** لَمْ يَجُزْ لَهُ وَلَا لِمُقَلِّدِهِ **الْعَمَلُ** بِمَذْهَبِـهِ الْأَوَّلِ ؛ **لِانْعِقَادِ** الْإِجْمَاعِ **عَلَى** خِلَافِهِ[1] ، **أَوْ** بِأَنْ يَنْكَشِفَ لِلْمُلْتَزِمِ **نُقْصَانُ** مَنِ الْتَزَمَ مَذْهَبَـهُ **عَنْ دَرَجَةِ** الِاجْتِهَادِ ، **أَوْ كَمَـالِ** الْعَدَالَـةِ الْمَـشْرُوطَةِ **فِي** الْمُجْتَهِـدِ الْمُقَلَّـدِ ؛ **فَإِنَّـهُ** يَجِبُ عَلَيْهِ **تَقْلِيدُ** غَيْرِهِ حِينَئِذٍ .

وَأَجَازَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام[2] **التَّنَقُّلَ** فِي مَـذْهَبِ أَهْـلِ الْبَيْـتِ عليهم السلام ؛ **لِعَـدَمِ** الْحَرَجِ **عَلَى** مَنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ السَّفِينَةِ[3] ، **وَأَجَازَهُ** الْإِمَامُ يَحْيَى عليه السلام **فِي** بَعْضِ فَتَاوِيـهِ ، وَأَبُو مُضَرٍ **لِغَيْرِ** مُرَجِّحٍ؛ **لِأَنَّا** إِذَا قُلْنَـا : كُـلُّ مُجْتَهِـدٍ مُـصِيبٌ – **لَمْ** يَحْـرُمْ عَلَيْنَـا فِي الشَّرْعِ **إِلَّا** الِانْتِقَالُ **مِنَ** الصَّوَابِ **إِلَى** الْخَطَأِ ، **لَا** مِنْ صَوَابٍ إِلَى صَوَابٍ ؛ **فَلَا** مُقْتَضِي لِتَحْرِيمِهِ : **لَا** عَقْلًا ، **وَلَا** شَرْعًـا ؛ **إِذْ** يَـصِيرُ كَالْوَاجِـبِ **الْمُخَيَّرِ** : كَمَـنْ شَرَعَ فِي أَيِّ أَنْوَاعِ الْكَفَّارَةِ ، **ثُمَّ** تَرَجَّحَ لَهُ **فِعْلُ** النَّوْعِ الثَّانِي ؛ **فَكَمَا** لَا خَطَرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِـكَ **كَـذَلِكَ**

---

(1) **لِمَا** قُلْنَا : **إِنَّ** الْأُمَّةَ **إِذَا** اخْتَلَفَتْ عَلَى قَوْلَيْنِ **ثُمَّ** فَسَقَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ – **صَارَتِ** الْمَسْأَلَةُ إِجْمَاعِيَّةً ؛ **كَمَا** سَبَقَ فِي الْإِجْمَاعِ . منه .

(2) ابْنِ مَنْصُورٍ الْهَادَوِيُّ الْحَسَنِيُّ: **مِنْ** كِبَارِ أَئِمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ، **بَلَغَ** دَرَجَةَ الِاجْتِهَادِ فِي الْعُلُـومِ كُلِّهَـا. **قَـامَ** سَـنَةَ 750هـ **بَعْدَ** أَنْ طَلَبَ الْعُلَمَاءُ مِنْهُ الْقِيَامَ وَأَلَحُّوا عَلَيْهِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 774. **لَهُ** رَسَـائِلُ وَأَجْوِبَـةٌ، وَالنُّمْرِقَـةُ الْوُسْطَى. ينظر اللآلئ المضيئة في أخبار أئمـة الزيديـة 429، والتحـف شرح الزلـف 274، وطبقـات الزيدية 2/ 780، والبدر والطالع 1/ 485.

(3) **وَأَجَازَ** الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُطَهَّرِ **تَتَبُّعَ** رُخَصِ الْعِتْرَةِ عليهم السلام **لِغَيْرِ** الْمُقَلِّدِ . **وَقَالَ** أَبُو جَعْفَـرٍ: أَئِمَّـةُ الْعِـتْرَةِ مَنْزِلَةٌ وَاحِدَةٌ؛ **فَالْمُقَلِّدُ** لَهُمْ جُمْلَةً **مُقَلِّدٌ** لِمَجْمُوعِهِمْ **حَيْثُ** يَتَّفِقُونَ ؛ **فَخَيَّرَ** بَيْنَ أَقْوَالِهِمْ **حَيْثُ** يَخْتَلِفُـونَ؛ **وَالْأَظْهَرُ** أَنَّهُمْ كَغَيْرِهِمْ . الفصول اللؤلؤية 385، و 390 ، وشرح الأزهار 1/ 203 ، والغيث 1/ 21.

الْمُقَلِّدُ ؛ **وَإِنَّمَا** الْخَطَرُ **فِي** ذَلِكَ **مَعَ** الْقَوْلِ **بِأَنَّ** الْحَقَّ مَعَ وَاحِدٍ، **وَالْمُخَالِفُ** مُخْطِئٌ.

وَكَمَا جَازَ لِلْمُقَلِّدِ **اخْتِيَارُ** مَا شَاءَ مِنَ الْمَذَاهِبِ **ابْتِدَاءً** بِلَا خِلَافٍ ؛ **لِإِصَابَةِ** الْمُجْتَهِدِينَ – **اسْتَصْحَبْنَا** الْحَالَ بَعْدَ تَقْلِيدِهِ لِأَيِّهِمْ ؛ **إِذَا** لَمْ **يَتَجَدَّدْ** لَهُ **مَا** يُحَرِّمُ ذَلِكَ .

قُلْنَا : لَا نُسَلِّمُ **أَنَّهُ** مُتَنَقِّلٌ **مِنْ** صَوَابٍ **إِلَى** صَوَابٍ ، **بَلْ** قَدْ صَارَ بَعْدَ الْتِزَامِهِ قَوْلَ إِمَامٍ **مَمْنُوعًا** مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهُ ؛ **كَمَا** وَقَعَ **الْإِجْمَاعُ** أَنَّ الْمُجْتَهِدَ بَعْدَ اجْتِهَادِهِ **لَيْسَ** لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِخِلَافِهِ **وَإِنْ** كَانَ صَوَابًا **بِالنَّظَرِ** إِلَى قَائِلِهِ .

أَمَّا التَّنَقُّلُ لِمُجَرَّدِ **تَتَبُّعِ** الشَّهَوَاتِ – **فَقَدْ** نَصَّ الْعُلَمَاءُ **عَلَى** تَحْرِيمِهِ **إِجْمَاعًا** ، **وَأَنَّ** الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ **مَعْلُومٌ**[1] .

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ فِي تَذْكِرَتِهِ **عَنِ** الْأَوْزَاعِي : **مَنْ** أَخَذَ بِنَوَادِرِ الْعُلَمَاءِ **خَرَجَ** عَنِ الْإِسْلَامِ[2]. **وَفِي** تَلْخِيصِ ابْنِ حَجَرٍ : **رَوَى** عَبْدُالرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ – **مِثْلَ** ذَلِكَ[3]، **وَمِثْلُهُ** عَنِ الْمَنْصُورِ بِاللهِ ، وَالْمَهْدِي عليه السلام .[منهاج الوصول 804].

بَيَانُهُ : أَنَّا لَوْ جَوَّزْنَاهُ **لَجَازَ** لِلْإِنْسَانِ **أَنْ** يُقَلِّدَ **فِي** مَعْرِفَةِ اللهِ ! **وَأَنَّ** التَّيَمُّمَ بِتُرَابِ الْبَرْذَعَةِ ، **وَبِمَا** صَعِدَ عَلَى الْأَرْضِ **حَيْثُ** لَمْ يَكُنِ الْمَاءُ فِي حَضْرَتِهِ – **جَائِزٌ**! **وَأَنَّهُ** لِمُجَرَّدِ الْمَشَقَّةِ **جَائِزٌ** ! **وَأَنَّهُ** لا تَجِبُ أَذْكَارُ الصَّلَاةِ! **وَأَنَّهُ** يَجُوزُ تَرْكُهَا **حَيْثُ**

---

(1) الغاية 2/ 683، وشرح المحلي 2/ 250 ، ومنهاج الوصول 804، وصفوة الاختيار 382.

(2) تذكرة الحفاظ 1/ 180، والبيهقي 10/ 211. **وَالْأَوْزَاعِي**: هُوَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيُّ: **وُلِدَ** سَنَةَ 88هـ، مُحَدِّثٌ، وَفَقِيهٌ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 157هـ. تذكرة الحفاظ1/ 187 .

(3) **قال** تلخيص الحبير 3/ 187: **سَمِعْتُ** الْأَوْزَاعِيَّ **يَقُولُ** : يُجْتَنَبُ أَوْ يُتْرَكُ **مِنْ** قَوْلِ أَهْلِ الْحِجَازِ **خَمْسٌ**، **وَمِنْ** قَوْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ **خَمْسٌ** : **مِنْ** أَقْوَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ: **اسْتِمَاعُ** الْمَلَاهِي، وَالْمُتْعَةُ، وَإِتْيَانُ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ، وَالصَّرْفُ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بِغَيْرِ عُذْرٍ . **وَمِنْ** أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِرَاقِ : **شُرْبُ** النَّبِيذِ، وَتَأْخِيرُ الْعَصْرِ **حَتَّى** يَكُونَ ظِلُّ الشَّيْءِ أَرْبَعَةَ أَمْثَالِهِ، **وَلَا** جُمُعَةَ إِلَّا فِي سَبْعَةِ أَمْصَارٍ، وَالْفِرَارُ مِنْ الزَّحْفِ، وَالْأَكْلُ بَعْدَ الْفَجْرِ فِي رَمَضَانَ. **وَرَوَى** عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، **عَنْ** مَعْمَرٍ **قَالَ** : لَوْ أَنَّ رَجُلًا **أَخَذَ** بِقَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي **اسْتِمَاعِ** الْغِنَاءِ، **وَإِتْيَانِ** النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ، **وَبِقَوْلِ** أَهْلِ مَكَّةَ فِي الْمُتْعَةِ وَالصَّرْفِ، **وَبِقَوْلِ** أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي الْمُسْكِرِ **كَانَ** شَرَّ عِبَادِ اللَّهِ .

عَزَمَ عَلَى الْقَضَاءِ! **وَأَنَّ** الْوَاجِبَاتِ عَلَى التَّرَاخِي : **فَيَتْرُكُ** الصَّلَاةَ مَتَى شَاءَ! **وَإِذَا** صَلَّى **لَمْ** يُطَهِّرْ بَدَنَهُ وَلَا ثِيَابَهُ ، **وَلَا** يَنْوِي ، **وَلَا** يَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى ، **وَلَا** يَفْعَلُ مِنْ أَرْكَانِهَا **إِلَّا** أَقَلَّ مَا يُمْكِنُهُ! **وَيَأْخُذُ** مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ **مَا** يَسُدُّ جُوعَهُ ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ! **وَيَنْكِحُ** مَنْ عَرَضَ مِنَ النِّسَاءِ **مِنْ** غَيْرِ وَلِيٍّ وَلَا شُهُودٍ! **وَيُعَامِلُهَا** عَلَى يَوْمٍ **أَوْ** أَقَلَّ **أَوْ** أَكْثَرَ ، **ثُمَّ** يَرْتَفِعُ النِّكَاحُ بَيْنَهُمَا **لَا** بِطَلَاقٍ ، **وَهْيَ** تَزَوَّجُ مِنْ غَيْرِ اعْتِدَادٍ ؛ **حَيْثُ** خَالَعَهَا الزَّوْجُ ، **ثُمَّ** عَقَدَ ، **ثُمَّ** طَلَّقَ قَبْلَ الدُّخُولِ! **وَيَجُوزُ** لَهُ بَيْعُ الرِّبَا ؛ **إِذْ** لَا رِبًا **إِلَّا** فِي النَّسِيئَةِ! **وَيَجُوزُ** لَهُ **النَّظَرُ** إِلَى **كُلِّ** الْأَجْنَبِيَّاتِ **مِنَ** النِّسَاءِ **مَا** عَدَا الْقُبُلَ وَالدُّبُرَ! وَمَمْلُوكِهِ الذَّكَرِ! **وَالِاسْتِمْتَاعُ** بِمَا عَدَا بَاطِنَ الْفَرْجِ مِنْ غَيْرِ الزَّوْجَةِ ؛ **لِأَنَّ** صَلَاةَ الْفَرِيضَةِ تُسْقِطُهُ! **وَتَقْبِيلُ** الْأَجْنَبِيَّاتِ ، **وَلَمْسُ** فَرْجِهِنَّ **عِنْدَ** مَنْ فَسَّرَ اللَّمَمَ بِذَلِكَ! **وَشَرَابُ** الْمُسْكِرَاتِ **مِنَ** الْأَمْزَارِ وَالْمُثَلَّثَاتِ! **وَلَا** يَسْتُرُ مِنْ عَوْرَتِهِ **غَيْرَ** الْقُبُلِ وَالدُّبُرِ! **وَيَجْمَعُ** بَيْنَ تِسْعِ زَوْجَاتٍ وَيَطَؤُهُنَّ! **وَلَا** يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ **مَا لَمْ** يُنْزِلْ! **وَيُصَلِّي** وَلَوْ كَانَ **قَدْ** أَمْذَى فِي الْفَرْجِ **وَلَا** يُحْدِثُ وُضُوءًا! **وَإِذَا** أَحْدَثَ فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُعِدْهَا! **فَيُؤَدِّي** إِلَى مِثْلِ مَا قَالَهُ الْمَعَرِّيُّ[1] :

الشَّافِعِيُّ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَاحِدٌ	وَلَدَيْهُمُ الشَّطْرَنْجُ غَيْرُ حَرَامِ
وَأَبُو حَنِيفَةَ قَالَ وَهْوَ مُصَدَّقٌ	فِيمَا يُفَسِّرُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ
شُرْبُ الْمُثَلَّثِ وَالْمُنَصَّفِ جَائِزٌ	فَاشْرَبْ عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْآثَامِ
وَأَجَازَ مَالِكُ اللِّوَاطَ تَطَرُّفًا	وَهُمُ دَعَائِمُ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
وَأَرَى أُنَاسًا قَدْ أَجَازُوا مُتْعَةً	بِالْقَوْلِ لَا بِالْعَقْدِ وَالْإِبْرَامِ
وَأَجَازَ دَاوُدُ السَّمَاعَ فَإِنَّهُ	طَرَبُ النُّفُوسِ وَصِحَّةُ الْأَجْسَامِ

---

(1) أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِّيُّ: **وُلِدَ** سَنَةَ 363هـ، **أُصِيبَ** بِالْجُدَرِيِّ **فَعَمِيَ** فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ، شَاعِرٌ، فَيْلَسُوفٌ ، أَدِيبٌ، **شُهْرَتُهُ** تُغْنِي عَنِ التَّعْرِيفِ بِهِ. **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 449هـ. **لَهُ** لُزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ، وَسِقْطُ الزَّنْدِ، وَعَبَثُ الْوَلِيدِ شَرْحٌ وَنَقْدٌ لِدِيوَانِ الْبُحْتُرِيِّ، وَرِسَالَةُ الْمَلَائِكَةِ، وَرِسَالَةُ الْغُفْرَانِ. الأعلام 1/ 157، وأعيان الشيعة 3/ 16.

فَافْسُقْ وَلُطْ وَاشْرَبْ عَلَى أَمْنٍ وَخُذْ   فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ بِقَوْلِ إِمَامِ[1]

وَلَا شَكَّ أَنَّ **مَنْ** هَذِهِ حَالُهُ فِي صَلَاتِهِ ، وَأَنْكِحَتِهِ ، وَبُيُوعِهِ – **فَقَدِ** انْخَزَلَ عَنِ الدِّينِ ، وَارْتَبَكَ ظُلْمَةَ الْكَافِرِينَ **! أَعَاذَنَا** اللهُ مِنْ تَتَبُّعِ الشَّهَوَاتِ ، **وَوَقَانَا** حَبَائِلَ الْهَفَوَاتِ ؛ **فَإِنَّهُ** لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(وَ) اخْتُلِفَ بِمَاذَا يَصِيرُ مُلْتَزِمًا : فَقَالَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ وَحَفِيدُهُ الْإِمَامُ شَرَفُ الدِّينِ ﷺ[2] وَغَيْرُهُمَا : إِنَّهُ **(يَصِيرُ مُلْتَزِمًا)** لِمَذْهَبِ إِمَامٍ مُعَيَّنٍ كَذَلِكَ **(بِالنِّيَّةِ) :** أَيِ **الْعَزْمِ** عَلَى الْعَمَلِ بِمَذْهَبِهِ ؛ **وَكَانَ** الْأَنْسَبُ **تَقْدِيمَ** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **عَلَى** قَوْلِهِ : **وَالْتِزَامُ** وَمَا بَعْدَهُ كَمَا لَا يَخْفَى . **(وَقِيلَ)** : إِنَّهُ يَصِيرُ مُلْتَزِمًا كَذَلِكَ **بِهَا (مَعَ لَفْظٍ)** بِأَنْ يَقُولَ : **قَدِ** الْتَزَمْتُ مَذْهَبَ فُلَانٍ : **فِي** كَذَا ، **أَوْ** فِي جَمِيعِ مَسَائِلِهِ ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ **إِيجَابٌ** عَلَى النَّفْسِ **أَلَّا يَعْدِلَ** عَنْ قَوْلِ هَذَا الْعَالِمِ ؛ **وَالْإِيجَابُ** كَالنَّذْرِ ؛ **فَكَمَا** لَا **يَنْعَقِدُ** النَّذْرُ **بِمُجَرَّدِ** النِّيَّةِ **بَلْ** لَا بُدَّ : مِنْ لَفْظٍ ، **(أَوْ عَمَلٍ)** ، **كَذَلِكَ** الْتِزَامُ الْمَذْهَبِ **فِي** حُكْمٍ ، **أَو** مُطْلَقًا .

قُلْنَا : لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ **إِيجَابٌ ؛ وَإِنَّمَا** هُوَ اجْتِهَادٌ وَاخْتِيَارٌ ؛ **فَلَا** يَلْزَمُ مَا ذُكِرَ .

(وَقِيلَ : بِالشُّرُوعِ فِي الْعَمَلِ) وَإِنْ لَمْ يَتِمَّ . **(وَقِيلَ : بِاعْتِقَادِ صِحَّةِ قَوْلِهِ) :** أَيِ الْمُجْتَهِدِ **وَإِنْ** لَمْ **يَعْزِمْ** عَلَى مُتَابَعَتِهِ ، **وَلَا** لَفَظَ بِهَا، **وَلَا** عَمِلَ ، **وَلَا** شَرَعَ ، **وَلَا** سَأَلَ ؛ **نُسِبَ** هَذَا الْقَوْلُ إِلَى ابْنِ السَّمْعَانِيِّ[3] . **(وَقِيلَ : بِمُجَرَّدِ سُؤَالِهِ)** : أَيْ إِذَا **سَأَلَ** الْعَامِيُّ

---

(1) فِي (أ ، ب) : فَافْسُقْ وَقَامِرْ وَلُطْ وَاشْرَبْ ... عَلَى أَمْنٍ وَخُذْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ بِقَوْلِ إِمَامَ . **وهو** منزحف . **وما** أثبتناه من منهاج الوصول 804.

(2) **قَالَ** الْإِمَامُ شَرَفُ الدِّينِ: وَغَيْرُ الْمُجْتَهِدِ **إِمَّا** أَنْ يَنْوِيَ الِالْتِزَامَ لِقَوْلٍ مُعَيَّنٍ أَمْ لَا : **الْأَوَّلُ** : الْمُلْتَزِمُ. **وَالثَّانِي:** إِنْ عَمِلَ فَمُقَلِّدٌ، **وَإِلَّا** فَمُسْتَفْتٍ، وَهُوَ أَعَمُّهَا. شرح الأثمار 1/ 201 .

(3) **قَالَ** فِي قَوَاطِعِ الْأَدِلَّةِ 2/ 358 : **وَإِذَا** سَمِعَ الْمُسْتَفْتِي **جَوَابَ** الْمُفْتِي – **لَمْ** يَلْزَمْهُ الْعَمَلُ بِهِ **إِلَّا** بِالْتِزَامِهِ **فَيَصِيرُ** الْعَمَلُ لَازِمًا بِالِانْقِيَادِ، **وَيَجُوزُ** أَنْ يُقَالَ: **إِنَّهُ** يَلْزَمُهُ إِذَا **أَخَذَ** فِي الْعَمَلِ بِهِ **وَقَدْ** قِيلَ: **إِنَّهُ** يَلْزَمُهُ إِذَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِ صِحَّتَهُ وَحَقِيقَتَهُ، **وَهَذَا** أَوْلَى الْأَوْجُهِ .

مُجْتَهِدًا عَنْ مَذْهَبِهِ : **جُمْلَةً** ، أَوْ فِي حُكْمٍ **مُعَيَّنٍ – لَمْ** يَكُنْ لَهُ أَنْ **يَسْتَفْتِيَ** غَيْرَهُ **فِي** ذَلِكَ الْحُكْمِ **وَلَا** غَيْرِهِ ، **بَلْ** يَجِبُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُهُ **فِي** سَائِرِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ؛ **لِأَنَّ** الْمُقَلِّدَ **فِي** اخْتِيَارِ مَنْ يُقَلِّدُ **بِمَنْزِلَةِ** الْمُجْتَهِدِ **فِي** تَرْجِيحِ الْأَمَارَاتِ ؛ **فَمَتَى** اخْتَارَ عَالِمًا بِفَتْوَاهُ – **فَقَدْ** صَارَ ذَلِكَ الْعَالِمُ **بِمَنْزِلَةِ** الْأَمَارَةِ الرَّاجِحَةِ **عِنْدَ** الْمُقَلِّدِ ؛ **يُنْسَبُ** هَذَا الْقَوْلُ **إِلَى** الْمَنْصُورِ بِاللهِ عليه السلام ؛ **قَالَ** فِي الْمِنهَاجِ : **وَلَقَدْ** شَدَّدَ الْمَنْصُورُ بِاللهِ **فِي** ذَلِكَ[1] .

وَرُدَّ بِأَنَّ الْإِجْمَاعَ **عَلَى** خِلَافِهِ ؛ **لِلْقَطْعِ** بِأَنَّ النَّاسَ **فِي** كُلِّ عَصْرٍ **يَسْتَفْتُونَ** الْمُفْتِينَ كَيْفَ اتَّفَقَ ؛ **وَلَا** يَلْتَزِمُونَ سُؤَالَ مُفْتٍ بِعَيْنِهِ ، **وَشَاعَ** وَتَكَرَّرَ ؛ **وَلَمْ** يُنْكَرْ .

وَقَالَ الْحَاكِمُ : يَصِيرُ **مُلْتَزِمًا** : بِالنِّيَّةِ ، **أَوِ** الشُّرُوعِ **فِي** الْعَمَلِ . **وَقِيلَ** : بِهَا مَعَ الشُّرُوعِ **فِي** الْعَمَلِ . **وَقِيلَ** : بِأَيِّهَا . **وَقَالَ** الْجُمْهُورُ : **بِالْعَمَلِ** فِيمَا عَمِلَهُ خَاصَّةً ؛ **فَإِذَا** عَمِلَ الْعَامِيُّ بِقَوْلِ مُجْتَهِدٍ فِي حُكْمِ مَسْأَلَةٍ – **فَلَيْسَ** لَهُ الرُّجُوعُ إِلَى غَيْرِهِ[2] .

وَحَكَى فِي الْعَضُدِ [3/ 644] **الِاتِّفَاقَ** عَلَى ذَلِكَ – **قُلْنَا** : لَا عَمَلَ **إِلَّا** بِنِيَّةٍ .

(وَاخْتُلِفَ فِي جَوَازِ تَقْلِيدِ إِمَامَيْنِ فَصَاعِدًا) مَعَ الِاسْتِوَاءِ : **فِي** كَمَالِ الِاجْتِهَادِ ، وَالْعِلْمِ ، وَالْوَرَعِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ **مَعَ** بُعْدِهِ :

فَمَنْ أَوْجَبَ **الْتِزَامَ** مَذْهَبِ إِمَامٍ مُعَيَّنٍ – **لَمْ** يُجِزْهُ ؛ **فَقَدْ** دَخَلَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ **فِي** مَفْهُومِ **قَوْلِهِ** : «وَالْتِزَامُ مَذْهَبٍ . .» إِلَخْ .

وَجَوَّزَهُ بَعْضُهُمْ ، **وَرَوَاهُ** الْإِمَامُ الْمَهْدِي **عَنْ** خَالِهِ الْمَهْدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام ، **وَفَهِمَهُ** مِنْ تَعْلِيلِ الْإِفَادَةِ[3] ، **وَقَوَّاهُ** الْإِمَامُ شَرَفُ الدِّينِ عليه السلام – **أَنَّهُ يَجُوزُ** تَقْلِيدُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام **جُمْلَةً**: **أَمَّا** حَيْثُ **يَتَّفِقُونَ** فَظَاهِرٌ، **وَأَمَّا** حَيْثُ **يَخْتَلِفُونَ**: فَيُرَجِّحُ، أَوْ يُخَيَّرُ[4] .

---

(1) منهاج الوصول 807، وصفوة الاختيار 384

(2) منهاج الوصول 806، والكاشف 419، وشرح الغاية 2/ 686، والفصول اللؤلؤية 390.

(3) الْإِفَادَةُ كِتَابٌ فِي الْفِقْهِ لِلْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ بِاللهِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَارُونِيِّ ، مخطوط .

(4) شرح الأزهار 1/ 12، وشرح الغاية 2/ 247، وشرح الأثمار 1/ 216.

(وَ) عَلَى الْقَوْلِ بِجَوَازِهِ **(لَا يَجْمَعُ بَيْنَ قَوْلَيْنِ)** فَصَاعِدًا : **(فِي حُكْمٍ)** وَاحِدٍ ، **(عَلَى وَجْهٍ لَا يَقُولُ بِهِ أَيُّ الْقَائِلَيْنِ)** : سَوَاءٌ وَافَقَ غَيْرَهُمَا **أَوْ** لَا . **أَمَّا** إِنْ لَمْ يُوَافِقْ غَيْرَهُمَا - **فَلِخَرْقِهِ** الْإِجْمَاعَ : **كَتَزَوُّجٍ** رَفِيعَةٍ بِغَيْرِ وَلِيٍّ وَشُهُودٍ ، **وَإِنْ** وَافَقَ **فَلِعَدَمِ** عِلْمِهِ بِمَنِ الْتَزَمَهُ ؛ فَتَأَمَّلْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَلَا يَخْفَى **أَنَّ** الْأَنْسَبَ **جَعْلُ** هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **عَقِيبَ** قَوْلِهِ : «وَالْتِزَامُ مَذْهَبِ إِمَامٍ مُعَيَّنٍ» إِلَى آخِرِهِ ؛ فَلْيُتَأَمَّلْ .

(وَ) اعْلَمْ أَنَّ الْمُفْتِيَ : **إِمَّا** أَنْ **يَكُونَ** مُجْتَهِدًا **أَوْ** لَا : **إِنْ** كَانَ مُجْتَهِدًا **لَمْ يَجُزْ** لَهُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا عِنْدَهُ - **أَنْ يُفْتِيَ** إِلَّا بِاجْتِهَادِهِ **لَا** بِاجْتِهَادِ غَيْرِهِ ؛ **وَإِلَّا** لَزِمَ **أَنْ** يَجُوزَ مِنَ الْعَامِيِّ الصِّرْفِ **أَنْ** يُفْتِيَ مِنْ أَيِّ كِتَابٍ وَقَفَ عَلَيْهِ ؛ **وَلَا** يَجُوزُ **إِجْمَاعًا** إِلَّا أَنْ **يَسْأَلَ** عَنِ الْمُسْتَنَدِ اسْتِرْشَادًا ؛ **وَإِذَا** أَفْتَاهُ بِمُجْمَعٍ عَلَيْهِ **لَمْ** يَخَيِّرْهُ فِي الْقَبُولِ اتِّفَاقًا ، **وَكَذَا** إِذَا كَانَ مُخْتَلَفًا فِيهِ **إِلَّا** أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْ قَصْدِهِ ؛ **وَعَلَيْهِ** سُؤَالُ غَيْرِهِ **إِنْ** لَمْ **تَسْكُنْ** نَفْسُهُ بِفَتْوَاهُ .

فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُجْتَهِدٍ - **فَإِنَّهُ (يَجُوزُ لِغَيْرِ الْمُجْتَهِدِ)** إِذَا كَانَ لَهُ **رُشْدٌ** ، عَارِفًا بِالْفُرُوعِ ، **جَامِعًا** لِشُرُوطِ الرِّوَايَةِ - **(أَنْ يُفْتِيَ بِمَذْهَبِ مُجْتَهِدٍ حِكَايَةً مُطْلَقًا)** : سَوَاءٌ كَانَ **مُطَّلِعًا** عَلَى الْمَأْخَذِ، **أَهْلًا** لِلنَّظَرِ فِي التَّرْجِيحِ، **أَوْ** لَا **بِلَا** خِلَافٍ ؛ **كَمَنْ** يُفْتِي بِمَا وَجَدَ فِي الْكُتُبِ ؛ **فَإِنَّهُ** رَاوٍ **يُعْتَبَرُ** فِيهِ شُرُوطُ الرِّوَايَةِ .

(وَ) إِنْ كَانَ غَيْرَ حِكَايَةٍ بَلْ **(تَخْرِيجًا)** عَلَى أُصُولِهِ الْمُمَهَّدَةِ : **فَذَهَبَ** الْإِمَامُ الْمَهْدِي عليه السلام ، وَابْنُ الْحَاجِبِ - **إِلَى** جَوَازِ ذَلِكَ : **(إِنْ كَانَ مُطَّلِعًا عَلَى الْمَأْخَذِ)** الَّذِي **يُرِيدُ** أَخْذَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ مِنْهُ ، **(أَهْلًا لِلنَّظَرِ)** فِي التَّرْجِيحِ **بِأَنْ** يَكُونَ عَارِفًا : **لِدَلَالَةِ** الْخِطَابِ ، وَالسَّاقِطِ مِنْهَا ، وَالْمَأْخُوذِ بِهِ ، **الْمُتَقَدِّمَةِ** [سَابِقًا] ؛ **فَإِذَا** كَانَ كَذَلِكَ **قُبِلَ** مِنْهُ التَّخْرِيجُ ، **وَقَدْ** تَقَدَّمَتْ أَنْوَاعُهُ ؛ **وَهَذَا** هُوَ الْمُسَمَّى **بِمُجْتَهِدِ** الْمَذْهَبِ[1] .

---

(1) شرح المختصر الأصولي 3/641، ومنهاج الوصول 794، والكاشف 422.

وَأَلْفَاظُهُ أَنْ يَقُولَ : **تَخْرِيجًا** ، أَوْ **عَلَى** أَصْلِ الْإِمَامِ ، أَوْ **عَلَى** قِيَاسِهِ ، أَوْ **عَلَى** مُقْتَضَى ، **أَوْ** مُوجِبِ ، **أَوْ** مَا دَلَّ .

(وَإِذَا اخْتَلَفَ الْمُفْتُونَ) فَمَعَ التَّفَاوُتِ : **الْمُخْتَارُ** وُجُوبُ الْعَمَلِ بِقَوْلِ **أَوْقَعِهِمْ** فِي **نَفْسِ** الْمُقَلِّدِ : **عِلْمًا** ، وَوَرَعًا ؛ **وَمَعَ** الِاسْتِوَاءِ فِي الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ وَنَحْوِهِمَا **مَعَ** بُعْدِهِ – **فَإِنَّ** الْأَغْلَبَ **عَدَمُ** انْفِكَاكِ **التَّفَاوُتِ** فِي الْمُكَلَّفِينَ – **(عَلَى الْمُسْتَفْتِي)** : أَيْ طَالِبِ الْفُتْيَا **(غَيْرِ الْمُلْتَزِمِ)** ؛ إِذْ لَوْ كَانَ مُلْتَزِمًا **وَجَبَ** عَلَيْهِ **اتِّبَاعُ** مَنِ الْتَزَمَ مَذْهَبَهُ مِنْهُمْ . **وَاسْتِثْنَاؤُهُ** بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ **أَخَصُّ** ، أَوْ أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ – **(فَقِيلَ)** : أَيْ قَالَ الْمَنْصُورُ بِاللهِ ، وَالشَّيْخُ الْحَسَنُ وَحَفِيدُهُ : **إِنَّهُ** يُخَيَّرُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى أَيِّهِمْ شَاءَ[1] ، **ثُمَّ** بَعْدَ ذَلِكَ لَا تَخْيِيرَ ؛ **بَلْ** يَلْتَزِمُ ، وَ**(يَأْخُذُ بِأَوَّلِ فُتْيَا)** صَدَرَتْ : **فِي** رُخَصِ قَائِلِهَا ، وَعَزَائِمِهِ ؛ **لِأَنَّهُ** قَدْ ثَبَتَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ **لَا** مَزِيَّةَ لَهُ عَلَى صَاحِبِهِ **فِي** جَوَازِ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ ؛ **وَإِذَا** لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَزِيَّةٌ ؛ **فَانْتِقَالُهُ** إِلَى مَذْهَبٍ آخَرَ **فِي** حَادِثَةٍ أُخْرَى – **اتِّبَاعٌ** لِلْهَوَى وَالتَّشَهِّي ؛ **وَالشَّرْعُ** لَا يَقُولُ بِذَلِكَ .

قُلْتُ : وَالْجَوَابُ **مَا** تَقَدَّمَ مِنَ الْإِجْمَاعِ **عَلَى** عَدَمِ **إِلْزَامِ** مَنِ اسْتَفْتَاهُمْ **بِالْأَخْذِ** بِأَوَّلِ فُتْيَا . **(وَقِيلَ : بِمَا يَظُنُّهُ الْأَصَحَّ)** مِنْ أَقْوَالِهِمْ . **(وَقِيلَ : يُخَيَّرُ)** فَيَأْخُذُ بِأَيِّ الْفَتَاوَى شَاءَ ، **فِي** أَيِّ حَادِثَةٍ **مِنْ** غَيْرِ حَجْرٍ ؛ **لِأَنَّ** الْمَفْرُوضَ **اسْتِوَاؤُهُمْ :** فِي الْعِلْمِ ، وَالْوَرَعِ ، وَنَحْوِهِمَا ؛ **فَلَيْسَ** بَعْضُهُمْ حِينَئِذٍ **أَوْلَى** مِنْ بَعْضٍ ؛ **فَلَهُ** أَنْ يَسْأَلَ **أَوَّلًا** **مَنْ** شَاءَ ، **وَأَنْ** يَسْأَلَ **ثَانِيًا** غَيْرَ مَنْ سَأَلَ **أَوَّلًا** ، وَأَيْضًا فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ **كَمَا** سَبَقَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ ، **وَاخْتَارَهُ** فِي الْمِعْيَارِ ، وَالْفُصُولِ[2] .

(وَقِيلَ) : بَلْ **يُفَصَّلُ** بِأَنْ يُقَالَ : **(يَأْخُذُ بِالْأَخَفِّ)** مِنْ أَقْوَالِهِمْ ؛ **إِذَا** كَانَ ذَلِكَ **(فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى)**؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة:185] ،

---

(1) صفوة الاختيار 384، وشرح الغاية 2/ 682، ومنهاج الوصول 784، والكاشف 423 .

(2) منهاج الوصول 784، والفصول اللؤلؤية 390 .

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج :78] ؛ **فَالْأَخْذُ** بِالْأَخَفِّ **فِي** حَقِّهِ تَعَالَى **يُوَافِقُ** الْآيَتَيْنِ ، **(وَ)** يَأْخُذُ **(بِالْأَشَدِّ فِي حَقِّ الْعِبَادِ)** ؛ لِأَنَّهُ **أَحْوَطُ** .

(وَقِيلَ) : بَلْ **(يُخَيَّرُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى)** : فَيَأْخُذُ بِأَيِّهَا شَاءَ ؛ **لِأَنَّهُ** أَسْمَحُ الْغُرَمَاءِ ؛ **وَلِمَا** تَقَدَّمَ . **(وَيَعْمَلُ فِي حَقِّ الْعِبَادِ بِحُكْمِ الْحَاكِمِ)** ؛ لِأَنَّهُ **أَقْطَعُ** لِلشِّجَارِ .

وَلَمْ يُشِرِ الْمُصَنِّفُ **إِلَى** اخْتِيَارِ أَيِّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ . **قُلْتُ** : وَكَانَ **الْأَنْسَبُ** ذِكْرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ **عَقِيبَ** قَوْلِهِ : **وَيَتَحَرَّى** الْأَكْمَلَ .. إِلَخْ ؛ **فَإِنَّهَا** مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ .

وَهَذَا فِي **مَنْ يَعْقِلُ** كَيْفِيَّةَ التَّقْلِيدِ ، **(وَ)** **أَمَّا (مَنْ لَا يَعْقِلُ التَّقْلِيدَ)** وَالِاسْتِفْتَاءَ : مِنَ الْعَوَامِّ ؛ **(لِفَرْطِ عَامِّيَّتِهِ)** بِأَنْ يَكُونَ **صِرْفًا** لَا رُشْدَ لَهُ ، **وَلَا** اهْتِدَاءَ إِلَى مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنَ الْفُرُوعِ ، **وَلَا** يَسْتَنِدُ فِيهَا **إِلَى** قَوْلِ مُجْتَهِدٍ مُعَيَّنٍ : **لَا** اسْتِفْتَاءً وَلَا تَقْلِيدًا ؛ **وَإِنَّمَا** يَعْقِلُ جُمْلَةَ الْإِسْلَامِ – **(فَالْأَقْرَبُ)** : أَيْ أَقْرَبُ الْمَذَاهِبِ إِلَى الصَّوَابِ **(أَنَّهُ يُقَرُّ عَلَى مَا لَمْ يَخْرِقِ الْإِجْمَاعَ)** : مِنْ عِبَادَةٍ ، أَوْ مُعَامَلَةٍ ؛ **بِأَنْ** يُوَافِقَ **اجْتِهَادًا** : اعْتُدَّ بِهِ ، **لَمْ** يَنْعَقِدِ الْإِجْمَاعُ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ ؛ **إِذْ** لَوْ **خَرَقَ** الْإِجْمَاعَ **لَمْ** يَصِحَّ مِنْهُ ، **وَلَا** يُقَرُّ عَلَيْهِ **كَمَا** يَقَعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِّ **مِنْ** تَرْكِ الرُّكُوعِ فِي الصَّلَاةِ رَأْسًا ؛ **فَإِنَّ** صَلَاتَهُ لَا تَصِحُّ لِذَلِكَ .

(مِمَّا قَدْ فَعَلَهُ مُعْتَقِدًا لِجَوَازِهِ وَصِحَّتِهِ) – فَحُكْمُهُ فِي ذَلِكَ **حُكْمُ** الْمُجْتَهِدِ ؛ **فَيَكُونُ** مَذْهَبًا لِذَلِكَ الْعَامِّيِّ ، **وَالْتِزَامًا** لِمَذْهَبِ مَنْ قَالَ بِصِحَّتِهِ، **(وَيُفْتَى فِيمَا عَدَا ذَلِكَ)** : أَيْ مَا لَمْ يَكُنْ فَعَلَهُ ، **أَوْ** فَعَلَهُ مُعْتَقِدًا لِفَسَادِهِ ، **أَوْ** لَا اعْتِقَادَ لَهُ رَأْسًا – **(بِمَذْهَبِ أَهْلِ جِهَتِهِ)** وَشِيعَتِهِ . **(ثُمَّ)** إِذَا عَدِمَ الْعُلَمَاءُ فِي جِهَتِهِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُفْتَى بِمَذْهَبِ عُلَمَاءِ **(أَقْرَبِ جِهَةٍ إِلَيْهَا)** : أَيْ إِلَى بَلَدِهِ .

وَلَمَّا كَانَ **الْأَدِلَّةُ** الظَّنِّيَّةُ **قَدْ** تَتَعَارَضُ ؛ **فَلَا** يُمْكِنُ **إِثْبَاتُ** الْأَحْكَامِ بِهَا **إِلَّا بِالتَّرْجِيحِ** ؛ وَذَلِكَ إِنَّمَا **يُمْكِنُ** لِمَعْرِفَةِ جِهَاتِهِ – **جَعَلَ** لِذَلِكَ **بَابًا** ؛ **فَقَالَ** :

(الْبَابُ الْعَاشِرُ) : أَيْ مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ

(فِي) التَّعَادُلِ: وَهُوَ **لُغَةً** : التَّسَاوِي . **وَشَرْعًا :** اسْتِوَاءُ الْأَمَارَتَيْنِ عِنْدَ الْمُجْتَهِدِ ؛ **بِحَيْثُ** لَا يَثْبُتُ لِإِحْدَاهُمَا **فَضْلٌ** عَلَى الْأُخْرَى ، **وَذَلِكَ** جَائِزٌ **وَوَاقِعٌ** : قَطْعًا ، وَاتِّفَاقًا ؛ **فَيَعْمَلُ** فِيمَا **تَعَارَضَا** فِيهِ بِغَيْرِهِمَا : **مِنْ** شَرْعٍ ، **أَوْ** عَقْلٍ **عِنْدَ** أَصْحَابِنَا وَأَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ .

وَفِي (التَّرْجِيحِ) : وَ**(هُوَ) لُغَةً :** فَضْلٌ فِي أَحَدِ جَانِبَي الْمُعَادَلَةِ ، **وَجَعْلُ** الشَّيْءِ فَاضِلًا زَائِدًا ، **وَمِنْهُ** قَوْلُهُ ﷺ لِلْوَزَّانِ **حِينَ** اشْتَرَى سَرَاوِيلَ بِدِرْهَمَيْنِ : «زِنْ وَأَرْجِحْ ؛ **فَإِنَّا** مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ **هَكَذَا** نَزِنُ»[1] : **فَمَعْنَى** أَرْجِحْ : **زِدْ** عَلَيْهِ فَضْلًا قَلِيلًا **يَكُونُ** تَابِعًا لَهُ . **وَيُطْلَقُ** مَجَازًا **عَلَى** اعْتِقَادِ الرُّجْحَانِ .

وَفِي الِاصْطِلَاحِ : **(اقْتِرَانُ الْأَمَارَةِ)** : أَيِ الدَّلِيلِ الظَّنِّيِّ فِي نَظَرِ الْمُجْتَهِدِ[2] **(بِمَا تَقْوَى بِهِ)** : أَيْ بِشَيْءٍ **زَائِدٍ** عَلَى ذَاتِهَا ؛ **فَلَا** يُقَالُ لِلنَّصِّ : **زَائِدٌ** عَلَى الْقِيَاسِ - **(عَلَى مُعَارَضَتِهَا)** : أَيْ عَلَى أَمَارَةٍ أُخْرَى مُعَارِضَةٍ لَهَا ؛ **بِأَنْ** تَقْتَضِيَ **كُلٌّ** مِنْهُمَا **خِلَافَ** مَا تَقْتَضِيهِ الْأُخْرَى : **فَإِنْ** أَمْكَنَ **الْجَمْعُ** بَيْنَهُمَا **وَلَوْ** مِنْ وَجْهٍ ؛ **بِأَنْ** تَحْتَمِلَ إِحْدَاهُمَا **تَأْوِيلًا** يُوَافِقُ الْأُخْرَى - **وَجَبَ** .

وَهُوَ يَكُونُ بَيْنَ **آيَتَيْنِ** : كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾ [البقرة :225] **وَفِي** مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿**وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ**﴾ [المائدة :89] : **فَالْأُولَى** تُوجِبُ **الْمُؤَاخَذَةَ** عَلَى الْغَمُوسِ ؛ **لِأَنَّهَا** مِنْ كَسْبِ الْقُلُوبِ : أَيِ الْقَصْدِ . **وَالثَّانِيَةُ :** تُوجِبُ **عَدَمَ** الْمُؤَاخَذَةِ عَلَيْهَا ؛ **لِأَنَّهَا** مِنَ اللَّغْوِ ؛ **وَيُجْمَعُ** بَيْنَهُمَا **بِأَنْ** يُقَالَ : **الْمُؤَاخَذَةُ** الَّتِي

---

(1) أحمد 7/ 45 رقم 19120، وعبد الرزاق 8/ 68 ، رقم 14341 ، وأبو داود رقم 3336 ، والترمذى رقم 1305 ، والنسائى رقم 4592 ، وابن ماجة رقم 2220 ، وابن حبان رقم 5147 .

(2) **إِشَارَةٌ** إِلَى دَفْعِ مَا يَتَبَادَرُ **مِنْ أَنَّ** التَّرْجِيحَ **فِعْلُ** الْمُجْتَهِدِ ، **وَالِاقْتِرَانَ** فِعْلُ الْأَمَارَتَيْنِ ؛ **وَقَدْ** حُدَّ الْأَوَّلُ **بِالْآخِرِ** عَلَى جِهَةِ التَّجَوُّزِ : **مِنْ** إِطْلَاقِ السَّبَبِ ، **وَإِرَادَةِ** الْمُسَبَّبِ . منه .

تُوجِبُهَا الْآيَةُ الْأُولَى عَلَى الْغَمُوسِ : **هِيَ** الْمُؤَاخَذَةُ فِي الْآخِرَةِ ، **وَالَّتِي** تَنْفِيهَا الثَّانِيَةُ : **هِيَ** الْمُؤَاخَذَةُ فِي الدُّنْيَا : أَيْ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ** اللهُ بِالْكَفَّارَةِ **فِي** اللَّغْوِ ، **وَيُؤَاخِذُكُمْ** بِهَا **فِي** الْمَعْقُودَةِ ، **ثُمَّ فَسَّرَ** الْمُؤَاخَذَةَ **بِقَوْلِهِ** : ﴿**فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ**﴾ الْآيَةَ [المائدة :89] ؛ **فَلَمَّا** تَغَايَرَتِ الْمُؤَاخَذَةُ – **انْدَفَعَ** التَّعَارُضُ .

أَوْ بَيْنَ **قِرَاءَتَيْنِ** فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ : **كَقِرَاءَتَيِ** الْجَرِّ وَالنَّصْبِ **فِي قَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة :6] ؛ **فَإِنَّ** الْأُولَى تَقْتَضِي **مَسْحَ** الرِّجْلِ ، **وَالثَّانِيَةَ** تَقْتَضِي **غَسْلَهَا** ؛ فَالْجَرُّ **مَحْمُولٌ** عَلَى الْجِوَارِ ؛ **وَإِنْ** كَانَ عَطْفًا عَلَى الْمَغْسُولِ ؛ **تَوْفِيقًا** بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ : **كَمَا** فِي قَوْلِهِمْ : **جُحْرُ** ضَبٍّ خَرِبٍ ، **وَمَاءُ** شَنٍّ بَارِدٍ ، **وَقَوْلِ** الْفَرَزْدَقِ :

فَهَلْ أَنْتَ إِنْ مَاتَتْ أَتَانُكَ رَاكِبٌ ... إِلَى آلِ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ فَخَاطِبِ

بِجَرِّ خَاطِبِ عَلَى **الْجِوَارِ** ؛ مَعَ **عَطْفِهِ** عَلَى رَاكِبٍ ، **وَعُورِضَ** بِأَنَّ النَّصْبَ فِي الْآيَةِ **مَحْمُولٌ** عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الْمَحَلِّ **جَمْعًا** بَيْنَ الْقِرَائَتَيْنِ ؛ **كَمَا** فِي **قَوْلِهِ** :

يَذْهَبْنَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرَا

وَهُوَ إِعْرَابٌ **شَائِعٌ** مُسْتَفِيضٌ ؛ **مَعَ** مَا فِيهِ **مِنِ** اعْتِبَارِ الْعَطْفِ **عَلَى** الْأَقْرَبِ ، **وَعَدَمِ** وُقُوعِ الْفَصْلِ بِالْأَجْنَبِيِّ ؛ **وَالْوَجْهُ** أَنَّهُ **فِي** الْقِرَاءَتَيْنِ **مَعْطُوفٌ** عَلَى رُؤُوسِكُمْ ، **إِلَّا** أَنَّ الْمُرَادَ **بِالْمَسْحِ** فِي الرِّجْلِ **هو** الْغُسْلُ ؛ **فَيَكُونُ** مِنْ قَبِيلِ **الْمُشَاكَلَةِ** كَمَا فِي **قَوْلِهِ** :

[قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ] ... قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصَا

وَفَائِدَتُهُ التَّحْذِيرُ **عَنِ** الْإِسْرَافِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ؛ **إِذِ** الْأَرْجُلُ **مَظِنَّةُ** الْإِسْرَافِ ؛ **بِصَبِّ** الْمَاءِ عَلَيْهَا ؛ **فَعُطِفَتْ** عَلَى الْمَمْسُوحِ **لَا** لِتُمْسَحَ **بَلْ** لِلتَّنْبِيهِ **عَلَى** وُجُوبِ الِاقْتِصَادِ : **كَأَنَّهُ** قِيلَ : وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ **غَسْلًا** خَفِيفًا **شَبِيهًا** بِالْمَسْحِ ؛ **وَإِنَّمَا** حُمِلَ عَلَى ذَلِكَ ؛ **لِمَا** اشْتَهَرَ **مِنْ** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ **كَانُوا** يَغْسِلُونَ أَرْجُلَهُمْ فِي الْوُضُوءِ .

أَوْ بَيْنَ **حَدِيثَيْنِ** : كَحَدِيثِ : «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ»[1] **مَعَ** حَدِيثِ : «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»[2] ؛ **فَالْأَوَّلُ** شَامِلٌ **لِمَا** دُونَ خَمْسَةِ الْأَوْسَاقِ وَغَيْرِهِ؛ **فَيُحْمَلُ** عَلَى غَيْرِهِ ؛ **جَمْعًا** بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ .

أَوْ بَيْنَ **الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ** : مِثَالُهُ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام :145] **مَعَ قَوْلِهِ** ﷺ فِي الْبَحْرِ : «**هُوَ** الطَّهُورُ مَاؤُهُ ، **الْحِلُّ** مَيْتَتُهُ»[3] ؛ **فَتُحْمَلُ** الْآيَةُ **عَلَى** مَيْتَةِ الْبَرِّ ؛ **لِتَبَادُرِهَا** إِلَى الْأَذْهَانِ ؛ **جَمْعًا** بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ **عَلَى** رَأْيِ الْبَعْضِ .

وَذَهَبَ الْبَعْضُ **إِلَى** تَقْدِيمِ الْكِتَابِ ؛ **مُحْتَجًّا** بِحَدِيثِ مُعَاذٍ الْمُتَقَدِّمِ ؛ **وَلَا** حُجَّةَ فِيهِ ؛ **لِأَنَّ** مُعَاذًا **إِنَّمَا** أَرَادَ الْعَمَلَ **بِالْكِتَابِ** ؛ حَيْثُ **وَجَدَ** حُكْمَ الْحَادِثَةِ فِيهِ فَقَطْ ، **وَبِالسُّنَّةِ** ؛ حَيْثُ **وَجَدَ** الْحُكْمَ فِيهَا فَقَطْ ؛ **وَلَوْ** سُلِّمَ **فَمَحْمُولٌ** عَلَى **تَقْدِيمِ** الْكِتَابِ عَلَى السُّنَّةِ **عَلَى** فَرْضِ **تَعَارُضِهِمَا** مِنْ كُلِّ وَجْهٍ .

وَذَهَبَ آخَرُونَ **إِلَى** تَقْدِيمِ السُّنَّةِ ؛ **لِقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل :44] .

قُلْنَا : الْمُعَارِضُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ **غَيْرُ** مُبَيِّنٍ لَهُ . **وَأَمَّا** إِنْ لَمْ **يُمْكِنِ** الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا **بِوَجْهٍ** مِنَ الْوُجُوهِ : **فَإِمَّا** أَنْ **يَقْتَرِنَ** أَحَدُهُمَا **بِمُرَجِّحٍ** ، أَوْ لَا : **فَإِنْ** لَمْ يَقْتَرِنْ **رُجِعَ** إِلَى **غَيْرِهِمَا** كَمَا سَبَقَ ، **وَإِنِ** اقْتَرَنَتْ بِهِ **(فَيَجِبُ تَقْدِيمُهَا)** ، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا ؛ **(لِلْقَطْعِ عَنِ السَّلَفِ)** الْمَاضِي الصَّالِحِ: **مِنَ** الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَسَائِرِ الْمُجْتَهِدِينَ ؛ **(تَأْثِيرًا لِلْأَرْجَحِ)** مِنَ الْأَدِلَّةِ ؛ **فَإِنَّ** مَنْ بَحَثَ **عَنْ** وَقَائِعِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ **فِي** الْحَوَادِثِ الَّتِي تَتَعَارَضُ فِيهَا الْأَمَارَاتُ – **وَجَدَهُمْ** يُقَدِّمُونَ الْأَرْجَحَ مِنْهَا قَطْعًا ؛ **فَكَانَ** ذَلِكَ **دَلِيلًا** عَلَى وُجُوبِ التَّرْجِيحِ ؛ **لِتَضَمُّنِهِ** الْإِجْمَاعَ .

---

(1) البخاري رقم 1412، ومسند أحمد رقم 1239، والبيهقي 4/ 129، وكنز العمال رقم 15880.

(2) البخاري رقم 1340 ورقم 1378 و1379 و1390 و 1413، ومسلم رقم 979.

(3) التجريد 1/ 25، والشفاء 1/ 141، والحاكم1/ 141، والترمذي 1/ 101 رقم 69، وأبو داود 1/ 64 رقم 83، والنسائي 1/ 50 رقم 59، 176 رقم 332، وابن ماجة 1/ 136 رقم 386، وأحمد 5/ 169 رقم 15016، والدارمي 1/ 186، وابن حبان 4/ 51، وعبدالرزاق 1/ 93.

(وَ) قَدْ عُلِمَ مِنَ الْحَدِّ أَنَّهُ **(لَا تَعَارُضَ)** بَيْنَ قَطْعِيَّيْنِ ؛ **لِامْتِنَاعِ** وُقُوعِ الْمُتَنَافِيَيْنِ[1] ؛ **فَلَا** يُتَصَوَّرُ **التَّرْجِيحُ** ؛ لِأَنَّهُ فَرْعُ التَّعَارُضِ **فِي** احْتِمَالِ النَّقِيضِ : **سَوَاءٌ** كَانَا عَقْلِيَّيْنِ ، **أَوْ** نَقْلِيَّيْنِ[2] ، **أَوْ** مُخْتَلِفَيْنِ ، **وَلَا** بَيْنَ قَطْعِيٍّ وَظَنِّيٍّ كَذَلِكَ ؛ **لِانْتِفَاءِ** الظَّنِّ بِالْقَطْعِ بِالنَّقِيضِ[3] ؛ **وَلِأَنَّهُ** لَا مَرْتَبَةَ **فَوْقَ** الْيَقِينِ ؛ **وَالْمُرَادُ** بِالْقَطْعِيِّ هُنَا **قَطْعِيُّ** الثُّبُوتِ وَالدَّلَالَةِ ؛ **إِذْ** لَوْ كَانَ قَطْعِيَّ الثُّبُوتِ **دُونَ** الدَّلَالَةِ ؛ **كَمَا** إِذَا ثَبَتَ مَتْنُهُ بِالتَّوَاتُرِ ، **وَكَانَتْ** دَلَالَتُهُ عَلَى الْمُرَادِ **ظَنِّيَّةً** ؛ لِقِيَامِ الِاحْتِمَالِ النَّاشِئِ عَنِ الدَّلِيلِ – **لَمْ تَمْتَنِعْ** مُعَارَضَتُهُ ؛ **نَظَرًا** إِلَى كَوْنِ الدَّلَالَةِ **ظَنِّيَّةً** ، وَكَذَلِكَ الْعَكْسُ : **كَخَبَرَيْ** آحَادٍ **دَلَالَتُهُمَا** عَلَى الْمُرَادِ **قَطْعِيَّةٌ** ؛ **فَإِنَّ** مَنَاطَ تَعَارُضِهِمَا **وُقُوعُ** الظَّنِّ **فِي** طَرِيقِ الثُّبُوتِ وَالْوُصُولِ إِلَيْنَا ؛ **إِذْ** لَوْلَا **الظَّنُّ** الْحَاصِلُ فِي الطَّرِيقِ– **لَامْتَنَعَ** ثُبُوتُهُمَا عَنِ الشَّارِعِ ؛ **لِامْتِنَاعِ** وُقُوعِ الْمُتَنَافِيَيْنِ مِنْهُ **كَمَا** سَبَقَ ؛ **فَحِينَئِذٍ** لَا يُتَصَوَّرُ **(إِلَّا بَيْنَ ظَنِّيَّيْنِ)** ؛ لِأَنَّ الظَنَّ **مُتَفَاوِتٌ** ، وَلَهُ مَرَاتِبُ **حَتَّى** إِنَّهُ يَقْبَلُ التَّزَايُدَ **إِلَى** أَنْ **يَقْرُبَ** مِنْ مَرْتَبَةِ الْيَقِينِ : **سَوَاءٌ** كَانَا **(نَقْلِيَّيْنِ)** مَعًا : كَنَصَّيْنِ : **إِمَّا** خَبَرَيْنِ ، **أَوْ** ظَاهِرِ آيَتَيْنِ ،

---

(1) **أَيِ** النَّقِيضَيْنِ ، **أَوِ** الضِّدَّيْنِ ؛ **لِأَنَّ** مَعْنَى الْقَطْعِ **تَحَقُّقُ** حُصُولِ كُلٍّ مِنْهُمَا فِي الْوَاقِعِ **فِي** زَمَنِ الْآخَرِ وَمَحَلِّهِ؛ **وَذَلِكَ** يَسْتَلْزِمُ **اجْتِمَاعَ** الْمُتَنَافِيَيْنِ **فِي** مَحَلٍّ وَاحِدٍ **وَهُوَ** مُحَالٌ ؛ **وَلِذَا** حَكَمْنَا **بِأَنَّ** الْمُصِيبَ فِي الْقَطْعِيَّاتِ **وَاحِدٌ** ؛ **وَمَنْ** جَوَّزَ وُقُوعَهُ **يَقُولُ** : وُقُوعُهُ **كَاشِفٌ** عَنِ التَّخْيِيرِ **بَيْنَ** الْحُكْمِ وَنَقِيضِهِ **كَمَا** ثَبَتَ فِي كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ خِصَالِ الْكَفَّارَةِ : **وُجُوبُ** فِعْلِهِ ، **وَإِبَاحَةُ** تَرْكِهِ **بِفِعْلِ** غَيْرِهِ ؛ **وَغَايَةُ** الْفَرْقِ بَيْنَ **خِصَالِ** الْكَفَّارَةِ، **وَمَدْلُولِ** الدَّلِيلَيْنِ الْمُتَنَاقِضَيْنِ – **أَنَّ** التَّخْيِيرَ **فِي** خِصَالِ الْكَفَّارَةِ **بِدَلَالَةِ** حَرْفِ التَّخْيِيرِ ، **وَفِي** مَدْلُولَيِ الدَّلِيلَيْنِ **بِدَلَالَةِ** الِاقْتِضَاءِ ؛ **وَكِلَاهُمَا** مِنَ الْمَنْطُوقِ . **ذَكَرَهُ** فِي نِظَامِ الْفُصُولِ . منه .

(2) **وَالْكَلَامُ** فِي النَّقْلِيَّيْنِ **حَيْثُ** لَا نَسْخَ بَيْنَهُمَا ، **وَلِبَاحِثٍ** أَنْ **يَقُولَ** : لَا بُعْدَ **فِي** أَنْ يَجْرِيَ فِيهِمَا **الْخِلَافُ** الْآتِي فِي الْأَمَارَتَيْنِ **بِمَجِيءِ** تَوْجِيهِهِ الْآتِي فِيهِمَا . **ذَكَرَهُ** فِي شَرْحِ الْجَمْعِ لِلْمَحَلِّيِّ . منه . الآيات البينات على شرح جمع الجوامع 4/ 270، وحاشية العطار 2/ 365.

(3) فِي غَيْرِ النَّقْلِيَّيْنِ **كَمَا** إِذَا ظُنَّ أَنَّ زَيْدًا فِي الدَّارِ ؛ **لِكَوْنِ** مَرْكَبِهِ وَخَدَمِهِ بِبَابِهَا ، **ثُمَّ** شُوهِدَ خَارِجَهَا ؛ **فَلَا** دَلَالَةَ لِلْعَلَامَةِ الْمَذْكُورَةِ **عَلَى** كَوْنِهِ فِي الدَّارِ **حَالَ** مُشَاهَدَتِهِ خَارِجَهَا ؛ **فَلَا** تَعَارُضَ بَيْنَهُمَا ؛ **بِخِلَافِ** النَّقْلِيَّيْنِ ؛ **فَإِنَّ** الظَّنِّيَّ مِنْهُمَا **بَاقٍ** عَلَى دَلَالَتِهِ **حَالَ** دَلَالَةِ الْقَطْعِيِّ ؛ **وَإِنَّمَا** قُدِّمَ عَلَيْهِ ؛ لِقُوَّتِهِ . **ذَكَرَهُ** فِي شَرْحِ الْجَمْعِ. منه . ينظر حاشية العطار على شرح الجمع 2/ 366 ، والآيات البينات 4/ 279 .

أَوْ إِجْمَاعَيْنِ آحَادِيَّيْنِ ، **(أَوْ عَقْلِيَّيْنِ)** مَعًا : كَقِيَاسَيْنِ ظَنِّيَّيْنِ ، **(أَوْ مُخْتَلِفَيْنِ)** ؛ بِأَنْ يَكُونَ **أَحَدُهُمَا** نَقْلِيًّا ، **وَالْآخَرُ** عَقْلِيًّا : **كَخَبَرٍ** آحَادِيٍّ ، وَقِيَاسٍ ظَنِّيٍّ ؛ **فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ** .

وَلَمَّا فَرَغَ **مِنْ بَيَانِ** الْحَدِّ **وَمَا** يَصِحُّ فِيهِ التَّعَارُضُ **وَمَا** لَا يَصِحُّ فِيهِ - **أَخَذَ يُبَيِّنُ الْمُرَجِّحَ** بَيْنَ الْأَمَارَاتِ الْمُوصِلَةِ **إِلَى** التَّصْدِيقَاتِ الشَّرْعِيَّةِ ؛ **وَلَمَّا** كَانَ **الْغَرَضُ** الْأَهَمُّ فِي هَذَا الْفَنِّ **هُوَ** الْكَلَامَ عَلَى تَرْجِيحَاتِ الْأَدِلَّةِ ؛ **لِكَوْنِهِ** أَكْثَرَ فِي الْمُبَاحَثَاتِ الْفِقْهِيَّةِ مِنَ الْحُدُودِ ، وَأَشَدَّ حَاجَةً - **قَدَّمَ** الْكَلَامَ فِيهَا عَلَيْهِ فِي الْحُدُودِ **مَعَ** أَنَّهَا **تُوصِلُ** إِلَى التَّصَوُّرِ ، **وَالْأَوَّلُ** يُوصِلُ إِلَى التَّصْدِيقِ ؛ **وَالتَّصَوُّرُ** مُقَدَّمٌ عَلَى التَّصْدِيقِ **طَبْعًا** ؛ **فَلْيُقَدَّمْ** عَلَيْهِ **وَضْعًا** ، لَكِنْ أَخَّرَ الْكَلَامَ فِي الْحُدُودِ لِذَلِكَ .

ثُمَّ التَّرْجِيحُ إِنْ كَانَ بَيْنَ **ظَنِّيَّيْنِ نَقْلِيَّيْنِ** مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ **فَفِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ** :

أَوَّلُهَا : التَّرْجِيحُ **بِحَسَبِ السَّنَدِ** : وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى ثُبُوتِ الْمَتْنِ .

وَثَانِيهَا : التَّرْجِيحُ **بِحَسَبِ الْمَتْنِ** : وَهُوَ نَفْسُ الدَّلِيلِ : **مِنْ** أَمْرٍ ، **أَوْ** نَهْيٍ ، **أَوْ** عُمُومٍ ، **أَوْ** خُصُوصٍ ، **أَوْ** إِجْمَاعٍ ، **أَوْ** غَيْرِ ذَلِكَ .

وَثَالِثُهَا : التَّرْجِيحُ **بِحَسَبِ الْحُكْمِ الْمَدْلُولِ** : كَالْإِبَاحَةِ ، وَالْحَظْرِ .

وَرَابِعُهَا : التَّرْجِيحُ **بِحَسَبِ الْخَارِجِ** .

أَمَّا السَّنَدُ **(فَيُرَجَّحُ أَحَدُ الْخَبَرَيْنِ)** الْمُتَعَارِضَيْنِ **(عَلَى الْآخَرِ)** بِوُجُوهٍ كَثِيرَةٍ :

مِنْهَا قَوْلُهُ : **(بِكَثْرَةِ رُوَاتِهِ)** عِنْدَ الْجُمهور ؛ **لِإِفَادَةِ** كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ **الظَّنَّ** ؛ **وَبِزِيَادَتِهِمْ** يَزْدَادُ الظَّنُّ **حَتَّى** يَنْتَهِيَ إِلَى التَّوَاتُرِ ، **وَمُثِّلَ** لَهُ بِرِوَايَةِ أَبِي رَافِعٍ ، وَمَيْمُونَةَ **أَنَّهُ** ﷺ **نَكَحَهَا** وَهُمَا حَلَالَانِ ؛ **فَيُرَجَّحُ** عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ **أَنَّهُ نَكَحَهَا** وَهُوَ حَرَامٌ ، **وَخَالَفَ** فِيهِ الْكَرْخِيُّ ؛ **فَقَالَ** : لَوْ رُجِّحَ بِالزِّيَادَةِ **لَلَزِمَ** مِثْلُ ذَلِكَ فِي الشَّهَادَةِ[1] .

---

(1) البرهان 2/ 755، والفصول في الأصول 3/ 112، وأصول السرخسي 2/ 24، ومختصر المنتهى 2/ 1269، والكاشف 428، وشرح المختصر 3/ 648 .

قُلْنَا : فَرْقٌ بَيْنَهُمَا ؛ **فَإِنَّ** الشَّهَادَةَ **أَضْيَقُ** ؛ **فَلَيْسَ** كُلَّمَا **تُرَجَّحُ** بِهِ الرِّوَايَةُ **تُرَجَّحُ** بِهِ الشَّهَادَةُ ؛ **وَلِذَا** اعْتُبِرَ لَفْظُهَا **حَتَّى** لَوْ أَتَى **الْعَدَدُ** الْكَثِيرُ **بِلَفْظِ** الْأَخْبَارِ **لَمْ** يُقْبَلُوا . **وَرُدَّتْ** شَهَادَةُ النِّسَاءِ **وَلَوْ** كَثُرْنَ . **وَكَانَتِ** الشَّهَادَةُ **مُسْتَنِدَةً** إِلَى تَوْقِيفَاتٍ تَعَبُّدِيَّةٍ[1] .

(وَ) مِنْهَا : أَنَّهُ **يُرَجَّحُ** أَحَدُ الْخَبَرَيْنِ عَلَى الْآخَرِ **(بِكَوْنِهِ)** : أَيِ الرَّاوِي لِأَحَدِ الْمُتَعَارِضَيْنِ **(أَعْرَفَ بِمَا يَرْوِيهِ)** مِنْ رَاوِي الْآخَرِ ؛ **بِأَنْ** يَكُونَ **ذَا** بَصِيرَةٍ :

فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْأَحْكَامِ ؛ **فَإِنَّ** الْعَالِمَ **إِذَا** سَمِعَ مَا لَا يَجُوزُ اجْرَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ - **بَحَثَ** عَنْهُ **وَنَظَرَ** فِي سَبَبِهِ ؛ **فَيَطَّلِعُ** عَلَى مَا يُزِيلُ الْإِشْكَالَ .

أَوْ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ **لِيُمْكِنَهُ** التَّحَفُّظَ مِنْ مَوَاضِعِ الْغَلَطِ .

وَأُورِدَ عَلَيْهِ **أَنَّ** النَّحْوِيَّ **يَعْتَمِدُ** عَلَى لِسَانِهِ ؛ **فَلَا** يُبَالِغُ فِي الْحِفْظِ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ عِلْمَهُ **يُنَبِّهُهُ** عَلَى مَوَاضِعِ الْغَلَطِ ؛ **فَيَتَحَفَّظُ** عَنْهَا .

وَلَا تَرْجِيحَ لِخَبَرِ الْأَعْلَمِ **بِغَيْرِ** مَا رَوَى ؛ **إِذْ** لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِهِ **خِلَافًا** لِابْنِ أَبَانٍ .

(وَ) مِنْهَا : أَنَّهُ يُرَجَّحُ : **(بِثِقَتِهِ)** ، وَوَرَعِهِ ، وَفِطْنَتِهِ ، وَحُسْنِ اعْتِقَادِهِ ؛ **فَكُلُّ** مَنْ زَادَ **فِي** صِفَةٍ **مِنْ** هَذِهِ الصِّفَاتِ **رُجِّحَ** خَبَرُهُ **عَلَى** خَبَرٍ مُقَابِلِهِ : **كَأَهْلِ** الْبَيْتِ عليهم السلام ، **وَبِكَوْنِهِ** أَشْهَرَ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ **وَإِنْ** لَمْ يُعْلَمْ **رُجْحَانُهُ** فِيهَا ؛ **لِأَنَّ** الرُّجْحَانَ **سَبَبُ** الشُّهْرَةِ غَالِبًا ، **وَبِكَوْنِهِ** مُعْتَمِدًا عَلَى حِفْظِهِ لِلْحَدِيثِ **لَا** عَلَى نُسْخَتِهِ ، **وَعَلَى** ذِكْرِ سَمَاعِهِ **لَا** عَلَى حِفْظِ نَفْسِهِ ؛ **لِاحْتِمَالِ** الِاشْتِبَاهِ فِي النُّسْخَةِ ، وَالْخَطُّ **دُونَ** الْحِفْظِ وَالذِّكْرِ، **وَبِكَوْنِهِ** مُسْتَمِرَّ الْعَقْلِ ؛ **فَإِنَّ** خَبَرَ مَنْ مَاتَ كَامِلَ الْعَقْلِ **أَرْجَحُ** مِنْ خَبَرِ مَنِ **اخْتَلَطَ** عَقْلُهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ؛ **وَلِذَا** دَوَّنُوا فِي الْمُخْتَلِطِينَ .

---

(1) **وَأَيْضًا** فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الشَّهَادَةِ **فَصْلُ** الْخُصُومَاتِ ؛ **فَضُبِطَ** بِنِصَابٍ مُعَيَّنٍ ؛ **فَاعْتِبَارُ** الْكَثْرَةِ فِيهَا **يُؤَدِّي** إِلَى **نَقْضِ** الْغَرَضِ ، **وَتَطْوِيلِ** الْخُصُومَاتِ ؛ **بِخِلَافِ** الْأَمَارَةِ ؛ **فَإِنَّ** الْمَقْصُودَ مِنْهَا **الظَّنُّ** بِالْأَحْكَامِ ؛ **وَكُلُّ** مَا كَانَ الظَّنُّ أَقْوَى **كَانَ** بِالِاعْتِبَارِ أَوْلَى **مِنْ** غَيْرِ ضَرُورَةٍ **إِلَى** اعْتِبَارِ ضَبْطِهِ . **ذَكَرَهُ** سَعْدُ الدِّينِ . منه . شرح المختصر 2/ 443، و3/ 648 .

(وَضَبْطِهِ)؛ فَيُرَجَّحُ **رِوَايَةُ** أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ **عَلَى رِوَايَةِ** أَبِي هُرَيْرَةَ؛ **لِظُهُورِ** سَهْوِهِ .

(وَكَوْنِهِ الْمُبَاشِرَ) دُونَ الْآخَرِ : **كَرِوَايَةِ** أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ **أَنَّهُ** ﷺ **نَكَحَ** مَيْمُونَةَ **وَهُوَ** حَلَالٌ ، **وَبَنَى** بِهَا **وَهُوَ** حَلَالٌ ؛ **قَالَ** : وَكُنْتُ أَنَا الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا . **أَخْرَجَهُ** أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ - **فَتُرَجَّحُ** عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ **أَنَّهُ** نَكَحَهَا وَهْوَ حَرَامٌ ؛ **لِأَنَّ** الْمُبَاشِرَ **أَعْرَفُ** بِالْحَالِ ؛ **وَلِهَذَا** قَالَ أَبُو دَاوُدَ : **وَهِمَ** ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما **فِي** تَزْوِيجِ مَيْمُونَةَ .

(أَوْ صَاحِبَ الْقِصَّةِ) : كَرِوَايَةِ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها ، **قَالَتْ :** تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ **وَنَحْنُ** حَلَالَانِ بِسَرِفٍ[1] . **أَخْرَجَهُ** مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، **وَزَادَ** التِّرْمِذِيُّ : **وَبَنَى** بِهَا حَلَالًا ، **وَمَاتَتْ** بِسَرِفٍ ، **وَدَفَنَّاهَا** فِي الظُّلَّةِ الَّتِي بَنَى بِهَا فِيهَا[2] - **فَتُرَجَّحُ** عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا ؛ **لِمُبَاشَرَتِهَا** ، وَكَوْنِهَا **صَاحِبَةَ** الْقِصَّةِ **دُونَهُ** .

(أَوْ مُشَافِهًا) لِمَنْ يَرْوِي عَنْهُ **بِأَنْ** لَا يَكُونَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ : **كَرِوَايَةِ** الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، **عَنْ** عَمَّتِهِ عَائِشَةَ **أَنَّ** بَرِيرَةَ[3] أُعْتِقَتْ **وَكَانَ** زَوْجُهَا **عَبْدًا** ؛ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ [2/ 1143 رقم 1504] ؛ **فَإِنَّهَا** تُرَجَّحُ **عَلَى** رِوَايَةِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ[4] ، **عَنْ** عَائِشَةَ **أَنَّ** بَرِيرَةَ أُعْتِقَتْ وَكَانَ زَوْجُهَا **حُرًّا** ؛ **لِمُشَافَهَةِ** الْقَاسِمِ لِعَمَّتِهِ **دُونَ** الْأَسْوَدِ ؛ **لِأَنَّهُ** كَانَ لَا يُكَلِّمُهَا **إِلَّا** مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ .

---

(1) كَكَتِفٍ ، **مَوْضِعٌ** قُرْبُ التَّنْعِيمِ : **وَالتَّنْعِيمُ** : مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ مِنْ مَكَّةَ **أَقْرَبُ** أَطْرَافِ الْحِلِّ إِلَى الْبَيْتِ ؛ **سُمِّيَ** بِذَلِكَ ؛ **لِأَنَّ** عَلَى يَمِينِهِ جَبَلَ نُعَيْمٍ **وَعَلَى** يَسَارِهِ جَبَلَ نَاعِمٍ ، **وَالْوَادِي** اسْمُهُ نَعْمَانُ ، **قَالَهُ** فِي الْقَامُوسِ 1502. منه .

(2) التجريد 2/ 450، ومسلم 2/ 1032، وأبو داود رقم 1843 ، والترمذي رقم 841، وأحمد رقم 26880 ورقم 26892ورقم 26955.

(3) مَوْلَاةُ عَائِشَةُ. **قِيلَ**: كَانَتْ مَوْلَاةً لِأَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ، **وَقِيلَ**: لِأُنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ فَكَاتَبُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا مِنْ عَائِشَةَ؛ فَأَعْتَقَتْهَا. أسد الغابة 7/ 36، ولوامع الأنوار 3/ 196 .

(4) الْكُوفِيِّ ، تَابِعِيٌّ ، **قَالَ** ابْنُ سَعْدٍ: ثِقَةٌ ، **وَلَهُ** أَحَادِيثُ صَالِحَةٌ . **تُوُفِّيَ** سَنَةَ 75هـ، **وَقِيلَ**: سَنَةَ 74 هـ. **رَوَى** لَهُ الْجَمَاعَةُ . تهذيب الكمال 3/ 233، وثقات ابن حبان 4/ 31، وطبقات ابن سعد 6/ 46 .

قَالَ فِي الْمِنْهَاجِ : **وَلَعَلَّ** أَصْحَابَنَا **لَا** يُخَالِفُونَ **فِي** أَنَّ هَذَا **وَجْهُ** تَرْجِيحٍ ، **وَلَكِنَّهُمْ** جَعَلُوا لِلْمُعْتَقَةِ الْخِيَارَ **وَإِنْ** كَانَ **حُرًّا** ؛ لِكَوْنِ الْعِلَّةِ **كَوْنَهَا** مَلَكَتْ أَمْرَهَا ؛ **فَلَمْ** يُفَرِّقُوا **بَيْنَ** كَوْنِ زَوْجِهَا حُرًّا **أَوْ** عَبْدًا [1] .

(أَوْ) كَوْنَ الرَّاوِي **(أَقْرَبَ مَكَانًا)** مِنَ الرَّسُولِ ﷺ **بِأَنْ** يُصَرِّحَ **بِأَنَّهُ** كَانَ عِنْدَ التَّحَمُّلِ **قَرِيبًا** دُونَ الْآخَرِ : **كَمَا** تُقَدَّمُ رِوَايَةُ ابْنِ عُمَرَ **أَنَّهُ** ﷺ **أَفْرَدَ** التَّلْبِيَةَ **عَلَى** رِوَايَةِ أَنَسٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ **أَنَّهُ ثَنَّاهَا** : أَيْ قَرَنَ ، **وَعَلَى** رِوَايَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **أَنَّهُ تَمَتَّعَ** ؛ **لِأَنَّ** ابْنَ عُمَرَ كَانَ حِينَ لَبَّى **تَحْتَ** جِرَانِ نَاقَتِهِ ﷺ ؛ **فَالظَّاهِرُ** أَنَّهُ أَعْرَفُ .

وَجِرَانُ النَّاقَةِ: **مُقَدَّمُ** عُنُقِهَا **مِنْ** مَنْحَرِهَا **إِلَى** مَذْبَحِهَا. ذَكَرَهُ فِي الصِّحَاحِ [5/2091].

(أَوْ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ) ، وَالْأَخَرُ **مِنْ** أَصَاغِرِهِمْ ؛ **فَإِنَّ** الْأَوَّلَ أَرْجَحُ ؛ **لِقُرْبِهِمْ** مِنْ مَجْلِسِ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْأَغْلَبِ ؛ **فَالظَّاهِرُ** أَنَّهُمْ **أَعْرَفُ** عِنْدَ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِ .

(أَوْ مُتَقَدِّمَ الْإِسْلَامِ) . **وَقَضَى** بَعْضُ فُقَهَاءِ الْعَامَةِ **بِرِوَايَةِ** مُتَأَخِّرِ الْإِسْلَامِ [2] ؛ **لِأَنَّهُ يَحْفَظُ** آخِرَ الْأَمْرَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ **وَلِهَذَا** قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : **كَانَ يُعْجِبُهُمْ** حَدِيثَ جَرِيرٍ الْبَجَلِيِّ **فِي** الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ ؛ **لِأَنَّ** إِسْلَامَهُ **بَعْدَ** نُزُولِ الْمَائِدَةِ . **قَالُوا** : وَفِي **مَعْنَى** تَأَخُّرِ الْإِسْلَامِ **تَأَخُّرُ** الصُّحْبَةِ ، **وَلِذَلِكَ** قَدَّمُوا **رِوَايَةَ** ابْنَ عَبَّاسٍ **فِي** التَّشَهُّدِ **عَلَى** رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ .

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ **أَوْلَى** ؛ لِأَنَّ الْمُتَقَدِّمَ **أَعْرَفُ** ، وَأَشَدُّ تَحَرُّزًا وَتَصَوُّنًا ؛ **لِزِيَادَةِ** أَصَالَتِهِ فِي الْإِسْلَامِ ، **وَقَوْلُ** ابْنُ عَبَّاسٍ : **كُنَّا** نَأْخُذُ بِالْأَحْدَثِ فَالْأَحْدَثِ : **مَعْنَاهُ تَقَدُّمُ** الْمُتَأَخِّرِ **بِقَرِينَةٍ** عَلَى الْمُتَقَدِّمِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

---

(1) ينظر منهاج الوصول 850، والكاشف 430، والبحر الزخار 4/ 57 .

(2) **وَقَدْ** عَدَّ ابْنُ الْحَاجِبِ هُنَا **تَقْدِيمَ** الْإِسْلَامِ **مُرَجِّحًا** . [مختصر ابن الحاجب1276] . **وَفِي** التَّرْجِيحِ بِأَمْرٍ خَارِجٍ **تَأَخُّرُهُ** . [مختصر ابن الحاجب 1301] ؛ **فَقِيلَ** : إِنَّهُ **نَاقِضٌ** ، **وَقَدْ** جُمِعَ بَيْنَهُمَا ؛ **لِأَنَّهُ** هُنَا فِيمَا **عُلِمَ** اتِّحَادُ زَمَنِ رِوَايَتِهِمَا ؛ **لِثَبَاتِ** قَدَمِ الْأَقْدَمِ ، **وَالْآتِي** فِيمَا عُلِمَ **مَوْتُ** الْمُتَقَدِّمِ **قَبْلَ** إِسْلَامِ الْمتأخر ، **أَوْ** أَنَّ أَكْثَرَ رِوَايَتِهِ **قَبْلَ** إِسْلَامِ الْمُتَأَخِّرِ ، **وَالْغَالِبُ** كَالْمُتَحَقِّقِ ، **أَوْ** أَنَّ رِوَايَتَهُ هَذِهِ **قَبْلَ** رِوَايَةِ الْمُتَأَخِّرِ . منه .

(أَوْ) كَوْنَهُ **(مَشْهُورَ النَّسَبِ)** ؛ لِأَنَّ اهْتِمَامَ النَّسِيبِ بِالتَّصَوُّنِ وَالتَّحَرُّزِ وَحِفْظِ الْجَاهِ **أَكْثَرُ** ، وَقَالَ الْإِمَامُ الْمَهْدِي عليه السلام : **وَالْأَقْرَبُ** أَنَّ أَصْحَابَنَا **لَا يُرَجِّحُونَ** بِذَلِكَ **مَعَ** كَمَالِ الْعَدَالَةِ[1] .

(أَوْ) كَوْنَهُ **(غَيْرَ مُلْتَبِسٍ بِمُضَعَّفٍ)** رِوَايَتُهُ ، **وَالْآخَرُ** مُلْتَبِسٌ بِهِ **بِأَنْ** كَانَ **اسْمُهُ** كَاسْمِ ضَعِيفِ الرِّوَايَةِ : **مِثَالُهُ** أَنْ يُرْوَى خَبَرٌ **عَنْ** أَبِي ذَرٍّ ؛ **فَيُعَارَضُ** بِخَبَرٍ **عَنْ** وَابِصَةَ **وَلَمْ** يُذْكَرْ أَبُوهُ ؛ **فَيَلْتَبِسَ** بِوَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ[2] ؛ **لِأَنَّهُ** مِمَّنْ تُضَعَّفُ رِوَايَتُهُ ، **كَذَا** ذَكَرَهُ الْآمِدِيُّ ، وَشُرَّاحُ الْمُنْتَهى **غَيْرَ** الْعَضُدِ[3] .

وَقِيلَ : الْمُرَادُ **مَنْ** خَالَطَ **أَوْ** مَازَجَ **مَنْ** لَا **تُقْبَلُ** رِوَايَتُهُ ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ **حَطٌّ** مِنْ مَرْتَبَتِهِ ؛ **فَإِنَّ** رِوَايَةَ الْأَوَّلِ **أَوْلَى** بِذَلِكَ .

(وَ) مِنْهَا : أَنَّهُ يُرَجَّحُ **(بِتَحَمُّلِهِ)** لِلرِّوَايَةِ حَالَ كَوْنِهِ **(بَالِغًا)** عَلَى مَنْ تَحَمَّلَهَا صَبِيًّا : قَطْعًا ، **أَوِ** احْتِمَالًا : **كَتَرْجِيحِ** رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ **عَلَى** رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ **لِأَنَّهُ** قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **وَلَمَّا** يَبْلُغِ ابْنُ عَبَّاسٍ ؛ **لِخُرُوجِهِ** عَنِ الْخِلَافِ ؛ **فَالظَّنُّ** بِهِ أَقْوَى ؛ **وَلِأَنَّهُ** أَكْثَرُ ضَبْطًا وَتَعَقُّلًا لِلْمَعْنَى[4] .

---

(1) **وَهُوَ** اخْتِيَارُ السُّبْكِيِّ . ينظر رفع الحاجب 4/ 616 ، وجمع الجوامع بشرح المحلي 2/ 364 ، والمنهاج 851 ، والكاشف 430 .

(2) **الْأَسَدِيُّ** : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، ثُمَّ نَزَلَ الْجَزِيرَةَ وَسَكَنَ الرِّقَّةَ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ، وَكَانَتْ لَهُ بِهَا دَارٌ بِقَنْطَرَةِ سِنَانَ . **تُوُفِّيَ** بِالرِّقَّةِ . **رَوَى** لَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ. تهذيب الكمال 30/ 392، وطبقات ابن سعد 7/ 476 .

(3) **لَمْ** يُمَثِّلِ الْآمِدِيُّ **وَلَا** غَيْرُهُ مِنْ شُرَّاحِ الْمُخْتَصَرِ بِوَابِصَةَ . ينظر الإحكام 4/211، ورفع الحاجب 4/ 611، وتحفة المسؤول 4/ 309، وبيان المختصر 3/381، والردود والنقود 2/ 741 . **وَيُعْتَبَرُ** عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَابِصَةُ بْنُ مَعْبَدٍ مَجْهُولًا، **وَالْمَقْصُودُ** مَنْ لَمْ يَشْتَهِرْ **بِطُولِ** الصُّحْبَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ؛ **وَإِنَّمَا** عُرِفَ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ حَدِيثَيْنِ . أصول السرخسي 2/ 342 .

(4) **وَإِنَّمَا** لَمْ يُعْتَبَرْ ذَلِكَ فِي الشَّهَادَةِ ؛ **لِأَنَّهَا** إِخْبَارٌ عَنْ مَعْنًى وَاحِدٍ **لَا** يَتَغَيَّرُ **وَلَا** تَخْتَلِفُ مَعْرِفَتُهُ **بِاخْتِلَافِ** الْأَحْوَالِ : صَغِيرًا ، أَوْ كَبِيرًا ؛ **بِخِلَافِ** الرِّوَايَةِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُرَاعَى فِيهَا : الْأَلْفَاظُ ، وَالْأَحْوَالُ ، وَالْأَسْبَابُ ؛ **لِتَطَرُّقِ** الْوَهْمِ إِلَيْهَا ، وَالتَّغْيِيرِ، وَالتَّبْدِيلِ . **وَيَخْتَلِفُ** ذَلِكَ بِالصِّغَرِ وَالْكِبَرِ **فَيُبَالَغُ** فِي مَعْرِفَتِهَا لِذَلِكَ . منه .

(وَبِكَثْرَةِ الْمُزَكِّينَ) لِـرَاوِي أَحَـدِ الْمُتَعَارِضَـيْنِ ، **(أَوْ أَعْـدَلِيَّتِهِمْ)** ؛ فَمَتَـى كَـانَ مُزَكُّوهُ **أَكْثَرَ** أَوْ أَعْدَلَ **بِأَلَّا** يَكُونَ **مُتَسَاهِلًا** فِي دَقَائِقِ التَّزْكِيَةِ - **كَـانَ** حَدِيثُـهُ **أَرْجَـحَ** مِنْ حَدِيثِ مُقَابِلِهِ . **فَإِنِ** اخْتَلَفَتِ **الصِّفَاتُ** : بِأَنْ كَانَ **مُزَكُّو** هَذَا أَكْثَرَ ، **وَمُزَكُّو** هَذَا أَعْدَلَ - **فَمَوْضِعُ** اجْتِهَادٍ . **وَمَشْهُورُ** الْعَدَالَةِ **عَلَى** غَيْرِ مَشْهُورِهَا . **وَمَعْرُوفُهَا** بِالِاخْتِيَـارِ **عَلَى** مَعْرُوفِهَا بِالْإِخْبَارِ . **وَالْجَازِمُ** عَـلَى الظَّـانِّ : **كَـأَنْ** يَقُـولَ : **أَقْطَـعُ** أَنِّي سَـمِعْتُهُ ، **وَالْآخَرُ** : **أَظُنُّ** أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا . **وَغَيْرُ** الْمُبْتَدِعِ **عَلَى** الْمُبْتَـدِعِ : **سَـوَاءٌ** كَانَـتِ الْبِدْعَةُ **كُفْرًا** ، أَوْ لَا ؛ **فَرِوَايَةُ** غَيْرِ الْمُجْبِرَةِ وَالْمُشَبِّهَةِ **أَوْلَى** مِنْ رِوَايَتِهِمْ ؛ **إِذْ** كُفْرُهُمْ **حَاصِلٌ** مِنْ جِهَةِ التَّأْوِيلِ لَا مَحَالَةَ .

قِيلَ : وَالذَّكَرُ عَلَى الْأُنْثَى ، وَالْحُرُّ عَلَى الْعَبْدِ . **وَقَالَ** الْمَهْـدِي عليه السلام : **لَا** يُـرَجَّحُ بِذَلِكَ ؛ **إِذِ** الْمُعْتَبَرُ الْعَدَالَةُ[1] .

(وَ) إِذَا كَانَ **الرَّاوِيَانِ** لِلْخَبَرَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ **مُرْسِلَيْنِ** مَعًا - **فَإِنَّـهُ** يُـرَجَّحُ رِوَايَـةُ أَحَـدِهِمَا ؛ **(بِكَوْنِـهِ عُـرِفَ أَنَّـهُ لَا يُرْسِـلُ إِلَّا عَـنْ عَـدْلٍ)** عَـارِفٍ **(فِي)** الْخَـبَرَيْنِ **(الْمُرْسَلَيْنِ)** ، وَالْآخَرُ عُرِفَ مِنْهُ **خِلَافُ** ذَلِـكَ ، **أَوْ** جُهِـلَ حَالُـهُ ؛ **لِقُـوَّةِ** الظَّـنِّ فِي الْأَوَّلِ ؛ **وَكَانَ** الْأَنْسَبُ **تَقْدِيمَ** هَذَا عَلَى **قَوْلِهِ** : وَبِكَثْرَةِ الْمُزَكِّينَ ؛ **لِكَوْنِهِ** مِمَّا **يَرْجِعُ** إِلَى نَفْسِ الْمُزَكِّي ، **وَكَوْنِ** كَثْرَةِ الْمُزَكِّينَ **رَاجِعَةً** إِلَى التَّزْكِيَـةِ ، **وَلِيَتَّـصِلَ** مَـا يَرْجِـعُ إِلَيْهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ؛ **فَإِنَّ** مَا بَعْدَ هَذَا **يَرْجِعُ** إِلَى كَيْفِيَّتِهَا .

(وَيُرَجَّحُ الْخَبَرُ الصَّرِيحُ) بِتَزْكِيَةِ الرَّاوِي **(عَـلَى الْحُكْـمِ)** بِـشَهَادَتِهِ : **كَـأَنْ** يَقُـولَ الْمُزَكِّي : إِنَّهُ عَـدْلٌ ، **وَيَحْكُـمُ** الْحَـاكِمُ بِـشَهَادَةِ الْآخَـرِ ، **أَوْ يَقُـولُ** الْمُزَكِّـي : **إِنَّ** الْحَاكِمَ الْمُشْتَرِطَ الْعَدَالَةِ **حَكَمَ** بِشَهَادَتِهِ ؛ **لِأَنَّ** تَزْكِيَةَ الْحُكْمِ ؛ **لِتَضَمُّنِهَا** الْقَـوْلَ ، **وَصَرِيحُهُ** أَوْلَى **مِنْ** مُتَضَمِّنِهِ .

---

(1) المنهاج 547، وصفوة الاختيار 227، والتحبير 8/ 4159، ونهاية الوصول للأرموي 9/ 3696 .

(وَ) إِذَا **كَانَتْ** تَزْكِيَةُ **أَحَدِ** الرَّاوِيَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ **بِالْحُكْمِ** بِشَهَادَتِهِ ، **وَالْآخَرِ بِالْعَمَلِ** بِقَوْلِهِ - **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ **(الْحُكْمُ)** : أَيْ رِوَايَةُ **مَنْ** حُكِمَ بِشَهَادَتِهِ **(عَلَى الْعَمَلِ)**: أَيْ **عَلَى** رِوَايَةِ **مَنْ** عُمِلَ بِقَوْلِهِ ؛ **لِأَنَّ** الِاحْتِيَاطَ فِي الشَّهَادَةِ **أَقْوَى** مِنَ الِاحْتِيَاطِ فِي الْعَمَلِ ؛ **بِدَلِيلِ** قَبُولِ خَبَرِ الْوَاحِدِ وَالْمَرْأَةِ **دُونَ** شَهَادَتِهِمَا .

(قِيلَ) : أَيْ قَالَ الْأَكْثَرُ : **(وَ) إِذَا** كَانَ أَحَدُ الْخَبَرَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ **مُسْنَدًا** ، وَالْآخَرُ **مُرْسَلًا - فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ الْخَبَرُ **(الْمُسْنَدُ عَلَى الْمُرْسَلِ)** مُطْلَقًا ؛ **إِذِ** الظَّنُّ بِهِ أَقْوَى .

(وَقِيلَ) : أَيْ قَالَ ابْنُ أَبَانٍ ، **وَحَكَاهُ** فِي فُصُولِ الْبَدَائِعِ عَنِ الْحَنَفِيَّةِ : **(الْعَكْسُ)**؛ **فَيُرَجَّحُ** الْمُرْسَلُ **عَلَى** الْمُسْنَدِ مُطْلَقًا[1] ؛ **لِأَنَّ** الثِّقَةَ **لَا** يَقُولُ : **قَالَ** النَّبِيُّ ﷺ **إِلَّا** إِذَا **قَطَعَ** بِقَوْلِهِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ الْحَسَنُ : **إِذَا** حَدَّثَنِي **أَرْبَعَةٌ** مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- **قُلْتُ**: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[2] . **(وَقِيلَ : سَوَاءٌ)** ؛ إِذِ الْمُعْتَبَرُ : الْعَدَالَةُ ، وَالضَّبْطُ ؛ **وَالْفَرْضُ** تَسَاوِيهِمَا ؛ **وَقَدْ** قُبِلَ **كُلٌّ** وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى انْفِرَادِهِ ؛ **فَلَا** يَكُونُ لِأَحَدِهِمَا **مَزِيَّةٌ** عَلَى الْآخَرِ إِذَا اجْتَمَعَا، **وَهُوَ** الْحَقُّ **إِنْ** ثَبَتَ **أَنَّ** كُلًّا مِنْهُمَا **لَا** يَرْوِي **إِلَّا** عَنْ عَدْلٍ .

وَقَالَ الْحَفِيدُ : **الْمُسْنَدُ** أَوْلَى **إِنِ** ادُّعِيَ **عَدَالَةُ** رَاوِيهِ[3] ؛ **وَيُرَجَّحُ** الْمُسْنَدُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ **عَلَى** الْمُسْنَدِ إِلَى كِتَابٍ ، **وَعَلَى** الْمَشْهُورِ ؛ **لِقُوَّةِ** إِفَادَةِ الْمُسْنَدِ **الظَّنَّ** ؛ إِذْ رُبَّ كَلَامٍ **اشْتَهَرَ** بِكَوْنِهِ حَدِيثًا وَلَيْسَ بِهِ . **وَالْكِتَابُ** عَلَى **الْمَشْهُورِ** ؛ لِذَلِكَ أَيْضًا .

---

(1) **وَهُوَ** قَوْلُ أَبِي الْخَطَّابِ مِنَ الْحَنَابِلَةِ . وصفوة الاختيار 225 ، والفصول في الأصول 3/ 146 ، والعدة 3/ 1032 ، ومختصر المنتهى 2/ 1280 . قال في فصول البدائع 2/ 260: **وَأَمَّا** مُرْسَلُ مَنْ دُونَ الْقَرْنَيْنِ ؛ **فَقَالَ** مَشَائِخُنَا مِنْهُمُ الْكَرْخِيُّ: **يُقْبَلُ** مِنْ كُلِّ عَدْلٍ لِبَعْضِ مَا ذُكِرَ، **وَبَعْضُهُمْ** مِنْهُمُ ابْنُ أَبَانَ : لَا يُقْبَلُ؛ **لِأَنَّهُ** زَمَنُ فُشُوِّ الْفِسْقِ ؛ **وَلِتَغَيُّرِ** عَادَةِ الْإِرْسَالِ، **إِلَّا** أَنْ يَرْوِيَ الثِّقَاتُ مُرْسَلَهُ كَمَا رَوَوْا مُسْنَدَهُ: كَمَرَاسِيلَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، **وَأَمَّا** الْمُرْسَلُ مِنْ وَجْهٍ **فَبَعْضُ** أَهْلِ الْحَدِيثِ **رَدَّ** الِاتِّصَالَ بِالِانْقِطَاعِ **تَرْجِيحًا** لِلْجَرْحِ عَلَى التَّعْدِيلِ ، **وَعَامَّتُهُمْ** عَلَى الْعَكْسِ، **وَهُوَ** الصَّحِيحُ .

(2) روي نحوه في الفصول 3/ 149، وكشف الأسرار 3/ 4، وأصول السرخسي 1/ 361، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل 78

(3) ينظر جوهرة الأصول 310 .

وَالرِّوَايَةُ بِقِرَاءَةِ الشَّيْخِ عَلَيْهِ، **وَالْآخَرُ** بِقِرَاءَتِهِ عَلَى الشَّيْخِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطُّرُقِ؛ **لِبُعْدِ** الْأَوَّلِ **عَنِ** الْغَفْلَةِ ، وَالذُّهُولِ . **وَالْمُتَّفَقُ** عَلَى رَفْعِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ **عَلَى** الْمُخْتَلَفِ فِيهِ . **وَرِوَايَةُ** الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ . **وَالرِّوَايَةُ** بِاللَّفْظِ **عَلَيْهَا** بِالْمَعْنَى ؛ **لِاحْتِمَالِ** أَنْ يَكُونَ الرَّاوِيَ **سَمِعَ** مَا لَيْسَ بِنَهْيٍ **فَظَنَّهُ** نَهْيًا ، **أَوْ سَمِعَ** لَفْظَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **فَظَنَّ** أَنَّ **الْأَمْرَ** بِالشَّيْءِ **نَهْيٌ** عَنْ ضِدِّهِ ، **وَأَنَّ** النَّهْيَ عَنِ الشَّيْءِ **أَمْرٌ** بِأَحَدِ أَضْدَادِهِ ؛ **فَكَانَ** طَرِيقُ **الْخَلَلِ** إِلَى الرِّوَايَةِ بِالْمَعْنَى **أَقْرَبَ** . **وَمَا** ذُكِرَ سَبَبُهُ **عَلَى** مَا لَمْ يُذْكَرْ . **وَمَا** جَرَى **بِحَضْرَتِهِ** ﷺ وَسَكَتَ عَنْهُ **عَلَى** مَا جَرَى **بِغَيْبَتِهِ** ؛ فَسَمِعَ وَسَكَتَ عَنْهُ ؛ **لِأَنَّ** الْأَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ **أَغْلَبُ** عَلَى الظَّنِّ .

وَالْآحَادِيُّ الَّذِي **لَا تَعُمُّ** بِهِ الْبَلْوَى **عَلَى** الَّذِي **تَعُمُّ** بِهِ ؛ **لِلْخِلَافِ** .

(وَيُرَجَّحُ) الْخَبَرُ **(الْمَشْهُورُ)** : أَيْ مَا ثَبَتَ بِطَرِيقِ الشُّهْرَةِ **وَإِنْ** لَمْ يُسْنَدْ إِلَى كِتَابٍ. **وَقَلِيلُ** الْوَسَائِطِ **عَلَى** كَثِيرِهَا ؛ **لِقِلَّةِ** احْتِمَالِ الْخَطَأِ ؛ **وَلِذَا** رَغِبَ الْحُفَّاظُ **فِي** عُلُوِّ السَّنَدِ ، **وَبَالَغُوا** فِي طَلَبِهِ .

(وَ) يُرَجَّحُ (مُرْسَلُ التَّابِعِيِّ) عَلَى مُرْسَلِ غَيْرِهِ؛ **وَكَانَ** الْأَنْسَبُ **تَأْخِيرَ** الْمَشْهُورِ؛ **لِيَتَّصِلَ** التَّرْجِيحُ **بِنَحْوِ** الْإِسْنَادِ **بَعْضُهُ** بِبَعْضٍ .

(وَ) مَا اشْتَهَرَ مِنَ الْكُتُبِ **بِالصِّحَّةِ** : مِثْلُ شَرْحِ التَّجْرِيدِ ، وَأُصُولِ الْأَحْكَامِ ، وَالشِّفَاءِ ، وَالْبَحْرِ **مِنْ** كُتُبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام **عَلَى** كُتُبِ غَيْرِهِمْ . وَ**(مِثْلُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ) مِنْ** كُتُبِ غَيْرِهِمْ **(عَلَى غَيْرِهِمَا) مِنْ** كُتُبِ غَيْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام .

(وَ) أَمَّا جِهَاتُ التَّرْجِيحِ بِحَسَبِ الْمَتْنِ ؛ فَإِنَّهُ **(يُرَجَّحُ النَّهْيُ عَلَى الْأَمْرِ)** ، وَعَلَى الْإِبَاحَةِ ؛ **لِأَنَّهُ** لِدَفْعِ الْمَفْسَدَةِ ، **وَالْأَمْرُ** لِجَلْبِ الْمَصْلَحَةِ : **سَوَاءٌ** أُدْرِكَتِ **الْجِهَتَانِ ، أَمْ** لَمْ تُدْرَكَا ؛ **لِمَا** أَنَّ ابْتِنَاءَ الْأَحْكَامِ عَلَى الْمَصَالِحِ **ظَاهِرَةٌ** ، أَوْ خَفِيَّةٌ ؛ **وَالْعُقَلَاءُ بِدَفْعِ** الْمَفَاسِدِ **أَشَدُّ** اهْتِمَامًا مِنْهُمْ **بِجَلْبِ** الْمَصَالِحِ ؛ **وَلِهَذَا** شَرْعُ الْعُقُوبَاتِ **بِفِعْلِ** الْمُحَرَّمِ **أَكْثَرُ** مِنْهُ ؛ **لِتَرْكِ** الْوَاجِبِ ؛ **وَلِأَنَّ** النَّهْيَ **لِلدَّوَامِ** دُونَ الْأَمْرِ ؛ **وَلِقِلَّةِ** مَحَامِلِ النَّهْيِ **دُونَ**

الْأَمْرِ ؛ **لِمَا** عَرَفْتَ : **مِنْ زِيَادَةِ** الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ **فِي** الْأَمْرِ **عَلَيْهَا** فِي النَّهْيِ، **وَزِيَادَةِ** مَا اخْتُلِفَ فِيهِ **مِنْ** مَعَانِي **الْأَمْرِ** الْحَقِيقِيَّةِ **عَلَى** مَعَانِي **النَّهْيِ** الْحَقِيقِيَةِ . **(وَالْأَمْرُ عَلَى الْإِبَاحَةِ)** ؛ لِأَنَّهُ أَحْوَطُ ؛ **لِاسْتِوَاءِ** طَرَفِي الْمُبَاحِ **دُونَ** الْمَأْمُورِ بِهِ .

وَقِيلَ : بِالْعَكْسِ : **لِوَحْدَةِ** مَعْنَاهَا ، **وَتَعَدُّدِ** مَعَانِي الْأَمْرِ ، **وَاسْتِلْزَامِ** تَقْدِيمِهِ **تَعْطِيلَ** الْإِبَاحَةِ ؛ **بِخِلَافِ** الْعَكْسِ ؛ **لِأَنَّ** فِي تَرْجِيحِ الْمُبِيحِ **تَأْوِيلًا** ؛ لِلْأَمْرِ بِصَرْفِهِ عَنْ ظَاهِرِهِ ؛ **وَالتَّأْوِيلُ** أَوْلَى مِنَ التَّعْطِيلِ ؛ **وَلِاشْتِمَالِهَا** عَلَى **مَقْصُودِ** الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ؛ **وَلَا** شَكَّ أَنَّ **جِهَةَ** الِاحْتِيَاطِ **أَرْجَحُ** .

(وَالْأَقَلُّ احْتِمَالًا عَلَى الْأَكْثَرِ) احْتِمَالًا ؛ **كَمَا** ذَكَرْنَاهُ **مِنْ** أَنَّ النَّهْيَ **أَقَلُّ** احْتِمَالًا **مِنَ** الْأَمْرِ[1] ، **وَأَنَّ** الْإِبَاحَةَ **أَقَلُّ** احْتِمَالًا مِنْهُمَا ؛ **فَالْأَقَلِّيَّةُ** جِهَةُ **تَرْجِيحٍ** .

(وَالْحَقِيقَةُ) : شَرْعِيَّةً كَانَتْ ، **أَوْ** عُرْفِيَّةً ، **أَوْ** لُغَوِيَّةً - **(عَلَى الْمَجَازِ)** مُطْلَقًا ، **وَالْحَقِيقَةُ** الشَّرْعِيَّةُ **عَلَى** الْعُرْفِيَّةِ . **وَاللُّغَوِيَّةُ** وَالْعُرْفِيَّةُ **عَلَى** اللُّغَوِيَّةِ ؛ **لِشُهْرَتِهَا** وَتَبَادُرِهَا إِلَى الْفَهْمِ : **كَمَا** إِذَا كَانَ **لَفْظٌ** وَاحِدٌ **لَهُ** مَدْلُولٌ لُغَوِيٌّ ، **وَقَدِ** اسْتَعَارَهُ الشَّارِعُ **فِي** مَعْنًى آخَرَ، **وَصَارَ** عُرْفًا لَهُ ؛ **فَإِنَّهُ** إِذَا **أَطْلَقَ** الشَّارِعُ ذَلِكَ اللَّفْظَ - **وَجَبَ** حَمْلُهُ **عَلَى** عُرْفِهِ الشَّرْعِيِّ **دُونَ** الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ ؛ **لِأَنَّ** الْغَالِبَ مِنَ الشَّارِعِ **أَنَّهُ** إِذَا **أَطْلَقَ** لَفْظًا **وَلَهُ** مَوْضُوعٌ فِي عُرْفِهِ - **أَنَّهُ** لَا يُرِيدُ **غَيْرَهُ** ، وَقَدْ سَبَقَ لَهُ فِي الْمُجْمَلِ مِثَالَانِ[2] .

(وَالْمَجَازُ عَلَى الْمُشْتَرَكِ)؛ لِقُرْبِهِ، **وَعَدَمِ** إِخْلَالِهِ بِالتَّفَاهُمِ **كَمَا** سَبَقَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ.

(وَ) إِذَا كَانَ الْمُتَعَارِضَانِ مَجَازَيْنِ - **فَلِلتَّرْجِيحِ** بَيْنَهُمَا **وُجُوهٌ** :

مِنْهَا : أَنْ **يَكُونَ** أَحَدُهُمَا **أَقْرَبَ** جِهَةً **إِلَى** الْحَقِيقَةِ **مِنَ** الآخرِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ **(الْأَقْرَبُ مِنَ الْمَجَازَيْنِ)** : أَيْ أَقْرَبِهِمَا إِلَى الْحَقِيقَةِ - **(عَلَى الْأَبْعَدِ)** عَنْهَا : **وَقُرْبُهُ** مِنَ الْحَقِيقَةِ :

---

(1) **قُلْتُ** : فَهَذَا أَعَمُّ مِنْهُ ؛ **فَكَانَ** يُغْنِي عَنْهُ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

(2) **وَهُمَا** «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ؛ **فَإِنَّهُ** يَحْتَمِلُ **الْعَمَلَ** اللُّغَوِيَّ وَالشَّرْعِيَّ ؛ **فَيُحْمَلُ** عَلَى الشَّرْعِيِّ ، وعلى أداء الصيام . **وَيَحْتَمِلُ** الْإِمْسَاكَ مُطْلَقًا ، **أَوْ** عَنِ الطَّعَامِ وَنَحْوِهِ كَمَا سَبَقَ . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه .

إِمَّا بِأَنْ يَكُونَ **التَّجَوُّزُ** فِيهِ **أَقْوَى** مِنَ الْآخرِ : **كَالتَّجَوُّزِ** بِإِطْلَاقِ اسْمِ الْكُلِّ عَلَى الْجُزْءِ ؛ **فَإِنَّهُ** أَقْوَى **مِنَ** التَّجَوُّزِ **بِإِطْلَاقِ** اسْمِ الْجُزْءِ **عَلَى** الْكُلِّ ؛ **لِأَنَّ** الْكُلَّ **يَسْتَلْزِمُ** الْجُزْءَ **لَا** الْعَكْسَ: **مِثْلُ** مَنْ سَرَقَ **قُطِعَتْ** يَدُهُ ؛ **مَعَ** مَنْ سَرَقَ **لَمْ** تُقْطَعْ أَنَامِلُهُ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

أَوْ بِأَنْ يَكُونَ **مُصَحِّحُ** أَحَدِهِمَا : **وَهْوَ** الْعَلَاقَةُ- **مَشْهُورًا** ، أَوْ أَشْهَرَ **دُونَ** الْآخَرِ: **مِثْلُ** مَنْ شَرِبَ الْيَاقُوتَ الْمُذَابَ- **فَعَلَيْهِ** الْحَدُّ؛ **مَعَ** مَنْ شَرِبَ الْإِثْمَ **فَلَا** حَدَّ عَلَيْهِ.

(وَ) يُرَجَّحُ (النَّصُّ الصَّرِيحُ) : وَهْوَ مَا وُضِعَ لَهُ اللَّفْظُ بِخُصُوصِهِ - **(عَلَى غَيْرِ الصَّرِيحِ)** : وَهْوَ مَا يَلْزَمُ عَنْهُ : **نَحْوُ** ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء :92] ؛ **مَعَ** : «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ»، **وَقَدْ** سَبَقَ تَحْقِيقُهُمَا.

وَأَنَّ أَقْسَامَ غَيْرِ الصَّرِيحِ ثَلَاثَةٌ : دَلَالَةُ الِاقْتِضَاءِ ، وَالْإِيمَاءِ ، وَالْإِشَارَةِ .

فَإِذَا تَعَارَضَ نَصَّانِ **يَدُلَّانِ** بِالِاقْتِضَاءِ ؛ **وَالْمَدْلُولُ** عَلَيْهِ بِالِاقْتِضَاءِ **لَازِمٌ** غَيْرُ صَرِيحٍ ، **ومَقْصُودٌ** يَتَوَقَّفُ : الصِّدْقُ ، **أَوِ** الصِّحَّةُ الْعَقْلِيَّةُ ، **أَوِ** الشَّرْعِيَّةُ عَلَيْهِ : **نَحْوَ** قَوْلِهِ ﷺ : «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ ، وَالنِّسْيَانُ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» ؛ **مَعَ** مَا لَوْ قَالُوا : **مَنْ** قَالَ مُكْرِهًا لِغَيْرِهِ : أَعْتِقْ عَبْدَكَ عَنِّي عَلَى أَلْفٍ - **لَزِمَهُ** لِلْمُعْتِقِ غَرَامَتُهُ ؛ **فَإِنَّ** مُقْتَضَى الْأَوَّلِ ؛ **لِضَرُورَةِ** صِدْقِ الصَّادِقِ - **عَدَمُ** لُزُومِ الْبَيْعِ بِكَوْنِهِ مُكْرَهًا ؛ **وَمُقْتَضَى** الثَّانِي ؛ **لِتَوَقُّفِ** الْعِتْقِ **عَلَى** تَقْدِيرِ الْمِلْكِ - **لُزُومُ** الْبَيْعِ شَرْعًا ؛ **فَيُرَجَّحُ** الْأَوَّلُ ؛ **لِأَنَّ** مُرَاعَاةَ الصِّدْقِ **أَهَمُّ** .

(وَ) إِذَا تَعَارَضَ **خَاصٌّ** مِنْ كُلِّ وَجْهٍ **وَعَامٌّ** كَذَلِكَ - **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ **(الْخَاصُّ عَلَى الْعَامِّ)** ؛ لِأَنَّهُ **أَقْوَى** دَلَالَةً **عَلَى** مَا يَتَضَمَّنُهُ **مِنْ** دَلَالَةِ الْعَامِ عَلَيْهِ ؛ **لِاحْتِمَالِهِ** تَخْصِيصَهُ مِنْهُ : **نَحْوُ** اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ، **لَا** تَقْتُلُوا أَهْلَ الذِّمَّةِ ؛ **فَيُرَجَّحُ** الْخَاصُّ **فَيُقْتَلُ** مَنْ عَدَا أَهْلِ الذِّمَّةِ[1] . **وَهَذَا** إِنَّمَا يَجِيءُ **عَلَى** مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ **مِنْ** حَمْلِهِ

---

(1) فَالْفَرْقُ **بَيْنَ** الْجَمْعِ **بَيْنَ** الدَّلِيلَيْنِ الْمُتَقَدِّمِ **فِي** أَوَّلِ الْبَابِ ، **وَبَيْنَ** هَذَا : **هُوَ** أَنَّ مَا تَقَدَّمَ **يُؤَوَّلُ** أَحَدُهُمَا **بِمَا** يُوَافِقُ الْآخَرَ ، **وَلَا** يَبْقَى لَهُ فَائِدَةٌ زَائِدَةٌ **عَلَى** مَا رَجَعَ هُوَ إِلَيْهِ **كَمَا** فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ ، **وَهَذَا** يُرَجَّحُ =

لِلْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ مُطْلَقًا ؛ **فَلَعَلَّهُ** قَدْ **بَنَى** عَلَى مَذْهَبِهِ ؛ **كَمَا** أَشَارَ إِلَى قُوَّتِهِ **فِي** بَابِ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، **وَبَنَى** عَلَيْهِ الْأَصْحَابُ **فِي** كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ .

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْجُمْهُورِ ؛ **فَإِنَّهُ** : مُخَصِّصٌ **مَعَ** الْمُقَارَنَةِ ، **نَاسِخٌ** إِنْ عُلِمَ تَأَخُّرُهُ مُتَرَاخِيًا ، **مَنْسُوخٌ** إِنْ عُلِمَ تَأَخُّرُ الْعَامِّ كَذَلِكَ ، **وَيُطَّرَحَانِ** إِنْ جُهِلَ التَّارِيخُ[1] . وَاللهُ أَعْلَمُ .

فَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا **أَعَمَّ** مِنْ وَجْهٍ **وَأَخَصَّ** مِنْ آخَرَ - **فَلَيْسَ** تَخْصِيصُ عُمُومِ أَحَدِهِمَا **بِأَوْلَى** مِنَ الْعَكْسِ : **نَحْوُ** «إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ **لَمْ** يَحْمِلْ خَبَثًا»[2] ؛ **فَإِنَّهُ خَاصٌّ** لَهُمَا ، **عَامٌّ** لِلْمُتَغَيِّرِ وَغَيْرِهِ.

و«**الْمَاءُ** لَا يُنَجِّسُهُ **إِلَّا** مَا غَيَّرَ : رِيحَهُ ، **أَوْ** لَوْنَهُ، **أَوْ** طَعْمَهُ» - **خَاصٌّ** بِغَيْرِ الْمُتَغَيِّرِ ، **عَامٌّ** لِلْقُلَّتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا ؛ **فَنَقُولُ** : الْمُرَادُ **بِالْأَوَّلِ** مَثَلًا **مَا** لَمْ يَتَغَيَّرْ ، **وَبِالْآخَرِ** الْقُلَّتَانِ ؛ **فَيُحْكَمُ** بِطَهَارَةِ **مَا** بَلَغَ قُلَّتَيْنِ **وَلَمْ** يَتَغَيَّرْ **دُونَ** غَيْرِهِ .

(وَ) يُرَجَّحُ (تَخْصِيصُ الْعَامِّ) ؛ لِكَثْرَتِهِ **(عَلَى تَأْوِيلِ الْخَاصِّ)** لِقِلَّتِهِ : **كَقَوْلِهِ** تَعَالَى : ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ [الحج :78] ؛ **مَعَ** قَوْلِهِ ﷺ : «فِي أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةٌ»[3] ؛ **فَلَزِمَ** تَخْصِيصُ الْآيَةِ بِالْخَبَرِ ؛ **فَيَجِبُ** شَاةٌ بِعَيْنِهَا ؛ **وَلَا** يُؤَوَّلُ الْخَاصُ **بِتَجْوِيزِ** دَفْعِ الْقِيمَةِ عَنْهَا .

(وَ) يُرَجَّحُ (الْعَامُّ الَّذِي لَمْ يُخَصَّصْ) ؛ لِلِاتِّفَاقِ **عَلَى** حُجِّيَّتِهِ - **(عَلَى الَّذِي**

الْخَاصُّ مَثَلًا عَلَى الْعَامِّ **بِاعْتِبَارِ** مَا قَابَلَهُ مِنْهُ ، **وَيَجْرِي** الْعَامُّ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُهُ **كَمَا** فِي الْمِثَالَيْنِ هُنَا ، **وَقَدْ** سَبَقَ تَحْقِيقُهُ فِي التَّأْوِيلِ . منه .

(1) **قَالَ** فِي الْهِدَايَةِ 2/ 701 : **وَهَكَذَا** الْخَاصُّ **مِنْ** وَجْهٍ **يُقَدَّمُ** عَلَى الْعَامِّ **مِنْ** كُلِّ وَجْهٍ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ **لَا** وُجُودَ لَهَا ، **وَلَعَلَّ** لَفْظَ "كُلِّ" فِيهِ **زَائِدَةٌ** ؛ فَإِنَّ النِّسَبَ **أَرْبَعٌ** لَيْسَتْ هَذِهِ **أَحَدَهَا** . منه .

(2) البيهقي 1/ 260، وشرح معاني الآثار 1/ 15 رقم 23.

(3) المجموع 190، والأمالي 1/ 548، والتجريد 2/ 14، والترمذي 2/ 17 رقم 621، وأبو داود 1/ 224 رقم 1568، وابن ماجة 1/ 578 رقم 578.

خُصِّصَ) ؛ لِلْخِلَافِ فِيهِ : **مِثَالُهُ** الصَّبِيُّ الْمُرْتَدُّ **لَا** يُقْتَلُ بِرِدَّتِهِ ؛ **مَعَ** مَا لَوْ قِيلَ : كُلُّ مُرْتَدٍّ يُقْتَلُ . **وَكَذَلِكَ** الْحُكْمُ فِي الْمُطْلَقِ وَالْمُقَيَّدِ : **فَيُقَدَّمُ** تَقْيِيدُ الْمُطْلَقِ **عَلَى** تَأْوِيلِ الْمُقَيَّدِ ، **وَالْمُقَيَّدُ** وَلَوْ مِنْ وَجْهٍ **عَلَى** الْمُطْلَقِ ، **وَالْمُطْلَقُ** لَوْ مِنْ وَجْهٍ **عَلَى** الْمُطْلَقِ ، **وَالْمُطْلَقُ** الَّذِي لَمْ يُقَيَّدْ **عَلَى** الْمُطلَقِ الْمُقَيَّدِ .

(وَ) إِذَا تَعَارَضَتْ صِيَغُ الْعُمُومِ - **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ **(الْعَامُّ الشَّرْطِيُّ عَلَى النَّكِرَةِ الْمَنْفِيَّةِ)** مُطْلَقًا: **نَحْوُ** «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» ؛ **مَعَ** مَا لَوْ قِيلَ : **لَا** قَتْلَ عَلَى مُرْتَدٍّ . **وَقِيلَ** : الْمُرَادُ **الْمَنْفِيَّةُ** بِغَيْرِ «**لَا**» الَّتِي **لِنَفْيِ** الْجِنْسِ ؛ **إِذِ** الْمَنْفِيُّ بِهَا **نَصٌّ فِي** الِاسْتِغْرَاقِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ [1/ 35] **فِي** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ [البقرة :2] : **إِنَّ** قِرَاءَةَ الْفَتْحِ **تُوجِبُ** الِاسْتِغْرَاقَ ، **وَقِرَاءَةَ** الرَّفْعِ **تُجَوِّزُهُ** .

(وَ) يُرَجَّحُ عَلَى **(غَيْرِهَا)** مِنْ صِيَغِ الْعُمُومِ ؛ **حَيْثُ** يُفِيدُ التَّعْلِيلَ ؛ **لِإِفَادَتِهِ** التَّعْلِيلَ ؛ **بِخِلَافِ** غَيْرِهِ ؛ **وَمَا** كَانَ لِلتَّعْلِيلِ **فَهُوَ** أَدَلُّ عَلَى الْمَقْصُودِ ، **وَأَدْعَى** إِلَى الْقَبُولِ ؛ **فَلَوْ** أُلْغِيَ الْعَامُّ الشَّرْطِيُّ - **لَكَانَ** إِلْغَاءً لِلْعِلَّةِ ؛ **وَ**[**غَيْرُ** الْعَامِّ الشَّرْطِيِّ][1] **لَا** يَلْزَمُ مِنْ إِلْغَائِهِ **إِلْغَاءُ** عِلَّتِهِ ؛ **وَأَمَّا** حَيْثُ لَا يُفِيدُهُ **فَلَا** ؛ لِأَنَّهُ قَدْ **يَجِيءُ** لِغَيْرِهِ : **نَحْوُ** مَنْ فَعَلَ كَذَا **فَلَا** إِثْمَ عَلَيْهِ، **وَقَوْلُهُ** تَعَالَى: ﴿**وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا**﴾[النور :33] .

(وَمَا ، وَمَنْ) الْمَوْصُولَتَانِ ، **أَوِ** الِاسْتِفْهَامِيَّتَانِ وَنَحْوُهُمَا ، **(وَ)** الْجَمْعُ **(الْمُعَرَّفُ بِلَامِ الْجِنْسِ)** ، أَوْ بِالْإِضَافَةِ - **(عَلَى الْجِنْسِ الْمُعَرَّفِ بِهِ)** ، أَوْ بِالْإِضَافَةِ ؛ **لِأَنَّ** تِلْكَ **لَا** تَحْتَمِلُ الْعَهْدَ ، **أَوْ** تَحْتَمِلُهُ عَلَى بُعْدٍ ؛ **بِخِلَافِ** الْجِنْسِ الْمُعَرَّفِ ؛ **فَاحْتِمَالُهُ** الْعَهْدَ فِيهِ **قَرِيبٌ** ؛ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْمَعْهُودِ ؛ **فَكَانَتْ** دَلَالَتُهُ عَلَى الْعُمُومِ **أَضْعَفَ** .

وَإِذَا نُقِلَ بِالْآحَادِ **إِجْمَاعَانِ** مُتَعَارِضَانِ - **فَيُقَدَّمُ** الْإِجْمَاعُ السَّابِقُ ؛ **لِأَنَّ** الظَّنَّ **يَقْضِي** بِبُطْلَانِ اللَّاحِقِ ؛ **لِمُخَالَفَتِهِ** . وَالْإِجْمَاعُ الظَّنِّيُّ **مِنْ** جِهَةِ السَّنَدِ وَالْمَتْنِ **يُقَدَّمُ**

---

(1) ما بين المعقوفتين من (ج) .

عَلَيْهِ **الْإِجْمَاعُ** الظَّنِّيُّ **مِنْ** جِهَةٍ وَاحِدَةٍ . **وَإِجْمَاعُ** كُلِّ الْمُجْتَهِدِينَ وَالْعَوَامِّ **عَلَى** إِجْمَاعِ الْمُجْتَهِدِينَ خَاصَّةً . **وَمَا انْقَرَضَ** فِيهِ عَصْرُ الْمُجْمِعِينَ **عَلَى** مَا لَمْ **يَنْقَرِضْ** .

وَمَا لَمْ يَسْبِقْهُ **خِلَافٌ** مُسْتَقِرٌّ **عَلَى** مَا سَبَقَهُ ؛ **لِمَا** عَرَفْتَ مِنَ الْخِلَافِ **فِي** اعْتِبَارِ الْعَوَامِّ، **وَانْقِرَاضِ** الْعَصْرِ ، **وَأَلَّا** يَسْبِقَهُ **خِلَافٌ** مُسْتَقِرٌّ ، **وَقِسْ** عَلَى ذَلِكَ .

وَقِيلَ : الْإِجْمَاعُ الْمَسْبُوقُ بِالْخِلَافِ **أَرْجَحُ** ؛ لِأَنَّهُمْ **اطَّلَعُوا** عَلَى الْمَأْخَذِ ، **وَاخْتَارُوا** مَأْخَذَ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ ؛ **فَكَانَ** أَقْوَى . **وَقِيلَ :** سَوَاءٌ ؛ **لِتَعَارُضِ** الْمُرَجِّحَيْنِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) أَمَّا التَّرْجِيحُ بِحَسَبِ الْحُكْمِ الْمَدْلُولِ :

فَمِنْهَا أَنَّهُ **يُرَجَّحُ** الْحَظْرُ عَلَى غَيْرِهِ ؛ **لِمَا** تَقَدَّمَ **فِي** تَقْدِيمِ النَّهْيِ **عَلَى** الْأَمْرِ .

وَ(يُرَجَّحُ الْوُجُوبُ عَلَى النَّدْبِ) وَالْكَرَاهَةِ ؛ لِلِاحْتِيَاطِ . **وَالْكَرَاهَةُ** عَلَى النَّدْبِ ؛ **لِأَنَّ** الْفِعْلَ حِينَئِذٍ **يَكُونُ** فِيهِ **شَائِبَةُ** مَصْلَحَةٍ ؛ **وَقَدْ** تَقَرَّرَ **أَنَّ** دَفْعَ الْمَفَاسِدِ **فِي** نَظَرِ الْعُقَلَاءِ أَوْلَى . **وَالنَّدْبُ** عَلَى الْإِبَاحَةِ ؛ **لِلِاحْتِيَاطِ** ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ : **إِنْ** كَانَ مَنْدُوبًا **فَفِي** تَرْكِهِ **إِخْلَالٌ** بِالْمَطْلَبِ ، **وَإِنْ** كَانَ مُبَاحًا **فَلَا** إِخْلَالَ **إِنْ** فَعَلَهُ .

(وَ) إِذَا كَانَ **أَحَدُ** الْمُتَعَارِضَيْنِ **يَقْتَضِي** إِثْبَاتَ أَمْرٍ ، **وَالْآخَرُ** نَفْيَهُ – **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ **(الْإِثْبَاتُ عَلَى النَّفْيِ)** : مِثَالُهُ حَدِيثُ بِلَالٍ **أَنَّهُ** ﷺ **دَخَلَ** الْبَيْتَ **وَصَلَّى** ، وَقَالَ أُسَامَةُ: دَخَلَهُ **وَلَمْ يُصَلِّ** ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ أَوْلَى ؛ **لِكَثْرَةِ** غَفْلَةِ الْإِنْسَانِ عَنِ الْفِعْلِ ؛ **فَيُحْتَمَلُ** أَنْ **يَكُونَ** مَبْنَى النَّافِي **عَلَى** الْغَفْلَةِ ؛ **وَلِأَنَّهُ** يُفِيدُ زِيَادَةَ عِلْمٍ ؛ **وَالتَّأْسِيسُ** وَالنَّافِي **يُفِيدُ** التَّأْكِيدَ ؛ **وَالْإِفَادَةُ** خَيْرٌ **مِنَ** الْإِعَادَةِ .

(وَ) كَانَ الْقِيَاسُ **أَنَّ الْمُثْبِتَ** لِلْحَدِّ **فِي** الْأَخْبَارِ ، وَالْعِلَلِ **أَوْلَى** ؛ لِأَنَّهُ أَثْبَتَ حُكْمًا شَرْعِيًّا صِرْفًا ، **وَالنَّافِي** مُقَرِّرٌ لِقَضِيَّةِ الْعَقْلِ ؛ **إِلَّا** أَنَّهُ رُجِّحَ **(الدَّارِئُ لِلْحَدِّ عَلَى الْمُوجِبِ لَهُ)** ؛ لِأَنَّ الْحُدُودَ **تُدْرَأُ** بِالشُّبُهَاتِ ؛ **وَلِأَنَّ** الْخَطَأَ **فِي** نَفْيِ الْعُقُوبَاتِ **أَوْلَى** مِنْهُ **فِي** إِثْبَاتِهَا : **كَمَا** قَالَ ﷺ : «**لَأَنْ تُخْطِئَ** فِي الْعَفْوِ **خَيْرٌ** مِنْ أَنْ **تُخْطِئَ** فِي

الْعُقُوبَةِ»[1] ؛ **وَلِأَنَّهُ** إِذَا سَقَطَ **لِتَعَارُضِ** الْبَيِّنَتَيْنِ **مَعَ** تَقَدُّمِ ثُبُوتِهِ - **فَبِالْأَوْلَى** أَنْ **يَسْقُطَ لِتَعَارُضِ** الْخَبَرَيْنِ **مَعَ** عَدَمِ تَقَدُّمِ ثُبُوتِهِ . **وَعَنِ** الْمُتَكَلِّمِينَ **تَقْدِيمُ** مُوْجِبِ الْحَدِّ **نَظَرًا** إِلَى أَنَّ **فَائِدَةَ** الْعَمَلِ بِالْمُوجِبِ **التَّأْسِيسُ** ، وَبِالدَّارِئِ **التَّأْكِيدُ**[2] .

(وَالْمُوجِبُ لِلطَّلَاقِ وَالْعِتْقِ عَلَى الْآخَرِ) : وَهْوَ مِنْ بَابِ **الْإِثْبَاتِ** عَلَى **النَّفْيِ** ؛ **فَلَا** وَجْهَ لِعَدِّهِ عَلَى حِدَةٍ .

(وَ) أَمَّا جِهَاتُ التَّرْجِيحِ بِحَسَبِ أَمْرٍ خَارِجِيٍّ :

فَإِنَّهُ (يُرَجَّحُ الْخَبَرُ : 1- بِمُوَافَقَتِهِ لِدَلِيلٍ آخَرَ)؛ لِأَنَّ ذَلِكَ **يُقَوِّي** الظَّنَّ **بِمَدْلُولِ** الْمُوَافِقِ؛ **وَالْعَمَلُ** بِهِ **لَا** يَسْتَلْزِمُ **إِلَّا** مُخَالَفَةَ دَلِيلٍ وَاحِدٍ ، **وَالْعَكْسُ** يَسْتَلْزِمُ **مُخَالَفَةَ** دَلِيلَيْنِ : **نَحْوُ** أَنْ يَكُونَ **أَحَدُ** الْخَبَرَيْنِ **مُوَافِقًا** لِظَاهِرِ الْكِتَابِ **دُونَ** الْآخَرِ ؛ **فَيَكُونُ** الْأَوَّلُ **أَوْلَى** بِالِاعْتِبَارِ : **نَحْوُ** حَدِيثِ : «**مَنْ** نَامَ عَنْ صَلَاتِهِ **أَوْ** سَهَا ؛ **فَلْيُصَلِّهَا** إِذَا ذَكَرَهَا ؛ **فَإِنَّ** ذَلِكَ وَقْتُهَا»[3] ؛ **يُعَارِضُهُ** حَدِيثُ النَّهْيِ **عَنِ** الصَّلَاةِ **فِي** الْأَوْقَاتِ الْمَكْرُوهَةِ ؛ **لَكِنَّ** الْأَوَّلَ **يَعْضُدُهُ** ظَوَاهِرُ مِنَ الْكِتَابِ : **مِثْلُ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ**﴾ [البقرة :238] ، ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ [آل عمران :133] ، **وَمِثْلُ** مَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ **أَنَّهُ** كَانَ **يُصْبِحُ** فِي رَمَضَانَ **جُنُبًا** مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ؛ **فَيَغْتَسِلُ** وَيَصُومُ[4] ؛ **وَيُعَارِضُهُ** حَدِيثُ : «**مَنْ** أَصْبَحَ جُنُبًا **فَلَا** صَوْمَ لَهُ»[5] ، **لَكِنَّ** الْأَوَّلَ يَعْضُدُهُ **قَوْلُهُ** تَعَالَى : ﴿**فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ**﴾ الْآيَةَ [البقرة :187] .

---

(1) ابن أبي شيبة 5/ 512 رقم 28502 ، والترمذى 4/ 33 ، رقم 1424، والبيهقي 8/ 238 .

(2) **وَرَجَّحَهُ** صَاحِبُ الْفُصُولِ ، وَالْقَاضِي . وَاللهُ أَعْلَمُ . منه . الفصول اللؤلؤية 409، وصفوة الاختيار 2/ 128، والتقريب مسألة 128، والعدة 3/ 1044، والمحصول 2/ 469، والكاشف 440.

(3) النسائي رقم 615، والترمذي رقم 117، وابن ماجة رقم 6981.

(4) التجريد 2/ 135، والبخاري 2/ 679رقم1825، ومسلم 2/ 780 رقم 1109، وأبو داود 2/ 781 رقم 2388، والموطأ 1/ 193، وأحمد 10/ 14 رقم 25730، وابن أبي شيبة 2/ 329.

(5) أحمد 10/ 38 رقم 25869 ، والنسائي في السنن الكبرى 3/ 274 رقم 2974.

وَنَحْوُ أَنْ يَكُونَ **أَحَدُ** الْخَبَرَيْنِ **مُوَافِقًا** لِلْآخَرِ **دُونَ** الْآخَرِ : **كَحَدِيثِ** «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ»[1] **مَعَ** حَدِيثِ : «لَيْسَ لِلْوَلِيِّ مَعَ الثَّيِّبِ أَمْرٌ» [ابن حبان رقم 4089] ؛ **فَإِنَّ** الْأَوَّلَ **مُوَافِقٌ** لِحَدِيثِ : «**أَيُّمَا** امْرَأَةٍ **أَنْكَحَتْ** نَفْسَهَا **بِغَيْرِ** إِذْنِ وَلِيِّهَا ؛ **فَنِكَاحُهَا** بَاطِلٌ» الْخَبَرَ [2].

وَنَحْوُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا **مُوَافِقًا** لِلْقِيَاسِ ، **أَوْ** لِدَلِيلِ الْعَقْلِ - **دُونَ** الْآخَرِ .

2- **أَوْ** يَكُونُ **مُوَافِقًا** لِفِعْلِ الْوَصِيِّ عليه السلام : **كَتَقْدِيمِ** رِوَايَةِ **مَنْ** رَوَى **فِي** تَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ سَبْعًا وَخَمْسًا - **عَلَى** رِوَايَةِ **مَنْ** رَوَى أَرْبَعًا ؛ **لِأَنَّ** الْأَوَّلَ **وَافَقَهُ** فِعْلُ الْوَصِيِّ عليه السلام ؛ **وَقَدْ** شَهِدَ لَهُ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وسلم **بِكَوْنِ** الْهُدَى وَالْحَقِّ مَعَهُ ؛ **وَشَهَادَةُ** الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم **أَبْلَغُ فِي** تَقْوِيَةِ الظَّنِّ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ .

3- **(أَوْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ)** الْمُشَرَّفَةِ عَلَى مُشَرِّفِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَعَلَى آلِهِ الْغُرِّ الْكِرَامِ ؛ **لِأَنَّ** الْمَدِينَةَ **مَوْضِعُ** الْوَحْيِ ، **وَهُمْ** أَعْرَفُ بِأَحْكَامِهِ .

4- **(أَوِ الْخُلَفَاءِ)** الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ **هُمْ** : عَلِيٌّ عليه السلام ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ؛ **لِقُرْبِهِمْ** ؛ بِنَاءً **عَلَى** أَنَّ مَذْهَبَ عَلِيٍّ عليه السلام **لَيْسَ** بِحُجَّةٍ . **وَأَمَّا** عَلَى مَا هُوَ الْحَقُّ **مِنْ** أَنَّ **قَوْلَهُ** عليه السلام **دَلِيلٌ** ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ - **فَقَدْ** دَخَلَ **فِي** قَوْلِهِ : «**وَبِمُوَافَقَتِهِ** لِدَلِيلٍ آخَرَ» **كَمَا** سَبَقَ .

5- **وَيُرَجَّحُ** بِمُوَافَقَتِهِ **لِعَمَلِ** الْأَكْثَرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ؛ **لِقُوَّةِ** الظَّنِّ بِهِ ؛ **لِبُعْدِ** غَفْلَةِ الْأَكْثَرِينَ عَنِ الرَّاجِحِ . **وَقِيلَ** : لَا تَرْجِيحَ بِذَلِكَ ؛ **لِأَنَّهُ** لَيْسَ بِحُجَّةٍ ؛ **وَفِي** تَعْلِيلِهِ **نَظَرٌ** لَا يَخْفَى .

6- **(أَوِ الْأَعْلَمِ)** ؛ لِأَنَّهُ **الْأَخْبَرُ** بِالتَّأْوِيلِ ، **وَأَعْرَفُ** بِمَوَاقِعِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ .

(وَ) يُرَجَّحُ الْخَبَرُ عَلَى مُعَارِضِهِ (بِتَفْسِيرِ رَاوِيهِ) تَفْسِيرًا **يَلِيقُ** بِاللَّفْظِ :

---

(1) أحمد رقم 19535، وأبو داود رقم 2085، والترمذي رقم 1001، والحاكم 1/ 169، وأطال في تخريجه.

(2) التجريد 3/ 27، والأمالي 2/ 895 رقم 1451 ، والترمذي 3/ 407 رقم 1102، وأبو داود 2/ 566 رقم 2083، وابن ماجة 1/ 605 رقم 1879، وصححه أبو عوانة 3/ 18 رقم 4037، والحاكم 2/ 168.

إِمَّا بِقَوْلِهِ : كَقَوْلِهِ ﷺ : «لَا يَغْلَقُ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ»[1] ؛ **فَإِنَّ** رَاوِيَهُ **فَسَّرَهُ** بِأَنَّ مَعْنَاهُ **لَا** يَصِيرُ **مَضْمُونًا** بِالدَّيْنِ . **وَإِمَّا بِفِعْلِهِ** : كَحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : «**الْمُتَبَايِعَانِ** بِالْخِيَارِ **فِي** بَيْعِهِمَا **مَا** لَمْ يَفْتَرِقَا»[2] : **يَحْتَمِلُ** التَّفَرُّقَ **بِالْبَدَنِ** ، وَالتَّفَرُّقَ **بِالْقَوْلِ** ؛ وَقَدْ رُوِيَ **أَنَّ** ابْنَ عُمَرَ **كَانَ** إِذَا أَرَادَ **أَنْ** يُوجِبَ الْبَيْعَ - **مَشَى** قَلِيلًا ثُمَّ رَجَعَ . [البيهقي5/ 269] .

وَأَصْحَابُنَا يُرَجِّحُونَ **خِلَافَهُ** ؛ لِإِطْلَاقِ الْآيَاتِ : **مِثْلِ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ**﴾ [البقرة :282] ، ﴿**إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ**﴾ [النساء :29] ، ﴿**وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ**﴾ [البقرة :282] ؛ **وَالتِّجَارَةُ** : هِيَ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ ؛ **وَقَدْ** حَصَلَا **بِالْعَقْدِ** عَنْ تَرَاضٍ ؛ **وَالْأَمْرُ** بِالْإِشْهَادِ ؛ **لِلْوَثِيقَةِ** فِي الْعَقْدِ ؛ **فَإِثْبَاتُ** الْخِيَارِ بَعْدَهُ **يُنَافِيهَا**.

(وَ) يُرَجَّحُ (بِقَرِينَةِ تَأَخُّرِهِ) عَنْ **مُعَارَضَةِ** قَرِينَةٍ **لَا** تَقْوَى عَلَى النَّسْخِ : **كَأَنْ** يَكُونَ مُؤَرَّخًا بِتَارِيخٍ مُضَيَّقٍ[3] : **كَحَدِيثِ** ابْنِ عَبَّاسٍ فِي شَاةِ مَوْلَاةِ مَيْمُونَةَ مَاتَتْ ؛ **فَقَالَ** : «هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا»[4] **مَعَ** حَدِيثِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُكَيْمٍ **أَنَّهُ** ﷺ **كَتَبَ** إِلَى جُهَيْنَةَ **قَبْلَ** مَوْتِهِ بِشَهْرٍ : «**لَا** تَنْتَفِعُوا **مِنَ** الْمَيْتَةِ **بِإِهَابٍ** وَلَا عَصَبٍ»[5] .

أَوْ مُتَضَمِّنًا **لِلتَّشْدِيدِ** دُونَ الْآخَرِ ؛ **لِتَأَخُّرِ** التَّشْدِيدَاتِ ؛ **إِذْ** لَمْ تَجِئْ **إِلَّا** بَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَقُوَّةِ شَوْكَتِهِ ؛ **وَكَذَا** إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا **أَمَسَّ** بِالْمَقْصُودِ **وَأَقْرَبَ** إِلَيْهِ **مِنَ** الْآخَرِ : **مِثْلَ** قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ [النساء :23]؛

(1) التجريد 4/ 208، والشفاء 3/ 45، والبيهقي 6/ 39، والدارقطني 3/ 33، والحاكم 2/ 51، ومعاني الآثار 4/ 100 رقم 5888، وابن حبان 13/ 258 رقم 5934، وعبدالرزاق 8/ 237 رقم 15034.

(2) البخاري رقم 1973، ومسلم 3/ 1164، والترمذي رقم 1245.

(3) **وَهَذَا** بِخِلَافِ **مَا** قَرَّرَهُ أَهْلُ الْمَذْهَبِ **فِي** الْفُرُوعِ ؛ **مِنْ** أَنَّهُ **يُحَكِّمُ** لِلْمُطْلَقَةِ **بِأَقْرَبِ** وَقْتٍ . منه .

(4) البيهقي 1/ 20،70، والدارقطني 1/ 41، ومعاني الآثار 1/ 469 وقد روي ما يوافق ذلك في البخاري 1/ 543 رقم 1421، 5/ 2104 رقم 5211، ومسلم 1/ 276 رقم 363، والنسائي 7/ 171.

(5) التجريد 1/ 27، والشفاء 1/ 119، وأحمد 1/ 461 رقم 18803، 18805، 18807، 18808.

مَـعَ قَوْلِـهِ تَعَـالَى : ﴿فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡۚ﴾ [النساء :3] ؛ **فَـإِنَّ** الْأُولَى **تَـدُلُّ** بِعُمُومِهَا **عَلَى** تَحْرِيمِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا **فِي** الْوَطْءِ : **أَعَمُّ** مِـنْ أَنْ يَكُـونَ بِالنِّكَـاحِ ، **أَوْ** بِالْمِلْكِ ، **أَوْ** بِأَيِّهِمَـا ؛ **لِأَنَّـهُ** وَإِنْ كَـانَ الـسِّيَاقُ **فِي** تَحْـرِيمِ النِّكَـاحِ – **لَا** يُنَـافِي أَنْ يُعْطَفَ عَلَيْهِ **تَحْرِيمُ** الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا **فِي** الْوَطْءِ مُطْلَقًا .

وَالْأُخْرَى تَدُلُّ بِعُمُومِهَا **عَلَى** إِبَاحَةِ **الْجَمْعِ** فِي الْوَطْءِ بِالْمِلْكِ ، **لَكِنَّ** الْأُولَى **أَمَسُّ** بِالْمَقْصُودِ ؛ **لِأَنَّ** الْكَلَامَ فِيهَا **مَسُوقٌ** لِلتَّحْرِيمِ ؛ **بِخِلَافِ** الْأُخْـرَى ؛ **فَإِنَّهَا** مَـسُوقَةٌ **لِإِيجَابِ** الْعَدْلِ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ ؛ **وَطَرِيقُ** التَّقَصِّي **إِذَا** خِيفَ **أَلَّا** يُقَـامَ بِالْعَـدْلِ **عَـلَى** أَنَّ التَّحْرِيمَ **أَرْجَحُ** لِلْحِيطَةِ ، **وَقَدْ** رَجَّحَهُ عَلِيٌّ عليه السلام[1] ؛ **وَقَوْلُهُ** حُجَّةٌ كَمَا تَقَرَّرَ .

وَقَدِ ادَّعَى ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ **الْإِجْمَاعَ** الْقَطْعِيَّ **عَلَى** التَّحْرِيمِ ، **قَـالَ** فِي شَرْحِ الْعُمْـدَةِ : **وَمِنْ** مُسْتَنَدَاتِ الْإِجْمَاعِ الْقَطْعِيِّ عَلَى التَّحْرِيمِ **وَلَوْ** بِالْمِلْكِ – **مَا أَخْرَجَهُ** الْبُخَـارِيُّ فِي صَحِيحِهِ **مِنْ** حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ : «**مَنْ** كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ؛ **فَلَا** يَجْمَعُ مَاءَهُ فِي رَحِمِ أُخْتَيْنِ»[2] .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ **عَنْ** عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِي الْجَنَّةِ : «**يَحْرُمُ** عَلَيْكَ **مِمَّا** مَلَكَتْ يَمِينُكَ **مَا** يَحْرُمُ مِنَ الْحَرَائِرِ» .

قَالَ الشَّافِعِيُّ : يَحْرُمُ الْجَمْعُ بَيْنَ مَنْ ذُكِرَ : **وَهُوَ** قَوْلُ : **مَنْ** لَقِيتُهُ **مِنَ** الْمُفْتِينَ **لَا** خِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ ؛ **قَالَ** ابْنُ الْمُنْذِرِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ الْمُطْلَقِ : **لَا** أَعْلَمُ خِلَافًا فِيهِ الْيَوْمَ ، **وَكَذَا** نَقَلَ الْإِجْمَاعَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ ، وَابْنُ حَزْمٍ الْفَرَضِيُّ ، وَالنَّوَوِيُّ .انْتَهَى[3] .

---

(1) مجموع الإمام زيد 516، وشرح التجريد 3/ 125، وأصول الأحكام 1/ 516 .

(2) **قال** ابن حجر في التلخيص 3/ 166 : **وَيُرْوَى** «مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ مَـاءَ فِي رَحِـمِ أُخْتَـيْنِ» ؛ **لَا** أَصْـلَ لَـهُ بِاللَّفْظَيْنِ، **وَقَدْ** ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ اللَّفْظَ الثَّانِيَ **وَلَمْ** يَعْزُهُ إِلَى كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الْحَـدِيثِ . **وَقَـالَ** ابْـنُ عَبْـدِ الْهَادِي : **لَمْ** أَجِدْ لَهُ سَنَدًا **بَعْدَ** أَنْ فَتَّشْتَ عَلَيْهِ فِي كُتُبٍ كَثِيرَةٍ . **وَفِي** الْبَابِ حَدِيثُ أُمِّ حَبِيبَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ **أَنَّهَا** قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْ أُخْتِي **قَالَ** : «لَا تَحِلُّ لِي . الْحَدِيثَ».

(3) الاستذكار 6/ 149 . **وَخَالَفَ** فِي ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ ؛ **فَقَالَ:** أَحَلَّتْهُمَا آيَةٌ، **وَحَرَّمَتْهُمَا** آيَةٌ، **وَلَمْ** أَكُنْ أَفْعَلُهُ. =

(وَ) قَدْ دَخَلَ قَوْلُهُ : **(بِمُوَافَقَتِهِ الْقِيَاسَ)** فِي قَوْلِهِ سَابِقًا ، **وَبِمُوَافَقَتِهِ** لِدَلِيلٍ آخَرَ **كَمَا** أَشَرْتُ **إِلَيْهِ فِي** شَرْحِهِ؛ **إِذِ** الْقِيَاسُ **أَحَدُ** الْأَدِلَّةِ ؛ **فَلَعَلَّ** ذِكْرَهُ هُنَا **لِيُرَتِّبَ** عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ.

وَلَمَّا فَرَغَ **مِنَ** الْكَلَامِ **فِي التَّرْجِيحِ** بَيْنَ الْمَنْقُولَيْنِ **- أَخَذَ فِي** بَيَانِ **التَّرْجِيحِ** بَيْنَ **الْمَعْقُولَيْنِ** : كَقِيَاسَيْنِ ؛ **وَالْكَلَامُ** فِيهِ **بِحَسَبِ** حُكْمِ الْأَصْلِ ، **أَوْ بِحَسَبِ** الْعِلَّةِ نَفْسِهَا ، **أَوْ بِحَسَبِ** دَلِيلِ الْعِلَّةِ ، **أَوْ بِحَسَبِ** الْفَرْعِ .

أَمَّا التَّرْجِيحُ بَيْنَ الْقِيَاسَيْنِ بِحَسَبِ حُكْمِ الْأَصْلِ:

فَإِذَا كَانَ **حُكْمُ** الْأَصْلِ **فِي** أَحَدِ الْقِيَاسَيْنِ **قَطْعِيًّا** ، **(وَ)**الْآخَرُ **ظَنِّيًّا - وَجَبَ** التَّرْجِيحُ **(بِكَوْنِ حُكْمِ أَصْلِهِ قَطْعِيًّا)** عَلَى مَا لَيْسَ كَذَلِكَ . **(أَوْ)** لَمْ يَكُنْ **قَطْعِيًّا** بِأَنْ كَانَا ظَنِّيَّيْنِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ أَحَدُهُمَا بِكَوْنِ **(دَلِيلِهِ أَقْوَى)** مِنْ دَلِيلِ الْآخَرِ : **كَأَنْ** يَثْبُتَ **فِي** أَحَدِ الْأَصْلَيْنِ **بِالْمَنْطُوقِ** ، وَالْآخَرِ **بِالْمَفْهُومِ** ؛ **لِقُوَّةِ** الظَّنِّ **بِقُوَّةِ** الدَّلِيلِ .

أَوْ كَوْنُهُ جَارِيًا عَلَى **سَنَنِ** الْقِيَاسِ ، **أَ(وَلَمْ يُنْسَخْ بِاتِّفَاقٍ)** ، وَالْآخَرُ **مُخْتَلَفٌ فِي** كَوْنِهِ كَذَلِكَ ؛ **لِبُعْدِهِ** : كَقَوْلِ الْحَنَفِيِّ **فِي** إِيلَاجِ الدُّبُرِ **بِلَا** إِنْزَالٍ : **إِيلَاجٌ فِي** أَحَدِ السَّبِيلَيْنِ **بِلَا** إِنْزَالٍ ؛ **فَلَا** يُوجِبُ الْغَسْلَ :**كَالْإِيلَاجِ فِي** السَّبِيلِ الْآخَرِ **بِلَا** إِنْزَالٍ ؛ **وَقَوْلُنَا:** مَظِنَّةُ الْإِنْزَالِ ؛ **فَيُوجِبُهُ** كَمَا يُوجِبُ الْوُضُوءَ : **كَإِيجَابِهِ** بِالنَّوْمِ **مُضْطَجِعًا** ، **وَإِنْ** لَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ ؛ **فَقِيَاسُنَا** أَرْجَحُ .

(وَ) أَمَّا التَّرْجِيحُ بِحَسَبِ عِلَّةِ حُكْمِ الْأَصْلِ :

فَإِنَّهُ يُرَجَّحُ أَحَدُهُمَا **(بِكَوْنِ عِلَّتِهِ)** : أَيْ عِلَّةِ حُكْمِهِ **(أَقْوَى)** مِنْ عِلَّةِ حُكْمِ الْآخَرِ ؛ **وَقُوَّتُهَا** : إِمَّا **(لِقُوَّةِ طَرِيقِ وُجُودِهَا فِي الْأَصْلِ)** بِأَنْ يَكُونَ **ظَنٌّ** وُجُودِهَا **فِي** أَحَدِهِمَا

وَذَهَبَ دَاوُدُ، وَأَهْلُ الظَّاهِرِ **إِلَى** أَنَّهُ لَا يُحْرَمُ ؛ **اسْتِدْلَالًا** بِالْآيَةِ الْمُحَلِّلَةِ؛ **لِأَنَّ** حُكْمَ الْحَرَائِرِ **فِي** الْوَطْءِ **مُخَالِفٌ** لِحُكْمِ الْإِمَاءِ . ينظر المغني 7/ 493، والمحلى 9/ 133، وعيون المجالس 3/ 1081، ومختصر الطحاوي 177، وأصول الأحكام 1/ 516، والأشراف 1/ 23، وروضة الطالبين 1210، وفي شرح العمدة 2/ 17: **وَيَجُوزُ** أَنْ يَمْلَكَ أُخْتَيْنِ ، **وَلَهُ** وَطْءُ إِحْدَاهُمَا أَيَّتَهُمَا شَاءَ؛ **لِأَنَّهَا** مِلْكُهُ؛ **فَإِذَا** وَطِئَهَا **حَرُمَتْ** عَلَيْهِ أُخْتُهَا **حَتَّى** تَحْرُمُ الْمَوْطُوءَةُ **بِتَزْوِيجٍ** أَوْ إِخْرَاجٍ عَنْ مِلْكِهِ، **وَيَعْلَمُ** أَنَّهَا غَيْرُ حَامِلٍ.

دُونَ الْآخَرِ : **مِثَالُهُ** إِذَا قِيلَ فِي الْوُضُوءِ: **طَهَارَةٌ** حُكْمِيَّةٌ ؛ **فَتَفْتَقِرُ** إِلَى النِّيَّةِ : كَالتَّيَمُّمِ **مَعَ** قَوْلِ الْآخَرِ : **طَهَارَةٌ** بِمَائِعٍ ؛ **فَلَا** تَفْتَقِرُ إِلَيْهَا : **كَغَسْلِ** النَّجَاسَةِ ؛ **فَإِنَّ** كَوْنَهُ طَهَارَةً حُكْمِيَّةً مَعْلُومٌ . **(أَوْ)** لِقُوَّةِ **(طَرِيقِ كَوْنِهَا عِلَّةً)** ؛ بِأَنْ يَكُونَ **طَرِيقُ** عِلِّيَّتِهَا **نَصًّا** ، **وَطَرِيقُ** عِلِّيَّةِ الْأُخْرَى **تَنْبِيهَ نَصٍّ** ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ **أَرْجَحُ** كَمَا سَبَقَ فِي بَيَانِ طُرُقِ الْعِلَّةِ . **(أَوْ بِأَنْ يَصْحَبَهَا)** : أَيْ عِلَّةِ أَحَدِ الْقِيَاسَيْنِ **(عِلَّةٌ أُخْرَى)** : أَيْ غَيْرِهَا **(تُقَوِّيهَا)** ؛ **فَيَكُونُ** : كَالْمُعَلَّلِ بِعِلَّتَيْنِ : **مِثَالُهُ** تَعْلِيلُ **وُجُوبِ** النِّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ **بِكَوْنِهِ** طَهَارَةً حُكْمِيَّةً : كَالتَّيَمُّمِ ؛ **فَإِنَّ** هَذِهِ يَصْحَبُهَا **عِلَّةٌ** أُخْرَى : **وَهِيَ** كَوْنُهُ **عِبَادَةً** كَالصَّلَاةِ ؛ **بِخِلَافِ** تَعْلِيلِهِ بِكَوْنِهِ **طَهَارَةً** بِمَائِعٍ . **(أَوْ يَكُونُ حُكْمُهَا حَظْرًا ، أَوْ وُجُوبًا دُونَ مُعَارِضَتِهَا)** : **كَتَعْلِيلِ** حُرْمَةِ التَّفَاضُلِ بِالْكَيْلِ **لَا** الطَّعْمِ ؛ **فَيَحْرُمُ** فِي النُّورَةِ ، **وَتَعْلِيلِ** الْوُضُوءِ **بِأَنَّهُ** عِبَادَةٌ ؛ **فَتَجِبُ** النِّيَّةُ . **(أَوْ بِأَنْ تَشْهَدَ لَهَا الْأُصُولُ)**: وَالْمُرَادُ بِهَا : **مَا** فَوْقَ الْوَاحِدِ ؛ **بِأَنْ** تُوَافِقَ **أَصْلَيْنِ** فَصَاعِدًا ، **وَالْأُخْرَى** أَصْلًا وَاحِدًا : **كَتَعْلِيلِ** الْوُضُوءِ **بِأَنَّهُ** عِبَادَةٌ ؛ **فَتَجِبُ** فِيهِ النِّيَّةُ : **كَالصَّلَاةِ** ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصَّوْمِ ، وَالْحَجِّ ؛ **بِخِلَافِ** تَعْلِيلِهِ **بِأَنَّهُ** طَهَارَةٌ بِمَائِعٍ ؛ **إِذْ** لَا أَصْلَ لَهُ **إِلَّا** إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ .

وَفِي شَرْحِ الْجَوْهَرَةِ : **يَعْنِي** بِالْأُصُولِ : **الظَّوَاهِرَ** النَّقْلِيَّةَ : **مُتَوَاتِرَةً** كَانَتْ ، **أَوْ** آحَادِيَّةً . **(أَوْ تَكُونَ أَكْثَرَ اطِّرَادًا)** مِنَ الْأُخْرَى : **أَيْ** تَعْدِيَةً ؛ **لِتَعَذُّرِ** التَّكَثُّرِ فِي الِاطِّرَادِ الْحَقِيقِيِّ ؛ **بِأَنْ** تَتَعَدَّى **إِلَى** أَكْثَرَ مِمَّا تَتَعَدَّى إِلَيْهِ الْأُخْرَى . **(أَوْ)** تَكُونَ **(مُنْتَزَعَةً مِنْ أُصُولٍ كَثِيرَةٍ)** كَذَا ذَكَرَهُ الْمَهْدِي ﷺ؛ **وَلَا** يُقَالُ : **إِنَّ** هَذَا تَكْرِيرُ **قَوْلِهِ** : **أَوْ** بِأَنْ تَشْهَدَ لَهَا الْأُصُولُ[1]؛ **إِذِ الْمُغَايَرَةُ** بَيْنَ الْمُوَافَقَةِ وَالْمُنْتَزِعَةِ **وَاضِحَةٌ** لِلْمُتَأَمِّلِ .

---

(1) **الْمُؤَلِّفُ** يَعْتَرِضُ عَلَى كَلَامِ صَاحِبِ الْكَاشِفِ 445؛ **إِذْ** قَالَ: وَيُنْظَرُ فِي الْفَرْقِ **بَيْنَ** هَذَا، **وَبَيْنَ** قَوْلِهِ : أَوْ بِأَنْ تَشْهَدَ لَهُ الْأُصُولُ ؛ **فَإِنَّ** الظَّاهِرَ **أَنَّهُمَا** شَيْءٌ وَاحِدٌ، **كَمَا** فِي غَيْرِ هَذَا الْمُخْتَصَرِ ، **وَكَذَلِكَ** عَلَى صَاحِبِ الْقِسْطَاسِ 292 **إِذْ** قَالَ : إِنَّ هَذَا غَيْرُ تِكْرَارٍ ؛ **لِقَوْلِهِ**: تَشْهَدُ لَهُ الْأُصُولُ . **قَالَ** ابْنُ حَابِسٍ: بَلِ الْحَقُّ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِي ؛ **لِأَنَّ** الْمُرَادَ بِشَهَادَةِ الْأُصُولِ لِلْعِلِّيَّةِ **مُوَافَقَتُهَا** لِأُصُولٍ مُتَعَدِّدَةٍ، **وَمُعَارَضَتُهَا** مُوَافِقَةٌ لِأَصْلٍ وَاحِدٍ. **وَالْمُرَادُ** بِالْمُنْتَزَعَةِ **أَنْ** تَكُونَ ذَاتَ أَصْلَيْنِ، وَمُعَارَضَتُهَا ذَاتَ أُصُولٍ، **وَذَلِكَ** مَفْهُومٌ مِنْ عِبَارَةِ
=

(أَوْ يُعَلِّلَ بِهَا الصَّحَابِيُّ) ، وَغَيْرُهُ بِغَيْرِهَا ؛ **لِأَنَّهُ** أَعْرَفُ بِمَوَاقِعِ الْعَرَبِيَّةِ. **(أَوْ أَكْثَرُ)** الْقَرَابَةِ . أَوِ **(الصَّحَابَةِ)** ؛ وَالْوَجْهُ ظَاهِرٌ .

وَلَمَّا كَانَ هُنَا مُرَجِّحَاتٌ يَنْبَغِي تَقْدِيمُهَا عَلَى مَا سَبَقَ ؛ **لِأَنَّهَا** بِاعْتِبَارِ **صِفَةِ** الْعِلَّـةِ – **أَعَادَ** لَفْظَ **يُرَجَّحُ** ؛ وَلَمْ **يَكْتَفِ** بِحَرْفِ الْعَطْفِ – **فَقَالَ :**

(وَيُرَجَّحُ الْوَصْفُ الْحَقِيقِـيُّ): أَيِ الثُّبُوتِيُّ ، الظَّاهِرُ ، الْمُنْضَبِطُ ، الْمُتَعَقَّلُ فِي نَفْسِهِ : **مِنْ** غَيْرِ تَوَقُّفٍ **عَلَى** : عُرْفٍ ، **أَوْ** شَرْعٍ – **(عَلَى غَـيْرِهِ)** مِنَ الْأَوْصَافِ : **كَـأَنْ** يَكُـونَ حُكْمًا شَرْعِيًّا ، **أَوْ** حِكْمَةً مُجَرَّدَةً ؛ **لِلِاتِّفَاقِ** عَلَيْهِ ، **وَالِاخْتِلَافِ** فِي غَيْرِهِ : **مِثَالُـهُ** فِي **مَسْحِ** الرَّأْسِ **مَسْحٌ** ؛ فَلَا يُسَنُّ تَثْلِيثُهُ **كَمَسْحِ** الْخُفِّ **مَعَ** قَوْلِهِ : **فَرْضٌ** فَيُـسَنُّ تَثْلِيثُـهُ **كَغَسْلِ** الْوَجْهِ ؛ **فَالْقِيَاسُ** الْأَوَّلُ : **الْوَصْفُ** فِيهِ **حَقِيقِيٌّ** ؛ فَهُوَ أَرْجَحُ .

(وَ) بِهَذِهِ الْعِلَّةِ **يُرَجَّحُ** الْوَصْفُ **(الثُّبُوتِيُّ عَلَى الْعَدَمِيِّ)** : **مِثَالُهُ** فِي **خِيَـارِ** الـصَّغِيرَةِ الَّتِي زَوَّجَهَا **غَيْرُ** أَبِيهَا **إِذَا** بَلَغَتْ **غَـيْرَ** عَالِمَـةٍ ، **مُتَمَكِّنَـةً** مِـنَ الْعِلْـمِ – **فَـلَا** تُعْـذَرُ بِالْجَهْلِ : **كَسَائِرِ** أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ ؛ **فَيُرَجَّحُ** عَـلَى قَوْلِـهِ : **جَاهِلَـةٌ** بِالْخِيَـارِ **فَتُعْـذَرُ** : كَالْأَمَةِ تَعْتَقُ ؛ **لِأَنَّ** وَصْفَ الْجَهْلِ **عَدَمِيٌّ** .

(وَالْبَاعِثَةُ عَلَى الْأَمَارَةِ الْمُجَرَّدَةِ) : مِثَالُهُ أَنْ يُقَالَ : **صَغِيرَةٌ** فَيُوَلَّى عَلَيْهَا **فِي** النِّكَاحِ **كَمَا** لَوْ كَانَتْ بِكْرًا – **مَعَ** قَوْلِ الْآخرِ : **ثَيِّبٌ** فَـلَا يُـوَلَّى عَلَيْهَـا **فِي** النِّكَـاحِ **كَمَـا** لَـوْ كَانَتْ بَالِغَةً ؛ **لِأَنَّ** الصِّغَرَ **وَصْفٌ** بَاعِـثٌ عَـلَى التَّوْلِيَـةِ ؛ **لِظُهُـورِ** تَـأْثِيرِهِ **فِي** الْمَـالِ إِجْمَاعًا ؛ **بِخِلَافِ** الثُّيُوبَةِ .

(وَ) الْمُطَّرِدَةُ (الْمُنْعَكِسَةُ عَلَى خِلَافِهَا) : مِثَالُـهُ **قَـوْلُ** الـشَّافِعِي : **مَـسْحُ** الـرَّأْسِ **فَرْضٌ** فِي الْوُضُوءِ ؛ **فَيُسَنُّ** تَثْلِيثُهُ : **كَغَسْلِ** الْوَجْهِ ؛ **فَيَقُولُ** الْحَنَفِيُّ : **مَسْحٌ** تَعَبُّدِيٌّ فِي الْوُضُوءِ ؛ **فَلَا** يُسَنَّ **تَثْلِيثُهُ** : كَمَسْحِ الْخُفِّ ؛ **فَعِلَّـةُ** الـشَّافِعِيِّ **غَـيْرُ** مُنْعَكِـسَةٍ ؛ **لِأَنَّ**

الْكِتَابِ؛ **وَالْمُغَايَرَةُ** بَيْنَ الْمُوَافَقَةِ وَالْمُنْتَزَعَةِ **وَاضِحٌ** مَعَ التَّأَمُّلِ. ينظر المنهاج 738، وحابس 363.

الْمَضْمَضَةَ وَالِاسْتِنْشَاقَ **لَيْسَا** بِفَرْضٍ عِنْدَهُمَا ؛ **وَيُسَنُّ** تَثْلِيثُهُمَا ؛ **وَعِلَّةُ** الْحَنَفِيِّ **مُنْعَكِسَةٌ** ؛ لِأَنَّ الْغُسْلَ **يُسَنُّ** تَثْلِيثُهُ : **فَرْضًا** كَانَ ، **أَوْ** سُنَّةً : **كَغَسْلِ** الْمُسْتَيْقِظِ مِنْ نَوْمِهِ يَدَهُ ؛ **وَمَسْحُ**(1) الِاسْتِنْجَاءِ **لَيْسَ** تَعَبُّدِيًّا **حَتَّى** يَبْطُلَ طَرْدُ عِلَّتِهِ(2) .

(وَالْمُطَّرِدَةُ فَقَطْ) مِنْ غَيْرِ انْعِكَاسٍ **(عَلَى الْمُنْعَكِسَةِ فَقَطْ)** مِنْ غَيْرِ اطِّرَادٍ ؛ **لِقُوَّةِ** الْأُولَى **دُونَ** الثَّانِيَةِ : **مِثَالُهُ** قَوْلُ الشَّافِعِيِّ : **مَلَكَ** مَنْ يَجُوزُ صَرْفُ الزَّكَاةِ إِلَيْهِ ؛ **فَلَا** يَعْتَقْ عَلَيْهِ : **كَابْنِ** الْعَمِّ؛ **فَإِنَّ** عِلَّتَهُ **مُطَّرِدَةٌ** وَلَا تَنْعَكِسُ؛ **لِأَنَّهُ** لَوْ **مَلَكَ** كَافِرًا أَجْنَبِيًّا **لَمْ** يَعْتَقْ عَلَيْهِ؛ **فَيَقُولُ** الْحَنَفِيُّ: **مَلَكَ** ذَا رَحِمٍ مُحَرَّمٍ عَلَيْهِ؛ **فَيَعْتَقُ** عَلَيْهِ: كَالْوِلَادَةِ؛ **فَإِنَّ** عِلَّتَهُ غَيْرُ مُطَّرِدَةٍ؛ **لِأَنَّهَا** مَنْقُوضَةٌ **بِابْنِ** الْعَمِّ الرَّضِيعِ، **وَمُنْعَكِسَةٌ** ؛ لِأَنَّهُ **لَا** أَحَدَ مِمَّنْ هُوَ **لَيْسَ** ذَا رَحِمٍ مُحَرَّمٍ **إِذَا** مَلَكَهُ عَتَقَ عَلَيْهِ .

وَالْمُفْرَدَةُ عَلَى **الْمُتَعَدِّدَةِ** ذَاتِ الْأَوْصَافِ ؛ **لِقُرْبِهَا** مِنَ الضَّبْطِ **وَبُعْدِهَا** عَنِ الْخِلَافِ . **وَذَاتُ** الْوَصْفَيْنِ **عَلَى** ذَاتِ الْأَكْثَرِ ؛ **لِكَوْنِهِ** أَقْرَبَ إِلَى الضَّبْطِ **وَأَسْلَمَ** مِنْ إِدْخَالِ **وَصْفٍ** طَرْدِيٍّ .

وَيُرَجَّحُ الْوَصْفُ **الْعَامُّ** لِلْمُكَلَّفِينَ **عَلَى الْخَاصِّ** بِبَعْضِهِمْ ؛ **لِأَنَّ** الْعَامَّ **أَكْثَرُ** فَائِدَةً ؛ **وَكَثْرَتُهَا** يُغَلِّبُ ظَنَّ الِاعْتِبَارِ . **وَعَادِمُ** الْمُعَارِضِ **عَلَى** مَا لَمْ يَعْدَمْهُ ؛ **وَإِنْ** كَانَ مُعَارِضُهُ مَرْجُوحًا ؛ **لِأَنَّ** الْعَادِمَ **أَغْلَبُ** عَلَى الظَّنِّ .

(وَ) أَمَّا التَّرْجِيحُ بَيْنَ الْقِيَاسَيْنِ بِحَسَبِ دَلِيلِ الْعِلَّةِ :

فَقَدْ دَخَلَ **فِي** قَوْلِهِ سَابِقًا : «**أَوْ** طَرِيقِ كَوْنِهَا عِلَّةً» ؛ **فَتُقَدَّمُ** الْعِلَّةُ **الثَّابِتَةُ** بِالْإِجْمَاعِ؛ **لِأَنَّ** الْإِجْمَاعَ **لَا** يَقْبَلُ النَّسْخَ ؛ **وَلِذَا** قُدِّمَ فِي نَفْسِهِ **عَلَى** النَّصِّ **عِنْدَ** التَّعَارُضِ .

وَلِلنَّصِّ الصَّرِيحِ **مَرَاتِبُ** تَقَدَّمَ بَيَانُهَا ، **وَتَوْجِيهُ** تَرَتُّبِهَا :

---

(1) جَوَابُ سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ . منه .

(2) الكاشف 447، وشرح الغاية 2/ 710، والحاوي للماوردي 1/ 140، والبحر الرائق 1/ 65 .

فَمَا ثَبَتَ مِنَ الْأَوْصَافِ **بِمَرْتَبَةٍ** مِنْهُ - **قُدِّمَ** عَلَى مَا **ثَبَتَ** بِالْمَرْتَبَةِ الَّتِي **بَعْدَهَا** .

ثُمَّ الْإِيمَاءُ عَلَى مَرَاتِبِهِ ؛ **فَيُقَدَّمُ** مَا كَانَ **الْإِيمَاءُ** فِيهِ : **إِلَى** عِلِّيَّةِ الْوَصْفِ **بِعَيْنِهِ** . **ثُمَّ** إِلَى النَّظِيرِ . **ثُمَّ** الْفَرْقُ بَيْنَ حُكْمَيْنِ . **ثُمَّ** ذِكْرُ مُنَاسَبَةِ الْحُكْمِ **لِمَا** يَلْزَمُ **فِي** الْأَوَّلَيْنِ : **مِنَ** الْعَبَثِ ، وَتَأْخِيرِ الْبَيَانِ .

وَرُجِّحَ الْأَوَّلُ مِنْهَا **لِذِكْرِ** الْعِلَّةِ بِعَيْنِهَا . **ثُمَّ (السَّبْرُ)** : أَيْ قِيَاسُ السَّبْرِ **(عَلَى)** قِيَاسِ **(الْمُنَاسَبَةِ)** ؛ لِتَضَمُّنِهِ **انْتِفَاءَ** الْمُعَارِضِ ؛ **لِتَعَرُّضِهِ** لِعَدَمِ **عِلِّيَّةِ** غَيْرِ الْمَذْكُورِ ؛ **بِخِلَافِ** الْمُنَاسَبَةِ .

(وَ) تُرَجَّحُ الْعِلَّةُ **(الْمُنَاسَبَةُ عَلَى)** عِلَّةِ **(الشَّبَهِ)** : مِثَالُهُ **الْخَلُّ**: مَائِعٌ ، رَقِيقٌ ، طَاهِرٌ ، مُنْقٍ ؛ **فَيُفِيدُ** الطَّهَارَةَ عَنِ النَّجَاسَةِ : كَالْمَاءِ ؛ **فَيَقُولُ** الْآخَرُ : **طَهَارَةٌ** تُرَادُ لِلصَّلَاةِ ؛ **فَيَتَعَيَّنُ** لَهَا الْمَاءُ : **كَالْوُضُوءِ** ؛ فَإِنَّ الثَّانِيَ **شَبَهٌ** .

(وَ) أَمَّا التَّرْجِيحُ بَيْنَ الْقِيَاسَيْنِ بِحَسَبِ الْفَرْعِ :

فَإِنَّهُ (يُرَجَّحُ بِالْقَطْعِ بِوُجُودِ الْعِلَّةِ فِي الْفَرْعِ) ؛ فَيُقَدَّمُ مَا **قُطِعَ** بِوُجُودِهَا فِيهِ **عَلَى** مَا **ظُنَّ** فِيهِ : **مِثَالُهُ** قَوْلُنَا فِي جِلْدِ الْكَلْبِ : **حَيَوَانٌ** لَا يَجُوزُ بَيْعُهُ ؛ **فَلَا** يَطْهُرُ جِلْدُهُ بِالدِّبَاغِ كَالْخِنْزِيرِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ عَلَى قَوْلِ الْخَصْمِ : **حَيَوَانٌ** يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى مُزَاوَلَتِهِ ؛ **فَيَطْهُرُ** جِلْدُهُ بِالدِّبَاغِ كَالثَّعْلَبِ .

(وَ) يُرَجَّحُ أَحَدُهُمَا **(بِكَوْنِ حُكْمِ الْفَرْعِ ثَابِتًا بِالنَّصِّ فِي الْجُمْلَةِ)** ، وَجِيءَ **بِالْقِيَاسِ** لِلتَّفْصِيلِ ، **وَالْآخَرُ** لَيْسَ كَذَلِكَ **بَلْ** يُحَاوِلُ **إِثْبَاتَ** الْحُكْمِ **فِي** الْفَرْعِ **ابْتِدَاءً** ؛ **لِأَنَّ** تَفْصِيلَ الشَّيْءِ الثَّابِتِ **أَهْوَنُ** مِنْ إِثْبَاتِهِ مِنْ أَصْلِهِ : **مِثَالُهُ** أَنْ يُقَالَ : **قَدْ** ثَبَتَ الْحَدُّ فِي الْخَمْرِ **مِنْ** دُونِ تَعْيِينِ الْجَلَدَاتِ ؛ **فَتَعَيَّنَ** عَدَدُهَا بِالْقِيَاسِ **عَلَى** الْقَذْفِ **مَعَ** مَا لَوْ قِيلَ : **مَائِعٌ** كَالْمَاءِ ؛ **فَلَا** يُحَدُّ شَارِبُهُ .

(وَ) يُرَجَّحُ (لِمُشَارَكَتِهِ) : أَيْ لِمُشَارَكَةِ الْفَرْعِ الْأَصْلَ : **(فِي عَيْنِ الْحُكْمِ ، وَعَيْنِ الْعِلَّةِ - عَلَى الثَّلَاثَةِ الْأُخَرِ)** : وَهِيَ الْمُشَارَكَةُ : **فِي عَيْنِ** الْحُكْمِ، **وَجِنْسِ** الْعِلَّةِ، **أَوِ** الْعَكْسِ.

أَوْ جِنْسِ الْحُكْمِ **وَجِنْسِ** الْعِلَّةِ : **مِثَالُ** الْأَوَّلِ **مَعَ** الثَّانِي **قَوْلُ** الشَّافِعِيِّ فِي الثَّيِّبِ الصَّغِيرَةِ : **ثَيِّبٌ** فَلا **يُوَلَّى** عَلَيْهَا **فِي** النِّكَاحِ : **كَمَا** لا **يُوَلَّى** عَلَى الثَّيِّبِ الْبَالِغَةِ **فِيهِ**[1] **مَعَ** قَوْلِ الْحَنَفِيِّ : **عَاجِزَةٌ** عَنْ إِنْكَاحِ نَفْسِهَا ؛ **فَيُوَلَّى** عَلَيْهَا فِي النِّكَاحِ : **كَمَا** يُوَلَّى **فِيهِ** عَلَى الْمَجْنُونَةِ[2] ؛ **فَإِنَّ** الْأَوَّلَ **مُقَدَّمٌ** ؛ إِذِ الْعِلَّةُ : **وَهْيَ** الثُّيُوبَةُ **فِي** الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ **مُتَّحِدَةٌ** ، وَكَذَا الْحُكْمُ : **وَهُوَ** الْوِلَايَةُ فِي النِّكَاحِ ؛ **بِخِلَافِ** الثَّانِي ؛ **فَإِنَّهُ** وَإِنِ اتَّحَدَ الْحُكْمُ **فَالْعِلَّةُ** مُخْتَلِفَةٌ ؛ **لِأَنَّ** عَجْزَ الصِّغَرِ **غَيْرُ** عَجْزِ الْجُنُونِ .

وَمِثَالُ الْأَوَّلِ **مَعَ** الثَّالِثِ **قَوْلُ** الْحَنَفِيِّ : **صَغِيرَةٌ** فَيُوَلَّى عَلَيْهَا **فِي** النِّكَاحِ : **كَمَا** يُوَلَّى عَلَيْهَا **فِي** الْمَالِ ؛ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ **وِلَايَةَ** الْمَالِ ، **وَوِلَايَةَ** النِّكَاحِ - **مُتَّحِدَتَانِ** جِنْسًا .

وَمِثَالُ الْأَوَّلِ **مَعَ** الرَّابِعِ **قَوْلُهُ** : عَاجِزَةٌ **عَنْ** إِنْكَاحِ نَفْسِهَا **فَيُوَلَّى** عَلَيْهَا **فِي** النِّكَاحِ : **كَمَا** يُوَلَّى عَلَيْهَا **فِي** الْمَالِ **مَعَ** الْجُنُونِ .

(وَعَيْنِ أَحَدِهِمَا) : أَيِ الْحُكْمِ ، **أَ(وِ)** الْعِلَّةِ **مَعَ (جِنْسِ الْآخَرِ - عَلَى مَا الْمُشَارَكَةُ فِيهِ فِي الْجِنْسَيْنِ)** : **أَيْ** جِنْسِ الْحُكْمِ، 44444444444414**وَ**جِنْسِ الْعِلَّةِ .

(وَفِي عَيْنِ الْعِلَّةِ مَعَ جِنْسِ الْحُكْمِ - عَلَى الْعَكْسِ) : أَيْ **عَلَى** مَا الْمُشَارَكَةُ فِيهِ **فِي عَيْنِ** الْحُكْمِ مَعَ **جِنْسِ** الْعِلَّةِ ؛ **لِأَنَّ** الْعِلَّةَ **هِيَ** الْعُمْدَةُ فِي التَّعْدِيَةِ ؛ **فَكُلَّمَا** كَانَ **التَّشَابُهُ** فِيهَا **أَكْثَرَ** - كَانَ أَقْوَى ؛ **وَالتَّرْجِيحُ** بَيْنَ الْأَجْنَاسِ فِيهِمَا **بِحَسَبِ** مَرَاتِبِهَا: قُرْبًا ، وَبُعْدًا .

وَأَمَّا التَّرْجِيحُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفَيْنِ : أَيِ الْعَقْلِيِّ ، وَالنَّقْلِيِّ - **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ النَّقْلِيُّ : **إِنْ** كَانَ **خَاصًّا** مَنْطُوقًا ؛ **لِكَوْنِهِ** أَصْلًا ؛ **وَلِقِلَّةِ** تَطَرُّقِ الْخَلَلِ إِلَيْهِ **بِالنِّسْبَةِ** إِلَى الْقِيَاسِ كَمَا سَبَقَ ، **وَإِلَّا** يَكُنْ كَذَلِكَ **فَلَا** مَحَالَةَ **يَكُونُ** عَامًّا ، **وَقَدْ** تَقَدَّمَ فِيهِ **الْخِلَافُ** : هَلْ

---

(1) **قَالَ** فِي الْمُهَذَّبِ4/ 126. **وَأَمَّا** الثَّيِّبُ فَإِنَّهَا إِنْ ذَهَبَتْ بَكَارَتُهَا بِالْوَطْءِ: **فَإِنْ** كَانَتْ بَالِغَةً عَاقِلَةً **لَمْ** يَجُزْ لِأَحَدٍ تَزْوِيجُهَا **إِلَّا** بِإِذْنِهَا . **وَإِنْ** كَانَتْ صَغِيرَةً **لَمْ** يَجُزْ تَزْوِيجُهَا **حَتَّى** تَبْلُغَ وَتَأْذَنَ؛ **لِأَنَّ** إِذْنَهَا مُعْتَبَرٌ فِي حَالِ الْكِبَرِ؛ **فَلَا** يَجُوزُ الِافْتِيَاتُ عَلَيْهَا فِي حَالِ الصِّغَرِ. **وَإِنْ** كَانَتْ مَجْنُونَةً **جَازَ** لِلْأَبِ وَالْجَدِّ **تَزْوِيجُهَا**: صَغِيرَةً كَانَتْ، **أَوْ** كَبِيرَةً؛ **لِأَنَّهُ** لَا يُرْجَى لَهَا حَالٌ **تُسْتَأْذَنُ** فِيهَا.

(2) اللباب في شرح الكتاب 3/ 10، والحاوي 11/ 57، والبحر الرائق 3/ 171.

يُخَصَّصُ بِالْقِيَاسِ ، **أَوْ** لَا؟

أَوْ مَفْهُومًا ؛ فَيَكُونُ **مَحَلَّ** اجْتِهَادٍ ؛ **لِكَوْنِهِ** دَرَجَاتٍ : **مِنْهَا** ضَعِيفٌ جِدًّا ، **وَمِنْهَا** قَوِيٌّ جِدًّا ، **وَمِنْهَا** مَا هُوَ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ ذَلِكَ ؛ **فَالتَّرْجِيحُ** إِنَّمَا يَكُونُ **عَلَى** حَسَبِ **مَا يَقَعُ** لِلْمُجْتَهِدِ : **مِنْ قُوَّةِ** الدَّلَالَةِ، **وَضَعْفِهَا** عِنْدَ **مُقَابَلَةِ** دَرَجَاتِهِ **بِدَرَجَاتِ** الْقِيَاسِ .

(وَوُجُوهُ التَّرْجِيحِ) غَيْرُ مَا ذَكَرْنَا هُنَا كَثِيرَةٌ **(لَا تَنْحَصِرُ)** بِعَدٍّ ؛ **فَإِنَّ** مُرَكَّبَاتِهَا **تَتَرَكَّبُ** : مَثْنَى ، وَثُلَاثَ فَصَاعِدًا **إِلَى** آخِرِ الْمُفْرَدَاتِ : **مِنْ مُرَجِّحَاتِ** : السَّنَدِ ، وَالْمَتْنِ ، وَالْحُكْمِ ، وَالْأَمْرِ الْخَارِجِيِّ ؛ **مَعَ** : مَنْقُولَيْنِ ، وَمَعْقُولَيْنِ ، وَمُخْتَلِفَيْنِ **إِلَى** مَا لَا يَتَنَاهَا ؛ **وَلَا بُدَّ لِمَنْ** أَوْجَبَ التَّرْجِيحَ **مِنْ** اعْتِبَارِهِ **وَإِلَّا** لَزِمَ **التَّحَكُّمُ** بِسُلُوكِ **طَرِيقٍ** مِنَ التَّرْجِيحِ **دُونَ** أُخْرَى ، **وَقَدْ** سَبَقَ كَثِيرٌ مِنْهَا : **كَتَقْدِيمِ** بَعْضِ **الْمَفَاهِيمِ** عَلَى بَعْضٍ ، **وَالْمَجَازِ** عَلَى الِاشْتِرَاكِ .

وَمِنْهَا مَا لَمْ يَسْبِقْ لَهُ ذِكْرٌ ، **وَأُغْفِلَ** اعْتِمَادًا **عَلَى** نَظَرِ الْمُجْتَهِدِ ؛ **فَلَيْسَتْ** وُجُوهُ **التَّرْجِيحِ** الْمَذْكُورَةِ **بِضَرْبَةِ** لَازِبٍ . **وَهِيَ** تَتَفَاوَتُ **فِي** الْجَلَاءِ وَالظُّهُورِ :

فَفِيهَا مَا لَا **يُلْتَفَتُ** مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ ؛ **لِتَجَلِّيهِ** فِي الرُّجْحَانِ .

وَمِنْهَا مَا هُوَ **مَظِنَّةُ** الْغُمُوضِ ؛ **فَرُبَّ** تَرْجِيحٍ **يُرَجَّحُ** بِهِ الدَّلِيلُ **عِنْدَ** مُجْتَهِدٍ ، **وَلَا** يُرَجَّحُ بِهِ **عِنْدَ** آخَرَ ؛ **وَلِذَا** تَرَى أَنْظَارَ الْمُجْتَهِدِينَ تَتَصَارَعُ ؛ **فَيَقْوَى** لِبَعْضٍ **مَا** لَا يَقْوَى لِغَيْرِهِ . **وَبِالْجُمْلَةِ:** فَالِاجْتِهَادُ **مِعْيَارُ** الْمُجْتَهِدِ ، **وَعَمُودُهُ** رُجْحَانُ الْعَقْلِ ؛ **فَكَمَا** أَنَّ **الْمِيزَانَ** الصِّنَاعِيَّ **تَنْقُصُهُ** وَتَزِيدُهُ **حَبَّةُ** الْخَرْدَلِ - **كَذَلِكَ** الْمِيزَانُ الْعِلْمِيُّ **يَمِيلُ** لِيَسِيرِ الْأَمَارَةِ ، **(وَلَنْ يَخْفَى اعْتِبَارُهَا)** : أَيْ **وُجُوهِ** التَّرْجِيحِ : **مَا** ذُكِرَ هُنَا ، **وَمَا** أُغْفِلَ - **(عَلَى الْفَطِنِ)** الذَّكِيِّ، الْمُتَيَقِّظِ، الْفَحْلِ، النَّقَّادِ، الْعَارِفِ بِمَجَارِي الْأَدِلَّةِ، وَمَظَانِّ الِاجْتِهَادِ ؛ **إِذْ** فِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا **هِدَايَةٌ** وَإِرْشَادٌ إِلَى مَا لَمْ يُذْكَرْ ، **(مَعَ تَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)** لِعَبْدِهِ ، وَتَأْيِيدِهِ لَهُ ؛ **وَالتَّوْفِيقُ** تَهْيِئَةُ أَسْبَابِ الْخَيْرِ **وَتَنْحِيَةُ** أَسْبَابِ الشَّرِّ : **مِنْ جَعْلِ** الْأَسْبَابِ **مُتَوَافِقَةً** ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ **يَتَنَاوَلُ** الْمَطْلُوبَ ، **وَيَصِلُ** بِهِ إِلَى

كُلِّ مَحْبُوبٍ وَمَرْغُوبٍ .

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى **تَوْفِيقَهُ** السَّالِكَ بِنَا **مَحَجَّةَ** الرَّشَادِ ، **وَتَأْيِيدَهُ** الْمُعِينَ **عَلَى** تَحْصِيلِ الْمُرَادِ ، **وَتَزَوُّدِ** التَّقْوَى لِيَوْمِ الْمَعَادِ **إِنَّهُ** وَلِيُّ ذَلِكَ ، **الْقَادِرُ** عَلَى مَا هُنَالِكَ.

وَهَذِهِ : (خَاتِمَةٌ : فِي الْحُدُودِ)

(وَ) هِيَ الْمُوصِلَةُ **إِلَى** أَمْرٍ مُفْرَدٍ . **(الْحَدُّ) لُغَةً :** طَرَفُ الشَّيْءِ ، **وَشَفْرَةٌ** نَحْوُ حَدِّ السَّيْفِ ، وَالْمَنْعُ ؛ **وَمِنْهُ** سُمِّيَ السَّجَّانُ **حَدَّادًا** .

وَ(فِي الِاصْطِلَاحِ) : أَيِ **اصْطِلَاحِ** الْأُصُولِيِّينَ : **(مَا يُمَيِّزُ الشَّيْءَ)** الْمَحْدُودَ **(عَنْ)** دُخُولِ **(غَيْرِهِ)** فِيهِ ، **وَخُرُوجِ** بَعْضِ أَفْرَادِهِ ؛ **وَهَذَا** التَّعْرِيفُ **شَامِلٌ لِلْعَقْلِيَّةِ** : **كَتَعْرِيفِ** الْمَاهِيَّاتِ ، **وَالسَّمْعِيَّةِ** : كَتَعْرِيفِ الْأَحْكَامِ ؛ **لَكِنَّهُ** غَيْرُ مَانِعٍ ؛ **لِدُخُولِ نَحْوِ**: الْعَلَمِ ، وَ"**أَلِ**" الْعَهْدِيَّةِ ؛ **وَهَذَا** مَعَ مَا **يَتْبَعُهُ** مِنَ التَّرْجِيحِ - **هُوَ** الْمُرَادُ هُنَا.

وَقِيلَ : لَا **يُمْكِنُ** تَعْرِيفُ الْحَدِّ ؛ **لِلُزُومِ** التَّسَلْسُلِ - **وَأُجِيبَ** بِمَنْعِ لُزُومِهِ ؛ **لِأَنَّ** حَدَّ الْحَدِّ **مِنْ** حَيْثُ **إِنَّهُ** حَدٌّ - **مُنْدَرِجٌ** فِي الْحَدِّ ، **وَإِنِ** امْتَازَ عَنْهُ **بِإِضَافَتِهِ** إِلَيْهِ :

(وَهُوَ) قِسْمَانِ : **(لَفْظِيٌّ)** مَنْسُوبٌ **إِلَى اللَّفْظِ** : وَهْوَ مَا يُقْصَدُ بِهِ **تَفْسِيرُ** مَدْلُولِ اللَّفْظِ .

(وَمَعْنَوِيٌّ) : أَيْ مَنْسُوبٌ **إِلَى الْمَعْنَى** : وَهْوَ مَا **يُقَالُ** عَلَى الشَّيْءِ ؛ **لِإِفَادَةِ** تَصَوُّرِهِ ؛ **وَلِذَا** قَالَ : **(فَاللَّفْظِيُّ)** حَقِيقَتُهُ : **(كَشْفُ لَفْظٍ بِلَفْظٍ أَجْلَى مِنْهُ ، مُرَادِفٍ لَهُ)** غَالِبًا : **كَمَا** يُقَالُ : **الْغِضَنْفَرُ** : هُوَ الْأَسَدُ ، **وَالْعُقَارُ** هِيَ الْخَمْرُ .

وَقَدْ يَكُونُ **بِالْأَعَمِّ** إِذَا كَانَ الْمُرَادُ **تَمْيِيزَهُ** عَنْ **بَعْضِ** مَا يُشَارِكُهُ ؛ **كَمَا** يُقَالُ : السَّعْدَانُ نَبْتٌ ؛ **فَإِنَّ** النَّبْتَ **يَعُمُّ** السَّعْدَانَ وَغَيْرَهُ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَالْمَعْنَوِيُّ) قَدْ عَرَفْتَ حَقِيقَتَهُ : **(حَقِيقِيٌّ)** : وَهْوَ مَا **أَنْبَأَ** عَنْ **ذَاتِيَّاتِ** الْمَحْدُودِ ، **(وَرَسْمِيٌّ)** وَيُرَادِفُهُ الْعَرَضِيُّ : **وَهْوَ** مَا **أَنْبَأَ** عَنِ الشَّيْءِ **بِلَازِمٍ** يَخُصُّهُ : **كَمَا** يُقَالُ : الْخَمْرُ **مَائِعٌ** يَقْذِفُ بِالزَّبَدِ ؛ **فَإِنَّ** ذَلِكَ **عَارِضٌ** لَازِمٌ **بَعْدَ** تَمَامِ حَقِيقَتِهِ .

(وَكِلَاهُمَا) : أَيِ الْحَقِيقِيُّ ، وَالرَّسْمِيُّ : **(تَامٌّ ، وَنَاقِصٌ)** ؛ **فَالْأَقْسَامُ أَرْبَعَةٌ** ؛ لِأَنَّهُ :
إِمَّا أَنْ يَكُونَ **بِجَمِيعِ** الذَّاتِيَّاتِ - **فَالْحَدُّ** التَّامُّ . **أَوْ بَعْضِهَا** فَقَطْ - **فَالْحَدُّ** النَّاقِصُ .
أَوْ بِالْجِنْسِ الْقَرِيبِ ، وَالْخَاصَّةِ - **فَالرَّسْمُ** التَّامُّ . **أَوْ** بِغَيْرِ ذَلِكَ - **فَالرَّسْمُ** النَّاقِصُ :

(فَـ) الْأَوَّلُ : **(الْحَقِيقِيُّ التَّامُّ : مَا رُكِّبَ مِنْ جِنْسِ الشَّيْءِ وَفَصْلِهِ الْقَرِيبَيْنِ)** ، وَالْأَكْثَرُ **فِي** التَّرْتِيبِ **تَقْدِيمُ** الْجِنْسِ **عَلَى** الْفَصْلِ : **(كَحَيَوانٍ نَاطِقٍ فِي تَعْرِيفِ الْإِنْسَانِ)** .
وَيَجُوزُ الْعَكْسُ ؛ **فَيُقَالُ** : نَاطِقٌ حَيَوَانٌ : **فَالْحَيَوَانُ** جِنْسٌ . **وَقَدْ** تَقَدَّمَ حَقِيقَةُ الْجِنْسِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ **فِي** الْبَابِ الرَّابِعِ .

وَالْفَصْلُ الْقَرِيبُ : مَا كَانَ **مُمَيِّزًا** لِلشَّيْءِ **عَنِ** الْمُشَارِكَاتِ **فِي** الْجِنْسِ الْقَرِيبِ : **كَالنَّاطِقِ** بِالنِّسْبَةِ **إِلَى** الإِنْسَانِ ؛ **فَإِنَّهُ** يُمَيِّزُهُ **عَنِ** الْمُشَارِكَاتِ **فِي** الْحَيَوَانِ الَّذِي هُوَ **جِنْسُهُ** الْقَرِيبِ ؛ **وَيُسَمَّى** تَامًّا ؛ **لِكَوْنِ** الذَّاتِيَّاتِ فِيهِ **مَذْكُورَةً** بِتَمَامِهَا .

(وَ) الثَّانِي : الْحَدُّ **(الْحَقِيقِيُّ النَّاقِصُ : مَا كَانَ بِالْفَصْلِ)** الْقَرِيبِ **(وَحْدَهُ : كَنَاطِقٍ)** فِي تَعْرِيفِ الْإِنْسَانِ أَيْضًا ، **(أَوْ)** بِهِ **(مَعَ جِنْسِهِ)** : أَيِ الْمَحْدُودِ **(الْبَعِيدِ : كَجِسْمٍ نَاطِقٍ)** فِي تَعْرِيفِ الإِنْسَانِ أَيْضًا ؛ **فَجِسْمٌ** جِنْسٌ لِلإِنْسَانِ **بَعِيدٌ** ؛ مِنْ حَيْثِ إِنَّهُ **يَشْمَلُ** الْحَيَوَانَ وَغَيْرَهُ : **مِنْ** نَامٍ وَغَيْرِهِ ؛ **وَإِنَّمَا** كَانَ **نَاقِصًا** ؛ لِعَدَمِ ذِكْرِ **بَعْضِ** الذَّاتِيَّاتِ فِيهِ ؛ **فَعَرَفْتَ** أَنَّ **مَدَارَ** الْحَدِّيَةِ **عَلَى** كَوْنِ الْمُمَيِّزِ **فَصْلًا** .

(وَالرَّسْمِيُّ) مَنْسُوبٌ **إِلَى** الرَّسْمِ ؛ **لِكَوْنِهِ** تَعْرِيفًا بِالْأَثَرِ ؛ **مَأْخُوذٌ** مِنْ رَسْمِ الدَّارِ : **أَيْ** أَثَرِهَا - **يَنْقَسِمُ** أَيْضًا **إِلَى** قِسْمَيْنِ : تَامٍّ ، وَنَاقِصٍ :

فَالْأَوَّلُ : (تَامٌّ) : وَهْوَ **(مَا كَانَ : بِالْجِنْسِ الْقَرِيبِ ، وَالْخَاصَّةِ)** : وَهْيَ **كُلِّيٌّ** خَارِجٌ **يُحْمَلُ** عَلَى **مَا تَحْتَ** حَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ : **سَوَاءٌ** كَانَتْ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ : **نَوْعِيَّةً** ، أَوْ **جِنْسِيَّةً**؛ **فَالتَّحَيُّزُ** خَاصَّةٌ **لِلْجِسْمِ** الْمُطْلَقِ . **وَعَرَضٌ** عَامٌّ **لِلنَّامِي** وَمَا تَحْتَهُ .

وَقَدْ تَكُونُ **شَامِلَةً** لِجَمِيعِ أَفْرَادِ مَا هِيَ خَاصَّةٌ لَهُ: **كَالْكَاتِبِ** ، وَالضَّاحِكِ **بِالْقُوَّةِ** لِلْإِنْسَانِ، **وَغَيْرَ** شَامِلَةٍ : **كَالْكَاتِبِ** ، وَالضَّاحِكِ **بِالْفِعْلِ** لَهُ ؛ وَذَلِكَ **(كَحَيَوَانٍ**

ضَاحِكٍ) ؛ وَسُمِّيَ تَامًّا **لِلْمُشَابَهَةِ** بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِيقِيِّ التَّامِّ : **وَهْوَ** مِنْ جِهَةِ **أَنَّهُ وُضِعَ** فِيهِ **الْجِنْسُ** الْقَرِيبُ ، **وَقُيِّدَ** بِمُخْتَصٍّ : **وَهْوَ** الضَّاحِكُ .

(وَ) الثَّانِي : الرَّسْمِيُّ **(النَّاقِصُ)** : وَهْوَ **(مَا كَانَ بِالْخَاصَّةِ وَحْدَهَا)** نَحْوِ : **الْإِنْسَانُ** ضَاحِكٌ ، **(أَوْ مَعَ الْجِنْسِ الْبَعِيدِ : كَجِسْمٍ ضَاحِكٍ)** فِي تَعْرِيفِ الْإِنْسَانِ : **فَإِنْ** أُرِيدَ ضَاحِكٌ **بِالْقُوَّةِ** - فَهِيَ خَاصَّةٌ شَامِلَةٌ ، **وَإِنْ** أُرِيدَ **بِالْفِعْلِ** - فَهِيَ غَيْرُ شَامِلَةٍ ؛ **وَسُمِّيَ** نَاقِصًا ؛ **لِعَدَمِ** ذِكْرِ **بَعْضِ** أَجْزَاءِ الرَّسْمِ التَّامِّ .

(أَوْ بِالْعَرَضِيَّاتِ الَّتِي تَخْتَصُّ جُمْلَتُهَا بِحَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ) لَا كُلُّ وَاحِدٍ مُنْفَرِدًا ؛ **وَتُسَمَّى الْخَاصَّةَ الْمُرَكَّبَةَ** : **(كَقَوْلِنَا فِي تَعْرِيفِ الْإِنْسَانِ : مَاشٍ عَلَىٰ قَدَمَيْهِ ، عَرِيضُ الْأَظْفَارِ ، بَادِي الْبَشَرَةِ ، مُسْتَوِي الْقَامَةِ ، ضَاحِكٌ بِالطَّبْعِ)** ؛ فَإِنَّ **جُمْلَةَ** هَذِهِ الْأَوْصَافِ **مُخْتَصَّةٌ** بِالْإِنْسَانِ **لَا** كُلُّ فَرْدٍ مِنْهَا عَلَى انْفِرَادِهِ ؛ **فَإِنَّ** كَثِيرًا **مِنَ** الْحَيَوَانِ **يَمْشِي** عَلَى قَدَمَيْهِ ، **وَمِنْ** عَرِيضِ الظُّفْرِ **الْجَمَلَ** ، **وَمِنْ** بَادِي الْبَشَرَةِ **كَثِيرًا** مِنَ الْحَشَرَاتِ ، **وَمِنْ** مُسْتَوِي الْقَامَةِ وَالضَّاحِكِ **الدُّبَّ** كَمَا يُرْوَى! **فَقَدْ** دَخَلَ **فِي** الْخَاصَّةِ . وَاللهُ أَعْلَمُ .

(وَ) يُشْتَرَطُ فِي **الْمُعَرِّفِ** أَنْ يَكُونَ **أَجْلَىٰ** مِنَ **الْمُعَرَّفِ** ؛ فَلَا **بُدَّ** أَنْ تَكُونَ **مَعْرِفَةُ** الْمُعَرِّفِ **حَاصِلَةً** قَبْلَ حُصُولِ **مَعْرِفَةِ** الْمُعَرَّفِ **بِوَجْهٍ** مِنَ الْوُجُوهِ ؛ **لِأَنَّ** الْمُرَادَ **التَّوَصُّلُ** إِلَى الْمَجْهُولِ **بِالْمَعْلُومِ** ؛ **وَلِذَا** قُلْنَا : إِنَّهُ **(يَجِبُ الِاحْتِرَازُ فِي الْحُدُودِ عَنْ تَعْرِيفِ الشَّيْءِ بِمَا يُسَاوِيهِ)** فِي التَّعْرِيفِ : 1- **ضَرُورَةً** : كَالْمُتَضَايِفَيْنِ : **نَحْوِ** تَعْرِيفِ الْأَبِ **بِمَنْ** لَهُ ابْنٌ ؛ **فَإِنَّهُمَا** يُتَعَقَّلَانِ **مَعًا** بِالضَّرُورَةِ . 2- **أَوْ عَادَةً** : كَالْمُتَضَادَّيْنِ : **مِثْلِ** السَّوَادِ ، وَالْبَيَاضِ . 3- **أَوْ بِالنَّظَرِ** إِلَى مَنْ يُعَرَّفُ لَهُ : **كَتَعْرِيفِ** الزَّرَافَةِ بِحَيَوَانٍ **يُشْبِهُ** جِلْدُهُ جِلْدَ النَّمِرِ **لِمَنْ** لَمْ يَعْرِفِ النَّمِرَ .

وَعَنْ تَعْرِيفِهِ بِمَا يُسَاوِيهِ : **(فِي الْجَلَاءِ ، وَالْخَفَاءِ)** . **وَعَنْ تَعْرِيفِهِ** بِالْأَخْفَى : كَتَعْرِيفِهِ **(بِمَا لَا يُعْرَفُ)** ذَلِكَ الشَّيْءُ **(إِلَّا بِهِ)** ؛ بِأَنْ تَكُونَ **مَعْرِفَةُ** الْحَدِّ **مَوْقُوفَةً** عَلَى مَعْرِفَةِ الْمَحْدُودِ ؛ **لِأَنَّهُ** دَوْرٌ : **سَوَاءٌ** كَانَ ذَلِكَ التَّوَقُّفُ **(بِمَرْتَبَةٍ)** : أَيْ بِوَاسِطَةٍ

مَرْتَبَةٍ ؛ **وَيُسَمَّى** بِالدَّوْرِ **الظَّاهِرِ** : مِثْلِ **تَعْرِيفِ** الْكَيْفِيَّةِ **بِمَا** بِهِ **تَقَعُ** الْمُشَابَهَةُ، وَاللَّامُشَابَهَةُ ؛ **فَلَا** ، **ثُمَّ** تَعْرِيفُ الْمُشَابَهَةِ **بِالِاتِّفَاقِ** فِي الْكَيْفِيَّةِ .

(أَوْ) بِوَاسِطَةِ **(مَرَاتِبَ)**: جَمْعِ مَرْتَبَةٍ : **وَالْمُرَادُ** بِهِ **مَا** فَوْقَ الْوَاحِدِ ، **وَيُسَمَّى** الدَّوْرَ **الْخَفِيَّ** : مِثْلَ **تَعْرِيفِ** الِاثْنَيْنِ **بِأَوَّلِ** عَدَدٍ **مُنْقَسِمٍ** بِمُتَسَاوِيَيْنِ ، **ثُمَّ** تَعْرِيفُ الْمُتَسَاوِيَيْنِ **بِالشَّيْئَيْنِ** الْغَيْرِ الْمُتَفَاضِلَيْنِ ، **ثُمَّ** تَعْرِيفُ **الشَّيْئَيْنِ** بِالِاثْنَيْنِ ؛ **فَالْمُتَسَاوِيَانِ** يَتَوَقَّفَانِ **عَلَى** الِاثْنَيْنِ بِمَرْتَبَتَيْنِ : **إِحْدَاهُمَا :** تَوَقُّفُ الْمُتَسَاوِيَيْنِ **عَلَى** الشَّيْئَيْنِ ، **وَالثَّانِيَةُ :** تَوَقُّفُ الشَّيْئَيْنِ **عَلَى** الِاثْنَيْنِ .

(وَعَنِ اسْتِعْمَالِ الْأَلْفَاظِ) : الْمَجَازِيَّةِ ، وَالْمُشْتَرَكَةِ **(الْغَرِيبَةِ)** الَّتِي لَمْ **تُعْرَفْ مِنْ** غَيْرِ قَرِينَةٍ ؛ **لِأَنَّ** ذَلِكَ **مُفَوِّتٌ** لِلْغَرَضِ : **كَمَا** فِي تَعْرِيفِ النَّارِ **بِالْخَفِيفِ** الْمُطْلَقِ ، **وَكَمَا** يُقَالُ : **النَّارُ** اسْطَقْصٌ **فَوْقَ** الِاسْطَقْصَاتِ ، **أَوْ** عُنْصُرٌ **فَوْقَ** الْعَنَاصِرِ : **الِاسْطَقْصُ** وَالْعُنْصُرُ : **هُوَ** الْأَصْلُ ؛ **فَحَدَّ** الشَّيْءَ **بِمَا** هُوَ **أَخْفَى** مِنْهُ ! **وَكَمَا** لَوْ **قِيلَ** فِي حَدِّ الْعِلْمِ : **مَا** يَقْتَضِي سُكُونَ **الْجِرِشِّي** : وَهْوَ مِنْ أَسْمَاءِ النَّفْسِ .

وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ **(بِالنَّظَرِ إِلَى الْمُخَاطَبِ)** : أَمَّا لَوْ كَانَ **السَّامِعُ** الْمُخَاطَبُ **عَالِمًا** بِالْأَلْفَاظِ الْوَحْشِيَّةِ ، **أَوْ** كَانَ هُنَاكَ **قَرِينَةٌ** دَالَّةٌ عَلَى الْمُرَادِ – **جَازَ** اسْتِعْمَالُهَا ؛ **وَبِهَذَا** يَنْدَفِعُ **مَا** يُقَالُ : **إِنَّ** الْمَجَازَ **لَا** يَكُونُ **إِلَّا** مَعَ قَرِينَةٍ ؛ **لِأَخْذِهَا** فِي مَاهِيَّتِهِ ؛ **لِأَنَّ** قَرِينَتَهُ **دَالَّةٌ** عَلَى أَنَّ اللَّفْظَ **لَمْ يُسْتَعْمَلْ** فِيمَا وُضِعَ لَهُ ؛ **وَهْوَ** غَيْرُ **الْقَرِينَةِ** الدَّالَّةِ عَلَى **تَعْيِينِ** الْمُرَادِ ؛ **فَهَذَا** كُلُّهُ **تَصْرِيحٌ** بِمَفْهُومِ الْمُسَاوَاةِ : **فِي** الْجَلَاءِ ، وَالْخَفَاءِ ، وَتَقْيِيدِهَا بِهِ ؛ **لِأَنَّ الْمُسَاوَاةَ** : الَّتِي هِيَ بِحَيْثُ **يَصْدُقُ** أَحَدُهُمَا **عَلَى** مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ الْآخَرُ : **فَإِذَا** وُجِدَ وُجِدَ : **وَهْوَ** مَعْنَى الِاطِّرَادِ ؛ **وَبِهِ** يَكُونُ الْحَدُّ **جَامِعًا** ؛ **وَإِذَا** عَدِمَ عَدِمَ : **وَهْوَ** مَعْنَى الِانْعِكَاسِ ؛ **وَبِهِ** يَكُونُ مَانِعًا – **مُعْتَبَرَةٌ** . وَاللهُ أَعْلَمُ ؛ **فَهَذَا** بَيَانُ الْحُدُودِ **وَأَقْسَامِهَا** .

وَأَمَّا التَّرْجِيحُ بَيْنَهَا – فَقَدْ بَيَّنَهُ بِقَوْلِهِ : **(وَتُرَجَّحُ بَعْضُ الْحُدُودِ السَّمْعِيَّةِ)** : وَهِيَ

الْمُوصِلَةُ **إِلَى** تَصَوُّرِ الْأَحْكَامِ **الشَّرْعِيَّةِ** : كَحُدُودِ الصَّلَاةِ ، وَالصَّوْمِ ، وَالْحَجِّ، وَالزَّكَاةِ ، **لَا الْعَقْلِيَّةِ** : وَهِيَ الَّتِي **يُقْصَدُ** بِهَا **تَعْرِيفُ** الْمَاهِيَّاتِ ؛ **وَإِنَّمَا** لَمْ يُقَيِّدْهَا بِالظَّنِّيَّةِ ؛ **لِمَا** عُلِمَ **مِنَ** الْوَجْهِ **فِي** مَنْعِ التَّعَارُضِ **بَيْنَ** الْحُجَجِ الْقَطْعِيَّةِ .

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ - **فَيُرَجَّحُ** بَعْضُهَا **(عَلَى بَعْضٍ) بِأَحَدِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ** :

1- **(بِكَوْنِ أَلْفَاظِهِ أَصْرَحَ)** بِأَنْ تَكُونَ **نَاصَّةً** عَلَى الْغَرَضِ الْمَطْلُوبِ ، **دَالَّةً** عَلَيْهِ بِالْمُطَابَقَةِ ؛ **وَأَلْفَاظُ** الْآخَرِ **لَيْسَتْ** كَذَلِكَ : **بِأَنْ** تَكُونَ **مَجَازِيَّةً** ، **أَوْ** مُشْتَرَكَةً ، **أَوْ** عُرْفِيَّةً **مَعَ** مُصَحِّحِ الْحَدِّ بِهَا ، **أَوْ** مُضْطَرِبَةً ، **أَوْ** دَالَّةً **عَلَى** الْغَرَضِ بِالْتِزَامِ - **فَإِنَّ** الْأَوَّلَ **أَرْجَحُ** ؛ لِكَوْنِهِ **أَقْرَبَ** إِلَى الْفَهْمِ ، **وَأَبْعَدَ** عَنِ **الْخَلَلِ** وَالِاضْطِرَابِ :

مِثَالُ ذَلِكَ : مَا **يُقَالُ** فِي الْجَنَابَةِ : **حُدُوثُ** صِفَةٍ شَرْعِيَّةٍ **فِي** الْإِنْسَانِ **عِنْدَ** خُرُوجِ الْمَنِيِّ، **أَوْ** عِنْدَ سَبَبِهِ : **تَمْنَعُ** مِنَ الْقِرَاءَةِ **لَا** الصَّوْمِ ؛ **مَعَ** قَوْلِ الْآخَرِ: **الْجَنَابَةُ** خُرُوجُ الْمَنِيِّ **عَلَى** وَجْهِ الشَّهْوَةِ ؛ **فَقَدْ** تَعَارَضَا ؛ **لِأَنَّ** الْأَوَّلَ **يَقْتَضِي** أَنَّ الْجَنَابَةَ **غَيْرُ** خُرُوجِ الْمَنِيِّ ، **وَالثَّانِي** : يَقْتَضِي **أَنَّهَا** نَفْسُ خُرُوجِهِ ؛ **فَإِنَّ** الْأَوَّلَ **أَرْجَحُ** ؛ لِكَوْنِهِ **أَصْرَحَ** ؛ **لِمَا** فِي الثَّانِي مِنَ التَّجَوُّزِ ؛ **إِذْ** يَسْبِقُ إِلَى الْفَهْمِ **أَنَّ** الْجَنَابَةَ **صِفَةُ** الْمَنِيِّ ؛ **وَإِنَّمَا** الْجُنُبُ **صَاحِبُ** الْمَنِيِّ : **وَكَتَعْرِيفِ** الشَّمْسِ **بِأَنَّهَا** عَيْنٌ مَوْجُودَةٌ ؛ **فَإِنَّهُ** مُشْتَرَكٌ : **وَكَتَعْرِيفِ** الْخُلُقِ **بِالدَّيْدَنِ** ؛ **فَإِنَّهُ** غَرِيبٌ .

2- **(أَوِ الْمُعَرَّفِ فِيهِ)** : أَيْ فِي أَحَدِهِمَا **(أَعْرَفَ)** وَأَشْهَرَ مِنْهُ فِي الْآخَرِ ؛ **فَيَكُونُ** إِلَى التَّعْرِيفِ **أَقْرَبَ** : مِثَالُهُ : **الْحَوَالَةُ نَقْلُ** الدَّيْنِ **مِنْ** ذِمَّةٍ **إِلَى** ذِمَّةٍ ؛ **مَعَ** قَوْلِ الْآخَرِ : **ضَمُّ** ذِمَّةٍ **إِلَى** ذِمَّةٍ ؛ **فَالْأَوَّلُ** أَشْهَرُ .

(وَ) يُرَجَّحُ أَيْضًا **(بِعُمُومِهِ)** : أَيْ يَكُونُ **مَدْلُولُ** أَحَدِ الْحَدَّيْنِ **أَعَمَّ** مِنْ مَدْلُولِ الْآخَرِ ؛ **تَكْثِيرًا** لِلْفَائِدَةِ : **مِثَالُهُ** : الْخَمْرُ **مَا** أَسْكَرَ ؛ **مَعَ** قَوْلِ الْآخَرِ : **هِيَ** الَّتِي مِنَ الْعِنَبِ إِذَا أَسْكَرَ ؛ **فَإِنَّ** الْحَدَّيْنِ مُتَعَارِضَانِ ، **وَالْأَوَّلُ** أَعَمُّ ؛ **لِاقْتِضَائِهِ** أَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ **يُسَمَّى** خَمْرًا ؛ **فَكَانَ** أَرْجَحَ .

(وَ) هَاهُنَا تَرْجِيحَاتٌ بِأُمُورٍ خَارِجِيَّةٍ - أَشَارَ إِلَيْهَا **بِقَوْلِهِ** :

1- **(بِمُوَافَقَتِهِ النَّقْلَ : السَّمْعِيَّ ، أَوِ اللُّغَوِيَّ)** ، وَتَقْرِيرِهِ لِوَضْعِهِمَا **عَلَى** مَا لَمْ يُوَافِقْهُمَا ؛ **لِبُعْدِ** الْخَلَلِ **عَنِ** الْمُوَافِقِ لَهُ ، **وَكَوْنِهِ** أَغْلَبَ كَالْمِثَالِ :

فَإِنَّ الْأَوَّلَ **مُوَافِقٌ** لِقَوْلِ الشَّارِعِ : «مَا أَسْكَرَ فَهُوَ خَمْرٌ» ، **وَاللُّغَوِيَّ** أَيْضًا ؛ **فَإِنَّ** مَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ **مَا يُخَامِرُ** الْعَقْلَ : **وَهْوَ** مَعْنَى الْإِسْكَارِ .

وَالثَّانِي لَا يُوَافِقُ ذَلِكَ النَّقْلَ ؛ **وَفِيهِ** أَنَّ مُخَالِفَ السَّمْعِيِّ **لَا** اعْتِبَارَ بِهِ ؛ **فَلَا** مُعَارَضَةَ ؛ **فَلَا** تَرْجِيحَ .

2- **(وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)** . 3- **(وَالْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ)** بِنَاءً **عَلَى** أَنَّ قَوْلَ عَلِيٍّ عليه السلام **لَيْسَ** بِحُجَّةٍ ، **وَإِلَّا** فَقَدْ **دَخَلَ** فِي السَّمْعِيِّ . 4- **(أَوِ الْعُلَمَاءِ)** جَمِيعًا : **وَهْوَ** الْإِجْمَاعُ ؛ **فَقَدْ** دَخَلَ فِي **السَّمْعِيِّ** أَيْضًا بِقَرِينَةٍ . 5- **(أَوْ بَعْضِهِمْ)** وَلَوْ عَالِمًا وَاحِدًا : **نَحْوَ** أَنْ يُنْقَلَ : **عَنْ** أَيِّ هَؤُلَاءِ **أَنَّهُ** يَقُولُ **فِي** الْخَمْرِ : **هُوَ** مَا أَسْكَرَ ، **وَعَنْ** غَيْرِهِمْ : **هِيَ** الَّتِي مِنَ الْعِنَبِ **إِذَا** أَسْكَرَ - **فَإِنَّهُ** يُرَجَّحُ **مَا** عَمِلَ بِهِ **أَيُّ** هَؤُلَاءِ - **عَلَى** مَا لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ ؛ **إِذْ** هُوَ **أَقْرَبُ** إِلَى الِانْقِيَادِ ، **وَأَغْلَبُ** عَلَى الظَّنِّ .

6- **(وَتَقْرِيرِ حُكْمِ الْحَظْرِ ، أَوْ حُكْمِ النَّفْيِ)** ؛ فَإِذَا كَانَ **أَحَدُ** الْحَدِيثَيْنِ **مُقَرِّرًا** لِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ ، **وَالْآخَرُ** بِخِلَافِهِ - **قُدِّمَ** الْمُقَرِّرُ : **أَمَّا** الْحَظْرُ **فَلِأَنَّهُ** أَحْوَطُ ، **وَأَمَّا** النَّفْيُ **فَلِأَنَّهُ** الْأَصْلُ : **مِثَالُهُ** قَوْلُ الشَّافِعِيِّ : **الْحَدَثُ** انْتِقَاضُ الطَّهَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ **بِخُرُوجِ** شَيْءٍ مِنَ السَّبِيلَيْنِ ، **أَوْ بِسَبَبِ** خُرُوجِهِ : **كَالنَّوْمِ** مُضْطَجِعًا ؛ **مَعَ** قَوْلِ الْحَنَفِيِّ : **هُوَ انْتِقَاضُ** الطَّهَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ **بِخُرُوجِ** مَا يَخْرُجُ **مِنْ** بَاطِنِ الْآدَمِيِّ ، **أَوْ بِسَبَبِهِ** الْأَكْثَرِيِّ : كَالنَّوْمِ ، **أَوْ** الْقَهْقَهَةِ فِي الصَّلَاةِ : **فَالْأَوَّلُ** أَرْجَحُ ؛ **لِتَقْرِيرِهِ** حُكْمَ النَّفْيِ **الْأَصْلِيِّ** : **فِي** الرُّعَافِ ، وَالْقَيْءِ ، وَالْقَهْقَهَةِ وَغَيْرِهَا .

7- **(وَبِدَرْءِ الْحَدِّ)** فَإِذَا كَانَ أَحَدُ الْحَدِيثَيْنِ **يَلْزَمُ** مِنَ الْعَمَلِ بِهِ **دَرْءُ** الْحَدِّ ، **وَمِنَ** الْعَمَلِ بِالْآخَرِ **إِثْبَاتُهُ** - **فَيُرَجَّحُ** : مِثَالُهُ **فِي** الزِّنَى الْمُوجِبِ لِلْحَدِ : **إِتْيَانُ** الْمَرْأَةِ **فِي**

قُبُلِهَا **مِنْ** غَيْرِ : **مِلْكِ** النِّكَاحِ ، **وَلَا** شُبْهَةٍ ؛ **مَعَ** قَوْلِ الْآخَرِ : **إِيْلَاجُ** فَرْجٍ **فِي** فَرْجٍ **مُحَرَّمٍ** شَرْعًا ، **مُشْتَهًى** طَبْعًا : **فَالْأَوَّلُ** يَقْتَضِي أَنَّ **إِتْيَانَ** الْمَرْأَةِ فِي دُبُرِهَا ، **وَإِتْيَانَ** غَيْرِهَا - **لَا** يُسَمَّى زِنًى ؛ **بِخِلَافِ** الثَّانِي ؛ **فَيُرَجَّحُ** الْأَوَّلُ **لِدَرْئِهِ** الْحَدَّ **فِي** إِتْيَانِ الْمَرْأَةِ **فِي** دُبُرِهَا ، **وَإِتْيَانِ** غَيْرِهَا ؛ **لِأَنَّهُ** مُوَافِقٌ **لِلنَّقْلِ** السَّمْعِيِّ : **وَهُوَ** قَوْلُهُ ﷺ : «ادْرَأُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ» ؛ **فَقَدْ** دَخَلَ **فِيمَا** دَخَلَ **فِي** السَّمْعِيِّ أَيْضًا : **(إِلَى غَيْرِهَا)** مِنْ وُجُوهِ التَّرْجِيحِ **فِي** الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ : **نَحْوِ** مُوَافَقَةِ الْمَعْصُومِ ، **أَوِ** الْأَعْلَمِ ؛ **لِأَنَّهُ** أَغْلَبُ عَلَى الظَّنِّ **(مِمَّا لَا يَعْزُبُ عَلَى مَنْ لَهُ : طَبْعٌ سَلِيمٌ)** . **قَالَ** فِي مَطَارِحِ الْأَفْكَارِ[1] : **الطَّبِيعَةُ** : هِيَ **الْقُوَّةُ** الَّتِي **يَحْصُلُ** مِنْهَا **الْأَفَاعِيلُ** الْجُزْئِيَّةُ لِلنَّفْسِ.

(وَفَهْمٌ غَيْرُ سَقِيمٍ ، وَتَوْفِيقٌ مِنَ الْفَتَّاحِ الْعَلِيمِ ، وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) : اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، **وَاجْعَلْنَا** مِنْ **حَفَظَةِ** الْحُدُودِ ، **وَاكْفِنَا** كُلَّ ذِي شَرٍّ حَسُودٍ ، **وَاسْلُكْ** بِنَا مَسَالِكَ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ ، **وَاقْرُنْ** أَمَارَةَ نَجَاتِنَا بِالرُّجْحَانِ ، **وَاخْتِمْ** لَنَا بِالسَّعَادَةِ ، **وَاجْعَلْنَا** مِنَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا **فَلَهُمُ** الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ .

تمت المقابلة الأولى لهذا الكتاب **عِشَاءَ** ليلة الاثنين 8/ جمادى الأولى/ 1435هـ الموافق 9/ 3/ 2014م .

وتمت المقابلة الثانية **آخر** نهار يوم الثلاثاء 8/ جمادى الآخرة/ 1435هـ الموافق 8/ 4/ 2014م .

وَتَمَّتِ الْمُقَابَلَةُ الثَّالِثَةُ **مَعَ** التَّخْرِيجِ **آخِرَ** نَهَارِ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ 6/ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ/ 1435هـ الْمُوَافِقَ 2/ 9/ 2014م ؛ **وَبِهَذَا** نَرْجُو **أَنْ** نَكُونَ **قَدْ** أَدَّيْنَا عَمَلَنَا عَلَى مَا يُرْضِي اللهَ جَلَّ وَعَلَا ؛ **لِأَنَّ** تَحْقِيقَنَا هَذَا **فَوْقَ** الْمُعْتَادِ ، **وَزَائِدٌ** عَلَى

(1) كِتَابٌ فِي الْمَنْطِقِ ، شَرْحٌ لِكِتَابِ إِيسَاغُوجِي ، لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَنْصُورِيِّ . جامع الحواشي والشروح 1/ 356.

الْمَطْلُوبِ ؛ **إِذْ** لا يَتِمُّ فِي الْغَالِبِ **ضَبْطُ** الْأَصْلِ وَالْحَوَاشِي **ضَبْطًا** كَامِلًا **كَمَا** هُوَ **حَاصِلٌ** فِي هَذَا الْكِتَابِ النَّفِيسِ وَغَيْرِهِ، **وَلَا** سِيَمَا **الْمَطْلُوبَاتُ** ضَرُورَةً لِطُلَّابِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ ، **لَكِنَّ** الْحَامِلَ عَلَى ذَلِكَ **إِرَادَةُ** خِدْمَةِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ ، **وَتَسْهِيلُ** السَّبِيلِ **لِمَنْ** فَاتَهُ التَّضَلُّعُ فِي النَّحْوِ ؛ **عِلْمًا** أَنَّ هَذَا الْفَنَّ **مِنَ** الْفُنُونِ الرَّاقِيَةِ ، **وَهْيَ** إِلَى حَدٍّ مَا **صَعْبَةُ** الْإِدْرَاكِ ، **بَعِيدَةُ** الْمَنَالِ **إِلَّا** عَلَى مَنْ رَزَقَهُ اللهُ تَعَالَى **الْهِمَّةَ** لِتَحْصِيلِ هَذَا الْعِلْمِ **الَّذِي** هُوَ مَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ **مِفْتَاحَانِ** لِفَهْمِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، **وَالْقُدْرَةِ** عَلَى اسْتِنْبَاطِ أَحْكَامِهِمَا .

وَقَدْ مَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ بِتَحْقِيقِ وَطَبْعِ مَتْنِ الْكَافِلِ وَشَرْحٍ مُخْتَصَرٍ لَهُ بِقَلَمِي، وَشَرْحِ مَتْنِ الْكَافِلِ لِلْعَلَّامَةِ لُقْمَانَ، **ثُمَّ** هَذَا الشَّرْحِ لِلطَّبَرِيِّ الَّذِي انْتَظَرَهُ الْأَحِبَّةُ، وَكَثِيرًا مَا طَالَبُونِي بِإِنْجَازِهِ ، **وَهُنَاكَ** أُمْنِيَةٌ **نَسْأَلُ** اللهَ تَعَالَى **تَحْقِيقَهَا** بِتَحْقِيقِ وَطَبْعِ سِلْسِلَةِ شُرُوحِ الْكَافِلِ، **وَكَذَلِكَ** الْغَايَةِ وَشَرْحِهَا مَعَ حَوَاشِيهَا، وَشَرْحِ الْفُصُولِ اللُّؤْلُؤِيَّةِ، **وَقَدْ** أَكْمَلْنَا التَّقْرِيبَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ لِلْقَاضِي جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِالسَّلَامِ ، **وَأَيْضًا** كِتَابَ الْمُجْزِي لِلْإِمَامِ أَبِي طَالِبٍ الْهَارُونِيِّ .

كَمَا تَمَّ **تَأْلِيفُ** ثَلاثَةِ كُتُبٍ لِطُلَّابِ كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَالْقَانُونِ بِجَامِعَةِ صَنْعَاءَ: **الْحُكْمِ** الشَّرْعِي **لِلسَّنَةِ** الْأُولَى ، **وَالْأَدِلَّةِ** الشَّرْعِيَّةِ **لِلسَّنَةِ** الثَّانِيَةِ . **وَالِاجْتِهَادِ** وَالتَّرْجِيحِ وَالنَّسْخِ **لِلسَّنَةِ** الثَّالِثَةِ.

أَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ فِي الْأَخِيرِ **أَنْ** يَمُنَّ عَلَى مَا نَفْعَلُهُ: تَأْلِيفًا ، وَتَحْقِيقًا – **بِالْقَبُولِ** وَالرِّضَى ، **وَصَلَّى** اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

التعليقات الآتية أرسلها السيد أحمد درهم عبر التليفون، **وقد** نبهني إليها **عندما** لقيته في منزله بالمهاذر **بمناسبة** ذكرى استشهاد الإمام زيد عليه السلام التي أقيمت بضحيان 25/1/ 1436هـ . وأخبرته بإكمال تحقيق كتاب كافل الطبري. **وقد** أصلحت في الحواشي بعض الكلمات الضرورية من حرف عطف، أو تشكيل .

هذه الحاشية للسيد العلامة محمد بن يحيى الحوثي عافاه الله على استشكال المؤلف على حد المنطوق عند الأصوليين، **قال**: لعله يريد أن رَفْعَ الفاعل دل على الفاعلية في محل النطق، **ولم** يُنْطَقْ بالفاعلية؛ **وإنما** دل عليها بالرفع المنطوقُ به. **وكذا** التنوين **دل** على الصرف **وهو** غير منطوق به. **وعدم** التنوين والجر بالفتح **دل** على منع الصرف؛ وهو غير منطوق به؛ **فتفسير** ما بالمصدرية .. إلخ **يَرِدُ** عليه دخول هذا؛ **فإنه** دل عليه اللفظ في محل النطق **وليس** منطوقا؛ **فلم** يكن الحد مانعا.

حاشية للسيد العلامة أحمد درهم حورية المؤيدي : **قلت** بل الفاعلية، والمنع، والصرف **منطوقات**؛ لأنها أحوال مذكورات ، **كما** أنها معان دل عليها اللفظ في محل النطق: **كالوجوب** المستفاد **من** أقم الصلاة؛ **لَمَّا** كان حالا للصلاة **دل** عليها **لَفْظُ** أقم- **كان** منطوقا. **والفاعلية** والتنوين **ألفاظ** دلت على المرفوع والمنون وغير المنون. تمت .

حاشية أخرى : يُقَالُ ما استدركته على قوله في محل النطق **يلزمك** في قولك: «من أحوال مذكور»؛ **لأن** مراده بالمذكور **أَنَّ** المذكور هو المنطوق؛ والمنطوق هو محل النطق ؛ لأنه الذي وقع عليه النطق؛ **وبناء** على ذلك **فلا** يكون المحدود داخلا في الحد؛ **لأن** المحدود : المعني ، أو الحكم ؛ **والمذكور** في الحد **مَصْدَرُ** «نَطَقَ» **لا** ما ذهبت إليه؛ **فكأنه** قال: «المنطوق حكم دل عليه اللفظ في ملفوظ»؛ **فمثلا** منطوق: «أقم الصلاة» **وُجُوبٌ** دل عليه أقم الصلاة **في** الصلاة، **هذا** إذا اخترنا الأول، **وإن** اخترنا كونها مصدرية ، **والضمير** للحكم المدلول عليه

التزاما، **وفي** محل النطق **صفة** أو حال – **لم** يرد عليه ما ذكرت؛ **لأنها** داخلة في الحدين؛ **إذ** هي أحوال مذكور **أفادها** اللفظ، **كما** أنها أحكام **دَلَّ** عليها اللفظ في محل النطق: **فَزَيْدٌ،** وَأَحْمَدُ من قولنا: جاء زيد، ومررت بأحمد **محل** للنطق، **وهي** مذكورة ، **والفاعلية** والصرف في الأول **حكمان** ، أو حالان **دل** عليهما لفظ جاء زَيْدٌ المرفوع الْمُنَوَّنُ **في** ذلك المحل ، **والمنع** في أحمد **حال** من أحواله، **وَحُكْمٌ** دل عليه **عَدَمُ** التنوين ، **وَالْجُرُّ** بالفتحة في أحمد؛ **فما** لزم في الحد الذي أتى به الْمَاتِنُ **لزم** في الحد الثاني **إلا** أن الثاني **أقرب** إلى الفهم؛ لوضوحه بلا زيادة. تأمل. تمت.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- الإبهاج، لعلي بن عبدالوهاب السبكي، (ت: 756هـ) وولده عبدالوهاب، ت: 771هـ، تحقيق: شعبان إسماعيل- دار ابن حزم- ط1(1425-2004م).

3- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت:911هـ)، تحقيق: د. محمود القيسية، محمد أشرف الأتاسي- مؤسسة النداء- ط1(1424هـ-2003م)

4- الأحاديث المختار أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي- دار خضر- بيروت- 1420هـ - 2000م).

5- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البستي – مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية 1414هـ - 1993م . تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

6- الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي ت: 631هـ، مؤسسة الحلبي-مصر- 1387هـ.

7- الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي يحيى بن الحسين (ت:298هـ)- مكتبة التراث الإسلامي- صعدة- الطبعة الأولى- (1410هـ-1990م).

8- أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان، جمع وتحقيق: فيلفرد ماديلونغ.

9- أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - ط(1408هـ - 1988م) .

10- الاستيعاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي – دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة 1415هـ - 1995م.

11- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني –دار الكتاب العربي –بيروت 1359هـ.

12- أصول الأحكام، الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان(ت:566هـ)، تحقيق: د. المرتضى ابن زيد المحطوري- مكتبة بدر-2004م.

13- أصول الفقه، الأدلة الشرعية، د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني- ط الأولى (1434هـ-2013م)- مكتبة بدر- صنعاء.

14- أصول الفقه، لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي(ت:763هـ)- مكتبة العبيكان- ط1 (1999م).

15- الاعتبار وسلوة العارفين، للموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني، تحقيق: عبدالسلام الوجية- ط1(1421هـ-2001م).

16- الاعتصام بحبل الله المتين، للإمام القاسم بن محمد- مطبعة الجمعية العلمية الملكية- عمان الأردن- الطبعة الأولى 1404هـ - 1983م.

17- أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه –مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية –1420هـ - 1999م .

18- الأعلام، لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – الطبعة السادسة- بيروت.
19- الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت: 356هـ)- إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي- دار إحياء التراث العربي- ط1(1415هـ).
20- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: للإمام أبي طالب –مركز أهل البيت–صعدة –ط 1(1422هـ –2002م) .
21- الأمالي الاثنينية، للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري- مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.
22- الأمالي الخميسية، للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري- عالم الكتب–ط3(1403هـ – 1983م).
23- الانتصار، الإمام يحيى بن حمزة الحسيني (ت:749هــ)، تحقيق: عبدالوهاب المؤيد، علي أحمد مفضل- مؤسسة الإمام زيد بن علي – 2002م.
24- الأنوار الهادية شرح الكافل، لابن حابس، (ت:1061هـ)،(مخطوط بمكتبة بدر).
25- إيضاح المبهم من معاني السلم في المنطق، لأحمد الدمنهوري- دار إحياءا لكتب العربية بمصر.
26- أئمة اليمن، للسيد العلامة محمد بن محمد زبارة – مطبعة النصر – 1952م.
27- البحر الرائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن نجيم(ت:970هــ)، تحقيق: أحمد عزو عناية الدمشقي- دار إحياء التراث العربي(1422هـ- 2002م).
28- البحر الزخار، للإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى(ت:840هـ)- مؤسسة الرسالة–ط2 (1975م).
29- البحر المحيط، تأليف: محمد بن علي بن يوسف بن حيان (أبي حيان الأندلسي)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي- ط1(1423هـ–2002م).
30- البحر المحيط، للزركشي محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي (ت:794هــ)- حققه وخرج أحاديثه: لجنة من علماء الأزهر- دار الكتبي- ط1(1414هـ- 1994م).
31- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني –دار المعرفة –بيروت –لبنان.
32- البرهان في أصول الفقه، لأبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني(ت:478هـ)- الدوحة- ط1(1393هـ).
33- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي- دار الجيل- بيروت(1408هـ- 1988م).
34- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي- ط2(1399هـ- 1979م).
35- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تأليف : شمس الدين أبي الثناء محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني، تحقيق: د. محمد مظهر بقا- جامعة أم القرى- السعودية- ط1(1406هـ–1986م)
36- تاج العروس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تحقيق: د. علي شيري، - دار الفكر–(1994م–1414هـ).
37- تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – دار التراث بيروت – الطبعة الثالثة 1387هــ – 1967م . تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.
38- تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، أحمد بن محمد الشامي –دار النفائس –ط1(1407هـ – 1987م).

39- تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي- دار الفكر .

40- تاريخ دمشق، لابن عساكر – دار الفكر – الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.

41- تبصرة الحكام في أصول ومناهج الأقضية والأحكام، لابن فرحون المالكي- مكتبة الكليات الأزهرية.

42- التبصرة في أصول الفقه، للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي الشيرازي (ت:406هـ) - دار الفكر- ط1 (1980م).

43- التحبير شرح التحرير، لأبي الحسن المرداوي(ت:885هـ)-تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين- مكتبة الرشد- ط1 (1421هـ - 2000م).

44- التحرير، للإمام يحيى بن الحسين الهاروني – مكتبة بدر – ط2(1433هـ - 2012م).

45- التحف شرح الزلف،العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي–مركز بدر –ط3(1417هـ - 1993).

46- التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة- عالم الكتب- بيرت- لبنان - ط1(1407هـ-1987م).

47- تحفة الأحوذي شرح الترمذي، للمباركفوري –دار إحياء التراث العربي –ط2(1421هـ - 2000م).

48- تراجم رجال الأزهار، أحمد بن عدالله الجنداري –طبع مع الجزء الأول من شرح الأزهار- وزارة العدل.

49- تشنيف المسامع بجمع الجوامع، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي(ت:794هـ)، تحقيق: الحسين بن عمر بن عبدالرحيم-بيروت- دار الكتب العلمية- ط1 (1420هـ-2000م).

50- التقريب في أصول الفقه، للقاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام- تحت الطبع بتحقيقنا .

51- التقريب والإرشاد، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت:403هـ)- تحقيق: عبدالحميد بن علي أبو زنيد- مؤسسة الرسالة- ط2 (1998م).

52- تقويم الأدلة في أصول الفقه، لأبي زيد عبيدالله بن عمر الدبوسي(430هـ)- بيروت- المكتبة العصرية- ط1 (1416هـ-2006م).

53- تلخيص الحبير، ابن حجر العسقلاني(ت:852هـ)- دار المعرفة.

54- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني – تحقيق مصطفى عطاء- دار الكتب العلمية- بيروت – الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م .

55- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي - مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.

56- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري- دار إحياء التراث العربي- ط1(1412هـ- 2001م).

57- تيسير التحرير على كتاب التحرير الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية، لمحمد أمين المعروف بأمير باد شاه، ت: 972هـ. دار الفكر - بيروت.

58- تيسير المطالب في آمالي أبي طالب، للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني – مؤسسة الإمام زيد – الطبعة الأولى 1422هـ – 2002م .
59- الثمرات اليانعة، الفقيه يوسف بن أحمد عثمان(ت:832هـ)- وزارة العدل- اليمن- تنفيذ: مكتب التراث الإسلامي- صعدة-2002م.
60- جامع البيان (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت:310هـ)-دار الفكر-1995م.
61- جامع الشروح والحواشي، عبدالله بن محمد الحبشي- المجمع الثقافي- أبو ظبي- 1425هـ- 2004م.
62- الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت: 297هـ - تحقيق: كمال الحوت- دار الكتب العلمية – بيروت- ط1 (1408هـ-1987م).
63- الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري ت:261هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط1 (1407هـ-1978م).
64- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(1398هـ-1978م).
65- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت:671هـ)- دار الكتب العلمية- 1988م.
66- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لأبي محمد بن عبدالقادر بن محمد القرشي- مؤسسة الرسالة- ط1 (1413هـ- 1993م).
67- جوهرة الأصول وتذكرة الفحول، لأحمد بن الحسن الرصاص، تحقيق د. أحمد المأخذي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- 1430هـ- 2009م.
68- حاشية الشلبي على المطول (مخطوط).
69- حاشية العضد على مختصر ابن الحاجب، لعضد الدين الإيجي (ت: 756هـ) مع حاشيتي سعد الدين التفتازاني والشريف الجرجاني- المطبعة الأميرية- مصر- ط(1316هـ)
70- حاشية العلامة حسن العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع- المطبعة العلمية- ط1(1316هـ).
71- الحاشية علي تهذيب المنطق للتفتازاني، عبدالله بن شهاب الدين الحسين اليزدي- دار إحياء التراث العربي (1431هـ- 2010م).
72- حاشية ملا عبدالله على التهذيب لسعد الدين التفتازاني، تعليق: مصطفى الحسيني الدشي- دار الكتاب الإسلامي- بيروت- (1413هـ-1992م).
73- الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن. تحقيق: د.عدنان زرزور- مؤسسة الرسالة.

74- حجة القراءات، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة- مؤسسة الرسالة- ط1(1422هـ- 2001م).

75- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، للعلامة الشهيد حُميد بن أحمد المُحلي–مركز بدر–ط1.

76- حقائق المعرفة في علم الكلام، للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان- مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية (1424هـ - 2003م).

77- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني -دار الكتب العلمية 1418هـ- 1997م.

78- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي- مكتبة الخانجي- (1406هـ 1086م).

79- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف (السمين الحلبي). دار القلم - دمشق - ط1 1406هـ - 1986م .

80- الدر المنثور، للسيوطي ت: 911هـ - دار الكتب العلمية بيروت، ط1-1990م.

81- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي- دار الكتب العلمية- بيروت - 1408-1988م.

82- ديوان المتنبي ، لأبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفي- دار الجيل- بيروت .

83- رأب الصدع تخريج أمالي أحمد بن عيسى، للسيد العلامة علي بن إسماعيل المؤيد- دار النفائس الطبعة الأولى. وإذا أشرنا إلى الأمالي فالمراد به هو أمالي أحمد بن عيسى.

84- الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، تأليف: محمد بن محمد بن أحمد البابرتي الحنفي- مكتبة الرشد- ط1(1426هـ-2005م).

85- الرسالة للإمام الشافعي (ت:204هـ)-تحقيق: أحمد محمد شاكر- المكتبة العلمية.

86- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لعبدالوهاب السبكي- عالم الكتب- بيروت- ط(1419هـ- 1999م)

87- الروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام، للقاضي العلامة شرف الدين الحسن ابن أحمد السياغي.

88- روضة الناظر وجنة المناظر، عبدالله بن أحمد بن قدامة (620هـ)، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل- بيروت- مؤسسة الريان- ط1 (1419هـ-1999م).

89- سقط الزند، لأبي العلاء المعري - دار صادر- بيروت (1383هـ- 1963م).

90- سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت: 275هـ، -تحقيق:محمد عبدالباقي - دار الكتب العلمية – بيروت.

91- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث – إعداد: عزة عبيد الدعاس، وعادل السيد- دار الكتب العلمية – الطبعة الألى 1388هـ .

92- سنن الدارقطني ، لعلي بن عمر الدارقطني (ت:385هـ)- دار المحاسن للطباعة- (1386هـ-1966م).

93- سنن الدارمي، أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي – دار الكتب العلمية.

94- السنن الكبرى للبيهقي، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت:458هـ - دار المعرفة- بيروت، 1413هـ - 1992م.

95- سنن النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت :303 هـ)، تحقيق: أبي غدة – دار البشارة الإسلامية- بيروت – الطبعة الثانية 1406هـ - 1986م .

96- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي–مؤسسة الرسالة –ط4(1406هـ - 1986م) .

97- السيرة النبوية، لابن هشام – مطبعة البابي الحلبي – 1355هـ - 1963م.

98- الشافي، للإمام عبدالله بن حمزة – مكتبة اليمن الكبرى – ط1(1406هـ - 1986م) .

99- شرح الأزهار، أبو الحسن عبدالله بن مفتاح(ت:877هـ)- وزاة العدل اليمنية-2002م.

100- شرح التجريد في فقه الزيدية، للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني- مركز التراث والبحوث اليمني، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، وحميد جابر عبيد- ط1(2006م).

101- شرح التهذيب، للحسن بن أحمد الجلال مع حاشية الحسن بن الحسين بن القاسم، المسمى الجمال على الجلال- مركز الدراسات والبحوث اليمني.

102- شرح الكوكب المنير، العلامة محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، ت: 972هـ، تحقيق الدكتور محمد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد جامعة الملك عبدالعزيز – 1408هـ

103- شرح المنهاج للبيضاوي، شمس الدين محمود الأصفهاني (ت: 749هـ)- تحقيق: عبدالكريم النملة- مكتبة الرشد- ط1 (1990م).

104- شرح جمع الجوامع، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي مع الآيات البينات، للإمام أحمد بن قاسم العبادي- تحقيق زكريا عميرات- دار الكتب العلمية- بيرو ط(1407هـ-1996م).

105- شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي(ت: 321هـ)، تحقيق: محمد زهير النجار، ومحمد سيد جاد الحق- عالما لكتب-1994م.

106- شرح نكت العبادات، القاضي جفعر بن أحمد بن عبدالسلام –مركز بدر العلمي– ط1.

107- شعب الإيمان، للبيهقي – دار الكتب العلمية- الطعبة الأولى- 1410هـ 1990م . تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

108- شفاء الأُوام، الأمير الحسين بن بدر الدين –جمعية علماء اليمن –ط1(1416هـ - 1996م).

109- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي –المكتب الإسلامي–ط2(1412هـ - 1992م).

110- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، تحقيق البغا- دار ابن كثير- ط3 - 1407هـ - 1987م.

111- صفوة الاختيار، للإمام عبدالله بن حمزة (ت:614هـ)، تحقيق: إبراهيم هادي الحمزي- مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية- ط1(1423هـ-2002م).

112- طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث)، العلامة إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله – مؤسسة الإمام زيد بن علي – الطبعة الأولى 1421هـ – 2001م.

113- الطبقات الكبرى، لابن سعد – دار الفكر .

114- طبقات المعتزلة، للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى –دار المنتظر –ط2(1409هـ – 1988م) .

115- عدالة الرواة والشهود: للمحقق - مكتبة بدر - صنعاء - ط2 - 1418هـ.

116- العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء(ت:458هـ)- تحقيق: دار أحمد المباركي-ط3(1414هـ-1993م).

117- العلل ومعرفة الرجال ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : د.وصي الله بن محمد عباس -دار الخاني - الرياض - السعودية -ط2(1422هـ -2001م).

118- علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهزوري، تحقيق: نورالدين عنتر- دار الفكر- دمشق- (1406هـ-1986م).

119- عيون المجالس ، القاضي عبدالوهاب بن علي البغدادي (ت:422هـ) ، تحقيق : امباي ابن كيباكاه- مكتبة الرشد-2000م.

120- الغيث المدرار، في فقه الأئمة الأطهار: أحمد بن يحيى بن المرتضى- مخطوط بمكتبة بدر.

121- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر القسطلاني- دار الفكر.

122- الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه الديلمي- دار الكتب العلمية- ط1(1406هـ- 1986م).

123- الفصول اللؤلؤية، لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، ت: 914هـ - تحقيق: محمد عزان- مركز التراث اليمني.

124- فضائل الصحابة، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل – دار ابن الجوزي – الطبعة الثانية 1420هـ – 1999م. تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.

125- الفلك الدوار في علوم الحديث والفقه والآثار، صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير- مكتبة التراث الإسلامي – الطبعة الأولى 1415هـ -1994م .

126- القاموس المحيط: للفيروز آبادي،(ت: 817هـ)، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط2 (1407هـ – 1987م).

127- القسطاس المقبول في شرح معيار العقول: للحسن بن عزالدين، ت : 629 هـ (مخطوط بمكتبة بدر).

128- الكاشف لذوي العقول: أحمد بن محمد لقمان(ت:1039هـ)، تحقيق: د. المرتضى بن زيد المحطوري- مكتبة بدر للطباعة والنشر- ط3(1435هـ - 2014م).

129- الكافي شرح البزدوي، حسام الدين حسين بن علي السغناقي (ت:714)- تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت- مكتبة الرشد- 2001م.

130- الكامل في التأريخ، لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الآثير – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة 1403هـ – 1983م .

131- الكامل في ضعفاء الرجال،للحافظ أبي أحمد بن عبدالله بن عدي الجرجاني – دار الفكر – ط3(1988م) .

132- كتاب الأم: للإمام محمد بن إدريس الشافعي – دار قتيبة – ط1(1416هـ – 1996م) . تحقيق: د.أحمد حسون.

133- الكشاف، للإمام محمود بن عمر الزمخشري(ت:528هـ)- دار الريان- ط3 (1987م).

134- كشف الأسرار على أصول البزدوي، عبدالعزيز البخاري- الطبعة العثمانية.

135- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تأليف: إسماعيل بن محمد العجلوني – مكتبة عباس الباز – مكة – 1408هـ – 1988م.

136- الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي(ت:427هـ)- تحقيق: أبي محمد ابن عاشور- دار إحياء التراث العربي 2002م.

137- كنز العمال في سنن الأقوال والأمثال، للعلامة علاء الدين المتقي الهندي- مؤسسة الرسالة- بيروت- 1409هـ-1989م.

138- اللباب في شرح الكتاب: للدمشقي، ت : 428 هـ- دار الكتب العلمية.

139- لسان العرب، لابن منظور،ت:711هـ-دار الفكر-بيروت، ط1- 1410هـ.

140- لوامع الأنوار، السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي- مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية- (1422هـ-2001م).

141- مآثر الأبرار، محمد بن علي الزحيف – مؤسسة الإمام زيد بن علي – ط1(1423هـ – 2002م).

142- المجزي في أصول الفقه، للإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، تحت الطبع بتحقيقنا.

143- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – دار الكتاب العربي- الطبعة الثالثة 1407هـ -1987م - بيروت.

144- المجموع الفقهي والحديثي، للإمام زيد بن علي ﷺ - مؤسسة الإمام زيد- ط1(1422هـ-2002م).

145- مجموع كتب ورسائل، الإمام القاسم بن إبراهيم – دار الحكمة اليمانية – 1422هـ – 2002م.

146- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني- القاهرة- 1420هـ- 1999م.

147- المحصول،للرازي، (ت: 606هـ)- دار الكتب العلمية- بيروت، ط1- 1408هـ.

148- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي- دار الفكر -1981م.

149- مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم لسعد الدين التفتازاني- المكتبة العصرية- ط1(1423هـ- 2003م).

150- مختصر الطحاوي، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت:321هـ)، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني- دار إحياء العلوم -1986م.

151- مختصر زوائد مسند البزار، لابن حجر العسقلاني – مؤسسة الكتب الثقافية-الطبعة الأولى 1412هـ -1992م ، تحقيق: صبري عبدالخالق.

152- مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المقري المالكي المعروف بابن الحاجب، تحقيق: نذير حمادو- دار ابن حزم- ط1(1427هـ-2006م)

153- مسائل الناصريات، تأليف علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى – مركز البحوث والدراسات العلمية – إيران – 1417هـ -1997م.

154- المستدرك، للحاكم النيسابوري،ت:450- دار الكتاب العربي- بيروت- 1335هـ.

155- المستصفى في علم الأصول، لأبي حامد الغزالي(ت:505هـ)- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- 1324هـ

156- مسند أبي يعلي، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي(ت:307هـ)، تحقيق: حسن سليم أسد- دار الثقافة العربية- 1992م.

157- مسند أحمد بن حنبل، (ت: 241هـ)، المكتبة التجارية- مكة المكرمة- ط2- 1414هـ.

158- مسند البزار، تأليف: الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيدالله البصري العتكي المعروف بالبزار -مؤسسة الكتاب للثقافة-ط 1 (1412هـ-1992م).

159- مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن: عبدالله محمد الحبشي -مركز الدراسات اليمنية -صنعاء.

160- المصنف، لأبي بكر ابن أبي شيبة – دار التاج- الطبعة الأولى 1409هـ - 1989م .

161- المصنف، للحافظ عبدالرزاق الصنعاني – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية 1403هـ - 1983م . تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .

162- مطلع البدور ومجمع البحور: لأحمد بن صالح بن أبي الرجال(ت:1092هـ)، تحقيق: عبدالرقيب حجر -مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية -صعدة - اليمن - ط1(1425هـ -2004م).

163- معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1(1408هـ-1988م).

164- المعتمد، لأبي الحسين البصري المعتزلي (ت: 436هــ)، تحقيق الشيخ خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1- 1403هـ.

165- المعجم الأوسط، للطبراني – منشورات دار الحرمين 1415هـ - 1995م.

166- معجم البلدان، ياقوت الحموي – دار الفكر – الطبعة الثانية 1995م .

167- المعجم الصغير، للطبراني – دار الكتب الثقافية – الطبعة الثانية 1406هـ - 1986م.

168- المعجم الكبير، للطبراني ، تحقيق: حمزة عبدالمجيد- الزهراء الحديثة 1984م .

169- المعجم المفصل في شواهد اللغة الغربية، إعداد: إميل بديع يعقوب- دار الكتب العلمية- ط1(1417هـ- 1996م).

170- معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله–مؤسسة الرسالة–بيروت –ط1(1414هـ – 1994م).

171- المعيار، للسيد داود بن الهادي، (مخطوط)، نسخة بخط العلامة: عبدالرحمن شايم المؤيدي.

172- مغني الطلاب شرح متن إيساغوجي، لأثير الدين الأبهري، تأليف: محمود حسن المغنيسي- تحقيق: عصام السبوعي- دار البيروتي- ط1(1430هـ–2009م).

173- المغني في أبواب العدل والتوحيد ، للقاضي عبدالجبار بن أحمد – الدار المصرية للتأليف والترجمة.

174- مقاتل الطالبيين،لأبي الفرج علي بن أحمد الأصفهاني- دار إحياء الكتب العربية –1413هـ – 1994م .

175- مكنون السر في تحرير نحارير السر، تأليف: عماد الدين يحيى بن محمد بن حسن المقرائي، تحقيق: زيد بن علي الوزير- مركز التراث والبحوث اليمني- ط1(1423–2002م).

176- الملل والنحل ، لأبي ا لفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني- مطبعة مصطفى البابي الحلبي (1396هـ- 1976م).

177- المناقب، لمحمد بن سليمان الكوفي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية- ط1(1412هـ).

178- المنتخب والفنون، للإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسمعليه السلام – دار الحكمة اليمانية – الطبعة الأولى 1414هـ – 1993م .

179- المنخول من تعليقات الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت:505هـ)- تحقيق: د. محمد حسن هيتو- دار الفكر المعاصر- ط3(1419هـ1998م).

180- منهاج الوصول إلى معيار العقول، للإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى، ت: 840هـ، تحقيق د. أحمد الماخذي، دار الحكمة اليمانية – صنعاء، ط1 – 1412هـ. ونسخة أخرى مخطوطة.

181- المهذب، لأبي إسحاق الشيرازي(ت: 406هــ)، تحقيق: د.محمد الزحيلي- دار القلم- الدار الشامية–1996م.

182- الموطأ،للإمام مالك بن أنس الأصبحي – تحقيق: د. محمود أحمد القيسية- مؤسسة النداء- ط1(1424هـ–2004م).

183- ميزان الأصول في نتائج العقول، لعلاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: محمد زكي عبدالبر- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- دولة قطر- ط2(1418هـ–1997م).

184- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي مطبعة السعادة –مصر –الطبعة الأولى 1325هـ

185- نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي الحنفي – دار الحديث- القاهرة.

186- نهاية السؤل شرح منهاج الأصول، للبيضاوي، (ت: 685هـ)- عالم الكتب.

187- نهاية الوصول، صفي الدين محمد عبدالرحيم الهندي (ت: 715هـ)، تحقيق: د. سليمان اليوسف، سعيد بن سالم السريح- مكتبة نزار مصطفى الباز- ط2(1419هـ-1999م).

188- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات مبارك بن محمد الجزري بن الأثير – طبعة دار إحياء التراث العربية 1383هـ – 1963م .

189- نهج البلاغة ، جمع الشريف الرضي- مؤسسة المعارف- بيروت- (1410هـ- 1990م).

190- هداية العقول إلي غاية السؤل، للحسين بن القاسم (ت: 1050هـ)- وزارة المعارف المتوكلية - صنعاء، 1359هـ.

191- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي- تحقيق: أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية- ط1(1418هـ-1998م).

192- الوصول إلى الأصول، لأبي الفتح أحمد بن علي بن برهان البغدادي- مكتبة المعارف- الرياض- ط1(1425هـ- 2005م).

الفهرس